علمتني الحيـــــاة

بقلم بولس سلامة

علمتني الحياة ان ايام الصبا هي أطيب الايام ، واصفاهـــا موردا ، واخصبها رواء ونضرة آفاق . وان ألذ ما في الصبوة غفلتها الحلوة التي تلون العيش بكل ازهر باسم وازرق صاح ، فتجعل من تافه اللعب ومبذل اللهو ، ودسم المأكل غاية الغايات . وتحسب الروابي التي تنتهي عندها تخوم القرية حدود الكون ، وتظن ساحة البلد المحور الذي تدور عليه الارض ، كأن من اجل ذلك القطب تشرق الشمس ، وايناسا لذلك الريف يطلع القمر ، نما اسعد الانسان واهما جاهلا معالم المكان والزمان.

علمتني الحياة ان افق الشباب الاول هو فجر الامال ، ومستهـــل المناعم ، وباب الاحلام الوردية التي لا يرنق صفوها شقاء . بيد ان ذلك المطل هو السبيـــل الى الغرور والمنفـــذ الى الكبرياء ، والمنحـــدر الى الخطيئة ، بما يزين من اباطيل الدنيا وزخرفها . وانها لفاجرة تفتـــن في ضروب الســحر والاغراء ، تروح بلون وتغدو بألف لون ، فترين الشهوات على قلب الفتى ، فيزيغ بصره ، وتعمه بصيرته ، وتهن عقيدته ، فكـــأن ايمانه معلق بخيط مشيط في مهب الريح المتناوحة ، ويتبلد وجدانـــه لفرط النشوة وما هو بالثمل ، فتراه بين الشك والالحاد مضطربا ، مـــا ببرح يبتدع الاضاليل تمويها لغواية ، او دعما لمنهج ، فاذا اعترف بوجود الله فكأنه يمن على باري الوجود بالوجود .

علمتني الحياة ان الالم هو المحجة الى الحقيقة ، والنداء الذي به يفتح الله القلوب الغلف والاذان الصم . الا وان مشكلة الالم لمشكلة الانسان الكبرى . فلا غروى ان يستقبل الحياة بصرخة ويودعها بزفرة . قـــال ديكارت انا افكر فاذن انا موجود ولو قال انا اتألم فاذن انا موجـــود او انا موجود فاذن انا اتألم لكان قوله انفى للشك ، واعلق باليقين .

وعندي ان الالم هو الطريق الضيق الموصل الى الله ، وهـــو المطهر الذي يصهر الروح في مصهر العذاب ، والكوثر الذي يغسلها من الادران ، كما يقع الطل على الاماليد فينقيها من الغبار فتلتمع في الصباح وفي شفق العشايا .

علمتني الحياة ان الصبر على المكاره ، والانتصار على الذات ، وتقوى الله عز وجل ، هي اسمى درجات الانتصار ، تلك هي البطولـــة التي تخوض انبل الوقائع ، فيسلم الشرف الرفيع بدون اراقة دماء ، وذلـــك هو الفوز البريء الذي لا يخلف ثكلا ويتما وارمالا ، ولو كلفت هـــذه المعارك اصحابها كبت الدموع في المحاجر ، والاهات في الحناجر . ومـــن هؤلاء الابطال الذين لم تخضب اكفهم بنجيع القتلى كـــان الانبيـــاء والاولياء والقديسون الاطهار لا من فئة (السوبرمن) الذي توهمـــه فريدريك نيتشه فيما توهم فقادته عبقريته الى مستشفى المجانين .

علمتني الحياة ان شر الناس المترفون ، فالمترف مريض يسمن بدنـــه بهزال عقله . وبهذا السبب كان سواد اهل الثراء من اصحاب الغفلة ، فتراهم وقد استخفهم البطر سفيهة حلومهم ، متخلفة مشاعرهم الا عن الشهوات ، منقبضة اكفهم الا عن الفواحش وربما اخذتهم العنجهيـــة فأخلتهم من كل شيء وملأتهم من انفسهم فيا عجبا للفراغ يمتلىء بمثله

علمتني الحياة ان ما تواضع الناس على تسميته نجاحا ليس وليـــد العبقرية ، ولا نتيجة الصفات الغر ، وربما كان العكس هو الصحيح . الا وان العقاب لتعترض الجبابرة كما تنزل الصواعق بالقمم ، وربما كـــان السابقون اقزاما لا شأن لهم في معرفة ، ولا شأو لهم في خلق . وانما نفذوا الى الميدان من منفرج الحلبة فما زحمتهم الجياد ولا تقـــاذفتهم السنابك ، مثلهم في التوفيق مثل الخطباء السطحيين كلما امعنـــوا في الهذر افلحوا .

علمتني الحياة ان الصداقة المحض هي قدس اقداس المجتمـــع لانهـــا بنت المحبة والمحبة غرسة الله في صدور الاوادم ، فما اغلاها حلبـــة ، وما اندرها في عصر الناس هذا . فمن احرز في حياة طويلة حافلـــة بالمكرمات عدد اصابع اليدين من الاصحاب الخلص فانه ليغبط على هذه السعادة اما الصداقة ذات المنافع فبئس التجارة هي وتبا للرصيـــد الحقـــير .

علمتني الحياة ان الاعتدال هو النهج الاصوب والتدبير الاحجى . وان الوداعة هي ام الفضائل كما ان الكبرياء منبت الرذائل فهي مصـــدر الاثرة والبغضاء والجشع ، فكل جريرة للكبرياء منها نصيب وانها لتدخل في كل جرم كما يدخل الهواء في كل مكان تلك هي الخطيئة التي اقترفها ابليس مرة في الدهر ويرتكبها البشر ـ الا من عصم الله ـ كل يوم .

علمتني الحياة ان الدين والتعصب لا يجتمعان ، بل يجتمع التعصب والطائفية وما اقبحهما من زوجين وبئس ما ينسلان من سلالة بغيضة . والطائفية اشد خطرا من الكفر بما تنبت من مفاسد ، وما تثير من فتن ، ولتجدن المتجرين بها ارق الناس دينا ، واكثفهم وجدانا واكثرهم رياء وملق لسان . ولعلهم يسترون مركب الدونية فيهم بما يتصنعون من غيرة على الدين دفعا لتهمة الزندقة عن انفسهم وما هم بالابرياء .

علمتني الحياة ان الناس اصحاب الموظف بقدر حاجتهم اليـــه فهم اصدقاء المنصب لا اصحاب شخص بعينه فاذا انقطعت الاسباب بمـــن يصانعونه ، وهوت سدته ، وانطوى بساط نعمته رأيت ألصق الناس به اول من يزور عنه ويهتك ستره ، ويثير عليه الشامتين فعلة الذئـــب برفيقه الجريح .

علمتني الحياة ان لا مجد الا للقلم ، أسميته معرفة أم علما أم فنـــا جميلا . ولو لم يكن للقلم ذلك العرش الرفيع لما افتتح به التنزيل في الايات الخمس الاولى من سورة العلق فذكر بعد اسم الجلالة وفعل الخلق

علمتني الحياة ان حكومات الشرق العربي مقصرة بحق الادب . وربما افتقر الاديب المفكر الى ثمن الكساء . فاذا هو خلد امة او دولة او بطلا بما كتب او نظم منوا عليه بعطاء رمزي لا يسمن ولا يغني من جوع على حين تهدر الملايين للمتعيشين المتزلفين ، ولاصحاب المكايد والشفعـــاء المتوسطين ، وسماسرة اللذات الادنياء ، وللمتأدبين الذين يوسخون بالحبر الطروس البيض ويملأون الفراغ بمثله ، او لممثلين يحكمـــون تمثيـــل المهازل ومن ورائها المآسي كأنه كتب على الادباء ان يحيوا بعد موتهم بالذاكرة فقط بعد ان يعانوا في الحياة ألما موصولا .

علمتني الحياة ان لا قيمة لها بدون القيم العلى فانها قليلة مباهجها ، موصولة الامها داء كان هذا الالم في الجسد ، او حرقة من حسد ، او كدحا في سبيل الثراء ، او استماتة في ابتغاء المراتب ، او هما ناصبـــا لفراق حبيب بل ان الوجود نفسه قلق لا ينقضي فمن قال الوجود قال الهم الدائم . وما اقبال المجتمع على اللهو واللعب والملذات الا فرار من الالم . ولكن هذه المخدرات لا تنقع غلة صاد فويـــل لمن يكرع اللذات موصولة لا يستفيق من غمرة الا تأهبا لاختها . فهو بشارب الثلج اشبه تراه كلما نهل نهلة لاب وازداد أواما . ولولا القيم العلى المنبثقة من الله جل جلاله لكانت الحياة من التفاهة بالدرجة التي وصفها سارتر وامثاله من الملاحدة ولكان العدم خيرا من الوجود .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● كان العرب فى الماضي اكثر الامم ايمانا بالديموقراطية لانهم كانـوا يؤمنون بالاخوة والعدل والمـساواة والحرية الفردية ...

مـاهي الديمـوقراطيـــة

بقلم الدكتور جميل صليبا

انتشر لفظ الديموقراطية فى ايامنا هذه على ألسنة جميع الناس ، فاستعمله العالم والجاهـل ، والكبير والصغير . وقلما وجدت صحيفة يومية لا تضمن مقالاتها الافتتاحية هذا اللفظ ، او رجلا سياسيا لا يستعمله فى اقوالـــه وخطبه ، ولكنك اذا سألت الناس ما معنى هـذا اللفـظ اختلفوا فى تحديده وتأويله ، فبعضهم يقول ان الديموقراطية هي أن توفر اسباب العيش لجميـــع افراد الشعب وان تعترف لجميع الناس بحقهم فى التعبير عما تختلج بـــه صدورهم . وبعضهم يقول ان الديموقراطية هي النظـام الذي يسمح للشعب بتغيير الحكومة او تبديلها وانهـا هي الحرية بذاتها ، بحيث يكون الفرد حرا فى عمله ، مستقـلا بنفسه ، وبعضهم يرى أيضا ان الديموقراطية هي احترام شخصية الفرد ، والعدل بين الناس ، وزاد بعضهم عـلى ذلك ان النظام الديموقراطي يجب ان يحقق الضمـــان الاجتماعي والاقتصادي ، واتحاد العمال ، وتعاون ارباب العمل ، وصيانة الحقوق المدنية والسياسية . ولو سألت رجل الشارع ما هي الديموقراطية فى نظره لقـال انهـا السماح لكل فرد بان يفعل ما يشاء . فهي فى نظر التجـار حرية البيع والاستيراد ، وفى نظر اصحاب المعامل حريـة الانتاج والتصدير ، وفى نظر الموظفين ضمـــان حقهم في الترقية . سئل طالب رسب فى صفه ما هي الديموقراطية فقال : هي ان ينجح جميع الطلاب فى الامتحان . وقـال رجل هندي سلبه الجند فرسه : الديموقراطية هي ان يكف الجند عنه ويعيدوا اليه فرسه .

فأنت ترى ان معنى الديموقراطية يختلف باختـــلاف الاشخاص ، ويتغير بتغير الزمان والمكان ، فديموقراطيـــة الغربي تختلف عن ديموقراطية الشرقي ، وما يوافق منهـا بلدان اوروبة الشمالية لا يوافق ايطاليا واليونان وبلـدان الشرق الاوسط . واختلاف الناس فى استعمـال هـــذا اللفظ يدل على ان معناه لا يزال غامضا فى الاذهان . فهـو كالعدل والرحمة والحق والواجب وغيرها من الالفـــاظ يستعملها الناس ويتداولونها كما يتداولون النقود ، ولكـن من دون ان تكون معانيها معرفة محددة فى عقولهم . ولهذا الاختلاف فى المعاني اثر سيء فى النظام الاجتماعي والعلاقات الدولية ، فاذا شئنا ان يتحقق التفاهم بين الناس وجـب علينا اولا ان نحدد هذه الالفاظ تحديدا واضحا وأن نتفق على معانيها .

فما هي الديموقراطية وما هي اركانها ؟

الديموقراطية لفظ يوناني مؤلف من لفظـــين همـا (دموس) الشعب و (كراتوس) السيادة . وهـو معنى قديم ادى اليه تطور الحياة السياسية فى أثينا وغيرها من البلدان الاخرى . وكان للاديان والثورات الاجتماعيـــة التي نشرت مباديء الاخوة والحرية والمساواة وعملت على انصاف الضعيف من القوي اثر كبير فى تحديـــد معنى الديموقراطية ، ومما اعان على ذلك ايضـــا انتشار آراء (روسو) و (مونتسكيـــو) و (غيزو) و (تروكفيـــل) وغيرهم من كتاب القرن الثامن عشر والتاسع عشر بحيث غدا التطور الواقعي فى نظام الحكم مصحوبا بتطور مثـالي فى الافكار . ولا تكاد تجد اليوم دستورا حديثا لا يشير فى احدى مواده الى الاسس الديموقراطية التي يجب ان يقوم عليها النظام الاجتماعي . فالدساتير الديموقراطية كلهـــا تصرح بان السيادة للشعب لا يجوز لفرد او جماعـــة ادعاؤها ، وانها تقوم كما قال (لنكلن) على مبـــدأ حكم الشعب بالشعب وللشعب .

ولكن ارجاع الديموقراطية الى هذا المبـدأ وحـــده لا يكشف لنا عن حقيقتها ، لانها ليست فكرة بسيطة ، وانما هي فكرة مركبة مبنية على ثلاثة اركان .

فالركن الاول للديموقراطية هو سيادة الشعب . وهذه السيادة مثل اعلى لا يتحقق الا اذا كان افراد الشعـــب يمارسون الحكم بانفسهم ، فاذا كانوا قليلي العدد امكنهم التعبير عن رايهم مباشرة فى كل قضية من قضايـــا الحكم ، واذا كانوا كثيري العدد مارسوا الحكم بواسطة ممثليهم . ويشترط فى اختيار هؤلاء الممثلين ان يشترك جميع الافراد رجالا ونساء فى انتخابهم ، وان يمارس كـــل فرد حـــق الانتخاب بحرية تامة لا يقيدها سلطان المال ولا النفـــوذ الاقطاعي ، ولا الضغط الاجتماعي ، وأن يكون الناخبـون قادرين على ممارسة حق الانتخاب بوعي تام وشعور واضح وان يكونوا جميعا على درجة من الثقافة تعينهم على تمييز الصالح من الفاسد والحق من الباطل ، وهذا شرط اساسي لان الامة التي لا ترسل الى المجالس النيابية الا العاجزين ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا تختار لتمثيلها الا الاشرار والمشعوذين تصير الى حتفها المحتوم ، اللهم الا اذا استيقظت من سباتها وثارت على ممثليها وحاسبتهم على اعمالهم ، فتكون الثورة عند ذلك عملية جراحية ضرورية لشفاء الجسم الاجتماعي من امراضه .

والركن الثاني الذي تقوم عليه الديموقراطية هو مبدأ المساواة ، ونعني بالمساواة هنا ان يكون المواطنون جميعا متساوين امام القانون فى الواجبات والحقوق ، وفى الكرامة والمنزلة الاجتماعية . ان هذه المساواة لا توجب ان يكون كل فرد من افراد الامة مساويا للاخرين فى كل شيء ، لان الافراد لا يعيشون متعازلين بل يعيشون فى مجمتع يشبه نظامه الى حد بعيد نظام الجسم الحي ، لكل منهم وظيفة تختلف عن وظائف الاخرين ، ولكل منهم غاية واحدة هي سعادة الفرد والمجتمع . فاذا قلنا انهم متساوون امام القانون اردنا بذلك ان القانون لا يفرق بينهم بحسب مولدهم او ثروتهم او جاههم ، وانما يميز احدهم عن الاخر بحسب كفاءته واستعداده ونشاطه . فاذا كان الاستحقاق واحدا كان الجزاء واحدا ، واذا اختلف الاستحقاق اختلف الجزاء ، ولكل انسان ما سعى ، ولكل مواطن ان يتولى المناصب العامة بشروط يحددها القانون ، وهذه الشروط متفقة مع مبدأ المصلحة العامة وهي تنطبق على الجميع على حد سواء . مثال ذلك : ليس من حق كل مواطن ان يمارس مهنة الطب بدون قيد ولا شرط ، ولكن من حق كل مواطن ان يتعلم الطب ، اذا كان فى مواهبه واستعداداته ما يؤهله له ، وليس من الديموقراطية فى شيء ان يتقاضى جميع الموظفين راتبا واحدا ، وانما يجب ان تختلف رواتبهم باختلاف سني خدمتهم وكفاءتهم . وما على الدولة الا ان تكفل تكافوء الفرص لجميع الافراد فى التعليم والعمل حتى يتمكن كل منهم من تحقيق شخصيته على الوجه الاكمل .

فأنت ترى ان فكرة المساواة الديموقراطية لا تدخل فى مقولة الحكم ، بل تدخل تحت مقولة الكيف ، ومعنى ذلك ان المساواة لا تقتضي ان ينال جميع الافراد جزءا واحدا ، بل تستلزم ان ينال كل فرد ما يستحقه ، فهي اذن نسبة هندسية ، لا معادلة جبرية متساوية الحدود . وهذه النسبة الهندسية تقع بين عمل الفرد وما يستحقه من جزاء ، بحيث تكون نسبة كل فرد الى جزائه مساوية لنسبة الاخر . ان المعلم الذي يعطي جميع تلاميذه درجة واحدة فى الامتحان يخل بمبدأ المساواة الهندسية ، لان هذه المساواة توجب ان تختلف الدرجات باختلاف الاجوبة .

والركن الثالث الذي تقوم عليه الديموقراطية هو مبدأ الحرية الفردية . ان الدولة فى النظام الديموقراطي تكفل حرية الراي ، وتعترف لكل فرد بحقه فى الاعراب عن رايه بالقول والكتابة والتصوير والغناء وسائر الوسائل الاخرى ، وهي تكفل حرية الصحافة والطباعة وحق الاجتماع والتظاهر وسرية المراسلات البريدية والبرقية والهاتفية وصيانة المساكن . ذلك لان الديموقراطية تحترم الشخصية الانسانية ، فلا شخصية بدون حرية ، ولا حرية بدون شخصية عاقلة عالمة ، ولا قيمة للدولة من الناحية الخلقية والاجتماعية الا اذا عملت على تنمية شخصية الفرد ، وكل دولة تخنق الحريات الفردية والاجتماعية تميت بذلك شخصية الفرد وتكتب فى النهاية صك هلاكها بيدها . بل الحرية فى الدولة كالاوكسجين فى الهواء فكما ان الهواء لا يكون صالحا للتنفس الا اذا اشتمل على الاوكسجين كذلك لا تكون الحياة الاجتماعية صالحة الا اذا استنشق الافراد فيها عبير الحرية، وللحرية فى الدول الديموقراطية انواع كثيرة ، وجهات كثيرة ، منها الحرية الاخلاقية وحرية الاجتماع ، وحرية الفكر والعمل ، والحرية المدنية او القضائية ، وهي كلها تستلزم حرية الابداع الفردي وتوجب ان لا يؤاخذ الفرد على اعماله الا اذا تجاوز الحدود المعنية فى القانون. والدولة الديموقراطية تحمي الفرد من كل تعسف وجور ، وتأخذ حق الضعيف من القوي ، وتعمل على تنمية الشخصية الانسانية وتكسوها برداء من القدسية المطلقة . وليس معنى ذلك ان يفعل الافراد ما يشاؤون ، لان المجتمع المثالي يقوم على توازن الشخصيات لا على تغالبها ، فاذا شط احد الافراد في استعمال حريته منع الاخرين من التمتع بحرياتهم ، فلا بد اذن من وازع مشترك يرضى به الجميع ويريدونه . وهذا الوازع المشترك هو القانون . وليس فى تقييد حرية الفرد بالقانون الذي ترضى به ارادته العاقلة اي انتقاص لشخصيته الانسانية ، بل الشخصية التي تعقل معنى القانون وتدرك حكمته وضرورته ثم تخضع له بعد ذلك راضية مطمئنة اكمل من الشخصية التي تستسلم للهوى وتندفع وراء الشهوة دون اي وازع داخلي . ولله در الفيلسوف (كانت) ما اصدقه فى قوله : يجب على كل فرد ان يعد الانسانية فى شخصه وفى اشخاص الاخرين غاية لا واسطة ، وان يعامل الناس كما يعامل نفسه .

تلك هي اركان الديموقراطية الثلاثة : سيادة الشعب ، والمساواة والحرية ، وهي متممة بعضها لبعض ، فلا مساواة بدون حرية ، ولا حرية بدون مساواة ، ولا سعادة الشعب اذا حرم افراده ركنا من هذه الاركان . وهذا كله يدل على ان الديموقراطية حالة اجتماعية مثالية تتجه اليها الاحلام ، وتطمح اليها النفوس ، ولكن تحقيقها لا يتم فى وزن واحد من الانسان ولا على صورة واحدة من التنظيم . ولا تبلغ الديموقراطية السياسية غايتها الا اذا كانت مصحوبة بديموقراطية اقتصادية وديموقراطية دولية ، فالديموقراطية الاقتصادية تأخذ من العامل ومن صاحب رأس المال ، وتنظم الانتاج والاستيراد والتصدير والبيع والشراء والديموقراطية الدولية تقيم العلاقات بين الدول على اساس السيادة والمساواة والحرية فلا يكون

لـولاك

لخليـل مـردم بـك

مضناك حين امض البين مضنـاك ... بدمعة وشعـاع النفس حيـــاك
صـان التحية حتى ما يبوح بهـا ... الى نسيم الصبـا ضنا بنجـواك
بعثـت أشجانـــه لما بعثت لـــه ... بالطيف يغريـه تضليلا بلقيـــاك
واها له لم يذر منه سوى شبـح ... قد خلف الروح مختـارا بمغنـاك
يدنو بكفيه من قلب ومـن كبـد ... اصمتهما بسهام الحـب عينـاك
اذا تناوحت الارواح نـاح لهـا ... بزفرة ترجمت عـن لوعـة الشاكي
بكى الغمام لمبكـاه كشاكلـة ... مرى المدامـع منهـا مشهد الباكي
يا ضل ما جرت العذال فيه ولـن ... يزال يعبـد بعـد الله ايـــاك
هذا هـو البـدر فى شتى مطالعـه ... أفي التمام أم الاهـلال حاكـاك
كأنه صورة ما زال راسمهـــا ... يمحو ويثبت كي تحكي محيـاك
والشمس فىروعةالاشراق ما طمعت ... بروعة خصها الباري بسيمـاك
هل الخطوط التي فيالشمس بادية ... مصور اسمـك فيهـا أم مسماك

عز اللقاء وشطت بي نوى قـذف ... فقمت من مرتقى (صنين) ارعاك
كالنسر حلىء عن افحوص مجثمه ... فصف في الجو يرعى الهيثم الماكي
كم نظرة منذرى (صنين) قدومضت ... عيني بهـا علهـا تحظى بمرآك
كأنها مستطير البرق اذ خرقـت ... جون السحائب تسرى نحو مأواك
والشمسفيالغرب دينار يشع سنا ... رمـت بـه يتلظى كف سكـاك
حاكت على البحر لما ازمعت غسلا ... غلالة ابن منهـا كـل حيـاك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لدولة على دولة سلطان ، بل الدول جميعها تكون فى هـذه الحالة شخصيات معنوية متساوية . وكل ديموقراطيـة سياسية غير مصحوبة بالديموقراطيـــة الاقتصاديـــة والديموقراطية الدولية مقصرة عن غايتها ومتجهة الى غير نهايتها ، والدول التي تفضل الاجناس بعضها عـلى بعض وتفسح المجال للعصبيات الطائفية او القبلية ولا تعدل بين الاسيـــوي والامريكي ولا بين الاوروبي والافريقي ليست على شيء من الديموقراطية .

لقد كان العرب فى الماضي اكثر الامم ايمانا بالديموقراطية لانهم كانوا يؤمنون بالاخوة والعدل والمساواة والحريـــة الفردية ويعتقـدون انـــه لا فضل لانسان على اخر الا بالتقوى ، فلما انتقلت الاراء الديموقراطية اليهم فى هـذا العصر سهل عليهم الاخذ بها لما اشتملت عليه حضارتهم من مباديء انسانية عامة ، وبالغوا فى هذه الاراء حتى ابعدوها عما هو مراد منها ، فصار مبدأ المساواة وسيلة لرفـــع الجاهل الخامل الى مستوى العالم النابه ، وصار مبـــدأ الحرية الفردية سببا للاحتيال على القانون وصار مبـدأ سيادة الشعب عاملا من عوامل الفوضى . فلا غرو اذا انكر بعض الناس فى ايامنا هذه قيمة المباديء الديموقراطيـــة واعتقدوا انها لا تصلح لنا او إننا لا نصلح لها ، والحق عن ذلك بعيد جدا ، لان الشعب العربي كما قلـــت غير مرة ديموقراطي بفطرته الى اقصى حدود الديموقراطية ، فهو يؤمن بالحريات الفردية وتقديس المساواة ، ويعتقـــد ان الحكم الصالح هو حكم الشعب بالشعب وللشعب . واذا كانت الديموقراطية المطبقة فى بلادنا غير منزهة عن النقص فسبب ذلك انتشار الجهل والفقر من جهة وفساد الفئة الحاكمة من جهة اخرى . ويكفي ان تكافح الامية وانتتقدم الحياة الاقتصادية وان يطبق مبدا تكافؤ الفرص تطبيقـا عادلا ، وان يختار للحكم اصلح الرجال حتى يجد النـاس فى الديموقراطية ما تطمئن اليه نفوسهم .

ان الديموقراطية قوة حية نامية قابلـة للتطور والتغير والتجدد ، فاذا وجد فيها نقص فان هذا النقص من طبقة الكائنات الحية القابلة للنمو والتكامل ، ولكن التطـــور سيؤدي شيئا فشيئا الى تفادي هـــذا النقص ، فتسود الديموقراطية الصحيحة جميع الامم ، وتعـــم جميـــع الطبقات . ومتى تم لها ذلك امن الناس الخـوف والمرض والجهل والفقر وهبت على العالم نفحة علوية من السـلام والحرية والسعادة .

دمشق **جميل صليبا**

لما هوت نحوه شبت به شعل ... ما بين مسبح أسماك وأفلاك
كأنما هو مرآة دنوت لها ... بجذوة فاشعت نورها الذاكى

وزهرة تخجل الياقوت حمرتها ... حييتها بفمي اذ اشبهت فاك
قبلتها فتلظى لونها خفرا ... وزدت فابتسمت عن ثغر ضحاك
شاعت بنفسي منها نشوة عجب ... لما شممت لها ريا كرياك
كأنها ودموعي فوقها بدد ... خداك اذ بدموعي ابتل خداك

ورب عصفورة فى (الارز) ناعمة ... هاجت بترجيعها في القلب ذكراك
تكاد تختطف الابصار زينتها ... لها تبرج عرس يوم املاك
حكت بمختلف الالوان بردتها ... شعاع شمس بروض مونق زاكي
بدت وفي جيدها طوق به أتقت ... فرائد الدر لم تنظم بأسلاك
ألوت بمنقارها القاني على عنق ... فخلت اسوار ياقوت بيمناك
قد استدارت على فرع براثنها ... كخاتم من عقيق زان صفراك
كأنما دمعها اذ جف آض دما ... بعينها فأجالت عين فتاك
عصفورة الارز لي ـ والله يكلؤها ـ ... عصفورة في ظلال الحور شرواك
لله ما هجت من اشجان مغترب ... لما هتفت به بالدمع لباك
اذا بكيت فناء شاقه سكن ... فما الذي في غصون الارز ابكاك
الى كم النوح والترجيع فاستمعي ... لبلبل من رياض (الشام) غناك
في (الفوطتين) تلقى لحنه فلقد ... واتاه ما لم يكن في النوح واتاك
فهل تجدين تحنان الغريب اذا ... بالنوح والبث والشكوى تحدثك
خذي التفجع واروى البث منه فما ... غير الشجي من الالحان رواك
ما نفرته عن الروض الاريض سوى ... حبائل نصبت فيه واشراك
وربما ازعجته عنك اغربة ... ان ادركت وكنه يوما تحاماك
واسيته وجواري السعد مدبرة ... فربما اقبلت يوما فواساك
لولاك اسلمت نفسي وحشة واسى ... دعي بكورك عن عشي ومغداك
اذا سفبت رمى قلبي بحبته ... وان ظمئت معين الدمع ارواك
اليك اغرودة اوحى الحنين بها ... وهاك ما فاض من نفسي أسى هاك

وبيعة اخبتت نفسي بهيكلها ... كأنما أنا جاث في مصلاك
حفت به كل عذراء فكدت ارى ... حظيرة القدس قد حفت بأملاك
مد الصليب ذراعيه كوالدة ... همت بضم ابنها من نطع سفاك
خشعت اذ قرع الناقوس في سحر ... من ليلة ذات أسداف واحلاك
يرن ارنان أواه تملكه ... حال يباعد عن حس وادراك
له تواجد صوفي اذا ذكرت ... (ليلى) بحلقة عباد ونساك
حنت عليه حنو الصدر قبته ... اذ كان كالقلب خفقا حين يلقاك
نيطت به كنياط القلب سلسلة ... اذا النياط تنزى يوم بشراك
له هناة على فكيه دائرة ... كما تدير سواكا كف مستاك
حكى المؤذن فى تكبير بارئه ... وان تلجلج في تكبيره الحاكي

ليت الليالي اعطتني هوادتها ... كأنما هي مغراة باهلاكي
كم شدة اذهلتني عند سورتها ... عن كل ما علقته النفس الاك
لولاك ما ارتعت في سربي وعاقلتي ... ولست أمتن اما قلت لولاك
لا بلغتني ـ وفي ذكراك كل ضنى ـ ... مطية العمر يوما فيه انساك
الله حسبي لقد اشبهت (حيدرة) ... يمنى بكل اضطهاد من تولاك
فلا تردي له جهد المقل اذا ... بالروح والمال والاهلين فداك

دمشق

خليل مردم بك

شاعر يخلد

بقلم الدكتور زكي المحاسني

حين كنت اقرأ اخبار الشعراء والادباء الذين عاشوا في بغداد اواخر المئة الثانية للهجرة وأرى بالخيال الى مرابع الكرخ ، حيث كانت الحانات ، رحت اعجب لحرية الانسان حين كانت متعة مراده . وكان من الشعراء من رفاق ابي نواس الفضل الرقاشي وعمرو الوراق ومحكم بن رزين يأوون الى الكرخ ليسرحوا سرورهم من معاقل الحياة ، وربما اجتمعت اليهم في مجلس من مجالس الشراب عنان جارية الناطفي ، فاخذوا بتبادل انشاد الاشعار ، ورواية النوادر والاخبار . وقد يخرج جمعهم من حانة ليدلف الى حانة ، فاذا امعنوا في الشراب او تعثروا من اخر الليل ، مضى بهم النواسي الى بيت خمارة فطرق واستفتح ، فردت عليه بعد ان أغلقت بابها وتفرق روادها ، فراح يقول :

وخمارة للهو فينا بقية اليها ثلاثا نحو حانتها سرنا
وليل جلباب علينا وحولنا فما ان نرى انا لديها ولا جنا
الى ان طرقنا بابها بعد هجمة فقالت من الطارق قلنا لها انا
فان لم تجيبينا تفرق شملنا وان تجمعينا بالوصل تواددنا

كنت حين امر بهذه الاخبار من ادبنا القديم ، اذكر في ادب فرانسيس كاركو الحديث ، حانات مونمارتر ومونبارناس بباريس (١) وكيف كان وصحبه على غرارة الصبا يدلفون الى الفولي بيرجير ليشاهدوا الرقص الهائم ، وليكرعوا في اغوار حوانيت الخمر كؤوسهم الليلية ، منشدين اشعارهم ، مرددين ذكرياتهم الحلوة والمريرة . وقد صور كاركو حياة صباه في حانة علقت ذكراها بعمره ، في مقطوعة من ديوانه « الصداقة » قال فيها مخاطبا حبيبته :

حين كنت على موعد من لقائك في هذه الحانة
في الليل بين شراب نشاوى
يتضاحكون ليخلعوا على انفسهم السرور
لقد جئت مستأنية ،
وأحد يتبع خطاك في الدرب
افزعك فجعلت تتلفتين قبل الدخول
كنت خائفة واغلقت الباب
اما خيالك فظل جاثما دونه
وبقي ظلك في الدرب
مقيما بالقرب من الحانة
حيث كنت القاك واستمع الى حديثك .
ولكنك مت
وظل خيالك عند الباب
يتبعني حيثما سرت
خائفا مترقبا
فان وقفت وقف
وان كلمته فر مني .

وعاش كاركو هائما بين الفنون مثلما كان يهيم دونير فال . كان يضع لفافة التبغ في فمه مسدلة الى اليسار ، ويمضي سادرا في مشيته ، تخالط فمه ابتسامة دائمة .

وكانت بين هذا الشاعر وبين صحبه من شعراء الشباب وشائج التألق الفني ، فشبوا معا حتى اكتهلوا وشاخوا . لقد القوا في الادب الفرنسي الحديث شعلة الفرحة ليلة العيد ، والفوا طبقة خرجت من صفوف الشعب لتردد في اثارها الام الشعب ومسراته .

كان اصفى خلان كاركو الشاعر فيليب شابانيس ، فقد رسخت بينهما المودة منذ عهد بعيد ، وفي حياة كل منهما اشباه تصل احدهما بالاخر في سراء العمر وضرائه ، كتب كاركو عن ادب شابانيس كثيرا من المقالات ، ووجه اليه عديدا من القصائد ، كما اختص شابانيس صفيه كاركو بدراسات طويلة لادبه وشعره ، وأضفى عليه قريع ادبه رومان دورجيليس روعات الاكبار وحنايا المودة القديمة .

واحببت قراءة القصص التي كتبها كاركو ، ووجدتني منجذبا الى شعره لصفائه وصدقه ، وتمنيت ان لو رأيت بين ادباء العرب المحدثين صديقين الفت بينهما قربى الادب مثلما الفت بين كاركو وشابانيس . وكنت اعود الى قولة ابي تمام :

ان يفترق نسب يؤلف بينها ادب اقمناه مقام الوالد

منذ كان كاركو في العشرين من عمره بدت عليه مخايل النبوغ المبكر ، وحين جاءت سنة ١٩١١ كان شاعر البراري والحقول ومردد اناشيد الرعاة يتعبد الطبيعة ، حتى اذا علا نجمه وسطع في سماء الادب الغربي اصبح فيلسوف الحب والذي هدهد بشعره الجمال والخلود والام الانسانية .

وسار في طليعة اخوانه فاعطى الادب الغربي الحديث ثمار العبقرية من عمر مديد ، فله دواوين وقصص واخبار ودراسات فنية وروايات للسينما ، شهدت منها روايته « حبس النساء » وقد ظهر الشاعر نفسه بين الممثلين فزار سجنا للنساء وجد فيه فتاة مظلومة كتب سيرة حياتها الجاحمة ، وافرغ حنان الانسانية على البشرية المعذبة في السجون . وظل يكتب حتى فاز سنة ١٩٥٧ بالجائزة الكبرى لمدينة باريس . وكان عديد الاثار متكرر الطبعات لها ، وقد انتخب عضوا في اكاديمية غونكور منذ سنة ١٩٣٧ فظل يداب العمل في هذا المجمع الادبي الحر الذي لم ترهبه سيوف الاكاديمية التقليدية ذات الاربعين عضوا الذين يسمون بالخالدين . وكانت الكاتبة العظيمة كوليت رئيسة لهذا المجمع قبل موتها وصديقته القديمة ، وقد ادى لها مع اعضاء مجمعه احتراما عميقا سجلوا فيه اكبارهم للكاتبة اللاذعة ذات العبارة المنطلقة كوليت التي بذت الرجال .

(١) لكاركو عن مونمارتر هذه الكتب :

« Montmartre a vingt ans » « Scènes de la vie d Montmartre », « Souvenirs de Montmartre et d'ail leurs », « De Montmartre au Quartier Latin », « Mont martre vécu par Utrillo. ».

● كتب هذا المقال فى اواخر شتاء ١٩٥٦ فى توبنجن بالمانيا على ظهر رسالة من دمشق ، فى وهج حنين متقد ... والبيت المعني هو بيت العلامة المرحوم محمود ياسين ، وقد كان قطب حركة علمية واجتماعية مرموقة فى حركات دمشق بعد الحرب الثانية ، وخلال حكم فيصل ، وفى سنوات الانتداب . وفى هذا البيت كانت نشأة الكاتب .

الى بيتنـــا القـديم

بقلم الدكتور شكري فيصل

أصحيح يا بيتنا الذي فيه نشأت ، انهم ... اهلي الذين ادير حولهم الذكريات ، ويطيف بهم القلب ... أصحيح انهم تركوك ... اودعـــوك الحب الذي مـــا عرف الناس حبا مثله ، والحنان الذي ارق من قلـــوب الامهات ، واحلى من وجوه الاحبة بعد غياب طويل ... أصحيح انهم تركوك ، ايها البيت الذي فيه شهدت الشمس، ومنه نشقت الهواء ، ومن السماء التي تبدو من نوافذه عرفت السماء ... فيه عرفت الله ، والعلم ، والاسرة .. أصحيح انهم ارتحلوا عنك الى غيرك ؟

أضقت بهم يا بيتنا الذي يقع منا فى القلب وقد اتسعت منهم للجيل بعد الجيل ؟.. اما عاش فيك الاب ، وتفتح الابناء ، والتقى الاهل من كل طرف على هذه المائدة التـي كانت تنصب فى هذه الغرفة من غرفك فى الشتاء ، وهـذا الطرف من اطراف الباحة فى الصيف... الم يشهدوا فيك المواسم ، ويلتقوا بين جدرانك فى الاعياد ، وتضمهم اذا كان فرح او كانت نازلة .. وتحنو عليهم فاذا البيت ذو الغرف الصغيرة التي يركب بعضها بعضا فى غير نظام ، كأنمـا هو حي كامل قد انتشر فيه اولئك وهؤلاء من النسوة والرجال، ومن الكبار والاطفال ... ولكل منهم فى كل صفحة جـدار منك ، وفي كل موطء قدم من ارضك حدث يذكره ويحن اليه ، ثم لا تزيده الايام الا تذكرا له وتعلقا به ؟!...

الست انت الذي جمعتهم ايام الثورة ... يوم جـاؤوا يهرعون من هذه البيوت الاخرى ... همهم ان يطمئن كل عن كل ... اما التقى فيك رجاء الذي التحق بالثـورة ، وامل الذي هدته السن فحالت بينه وبين ان يلتحق بها .. اما زغردت منك الغرف والجدران حين عاد المنتصرون .. وحين آب الفائبون ؟

لم تكن البيت الذي عشنا فيه ... لم تكن الارض والسقف والجدار ، ولكنك كنت عواطفنا واهواءنا ... كنت تطلعنا ورجاءنا ... كنت زغردتنا وصراخنا ، كنت ضجة الفرح،

وكان كاركو على تدلهه بشعر الغرام شاعرا وطنيا لـه حماسيات واقدة ظهرت اثارها ابان الاحتلال الهتلـــري لفرنسة ، فان كاركو لم يستطع يومئذ ان ينضم الى فرق المقاومة السرية ، فاخذ يطوف المقاطعات الفرنسية ، مثلمـا كان يطوف الشعراء الطروبادور الجوالون فى القرون الوسطى، فيعلو المسارح منشدا مقطوعات حماسية من شعره ، يسكب بها العزاء فى قلوب مواطنيه . وقد تمرس بالحرب قديما فكان فى الحرب الكونية الاولى مجندا ، وكان من رفاقه فى الجيش ادباء وشعراء ظهرت فى اثارهم بعد الحرب صـور المعارك وويلاتها وحب السلام .

لم ينبع هذا الشاعر من طبقة السراة وانما طلع من صفوف الشعب ، فظهرت فى ادبه أوصاف الطبقات الكادحة والفقيرة وصور عيشها الضنك وحياتها الشقية .

لقد مات هذا الشاعر العظيم منذ ستة شهور (١) ، وسأذكر له مقطوعة سماها (القصيدة المحزونة) لتكـون بكاء عليه . قال فيها :

ستغور جذور حبـي فـي الارض
حيث تصفيه الامطار بهدوء
وتذكره حلاوة تلك الاسرار
التي عرفناها فى صوت المياه الهاملة
والرياح التي كانت تسفو اوراق الشجر
كانت تسوقها فى الاودية
تسفوها واحدة بعد واحدة
لم يكن الصوت صوت الاوراق المبيتة
وانما كان نداءات والهة ،
نداءات محزونة مـن الحـب الدفـين

كان العرب الاقدمون يعتقدون ازمان الجاهلية ان للدفين صدى يقوم على قبره وينادي في ظلمات الليالي وهدوئها : اسقوني .

ومن يدري فلعل صوتا من تلك الاصداء يقوم على قبر كاركو فى حوالك الليالي وهدوئها ، فينشد ابياتا من اشعاره فى الحب الدفين ، وينادي بصوته المحزون : اسقونـي .

دمشق **زكي المحاسني**

(١) ولد سنة ١٨٨٦ فى بلدة نوميا بجزيرة كاليدونيا الجديدة قـرب استراليا .

وانين الحزن ... بابتسامة امالنا كان يقوم منك حجـــر فوق حجر ، ومن وثاقة عروتنا كان يشد جانب منك جانبا. ومن نداوة الفتنا كانت تغشاك الظلال ... الشمس ما كانت فيك الا وهج حبنا ، واصائل المساء كانت ذوب عواطفنا ، ومن الرؤى الوديعة والاحلام الوردية البعيدة التي كانت تملأ اجواءك كانت رؤانا واحلامنا .. كان حجرك باليا ولكن عاش بالحب اقوى من الزمن ، واستمعت الى انات خشبه كأنات المريض يجيب المريض ولكنك حطته بالحب فعاش الدهر الطويل ، وعشنا فيك مطمئنين والخطر فى عيون الناس.. ولكنك لم تكن حجرا من الحجر ولا خشبا من الخشب وانما كنت ارواحا واشباحا ورؤى معبدا الحديد وتألق ، ويباس الخشب وتزدهر ، ويسقط البناء ولكنها تخلد على الدهر .

ما ودعك اصحابنا يا دارنا التي نحب ... وكيف يغفل الانسان بعض نفسه ... اما منك يا دار لحمتنا والشدى ... ومن ينسى هذه الغرفة التي كانت زين الغرف في دمشق .. كانت فى مجموعة الكتب التي منها احلى مـــا اطمأنت اليه النفس ... كان يدخلها كل اولئك العلمـــاء والذين يطلبون العلم ، والدارسون والذين يتمنون ان يكونوا من الدارسين ... لكأني فى مغتربي هذا ، يا دارنا التـــي احب ، اشهد جماعة بعد جماعة ، وكتاب حديث ، ومعجم لغة ، ومسودة مقال ، واصداء قصيدة ، وثورة نقاش .. وقارئا وكاتبا ، ومستمعا ومحاولا ... لكأن الصوت الذي كان مزيجا عجيبا من الحياء والجراة ، ومن القوة والتواضع، الصوت الذي كان أيمانا كله ، واندفاعا وراء الذي يؤمن به والحاحا عليه ... لكأني ـ وبيني وبينك ايتها الدار كـــل هذه الاماد الفساح ـ اسمع صوت هذا العالم العامل الذي تدين له دمشق ، ثقافة ومجتمعا ، بالكثير ، ينبعث فى كل اطرافك ... لكأن هذا الصوت الضاحك يرى كل هذه الالاف التي دخلت هذا البيت ، وما خرجت الا مفيدة منه أو متعاونة معه ... وترتسم فى رنته ، هذا الصوت ، بسمة صاحبه ، ويبدو فى صداه هذا الوجه الطهور ، وجه محدث الشام وعالمها وعاملها الذي عاش عيشة كفاح وزهو واستعلاء على الجاه والمنصب الكبير ... أرأيت يا دار وجهه .. وجه خالي ... هذا الذي اراه هنا امامي حين اذرع شـــارع الجامعة ، وادخل مكتبة « توبنجن » واغرق فى مخطوطـات برلين ، واتنفس ملء رئتي ترابا يكسو هذه الكتب كأنه من تراب بلادي .. وتقع عيني على الحرف العربي كتبه اصحابه قبل عشرة قرون فى دمشق والقاهرة وحلب وبغـــداد ، فانطوت عليه اليوم هذه الخزائن الغريبة ... ويحتويني القبو الرطب ، المظلم ، الذي لا نافذة فيه تهدي له الضوء.. وما حاجتي الى ضوء ، وعلى كل حرف ، من كل كلمة من كل سطر من هذه الالاف المؤلفة من الكتب يتوهج نور ، وينبعث دفء ، فينسيني انني احيا فى اقليم لا اطيقه ، ويكسوني هذا الحرف العربي وهجه ... أترين ـ يا داري التي احب ، هذا الوجه ، الرحب ، السمح .. اليس هو الذي حبب الي المعرفة ، وركز فى نفسي ان كرامة العلم فوق كل كرامة ، وعلمني ان كل مناصب الدنيا وسلطانها ليس الا خداعا باطلا ، ووهما زائفا ، هو للذين يعيشون فى الكهف غيره الذين يعيشون فى نجوة منه ... اليس هذا وجهه الذي ارى ... اترينه يا دار كما اراه ، يرحمه الله .

ما ودعك اصحابك ... يا مطاف الارواح .. وما قلوا .. وكيف تقلو النفوس التي فطرت على الوفاء مهادهـــا الاولى .. اليس فى اطرك هذه عرفنا الدنيا ، ومنها نفذنا الى الناس ... ومن ينسى ليالي السمر ، وساعات المطالعـــة ، وايام اللقاء بالاهل .. اني اسمعها ، يا دار ، ضحكاتنا هذه المتمازجة المختلطة .. اني احس ، اللحظة ، وكأني اصعد هذا الدرج الحجري ، وملء ساعدي المترابطين ، الى اسفل الذقن ، هذه الكتب او تلك ، نحملها فى الشتاء حين لا نطيق البرد فى المكتبة الى هذه الغرفة الصغيرة التي تعلو كالمرقب، فى راس البيت ، ثم نعود بها فى الصيف الى منازلها وكأن لم يكن هناك شتاء .. أتراهم وجدوا ، يا دار ، فى هذه البيوت الجديدة التي يبنيها التقليد وحده ، مثل الذي كانوا يجدون عندك من دفء الصيف فى الشتاء ، وبرد الشتاء فى الصيف!

ما ودعك اصحابك يا دار ... وما كانوا ليفعلوا ... ستعيشين فى اعماق ضمائرهم ذكريات لا تمحى ، ومرابع ستعيشين فى اعماق ضمائرهم ذكريات لا تمحى ، ومرابـع ابتعدوا ، وانت منهم فى الشغاف .. غادروك ، ولكنهم حملوا حفنة من هذا التراب ، فلما اقتربوا من دارهم الجديدة كان اول ما دخلوا به هذه الحفنة من ترابك الغالي .. وفـــاء لايامك الخاليات الخالدات .

تحية الحب يا دار ... وستتمثلين لي في مسـارب احلامي ، وعلى آفاق حنيني ، ما عشت ... ولن تغيبي .. انت ماضي ، وما يموت الماضي .

تحية الوفاء يا دار .. اهلي ما غادروك ... وقد علموا الناس الوفاء ... انت قطعة من ارض الوطن الحبيب .

تحية يا دار ، وغمرت جنباتك السعادة .

دمشق **شكري فيصل**

قريبـــا

ضيف من الشرق

بقلـــم

فـاضـل السبـاعي

● اذا جاز لنا ان نعتبر المعابد والكنائس والجوامع اولى المعاهد الثقافية التي ابتدعها الانسان وانبثق منها نور المعرفة والتفكير ، فيصح لنا ان نعتبر جامع دمشق وارث هذا الماضي المجيد من اقدم هذه المعاهد العامرة ...

معبد دمشق

بقلم الامير جعفر الحسني

لا يعرف فى العالم معبد طال عمره ، ودام نفعه للناس ، وتوارثته اديان مختلفة ، واقيمت فيه شعائر دينية متباينة ، كما اشتهر به معبد دمشق الاعظم ، وكنيستها بالامس ومسجدها اليوم. قد توالت فيه العبادات الوثنيةوالسماوية بتصاريف اللغات ، منذ اذن الله ان يرفع ويذكر فيهاسمه حتى يومنا هذا . وما زال يشع منه باساليب متنوعة نور الفضيلة والدعوة اليها . ان كان اليوم يوعظ منه من اعلى منابره ، فقد كان بالامس يبشرون فى هيكله الغاية المثلى ، والارشاد لما فيه خير العباد وسعادتهم الابدية .

فما برح هذا المعبد منذ فجر التاريخ ـ اي من نحو (٣٠٠٠) سنة متوالية ـ يؤدي رسالته على أتم وجه ، بؤمه المؤمنون ملبين دعوة مناديهم ، ويفزعون الى اربابهم يستنصرونهاويستسقونها حسب وحي عقائدهم ومزاعمهم، ويؤدون فيه فرائضهم الدينية بنفوس خاشعة مطمئنة ، ابتغاء رضوان معبودهم والتكفير عن زلاتهم.

فمهما بلغ اليوم اعجابنا بفخامة بناء الجامع الاموي وروعته ، فلن يبلغ الشعور الذي يبعثه فى قرار نفوسنا ذكريات ماضيه المجيد الذي يزكي خيالنا ، ويثير الدهشة فينا ، كلما استعرضنا حوادثه مدى تلك الحقب الطوال ، نجده ابدا يتمتع بحرمة خاصة ، كفته عوادي الزمان واحداث العصور ، وسيبقى ذكره حيا ، ويمجد اسمه ما دام الانسان يدين بعرفان الجميل ، ويكرم نفسه باحترام ماضيه .

ان جاز لنا ان نعتبر المعابد والكنائس والجوامع لولى المعاهد الثقافية التي ابتدعها الانسان ، وانبثق منها نور المعرفة والتفكير ، فيصح لنا ان نعتبر جامع دمشقالاموي ـ وارث هذا الماضي المجيد ـ من اقدم هذه المعاهد العامرة، واطول عمرا من جميع ما احتفظ به من نوعه ، فهو يضم بين جدرانه اسمى ذكريات الحركة الثقافية خلال عشرات قرون متوالية انبعثت منها ما انتهى الينا من تطور الفكر البشري الذي ينعم العالم المتمدن بثمراته ويقتفي خطواته .

ان كان يتعذر علينا معرفة اول من انشأ مدينة دمشق، فانه يصعب علينا تحديد عهد بناء معبدها او ادراك رسمه غير ان موقعه فى قلب المدينة القديمة ، ونمو البناء من حوله ، وتوجيه الشوارع والمنافذ نحوه ، يحملنا ان نجزم انه يحاكي مدينة دمشق بالقدم وبعد العهد ، فهو من دمشق كالنواة من الثمرة لا يعرف ايهما علة وجود الاخر ، ولا ايهما الاسبق بالقدم . ولقد اتفقت الروايات على قدم مدينة دمشق ، واجمع المؤرخون على ذلك ، وان غاب عنهم مع تطاول العمر ذكر اول من بناها . واذا قارنا موقع دمشق وما جاورها بغيرها من منازل الانسان قبل التاريخ فىمختلف البقاع الشامية وغيرها ، نجدها من أفضل المنازل التييمكن ان يتخيره الانسان الاول لسكناه . فقد وهبتها الطبيعة احسن الصفات التي يتطلبها يسر العيش وسهولة نواله . فيها الكهوف يؤوى اليها ، وفيها الانهار يرتشف ماؤها وتتصيد اسماكها ، وفى ربوعها الحقول الخصبة ينتجع خيراتها، كما انها تمتاز ايضا باعتدال اقليمها وطيبمناخها. وحيثما توفرت هذه الاسباب تحققنا معها وجود الانسان.

ان كان يصعب علينا ايجاد تاريخ واضح لمعبد دمشق ، فكذلك يتعذر علينا اليوم معرفة اسم اول معبود كرم فى هذا المعبد فى ماضيه المجهول . واقدم ما اتصل بنا خبره من الارباب التي كانت تعبد فيه ، ويدين له سكان دمشق فى جاهليتهم ، هو الذي عرف فى العهد الروماني باسم (جوبتر) او (المشتري) الدمشقي ، واليه نسب الرومان هذا المعبد . وتفيدنا الوثائق القديمة انه كان يعبد فى دمشق منذ المئة العاشرة قبل المسيح الصنم (رمون) او (هدد) وقد هدانا الى ذلك تراكيب اسماء من اتصل بنا خبرهم من ملوك ارام ، منهم (طبرمون) اي رمون الحنون ، وابنه (بنهدد) اي ابن هدد ، و (هددعزر) اي عون هدد . وهذا المعبود هو رب الارباب ، ومثير العواصف ، ومنزل الغيث، ومنبت الزرع وعلة خيرات هذه الارض . وكانت تعبد معه رفيقته (عترغنيس) او الزهرة . وقد حمل الى روما التجار والمهاجرون والاسرى والارقاء الشاميون عقائدهم وبقوا امناء لارباب وطنهم ، يدعون لها بالسر والجهر ، وقد تأثر الرومان بما شاهدوه منهم فاقتبسوا الكثير من طقوسهم الدينية . وقد شيد فى القرن الثاني للميلاد بعض اثرياء الرومان معبدا لهدد سيد دمشق فى مرفأ (بوزولس) ، وقد كرموا غيره من الارباب العربية مثل (ذو الشرى)و(اللات) وقدموا لهما العتائر ورفعوا لهما الانصاب ، وشغف القيصر

نيرون الطاغية بالربة (عترغنيس) هو حادث مشهور .

وقد اتصلت بعض اخبار معبد دمشق بقدماء مؤرخي الاسلام . فقد ذكر المسعودي انه : « كان مسجد دمشق قبل النصرانية هيكلا عظيما ، فيه التماثيل والاصنام » . وروى شيخ الربوة : « ان جامع دمشق كان أول ابتدائه هيكلا للمشتري، ولم يزل كذلك حتى جاء الله بموسى بن عمران ، فصار بيعة لليهود الى ان ظهر دين النصرانية فاتخذوه كنيسة حتى جاء الله بالاسلام فاتخذ مسجدا » .

وورد فى الكتاب المقدس قصص عن معبد دمشق تدل على رفعة منزلته وعظم شهرته فى الاقطار المجاورة لدولة دمشق . وما زال هذا المعبد يتدرج فى التوسع والعمران فى عهد الفرس والسلوقيين والرومان الى ان بلغ ذروته فى القرن الثاني للميلاد . ثم افل نجمه بعض الشيء حينما حول النصارى بعضه الى كنيسة ثم استعاد ازدهاره فى العهد الاسلامي .

وقد اتصل بنا بعض اخبار هذا المعبد من مصادر عديدة وشواهد كثيرة ، اصدمتها ما نشاهده اليوم فى داخله وخارجه من اثاره . ويحيط بهذا المعبد سوران مستقلان يحدق احدهما بالاخر ، وكان له مدخلان فخمان ، احدهما من الشرق والثاني من الغرب ، وكان له أيضا مدخل بسيط فى الشمال ونظيره من الجنوب ، واما مدخله الرئيسي فهو بابه الشرقي . ويحيط السور الداخلي بالهيكل او بيت الالهة وحرمه المقدس ، وقد وتر هذا الهيكل وحول الى كنيسة فى الربع الاخير من القرن الرابع ميلادي وضاعت بذلك معالمه .

ان القرنين الثاني والثالث للميلاد ، هما عصر البناء الذهبي فى بلاد الشام ، شيد فيها اعظم الابنية الاثرية المعروفة ونافست مدنها روما بجمال ابنيتها وعظمة صروحها واعجب الرومان ببراعة السوري وابداعه فى فن البناء ، واقتبسوا الكثير من هذا الفن الجديد ، واستعانوا فى بناء صروحهم بمهندسين سوريين ، وكان (بولودور) الدمشقي رئيس مهندسي القيصر (ترجان) الذي اشتهر فى سني حكمه بشغفه فى البناء .

ومن الخطأ ان نعتبر هندسة بناء معبد دمشق وتنظيمه من عمل الرومان ، بل هو فى جملته وتفاصيله عمل شامي محض بل دمشقي صرف ، ومن يمعن النظر فى تكوين هذا المعبد يؤمن بوحدة تنظيمه وتناسقه ، وارتباط اجزائه بعضها ببعض بصورة لا تتأتى الا اذا كان من صنع فرد او جماعات تعاونوا على تحقيقه فى فترة قصيرة وزمن محدود حتى جاء محكم الوضع قويم الاركان .

وبقي المعبد قائما الى ان ظهرت المسيحية في بلاد الشام، فدرس الهيكل الوثني ، وحل فى حرمه كنيسة كتدرائية كبرى على اسم القديس يوحنا المعمدان . واختلفت اراء العلماء فى تحديد المكان الذي احتلته هذه الكنيسة داخل سور المعبد ، منهم من جعلها داخل الهيكل او بيت الالهة ، ويرى بعضهم انها اقيمت فى النصف الجنوبي من الحرم اي موضع مصلى الجامع الحالي ، ومنهم من حصرها في الناحية الشرقية منه ، وارادها اخرون ان تكون في الناحية الغربية ، ليتفق اجتهادهم مع رواية ابن عساكر فى امر اقتسام الكنيسة بين المسلمين والنصارى بعد الفتح الاسلامي . وهنالك فريق لا يسلم بما زعمه الباحثون ويعتبرون قولهم وهما اوحاه اليهم روايات لم يتبين صحتها . وصفوة قولهم ان الكنيسة كانت فى ناحية ما من هذا الحرم حيث بقيت الى ان فتح المسلمون دمشق واقتطعوا قسما منها لعبادتهم كما زعم ابن عساكر او من نقل عنه دون سواهم . وقد اثارت هذه الرواية الجدل بين الباحثين ، منهم من سلم بها على علاتها ، ومنهم من طعن بصحتها ، لانها رواية متأخرة لا سند لها ، ولم يسبق ان ذكرها احد من مؤرخي الكنيسة الشرقية ، وهم اولى الناس بذكرها . وقال الرحالة الفرنجي (اركوف) الذي زار دمشق بعد مضي ثلاثين سنة من الفتح الاسلامي ، انه وجد كنيسة القديس يوحنا فى ايدي المسيحيين دون منازع، ولم يذكر حادث هذه القسمة المزعومة على حداثة عهدها منه . ولذلك يعتبرون بقاء الكنيسة بجملتها لاصحابها امرا لا يحتاج لدلالة ، وان اول يد مدت اليها هي فى زمن خلافة الوليد الذي درسها ودرس معها جميع ما جدد فى العهد المسيحي داخل حرم المعبد الوثني دون ان يبقى لها اثرا لمعالمها وبنى داخله مسجده .

دمشق

جعفر الحسني

ظهرت حديثا :

شيترا

مسرحية شعرية

لشاعر الهند رابندرانات طاغور

ترجمها بأسلوب مشرق

الدكتور بديع حقي

احمد فارس الشدياق

بقلم شفيق طباره

اكثر الادباء القول عن احمد فارس الشدياق وقالوا فى ادبه وفنه واقتداره على الكلام المقالات الطـوال . على انني ـ على كثرة ما قرأت للادباء ـ لم اقع له علـى تعريف جامع مانع حسب تعبير اهـل المنطق . فكـل مدوني تاريخ الادب العربي عنوا باظهاره للناس منعوتا باحد افراد النهضة اللغويين وما يجري مجرى هذا النعت . ولا شك ان الصفة اللغوية غالبة فى مؤلفات الشدياق انمـا لا يصح فى شريعة الادب ان يأخذ القوم فى تعريفه بالناحيـة اللغوية ويغفلوا الناحية الفكاهية لذلك ارى حتما علي ان اتقدم للحديث فى هذا الموضوع لعلي بهذا اجلو صـورا جديدة يقع عليها الحس فى ادب صاحب الفارياق .

وقبل ان استرسل الى هذا الغرض اريد ان ادحـض وهما يقوم فى رؤوس بعض الناس اذ اجدهم ينكرون ذلك على احمد فارس لان كرامة الاديب او العالم فى رأيهم اكبر من ان تكون مصدر عبث ومجانة وارفع من ان تتبذل فى الضحك والتنادر . وفات هؤلاء ان الفكاهة لا تقف فـي اتجاهاتها ومراميها عند حد العبث والضحك ولكنها فـي الواقع تقصد الى ما هو اهم واجل وترمي الى اغـراض متعددة وهي لا تقل مكانة عن الجد ان انطوت على صادق حكمة ونافذ نظرة بل وربما بذته وكانت اصدق تصويرا من الجد المحض . وما احسب احدا من الناس يجهل ما بلغته الفكاهة بين الامم التي تذوقت الحضارة حتى صارت فى هذا العصر فنا من ارفع الفنون ودليلا يستدل به على سمو الروح ولطف الحس وشرف العاطفة وقوة الانسانية .

وبعد ... فهل كان الشدياق اديبا فكاهيا ؟

ذكر الذين عاصروه انه ظل حتى علاه الكبر واحدودب ظهره شديد الانتباه والذكاء حلو الحديث طلي العبـارة رقيق الجانب مع ميل الى المجون. والحق ان من يتتبـع الشدياق فى كتاباته يجده نقادا جريئا شديد الفطنة قـوي البصيرة يعني بتصوير الجهات الوضيعة من طبائع اهل عصره ثم يستعين على تقوية هذه الصور بالمفارقات والمفاجـآت ويبرزها فى شيء من المبالغة فتأتي مثارا للاستهزاء فيضحك القارىء ويثقفه ويرفه عنه ما اعتراه فى مجرى حياته مـن عوامل الكآبة والاضطراب .

هذه ـ فى الحق ـ ابرز صفات ادب احمد فارس الشدياق وهذا ما كان ينبغي لاهل الادب ان يقع عليه اتفاقهم فيأتون على هذا المقياس بتعريف جامع مانع معتبرين احمد فارس قبل كل شيء اديبا فكاهيا بل امام ادباء الفكاهة الذيـن انجبتهم العربية فى القرن التاسع عشر .

وانتقل الان الى شرح الوان الفكاهة التي عمد اليهـا الفارياق لادخال السرور فى قلوب الناس فاقول : اتكأ احمد فارس اكثر ما اتكأ في نواحي فنه على الوان الفكاهة كلهـا كالسخرية ، والدعابة ، واللذع ، والهجاء ، والمزاح ، والتهكم فاتخذ المفردات اداته فى التقريع وتمكن من ناحية اللغة وتفقه في اساليبها فكان ادبه غنيا بالوانها فاستكثر من الالفـاظ الغريبة والمترادفة حتى لقد ذهب بعض المتشدقين الى انه ليس ادبا ولا فكاهة ذلك الكلام الذي يجري لفظه مستعصيا وان كان سجعا . وسقط من حساب هؤلاء ان احمد فارس وهو الخفيف الروح وصاحب البيان الحلو انما تكلف السجع تكلفا واصطنع الغريب اصطناعا ابتغاء التقريع فجند من محصوله الفاظا مستعصية كان شأنها فى كتاباته شـأن المفرقعات تطايرت شظاياها على رؤوس النحاة الذين يقضون العمر كله فى ما يشغل القارىء بظاهر اللفظ عن النظر فـي باطن معناه . فقال (لقد اعتنقت مذهب خلود النفس لما رايت ان مبهمات النحو لها ابتداء وليس لها انتهاء) وسخر من البيانيين الذين يتلاهون فى التأويل فقال فى احدهم انه يمضي ساعة تامة فى شرح جملة غير تامة ... وكذلك فعل ببعض فرق من الناس فقال لطبيب جس نبضه وهـم بفصده (ماذا تريد ان تفعل بي ؟ قل لي . انا صـاحب جثتي ... افلا تشاورني ؟) وبلغه يوما ان خبز مدينـة مالطة يعجن بالارجل ولكن بارجل الرجال لا النساء ... فجعل يقلل منه ما امكن حتى أضر به الهزال وصدئـت اضراسه من قلة الاستعمال فوقع منها اثنان ، من كل جانب واحد . قال : وهذا اول انصاف فعله الجوع على وجـه الارض . اذ لو كانا وقعا من جانب واحد لثقل احد الجانبين وخف الاخر فلم تحصل الموازنة فى حركات الجسم ... وكتب مرة يتهكم على اسلوب رسائل الشوق فى عصره : (اهدي سلاما لو تحمله النسيم لعطر الافاق ولـو جعـل للبدر هالة لما اعتراه المحاق ولو مزجت به الصهباء لما اعقب شربها صداعا . ولو استفه المريض لما لقي اوجاعا . ولو علق على شجرة لزهت فى الحال أوراقها ولو سقيه الروض لانبت من كل زهر بهيج ولو جعل على اوتار عود لاطربـت دون عازف ولو علق فى الاذان لكان شنوفا ولو تختم به ولهـان لاجزاه مجزا السلوان . ولو كتب على خصر هيفاء لقام لها مقام الوشاح او على انف مزكوم لما احوجه الى السعوط . او على ساق اعرج لكان له من قفزه سبق وفروط . او على لسان ابكم لانحلت عقدته أو على كف بخيل لهان عليه فى البذل ذهبه وفضته او على رمل لانبت الريحان نباتا)..

وذكر أن تفقد حماره ذات مساء فلم يجـده فرثـاه في قصيدة طريفة سماها القصيدة الحمارية ... ومن شدة حزنه قال آليت ان لا انظر بعدها فى وجه حمار سواء اكان حقيقيا او مجازيا ... واورد عن معلمه قال (وكان الشيخ آخذا مرة فى شرح مسألة فثارت الحكة فى بدني فجعلت احك بكلتا يدي فالتفت الي الشيخ فرآني منهمكا فى الحك فقال لي ما بالك تحك وانت على ما يظهر لي غير منتبه لقيل. قلت

ـ التتمة في صفحة ٤٨ ـ

الشـــبح الاصـفر

كم اكره ذاك الشبح الاصفر
ينغل في بيتنا الصغير
بيتنا ذاك الامجد
ويطوي زرعه الاخضر
ينفث السم من فمه الكبير
ذلك الكهف
فيه رياح تلعب
والسنون ترتع
حبذا لو سدته الرمال
تخنق فيه الشبح الاصفر
لن يعود فى بيتنا الصغير
بيتنا ذاك الامجد
يقولون الدهر لا يثبت
وجهه شبح اصفر
تزينه الاعوام الجدد
بالاخضر والابيض والاحمر
بألوان زاهية لا تخمد
ويعبس الوجه
يشتد فيه الاصفر
ويهزل الجسد
يخلخل العظم منه
رياح تهب غربا وشرقا
لا شيء ذاك الشبح الاصفر
ويطوي صوته فضاء اجوف :
لا شيء
وصوت عظيم لا نسمع
ذاك الشبح الاصفر :
لا شيء

وفي فراغ يعيد الصدى :
لا شيء .. لا شيء
ونمشي كأننا لا نسمع

ويدي جلدها الصقيع
وجمد مني القلب والقلم
اخاف من لون الصقيع
كم اكره لون الكفن
لم تحوني يدا امي
لم تضمني الى الصدر
اركض وراءها
انادي الحياة باسمها
تخافني امي وتهرب
فتهرب مني الدموع

. . . . . .

. . . . . .

وجهك لونيه بالاحمر
شعرك امسحيه بالاسود
حركي اناملي بانفاسك الحرى
يدي جلدها الصقيع
وجمد مني القلب والقلم
امي ايا امي
ابحث عنك
ويبحث عنك الصدى
فى زاوية نائية
احيا ويدي ثقيلة
وقلبي ثقيل
والقلم

ثريا ملحس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة الادب المهجري الاجتماعية

بقلم عيسى الناعـوري

من الطبيعي ان يكون المجتمـع البشري حجر الزاوية فى كل عمل فني ، فالانسان ليس شيئا منفصلا عن مجتمعه ولكنه حجر فى مجموعة البناء الانساني ، وهو بصفته هذه يتفاعل حتما مع كل من حوله وما حوله ، يتفاعل مع ذويه فى المنزل ، ومع رفاقه وجيرانه فى الحي ، ومع الناس فـي القرية والمدينة ، ويتفاعل كذلك مع البيئة العامة فى وطنه عامة ، كما يتفاعل مع أحداث العالم كله وتطوراته ومدينته وحضارته .

انه يتأثر بالنكبات الفردية والعامة ، وبالاحداث السياسية والاجتماعية فى وطنه . وكانسان يتألم مع المتألمين ، ويفـرح مع الفرحين ، يحس بسعادة السعداء وبشقاء الاشقياء . يشعر مع الام بين اطفالها ، والاب فى سعيه وكدحه لتحصيل المعاش لاسرته .

واذا كان هذا شأن الانسان العادي فهو احق بان يكون شأن الاديب والفنان ، لان الاديب لا عدة له غير الاحساس المرهف ، والتعبير الجميل ، وهو من الانسانية بمنزلة القائد الامين ، والدليل الصادق ، والمرشد الحكيم . تلك هـي رسالته الكبرى ، وذلك هو سبيله الاول .

وفى ما يلي نتحدث على رسالة الادب المهجري الاجتماعية، ونحن نعرف انه حديث قد يطول ويطول اذا شئنا ان نستقصي اطرافه ، ونسترسل اليه الاسترسال اللازم ، ولكننـا سنجتزىء بالقليل ليكون دليلا على ما في ادب المهجر من الصور الاجتماعية الثمينة اللامعة ، ومن الغيرة الاجتماعية المخلصة .

واول ما اود الاشارة اليه هو ان ادباء المهجر يشتركون كلهم فى ان ادبهم يهدف الى خلق مجتمع انساني افضل واكثر انسانية وتآلفا ومحبة ، والى خلق مجتمع عربي اقـوى واكثر حرية ورقيا ، واذا كانوا قد اختلفوا فى اتجاهاتهم ، فنظر فريق منهم الى المجتمع الانساني كوحدة كبيرة لا تفريق فيها ـ كبعض جماعة الرابطة القلمية واخرين غيرهم ـ ووقف الفريق الاخر عند حدود وطنهم العربي ، فـان هذا الاختلاف ليس فى الواقع سوى مظهر خارجي ، لا يجرد الانسان العربي من الاشتراك فى المجموعة الانسانية الكبرى، ولا يعزله عنها ، ولكنه يسلط عليه الانوار ليدفع قافلـة الانسانية الكبرى الى الاخذ بيده ، وليدفعه هو الى النهوض للسير مع القافلة .

● من كتاب (دراسات فى ادب المهجر) للمؤلف ـ تقـوم بنشره دار المعارف فى مصر .

ولئن كانت الوطنية وما يرافقها من حب للمواطنـين وللوطن ، ومن نقمة على الظلم والظالمـين ، والعبودية والمستعبدين ، والاستعمار والمستعمرين ، لئن كان كل ذلك من رسالة الادب الاجتماعية ، فليس من شأننا الان ان نقترب من هذه الناحية ، فقد تحدثنا عنها فى ما تقدم بما فيـه الكفاية .

المعروف عن ابي ماضي ان شعره كان اغنى ما يكـون بالتفاؤل ، وبالدعوة الى حب الحياة ، والاستهانة بما فيهـا من متاعب ومصاعب . وهو من هذه الناحية شاعر الابتسام والامل ، وقد دعا الى ذلك فى عدد كبير من قصائده ، في ديوانه الثاني ـ اول دواوينه المطبوعة فى المهجـر ـ وفى (الجـداول) و (الخمائـل) . ففـي قصيدته (المساء) يقول :

ان التأمـل فـي الحيـاة ... يزيـد الام الحيـاة
فدعـي السآمـة والاسى ... واسترجعـي مـرح الفتـاة
قـد كـان وجهـك في الضحى ... مثـل الضحـى متهلـلا
فيـه البشاشـة والبهـاء ... ليكـن كذلـك فـي المساء

وفى قصيدته (ابتسم) يقول :

قال : السماء كئيبة ! وتجهمـا ... قلت : ابتسم يكفي التجهم فى السما
قال : البشاشة ليس تسعد كائنا ... يأتي الى الدنيـا ويذهب مرغما
قلت : ابتسم ما دام بينك والردى ... شبر ، فانك بعد لن تتبسمـا
فلعل غيرك ان رآك مرنمـا ... طرح الكآبـة جانبـا وترنمـا

وفى قصيدته (ابسمي) يقول :

ابسمي كالورد فى فجر الصبـا ... وابسمي كالورد ان جن المساء
واذا ما كفن الليل الثـرى ... واذا ما ستـر الغيـم السمـاء
وتعـرى الروض من ازهـاره ... وتوارى النور فى كهـف الشتاء
فاحلمـي بالصيـف ثم ابتسمـي ... تخلقي حولك زهـرا وشـذاء

يقول فى قصيدته (تعالي) :

يريـد الحـب ان نضحـك ... فلنضحـك مـع الفجـر
وان نركـض ، فلنركـض ... مـع الجـدول والنهـر
وان نهتـف ، فلنهتـف ... مـع البلبـل والقمـري
فمـن يعلـم بعـد اليـوم ... مـا يحـدث او يجـري

وهكذا نرى ابا ماضي يسعى لينشر العطر والنور فى الحياة ، ويشيع الابتسام والامل فى نفوس الناس ، ويملأ المجتمع بالسعادة والخير والرضى .

وقد عالج فى شعره كثيرا من عيوب المجتمع ونقائصه ، وحنا على الاشقياء من ابنائه ، ففي قصيدته (اليتيـم) يقـول :

انني كلمـا تأملـت طفـلا ... خلت اني ارى ملاكـا سويـا
قل لمن يبصر الضبـاب كثيفـا ... ان تحت الضباب فجـرا نقيـا
اليتيـم الـذي يلـوح زريـا ... ليس شيئا ، لو تعلمون ، زريـا
انه غرسـة ستطلـع يومـا ... ثمـرا طيبا وزهـرا جنيـا
ربمـا كـان اودع الله فيـه ... فيلسوفـا او شاعـرا او نبيـا
ان يـك المـوت قـد مضى بابيه ... ما مضى بالشعـور فيك وفيـا

ان هذا الطفل الصغير ملاك كيف ترضون ان يكون شقيا ؟

ويقول فى قصيدة (الفقير) :

قل للغني المستعز بماله : مهلا فقد أسرفت فى الخيلاء
جبل الفقير اخوك من طين ومن ماء ، ومن طين خلقت وماء
أتضن بالدينار في اسعافه وتجود بالالاف في الفحشاء ؟
انصر اخاك ، فان فعلت كفيته ذل السؤال ومنة البخلاء

واما قصيدته (الطين) فأكتفي بمجرد الاشارة اليها لشهرتها ، وهي من اروع الشعر الاجتماعي ، المملوء بالحدب على الضعفاء ، والنقمة على ظلم الاقوياء . ومثلها قصيدة (كلوا واشربوا ايها الاغنياء) التهكمية . وهناك الكثير غيرها من قصائد ابي ماضي ، وكذلك من مقالاته العديدة في جريدته (السمير) .

وامين الريحاني كان أدبه كله اجتماعيا ، وكان كله يستهدف خلق المجتمع القوي الحر ، ونشر الاخاء والمساواة والعدالة الاجتماعية . كذلك كان فى رحلاته ، وفى خطبه ومقالاته . وفى ريحانياته ، وكتابه (التطرف والاصلاح) ، وكذلك فى قصصه ورواياته ، ادلة اكثر من ان يمكن احصاؤها فى هذا المجال .

غير انني اود ان اشير الى شيء يسير جدا من غيرته الاجتماعية ، فعندما وقعت المجاعة الكبرى فى لبنان اثناء الحرب العالمية الاولى ـ عام ١٩١٦ ـ هب امين الريحاني يعمل بكل قواه ليجمع المال اخوانه المهاجرين لابناء وطنه الجياع ، فكرس قلمه لهذا العمل الانساني الكبير ، واتخذ من نفسه قدوة للاخرين ، فصام يومين وقدم ثمن طعامه للجياع فى وطنه ، ودعا المهاجرين الى الصيام يوما واحدا والتبرع بثمن القوت ذلك اليوم لاولئك المواطنين الجياع . وألف لجنة من رفاق الهجرة ليجمعوا التبرعات لهذا الغرض،

ويجد القارىء كل ذلك فى كتابه (الريحانيات) ـ الجزء الرابع ، من الطبعة الاولى عام ١٩٢٣ و ١٩٢٤ ـ من الصفحة ٨٣ الى ١٢٤ .

والذي يقرأ رحلاته العديدة يجد فيها الى جانب الوصف الواقعي للعالم العربي ، الغيرة الشديدة على اصلاح المجتمع العربي ، والدعوة الجاهدة الى الثورة الاجتماعية التي تقلب الاوضاع ، وترفع المجتمع من وهدة الشقاء والجهل والجوع والعبودية ، الى مراقي السعادة والعلم والرخاء والحرية .

واليك نموذجا من ادبه الاجتماعي الداعي الى الثورة الاجتماعية، بعنوان (التمدن الحديث) من (الريحانيات ـ الجزء الاول) :

(بشر فلاسفة الجيل الثامن عشر بالاخاء والحرية والمساواة ، ونهض تلاميذهم السياسيون فطالبوا بهذه الحقوق ، وسل الشعب سيفه فى اكثر ممالك اوروبا تنفيذا لمطالبه ، فحدث ما حدث من الثورات والفتن فى اخر الجيل الثامن عشر ونصف الجيل الاخر . وماذا كانت النتيجة ؟ هل تتوجت الحرية ؟ هل شملت المساواة الناس ؟ هل توارت الاختلافات الامم وتلاشت الضغائن وحزازات الصدور ؟...

تأمل هؤلاء العملة الفقراء الذين يطلبون من اصحاب المعامل زيادة اجورهم كي يستطيعوا القيام بمعاشهم ومعاش عيالهم ؟ فان كل ذي عقل يفكر وقلب يشعر يرى صحة دعوى العملة واعتدال مطالبهم ... ولكن هل يصغي اصحاب الشركات لصوت الشعب ؟...

يقولون ان الحرية الشخصية مطلقة لكل فرد فى الحكومات الحرة المستقلة. وما جوابنا لهم الا ان الجرائم الفظيعة التي تحدث بالعشرات كل يوم فى المدن الكبرى ليست الا بعض نتائج تلك الحرية . فالتسميم والقتل والطلاق التي تزداد حوادثها يوما فيوما كلها من مظاهر التمدن الحديث الموهوم .

اما الاخاء فكلمة لا معنى لها الا فى معجمات اللغة ... ان هذا التمدن الناشىء بين الكنائس والمكاتب والملاهي والمتاحف والقصور ، والمشيد على المال والتجارة والظلم والاستئثار ، لا يولد الا الرذيلة والجهل ... واذا زحف جيش الجهل والرذيلة على معاقل تمدننا الزاهر الباهي يجعل عاليها سافلها ... وقصارى القول ان الخطر على تمدننا الكاذب هو من الداخل لا من الخارج ، هو من انفسنا لا من الاعاجم البرابرة) .

وقد عالج الريحاني كثيرا من المشاكل الاجتماعية ، ومن ذلك قوله فى مقال (الفقر وبنوه) :

(ان الفقر لحليف الجهل ، واليف القذارة ، ورسول الفوضى . ولكن ما هو سبب الفقر ؟ هي مسألة اقدم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الذي خدع حماه ليكثر غنمه فيجني من ذلك مغنما . نعم هي مسألة قديمة ، ولكنها تظل جديدة لانها لاتحل ما دامت الاحكام فى ايدي ذوي المآرب والاغراض الذاتية ...

وان خيرات الارض تكفي سكانها اذا وزعت توزيعا عادلا على الجميع . فالقمح الذي يزرع فى الولايات المتحدة سنويا يقوم بقوت سكان الارض كافة ... ولكن مع وجود هذا القدر الوافر من القمح لا يزال المتسولون والبائسون يطوفون اسواق المدن الكبرى ، وكثيرا ما يموتون جوعا ، ولا يزال الملايين من الفقراء عاجزين عن ابتياع اللحم كل يوم ..

اذا كانت خيرات العالم غزيرة الا يجب ان تسود القناعة والسعادة فى جميع البشر ؟ الا يجب ان يكون الكل على مبلغ الكفاية ؟ متى يستريح الافراد من التخمة ، ويأمن الجمهور من الجوع ؟! كم يموت من المتمولين بالانتفاخ ، وكم يموت من المساكين بالانقباض ؟!)

وانني لاترك للقارىء ان يعود الى مؤلفات الريحاني ليرى كم كان هذا المفكر العربي العملاق حريصا على رخاء المجتمع الانساني ، وعلى توفير السعادة والامن والحرية له .

اما جبران فقد عالج الكثير من عيوب المجتمع ونقائصه بكثير من مؤلفاته ، فى المواكب ، والعواصف ، والاجنحة المتكسرة ، والارواح المتمردة ، وعرائس المروج ، والبدائع والطرائف . غير ان كتابه (النبي) كان اوسع هذه المؤلفات التفاتا الى المجتمع الانساني عامة ، فقد عالج فيه كثيرا من القضايا الاجتماعية معالجة المفكر والمصلح ، الراغب فى السعادة والخير للانسانية ، وقد تحدث فيه عن (المحبة ، والابناء، والعطاء ، والمأكل والمشرب ، والعمل ، والفرح والترح ، والبيوت ، والثياب ، والبيع والشراء ، والجرائم والعقوبات ، والشرائع، والحرية ، والعقل والهوى ، والالم ، ومعرفة النفس ، والتعليم ، والصداقة ، والكلام ، والزمان ، والخير والشر ، والصلاة ، واللذة ، والجمال ، والدين ، والموت) .

كل هذا تحدث عنه جبران حديث المفكر المؤمن ، والشاعر

الفنان ، والانسان المحب لاخوانه من بني البشر . ولكنه كان يهدف من ان يجعل الخير يبدأ من داخل الانسان نفسه ليعم بعد ذلك مجتمعه الانساني كله .

ولقد سار ميخائيل نعيمه على درب جبران نفسه ، وعالج شؤون المجتمع الانساني على طريقته ، ونجد ذلك فى العديد من مؤلفاته ، كالمراحل ، والاوثان ، وزاد المعاد ، والبيادر ، والنور والديجور ، وكذلك فى (مرداد) الذي وضعه على غرار نبي جبران ، وملأ صفحاته بالحكمةوالموعظة الحسنة ، وبالتجرد النفسي .

اما كتابه (الاوثان) فقد عالج فيه عددا من الامور التي يعبدها الناس،وهي (المال ـ والقوة ـ والسلطان ـ والرأي العام ـ والقومية ـ والكلمة السوداء ، اي الكتب والصحف المطبوعة ـ والعلم) وهو فى معالجته لها يدعوها بالاوثان ، او الالهة التي يخلقها الناس لانفسهم ثم يعبدونها ويخضعون لاحكامها ، وهي اشياء تستعبد الانسان لنفوذها وطغيانها ، وتحرمه من راحة النفس ، وحرية الضمير الى حد بعيد ، وتمنعه من حرية العمل والتصرف .

وكذلك نقرأ فى شعر نسيب عريضه عددا من القصائد التي تدل على انفعاله بامور المجتمع ، على الرغم من اغراقه فى التأملات الروحية ، فقصيدته (النهاية) هي ثورة على الشعوب التي لا تسعى لحريتها ، و (نفس الشجاع) هي تحية للشبان المتطوعين فى حرب الحرية خلال الحرب العالمية الاولى ، ومثلها قصيدة (نخب الجنود) ، وقصيدته (الى فلسطين) هي تمجيد لنضال الشعب الفلسطيني ضد الانتداب والصهيونية ، و (ترنيمة السرير) هي أنة ملأى بالجراح على حالة لبنان ابان المجاعة الكبرى عام ١٩١٦ .

وفى المهجر الجنوبي نجد دواوين الشعر وصفحات الصحف تزخر بالمعالجات الاجتماعية ، الى جانب ما تزخر به من الادب الوجداني والوطني . فالشاعر زكي قنصل كرس عددا من قصائده لمختلف ارباب الحرف والصناعات، كالبناء ، والنجار ، والخياط ، وغيرهم . ومن ذلك قصيدته (البنّاء) التي يقول فيها :

يبني القصور وكوخه خرب ... ساءت حياة كلها تعب
الشوك يزخر في مسالكها ... والريح ما تنفك تضطرب
لا يزدهي فى ليله قبس ... الا تولت طمسه النوب
لكأنه فى الناس حاشية ... وكأنه في الاهل مغترب
جلبابه رقع تألفها ... غرض وباعد بينها نسب
مشت السنون عليه فاختلطت ... اصباغه وتقارب السبب
بالروح في تموز وقفته ... يكويه من انفاسه لهب
دامي الفؤاد يمضه السم ... ذاوي الجفون يعضه سغب
عرق الجهاد يزين جبهته ... تاجا علته هالة عجب
بالروح فى كانون نظرته ... يصطك من قر ويضطرب
جمدت على المنقار راحته ... فكأنها من بعضه خشب
تلهو الرياح به، فان سكنت ... فتحت عليه ثقوبها السحب
يا رب عفوك ان كفرت فما ... ترقى الى ملكوتك الريب
او ضاق عطفك دون حاجته ... فحبست عنه بعض ما يجب ؟

اوليس يجمعه بسيده ... نسب من الصلصال او حسب ؟
فعلام تشتاق الريال يد ... ويد تراكم حولها الذهب
وعلام يغصب حق مجتهد ... ليفوز باللذات مغتصب ؟
يا غائصا بالطين ، لا نصب ... يوهي عزيمته ولا وصب
ما انت اول كادح عثرت ... اماله ، وكبا به الدأب .

وللفلاح نصيبه الكبير فى شعر المهجر ، ومن ذلك قول شفيق معلوف فى ديوانه (لكل زهرة عبير) :

وفى الحياة ديونها ... كرما ، وما وفيت ديونه
ومضى تشق الارض قبضته ... بعزم لا يخونه
عرق الجهاد همى على ... عينيه فانطبقت جفونه
هلا نظرت جبينه ... كم فيه لؤلؤة تزينه
ضنت عليه بالدموع ... عيونه فبكى جبينه

وفى هذا الديوان عينه لشفيق معلوف نصيب للراعي ، وللوراق ، وللبستاني ، ولساعي البريد . واليك من ذلك قوله فى ساعي البريد ، وهو اجمل ما قيل فى هذا الموضوع :

ساعي البريد ، وما ينفك منطلقا ... وكل باب عليه غير موصود
يسعى باكداس اوراق مغلفة ... تفوح منهن اطياب المواعيد
خلف النوافذ اجفان مشوقة ... اليه تخفق من وجد وتسهيد
بدا فهز عقود الغيد مقدمه ... هز النسيم لحبات العناقيد
كم قبلة من فم العشاق يحملها ... على يديه ويهديها الى الغيد
يا ساعيا بابتسامات توزعها ... على الشفاه بلا من وترديد
كم وجه ام عجوز ان برزت له ... لم تبق من اثر فيه لتجعيد
تلقي اليها كتابا ان يصب يدها ... شدته باليد بين النحر والجيد
كأن كل غلاف منك ملتحف ... بابن الى صدر تلك الام مردود
وكم رقعة كالحظ مشرقة ... وهبتها كل كابي الحظ منكود
يا واهبا كل بشرى حين جدت بها ... راحت تكذب عنك الفقر بالجود
ابعد بذلك فينا ما بذلت نرى ... عينيك في مأتم والناس في عيد ؟
لو تعلم الناس يوما انها سلخت ... ايامها البيض من ليلاتك السود !

ويقول شفيق فى (البستاني) :

مررت به يكب على غراس ... لوين العنق للعصف الشديد
فيرفعهن فوق الارض كيما ... ينجيهن من ذل السجود
بصرت به ينقل راحتيه ... على الاغراس من عود لعود
فينزع سلخة من كل غصن ... ويدفنها لتولد من جديد
يداه على التراب ومقلتاه ... معلقتان بالافق البعيد

ولاخيه رياض معلوف قصيدة فى المصدور يقول فيها :

هو يمشي والموت فى خطواته ... عاثر الحظ بانتظار مماته
شاحبا بائسا حزينا كئيبا ... واحتضار السرور في بسماته
ويريد الكلام والداء يأبى ... ناثرا صدره على كلماته
كل يوم يموت فيه قليل ... من بقايا ايامه لوفاته
رئة كالقفير والنحل فيها ... مرض ناهش بقايا حياته
وفؤاد واه يدق سريعا ... ونعي النعاة في دقاته

« وللشاعر المدني » قيصر سليم خوري قصيدة جميلة فى (الفلاح) يقول فيها :

يهنيك فلسك يا فلاح تكسبه ... فى حلبة الجد لا فى حمأة الكذب
الشمس فوقك كالاتون مسعرة ... فى لذعها لك انهاض الى الدأب

(التتمة فى صفحة ٤٧)

الى مدرستي في عنطورا

أو لا تزال على الغصـــون مرنمـــا ... ام انـــت مثلي لا ريـــاض ولا حمى
يا طير عنطـورا ســـــلام ! ان لي ... قلبا تسرب فى الســـلام متيمـــا
جنحتـه بالذكريـات ، فطـــار مـن ... فوق السنين وحط حيث تنسمـــا
قسما بصبوته البريئـة ، ان مـــن ... اقصى سمائي عن سمـــائك اجرمـــا
هـات الحديث عن الديـار ، ألم يزل ... لبنان مرتعـــك الاحـب الاكرمـــا
ام راعك السرب الدخيل على الربـى ... فهجرت موردهـــا وعفـت المجثما ؟
يا طير عد للحرج ، عـــد لشجيرتي ، ... أترى مكانانا هنـاك كمـا همـــا
ومهـاد عشك هـل سواك احتلـه ... وسواي بالظـل الظليـل تنعمـا ؟
سترى وجوها غـير وجهي ، بضـــة ... لم تطبع الاعوام فيهـــا ارسمـا
وتكـــاد تنسى ان فى دار النـــوى ... متعبـدا صلى عليـك وسلمـــا
حـــدث عن الايـــوان ، عـــن رواده ... عن حارس فى الباب عـاش مهومـــا
عن تلعـــة خضراء بثـت حولـــه ... عسسا من الاصـلاد تحسبهـــا دمى
عـن ملعـــب الارياح بـين صنوبر ... عـــاص ، تأود لحظـــة وتقومـا
من لي بجـذع منـه يسند هـــامتي ... واراك ترمـــق دفتـري متبرمـــا
وتهف نحو الدرب ، حيـــث عرفتني ... وتبعتني بالزقزقـــات محومـــا
تلـــوي على أم الفراخ بلثمـــة ... لا تستحـي منـــي ، كأني منكمـــا
متلاصقين عـلى الغصـــون ، وتـارة ... متسابقين على الفضـــاء تهجمـــا
ولكم اضعتكمـا فرجـوت اللقـــا ... حيث الغدير صفـا ، فمـا أبطأتمـا
ولكم سبقت الفجـر نحـو المنحنـى ... لاكـون اول مـن تصبح بالسمـــا
استقبـل الشمس المطلة هاتفـــا ... واناشـد الاصـــداء ان تتكلمـــا
وارى القباب توهجـت صلبانهـــا ... وتفتحت فيهـا الاشعـة انجمـــا
وعلى يواقيـت السقوف بلالـــة ... فضيـة ، جفت فحالت عندمـــا
وكأنمـــا الاجـــراس فى تهليلهـــا ... سرب مـن الاطيـــار هب ونغمـــا

الله يا عهد الدراســـة ليت لـي ... اكبر ولم اعرف سواك معلمـــا
اوليـت عمري كالنبـــات شتـاؤه ... اوفى على فصـل الربيع فبرعمـــا
مـن مبلـــغ الطـــلاب جاؤا بعدنـا ... انا مرحنـــا فى المدارج مثلمـــا
وهنـاك كـان لنـا زمـــان ضاحـك ... كزمـــانهم ، ثم التوى وتجهمـــا
تلـك المقـاعـد فى الصفوف مضايـــق ... وسعـت مـن الدنيـا الهنـاء الاعظما
كنـــا نقلب للفـــروض شفاهنـــا ... واليوم نعتصر الشفـــاه تندمـــا
مـا للسعـادة رجعـــة ان ادبرت ... جهـــد المغـالط نفسـه ان يحلمـــا

يـا دار ، هـل علمـت غيري فى الصبا ... فهم الحيـاة ، ولم ازل مستفهمـــا ؟
كنت الصبي الشيـــخ فى اطـــواره ... لا اقرب الالعـــــاب الا مرغمـــا
متعـــزلا عـن رفقتـــي ، متفـزلا ... بنجيتـي ، متأمـــلا ، متألمـــا
كم نزهـة حـــاولت ترويـح الاسى ... فيها ، فأبت كمـن تجرع علقمـــا
طرب الرفاق فرتلـوا وتضاحكـــوا ... وانا كئيـــب لا اطيـــق تبسمـــا
وحـدي اهيـم مـع السحـاب واشتكي ... ان لم اجـد غير الحقـائق سلمـــا
حتى اذا صوت النفير اهـــاب بي ... أجفلت كالمصروع هـــاج ودمدمـــا
وصرخت « عنطورا ، جميتا ، مصبح » ... ان كنت ساحرتي فكـــوني ارحمـــا

ولئـن نسيـــت فلست انسى صخـرة ... كانت مكاني المصطفى تحـــت السمـــا
فى جوفها حـــوض صغـير جامـــع ... قطر الغمـام على حوافيـــــه ارتمى
اهوي عليـــه بمـــدمعي ، وكأنني ... اهوي على كـأس المدامـة بالدمـــا
يا طير عنطورا ، احترس من مائـــه ... دمـع الهوى مر .. فـلا يروي الظمـــا

جورج صيدح

ضيف من الشرق

بقلم فاضل السباعي

فصل من قصة مطولة تصدر قريبا

القيت بجسدي على الاريكة واجدا في ذلك الراحة بعد عناء السفر ، بينما وقفت هيلده الى جانب الخزانة ترقبني بنظرات تنم عن الود والسرور بهذا اللقاء الذي لم يكن في الحسبان .

والحق ، اني شعرت نحوها بشعور مماثل من الود والسرور . وان لقائي لزوجة صديقي لا يقل ابتهاجا عن لقائي لميلر نفسه . كنت اشعر بالاحترام للزوجة التي تشجع زوجها على تحقيق رغائبه الكبرى بالسفر الى بلاد قصية ، راضية بان تعنى بنفسها من دخلها في عملها الصغير .. كما كنت اشعر بالعطف كلما تذكرت صورتها يعرضها علي الزوج ، فأقرأ شحوب الاسى في وجهها النحيل ...

ـ منذ متى عاد اوتو الى هانوفر ، يا هيلده ؟

سألتها فجأة . فأجابت مبتسمة وهي في موقفها جوار المذياع عاقدة ساعديها على صدرها الذي لم تلامسه شفتا رضيع :

ـ من شهر و .. بضعة ايام !

قلت في سرور :

ـ اذن ، فقد عاد في الموعد الذي قدر تماما . الم يمكث في بعض البلدان مدة اطول ؟

فرايتها تستريح على كرسي وهي تقول :

ـ مكث في بعضها مدة اطول .. الا انه اجتزا اقامته في بلدان اخرى لم ترقه او لم يتيسر له الاقامة فيها.

لقد خرج اوتو من هانوفر قبل سنتين على دراجته ليجول عددا من الدول الشرقية بالطريقة التي تسمى « الاوتو ستوب » ، يقطع المسافات بدراجته تارة وعلى ظهر السيارات اخرى ، وهو خالي الوفاض لا يكاد يملك سوى مائة مارك وبعض المتاع الضروري . كان اوتو ميلر رساما ، وكانت هوايته الترحل في بلاد الله . جاب قبل زواجه بلاد اوروبا في ستة اشهر . ثم عزم ان يجوب بلاد الشرق الاوسط وشمال افريقيا في سنتين اثنتين تاركا زوجه الحسناء وحيدة لا يؤنسها ولد ... وقد حدثتني عن ذلك فقال ان الاولاد عائق له عن المضي في تحقيق هوايته ، وكلما زاد عددهم تمكن الغل من عنقه فقيده دون الرحيل .

قلت احاور هيلده :

ـ اذكر ان اوتو ، عندما وصل حلب قادما من تركيا ، كان ثمة حادث وقع له .

اجابت هيلده :

ـ قد حدثني به ..

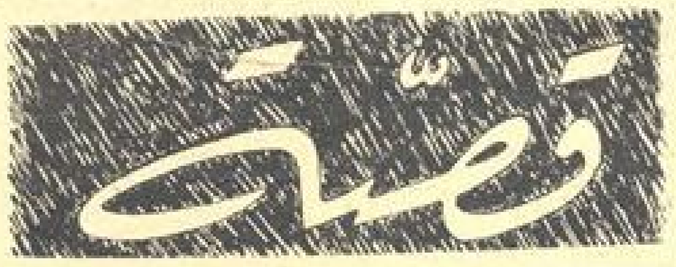
ـ الم يطلعك على اللوحة التي رسمها مصورا كيف زحمته السيارة في مشارف استنبول ؟

فقد كان اوتو ميلر ، الرسام ، يتصيد الشوارد التي تقع له في اسفاره وينفخ فيها الروح على الورق في لوحات طريفة .. ورايت هيلده تقوم الى الخزانة الصغيرة تسل من قلبها مصنفا ، فاذا بين دفتيه مجموعة من اللوحات والصور التي رسمها اوتو او التقطها بمصورته في مختلف البلاد التي زارها .

وراحت هيلده تقلب الصور واللوحات ، مدلة على براعة زوجها في الرسم والتصوير . كانت تحكي لي حكاية كل لوحة ، اين رسمها ومواضع الجمال فيها . قالت ان اوتو عاكف على وضع كتاب يتضمن مشاهداته في بلاد الشرق واطرف ذكرياته عنها ، محللا عادات الشعوب وتقاليدها ، مضمنا اياها هذه اللوحات والصور الفوتوغرافية التي التقطها .

انا لا احب الشفاه الرقيقة ، احبها ممتلئة ، ولعل ذلك ما يتطلبه ذوقي كشرقي . ولكني هفوت الى شفتي هيلده الرقيقتين ينساب منهما الحديث عاطرا فواحا . كانت كلما عاشت حكاية لوحة مضت الى اختها شارحة وفي عينيها اتقاد . اني احب العيون الفاتحة . وكانت عيناها خضراوين شماليتين . والعيون الخضر في بلادي نادرة ، وتلقاها اينما سرت في المانيا .. ولكن شبيه عيني هيلده خضرة صافية واتقادا حالما لم الق فترة اقامتي في بلاد الشمال. كنت ـ وما زلت ـ عزبا لا زوجة لي. وكنت اعاني انا في المانيا عزلة كافرة، ولست ادري : الآن في عجزا عن ملاحقة النساء ؟ ام لان الفضيلة ، كما سمعت ، هي التي تحكم النساء الالمانيات ؟ وجاءت هيلده ، الحسناء الحالمة ، تنعش خاطري . كنت اعرف رسمها ، وكم غبطت صديقي اوتو على ان له زوجة حسناء هي هيلده ! كانت تتكلم بدفق وطلاقة عذبة . لم اكن قد استمعت الى انثى تتكلم كذلك . وزاد في سحري انني وهيلده في مكان واحد .. مغلق . سألت نفسي في جد : « هل سعيت الى لقاء الصديق اوتو ميلر ، او زوجته ؟ » .. لم استطع الاجابة الصادقة . كنت اعتقد انني قصدت لقاءه .. افلا يمكن ان اكون قد اندفعت على غير وعي الى لقائها هي ، الحسناء هيلده ؟!

وتراخت خواطري تحت وطأة سحرها . لم اعد افهم من دفق حديثها شيئا . ربما كان ذلك لان المانيتي لم تستقم بعد ، او لان فكري قد طرا عليه عطالة مفاجئة . قامت هيلده من مستقرها على الكرسي امامي ، وجلست الى جواري .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تخيلتها قطة اليفة تتمسح بي طالبة الدعة والحماية ! كانت قبل قليل تحكي بقوة دافقة ، فاذا هي تتحدث بصوت اقرب الى الهمس ، فتغلف نبراتها مسحة من الرومنتيكية وهي مطرقة تقلب بين كفيها الصور واللوحات .

ووقفت ازاء صورة ، قائلة :

ـ ارايت الى هذه، يا سام ؟

نظرت . فاذا الصورة لي تجمعني مع اوتو فى مخيمه فى الارض الخلاء جوار بيتنا فى حلب . فأبديت سروري بها ، وارحت عندها عواطفي الحرى متناسيا تلك الخواطر اللجوج .

قالت هيلده :

ـ هذه الصورة تعجبني ..

كانت الصورة تمثل اوتو جالسا فى فناء الخيمة وانا اقدم له الصينية عليها طعام حملته اليه من بيت ابي . قالت :

ـ الناس ، هنا ، لا يقدمون الطعام الغرباء ..

قلت فى فخار :

ـ اما هناك ، فى بلدي العربي ، فالناس يكرمون وفادة الضيف ..

ـ ان الدولة ، عندنا ، هي التي تقوم بهذا الواجب عند الاقتضاء ..

ـ والافراد ، هناك ، يكفون الدولة مؤونة ذلك دائما ..

ـ هذه عادة طيبة لم يعتدها شعبنا ..

ـ انه « الكرم »، يا هيلده ، غاست فروينتشافت .. الكرم الذي ينفرد به شعبنا العربي دون الشعوب

قالت فى سهوم :

ـ لقد حدثني اوتو عن الشرق طويلا .. وحدثني عن العرب ... احب العرب ، يا سام (ثم برقت عيناها) .. احبهم ، لانهم كرماء .. انسانيون ..

ورنت الي . فأحسست بالقشعريرة . ثم شعرت بالارتباك .. اني دخلت بيتا دون اذن صاحبه . وتململت وانا انظر الى ساعتي :

ـ متى يعود اوتو ، يا هيلده ؟

اجابت فى يأس شفت به عيناها :

ـ انه فى « باد بيرموت » احدى ضواحي هانوفر ..

قلت وانا اهم بالنهوض :

ـ ومتى يعود ؟

فتمتمت :

ـ لا ادري بالضبط ، يا سام !

فأيقنت بضرورة الهرب :

ـ اني جائع ، يا هيلده .. ايش هابه هونغر .. دليني على مطعم قريب .

فدلتني على مطعم فى اول شارع بلومن . ثم قالت تعتذر :

ـ كنت اتمنى، يا سام ، ان تتغدى فى بيتنا ، وفاء لبعض ما اسلفت الى زوجي .. الا ان طعام البفتيك عندي من قطعتين .. لو كنت بلغت خبر زيارتك لقمت بالواجب .. هل تحب ان انزل الى السوق فاشتري قطعة لك فأطبخها ؟

فشكرت متعللا بشدة الجوع . وودعتها على ان اعود بعد الغداء . وهبطت الدرج لا الوي .

•

انطلقت الى الشارع وانا فى شبه حلم . لا اكاد افطن الى عشرات السيارات تمر من جانبي . اني سعيد بصديقي اوتو ميلر ان قد عاد من رحلته . ولئن لم اره الان ، لاجدنه فى هذا اليوم بعد الغداء عندما يعود من باد بيرموت .

وعادت هيلده تملأ ذهني . وظللت طوال طريقي الى المطعم فى اول شارع بلومن ، اسائل نفسي عن حقيقة ما بدا لي خلال الساعة التي تقضت: اهي خواطر ظمآن يرى السراب فيحسبه ماء ، ام هي المرأة ترق وتسلس قيادها ؟ لم اجزم بشيء حيال هذه الحيرة ، وظللت اتساءل ، حتى وصلت الى حيث قرأت لافتة : « فورستن هوف » (مطعم الامراء).

بدا لي المطعم افخم مما يدخله مثلي . لا عجب ! ان هيلده ، عندما دلتني عليه ، كان يحدو بها الظن انني ابن اثرياء . فمن يكرم الغريب مقدما له وجبات الطعام طوال تسعة عشر يوما ، يكن فى عرف الالمان غنيا ينبغي الا يتناول طعامه الا فى مطعم للامراء والملوك ... ويا ليت عيني هيلده تريان الي فى مصنعي فى براونشفايك وانا امام « الطورنو » بثياب العمل اقضي الساعات الثقيلة عاملا متمرنا فأتقاضى من الاجر ما يسد بالكاد رمقي خلال السنتين اقيمهما فى بلاد الشمال لاعود بعدهما الى حلب ميكانيكيا فى احد معاملها . لقد حاولت اقناع ابي ان يوفدني الى المانيا قصد ان أتلقى العلم فى الجامعة الهندسية في شتوتغارت .. ولكن انى لي ان اقنعه وقد خبت على مرأى منه فى جامعة حلب طالبا ! ولو قد اصبت قناعته ، فما هو بالقادر على ان يقدم لي ما احتاج خلال اربع سنوات فى بلاد اسعارها تنقض الظهر . وكذلك شددت رحالي لادرس الميكانيك العلمي فى احد مصانعها ، واكون عاملا فى الوقت ذاته لقاء اجر أتبلغ به لقيماتي ... وهيلده لا تعلم ، ومن اين لهيلده ان تعلم ؟

كان علي ان انكص فلا ادخل الفورستن هوف ، فكثير ان ادفع خمسة ماركات فى وجبة غداء. ولكني ما نكصت ، بل مضيت مدفوعا بقوة غامضة ، لعلها رغبتي بالا اخيب ظن الحسناء هيلده فى اني اخو مال وغنى .

واقبل النادل يسألني ؟ فطلبت البفتيك ! « لماذا طلبت البفتيك ؟ » ، سألت نفسي ، فأجبت بصراحة : « لانه طعام هيلده اليوم » ! ان خيطا غير مرئي بات يجذبني الى هذه الحسناء . احسست بالجذبة الاولى وانا اتملى صورتها فى حلب .. وبالثانية وانا امام شخصها قبل قليل .. رحماك اللهم ، الجذبة الثالثة كيف ستكون ؟

« سأعود بعد الغداء الى هيلده ..

الى اوتو ميلر .. فاني فى شـــوق اليــه ... »

ونـاديت النادل . ودفعت اليــه الحساب . كان سبعة ماركـــات وسبعين فينيك .. ولتسلم عينـاك الخضروان ، يا هيلده !

خرجت من الفورستن هـــوف اتمشى فى بلومن شتراسه متفكرا في هيلده وفي نفسي . ان صحراء من الوحدة والضجر والاحساس بالضياع قد انفتحت امام عيني ، فتنابحـت فيها كلاب الجوع ، الجوع الى الحياة والانطلاق والتمرد !.. وعلى فجأة ، انبثقت فى قلب هذه الصحراء واحة وارفة الظـلال جنية الثمرات هي : هيلده ، القطة الاليفة الوادعة .

ودلفت الى شارع يلي بلومـــن شتراسه . ان هانوفر مدينة جميلة. وعببت من هواء تشرين البـــارد ، وشربت من الشمس الشمالية . ان الذ ما يستمتع به المرء فى بـــلاد اجنبية ان يطلع على ما يصل اليــه بصره . والمعرض الصناعي ، الـذي حرك اقدامي من براونشفايك الـى هانوفر ، اين هو ؟ ســـأراه اليوم ، عصرا او بعد العصر . الساعة الان الواحدة . تكفي ساعة لمشاهـــدة معروضاته ، لست بالمهندس المتفرس ولا صاحب المخترعات !

« سأمضي الى هيلده » .

وعدت احس بالخيط . احسست بجذبة ثالثة تردني الى بلومن شتراسه نزلت قبل ساعة من البنايـــة ٤٧ لاطعم . لمـــاذا لم تطعمني فى بيتها الحسناء هيلده ؟ حقا ليس فى بيتها سوى قطعتين من البفتيك ، واحـدة لها والاخرى لاوتو . ولكن هذا ليس بالعذر الذي يدفع عنها واجـــب الاكرام . ولو قدم هذا الاعتذار في بلدي العربية ، لذهب بين النـاس مثلا على الشح المعيب . الا اني لا اعتب على هيلده . بلدها لا تعرف الكرم بالصورة التي نعرف . الكرم فضيلة تلقتها اجيالنا مجبولة بالدم الذي ورثناه عن اسلافنا ، سكـــان الصحراء ، يترحلون فى فيافيهـــا الشاسعة بزادهم القليل ، فان نفد وجب على من يلقاهم ان يقدم لهـم الطعام ، والا ماتوا من ظمأ وجوع .. اما فى المانيا ، فلم يعش اسلافهـــم تجربة هذه الفضيلة كما عاشهـــا جدودنا ، ولم تنتقل الى اخلافهم ، ولا وصلت الى هيلده .. فلا عتب على هيلده اذا لم تقدم الي نصيبهـا من الطعام لتشارك زوجهـــا نصيبه القليل .

ورفعت ناظري ابحث عن الرقـم ٤٧ ، وقد تراءت الي العينـــــان الخضروان : تحلمان تارة ، وتتكسر جفونهما تارة اخرى فى تطامن وديع.

انها جذبة جديدة .

حلب **فاضل السباعي**

لي هذا الشاعر

لي هـذا الشاعر .. افديـه ... وامـــوت بدفء قوافيـــه
بسواد عيوني ... ما خفقـت ... شفتاي .. لغير اغانيـــه
أهواه .. اعيش بحجرتـــه ... طيفـا ... بالحب اناجيـــه
أدنيـــه الي .. اعاتبـــه ... وبرمش العـين اداريـــه
لي هذا الشاعر .. اطعمـــه ... من شهـد الثغر .. واسقيـه
وأحب .. جميع قصائده .. ... واحب جميع معانيـــه ..

ان جاء لوعد .. .ارقبـــه ... بزهو الوردة .. بالتيـــه
واحـــار .. بكيف اقابلـه ، ... واحار .. بكيف الاقيـــه
ابكي .. ابكي ، ان غادرني .. ... وبشوق الشوق .. اناديـــه
بجموع العطر .. أواكبـــه ... ومساء النجمة ... أهديـه
ان غاب .. اغيب عن الدنيا.. ... ويغيب الكون .. وما فيـــه
لي هذا الشاعر .. ما ضحكت ... شفتـاي .. لغير اغانيـــه

عاليه ـ لبنان **انور سلمان**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن الـــــــرومي

بقلم نسيم نصر

•

عصـره :

العصر العباسي الثاني ، المتميز بالنفوذ التركي ، تميزا مدت فيه الشعوبية يدها الى كل شيء فى الدولة ، حتى التصرف بشؤون الخلافة . وافضل ما كان فيه ان ادباءه تأثروا باساليب جديدة، وها هو ابن‌الرومي واحد من أولئك الذين نهجوا منهجا جديدا فى الوصف ، واسرف فى اطالة القصائـد .

من هو ابن الرومي

هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي ، ولد فى بغداد من اب رومي وام فارســـــية (٨٣٥ – ٨٦٩ م / ٢٢١ – ٢٨٣ هـ) وفى هذا الاصـل المزدوج جاء ، فى شعره ، قوله :

كيف اغضي على الدنيئة والفرس اخوالي والـروم اعمـــامي

ولولا ما توزع ، هنا وهناك ، فى شعر ابن الرومي ، مما يعين على شيء من ترجمة حياته ، لبقي غريبا نكرة فى تاريخ الادب العربي ، كما كان منبوذا طريدا فى عصره .

فاسمعه يدلك على ولائه ، مشيرا الى اصله مرة اخرى :

قومي بنو العبّـاس ، حلمهم حلمي ، كذاك ، وجهلهم جهلي
مـــولاهم ، وغذيّ نعمتـــهم والروم ، حين تنصبني اصلي

وانظر اليه يصف فقره المدقع ، صائحا :

أيلتمس النـاس الغنى فيصيبهم ، وألتمس القوت الطفيف فيلتوي ؟!

ولا يأنف من‌ان يعرض نفسه متسولا ، اذ يقول :

لي في درهمين ، فى كـــل شهر ، من فئام ، ما يطرد الحوجاء (١)

ولد فى بغداد ، وفيها عكف مبكرا على تحصيل العـلم والادب . وكان ، اما بعد عنها ، هاجه الشوق اليها ، فقال :

بلد صحبت به الشبيبة والصبا ولبست ثوب العمر وهو جديد
فاذا تمثّل فى الضمير رأيتـــه وعليـه اغصـان الشباب تميـد

ولم يسافر الا مضطرا ، لانه كان يخاف الاسفار كثيرا .

شب عصبي المزاج ، مرهف الاحساس ، وكأن اعصابه جهاز لاقط ، لا تفوته اقل الاهتزازات والتأثيرات . فاذا نشأ كذلك ، فما تكون حاله ، بعد ان انزلت به دنيـــاه ، من المحن والالام ، ما ندر ان اجتمع على غيره : فهو قبل كل شيء منبوذ مجتمع لا يعرف له به صلة ، وهو منهوم يندفع وراء الحياة ، وقد جردته من وسائل السعي وراءها ، وهو لا يبرح جادا فى ان لا يفوته العمر بما فيه من لذة ومتعة ، وهو من فقد الاب ، صغيرا ، والاخ ، شابا ، والابناء الثلاثة تباعا ، وماتت امرأته ، وشهد النار تأكل ما تبقى له مـن املاك ، وعرف الاغتصاب ينتزع منه آخر ما كان يملك من عقار . وانكى ما حز فى نفسه ان يكون المغتصب امرأة ، وفى ذلك يقول :

تهضّمني انثى وتغصب جهـــرة عقاري وفى هاتيك اعجب معجب !

ويشتد البؤس فى تقويض ابن الرومي جسما ونفسا ، فيتمادى فى تطير لا يقف عند حد ، ويمضي فى حذر ، هو فى حقيقته‌اقصى ما وصل اليه‌الخوف، واوهن ما بلغه‌الانهيار النفسي . ولكنه على الرغم من كل ذلك ، بقيت نزوات الاحساس قائدة هذه الذات العبقرية الغريبة !!

واذا بذلك البؤس الاسطوري يتفتق عن فن رائع يتلألأ فى سحابته السوداء ، تلألؤ الماس فى مناجم الفحم .

وانهارت قوى ابن الرومي الجسدية شيئا فشـــيئا ، لكثرة ما افرط فى شهواته ، فكان يتحرق حزنا واسفا لهذا الايذان بالنهاية . ومات وهو فى الستين من‌العمر (٢)

شعر ابن الرومي : مدحه :

لم يكن ابن الرومي اهلا لمجالس الخلفاء ولا قادرا علـى اغرائهم بمديحه ، لاضطراب عقله ، وحدة مزاجه ، وقلق نفسه . وقد حاول ان ينال حظوة عند المعتضد ، الخليفة الوحيد الذي مدحه ممن عاصر من الخلفاء ، فلم يفلح . لذلك قصر مدائحه على بعض الوزراء والامراء ، ولكن هؤلاء الممدوحين لم يجيزوه كما كان ينتظر ، وكثيرا ما اعرضوا عن اجازته حتى بالقليل . وحدث له ان ردت اليه قصيدة مدح بها احدهم ، فخاطبه قائلا :

رددت علي مـدحي بعـد مطـل وقد دنّسـت ملبسـه الجديـدا
وقلت : «المدح به من شئت غيري» ومن ذا يقبل المدح الرديـــدا ؟
ولا سـيما ، وقـد اعقبت فيـــه مخـازيك اللواتي لن تبيـــدا
ومـا للحي ، فى اكفـــان ميت ، لبوسٌ بعدما امتلأت صـديـــدا

وهل يفلح فى مدحه من كان ضيق الصدر ، قلق النفس، مضطرب الاعصاب ، كابن الرومي ؟ فهو المفتون باللـذة ، المنهوم الى الشهوة ، يجعل من مدحه وسيلة ذليلة للكسب : فيها تملق وتذلل والحاف ، يخالطها تأنيب وتهديد يلطفه الاستعطاف احيانا . وقد يعتد بنفسه فيراها صالحة لكل مقام ، ثم لا يلبث ان يرى نفسه عبدا . ويتململ هذا العبد فى ضيقه ومهانته ، فيرى الواشين والغوغاء سبب صـده ورده وشقائه . لذلك تراه ، وهو الذي نصح الشعراء بان لا يطيلوا قصائد المدح ، خوفا من ريبة الممدوح ، وحملـه على فقدان الثقة به ، تراه اكثر الشعراء تطويلا واسهابا فى مدائحه . ومما لا شك فيه ان تطيره هو السبب الاول فى هذا الاضطراب المدحي . والقول بالمنطق فى هذه المدائح مشكوك فى صحته، فما تراه من استطراد واستتباع للمعاني ليس وليد العقل ، وانما هو وليد العاطفة ، وهي بـداهة الفن فى تساوق الكلام شعرا تزين للناظر فى هذه القصائد

---

(١) الفئام : جماعة من الناس لا مفرد له من لفظه . الحوجاء : الحاجة الشديدة .

(٢) قيل انه مات مسموما بقرص حلوى اطعمه اياه القاسم وزير المعتضد وذلك تخلصا من اذى هجائه .

مكانا للعقل فيها بارزا . ومهما بالغ محبو هذا النفس المديد، فى ابتداع المحاسن له ، فهو ، كما عرفناه ، دائم الخيبة فى مدائحه . ذلك لان مديح ابن الرومي كله يفتقر الى شيء من الصلة النفسية بين المادح والممدوح ، والى رواء البيت في خطاب الملوك والعظماء ، والى بعض التماسك الشخصي الذي لم يتوفر لهذا الشاعر شيء منه على الاطلاق .

هجـــاؤه :

اذا كان ابن الرومي قد بلغ نتفا من الصـــدق الفني فى مديحه فلقد بلغ فى هجائه الصدقين : الفني والطبـعي . فجاء طعنه فى الناس تشفي محروم، ونقمة منبوذ، وسخرية حاقد ، موسوما بمسخ مفتن بالتشويه .

وليس بمستغرب ان يجيء هجاؤه مزدوج الصـدق ، طبعا وصناعة ، وهو المجروم يلح فى الطلب ويلحف فـــلا يعطى غير القليل ، هذا ان لم يصد ، وهو الحاسد تؤذيـه نعم الناعين ولا يستطيع ان يجاريهم ، وهو المتطير الغريب الاطوار يتعمد الناس العبث به ونكايته والنيل من شعره ، فيهيجه ذلك، فيمعن فى الانتقام منهم بهجائه الماسخ القاسي، يرسم العيوب ويجسمها للحس .

ولعل بعض مهجويه كانوا هدفا لحسه المرهف الدقيق . فاذا لم يرقه اسم او شكل او حالة او حزب هجاه . فانظر اليه ، وقد اقذى عينه مرأى ثقيل ، اذ يقول :

كان للارض مرة ثقـــلان ، فلهـا اليوم ثـالث بفـــلان
اتقي غصّة اسمه ، علم الله ، فأكني عـن ذكره بالمعـــاني
يا ثقيل الثقال ! اقذيت عيني، ليت أني كمـا اراك عـراني
من يكن عانيـا بحب حبيب ! ففؤادي يفصمك، الدهر، عاني !

ومن اراد ان يجمع فى ميسور من الكلام اشتات البغض المتوزع بسخاء على هجاء ابن الرومي ، وان يدرك مقدار نبوته عن اهل زمانه ، فما نرى له افضل من اعتماد هذين البيتين :

اأحب قوما لم يحبـــوا ربهم الا لفردوس لديه ونـــار ؟!
ومن يلق مالاقيت، فى كل مجتنى، من الشوك يزهد بالثمار الاطايب

وخلاصة القول : ان ابن الرومي اشترك ، فى هجائـــه الناس ، دافعان قويان : حقده على المجتمع ، واعتقاده ان للشاعر حقا فى اموال الامة . وكان يسخر لهذين الدافعين فنا مغريا بدقته ، يكاد يشغل المعجب به عن قبح الموضوع الذي يعالجـه بالمسخ والتحـقير ، مرة ، وبالضـحك او الاشمئزاز مرة اخرى .

رثـــاؤه

لم يجد ابن الرومي مكانا له عند ارباب القصـور ، فى حياتهم ، لكي يجدوا لهم ، بعد مماتهم ، حياة فى شعره . ورثاء العظماء ، أو على الاصح ، تأبينهم ، لا يخلو من زلفى الى الاحياء من ذوي قرباهم، وهذه الزلفى لا محل لها عنده، نظرا للقطيعة الدائمة بينه وبين الناس ، وهؤلاء منهم .

اما رثاؤه ابا الحسين يحيى بن عمر العلوي ، حفيد الامام علي ، فلا يخلو من مشاركة الحس ، فالمرثي مات قتلا ، وابن الرومي تؤثر عليه المشاهد المؤثرة ، لذلك يحس الناظر فى هذه القصيدة تشيع شاعرها لآل البيت ظاهرا لا لبس فيـــه :

امامك ! فانظر اي نهجيك تنهج طريقانشتى ، مستقيم واعـوج
الا ، أيهذا الناس ، طال ضريركم بآل رسول‌الله فاخشوا اوارتجوا
أكـــل اوان ، للنبي محمـــد قتيل زكيّ بالدمـــاء مضرج ؟

والقصيدة كلها تتراوح بين العاطفة المثارة على القتيل ، والطعن فى مسببي هذا القتل . وهي افضل ما عرف له من الرثاء فى غير اخصائه ، الى جانب رثائه مدينة البصرة ، يوم دخلها الزنج مجتاحين .

وهكذا يكون ابن الرومي شاعر الرثاء الحقيقي فى مـن احب ، « كبستان » المغنية ، او فى اهل بيته ، لانه لم ينظمه الا تحت احد تأثيرين :

١ ــ تأثير فقد عزيز عليه حبيب الى قلبه
٢ ــ تأثير مشهد يثير العاطفة بمشاركة الحس .

اما اللوعة الصادقة فقد تفجرت من اعماق قلبه الثاكل ، فكان ابن الرومي ، الوالد القوي العاطفة ، الضعيف الارادة والاعصاب ، خير معبر عن الابوة المتفجرة حزنا ويأسا على موت الابن . ويموت الابناء والزوجة والاخ ، فتكون ، مـن هذه الفواجع المتتالية ، مجموعة مراث يحرقها الاسى والهلع ويغرقها البكاء والانين ، وتكاد تلمس فيها انهيار كيـــان الشاعر بحر الالم النفسي .

غير ان هذا الشاعر ، وهو الذي قل ان رثى عزيزا اكثر من مرة ، تركنا نتساءل : « ما هو سبب اكتفائه بالمرثية الواحدة فى العزيز الواحد ؟ » أهو اضطراب مزاجه ؟ ام سرعة نسيانه المصيبة لحلول الاخرى فوقها او مكانها ؟ ام هو تطيره الذي كان ينذره كل ساعة بشر جديد ؟

فى يقيننا ان التطير المهدد دائما بالمصائب ، هو السبب الارجح ، لان الخوف من الويل ويل اكبر من الخوف نفسه، وتوقع الشر اوسع مدى فى النفس من وقوع الشر . وابن الرومي خير من يتناولهم هذا اليقين .

وهو فى رثائه بنيه ، ولا سيما ابنه الاوسط ، يعبر عـن لوعة الثكل ، وفقدان الصبر ، وهول الفجيعة بلسان الآباء امثاله ، فى كل زمان ومكان .

غزلـــه :

ابن الرومي هائم بالجمال هياما لا يرتوي ولا يشبع . فالحب عنده غاية الغايات . لكنه حب لذة ونهم ، يرخص فى سبيله كل بذل ، حتى الشباب والصحة . والمرأة ، فى نظره ، زينة الدنيا ، غير انها زينة يتسامى اليها ليهبط بها الى حيث تقضى الشهوات واللذاذات . فهو لم يكلف مرة بمعاني الانثى ، ولم يكتف قط بالمرأة الواحدة ، لانه مـا رغب فى الزواج الا بعد ان وهنت قواه وتجاوز الكهولة، او اوشك . وبقي ، على زواجه يحن الى القيان والغلمـــان ومكامن الريب ، او هو يسعى اليها متى استطاع . وفى هذا السلوك الوعر ما يفسر اسباب موت اولاده تباعا .

وفى اسفه على فراق الشباب اسفا فاجعا :

اأفجع بالشباب ، ولا أعزى ؟! لقد غفـل المعزي عن مصابي ،

دليل لا يخطيء على ان شاعرنا لم يقصر حبه على زوجة ، بل أستمر حتى اواخر ايامه يذكر الشباب ، متلهفا عليه ، لصد الغانيات عن شيبه . لذلك لن يجد الباحث فى شعر ابن الرومي ، غزلا كثيرا ، فالمتهالكون على اللذة لا يتسع لهم الوقت للنسيب والتشبيب ، وان هم تغزلوا ففي فترات لا تغني .

وقد لا يرضى المعنيون بالكشف عن اصالة الغزل ان يحسبوا ما تفرق على صدور اهاجيه ومدائحه غزلا بالمعنى الصحيح . ولن يخدعهم منه « ان غليل فؤاده لا يشفى الا بامتزاج الروحين » ، فامتزاجه ابعد ما يكون عن «الاتصال» الصوفى . وليست هذه الظاهرة فى شعره ، ظاهرة امتزاج الروحين ، غير التقصي الذي جعله مركبا الى كل ما استطاب واحب ، استطابة حواس وحب جسد . ولقد عبر عن هذا اذ قال :

العين لا تنفك من نظر والقلب لا ينفك من وطر

ولم تفته بادرة الصدق الفني فى مثل قوله فى وحيد المغنية :

اي شيء لا تسأم العين منه ام لها كل ساعة تجديد ؟

ولكنه ، وهو الشاعر المبدع فى الوصف ، استطاع ان يجمع فى قصيدته فى وحيد المغنية ، طرازا فنيا من الوصف الغزلي ، هو آية من آيات الشعور المصور والحس المزين . فتكاد فى هذه القصيدة تتمثل وحيدالمغنية مسيطرة بجمالها وحسن غنائها على الحواس والقلوب ، ممسكة انفاس سامعيها ورائيها . ويتراءى لك ابن الرومي بينهم ، وهو فى شبه ذهول شعوري ينقله الى أجواء الفن ، فيخلد منبوذ ذلك المجلس حسناءه وشاديته على الرغم مما عانى من صدودها .

وصفه :

من شاء ان يضع ابن الرومي فى المنزلة الرفيعة التي يريدها له ، او ان يقع له على خصائص فنية ندرت فى شعر سواه ، ان لم نقل فقدت ، فلينظر فى وصفه نظرات باحث عن طرف الفن ودقائقه ، وعن تماسك الموصوف فى اطار من الاحاطة يدعو الى الاعجاب .

وقد اشترك فى ابداع تلك الخصائص عاملان مسيطران : عين كآلة المصور لا يفوتها استبطان ما وراء الظاهر المادي ، وعاطفة تعتمد الموصوفات اسبابا يمتد اليها الحس فيحييها وينطقها ، فتحدث عن مخبآتها .

وكأنه ، وهو الهارب من ذاته الواقعية لفرط تطيرها وتوقعها الشر ، كان يقع على ذاته الفنية اذ يلجأ الى جمال الطبيعة عامة ، والربيع خاصة ، فيشخصها ، ذائبا فيها . وفى ذوبانه هذا كان لا بد للمراة ان تظهر فى شعره ، من خلال جمال الطبيعة . فاسمعه مرة يقول عن الارض ، فى الربيع :

تبرجت ، بعد حياء وخفر تبرج الانثى تصدت للذكر

او مرة اخرى :

فهي فى زينة البغي ولكن هي فى عفة الحصان الرزان .

ومن نعم الحواس فى الطبيعة ، الصوت الجميل ، فمال اليه ابن الرومي وتغلغل فى نشوته ، فاذا هو عارف بمواهب الغناء ومحاسنه ، خبير باصول التلحين ومظاهر القدرة عليه . وقصيدته فى وحيدالمغنية نموذج فني ، لا يحتاج الى تحليل ولا تفسير ، ففيه وضوح يثب الى العين والذهن ، على الرغم من استهلاله وصفها بقوله :

يسهل القول : انها احسن الاشياء طرا ، ويصعب التحديد

وهنا يجب ان يطيل باحث شعر ابن الرومي نظرة المتأمل فى صعوبة التحديد التي تستحيل ، ببداهة الفن ، سهولة نادرة فى لوحات دقيقة الاجزاء نابضة بالحياة ، تفرد بها هذا الشاعر تفردا مازه بخصائص التقصي الفني ، فى ابرع اساليبه واقربها الى البداهة الطبيعية ، فهو تقص تحسبه من غايات الفكر الجاهد ، فى حين انه طفرة من طفرات السجية الموهوبة خلقا عجيبا وحدسا مبدعا نديرا .

ولكي نتبين هذه الطفرة الخلاقة ، بارزة التفرد ، يجب ان نلتمس الشواهد فى شعره ، واصفا بعض المشاكل والمشارب ، مستعينا على وصفها بشهية نهمة ، ومعدة يعرفها « شيطانها رجيم » ، يرفدهما حرمان قاس ، فيفرغ فى مقطوعات قصيرة من الشعر لوحات صغيرة دقيقة التقصي ، ان منها اللوحات المصورة التي تزين بها غرف موائدنا ، فى القرن العشرين ..!! فالعنب الرازقي ، الذي « لم يبق منه وهج الحرور الا ضياء فى ظروف نور » والموز الذي « يدفعه البلع الى القلوب » لا الى المعد ، والمدامة التي « لطفت عن الادراك باللمس » وكثير غير هذه من الفاكهة والحلويات والمطبوخات ، كلها تكاد الحواس تحسها فى ما خصها به ابن الرومي من شعره .

وخير ما ننهي به الكلام على وصف هذا الشاعر « المفرد خارج سربه » هو انبات ابيات متفرقة من بعض مقطوعاته التي برز فيها ايفاله ، فى تقصي الموصوفات صفاتها بدقة معجزة :

فى بخيل :

يقتر عيسى على نفسه ، وليس بباق ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد

فى رجل جاحظ العينين :

تخاله ، ابدا ، من قبح منظره مجاذبا وترا او بالعا حجرا
كأنه ضفدع فى لجة ، هرم ، اذا شدا نغما او كرر النظرا

فى مدامة :

ومدامة كحشاشة النفس ، لطفت عن الادراك باللمس
لنسيمها فى قلب شاربها ، روح الرجاء وراحة اليأس
وتمد فى امل ابن نشوتها ، حتى يؤمل مرجع الامس

(التتمة فى صفحة ٤٢)

سـر ابي الهـول

بسط اليدين على الرمال كأنه ... متحفز للكيد والعدوان
وأهل يمعن في الفضاء محدقا ... يستطلع الاقدار كالكهان
عار من الاثواب مثل خميلة ... عصف الخريف بفرعها الفينان
فهوت سواعد دوحها فوق الثرى ... من حسرة عرضت ومن اشجان
عار ومن عجب تحجب سره ... في الف ستر حالك الالوان
وتراه اطبق شدقه مترفعا ... عن ان يجيب لسائل بلسان
في صمته تلقى البلاغة تلتقي ... ودلائل الاعجاز والتبيان
أو ليس في صمت الفضاء وريبه ... ما في البلاغة من سمو معاني

حار الرجال بسره ان ابصروا ... سبعا أطل بطلعة الانسان
رأس الحكيم له وتلقى جسمه ... كبهيمة بمخالب الحيوان
وجد الحقيقة في العراء تكاملت ... فاناخ ينعم عندها بأمان
الحق في الصحراء غير مذوق ... ببهارج الالوان والاردان
تلقاه قيد الكف من متطلع ... دون العراء وقيد كل بنان
والزور يرفل بالمطارف كاسيا ... من كل اصفر فاقع او قان
يشجيك فقر الحق حين تكشفت ... بددا سرائره عن الحرمان
وكحالة تلقى الحقيقة عريت ... والزور نمّق نصله كيمان

أرأيت في القفر السعادة تقتنى ... حتى زهدت بمربع وجنان
وأطلت في القفر المكوث كمقعد ... خانته من فرط الضنى القدمان
او عابد النيران آنس في الدجى ... نارا تشع فخرءَ للنيران
انا لا الومك في مجاورة الثرى ... لما عزفت الدهر من عمران
وأقمت تأنس في العراء بوحدة ... خلصت عن التلفيق والبهتان
هي وحدة كانت على امحالها ... مانوسة بجليل كل بيان
كم وحدة في صمتها وسكونها ... كانت تفيض بعالم روحاني
أو ليس في صمت البليغ اذا انجلت ... حجب المغيب عوالم ومعاني

الليل عندك مظهر لحقيقة ... كبرت حقيقتها عن النقصان
أبصرت في الظلماء كل خفية ... دقت لمقدور وريب زمان
فتساوت الاضداد عندك والتقى ... دمع الشقي ببسمة النشوان
وسبرت اغوار النفوس فلم تقع ... الا على الاحقاد والاضغان
من كل وغد راح في حلل الغنى ... يختال من صلف ومن عدوان
او خانع والقيد طوق جيده ... وتراه يبسم بسمة اطمئنان
الظلم في الانسان كان سجية ... فطرت عليه سريرة الانسان
ولئن كشفت الصدر عن اسراره ... لرأيت ما تبكي له العينان

ظن الالى فيك الظنون تخرصا ... وتفرقوا شيعا بكل مكان
كل رآك بما الرغائب ذوقت ... من خلّب لوساوس وامان
فاذا لبيب القوم مثل غبيه ... في الجهل والحكماء كالعميان
عجب الالى ان قمت دهرك قانعا ... بجديب عيش شف عن حرمان
حسبوا قيامك في القفار مرده ... لتقشف او طاعة الرحمن
هيهات لم يك ما اتيت مرده ... لتقشف أو كان عن ايمان
لا المدائن من كريم اقفرت ... وخلت تلاع الارض عن احسان
هاجرت للصحراء من ظلم الورى ... تبكي على الايام للانسان

دمشق

عدنان مردم بك

● الغرب من خلال اللهب ، هو عنوان مؤلف مخطوط للكاتب اديب خان الفتال خال الملكة ثريا الافغانية ومن رجال السلك السياسي الافغاني سابقا ضمنه مشاهداته خلال الحرب العامة الاخيرة . وقد اخترنا هذه القطعةالادبية منه لقرائنا

ذكريات فلورانسا وروما

بقلم اديب خان الفتال

فلورنسا

قبيل الظهيرة كنا نقترب من (فلورنسا) مصلى ارباب الذوق ومطاف الملهمين الشعراء ، ومركع المثالين المبدعين ، وبيت قصيد (اناتول فرانس فى كتابه (الزنبقة الحمراء) .

كنا نقترب من مدينة الزنابق فى عفير من الذكريات ، والقطار يتلوى بنا في فيىء افنانها الظليلة بالسرعةالقصوى كمن يتعمد تشويش لذائذ الذكر المهومة وتبديد الاخيلة المتزاحمة فوق رباها والهضاب حيث تذكرني كل ربوة بقصة من اقاصيص العمر ، وبالربيع ربيع شبابي وهو يتوسد كواهلها الخضر ، ويرضع الجمال من اثدائها الطهر ، معانقا رباب الخيال ، ومناجيا بنات السرح هائما مع اطياف من اسيلات الخدود وصاحبات من جميلات القدود ، يترعن حياتي بالامل الحلو والامنيات السائغة .

شفني الوجد وتوازعتني لواعج النجوى واثملتني الخواطر العابرة . فكفرت اول مرة بما كنت اخاله النعمى. كفرت بحضارة السرعة وبهذه القطارات المسارعة ، وتمنيت لو ان القطار ما كان ولا تكون ، لاكون انا اين ما اشاء ، وامضي انى اشاء ، خافق النعل بالسير المتئد ، لاوي العنق بالالتفاتات المداركة . لاجم عوئيدا اشتات زنابق ايامي المنصرمة ، المبعثرة شظايا بالية فوق هضابها والمشارف ، علي الملم حبات سعادتي المنفرطة واوفق بتنضيدها من جديد مما يحيط بي من جمال علوي ومناظر اخاذة .

ان للناس فيما يعشقون مذاهبا وكل له فى اكتناه الحياة طرائق ، وطريقة الاكثرين الاحتشام امام ما توارثته الاجيال من عقائد واعرف وعادات استأثرت بالنهى وطغت على اللب والحجى واستهزات بالنور والعقل . وكانت طريقتي الطفرة وسبق الزمن ، والعب من ينبوع الواقعية مهما قذت مشاربه ورقت سواقيه وعكرت ضوالحه . وكنت ارجح انتهال الحقيقة المرة على ان اسكر من دن الاباطيل المتوارثة . ولذلك رايتني اكره الماضي بعتقه ، واتمرد على اساطيره حذرا ان ينتشي راسي بخمرة الخيال الكذوب وتضمحل لهفات نفسي وامسي بهيمة وسائمة فى يد رعاة فسدة لا الا لهم ولا ذمة .

بل ورايتني اروح للطفرة وانفلات العقل نكاية بمن كانوا يواجهون تباشير الحضارة الجديدة بجهمة العقول المتصلبة ولا يريدون بسابقهم بديلا . ولكنني الان وفى هذه الدقائق المثيرة التي اخرجتني عن نفسي وجردتني من دفاعي ، حننت الى الماضي كله جملة ، بقيوده واغلاله وخزعبلاته وسذاجة خلائقه .

حننت الى عصر البساطة الهانئة والوداعة الصبورة والى تلك الحقب السالفة . ايام كانت السلحفاة مثال الحكمة فى فلسفة (بيدبا) والى ازمان كان السفر فى عرف معاصريها قطعة من سقر ، ويوم كانت الجياد تنوب مناب هذه القطر والسيارات .

وتمنيت وما أعز المنى ! لو اكون ممتطيا بدل هذا القطار المريد ، عربة من عربات البريد البطيئة يعتليها حوذي تقليدي مشعث الذقن مهدل الشارب وهو يسوط افراسه وئيدا لاويا اعنتها فوق منعرجات هذه السفوح المزمردة ، لاستمتع بما كان يستمتع به ابناء تلك الحضارات البائدة من مصابحة الشروق ومماساة الغروب بذلكالالهام الجميل والنشوة العلوية . لان للشروق وللغروب مفاتن هيهات يدركها ويكتنه عميق لذائذها ابن هذا العصر الآلي الذيفقد بفقدها اجمل بدع الحياة وامتعها .

وهل ابدع من نسائم الاسحار تتماوج فوق الجفون الوسنانة طرية شذية ؟ أم هل أمتع من اصيل السفر ، وغبار الطريق يشتعل بين احداق المغيب على همهمات الجياد المستبشرة بتخفيف احمالها مع الغروب فتراها تنشط عن ونى وتخف الى منازل الليل مهمهة محمحمة !

أم هل اعذب نغمات من اصداء اجراس القافلة ، وهي تجوس خلال البلد المقصود آيبة من سفر بعيد ، والناس فى بشائر العودة منكفئين على النوافذ والكوى او مكتظين فى الساحات العامة وكلهم طلعة الى ما تحمل من اخبار وسفار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منهم الاهل او فيهم الصحب والجيرة !

ام هل اجمل من النار تلفح وجوه السماء بلونها الجمري البديع وهم ملتفون حولها في باحات النزل والمضافات حلقات نجيه يطبخون ويأكلون ويسمرون واعينهم يراودها النعاس عن كلل .

انها رحلات الشقاء المحببة بما فيها من بساطة تشعرك بالالفة وجمال الصحبة وتوثق الرابطة والتعارف على وجوه جديدة تأطرها الغبطة وحسن الوفادة تمتعك بالراحة بعد التعب وبلذة الاضجاعات الرخوة تحت خط المجرة وتسعدك بسحر الليالي المتألقة العابقة .

انها شطرة من حياة القدم وقد فقدناها وفقدنا معها اطيب ما في الاسفار من متع الانسياب وئيدا في منعرجات الاودية والانسياب فوق البطاح الرخوة وانس باصداء الرمال السافية والخيال مسترسلا في عوالم اللانهاية واستبدلنا بها عفاريت الالة المدوية تحملنا آليا الى بلد لا نطلبه الا لغرض آلي ثم لا تلبس ان تتحطفنا في المعاد لتلفظنا ثانية حيث خرجنا وهباب الفحم والبترول يسود انوفنا وحناجرنا دون ما تلذب بالرحلة ولا شعور بفرحة الاوبة . وانه لعمري لفارق عظيم بين من يمر بالشجر وئيدا مستمتعا وبين من تمر به الاشجار دراكا وكأنها نبتت فوق اغصانها اجنحة .

قد اكون مضحكا في فلسفتي هذه ومشارا لتندر من لم يجربوا ما جربته بنفسي وبلوته خلال اسفاري الطويلة في فيافي الاواسط الاسيوية وفي وهادها الشاسعة وفوق جبالها الدكناء المتشامخة، ولهم شهد الله عذرهم كما ان لي اعذاري والمبررات الكثيرة لشعوري بالحنين الى ذلك الماضي غير البعيد الذي تمنيته لو يكون الان لامضي فوق هذه الربى الاخاذة متئد الخطى محتشم النظرات احتشام العابد المتبتل في حنايا البيعة الالهية لاجلي مناظر فلورنسا بنهمة المشوق المدله لكل وبكل ما تتمتع به من جمال علوي ورؤى ساحرة ولكن القطار العنيد هيهات يهمل وسرعان ما خلف جنة الزنابق يسابق الريح الى روما على فرش من سندس واستبرق حتى اذا قاربها بعد سفر ثلاث ساعات ونيف تبدت اخيلة عاصمة الجمال على البعد في مبسم الافق المتموج بصفرة الاصيل وكأنها ثنايا الحسناء الضاحكة .

واستقبلتنا اول ما استقبلتنا سلسلة قناطر روما الاثرية وقد دست افخاذها في الثرى واسلمت كواهلها الى العلى كمن نذر مخادنة البقاء واعتمد حمل اثقال الزمن في موكب الرخاء السرمدي . وتلتها الهضاب والقصور فوقها كأكاليل العذارى في حفلات العماد ترصعها الزهور البيض .

والفاتيكان قدس اقداسها وملاذ الارواح المهومة في سمائه يعلو على جميع ما يحوطه وكأنك بقبته المشمخرة وقد تجاوزت البطحاء اشرئبابا الى منابع النور في اجواز الفضاء . كأنها هم نسر يحلم بالعلى او مشعل لاهوت تتخاصمه اذرع حواري وملائكة .

تحية روما

استقبلتني روما في غبشة المغيب وهي تتعرى على رنات نواقيسها الناعمة من اخر ابراد الضياء لتتشح بغلائل الليل الطويل يلفها بسرابيل الظلمة التي فرضها الحرب والمعابد في ارجائها تبسط ظلال اجنحتها البيض فوقها وقبابها تعشش في الفضاء كحباب النور على شفاه السماء أو قل انها تمعن صعدا في الاجواء كمن يفر الى الملكوت ليستشف عبق اللاهوت بعيدا عن ريح البارود والنار .

ما تمالكت ان هتفت بدوري بتحية المساء وصحت مأخوذا بروعة الاصيل وجلال القدم وسحر الغروب .

سلام عليك يا روما !

سلام على بنت الخرافة ، ومعمورة رومولس رضيع الذئبة وتصميم زمرة الصعاليك الكادحة ، وبناء العبدان الثائرة على العبودية .

سلام على الدهر يعشش في اركانك لاعبا دوره القلب فوق مراسحك ومن مثله !!

مثل الظلم فأظهرنا على ادكن صورة وابشع آفاته وترك لنا مبنى (الكوليزيو) شاهدا سرمديا عليه .

ومثل لنا الشواذ في ملك لا يستطيب طعامه الا اذا كان من مشوى البشر البلابل يأكلها في اطباق الذهب وهو يتفكه بمشاهدة الشجعان تفتك بهم الاسود .

مثلما مثل لنا الثورة واجاج الفكر الحرة فأبرز لنا مكامن الشر فيها وفيما يستثير استنكار المجموع على الفئة الباغية.

ومثل الشهوات فكان المبرز فيها وارانا لاهب اجاجها واعجب متطلباتها وقرر مذاهب جديدة لفداة المفرطين في اجتناء اللذائذ من الالم .

ومثل هوج العاطفة وطغيان النزوة في شخصية (تاريا) التي اسلمت الكابيتول حصن روما الى الملك العدو تدلها بحبه .

مثلما مثل شهامة المراة في شخص « آرية » التي انفت أن يشهد الجماهير جبن زوجها بيوتس فوق نطع خصمه كلوديوس وعز عليها الهوان فاختطفت خنجر الجلاد بحركة لاشعورية واغمدته على ملأ الاشهاد في صدرها ثم انتزعته يقطر من دمها وهي تنادي زوجها .

« بيوتس انظر انه لا يؤلم » !

وكذلك مثل العذري من الهوى في غراميات من مثل روميو وجليت ينازعنا سمو التفوق وقدسية التضحية في سيرة مجنون ليلى ، متساميا في مراتب الاستشهاد الى ما لا تعرف دنيا العرب له مثيلا .



الأديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819 Tél.
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ومثل التقينن وحبك القوانين فأجاد طليهـــا بالسخف الهازل حيث حاكم الحيوانات مثلما حاكم المجرمين والجناة اغراقا فى توخي العدالة .

ومثل الحرب فكـان الى ردح طويل الهها وحـــامل صولجانها ومضرم نارها .

ومثل الاستعمار المطاط المرن فأسلم لليهود نبيا كأبـن مريم لا يبالي ان يحرم الدنيا من بركة الرســـول المخلص عيسى فى سبيل استرضاء الفئة الباغية .

ومثل فتنة الحياة الدنيا فى هفوات بعض باباوات رومـا وادائهم رسالة العصمة معكوسة .

ومثل الملكية فاظهرنها على خير صورها وابشعها ، ها هوذا ملك يحرق مدينة لينظم أنشودته عنها ، والناس فى رقصة الاجل تتلافحهم السنة اللهب ، واخر وقد بلغ به التقشف والورع حدا كاد يقلب معه الدور الى صوامـع وبيع . وثالث وقد طعن من اصدق خلصائه ، فمـا كـاد يصدق عينيه . ومثله رابع وقد بلغ من حمقه واذاه ، او قل من بلغدهائه وحجاه ان نصب حصانه سناتورا اي عضوا فى مجلس الشيوخ الاعلى .

سلام على روما ربيبة الشعر فى ايات (دانتي) وحاضنة الفن فى نماذج (دافنشي وميكائيل انجلو) ومرضعة الالهام لريشة رافائيللو . طافها ازميل الفنان لينحت فيها الخوالد الاوابد للجمال والفتوة والقوة . وعملت فيها ريشة الرسام وبيكار المهندس عمل الاعجاز ليجعلها تحفة الخلو فى معرض الوجـود .

سلام على من قضوا ومضوا وخلفوا مدينتهم هـــذه معمورة انسال السبايا من بنات سابيا ، خلفوها سفـــرا مكشوفا يقرؤه طالب العبرة فلا يعتبر ويتلوه ناشد العظة فلا يرعوي ولا يزدجر . ولا ارى احفاد اليوم الا كاجداد الامس يكتنهون خلاقهم المنبثق من اعرافها توارثوها وعادات اتلفوها لا تبديل لاصولها .

وهذا جديدهم فى الفن . سلام على الجديد ينافـــس القديم بهاء وروعة يشيد للجندي المجهول قبرا وما ادراك ما القبر .

صخر ناطق ورخام معجون بذهنية الفنانين المعجزين ، رمى فى اخيلتهم واستلان لمطارقهم ليحتل مفرق الدهـــر مدلا بالعظمة الرومانية الخلاقة وليرغم الرؤاة لينحنوا امام نعوة الفكر المترقرقة من ينابيع الاخيلة البكر .

اديب خان الفتال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سـر الوجـود

بعـث الرحمـن فى قلـبي ، حبـا للوجـود
رف في روحـي جميـلا طـائرا لي في صعـود
نحـو آفـاق رواء باسـمات كالـورود
فلأكـن في حبي السـا مي مثـالا ... للسعيـد

انـا الحـب المفـدى غانـم حـب الـودود
لا ارى فـي الكـون الا آيـة الحسـن الفريـد
أجتـلي انـواره في نشـوة الفـوز الجديـد
فلأكـن فـي حبي السـا مـي مثـالا للسعيـد

كلمـا أرهفـت سمعـا هزنـي لحـن الخلـود
يسكـب الانغـام في اذ نـي ... نشيـدا من بعيـد
لفنـاء الـروح اصغـي طربـا ابغـي المزيـد
فلأكـن فـي حبي السا مـي مثـالا للسعيـد

هل ظننـت الحـب علمـا مستمـدا مـن حـدود
تزهـق المنطـق كـدا لعقـول قـد تبيـد ؟
لا : فليـس الحـب رأيـا انـه الـمذوق الرشيـد
فلأكـن فـي حبي السـا مـي مثـالا للسعيـد

ذق معـي سرا دفينـا نازعـا عنـه القيـود
تهتـف الاعمـاق هتفـا مخزيـا وجـه الجحـود
هـا هنـا الايمـان بالديـان يسمـو بالمريـد
فلأكـن فـي حبي السـا مـي مثـالا للسعيـد

هـذه الفطـرة فينـا لـو تصفـت مـن كنـود
يشهـد الحـق ضمير عـن يقـين لا يحيـد
في نظام الكـون ... أو ... بهجـة الصبـح الوليـد
فلأكـن فـي حبي السـا مـي مثـالا للسعيـد

حبـك الام وفـاء سجـدة ترضى المجيـد
حبـك النـاس جميعـا نفحـة الوعـي السديـد
انمـا الحـب شعـاب أصلهـا حـب وحيـد
فلأكـن فـي حبي السـا مـي مثـالا للسعيـد

أيهـا الفـارغ مـن معنـى تسامـى بالوجـود
مـت ملكـا لفنـاء عشـت فـي ذل العبيد
أفـلا تنجـو بنفـس شاقهـا عـز مديـد
فلأكـن فـي حبي السـا مـي مثـالا للسعيـد

القاهرة — محمد عبد الحافظ ريان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسالة لم تقرأ

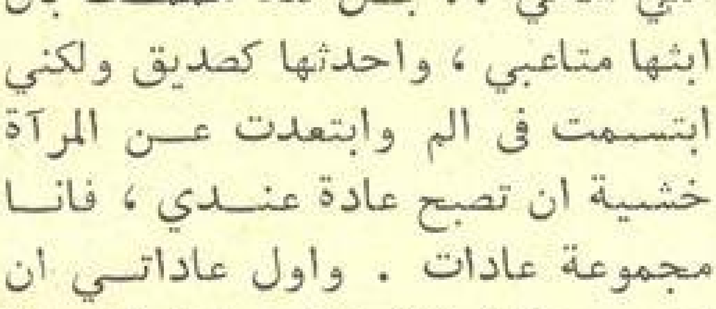
بقلم منيرة عبد الجواد

سيدتي العزيزة

اكتب اليك ياسيدتي لانك لا تعرفينني ولا بد ان اتحدث الى شخص ما ، شخص ما ، انفض بين يديه ما يثقل قلبي ويكاد يحطم راسي من كثرة دورانه بها . اني احس في بعض الاحيان يا سيدتي ان راسي تكبر وتكبر وتتضخم وتتزايد بنسبة ما بها من افكار لدرجة يخيل الي اني اراها فعلا تملأ فراغ الحجرة التي اوجد بها ، واتعجب كيف تسعها الحجرة .

نعم يا سيدتي لا بد ان اتحدث ولكن المشكلة هي الى من اتحدث ؟ لا .. لا يخطرن ببالك انني عديمة الاصدقاء او قليلتهم .. كلا فان لدي الكثير من الاصدقاء والمعارف من الجنسين وهذا من اسباب شقائي يا سيدتي . أما سبب شقائي الاول فهو وجهي .. نعم وجهي .. فانا ذات وجه جميل وديع هادىء سمح ذي عينين براقتين هادئتين حنونين ، وفم باسم . يجبرك وجهي من اول رؤية له على الوثوق بصاحبته والاعتماد عليها وبثها كل ما فى نفسك ، وبذا اصبحت كالمشجب يعلق عليه جميع الاصدقاء والصديقات متاعبهم والامهم واسرارهم ليس الاصدقاء فقط ، بل والدتي واخوتي كذلك. اينما توجهت وجدت من يثق بي ويبثني متاعبه والامه ومشاكله ويطلب رايي . الجميع يفضون الى بمشاكلهم ومتاعبهم من ابسطها الى ادقها واعضلها ، من الحيرة فى انتقاء طراز لفستان ، او اختيار ربطة عنق تتلاءم مع حلة جديدة ، الى ادق الخصوصيات .. فانا اعرف عن جميع الصديقات والاصدقاء جميع اسرارهم ، ما يقال منها وما لا يقال.. سواء الخاص بهم كافراد او باسرهم كمجموع ، الكل يعرون امامي نفوسهم ويشرحون ظروفهم ، ولكنهم لا يعرفون عني شيئا ... لا لاني لا اثق بهم ، بل لان وجهي السمح الباسم دائما لا يسمح لاحد منهم ان يفكر فى وقت من الاوقات اني قد اكون تعسة او ان لدي بعض المشاكل ... انهم دائما يريدون مني اما ان ابعث فيهم المرح والسرور بابتسامتي ، او ان استمع لشكواهم ومشاكلهم بنفس الابتسامة والعمل على حلها . انهم يتصورون اني اسعد انسان فى العالم على الاطلاق .. وماذا افعل بالله يا سيدتي فى هذا الوجه ؟ .. اني حقا طيبة النفس .. احب صديقاتي وزملائي ، واحب ان احافظ على ثقتهم بي ، ولم احاول يوما من الايام ان افشي سر احدهم او احداهن ... ولكن انا .. انا .. الست ادمية مثلهم لي متاعبي واحزاني ؟!.. انهم لا يتصورون ذلك ، ولهم العذر .. اني انا نفسي لا اتمالك نفسي وانا انظر صوراتي فى المرآة وادقق النظر ان احس بالاطمئنان والثقة فى الصورة التي امامي .. بل لقد هممت بان ابثها متاعبي ، واحدثها كصديق ولكني ابتسمت فى الم وابتعدت عن المرآة خشية ان تصبح عادة عندي ، فانا مجموعة عادات . واول عاداتي ان ابتسم دائما تلك الابتسامة الجميلة المشرقة ما دمت مع الناس او خارج حجرتي ، اما ما دمت فى حجرتي فان طبيعتي الحزينة المهمومة تظهر واضحة حين ابدا في التفكير في مشاكلي والمشاكل التي تعرض علي .. وكثيرا ما تنساب دموعي غزيرة متدفقة حارة كاني احاول ان اغسل بها بعض همومي التي تثقل كاهلي وتؤرقني وتنغص علي احلامي . فحتى احلامي لا استطيع التمتع بها اذا كانت سارة وجدت نفسي اصيح اثناء الحلم وانا نائمة « لا بد ان يكون ذلك حلما انه حلم» اما اذا كان اضغاث احلام فاني اظل ابكي اثناء الحلم ، ابكي بدموع حقيقية لا دموع احلام حتى استيقظ على صوت نحيبي ، فاجد وسادتي مبللة بالدموع ، ورغم هذا فاني ابتسم ... ابتسم دائما ... دون تكلف او عناء ما دمت خارج حجرتي وصار الابتسام عادة من عاداتي .. عادة تاصلت منذ ان وقع فى يدي ذات يوم مقال قرأت فيه ان الابتسامة تكلف الانسان من الجهد وتحريك العضلات اقل بكثير مما تكلفه التقطيبة وان الابتسامة تعدي فتنتقل من شخص الى شخص .. وانا احب ان ارى الناس حولي مبتسمين ثم اني اتصور ان لكل انسان متاعبه فلا داعي لان يرى غيره مقطب الجبين فتزيد تلك المتاعب .

والكتمان عندي عادة ... عادة نشأت منذ صغري وتأصلت وانا في الثانية عشرة من عمري. فى تلك السنة كانت لي زميلة فى الدراسة فى القسم الداخلي ابنة شقيق احد الوزراء فى ذلك الحين .. كان من عادتي الذهاب الى المدرسة مبكرة لاشتراكي في التنس ، وكنت اراها وحيدة فى الفناء فتذهب معي الى الملعب تشاهدني اثناء التمرين ... ورغم مرور مدة تقرب من عشرة اعوام لم انس ولن انسى مطلقا عينيها الخضراوين الواسعتين اللتين تغطيهما طبقة خفيفة من الدموع كانها توشك على البكاء... كانت منطوية صموتة .. وذات يوم لم يحضر المدرب وجلسنا نتحدث واذا بها تنفجر بالبكاء وهي تحكي لي ظروفها المنزلية .. والدها منفصل عن والدتها وليس هنا من يسال عنها الا خالتها التي ترسل ابنها كل اسبوعين لياخذها لقضاء الخميس والجمعة معهم ، ولكن زوج خالتها لا يرحب



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بها .. وزميلاتها فى المدرسة يتعجبن لماذا لا تخرج كل خميس مثلهن . فتتعلل امامهن بعدم وجود والديها هنا فى القاهرة ، وانها تشعر بالحرج من الذهاب الى خالتها اسبوعيا ، واتعس وقتها هو الخميس والجمعة اللذان تقضيهما فى الداخلية هي والمشرفة فقط ، اما فى الاجازة الصيفية فهي فى عذاب وحيرة دائمتين تقضي فترة عند ابيها وعندما تملها زوجة ابيها يرسلها الى امها ويملها زوجامها فترسلها الىأبيها ، لا يستقر بها المقام فى بيت واحد ، ترى رعاية كل منهما لاولاده فتحس انها غريبة ضائعة ليس هناك من يهتم بها او يفكر فى مستقبلها ... ثم تنبهت لنفسها ورجتني الا يعرف احد شيئا مما قالت ، وحافظت على سرها .. وكانت كلما رفعت الى عينيها المبللتين بالدموع التي لم تسكب بعد ، وفيهما نظرة تساؤل وخوف ، فابتسم لها مطمئنة ، فاحس بانها ارتاحت بعض الشيء ، فارتاح انا بدوري اذ احس اني خففت عنها الامها ولو قليلا ، ثم اسأل نفسي لماذا اختارتني انا بالذات من بين كل الزميلات ؟ لا بد انها ترى في شيئا لا يتوفر عندهن ويجعلها تثق بي .. سأثبت لها انها لم تخطىء فى ثقتها بي ، واني جديرة بهذه الثقة ثم لم تعد تسائلني فقد وثقت بي ، وأصبحت موضع سرها ، ومنذ ذلك تاصلت في عادة الكتمان، وصرت اعتبر السر اي سر .. وديعة يجب حفظها وصونها ، واعتبر افشاءه بمثابة تبديد للوديعة التي اؤتمنت عليها ، وانا لا ارضى لنفسي تبديد الوديعة ..

قلت لك ياسيدتي ان الكتمان اصبح عادة عندي ، واعتقد اني لو حاولت الافشاء لما استطعت ولما واتتني القدرة على ذلك . وقد شملت عادة هذا الكتمان ، كتمان متاعبي الخاصة عن صديقاتي واصدقائي . الجميع لا يعرفون عن حياتي شيئا، يتصورون ان الظروف المثلى التي يمكن لانسان ان يتمناها ... وان اسرتي هي اسعد اسرة انها النموذج الكامل للاسرة الهانئة فى جميع مرافق حياتها لا يعرفون الهوة التي تفصل بين والدي ووالدتي وبين كل منهما واولاده ، لا يعرفون ان كل واحد منا فى المنزل له طريقة خاصة فى الحياة ومذهب ، وان كلا منا يقلع شوكه بيديه ، ويحاول ان يمهد لنفسه طريق حياته بقدر المستطاع وفى حدود فهمه هو للحياة ونظرته لها .. ليس هناك موجه يقود خطانا او يرسم لنا السير فى الحياة ... والدتي تشكو من والدي واخوتي .. وابي يشكو منها ومنهم واخوتي يشكون من الاثنين واخوتي منهم من يحاول ان يجمع حوله اكبر عدد من الاصدقاء يعيش معهم اكبر وقت ممكن سواء داخل المنزل او خارجه . ومنهم المنطوية على نفسها الصموت التي لا تزور ولا تزار ولا تناقش او تجادل ولا تشترك فى حديث ولا نعرف عنها شيئا سوى وجودها بجسمها معنا فى المنزل . ومنهم التي تغضب من زوجها فترسل لوالدها لينصفها منه فينصحها بالبقاء فى بيتها فتفسر ذلك بانه لا يحبها ولا يريد ان يحفظ لها كرامتها بابقائها عنده حتى يكتشف زوجها خطأه وان والدها تخلص من مسؤوليته نحوها بل ومن عاطفته ايضا بزواجها، والوالد يعلل موقفه بانه لا يريد توسيع شقة الخلاف بينهما والوالدة تقسم باغلظ الايمان ان صنف الرجال هكذا لا ينصفون ابدا امراة .. وارى انا كل ذلك واتالم ... فالموقف لا يستدعي سوى قليل من الحزم من جانب الوالد تجاه زوج ابنته وبعض المراضاة لابنته وزوجته ، ولكنه يريد ان يتخذ اقصر الطرق فى حل المشاكل ولو حلا ظاهرا ليتفرغ لنفسه ويقضي وقته فى منزل صديقه الوحيد الذي نحار فى تعليل صلته به .. هل هي صداقة له ام لزوجته وابنته ؟. ان والدي لا يعرف شيئا عنا ... ولو سألته عن سني دراسة اولاده لما عرف ، انه لا يهنىء الناجح ولا يواسي او حتى يوبخ الراسب وذلك لسبب بسيط انه لا يدري من نجح ومن رسب .. ومنا التي تعيش فى صراع نفسي قاتل بسبب الوالد .. انها تحبه تحبه لدرجة العبادة ، وكانت تتخذه مثلها الاعلى فى الحياة ، وانموذج الشخص الكامل .. ثم .. ثم بدات تفهم ما حولها ، وتعي ، وتناقش بينها وبين نفسها تصرفاته ، وتحاول تعليلها فلا تجد لها مبرا .. وبدا احترامها له يقل ، ولكنها ما زالت تحبه .. فلا تفكيرها قضى على حبها له ولا حبها له حافظ او ابقى على احترامها اياه والصراع يشتد بين حبها له وعقلها واحترامها الذي يتلاشى شيئا فشيئا وهي تذوي ، ولا املك لها شيئا ، والوالد لا يحس بها ، والوالدة لا تفهمها .

وانا .. انا اعمل بجانب دراستي الجامعية ؟. الكل يتصورون اني اعمل لاشغل وقت فراغي ، والحق اني اعمل لاسد بعض ما يقصر والدي فى الانفاق عليه ، واقول يقصر ، لانه من الممكن ان نحيا فى مستوى افضل من ذلك بنفس دخله لو احسن التصرف فيه ، واحس بمسؤوليته تجاهنا ولكنه يتركنا نعيش بقوة الدفع الذاتي حتى ليخيل الي احيانا انه يتعمد اهمال مطالبنا ، او انه يتشفى ويسر ، بل ويتلذذ برؤيتنا نتالم لاهماله لنا .ومع ذلك ... ومع ذلك فلست مرتاحة فى عملي .. كل زميل يسيىء فهم الزمالة ، مفهوم الزمالة عنده علاقة خاصة به فقط .. اما معاملة جميع الزملاء معاملة واحدة طيبة فهذا ما لا يهضمه.. بل ويسيىء تأويله .. والفكرة شائعة عند اكثرهم انه لا يمكن ان تنشأ صداقة نزيهة سليمة بين واحد وواحدة على حد تعبيرهم . والقيم الخلقية والادبية التي تبثها فى نفوسنا الكتب والدروس ابان المراهقة واثناء الدراسة الثانوية تتعرض لهزات شديدة عند مجابهتنا الحياة فيكفر بها الكثيرون ، ويحاول

(التتمة في صفحة ٤٥)

الميعـــاد الشهيـــد

مهداة الى رئيف خوري

الافق جهم.. والرؤى قتماء.. يرعشها الالم !
والليل يعدو.. ثائر الوجدان... مجنون القدم
ومواكب الاحياء تلهث تحت اثقال النهم !
وانا .. على كتف الطريق ..
حيران .. فى وله ، وضيق !
عيناي .. ذاهلتان .. فى كل اتجاه .. !
فى الدرب .. ، فى الافاق ، فى وضح الحياة ..!
فى هوة المجهول .. قد خرست رواه !
فى اللانهايات البعيدة ..
فى نميمة .. نبذت .. وحيدة !
و«العقرب» المسعور يلدغ معصمي !!
ويبث سم الخوف فى مجرى دمى !!
فاخور .. عند «الثامنة» ..
وهناك ترقد آمنة !
وانا على كتف الطريق ..
وحدي ، وليس معي رفيق ..
حيران .. فى وله .. وضيق !

« صه !.. علها هذي الفتاة ! »
« هذا الجبين ؟! ... الا تراه ؟! »
« هو ما نسجت له القصيد .. »
« وحبوته .. تاج الورود ! »
واطمت « همس .. وانثنيت ..
وعلى لهاتى .. الف « ليت » !
جفت .. وبددها العدم ..
مزقا .. توسدت الالم !
ورجعت .. امضغ يأسيه !
والقلب يغرق همسيه !
فى قهقهات السخرية ! :
«لوكان حقا ما زعمت ..
«لسبقت نبرك او وثبت ! »
لكنها سيان « ثامنة » وبعد « الثامنة » .
تغفو .. هنالك .. بين اعطاف السعادة آمنة !
وانا .. على كتف الطريق ..
وحدي .. ، وليس معي رفيق ..
حيران .. فى وله ، وضيق !!

« بل هذه .. فى المنعطف ..!
« اسرع .. ! تقدم ! .. لا تخف !»
وعدوت .. يحدوني امل ..
واذا بقلبي .. قد جفل ؟ :
«ماذا هنالك يا ترى ؟!
« كانت معي هذا الصباح ..
«تلهو ... كزهر نورا !
« او طائر مرح الجناح !! »
«كانت تمنيني المنى ..
« عذراء ... مشرقة السنا ! »
«ومضت .. وخلتني هنا :
وحدي .. على كتف الطريق ..
وحدي .. وليس معي رفيق ..
حيران ... فى وله وضيق !

« الدرب اقفر ..، والجفون ..
عبثت بها ايدي السنه !
والارض اغضت فى سكون ..
تحتر نجوى آسنه !!»
وبقيت .. وحدك ترمق الاشباح فى جوف الظلم
وعلى جبينك صورة نكراء من رسم الالم !
طال الوقوف ... ، والانتظار ..
امل .. يمزقه . احتضار
فارجع .. لوحدتك الكئيبة
لا دفء ثم .. ولا حبيبة !!»
ومضيت اقتلع الخطى بين الدروب ..
وذبالة المصباح تخفق فى شحوب !
وفؤادي المذبوح يخنقه الانين . !
كالزورق المحطوم فى كف المنون !
عصفت به الامواج فى لج الغسق ..
ثم ارتمى .. لا روح فيه ولا ريق !
مثلي على كتف الطريق ..
وحدي .. وليس معي رفيق
حيران .. فى وله وضيق !!

القاهرة

محمد ابراهيم الديب
من رابطة الادب الحديث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحروف وضوابطها

بقلم محمود عارف الاكحل

تراود المشتغلين فى حقل اللغة العربية ومشاكلها منذ سنين فكرة تحسين صورة الحرف العربي لتسهيل قراءته وكتابته وطباعته . وقد تعصب بعضهم للمحافظة على صورته الحالية بدافع الرغبة فى الابقاء على جماله مؤكدين طواعيته لمختلف الاذواق الفنيـة فى الخـط . ودعـا اخـرون الى أستبداله بالحرف اللاتيني مسايرة لركب الحضارة الغربية المتقدم . واقترح فريـق ثالـث منهم تبسيطـه لاسباب عملية وجيهة .

وارى ان الفريق الاول قد نسي ، او تناسى ، ان الحرف العربي بصورته الحاضرة هو تطور لصورته القديمة ، وان سنة البقاء التي قضت بتطوره فى الماضي تقضي كذلك بتطوره فى الوقت الحاضر . ومع ان الجمال الفني عنصر له قيمته فهو ليس من الاهمية الى حد يبرر الجمود . والدافع الحقيقي الذي يحدونا على التفكير فى صورة الحرف انما هو الرغبة فى مجاراة مطالب الحياة العصرية العملية وليس محاكـاة الغرب .

أما استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني فليس له من ضرورة قصـوى اذا امكن تبسيط الصـورة الحالية تلبية لجميع الاغراض العملية المنشودة بالنسبة الى العرب انفسهم . واقول بالنسبة الى العرب انفسهـم اذ لا نرى داعيا لاقتفاء اثر الغرب فى كل صغيرة وكبيرة ، وان شاءت الاقدار ان يكون الان زمام المبادرة فى الحضارة بين يديه . فهل فعل الغرب مثل هذا يوم كان الزمام بين ايدي العرب؟ وهناك عنصر الشعور بالعزة القومية الذي لا يمكن تجاهله فى هذا المضمار .

وقد اختلفت الروايات فى اصل الخط العربي ، والسبب فى ذلك غلبة الامية بين العرب فى العصور التي سبقت الاسلام. والمرجح عند الباحثين انه قد وجد خط ، يقال له الخط النبطي ، نسبة الى الانباط . ويحمل هذا الخط فى صوره ، قديمها وحديثها ، جمهور العناصر التي تالف منها الخط العربي . وما زال من المشكوك فيه ما اذا كان هذا الخط قد نشأ فى الحيرة ام الانبار ، وما اذا كان قد وصل الى مكة عن طريق التجارة ام بواسطة أحد المسافرين ، وما اذا كان قد اشتق من المسند الحميري ام غيره . ولكن هناك حقيقة لا تقبل الشك وهي ان انتشاره لم يتم الا بعد ظهور الاسلام. ولم تنتشر الكتابة انتشارا واسعـا بين المسلمين الا بعد غزوة بدر حين كان على اسرى بدر ممن يعرفون الكتابة ان يفتدوا انفسهم بتعليم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة وكان من الذين يعرفونها قبل الهجرة من مكة : عمر بـن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب .

على ان الكتابة فى هذا العهد الاول ، لم تتعد طائفة من الاشارات والرموز ، لا تفترق الباء عن التاء والثاء ، ولا الجيم عن الحاء والخاء ، ولا السين عن الشين ، ولا الصاد عن الضاد ولا العين عن الغين . يضاف الى هذا ، عدم التناسق فى رسم الكلمات ، والوقوف فى اخر السطر على اي جزء من الكلمة والابتداء فى السطر التالـي بباقيها . ثم تحضـر العرب ، وفتحوا الممالك ، واختلطوا بامم غيرهم ، وتناسلوا ، فبدا الفساد يدب الى السنة ذراريهم ، وخافوا ان يتسرب اللحن الى القرآن الكريم ، فوضع ابو الاسود الدؤلي الشكل لضبط الكلمة ، على هيئة نقط ، تنوب عن الحركات الثلاث. فكانوا يضعون للدلالة على فتحة الحرف نقطة فوقه ، وعلى كسرته نقطة من اسفله ، وعلى ضمته نقطة عـن شمالـه ، بمداد يخالف مداد الكتابة ، وترك السكون بلا علامة . ثم كثـر التصحيف ، فوضعت النقط ، لتمييز الاحرف المتشابهة . وكان على الكاتب، أن يحمل لونين من المداد . فوضع الخليل بن احمد الشكل الحالي ليتمكن الكاتب من الكتابة بمداد واحـد .

وكتب المسلمون فى اول امرهم ، بالخط الحيري والانباري على شكلين : التقوير والبسط . فالخط المقور (اي اللين) وهو الخط المتداول فى المراسلات والكتابات المعتادة . والخط المبسوط ، ويسمى اليابس ، وهو المستعمل فى النقش على المحاريب وابواب المساجد وجدران المباني الكبيرة وفـي كتابة المصاحف . ولما بنيت الكوفة بامر عمر بن الخطاب ، نزح اليها من بقي من اهل الحيرة والانبار ، لحلولها محل مدينتهم . وانتشر الخط فى اهلها ، وجودوه وبرعوا فيه ، فنسب اليها ، فقيل الخط الكوفي بدلا من الخط الحيري أو الانباري .

وفى اواخر الدولة الاموية ، واوائل خلافة بني العباس بدا الخط العربي يتحول من الخط الكوفي الى اوضاعـه المستقرة الان . واول من بدا ذلك كاتب اسمه قطبة . فانه استنبط من الخط الكوفي والحجازي خطا ، هو اساس الخط الذي نكتب به الان . واخترع القلم الجليل الذي يكتب به على المباني ، وقلم الطومار وهو اصغر انواع الجليل، واليه نسبت الاقلام.

ولما الت الخلافة الى المامون ، اخـذ اصحابه وكتابـه فى تجويد خطوطهم ، واخذ الناس يتسابقون ويتفاخـرون فى ذلك . فاشتهر قلم النصف ، وخفيف الثلث ، والمسلسل (وهو المشتبك الحروف) ، وغبـار الحلبـة ، والرقاع ، وغيرها .

وفى اواخر القرن الثالث الهجري ، وأوائل القرن الرابع ، ظهر ببغداد الوزير ابو علي محمد بن مقلة ، فاتم ما بداه قطبة ، وهو اول من هندس الحروف ، وقدر مقاييسها وابعادها ، والف من الاقلام انواعا ستة ، وهـي الثلـث ، والريحان ، والتوقيع ، والمحقق ، والنسخ ، والرقاع. وقد

نجح الفرس فى مزج خط النسخ بخط التعليق ، واخرجوا من هذا المزيج ما سموه بخط النستعليق ، وهو المسمى عندنا بالخط الفارسي ، وشاع عندهم وصار خطهم المالوف الذي يكتب به خاصتهم وعامتهم على السواء .

ولما انتقلت الخلافة الاسلامية من العرب الى الاتراك اضافوا اقلام الديواني والجلي الديواني والرقعة .

واذا كان لي ان ابدى رايا فى هذا الموضوع فانني احبذ فكرة تبسيط صورة الحرف العربي . واود ان اشير هنا الى اقتراح تقدم به المهندس نصري خطار وعرضه فى مجلة «الكلية» التي تصدر بالانكليزية عن الجامعة الاميركية في بيروت (العدد رقم ٥ من المجلد الثلاثين ، ايار (مايو) ١٩٥٥

وفى اعتقادي انه اقتراح عملي معقول من كل الوجوه والنواحي . فالسيد خطار يقترح بايجاز اختصار الصور المتعددة لمعظم الحروف العربية والاكتفاء بصورة واحدة لكل منها حيثما وقع فى الكلمة . وفى هذا الاسلوب اقتصاد في الوقت والجهد والمال فى الطباعة . كما ان ذلك يساعد على الاختصار فى الالة الكاتبة العربية المعقدة ، ويبقى الحرف العربي فى الوقت ذاته محتفظا بقسط غير قليل من جماله الفني .

والمعروف ان الضوابط هي صور مختزلة لحروف صوتية قصيرة المخارج ، وجرت العادة على اهمالها فى الكتابة . فى حال استخدام الحرف اللاتيني فلا بد من اظهارها . وهكذا نكون قد حللنا مشكلة واحدة وخلقنا عوضا عنها مشكلتين : مشكلة الامتداد فى كتابة الالفاظ ، ومشكلة اتقان الضوابط .

ولا يخفى ان القليلين جدا من ابناء العربية يستطيعون ضبط الحركات عند اللفظ . والكتابة على النحو المألوف حاليا دون وضع الحركات يستر عيوبا كثيرة لدى الكاتب والقارىء . واضطرار المرء فى حال استخدام الحرف اللاتيني الى اظهار الحروف الصوتية يكشف هذه العيوب كلها دفعة واحدة . وهيهات ان يستطيع الناطقون بالضاد اتقان استخدام الحرف اللاتيني ويضبطوا الحركات الصحيحة فى آن واحد .

اما السير على النهج الذي اقترحه السيد خطار فمن حسناته انه يتيح طباعة الصحف والكتب المدرسية فى كل المواضيع ولجميع مراحل التعليم مع الحركات كاملة . اذ انه بدلا من ان تكون لدينا مثلا اربعة اشكال لحرف «العين» فى الابتداء وفى الوسط وفى الانتهاء للربط وفى الانتهاء للفصل يصبح لدينا شكل واحد مع السكون والحركات الثلاث . فيعتاد المرء منذ بدء عهده بالعلم نطق الالفاظ وفق حركاتها الصحيحة فيدرج لسانه على ذلك . وبعد سير الحال على هذا المنوال فترة طويلة من الزمن يمكن التفكير فى الاستعاضة عن الحرف العربي بالحرف اللاتيني ، مع العلم ، كما قلت انا ، انه ليس من ضرورة قصوى لذلك .

ثم ان النهج الذي يقترحه السيد خطار يسهل مهمة تعليم اطفالنا وكبار امييننا القراءة والكتابة . وجرت العادة فى المدارس حتى الان على تعليم الطفل كلمة «لعب » مثلا على النحو التالي اولا : ل ع ب ، ثم الانتقال بذلك الى اعب واخيرا يجابه الطفل بهذه الصورة المعقدة : لعب . فلو اكتفينا فى الكلمة المطبوعة نهائيا على صورة اعب ، لهانت مهمتا التعلم والتعليم الى حد بعيد .

والكلمات المضبوطة تتيح الفائدة الكاملة من اللغة. فنحن فى وضعنا الراهن يتوجب علينا ان نفهم اولا لكي نقرأ قراءة صحيحة . وذلك عكس المقصود بالكتابة .

ولا ادعي ان اقتراح السيد خطار هو حل لمشكلتي الحرف والضابط ، اذ انه فى نظري حل موقت لا بد من التطور به الى ان نجد حلا فيه تبسيط للحرف والضابط ودمج للاثنين على الدوام بسهولة واسلوب عملي .

ويقترح الشيخ عبدالله العلايلي فى مقدمته « لدراسة لغة العرب »حلا لهذه المشكلة الخط المعرب اي دمج الحركات فى الحروف مباشرة . ويقول (ص ٣٢) : « ومن راينا ان يؤلف الخط الجديد من النسخ ، والرقعي والفارسي ، والديواني ، والثلث :

« فالثلث للحروف المضمومة ، اولا ووسطا واخرا

والنسخ ـ للحروف المفتوحة ، كذلك

والرقعي ـ للحروف الساكنة كذلك

ومن الفارسي والديواني ـ للحروف المكسورة كذلك . »

ويقول انه قد يكون من الصعب استعمال هذه الحروف وتمييزها فى البدء ولكن مع المران يسهل ذلك ويدرج .

وجاء فى صحيفة « الاهرام » القاهرية فى عددها رقم ٢٦٣١٨ الصادر بتاريخ ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٩ مايلي

« اكثر من ٢٠٠ اقتراح لتيسير الكتابة والطباعة فى اللغة العربية قدمت منذ عام ١٩٣٨ حتى الان . لا تزال هناك اقتراحات جديدة ... ودراسات جديدة من اخصائيين فى مجمع اللغة العربية ، ووزارة التربية ، وادارة البحوث ومن الخطاطين والطباعين ...

« ان اهم المقترحات امكن تقسيمها اربعة اقسام ...

« هناك راي بتغيير الحروف العربية بالحروف اللاتينية وهو راي المرحوم عبد العزيز فهمي . ولكن اهم الاعتراضات على هذا التغيير هو انه يقطع ما بيننا وبين تراثنا وثقافاتنا السابقة ، فكيف نقراها فى المستقبل البعيد ؟

« الراي الثاني هو استعمال حروف جديدة مبتكرة . وهذا الرأي يهدف الى التخلص من النقط الكثيرة واماكنها المختلفة ، ويوفر على اليد والعين متابعتها اثناء الكتابة ، ويتخلص ايضا من التشابه بين الحروف المختلفة . ولكن اهم الاعتراضات عليه ... هو نفس الاعتراض السابق ... المتصل بتراثنا .

« راي ثالث باستعمال الحروف العربية ، ولكن بتعديل . وهدفه الاكتفاء باقل الصور فى عدد الحروف ... فمثلا حرف (ع) له اشكال متعددة فهو « ع ، ء ، ع ، ء » ويرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاقتصار على حرف واحد فقط يستعمل فى اي مكان من الكلمة فى اولها او وسطها او اخرها ، وبذلك ينخفض عدد حروف الطباعة من ٤٠٠ حرف الى ٤٠ تقريبا .

« ولكن الذين قالوا بهذا الرأي يرون ان الكتابة ينبغي ان تكون متصلة (مشبكة) وبعضهم يريدها منفصلة كالاستاذ احمد تيمور والمهندس خطار .

« هذا الراي الثالث مع اختلاف صوره ... يتصف بالصعوبة ، ومع هذا فهو يلقى القبول ... وخاصة راي الاستاذ تيمور .

« راي رابع يراه كثيرون وهو استعمال الحروف العربية على ان يكون التشكيل داخل فى تركيب الكلمة نفسها ... فتقرا صحيحة ، ووضعوا للفتحة والضمة والسكون والكسرة علامات خاصة تتبع الحروف التي يريدون تشكيلها ، وهذا رأي المرحوم الاستاذ الجارم . والبعض يستعمل حروف الصلة للحركات ، فكلمة « كتب » تكتب « كاتابا » لكي تقرا صحيحة ، وبالمثل جملة « الجمهورية العربية المتحدة » تكتب « الجومهوريية االعارابيية الموتتاحيداة » .

« ان المقترحات التي قدمت ... فى منتهى التعقيد ولا تزال تحت الدراسة . »

وما دمنا فى معرض الحديث عن الحروف العربية ارى الاشارة الى مسالة كانت ، ولا تزال ، موضع جدل بين فقهاء اللغة . تلك هي اضافة حروف مبتكرة الى الابجدية الحالية او استنباط صور جديدة لبعض الحروف العربية الحالية لاداء الاصوات الغربية فى اللغات الاخرى وليس لها ما يقابلها فى العربية امثال حروف V و P و G

اما انا فلست من محبذي هذا التقليد الذي لا اظن انني اكون مغاليا اذا قلت انه تقليد اعمى . واذا كان بعض فقهائنا يصرون على ايجاد مقابل لهذه الاصوات فى اللغات الاجنبية استكمالا يعتقدونه نقصا فى ابجديتنا فما قولهم اذن فى الصوائت (كما يسميها الاستاذ ساطع الحصري) او المصوتات (كما يسميها الدكتور انيس فريحة) ــ اي الحركات ــ فى الانكليزية او الفرنسية وليس لها مقابل لدينا؟ ان قبول هذا الاقتراح بشقيه يخلق لنا مشاكل اكثر من التي نرغب فى تذليلها .

ومع ان الاستاذ الحصري يقول فى مستهل مقالته « حول كتابة الاعلام الاجنبية » فى كتابه « اراء واحاديث فى اللغة والادب » (ص ٢٢٠) : « ان مشكلة كتابة الاعلام الاجنبية بالحروف العربية لهي من المشاكل التي تتطلب المعالجة بكل اهتمام . ذلك لانه يوجد فى معظم اللغات الاجنبية ــ الشرقية منها والغربية ــ اصوات عديدة ، لا نظير لها في اللغة العربية « يتابع كلامه فيقول » واذا جازلنا ــ بل ، اذا وجب علينا ــ ان نتصرف فى الكلمات التي نقتبسها من اللغات الاخرى ، كما يحلو لنا ، فنفرغها فى قالب عربي ، ونلفظها كما نلفظ سائر الكلمات العربية ، الا انه لا يجوز لنا ان نتصرف فى الاعلام مثل هذا التصرف ، بل لا بد لنا من ان نلفظ اسماء الاشخاص والمدن والانهار والجبال ... كما يلفظها اصحابها ، دون تغيير او تحريف » . وهنا اسال الاستاذ الحصري كيف اجاز الغربيون لانفسهم لفظ ابن سينا Avicenna واسم ابن رشد Averrhoes وهم المستشرقون الذين اتقنوا اللغة التي كتب بها ابن سينا وابن رشد وترجموا مؤلفاتهما ، وعجزوا عن لفظ الاسمين لفظا صحيحا ؟ وكيف اجاز الغربيون لانفسهم تحريف اسماء الكثير من الاقطار والمدن والانهار والجبال العربية ولفظها وفق مزاجهم ، ولا نجيز لانفسنا المقابلة بالمثل ؟ ثم لماذا لم يعترض اجدادهم لان اجدادنا لفظوا اسم Aristotle ارسطوطاليس و Demosthenes دمستين و Hercules هيرقل ؟ واخيرا ، لماذا لم يخترع الغربيون مقابلا في ابجديتهم « للحاء » و « الخاء » و « العين و « الغين» ؟

لقد سبق ان افرغنا فى قالب عربي الكثير من الاسماء الجغرافية والاعلام القديمة فقلنا بريطانيا وفرنسا والدانوب وقلنا افلاطون وقيصر والاغريق وغير ذلك فلا باس من ان نواصل السير على هذا النهج . ولا ننسى ان كثيرا من الاسماء والاعلام الاجنبية تبدا بحرف ساكن وهذا لا يجوز فى العربية فهل نخرج عن القاعدة ونمعن فى الشذوذ ونزيد فى الشواذ ارضاء للغير ، مع العلم بان المقصود هو التفاهم فيما بيننا نحن ابناء العربية ؟

ويجدر بنا ان نقف قليلا هنا عند حرف G كما فى كلمة Go الانكليزية .

ومن المعلوم ان المصريين اعتادوا ان يشيروا اليه بحرف الجيم وذلك تمشيا مع لفظهم لحرف الجيم .

ولكنني ارى فى هذا الامر ــ ما يراه الاستاذ الحصري فى مقالته المشار اليها انفا ــ محذورين كبيرين :

« اولا ــ ان تلفظ على هذه الصورة ليس معتادا فى سائر البلاد العربية فضلا على انه مخالف للفصاحة .

» ثانيا ــ ان ذلك يؤدي الى اختلاط الامر فى كثير من الكلمات والاعلام . فان مقارنة بسيطة بين بعض الاعلام الاجنبية وبين ما يقابلها بالحروف العربية ــ وفق الطريقة المتبعة فى مصر ، فى الحالة الحاضرة ، تظهر اهمية هذا المحذور بكل وضوح وجلاء :

جون John جول Joule جامبتا Jambetta »

والمتفق عليه بين علماء مخارج الحروف ان اقرب الحروف العربية الى حرف الـ G من حيث المخرج هو حرف الـ « غين » . وقد فطن اسلافنا العرب الى ذلك فكتبوا الاغريق Greek وجغرافيا Geography والمغول Mongols والغرماطيق Grammar واغسطس August . وحتى ان المصريين المعاصرين يضطرون الى الاعتراف بهذه الحقيقة فلا يجدون مندوحة احيانا من كتابة الـ G غينا فى العربية عند نقل بعض الالفاظ الاجنبية .

محمود عارف الاكحل

قريتنا عند الحدود

انا ها هنا .. صمت وافكار
وخواطر شتى .. واذكار
انا هاهنا .. والليل داجية
طبقاتها .. سجف واستار
والريح تزار .. والنجوم سوادر .. وعلى
افاقنا .. حلم .. واوطار
ونباح كلب جائع قلق
عند الحدود تمجه الدار ..
ومآذن .. ومنازل .. وقرى
تغفو وفى الاعماق اسرار
وحكاية للغدر يسردها
شيخ له فى الحي سمار
والعزم عاصفة معربدة
والقلب فوار
« هجمت كلاب الغدر نابحة
انيابها حمر ..
وعيونها بهر ..
والكل غدار ..
ونداء صبيتنا ..
وعويل ثكلى ضيعت ولدا
والغدر مجزرة .. واخطار
لكنما دحرت فلولهم
اسد لها بأس وتزآر
فمضت تجر ذيولها .. وعلى
جبهاتها .. يستوطن العار .. »
وتنام قريتنا وفى احداقها حلم
ستعلم الاجيال .. ما الثار

ويمر طيف ساحر .. مرح
وهدية نشوى .. وتذكار
فى خاطري .. وترف عاطفة
فى القلب معطار ..
انا ها هنا .. فى قبضتي حمم
وبصدري الظمآن انوار ..
بارودتي .. ترنو محدقة
وعلى الزناد
الاصبع اللهفان اصرار

وبخافقي امل يهدهدني
وعلى يدي يضج اعصار ..
ومواكب الاحرار يطلقها
من معقل الاحرار .. احرار
ثارت وفى جنباتها شرر
وعلى مرابع ارضها النار
وهناك لص فى حدائقنا ..
كاللعنة السوداء غدار ..
فى الكرم .. فى بيارة الليمون يسرقها
والبرتقال .. اسى .. وايثار ..

انا ها هنا .. حقد .. واقدار ..
لا .. لن يمر بارضنا فار ..
انا حارس .. انا صامد .. ابدا
انا للحدود .. دم واسوار
لا .. لن يمر بارضنا شرس
وعلى الدروب يحط ثوار
لا .. لن يدنس روضنا قذر
وهناك امطار ..
فدروبنا كالشمس ساطعة
يزهو عليها الورد والغار
وغدا يمر بها وينفحها
بالعطر .. نوار ..
والفجر يزحف فى معارجها
وله عليها اليوم « مشوار » ..
للحق فيها قوة .. وعلى
يدها .. عروس الظلم تنهار
وسيزحم الافاق جحفلنا
ويحدث التاريخ : « ان ثاروا »
ويشع فى أيامنا عرس
للمجد .. يهزج فيه قيثار ..

انا ها هنا .. فى قبضتي حمم
وبصدري الظمان انوار ..
بارودتي .. ترنو محدقة ..
وعلى الزناد ..
الاصبع اللهفان اصرار ..

دمشق **محمود محمد كلزي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشموع المنطفئة

بقلم سمير تنير

مضى الصيف ومازلت عاطلا عن العمل ، خالي الوفاض ، اتسكع فى الشوارع كل يوم ، ابحث فى لهفة ورقة من المقوى مكتوب عليها بالحبر وبخط ردىء : «مطلوب عمال» لكن هذه اللافتة المنتظرة لم يظهر لها اثر على الاطلاق . وكنت عندما ينال مني التعب ، التمس ملجأ فى مكتبة صغيرةعالسور. اقلب الجرائد والكتب مدعيا البحث عن كتاب نادر وانا في الحقيقة ابحث فى اعلانات الجرائد عن عمل ، حتى اذا ضاق بي صاحب المكتبة وابدى رغبته فى ان «اشوف شغلي» انطلقت دون ان انبس بكلمة وانا العن هذه الدنيا الحاقدة .

لذا لا تستغرب اذا قلت لك انه ما ان عرض علي سعيد مشاركتهالشغل حتى وافقت حالا ، لا تضحك ولاترفع يدك متهما اياي بالدجل قائلا لي ان سعيدا فقير ، مسكين ، بشع ،فكيف يتسنى له ان يعرض عليك عملا ،وهو لا يجد اللقمة الا بعد بحث وجهد طويلين . فأجيبك : « ان سعيدا على الرغم من فقره وبشاعته يعمل بلا كلل. فهو فىالصباح حاو ماهر يعرف كيف يبلع السيف وكيف يخرج المناديل الملونة من بلعومه وكيف يضع كاس الماءامام المشاهدين فتستحيل بعد ذلك الى كازوز او خمر . وهو في المساء مضحك شلل عربيدة ، تجتمع فى مقاهي ، « زين العابدين ، وابو النور ، و الاونطا » تشرب العرق وتدخن الحشيش .»

وقد عرض علي سعيد ان اساعده فى حمل بعض اغراضه ، كالسيف والاكواب والمناديل ، وان احميه من بعض الصبيان المتطفلين الذين يبحثون عن المتاعب ولا يجدون من يسخرون منه غير سعيد . وكان عملي يشمل ايضا مرافقته الى تلك المقاهي الوضيعة وعزف بعضالموسيقى على «الهارمونيكا» الصغيرة التي املكها فقد كان ذلك مما يزيد مسرة تلك «الشلل» وانطلاقها الوحشي .

واشغال سعيد كاية اشغال اخرى تخضع لعوامل الظروف ، ففي موسم الاعياد يجتمع مع بعض اصحابه ويقيمون اسوارا من تنك فى «الحرج» يحيطونها بلافتات جذابة يكتبونعليها جملا كثيرة مثل :

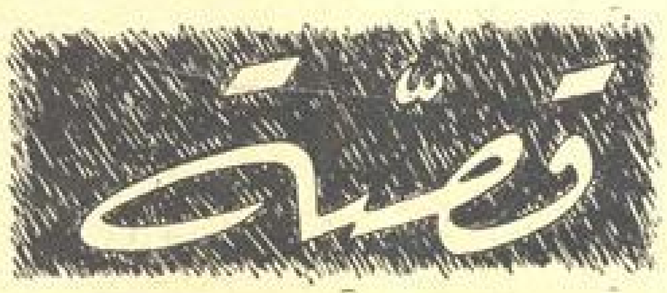
« هلموا وشاهدوا الرجل الذي يبلع السيف وياكل النار » و «الليرة المحروقة ترجع كما هي ». والحق ان سعيدا اظهر لي بعض الود ، وسمح لي بعدايامان افوز بنصيب لا بأس به.

ولم ارتح لهذا العمل كثيرا فقد كنت اعد نفسي لاصبح موسيقيا في مستقبل الايام . كنت اتناول «الهارمونيكا» بين شفتي مسدلا جفوني ، خافضا عيني ، متجاهلا نظرات الفضول التي كانت «الشلة» ترميني بها .

كان سعيد يبدأ وصلة تهريجه كعادته كل يوم مسندا نفسه الى حائط واضعا علىرأسهطربوشاصغيرا يغني منلوجا خفيفا ، بينما ينبعج كرشه فوق البنطلون . وبكلمةواحدة كان يبدو كسكير تائه يغني للقمر ! لكن تهريج سعيد سرعان ما كان يمتلك الحرارة التي افتقدها فى البدء فيتقدم بضع خطوات رافعا صوته وكنت لا استغرب ان تقابله ضحكات السخرية من كل مكان .

كان سعيد يبدع فى الاغاني العاطفيه التي تجعل الدموع تقفز الى المآقي ، بينما يحيلها هو الى سخرية تضحك الناس . فهو احيانا يغني المقطوعة باللهجة الطرابلسية وحينا باللهجة الجبلية وحينا باللهجة الصيداوية ينتقل بين المقاطع فينشد الاغنية الواحدة باللهجات الثلاث . وهو أيضا خطيب مفوه يتفوق في القاء القصائد النارية والحكايات المؤثرة فهو عنيف فى القاء :« الا فى سبيل المجد ما انا فاعل ، حنان واقدام وحزم ونائل » وهو رقيق شفاف فى القاء تلك القصيدة الرائعة . «قلب الأم » التي تروي قصةفتى اغراهيوما غني بالمال اذا اتاه بقلب امه . فيطير الفتى الى والدته وينتزع قلبها ، لكنه من فرط سرعته تزل قدمه ويهوى فيتدحرج منه القلب . لكن الفؤاد المخضب بالدم، المعفر بالتراب، يسأله عن حاله ، وهل تأذى ؟ فيكتشف الفتى عند ذلك خسته ودناءته ويهم بطعن نفسه فيناديه قلب الام ان اشفق علي ولا « تطعن قلبي مرتين على الاثر » .

كنت المح فى عيني سعيد خيوطا من دمع وهو يلقي هذه القصيدةبينما تنتاب الشلة حالة تعقلوكآبة سرعان ما تتلاشى مع وصلة الاغاني العاطفية. لم اكن اعرف ما يحدث لسعيد فهو حينا راض عن حاله وحينا حزين كانه فقد عزيزا. كان يجد مسرة فائقة فى تشويه الاشياء الصغيرة الجميلة والسخريةمنها. وكانتلهقدرةعظيمة على احتمال الالم ، حتى ليبدو للناس ان تهريجه فرح ومسرة لا الم وكآبة. وسعيد يتفوق على نفسه عندما يقلد الاخرين ويحيلهم مثلا شوهاء . كالاستاذ عطية المحامي الذي يمشي بكبرياء وزهو وينهر هذا وذاك بلهجة كلها لؤم وحقد ، والحاج رضوان الذي يدب كفيل وينتزع اقدامه من الارض انتزاعا وهو يثرثر بلغته البسيطة التي تقرب حديث الاطفال الى حد



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كبير . وام محمد الفسالة السليطة اللسان الجاحظة العينين التي تهرول من بيت لآخر ناقلة الاسرار وآخر الاخبار . كان تقليده مبهجا للمرة الاولى يستحيل بعد ذلك روتينا سمجا .

سألته مرة ونحن فى طريقنا الى المقهى : « لماذا انت مهموم دوما هل كان لك زوجة اب وانت صغير ؟ »

ـ انا .. لا .. لا .. ابدا .

ثم ابتعد عني غارقا فى كآبته يجترها زائغ النظرات غائب الفكر . وكم حاولت ان اكسب ثقته واضيء فى قلبه الشموع ، ولكنه كان ينشغل عني فأصمت منتظرا فرصة اخرى.

وعلى الرغم من كآبة سعيد وحزنه الدائم كان قاسيا فظا فى معاملته الاطفال والحيوانات . مرة ضحك عليه طفل وسخر منه ، ثم بصق عليه . فما كان من سعيد الا أن لحقه وضربه بلا رحمة . حتى ادركه بعض المارة ، وكان الطفل على اخر رمق . ومرة طارده كلب صغير فرماه بحجر اصابت من الكلب المسكين مقتلا . فانطلق يعوي عواء مؤلما . ولبث هكذا ساعتين الى ان قضى .

كنت اعتقد دوما ان المعذبين هم اكثر الناس انسانية . لانهم سلبوا القدرة على الايذاء . لكن صاحبي كان قاسيا على نفسه وعلى الاخرين وكانه ابى الا ان يكون الشاذ الذي يؤكد القاعدة . وقد عزمت جادا ان ادعه وشانه . لكن مجرد التفكير فى الرجوع الى التسكع وانتظار لافتات العمل والاعلانات ، ثم انتظار وجبة الطعام الوحيدة ، كل يوم ، سرعان ما دفعني الى البقاء معه وليكن ما يكون . اليست النقود هي النقود من اي طريق يحصل عليها الانسان ؟ نقود تتحول عند الحاجة الى طعام دواء . والحق انني شهدت اياما سعيدة فالنقود متوفرة والحياة هنية لا يعكرها معكر الا ان «الشلة» فى مقهى « ابو النور » كانت تجد لذة غريبة فى اغاظتي والشجار معي . فبعد ان ينتهي سعيد من غنائه يحلف« ابو مصطفى البقال » ان اشاركه الاركيلة . ولما كنت لا اطيق هذا النوع من التدخين ، أعتذرت بلباقة . وما كان ليقبل ان لا البي دعوته ويود لو ينفذها بالقوة . غير انني ما كنت لامكنه من ذلك وفى احيان كثيرة كنت انسل بسرعة الى الشارع جاريا بعد ان تتطاير الكراسي وتتهشم الرؤوس . وكنت اعجب دوما كيف يستطيع سعيد وهو المحب للوحدة وللكآبة ان يتآلف مع الشلة تآلف الاخ وان يتحمل بصبر كل مضايقات المعتوهين والحمقى من افرادها . لكني تيقنت بعد قليل ان سعيدا يجالد على نفسه وانه يفعل ذلك غير راض .

ويجب ان اعترف ان سعيدا كان ينخدع بمظاهر الحفاوة تبديها له « الشلة » وانه كان مخدوعا ايضا بالتصفيق يقابله به بعض الناس ، عندما يبلع السيف ويخرج المناديل من بلعومه ويحول الماء الى لون احمر كالخمر .

كان سعيد يسكن غرفة صغيرة فى قبو فى الضاحية . وفى كل مرة جئته زائرا كنت اجده واقفا امام المرآة يجرب نوعا جديدا من التنكر وكانت ملامح وجهه ويديه التي يلوح بهما شرقا وغربا تؤكد انه اكتشف في نفسه فجأة موهبة التمثيل الخارقة. كنت اجلس على سريره ارقبه بعين الحب والاشفاق هازا راسي مرات عديدة ، محاولا ان اقنع نفسي ان سعيدا سليم العقل وانه ليس مهزوزا و لامجنونا .

قلت له : «هذا التنكر اصبح قديما لم لا تبتكر شيئا جديدا ؟ ... شيئا عاطفيا .. فأجابني ضاحكا : « انك صغير السن وجديد فى المهنة يا صالح. الناس تحب الضحك .. وانا اضحك الناس ، فيسرون مني ويصفقون ، ما حاجتي للاشياء الجديدة ؟» وبعد ذلك كانت عادته ان يضع فى حقيبة صغيرة بعض الوجوه المخضبة بالالوان للتنكر بها عندما يقيم اصدقاؤه البهلوانات حفلات يدعونه للاشتراك فيها . وكان مؤلما ان اشهده مهرجا يلبس ازياء التنكر ويمثل الادوار الفكاهية الصغيرة مقلدا الحيوانات والعجائز والكلاب والهررة . وقد حاول ان يشركني معه فى هذه التمثيليات لكنني رفضت . كنا نجوب المدينة وضواحيها بحثا عن تلك الفرق وقد قبل بعضها ان نشاركها العمل ايام الاحاد ووفق سعيد بفضل رفاقه ، الى الاتفاق مع ثلاث فرق صغيرة تقيم بعض الحفلات فى دور للسينما صغيرة ، تبعد عدة كيلومترات عن المدينة . وقد وافق سعيد مرحبا اما انا فتضايقت . كان علينا ان نذهب كل يوم الى تلك القرى القصية مشيا على الاقدام . كنت وسعيد نهرول ، كل مساء الى الضواحي الساحلية النائية . نجوب المدينة من شمالها الى جنوبها غير نابسين بكلمة واحدة .. ووضح لي عندئذ انه لم يضع بعد ثقته في ، ولم يمحضني صداقته . وكنا بعد ان نفرغ ندخل احدى الخمارات الشعبية ، نقتسم ما جمعناه فى ليلتنا . وكنت اجلس ساكنا ادخن سيجارة وارقب الدخان وهو يتلاشى فى الغرفة الخالية . ويتبدد مع شعاعات المصباح الكهربائي الخافتة ، وكنت احيانا اتناول قدحا او اثنين ثم ارقد نائما ويتركني سعيد على ان نلتقي فى غد.

فى امسية من تلك الامسيات ، والريح رخاء باردة ، تمر على خديك مثلوجة ، كأنك تلامس ماء باردا ، كنا نقدم استعراضات فكاهية فى قرية صغيرة . وكان الرواد كثيرين والتصفيق شديد مما دفع الحمرة الى وجه سعيد المشوه ، وجعل عينيه ترسلان القا وهاجا . وقد ابتدات الحفلة بنفير موسيقي رائع اعلن على اثره المذيع الابتداء . فبرز اربعة مهرجين (احدهم سعيد) وقد طلوا وجوههم باصباغ مختلفة ثم اخذ الاربعة يقومون بحركات مضحكة طربت لها افئدة الناس فكانت الضحكات ترن واضحة قوية فى الغرفة الطويلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الضيقة. وبعدذلك ظهر رجل فى ثياب مزركشة حاملا سيفا طويلا وبرز اثنان يحملان صندوقا خشبيا صغيرا جلس فيه الرجل ، ثم اغلق الصندوق ودفع الرجلان السيوف فى ثقوبه الكثيرة . فشده الناس . وبعد قليل فتح الصندوق ، فظهر الرجل بثياب سوداء جديدة مما دفع الصبيان للتندر عليه قائلين : « اين كنت » ثم ظهر قزم صغير اخذ كرسيا ووضعها على حافة ذقنه ثم ادارها مرات فكانت تدور كانها مروحة . وبعد كثير من القفز ومن الالعاب اعلن عن سعيد الذي سيقدم مشهدا فكاهيا . وقد ابدع سعيد فى تقليد الكلاب والهررة فالمشهد الذي قدمه كان عبارة عن عراك بين هر وكلب ، تقوم سيدة بعد ذلك بفض الخلاف . ولم اعرف ما حدث لسعيد ، فقد كان مرحا طوال السهرة ثم انتابته حالة فجائية من حالات الثورة والحزن فاذا هو يخفق فى المشهد الاخير فيقابله الناس بصيحات الازدراء . وبعد قليل قرع الجرس يعلن انتهاء الحفلة فخرج اثر ذلك المشاهدون . وقد لحظت سعيدا وهو ينظر بألم الى الآباء وقد حضنوا ابناءهم الذين غلبهم النعاس والى الصبايا والامهات والشبان وقد غرقوا فى حديث مرح صاخب تلتمع فيه العيون بالحب والامل .

وقد تصورت ان يحدث كل شيء الا ان يعزي سعيد سبب فشله الي ، وان يقدم على ضربي بقسوة لئيمة . فلما انتهت الحفلة وهممت بالتقاط السيوف والمناديل والاكواب التفت الي وقال :

ـ يا وجه النحس ... انت السبب ... لم تساعدني فى لبس الثياب .. ولم .. ولم .. لعنك الله كنت مشغولا بتلك البغي .. لعنك الله .

لم ارد عليه بعد ان شتم اجدادي ولعن ابي وامي . واوصل نسب عائلتي الى الكلاب والخنازير ، لكنه تقدم الي وقد اثاره سكوتي فصفعني صفعة شديدة . كان وجهه محتقنا مخيفا وعيناه واسعتين تدور مقلتاهما بشكل عشوى ، وبدا واضحا ان الدموع تكاد تفر منهما وان سعيدا يود البكاء ، ولا يستطيع فيقدم على ضربي بيديه ورجليه .

ولم ادعه يجهز علي ، فقد رددت له بعض اللكمات ، ثم انسللت هاربا ، وارتميت على الطريق بجانب شجرة أبكي فى صمت وافكر لاعنا هذه الحياة التعيسة .

مضت ساعة، واذ بي اراه من بعيد ظلا اسود متحركا يعلو الى السماء الصافية . ووصل قربي ولكنه جلس بعيدا عني .

ظللنا صامتين . واذ بعاشقين يمران من امامنا . كان يضمها اليه فى مودة وطهر ويغني لها بصوت حنون يسيل رقة تلك الاغنية العذبة التي تتحول على شفتي سعيد فى مقهى «الاونطا» الى سخرية ! كان يغني .. «اشوف بعينيكي الدنيا» كانت جميلة التكوين كملاك . وكان هو لا يقل عنها جمالا . كان يحدق فيها وكانه غفل من الريح والنجوم والسحب، والبحر الصامت الرائع ، ولم يعد فى الكون الا عيناها ووجهها الحلو يغمره الليل بفتنته .

وتلاشيا كالظلال ، تضمحل رويدا رويدا .. ولم يبق من صوت ... السحب هناك ساكنة فوق قمم الجبال وانوار المدينة تهتز بارتعاش والريح باردة مثلوجة والصراصير تصر وصوت هدير الموج ينبعث من البحر ملولا يثير فى اللوعة ويتركني متوحدا ضائعا . فى الافق الواسع كانت الاشياء تنساب امامي من وراء الدموع رقيقة ناعمة جميلة. وكأن لا اثر للحياة، ولا وجود لها البتة . كنت اشعر بكل الانوار التي تهتز بارتعاش من المدينة وقد تراءت فوقها اشباح مدينة خيالية نائمة .. احساس بالمغفرة والنسيان .

مضت ساعة ولم تبدر لسعيد حركة. حتى ظننت أنه مات . فقمت اتفقده . وقفت على مبعدة خطوات منه . كانت دموعه تنساب غزيرة على وجنتيه ، وتبلل قميصه . ووجهه مصفر متقلص كأنه امتص كل الكآبة فى هذا العالم . دعاني بصوت خافت الى الجاوس قربه ، فجلست . ثم ضمني اليه وهو يجهش .. لا تتركني يا صالح .. لا تتركني ابدا .

واجبته :

ـ لا .. سأظل معك ..

وقمنا من مكاننا ومشينا وصوت البحر ينبعث ملولا . سيظل هذا الصوت يصدر عن هذا البحر الرائع الى الابد . حياتنا مثله . مملة متوحدة . تمتصها الحركة . وتتركنا بقايا في احشاء الارض . ما اقساك ايتها الحياة ، وما اضيعنا اذا اكتشفنا سخريتك اللاواعية .

فكرت .. فكرت بعمق، ويدي فى يد سعيد نمشي الى المدينة وتساءلت: « ما الذي جرى له الليلة؟ كيف حدث له هذا الانقلاب ؟ . لا بد انه اكتشف فجأة عندما رأى العيون الملأى بالحياة والحب تظل عليه فى صالة السينما الضيقة فظهر على حقيقته ، تعيسا . ضائعا ، وحيدا . ولا بد انه اكتشف نفسه مرة ثانية ، لما مر العاشق يغني لحبيبته فى ضوء المقر . فبدا لنفسه عاريا من براقع الخيال . مهرجا يضحك الناس ، لا فنانا كما يظن بل مسخا يشوه الاشياء الصغيرة الجميلة . اكتشف نفسه تعيسا ضائعا تائها ، مفصولا عن الحياة البشرية ... الا ما اقسى اللحظات التي يكتشف فيها الانسان ذاته ! ». مشينا، يدي فى يده، والمدينة تبدولنا انوارها المرتعشة ومن خلال دموعي ، كنت ارى نفسي، وسعيد نمشي الى تلك المدينة الخيالية الرائعة . نرقص فى فرح ، ونفتح ايدينا نضم النور والحب والسعادة والحياة .

سمير تنير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصـور الرمال

مهداة الى البير اديب صاحب « لمن ؟ »

•

وخطان من الدم يتدفقان من بؤبؤي
كحمم بركان يسرحان ملتهمين شحوب
خدي
الطبيب غارق فى توافهه
وامي ، امي تجود بانفاسها
وانا لا استطيع ، لا استطيع
ليس بمقدوري الاتيان بشيء
شراييني جفت وانا احاول
يا الهي
لقد شحت مياه النبع الحنون
لقد انتصر العدم
ولف الغرف والممرات بكابة ونهم
الذبالة انطفأت
وموجة ظلماء تقض سارية المركب
صمت صاخب يقبع فوق البحر

*

الف مرة قالت لي امي :
لا ربيع بعد اليوم ، لا ربيع
ومضت ، والربيع لما يرجع بعد ...
الصحراء تكويني بفحيح هجيرها ،
والفراغ اللعين مطبق علي
يمتصني بشراسة ،
ـ « ماتت امك ... »
بتفاهة قالوها ...
كأكثر ما يقولون ...
كأن شيئا لم يحدث ؟ ..
أامي تموت ؟ ..
موكب الغرباء يخب على طريق المقبرة
كشراذم جيش مهزوم
يحصي خطاه الكسيحة ...

... حتى الطيور هاجرت
والنجوم فرت من سمائي
ما من احد جاء الموعد ...
بدوت غريبا فى شوارع بلدتي
ذلك المساء
كشريد فى مرفأ مهجور
كعابر سبيل
ونحيب الباعة
يملاء الازقة الضيقة الموحشة
ورائحة الملح والعواهر
تعربد فى عيني كالغثيان
والارصفة اللزجة الموحلة
تمتص بضراوة اقدامي الكليلة

*

الف مرة قلت لامي :
غريب ، غريب انا فى بلدتي وبين اهلي
كجندب ضال
امي التي تحلم فى قبرها
بالدفء
بتباشير الربيع
بسيقان السنابل الذهبية
ببيت املأ رحابه بصفاري
بالسنونو يعشعش فوق سريري
بالقمح يملاء الصناديق
بحديقتي المهجورة تزدهر
بالسهول تتشامخ تلالا ...
... وتبقى امي فى قبرها تحلم
وابقى انا شريدا احلم
ويبقى الغد حلما ...

*

تلك التي ماتت من زمن كانت
امي ...
مضت ذات امسية شتائية مجنونة
الريح تصفعني مقهقهة
وقطرات المطر تسوط بشراهة زجاج
المستشفى
وامي مسجاة تصارع العدم ...
العجائز والراهبة ينتحبن بضجر
وتأفف
...استحالت امي هيولى
الشتاء استوطن دمي ،
وتفولذ الجليد مغلفا سطح الارض
اشداق العاصفة افترست الربيع
حبات القمح الراقدة فى الحقل ماتزال
تحلم بشمس الهجير المحرقة
وبيتي
بيتي الذي رحلت عنه بلا رجعة
تشتهي جنباته احلامي .
السنونو هاجر الى الجنوب
مخلفا العنكبوت يضطجع فى سريري .
ظلفة الصندوق الخاوي
تناغي الموت الناعب فى الحديقة
السهول المتشامخة ، ضمرت ، غارت
وملأت تجاويفها المياه الموحلة
الآسنة ...

*

... ما من احد جاء الموعد
العتمة ، تلتهم القمر الوردي
وانا شريد ، شريد يا امي
لا وطن ، لا صديق ، لا مأوى
انني ابحر دون مرساة ...
ما من شيء بات يشدني الى الماضي
اضرب فى الحارات والازقة
كعابر سبيل فى مرفأ مهجور .
اجتر ايامي ، اتقياها
الوحدة القاتلة تملاء قلبي بالغصات
لا شيء لي :
غير الطيف الذي غاب عني الى الابد
وذكريات الغد الذي كنا نرجوه
وانت فى ذلك القبر المهجور الضائع
تحلمين بوحيدك الغالي
بغده ، بمستقبله ، بالاتي
ببيت املأ رحابه بصفاري
بالسنونو يعشعش فوق سريري .

... وتذرو الرياح قصور الرمال
ويبقى الغد حلما ، ووهما ...

الياس مقدسي الياس

خاتم الخطبة

خاتمك اللماع ...
فى الاصبع
ياكلني ...
(يقتات من اضلعي)
لهيبه ...
من مسبل اشقر
ولونه ...
من خالق مبدع
شع ...
ففنت موجة طفلة
واهتز نهد قلق الموضع
وابتسمت ...
حرائر حلوة
من مغرب النجمات ...
لم تجمع .
وطافت الاحلام ...
يا حسنها
على صغير ... مرح .. مدعي
الماس ...
والخز ...
والوانها ...
لضمه ... مفتوحة الاذرع

ان كنت لا تدرين
ما حبــه
لا تقنعي ... بالماس
لا تقنعي ..
وقطعي خاتمه ليلة
يا املي الحلو ...
اجل ... قطعي
البسمة الجذلى التي حطها
خاتمه ...

فى ثغرك ... الارفع
كم انشبت فى عنقي
ظفرها ...
ورشت الشوك
على مخدعي .

كم كنت ارجو ...
لو تصح المنى
ونلتقي يوما ...
وتبقي معي
لنجعل النجمات ..
بستاننا ...
وندعي للناس
ما ندعي
لنفرش الورد ..
على دربنا
والزنبق الوسنان ..
فى المخدع
تغفين ... ان شئت ...
باجفانها
وان اراد الحب ..
فى اذرعي

الشمعة الحيرى ...
التي اوقدت
كم عطرت صدري ..
بالادمع
فالامل الحلو ...
الذي طاف بي
قد راح يا ليل
ولم يرجع

الجامعة الاميركية ببيروت
عصمت حمارنة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكتبة الاديب



١ ـ قصة تجاربي مع الحقيقة

سيرة المهاتما غاندي بقلمه ـ ترجمة منير بعلبكي ـ ٥٧٨ صفحة ـ منشورات وطبع دار العلم للملايين ببيروت

الترجمة من الفنون التي تتطلب عمقا فى الثقافة وامانة فى النقل . ومنير بعلبكي من الذين تعمقوا فى الدراسات الغربية . وقد استطاع ان ينقل الى قراء الضاد بامانة معهودة ومشكورة كتبا قيمة عرفتهم بمشاهير الادباء الخالدين ، من بينها : قصة مدينتين ، واحدب نوتردام ، والبؤساء ، وبيت فى المرتفعات ... فضلا عن انه احب الوقوف على الادب السياسي الرفيع ، فكانت له ترجمات منتشرة نظرا للدراسات المنظمة التي حوت ، ونظرا للاسلوب الذي رتع فيها بعد ان اقصيت عنه الجمل الثقيلة الوقع اقصاء محكما . لكنه لم يكن اسلوبا مميزا ، اذ ان كثيرين من الذين امتهنوا الترجمة قد ساروا عليه قبل الاستاذ بعلبكي .

ففي « قصة تجاربي مع الحقيقة » ـ وهي سيرة المهاتما غاندي كتبها بنفسه ـ ما يبرر قولي من ان منير بعلبكي ليس له اسلوب خاص به . وهذا الكتاب ، الذي نقله الى العربية مؤخرا ، يضع امام اي قارىء عربي يهوى الادب السياسي ترجمة ضخمة عارستها الفاظ لا غبار عليها ضمن اطار مشبوك بجمل طويلة الباع احيانا ، لكنها جمل فيها من السهولة ما فيها بحيث لا يمكن للذي يطالعها الا ان يتعلق بها .

اما اذا بحثنا فى كيفية وضع المعاني ، فاننا نجد انفسنا تثني على عمل منير بعلبكي الذي عرف كيف يقوم بترتيبها الترتيب الملائم .

قرأت « قصة تجاربي مع الحقيقة » على دفعات لانني لم اقدر ان اغوص ، منذ القراءة الاولى ، فى اجوائه نظرا للصفحات الخمسمائة والثمانية والسبعين التي تضمن . فوجدته ، بعد ان نفضت يدي منه ، كتابا مثمرا يتحدث فيه غاندي عن حياته التي جابهت صروف الزمن ونوائبه مجابهة ارتكزت على قوة المنطق ، فلم تتأثر بسهام الانتقاص التي ارادت ان تشل حركة الزعيم الهندي الثائر .. وقصة غاندي هي قصة كل عظيم . انها قصة البطولة التي سجلها التاريخ فى سفره الخالد والتي تحدث عنها الرواة بارتياح . انها قصة الانسانية المعذبة التي كافحت الكفاح المر وراء حفظ كيان وطن هي منه وله ، بل قصة ملايين من البشر انتفضوا انتفاضات جبارة ورائعة . ثم انها ، بالنهاية ، تجربة الشعب الهندي بقيادة غاندي ضد الاحتلال الانكليزي . فكان ان اعطت ثمارا شهية ومباركة . وهذه التجربة ، بل هذا النصر ، رحب به كل امرىء يعشق الحرية ، وبالاخص الفرد العربي الذي تلوع من عهود كبت الحريات . وكل من يدرس سيرة غاندي درسا متقنا ، يؤيد نظراتها وافوالها الحكيمة والخالية من كل التباس ، ويدعو ساسة البلدان التي ما زالت تئن تحت وطأة الاستعمار ليتمثلوا بحياة غاندي ويسيروا على خطاها ليصلوا الى الغاية التي يصبون اليها ، وهي من اشرف الغايات واصدقها .

فى القسم الاول من الكتاب ـ والكتاب مقسوم الى خمسة اقسام ـ يتحدث غاندي عن مولده وطفولته ، وعن استعداده للسفر الى انكلتره ليحصل العلم فى جامعاتها ونجاحه فى امتحانات الحقوق ، وعن تعرفه الى الاديان تعرفا خيرا ..

وفى القسم الثاني ، يتحدث عن صراعه مع الحياة ، وعن الاتصالات المسيحية التي اجراها من اجل القضية العليا ، وعن استقراره فى بلدة ناتال مدة من الشهور حيث اسس منظمة اسماها « المؤتمر الهندي النانالي » ، وعن اجتماع بومباي حيث خطب خطبة رائعة ...

اما فى القسم الثالث ، فانه يمضي بتصوير حياته بريشة مفموسة بالالوان المحببة . ففي فصل « حرب البوير » يصف لنا الصراع النفسي الذي لقيه مع الجنود الانكليز ، ثم يصف حركته التي اضطهدت لما طالبت بالاصلاح الصحي ، والاحاديث التي عقدها مع اللورد كورزون ، ورحلته الى جنوبي افريقية للمرة الثانية من اجل المفاوضة مع حكام المستعمرات هناك .

وفي القسم الرابع ، يتحدث فى اوله عن مقابلته للمستر تشمبرلن التي انتهت بتوجيه اهانة له اوجعته ، وذلك لانه جاء نزولا عند طلب ابناء وطنه لكي يساعدهم بتوجيهاته ونصائحه فى سبيل الحصول على تأكيدات تضمن لهم حرية حقة . لكن تلك الاهانة لم تنل منه منالا . لقد قرر ان يتناساها وان يسلك الدرب الذي قد تخططه نظرة رصينة الى الموقف الخطير .. وتحدث فى « اذكاء روح التضحية » عن الرغبة المختلطة التي كانت تتنازعه وعن التأثير الثيوصوفي الذي زاده قوة بعد ان اتصل بالجمعية الثيوصوفية فى جوهانسبرغ واحتك احتكاكا وثيقا بجميع اعضائها ، وخلب فيهم مبديا وجهة نظره تجاه جمعيتهم .. وفى « التثقيف الادبي » يتكلم غاندي عن امتهانه التدريس ، لا سيما تدريس لغتي التاميلية والاوردية ، فى مدارس للصغار .. فمعظمهم لم يلج مدارس من قبل ، لذلك « كان عسيرا عليهم ان يتذكروا ما تعلموه من الكتب . فالقراءة كانت عملا شاقا بالنسبة اليهم . اما الاستماع لي فكان متعة حين لا اضجرهم بعجزي عن جعل موضوع الدرس شيقا ... » ثم ينتقل الى موضوع « تهذيب الروح » ، فيشرح النشاط الذي ابداه فى تهذيب تلامذته تهذيبا روحيا بعد تهذيبهم الجسدي والعقلي . كان قليل الاعتماد على الكتب الدينية فى تهذيب الروح ، وفى تطوير الروح بناء للشخصية وتمكين للمرء من العمل « بسبيل معرفة الله وتحقيق الذات ». والجدير ذكره هنا ان غاندي لم يعاقب ، ولو لمرة واحدة ، اي تلميذ عقابا جسديا ، لانه كان يعارض فى استعمال العقوبة الجسدية .

وفى القسم الخامس والاخير ، يتابع غاندي سرد حياته سردا موجزا ، لكنه سرد محبب ، فيدلنا فى « محاولة اقناع » و « سحب الدعوى » و « رفاق » و « النفاذ الى القرى » و « عندما يكون الحاكم صالحا » و « مع العمال » و « فى البنجاب » و.. و.. يدلنا عن الجهود التي رافقت حركته الرامية الى صيانة اللاعنف فى كسب تحرير بلاده ، وعن تجاربه المطردة التي اقنعته بان ليس ثمة غير الحقيقة . « ولكي يرى المرء روح الحقيقة الكلية الشاملة كل شيء ، وجها لوجه ، يتعين عليه ان يحب احقر الكائنات حبه لنفسه . والرجل الذي يطمع الى ذلك لا يستطيع ان يعتزل اي حقل من حقول السياسة . واستطيع ان اقول من غير ادنى تردد ، ولكن فى اتضاع كامل ، ان اولئك الذين يزعمون ان الدين لا علاقة له بالسياسة لا يعرفون معنى الدين » . ويتحدث قبل ان يختم كتابه ، عن الطهارة فيقول : « ولكي يبلغ المرء الطهارة الكاملة يتعين عليه ان يتحرر من الهوى تحررا مطلقا من الفكر والقول والعمل ،

وان يسمو فوق تيارات الحب والبغض والكلف والاشمئزاز ..»

والخلاصة ان « قصة تجاربي مع الحقيقة » لمن المؤلفات القيمة الغنية . وارجو من الصديق منير بعلبكي ان يتحف المكتبة العربية بمزيد من ترجماته النفيسة .

٢ ـ حل وحيد لمشكلة فلسطين

تاليف بيدبا ـ ١٧٢ صفحة ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

كثيرا ما قرأت كتبا لمؤلفين اتخذوا لانفسهم اسماء مستعارة . وعدم اظهار الاسم الحقيقي ، انما يعود ـ بنظري ـ الى الخوف من فشل قد تلاقيه تلك النتاجات عند اول صدورها ، او تلافيا لكل ملاحقات ، بسبب الموضوعات التي عالجوها في مؤلفاتهم . وقد اتخذ احد الكتاب العرب اسم « بيدبا » ووقعه على مؤلفه « حل وحيد لمشكلة فلسطين » واستعاره اسم « بيدبا » انما كان ليتمكن من قول الحقيقة بدون وجل . والكتاب ثلاثة اقسام :

في القسم الاول ، يتحدث « بيدبا » عن حياة الاسرائيليين ، فيعطينا صورا عن استهتارهم بالقيم الاخلاقية مبينا الاساليب التي كانوا يتبعونها لاشباع غرائزهم النهمة .

ويمضي الكاتب ، فيتحدث عن حسد اليهود وجبنهم وغدرهم ، مشيرا بذلك الى المؤامرة التي دبرها اخوة يوسف على اخيهم الذي كان ذكيا ومحبوبا ، وغضب موسى النبي عندما نزل من الجبل ورآهم يعبدون عجلا ، فأحرقه للحال وامر بني لاوي ، اي خدام الرب ، بضربهم ، فجردوا سيوفهم وقتلوا منهم ٣٠٠٠ رجل .

اما في القسم الثاني من الكتاب ، فان المؤلف صب هجوما عنيفا على دول الغرب التي ساهمت في انشاء وبناء دولة اسرائيل . فولادة اسرائيل جريمة لا تغتفر ، وان تشريد اكثر من مليون عربي من ديارهم عمل رهيب ومؤلم ، ولد في نفس كل عربي كراهية وحقدا ، وهاجم الصهيونية العالمية ، التي لا هم لها سوى بث الدعايات في بلاد الغرب ، لا سيما في امريكا ، لمصلحة اسرائيل بالذات . وهاجمها ايضا لان اسرائيل تهدد السلام العالمي . ويقترح المؤلف ان « تجعل دولة اسرائيل دولة رمزية روحية مثل الفاتيكان ، فتعترف بها جميع الدول حتى العرب ، ويكون لها علم وممثلون لدى جميع الدول ايضا ، وتبقى فلسطين دولة عربية ديموقراطية علمانية ، يشترك فيها اليهودي والعربي على قدم المساواة ..»

وفي القسم الثالث والاخير من الكتاب ، والذي اسماه الكاتب بـ « علل الشرق وادواؤها » نجد في اوله سطورا صورت معركة فلسطين . ثم نجد مقاطع حمل فيها المؤلف على رؤساء العرب طالبا منهم ان ينتبهوا الى واقعهم المرير ، فيساعدوا ابناء امتهم مساعدات فعالة ، وذلك بمكافحة الامية والجهل والفقر ، وبتعزيز الصناعات وحماية الفلاح ..، وان يحاربوا تعداد الزوجات ، لان في التعداد ضررا يلحق اول ما يلحق بالمرأة نفسها .

وقبل ان يطوي المؤلف كتابه ، اعطى مقارنة صغيرة بين نشاط الغرب في ميادينه التجارية والزراعية والفكرية .. ، وبين خمول الحركات الصناعية والزراعية .. في عالمنا العربي ، مستخلصا بذلك الى انه يلزمنا رجال اكفاء .. ذوو ضمائر حية ، ليسيروا بالامة العربية اشواطا نحو التقدم والرقي . لكن فاته ان المقارنة تلك ، لم يعد لها وجود في عدد من البلدان العربية .. واذ يذهب بقوله :

« يا ملوك ، يا رؤساء ،

« اسسوا على العلم ، وابنوا على الكفاءة ، فلا خلاص لنا ولكم الا بالدولة العلمانية .

« ولا تنسوا قضية فلسطين ، وحلها الوحيد » ، فانه يبرهن للملأ على ان العلم جد مفيد ، وان قضية فلسطين هي قضية الساعة ، وكل ساعة ، دون ادنى تردد او جدل .

وبعد ، فكتاب « حل وحيد لمشكلة فلسطين » يعطي القارىء لمحات خاطفة من تاريخ الاسرائيليين وحياتهم قبل وبعد المسيح كما يعطيه ايضا فصولا غير مفصلة عن حاضرهم ، وذلك باسلوب اقل ما يقال فيه انه اسلوب صحفي صريح .

ابراهيم عبده الخوري

(تتمة المنشور في صفحة ٢٣)

في البنفسج :

بنفسج جمّعت اوراقه فحكى ... كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
ولازورديّة تزهو بزرقتها ، ... وسط الرياض على حمر اليواقيت
كأنها ، وضعاف القضب تحملها ، ... اوائل النار في اطراف كبريت

في لاعب شطرنج :

غلط الناس ، لست تلعب بالشطرنج ، لكن بأنفس اللعباء
لك مكر يدب في القوم اخفى ... من دبيب الفناء في الاعضاء
او مسير القضاء في ظلم الغيب الى من يريده بالتواء

في الاحدب :

قصرت" اخادعه ، وغار قذاله ... فكأنه متربص أن يصفعا (١)
وكأنما صفعت قفاه مرة ، ... واحس ثانية لها ، فتجمعا (٢)

في قوس السحاب :

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا، ... على الجو، دكنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأخضر ... على احمر في اصفر اثر مبيض"
كأذيال خود أقبلت في غلائل ... مصبغة ، والبعض أقصر من بعض

في وصف مشهد طبيعي :

حيتك عنا شمال طاف طائفها ... بجنة نفحت روحا وريحانا
هبت سحيرا فناجى الغصن صاحبه، ... سرا بها ، وتداعى الطير اعلانا
تخال طائرها نشوان من طرب ... والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وخلاصة القول ان ابن الرومي عبد الحياة في كلفه بالمرأة، وفي حبه الطبيعة ، وفي اقباله على الطعام والشراب. وخاف الشيب لانه نذير بقرب انقضاء هذه اللذات . وهي لذات مادية كانت تشده الى الحياة ، والحياة لم تبق في جعبتها سهما لم تصب به صدره .

وفي جمع شعر ابن الرومي على الوصف ، بالرغم من اختلاف الاغراض ، ما جعل الوصف عملا انشائيا ، اذ كان يهب موصوفاته من الاشياء حياة ، ويمنحها القدرة على التعبير ، متحركة في حواسه ، ناطقة بلسانه ، نابضة في قلبه .

نسيم نصر

---

(١) الاخادع : عروق في صفحة العنق ، مفردها الاخدع وهو شعبة من الوريد . القذال : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس .

(٢) القفا : مؤخر العنق .

ظهر حديثاً



● مرشد المعلمين فى اصول تدريس العلوم ـ تأليف اميل جبر ضومط استاذ زائر فى دائرة التربية فى الجامعة الامريكية ببيروت ، سابقا فى كلية الهندسة ودار المعلمين العالية وكلية الملكة عالية ببغداد ودائرة الفيزياء فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ الجزء الاول : اصول عامة فى المعرفة العلمية وطرق تدريسها وفى التعليم والتربية ـ ٢٤٦ صفحة ـ حجم كبير ـ الجزء الثاني : تطبيقات عملية فى مواضيع متنوعة وكيفية تدريسها مع ملاحظات وتوجيهات تربوية ـ ٢١٦ صفحة ـ مع ٣٨ صفحة رسوم ـ حجم كبير ـ منشورات دائرة التربية فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ مطابع دار صادر دار بيروت .

● عروبة وانسانية ـ تأليف محمد وهبي ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة قلفاط ببيروت .

● المصالح التركية فى قبرص والعلاقات اليونانية التركية ـ وضع مكتب الابحاث فى دائرة المعلومات بأثينا ـ ٢٠ صفحة ـ سلسلة القضايا الوطنية والدولية ـ منشورات الدائرة الصحفية فى السفارة الملكية اليونانية ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● بيت فى المرتفعات ـ قصة ـ تأليف الكاتب الامريكي آرسكين كالدويل ـ ترجمة منير البعلبكي ـ ٢٤٨ صفحة ـ الكتاب رقم ٢٩ من سلسلة كنوز القصص الانساني العالمي ـ منشورات ومطابع دار العلم للملايين بيروت .

● المزامير ـ مجموعة شعرية ـ لمحمود عارف ـ ١٢٦ صفحة ـ نشر فى « سلسلة الاضواء الشهرية الادبية » التي تصدرها جريدة الاضواء في جده ـ دار الطباعة الحديثة بالقاهرة .

● على ضوء الانجيل : مواعظ وارشادات ـ للخوراسقف انطون عقل مؤسس رهبنة القديسة تربزيا المارونية ـ ٢٢٦ صفحة ـ مطبعة الرهبانية اللبنانية ببيروت .

● التربية ونهضة الريف العربي ـ يحتوي هذا الكتاب على تقارير الهيئة الدولية للتعليم الريفي فى البلدان العربية وعلى جلسات الحلقة الدراسية الرابعة المنعقدة فى سوق الغرب بلبنان من ٢٦ الى ٢٩ آب (اغسطس) ١٩٥٧ لدراسة التربية ونهضة الريف العربي ومناقشاتها والتوصيات التي نجمت عنها وعلى تقارير الوفود عن واقع الريف العربي ـ ٤٠٨ صفحات ـ حجم كبير ـ منشورات دائرة التربية فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ طبع دار الكتاب بلبنان .

● وزارة المعارف السعودية فى خمس سنوات ١٣٧٢ ـ ١٣٧٦ ـ مع خطاب لجلالة الملك من الامير فهد بن عبد العزيز وزير المعارف ـ تقديم بقلم ناصر المنقور ـ ٢٤٦ صفحة ـ حجم كبير ـ دار المعارف بمصر .

● جيابراكاش ناريان : من السياسة الى الحرية ـ تأليف الدكتور امين الحافظ ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات المركز الاقليمي فى الشرق الاوسط للمنظمة العالمية لحرية الثقافة ـ مطابع دار الحياة (؟)

● دراسات : بقلم بشارة الغريب ، ميخائيل نعيمة ، كريم عزقول ، غسان تويني ، نقولا زيادة ، جوزف مغيزل وكمال جنبلاط ـ منشورات المركز الاقليمي فى الشرق الاوسط للمنظمة العالمية لحرية الثقافة (لم يذكر اين طبع ولا اسم المطبعة) .

● العقل والقلب : خواطر فى العلم والتربية ـ تأليف اميل جبر ضومط ـ مع مقدمة بقلم ميخائيل نعيمة ـ ٢١٢ صفحة ـ منشورات دار صادر ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● اهداف وعبر ـ تأليف جورج رجي ـ ١٨٤ صفحة ـ دار الطباعة والاعلان والنشر ببيروت .

● ظلام فى النهار ـ رواية ـ تأليف ارثر كستلر ـ ترجمة سليم سالم ـ ١٦٨ صفحة ـ منشورات دار الصراع الفكري ببيروت ـ مطابع فغالي ببيروت .

● اللغة والمجتمع : رأي ومنهج ـ تأليف الدكتور محمود السعران مدرس بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية وبكلية الاداب والتربية بالجامعة الليبية ـ ١٢٠ صفحة ـ حجم كبير ـ المطبعة الاهلية ببنغازي ليبيا .

● تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ـ تأليف الدكتور فيليب حتي ـ الجزء الاول ـ ترجمة الدكتور جورج حداد رئيس قسم التاريخ فى الجامعة السورية وعبد الكريم رافق ـ اشرف على مراجعته وتحريره الدكتور جبرائيل جبور رئيس دائرة اللغة العربية فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ ٤٥٤ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر فى بيروت والقاهرة وبغداد ونيويورك ـ منشورات دار الثقافة ببيروت ـ المطبعة البوليسية بحريصا لبنان .

● ريح الشرق وريح الغرب : امرأة صينية تتحدث ـ تأليف بيرل باك ـ ترجمة سميرة عزام ـ مراجعة الدكتور محمد يوسف نجم الاستاذ المساعد للادب العربي فى الجامعة الامريكية ببيروت ـ ٢٤٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين ـ منشورات المؤسسة الاهلية (؟) ـ مطابع سميا ببيروت .

● مؤسسات دار الايتام الاسلامية فى بيروت ـ كراس مصور ـ اصدرته عمدة دار الايتام الاسلامية فى بيروت للتعريف بالمؤسسة وفروعها الانسانية العديدة واعمالها الخيرة الجليلة ـ ٣٦ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة دار الايتام الاسلامية ببيروت .

● تشور الوز ـ تأليف عبد الوهاب سايس ـ ٨٠ صفحة ـ المطبعة السورية بحلب .

● اراء فى اصلاح لبنان ـ تأليف منوال يونس دكتور فى الفلسفة استاذ الثقافات الشرقية سابقا فى جامعة فنزويلا المركزية ـ ٦٨ صفحة ـ دار الريحاني للطباعة والنشر (؟)

● شهيد الجلجلة ـ قصص مسيحية ـ تأليف ميشال سليم يمين ـ ٩٦ صفحة ـ نشر وطبع دار المعارف بمصر .

● من وراء القبر .. او انهيار امبراطورية وولادة امة ـ تأليف نظير زيتون ـ تقديم شاكر مصطفى ـ تعليق جورج صيدح ـ ١٦٤ صفحة ـ مطابع ابن زيدون بدمشق .

● تربية الاطفال العسرين ـ تأليف الدكتور جلبير روبن ـ ترجمة حافظ الجمالي وتيسير شيخ الارض وعبد الرحمن حمور ـ ١٤٠ صفحة ـ عدد خاص من مجلة المعلم العربي التي تصدرها وزارة التربية والتعليم بدمشق ـ المطبعة الرسمية بدمشق .

● السيد عبد الحسين شرف الدين ـ كراس فيه تاريخ موجز عن حياة سماحة المغفور له الامام السيد عبد الحسين شرف الدين لمناسبة مرور سنة على وفاته ـ ٢٠ صفحة ـ حجم صغير ـ صدر فى لبنان ولم يذكر اسم المطبعة .

● الكويت عام ١٨٦٨ ـ تأليف الرحالة الامريكي ا. لوشر ـ ترجمة عبد الله ناصر الصانع ـ ٤٤ صفحة ـ منشورات مكتبة الطلبة بالكويت ـ مطبعة الطلبة بالكويت .

● معا ـ مجموعة شعرية ـ لميشال نعمه من « الثريا » ـ تقديم بطرس البستاني ـ الغلاف بريشة الانسة ناديا حبيب ـ ١٣٢ صفحة ـ منشورات حلقة الثريا ببيروت ـ دار الريحاني للطباعة والنشر ببيروت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

• توصل علماء جامعة يال الاميركية الى طريقة يمكن بواسطتها اذابة الجلطات الدموية. وهذه الطريقة هي ان تحقن مجاري الدم في الجسم بالمادة المسماة « انزيم » . وقد قال العلماء انهم احرزوا تقدما ملموسا في تنقية هذه المادة وجعلها صالحة للاستعمال وقد اجروا تجارب عديدة على الحيوانات فكانت الجلطة الدموية تذوب ويعود الدم الى حالته الطبيعية بعد ساعات قليلة من حقنه بالمادة المذكورة . وتجرى الان تجارب اولية على المرضى من البشر . اما العقاقير المستعملة حاليا فانها تمنع حصول الجلطة الدموية ولكن الاطباء لم يتوصلوا بعد الى طريقة مرضية لاذابة الجلطة .

• ذكر رجال الابحاث الطبية التابعون للجيش الاميركي ان بعوضة الملايو التي كان يظن منذ زمن بعيد انها حشرة غير مؤذية انما هي في الواقع من الد اعداء الانسان . واعلن هؤلاء العلماء ان الدراسات التي اجروها في واشنطن وفي الملايو خلال الاعوام الاربعة الماضية قد اثبتت ان بعوضة الملايو المسماة كوليكس غاليدس والتي لم يكن يشك بامرها احد انما هي من ناقلات ميكروب الرأس وحوالي خمسة عشر ميكروبا اخر .

• ذكر ارثر فلمنغ سكرتير الشؤون الصحية والثقافية والاجتماعية في امريكا ان الحكومة والمؤسسات الطبية تبذل الان مجهودا عظيما لتطوير عقار يشفي من داء السرطان . وقال ان برنامجا ضخما من المعالجة عن طريق المركبات الكيماوية يجري الان تنفيذه ويجرى في هذا البرنامج تجربة اكثر من ٤٠ الف مركب كيماوي على اكثر من مليون فار كل عام للتوصل الى معرفة المواد الكيماوية القاتلة للسرطان . وذكر الدكتور جون هيللر مدير معهد السرطان الوطني ان الابحاث التي اجريت حتى الان ادت الى تطوير لقاح من ميكروب اخذ من الفئران المصابة بسرطان الدم وقد تثبت فعاليته في ٨٠ بالمائة من الحالات التي جرب فيها .

• تم في مختبر معهد الكيمياء العضوية لدى اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي الحصول على بلسم شوستاكوفسكي ، وباستعمال هذا البلسم بمقدار معين عدة مرات في اليوم يمكن شفاء قرحة المعدة او الامعاء . والبلسم الذي تم التوصل اليه يتيح الشفاء من التهاب غشاء المعدة ذي الحموضة الشديدة . وهو يسهم في اندمال الجروح الحديثة والقديمة ، وهو شديد الفعالية في معالجة الحروق وتشقق الجلد بفعل البرد الشديد ، ويمكن استخدامه لتطهير جو غرف العمليات . ولقد وضع الكيميائيون السوفياتيون دواء شوستاكوفسكي من روح الفينيلبوتيل . وهو سائل لزج ذو لون اصفر فاتح ورائحة لها دلالتها . وهو لا يتبخر في الهواء ولا يتكثف . ولقد دلت الدراسات الطبية على ان بلسم شوستاكوفسكي لا يؤذي ولا يؤدي الى مضاعفات ثانوية . وهذا الاكتشاف قد فتح امام الاطباء افق استخدام العلاج الجديد في مختلف فروع الطب .

• اصبح في الامكان التحكم بالمرض المسمى السرطان الاسود . وقد اجريت تجارب في نيواورلينز على عدد من المرضى فعزل الجزء المصاب من الجسم عن الدورة الدموية بواسطة ضاغطات للشرايين وادخل الى ذلك الجزء كمية كبيرة من دواء خاص سام ثم سمح لهذا الدواء بان يسري بطريقة منفصلة في الجزء المصاب فقط وذلك باستعمال جهاز اصطناعي للرئة . وقال الدكتور ادوردكريمنتز مساعد استاذ الجراحة في جامعة تيولين ان رجلا تقدم للمعالجة وكان في ساقه ١٧٥ دملا صغيرة من نوع السرطان ولم تمض سوى ثلاثة اسابيع على معالجته بالطريقة الجديدة حتى

تدفق النفط

ينحصر أول عمل للتنقيب عن النفط في الأرض



شركة نفط العراق المحدودة

كانت جميع الدمامل السرطانية قد تلاشت كليا ولم تبق مكانها سوى اثار بسيطة .

● اعلن الباحثون الطبيعيون انه اصبح فى الامكان اجراء قياس لكمية الدم المتدفقة من القلب وذلك خلال دقائق معدودة وبدقة تصل الى ٩٤ بالمائة عن طريق استعمال مادة اليود بالاشعا ع الذري . وقال هؤلاء الباحثون الذين يعملون فى مستشفى ميامي ببلدةوايتون فى ولاية اوهايو ان هذه الطريقة هي ان يحقن مجرى الدم بمادة اليود الاشعاعية بعد مزجها مع بلازما الدم . وبعدئذ يوضع عداد خاص بملاحظة فوق القلب فيسجل بدقة تامة المدة التي يصل فيها اليود الاشعاعي الى القلب والمدة التي يبقى فيها هناك وزمن خروجه منه وهذا يعطي مقياسا سريعا ومضمونا لكمية الدم التي تتدفق من القلب ومن معرفة ذلك يستطيع الاطباء تقدير قوة القلب .

● صرح احد اعضاء معهد الطب فى باريس ان هناك ما يدل على ان مادة «البريدوكسين» التي وضعت لمعالجة بعض النقص فى عضلات القلب يمكن ان تقدم خدمات كبرى الى الرياضيين ومعلمي الرياضة ، وذلك باعادة النشاط اليهم فورا والقضاء على التعب ويمتاز هذا النوع الجديد من فيتامين ب٦ باعطاء القوة الجسدية دون ان يؤثر على القلب ، بل على العكس فهو يفيده . واضاف ان هذا الامر هو الان قيد التجربة .

● يقول الدكتور جون هيلر مدير مؤسسة السرطان الاميركية ان جهودا خارقة تبذل الان لتطوير عقار مامون فعال يقي الانسان من مرض السرطان . ويقول الدكتور هيلر ان هناك الان حوالي ٧٠ عقارا تجرى عليها تجارب فى اكثر من ١٥٠ مستشفى . وقد اظهرت هذه التجارب ان هناك بعض انواع السرطان فى الحيوانات ناتجة عن الفيروس الا انه لم يتضح بعد ان ايا من انواع السرطان التي يصاب بها الانسان ناتجة عن تاثير الفيروس .

● تالف فى باريس اتحاد للمتبرعين بنخاع العظام . وقد لقيت عمليات نقل نخاع العظام من المتبرعين دعاية كبيرة فى فرنسا فى الاونة الاخيرة بعد ان اجريت لعدد من العلماء اليوغوسلافيين الذين تعرضوا لجرعات متزايدة من الاشعاع الذري فى حادث وقع لاحدى المحركات الذرية وفى التجارب التي جرت على حالات معينة لسرطان الدم .

● اكتشف عالمان اميركيان عقارا جديدا لازالة الالم ويبدو ان هذا العقار اقوى من المورفين بعدة مرات . وقد قال الدكتور وارثر فلمينغ وزير الصحة والمعارف ان الاكتشاف فتح مثير جديد فى الابحاث الطبية . وقال ان العقار الجديد لا يزال في طور التجربة وهو ليس من مركبات الافيون ، وهو مصنوع من مستخرجات الفحم وينتمي الى سلسلة جديدة من المركبات اسمها بنزومورفانز . وبالاضافة الى كونه مزيلا للالام فالعقار الجديد يبدو على انه اقل حملا على الادمان واسلم عاقبة من المورفين . وقد اكتشفه الدكتور افريت ماي التابع للمعمل الوطني للامراض العصبية وللامراض الميتابولية ، بالاشتراك مع الدكتور نادان ادي رئيس قسم الامراض المؤدية الى انعدام الاحساس . وقال الدكتور فلمينغ ان الولايات المتحدة تدرس امكانات اعطاء حقوق الاستثمار الخارجية لمنظمة الصحة العالمية .

● اخترع معهد الاتحاد السوفياتي للابحاث العلمية للادوات الطبية والتجهيز الطبي الات بصرية جديدة لدراسة التجويفات الداخلية فى الجسم البشري . وهذه الالات المسماة بالاندوسكوب المرشد (الاندوسكوب جهاز معد لاضاءة احدى تجويفات الجسم البشري وجعله مرئيا) انما تتيح للاطباء دراسة اقسام الجسم البشري التي لا تطالها العين . ولقد اصبح من الممكن ، بواسطة آلة اضاءة الجوف التي يمكن احناؤها فى جميع الاتجاهات الكشف على جنبات المعدة . وتستطيع هذه الالة ان تؤمن ايضا القيام بدراسة شاملة لتجويف المعدة . وبامكان المريض ان يتحمل هذا الفحص بكل سهولة . كما تم اختراع نوع جديد من آلة اضاءة قصبات الرئة. ويستطيع الطبيب ، اذا استعمل هذه الالة ، ان يلقي نظرة على اية شعبة من شعاب الرئة . ويجري الفحص تحت ضوء شديد ، ويمكن توجيه هذا الضوء فى جميع الاتجاهات .

● اقترح احد علماء النفس البريطانيين بان يتعلم رجا لالاعمال الحياكة الصوفية لكي يمارسوها اثناء توجههم الى العمل كل يوم ، الامر الذي يساعدهم على تخفيف التوتر في اعصابهم . وقد قال الدكتور كاسون فى مقال نشره بمجلة طبيب العائلة انه لامر يؤسف له كثيرا الا يكون لدى الرجا لاية حياكة يشغلون بها اوقاتهم اثناء ركوبهم القطار او اثناءساعات الفراغ .. فهم مضطرون فى مثل هذه الظروف الى التدخين بكثرة ومطالعة انباء سباق الخيل او حل الغاز الكلمات المتقاطعة .

● يقول الدكتور جون ريشيرت ان المسابقات الرياضية للاولاد الذين دون سن الثالثة عشرة غير مرغوب فيها . فهم فى هذه السن يكونون رخصي العود وعندما تكون العظام والمفاصل مفتقرة الى العضلات والاعصاب التي توفر لها الحماية اللازمة يتكرر وقوع كسر العظام وفسخها . ثم ان التمرينات القاسية والكدمات والارهاقالشديد ربما حملت القلب والرئتين او الكليتين فوق طاقتها وقد يحاول الرياضيون الصغار كتمان الضرر الذي يلحق بهم خشية ان ينعتوا بالضعف . لهذا يقترح الدكتور ريتشيرت ان تكون الرياضة فى المدارس على نوعين : النوع التنافسي والنوع الحر .. وان يجنب الطلاب الصغار جميع انواع الرياضة القاسية وان تكون الرياضة تثقيفية فضلا عن كونها ترفيهية .

● اعلن فريق من الاطباء البريطانيين انهم ابتكروا اسلوبا ناجحا لاجراء عمليات التورمات السرطانية عن طريق تجميد نخاع الرجل المصاب . وقد تحدث هؤلاء الاطباء فى مقال نشروه بمجلة لانست الطبية عن الاسلوب الجديد فقالوا انهم استخدموا نوعا من الكحول حقنوه فى انبوب مغمور بالثلج لتبريد انسجة النخاع الى درجة ٣٤ سنتغراد تحت المعدل قبل ان يقوموا باستئصال التورمات السرطانية من جذورها . ويرئس هذا الفريق الدكتور جورج راوبوتام الذي استعمل طريقة التجميد فى ثلاثة عمليات جراحية ناجحة حتى الان .

● يعمل جماعة من المواطنين فى سانت لويس على جمع ٥٠،٠٠٠ سن من اسنان الاطفال سنويا لاحصاء نسبة امتصاص الاشعاع الذري من مادة سترونتيوم ٩٠ لدى الاطفال . وقد وجهت هذه الجماعة نداء الى الاباء تدعوهم فيه الى ارسال اسنان اطفالهم اليها بالبريد مرفقة بمعلومات تتعلق بالطفل وابويه ونوع الحليب الذي كان يتناوله . ويقول الدكتور الفرد شفارتز ان اسنانالاطفال التي تتساقط اليوم تشكلت من معادن موجودة فى اغذية تناولتها الامهات بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٣ وهي الفترة التي يمكن تسميتها

صدرت الطبعات الجديدة

لمؤلفات الكاتب العربي الكبير

ميخائيل نعيمة

في مهب الريح

همس الجفون

مذكرات الارقش

الاباء والبنون

الناشر

دار صادر ـ دار بيروت

بالعهد الاول للاشعاع الذري . وتحليل اسنان الاطفال يعتبر طريقة عملية لتتبع تسرب مادة سترونتيوم ٩٠ الى الاسنان .

● قد تصبح القلوب الالكترونية في المستقبل القريب دارجة الاستعمال كالسماعة لدى المصابين بالصمم او كالاسنان الصناعية كما يؤكد دافيد سارنوف رئيس الشركة الاميركية للراديو ، في خطبة له القاها في المؤتمر العالمي لامراض المعدة . كذلك اكد في معرض كلامه ان الكلي والروايا والاضلاع قد يمكن استبدالها في المستقبل باعضاءالكترونية تقوم بوظائفها . وهكذا نرى ان العصر الالكتروني الذي طلع علينا حقق المستحيل وجعل غير الممكن ممكنا اذ احل الاجهزة الصناعية محل الاجهزة الطبيعية .

● اعلنت مؤسسة ويلكوم البريطانية امر اكتشاف عقار طبي جديد وصف بانه جد فعال في القضاء على دودة طفيلية شريطية تعرف في الطب باسم انكليوستوما وتصيب ٤٥٠ مليون انسان من سكان العالم . ويحمل ذكرها في فمه عضلات كالصنانير التي تشبه الخيوط . وهي مشكلة صحية عامة ذات اهمية كبرى في كثير من بلدان الدنيا بسبب سعة انتشارها وتاثيرها في صحة الانسان كما انها تصيب الحيوان وتنزل فيه اضراراكبيرة. ويعرف العقار الجديد باسم « الكوبار » . وتم اكتشاف هذا العلاج ابان القيام بابحاث علمية على فئة من المركبات الكيمائية التي لم تستعمل حتى الان في مكافحة الدود الطفيلي الذي يصيب الانسان . وجرعة واحدة من هذا الدواء عن طريق الفم تكفي للشفاء . كما يمكن اعطاء ثلاث جرعات في يومواحد او جرعة واحدة يومية لمدة ٤ ايام في الحالات الصعبة.

● نشرت مجلة اسبوع المستشفيات في باريس دراسة عن نتائج عملية تتعلق بالصمام التاجي في القلب اثر تبدل في شكله بحيث يسيء الى صحة الانسان وبالتالي الى حياته. ويؤخذ من الدراسة ان ١٣٣ مريضا من اصل ١٦٥ ، اي ثمانين بالمئة من المصابين الذين اجريت لهم العملية الجراحية تحسنتصحتهم وسارت في طريق التقدم ، بينما عاد مئة من بينهم الى العمل بصورة طبيعية . وتجدر الاشارة الى ان هذه العمليات جرت بين ١٩٥١ و١٩٥٤ . وقد ادخلت تحسينات كثيرة عليها ، واصبح بامكان الجراحين المختصين في باريس القول انهم اجروا ثمانين عملية من هذا النوع، بدون موت اي مريض منذ سنة ١٩٥٦ .

● قالت جريدة الازفستيا ، ان العالم السوفياتي اربوكروف توصل الى صنع دواء لمرض التراخوما الذي يصيب كرة العين بالتصلب ، وقد بدأ انتاج هذا الدواء على نطاق واسع .

● صرح الدكتور لوتت وهو احد الاطباء العاملين في مؤسسة هارويل البريطانية لابحاث الطاقة النووية ، صرح في المؤتمر الاسترالي النيوزلندي الذي عقد اخيرا في ملبورن لبحث تاثير الاشعاع الذري على الانسان بان حوادث فقر الدم قد تضاعفت بين مواليد العصر الحالي في اوروبا الغربية والولايات المتحدة . واشار الى ان ازدياد التعرض للاشعة السينية هو من العوامل المهمة في احداث فقر الدم .

● اجرت الصين الشعبية تجارب ادت الى جعل الدجاجة الواحدة تبيض ما بين بيضتين وثلاث بيضات في اليوم وفي احدى الحالات باضت دجاجة واحدة اربع بيضات فياليوم . وهذه التجارب تجرى الان في جامعة تشانغ تشن بولاية منشوريا .

● في الثاني من يناير الحالي جرى في الاتحاد السوفياتي اطلاق صاروخ كوني نحو القمر . وقد انطلق الصاروخ المتعدد الطوابق، وفقا للبرنامج المعين ، وفي خط مسير الحركة باتجاه القمر . وتابع الصاروخ حركته مبتعدا بسرعة عن الكرة الارضية . ويحتوي الطابق الاخير من الصاروخ الناقل الذي يبلغ وزنه ١٤٧٢ كيلو غراما وغير المزود بالمحروقات ، على غرفة خاصة يوجد فيها اجهزة قياس للقيام بعمليات مراقبة علمية . وتعمل جميع محطات الصاروخ بصورة منتظمة وتؤمن التقاطا جيدا للارشادات من جانب المحطات الموجودة على الكرة الارضية . وتعمل الاجهزة العلمية في الصاروخ بصورة طبيعية . ويجرى الان دراسة وتحليل الانباء التي ترد من الصاروخ .

● صرح البروفسور الكسندر توبيتشيف نائب رئيس اكاديمية العلوم السوفياتية بتاريخ ٧ يناير بان الصاروخ الكونيالسوفياتي يبعد الان عن الارض بمسافة ٨٠٠،٠٠٠ كيلو متر كما يبعد عن القمر بمسافة ٥٠٠،٠٠٠ كيلومتر . وقد وصل الان الى مداره حول الشمس باعتباره اول كوكب كوني في المجموعة الشمسية واستطرد العالم السوفياتي قائلا : ان اطلاق هذا الكوكب الكوني في المجموعة الشمسية يقدم فرصة كبيرة لنجاح الانسان في غزو الفضاء ومن ثم فان الاهتمام الكبير الذي لقيه هذا الحدث البارز من جانب الرأي العام العالمي يعتبر امرا طبيعيا فهو اكبر واجرأ ما حققه الانسان حتى الان . وتحدث البروفسور ايفالد موستيل العضو المساعد باكاديمية العلوم السوفياتية ورئيس لجنة الابحاث الخاصة بالشمس فنوه باهمية الصاروخ بالنسبة لهذه الابحاث وقال : ان الصاروخ اتاح لاول مرة فرصة دراسة ذرات الاشعاعات الشمسية غير المتاثرة بالارض ، كما انه سيساعد على حل المشاكل المتعلقةبمسالة الغازات الموجودة بين الكواكب .

● نشرت وكالة « تاس » السوفياتية المزيد من التفاصيل عن رحلة الصاروخ فقالت انه اطلق من الارض في اتجاه عمودي ، ولكن خط السير انحرف تدريجيا عن الخط العمودي بجهاز توجيه اوتوماتيكي . ولدى انتهاء عملية الاطلاق كانت المرحلة الاخيرة من الصاروخ قد بلغت السرعة المطلوبة للاستمرار . وقد اجتاز الصاروخ السرعة اللازمة للافلات من جاذبية الارض في اللحظة التي توقف فيها محرك المرحلة الثالثة عن العمل . وقالت « تاس » ان الصاروخ وصل الى جوار القمر بعد ٣٤ ساعة من اطلاقه ، وان اقرب نقطة بلغها من القمر يتراوح بعدها عنه بين ٥،٠٠٠ كيلو متر و٦،٠٠٠ وهذه المسافة تعادل قطر القمر مرة ونصفا . وعندما وصل الصاروخ الى مسافة مليون كيلو متر عن الارض تضاءل تاثير جاذبيتها عليه لدرجة يمكن عندها القول انه لم يكن يسير الا بتاثير جاذبية الشمس . وفي ٧ او ٨ يناير دخل الصاروخ مداره حول الشمس وبلغت سرعته ٣٢ كيلو مترا في الثانية . وقالت ان اقرب نقطة الى الشمس في هذا المدار هي نحو ١٤٦ مليون كيلو متر وسيصل اليها في اواسط هذا الشهر ، وابعد نقطة هي ١٩٧ مليون كيلو متر وسيصل اليها في شهر سبتمبر المقبل . وتستغرقدورة الصاروخحولالشمس ٤٥٠ يوما

● اطلقت الولايات المتحدة صاروخا عابرا للقارات من طراز « اطلس » نجح بالوصول الى فلكه وبدأ يدور حول الارض مثلما تدور الاجرام الاصطناعية . وقال العلماء الاميركيون ان نجاح الصاروخ « اطلس » يعتبر تقدما ملموسا في عهد الفضاء ، فهو يعني انالولايات المتحدة تملك الان الطاقة الصاروخية الكافية لارسال رجل الى فلك خاص ليدور حول الارض ، وان مراقبة الارض من ارتفاع شاهق في الفضاء اصبح ممكنا ، وذلك لان اشارات ترسل من الارض الى الصاروخ الدائرفيعكسها

صدر حديثا عن :

دار بيروت للطباعة والنشر

البيت الكبير

رائعة الكاتب الجزائري الكبير

محمد ديب

ترجمة بهيج شعبان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

موجهة الى الارض . وينبىء ذلك ايضا بامكان بث البرامج التلفزيونية حول الارض وكذلك البرقيات والرسائل اللاسلكية بسعر زهيد جدا .

● يؤكد الدكتور ليي عضو اللجنة الاميركية للطاقة الذرية ان مزج رب الورق بنظائر الكربون المشعة تعطي الورق وبالتالي الكتب والجرائد والمجلات متانة وقوةتستطيع معها المادة الورقية من البقاء اكثر من ٢٠،٠٠٠ سنة . فقد تبين من التجارب التي اجريت اخيرا فى هذا الحقل انه اذا ما اضيف جزء صغير جدا من الكربون المشع الى مادة الالانين وهي عنصر خميري يدخل فى تركيب النبات صلبت بالتالي مادة الورق وقسمت اذ من المعروف ان مادة الالانين تتحلل وتزول ببطء كلي بحيث انحلال جزء بسيط يقتضي له ٥،٠٠٠،٠٠٠ يوم . وهذه التجربة الناجحة تجعل ممكنا صنع ورق يمكن ان يعيش ٢٠،٠٠٠ سنة .

● اكتشف عالم ياباني طريقة تمكنه من تحويل اللآلي البيضاء الى سوداء عن طريق الاشعاع الذري الا انه لن يستطيع بيع هذه اللآلىء قبل مرور السنين الطويلة علىتحويلها فقد لاحظ العالم الياباني واسمه شيج سوك هوريجوشي ان اللآلىء الجديدة السوداء تحتوي على كميات خطرة من اشعةالفوسفور والكالسيوم . وقد طلبت السلطات اليابانية خزن الجواهر السوداء الجديدة التي جرى عليها الاختبار سنوات طويلة الامد جدا تكفل تخلص اللآلىء من الاشعاعات وبالتالي تضمن سلامتها .

● انتج مصنع اجهزة التلفزيون فى موسكو جهاز راديو متعدد الوظائف من طراز « كريستال ـ ١٠٤ » يتضمن جهاز تلفزيون من طراز « الماز » يبلغ عرض شاشته ٣٤٠ وطولها ٤٥٠ ملليمترا . كما يتضمن جهاز راديو من طراز « لوكس » يعمل على جميع الموجات وآلة تسجيل وبيك ـ اب . وجهاز « كريستال ـ ١٠٤ » مزود بآلة للقيادة عن بعد تسمح بضبط الصوت ووضوح الصورة.

● صنع فريق من المهندسين في مدينة لينين جهاز للتصوير السينمائي يستطيع تصوير مختلف عمليات السير الفيزيائي على شريط سينمائي بسرعة ١٠٠ لقطة متسلسلة فى الثانية . ويستطيع هذا الجهاز ان يلتقط على الشريط السينمائي ، مثلا ، وميض مصباح متقطع الضوء او تفريغ شراري يدوم جزءا من ملايين الثانية . ولا يصور هذا الجهاز على الجلدة الرقيقة بل على لوحة خاصة . ويتم الحصول على هذه السرعة الهائلة فى التقاط الصور بواسطة منظومة معقدة من المرايا الدائرة ومنظومة بصرية مؤلفة من عدد كبير من العدسات . وهذه المنظومة تتيح توزيع مئات اللقطات المتسلسلة على لوحة واحدة . ويمكن عرض هذا الفيلم بواسطة اجهزة سينمائية عادية .

● قالت جريدة « بيكين ايفننغ نيوز » ان الكيماويين فى بيكين توصلوا الى صنع مادة مبيدة للحشرات من اعقاب السجاير الصينية. وان هناك شركة ستشتري اعقاب السجاير التي يرميها المدخنون وستدفع اربعين سنت لكل ليبرة منها . وقد طحنت هذه الاعقاب وعند تجربة المسحوق الناجم عنها قضى على عدد يتراوح بين ٧٠ و٨٠ بالماية من انواع الحشرات والديدان التي تتلف القطن وبعض المحصولات النباتية . وقدرت الجريدة انه يمكن جمع ما يقرب من تسعين طن من اعقاب السجاير فى بيكين فى العام يصنع منها حوالي ستين طنا من هذا المسحوق .

● ادخلت دائرة البرق والبريد فى روما آلة جديدة لها ازرار خاصة تقوم مقام عدة موظفين وتريح الاهالي من الانتظار . وعلى كل من يريد ان يبعث تحريرا ان يضع الظرف فى مكان اعد له على يسار الالة ثم يدير يدا متحركة تتصل بابرة تشرف على ميناء ذات ارقام ويوقفها عند الرقم المساوي لثمن الطوابع ويضع نقوده فى فتحة اخرى ويضغط على زر خاص فيختفي التحرير لحظة يعود بعدها اليه وقد التصقت به الطوابع اللازمة.

● تمكن مهندس استرالي شاب من صنع جهاز تلفزيوني صغير ربما كان اصغر جهاز من نوعه فى العالم . ويبلغ طول شاشة العرض بوصة واحدة فقط وتظهر عليها الصور بوضوح كامل الا ان المرء يجب ان يبتعد عنها مسافة اثنتي عشرة بوصة لكي يراها نقية . وقد استخدم المهندس ويدعى لورى موري فى بناء الجهاز قطعا من خمسين جهازا لاسلكيا قديما وامضى فى صنعه ستة اشهر وفى تشغيله ثلاثة اشهر اخرى .

● نشرت دار الابحاث البريطانية تقريرا جاء فيه ان ما يزيد على الف اختراع بريطاني يجرى الان تطبيقه فى ميادين العمل والحياة . وقد ورد الى الدائرة المذكورة حتى نهاية يونيو الفائت طلبات لتسجيل اختراعات قدر عددها بثلاثة الاف طلب وكان قد سجل فى العام الماضي ٦١٢ اختراعا . بينها اختراعات تتعلق بحفر ابار النفط بسرعةكبيرةواختراعات اخرى لتخفيض نسبة التلوث بالاشعاعات الذرية لدى استخدامها للمعالجات الطبية .

● وضع احد المزارعين السوفيات تصميما لجهاز يمكن بواسطته تشغيل التراكتورات عن طريق التحكم بحركتها من مسافة بعيدة وقد اختبر الجهاز المذكور وقيل انه يوفر كثيرا من الايدي العاملة . فقد ذكر انه تمكن بواسطة الجهاز المذكور ان يتولى عاملان فقط ادارة ما بين ستة الى ثمانية تراكتورات معا وهما جالسين فى طرف حقل واسع بحيث تكون نتيجة الحرث شبيهة بالنتيجة التي يمكن الحصول عليها بواسطة تراكتور يسوقه انسان او حتى افضل منها .

● ارسل من بريطانيا الى استراليا ونيوزيلاندا وافريقيا الجنوبية جهاز هاتفي جديد يسجل المخابرات التلفونية ويجيب عليها . وقد تم تحقيقه بعد اختباراتوابحاث دامت طوال اربعة اعوام على عدة نماذج من هذا الطراز لتقرير شكله الهندسي النهائي . وستستخدمه دوائر البرق والبريد العامة . وهو يوفر على المشترك الوقت كما يأخذ المكالمات الهاتفية فى غيابه . وبعد ان تنتهي التسجيلات ينقطع خط المكالمة بصورة اوتوماتيكية بعد ان يشير الهاتف الى نهايتها. وباستطاعة المشترك ان يستعيد سماع المخابرة المسجلة ويمحوها بصورة كلية كي يظل الشريط المسجل بحالة صالحة للعمل الدائم .

● اعلنت احدى شركات الراديو الاميركية عن صنع جهاز لاسلكي يصلح للمكالمة في اتجاهين . ويستطيع الجهاز الذي يبلغ ثمنه مائة دولار ان ينقل الاصوات الى مدى عدة اميال . وقد عينت لجنة اتحاد المواصلات موجات خاصة لكي تنقل عليها المحادثات الشخصية .

● تبحث السلطات الرياضية فى استراليا مسالة تعميم استعمال نوع جديد من قفازات الملاكمة المملؤة بالهواء والتي لا تؤذي الملاكمين. وقد جرب هذا النوع من القفازات لاول مرة اثناء مباريات بطولة الملاكمة للهواة التي جرت فى مقاطعة نيوساوث ويلز اخيرا . وقال السيد تانستال سكرتير اتحادالملاكمةالاسترالي للهواة ان السلطات المعنية بهذه الرياضة في جميع انحاء العالم مهتمة بايجاد قفاز لا يلحق اذى بالملاكمين .

● اجريت تجربة فى سلاح الطيرا نالاميركي على نوع جديد من الطلاء يقال انه يؤخر الاشتعال . وقد تبين من التجربة ان الجدران الخشبية المطلية به يمكنها ان تتحمل السنة النار التي تبلغ حرارتها ١٧٠٠ درجة فهرنهايت لمدة ساعة .

● عثرت بعثة استكشافية روسية تعمل فى القطب الجنوبي على قمة جبل يشكل هرما يزيد ارتفاعها عن عشرة الاف قدم عن سطح البحر . ويقال ان نصف هذه القمة فقط كان مغطى بالثلوج . كما عثرت البعثة ايضا في المنطقة القطبية على سلسلة جبلية تمتد على طول خط العرض ٧٤ عند درجة ٦٠ شرقا . ويستدل من هذا الاكتشاف على ان طبيعة الارض فى القسم الاوسط من القطب المتجمد الجنوبي كثيرة النتوءات .

● وصف معهد كاليفورنيا الفني مدن واشنطن وشيكاغو ونيويورك الاميركية التي لم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

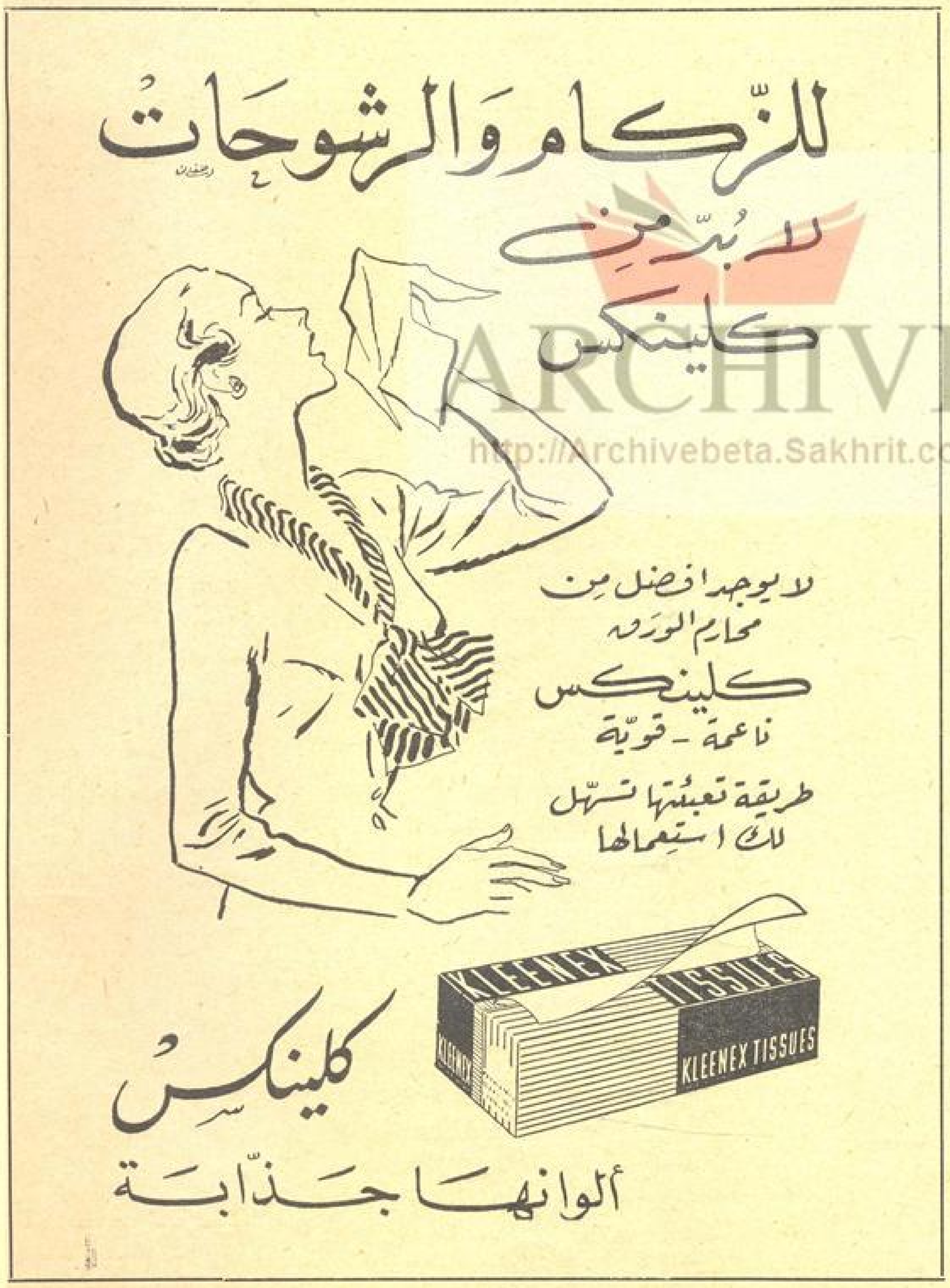
تعرف الزلازل حتى الان بانها عرضة للزلازل. ونشر المعهد خريطة للزلازل تظهر ان المدن الكبيرة فى خمس ولايات متفرقة فى الولايات المتحدة يمكن ان تكون مسرحا لزلازل على درجات متفاوتة من العنف فى اوقات لاحقة . ومما يذكر ان عددا كبيرا من المدن التي تظهر على الخريطة قد حدثت فيه زلازل فى الواقع بما فى ذلك سان فرنسيسكو عام ١٩٠٦ وبوسطن عام ١٧٥٥ وتولزا فى اوكلاهوما ١٩٥٢

● اعلن عالم الاثار الفرنسي كلود شيفير انه اكتشف وثيقة من شانها تصحيح الاعتقاد التاريخي السائد عن اصل فكرة التوحيد في العالم . وقال العالم الشهير البالغ من العمر ٦٠ عاما انه وجد فى انقاض المدينة الكنعانية ـ اوغاريت ـ قطعة فخارية تثبت ان سكان اوغاريت كانوا يؤمنون باله ازلي اعلى منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد على الاقل . واضاف : ان هذه الوثيقة تصحح ما لدينا من معلومات تاريخية فيما يتعلق باصل التوحيد اذ انها تثبت ان الديانة الاوغاريتية حملت نواة هذه الفكرة العظمى قبل الديانة اليهودية التي كانت تعتبر مبدعة فكرة التوحيد . وقد سجل الدكتور شيفير هذا الكشف العظيم على الشاطىء السوري الشمالي فى نفس المدينة الاثرية التي اكتشفت فيها عام ١٩٤٩ الابجدية الاوغاريتية المؤلفة من ٣٠ حرفا والتي ثبت فيما بعد انها اقدم الابجديات المعروفة فى التاريخ . وقد اذاع العالم الفرنسي ذلك فى محاضرة القاها قبل سفره الى باريس عن نتائج حفرياته الموسمية لعام ١٩٥٨ فى اثار اوغاريت عاصمة المملكة الكنعانية التي حملت هذا الاسم والتي حكمت وازدهرت فى سوريا من القرن الخامس عشر حتى القرن الثاني عشر قبل الميلاد . ومما يذكر ان الدكتور شيفير ما زال يواصل تنقيباته السنوية فى اثار اوغاريت منذ ان تم الكشف على المدينة لثلاثين عاما خلت وقد اوضح شيفير انه وجد الوثيقة الجديدة فى مكتبة كان يملكها احد المثقفين الاوغاريتيين . وقد تضمنت هذه القطعة الفخارية مقارنات بين الديانة المحلية التي كانت سائدة فى الشرق القديم وهي تبين ان الاوغاريتيين كانوا الوحيدين الذين امنوا باله ازلي اسمه ـ بعل ـ وكان الاوغاريتيون يسمونه سيد الالهة وابا الزمن مما يدل على ترعرع فكرة التوحيد وازلية الاله لديهم وذلك منذ ٣٥٠٠ سنة اي ان الاوغاريتيين كانوا اول من امن بالتوحيد فى التاريخ المعروف ويبلغ حجم الوثيقة حوالي ٢٦ سم طولا و١٨ سم عرضا

وقال الدكتور شيفير : ان كتاباتها المسمارية تثبت ايمان الاوغاريتيين بان بعل يمسك بمقاليد القوة المطلقة كما انها تضمنت اسماء ١٧ اله مساعد يعينهم بعل ويصرفهم حسب قيامهم بواجباتهم فى مساعدته على تصريف شؤون الرعية . وقال : ان الديانة الاوغاريتية جمعت الخصائص المميزة لديانات الوحدانية . وقد صرح الدكتور شيفير قبل سفره بانه وجد الى جانب هذا الاكتشاف وثائق تاريخية اخرى تثبت قيام تعاون عسكري واقتصادي وتجاري بين مصر الفرعونية وسوريا الكنعانية منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وقال : ان هذا التعاون شمل شتى نواحي الحياة حتى ان نساء اوغاريت كن يستخدمن ادوات التجميل المصنوعة فى مصر .

● زعم عالم ايطالي انه رأى انسان الثلوج فيما كان يجري ابحاثا علمية فى جبال هملايا. فقد ذكر هذا العالم ، ويدعى غودوين شياني وهو يجري دراسات على بعض الانواع من الازهار فى منطقة غوسريقند بشمال كتماندو فى تقرير الى حكومة نيبال انه عندما كان نائما فى احد الكهوف فى ليلة ٢٨ نوفمبر الماضي سمع صوت حيوان غريب يسير خارج الكهف وبعد التحقيق وجد حيوانا يبلغ ارتفاعه خمسة اقدام جالسا على صخرة تبعد مسافة ٦٠ قدما تقريبا وينظر اليه باهتمام دون ان يتحرك . وقال انه فى اليوم التالي شاهد اثار اقدام تشبه اثار اقدام البشر خارج الكهف.

● ذكر عالم مشهور فى الاجتماع السنوي الاخير لعلماء الفلك الاميركيين ان المراقبات التاسكوبية الجديدة اثبتت بصورة اكيدة ان المريخ يحتوي على مواد عضوية . وهذا العالم هو الدكتور ويليام سينتون احد المسؤولين فى مرصد لويل . وقد قال ان وجود النبات فى المريخ قد تاكد من المراقبة التي جرت بواسطة تلسكوب كبير . واضاف بأن هناك دلائل على ان حياة نباتية من نوع ما تنمو فى مناطق كانت الدراسات السابقة قد اظهرت انها قاحلة .





جولة الأديب في شهر

من وحي مؤتمر ادباء العرب في الكويت

بقلم يوسف اسعد داغر

ان انعقاد الدورة الرابعة لمؤتمر ادباء العرب في الكويت (من ٢٠ الى ٢٨ ديسمبر الماضي) ، حدث بارز في تاريخ النهضةالفكرية،فيهذه العطفة بالذات من تاريخ القومية العربية يتعدى في مظهره ومدلوله ، ورمزه ومعناه ، واقع هذا الاجتماع المادي . فقد بلغ من تطور هذا البلد الصغير بمساحته ، الكبير بطاقته وامكانياته وقابلياته ، ومن شدة يقظة حكومته واشتداد ساعدها على التنظيم الدقيق ، ان يستوعب مثل هذا المؤتمر ، وان يؤمن له من اسباب النجاح والتمكين وحسن المصير ، ما لم يتم بعضه لمؤتمرات بلودان والقاهرة . ففي هذا دليل قاطع على ما يستطيع العربي تحقيقه في بضع سنوات من نهضة صحيحة شاملة ، اذا ما توفرت له الامكانيات المادية ، والاصالة في التنظيم ، في ظل حكومة واعية لمسؤولياتها ، تنشىء الحياة في بلاد وشعب متوثبين ، وتؤمن لهذه الحياة مجالات البدع والخلق والانطلاق . فلو قيل قبل عشر سنوات من الدورة الاخيرة لمؤتمر ادباء العرب في الكويت ، ان مؤتمر ادباء العرب سيعقد دورته لعام ١٩٥٨ في الكويت ، لاتخذ السامعون ، من هذا القول دعابة سمجة ولعدوا مثل هذا القول غرورا .

كنت من اولئك الذين كتب لهم ان يحضروا مؤتمر ادباء العرب في الكويت وان يعيشوا الجو الحميم الذي سيطر على نشاطه ، وان يتبينوا، عن كثب ، ما اتصف به من حسن التنظيم والاعداد ، بحيث لم يترك امرا واحدا للارتجال . فقد جاء نجاح التجربة في الكويت اشبه ما يكون بمعجزة ترد الايمان لضعاف المؤمنين بالبعث العربي ، وتزيل الشك من قلوب المتشككين ، كما جاء هذا النجاح درسا لقوم يعقلون ، على يد بلد وشعب ظن الكثيرون انهما من البداوة بحيث يستحيل معها تأمين الحد الادنى للنجاح المرغوب .

نهضة الكويت العمرانية

مما لا شك فيه ان الكويت آخذ باسبابه نهضة عمرانية عارمة تتناول جميع مرافق الحياة ، لها من الزخم وقوة الدفع ما تضؤل تجاهها اية نهضة عمرانية اخرى في اي بلد عربي اخر ، وهي نهضة تجعل من الكويت بحق لؤلؤة الخليج العربي . وهذه النهضة البناءة الشاملةهي الان في سبيل استبدال معالم البداوة الصحراوية بالكريم من معالم الحضارة الحديثة ، كانشاء الطرقات الواسعة والساحات والمباني الضخمة والسرايات العامرة ، والاجهزة الحديثة ، والمستشفيات العصرية ،والمدارس النموذجية ، والنوادي الثقافية والملاعب الرياضية ، والمعارض والمتاحف الفنية . والبلدة القديمة تنفض عنها سراعا مظاهر البداوة ، لترتدي حلة قشيبة من العمران والتجدد ، في جميع مرافق الحياة العامة . فقد دك السور الذي كان في ما مضى يصد عنها عاديات الغزو والهجوم ، ولم يبق منه غير مداخله وبواباته العامة . وسيكون للكويت في المستقبل القريب مرفأ رحب عميق من اكبر المرافىء واحدثها بحيث يتاح لعابرات المحيطات من السفن الاقتراب بيسر من ارصفته العريضة وتفريغ شحنها بيسر . كذلك سيكون للكويت بعد لأي قصير ، مطار دولي تصح مقارنته باحدث واكبر المطارات الدولية في الشرق ان لم يكن في العالم اجمع ، بالنظر لما سيقوم فيه من التجهيزات الفنية والتكنية . كذلك وضعت التصاميم ولزمت المهام لانشاء مستشفى حديث مجهز بادهى ما استنبط العلم الحديث من ادوات البحث والفحص والاختبار . اما الكويت الكبرى ، فقد وضعت لها التصاميم الفنية وشقت لها الجوادي والشوارع الكبرى تربطهما شبكة محكمة من الصلات والاربطة تشدها بعضا الى بعض في وحدة تامة . كل ذلك وفقا لتخطيط سديد يقوم به فريق من كبار المهندسين ، عرب واجانب ، حذقوا مثل هذه الانشاءات .

نهضة الكويت الثقافية والتربوية

من مظاهر هذا التطور الخلاق في الكويت نهضة التربية والتعليم ، وهي نهضة واعية ، نموذجية في المقرر من برامج التعليم الابتدائي والثانوي ، والمدارس في ابنيتها وهندستها ، وما فيها من وسائل تبسيط العلوم ، تحت رعاية وتوجيه سمو الشيخ عبد الله الجابر رئيس المعارف والمحاكم في الكويت ، يساعده في حمل الاعباء الموكولة اليه فريق من كبار رجال الادارة والتربية على رأسهم المدير العام ، عبد العزيز حسين .

والتعليم الابتدائي في الكويت الزامي يلقى فيه الطالب من الخدمات الميسرة والتسهيلات المشجعة ما يجعله يقبل على العلم وينقطع لتحصيله. ان دائرة المعارف في الكويت تقدم للطالب وجبات كاملة من الطعام في الصباح والظهر ، مع الحليب والفاكهة .

والطالب الكويتي ، في الاجمال محب للعلم ، راغب في اسبابه ، متفتح الذهن ، له قابلية عظيمة على القبس والاخذ والتمثل ، وهذه القابلية هي سر النهضة الفكرية والادبية التي يأخذ الجيل الطالع في الكويتباسبابها ومقوماتها .

وفي سبيل استكمال اسباب هذه النهضة ، انشأت دائرة المعارف مدرسة ثانوية امدتها بما يلزم من المختبرات ووسائل البحث الدقيق ، وانزلتها من المباني والعمائر وامدتها من الات التسجيل ، ما يؤهلها لتصبح في القريب العاجل ، جامعة تؤمن لشباب الكويت ولغيره من شباب البلدان المجاورة له ، اسباب التعليم العالي .

ارقام واحصاءات تربوية

اول مدرسة قامت في الكويت ، تأسست عام ١٩١٢ في عهد الشيخ مبارك ، فبنيت باموال تبرع بها فريق من تجار الكويت ، كان التعليم فيها مقتصرا على العلوم الدينية والعربية والحساب . وكان في عداد معلميها الشيخ حافظ وهبه .

وفي عام ١٩٣٦ تكون اول مجلس معارف ، واستقدمت اول بعثة من فلسطين لتنظيم المناهج . ثم استقدم عدد من المعلمين والمعلمات من مصر وسوريا وفلسطين ولبنان . وهناك اليوم اكثر من ٤٥٠ معلما مصريا يقومون بامور التعليم في البلاد .

وكانت موازنة المعارف سنة ٤٧/٤٦ مليون ونحو ٧٠ الف روبية ، فاذا بها ترتفع عام ٥٧/٥٦ لتبلغ ١٤٥ مليون روبية . وتقدر هذا العام بـ ١٥ مليون جنيه اي ١٠ في المائة من الموازنة العامة .

كان عدد الطلاب سنة ٣٧/٣٦ نحو ٧٠٠ طالب ، فاذا بهم يصبحون ، في عام ٥٨/٥٧ ١٩ الف طالب . اما الطالبات فكان عددهم سنة ٣٨/٣٧ نحو ١٤٠ طالبة فاصبح حاليا ١٠ الاف طالبة .

اما عدد المدرسين ، فقد كان عام ١٩٣٧/٣٦ نحو ٢٦ مدرسا ، فقفز الى ١٠٢٥ مدرسا عام ٥٧–٥٨ وكان عدد المدرسات ٥ في عام ٣٧–٣٨ فاصبح عددهن ٦٧٩ معلمة في سنة ٥٨/٥٧

كان عدد مدارس البنين سنة ٣٦–٣٧ لا يزيد على مدرستين ابتدائيتين، فاصبح سنة ٥٨/٥٧ نحو ١٣ مدرسة ابتدائية و ١٢ ابتدائية متوسطة و ٤ متوسطة ، ومدرسة ثانوية واحدة و ٤ مدارس مهنية .

كان عدد مدارس البنات سنة ٣٨/٣٧ مدرسة ابتدائية واحدة ، فاصبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سنة ٥٨/٥٧ نحو ١٤ مدرسة ابتدائية و ١١ ابتدائية متوسطة ، وثانوية واحدة ومهنية واحدة ، و ٦ مدارس مختلطة .

وتتعاون ادارة المعارف مع دائرة الشؤون الاجتماعية فى مكافحة الامية فى الكبار وانشأت لهذه الغاية مراكز عدة .

تربية المكفوفين ومعهد النـــور

من معالم النهضة الاجتماعية الحديثة فى الكويت معهد النور الـــذي استحدثته ادارة المعارف خلال السنة الدراسية ١٩٥٦/١٩٥٥ ، وجهزته بكل ما يلزم من الوسائل الحديثة لتربية المكفوفين . ويقوم بالتدريس فى هذا المعهد اساتذة مختصون بتعليم العميان. فيلقى هؤلاء فى معهدهـــم هذا من الرعاية والخدمة والاعالة ما يخفف عنهم وطأة العاهة التي ابتلوا بها . وطبعت لهم الكتب بطريقة برايل او الطريقة النقطية . ويجـري طبعها فى مطبعة المركز النموذجي للمكفوفين فى القاهرة . وانشئت فى معهد المكفوفين مكتبة زودته بالكتب العربية والمصاحف التي طبعت هي الاخرى ، بطريقة برايل . ومواجهة منها لنمو المعهد المطرد ، انشأت دائرة المعارف فى الكويت ، بناء خاصا لمعهد المكفوفين بني على الطراز الحديث .

الكويتيون والفينيقيون

بين الكويتيين على ساحل الخليج العربي اليوم ، والفينيقيين على سيف البحر المتوسط الشرقي ، قديما ، اكثر من شبه واحد . فالكويتيـــين اليوم ، كالفينيقيين قديما ، شعب متفتح ، متحفز ، شديد القابلية ، بالغ الحساسية ، يحسن التجارة والاعمال .

وقد عمل الكويتي ، منذ القدم فى صيد اللؤلؤ من قعر البحر كما عمل الفينيقي قديما فى صيد المحارة يستخرج منها صباغ الارجوان . وكـلا التجارتين، هنا وهناك، مورد رزق وخير ، كثيرا ما جاءت معه لقمة الصياد او الغواص مجبولة بالدم وكلفته على ممر السنين نور العين ، ولذا كانت نسبة المكفوفين فى كلا البلدين اعلى من نسبتهم فى غير مدن القطريـن . واللؤلؤ فى الخليج العربي كالارجوان فى مياه فينيقية كان مطلب الاثريـاء والسراة وعظماء الارض .

هذا المعدود المشترك من الخصائص والخصال ، جعلت بعض ثقـــاة المؤرخين ، فى بحثهم عن اصل الفينيقيين الاول ، وقدومهم فى الالف الثالث قبل الميلاد ، الى شطآن البحر الابيض المتوسط الشرقية واستيطانهـــم الساحل اللبناني ، يردون الفينيقيين الى مناطق الخليج العربي وبقاعـه المتصلة بالكويت . ولذا يرى الكثيرون ان الكويتيين والفينيقيين هم اصلا من عرق واحد ، وجنس واحد اخرجته الجزيرة العربية . وقد اضطرت عوامل طبيعية طارئة قاهرة ، نزلت بتلك المنطقة كالزلازل والهزات الارضية او انسياخ الارض وغورها تحت مياه البحر ، او غير ذلك من الفزوات الكبرى التي لم يحفظ لنا التاريخ عنها ذكرا ، بعض الاقوام الضاربة فى تلك الارجاء ، الى الجلاء عن مناطقهم ، والنزوح عنها ، والتفتيش عن موطن جديد لهم تتوفر فيه الى اقصى حد ، شرائط وظروف وملابسات الاقليم الذي جلوا عنه ، فعبروا ، قبل العبرانيين او بعيدهم ، الهـلال الخصيب ، ليستقروا ، مطمئنين ، على سواحل البحر الابيض فى عشرة موصولة مع البحر ، يطلبون منه واليه وسائل العيش التي بخلت عليهم بها جبال جرداء وقفت بعلوها الشاهق وثلوجها المنفرة واحراجها الملتفة ، حاجزا بين الساحل والداخل ، وقامت سدا يحول دون طلبهم الرزق من البر ، فطلبوه من البحر رزقا حلالا .

تنظيم المؤتمر والترفيه عن اعضائـه

كان مؤتمر أدباء العرب فى الكويت غايته فى دقة التنظيم وحسن الاعداد، ان دل على شيء فعلى الذوق الرهيف فى الذين اشرفوا على اعداده وتنظيمه فقد نزلت الوفود ، على كثرتها ، فى مضافات ثلاث ، واحدة للوفد العراقي، وواحدة لوفد الجمهورية العربية المتحدة وواحدة للوفود الاخـــرى فى الصليبخات . والمضافة ، كناية عن ناد او منتدى هو بهو رحب الجنبات، فرشت ارضه بالسجاد والطنافس ورصفت جوانبه بطقوم شتى من المقاعد الوثيرة ، جهز بالمناضد والطاولات مع راديو للترويح عن النفس فى اوقات الفراغ . وفى النادي سكرتيرية خاصة تؤمن كل من يرغب فيه الاديب المشارك من خدمات وتسهيلات ومنافع : كالبريد والبرق والهاتف ـ كلها على حساب حكومة الكويت . والى جانب السكرتيرية ، صالون صغير ، فرش هو ايضا بالسجاد الفاخر والمقاعد المريحة ، واليه عدد من الغرف جهزت كل منها بطاولة وكرسي يختلف اليها من يرغب من الادباء والصحفيين بمعزل عن الحركة والجلبة لينقطع الى تفكيره او كتابة رسائله .والمضافة تضم مطعما زود بالطاولات والكراسي ما يستوعب ٣٦ شخصا فى وقت واحد ، يقدم لهم فى الصباح والظهر والمساء من وجبات الطعام ما لا يقدم احسن منه ، افخم المطاعم العصرية . وقد وزعت اعضاء الوفود على منازل جديدة البناء جهزت بخير ما يكفل للضيف الراحة والهناء .

البطولة فـي الادب العربـي

كانت « البطولة فى الادب العربي » الموضوع العام للدورة الرابعة لمؤتمر ادباء العرب ، تناولها المحاضرون والمعلقون والمعقبون ، والمعقبون علـــى المعقبين ، والمعلقون على المعلقين ، مثنى وثلاثا ، فى جلسات متعاقبة ، عقدت فى الاصيل من كل يوم من ايام المؤتمر . فقد جلوا لنا صورا شتى من هذه البطولات العربية ، وافتعلوا بعضها ، وكثيرا ما تجاوزوا او اسقطوا عمدا او سهوا ، او نبها ، عن وجوه اخرى ، فيها من الاشراقة والالتماع ما كنا نود ان يتعرضوا له فى معرض كلامهم وتعليقاتهم .

والحز للنفس والمض معا هو ان يقطع المؤتمر نصف نشاطه واكثر فى الدوران فى الهواء ، وطحن الكلام ، وشقشقة اللسان ، واجترار موضوع استقامت صوره فى خلد كل من وقف على الادب العربي ، تليده وطارفه واستبحر فى تاريخ العرب والاسلام. أوليس امام ادباء العرب من الصعوبات والمشكلات والعقبات الكاداء ما يعترض نشاطهم ويفت من عضدهم او ما يستحق ان تعقد له البحوث والحلقات ، غير البطولة فى الادب العربي ؟ اما كان اجدى للادب العربي ولقضاياه ، وللادباء معا ، وانفع لتطورنـــا الفكري والثقافي ، وابقى لنا وله ، ان يعالج المؤتمر فى دورته فى الكويت ، مشكلات لصيقة فى الصميم بمصيرنا الفكري وتطورنا الثقافي ؟ فهنالك مثلا قضية جعل ادبنا العربي ادبا عالميا ، ودرس خير الطرق وامثل الوسائل المؤدية الى ذلك . وهنالك قضية تفاعل ثقافتنا العربية وادبنا العربـــي وانفعالهما ماضيا وحاضرا ، والكم الذي يجب ان يتم له ، والكيف الذي يجري عليه . وهنالك ايضا قضية تلقيح هذه الثقافة والادب بالجديد من لقاحات الفكر والفن ، عن طريق النقل والترجمة والتعريب . اما كان من الممكن مثلا جعل موضوع المؤتمر التصميم والتخطيط لوسائل الانفعال والتفاعل ، على نسبة معينة واقدار محدودة ، بهذه التيارات والمدارس الفكرية التي تلقح مناهج الادب وقوالبه وصوره ؟ وبعدهنالك، مثلا قضية حرية الفكر فى العالم العربي وكم افواه الكتاب الاحرار . وهي لعمري من هذه الموضوعات التي كان خليقا بادباء العرب معالجتها ودرسها واتخـــاذ توصيات بها .

ان هذا البذل الكريم ، والسخاء الواسع ، والكرم الحاتمي الذي سخت به حكومة الكويت عامة وادارة المعارف خاصة ، وهذه التضحيات العزيزة فى الوقت والجهد والمال ، وتجشم المخاطر التي تحملها اعضاء الوفود المشاركين وتجشموها طوعا واختيارا خليق به غير موضوع «البطولة فى الادب العربي » على مثل هذا الحشو ، خليق به كل او بعض هـذه المشكلات والمعضلات التي تلازم ادبنا وثقافتنا ، مما المعنا اليه او نوهنا به هنا . وهكذا كان بامكان المؤتمر لو عالج مثل هذه الموضوعات الاساسية ، ان يأتي بنتائج اطيب وابقى للفكر العربي وللثقافة العربية وللطاقة العربية المخبوءة ، ولحرية الفكر فى العالم العربي اليوم ، ولاحرار الكتاب انفسهم.

ويتساءل الكثيرون ، وبحق يفعلون ، عما عسى ان يكون مصير هذه التوصيات والاقتراحات التي طلع بها مؤتمر ادباء العرب ، فى دورتـــه الرابعة المعقودة فى الكويت . فهل ينتظرها نفس المصير الذي آلت اليـه التوصيات والاقتراحات التي اوصت بها الدورات السابقة لهذا المؤتمر ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ام ينتظرها مصير اطيب خير من المصير الذي كتب لنواحي المؤتمرات السابقة ؟

والمخيف في هذا كله مما يبعث الرعب في نفوس اشد الناس ايمانا واخلاصا للادب العربي ولمصيره ، ان يتوالى عقد هذه الدورات ، سنة بعد سنة ، في بلد عربي تلو الاخر ، وتنبري فيها الاقلام والالسنة من كثرة الدوران في الهواء وطحن الكلام ، دون ان تتعرض واحدة منها لمشكلة واحدة من مشكلات العلم والادب والفن عندنا ، وهي كثيرة لا تفوت معرفتها اقل الناس اطلاعا ، كما اشرنا الى بعضها من قبل . فلنتق الله في ما بذل من وقت وجهد وطاقة ، وفي ما نبذل من تضحيات زكية ، ولنحسن وجوه استخدام هذا كله بما هو اجدى من مسول القول وبهلوانية اللسان ، وتوجيه التهم ، واثارة العواطف والتراشق ، تصريحا وتلميحا ، بالاتهامات المجانية الرخيصة ، والتشدق بما لا يقدم ولا يؤخر . فمن حسن السياسة وسداد التخطيط والتصميم ان نحسن التوافق والملاءمة ، بين حل المستبد من مشكلاتنا الادبية والثقافية المستعصية وبين ما نرصده لها من قوى وطاقات وقدرات وتضحيات وذرائع بحيث تقتصد بما زاد منها على الحاجة ، لما هو ابقى على الدهر واجدى في معركة المصير التي ستفرض علينا في اقل الظروف والفرص اعدادا واستعدادا . فالقوة المادية ، لم تكن يوما بالقوة الحاسمة ، يوم تقرير المصير .

البطولة المسفوحة

من البطولة المثيرة عبر التاريخ والتي سفحها عمدا او سهوا او نبها ، المحاضرون عن البطولة في الادب العربي ، في دورته الاخيرة ، بطولة لبنان في خدمة الادب والثقافة العربية والتراث العربي المجيد . فبعد ان اغرق المغول مكتبات بغداد في مياه دجلة وقضوا على كل اثر للفكر العربي ، وبعد ان انزل صلاح الدين الايوبي ما انزل من ضربات شداد على مجاميع الكتب وخزائنها الفنية في القاهرة المعزية ، راح الرهبان في اديار لبنان ونساكه يكفكفون عن الكتاب العربي دمعته الحرى ويتولونه بالرعاية والعناية والصيانة يستنسخونه ليوفروا للراغبين فيه حاجتهم المرجوة فيصونون الفصحى من الاندثار .

من البطولة حقا استمساك اللبنانيين ، رهبانا ونساكا وعلمانيين ، بالكتاب العربي ، اجيالا طوالا يجمعونه في خزائن اديارهم ، ويقبلون عليه درسا وتمحيصا ويعنون بصيانته وحفظه من عوادي الدهر والغزاة ، في الوقت الذي كان فيه العرب في مختلف اقطارهم الواقعة تحت الاستعمار العثماني التركي ، يقبلون على اللغة التركية يقبلون ويتلقفون ادابها ويتباهون باجادتهم لها . ففي الوقت الذي كانت فيه عملية تتريك العرب ومحاولة القضاء على عروبتهم ولغتهم وادابهم سائرة على ساق وقدم ، كان العلماء اللبنانيون ، من رهابين ونساك وعلمانيين ، سواء أكانوا في لبنان ام سدنة للمكتبات الكبرى في الغرب ، في ايطاليا واسبانيا وفرنسا ، يعنون بالكتاب العربي ، والكل زاهد به في الشرق ، نابذ له ، ويفهرسون له ، ويعرفون به ، ويعلمون العربية وادابها في معاهد الغرب ومدارسه .

من البطولة الرائعة بمكان ان يسبق اللبنانيون ابناء الشرق العربي باكثر من مائتي وخمسين سنة ، الى انشاء المطابع ، وطبع الكتب والاخذ بحركة احياء التراث العربي طالما ان اول كتاب طبع في لبنان كان عام ١٦١٠ – ومن مفاخر بطولة اللبنانيين ان يكونوا السباقين الى الاخذ باسباب النهضة الادبية وايقاظ الوعي العربي والنهوض بالدعوة للقومية العربية ويتوزعون حواريين في وادي النيل وغيرها من البلدان العربية يدعون الهاجعين ، الغاطين في سباتهم العميق وهجتعهم ولا هجعة اهل الكهف : حي على الفلاح ، في عهد كانت معظم شعوب العالم العربي ترزح تحت نير الجهل والجهالة والاستعمار التركي البغيض فقد كانوا في وادي النيل الرواد في كل ما يتصل بالتربية والتعليم والتاريخ والتمثيل والموسيقى والقصة والرواية والشعر والصحافة ، والترجمة وحركة الاحياء العلمي. من بطولة اللبنانيين الخليقة بالتنويه بها ، نقلهم الى العالم الجديد اللغة العربية وادابها ، فانشاوا في الولايات المتحدة والبرازيل ، اندلساجديدة، ازدهرت وايتعت فيها الاداب العربية ونقحت الفصحى، شعرا ونثرا بافكار وقوالب ، وتيارات جديدة لم تكن العربية ولا القريض العربي يعرفها من قبل .

كل هذا كان حري بالمحاضرين في مؤتمر ادباء العرب في الكويت ، وبالمعقبين والمعلقين على المحاضرات ، ان يفطنوا اليه وان ينوهوا به ويشيدوا باثره ، وفقا للاحقاب التي اداروا الكلام عليها ، عندما تكلموا عن البطولة في الادب العربي ، وحاولوا ان يجلوا لنا منها صورا تبلورت على اقدار واشكال ، استقرت مع غيرها من هذه الصور في خلد من الم بالادب العربي في شتى ادواره قديما وحديثا ، وروع من استبحر بدراسة تاريخ المدنية العربية الاسلامية .

يوسف اسعد داغر

طالعوا كل يوم احد

وطني

صحيفة اسبوعية تصدر في القاهرة

تسعى للاخاء بين المواطنين العرب

وتعنى بشعلة الفكر والمعرفة

من المشرفين على التحرير

الاستاذ عزيز مرزا الدكتور بشر فارس الدكتور مرادكامل

أنباء العالم في شهر

٢ ديسمبر ١٩٥٨ ـ رحبت الحكومة التونسية باقتراح فتح تحقيق محايد بصدد المؤامرة لاغتيال الرئيس ابو رقيبة على ان يكون التحقيق شاملا .

ـ اعلن ان السلطات المكسيكية قد احبطت مؤامرة لقذف داليس بالحجارة فى مدينة المكسيك . وكان داليس يرأس وفدا اميركيا فى احتفال تنصيب الرئيس ادولفو لوبيز ماتيوس .

٤ ـ استقالت الحكومة الائتلافية فى فنلندا بسبب اختلاف الاحزاب الحاكمة على تنظيم علاقات البلاد الاقتصادية مع الاتحاد السوفياتي

٦ ـ انذر الاتحاد السوفياتي ايران بان توقيع ميثاق عسكري جديد مع اميركا قد يؤدي الى تطبيق بنود المعاهدات السوفياتية الايرانية التي تعطي السوفيات حق ارسال قوات الى ايران .

٨ ـ اعلن الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الحكومة العراقية اكتشاف مؤامرة كادت تعرض كيان الجمهورية للخطر .

ـ افتتح فى القاهرة المؤتمر الاقتصادي الافريقي الاسيوي .

ـ افتتح فى اكرا مؤتمر الشعوب الافريقية .

٩ ـ وافق مجلس الامن على التوصية بضم جمهورية غينيا الى الامم المتحدة .

١١ ـ اعلن خروتشيف ان اية محاولة يقوم بها الغرب لشق طريقه بالقوة الى برلين الغربية تعني الحرب . ورفض الاقتراح الغربي لمناقشة قضية برلين فى مؤتمر يعقد لبحث القضية الالمانية بكاملها .

١٢ ـ قرر مؤتمر الشعوب الافريقية انشاء منظمة تتولى التوجيه والاشراف على كفاح البلدان الافريقية السياسي والاقتصادي مركزها اكرا وتسمى مؤتمر جميع الشعوب الافريقية .

ـ وصل القاهرة وليم راونتري وكيل الخارجية الاميركية بعد زيارته بيروت وعمان متابعا رحلته الى البلاد العربية لاجراء محادثات ومشاورات لتحسين العلاقات السياسية .

١٣ ـ قدم الاتحاد السوفياتي مذكرة الى دول حلف الاطلسي جاء فيها ان تخفيف حدة التوتر الدولي مرتهن بايجاد حل لمعضلة برلين وايقاف التجارب النووية وعقد معاهدة عدم اعتداء بين حلف الاطلسي ودول شرقي اوروبا .

١٤ ـ رفضت الجمعية العامة اتخاذ قرار يدعو الى التفاوض بين الفريقين المعنيين لحل مسالة الجزائر .

١٥ ـ وصل راونتري الى بغداد وقد استقبل بمظاهرات ولافتات معادية .

١٦ ـ اعلن الماريشال تشن لي رئيس حكومة الصين الشعبية ان ماوتسي تونغ قرر عدم ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية وان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي قد وافقت على قراره

ـ دعا انستاس ميكويان نائب رئيس الحكومة السوفياتية جميع الاحزاب الشيوعية فى العالم للاتحاد لمجابهة ازدياد خطر المانيا العسكري .

١٧ ـ وصل راونتري الى بيروت وسيسافر منها الى اثينا .

١٨ ـ رحبت الولايات المتحدة على طلب سوفياتي بان يقوم انستاس ميكويان بزيارة واشنطن فى اوائل الشهر المقبل .

ـ انتهى مؤتمر الدول العشر فى جنيف لمنع الهجمات المفاجئة الى الفشل لان الشرق والغرب كانا على خلاف تام حول غاية المؤتمر .

١٩ ـ اشتكت يوغوسلافيا من ان دول الكتلة السوفياتية ترغب فى زيادة تدهور العلاقات مع هذه الدولة الشيوعية .

٢٠ ـ قال بول هنري سبالك السكرتير العام لحلف الاطلسي ان على الغرب ان يجابه تفوق السوفيات فى الاسلحة العادية باعتماده على الاسلحة النووية التكتيكية .

ـ اكتشفت مؤامرة فى اكرا لاغتيال الرئيس نكروما .

٢١ ـ انتخب الجنرال شارل ديغول اول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة .

٢٢ ـ منحت اميركا قرضا بمبلغ ٩٥ مليون دولار الى يوغسلافيا .

٢٣ ـ وصل هامرشولد الى بيروت واجرى محادثات مع المسؤولين ثم سافر الى غزة .

ـ الف عبد الله ابراهيم من اركان حزب الاستقلال الحكومة المغربية الجديدة .

ـ صدر الحكم فى تونس باعدام ٩ اشخاص بتهمة التآمر على حياة الرئيس بو رقيبة .

ـ وصل الماريشال تيتو الى اندونيسيا فى زيارة رسمية .

٢٤ ـ وافقت اميركا على بيع مصر قمحا بقيمة ٢٥ مليون دولار تدفع بالجنيهات المصرية

٢٦ ـ وصل هامرشولد الى الخرطوم .

ـ اعلنت الحكومة الفرنسية وقف معاملات الصرف والبورصة حتى تعلن التدابير الجديدة المتعلقة بمصير الفرنك .

٢٧ ـ اقرت الحكومة الفرنسية قانونا يقضي بانشاء وحدة نقدية جديدة واعلن وزير المالية ان الحكومة قررت تخفيض قيمة الفرنك بنسبة ١٧،٥٥ بالمائة وانه ابتداء من بعد غد سيصبح الفرنك ذا قابلية للتحويل الى جميع العملات .

ـ اعلنت وزارة المالية البريطانية انه اعتبارا من بعد غد يصبح الجنيه الاسترليني قابلا للتحويل فى جميع انحاء العالم .

ـ اعلنت بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ وايطاليا والمانيا الغربية والدانمرك والسويد والنرويج قابلية عملتها للتحويل .

٢٨ ـ رحب صندوق النقد الدولي بالاجراءات التي اتخذتها الدول الاوروبية العشر لانشاء عملات قابلة للتحويل ويعتبر ذلك خطوة مهمة نحو انشاء نظام حقيقي للمدفوعات يتمشى واهداف الصندوق .

٢٩ ـ وصل هامرشولد الى اديس ابابا .

ـ قررت حكومة المغرب فصل الفرنك المغربي عن الفرنك الفرنسي .

٣٠ ـ اصدر الماريشال تيتو والرئيس سوكارنو بلاغا مشتركا اثر انتهاء زيارة الماريشال لاندونيسيا شجبا فيه استمرار سياسة الحرب الباردة والتسابق فى انتاج الاسلحة النووية .

٣١ ـ رفضت الدول الغربية اقتراح خروتشيف بتحويل برلين الغربية الى مدينة حرة .

ـ غادر لندن الى القاهرة مدير البنك الدولي يوجين بلاك لبذل مساعيه فى محاولة لتضييق شقة الخلاف الذي نشأ بين بريطانيا ومصر اثناء ازمة السويس ويقوم بلاك بدور الوسيط بناء على طلب الحكومتين البريطانية والمصرية .

اول يناير ١٩٥٩ ـ فر الجنرال باتيستا رئيس جمهورية كوبا من البلاد اثر الثورة التي قام بها فيدل كاسترو . وغادر كوبا ايضا رئيس الجمهورية المنتخب اندريس ريفيرو اغويرو .

٢ ـ اجرى هامرشولد محادثات مع رئيس حكومة اسرائيل وصدر بلاغ يقول ان المحادثات بينهما تناولت الوضع الدولي وتطرقت الى الشرق الاوسط .

ـ اعلن زعيم الثورة فى كوبا الدكتور كاسترو ومساعدوه تعيين الدكتور امانويل اوروتيا رئيسا موقتا للجمهورية . وقد سيطر العمال على مصافي البترول التابعة لشركتي اسو وشل واوقفوا العمل فيها .

٤ ـ وصل نيويورك انستاس ميكويان نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي .

مطبعة هيكل الغريب
بيروت ـ تلفون : ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المادية والاسراف بالتشابيه في الشعر الجاهلي

بقلم ايليا الحاوي

ان النفسية البدائية ذات طبيعة مادية ، تتدوال ما يقع تحت الحواس ، وتتفاهم به ، بينما يصعب عليها الولوج الى عالم الذهنيات المجردة . فالجاهلي يميز بين الكريم والبخيل من خلال تصرفهما ، لكنه يكاد يعجز عن تصور معنى الكرم ، كفكرة مجردة معنوية لا شكل ماديا لها ، وغير مرتبطة بشخص او بحادثة . ان النزوع من الاشخاص والحوادث الى افكار ترتقي منها وتمثلها او ترمز اليها في المطلق ، لا يتيسر الا للحضري الذي خبر التأمل الطويل واختمرت ذاته بتجارب العصور البعيدة. لذلك كان طبيعيا ان تغلب النزعة المادية على الوصف الجاهلي ، لان الشعر ، في انواعه واحواله جميعا ليس سوى تعبير عن النفس ، يتأثر بطبيعتها وواقعها . ولقد تضاعفت هذه النزعة المادية في الشعر الجاهلي بتأثير طبيعة الصحراء التي عايشها ونما فيها . فالبيئة الطبيعية المتغايرة ، الكثيرة الالوان والاصباغ ، تستثير الناظر وبالتالي النفس وتدفع الانسان بتغيرها واختلافها الى التفكير والمقابلة والاستنتاج ، فتغني ثروته النفسية والفكرية اي عالمه الذهني المعنوي . اما الصحراء المترددة بمنظر واحد ، وحياة واحدة رتيبة محدودة ، فكانت تبعث فيه رتابة نفسية شبيهة برتابة الطبيعة التي تحيط به وتقصره على عالم مادي ، غير متصل بالعالم الداخلي الذي يسهر الاشياء وينمي اليها حقائق ومفاهيم جديدة .

وقد بدت تلك النزعة المادية في مظهرين مختلفين ، اما المظهر الاول فقد عبر فيه عن الافكار بصور حسية منقولة عن العالم الخارجي ، بينما عبر في الثاني عن العواطف والميول .

المظهر الاول : التعبير عن الافكار بالصور المادية

يختلف الشعر الجاهلي ، عن الشعر المعاصر في اعتماده على المعاني والاراء المحددة الواضحة ، من دون الذهول والرؤيا . فالجاهلي يتحدث بمعان متصلة اتصالا حميما بواقع حياته وتنازعه للبقاء ، وملتصقة التصاقا حادا بالمظاهر المادية التي تقع عليها عينه . فالفكرة التي تراوده لا ترد كظل معنوي هاجس ، لا شكل ولا جسد له ، بل تصطحب ابدا ، مظهرا من المظاهر الطبيعية ، او ترد بشكل حسي ، لا ترتقي عنه او تنفصل منه ، حتى تلتصق في شكل آخر او أشكال اخرى . لقد اسلفنا ان الجاهلي يميز بين الكريم والبخيل ، لكنه يعجز عن تمثل فكرة الكرم مستقلة دون اطار مادي . فالنابغة اذا الم بوصف كرم النعمان ، شبهه بفيضان الفرات . وكذلك نرى ان طرفة يصف الكرم وحب القرى بقوله :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد

لقد شخصت الفكرة لديه بمشهد مادي ، ونكاد لا نفهم المعنى الا اذا استقرانا ذلك المشهد واستطلعنا منه الدلالة التي يختص بها او يشير اليها .

ولقد اختصر ، ايضا ، لذائذه بأمور ثلاثة ، لكنه لم يصرح بها ولم يسمها ، بل وصفها وصفا حسيا لا يفهمه القارىء فهما ، بل يستنتجه استنتاجا :

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى وجدك ، لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت ، متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى ـ اذا نادى المضاف ـ مجنبا كسيد الغضا ، نبهته ، المتورد
وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب ببهكنة تحت الخباء الممدد

انت ترى ان الشاعر يصف اللذائذ الثلاث في حياته وقد صورها تصويرا ، او بالاحرى صور نفسه ، وهو يتمرس بها ، معبرا عنها من خلال المشاهد المادية . وقد بدا ذلك ، منذ البيت الاول ، اذ لم يصرح بأنه لا يأبه للموت ، بل وصف هذه الفكرة وصفا بقوله : وجدك لم احفل متى قام عودي « فهو يمثل الوفاة بقيام العواد، دون ان يشير اليها مباشرة او يجلوها جلاء . وكذلك حبه للخمرة ، وقرى الضيف ومجالسة النساء ، هذه جميعا تصرف بها ، أي عبر عنها من خلال السلوك والحوادث . والامثلة عن هذه النزعة لا تندر ، بل توشك ان تشمل واقع الشعر الجاهلي جميعا . فالسرعة وقوة الشكيمة والبطش شخصت في البقرة الوحشية . كما ان رجاحة الحلم مثلت بالجبل والجبن بالنعامة . اما البطولة ، فان ذهن الجاهلي يكاد لا يبصرها الا في المعارك والجيوش المتلاحمة . وربما ارتفع بالمشهد الحسي من الارض الى السماء ، دون ان يرتفع به من المادة الى المعنى . من ذلك قول النابغة ، واصفا بطولة الغساسنة :

اذا ما غزوا بالجيش ، حلق فوقهم عصائب طير ، تهتدى بعصائب

لا شك ان هذه الصورة تختلف عن الصور البديهية العفوية التي نشهدها في بعض الشعر الجاهلي ، لكنها لبثت تختص بخصائصه في التعبير الصوري المادي عن المعنى الذهني . ولعل زهيرا لا يختلف عن النابغة في تصوير ويلات الحرب اذ يقول :

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
تعركم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

وهكذا ، فان آفة الحرب غدت رحى تعرك الناس بثفالها ، وتلقح بالاحقاد ، فتلد وتتئم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى العمـوم ، فانه يندر ان نعـثر فـي الشعر الجاهلي على فكرة صريحة مجردة ، ذهنية ، ويـنـدر ان نلم بالتعبير النفسي ، فليس ثمة سوى مشاهد وصور وحوادث ترمز الى افكار او تتقنع بها . اما الجمال ذاته ، وهو اقرب الافكار ، جميعا ، الى الروحانية ، فقد مثلـوه باشـكال حسية ، ونتف من مظـاهر الطبيعـة والحيوان ، بينما لبث شعورهم منطفئا ، مستورا .

المظهر الثاني : التعبير عن العواطف بالصور المادية

لئن تعصى على الجاهلي ان يعبر عن المعنى بصورة ذهنية ، مجردة فقد كان طبيعيا ان يستحيل عليه التعبير عن الشعور . ذلك ان المعنى اقرب الى الوضوح وحدوده اكثر ظهورا من الشعور . فالفكرة قد تستقر امام الذهن، وقد تتضح للتفاهم ، كما انها قد تتيسر للالفاظ ومعانيها. اما الشعور فهـو متحول ، متطـور ، سريـع الانقراض والزوال ، يضيء او يخطف في لحظة نفسية. لكنه سرعان ما ينطفىء ويزول ، وتختلف اثره لحظة نفسية اخرى ، او لحظات آخر متوالدة ، متطورة . ولقد طالما تداول النقاد المعاصرون بهذا الشأن ، حتى غدا بديهيات النقـد المعاصر . ان الفكرة تتيسر للتعبير الذهني ، اما الشعور فحالة هاربة ، متخطفة، تنقرض وتتلاشى ، عندما يتصدى العقل لفهمها وتحويلها الى معادلات من الافكار والمعاني . ولئن ادرك النقاد المعاصرون هذه الحقيقة النفسية من خلال الواقع الذهني والنظريات ، فان الجاهلي تمرس بها ، عبر غفلته . فهو قلما حاول ان يترجم الشعور الى معان وافكار بل صوره تصويرا . ولا نفهمن بذلك ، ان الشاعر الجاهلي وفق الى تجسيد شعوره بالذات ، وانما توسل الى نقله بالصور التي تضع القارىء فـي حالـة نفسية ، شبيهة بالحالة التي عاناها الشاعر . لقد اعتمد على وحدة التأثير والتأثر النفسيين ، امام مظهر في العالم الخارجي . ولئن كان هذا الاسلوب لا واعيا في نفسه، فقد يسر له كثيرا من العمق في الايحاء ، لان التعبير عن الشعور بالصور ، يوشك ان يعبـر عـن كليـة التجربة الشعرية ، فهو ينقلها نقلا ، ولا يترجمها ترجمـة ، او يجزئها تجزيئا . كما ان تمرسه بالتصوير الشعوري ، افاده فضيلة الصـدق لان النظرية الواعية تتسلط على التجربة وتضعفها ، بينمـا تنحل النظريـة اللاواعية فى التجربة وتوغل بها . ولعل النابغة ، كان اهم الشعـراء الجاهليين الذين برزت لديهم هذه النزعة ، لشدة عنايته بالتعبير عن احواله النفسية في الاعتذار واسرافه باظهار لوعته ، ناقلا ذلك من نفسه الى مشاهد وصور وحوادث خارجية مادية . لقد وصف خوفه بقوله :

فبت كأني ساورتنـي ضئيلة من الرقش، في انيابها السم ناقع
يسهد ، من ليل التمام ، سليمهـا لحـلي النساء ، في يديه ، قعاقع
تناذرهـا الراقون من سوء سمها تطلقـه طـورا ، وطـورا تراجع

ان الوعيد او بالاحرى التخوف منه والتـذرع به، تحول الى افعى ضئيلة ، رقشاء ، تساور مساورة . ولقد انصرف الشاعر الى وصف تلك الافعى ، ذاكرا تأثيرها في الملسوع ، مستطردا اليها ، والى الحواة الذين تناذروا شر سمها ، والاهل الذين يتعوذون له بحلي النساء . الا ان الشاعر لا يصف المشهد للوصف ، بل يمثل حالة الخوف التي اعترته ، عندما نفذ اليه وعيد ابي قابوس . وهو اذ يمعن باظهار تلك الافعى ، انما يمعن فى الان ذاته ، باظهار تأذيه وتلذعه من وعيد النعمان . وهكذا ، فان الافعى ، هي ظاهرة مزدوجة ، تحبو فى نفس الشاعر ، وتساورها بقدر ما تساور جسده . انهـا افعى الهمـوم والخوف والتوقع . وهذه الابيات ادل على النزعة المادية فى الوصف الجاهلي . والمشهدفيها ليس مجزوءاو مبتسرا ، كالمثلين اللذين تمثلنا بهما من شعر امرىء القيس والشنفري ، بل اشتملت علىاسهاب وتفصيل يظهراناسراف الجاهلي بالتدقيق في الصور والمشاهد الخارجية ، ليسرف فى الان ذاته باظهار حالته النفسية او تجاربه الشـعورية . والنابغة يتردد كثيرا على مثل تلك الصور المادية النفسية هاكه يقول في اعتذارية اخرى :

اتاني ، ابيت اللعن انك لمتني وتلـك التي اهتم منها وانصب
فبت كأن العائـدات فرشنني هراسا بها يصلىفراشي ويقشب

ان فراش الشوك ، خلال هذين البيتين ، هو كالافعى الرقشاء ، خلال الابيات السابقة يدل فى مظهره المادي على حالة نفسية .

ولا بد لنا من التنبه الى ان وجه الشبه في هـذه الابيات لا يقع بين المشبه والمشبه به ، كما هو الشـأن في الوصف النقلي ، بل في وحدة الحالة التي يوريانها في النفس .

ومهما يكن من امر فان الشعر الجاهلي يعبر بالصور المنقولة عن واقع البيئة والطبيعة . فامرؤ القيس صور عذابه لفراق الاحبة تصويرا بقوله :

كأني غداة البين يـوم ترحلوا لدى سمرات الحي ناقف حنظل

هذا البيت يظهر مادية مضاعفة ، اذ عبر الشاعر عـن العذاب الداخلي في النفس ، بالدموع في العين . وهو لم يكتف بذلك ، بل مثل المعنى الحسي ، وبالغ به عبـر صورة اخـرى ، اذ جعل عينيه تبدوان كعيني ناقـف الحنظل . وهكذا فقد وضعنا امام مشهد يستثير فينـا حالة نفسية تشابه حالته ، او على الاقل ، تجعلنا نتملثها، وكذلك نرى الشنفري يصف تردد همومه عليه والحاحها به ، فيقول :

والف هموم مـا تزال تعوده عيادا ، كحمى الربع او هي انقل
اذا وردت اصدرتها ثم انهـا تثوب فتأتي ، من تحيث ومن عل

ان هموم الشاعر لا تنفك تعوده وتعتريه بعذاب اشد وطأة من حمى الربع . فهي ترد عليه ، وهو يصدرهـا ، لكنها لا تعتم ان تجتاحه وتحيط بـه من كل الجهـات .

ففي البيت الاول ، كانت الهموم شعورا مثلـه بالحمى ، وفي ذلك بعض المادية ، الا انها مادية شفافـة . اما في البيت الثاني ، فالشاعر لم يعد يشعر بالهموم، بقدر مـا يراها بعينيه . فهن كقطيع من الابل، او سائر البهائم ، تقبلن عليه دون ان تصدرن عنه . والشنفري لا ينفـك يشاهد همومه، حتى يبصرها آتية من : «تحيث ومن عل» هذه الصورة هي صورة مادية ، ذات نزعة نفسية ، انها وصف حسي ، خارجي ، للتعبير عـن شعور نفسي ، داخلي ولكنها بدت متطورة ، متحركة ، بينما كانت صورة امرىء القيس ، شاخصة جامدة .

وهذه الظاهرة شائعة في الشعر الجاهلي، لا مجـال للافاضة بالتمثل عليها ، وانما نكتفي بهذا المثل الاخير من رثاء الخنساء ، لاخيها صخر ، واصفة بؤسها وتقرحهـا اذ تقول :

ومـا عجول على بو تطيف به حنينان : اصـفـار واكبـار
لا تسمـن الدهر فى ارض وان ربعت فانمـا هي تحنان وتسـجار
يوما يا وجد مني حين فارقني صخر ، وللدهر احلاء واسرار

فكما يشخص الخوف بالافعى وسرير الشوك في شعر النابغة ، كذلك يشخص عذاب الخنساء واساها وتفجعها على اخيها بالعجول التي افتقدت ولدها ولبثت تئن وتعول لافتقادها . وقد تشابه اسلوب الخنساء مـع اسلوب النابغة في الاسراف بتقرير المشهد الحسي ، متوسلين به للتعبير عن الواقع النفسي وتشخيصه . فبقدر ما تعول العجول ، وتحن وتشقى ، بقدر ذلك يظهر عذاب الخنساء وبؤسها فهي تعبر عن نفسها من خلال العجول .

هذا هو واقع الوصف المادي فـي الشعر الجاهلي ، حيث يقابل الشاعر بين حالة وجدانية ومظهر خارجي فى الطبيعة . الا انه يختلف عن الوصف الوجداني، بالرغم من انه يعبر عن حالة نفسية . ذلك ان الشاعر يكتفي، خلاله، بالمقابلة بين الحالة والمشهد عبر النفس ، بينما يتخـطى الشاعر الوجداني المقابلة ، ويوحد بين الحالة النفسيـة والمشهد الخارجي ، فيصبح ذلك المشهد اللامبالي ، كأنما يعاني تجربة الشاعر ويتنازع بها . لقد انتزع ابن الرومي عن الغصن حلته النباتية ، عندما قال «انه يناجي صاحبه» ونما اليه حالة نفسية ، موحدا بينها وبينه حتى اصبحا فى ذات واحدة . ولو ان جاهليا تولى هذا التعبير ، لمـا استطاع ان يباشر الغصن بالمناجاة ، بل كان استطرد الى وصف تأوده واهتزازه بابيات عديدة ، لينثني فى النهاية الى مقابلة المشهد الحسي الخارجي بحالة النجوى التـي يشعر بها فى الداخل .

الاسراف بالتشـابيه

لقد اسلفنا مرارا ان البدائي يكتشف الحقائق ويعبر عن النواميس بالمقابلة والاستنتاج . فهو اذ يشاهد احدى الظواهر ، يقارن بينها وبين ظاهرة بوجه من وجـوه الشبه، لان عقله لا ينفذ مباشرة الى النتيجة ، ولا يخطف خطفا الى المعنى او وجه الشبه ، بل يتطور اليه، عبر مقدمات واسباب ونتائج كانت تقتضيه جهدا ذهنيا كبيرا، بالرغم من اننا نراها اليوم بديهية طبيعيـة . وثمة وجه اخر لواقع التشبيه فى الشعر الجاهلي وهو مرتبط بالنزعة المادية التي تحدثنا عنها. ذلك ان التشبيه ليس تعبيرا ذهنيا، مجردا، بل صورة تضع القارىء امام مشهد يشخص المعنى تشخيصا او يمثله تمثيلا ، عوضا عن ان يفهمه فهما . وهو بذلك ابسط مرحلة من مراحل التطور العقلي ، لانه سيلوجيسم منطقي ، يعتمد الوضوح التام . فلو اتخذنا مثلا قول امرىء القيس ، عن فرسه « له ايطلا ظبي » يمكننا ان نجزىء هذا التشبيه وفقا للشكل التالي : ان ايطلي الظبي ، دقيقـان ، منضمران ، وايطلا الفرس دقيقان منغمران، اذ ان ايطلي الفرس تشبهان ايطلي الظبي ، او كما قال الشاعر ، له ايطلا ظبي .

ويكاد ان يقتصر الشعر الجاهلي على وسيلة التشبيـه من دون سائر الاساليب الفنية، وربما راينا التشابيه تجتمع وتتواتر فى بيت واحد . ولا مجال للاسراف بالتمثيل على هذا الواقع ، اذ لا لبس فيه ، وانما نثبت بعض الابيات التي نقبل عليها فى صدفة الاختيار . قال امروء القيس :

دريـر كخـذروف الوليد امره تتـابع كفيـه بخيـط موصـل
كـأن دمـاء الهاديـات بنحـره عصارة حناء بشـيب مرجـل
نمن له سرب كأن نعاجـه عذارى دوار فى ملاء مـذكل

واذا عدنا الى وصف الناقة الذي الم به طرفة ، نرى انه وصفها بنحو عشرين بيتا ، هي شبيهة بمجموعة من التشابيه التي تطول حتى تبلغ ابياتا عديدة ، وتقصر حتى تغدو فلذة فى بيت ، واحيانا تتطور وتتوالـد بعضا من بعض ، عبر تشبيه عام يشتمل على تشابيه مجزوءة خاطفة .

نوعـان من التشابيه

وثمة نوعان من التشابيه فى الوصف الجاهلي ، التشبيه المباشر الذي يقابل بين ظاهرتين فى بيت كامل ، او شطر او فلذة من شطر . والشاعر يعتمده كوسيلة عابرة للتعبير عن فكره او شعوره او تمثيل الحوادث التي يتلوها . وهـذا التشبيه هو التشبيه الكلاسيكي الذي نشهده فى الشعر المعاصر ، اذ يرد لمحا خلال تطور القصيدة .

التشبيـه الاسـتطرادي

وهناك نوع آخر حيث يتحول الشاعر عن المشبه الى المشبه به ، ويمعن بوصفه والتدقيق بتفاصيله وجزئياته حتى يغدو موضوعا مستقلا، مستقيما بذاته من دون المشبه.

لا شك ان هذا التشبيه متأثر بطبيعة العقلية البدائيـة التي لا ضابط منطقيا لها، ومتأثر ايضا بواقع المجتمع والحياة الجاهليين اللذين لا استقرار او تكامل فيهما، كما انه تمرس

الكحل

آمنتُ بالتدقيق والضبطِ ... يا واضع الخط على الخط
كحلك، أم هذا سواد الدجى ... تحت التماع الغيث والنقط
منسوخة عنه : ومصبوغة ... به مطاوي الشَعر السبط
مطيَّب الكحل هنيئاً له ... من كحَل يمشي على بسط
لم يعرف النقصان في طيبه ... فانما يأخذ ما يعطي
لمَّا سألنا الكحل : هل تبتغي ... منصرفا ؟ قال لنا : قَطّ
جار الحبيبين ، وكم مرَّةٍ ... فدَّاهما بالملك والرَّهط
يا كحل: غلغل في الموشّى ، وفي ... منمنمٍ من أحرف القبط
نزلت بالسحر على داره ... على فتون الشيل والحط
ولذتَ في منزلك المعتلي ... من البحار الزُّرق بالشط
اياك في الغمز ، وفي خطفه ... ورفَّه ، اياك ان تبطي
يشمت ما في القرط من خفقة ... ومن وثوب اللمع في السمط

امين نخلة

بواقع التقليد فى القصيدة الجاهلية ، اذ كان الشاعر يتوسل بالتشبيه للتجاوز من موضوع الى آخر . فهو يلم بوصف الناقة ، وبعد ان يستوفي وصفها ينثني الى تشبيهها بالبقرة الوحشية التي تغدو موضوعا جديدا اخر، يستقل به الشاعر وينصرف اليه ، ونكاد لا نشهد وصفا مباشرا للحيوان والمظاهر الطبيعية فى الشعر الجاهلي . فهو يعرض للطلل فى البكاء على الحبيبة ، ولا يعتم ان يمتطي الناقة ليتروح بها عن همومه، فيعتكف على وصفها، ووصف المفاور الموحشة، والرمضاء المتسعرة التي اجتازها بها ، حتى يوفي الى مقارنتها بالبقرة الوحشية وما اشبه . وهكذا فان وصف الطبيعة الساكنة ، فضلا عن الطبيعة الحية ، كان يعترض اثناء القصيدة الجاهلية ، ويشكل فى الان ذاته تشبيها استطراديا يشتمل على مجموعة تقل او تكثر من التشابيه المباشرة الخاطفة . ولو اردنا ان نثبت امثلة من الشعر على الاستطراد ، لاقتضى ذلك مجلدا ضخما ، يحتوي نصف ذلك الشعر على الاقل .

ايليا الحاوي

البساطة في التعبير والرقة الفنائية في الادب المهجري

بقلم عيسى الناعوري

في الوقت الذي كان فيه الشعراء الكبار المبدعون في الشرق ـ من امثال شوقي ، وحافظ ، ومطران ، والرصافي ، وامثالهم ـ لا يستطيعون ان يفوزوا برضى القارىء الشرقي واعجابه الا عن طريق الجزالة اللفظية ، والقوالب الشعرية العباسية، والقصائد الدالة على التمكن من العروض واللغة، وعلى طول النفس، في ذلك الوقت نفسه كان الكبار الممتازون من شعراء المهجر يتغنون من بعيد بشعر رقيق الالفاظ ، لا اجراس فيه ولا طبول ، سواء اطال فيه النفس ام قصر ، وسواء أكان في مواضيع غنائية وجدانية ، ام في مواضيع اجتماعية او تأملية او سواها .

ولم يكن ذلك عن ضعف ، او هربا من تكاليف الشعر ، فقد رسخ في عقيدتهم ان الشعر فن الحياة ، لا تكلف فيه ولا تقليد ، وان الشاعر الذي يلبس ثياب غيره طاويا الاجيال بذلك الى الوراء ، لا يعطي الحياة السائرة الى الامام من نفسه ، ولا يعطيها من نفسها. وصح في مذهبهم ان البساطة والرقة الفنائية هي عماد الجمال في الشعر وفي الفن ، ولذلك سرعان ما وجد شعرهم ، والكثير من نثرهم ، السبيل سهلة الى نفوس القراء في الشرق وفي المهاجر على السواء ، وما لبث هذا الاعتقاد ، مع الايام ، ان اصبح هو السائد في العالم العربي . فاخذ الناس ينظرون الى نثر نعيمة وجبران والريحاني ، ومن سار على طرائقهم ، بغير العين التي كانوا ينظرون بها الى نثر اليازجيين والبستانيين ، ونثر الكواكبي ومحمد كرد علي في بلاد الشام ، والى نثر الرافعي والزيات واحمد امين واضرابهم في مصر .

صحيح ان اديب اسحق والمنفلوطي ومي زياده قد حاولوا تبسيط العبارة النثرية وترقيتها ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يتخلصوا من اعتبارات الجماهير القارئة ، التي كانت تؤمن بان اللغة التي تستحق الحياة هي اللغة التي اثبتت جدارتها في عهد الجاحظ وابن المقفع وابن العميد ، وعهد المتنبي والبحتري وابي تمام ، ولذلك لم تسلم لغة اديب اسحق والمنفلوطي ، مثلا ، من التكلف الثقيل ، والترادف الممل في العبارات وفي الالفاظ ، لان القراء في الشرق لم يكن لديهم الاستعداد النفسي لقبول الجديد دفعة واحدة ، لا سيما اذا جاءهم من ادباء يعيشون بينهم في الشرق .

وصحيح ان اسماعيل صبري قد حاول الخروج على طرائق جيله في التقليد ، فكان شاعرا ينظم في المواضيع الوجدانية ، وينفر من القصائد الطوال . ولكنه هو ايضا لم يستطع ان ينطلق مع طبيعته في التجديد ، وان يجعل الفاظه مناسبة لمواضيعه من حيث الرقة الغنائية وبساطة التعبير .

اما المهجريون فقد انطلقوا من اعتبارات التقليد ، ومنحوا انفسهم الحرية التي كانت تعوز ادباء الشرق وشعراءه ، سواء في نثرهم وفي شعرهم . ولهذا كان ادبهم شيئا جديدا لانه نسف مذاهب الشرقيين في الادب ، وفي الشعر ، وفي الفن ، وجعل اساس الادب : الحرية والبساطة ، قبل كل شيء ، وان لا يعطي الاديب والشاعر من عند سواه ، بل من عند نفسه، وان لا يلبس ثياب غيره ولو كانت موشاة بالذهب والحرير ، بل يرتدي ثيابه المفصلة على قده ، ولو خلت من كل بهرجة وصناعة .

ولست اريد ههنا ان اتحدث على رقة النثر المهجري وبساطته ، وبحسبي من الاشارة وحدها الى نثر جبران ونعيمه والريحاني بشكل خاص ، والذي اود ان انصرف الى درسه هو الشعر وحده ، فهو ايسر منالا ، واوفى بالغرض ، كما ان أصحابه المتفوقين اوفر عددا، واكثر تفننا في غنائيتهم ورقتهم واختيار مواضيعهم .

ولقد رأينا في ما تقدم من الفصول التي نشرناها في الاديب شيئا غير قليل من شعر المهجريين الغنائي الرقيق، في مختلف مناحيه ومواضيعه ، كما رأينا اشياء من النثر الرقيق البسيط في تعابيره ، والجميل في خيالاته وشاعريته .

ونضيف الان نماذج اخرى من الشعر وحده لشعراء مختلفين من المهجر الشمالي ومن المهجر الجنوبي .

من ذلك قول ابي ماضي في قصيدة له بعنوان (شاعر الشهور) :

ايار ، يا شاعر الشهور	وبسمة الحب في الدهور
وخالق الزهر في الروابي	وخالق العطر في الزهور
وغاسل الافق والدراري	والارض ، بالنور والعبير
اتيت فالكون مهرجان	من اللذاذات والحبور
ايقظت في الانفس الاماني	والابتسامات في الثغور
وكدت تحيي الموتى البوالي	وتنبت العشب في الصخور
وتجعل الشوك ذا اريج	وتجعل الصخر ذا شعور
فاينما سرت صوت بشرى	وكيفما ملت طيف نور

وظاهر من هذه الابيات المقتطفة انه ليس حتما ان يتجرد الشعر من الوزن الواحد والقافية الواحدة لكي يكون غنائيا رقيقا ، وانما الاصل فيه جمال الخيال ، وبساطة التعبير ، والذوق المرهف الذي يعرف كيف يضع اللفظة الشاعرة المعبرة ، بدون تكلف او جهد . فكثيرة هي القصائد ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة لدى ابي ماضي ، ولكنها رائعة في غنائيتها ، وفي رقة الفاظها وتعابيرها ، وغنية بالخيال والجمال والتعبير الشعري المباشر ، بغير اصباغ ومساحيق.

ومثلها ايضا قصائد عديدة للشاعر القروي ، من شعره الوجداني ، الذي لا يحتاج الى صليل السيوف ، وبريق الرماح ، والى الجلجلة الخطابية . ومن ذلك قصيدته (الربيع الاخير) التي يقول فيها :

طيري ننقر مع الاسراب في فرص ... ان طرن لن تجدي حبا ولا ثمرا
غدا نذوب الى الاعتاب من ظمأ ... ونهبط الكرم لا نلقى لها اثرا
لنا من الشفق السحري اجنحة ... فما التفاعك في جنحي دجىوكرى
عيب علينا نكون البلبلين ولا ... نشارك الطير في اعيادها سحرا
اما ترين الدجى لمت غدائره ... سودا فنشرها رآد الضحى شقرا
وقد فشا بين اضلاع النوافذمن ... عطر الخمائل سر حرك السررا
والغاب الف جوقا من عشيرته: ... الريح والنهر والاطيار والشجرا
رف النسيم على ادواحه قبها ... ما بالمحب اذا طيف الحبيبسرى
والبدر كالناشىء العصري عاد ضحى ... من مرقص النجم يشكو الضعف والخورا
والارض حارت : أتلقى الفجر ضاحكة ... لامها الشمس ، أم تبكي ابنها القمرا

وهكذا تمضي القصيدة الطويلة المئة والثلاثة الابيات ، سلسة ، رقيقة ، عذبة ، فتحس لقراءتها بالنشوة الغامرة يسكبها في نفسك قلم يفيض بالسحر حينما تفيض نفس صاحبه بنشوة الحياة وسحر الاحاسيس الدافئة، احاسيس الحب ، والحنين ، والانسانية الرحيمة .

واليك ابياتا من قصيدة (اختي المريضة في العيد) :

رأيت الصبايا صفوفا تغني ... وتطفر في السعيد مثل الظبا
الى كل روض ، على كل غصن ... أهاب الربيع فلبى الصبا
قصائد من كل وزن ولحن ... يرتلها الله فوق الربى
واختي البريئة رهن الالم ... كما حبس الطفل عن ملعبه
الهي ! ضيعت احلى نغم ... وعطلت شعرك من اعذبه !

فدعها تطير نحو تلك الربى ... وتجني الزهور كأترابها
والا فمر بلبلا مطربا ... من الروض يشدو على بابها
وقل للنسائم ان تجلبا ... اليها الشذا ملء جلبابها
وان شاء عفوك ان يرحما ... صباها ويدرأ عنها الخطر
فمن بابلالها قبلما ... تجف الحقول ويذوي الزهر

الا كم اود ان اعرف كيف اعلق على مثل هذا الشعر ، فهو من السحر الذي تمتلىء به النفس ، ولكن اللسان لا يعرف كيف يعبر عن نشوتها به . فليست هنالك فخامة الفاظ ، ولا غرابة صور ، ولا جلجلة تعابير ، وانما بساطة متناهية في التعبير عن عاطفة أخوية حارة صادقة ، فكان التعبير عنها صادقا مثلها، وحارا مثلها ، ورقيقا عذبا مثلها. وكل شطر من القصيدة يغني نفسه بتدفق وحلاوة .

وهذا نسيب عريضه ، شاعر الحيرة الاكبر بين المهجريين، يتحدث عن حيرة قلبه بملء البساطة المعبرة ، فيقول في قصيدة بعنوان (مركب الفؤاد) :

قلبي بلا شراع ... يطوف في البحار
قد قارب التداعي ... من كثرة الاسفار
سفينة حقيرة ... ليس لها ربان
في ظلمات الحيره ... منارها الايمان
طاف البحار يرّجو ... جزائر الخلود
لعله ان ينجو ... من لجة الوجود
يا عاصفات هبي ... وغرقي السفين
في العمق يلقى قلبي ... مرفأه الامين

ويقول في قصيدة بعنوان (كن) :

كن مثل كأس قد صفا لونها ... تملأها خمرا ولا تسكر
كن كالضحى يذهب في دوره ... تذكره الامساء والاعصر
كن مثل مرآة اذا استقبلت ... اظهرت الشيء كما يظهر
لكن اذا ما غبت عن وجهها ... لا تفضح السر ولا تنشر
كن مثل شمس منحت نورها ... لكل مخلوق ، ولا تشكر

وهذا رفيقه (الدرويش) رشيد ايوب ، الشاعر الذي لم يعرف في شعره الا العبارة السهلة واللفظة الساذجة ، يقول في قصيدة بعنوان (الربيع) :

قالوا : ربيع ! قلت : اين الصبى ... اين الفراشات ، واين الطيور ؟
ايام اعدو خلفها حافيا ... وكيفما في الحقل دارت ادور
طائرة ، لكنني مثلها ... من فرحي ما بين تلك الزهور
وكل ما في الوجود
لنا حلال مباح
لا عاذل ، لا حسود
لا غربة ، لا انتزاح
هذا ربيع ، اعطني مثله ... وخذ اذا ما شئت كل الدهور !

ومن الشعر الوصفي والتأملي الرقيق قصيدة للشاعر شكرالله الجر ، يناجي بها حديقة ، وينذرها بخريف يعريها من البهجة والرواء ، ثم يمنيها بربيع يعيد اليها الجمال . وفي ما يلي القصيدة كلها ، اذ ان الاقتباس منها لا يكفي لابراز مدى ما فيها من الرقة والعذوبة الفنائية :

غدا ستعري بنان الخريف ... افانين اشجارك الزاهره
وتنثر كف الشتاء هباء ... بقايا وريقاتك الناضره
وتحجب عنك ثغور النجوم ... غمائم في افقها سائره
ويغشاك عند الصباح الضباب
غدا ستلملم عنك الطيور ... الجناح الى اربع قاصيه
فلا ما يزقزق فوق الغصون ... ولا ما يرف على الساقيه
بلى ، قد يمر عليك الغراب ... وينعب في الدوحة العاريه
وبعض النعيب نذير الخراب
سيجفو ظلالك اهل الهوى ... وتحتلك الوحشة المرعبه
فلا تسمعين خفوق القلوب ... ولا رنة القبل المطربه
ولا تلمحين بنان الحسان ... تداعب اثمارك الطيبه
فهل تحسبين لهذا حساب ؟!
لئن يحزننك ان الخريف ... غدا سيبدل من نضرتك
فسوف يعيد اليك الربيع ... ـ عروس الزمان ـ سنى بهجتك
فيرقص طيرك فوق الغصون ... ويستضمك النور في وجنتك
ويجري بعودك ماء الشباب

ولكن قلبي كما تعهدين — تكر فصول وتأتي فصول
وكل الفصول لديه خريف — وكل الليالي شتاء طويل
فماذا ارجي وقد جف فيه — معين الشباب ، وعاث الذبول
بزهر الاماني فاسى تراب !

ولئن كانت هذه القصيدة تذكرنا بقصيدة (النهر المتجمد) لميخائيل نعيمه ، من حيث الروح والنجوى والختام ، فانها لا تقل عن اختها تلك رقة وغنائية وجمالا فى عبارتها وخيالاتها الملونة بالكآبة الجميلة . وهذه هي قصيدة نعيمه (النهر المتجمد) ، نورد منها بعض مقاطعها الرقيقة ، وخاتمتها التي تجللها كآبة لم نألفها فى ميخائيل نعيمة ، الفيلسوف والشاعر المؤمن بالحياة وبالوجود وبالطبيعة :

يا نهر هل نضبت مياهك — فانقطعت عن الخرير
أم قد هرمت وخار عزمك — فانثنيت عن المسير ؟
بالامس كنت مرنما — بين الحدائق والزهور
تتلو على الدنيا وما — فيها احاديث الدهور

بالامس كنت اذا اتيتك — باكيا سليتني
واليوم صرت اذا اتيتك — ضاحكا ابكيتني

بالامس كنت اذا سمعت — تنهدي وتوجعي
تبكي ، وها ابكي انا — وحدي ولا تبكي معي

ها حولك الصفصاف لا — ورق عليه ولا جمال
يجثو كئيبا كلما — مرت به ريح الشمال

والحور يندب فوق رأسك ناثرا اغصانه — مرددا الحانه
لا يبرح الحزن فيه

تأتيه اسراب من الغربان — تنعق فى الفضاء
فكأنها ترثي شبابا — من حياتك قد مضى

لكن سينصرف الشتا — وتعود ايام الربيع
فتفك جسمك من عقال — مكنته يد الصقيع

وتكر موجتك النقية — حرة نحو البحار
حبلى باسرار الدجى — تملى بانواز النهار

وتعود تبسم اذ يلاطف — وجهك الصافى النسيم
وتعود تسبح فى مياهك — انجم الليل البهيم

قد كان لي يا نهر قلبم — ضاحك مثل المروج
حر كقلبك فيه اهواء وآمال تموج

فتساوت الايام فيه : — صباحها ومساؤها
وتوازنت فيه الحياة : — نعيمها وشقاؤها

سيان فيه غدا الربيع — مع الخريف او الشتاء
سيان نوع البائسين — وضحك ابناء الصفاء

يا نهر ، ذا قلبي اراه — كما اراك مكبلا
والفرق انك سوف تنشط — من عقالك وهو ... لا

ولئن كنا نحس بتجاوب عميق مع هذا التدفق النعيمي الكئيب، وهذه الرقة الدائبة فى التصوير وبث الالم، ونتشي من طلاوة التعبير وموسيقيته ، فاننا لنتساءل برغمنا : من اين جاءت هذه الكآبة وهذا التشاؤم الى نفس نعيمه ، وهو الذي يقول فى قصيدته (طمأنينة) :

سقف بيتي حديد — ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح — وانتحب يا شجر
واقصفي يا رعود — لست اخشى خطر

باب قلبي حصين — من صنوف الكدر
فاهجمي يا هموم — فى المسا والسحر
وانزلي بالالوف — يا خطوب البشر

ويقول ايضا :

اذا سماؤك يوما — تحجبت بالغيوم
اغمض جفونك تبصر — خلف الغيوم نجوم

والارض حولك اما — توشحت بالثلوج
اغمض جفونك تبصر — تحت الثلوج مروج

ونحن بعد هذا نرى مدى ما فى هذه النماذج من شعر نعيمة من العذوبة والغنائية الرقيقة ، مهما اختلفت الروح التي تملي ابياتها .

ونمضي فى الحديث لنصل الى الاخوين الشاعرين : فوزي وشفيق المعلوف ، وكل منهما شاعر غنائي لطيف الشعر ، ذواقة للفظة الشعرية والعبارة الدالة على معناها ، وللتعبير الهامس الرقيق . خذ من (عبقر) لشفيق ما شئت من اناشيده ، لترى كيف تنساب الموسيقى فى كل نشيد ، مصورة باللفظ الجميل كل معنى من معاني المطولة ، رعبا كان أم تمردا ، وسردا كان ام حوارا . ومن ذلك (همس الجماجم) :

فقلت للارواح
والرمم البالية :
اين الوجوه الصباح
والبسمة الزاهية ؟
من كفن الصباح
بالظلمة الداجية ؟
كأس اللمى الحمراء من صاغها
ورد للزهور اصباغها ؟
أكلما الموت رأى أكؤسا
ملانة ، حاول افراغها ؟
والاعين الساهرات
أين لياليها ؟
هل يوم اطفا الممات
ضوء مآقيها
تهاوت النيرات
وانطفأت فيها ؟
والحب ، هل حين انقضى عيده
ظل يدوي فى الدجى عوده
ام ماتت الطير فماتت على
مناقر الطير اغاريده ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومطولتا فوزي (على بساط الريح) و (شعلة العذاب) وكذلك اغاريده الغزلية، وقصائد كآبته، انها كلها قطع غنائية تفيض بالرقة ، وتزخر بالموسيقى المتعة المطربة .
اليك من (شعلة العذاب) النشيد الخامس :

ايها الورد ، والضحى فض كمك ... كيف تبكي ـ بلا سبب
لم تثر بعد شقوة العمر غمك ... فالتشكي ـ اذن عجب

كيف تبكي والفجر يفتر للارض ... فيمحو قطوبها بافتراره
ما عرفت الربيع غضا جميلا ... للاماني بسمة فى اخضراره
لا ولا الصيف ناسجا فى محياك ... خيوط الحياة من انواره
ما عرفت الخريف فى صدرك العاري ... يوشي عقيقه بنضاره
والشتاء الحزين يغسل ساقيك ... بدمع ينهل فى امطاره
ما عرفت النسيم روحا خفيا ... عطر انفاسه دليل مزاره
تمتمات الغرام تسمع من فيه ... وهمس السماء فى مزماره
دغدغ الروض عابثا بنداه ... ساكبا روحه على ازهاره
ما رأيت الفراش يطوي جناحيه ... ويهوي عليك بعد مطاره
يتملى من كأس كمك نهلا ... ثم يلوي بنشوة من عقاره
قلبه ذائب على شفتيه ... قبلا لم تزل تؤج بناره !

وميشال معلوف، خال فوزي وشفيق، ومؤسس العصبة الاندلسية واول رئيس لها . اقرأ قصيدته (الخريف فى جنائن فرسايل) لترى كيف تسيل الموسيقى فى الالفاظ :

يا سحبا راكضة فى الفضاء ... مجدة فى السير نحو المغيب
ناشدتك الله ترى للفناء ... ذاهبة ، ام للرجوع القريب
ما الطف الظل الذي تنشرين
اواه لو انه
باق ولكنه
سار مع السائرين
فى الغاب لا يسمع غير الحفيف ... وغير شدو البلبل النازح
تفرق الشمل وعاد الخريف ... ما اقرب اليوم الى البارح
يا ليتني اعلم اين النوى
واين ريح الجنوب
تحمل عند الغروب
اوراق غصن ذوى !

وزكي قنصل ، انه فى مجموعته (سعاد) وفى الكثير من قصائده الوجدانية الاخرى شاعر كثير الرقة ، تذوب الفاظه مع ذوب احاسيسه ، واليك مرثيته لطفلته ، بعنوان (على ضريح سعاد) :

رفت رفيف الاقحوانه وانطفت فى عمرها
ماذا جنت حتى تصيدها الردى فى فجرها ؟!
يا رب ! لا تحبس فؤادي لحظة عن ذكرها
انا قد عبدتك بسمة وضاءة فى ثغرها
وشممت انفاس الجنان شذية فى شعرها

أسعاد! قدضحك الصباح على الروابي والوهاد
قومي نغن مع الطيور ، ونعد من واد لواد
كذب النعي ، وضاع دمع النائحين على سعاد
ما غبت عن عيني فكيف اغوص فى ثوب الحداد!
اني تحديت الردى، وحملت شخصك فى فؤادي

وفرحات، شاعر الوطنية العارمة، انه فى شعره الوجداني رقيق ، كثير البساطة فى عبارته ، والنعومة فى موسيقاه . واليك كيف يصف غروب الشمس وهو يراقبه من منزله فى مدينة بللو اوريزنته (الافق الجميل) فى البرازيل :

جاء الغروب ، فالتفت ... اليه من شباكي
تجد ضروب الحسن فى ... الارضين والافلاك
جاء على عادته
يختال فى مشيته
مفضضا مذهبا
مقورا مقببا
يريك من اشكاله العديدة الغرائبا
ويلبس الاشكال من ... الوانه جلابيبا
فانهر من فضة ... شطآنها من ذهب
تصب فى بحيرة ... زاخرة باللهب
بين جبال تكتسي ... ازهى وابهى ملبس
النار فى سفوحها
تسمو الى سطوحها
فتصبغ السهول والجبال والتلالا
حتى ترى الافق وما ... فى الافق قد تلالا

وهكذا يمضي فرحات فى تصوير مشهد الغروب بهذه البساطة المتناهية ، وهذه الخيالات العذبة الى ان يختم القصيدة قائلا :

فعم مساء يا غروب ... « الافق الجميل »
انت الى الحسن الذي ... لا ينتهي دليلي

وهذه اخيرا قصيدة قليلة الابيات للشاعر جورج صيدح بعنوان (اللقاء الاخير) ، لا تقل عن اخواتها السابقات فى غنائيتها وجمال تعبيرها وبساطته :

لما التقينا بعد هجر السنين ... سرنا معا فى الروض كالعاشقين
وكان ان اهديتها وردة ... فسقطت من كفها بعد حين
فالتقطتها عن اديم الثرى ... اذا بها بيضاء كالياسمين
ما بيض الوردة ثلج همى
يا غادتي ، لا تنظري للسما
وتتهمي الصيف بغدر مبين
من جو قلبينا الصقيع ارتمى ... ثلجا على الوردة ، والقاطفين
والحب اشتى ، فلنعد قبلما ... تفضحنا الزكمة للناظرين

ان لطف الفكرة التي صورها الشاعر فى هذه الابيات ، وطلاوة الاسلوب الذي عبر به عنها ، والموسيقية الحلوة التي نظم بها أبياته ، تجعلنا نتغاضى عما قد يكون فيها من خطأ لغوي ، ولا سيما مثل قوله (اذا بها بيضاء) وكان الاصح ـ لو سمح الوزن ـ ان يزيد واوا على (اذا) ، ومثل قوله (تتهمي) بدون تشديد التاء الثانية ، مما يجعل للكلمة معنى غير الذي يريده الشاعر . ولكن لكل ذنب شفاعة الى المغفرة، ولهذه القصيدة من الشفاعات ما يغفر مثل هذه الهنات .

عمان — عيسى الناعوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البحـــــر

قصيدة للفقيـد الكبير خليل مردم بك لم تنشر

عجبت للبحر يطغى ثـم ينقبض ... وصدره ابـــدا يعلو وينخفض
اذا تجعـــــد وارتجت طرائقـه ... تخاله مقشـعر الجـلد ينتفـض
تراه من نسمات الريح ان خطرت ... ينـأى بجانبه تيهـا ويمتعـــض

وموجـة تلو اخرى ظل يرسلهـا ... تحبو وتنزو وتكبو ثم تنتهـض
تنداح او تتلوى وهي جاريـــة ... وتســتقيـم على سمت وتعترض
تلوث اذيالها طورا وتسحبهـــا ... طورا على الرمل اذ تهوي وترتكض
تريك وهي على الاعقـاب ناكصة ... مخالب الليث عـن ملساء تندحض
شتى الهوى لم تنل من مسلك غرضا ... حتى يكـون لها فى غـيره غرض
كـرا وفـرا وكالمكـوك ذبـذبـة ... بين التضاريس او كالزق يمتحض

احذر من البحر لا تغررك هداتـه ... ولو تماوت حتى مـا بـه نبـض
يرغو ويزبد هـدارا ومصطخبـا ... ويزئير وقـد ينزو وقـد يقـض
ترى الجبال اذا جاشت غواربـه ... تسمو وتجري وتهوي وهي تنتفض
تقنع الافق لما ثـــار من فـرق ... وظل يرعـد من ذعـر ويرتمض
والشمس خلف اهاضيب السحاب لها ... عين على وجـل ترنو وتغتمـض
تستصرخ الريح ان ضلت مدارجها ... فيه فيهدي خطاها البرق اذ يمض
والارض واجفـة ممـا تحـاذره ... منـه على مضض ما مثله مضض

جارى السماء باطراف له رحبت ... لا النقص يدركها يوما ولا الحرض
فهل رأيت حمى كالبحر ذا سـعة ... لا يستباح وملكا ليس ينقـرض
لولاه ما نشأت سحب ولا هطلت ... مزن فمـا منه حتى بالسما عوض
فالارض لو كنت تدري والسماء معا ... كلتاهما منه تستجدي وتقترض
ما بدلت يـد انسان محاســـنه ... ولا اقام على اثبـاجـه عـرض
من لم تكن نفسه بالبأس تمنعـه ... فليس يعصمه حصن ولا ربـض

خليل مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عنترة من خلال معلقته

بقلم محمد خير الحلواني
ليسانسيه فى الادب العربي

عنترة المحب

تتجه الدراسات الحديثة اليوم الى استشفاف نفس الاديب من خلال شعره او نثره ، فهي تتخذ هذا مصدرا أول فى ترجماتها وابحاثها ، ثم تجعل الروايات والاخبار فى الدرجة الثانية من حيث القيمة التاريخية ، فتستشهد بها لتلقي ضوءا على القمر او على النثر .

ولم يقف الامر فى هذا عند التراجم وبحث الشخصيات ، بل تعداه الى تاريخ الاداب ، واستخلاص الخصائص العامة لها ، فقد وضع الباحثون امامهم ذلك الرصيد الضخم من الشعر والنثر ، واقبلوا عليه يدرسونه بصبر وجلد وترو واناة فلمسوا فيه ظواهر جديدة ، وملاحظات سديدة .

واجدني مضطرا فى هذه العجالة ان اذكر الخطأ الذي وقع فيه كثير من الباحثين ، لانهم لم يعولوا على شعر الشاعر او نثر الناثر بقدر ما كانوا يستندون الى آراء النقاد القدامى، والاخبار السالفة، فعلى كثرة ما الف حول البحتري من كتب ، وما كتب عنه من ابحاث، لا نجد له ديوانا مطبوعا خليقا بالرجوع اليه للتحقق من آراء الكتاب والمؤلفين ، وقل مثل ذلك فيما الف حول ابن الرومي وغيره من شعراء العربية .

ويكفي ان ترجع الى الكتب التي الفت فى تاريخ الادب العربي منذ طلع القرن العشرون حتى هذه الايام ، لتجد ان مئات من الشعراء تذكر اسماؤهم ، وتدون اخبارهم ، وتوضع خصائصهم ، ثم تحاول ان تلتمس لهم ديوانا فلا تبوء الا بالخيبة واليأس ، ولهذا تجد الابحاث الجديدة كثيرا ما تغير المفهومات التي تدارسها الناس وعرفوها او قرأوها من قبل ، ولا استبعد ان يكون لنا بعد زمن ادب يستمد معلوماته من اسس ثابتة ، ويرتكز على دعائم متينة، ويجعل النتاج الادبي اول اصوله فى استخلاص الحقائق الادبية او الشخصية .

ولقد حاولت فى هذا البحث ان اتمثل عنترة من خلال معلقته او مطولته ــ كما تسمى احيانا ــ وانا اعرف كثرة الاضطراب فى اخباره وقصائده ، واخترت المعلقة وحدها لاجماع النقاد على صحة نسبتها اليه ، وموافقة المنكرين للشعر الجاهلي عليها ، بما فيهم طه حسين نفسه .

والشعر ــ كما يقال ــ مرآة النفس ، وصورة الوجدان ، يعبر عن صاحبه ، ويكشف عن خصائصه الوجدانية ، ويوضح خفايا نفسه التي لا تظهر الا لاقرب المقربين اليه ، وقد ساعد على هذا النوع من الدراسة امتزاج الادب بعلم النفس ، فكانت ظاهرة مجدية أضافت ملاحظات قيمة الى التراث الذي تركه قدماؤنا من نقدهم وابحاثهم .

على الاطلال المقفرة

اما هنا فعنترة عاشق برح به الحب ، يخشى عوادي النوى ، ويشفق على نفسه من بلاء البعاد ، وهذه الخصيصة تتلامح فى اكثر الابيات من المقدمة الغزلية ، فهو يشكو ، وهو يتألم ، وكيف لا يفعل ذلك ، وبينه وبين محبوبته عبلة بعاد، اذ تقوم دارها بالجواء او بالعنيزتين، اما داره فبالحزن او الصمان او الغيلم :

وتحل عبلة بالجواء واهلنا ... بالحزن فالصمان فالمتثلم
كيف المزار وقد تربع اهلها ... بعنيزتين واهلنا بالغيلم

ويشيع فى الابيات ضرب من الالم والاسى واليأس من اللقاء ، فهو يقف فى الديار فلا يجد فيها الا خلاء واقفارا بعد ان غادرتها عبلة الى حيث يقوم الاعداء ، ويعسر عليه اللقاء ، ومن هنا كان يعجب لامر هذا الحب ، فقد علقها وهي فى ارض العدو وحمايتهم فلا غرو ان يشعر شعورا قويا بان طمعه فى حبها غريب عليه :

علقتها عرضا واقتل قومها ... زعما لعمر ابيك ليس بمزعم

وهذا الروح الحزين الشاكي حمل الشاعر على الاستغراق، فكان فيضه النفسي فى عالمه الداخلي ، لا يدع له مجالا للتفكير ، او دعة للتروي ، ولهذا كثر عنده ما يسمى فى علم البلاغة « الالتفات » ، وفى ذلك دلالة على ان الشاعر قد استغرق فى موضوعه ، وانساب الشعر على لسانه يعبر عن عواطف متدفقة ، ووجدان عارم .

ولقد كثر الالتفات حتى ليلمس فى البيت الواحد ، كما فى قوله :

حلت بارض الزائرين فاصبحت ... عسرا علي طلابك ابنة مخزم

فبينما كان يتكلم بصيغة الغائب فى الشطر الاول ، اذا هو يلتفت اليها ويخاطبها بصيغة المخاطب فى الشطر الثاني.

وصدق الحب يتجلى فى ترداد اسم المحبوبة فى اكثر الابيات ، وفى هذا شحنة عاطفية تذكر باكثار الام العجوز من ذكر اسم وحيدها الغائب عنها لسفر او نحوه، ولكنه يفصح عن عاطفة الحب الصادق الهائج ، بكثرة الاسماء التي يسمي بها محبوبته ، فهو تارة يطلق عليها اسمها الصريح «عبلة» :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
وتحل عبلة بالجواء واهلنا ... بالحزن والصمان والمتثلم

وتارة اخرى يسميها « ام الهيثم » :

حييت من طلل تقادم عهده ... اقوى واقفر بعد ام الهيثم

وتارة ثالثة ابنة مخزم :

حلت بارض الزائرين فاصبحت ... عسرا علي طلابك ابنة مخزم

وانك لتشعر بقوة تحسس الشاعر وخوفه من الفراق ، وتشعر انه فى تفكير دائم بالمحبوبة ، لا يكاد يركن الى الدعة او يأوي الى الرحة ، حتى انه ليتخذ من رعي الابل « حب الخمخم » انذارا رهيبا لان فى ذلك دليلا على ان الارض لم تعد غنية المرعى ، وان الابل لم تعد تجد فيها الكلأ الكافى لغذائها ، فاقبلت على هذا الحب الذي يضعفها من قوة ، ويهزلها من سمن ، ويقلل البانها بعد امتلاء وغزارة :

ما راعني الا حمولة اهلها ... وسط الديار تسف حب الخمخم

هذا كله يحزن الشاعر ، ويشق عليه ، لان اصحاب هذه الابل سيقلعون الى حيث يجدون الخصب، ويبصرون الغيث، ومعنى هذا ان المحبوبة ستترك هذه الديار ، وترحل مع اهلها ، وتنقطع بينه وبينها الاسباب والاواصر .

ولا نستطيع ان نتمثل شخصية عنترة فى هذه المقدمة ، الا بموازنة سريعة بينه وبين غيره من الشعراء ، فقد وقف مثلهم بالاطلال ، وخاطبها كما خاطبوها ، ولكنه تميز عنهم وتفرد ، فاكثرهم كانوا يطيلون فى وصف نؤيها واثافيها وآثارها الاخرى ، كما فعل زهير والنابغة فى المعلقتين المعروفتين لهما ، اما عنترة فلم يعبأ بالوصف المادي لآثار الديار ، ولم ينتبه الى نؤي تهدم او وتد قلع، ولكنه صور لنا تعلقه بهذه الديار من جهة ، واظهر شوقه العارم ، واستجابة عواطفه لمرأى ديار المحبوبة من جهة اخرى، وهذا دليل على ان العالم الداخلي عند الشاعر لم يدع له الفرصة ولم يتح له الوقت الكافى ليتملى الديار، ويصف آثارها، بل حمله على ان يندفع وراء عواطفه السخية ، وخلجات قلبه المتيم .

فهل خرج عنترة هنا على الخط التقليدي الذي خطه امروء القيس ، وقلده فيه الشعراء من بعده ؟

الواقع ان عنترة هنا شاعر ذاتي ، مغرق فى الذاتية ، فاذا بدأ بذكر الديار ، وتحية الرسوم ، فليتخذ منها سبيلا للحديث عن مشاعره واحاسيسه الوجدانية ، لا ليطيل فى ذكر الديار ، لانها لا تهمه خيامها القائمة ، او آثارها البالية، الا بمقدار ما تحمل اليه من ذكريات الحبيبة الغالية .

بينه وبين امرىء القيس

ولست ادعي ان عنترة منفرد فى هذا الصنيع ، فان فى معلقتي امرىء القيس وطرفة بن العبد شبها واضحا ، وخاصة الاول منهما ، ولكن عنترة يبقى مفضلا لان شعوره الداخلي يختلف عن مشاعر امرىء القيس بقوة العاطفة ، وشدة الهيمان ، لان الحياة الاجتماعية قد فرقت بينهما فى النشأة والمكانة والاستجابة للمفهومات العربية ، فامروء القيس ابن ملك كندة ، والحياة رخية امامه ، تبسط له الرفاهية ، وتمده باسباب الترف ، وتعينه على مغامراته الغرامية ، وتخلق عنده انبساطا فى الطبع ، وصراحة فى التعبير ، وان كانت تقيم فى نفسه سطحية فى الشعور ، ولهذا انشد اللذة الجسدية ، وطلب المتعة الخارجية ، اما عنترة فقد قاومه المجتمع ، وطوه على عمق الشعور ، ورهافة الحس ، فهو ابن امة ، وابناء الاماء يجدون الغضاضة ، ويلقون الذل فى المجتمع العربي الذي يقيم اسسه الاجتماعية على عراقة النسب ، واصالة الحسب ، وخاصة اذا كانوا سودا ، فهم لم يستقبلوا الحياة الا عن طريق النزوة العارمة من الشهوة فى نفوس آبائهم الذين واقعوا الاماء ، فكان العبيد .

ومن هنا كان عنترة امام حرب داخلية، تمتلىء بها نفسه، فقد وهب القلب الجريء ، والذكاء المتقد ، والنفس الابية ، ولكنه لم يوهب الام العريقة بالنسب ، ولا الاب المعترف الشفوق ، ولا اللون المفضل عند العرب ، وزادت محنته حين وهب حسا رقيقا ، وشعورا مرهفا ، ولهذا كانت وطأة البيئة ثقيلة عليه ، مبغضة اليه ، لا يجد فيها الا مزورا او عدوا ، فانطوى على الثورة الشعورية ، مشوبة بكثير من الحياء ، الى ان كان الفرج ، واعترف به ابوه ، وعاد شريفا بعد ان كان عبدا اسود ، ولكنه لم يستطع ان يتخلص من كل ما كان يساوره من مشاعر واحساسات .

وهذا كله يبين لنا بوضوح الفوارق بين عنترة فى غزله وبكائه المدمن ، وبين غيره من شعراء الجاهلية الذين لم يقفوا على الاطلال مثل وقفته الحزينة الشاكية المتألمة .

ضرب آخر نبصره فى الابيات الاولى من المعلقة ، ولكنه لا يظهر واضحا جليا كما سنبصره فيما بعد ، هو هذه البطولة التي لا ينسى صاحبها نفسه فى ادق المواقف واحرجها، وليس من المعقول ان ينساها وهي الخصلة الوحيدة التي نقلته الى الحرية بعد العبودية ، والى الشرف بعد الضعة ، وبواته مركزا ساميا فى « عبس » بعد ان كان راعيا للابل .

وقد يكون غريبا ان يمزج عنترة بطولته العنيفة بحبه الشديد ، وان يظهر هذا اللون فى الابيات الاولى من المعلقة ، بينما كان الشعراء الاخرون يلتفتون الى نوع اخر من الشعر، يمتلىء بالغزل والوصف التقليديين ، الا اننا سنجد هذا اكثر بروزا بعد ان نمضي فى المعلقة ، وسنكتفي هنا من الشاعر ببيتين من هذه المقدمة :

حلت بارض الزائرين فاصبحت ... عسرا علي طلابك ابنة مخزم
علقتها عرضا واقتل قومها ... زعما لعمر ابيك ليس بمزعم

وقصارى القول ان عنترة هنا محب فى قلبه شكوى والم، لا يتلامح لذهنه الا طيوف سود تحمل اليه انباء الفراق وعلائمه ، ثم هو لا يختص بطولته فى هذا القسم، الا بنصيب ضئيل سيتضخم فيما بعد .

حلب — محمد خير الحلواني

ديـــارنـــا

يســـير بنا العمر
متوقلا ذرى الكوكب
يهفو ، يقص حكايات الابـــد :
كان لنا جار
فيما مضى كان لنا
يحمي ديارنا من الـــذر
والعناكب ، والمعتدي
كان لنـــا جـــار
فيما مضى كان لنـــا
فى الحقل يرعى لنا الغنم
بالناي يتلو الســـور
الف حكاية ، عرفها جارنا :
عن يتـــامى افترشـــوا الحجر
وجهلة هدمـــوا الامم
عاقلا كان جـــارنا
يحمي ديـــارنـــا ،
وحقولنـــا من العقم
فيما مضى ، لم لنا جارنا حجـــارة
علمنـــا كيف نبني ...
فبنينا لنا سورا مؤشـــبا
ورفعنا على الرؤوس نصـــبا
نسينا لمن رفعنا
واشتد ساعدنـــا
فرمينـــا جارنـــا بالحجر
ودفنـــاه فى حقـــل بعيـــد
وثرنـــا على الســـور العتيد
فى ثانية هدمنا ما بناه جارنا
ورحنا معالموتى، نرقص رقصة الموتى
نسكر على نغمة النـــاي ...
كان جارنا بالناي يتلو الســـور
يبني ، وندك نحن ما بنى
نسحق الصخر تحت اقدامنـــا
ويعـــود اولادنـــا
يبنون نصبا لجـــارنا
يحكون حكـــايـــا :
كان لنـــا جـــار
فيما مضى كان لنا
يحمي ديـــارنـــا
وآباء لنـــا « جهـــال »
دكـــوا الديـــار
مـــا عـــاد لنـــا جـــار
.....
.....
يعفرون الحقل
يبنون لبنة .. لبنـــة
يحكون حكايا ملونـــة
يفتحـــون الفضاء
ورأسهم فوق الفضاء
يزرعون الارض والسماء
.....
.....
ويعود بنـــا العمر الى الارض
تشدنا ذرات التـــراب
وحق المـــوت والحيـــاة
هنا عاد بنا العمر
الى التراب
لن يدنسنا التراب
لن يقوى علينـــا الدود
ارواحنا تلف ذرات الهواء
وتطوف بنـــا الفضاء
لن نعود الى التراب
ليت .. لنا .. يعود الجار
نسأله عن روحه ، عن عالم رآه
عن حكايا ما ورا ءالتراب
عن الدود والذراري وحيات الزمان
ليته يعود ، جارنا ليته يعود
تبت يـــد دفنت جـــارنا
ويد تجـــر لنـــا الدمار .

ثريـــا ملحس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قاعة المحكمة يسودها صمت عميق لا يسدده سوى صوت المحامي وهو يترافع والمتهم في قفص الاتهام شارد مع افكاره لا يعي كلمة مما يقوله المحامي ماذا سيقول المحامي والى أي حد ممكن ان تصل به براعته في الدفاع اومغالطته؟ هل تستطيع ان تنفي عنه التهمة ... كلا ... لقد وجدت النقود في جيبه في حافظة نقوده بالاصح .. فما الداعي للدفاع والاتهام وخلافه ..

هكذا حياة الانسان منا تتكون من اشياء صغيرة يتراكم بعضها على بعض فترفعه الى أعالي درجات المجد او تنزل به الى الهاوية .. حادث بسيط هو السبب في نكبته .. نكبته ... ؟ ليت الامر توقف عليه هو فقط .. ليت النكبة نكبته بمفرده.. ولكنها تعدته الى أسرته.. لقد تحطم قلب ابنه الذي يحبه ومرغ كبرياءه في التراب وجعله يمشي منكس الرأس بين زملائه الطلبة في الجامعة .. وابنته ... وابنته ... التي يعبدها من دون الله والتي يغار عليها من النسمة العابرة .. لقد قضى على مستقبلها لم يجعلها تواصل التعليم .. حجزها في المنزل بعد المرحلة الاولى وأخذ يوفر لها كل طلباتها ويعدها للزواج .. وهل اسعد في حياته من اللحظة التي يراها فيها عروسا تزف الى زوج يحبها ويرعاها ويدللها ويوفر لها كل اسباب المتعة والهناء ؟ ... لقد كان حلمه على وشك التحقيق فخطبت ابنته لمهندس كبير أسره جمالها ودلالها فتغاضى عن مستواها العلمي.. ترى كيف سيتصرف هذا المهندس الان هل سيبقي الخطبة أم سيفسخها ؟ هل يقبل ان يكون والد زوجته المقبلة لصا ؟

ما ابشع ما أقدم عليه ... ليته تروى .. ولكن من كان يدري .. كان يظن آنها ستمر ككل مرة سبقت .. لم يجل بخلده ان الامر سيتطور بهذه السرعة المذهلة ... ثم طفلاه الصغيران كيف سيواجهان الحياة .. انهما لم ينالا شيئا من التعليم بعد .. ليته ترك ابنته تواصل تعليمها .. ماذا تفعل لو تركها خطيبها الان ؟ لا شيء ستنتظر وتنتظر الى ان يتقدم اليها خاطب آخر .. انه لم يعدها لشيء الا للزواج .. انها غلطة كبيرة منه .. تنتظر الخاطب.. ومن يتقدم ليخطب ابنة لص سجين .. ترى ماذا سيكون مصير ابنيه الصغيرين .. ومصير الاسرة بعد ان تنفذ من يدها نقود المكافأة التي ستأخذها من الشركة.. هل تتضور جوعا او تجد من يحنو عليها من العائلة ؟ وزوجه .. زوجه

النهاية

بقلم منيرة عبد الجواد

التي كان يدللها ومتيما بها هل ستنتظره الى ان يخرج من السجن أم ستطلب الطلاق وتتزوج بغيره لتشبع شبابها، انها هي سر نكبته في الواقع ... لولا شبابها وجسدها الفائر الذي لا يشبع لما اقدم على ما اقدم عليه ... حقا انها لم تطلب منه ان يسرق ولكنها كانت الدافع الخفي ..

ورفع راسه ونظر تجاه الحضور.. هناك ابنه شاحب الوجه متهدم الكيان وكأن عمره زاد عشر سنوات فجأة .. وابنته انها شاحبة هي الاخرى وحزينة تنظر اليه في الم صامت عميق وزوجه حقا انها ليست مشرقة كعادتها ولكنها لم تنس ان تتزين وان كان يبدو ان وزنها نقص أما خطيب ابنته فلم يحضر .. ليت ابنته ترفع يدها اليمنى بأية حركة ليعرف ان كان خاتم الخطبة لا يزال في يدها ام لا ؟ .. وهناك على بعد عدة مقاعد من أسرته تجلس المدعية .. انها اكثر الجميع شحوبا وهزالا ونظراتها تحمل أجلى معاني الاسى والالم .. لقد كانت تنظر اليه وعندما تلاقت نظراتهما ادارت رأسها عنه وقد اغرورقت عيناها بالدموع .. هي الاخرى اذاها رغم ان نقودها ردت اليها .. حطم قلبها ..

وبدأت حياته الماضية تتوالى امام عينيه كشريط سينمائي .. لقد كان يعيش هانئا سعيدا وسط أسرته الصغيرة .. كان يكدح ويعمل كثيرا ليوفر لها اسباب السعادة والرفاهية عمل وواصل العمل ليل نهار تنقل من شركة الى شركة حتى استقر الامر اخيرا في هذه الشركة ورقي الى ان أصبح وكيلا لقسم فيها .. كان دخله يكفي أسرته لتعيش في بحبوحة من العيش .. لم يقتر عليها ابدا كان ينفق كل قرش يصل اليه ، يلبي طلبات الجميع ويعمل لاسعادهم ..

ومنذ عامين بدأت الكارثة تطل عليه برأسها ... احس بعجز امام زوجته الشابة الفائرة الجسد لم يعد قادرا على ارضائها واصبحت تضيق به .. انه غير قادر على ارواء ظمئها وانقلبت حياته الى جحيم.. انه يغار على زوجته منذ ظهر عجزه امامها يشك في تصرفاتها ويكتم في نفسه حتى لا يدفعها الى الخيانة فعلا اذا لم تكن خائنة بعد ويشعر بمهانة امام نفسه وامامها لعجزه .. وذات يوم دله صديق دله على السموم السوداء وتعاطى لاول مرة في حياته المخدرات وليلتها استطاع ان يرضي زوجته وان يسيطر على جسدها .. ومن يومها عرف المخدرات .. عرفها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليملك زوجته ويشبع حيويتها ولكنها لم تكن تعرف عن ذلك شيئا لم يخبرها بشيء وبدات السموم السوداء تلتهم المبلغ الذي يأخذه لنفسه .. لم يطلب من زوجته زيادة حتى لا تسأله لماذا بل أخذ يبحث عن عمل اضافي يزيد به مورده ليواجه به هذا الباب الجديد الذي فتحه على نفسه ولكنه لم يكف ايضا .. لجأ الى الاستدانة من زملائه واصدقائه وارتبكت حالته المالية الخاصة وكان حريصا ان لا تعرف زوجته شيئا والا ينقص المبلغ الذي يدفعه لها للانفاق منه على المنزل شيئا ..

وكانت أول خطوة له نحو الهاوية يوم مد يده لحافظة نقود المدعية انها ليست مجهولة لديه .. انها صديقة ابنته منذ ايام الدراسة حجز ابنته في البيت وواصلت هي تعليمها .. التحقت بالشركة في القسم الذي يعمل وكيلا له بعد دراستها الثانوية والتحقت بالجامعة .. وكان حسن المعاملة معها .. يعاملها كابنته ويسر لها بقدر الامكان التردد على كليتها انها زميلة ابنه ايضا في الكلية وفي نفس السنة الدراسية وكثيرا ما كانت تستعير منه الكتب او المحاضرات او تعيره اياها ... لقد أحبته كما تحب والدها وكانت دائمة الاعتراف بفضله عليها .. لم تستغل حسن معاملته لها وصلته بها في التقصير في عملها .. كانت نشطة مجتهدة في عملها مهذبة دمثة الخلق محبوبة من جميع زملائها مرحة بشوشة.. يقول ابنه انها محبوبة من الجميع في كليتها وتعتز ابنته بصداقتها لها وتفخر وسوى ذلك لا يعرف أحد عن ظروفها العائلية شيئا .. ظروف اسرة عادية متوسطة تحاول تحسين مركزها الاجتماعي ..

وكان يوم نحس يوم لاحظ حافظة نقودها في درج المكتب ومكتبها مجاور وملاصق لمكتبه .. لم تكن تغلق ادراجه ابدا بالمفتاح تأتي صباحا فتضع حقيبة يدها وبها حافظة النقود بالدرج وتتركها به حتى وقت انصرافها دون ان تغلقه .. ويومها كان الجميع منهمكين في عملهم وهي خارج الحجرة وهو مفلس ليس معه نقود والرغبة تلح عليه وتزداد الرغبة في تعاطي ذلك السم الذي ادمنه ، منذ ثلاثة ايام لم يتعاط شيئا اطلاقا منه لن يكلفه الامر سوى مد يده الى درج مكتبها المجاور له في حركة خفيفة وفتح حافظة نقودها واخذ مبلغ بسيط منها ... لم تتهم أحد وخصوصا هو بالذات انها تحبه وتحترمه ولا يمكن ان يجول بذهنها انه هو الذي سرقه .. وكيل القسم يسرق طبعا محال ... ولن يخطر ذلك بذهن احد ..

وامتدت يده مرتعشة مضطربة وفتح الحافظة ورأى النقود وقد طوتها على بعضها ، ليسحب نصف جنيه .. نصف جنيه فقط من بينها ولن تتنبه .. وسحب النصف جنيه واغلق الحافظة ودس المبلغ في جيبه وبعد جهد استطاع السيطرة على اعصابه .. وعادت الى مكتبها بعض الوقت ثم استأذنت في الذهاب الى الكلية فأذن لها . .شكرا لله لانها لم تفتح الحافظة .. حتى لو فتحتها لما تبينت فقدان المبلغ لاول وهلة فقد سحبه من بين النقود ولن يتضح فقدانه الا عند احصائها ..

وفي اليوم التالي واثناء الحديث العادي قالت انها فقدت امس نصف جنيه ولا تعرف كيف، تبينت فقدانه وهي في طريقها الى الجامعة .. لقد كانت متأكدة من المبلغ الذي كان معها عند خروجها من المنزل صباحا ولكنها وهي في الاتوبيس اكتشفت فقدان نصف جنيه ولم تعثر عليه ابدا في حقيبة يدها فعللت نفسها بأنه ربما وجدته ملقى في جنب من جوانب درج المكتب فربما سقط منها سهوا به ولكنها لم تجده اليوم عندما بحثت عنه بعد حضورها وتوالت التعليقات زميل يقول ربما سقط منها وهي تدفع تذكرة الاتوبيس وآخر يقول ربما اشترت به شيئا ونسيت ولكنه هو بلا شعور سارع باتهام الساعي.. اتهم ساعي القسم .. ولم تقل هي شيئا .. وانتهى الموضوع عند هذا الحد ..

لم تشك في أحد لا في الساعي ولا فيه ولا في أحد الزملاء وان كانت جزمت بانه لم يسقط منها في الاتوبيس ولم تشتر به شيئا واصرت على ان يدا سحبته من بين النقود .. وتعجب بعض الزملاء من ان يسحب شخصا مبلغا من بين نقود ولا يستولي عليها جميعا .. فما دام غرضه السرقة فلماذا سرق هذا المبلغ بالذات ولماذا لم يسرق النقود جميعا .. لم تبد أي تعليق وكذلك لم يشك الزملاء في صدق قولها لم يلاحظوا عليها كذبا من قبل وان لم يستطيعوا تفسيرا للحادث .. ولكنها مع ذلك لم تغير مكان حقيبتها .. ولماذا تغيره .. لم يدر بذهنها ابدا ان تتهم أحدا اطلاقا علاوة على انها لا يمكن ان يتطرق اليها الشك في اتهامه هو بالذات ..

وبعدها لم يعد الامر يكلفه شيئا.. حركة خفيفة من يده لحافظة النقود واخذ مبلغ من بين المبلغ .. ان من عادتها طي النقود على بعضها فيسحب هو من داخلها ثم يطويها كما كانت فلا تكتشف ضياع المبلغ الا عندما تفرد النقود وهي عادة لا تلجأ لها اذ تضع النقود الصغيرة في ناحية أخرى من الحافظة وعند محاسبة الساعي على ما طلبته منه من مشروبات تدفع له من النقود الصغيرة ودائما لا تكتشف فقدان النقود الا في المنزل او في الطريق .. ودائما تقول ان النقود اخذت بنفس الطريقة .. أخذت النقود الداخلية ولفت الخارجية بنفس الوضع وبدا الزملاء يشكون في جدية الامر خاصة وان السرقة لا تكتشف الا خارج الشركة ولكنهم لم يتعودوا منها كذبا ثم انها لا تتهم أحدا فيحارون في الامر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجـــد

«فـان كوخ» يحرق كوخـه
«هو» يلهب قصره
وفي المدى الذي يتقوّس حرقاً والتهاباً
قمـة تُنتعل
ونعل يُجنّح
امـا النثـار
فنيازك تستقر على عين
عدستها فقاعـة قهقهـة

دمـشق — اورخان ميسر

ولكنه هـو دائمـا كـان يسـارع بتصديقها ثـم باتهـام الساعي فهو الشخص الوحيد الذي يمكن ان يكون محل ريبة في القسم .. واخذت هي تقلل من ذكر كل مـا يـسرق منها وبدأت ترى ان الزملاء يشكـون في جدية فقدان النقود .. ولكنه هو لم يقلع عن السرقة .. لم يكن يهتـم كثيرا بالمبلغ .. فاي مبلغ ينفع مهما كان ضئيلا .. واخذت هـي تقلـل مـا تـحضره معهـا وتقـصره على الضروري من النقود ولكنها في بعض الايام كانت تحتاج الى شراء اشيـاء اثناء عودتها فتحضر مبلغا لذلك معها احيانا يسلم مـن يـده واحيانـا لا يسلم .. ودائـما ابـدا المتهـم هو الساعي ..

وكانت النهاية .. فتح الحافظة ذات يوم فوجد فيها مبلغا سال لـه لعابه .. مائة جنيه مرة واحدة .. لم يفكر لماذا تحمل هذا المبلغ دفعـة واحدة ولا من اين لها هذا المبلـغ شل تفكـيره عـن اي شيء سـوى الاستيلاء على اكبر مبلغ منه مبلـغ يسدد به بعض ديونه التي تراكمـت عليه .. كانت تضعه في لفة ورقة بخمسين جنيها داخلها خمس ورقات من ذات العشر جنيهات ونسي طريقته في السحب من النقود واخذ الورقة ذات الخمسين جنيها وثلاث ورقات من ذات العشر جنيهات ولف الباقي وتركه في مكانه .. وسيطر عـلى اعصابه وجلس يزاول عمله ..

وعادت ملهوفة الى الدرج وفتحته .. وبنظرة واحدة الى النقود عرفت انها ناقصة .. ناقصة على الاقـل النصف فقد كانت ورقـة الخمسين جنيها هي الخارجية ولكنها غـير موجودة ولم تنطق كلمة واحدة .. اسرعـت الـى التليفـون واتصلت بالبوليس وهي تنتفض من رأسها الى اخمص قدميها .. ثم طلبت الا يغادر احد المكتب حتى يحضر البوليس .. وكانت الكارثة .. حـضر البوليس وفتش الجميع وعثر معه على المبلغ بتمامه .. هل هناك ما يقوله بعـد ذلك .. لقد سقطت في مقعدهـا مذهولة غير مصدقة عندما عثر على المبلغ معه .. تدلى فكها الاسفـل وجحظت عيناها وفر لونها .. لـم يكن يخطر ذلك ببالها ابدا ..

رجت الضابط وهـي تبكـي ان يسلمها النقود وينهي الموضوع عند هذا الحد ولكنه اعتذر بلباقة فلا بد من ان يأخذ الامر مجراه الى النهاية. ويومها بكت بكت واعتذرت هي لـه بدلا من ان يعتذر هو لها .. اعتذرت بأنه لو كان المبلـغ لهـا لما ابلغت البوليس ولكنه مبلغ اعطاه لها اتحاد الكلية لتدفعه لاحدى شركات السياحة ستقوم بتنظيم رحلة لطلبة الكلية الى الاقصر واسوان لو كان في امكانها تدبير المبلغ لما فكـرت في ابـلاغ البوليس .. ولكنها كانت في موقف حرج .. ماذا تقول للاتحاد .. كيف ستدبر المبلغ .. لا بد وانها كانـت ستحاكم وترفض من الجامعة ..

وقبض عليه البوليس .. واودع السجن .. وفي السجن عـرف نتيجة عمله .. وعرف انه حطـم مستقبـل اسرته كلهـا وقلـب ابنه زميلها في الكلية .. لقد كانا متحابين وينتظران الانتهـاء مـن دراستهما الجامعية ليتزوجـا .. ولكـن هل ترضى به بعد فعلة ابيه هذه وبعـد ان تأكدت ان كل ما سرق منها أخذه هو .. وهل يرضى ابنه ان يتقـدم لها بعد ذلك .. وابنتـه ... ليته جعلها تواصل تعليمها كيف ستعيش الاسرة الان .. سيحاول ابنه العمل بلا شك بجوار دراسته .. ولكن هل سيكفـي ما يحصـل عليه للقـوت الضروري لو ان ابنته حصلت حتى على الدراسة الثانوية لاستطاعـت معاونته واعتمـدت على نفسها .. وديونه .. ديونه لاصدقائه .. من اين ستدفعها الاسرة ؟ لشد مـا ظلم نفسه وظلم اسرته ....

القاهرة — منيرة عبد الجواد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيروت قبل الفينيقيين

بقلم شفيق طباره

يعرف الناس من أخبار لبنان في عصور ما قبل الفينيقيين الا النزر اليسير وذلك للغموض الذي يحيط بتاريخ العالم القديم. بيد اني سأحاول في هذه العجالة ان اتحرى احوال لبنان في تلك الازمنة القديمة واستخلص جهد المستطاع من آثاره بعض الحقائق التاريخية المجهولة عن بيروت والبيروتيين الاولين .

التكوين الجيولوجي

وقبل الكلام عن هذه الاثار لا بد لي من كلمة موجزة عن تكوين بيروت الجيولوجي فالجيولوجيا علم يبحث عن نشوء الارض وتاريخها وهو على طرافته لا يخلو من الصعوبة لا سيما فيما يتعلق بالبحث عن مدينة بيروت نظرا لتفاوت اراضيها وعدم استوائها . وتتكون اراضي بيروت من الطبقة الرسوبية وتقسم الى ثلاثة اقسام وهي :الكلسية والرملية والطباشيرية .

ويقول علماء الجيولوجية ان الطبقة الكلسية هي اساس طبقات الارض الثلاث وانها قد تكونت في قديم الازمان تحت مياه البحر من تجمع البقايا الحيوانية وذرات الوحل والصلصال وقدروا ان تكوينها استغرق الوفا بل ملايين من السنين كانت قشرة الارض في غضونها آخذة بالتقلص والارتفاع نحو سطح الماء ثم تكونت الطبقة الرملية والطبقة الطباشيرية من الصخر الرسوبي فوق الطبقة السفلى وشغلت مساحة كبيرة من لبنان .

تكوين بيروت

وذكر الباحثون في شؤون الارض والمنقبون عن عناصرها والمراقبون لتطوراتها التاريخية ان مياه البحر المتوسط كانت في الازمنة الجيولوجية القديمة تغمر بيروت وجبل لبنان ثم انكمشت قشرة الارض في قعر البحر وارتفعت عما حولها فظهر لبنان . وظل يعلو فوق سطح المياه حتى بلغ ارتفاعه الحالي وبرزت الربوة القائمة عليها مدينة بيروت الى عالم الوجود بشكل جزيرة منفصلة عن الجبل ثم انه في غضون الطور الرابع للارض بل في الطور التاريخي ايضا كان الوادي الذي يجري فيه اليوم نهر بيروت وما يجاوره من السهل مغمورا بمياه البحر وكان هناك جون كبير يقع بين مياه خليج مار جرجس في الشمال الشرقي ومياه البحر في الجنوب عند مصب نهر الغدير ثم فعلت العوامل الطبيعية فعلها بتوالي العصور فهبطت مياه البحر شيئا فشيئا وتدافعت الرمال الى المواضع المنخفضة من الجنوب الى الشمال بقوة الرياح وتراكمت الاتربة التي تحملها السيول المنحدرة من سفوح الجبل فتكون سهل رملي اخذ ينمو ويمتد حتى وصل جزيرة بيروت بهضبات جبل لبنان واصبحت كما نشاهدها في وقتنا الحاضر جزيرة تحيط بها مياه البحر من جميع الجهات الا جهة الشرق .

مشهد بيروت

لم يتحدث عن بيروت في تلك العصور المظلمة احد بالتفصيل فجل ما نعلمه ان البقعة التي تشغلها اليوم تلك المدينة وضواحيها كانت تتألف من مجموعة تلال تغطيها غابات كثيفة وتمتد في الجنوب الغربي السنة من الرمال تتكسر على شواطئها امواج البحر المتوسط ويبدو في الجنوب الشرقي سهل خصب تكسوه الاشجار وتتدفق فيه المياه وتنبسط اطرافه حتى تتلاقى في سفوح جبل لبنان ويقابل الساحل في الشمال والشمال الغربي جزر داكنة اضمحلت على مر الزمن حتى لم يبق منها الا بقايا صخور . وقد وصف الشاعر اليوناني نونوس المولود حوالي سنة ٤١٠ م مدينة بيروت وهو اول من وصف بيروت ونعتها بالمدينة الجميلة الجزر وزاد وقال (ان النسمات المنعشة الفائحة بانواع الروائح الزكية تسري مسرعة بين اغصان السرو) وزعم جماعة من اهل العلم ان الصخور الملاصقة للساحل عند مصب نهر بيروت وصخرتي الروشة المتجاورتين في رأس بيروت هما من بقايا تلك الجزر القديمة المتوارية وقد تميزت هذه البقعة بمناخها المعتدل وموقعها الممتاز وبخصائص لا تتوفر الا في النادر من البقاع .

اثار البيروتيين الاوائل

اجمع المؤرخون على ان الانسان الاول ظهر في لبنان اثناء العصر الحجري ودللوا على صحة قولهم بالاثار التي خلفها وراءهم الاقوام البدائيون الذين سكنوا لبنان في تلك العصور السحيقة وهي على انواع مختلفة . فمن ذلك بقايا انسان وجدت عام ١٩٣٨ في مطاوي ارض انطلياس على مسافة قريبة شمال شرقي بيروت ويعود تاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد ولم يستطع العلماء ان يعرفوا هويته لان العظام التي عثر عليها كانت في حالة التلف فدعوه بانسان انطلياس.

ووجد الاثريون في بعض الانحاء اللبنانية عددا كبيرا من الاحجار الظرانية وهي ادوات كان يستخدمها الاوائل في حياتهم وعثروا في بيروت على مصنعين لهذه الاحجار . الاول عند نهر بيروت قريبا من الجسر الحالي والثاني في رأس بيروت قرب الاوزاعي غربي المدينة عند طرف رباها الرملية وقد اشتمل المصنع الاول على شفرات صغيرة من حجر الظران لا اهمية لها اما المصنع الثاني فقد احتوى على قطع اكثر اهمية وهي ادوات من الصوان نحتت بمطارق من الحجارة البركانية الصلبة على شكل فؤوس وازاميل ومثاقب ومقاطع ومناشير ذات اسنان دقيقة واطراف سهام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وشفرات ومطارق واسنة رماح . ووجد بقربها ادوات الصقل التي كان الاوائل يستعينون بها في عملهم كما عثر على ركام من عظام الحيوانات التي اقتاتوا من لحمها وقطع من الخزف . وقد ضاع الكثير من تلك الاثار بسبب البلايا التي حلت بمدينة بيروت فمحت ذكر ماضيها واغلب ما بقي منها محفوظ اليوم في متحف الجامعة اليسوعية ومتحف الجامعة الاميركية في بيروت .

مدافنهم

ولا بد ونحن نعرض لاثار لبنان من ان نأتي على ذكر مدافن اللبنانيين الاولين فاقدم ما اكتشفه الاثريون منها مقبرة في مدينة جبيل يعود تاريخها الى (١٨٠٠) ق.م. واشتملت على كثير من الجثث موضوعة في اوعية فخارية كبيرة ذات قواعد منبسطة وبها فتحة صغيرة في الجزء الاعلى منها على شكل جرة او على شكل بيضة وقد وضعوا الميت فيها على هيئة الجنين في بطن امه ووضعوا قرب راس الميت بعض الاطعمة وفي متناول يده سلاحه المفضل كالخنجر والاسنة ومجموعة من ادوات الزينة كالعقود حباتها من الحجر العاج والصدف وتماثيل صغيرة وقوارير صغيرة للدموع دلالة على كآبة اصحابها كما وجدت مدافن في تلال الرشادية قرب مدينة صور وتتألف من حجرة مربعة او مستطيلة في احد زواياها فتحة بئر ينزل عموديا على عمق بضعة امتار ثم يسير في سرداب او دهليز صغير شق في الصخر وينتهي الى كهف اعد لايداع الجثة في تابوت من الحجر الجيري او الجرانيت الاحمر . وكان من عادتهم ان يردموا البئر الى اعلاه بخليط من التراب والرمل وشظايا الاحجار . وقد تميز العصر الحجري بهذين الشكلين من المقابر عدا عن القبور التي وجدت محفورة في جدران الكهوف والمغاور التي كان يسكنها هؤلاء الاقوام في انحاء لبنان . اما مدافن بيروت التي تعود الى تلك الازمنة فنادرة لطول الزمن وكثرة ما دهمها من الحدثان انما وجد في ضواحي بيروت تحت رمل مار متر وفي تلال الرمل عند راس بيروت نواويس من آلاجر والرصاص عليها نقوش ناتئة وتصاوير رمزية دون كتابة وترقى الى عصور فينيقية مختلفة .

احوالهم

ومن دراسة تلك الاثار التي خلفها هؤلاء الاقوام البدائيون نعلم انهم كانوا يسكنون المغاور والكهوف في ايام الشتاء وينصبون لهم في بقية فصول السنة الخيام من اغصان الشجر وجلود الحيوانات يثبت ذلك ما جاء في الكتاب المقدس (١) وما رواه المؤرخ يوسف اليهودي (٢)

وما ذكره العالم الجغرافي استرابون (٣) عن كثرة المغاور في سفوح جبل لبنان وقال ان عساكر برمتها كانت تختبىء في تلك المغاور المتسعة وتقيم بها اقامتها بالحصون. واشهر المغاور التي سكنها الاوائل في لبنان في عصر الظران: مغاور عدلون وانطلياس ونهر الجوز والزهراني ونهر الكلب وجعيتا وحراجل والمعاملتين وشكا وافقا . وفي بيروت: مغارة مار جرجس في محلة الخضر قرب مصب نهر بيروت ومغارة الحمام براس بيروت وما بقي فقد اندثرت معالمه ولم يعد اليوم له وجود .

وكان اولئك الاقوام يعيشون مما يصادفونه من اعشاب الارض وثمار الاشجار ويقتاتون بما يتصيدون من لحوم الحيوانات والطيور والاسماك ويستعملون تلك الادوات الحجرية البسيطة اسلحة لدرء الحيوانات الضارية اذ لم يكونوا في ذلك العصر يعرفون القوس والنشاب . واتخذوا الصيد ـ برا وبحرا ـ وسيلة لرزقهم فكانوا صيادين قبل ان يكونوا على علم بالزراعة وطبيعة الصياد طبيعة الرجل المغامر النشيط المتصف بشدة البأس وقوة المراس .

وبعد عصور مختلفة طويلة عرفوا النار اما صدفة او باندلاع حريق من صاعقة او بظاهرة طبيعية وعلموا استخراجها سائر البشر كذلك قال فيلون في كلامه عن العالم جزء ٢ صفحة ٥٠٤ و٦١٦ وبنوا القرى وفقا لتفكيرهم واصبحوا مزارعين بدائيين ثم صنعوا الخبز واحترفوا النجارة وصنعوا الزوارق والفخار وصهروا المعادن وتعلموا النسيج وصنعوا التماثيل والمشروبات المخمرة كما صنعوا الآلات اللازمة لتلك الصناعات . وبتوالي الازمان كثرت عشائرهم فملأوا جميع جهات هذا الساحل الخصب وكانت كل عشيرة تؤلف قبيلة في الارض التي تستولي عليها وتشتغل بحراثتها مستقلة بنفسها بسبب انفرادها عن غيرها . وكان الاب يترأس او يتملك على عشيرته وعلى مجموع العشائر المتسلسلة منها او المتصلة بها بنسب . وكانت الرابطة بين هذه العشائر والقبيلة الاصيلة قائمة على اتصالات اخوية واغاثة في ايام الشدة وعلى هذا المنوال نشأ كثير من الممالك الصغيرة التي نجد اثارها في التاريخ .

معتقداتهم

ومن ينعم النظر في مدافن موتى هؤلاء الاقوام لا بد ان يدرك عنايتهم الفائقة بموتاهم وهذه العناية ناشئة من عقيدتهم بان الانسان مكون من جسم وروح وان الموت هو انتقال الى حياة مستقبلة خالدة لذلك عنوا بحفظ الجسم من التلف لتعود اليه الروح لان الجسم اذا باد لا تجد الروح مقرا تأوي اليه فيموت الشخص ثانية ميتة اليمة بشعة ولكي يتجنبوا هذه الميتة التي سببها انعدام الجثة وتلاشيها عمدوا حسب تقاليدهم ببناء المقابر وحفرها في الجهات الجبلية وفي الصخر خاصة لكي تكون بعيدة عن الرطوبة لان الرطوبة تحلل الجسم وتفسد الجثة وبذا ضمنوا بقاء الجسم . وقد اوحت اليهم تلك العقيدة صنع التماثيل من الحجر الصلد التي تحاكي صاحبها ادق المحاكاة في السمات والقوام والملابس حتى تتعرف اليها الروح وتحل فيه اذا فنيت

---

(١) تكوين ١٩:٣٠ و ١٩:٢٣ (٢) العاديات اليهودية ١٥:١٠ وهو احد مصادر التاريخ الاسرائيلي . (٣) ٢:١٦

المومياء . ووضعوا في قبر الميت كميات من الطعام ليتناول منها اثناء انتقاله من هذا العالم الى العالم الاخر كما وضعوا الاسلحة ليستعملها عند يقظته ووضعوا كذلك الى جانب جثة الميت تماثيل صغيرة تمثل الزوجات والخادمات اللائي كان الميت يرجو ان يكن في صحبته في العالم الثاني . وهي تماثيل يرجع تاريخها الى اواخر العصر الحجري او الى بداية العصور التاريخية .

اصلهم

وقد تنازع العلماء في انساب هؤلاء الاقوام فمنهم من رأى انهم من ولد كنعان بن حام الذي انفصل وعائلته عن بقية ذرية نوح ونزلوا في بلاد الشام وبهم عرفت هذه البلادببلاد كنعان . ومنهم من رأى ان الكنعانيينهم فرعمن العموريين بدليل تشابه اللهجات والاسماء وعدم تمييز التوراة في كثير من المواضيع بين الجنسين . ومنهم من راى ان اول من وطأ ارض كنعان هم الجبابرة وهؤلاء من الرفائيين (٤) وهمعشائر كنعانية سبقوا اخوتهم الكنعانيين الى هذه البلاد بمدة مديدة . وارتأى بعض علماء التوراة ان هؤلاء هم الحوريون الذين ورد ذكرهم في التوراة وكانوا من سكنة الكهوف . يدل على ذلك اسمهم الحورانيون وبالعبرانية (حريم) وهي كلمة مشتقة من (حر) اي الثقب والمغارة وقيل انما لقبوا بذلك لانهم يسكنون المغاور .

وهذه الاراء المتعارضة حملت بعض المحدثين علىانكارها جملة وزعموا انهم من اصل غير سامي . وانكر بعض المستشرقين وعلى راسهم الا بمارتن اليسوعي هذا القول فيكتابه تاريخلبنان واستغل المستعمرون هذا الرايالخاطىء فزعموا انهم من الشعوب غير السامية او من شعوب البحر المتوسط ليدلوا على انهم امتازوا على ذرية سام واولاد حام بمواهب العقل الاصيل وهيئوا بفطرتهم ــ على حد زعمهم ــ لتملك الارض وتمدين العالم .

وذكر بلعام ان بني عناق اول الشعوب وانهم اشهر الجبابرة (العدد ٢٤ : ٢٠) وان اخر من بقي من الجبابرة عوج بن عناق (٥) وكان مشهورا بطول قامته . ولم يكن هذا الجبار من قبيلة سبقت الكنعانيين الى هذه الارض كما يزعمون وانما كان ملك قبيلة الكنعانيين الاموريين (٦) وكان هو ايضا اموريا (٧) وقيل ان اسم عناق يشتق من (عنق) بالعبرانية ومعناه العنق وقيل انهم سموا بذلك لضخامة اجسامهم وطول قاماتهم واعناقهم ولكن تكنيتهم ببني عناق تدل على ان عناق اسم لابي عشيرتهم الذي زعموا انه كان مثالا تاريخيا لنسله وان طول قامته يعادل قامة ثلاثة رجال عاديين (٨) ويحكي البعض عنعوج امورا غريبة قال ابن خلدون في الكلام عن الجبابرة (وولع القصاص وسطروا عن عاد وثمود والعمالقة والكنعانيين في ذلك اخبارا غريبة في الكذب من اغربها ما يحكون عن عوج ابن عناق رجل من العمالقة الذين قاتلهم بنو اسرائيل في الشام زعموا انه كان لطوله يتناول السمكمن البحرويشويه في الشمس) ...

على ان اقدم الكتابات التاريخية لا تسوغ على وجه الاطلاق اثبات كون الكنعانيين عندوصولهم الى لبنانوجدوه مأهولا بقبائل بل ثبت ان الكنعانيين اقاموا اول الجميعبهذه الجهة وان الشعوب السامية لعبت دورا هاما في هذه الديار حوالي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد وقد عرف هؤلاء باسم الكنعانيين وكان هؤلاء على ما جاء في التوراة منقسمين الى احد عشر سبطا او اكثر وكان من اشهرهم العموريون وكان (حمورابي) من ملوك العموريين في العراق وهم الذين سكنوا سهل شنعار . ويرى العلماء ان الكنعانيين والعموريين ظلوا محافظين على خصائصهم الجسمية . وبقي ان نعلم هل البيروتيون الاولون اراميون امكنعانيون؟ تلك مسألة يصعب الجزم بها على ما نحن عليه من قلة المعلومات فيما يتعلق باصل هذه المدينة . فقد بينت في مقال سابق في الاديب بعنوان (بيروت في العصر الفينيقي) (٩) ما جاء في المصادر القديمة ان مؤسسها جماعة من اهل مدينة جبيل نزحوا الى ساحل بيروت واستوطنوه وانالاله ايل او عليون اول ملوك جبيل امر ببناء المدينة فيه وانهجاء بنفسه وتراس على بنيانها وازيد الان ان الكتاب المقدس ترك لنا افادة جغرافية نفيسة تفيدنا ان القبائل الكنعانية كان حدها الشمالي مملكة صيدون وان بني ارام استوطنوا شمال لبنان. واني افضلهذه الافادة على جميعالتخمينات واسلم بان البيروتيين الاولين هم ساميون وان بيروت كانت ارامية عند تأسيسها . واضرب صفحا عما جاء بصددها من الاساطيرلانها كلهابقايا التفكير الخرافيالقديم .

هذا ما يمكن ان يقال عن البشر الاولين الذين سكنوا هذه المنطقة قبل العصور التاريخية وهي مواضيع لا تزال في حاجة الى من يتعهد جلاءها بالتفصيل ويؤلمني اني لم اسمع عن هيئات لبنانية علمية او افراد اهتموا بهذه الابحاث او صرفوا لها بعض جهودهم وعنايتهم فالعلم بالتاريخ القديم وجلاء مسائله الغامضة ما زال منالختصاص الغربيين وحدهم ذلك لانهم ادركوا قبل غيرهم انالانسان لا يعيش في حاضره فحسب بل يعيش في نفس الوقت في الماضي بذكرياته وعواطفه وتقاليده ويعيش في المستقبل بآماله ومطامحه واحلامه ولذلك حلقوا في اجواء الماضيبينما ظل اللبنانيون بعيدونعنه كل البعدوالحق اني لولامطالعاتي لبعض مؤلفات علماء الغرب في هذه المواضيع لما تيسر لي تهيئة هذا المقال .

شفيق طباره

---

(٤) تثنية ٩:٢ ــ (٥) تثنية ٨:٣ ــ (٦) عاموس ٩:٢ ــ (٧) تثنية ١١:٣ ويشوع ٤:١٢ ــ (٨) تثنية ١١:٣ ــ (٩) الجزء الصادر في شهر يونيو ١٩٥٩

السيل

السيل ينذر بالوعيد ... مزمجرا ويدمدم
يجري وخلف ركابه ... شبح المنية يجشم
ويدور فى دولابه ... القدر الذي لا يرحم
امواجه ريب المنون ... تتلاطمت تتبرم
عصفت بكل ملمة ... عظمت وخطب يؤلم
والهول حف بركبه ... مستصحبا يتقدم
نشر المخاوف راية ... بيد له لا تهزم
واحال مؤتلق الضحى ... كسفا يغص لها الفم
فصمت من هلع ... ودمعك ساجم يتكلم
وهتفت مصدر بؤسنا ... قدر بشر يلطم

ومضى يصول السيل ... مشبوب الجوى يتضرم
يعدو فتشهق انفس ... فزعا ويجفل ضيغم
والموت ما قذفت به ... الامواج اذ تتقدم
انى مشى نثر الدمار ... وفاح منه العلقم
يسراه كالقدر المحيق ... مريبة لا ترحم
ويمينه من قسوة ... الارزاء ليل مظلم
ترمي فيهوي شاهق ... ويطوح صرح محكم
ويغيب فى طياتها ... امل كفجر يبسم
فصمت من هلع ... ودمعك ساجم يتكلم
وهتفت مرجع بؤسنا ... قدر بشر يلطم

ومضى على صخب ... يدمدم عاتيا ويحمحم
يشجيك عن بعد له ... لحن شجي مؤلم
لحن يثير كآبة ... كالليل او هو اظلم
واذا قسا خلت الرعود ... بجنح ليل ترزم
متوعد متهدد ... متأفف متبرم
وهديره كان النذير ... بما النهاية تختم
او انه صوت القضاء ... مجلجلا يتحكم
افضى وافصح معربا ... بالقول وهو الابكم
فصمت من هلع ... ودمعك ساجم يتكلم
وهتفت مرجع بؤسنا ... قدر بشر يلطم

اجزعت من سيل جرى ... متدفقا يترنم
ولمحت في اثباجه ... شبح المنية يجثم
وصمت من هلع ... ودمعك ساجم يتكلم
وغفلت عن سيل جرى ... بمطامع لا تعلم
سيل المطامع باللظى ... امواجه تتضرم
انى مشى نثر الدمار ... وفاح منه العلقم
واحال مؤتلق الضحى ... كسفا حكته جهنم
ما الداء الا ما علمت ... مطامع تتحكم
والشر مرجعه النفوس ... بما تبين وتكتم

دمشق **عدنان مردم بك**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نسيمات الريح الغربية الرطبةتهب من البحر فى رفق ، تتسلل الى اذني كأنها تهمس ان اطرح كآبتك فـلا يزال هناك امل وحياة . ذاك الصباح من شهر شباط ، والغيوم الكثيفة تملأ السماء لتتلاشى هزيلة عند الافق ، صفعت وجهي قطرات رقيقة من المطر ، انسفحت على خدي كأنها دموع . كنت خارجا الى عملي بعد انقطاع اسبوع . هي عادتي منذ عام تقريبا . استيقظ باكرا ثم امشي لاهثا الشارع الطويل الذي يفصل كوخنا فى الضاحية ، عن محطة « الاتوبيس » .واليوم ، هذه اللحظة، يتأكلني شعور مقيت ، كأنه عفن تراب ، او طعام حمض ، يجعلني اتيه ضائعا واتقيأ . لا ، ليس هو القرف بالضبط . فالعمل كمنضد للاحرف في مطبعة ليس عملا رديئا، هناك اشغال عديدة اخرى اسوأ ، واشد ابتعاثا للفتيان . ما زلت اعمل منذ عام ، كقطار دخل فتحة جبل ولم ير النور حتى الان . لا تعجب هي الحقيقة . فمطبعة « العدالة » الكائنة فى قبو كبيرتحتبنايةالخواجه « كرياكوس » يبعث منظرها على التقيؤ . الهواء فى المطبعة ، عطن ، عفن ، تختلط به ذرات صغيرة متطايرة من الغبار .. اضواء المصابيح الكهربائية ، دوما خافتة ، خائفةكأنها تتأوه او تختنق . اصوات آلات الطباعة تعزف سمفونية نشاز طويلة مملة ، اشبه « بكورس » اختلطت اصواته ، واحد منها عميق يأخذك برهبته كجرس الكنيسة . واخر رقيق حاد كضربات بندول ساعة حائط . اشباح تسعى ببطء. واشباح اخرى تقف وراء رفوف طويلة ،ترسل صلاة طويلة خالدة . مجموعة الظلال والاضواء ، تخترق فتحة المنور كأصابع محدودة ، وتحيل السقف الى عالم من الخيالات المرتعشة . وبالاختصار كانت المطبعة ، كزجاجة طويلة نفخ فيها دخان اسود ثم احكم اغلاقها بسرعة بالغة . مكانجميل.. للتمدد .. والموت . اليس كذلك ؟.

العمل ، كما قلت ، لم يكن رديئا. احرف صغيرة صغيرة تجمع وتوضب صفحات ، متوسطة او كبيرة ،حسب الطالب ، وقطع رصاص تحشر هنا وهناك . ثم اكداس من الورق تقطع لتلتهمها الالات وتلفظهاكلاما مطبوعا. ثم يأتي دور القاطعة تتحول بعدها اكداس الكلام المطبوع الى مجلات وكتب ، واعلانات واوراق نعي .ومن خلال ذلك كله تسمع المعلم « منصور» يصرخ ، وقد تفرق حوله العمال كمجوعة من الصيصان .

ـ الحبر خفيف .. حط لون .. صلح .. اطبع .

احرف صغيرة

بقلم سمير تنير

من القصص الفائزة بمسابقة نادي القصة لعام ١٩٥٨

والمعلم منصور طويل ذوشاربكث، يدور ويلف كالدبور لا يتوقف لحظة واحدة عن العمل والكلام ، يهرول ويصعد سلالم القبو ، ثم يهبط المخزن ، ويأتي باكداس الورق ، وقد يتربع قليلا فوق المكتب فيرن امامه التلفون ويرد ، ثم يقفز كمن جن فجأة ليأمر الجميع بالابتعاد عن احدى الالات التي اوشكت انتتعطل فيزعق ويشتم ، والالة تنتفض في سكرة موتها،ثم تتوقف تماما. فينحني فوقها فتتلطخ يداه ووجهه ، وبذلته وقميصه . لكن الالة تظل صامتة صمت الاموات .

لن يحاول احد ان يقدم يد المساعدة للمعلم منصور فالجميع يعرفون ان شتائمه ستنهال عليهم كسيل دوش من الماء الساخن . كثيرا ما حلمت بالمعلم منصور وهو على حالته تلك ، الا ان صرخاته وشتائمه سرعان ما تفسد علي صفاء احلامي الهنيئة ، فافيق مذعورالقلب ،مقطوع الفؤاد .

هكذا يعيش المعلم منصور منذ ثلاثين عاما وسيظل يعمل بلا انقطاع حتى يومه الاخير ، الذي لا بد ان يكون مفاجئا . كالآلة عندما تصمت وتتوقف . والحقيقة انموت منصور يعني بالضرورة موت آلة لا موت انسان .

كنت ارثى له عندما التقي به يتنزه مع زوجته واولاده وقد ارتدى ابهى حلة عنده ، ينظر الي بعينيه الضيقتين كعيني ثعبان ، وقد غارت حفرتان عميقان فى وجنتيه ،وانفرجت شفتاه عن اسنان سوداء منخورة ، تبدو من بعيد كسلسلة جبال جرداء. شيء واحد يثير فى الدهشة هو عينا المعلم منصور اللتان ترمشان ، عن غير قصد ، بصورة متواصلة ، كمن يفتح ستار نافذة ، ثم يغلقه بسرعة بالغة . لا بد ان غبار العاصفةالازلية فى المخزن ، ينشب اظفاره فى عيني المعلم ويورثه تلك العادة . او ربما.. كان ثمة بهلوان يقفز ويتأرجح في ذهن المعلم ، فتنطبق عيناه فجأة ثم تنفتحان .

انا كنت نقيضه في كل شيء . لا تعتقد اني عامل كسول . لا .. كل ما فى الامر انني احب بين الفينة والفينة، ان اتوقف قليلاوانظر حوالي متعرفا على وضعي الزماني والمكاني. كنت دوما اردد ان الحياةلا تستحق ان تعاشما لم نصمت قليلا، ونتحرر من دوامة العمل لنعي اننا لا نزال حقيقة ، نعيش .

●

الاتوبيس على وشك ان يتحرك . عمال وطلبة ،وفلاحون كثيرونيلجون الباب ليأخذوا اماكنهم. عيونهم متعبة، ووجوههم شاحبة ،واحذيتهم يعلوها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوحل كنت اجلس، على غير عادة اليوم، قرب النافذة ، وقد لامست شفتي قطرات المطر الحائرة ، كأنها دموع . وكانت نسيمات الريح الغربية الرطبة تهب من البحر في رفق ، تتسلل عبر النافذة ، الى اذني ، تجعلني اطرق صامتا ، مفكرا ، مستعيدا ما كانت ترددده لي امي هذا الصباح : «ليس لنا غيرك يا بني . ابوك مات واخوتك صغار . من سيحمينا من الجوع . انت رجل البيت يا حبيبي » .

امي تلك تجيء الي في اسوا الظروف لتلقي علي محاضراتها :

ـ لا تتأخر كعادتك . فطورك اليوم جيد فلا تدع احدا من العمال يشاركك فيه . لا تنس ان تشتري لنا الخضار من السوق . انتبه ، يجب ان تكون الكوسى طازجة وصغيرة . الزيتون يجب ... الجبن يجب ...

وكان هذا شد ما يثيرني ويجعل اعصابي تنتفض بصراخ شديد .

اليوم ، بدأت امي محاضراتها وانا واقف قرب النافذة اتأمل منظرا رائعا : الضوء يتنفس ، خط ارجواني بلون النار يبدو في الافق ، وغيوم رمادية كثيفة تنسحب خلفها اشعة صفراء رقيقة . والبحر بعيد ، يعكس خيوط نور وهاجة ، وعيناي تنسجان الى كثبان الرمل الحمراء ، وتبدو لي كشعر امرأة شقراء غريقة . في هذا الصمت خلت في نفسي شعورا غريبا بالالهام .. باحساس جديد .. بفكرة خلاقة .. بأنني مقبل على تفهم شيء عظيم الاهمية . كانت الفكرة تبدو لي من بعيد خلال الغيوم . ولم استطع ان « اقبض » عليها . كانت ـ كما يقولون ـ على طرف اللسان . وحتى لا افقد كل شيء وتغيب الفكرة خلل الغيوم ، وتعود شيئا مهملا في عالم الظلام ، صرخت بلهجة خطابية مقلدا عطيل ..

ـ انا عطيل الذي هزم الاعداء في كل مكان .

وراعني ان يدا باردة كالثلج وضعت على خدي وصوت حنون يسيل رقة يهمس ::

ـ ما بالك اليوم يا حبيبي تكلم نفسك .

كانت امي بوجهها الرقيق ، وهي تحمل اخي الطفل .

ـ لا شيء .

ـ سنذهب اليوم الى العمل .. اليس كذلك ...

ـ لا تتأخر كعادتك .. اعددت لك اليوم فطورا جيدا ، فلا تدع احدا من العمال يشاركك فيه . لا تنس ان تشتري لنا الخضار من السوق .

وانفجرت صارخا ، وانا ادفعها عني .

ـ كفى .. كفى .. فهمت مائة مرة ، حفظتها عن ظهر قلب .. ساعيدها عليك .. اسمعي .. لا تتأخر كعادتك يجب .. لا .. لكن اطمئني .. لن اذهب الى العمل .. لن اذهب .. هل ارتحت الان ! ..

وكأنما فوجئت بصراخي فسكتت .. بينما رحت اذرع الغرفة ، وانا اسب واشتم مستمطرا اللعنات والشتائم على الساعة التي ولدت فيها .

ـ انت كسول .. ميت .. انني اعرف هذا .. لقد كنت دوما كسولا .. ميتا ..

وهممت بان اصفعها . نعم .. اصفع امي الحبيبة ، لولا ان يدي عثرت بشيء على الطاولة ، شيء صغير ، احمر ، لعبة صغيرة «خشخيشة» قذفتها بكل قوتي الى الارض فتناثرت اشلاء . وارتفع صوت اخي الطفل ببكاء ثاقب ، وهو يتخلص من بين يدي امه ويقفز الى اللعبة التي اصبحت قطعا مهشمة .

وخرجت ثائرا ، صافقا الباب ورائي ورحت اركض لاهثا الشارع الطويل ..

ـ اللئيمة .. تقول انني ميت .. كسول ، .. حسنا ، لن اعمل بعد اليوم . سأعرفها معنى الجوع . كسول .. ميت .

مشيت نصف ساعة ، وكلما تاكسول وميت ترددان كمطرقة تدق حديدا محميا . ثم تبرد شيئا فشيئا . حتى تتلاشى الطرقات ، وتلفها برودة الثلج .. كسول .. ميت ..

ورجعت الى البيت . لم انبس بكلمة واحدة .

ـ اين « الزوادة » .

ناولتني اياها . ثم امسكت بيدي كأنها توشك ان تضمني اليها . تطلب مني الصفح عن خطأها . لكنني قلت بسرعة .

ـ لقد اخطأت .

وسمعت من خلال جوابها شهقات بكاء .

ـ ليس لنا غيرك يا بني . ابوك مات . واخوتك صغار . من سيحمينا من الجوع . انت رجل البيت يا حبيبي .

●

وانتفض الاتوبيس بشدة . ثم وقف جانب الطريق . فقد وصلنا المدينة . وحدث هرج ومرج ، وتعالى صوت قاطع التذاكر ، يلح على الذين لم يدفعوا .

ـ تذكرة .. تذكرة .. الذي لم يدفع ..

كنت اتطلع ، باستغراب نحو جاري ، الجالس قربي .. ظلال ابتسامة تطفو على شفتيه ، ضحكة كبيرة مضيئة . هل استغربت ابتسامته حقا ؟. لا اعرف بالضبط . كل ما اعرفه انه تطلع الي مشدوها ، وقد عاد العبوس الى وجهه ، وعيناه ترسلان القا وهاجا .

في لحظة خلت السيارة من ركابها . فنزلت اضم « زوادتي » الصغيرة تحت ابطي . واسرعت الخطى ، اطوي الشوارع الطويلة ، وقد بدت لي كحديث ممل سخيف . مطاعم كثيرة ، وافران ، وبائعو جرائد يصيحون ، ومن بعيد .. تلوح لي واجهة محل للالعاب ، يتدلى من سقفها ، عرائس ، واسود وكلاب ، و « خشاخيش » صغيرة . نوافذ البنايات .. هناك .. عالية ، ضيقة ، سوداء . دخان المازوت الذي تنفثه ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سيارات كثيرة ، يطفو في الهواء ، يسير معي ، ويغطي مع الصباح المخنوق زوايا قلبي . الحركة في الشارع صاخبة ، كل يفر الى غايته كالمطارد . خادمة تحمل سلة فيها خضار ، وعامل ، تعب ملوث بالزيوت والدخان الاسود يسرع ، في يده كيس ورق صغير . أطفال ، يجرون وينطون، ويتطارحون أرضا .. وعند المنعطف صبي يلصق اوراق النعي .

الحياة تستمر دوامة هائلة، وكفاح الانسان يستمر سمفونية انتصار خالدة . الفكرة تنبع الان من صدري. الالهام يتكشف والاحساس يتبدى لي واضحا كل الوضوح . الحياة تستمر والكفاح يستمر والزمن يتسع، يتسع ، كمحيط كبير ، كأخطبوط مات ، كشارع طويل . يتسع للدخان الاسود الذي يتجمع ليخنق الحياة، للابتسامات التي تضيء العالم . انني اتأكد الان من شيء يدق في قلبي كالفجر ، انني افتديهم امي واخي وسأفتديهم في كل آن اتحدى الصلب والعذاب .

انا امشي واشجار السرو هناك تعلو وتؤكد وجود مقابر . ونور الشمس يموت في الغيوم الرمادية. وصوت رفيقي عادل عامل المطبعة يتناهى الى سمعي مجهدا مخنوقا بالبكاء ... « تعال ساعدني زلت يدي في القاطعة » الدم أحمر قان يصبغ القاطعة ، واللحم قطع صغيرة يتناثر هنا وهناك والالة تئز كالمحموم.

عمارة كرياكوس امامي . ومطبعة العدالة فاغرة فاها .

نزلت الدرج واذ بالمعلم منصور يستقبلني .

ـ أهلا .. حمد الله على السلامة .. تأخرت قليلا .. معليش .

فلا آبه له ، بل اتخذ مكاني امام رفوف الاحرف ، اتناولها فتلسعني برودتها المثلوجة .

سمير تنير

المقعد الجالس على احزانه

من الديوان الثاني « الشعب احلى قصيدة » الذي يصدر قريبا

« انقش اسمي فوق المقعد
حتى تقراني شجرات الورد
حتى تتذكرني في كل ربيع لما تتورد
اكتبه اكتبه ولا تتردد
اكتبه وما احلى ان تكتبه .. يا لي .. يا للسعد !
اكتبه لتعلم ان غرامي اخلد
حتى مما حولي من شجرات الورد
احفره انا افدي ما تحفره اليد
حتى ان جاء الغد
وقراناه ضحكنا ولصقنا خدا في خد
احفره احفره وقابلني في نفس البقعة في الغد »

وانا جئت اليها في الغد
نظراتي شدت في المقعد
اترقبها لكن لم تظهر بعد
لم اسمع خطوتها واغاني مشيتها لم تتردد
واقول لعلي اخطأت الوقت
وان كنت انا لا اخطىء في العد
وامد الاعين لكن نظري يرتد
واحس احس بقلبي شيئا اسود
في شكل المبهم لم يتحدد
وانا اخشى ان يتحدد
شيئا كنت احس به لما قالت قابلني في الغد
لكني كنت كتمت الشيء الاسود من فرط الوجد
مرت ساعات لكن لم تظهر وتلوح باليد
اتراها في دورة شمس واحدة نسيت موعدها في الغد .
ما اقسى ان يلقى حبك للحظ كما يلقى النرد !!
واخذت اقول عزائي في الاسم المنقوش على المقعد
لكن الاسم المنقوش مع الامس من الامطار تبدد
واخذت انا ابكيها ومعي يبكي المقعد
يبكي اسما كان وراح ولن تعرفه ثانية ذاكرة الورد !!

القاهرة **مجاهد عبد المنعم مجاهد**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر الياس فرحات كما عرفته

بقلم نظير زيتون

كان نادي الادب والرياضة في كفرشيما بلبنان قد اقام مهرجانا خطابيا كبيرا تكريما للشاعر المهجري الياس فرحات ضيف الجمهورية العربية المتحدة ، تبارى فيه نخبة من فرسان القلم . وقد دعا النادي الاديب المهجري نظير زيتون لالقاء خطبة في هذه الحفلة ، فلبى الطلب ولكنه اعتذر عن الحضور بسبب ما عاناه من التهاب حاد في العينين ، ونشرفيما يلي الكلمة التي كتبها والتي تليت نيابة عنه والتي كشفت النقاب فيها عن نواح هامة في حياة شاعر العربية فرحات :

بين كفرشيما وحمص وشائج من القربى الروحية والدموية اوثقت عراها الاسرة اليازجية التي نشأت في حمص وبسقت اغصانها دوحة فواحة في كفرشيما لتظلل دنيا العرب .

وبين العالم العربي وكفرشيما اواصر من القربى الفكرية والعلمية والادبية احكم ربطها آل اليازجي والشميل وتقلا وسواهم من الاعلام قديما وحديثا .

وبين الفكرة العربية المتحررة الثائرة وكفرشيما صلات حسب ونسب فتل امراسها الشيخ ابرهيم اليازجي اولا ، فشاعر العروبة والحرية الياس فرحات ابن كفرشيما الكبير ، واخي ورفيقي في الهجرة ، ومعاركها الحلوة والمرة .

فتحية الاعجاب والحب ازجيها اليك يا كفرشيما ، يا حقل الفضة الخصيب ، انت يا من ارتفعت اليك عيون العرب ، وكأنها مشدودة بخيوط من نور ، لترصد فراقدك الهداة ، وعباقرتك البناة ، كما رصدت قديما عيون المجوس ذلك النجم المسحور الذي ارشدهم الى بيت لحم ، مسقط رأس المعلم الالهي العظيم .

فما احراك بعد هذا يا كفرشيما بان تكوني بيت لحم العلم والعرفان ، واللغة والبيان ، والالهام الريان ، بل بيت لحم لبنان ، وجماله النشوان ، وجلاله الفتان .

وبعد ، فماذا احدثكم عن اخي الشاعر فرحات في مهرجانه الادبي الباذخ ، وما هو الا مهرجان الشعر والحرية ، والعروبة والعبقرية ، والالمعية اللبنانية ؟

تعود بي الذكريات ايها السادة والسيدات الى عام ١٩٢٥ يوم اصدر شاعرنا فرحات رباعياته الحكيمة الساخرة الثائرة ، فقد نفحني آنئذ بنسخة منها مزدانة بهذه العبارة الاهدائية (الى اخي في الادب والفاقة ــ نظير زيتون ــ) .

فاسترعت انتباهي هذه (الفاقة) وتأملتها مليا لاستشف من خلالها اطراء لا يفرقه اطراء ، وكبرياء تقصر عنها كاكل كبرياء .

ما اسمى هذه الفاقة المبدعة التي جمعتني بالشاعر العظيم فرحات على صعيد الادب . وما امجد هذه الفاقة المعذوبة التي تدفعني الى التغني بها في هذا المهرجان الجليل ، كما يتغنى الجندي ببطولاته وفتوحاته ، ما احيلى ذكراها وذكرى ايامها . . .

نعم ، لقد كنا وقتئذ نتقاجم السراء والضراء . والخيبة والرجاء . كما كنا نتقاسم الرغيف والماء والشمس والهواء ، واحيانا الرداء ، ولكنا كنا كرماء سعداء . لا نتعثر بفاقتنا اذلاء . بل نصعد خدودنا اباة اعزاء . ونمضي الى اهدافنا اقوياء . حسبنا ان تظللنا رسالة العروبة الزهراء والوطنية الشماء ، لنسحب ذيولنا على الاغنياء الجائعين والمزورين والمحنطين .

فانما الفاقة يا اخواني ، فاقة القلوب لا الجيوب . وفاقة الروح ، لا فاقة المسوح وفاقة المبادىء والاخلاق ، لا فاقة الخاتم البراق والقصر والرواق .

وانما الفاقة الوجدان ، لا فاقة الطيلسان والذهبان . ومن تواضع للحق والوطن ، ارتفع واعتصم .

ويمضي شاعرنا فرحات في تأدية رسالته القومية الى جانب رسالته الشعرية ، ويطغى في خصومته السياسية المنحرفين ، ويتنكر للاصدقاء المتقاعسين ، ويرميهم طورا بقوافيه المسددات ، وتارة بسخرياته اللاذعات ، ويسير الى ابعد من هذا ، فلا يتعامل ولا يعاشر الا من تسعرت في صدورهم نيران الوطنية ، والحمية القومية . مع ان مهنته التجارية تقضي عليه بالمجاملة او المهادنة على الاقل ، وكأنه يأبى الا ان تطارده تلك ــ الفاقة ــ المثالية المحببة التي كانت اطارا لرسالته الوطنية ، وبالتالي جناحا الى الصفاء والصوفية .

قابله يوما احد اصدقائه القدامى وعاتبه لانقطاعه عن زيارته ومعاملته بعرض روامز المصانع التي يمثلها . وختم عتابه قائلا :

ــ الا يعجبك امضانا التجاري حتى تتحاشى زيارتنا ومعاملتنا

فضحك شاعرنا واجاب بصراحته الساخرة اللاذعة :

ــ امضاك التجاري زين وعلى الراس والعين . . اما امضاك الوطني فوالله سيء ، ما بيسوى قرشين . .

فاطرق الرجل ساهما ، ثم رفع راسه وقد انبسطت اسارير وجهه واجاب :زرني ولك مني فاتورتان . فاتورة وطنية لفلسطين ، وفاتورة تجارية لك .

ورضي فرحات عن صديقه القديم وصافحه بدمعة ترقرقت في عينيه .

ولعلي لا افشي سرا اذا قلت ان شاعرنا فرحات ، عندما اقتادته يد الجمهورية العربية المتحدة ، باقتراح مؤزر من النائب السابق الاستاذ عبد اللطيف اليونس صديق المغتربين ، لزيارة مسارح احلامه ، تكريما لشاعريته ووطنيته . في ضيافة مترفة باذخة عزت على كبار السفراء والامراء واصحاب الصفراء . باع الدار الوحيدة التي يملكها ، وهي ثمرة كفاح طويل عنيف عنيد ، نعم باع الدار التي طوفت فيها الاشباح مخضوضلة بالعرق . وتناثرت على جدرانها اشلاء الشباب والكهولة وعصفت في مخادعها زفرات الزند المنهوك والعزم المفلول ، نعم باعها غير اسف على حصيدة

دار المعارف بلبنان

كتاب سمير موجزة يدلك بالقطرة على البحر.. ينقل إلينا طرائف وروائع من تجارب أفذاذ عظماء بعدوا عنا وقربوا منا في مسافة الزمن...

مع العالمين

تمرسوا بالحياة ولم ينقطعوا عنها إلا وقد أبقوا فيها ميراثاً!



تأليف
سمير شيخاني

السعر ٥٠٠ ق.ل
أو ما يعادلها

خمسين عاما ، على حصائل العمر ، ليضم الى جانب الضيافة الرسمية بضعة اشهر اخرى يقضيها فى هياكل احلامه والهامه . ومرابع تحنانه والحانه ، حيث يلتمس روءاة تنبض حياة وقوة وانطلاقا ، وحيث يلقي فرحات الكهل ، فرحات الطفل ، فيتعانقان ويتناغمان ، وقد رأى الطفل نفسه كهلا ، ورأى الكهل نفسه طفلا .. وتنتفض فى صدر الشاعر نجوى الاقمار وحنين الاوتار. وشدو الاسحار وما كان فرحات فى اغاريده الاسماء وسحابا ، وخمرا وملابا . وحبابات عذابا . وايمانا وغلابا . وسيوفا عرابا .

هذا هو شاعرنا فرحات ، بل لعل ابرز خصائصه انه غير معقد ، وغير متزمت ، او متنصح او متعمل ، وانما يطلق نفسه على سجيتها وطبيعتها ، هائمة فى معابد الجمال ومعاقل القومية . ولا غرو ان تنعكس حياته على شعره . وان ينعكس شعره على حياته واحاسيسه ، فما جاشت قوافيه وتجنحت الا بعد تجربة عميقة وانفعال نفساني عاصف . وعسير بعد هذا ان نقع فى شعره على مناسبات وتملقات ، ولكننا نقع على مخاض فكري وولادات فانتفاضات باكيات او مفردات او مستنفرات . وهنايكمن سر الشاعرية والشعر .

ايها السادة ـ على اثر زواج شاعرنا فرحات بعقيلته السيدة جوليا ام خالد التي تنتمي الى اسرة النابغة العبقري جبران خليل جبران ، كان يطرق مسامعها عبارة يرددها اصدقاء زوجها دائما ، فى معرض اقتراحهم عليه نظم قصيدة ، وهي: سويلنا شي بيت .. سويلنا شي بيتين .. والمقصود بالبيت بيت الشعر ، اما ام خالد التي ولدت فى البرازيل ونشأت فى بيئة برازيلية تقريبا ، فكانت تفهم (البيت) بمعناه الدارج ، اي بيت السكن ..

وبعد سنوات ضاق المنزل عن استيعاب الاسرة الفاحية ، وتذكرت ان اصدقاء زوجها ، كانوا دائما يسألونه ـ سويلنا شي بيت .. سويلنا شي بيتين .. فتشجعت وقالت له : بشوفك بتسوي بيوت للناس ليش ما بتسويلنا شي بيت النا؟

فضحك فرحات واجابها ـ بيت الشعر يا ام خالد غير بيت السكن . الاول بيطلع من القلب والراس . والثاني من الجيب ، وجيبتي انا ، مثل ما بتعرفي ..

فلم تصدمها هذه الخيبة ، بل رفعت اليه نظرات ملؤها الحنان والاعتزاز واجابت : معليش ، بيتنا كويس ومندبر حالنا ...

والواقع ايها السيدات والسادة ، ان الشاعر فرحات كان يبني . انه لم يكف قط عن البناء ، كان يبني لك يا سيدتي ام خالد ، بل كان يبني لامته العربية بابياته الشعرية ، بومضات خياله وبيانه . بوثبات جنانه . بانتفاخات وجدانه بعندلة قوافيه ولسانه .

كان يبني ما هو اسمى من بيت، وارفع من قصر ،وارحب من صرح ، كان يبني لامته وراء البحار ، عرينا من المجد ، هي دنيا العروبة دنيا الثورة . دنيا الحرية والنور والجمال، واعظم بها من بناء خالد ، وتراث معطار ماجد .

ولا غرابة فى ان يبني ، فهو ابن كفرشيما اللبنانية الشماء الحصداء . ابن حقل الفضة المخصاب المنجاب ، الذي اطلع فى دنيا العرب فراقد اللغة والعروبة والعلم والصحافة والادب كالشيخ ناصيف اليازجي ونجله الشيخ ابرهيم الذي استنفر العرب فى العهد العثماني ودعاهم الى الاستقلال فى بانيته وسينيته المشهورتين ، فكان شاعر القومية العربية الحديثة الاول وكالدكتور شبلي شميل العلامة المفكر ، وآل تقلا مؤسسي (الاهرام) كبرى الجرائد العربية وامها.

والحديث عن شاعرنا فرحات يطول ويطول ، ولكن حسبنا من الروض عبيره المثبول وجناه المعسول ، ومن البلبل شدوه المكحول ..

اما انت يا نادي كفرشيما فدمت للفضل شعارا . وللادب موئلا ومنارا . ولك من الادب المهجري شكره العبهري . وتحية اطراء واكرام ، يحسن بها البدء والختام والسلام..

نزيل حمص

نظير زيتون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بـلادي الصغـيرة

●

لفـؤاد الخشن

مـن اسرة الجبـل الملهـم

●

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فنـزويـلا

⊙

بـلادي الصغيرة هذي
بـلاد الطيوب
بـلاد الزهر
بـلاد ادونيس يهفو الى عشتروت
وراء النهـر !

سمـاء ... تغـازل فيها
عيـون النجـوم
جمـال القمـر !

وشط نقي الرمال
فسيـح ...
غريب الدرر !
عليه تفتق اول لحـن
ببـال الزمـن

تهلهـل فيه فتى مـن بلادي
كواه الشجن ...
تلمس قلب الجمـاد
فلان ... وحـن !
وبرفير « صور » ترنـح اول ثوب
بلون الشفق

ومن شط « صيدون » امس انطلق
سفين لقدموس جـاب البحار
بـاول حرف !..
فكـان المنار
بأرض اليبوس
وشـع ...
فأطلق فكرا حبيسا
وراء الوف الصور
وخاض العجاج
بطيب وعـاه شفيف الزجاج
باخشاب ارز
بصفو مرايـا
بعـاج !

بـلادي الصغيرة هذي
بـلاد النبيـذ
بـلاد العسل
بلاد الثلوج تكفن جسم الجبل
بلاد الينابيع .. غيث القلوب
نعيـم القبل
تسير ... تكر بحضن الوهاد
اغاني امل !

بـلادي هـذي
بلاد العناقيد ... وهج الشموس
صفاء اللآلي
تقطر نورا شفيفـا
يضيء الدوالي
ويسكب دفئـا ...
ببرد الليـالي !

وتلك القرى ..
نجوم تزين ذاك الثرى
يكسر فيها الضياء سهامه
وفيها تنام عيون الغمامه !

بلادي فيها عرفت شموخ الذرى
وطعم الحيـاة ... وحب الورى
وفيهـا عشقت ليـالي الشتاء
ولحن المطـر
وشدو الوجاق وحلو السمر
وفيهـا عرفت الصفاء العميق
بأفق طليق
وحب التراب .. ومن يعملون
بعزم يفجر ذاك التراب

بلادي الصغيرة هذي
بلاد الجمال
بلاد الاغاني
وخضر الاماني
بـلاد الصنوبر والياسمـين
وهمس الحنين
بـلاد الاساطـير ..
فجـر المـلاحـم !..
مهد الخيال ..

يا لجهـــل الشـــباب !..

تمثيليـــة

بقلـم ناجيـة ثـامر

•

اشخاص الرواية : جلال ـ الاب ـ شفيق ـ منى ـ الاخت ـ الام

المشهـد الاول

الام : عفوا يا سيد محمود .. انني اتقدم لخطبـة ابنتك المصون لابني .. انه شاب مثقف وذو مركز لا بأس بـه وبيننا صداقة قديمة تمتد الى عشرات السنين ، وارى انهما يتناسبان ويتلاءمان من جميع النواحي .. ما عدا الفارق المادي بين عائلتينا وهذا عائد لفقد ثروة زوجي كما تعلم ، والدهر دولاب يا سيد محمود وليس للمال اعتبار عند من يقدر الاخلاق حق قدرها .. ثـم ، ان جلال صارحني بانكم اذا رفضتم طلبه فسيهاجر مـن هذه الديار الى ديار اخرى لما يضمره لابنتكم من عاطفة خاصة وحب وتقدير واحترام ..

الاب : ان تقدمك بهذا الطلب يا سيدة شريفة يسرنـي ويشرفني ، لانني اقدرك واقدر ابنك كثيرا ولست اعبأ بالمال بل الذي يهمني شرف العائلة والاخلاق ، وانتـم من عائلة شريفة وذوو اخلاق عالية والحمد لله .. انما .. انمـا ..

الام :انما ماذا يا سيد محمود ؟ ارجو ان تكون صريحا ..

الاب : ابنتي منى آلفت حياة كلها ترف ورفاهية ، وقد لا تجد مثل هذه الحياة لدى ابنك ، فيتعكر صفو حياتهما وتتكدر عيشتهما وانا لا ارجو لابنتي الا الهناء والسعادة.

الام : ولكن يا سيد محمود !..

الاب : ابنتي متعودة على ان يحوطها الخدم، وهي كما تعلمين لا تحسن الطهي ولا القيام بشئون المنزل وتشتري مـا يحلو لها من البسة ومصاغ ، ولست اظن الا ان تبديل حياتها من سكنى قصر فخم لبيت بسيط سيؤثر عليها ويجعلها تحس شيئا فشيئا بالاسى ، وتفيق لنفسهـا وتندم على هذا الزواج ..

الام : ولكن يا سيد محمود ، الا يحسن بـك ان تستشير ابنتك فى مسألة زواجها وفى مستقبلها ؟

الاب : ماذا تعنين من وراء ذلك ؟ لقد قلت ان ابنك اذا رفض طلبه فسيرحل عن هذه البلاد لانه يرى فى هذا الزواج كل سعادته وهنائه ..

الام : اجل يا سيد محمود !. وهو مستعد لان يقدم حياتـه وان يعمل ليلا نهارا ليوفر لها السعادة ..

الاب : ثم طلبت مني ان استشير منى .. فهل يعني هذا ان بينهما اتفاقا سابقا ؟.

الام : لا ، ابدا ، انهما لا يكادان يتقابـلان الا فى النادي .. ولكنك تعرف خيال الشباب يا سيد محمود ، فهـذا الخيال يحمل صاحبه الى اماكن بعيدة ويجعله يحلق فى افق لا حد له ولا نهاية .. راى جـلال منى مرتين او ثلاث لا اكثر وهي عابرة وليس هناك اي سابق معاشرة او اتصال بينهما .. ولكن الشاب حين يرى فتاة تعجبه يتعلق بها تعلقا عجيبا ، واحيانا يهجر الطعام واللباس من اجلها ، حتى ولو لم يتعرف عليها قط من قبل .. انها احلام الشباب او خياله المشبوب ، او قـل ما شئت ..

الاب : انه طيش الشباب !.

الام : المسألة يا سيد محمود ، اني رايت ابني قد تبدل عن عادته فاصبح قليل الاكل والطعام ، واخذ يذوي عوده شيئا فشيئا ، واخذت الح فى استجلاء الحقيقة واهتم بدوري من اجله .. الى ان صارحني بالحقيقة ، وكوالدة ذات خبرة حاولت ان اجعله يفهم حقيقة الموقف ، ولكن عبثا ما حاولت ، واخيرا ، لم ار بدا من المجيء اليـك لاطلب ابنتك ، وارى ان من الواجب فى مثل هذه الحال ان تسأل الفتاة ، فلعل لها رايا يخالف رايك ... ان اراء الشباب تختلف عن اراء الكهول ..

الاب : عجبا لك ! اتريدينني ان استشير ابنتي ؟ بأي وجه، وكيف ستجاوبني بالله ؟

الام : هذا امر بسيط ، فسارسل لها مـن يسألها وسنرى رأيها .. واذا قبلت فهل ستقبل انت يا سيد محمود ؟

الاب : طبعا ! الذي يهمني سعادة ابنتي .. فاذا كانت تجد نفسها سعيدة حتى فى كوخ فسأكون انا كذلك .. ولكن من الواجب علي ان افهمها بان حياتها ستتبدل بالكلية وعن الواجبات الجديدة التي ستضطلع بهـا والتي لا تستطيع القيام بها لعدم تعودها عليها .. فلقد آلفت ان تطلب وتجاب لا ان تقوم هي بالطلبا ت..

الام : الزوجة يا سيد محمود لا بد ان تستقبل حياة جديدة لم تألفها من قبل وان تضطلع بالواجبات العائلية ، والا لفقدت المراة كل مركز لها فى الحياة ..

الاب : هذا طبيعي !. ولكن تصوري ابنتي حين تطلب ثوبا ولا تقدر على شرائه ، وحين لا تجد من يطهي لها طعامها فتضطر للدخول للمطبخ بنفسها !. لو ان ابنك يقبل المال من عندي فسأقدمه بكل سرور لتوفير الرفاهية التـي تعودتها ولكنني اعرفه ، وهو ذو عزة وكرامة ، ولن يرضى ان يتقاضى مني فرنكا واحدا ..

الام : كما ان سعادة ابنتك تهمك ، فانا كذلك تهمني سعادة ابني.. واذا قبلت منى فسأخدمها بعيني هاتين وسأكون لها عوض امها ، وسيفعل ابني المستحيل من اجلها ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاب : وحاولي ان تجعلي ابنك يفهم الموقف جيدا وان لايرى اي سبة فى اخذ المال مني .. فمنى ستكون له زوجة ، وهو سيكون بمثابة ابني .. وبهذا اكون هادىء البال ، لان جميع الشروط التي ارجوها فى شريك حياتها ستكون متوفـــرة ..

الام : شكرا يا سيد محمود ، انك لنعم الاب ولنعم الرجـل النبيـــل . .

الاب : ومن سترسلين لاستشارة العروس المصون ؟

الام : سأرسل لها ابنتي ، فهي تعرفها منذ امد طويـــل وتستطيع ان تدلي لها برايها ..

الاب : ارجو للاثنين النجاح والتوفيق ..

الام : شكرا يا سيد محمود على كرمك ونبلك ..

المشهـد الثاني

منى : (تقهقه)

الاخت : ولكن يا منى مالك تضحكين هكذا ، هل فى حديثي ما يضحك لهذا الحد ؟.

منى : لا ، وانما وانما . .

الاخت : وانما ماذا ؟.

منى : الا تجدين انه من المعقول ان اقهقه هكذا اذ اسمـــع بأن اخاك هجر الطعام من اجلي، واصبح كل املـــه فى الحياة ان يتخذني زوجة له ، مع عدم وجود اي تعارف متين بينه وبيني ؟.. اكون لهذا الحد جميلة مغرية ؟. (تضحـك)

الاخت : انني اجد انه معقول جدا ان تستولي احدى الفتيات على عقل شاب ما ، بمجرد تعارف بسيط بينهمـا ، فالحب يحدث من نظرة عابرة احيانا ولا يحدث مـــن معاشرة طويلة .. وهناك شبان ذوو شعور رقيق جدا يجمح بهم خيالهم وتحملهم عاطفتهم الى اماكن قـد لا يجنون منها الا الاشواك ، ومع هذا لا يحيدون عما راوا فيه منتهى السعادة والهناء .. انهم حين يخونون نداء قلوبهم فكأنهم يخونون العقيدة الصادقة والوفاء ..

منى : انهم شبان خياليون جدا .. من الخير لهم ان يعودوا الى الواقع لئلا يصدموا فى حياتهم صدمات لا تسبب لهم الا الكدر والشقاء ..

الاخت : كأنك تستهزئين بعاطفة اخي وترين فيها مدعـــاة للهزء والسخرية .. ان اخي مستقيم صادق ، واذا هام بك حبا ، فهو لم يفعل ذلك الا بواعز صادق من قلبه .. وشاب مثل اخي قليل الوجود يا منى ، صدقيني .. ولن تجدي السعادة مثلما تجدينها عنده ..

منى : انا الان متأكدة من كذب المثل الذي يقول : ان العاطفة الصادقة لا تصدر قط من جانب واحد ، انما هي مـن تفاعل عاطفتين متشابهتين تكملان بعضهما بعضا ..

الاخت : افهم من كلامك هذا بأنك لاترضين الزواج من اخي؟

منى : انني مع احترامي التام لك ولاخيك ارفض هـــذا الزواج لا لشيء سوى لانني لا افكر الان فى الزواج .. فمال ابي كثير والحمد لله واريد ان استفيد من عمري وانا عزباء لاقصى حد ممكن ...

الاخت : قد لا يروقك الزواج من اخي لانه لا يملك مالا مثل مـــال ابيك ..

منى : الزواج كورقة اليانصيب ، وارى انه لا يحسن بـي ان اقبل باحد اذا لم اشعر نحوه بعاطفة صداقة علـى الاقل !. ومن يدري ؟ فقد اتزوج من احد الاغنياء ،كما اتزوج انسانا فقيرا اقل مالا من اخيك ، ولكن على هذا الانسان ان يستحوذ على اعجابي ...

الاخت : اخي لم يستحوذ على اعجابك قط ؟

منى : فى الحقيقة ما فكرت انه سيطلبني فيوم ما للزواج.. ولهذا دهشت كثيرا حين سمعت انه يذوب صبابة في وقد امتنع من اجلي عن الطعام والشراب... (تضحك ولكن أقل من الاول ...)

الاخت : لا بأس ! اشكرك يا منى ، لى الحق فى قبول مـــن تريدين ، اسفي كله من اجل اخي .. كان عليه ان يفهم ان ادبه وثقافته واستقامته لن تشفع فى قلة مركـــزه وضآلة ثروته بالنسبة لثروتك .. ولكن هكذا اراد !. اراد ان يصنع لنفسه جناحين من الريش وان يحلـــق بهما فى الفضاء كما يحلق العقاب .. ولكن جناحيه لـم يسعفاه طويلا فسرعان ما هوى صريعا على الارض بعد ان تحطم الجناحان .. ولو كان يطير فى طائرة تساوي الملايين مزودة بالعتاد والبنزين ، لشق الفضاء بسهولـة ولوصل الى حيث يشاء !..

منى : ارجو ان لا يمنع امتناعي عن قبول اخيك صداقتـنا التي تمتد الى سنوات وسنوات فالزواج قسمة ونصيب كمـا يقولون ..

الاخت : طبعا ! الزواج قسمة ونصيب .. ولكن كم كـان اخي مخطئا حين حسب ان المادة لم يعد يحسب الناس لها حسابا كبيرا ..

منى : وهل قلت لك ان المادة هي التي جعلتني ارفض طلب اخيـــك ؟..

الاخت : لم تقولي ذلك ولكنني فهمته .. لست مستاءة الا من اجل اخي لانه وضع كل آماله واحلامه فيك !..

المشهد الثالث

الاخت : ماذا تقول يا اخي ؟ اتهاجر من اجل فتاة غنية لم تقبل بك زوجا ؟ انه لطيش ما كان ان يصدر من شاب عاقـــل مثلك ...

جلال : فى الحق كنت افكر فى السفر لمصر من قبل ، ولكـن كان املي يمنعني من ذلك ، والان وقد اصبح هذا الامل حلما كذبته اليقظة المرة ، فلم يعد امامي اي حائل .. ولو لم تكوني متزوجة لاصطحبتك معي ..

الاخت : وامـــك ؟

جلال : امرها سهل ، اما ان تأتي معي واما ان تبقى عندك . . وفى مصر سأشترك فى التجارة مع خالي كما كنت افكر قبلا بعد ان عرض علي خالي نفسه هذا المشروع ولكنني بقيت مترددا بسبب منى . . منى ؟. يا لها من منى تبعثرت ولم يبق منها الا هيكل قبيح ترتاع لمرآه الابصار . .

الاخت : الا تكف عن هذا يا اخي ؟ هل ترى هناك فائدة من التعلق بأمل واه وامنية كاذبة ، وتتحسر على شيء لم تسعفك على نيله الايام ؟.

سافر يا اخي ، واشترك مع خالي وكافح وكن رجلا . . اما عن امك فسأتكفل بارضائها . . واطلب منك شيئا واحدا ، وهو ان لا تعود تذكر اسم هذه الفتاة . . ستنسى يا اخي وستجد لنفسك زوجة غيرها ، ولا بد ان يهفو قلبك لسواها . . وما اكثر الفتيات . . اجل ان لخالي تجارة ناجحة فى مصر . . ويا حبذا لو سافرت معك . .

جلال : ستزورونني هناك مع زوجك ، اما امك فستمضي ستة اشهر عندي وبقية العام عندك ، وهكذا نتقاسمها نحن الاثنان . .

الاخت : وان شاء الله يا اخي نجدك هناك مع زوجة مخلصة جميلة وتتم امورك على احسن حال . .

المشهد الرابع

(صوت تليفون . .)

الاب : آلو . . ماذا ؟. ماذا ؟. .

اسرعي الي يا منى . . اسرعي !. آه . . قلبي !.

منى : (تأتي راكضة وتصيح) ابي! ماذا بك يا ابي؟ قل لي، افصح لي ، ما الذي ازعجك ؟ ماذا داهمك ؟

الاب : ابنتي !. لك الله من بعدي . . لقد فقدت ثروتي . . ثروتي . . انها لمضاربة كبرى اقدمت عليها ولقد علمت الان فقط اني خسرت كل شيء ، كل شيء . . ليغفر لي الله . . انني قد جنيت عليك . . قد جنيت عليك !. . آه . . قلبي !.

منى : ابي ! لا تهتم هكذا !. حاجتي اليك انت . . لتذهب الثروة كلها !. ولكن انت كل شيء لي يا ابي !.

الاب : اغفري لي يا ابنتي . . اغفري لي !. آه . . آه . .

منى : ابي !. ابي !. كلمني ، رد علي ، ويلاه !. اكون قد فقدتك ، اكون قد اضعتك . . (النجدة) . . اسرعوا الي . . ابي . . ابي !. (صوت وقع اقدام وجري)

المشهد الخامس

منى : يا سيد شفيق !. انت تعرف المصيبة العظمى التي اصابتني بوفاة ابي . . ولقد ضارب بثروته كلها طامعا فى مضاعفتها ، واذ به يضيع كل شيء ، كل شيء . . وليت الثروة ضاعت وبقي هو . . ولكن فى يوم واحد وفى نفس اللحظة فقدت كل شيء فى الحياة! والدي الحبيب، وثروتي . . تراني الان يا سيد شفيق كيف اصبحت !. لا اهل ولا مال . . وحيدة فريدة فى عالم مملوء بالشرور والاثام . . . (تبكي)

شفيق : صبرا يا بنيتي صبرا !. الدهر كفصول السنة فتارة يعيش الناس فى فصل الربيع الاخضر المزدهر ، وتارة يداهمهم الشتاء ويودي بهم الطوفان . . ان المصائب تداهم المرء كالسيول التي لا ينجو من شرها الا القليل!.

منى : لو فقدت الثروة وبقي ابي لما كنت احزن كل هذا الحزن ، ولما ابهت لفقر او غنى . .

شفيق : فى مثل حالك يا بنيتي عليك ان تتمسكي بكل شجاعتك ، لان حزنك وجزعك لن يفيداك شيئا . . وعليك ان تفتشي عن عمل شريف يضمن لك عيشك ، حتى يأتي ابن الحلال الذي تنسين بجانبه شيئا من هذا المصاب الاليم الذي حل بك .

منى : ابن الحلال ؟. لقد جاءني كثيرون ورفضتهم لاسباب شتى . . وكان اخرهم شاب مثقف لطيف ، عفيف ومستقيم الاخلاق . . تعرفت عليه واستلطفته ولما جاء لخطبتي رفضته بحجة ان قلبي لم يمل اليه . . مع ان الحقيقة ان سبب رفضي كان عائدا فى الاكثر لاستصغاري شانه ، لا لشيء سوى لان ثروتي كانت اعظم من ثروته . . آه لو رأتني الان اخته . . كم ستكون شماتتها بي كبيرة !. سابتعد عن معارفي القدماء جهد ما استطعت حتى لا اكون مثالا يقيسون عليه سواي الذين يبلون بمثل مصابي ويصابون بعذاب يشابه عذابي . .

شفيق : لم تعد فائدة تجدي من التحسر على ما فات يا

صدر حديثا ديوان الموسم :

ساق على الدانوب

شعر

للشاعر هلال ناجي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابنتي .. ساسعى لاجد لك خدمة ملائمة ، اما معلمة مدرسة او موظفة فى احدى الادارات وارجو ان لاتخونك شجاعتك .. ففي مثل هذه الاحوال لا يفيد الا الصبر والشجاعة ..

منى : اجل ! ان التحسر على ما فات لن يفيدني شيئا ..

المشهد السادس

الام : اسمع يا ولدي .. لقد زوجت اختك وهنىء بالي من ناحيتها بعد ان اصبحت فى بيت الزوجية .. بقيت انت ، وانا لا ارى فتاة جميلة الا وافكر فيك ، فمتى ستختار الزوجة التي تملأ المنزل وتعوضني عن الابنة التي فقدتها ؟.

جلال : لا حاجة لي بالزواج يا اماه !.

الام : اهذا كلام يا بني ؟ انت اصبحت ذا ثروة والحمد لله ، وعما قريب سنعود الى الاوطان لتشتغل بنفس التجارة هناك ، وحرام يا بني ان تحرم نفسك من الزوجة والاولاد ، بعد ان توفرت لديك جميع الاسباب لبناء منزل سعيد ..

جلال : ان مشاغلي كثيرة ومسألة الزواج لم تعد تهمني قط .. غايتي ان تنجح تجارتي وان تقطع فى النجاح اشواطا طويلة ..

الام : اهذا حديث يقال يا جلال ؟ كنت موظفا ذا راتب معين، ومع هذا فكرت بالزواج اذ ذاك ، والان بعد مضي خمس سنوات بطولها .. وبعد ان اصبح لك مال وفير تمتنع عن الزواج ولا تفكر فيه ؟. اذا كنت لا تفكر فى نفسك ففكر بي انا .. انا بحاجة لان اراك ذا زوجة وان اشاهد اولادك يا جلال !.

جلال : هل تزوجت .. منى يا اماه ؟

الام : انك ما زلت تفكر فيها ، اليس كذلك ؟ منى التي رفضت يدك وخرجت اختك من لدنها وهي لا تكاد تملك نفسها من الغيظ .. بعد ضياع ثروة ابيها ووفاته لم يعد يسمع بها احد .. من يدري؟ فقد تكون سافرت لبلدة مجاورة من البلدان .. هذا جزاء الله منها لانها حطمت قلبك ..

جلال : لا يا امي لا تقولي هكذا !. هل الزواج يبنى الا على الرضاء وطيب الخاطر يا اماه ؟.

الام : اتكون من اجل تلك الفتاة المغرورة قد امتنعت عن الزواج ؟.

جلال : لا ، لا ، ابدا ، ابدا ، ولكنني مشغول جدا ..

المشهد السابع

ومرت السنون تترى لم يتزوج جلال اثناءها للصدمة التي اصابته في مستهل حياته بينما امضت منى صباها كموظفة تخدم في النهار وتعود في المساء للدار ، ولم تتزوج هي الاخرى ... وكان شابا يافعا فاصبح كهلا ، وكانت صبية فاتنة فاصبحت عجوزا بيضاء الشعر متجعدة الجبين.. وخرجت ذات يوم من ايام عطلتها للمنتزه العام الجميل وجلست على احد المقاعد .. ورات رجلا كهلا يتقدم ويأخذ مكانه بجانبها .. وبعد فترة قصيرة من الوقت كان لا بد ان ينفتح الحديث بين العجوزين .

جلال : (وقد تبدل صوته) النهار دافىء وجميل اليوم اليس كذلك ؟

منى : (وقد تبدل صوتها هي الاخرى) من يقول بان اليوم يوم شتاء ؟. انه كأيام الربيع ..

جلال : هل هذه الفتاة الجميلة ابنتك ؟

منى : لا .. ليس لي اولاد ..

جلال : هذا مؤسف !..

منى : انا لم اتزوج قط .. انني عانس ..

جلال : وانا كذلك .. فضلت حياة العزوبة على الزواج حتى وصلت لهذا السن !.

منى : ولم ؟ اكانت تروق لك حياة العزوبة لما فيها من حرية وانطلاق ؟.

جلال : كنت شابا جادا كل الجد .. وللشباب طيشه واحلامه ، ولقد هويت فتاة خطبتها ولم تبادلني حبي ، فاثرت بي الصدمة تأثيرا كبيرا ، وكرهت من اجلها الزواج ..

منى : عجبا !. لم تتزوج من اجلها هي ؟.

جلال : اجل !. كان اسمها منى .. فظهر لي اذ ذاك ان جميع اماني الحياة محصورة فيها .. يا لجهل الشباب!.

منى : اجل .. يا لجهل الشباب !.

جلال : ومن العجيب انني رغم وصولي لهذه السن ما زلت افكر فيها من آن لاخر .. ولست اجد لهذا تعليلا ..

منى : لو ظهرت امامك فجأة .. هل ستفكر بالزواج منها بعد طول المدة ؟

جلال : اجل !.

منى : عجيب !. اكنت تضمر لها كل هذا الحب وترفضك؟

جلال : هكذا شاءت الاقدار !..

منى : ولكن اين هي ؟. هل تزوجت ؟.

جلال : كانت غنية جدا ووحيدة ابيها .. ومات ابوها فجأة بعد ان فقد ثروته وضاعت اخبارها بالكلية ..

منى : ولكنها الان بدون شك اصبحت عجوزا هرمة .

جلال : لا يهمني ذلك .. انني من اولئك الناس الذين يفون لعواطفهم وان لم تكن معقولة .. ولكن ما فائدة التمني!؟ آه !. سانهض ، يجب علي ان اعود ، فالعجز لا يحتمل البرد ، وقد بدأ الطقس يبرد .. مع السلامة يا سيدتي .. هل تأتين لهنا من آن لاخر ؟.

منى : اجل !.

جلال: اذن سنتقابل على نفس هذا المقعد !. استودعك الله!.

منى : استودعك الله ... (جلال يسير متباطئا)

منى : (لنفسها) انه هو !. هو !. عجيب ان يفي مثل هذا الوفاء .. هل اقابله ثانية ؟. لا ، لا يجب ذلك !. الذي مضى لن يعود .. لن يعود .. كم كنت غبية حمقاء .. يا لجهل الشباب !..

تونس **ناجية ثامر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشـــبح

وهتفت بي : مـات الصباح
في مقلتيك تغـور الالق السطوع
الورد يذبل ، والرياح السود
تعصف في مداك
تذرو الرمـاد على خطاك
اواه ... تلفحني رؤاك !
يحبو الربيـع على الصخور
تموت انوار الشموع
ويجف ينبوع الرجـاء
ويمور اعصار السكون
ايـن التلهف والجنون ؟
اين ارتعاش مباخر الاحلام
ايـن الانطلاق
طيفين كنـا في عناق
يسمو بنا وهج اللقـاء
يلفنـا ورق النجوم
ويضمنـا صدر حنون
قلبين غابا فوق اجنحة اللحون
وتنشقا عطـر التـلال
للفجر رقص في حدائقنا رقيق
نغم يهدهد روحنا الرفاف
يسقيـه الرحيق
فيتيه في نهر الغيوب

وبكيت : مـا هذا الشحوب
مـا هذه الاحزان
تحفر في محياك الكئيب
مـا لي احدق في عيونك
لا ارى عبر القرار
غير الخرائب والجدار !
غير الظلام الموحش الظمآن
يفترس النهار
ويبيـد ازهار الربيـع
وشذا القبور الصامتات
يغيم في أفق الدموع
اني لالمح خلفها الانسام
لاهثة الهبوب
تلتاع في حمى الهجير
والشـاطىء المهجور
اشواكا تصيح على الرمال
وسفينة الموت القديمة
والمداخـن ، والرياح
تلقي باغصان الضياء
على مدافن من رخـام
فتضيـع نفسي في الزحام

اي والصمت المريـع !!
اني اكلم وردة تحت الصقيع
اترى شجاك تلفتي ،
فمضيت تحلم بالرجوع
لمعابـر السأم المبيـد
ويك ، انتشلني ، ضمني ،
خذني الى افق جديد
وازرع بانحائي الجليد
افتح ضلوعك شدني للصدر
للقلب البليد
الضوء يخبو والمدى المجهول
اغنية الفرار
ومسحت وجهي : لـن يجيب
شبح تململ في الدروب
شبح على اعصابه مر القطار

بنت جبيل **حسين علي صعب**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

ننشر ابتداء من هذا العدد سلسلة من الابحاث الطريفة حول « التربية الجامعية في الولايات المتحدة الاميركية » وضعها الاستاذ يوسف اسعد داغر وهذه المقالات نواتها الاولى الملاحظات التي سجلها والقيود الدقيقة التي أخذها خلال الزيارة التي قام بها ، منذ بضع سنوات ، الى الولايات المتحدة ، بدعوة من حكومتها ، اذ عهدت اليه بدرس الجناح الشرقي في مكتبة الكونغرس في وشنطون ، والنظر في محتوياته والعمل على انماء مجموعاته الفنية ، بوصفه خبيرا بعلم المكتبات وفن تنظيمها واخصائيا بالببليوغرافيا العربية . وقد زاد على تسجيلاته هذه المعلومات التي جمعها خلال مطالعاته حول النظام التربوي المعمول به في اميركا اليوم . والبحث المثبت هنا هو لمحة شاملة ونظرة عامة حول : «النظام التربوي ومراحله المختلفة في اميركا اليوم » .

بين النظم التربوية المعمول بها في اميركا اليوم والنظم المتبعة في البلدان الاخرى اكثر من فرق . فبينما تنعم التربية والتعليم في الولايات المتحدة بحرية واسعة في مناهج التعليم ومواد البرامج والدراسة ، اذ بنا نراها في البلدان الاخرى تسير على نظام صارم من المركزية الضيقة والتوجيه المرسوم. والتربية في اميركا ، لامركزية متنوعة الوجوه متباينة الحدود ، حرصت كل ولاية من ولاياتها الخمسين على وضع نظام خاص لمدارسها في التوجيه والتفتيش والادارة والبرامج .

سبق لكل ولاية ان وضعت حدا ادنى للشروط التي تحدد نيل شهادة المعلمين ، وسن الدراسة وعدد ايامها في السنة كلها . كذلك يحق لمجلس التعليم الاقليمي ان يرسم هو نفسه حدا يفوق بكثير الحد الادنى الذي تصطلح الولاية على اقامته وتحديده ، فالمدارس القائمة تنعم بثلاثة انواع من المساعدات ، تقوم بالاولى منها الولاية نفسها فتدفع عادة ٣٨ في المائة من اصل المجموع ، والحكومة المركزية تتحمل ٣ ونصف في المائة ، والمكتب الاقليمي للتربية يقدم الباقي .

ففي الوقت الذي نرى فيه تغايرا في النظم المتبعة بين ولاية واخرى للتعليم الابتدائي، نشاهد عوامل اخرى تفعل فعلها في تقعيد هذه النظم المتباينة فيما بينها ، وصهرها في قالب معين وطابع محدد . من ذلك مثلا : حركة تنقل الاسر الاميركية وانتقالها من ولاية الى اخرى ، والمنشورات الصادرة عن وزارة الصحة والتربيه عن المجتمع ومطبوعاتها والمباحث التي تعدها ، وتبادل الافكار والنظريات ، والمناهج التربوية عن طريق المنظمات والمؤسسات التي تنتظم سلك رجال التعليم والادارة في البلاد .

اما في مجال التعليم الثانوي والعالي ، فهنالك منظمات تعمل من نفسها لتقييم عمل المدارس الثانوية واثرها ، والكليات والجامعات ، فلا تقبل في عضويتها الا المعاهد التي تحرص على ان يتميز عملها التربوي بمستوى آسر من الاجادة والتجلية والتفوق .

فمع ان حكومة الاتحاد المركزية لا تراقب التعليم ولا تتحكم بمناهجه ، فهي تحرص على مؤازرته بصورة مباشرة او غير مباشرة. فقد وضعت في هذا السبيل ، تحت تصرف الولايات وقوفات عقادية تسبلها على الكليات والجامعات الرسمية التابعة لحكومة الولاية ، كما انها اعفت من الرسوم والضرائب المؤسسات التربوية غير التجارية . وتبرعت حكومة الاتحاد ، في السنوات الاخيرة ، بهبات سابغة ومنح عريضة ، تجلت حينا في هذه الوجبات من الطعام ، توزعها على طلاب المدارس الابتدائية ، او في تشجيعها لاسباب البحث العلمي ، وفي هذه المبالغ الطائلة من مليارات الدولارات التي ارصدتها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحرب كوريا ، لتؤمن تربية وتعليم الجنود الذين اضطرتهم الخدمة العسكرية لقطع دراستهم الجامعية وذلك عملا باحكام ومندرجات القانون الصادر بهذا الشأن .

فالنظام التربوي المتبع في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ، تتجه مناهجه وبرامجه من الطلاب الذين هم بين سن ٦ — ١٨ من اعمارهم . ولهذا النظام خصائص تطبعه وتميزه ، منها مثلا حق الوالدين بارسال اولادهم الى ما يقع عليه اختيارهم من المدارس العامة والخاصة ، دونما لوم او تثريب ، وعدم التمييز الطبقي بين الطلاب ، ومجانية التعليم الابتدائي والثانوي، وهذه النسبة العظيمة من طلاب التعليم الابتدائي الذين يتابعون دراستهم في المدارس الثانوية ، اذ من اصل ١٠٠ طالب هم في سن الدراسة الثانوية ، ٨٣ في المائة بينهم يتلقون بالفعل دروسهم في المدارس الثانوية. وتبلغ نسبة عدد الذين يستمرون فيها الى مرحلتها النهائية ، ٦٠ في المائة ، بينما ١٦ طالب فقط من اصل ١٠٠ كانوا من نحو ٥٠ سنة لا غير يقبلون على المدارس الثانوية ، منهم ١٠ لا غير يتابعون دروسهم الى نهاية التعليم الثانوي .

والهدف الذي تتوخاه التربية في مرحلتيها الابتدائية والثانوية انما هو ارساء وظيفة التربية والتعليم على قواعد قويمة سليمة صحيحة . فالتربية في هذه الحقبة ليست مهنية في الاساس ، ولاترمي من جهة اخرى ، لاعداد الطالب للجامعة فقط ، مع العلم ان عددا كبيرا من خريجي المدارس الثانوية يتابعون دراستهم في الجامعة او في الكلية .

يتلقى معظم الطلاب الاميركيين دراستهم الثانوية في معاهد تعرف عندهم بالمدارس العالية (هاي سكول) وهي مدارس نموذجية يتلقى فيها الطالب دروسا مقسوطة الحد والكم، في الادب والثقافة والتجارة والصناعة والفنون المنزلية ، وبعض هذه المواد تعطى في البلدان الاخرى ، في مدارس متخصصة ، مستقلة . فباستطاعة الطالب الثانوي ان يختار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لنفسه من المواد التي يقررها البرنامج الدراسي العام ما يشاء ، مع العلم ان تعلم اللغة الانكليزية والعلوم الاجتماعية والرياضيات والرياضة البدنية هي من هذه المواد التي يجعل البرنامج تدريسها الزاميا على الجميع . فالطالب الثانوي غير مضطر لان يعني نفسه بمعرفة ما يجب ان يتجه اليه خلال دراسته الثانوية ، اذ ان هم مرحلة التعليم الثانوي هو تأمين تربية عامة للطالب ليس الا .

فبالاضافة الى المدارس الرسمية العامة ، هنالك في البلاد ، عدد كبير من المدارس الخاصة من علمانية وطائفية تضم في صفوفها ومقاعدها ١٣ في المائة من مجموع الطلاب في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي، ان ٩٠ في المائة من طلاب هذه الفئة الخاصة من المدارس ، هي معاهد كاثوليكية .

وهذه المدارس سواء أكانت خاصة ام رسمية ، هي سواء في منسوبها ، وعلى كفاء واحد من حيث تنظيمها وتشكيلها، مع الملاحظة التالية ، ان برنامج جانب كبير من المدارس الخاصة تهدف لاعداد طلابها للتعليم الجامعي العالي . وعلى هذا ليس من صعوبة قط على من يبغي الانتقال من معهد الى اخر . فانتقال الطالب من مدرسة الى اخرى يتم على أيسر سبيل .

عندما يخطر لاحدهم في الولايات المتحدة الاميركية ان يأتي على ذكر التعليم العالي ، فانما يقصد بالذات المرحلة التي تلي مرحلة التعليم الثانوي ، فتشمل الكلية والجامعة، والمعاهد المهنية ، ودور المعلمين على انواعها ودرجاتها ، والمدارس الثانوية العالية ، (جونيور كولدج) ومعاهد التكنولوجيا ، والمعاهد التكنية . ان قبول الطالب في مرحلة التعليم العالي يشترط فيه اجتيازه بنجاح المرحلة الابتدائية والثانوية ، وهي مرحلة مدتها ١٢ سنة .

في خريف عام ١٩٥٦ ، اي في مطلع السنة المدرسية ، بلغ عدد المعاهد التي تعنى بالتعليم العالي في اميركا وتؤمن النهوض باسبابه ١٨٥٢ معهدا ، بينها ٨٥٩ كلية وجامعة ، و ٣١١ معهدا مهنيا ومدرسة تكنية ، و ١٩٨ دارا للمعلمين و ٤٨٤ مدرسة ثانوية عالية (جونيور كولدج) . ومعظم هذه المعاهد تبيح التعليم المختلط وتجمع فيه بين الذكور والاناث الا ان هنالك بعض المعاهد القديمة العهد ، ومعظمها قائم في الولايات الاميركية الشرقية ، تقتصر في قبول طلابها على الذكور او الاناث لا غير .

فليس من غريب بعد هذا ، ان نجد بين هذا العدد العديد من المعاهد التربوية، تفاوتا من حيث الطرق التربوية وقيمة الخدمات التي تؤديها ، كما نجد بينها من جهة اخرى تفاوتا من حيث المظاهر الثقافية ، والحياة الاجتماعية فيها ففي الجنوب الاميركي، مثلا معاهد قامت منذ اجيال، على التمييز العنصري تعتمده في قبول الطلاب فيها وتأسست فيه جامعات وكليات ، كل طلابها زنوج او بيض . وفي عام ١٩٥٤ صدر عن المحكمة العليا في واشنطون ، قرارا ينسخ الاخذ بالتمييز العنصري في المدارس الرسمية ويدعو المسؤولين الى رفع الحواجز التي باعدت على مر السنين بين الطلاب البيض والملونين. ومع ذلك ، فالتمييز العنصري لا ينسخ من الاذهان والاعراف والخواطر بالسرعة التي تتم في شطحة قلم او توقيع مرسوم او قرار فيقتضي له بعض الوقت لتعفو معه عادة التمييز العنصري والطبقي التي استحكمت اصولها في نفوس الاهلين .

ومؤسسات التعليم العالي تعمل مبدئيا تحت رعاية مجلس الامناء ، اعضاؤه هم على الغالب ، من غير رجال الاختصاص في التربية ولا هم من اعضاء الهيأة التعليمية في الجامعة . وقد اخذ خريجو الجامعات ، يلعبون في الاونة الاخيرة عن طريق جمعية الخريجين التي يؤلفونها ، دورا ابرز في ادارة الكلية او الجامعة بحيث اصبح في مكنتهم التحكم باختيار مجلس امنائها. ومجلس الامناء الذي يمثل السلطة العليا اسميا ، يتخلى عمليا عن صلاحياته في ما يتعلق بالمناهج التعليمية والبرامج ، وشرائط الحصول على الشهادات العلمية ، وشروط الانتساب للجامعة، الى موظفي الكلية او الجامعة الاداريين وعمدتها . وهؤلاء الموظفون الذين يؤلفون المجلس التنفيذي لادارة الجامعة ، يختلفون بين جامعة واخرى ، عددا وصلاحيات ، ويتمثلون عادة في رئيس الجامعة ، وعمد الكليات ، ومديري المصالح والاعمال ومدير التسجيل والمسؤول عن ادارة العلاقات العامة فيها والاساتذة يعينون وفقا لشهاداتهم الجامعية وكفاءاتهم وميولهم العلمية . اما الوظائف والرتب المدرسية ، فهي : معيد ، استاذ مساعد ، استاذ مشارك ، استاذ ، رئيس دائرة ، عميد . وهنالك احيانا طلاب اساتذة يكلفون اثناء تخصصهم بالقاء دروس على الطلاب الذين لم يتخرجوا بعد.

ومحافظة على مستوى التعليم العالي وقيمة الشهادات الجامعية ، نرى معظم الكليات والجامعات تتبع نظام الساعة او تسير على نظام الاستحقاق او العلامة . فكل تلميذ ينهي بنجاح مادة دراسية من مواد البرنامج يعطى عنها علامة معينة . ان موضوعا معينا تدرسه ثلاث حصص في الاسبوع الواحد ، لساعة واحدة في الحصة ، يوليه ثلاث علامات بينما تجربة مخبرية واحدة تقتضيك ما لا يقل عن ثلاث ساعات عمل في المختبر ، لا توليك علامة واحدة . ان مجموع العلامات قد لا يوازي ، في معظم الاحيان ، عدد الساعات التي يقتضيها درس المادة الواحدة في الاسبوع .

باستطاعة الطالب الجامعي ان ينال في السنة المدرسية ٣٠ علامة ، اي بمعدل ١٥ علامة عن كل فصل ربعي او كل قسم من اقسام السنة الدراسية ، يقابلها ٢٥ علامة او اكثر ، في الجامعات الاخرى في البلدان الاجنبية . فلكي ينال الطالب شهادة بكالوريوس عليه ان يحرز ١٢٠ علامة ساعة نصف سنوية ، او ١٨٠ علامة ساعة ساعة فصلية ، او ما يوازي ٤ سنوات دراسية . فالطالب الاجنبي الذي يرغب في الحصول على شهادة بكالوريوس اداب او علوم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من احدى الجامعات الاميركية ، يحتاج لمثل هذا الوقت فى ما قل او زاد ، على ضوء اجادته اللغة الانكليزية .

يتميز الطلاب فى الجامعة ويفرق بينهم ، بالنسبة لسنتهم الدراسية فى الجامعة. يدعى طلاب السنة الاولى: «فرشمان» وطلاب السنة الثانية «سفومور» وطلاب السنة الثالثة «جونيور» وطلاب السنة الرابعة «سينيور». اما من يتابع منهم الدراسة الجامعية بعد حصوله على درجة بكالوريوس علوم ، فيعرف عندهم بطالب تخصص .

و «الكلية» فى ما وصفنا لها من حدود مميزة ، هي مؤسسة لا كفاء لها ولا مثيل نوعا فى نظم التعليم الجاري الاخذ بها فى العالم . فقد عرفت ب «كلية الفنون الرفيعة» . والتربية التي تقدمها الكلية النموذجية ، تتألف على انساب معينة من موضوعات العلوم الطبيعية والاجتماعية والاداب . فالدراسة فيها مدتها ٤ سنوات يكون فيها الطالب قيد التخرج اوبرسم التخرج، ويستعد لنيل شهادة بكالوريوس فى الآداب او فى العلوم . والتربية فيها انما ترمي لتزويد عقل الطالب بالمعلومات السامية التي تصبح الارضية التي يقوم عليها تخصصه العلمي ، فتجعل منه رجلا ناضج التفكير

وترمي السنتان الاولى والثانية من التعليم العالي الى تطوير ذهن الطالب وانضاج تفكيره ومران عقله على النظر للامور العارضة نظرا جذريا تحليليا ، وذلك عن طريق المواد او الموضوعات التي يلقنها ، من درس اللغة الانكليزية واللغات الاجنبية، والتاريخ والرياضيات والعلوم او اقتباس قدر ملحوظ من الآداب والعلوم الاجتماعية والفيزياء ، والعلوم الاحيائية او البيولوجية . والعادة المتبعة هي ان يختار الطالب فى نهاية السنة الدراسية الثانية ، موضوعا رئيسيا يتخصص فيه ، يوليه اكثر من سواه من الموضوعات التي يدرسها ، اهتمامه وعنايته ، فيكون محور دراسته وتحصيله فى السنتين التاليتين الثالثة والرابعة . وهنالك جامعات تفرض موضوعا ثانيا يكون رديفا للموضوع الرئيسي

ونسبة التلاميذ فى الصف الجامعي قد تتعدى المائتين ، اما الطريقة المثلى فى التلقين فهي اعطاء الدروس ، ويلي ذلك مناقشة حرة بين الطلاب واساتذتهم .

ومن الاساليب المتبعة التي كرسها العرف ، للتثبت من نسبة ما يستوعبه الطالب للمادة الدراسية ، اجراء امتحانات دورية ، يعود للاستاذ نفسه تحديد اوقاتها ومداها وعددها ، فيجعلها واحدة للفصل كله، او واحدة فى الاسبوع ، مع العلم ان معظم الاساتذة يجرون امتحانات رئيسية فى نهاية الفصل او القسم . كذلك ، جرت العادة ان يكلف الاستاذ طلابه اعداد بحث خاص خلال الفصل يلقيه شفهيا ، قد يكون فى تقديمه غناء عن الامتحان .

وتقديرا لدرجة الاجتهاد والامتحان ، ترقم النتيجة بعلامات تتدرج من ١ــ ٥

«فالجامعة» بمعناها الاميركي هي المآل المحتوم الذي بلغه تطور «الكلية» وتتألف الجامعة فى الصميم ، من عدد من الكليات الخاصة : للآداب والفنون ، ومن معاهد مهنية يستعد الطالب فيها للتفقه فى نواحي اختصاصه والتخرج بها من هذه المدارس العليا مثلا : مدرسة الحقوق والطب واللاهوت ، وكلية الآداب والفنون، مع برنامج واسع للبحث العلمي والمخبري ، يتعدى بكثير مدى المنهج المحدد لمن يبغي الحصول على درجة استاذ علوم ، وشروطها سنتا دراسة بعد شهادة البكالوريوس . وشهادة الدكتوراه وشروطها ٣ سنوات او اكثر بعد شهادة الاستاذية . ومن بين شهادات التخصص شهادة الدكتوراه فى التربية والتعليم والدكتوراه فى العلوم .

كان عدد طلاب التخصص فى اميركا عام ١٨٩٠ نحو من ٢٣٨٢ طالبا ، فاذا به يبلغ فى عام ١٩٥٥ ٢٥١،٠٠٠ طالب ، وحري بنا ان نلاحظ فى امر هذه الزيادة ، ارتفاع المستوى العلمي الذي يجب ان يتوفر فى من يرغب باتخاذ التعليم مهنة له . فقد كانت شهادة بكالوريوس علوم ، فى الاصل ، تكفي وسيلة لمن يبغي التعليم فى المدارس الثانوية ، فاذا بها تصبح خلال السنوات العشرين الاخيرة غير وافية بالمرام ، بعد ان اصبح عدد من معاهد التعليم لا يرضى باقل من شهادة استاذ علوم للمدرس فى المدارس الثانوية . اما شهادة الدكتوراه فاصبحت من مستلزمات كل من يبغي التعليم فى الجامعة ، وضرورة لازمة لا بد منها ولا حيدة عنها . والى هذا ، ان اقتضاء توفر مثل هذه المؤهلات العلمية فى من يتعاطون بعض المهن والوظائف الحكومية او فى ارباب المسؤولين عن بعض الادارات التجارية ، ودخول المراة معترك الحياة من الباب العريض ، كل ذلك ساعد على رفعة نسبة طلاب التخصص فى الجامعة اليوم .

وحياة الطالب خارج مدارسه وصفوفه يعيرها اولياء التربية من اهتمامهم بها ما يعيرونه تربية الطالب فى تحصيله الرسمي . فالعبارة «تهذيب المرء كاملا» كثيرا ما تستعمل اليوم للتعبير عن وجود تعهد جميع قواه العقلية والادبية والاجتماعية . ومع ان معاهد التخصص لم تكن لتولي من قبل نشاط طلاب التخرج خارج الصف ، كبير الاهتمام ، فقد راحت اليوم تطبق بحقه الاجراءات ذاتها التي يطبقونها عليه ، وهو طالب فى حرم الجامعة يأخذ نفسه باوقات المناهج .

من النشاطات التي تطبع حياة الطلاب فى الجامعة الاعمال الادارية التي تقوم بها هيأة للطلاب تدعى عندهم : «حكومة الطلاب» ، يتألف اعضاؤها من الطلاب ، وتعمل للطلاب ، فتتعاون مع اولي الشأن فى الجامعة لتسهيل الاخذ باسباب تطوير الحياة الفكرية والاجتماعية ، بين طلاب الجامعة .

ونرى فى بعض الجامعات رابطات للذكور والاناث ، تلعب دورا ملحوظا فى حياة الطلاب ونشاط الجامعة ، مع العلم ان هنالك بين المربين من لا يرضى كثيرا عن قيام مثل هذه الرابطات ، لعدم انفتاح ابوابها للجميع على السواء . وهنالك بعض الجامعات تقيد حرية الفتاة فيها باجراءات لا تقيد بمثلها حرية الفتيان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واخذت الكليات والجامعات اليوم تشعر نحو طلابها بمسؤوليات جديدة تتعدى الناحية التعليمية ، اذ بينها عدد كبير يقدم للطلاب كل توجيه ثقافي او مسلكي ، وكثيرا من الخدمات والمساعدات المالية والصحية . وهذه الخدمات ، على اختلاف نواحيها تدخل في صميم صلاحيات عميد الطلاب . ففي معظم الجامعات والكليات اليوم ، عميد منوط به الاهتمام بشؤون الطلاب الاجانب فيها وشجونهم، كما ان معظم هذه الجامعات والكليات انشأت نوادي دولية لها تأخذ على عهدتها تأهيل الطلاب الاجانب واقلمته على المحيط عن طريق جمعيات الطلاب الاميركيين .

والارض التي تقوم عليها رقعة الجامعة او الكلية تعرف عندهم بحرم الجامعة او الكلية ، حيث يتبلور نشاط الطلاب الفكري والعقلي . فالطلاب يسكنون عادة منامات ونوادي تعاونية تقوم في حرم الجامعة ، او يسكنون غرفا للايجار تقع على مقربة من الجامعة . فالمنزل التعاوني انما هو منزل يقوم الطلاب انفسهم فيه بامور الطهي والطبخ والتنظيف وترتيب المنزل .

والى جانب الجامعة والكلية ، يوجد عدد من المعاهد المهنية التي تؤمن لطلابها التخريج في فرع معين او اكثر ، كالطب ، والموسيقى ، والحقوق واللاهوت .

وهنالك ايضا دور المعلمين على درجاتها المتباينة ، تنفق عليها الدولة والولاية ، ترمي لاعداد المعلمين لا بد منها للمدارس الابتدائية والثانوية ، مع العلم ان هنالك جامعات تملك كلية لتخريج المعلمين ، تلعب دور المعلمين في تخريج الاساتذة .

والكلية المعروفة بـ « جونيور كولدج » او المدرسة الثانوية العالية تقدم لخريجي المدارس الثانوية ، سنتين دراسيتين ، يحق لمن يحمل شهادة منها حق لقب استاذ مشارك والدروس التي تلقنها تشبه الى حد بعيد الدروس التي تعطيها كلية الاداب في الجامعة ، في السنتين الاوليين من منهاج دراستها .

اما المعهد التكنولوجي فهو معهد معترف له بحق ايلاء الشهادات الخاصة بالعلوم والتكنولوجيا ، بينها المعهد التكني هو معهد فني انما ليس للدروس التكنية التي يلقنها الاتساع ذاته التي لها في المعهد التكنولوجي .

وتعرف بعض الجامعات والكليات بالجامعات ذات الوقفية العقارية وهي معاهد تأسست وفقا للقانون المعروف بقانون موريل الذي صدر عن الكونغرس عام ١٨٦٢ . والقانون المذكور يقطع كل ولاية من الولايات مساحة معينة من العقارات تبنى عليها كلية ، تعني قبل كل شيء ، بتدريس المواد المقرر تدريسها في الجامعات الاخرى ، وغيرها من المواد التي تتصل بسبب وثيق بالزراعة والفنون الميكانيكية الالية بحيث تساعد على رفع المستوى الفكري والفني بين سكان البلاد في الريف وطبقات العمال فيه ، وتملك الولايات المتحدة من هذا النوع من الكليات ٧٣ كلية ، او جامعة يقوم منها واحد على الاقل في كل ولاية من ولاياتها .

يوسف اسعد داغر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قبل الشروق

●

لست أدري أين ضلت ... قدماه عن طريقي
وهواه ، آه من هذا ... الهوى الجاني العميق
غرد الحب بألحان الهوى ... يدعو .. رفيقي
ضاع لحني ، وفؤادي ... لم يزل رهن الخفوق

أي زهر نثروه ... فاح كالطيب الرحيق
اي فن سرقوه ... من منى القلب الرقيق
ان الحاني الحيارى ... صرخة الحب الطليق

جامح الاشواق غنى ... نغمة الصبح الفتيق
والليالي رددت ... انغام ذي القد الرشيق
ومضى البلبل يشدو ... طربا ، قبل الشروق

حلب **أبو الهدى فؤاد الاسعد**

منذ فترة طويلة ، وانا واقف هنا ، في ملتقى الطرق ، والسيارات تمر مسرعة الواحدة تلو الاخرى .. لقد اشعلت عدة لفائف ، وانتهت كلها بسرعة. آه ، ربما كان ذلك بسبب الريح الشديدة .. انني احاول ان اتجنب الريح فامشي على الرصيف ولكنني لا ابرحه . طبعا فالسيارة ستمر عما قريب ..

ما هذا الشعور الذي ينتابني ،فما احسست بمثله من قبل . اهو الحزن ؟ لا اشك في انه الحزن ، فانا حزين ، وان كل الناس مروا او سيمرون مثلي ، بتجربة كهذه ، ذلك بان الانسان لا يستطيع ان يعمر الى الابد .. هنالك كائن واحد يتمتع بهذه الميزة فهو لا يموت ، ولكننا نحن البشر ينتظرنا هذا المصير .. اذن فهذا ما يسميه الناس حزنا . انه شعور مضطرب ضيق يأخذ بخناق المرء ، ويفقد كثيرا من حركاتهمعناها العميق .. وهدوء غريب ، الضجيج خير منه . لا ، لم اشعر بمثل هذا قبل الان . صحيح ان والدي توفي ذات يوم ، ولكن ذلك حدث منذ زمن بعيد بعيد ، كنت اذ ذاك طفلا صغيرا فلم افقه معنى ما كانيجري حولي.. فلا مجال للموازنة بين ما اشعر به الان وبين ما شعرت به آنئذ .

ولكن لماذا يلح علي شعور اخر هو اشبه ما يكون بالندم الذي نشعر به بعد ان نرتكب اثما ؟ اهو اثم ان تموت والدتي ؟ ان كل الوالدات سيمتن ذات يوم شئنا ام ابينا . لا لست نادما ولا اظن ان من تموت والدته يشعر بالندم ! اانا الذي دعوت الموت اليها ، وكيف افعل ذلك وانا احبها من اعماق قلبي .. نعم انني احبها وان كانت زوجي لا تحبها . ما علاقة مشاعري بمشاعر زوجي .. ان المشاعر والعواطف كالموت ، لا يستطيع الانسان انيموت عن سواه، ولا ان يتصرف بمشاعر غيره . المهم انني احبها .. فلماذا اندم الان ؟

لا ، ليس ذلك بصحيح . لقد قال الذين زاروها وراوها انها كانت في حال حسنة .. ثم انني مستخدم فقير .. لا يكاد راتبي يسد رمقي ، اي بأس في ان التجيء الى الحكومة لتشاركني في تحمل عبء مرضها وادويتها .. الانسانية ، واعمال الحكومة كلها اعمال انسانية ... والا فلماذا عساها وجدت . لا ان ضميري مستريح من هذه الناحية .. من الجائز الا يكون احد قد اهتدى الى مثل تصرفي ، ولكن هذا التصرف نفسه على ذكائي .. او على ذكائي وذكاء زوجي معا ..

ـ صباح الخير معلم نعوم

النظرة الاخيرة

بقلم جورج سالم

ـ صباح الخيرات .

ـ اراك هنا . اليس في نيتك ان تمضي الى العمل ؟

ـ سأمضي بعد قليل .

ـ هل تنتظر شيئا ؟

ـ لا والله .

.. هؤلاء الناس الذين يحشرون انفسهم في شئون غيرهم ... ويحرجونهم باسئلتهم .. لقد صرفته بالحسنى ، انني انتظر شيئا . ان ما يبرر هذه الكذبة زهدي في مناقشة الناس وضجري من سؤالهم الطويل .. نعم لقد احسنت اذ لم اقل له ان امي قد ماتت .. وانني انتظرها هنا منذ فترة طويلة .

لقد تأخر ابني في المجيء . العله لم يع ما قلته له .. ولكن لا ، لا بد له ان يمر من هنا حتما ، فليس للمقبرة سوى هذه الطريق ..

قلت له :

ـ « انني انتظرك عند رأس الشارع امام المقهى .. »

وها انذا انتظر .. الم يكن باستطاعتي ان اذهب معه واتظاهر بانني غريب .. انها مغامرة لم استطع ان اقوم بها . لنفرض ان احدا من الاطباء او الممرضات في المستشفى عرفني ، فماذا عساني ان افعل او اقول .. لا والافضل ان انتظر هنا . وحينما تمر السيارة حاملة تابوت امي سأركب الى جانب ابني واشيعها الى مقرها الاخير . مسكينة ، لقد عاشت حياة كلها عمل وتعب .. ولم ارها تتبرم قط .. انني احبها اعمق الحب . صحيح انني وضعتها في المستشفى منذ اسبوع ولكن هذا لا يعني انني لم اعتن بها من قبل .. لقد اضطررت الى ذلك اضطرارا ، فبيتنا ضيق ، وصراخها كان يزعج الجيران كثيرا .. وكان يزعج زوجي بعض الاحيان .. وأي ضير في ذهابها الى المستشفى .. ولماذا اوجدت الحكومة مستشفاها .. الم تؤسسه لخدمة المرضى من الناس ؟! ثم انني حملتها بنفسي وعلى كتفي ، وانزلتها السلالم ببطء وحيطة عظيمين ، وكنت احملها كما يحمل الانسان كنزا ثمينا ، حقا انها كنز .. ولكن زوجي التي تبرمت بها في المدة الاخيرة .. ماذا استطيع ان اقول ؟.. ان الكنة لا تحب حماتها منذ الازل ..

لا تزال السيارات تمر وانا اترقب مجيء السيارة التي ستقلني الى المقبرة برفقة امي .. لكم آمل الا تكون ناقمة علي .. ولكن ليس من عادة الام ان تنقم على ابنها مهما يكن من شيء .. وانا لم آت شيئا غريبا . لقد ارسلتها الى المستشفى عوضا عن ان ابقيها في البيت ..صحيح ان هذا المستشفى لا يقبل الا المرضى الذين لا اولاد لهم او معيل .. ولكن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقـــاعـــة

مضيـت فلا ضج شوق بصدري ... ولا ارتعشت فى يـدي اليراعـه
ولم ابـك ، لـم ارث ايـــامنـا ... ولم احن راسي اليك ،ضراعـه
مررت ، كمـــا مر طيف ضئيـل ... بقلبي ، ولـم يلـق فيـه شراعه
مشـاويرنـا انكرتهـــا الكـروم ... ومـا قيل انكرن ، حتـى سماعه
فما عدت روحا تنمي خيـــالي ... وتحفز قلبي ، تغذي اندفـاعه
وقد خاب ظنك ليست بقلبـــي ... لمـن يبتغيها ... مـراع مشاعه
فمهمـا ارتديت ستـار الهـوى ... فلـن تستطيعي بيـوم خداعـه
فتحت شعاعي الحقيقـــة تعرى ... ويخلع مـا تضمرين .. قناعـه
ولـــن تربحيني كألعوبـــة .. ... تباع ، وتشرى ، كأني بضـاعـه
تحديت لـن تشتري مهجتـي ... وكلي تحـد ، يمـــد ذراعـــه
تسلي بغيري ، فارضي السماء ... وليست تقرب قلبي شفاعـــه
وخلي المعاذيـر ، غـيري يلـــين ... لقلبـــك يسمـع منه دفاعـــه
تقولـين حبي ؟! هـــراء ووهـــم ... فلم يعـد حبي اليـك اشاعـه
سددت بوجـه غرامي الطريـق ... وحملت قلبي منـه مناعـــه
فـانت بايـــام عمري حلـــم ... وانت ببحـر غرامـي .. فقاعه

رام الله — **وليد محمد ابو بكر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اي بأس فى هذا .. لقد استطعت ان اتدبر الامر بحيطة وحنكة .. فمختار الحي صديقي .. لا ، انا لم ارشـــه ليوقع المعاملة ويسر طريق الانتهاء . كان المبلغ عبارة عن هدية لابنـه .. جميع الناس يحبون الهدايا ، ثـم ماذا خسر المختار ، لا شيء .. كل ما فعله انه وقع وقرر ان هذه المـرأة لا أولاد لها !

لماذا تواريت امام رجال المستشفى الذين وقفوا فى مدخل الحي ليأخذوها؟ لا لشيء ، الحقيقة انني لم اشأ ان تلتقي عيناي بعيونهم . .اي بأس فى هذا .. هل يعني ذلك انني لا احبها؟ ابدا .. ثم انني سألتها رايها فقالت :

ـ كما تشأ يابني !

اليس فى هذا القول دليل عـــلى رغبتها فى الذهاب الى المستشفى .. ان الراحة متوفرة فيه ، والعنايـــة حسنة ، بل هي أحسن منها فى المنزل، ولولا ذلك لما كنت ارسلتها اليه .

لا ، لا اظن انهم سألوها هل لك ولد .. لقد صدقوا شهادة المختـار وكفى .. انني لم احملها على الكذب .. ربما كانت فى غيبوبة فلم تفـهم السؤال وهزت رأسها كيفما اتفق ..

إنني راض عن كل ما فعلت ولـم يبق فى نفسي الا شيء واحد .. لـم ارها منذ ذلك الحين ، ولم ارهاللمرة صحيح انها نادتني طويلا البارحـة الاخيرة قبل ان تفارق الحياة .. هل قبل ان تسلم الروح .. كان ينبغي ان اراها .. أن امسك يدها .ان اقبلها وان اطلب رضاها .. نعم كان ينبغي

آه ! هذه هي السيارة اخيـــرا ، وهذا هو التابوت مربوطا على ظهرها.

ـ لقد تأخرت يا رئيف ؟
ـ المستشفى !
ـ وماذا فى المستشفى ؟
ـ لقد اخروها هناك .
ـ لمـــاذا ؟
ـ ظهر لي انه ليس من عادتهم ان يسلموا الموتى الى احد .
ـ وكيف فعلت ؟
ـ فعلت المستحيل ، رأيت احـد رفاقي من طلاب الطب الذين يتمرنون
ـ واخيرا
ـ واخيرا حصلت عليها بعـــد جهد كبير ، ولكنهم لم يقبلوا ان تدفن قبل ان يشرحها الاطباء .
ـ اذن فقد شرحوا جثتها ؟
ـ نعم كما يشرحون جثث كـــل القتلى او الذين لا اهل لهم . ولـــم يبق منها عضلة واحدة لم تمسهـا مشارطهم .. ان منظرها اصبح مخيفا
ـ أواثق انت مما تقول؟
ـ نعم لقد كان يغمى علي حين رايتها
ـ كان بودي ان اكشف غطاء التابوت وانظر اليها نظرة اخيرة .. ولكنني اخاف الان ان انظر اليها .. انـني اخاف نظراتها !!

حلب — **جورج سالم**

حيـــــاتي

ذاك عهد من حياتي قد مضى بين تشبيب وشكوى ونواح

« جبران »

●

حياتي فراغ وعيشي خراب وحولي دنيا حطام يباب
تلفت ابغي وجودا لما يلون قلبي بشتى الرغاب
فما راعني غير فقر الحياة وبخل الوجود وبؤس المآب
اذا رمت يوما رحيق المنى وصفق قلبي لذاك الرضاب
وثارت بنفسي احاسيسها ظمأ لتلك الاماني العذاب
ورحت بعزم المجد القوي اجابه موج الخضم العباب
واقتحم الغاب لا آبها لطول الطريق وقطع الشعاب
اذا بالاماني وما ولدت بنفسي رؤاها خداع سراب
فخابت ظنوني بهذي الحياة وخاب رجائي بذاك الطلاب

حياتي دموع وعيشي بكاء واوهام نفسي غذتني الشقاء
فما رحلتي عبر هذي الحياة وما وقفتي كل يوم مساء
اناجي الغروب وقد اهرقت مآسي الحياة دماء الضياء
فسالت نجيعا توشي الغيوم وتغزل منها خيوط العناء
واعدو بعيدا وقد هزني كفاح الحياة لاجل البقاء
واعدو وخلفي وحولي ارى جموع الحياة وجيش الفناء
تصارع كل يريد الغلاب وكل يود التماس النجاء
واسمع صوتا كهمس بعيد تناهى الي خفيض النداء
واخر فيه عرفت الدموع وشكوى الضعيف ومعنى الرجاء
كذلك تمضي سفين الحياة : صراع مرير بوجه القضاء

حياتي صلاة وخمر وعود وذكرى تخطي حدود الوجود
اذا ما دعتني لمحرابها ورحت اصلي وكلي هجود
اراني طليقا وقد حطمت عزيمة نفسي ثقيل القيود
وشف فؤادي فصار يضيء ويومض مثل بريق العقود
وطرت بروحي الى رفرف رفيع المعالم عالي النجود
جناحاي ذاك الضياء البهيج وسرجي ذاك الهواء المديد
الى حيث يصفو معين الحياة وحيث الحياة عطاء وجود
اطوف حيث يشاء الهوى ويهوى الشباب النبيل السعيد
وحيث حياتي شعور طليق وحبي نشيد بثغر الخلود

القاهرة حسين رشيد خريس



دمـــوع الخطايـــا

تاليف سعيد كامل كوسا ـ مجموعة قصص ـ ١٢٧ صفحة ـ
مطبعـة الثبات بدمشق

من مباهج النظر والتامل ان تشهد غرسة ، ثم تراها نامية ، فاذا هي مزدهرة ثم مثمرة . وقد تزداد بهجة واعجابا حين تكون الغرسة قد نبتت في ارض طيبة او كان لك يد في انباتها .

كذلك انصرف خاطري في القياس ، حين اخذت اقرأ مجموعة القصص التي الفها الاديب سعيد كامل كوسا وسماها « دموع الخطايا » ، فقد عدت به الى عهد التلمذة حين كان يكتب لي موضوعه في الانشاء العربي في احكام وبراعة . وكنت اتفرس في طبعه وعمله فارى مخايل التوفيق تنتظر الفتى الدؤوب . ثم نسجت الايام والسنون عمرينا ، فاذا نحن نلتقي وكاننا على ميعاد من الادب القصصي حين اخرج فيه لقرائه اثرين سابقين من تاليفه ورقدهما اليوم بهذا الكتاب الثالث .

اول ما اخذت افكر فيه ، هو هذه الدموع ، ثم تلك الخطايا . وبعدئذ اخذت اجمع بين الدموع والخطيئة واسال نفسي والقاص والكتاب جميعا:

ـ ما هو الدمع وما الخطيئة ؟

الدمع نبع مقطر يفيض من شؤون العين ـ كما كان يقول العرب ـ ويعنون بالشؤون منابت الدمع . والدمع تعبير مائي تموج به العيون ثم ترسله سطورا على الخدود، يحمل اكثره الحزن واقله يحمل السرور. ولست اذكر طوال حياتي انني بكيت من السرور سوى مرة واحدة .

اما الخطيئة فاسال عنها الناس بلسان المسيح حين هم قوم برجم امرأة اخطأت فهربت منهم واذا هو على درب بيت لحم فاعتصمت به ، فحماها وقال لهم :

ـ من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر !

فتساقطت الحجارة من ايديهم وولوا ذاهبين ، وهم نادمون .

وقد الح على الخطيئة كتاب وقصاصون وصدرت مجموعات بعنوان الخطيئة والخطايا .

وفي صدر هذا الكتاب حملت قصة بعنوانها « دموع الخطايا » اظهرت مواضع الخطيئة في حياة امرأة « صبية جميلة سمراء ذات شمائل حلوة » كانت تضرب على وجهها الحجاب حين زوجوها من شاب اكبر منها سنا وتوالت السنون وهي تلد الاولاد ثم دخل التطور بسننه الجديدة العاصفة بين الزوجين حتى مضى بهما موغلا الى حدود الرقص والشراب والتبذل الاخلاقي فعلقت المرأة الصبية فتى مغريا افسد عليها حياة البيت ونقلها الى حياة الدناءة والتسفل الجنسي .

وتنتهي القصة بأن تسكب المرأة على ماضيها وذنوبها دموع الخطايا علها تطهرها من ارجاسها الوبيلة .

وتكاد تكون قصص هذه المجموعة على طرافتها المعاصرة صورة اجتماعية قد يعوزها التحليل النفسي باكثر مما فيها من السرد والرواية . وقد رحت الاحظ ان اكثر رواد الكتابة القصصية في الشباب العربي الحديث تغريهم الحكاية والحوادث المتدافعة والمتلاحقة فتحول بينهم وبين التحليل النفسي لخوالج الانسان وثنایاه ، وليس القارىء مشاهدا لصورة سينمائية حين يقرأ قصة وانما هو مفكر ومتامل بما وراء الكلام، ومن الحق له على أصحاب القصص ان يمارسوا من أجله في آثارهم دراسة الحياة النفسية لابطال القصة، فالاكتفاء بقوله: دخل وذهب ونام وسافر ، كأنك تسمع القول من عجوز قاصة بجانب موقدها في ليالي الشتاء والاطفال من حولها هادئون فرحون بما يسمعون ، لم يعد كافيا لفن القصة المعاصرة . فلا بد للقاص الحديث من ثقافة روائية عميقةومعرفة بعلم النفس عند الافراد والجماعات وتمكن من التحليل الشعوري للنفوس الصحيحة والمريضة ليتمكن من تحليل ابطال قصصه وليؤدي طعاما شهيا روحيا لقرائه ومفيدا ، كما لابد ان تتوافر لكتاب القصة الناشئين صور التعبير البياني والسلامة من الخطأ في آلة الانشاء .

على ان الاديب السيد كامل الكوسا الذي يمضي في طريقه القصصية بروح طيبة لا بد ان يصل الى واحته المنشودة بعد عبور الصحراء الى تلك الواحة ،ويشعر بالراحة ويذوق حلاوة التوفيق ، فان لكل اديب واحة في صحرائه لا يحرمه الدأب الوصول اليها ليجلس بجوار مائها النمير يستروح الظفر .

وان المؤلف الشاب الذي يعيش حياته اليومية في قصر العدل بدمشق فيرى اطرف ما يقع للناس من قضايا المحاكم وقصص الحياة الواقعة ، جدير ان يسجل موضوعاته من حياة الناس حيث تموج الحوادث ويتداخل بعضها في بعض وتعطي الانسانية فيها اصدق صورة للشخوص والايام .

دمشق — زكي المحاسني

•

مـــن أغـــاني الرحيـــل

لاسماعيل عـامود ـ مجموعة شعرية ـ تقديم نظير زيتون ووجيه بيضون واحمد الجندي ـ ١٥٩ صفحة ـ مطابع ابن زيدون بدمشق

« من اغاني الرحيل » ديوان شعر حديث لاسماعيل عامود الشاعر الشاب ، انه ترانيم غنائية ، وجدانية ، بديعة ، رقيقة ، في الحب ، والمجتمع ، والوطن ، فيه غزل ، ووصف ، ووطنيات ، وكلها ذوب الوجدان، ووحي الطبع ، وعفو الخاطر ..

هذه الغنائية ، الوجدانية ، هي التي خلعت على قصيد الديوان سمة السلاسة ، والرقة ، التي يتسم بها .. وحقا لقد ابدع الشاعر اسماعيل عامود في اغانيه .. انها نموذج حي ، صادق ، وموفق للقصيد الوجداني العربي الحديث ، يجمع بين سمو الفكرة ، ورهافة العاطفة ،ودقةالتعبير.

والاستاذ اسماعيل عامود ، شاعر محافظ على عمود الشعر العربي ، ونمط القصيدة العربية ، وهو ايضا يتحمس للتجديد ، ويعمل ، فيرسل الشعر محررا من الوزن ، والقافية ، في وحدة البيت ، او يرسله على النمط الموشح ، او النمط المرسل ، اسمعه في قصيدة « بردى » ذكرى ليلة :

حبذا ليلة على شط نهر تستثير الشعور بعد المساء
يا لها ليلة تراءت نجوم تتهادى في الماء في خيلاء
ليلة سحبها تحرس الافق وتمشي على النجوم الوضاء..
واختفى البدر خلفها كحبيب يختفي في نقابه من حياء !.
ليلة كنت في دجاها اناجي وحدة الروح في مدى الظلماء ،
ليلة فيها ذكرى من كنت اهوى ليلة حلمها بهيج الرواء ..
حيث فيها من الفصون حفيف مال غنجا على هبوب الهواء!
والنسيمات ساريات لطافا تتهادى في الروضة الغناء ..
ليلة طيفها سيبقى بنفسي وخيالي وفي طوايا الخفاء ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تحسب منشدا اندلسيا ، او مولدا عباسيا ، يترنم بالوصف ، والحب، والذكرى .. ، فقد صور فيها منظر النهر فى المساء ، التصوير الدقيق المعبر ، النجوم ، السحب ، والبدر ، والغصون ، والنسيمات .. ثم بث الشجو لوحدته، وتذكره محبه ، او للمحات البقاء ..

واسمعه فى قصيدة « حداء » يقول :

يـــا اخي ..
صيحـــة البوق
وزهـــو العلـــم
والجهـــاد ..
كـــل آمال الجنود
فاختلاجـات الخلود
للزمـــان الاكرم
فـــاذا الكون وثوب
نحـــو مجـد يعربي
لـــم لا نسمو ..
اخـــي ...

ثم يظل على انسيابه هذا الجميل الرشيق فيقول :

نحن ابناء لحرب لا تمل ..
شادنا الفتح ، وللثار الامل ..
مـــن بعيد يهتف ..
لشبـــاب حلفوا
ان يقيموا العز فى ساحاتنا
فى الزمـــان الابدي ..
لـــم لا نمضي ..
اخـــي ...

بيد انه بعد ذلك يعلو بافكاره وتعابيره الى الذرى فيقول :

يـــا اخي ..
انت مني .. من بلادي ..
مـــن حداءات جهادي
مـــن اراجيح المـراد
مـــن سماوات وهـــادي
مـــن حنين ابوي
وجراحـــات النبـي
لـــم لا نسمـــو
اخـــي ...

ففيها الخفة المبدعة ، والنبرة الصادقة ، والعاطفة السجية ، والفكر النير ، وقد تصرف الشاعر اسماعيل فيها بالوزن والقافية فالتزم تفعيلة بحر «الرمل» ووشح جوانبها وتفنن فى التقفية ..

وفى الديوان بعض القصائد الجيدة ، التي تلمس فيها روح التجديد المحبب كـ «انا والحب والاخرون ، والى مسافرة ، وعودة ، ومـن اغاني الرحيل ، واسباب » وبعض القصائد التي تسير على النمط كلاسيكي فى صور خلابة ، وتعابير شعرية وثابة ، كـ « احبك ، وقصة حب ، وربيع ، وثغرها ، وبلادنا يا حلوتي » ...

وللقارىء الكريم الاستزادة من ادب هذا الديوان البديع ، وشركه المؤلف امياله ، وحوا جيده فى شعره السلفي منه ، او التجديدي ، لانه لا شك واحد فيه الفن والسحر ..

فتحيتنا للشاعر الشاب اسماعيل عامود على ديوانه « من اغـــاني الرحيل » ووفقه الله الى الخير واطراد النجاح .!

دمشق — عدنان الذهبي
«ابن ذريل»

الدخـــان الساخر

تأليف اسعد مقصد ـ قصة ـ ٩٤ صفحة ـ دار الرافدين بيروت

منذ ابتدات صداقتي مع الكتب وانا اعتبر نفسي من المدمنين عـــلى قراءة القصة .. ذلك لانني اعتقد ان اسلوب القصة هو الاسلوب الوحيد الذي يمكن الاديب من التعبير تعبيرا صادقا عن مختلـف الاحاسيس والانفعالات التي يشعر بهـــا كل فرد يعيش فـــي المجتمـــع ويتاثر بالواقع .. وعلى قدر ما يكون القصاص امينا ومخلصا فى معالجة مشاكل البيئة ووضع الحلول المعقولة لها على قدر ما نقول ان القصة ناجحـــة وانها استطاعت ان تؤدي فكرة ما يستطيع القارىء ان يستفيد منها الى جانب استفادته من المتعة الروحية التي يخلقها فى نفسه الاسلـــوب القصصي بما فيه من حركة وتصوير ورومانتيكية .

ونلاحظ ان فى كل قصة خيطا ناعما خفيا يثير بنا حب الفضول ويدفعنا للاستمرار والمتابعة .. يزداد سحب هذا الخيط لنا وتاثيره علينا كمـا كان القاص بارعا فى رسم شخصياته وعرض افكاره عرضا لا يخلو مـــن التشويق والترغيب اللذان ينسيان القارىء فى كثير من الاحيان الكذبة الكبرى التي لا تخلو منها قصة من القصص مهما حـاول القصاص ان يكون واقعيا وحقيقيا .

وفى « الدخان الساخر » نشعر ان هناك خيطا حريريا ناعما يشدنابقوة للمتابعة والاستمرار حتى النهاية .. ويكاد يجعلنا ننسى بعض الكذبات الكبيرة التي نجدها مبثوثة فى احشاء القصة .. مثلا هل يمكن انتصدق ان شابا يشرب الخمرة مع فتاة نفرة تحاول طيلة السهرة ان تفريـــه بجمالها وانوثتها ودلها .. هل نصدق ان هذا الشاب يتركها تخرج رغم الحاحها وتوسلاتها دون ان ينال منها شيئا على الاطلاق .. اللهم الا اذا كان هذا الشاب باردا وهذا غير ما رمى اليه الكاتب .

ولا ادري ما الذي ذكرني على وجه التحديد وانا اقرا هذه القصـة « بسامي » بطل قصة « ضيف من الشرق » لفاضل السباعي .. ربما لان سامي يشبه فى كثير من تصرفاته وملامحه بطل قصة الدخان الساخر .. وربما لان القصتين تقع حوادثهما فى المانيا .. ضيف من الشرق تقع فى بلومن شتراسه .. والدخان الساخر فى شلوص انا بيرغ .. ومـــن يدري ؟؟.. فلعل تشابه البيئة هو الذي جعل تصرف البطلين متقاربا .. سامي لا يريد ان يخون صديقه اوتو ميلر بالرغم من اغراء هيلده وفتنتها وبطل الدخان لا يريد ان ينال شيئا من فتاته المستعطفة . هذا مع حفظ الفارق بين عفة الشرقي الاصيلة الكامنة فى نفس سامي وبين رغبة بطل الدخان بالتريث فى نيل المراة حتى يتاكد من صدق رغبتها فى اشتهائـــه هو دون سواه من الرجال . وطبعا فان الفرق واضح . لنتساءل بعد هذا ماذا تكون النتيجة ؟ .. يضغط سامي على نفسه واعصابه ويبقى محافظا على شرف صديقه الالماني فى اللحظة التي كان يقوم بها بعملية تصعيـــد رائعة لنفسية هيلده وافكارها معطيا بذلك المثل الرائع الذي يشرف الانسان العربي ويحفظ له مكانته المثالية الرفيعة .. بينما يسقط بطل الدخان الساخر مع بريتا دون سبب .. تماما كما ابتدأ .. على ان الموقف الذي يقفه بطل الدخان فى النهاية بعدما يعلم ان بريتا تحبه وانها مستعـــدة لان تذهب معه حيثما يشاء .. ان الموقف النهائي الذي يبدل به البطل نظرته الى بريتا الانثى التي سقطت مرارا مع غيره .. والتي كانت تعني كل حياته حيث اصبحت فى ومضة فكر سريعة لا تعني له الا كرنشة لحم مليئة بالعار والنتانة . ان هذا التحول لا يعني ابدا الا انسجاما خفيا مع نفسية الشرقي الاصيلة التي تتطلع دائما الى الشرف كمثال للرفعـــة والفضيلة . هنا تكمن نقطة الايجاب فى الدخان الساخر .. هل ينبغي للانسان ان ينحدر وينحدر حتى يصل الى قاع الهاوية ؟ .. وماذا فى القاع غير العار وانعدام المثل ؟؟.. اذن لا بد من الوصول الى نقطـــة معينة يجمد فيها الانسان عواطفه ونزواته ويفكر .. يفكر ويطلق سحابة دخان ساخرة يحملها كل اسى صدره .. كل همومه الماضية .. كل مآسيه وعاره وانخذاله ليعود ويفكر من جديد فى الطريق .. يحدد له المعالم ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يفرس على جانبيه الازهار .. ثم يبتدأ في السير على اساس جديد من الشرف والمثالية والكرامة .

كثيرون هم الذين لا يعرفون متى يجب عليهم ان يتوقفوا .. النقطة المعينة التي ينبغي لهم ان لا يتزحزحوا منها قبل ان يطلقوا سحابة دخان ساخرة . لقد حددت هذه القصة معالم طريق طويلة يسير بها معظم شبابنا ودلتهم على النقطة الخطرة التي تؤدي بهم الى الانحدار والهاوية .

وفي القصة لمسات انسانية وقومية ترتفع معالجتها الى مستوى يكاد يكون قريبا من مستوى الذروة عند العمالقة فبطل القصة الشاب اللبناني الذي يذهب الى المانيا للاشتراك في معسكر للشباب يحب بريتا الفتاة الشقراء التي يرى فيها بعض ملامح فتاة احلامه الخيالية .. وتبادله الحب دون ان تشعر الا برغبتها في ان تمنحه اقصى ما تستطيع امراة ان تمنح .. هكذا وبسرعة .. عندئذ يصطدم بسؤال : كيف تمنحه ولماذا؟.. ايعني هذا العطاء الكبير شيئا ما بالنسبة اليها .. شيئا عميقا نابعا من صميمها ؟.. ام انه يتساوى في هذا العطاء مع الكثيرين الذين سبقوه ؟.. هنا يبلغ التحليل عند اسعد مرتبة لا بأس بها حيث يقضي اياما قاسية مليئة بالقلق والشكوك قبل ان يصل الى النقطة المعينة التي ينبغي له ان يقف عندها طويلا ليطلق سحابة دخان ساخرة .. وبالرغم من كآبة اللحظات النفسية التي يمر بها وقساوتها فاننا نراه لا ينسى بلده لبنان ويسعى لاقامة يوم خاص به في المعسكر ليعرف الشباب الالماني على حضارة شعب لبنان العربي .

وبعد فان تشابه البيئة التي تدور فيها حوادث الدخان الساخر وضيف من الشرق ، وتشابه تصرف البطلين من بعض الوجوه لا يعنيان شيئا في لغة الادب طالما ان الاسلوب والمعالجة تختلفان اختلافا كليا .. المهم ان الدخان الساخر قد ادت فكرة بعد ان عالجتها باسلوب ادبي رصين فيه من التشويق والمتعة الروحية ما يجعلنا نعجب وندفع في الاستمرار حتى النهاية . انها تجربة لاسعد .. تجربة ناجحة لا تقل نجاحا عن تجارب الذين سبقوه باشواط في ميدان القصة .

ان البذرة التي بذرها اسعد في الدخان الساخر بذرة صالحة ستنبت وتورق في يوم ما لتعطي ثمارا ناضجة يتذوق حلاوتها كل لسان .. الانتاج الاول يبشر بذلك .

اللاذقية — **سليم زهدي**

•

اكيـــاس الفقراء

لشوقي ابي شقرا ـ مجموعة شعرية ـ ٩٥ صفحة ـ منشورات حلقة الثريا ببيروت ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت

حركة الشعر الحديث آخذة في الانتشار في الاقطار العربية ، على الرغم من هجمات اصحاب الشعر المقفى والموزون ، الذين لا يحبذون وجود الشعر الحديث الحر ، مع ان هذا الشعر الجديد ، وقد وفق في الوصف والتعبير عن التجربة الانسانية بعمق وابداع . وشوقي ابي شقرا احد شعرائنا الشباب من انصار الشعر الحر .

وفي مجموعته الشعرية الاولى « اكياس الفقراء » احدى وثلاثون قصيدة . اغلبيتها تنعكس عليها صورة الشاعر حيث يصف تصرفاته تجاه مغبة الدهر . يصف احواله المتقلبة . يتحدث عن اعمال اداها بعد شعوره بضرورة ادائها . يروي لنا كيف امضى وقتا تحت اشعة شمس كاوية ، وكيف جالت نظراته فوق سرير ، فيه طفلة تغفو . انه يحب ان تكون صوره قائمة على مواضيع يقبل عليها مطلق انسان يقرأ .

فاذا ما التفتنا صوب المعاني التي راجت داخل القصائد ، ذات الاسطر المعدودة ، يتضح لنا بكل سرعة انها معان تستذوق ، وان لم تكن من خاصية الكاتب . فالذين رووا ، قبله ، بعض اعمالهم شعرا ـ بعدما تأملوا مليا



الأديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819 — المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139 Tél.

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دنياهم ـ غير قليلين . لكن الذي يشوقنا هنا ان صاحب الكتاب احسن المحافظة على افكاره وعرف كيف يعبر عنها تعبيرا شعريا موفقا . كما انه عرف كيف يصيغها في اسلوب منمق . اما اذا فقدت الرنة الموسيقية في قصائد امثال « نداء الى ارنب السرعة » و « صوت » .. فانها كانت في محلها الملائم في « ثلوج ، وزاوية ، والفدائيون ، والشارع ... »

يقول في « سأرش الارض قمحا » بعدما ينوي العمل جنبا الى جنب مع الذين يعتنون بالارض ، وذلك عندما يأتي وقته ، اي عندما يصبح قديرا على تحمل عذاب التربة الذي يستحيل سرورا لما يأتي الموسم مثمرا:

دحرجوا تجربتي حلم عطاء
لم يزل برغم عزمي وهوايا
لم يزل يجهل اظفار الخطايا
لم ازل اصغر منكم
انثروا ضوء شموعي
فغدا اكبر ، امضي
اغرز المعول في كل الربوع

وفي « ثلوج » يعطينا الشاعر صورة صغيرة عن قريته التي يزورها بعد غياب ، فيرى بقايا ثلوج تغمر جبلها ، فتلمع حينا وحينا تموج . وقريته تلك قد تعلق بها منذ حداثة سنه ، ففرست في مهجته حنينا ، وفي عروقه دبت خيوط حب وفي . فاحبها رغم تقدمها في السن . فهي وحدها ستبسط امامه ذكريات الطفولة :

ولي قرية غرقت في مروج
بدت تحلم :
عجوز عصاها من السنديان
يغلغل في مقلتيها دم
تلف عروق يديها
بشال الزمن
ولا تسأم

وفي « عينيك » يتحدث شوقي ابي شقرا الى طفلة راقدة في سريرها، وهو بقربها يهزه هزا رفيقا وناعما . يتحدث اليها بوداعة ، بحنان . يطلب منها ان تغمض الجفنين وتحلم احلى الاحلام . فقطرات الشتاء تبلل زجاج المنزل ، ورياح الجنوب تثور وتجري من الهضبة المواجهة ، وقطيع الخراف يكر ناحية الساقية ليروي ظمأه ، ومزمار الراعي في نشوة متفاعلة . ثم يتمثل امامه الغد ، فيحدثها عنه وعن مهمتها ساعة تكبر :

غدا تكبرين ، غدا تركضين
غدا تنقلين الخطى الحاليه
ومقفلة في وجوه الغبار
نوافذ من بيتنا عاريه ...

وفي « الفدائيون » نقع على حادثة للشاعر ، هي الانطلاق من مرفأ صغير على ظهر قارب بغية الدفاع عن الارض الحبيبة ، وحفر « جمجمة المطلق » بعد فك القيود ، ثم الاطلالة على وجود جديد ، وذلك بعزم ثابت وارادة

سنرحل في الخشب المغلق
ونضرب مجذافنا في الفداء
بصوت نقي
ونبني سلالم للازرق
ونفتح جفن الوجود

وفي بقية القصائد تبرز امامنا صور حلوة اعجب بها واضعها . واذا كان الخيال الواهم قد هيمن على بضعة ابيات منها ، فهذا لا ينال من شاعريته . فشوقي ابي شقرا يعطي عطاء مخلصا في مواضيع يتعلق بها، ما عدا مواضيع الوله . فالحب لم يدخل قلبه بعد . لذلك خلت «اكياس الفقراء » من القصائد الغزلية المعطرة ، التي تعمر بها مجموعات الشعراء الشباب .

ابراهيم عبده الخوري



ظهر حديثاً

● ارنست همنغواي دراسة في فنه القصصي ـ تاليف كارلوس بيكر ـ ترجمة الدكتور احسان عباس ـ مراجعة الدكتور محمد يوسف نجم ـ ٤٣٦ صفحة ـ حجم كبير ـ صمم الغلاف اسماعيل شموط ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت نيويورك ـ منشورات دار مكتبة الحياة (؟) ـ مطابع سميا ببيروت .

● المروج الخضر ـ تاليف كونراد رختر ـ ترجمة جورج صايغ ـ مراجعة محمود الحوت ـ ١٦٠ صفحة ـ صمم الغلاف اسماعيل شموط نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت نيويورك ـ منشورات دار مكتبة الحياة (؟) مطابع سميا بيروت .

● الصبح القريب ـ مجموعة شعرية ـ لمحمد منلا غزيل ـ تقديم عصام العطار ـ ٦٨ صفحة ـ مطابع دار الفكر بدمشق .

● نحن والشيوعية في الازمة الحاضرة ـ تاليف الدكتور سعدون حمادي ـ ٨٨ صفحة ـ سلسلة المفكر العربي ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ـ مطابع دار الصحافة ببيروت .

● البركان ـ مجموعة شعرية ـ لمحمد مهدي البصير ـ ١٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ ملحق المجلد الثاني والعشرين لمجلة المعلم الجديد ـ مطبعة المعارف ببغداد .

● مقررات المؤتمر الاول لنقابة المعلمين ـ ١٥٤ صفحة ـ حجم كبير ـ ملحق المجلد الحادي والعشرين لمجلة المعلم الجديد ـ مطبعة شفيق ببغداد

● من نافذة الخيال ـ مجموعة شعرية ـ لنعمة حاج ـ تقديم نسيب عازار ـ ٣٦٨ صفحة ـ دار ريحاني للطباعة والنشر (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● تحية الاجراس ـ تاليف جون هيرسي ـ ترجمة حسن الجداوي المحامي ـ ٤٣٦ صفحة ـ طبعة ثانية ـ الكتاب ١٠ من القصص العالمي ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● في كف العاصفة ـ تاليف روز وايلدزلين ـ ترجمة السيد حامد زعلوك ـ تقديم سامي الكيالي ـ ١٨٨ صفحة ـ الكتاب ١١ من القصص العالمي ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة، نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (؟)

● قصة الاكتشافات الطبية الكبرى ـ تاليف اليزابت رايدرمونتجمري ـ تقديم الدكتور هايمن ميللر ـ ترجمة الدكتور كمال سعيد ـ ٢٢٠ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة، نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (؟)

● العلاقات العامة فن ـ تاليف ادوارد ل. بيرنيز واخرين ـ ترجمة وديع فلسطين وحسني خليفة ـ تصدير الدكتور محمد توفيق رمزي ـ تقديم وديع فلسطين ـ ٢٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة ، نيويورك ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ مطابع دار المعارف بمصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قوة اشعاعية خطيرة ويصبح من الصعب تناولها بالطرق العادية ، اذ يتحتم بعد ذلك نزع الاغلفة المعدنية من القضبان واستخراج كمية البلوتونيوم التي تكونت . وهي عملية تستغرق ايضا اربعة اشهر يصبح بعدها البلوتونيوم جاهزا لمن يريد وضعه في القنبلة .

والقنبلة الذرية تتكون من جزئين يشمل كل منهما كمية من البلوتونيوم . والجزءان او النصفان لا خطر منهما ما دام الواحد بعيدا عن الاخر ، فاذا اقتربا ببطء ارتفعت درجة حرارتهما الى درجة الانصهار . وكلما زادت سرعة اقترابهما تضاعفت درجة الحرارة، وهكذا يعمد صانعو القنابل الذرية الى طريقة رفع احد النصفين الى النصف الاخر بواسطة قوة الدفع المعروفة بطريقة التفجير بالمواد الناسفة المستخدمة في المدافع العادية .

وتتكلف عملية صنع القنبلة الذرية : ٣ ملايين جنيه لتحضير اليورانيوم و ١٠ ملايين للمفاعل و ٢ مليون لوقود المفاعل و ٣ ملايين لعملية استخراج البلوتونيوم ، اي ١٨ مليون جنيه للحصول على كمية من معدن البلوتونيوم تكفي لصنع قنبلة ذرية واحدة او قنبلتين على الاكثر .

هذه هي تكاليف الصنع مجردة وهي لاتشمل نفقات الابحاث الباهظة التي تتكبدها الدولة قبل ان تشرع في تنفيذ مشروعها .

وقد قدر الخبراء تكاليف صنع القنبلة الذرية الواحدة بخمسة وعشرين مليون جنيه وذلك في حالة انتاج القنابل بكمية كبيرة نسبيا

هذا من ناحية التكاليف المالية . اما من ناحية ما تستغرقه العملية من وقت فان رسم المفاعل يتطلب سنة كاملة كما يتطلب بناؤه ثلاث سنوات ونصف سنة . ويبقى اليورانيوم ـ كما ذكرنا ـ سنة في المفاعل وتستغرق عملية استخراج البلوتونيوم منه عدة اشهر كما تحتاج المرحلة الاخيرة لصنع القنبلة نفسها عدة اشهر اخرى . وهذا معناه الا تستطيع الدولة الحصول على قنبلة ذرية واحدة قبل ست سنوات على الاقل منذ شروعها في التنفيذ .

قد يظن البعض انه يكفي للدولة لتنضم الى زمرة الدول صانعة القنابل الذرية ، ان تستطيع ان تفرد في ميزانيتها ٢٥ مليون جنيه ولكن هناك مشكلة توفر العلماء والخبراء . وحتى اذا توفر هؤلاء ، هل من صالح الدولة ان تقصيهم عن ميادين العمل النافع والانتاج المثمر ليقضوا السنوات في صنع القنبلة الذرية ؟

ان بعض الدول ترى ان تبذل التضحيات في بعض ميادين التقدم والانتاج في سبيل ان تفاجيء العالم بانها اصبحت تصنع القنبلة الذرية فتكسب مكانا بارزا في الميدان السياسي

وقد لا تكتفي بصنع قنبلة أو اثنتين بل تتعداهما الى الانتاج بكثرة وذلك لتحتل مكانا بارزا اخر في الميدان الحربي .

ويقال انه اذا تجاوز الانتاج القنبلة او القنبلتين الى اكثر ، انخفضت التكاليف ، وكلما زاد العدد ، قلت التكاليف ، حتى انه يقال ان القنبلة اصبحت تكلف الولايات المتحدة الاميركية ٧٥ الف جنيه فقط .

وكل دولة تقدم على صنع القنبلة الذرية ، تتجاوزها الى القنبلة الهيدروجينية وذلك لترفع من مكانتها في هذا الميدان بقدر ما ترفع من قوة التدمير ، فبعد ان تكون قوة القنبلة الذرية تقدر بالاف الاطنان من المواد المتفجرة يصبح تقدير القنبلة الذرية بملايين الاطنان من هذه المواد .

وتستخدم الان القنبلة الذرية كوسيلة تفجير لتحطيم ذرة الهيدروجين في القنبلة الهيدروجينية ومما يذكر ان القنبلة الهيدروجينية نفسها قليلة التكاليف ، ونفقاتها الباهظة ترجع الى القنبلة الذرية التي تستخدم في تفجيرها .

ومما يذكر ان اميركا قضت سبع سنوات بين تجربتها الذرية الاولى وتجربتها الهيدروجينية الاولى . اما روسيا فقد قضت اربع سنوات فقط .

وعلى ذلك يكون الرد على الاسئلة الواردة في مطلع هذا البحث . ان صنع القنبلة الذرية لا تتجاوز تكاليفه ٢٥ مليون جنيه وهو مبلغ تستطيع فرنسا دفعه كما يستطيع العرب كذلك ان يدفعوا اكثر منه للقنبلة الذرية .

ولكن العبرة ليست في تكاليف صنع قنبلة ذرية واحدة او اكثر وانما هي في النفقات الباهظة التي تتطلبها الابحاث العلمية من كل دولة تنزلق في هذا الميدان فلا تستطيع الا ان تمضي فيه . والعالم لا يزال على حافته لم يبلغ بعد اغواره البعيدة . والتطورات فيه سريعة .

ان الهيبة التي فقدتها فرنسا في الماضي والتي يجري الجنرال ديغول الان وراءها لاهثا ليستردها . هي التي تدفعها الى ان تركض لتلحق موكب الدول الكبرى في عالم الذرة . فهل تستطيع المضي فيه طويلا ؟

هذا ما اشك فيه !

اما العرب فان لديهم من اهداف قومية واجتماعية واقتصادية ما يدعوهم الى تخصيص جميع جهودهم لها وهم يكتفون الان بما انشاوه من معاهد ذرية تساعدهم على الحصول على احدث الابحاث الذرية لاستخدامها في ميدان الصناعة ولاستغلالها في بلوغ تلك الاهداف .

باريس **نجيب كنعان**

في كلمات ...

● قال الدكتور واكلو زيبالسكيي من معهد روتجرز لعلوم الميكروبايولوجي ان هناك مبدأ جديدا في البايولوجي قد يزيد كثيرا من فعالية العلاج الاشعاعي للسرطان . ففي التجارب التي جرت اخيرا اظهر المركب ٥ ـ بروموديوكسوريدين او بادر ان السرطان يمكن معالجته بجرعات اصغر من الاشعاع وابلغ الدكتور زيبالسكي مؤتمرا عقد اخيرا في جامعة بانسلفانيا انه اخذ يدرس تأثيرات مركب بادر لمعرفة اثره في احداث تبدلات في الخلايا البشرية والبكتيريولوجية التي تعالج بالاشعة .

● اعلنت جمعية السرطان الاميركية نبأ تقديمها ٢١٠ منح تبلغ قيمتها ٤،٧٥٦،٨٣٤ دولارا . وستساعد هذه المنح على تمويل برامج الابحاث العلمية في جميع حقول مكافحة السرطان ومنها دراسة الفيروسات والافرازات الهورمونية والكيمياء الحياتية والجراحة والمعالجة بواسطة الاشعاعات وبواسطة العقاقير ، وتشخيص المرض ، والوقاية ، والتمنيع ، وعوامل البيئة وسرطان الدم (لوكيميا) وقضية ارتفاع عدد الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة .

● يستخدم الاطباء في بعض المستشفيات الاميركية طريقة جديدة لتحديد انواع الانيميا والاوجاع المعدية الذي يتعرض لها بعض الناس . والتجربة مفيدة جدا للتمييز بين الانيميا الخبيثة والانواع الاخرى من هذا المرض . فيعطى المريض كمية من الفيتامينات ب ـ ١٢ المشعة تعمل العدادات الخاصة على اقتفاء اثرها عن طريق تسجيل ما تحمله من الاشعاعات الذرية وتحديد ما اذا كان الجسم يمتصها ام لا . فاذا لم يجر امتصاصها يعطى المريض كمية اخرى مضافة اليها مادة خاصة تفرزها المعد الصحيحة السليمة وتساعد عملية امتصاص المعدة للفيتامينات . فاذا ما جرى امتصاصها كان ذلك اشعارا كافيا بان اصابة الانيميا هي من النوع الخبيث .

● ان جرعات صغيرة من عصير الملفوف (الكرنب) المركز يمكن ان تشفي بعض انواع قرحة المعدة . فقد اجرى الدكتور جارنت تشيني الاستاذ بجامعة ستانفورد تجارب على ١٠٠ مريض ، اعطى لهم جرعات يومية صغيرة من هذا العصير ، فاختفى الالم في خمسة ايام، وشفيت القروح نفسها في اقل من اسبوعين . ويقول الدكتور تشيني ان عصير الملفوف الني يحتوي على مادة تكسب بطانة القناة الهضمية قدرة على مقاومة الاحماض التي تحتويها العصارات الهضمية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

● اكتشف الطب منذ عام ١٩٥٠ عددا من العقاقير الناجعة فى معالجة ضغط الدم العالي يمكن اعتبارها معا من هذه الكشوف المثيرة التي حققها الطب فى السنوات الاخيرة حسبما صرح به الدكتور روبرت ولكنز استاذ الطب فى جامعة بوسطن . وقد كان من بعض نتائج هذه العقاقير انها مكنتنا من الحصول على معلومات جديدة حول حقيقة هذا المرض وادنت اكثر فاكثر من معرفة السبب او الاسباب التي يحصل فيها . واليك اهم هذه العقاقير الموصوفة :

١ ـ الرو ولفيا او سم حية الهند ومشتقاته. ٢ ـ الهيدرولازين او الابريزولين. ٣ ـ الفيراتروم فرايد ومشتقاته . ٤ ـ الهكساميتونيوم وغيره من العقاقير المهدئة للاعصاب. ٥ ـ الكلوروتيازيدوغيره من مدرات البول التي تساعد الكلي على افراز الاملاح . ومن الملاحظات التي ادت اليها التجارب العلمية ان هذه العقاقير اذا ما اعطيت معا تاتي بنتيجة افضل مما لو اعطي الواحد منها على حدة .

● لا تزال امراض القلب فى طليعة الامراض التي تقتل الانسان . والجلطة الدموية التي تسد الشريان التاجي للقلب ، تصيب الانسان اول مرة ثم تعود . وقد دل الاحصاء على ان ٨٠ فى المئة ممن تصيبهم اول مرة يشفون منها وينجون من الموت وان ٢٠ فى المئة يموتون .

● يقول الدكتور هارتويل هاريسون الاستاذ بكلية الطب بجامعة هارفارد ان استئصال الغدة الادرينالية يساعد على الشفاء من ضغط الدم العالي وقال انه اجرى هذه التجربة على ١٤ مريضا ، فاستطاع انقاذ تسعة منهم من موت مؤكد . والغدة الادرينالية لا يزيدحجمها عن حبة الحمص الكبيرة ، وتقع فوق الكلي مباشرة وهي تنتج الكورتيزون المضاد للالتهاب المفصلي ، كما تفرز بعض المركبات الكيميائية القوية الاثر .

● اعلن جراح سوفياتي انه زرع قلبا اضافيا فى جسم كلب ، وابقى الحيوان حيا مدة شهر . والجراح المذكور هو الدكتور ديميخوف وقد اعلن ذلك فى المجلة العلمية « العلم والحياة » وكان العلماء السوفيات قد اعلنوا، فى مطلع هذا العام ، انهم ابقوا كلبا حيا عدة اسابيع بعد زرع رأس ثان فى جسمه. وقال الدكتور ديميخوف ان الكلب ذا القلبين توفي بذات الرئة بعد ٣٠ يوما .واعلن ان زرع القلب الاضافي قد ينقذ او يطيل حياة اشخاص يشكون من امراض القلب . واوضح الجراح ان قلب الكلب تولى امر الدورة الدموية فى الجزء الاعلى من الجسم بينما تولى القلب الثاني تزويد الجزء الاسفل بالدم. واشار الدكتور ديميخوف الى ان التجارب من هذا النوع جارية منذ سنتين ولكن الكلاب الاخرى كانت تموت بعد ساعتين ثم اخذ المشرفون على التجارب يزرعون رئة وقلبا معا، ففاقت النتائج ما كانوا يتوقعونه .

● عقار جديد لعلاج ضغط الدم المرتفع اسمه جوانتيدين اظهر نتائج مشجعة على المرضى الذين جرب عليهم بمستشفى كليفلاند.

● استطاع طبيب اميركي ان يعيد الحياة الى شخص توقف قلبه عن العمل بعد نوبة قلبية عنيفة . فقد فوجيء الدكتور جون براندنبرج بقلب المريض وهو يتوقف عن الخفقان فاسرع بتوجيه ثلاث ضربات سريعة عنيفة على الجانب الايسر من صدر المريض . وبعد الضربة الثالثة ، عاد القلب يخفق من جديد بغير انتظام . وبعد ٤٠ دقيقة انتظم النبض .

● تقول لجنة خبراء داء البرص فى جنيف ان عدد المصابين بهذا الداء يبلغ فى جميع انحاء العالم ١٢ مليونا منتشرين فى مختلف المناطق وخاصة في المناطق الاستوائية. وتقول اللجنة ان القوانين التي اتخذتها بعض الدول بعزل المصابين بهذا الداء يجب ان تلغى ، نظرا لضعف عدوى هذا المرض .

● اكتشف علماء الطب خلال العشرين سنة الماضية اكثر من مائة من الفيروسات التي تعد سببا لمعظم الامراض الميكروبية المعدية . وقد ازيح الستار اخيرا عن المشكلات التي تسببها الفيروسات خلال حلقة الدراسات التي عقدتها الجمعيتان الطبيتان البريطانية والكندية فى ادنبره ، فقد اعلن احد اطباء تورنتو وهو البروفسور رودس انه اكتشف ان هناك نوعا من الشلل المشابه لشلل الاطفال سببه العدوى بنوعين من الفيروسات ، الكوكساكي والايكو .

وارجع انواع البرد المختلفة الى فصيلة من الفيروسات التي تؤثر فى الجهاز التنفسي ، وقال ان بعض الالتهابات التي تصيب عضلة القلب سببها احد الفيروسات وهو كشف قد يعد فتحا جديدا لحل مشكلة بعض الانواع الغامضة من امراض القلب .

وقدم الدكتور جونز ، وهو من اطباء الامراض العقلية فى هاليفاكس بحثا عن التقدم الذي احرزته وسائل معالجة الامراض العقلية خلال الـ ٢٥ سنة الماضية بعد ان تطورت وسائل العلاج بالصدمات الكهربائية واتساع نطاق العقاقير التي تؤثر فى سلوك مرضى العقول . ويرى الدكتور جونز ان الاضطرابات العصبية تضاءلت بينما تزايد اعتلال الشخصية منذ بدأ يمارس المهنة فى عام ١٩٤١

وفي مؤتمر مائدة مستديرة تناقش الاطباء الكنديون مع زملائهم من البريطانيين حول التغييرات الحديثة التي ادخلت على علاج مرض السل ، وقد حبذ سير كلمينت برايس توماس عميد الجراحين البريطانيين وسيلة جراحة الصدر . وقد ظهر أن كبار السن من الذكور فى كندا وبريطانيا هم الذين يعانون الان من هذا المرض . ولكن اختلف الرأي بين اطباء البلدين حول مسالة العلاج بالمصحات ، فاطباء كندا يرون ضرورة العلاج بالمستشفيات نظرا لبعد المسافات بين مسكن المريض ومركز المستشفى بينما يرى البريطانيون علاج الحالات الخفيفة علاجا منزليا .

● اعلنت شركة دنكان وفلوكارت للادوية فى ادنبره انها اكتشفت دواء جديدا لانقاص سيل الدم فى اثناء العمليات الجراحية ، ويؤخذ الدواء الجديد وهو باسم تروفينيوم ، من مادة الاتروبين الفلوية المستخرجة من النباتات .

● اعلن الدكتور لويس كوجارت فى بحث نشره بمجلة « اوهايو » ان العين هي العضو الوحيد فى الجسم الذي يكشف بصدق عن حالة صاحبه الصحية ، وفحص العين باجراء عظيم الاهمية فى تشخيص امراض ضغط الدم والاورام المخية وتصلب الشرايين والسكر واضطرابات الغدد وغيرها .

● منذ خمسين عاما يهاجم زيت البرافين الذي يعتبر من اساسيات صيدلية المنزل ، والذي استعمل فى الطب طوال الخمسين عاما الماضية . وتقول الجريدة الطبية البريطانية ان بعض الاطباء ينصحون باستعمال زيت البرافين فى حالات الامساك وهم متضررون ، لثقتهم بان البرافين رغم تاديته لعمله ، فانه يعمل فى الوقت نفسه على تعطيل وظيفة الامعاء الحقيقية . وهي الامتصاص الصحيح للاغذية . وتستطرد الجريدة الطبية البريطانية فتقول ان زيت البرافين يستعمل كعنصر من مركبات نفط الانف وهو بهذه الصفة يتسلل الى الرئتين وبهذا يكون البرافين عاملا مساعدا على الوفاة من الالتهاب الرئوي الناشىء عن استنشاق الزيت. واكثر الناس تعرضا لهذا الخطر هم هؤلاء الذين يعانون امراض الجهاز التنفسي المزمنة والذين يستعملون زيت البرافين مددا طويلة .

● اعلن عالم اميركي ان الحمام ينقل داء السحايا المميت الى الانسان ومن الواجب ابعاده عن اماكن السكن . وقال العالم وهو الدكتور تشستر ايمونز من معهد الصحة الوطني فى ولاية ماريلاند ان بين ٥٠ و ٦٠ اميركيا يموتون كل سنة من داء السحايا الذي ينقله الحمام .

● قام بعض العلماء فى الاتحاد السوفياتي باجراء احصاء غريب بين ٣٠٠ رجل وامراة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تتفاوت اعمارهم بين ١٢٠ و ١٥٠ سنة وقد دلت الابحاث التي تمت على ان اولئك الاشخاص يتناولون عسل النحل كغذاء رئيسي لهم يوميا ، مما جعل اولئك العلماء يعتقدون ان عسل النحل يحتوي على عناصر هامة تفيد الصحة واطالة العمر .

● يرى جورج ستون ، احد المسئولين في شركة تشاز بفيرز وشركاه لصنع العقاقير انه سيطلع على الطب والصحة العامة في العالم في السنوات العشر المقبلة عهد من الازدهار لا مثيل له في تاريخ الانسانية . ويبني ستون المباحث الطبية التي تجري في اميركا اليوم . شعوره هذا على ما له من اطلاع واسع على المباحث الطبية التي تجري في اميركا اليوم فهو يتنبأ بحصول انخفاض عظيم في الوفيات الناتجة عن الامراض المعدية ويؤكد جازما ان المباحث العلمية القائمة فيها على ساق وقدم ستقضي ولا شك للتغلب على امراض واوجاع اخرى . واخذ في معرض كلامه يستعرض العقاقير التي سيخرج بها العلم علاجا لبعض الامراض العضالة فاكد انه :

لطبابة القلب : سيكون في متناول الاطباء حوالي عام١٩٦٢ عقار وعدد من العقاقير الناجعة.

للسرطان : سيتمكن الطب قبل عام ١٩٦٥ من تطوير معالجته للسرطان تطويرا عظيما ومن المتوقع ان ينخفض معدل عدد الوفيات التي يسببها السرطان عام ١٩٧٥ بالنسبة ذاتها التي انخفض فيها معدل الوفيات بالتدرن الرئوي اثر اكتشاف الطب للستربتومايسين والايزونيازيد .

للنقرس : من المتوقع ان يحقق العلم عام١٩٦٢ او ما بعده بقليل انتصارات عامة من هذه الناحية .

الرشح : وسيداوى الرشح عام ١٩٦٢ بلقاح يعطى على٣ جرعات تعطي صاحبها المناعة اللازمة.

● اقترح علماء ريفا عاصمة ليتونيا استخدام النوفوكائين في معالجة اصابات العمود الفقري. فمن المعلوم بصورة عامة ان النوفوكائين يترك اثرا ناجعا على الجهاز العصبي الذي هو عبارة عن جهاز ينسق عمل جميع اعضاء الانسان . ولقد ثبت ان المركز الرئيسي لامراض العمود الفقري موجود في تشعبات النهايات العصبية. وعليه فقد اخذوا يحقنون فيها النوفوكائين . وبما ان هذه الطريقة قد اعطت نتائج مشجعة في ريفا فقد بوشر بتطبيقها في سائر مدن الاتحاد السوفياتي .

● اعلن العالم الفرنسي الدكتور روجيه هيم وهو مدير متحف التاريخ الطبيعي في باريس ويمثل فرنسا في مؤتمر العلوم النباتية الدولي التاسع المنعقد في مونتريال انه باشر زراعة الفطر المكسيكي في فرنسا ، وان هذا النوع من الفطر قد يستعمل في معالجة بعض الامراض العقلية ، وبالفعل ، فان الدكتور هيم قد توصل الى استخراج مادة كيماوية من هذا النوع من الفطر واستعملها في صنع دواء ناجع . وعولج بعض المصابين بداء عقلي بواسطة هذا الدواء فتبين انه اعاد اليهم الهدوء العقلي دون ان يؤثر على ارادتهم. وقال انه جرب هذا الدواء ثماني مرات على نفسه للتاكد من عدم اضراره قبل استعماله مع المرضى ، فاتاح له ذلك رؤية الوان اروع من كل ما يرى الطبيعة ، كما بدت له بعض الحالات التي وصفها بكونها رائعة . ولكن العالم كان رغم هذه الحالة مدركا تماما ان الذي يمر فيه انما هو تخيلات ، وكان يشعر في اعماقه بطمانينة وارتياح بالغين .

● اكتشف العلماء في معمل روسكو جاكسون التذكاري بمدينة بار هاربور مادة اذا اعطيت



كليم ... الحليب الكامل
مغذّي - ولذيذ

"كليم" هو الحليب الكامل بجميع عناصره الغذائية ، سحب منه الماء فقط .

"كليم" يشتمل على جميع عناصر التغذية التي يحتاجها الأطفال لبناء أجسامهم وزيادة نشاطهم. مع فيتامين D



كما انهم يحبّون شربه فهو لذيذ ومغذي ... اشتروا "كليم"



كليم ... الحليب الكامل
إذا كان من صنع "بوردن" فهو حتماً ممتاز

© 1952 Borden Co.
Inter. Copr. Res.

للانسان او الحيوان ، سلبته الحصانة الطبيعية التي يتمتع بها ضد مختلف الامراض، وبهذا تصبح اتفه الامراض ذات اثر قاتل بالنسبة له .

● عرف علاج داء المفاصل الحاد منذ سنوات تقدما بالغا بفضل استعمال ادوية ضد الالتهابات مثل الكورتيزون . ولكن هذا الداء ناتج عن حساسية كبيرة في الجسم تجاه بعض الجراثيم ، ولذا فان الطب الحديث يدعو الى الاستمرار في علاج البنسلين بعد الشفاء من الداء . في هذه الحال ،يستعملون عادة نوعا خاصا من البنسلين البطيء المفعول والذي لا يزرق في الجسم اكثر من مرتين في الشهر ، ولكن طبيبا فرنسيا هو الدكتور بيير جيرو ، اعلن اخيرا ان هذا العلاج يجب ان يستمر مدة خمس سنوات على اقل تقدير وان يستانف لدى اقل سبب كالاصابة بالتهاب الحنجرة . وتؤكد ملاحظات الطبيب الفرنسي ان هذا العلاج الواقي يعطي نتائج تدعو الى الارتياح .

● وضع اطباء موسكو طريقة فريدة بنوعها لمعالجة الحصى الكلوية ، وهو مرض عضال يؤدي في اغلب الاحيان الى العجز . ان ازالة الحصى نهائيا من الكلية يتطلب عادة عملية جراحية معقدة جدا تؤدي احيانا الى نزع احدى الكليتين . والحال ان الاطباء السوفياتيين قد اقترحوا طريقة صناعية يمكن معها للحصى ان تتنقل بحرية وان تخرج من الجسم . وقد اجريت الى الان عشرات العمليات بواسطة الطريقة الجديدة .

● اعلنت مختبرات شركة « بل تلفون » الاميركية انها وضعت تصاميم آلة الكترونية تساعد من خسروا اوتارهم الصوتية بسبب اصابتهم بسرطان الحنجرة على النطق كما تساعد ايضا الاشخاص الذين اصيبت اوتارهم الصوتية بالشلل . والمعلوم ان في اميركا الان حوالي ٤٠ الف شخص فقدوا اصواتهم بسبب السرطان وان عدد المصابين بهذه الاصابة سنويا لا يقل عن ٦٥٠٠ شخص وتشتمل الالة الجديدة على استخدام الترانزيستورات وهي تشبه في شكلها آلة الحلاقة الكهربائية . وهي تحمل ايضا بطاريات صغيرة في جوفها كما ويمكن استعمالها على الكهرباء العادية . ومما يذكر اننا نشرنا في العدد الماضي من الاديب خبر صنع جهاز مماثل في انجلترا .

● قال الدكتور ويلارد ليبي عضو اللجنة الاميركية للطاقة الذرية ان الذرة مكنت الاطباء من استخدامها لتشخيص طائفة من الامراض وذلك عن طريق النظائر الذرية وهي نظائر تبدو اهميتها وتعم فوائدها يوما بعد يوم . وفي اميركا اليوم مزرعتان تستخدمان النظائر الذرية لانبات النباتات في بيئة مشعة ونعطي بالتالي نباتات جديدة مشعة يمكن ان تستخرج منها كل انواع العقاقير والمصنوعات الطبية بشكلها المشع . ويمكن بالتالي استخدام هذه العقاقير المشعة للكشف عن اسرار التحولات التي تطرأ على عملية الايض او استحالة المواد العضوية الى مواد حية كما تستخدم في تشخيص الامراض والعاهات التي يعاني منها جسم الانسان . واكد الدكتور ليبي ان الدكتور لاروا احد العلماء من رجال البحث في جامعة شيكاغو منصرف الى احداث تطورات جذرية في تشخيص الامراض بواسطة النظائر الذرية .

● اكد فيليب ساتون طبيب اسنان اوسترالي شهير ان ذوي العيون الزرقاء يتحملون الالم اكثر من ذوي العيون السوداء وقال : ان التجارب التي اجراها على ٥٠٠ مريض اكدت نظريته بما لا يقبل الشك .

● ظل العلماء على مر الحقب ، يبحثون عن اكسير الحياة الذي يحفظ الشباب ويعيده اذا ولى حتى اعلن عالمان من جامعة كورنيل انهما كشفا هرمون الشباب ، وهو عقار كيماوي يمنع الهرم ، كشفا اثره على بعض الحشرات وقالا انه موجود في سائر انواع الحيوان ، من الابقار الى الاسماك الهلامية. ولعل متابعة البحث في خصائص هذا العقار تميط اللثام عن جديد من اسرار الحياة . وثبت ان هذا الهرمون يتيح للحشرات ان تنمو في الحجم دون ان تصل الى درجة البلوغ، وقد استطاع العالمان المذكوران الحصول على العقار المذكور من الغدة الادرينالية في البقر وعند حقنه في الحشرة حصلا على نفس النتيجة وقالا ان هذه اول مادة تستخلص من حيوان فقاري كبير تزيد في نمو الحشرات. وجد العالمان الهرمون في الاسماك الهلامية كذلك وهي من ابسط الحيوانات تركيبا على انهما لم يجريا بعد اثر الهرمون في الاسماك الراقية .

● اكتشف اخيرا مركب كيمائي موجود بكميات قليلة في نوع من نبات اسمه سيلبري يساعد على تثبيت سمرة الشمس على الجلد ويمنع في نفس الوقت احتراقه بها . وهذا الدواء معروف باسم « ٨ ميثوكسيبورالين » وهو موجود بكثرة في ثمرة نبات مصري كان يستعمل لعلاج المرضى بالبهاق . والذي يحدث ان اشعة الشمس تنشط عملية تكوين المواد الملونة للجلد فاذا اخذ هذا الدواء قبل تعريض الجلد للشمس بساعتين فان التفاعل الفسيولوجي للجلد بالنسبة لاشعة الشمس ينشط بحيث يزداد تكوين المادة الملونة به . والدواء مصنوع على هيئة كبسولات او حبوب . وكان للعرب الاسبقية في اكتشاف تاثير بعض عناصر نبات بذر الخلة الشيطاني على تكوين المادة الملونة بالجلد وكانوا يعالجون به البهاق «البرص» وجدير بالذكر ان زيت البرغاموت الموجود بوفرة في قشور الموالح ينشط تكوين المادة الملونة بالجلد عند تعرضه لاشعة الشمس . ويدخل هذا الزيت في تركيب كثير من العطور وهذا هو السبب في ظهور بعض البقع السمراء على الجلد عند استعمال ماء الكولونيا والتعرض للشمس .

● ستعيد انابيب البلاستيك والرتق بالجلد حاسة السمع لمن فقدوها من جراء اصابة قنوات آذانهم السمعية باضطرابات ادت بهم الى فقد حاسة السمع . فلقد اصبح من الممكن استخدام انابيب البلاستيك داخل الاذن لتؤدي وظيفة قناة السمع المعطوبة . ويمكن ايضا رتق معظم الخروق في طبلة الاذن بواسطة مطاعيم من الجلد تؤخذ من سائر اجزاء الجسم . ولكن هذه الوسيلة العلاجية لا يمكن استخدامها في حالة اصابة اعصاب الاذن بالعطب . وقد اورد الدكتور ج. و. تايلور من اطباء مستشفى سلاح البحرية الاميركي في بثيسدا بولاية ماريلاند التفاصيل الجراحية الدقيقة لهذه العملية في سجلات طبية تصدرها مقاطعة كولومبيا .

● تعنى الدوائر المختصة في فرنسا بالمحافظة على المستشفيات خشية نشوب الحرائق المفاجئة في داخلها . وفي باريس مكتب خاص يرسل المفتشين الى المستشفيات للتحقق باستمرار من عدم وجود اخطار تهدد بنشوب الحرائق . وبصورة منتظمة ايضا ، يتوجه رجال الاطفاء لمراقبة محطات المياه اللازمة وادوات اطفاء الحريق . وفي كل مستشفى يجب ان يكون عشر العاملين من الذين تدربوا على مكافحة الحرائق واتخاذ التدابير الفورية في اثناء وقوع حادث من هذا النوع . وفي كل ستة اشهر تجري تجربة في كل مستشفى وينقل المرضى وفقا لخطة معينة .

● استطاع عالمان بريطانيان بفضل ارشادات عالم سوفياتي انماء عدسات جديدة في العيون التي فقدت عدستها او اصابها تلف خطير . وصاحب الفضل الاولى في هذه التجربة هو العالم السوفياتي الدكتور تماراسيخارولييدز الذي كان اول من توصل الى تحقيق المعجزة في معمل الابحاث الذي يجري فيه تجاربه بمدينة تفليس . فقد زار العالمان البريطانيان ستنهاوس ستيوارت وبول اسبنياس العالم في معمله فاطلعهما على تجاربه وشرح لهما الطريقة التي يجريها على الارانب لتنمو لها عدسات جديدة في عيونها . وعاد العالمان الى معملهما في لندن ليقوما باجراء هذه التجربة فنجحا في انماء عدسات جديدة لعيون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الارانب ونشرا تقريرا عن هذه التجارب العجيبة في مجلة « نيتشر » البريطانية . وتتلخص الطريقة التي اتبعها العالمان في استخراج بعض الخلايا من جفون جنين الارنب في الاسبوع الثالث ، وزرعها في العين الخالية من العدسة في ارنب كبير ، وفي خلال ثمانية اسابيع ، نمت العدسات الجديدة ، وثبت انها لا تقل قوة وعملا عن العدسات الطبيعية .

● صرح الدكتور لينوس بولنغ الفائز بجائزة نوبل في الكيمياء ومدير مختبرات فيتس وكريلن في مؤسسة كاليفورنيا الفنية ، بان ١٥٤،٠٠٠ شخص سيلاقون حتفهم نتيجة للقنابل النووية التي تم تفجيرها خلال الاربع عشرة سنة الماضية . وقال ان ما يتراوح بين ٣،٠٠٠ و ٦،٠٠٠ شخص سيموتون من جراء كل قنبلة نووية يتم تفجيرها في المستقبل، وانه تم اثبات هذا الامر من قبل العلماء البريطانيين والاميركيين . واستطرد الدكتور بولنغ يقول ان ١٥٠،٠٠٠ شخص سيموتون من جراء اصابتهم بسرطان الدم والعظام ، و ١٥٠،٠٠٠ من تاثيرات الاشعاع على الاجهزة البشرية التناسلية وسيلاقي ١٢٥،٠٠٠ شخص اخرون حتفهم خلال الالف سنة القادمة بسبب مادة الكربون ١٤ وهو عنصر مشع . وقال ان كل قنبلة نووية يتم تفجيرها من جديد ستؤدي الى وفاة ما يتراوح بين ١٥٠،٠٠٠ و ٣٠٠،٠٠٠ شخص من جراء اصابتهم بالسرطان ، ويموت حوالي هذا العدد ايضا بسبب التاثيرات التناسلية . وختم الدكتور بولنغ بيانه بقوله :ان معظم الغبار الذري الناجم عن القنابل النووية التي فجرت حتى الان سيسقط حوالي عام ١٩٦٧ ولكنه سيستمر في السقوط بعد ذلك خلال المئة سنة التالية.

● توصل العلماء الكنديون الى طريقة لازالة مادتي « سترونتيوم » باضافة مادة صمغية عولجت بالكلسيوم والبوتاسيوم الى الحليب تجتذب اليها المادتين المشعتين وتفقدهما مفعولهما . واهم ما في هذه الطريقة انها لا تغير شيئا من طعم الحليب ولا تفقده أيا من عناصره المفيدة ، كما ان في الامكان استخدامها في السوائل الاخرى . وقد جاء هذا الكشف بعد ابحاث طويلة قام بها العلماء الكنديون بعد ان تبين لهم ان عظام البالغين في كندا اصبحت تحتوي على ثلاثة امثال ما كانت تحتويه قبل اربع سنوات من المادتين المشعتين.

● تنبأ العالم الروسي نيكولاي سمينوف الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء بان السنوات السبع القادمة ستشهد تقدما علميا لا يصدقه العقل بسبب التعمق في دراسة العضلات والانسجة الحية . وعندما تكتمل هذه الدراسات ، فان الالات ستصنع على أسس جديدة فتستغل اقل قدر من الطاقة لانجاز اكبر قدر من العمل . ومن الجائز تبعا لهذه البحوث الكيميائية البارعة ان يتحول الجماد الى مخلوقات حية او شبه حية ، فان الكيمياء في الوقت الحالي تقف على عتبة اكتشافات عظيمة خاصة بالاحياء وكيف تتصرف انسجتها وعضلاتها . ومن الادلة على امكان تحقيق هذا الحلم ما صنعه الكيميائيون اخيرا، اذ انتجوا مادة تؤدي اعمال التخمر . وهي عملية تؤديها احياء دقيقة وتنتج فيها عشرات المواد التي يستغل الانسان بعضها في مطالبه الخاصة . وعندما يتحقق للكيمياء هذا التقدم في الدراسات الحيوية ، فانها ستحل عشرات المشكلات الخاصة بالاحتراق الغذائي، وتحويل الطعام الى وقود ومواد بانية للجسم ونشاطه. وبهذا التقدم ايضا سيعرف العلاج الحاسم للامراض المستعصية كالسرطان وامراض الصدر والشيخوخة وغيرها ، كما ستعرف الوسائل لانجاب سلالات اقوى من شتى الاجياء الاخرى.

● دلت الابحاث النفسية على ان المراة هي ادق تعبيرا من الرجل ، بعكس الفكرة السائدة لدى الرجال خصوصا فقد ثبت ان الطفلة تبدأ الكلام عندما تبلغ ١٥ شهر تقريبا ، وان الطفل يبدأ متاخرا عنها بشهرين او ثلاثة على الاقل . ودلت الابحاث على ان الفهم اللغوي عند الذكور يبلغ ١٤٪ في سن ١٨ شهرا ، بينما يبلغ ٣٨٪ عند الاناث في هذه السن نفسها . ويستمر التفوق في الفهم اللغوي عند البنات اكثر منه عند الذكور حتى سن المراهقة وبعد ذلك تتقارب المستويات اللغوية بين كلا الجنسين .

● هل يتكون ضعف العقل في اوقات من السنة تكون في أبانها الامراض الميكروبية اكثر ما تكون تفشيا ؟ للاجابة عن هذا السؤال أجري تحليل احصائي تناول تواريخ مواليد جميع الاطفال الذين التحقوا بمدرسة ولاية اوهايو الاميركية بين سنتي ١٩١٣ و١٩٤٨ وقد تبين للدكتورة هيلوا نوبلتش من هذا التحليل الاحصائي ، على غير ما كان متوقعا ، ان ولادات الاطفال ضعاف العقول تقع في أشهر الشتاء : يناير وفبراير ومارس ، وتبلغ ذروتها في شهر فبراير . ومؤدى ذلك ان الاسابيع الخطرة ، وتكون عادة بين الاسبوع الثامن والاسبوع الثاني عشر ، وهي الفترة التي يتكون خلالها التعضي السحائي للمخ عند مواليد شهر فبراير . تقع في شهر يوليو حيث يقل انتشار الامراض الميكروبية . ومن هنا ترى الدكتورة هيلدا ان منشا ضعف العقل يرجح ان يكون سببه راجعا الى نقص الغذاء قبل الولادة ، وتقول انه كلما ارتفعت درجة الحرارة ازدادت حاجة الحامل الى الفيتامينات والثيامين . وان تزود الحامل بالاغذية ولا سيما البروتينية منها يقل كثيرا في أشهر الحر ، والاثر المترتب على ذلك يكون على أشده في الشهر الثالث من الحمل.

● قدم الدكتور غيسان لاكاديمية العلوم في باريس بعض الملاحظات التي تتعلق بحياة اهالي الاسكيمو فقد عاش هذا الطبيب ثلاث سنوات على الشاطىء الشرقي لجزيرة غرونلند بعد سنة ١٩٣٤ ودرس المظاهر العديدة لابناء قبيلة تعيش منعزلة بين المياه من جهة ، وسهول الجليد من جهة أخرى وتعد ٨٧٥ شخصا . وقد تبين له ان بعض عظام الوجه وخاصة عرض الجبين وتطور مناطق عضلات الفك الاسفل قد تبدلت بشكل بارز في وجوه الجميع ولاحظ الدكتور غيسان كذلك ان اسنان الاسكيموويين قد اصابها احتكاك شديد . وهذه التبدلات تلتقي مع السنين التي تلتها ، حيث ظهرت اعراض وباء التهاب الصدر بشدة ، مما أجبر ابناء هذه القبيلة على استخدام غذاء غني بالمواد النشوية وتناول الماكولات المحفوظة اثر احتكاكهم بالقوات الاميركية قبل سنة ١٩٤٤ وكانت هذه القبيلة قد اهملت غذاءها القديم، وهو عبارة عن اسماك ناشفة في الدرجة الاولى .

● لا تحاول ان تجمع بين شرب أي مشروب كحولي وبين العقاقير المهدئة للاعصاب ولا سيما الكلوروبرومازين فالجمع بين الاثنين يزيد اضطراب الاعصاب ويزيد اساءة التقدير والحكم على الامور ولا سيما عند القيام بمهام تتطلب اليقظة كقيادة السيارة .

● ستزود البيوت والمصانع في المستقبل بمحطات توليد كهرباء لا يزيد حجمها على قدمين مكعبين ، وهي تستطيع تزويد البيت او المصنع بحاجته من الاضاءة والتكييف والتبريد وكل ما تستخدم فيه الكهرباء في الوقت الراهن . جاء هذا النبأ في نشرة « النشاط الذري » التي تصدرها مؤسسة التأمين والابحاث القومية الامريكية .

● من المنتظر الانتهاء من انشاء المحطة الذرية الجديدة بجهة برادويل في اسكس في ديسمبر من العام المقبل ، ويقدر انتاجها بنحو ٣٠٠ ميجاوات أي ما يكفي لتزويد ٣ مدن متوسطة بما يلزمها من التيار الكهربائي، وهذا سيوفر على الحكومة البريطانية استهلاك ملايين من الاطنان من الفحم كل سنة .

● اطلق الاتحاد السوفياتي في ١٢ سبتمبر صاروخا كونيا كقسم من برنامج ابحاث كونية واستعداد للقيام برحلات بين الكواكب والغاية من الصاروخ هي دراسة الفضاء الكوني اثناء الطيران الى القمر . وللصاروخ عدة طبقات وقد بلغ القمر واصطدم بسطحه قبل منتصف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليل ١٤ سبتمبر . وهذا هو الصاروخ الكوني الثاني الذي تطلقه روسيا وكان الصاروخ الاول الذي اطلق في ٢ يناير الماضي قد تجاوز القمر ووصل الى مدار حول الشمس ليصبح اول كوكب صناعي يدور حول الشمس.

● طالب اندروهيلي رئيس الاتحاد الدولي لعلماء الفلك بان تتفق الدول جميعها على قانون واحد ينظم ابحاث الفضاء والمشاكل التي قد تنشأ عنها . قال ان هذا القانون يجب ان يتناول اعادة اجهزة الاقمار الصناعية الى الدول التي اطلقتها وحق سفن الفضاء في الهبوط في اراضي أي دولة وحماية الطائرات من سفن الفضاء وتعويض سكان الارض عما يصيبهم من اضرار بسبب هبوط او سقوط سفن الفضاء او الاقمار الصناعية.

● لقد انهت اول ناقلة بريطانية تقوم على مبدأ الفاز الطوربيني تجاربها بصورة ناجحة وقد اطلق عليها اسم « اوريس » تبلغ حمولتها ١٢ الف طن . وكانت تقوم سابقا على محرك بحري عادي . ولكن الاختبارات قد جرت عليها منذ عام ١٩٥١ لاستخدام محركات الديزل فيها وثم تواصلت الاختبارات حتى تكللت بالنجاح واسفرت عن امكانية الاعتماد على الفاز الطوربيني في تسيير السفن . واما محركها فيقوم على نفس مبدأ محركات الطائرات الطوربينية بيد انها اقوى واطول حياة ولا تستلزم او تقتضي الاعتماد على محروقات بالغة النقاء ومن النوع الدقيق التكرير كما هي الحال في محركات الطائرات. ولقد ادخلت تعديلات خاصة على محركها ونظام ادارته بالنظر لضرورة استخدامه كمحرك مائي . واما قوته فتتجاوز ٥٥٠٠ حصان . والغاية من هذه المحاولة اختبار امكانية استخدام المحركات الطوربينية في قيادة السفن التجارية .

● اخترع مهندس كهربائي يوناني شاب يدعى افانفيلوس ارتاميس مادة جديدة مائية تضاف الى الترابة العادية ، ترابة البناء ، بحيث تقلل من فعل الاوكسجين على الحديد . وقد وضعت مميزات هذه المادة الجديدة موضع الاختبار في مختبرات الطبيعيات والكيمياء في الجامعة الفنية باثينا . ويقول المشرفون على هذا المختبر ان هذه المادة التي اخترعها ارتاميس تعتبر من الوسائل الفعالة في ابعاد الصدأ عن الحديد في الابنية .

● من الاجهزة العجيبة التي صنعتها احدى الشركات في لندن غرامافون صغير الحجم يمكن حمله في الجيب . وعلى الرغم من صغر حجمه فان بامكانه ادارة الاسطوانات من جميع الاحجام . ولا يزيد طول الجهاز على ثماني بوصات ونصف البوصة ، وعرضه على ٤ بوصات ونصف البوصة وارتفاعه على بوصة واحدة وثلاثة اثمان البوصة ، ويزن رطلين انكليزيين فقط ، ويعمل الجهاز على ٤ بطاريات جافة صغيرة كالتي تستخدم في المصباح الكهربائي ويدور بسرعة ٣٣ دورة و٤٥ دورة بالدقيقة الواحدة حسب الطلب . وهو مزود بمكبر للصوت صغير الحجم تصدر منه الانغام الموسيقية واضحة .

● استطاعت رابطة تطور الابحاث العلمية في مختبرات تابعة لشركة صناعية في كمبردج ابتكار بطارية جديدة تقوم على الهيدروجين والاكسيجين وتولد قوة كهربائية متواصلة . يمكن وصل التيار الكهربائي الذي تولده البطارية برافعة ترفع ٤ اطنان ، كما يمكن وصل هذا التيار لتسيير منشار دائري او لتسيير جهاز خاص بلحام المعادن . وقوة البطارية توازي ٢٤ كيلواط وهي تضم قطبا موجبا وقطبا سالبا مغمورين بمحلول من مادة الصودا الكاوية او البوتاس والقطبان مصنوعان من مادة ذات مسام وعندما يدخل الاوكسيجين والهيدروجين في هذه المسام يكونان بمثابة وقود لها اذ عندما يلتقي هذان الغازان يولدان حرارة ومجرى كهربائيا يظهر بين قطبي البطارية التي تزن قرابة ٣٣٢ كيلوغراما . ولكن وزنها التجاري سيكون قرابة مئة كيلوغرام . وستستخدم في مصالح عدة كالغواصات وفي ميدان المواصلات البرية كالسيارات الشاحنة الضخمة والقطر الحديدية المعدة للعمل على مسافات طويلة . وتدرس الان قضية تطبيقها في الطائرات وقد تستخدم ايضا في الصواريخ والاقمار الصناعية وغير ذلك من المجالات .

● اعلنت شركة الطيران الامريكية التي تنتج قاذفة القنابل « ب ٥٨ » انها تجري التجارب على جهاز يقذف قائد الطائرة اذا تعرض للخطر اثناء طيرانها بسرعة ١٣٠٠ ميل ، ويتكون من حجرة مجهزة بمظلة واقية وجهاز لاسلكي وبعض المهمات اللازمة لبقائه على قيد الحياة اذا سقط سليما على الارض او في البحر .

● سيباع الحليب المبرد المصنوع في بريطانيا من الاسواق العالمية بحالة طازجة وكانه آت فورا من المزرعة ، وذلك اثر نجاح التجارب التي اجراها مركز الابحاث الوطني في هذا الحقل . وتضمن الطريقة الجديدة بقاء الحليب طازجا مدة ١٨ شهرا وعلى درجة من الحرارة تبلغ ثماني درجات فهرنهايت تحت الصفر ، بحيث يجعل بالامكان تصديره الى اي مكان في العالم ، وخاصة الى المناطق الاستوائية التي لا يتوفر فيها عادة الحليب الطازج . وتشتمل الطريقة المتبعة في تصنيع الحليب بعد تعقيمه على معالجته بتموجات صوتية فائقة السرعة مدة خمس دقائق ثم صبه في اوعية ووضعه في البرادات لتجميده. ويمكن نقل الحليب في اوعية سعة غالون واحد في شاحنات تحتوي على اجهزة للتبريد او بيعه في علب من الكرتون سعة ربع ليتر او نصف ليتر .

● انزلت روسيا اول سفينة نفاثة في ميناء كراسنويارسك بسيبريا ، وهي تصلح للسير في البحيرات والانهار الضحلة . وقد وضع اللولب القلاب للسفينة في انبوبة خاصة تسحب الماء عند المقدمة ، وتنفثه من المؤخرة.

● طائر « القادوس » البحري الكبير يسبب متاعب شديدة لطائرات الاسطول الامريكي في جزيرة « ميدواي » بالمحيط الهادي . ففي هذه الجزيرة يعيش ٩٠ في المئة من مجموع ما في العالم كله من هذا الطائر . وقد بلغ عدد المرات التي اصطدم فيها « القادوس » بالطائرات النازلة في المطار او المحلقة منه ٣١ مرات في الاشهر السبعة الاولى من عام ١٩٥٧ . وعلى الرغم من ان المسئولين هناك قتلوا منه اكثر من ٣٠ الف طائر فما زالت الوف منه تجوب سماء الجزيرة وتصطدم بطائرات الاسطول .

● أصغر آلة تصوير للتليفزيون انتجتها اخيرا شركة امريكية ، وقد استخدمت فيها ترانزستور مصنوعا بطريقة خاصة . والكاميرا الجديدة لا يزيد وزنها عن رطل واحد ، ويمكن وضعها في راحة اليد وادارتها بسهولة تامة فهي بسيطة في تصميمها وعملها .

● تقوم معامل دماغ آلي في العالم لجامعة مانشستر وسيتم انجازه عام ١٩٦١ ولقد وضعت تصاميمه بعد تجارب تواصلت من اجل هذا الغرض مدة اربعة اعوام . ويعرف باسم اطلس وقدرت نفقات صنعه بمليون استرليني.

● ابتداء من اول الشهر الحالي سيتمكن اصحاب السيارات في منطقة مانشستر ليفربول بانجلترا ، من الاتصال تليفونيا باي مكان في انجلترا وايرلنده عن طريق جهاز الراديو في سياراتهم فسوف تنشأ محطتان يمكن لجهاز الراديو في السيارة ان يتصل بهما ويطلب الرقم التليفوني الذي يريده . وسوف يعمم هذا النظام في لندن وغيرها من مدن انجلترا بعد نجاح تجربته الاولى .

● صرح طه باقر مدير الاثار العام في العراق بانه تقرر اقامة مجسم لبرج بابل في الموقع الذي كان يقوم عليه البرج الاصلي. وستوضع بالقرب من المجسم المسلة التاريخية المعروفة بمسلة حمورابي وهي تحتوي على اقدم تشريع في العالم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● يؤكد العالم الفلكي هنري كاراميشيل الذي يدير مرصد بيك دوميدي الفرنسي انه ليس هناك أقنية فوق المريخ ، وذلك بعد ان قام بسلسلة من الملاحظات التي تمت في شروط ممتازة اجراها على ارتفاع بلغ ٢٨٨٧ مترا فلم يضايقه في رصده للكوكب سوى طبقة من الهواء التي تغلف الارض . وأعلن كاراميشيل ان الخطوط التي تبدو على سطح المريخ والتي يعتبرها بعض الفلكيين (ومنهم الروس) أقنية انما هي في الواقع سلسلة من النقاط التي تمثل الحدود بين المناطق المنورة والمناطق المظلمة على سطح الكوكب.

● أعلنت وكالة الصين الجديدة انه عثر في شوكوتيان على الفك الاسفل لرجل بكنغ وقد عثر اثناء حفريات على متحجرات لثدييات وعلى ادوات حجرية . واوضحت الوكالة ان هذه هي المرة الاولى التي يعثر فيها على فك لرجل بكنغ بمثل هذه الحالة الجيدة .

● يجري الاستعداد في المراصد وفي اوساط العلماء لليوم الثاني من اكتوبر الحالي وهو اليوم الذي ستكسف فيه الشمس كسوفا كاملا . ويعد العلماء دراسات واسعة النطاق لهذه الظاهرة ويرجون ان يحصلوا من ذلك على معلومات تساند الابحاث الاساسية الرامية الى ارسال الصواريخ محملة بالاجهزة العلمية الى جوار الشمس .

● عثر عالم الحفريات البريطاني الدكتور لويس ليكي على برهان مقنع لصحة نظرية داروين. اكتشفت زوجة العالم جمجمة لانسان عاش قبل التاريخ . قال الدكتور ليكي : ان هذه الجمجمة هي حلقة الاتصال بين القرد الذي عاش في جنوب افريقيا قبل التاريخ وبين الانسان .

● كشف مكتشفان انكليزيان في كتل الجليد بجزر اسبتسبرجن في المحيط المتجمد الشمالي شمال النروج ، حوتا عظيما مثلجا في باطن جرم من الجليد ووجداه على درجة من الحفظ عظيمة . والمسالة التي شغلت بال العلماء هي : كيف حدث ان حوتا كهذا انجمد عليه الماء ؟ وهل انجمد عليه الماء حيا أم ميتا؟ اما انه انجمد ميتا فلا يكون لان الحوت اذا مات طفا فوق الماء . والمكتشفان يقدران ان الحوت فاجاه في المحيط وهو حي برد شديد فانجمد من حوله الماء وان هذا وقع منذ الفي عام .

● اكتشفت بعثة علمية للاثار في الارجنتين نقوشا في الصخور توحي بوجود اتصال مع مصر القديمة وسومريا . وعثرت البعثة التي كانت تنقب عن الاثار في جبال باتونيا ، على نقوش صخرية عديدة باشكال لم تكن معروفة من قبل في اميركا الجنوبية بأسرها ومن بين هذه النقوش صورة جانبية لرأس رجل يشبه كثيرا التماثيل القديمة في الشرق الاوسط .

● هنالك ادلة تشير اكثر فاكثر على ان الاشعة الكونية مصدرها المرجع هو النجوم وربما المجرات البعيدة وليس الشمس كما يعتقد الدكتور فكتور نيهر أحد اساتذة معهد كاليفورنيا التكنولوجي الذي قام بدراسة شاملة للاشعة الكونية خلال السنة الجيوفيزيقية الدولية . ومن ابحاثه واعماله العلمية التي قامت عليها هذه الدراسة قياسه الاشعة الكونية من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي مستخدما ما في هذا السبيل ٨٠ منطادا . وقد تبين له ان ليس من فرق محسوس في طاقة الاشعة الكونية بين الليل والنهار كما هو متوقع لو كان مصدرها الشمس . ويرجح الدكتور نهير ان الاشعة الكونية مصدرها النجوم المتفجرة في الكون، او مصادر أخرى للاشعاع الاثيري . وهنالك احتمال ثالث هو ان هذه الاشعة الكونية هي من المعطيات التي يؤول اليها اندثار نجوم وظهور نجوم جديدة محلها . ويقترح الدكتور نهير القيام بتحقيق علمي للكشف عما اذا كانت الاشعة الكونية او الجزيئات الصادرة عن الشمال هي سبب وجود المنطقتين المشعتين التي تقوم في طبقات الجو العليا حول الارض التي كشف عنها الرائد الاميركي. والطبقتان المذكورتان تدوران حول الارض على ارتفاع ٥٠٠ ميل من سطح الارض ، ولا تمران بالقطب .

● اعلن المدير العام للاثار العراقية ان بعثة تقوم بالتنقيب عن الاثار في موقع خزان دوكان بشمال العراق قد اكتشفت مجموعة مهمة من الالواح الطينية يرجع تاريخها الى ٢١٠٠ سنة قبل الميلاد . وتشير هذه الالواح الى ان العراقيين القدماء سكنوا المنطقة في عصر مقارب لعهد السومريين .

● صرح مفوض السياحة والاصطياف في لبنان بان الخبراء والفنيين قد اكتشفوا مغارة فوق مغارة جعيتا ، وتمتاز هذه المغارة بان ليس فيها ماء وهي اجمل بكثير من المغارة المائية.

صدر حديثا عن دار المعارف بمصر

●

٤٠٠ شكري الفوتلي تاريخ امة في حياة رجل
لعبد اللطيف يونس

٥٥٠ دراسات في الشعر العربي المعاصر
للدكتور شوقي ضيف

٤٠٠ العلاقات العامة فن
لادوار بيرنز واخرين

٢٥٠ من اصطلاحات الادب الغربي
للدكتور ناصر الحاني

١٥٠ المسرح للدكتور محمد مندور

٣٥٠ تاريخ الصيدلة والعقاقير
للدكتور ج. شحاته قنواتي

٣٥٠ كوميديا الاخطاء ، رتشارد الثالث لشكسبير

٤٠٠ حافظ ابراهيم شاعر النيل
للدكتور عبد الحميد سند الجندي

٤٠٠ شوقي ، شعره الاسلامي
للدكتور ماهر حسن فهمي

تطلب هذه الكتب من دار المعارف ببيروت ومن جميع المكتبات الكبرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

أغسطس

٢٤ اغسطس ١٩٥٩ ـ صدر بلاغ مشترك اثر انتهاء زيارة هيلاسلاسي ليوغسلافيا اشار الى اهتمام الامبراطور والمارشال تيتو بنضال شعوب افريقيا في سبيل الحرية .

ـ اكدت الخارجية البريطانية ان الاقتراح البريطاني لاقرار السلام في لاوس قدم للاتحاد السوفياتي ولكن بريطانيا لم تتلق اي رد عنه.

٢٥ ـ وجه نهرو انذارا شديدا الى الصين الشعبية يحذرها فيه من الاعتداء على محميتي سيكيم وبوهتان واكد ان الهند ستحارب دفاعا عنهما .

٢٦ ـ وصل ايزنهاور الى بون بادئا محادثاته في اوروبا الغربية تمهيدا لاجتماعه بخروشوف في وشنطن .

ـ منح الاتحاد السوفياتي غينيا قرضا بـ ١٤٠ مليون روبل .

٢٧ ـ قررت اميركا ارسال مساعدات مالية واسلحة واعتدة للاوس .

ـ وصل ايزنهاور الى لندن .

٢٨ ـ اصدرت الحكومة السوفياتية بيانا قالت فيه انها لن تستانف التجارب النووية شريطة الا يستانفها الغرب .

٢٩ ـ انشأ الجيش الهندي قيادة امامية في منطقة الحدود الشمالية الشرقية حيث استولى جنود الصين الشعبية على موقع لونجو الهندي .

٣٠ ـ تفاقم النزاع بين الهند والصين الشعبية بسبب تعاقب حوادث الحدود واشتداد تبادل حملات الاتهام .

٣١ ـ اعلن خروشوف انه ذاهب الى اميركا برغبة تخفيف التوتر الدولي .

ـ وصل الملك سعود الى القاهرة تلبية لدعوة رسمية .

ـ اعلنت وزارة الدفاع في لاوس ان قوات الثوار الشيوعية قد انسحبت الى حدود فيتنام الشيوعية استعدادا لهجوم جديد .

سبتمبر

اول سبتمبر ١٩٥٩ ـ عقد اجتماع مجلس الجامعة العربية في الدار البيضاء على مستوى وزراء الخارجية وقد تخلفت تونس والعراق عن الحضور . واتخذ قرار بقبول ممثلين عن حكومة الجزائر الموقتة .

ـ صدر بيان مشترك اثر الاجتماع الذي عقد بين ايوب خان ونهرو جاء فيه ان الحاجة ماسة الى اقامة علاقات بين الهند وباكستان على اساس منطقي ومنظم وتسوية القضايا المعلقة .

ـ قدم مينون وزير الدفاع الهندي استقالته بعد استقالة رؤساء اركان حرب القوات الهندية البرية والجوية والبحرية احتجاجا على تدخل السياسيين في الشؤون العسكرية .

٢ ـ وصل ايزنهاور الى باريس بعد انتهاء مباحثاته مع الحكومة البريطانية . وقد اجتمع الى الرئيس ديغول وجرت بينهما مباحثات سرية

ـ شنت وحدات باتيت لاو الشيوعية تدعمها قوات فيتنامية شمالية هجوما منظما في شمال شرق سام نوا في لاوس واحتلت ٤ مدن .

٤ ـ طلبت حكومة لاوس الى الامم المتحدة ارسال قوات عسكرية الى اراضيها لمساعدتها على رد الاعتداء الشيوعي الذي تقوم به فيتنام الشمالية .

٦ ـ صرح وزير خارجية لاوس ان بلاده ستطلب المساعدة من جهات اخرى اذا لم تقدم الامم المتحدة مساعدتها .

ـ اعلنت كوريا الجنوبية عن استعدادها لتقديم قوات عسكرية الى لاوس .

٧ ـ عقد مجلس الامن جلسة لدرس طلب لاوس . وقدمت اميركا وبريطانيا وفرنسا مشروع قرار بتشكيل لجنة فرعية للتحقيق في الحالة السائدة في لاوس .

ـ عاد ايزنهاور الى وشنطن بعد زيارته لاوروبا .

٨ ـ نفت حكومة فيتنام الشمالية وجود اي فرقة من جيشها تقاتل في لاوس .

٩ ـ قرر مجلس الامن تشكيل لجنة من تونس وايطاليا والارجنتين واليابان للتحقيق في قضية لاوس .

ـ اعلنت الحكومة البريطانية ان البرلمان سيحل في ١٨ سبتمبر وتجري الانتخابات في ٨ اكتوبر .

ـ بعث شوان لاي برسالة الى نهرو القى فيها تبعة مشاكل الحدود على الهند متهما القوات الهندية بالاعتداء .

١٠ ـ اعلن نهرو ان رسالة شوان لاي زادت من خطورة الحالة وقال ان الصين تتصرف في بعض الاحوال تصرف دول القرن التاسع عشر بكبرياء وتعجرف متجاهلة باقي دول العالم .

١١ ـ اعلنت اميركا توقيع اتفاق مع ليبريا تتعهد فيه بدراسة اتخاذ اجراء للدفاع عن ليبريا ضد العدوان .

١٢ ـ اعلن نهرو في البرلمان رفضه استخدام القوة ضد الصين . وقال نحن نواجه دولة قوية عدوانية .

ـ سافرت لجنة التحقيق التابعة لمجلس الامن الدولي الى لاوس . وقد ساد الهدوء جبهة القتال في لاوس .

١٤ ـ اعلن الاتحاد السوفياتي انه ارسل صاروخا وصل الى القمر قبل منتصف الليل وهي اول مرة يتم فيها ايصال شيء من الارض الى جسم اخر في الفضاء .

١٥ ـ وصل خروشوف الى وشنطن في زيارة رسمية للولايات المتحدة ترافقه قرينته .

ـ اقسم الدكتور هنريخ لوبكي اليمين القانونية كرئيس لجمهورية المانيا الفدرالية

ـ اقترحت الحكومة السوفياتية ان يعقد مؤتمر للبلدان التي اشتركت في مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤ للنظر في قضية لاوس .

١٦ ـ عرض ديغول على الجزائريين ان يقرروا مصيرهم بعد اربع سنين من عودة السلام الى الجزائر وعرض عليهم ان يختاروا بين الانفصال عن فرنسا او الاندماج او الحكم الذاتي بمساعدة فرنسا .

١٧ ـ اكد ايزنهاور ان محادثاته مع خروشوف ستتضمن بحث قضيتي برلين والمانيا .

١٩ ـ اعلن عبد الناصر انه لن يسمح لاسرائيل باستخدام قناة السويس قال لا يحق لاسرائيل ان تدخل سفنها مياهنا الاقليمية .

ـ اعلن الفريق ابراهيم عبود انه يدرس مختلف الدساتير وانظمة الحكم كي يختار نظام حكم ملائم للسودان .

ـ قال سلوين لويد لدى عودته من دورة الامم المتحدة ان اقتراح نزع السلاح الاخير الذي تقدمت به بريطانيا واقتراح خروشوف في الجمعية العامة يتضمنان عناصر متشابهة.

ـ قال كريستيان هرتر ان مشروع خروشوف لنزع السلاح شيء تجب دراسته .

مطبعة الغريب
بيروت ـ تلفون ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر احمد الصافي النجفي

بقلم خضر عباس الصالحي

ان احمد الصافي النجفي اشهر من ان يعرف في هذه السطور ، فهو من ابرز شعراء العرب المحدثين ، اتسمت اشعاره بمعنى عميق من معاني الانسانية النبيلة، فيها جدة وابتكار ، تتناول كل جوانب الحياة ، وهو شاعر صادق الشعور ومن ذوي الكفاءات الزاخرة بالتجارب ، جدد في موضوعات الشعر التي سمته بسمات الخلق والابداع ، ضحى بالشكل في سبيل المعاني والافكار ، فلم يحفل بالتزويق اللفظي والصنعة الكلامية والزخرفة البيانية ، يتميز بغنى وخصب مواضيعه وعواطفه الثرة ، وشعره من الشعر التقليدي في اوزانه وقوافيه ، ولكنه ضم الكثير من عناصر الابداع والاصالة والصدق ، واجتذب اليه القاريء لان قصائده التي يصدرها فيما يشبه العفوية المحببة تدخل القلب دون استئذان ، وهو الانسان الطيب ، المرهف الاحساس ، الرقيق المشاعر ، كرس كامل نشاطاته الفكرية لخدمة امته ، تتجسد فيه كل خصائص الشاعرية الموهوبة ، والقريحة المبدعة ، ومن خلال صوره الشعرية نرى عالما يزخر بالحياة والعواطف الجياشة ، وقد اجتمع فنه وشخصيته في شعره الذي لا يعدو ان يكون تعبيرا حقيقيا عن الحياة المريرة القاسية التي يعيشها !

ولد السيد احمد الصافي في النجف الاشرف عام ١٣١٤ هجرية ونشأ بها ، وهي من اهم مصادر العلم في البلاد الاسلامية حيث انجبت العديد من مشاهير العلماء واكابر الشعراء الذين خلدهم التاريخ بأحرف من نور واضفى عليهم هالات الاعجاب والاكبار ، وفي مقدمتهم من الاموات الزعيم الروحي لثورة العشرين العراقية محمد تقي الشيرازي ، واحد جنودها المناضلين الشاعر محمد سعيد الحبوبي ، ومن الاحياء محمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر العلوم ومحمد علي اليعقوبي .

وليس من عجب ان يتجه احمد الصافي منذ حداثة سنه نحو دراسة الادب فيعب من ينبوعه العذب بشغف متزايد ، ولما بلغ العشرين من عمره المديد سافر الى ايران فمكث في شيراز ما يقارب العام ، وهي احدى مدن بلاد فارس الكبيرة والواقعة في الجنوب حيث مرقدا الشاعرين العظيمين حافظ وسعدي ، ولم يلبث ان عاوده الحنين ، والح عليه الشوق ، فرجع الى النجف مسقط رأسه ومهد طفولته وصباه !

وفي الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠ م ثارت عشائر الفرات ضد المحتلين مطالبة بالحرية والاستقلال ، واستبسلت في الدفاع عن كرامة وطنها السليبة ، وكان الشاعر احمد الصافي في الرعيل الاول للشباب الواعي الذي هب للاسهام الفعال في الحركة الوطنية ، والقاء الشعر الثوري الصارخ في المظاهرات الجماهيرية لالهاب الشعور الوطني ، واذكاء الوعي الشعبي ، غير ان المستعمرين اشاعوا الارهاب ضد الوطنيين ، وطاردوا الكتاب والشعراء الاحرار الذين جعلوا من نتاجهم الفكري اداة كفاح ونضال من اجل ارساء قواعد الحق والعدالة فزجوهم في ظلمات السجون والمعتقلات ، وفي غضون هذا العهد الدموي الرهيب تسلل الشاعر الوطني عبر الحدود ودخل الاراضي الايرانية فرارا من العبودية والاستبداد ، وبقي في طهران ثماني سنوات عكف خلالها على دراسة الادب الفارسي واحاط بأسرار اللغة الفارسية ، ونقل رباعيات الخيام الى اللغة العربية باسلوب شيق ممتع ، انتزع اعجاب ادباء ايران البارزين واستثار دهشتهم فقال له العلامة صدر الافاضل « اكاد اعتقد ان الخيام نظم رباعياته بالعربية والفارسية معا وقد فقد العربي منها فعثرت عليه وانتحلته لنفسك » وكتب عدة مقالات ادبية في كبريات صحف ومجلات طهران الشهيرة باسم سيد احمد نجفي لفتت اليها انظار القراء .

وفي سنة ١٣٤٦ هجرية شاقه الرجوع الى وطنه بعد ان خمدت سورة غضب الاستعمار واذنابه ، ولكنه وهو في أحضان بلاده احس بتدهور صحته مما اضطره ان يسافر الى لبنان للاصطياف ، وما ان وطأت قدماه ارض سوريا . واجتمع بطائفة من ادبائها النابهين واطلعوا على سعة احاطته بالثقافة العربية والفارسية ، ونضوج شاعريته الفذة ، واتقاد ذهنه النير احتفوا به أروع واعظم احتفاء ، وكتبت عنه الصحف وحللت قصائده ذات الاجواء البعيدة النابعة من مكامن ذاته الانسانية ، وراقه البقاء في دمشق حيث اتخذها وطنا ثانيا بعد النجف الاشرف وقال فيها :

أتيت جلق مجتازا على عجل	فأعجبتني حتى اخترتها وطنا
لا يبرح الحسن يوما عن مرابعها	كأنما الحسن من قدم بها افتتنا
لا يرتضي الطرف شغلا عن محاسنها	حتى تعادي فيها المقلة الوسنا
ايقنت اني من اهل الجنان ففي	دمشق اسكن جنات تفيض هنا
عجبت ممن اتاها كيف يبرحها	فهل يرى في سواها عن دمشق غنى
ماجنة الخلد الا للذي سكنا	بها وما النار الا للذي ظعنا
يكاد ينسى غريب الدار موطنه	في ربعها وبعاف الاهل والسكنا

واحمد الصافي من الشعراء الذين حاربوا الظلم والتعسف في جراة وبسالة ، ولم يتلكأ عن ابداء رأيه او اعلان ثورته العارمة على التقاليد البالية ، او يتنصل من عقيدته ازاء المتزمتين ، واختار لنفسه ان يكون (معريا) فلم يتزوج من امراة فينسل حيث يجني على غيره كما جنى عليه ، ونذر

حياته ومواهبه لخدمة المجتمع الذي يعايشه وصار يعطف على الحيوان فضلا عن اخيه الانسان وهو القائل :

ويوم تكاد الشمس تحرق نفسها ... به واخال الكون قدرا بنا يغلي
اتيت الى واد ظليل مؤصلا ... به عذب ماء مطفئا ظمأ يصلي
فاسرعت نحو الماء يعدو بي الظمأ ... واوشك ان اعدو له سابقا رجلي
فما كدت ادنو منه حتى اتت له ... من البر شاة وهي ظامئة مثلي
فاعطيت للشاة الوديعة منهلي ... وقلت ابا شاة الفلاة اشربي قبلي

وكانت اصابته بالامراض الكثيرة المزمنة صدمة لوجدانه ومشاعره ، ظلت تعكس آثارها على شعره ، وان قوة ارادته منحته التفوق على المشاكل التي تملأ حياته وتشغل ذهنه، وجعلت منه ينبوعا متدفقا بالرقةوالتسامح والنبل الانساني، فضرب مثلا عاليا فى الاخلاص والتجرد ونكران الذات، وظل يسير فى طريق الكفاح الشائك الوعر حتى النهاية ، لدعم القيم الخيرة التي تنشدها الانسانية جمعاء ،

والسيد احمد الصافي اوقف حياته دائما لخدمة الشعر واتخذه وسيلة للتعبير عن الحياة والانسان وهو القائل :

يقول لما اتخذت الشعر شغلا ... اناس همهم نيل الثراء
فقلت لهم بأشعاري أغني ... وهل شغل ألذ من الغناء
اذا انا لم انل بالشعر مالا ... انال بنظمه اقصى مزائي

ويقول

سأشكر للدهر الخؤون خطوبه ... وان كدتمنها افقد الرشد والصبرا
فان خطوب الدهر اذكت بصيرتي ... وانخطوب الدهر اوحتلي الشعرا
وكم من مصاب حل بي فحسبته ... سيفقدني روحي ويسكنني القبرا
فما زا ليغلي في حتى تفجرت ... ينابيع شعري منه واندفقت نهرا

وتعثر الصافي فى مسالك عيشه ودروب حياته وذاق مرارة الحرمان والبطالة والتشرد ، وبات فريسة لشتى الاسقام فعبر عن حالته النفسية القلقة التي يعيشها وينفعل بها وجدانه فقال :

لم تهبني يا رب رزقا سوىالحس ... بدنيا مملوءة آلاما
وضعيفا خلقتني لم تدع لي ... غير جسم يكابد الاسقاما
ووحيدا تركتني دون خل ... غير بؤس على ولاني دامما
وخطو بالحياة لم تبق مني ... غير عزم يكافح الأياما

وقال

انما الحزن لي صديق قديم ... عاش فى مهجتي وعاشر فني
ولقد مر بي السرور كصيف ... ضافني ليلة وسافر عني

ولازمه الاخفاق والفشل فى كل معارك الحياة ملازمة الظل للانسان فقال :

سعيت لتحصيل السعادة جاهدا ... فزاد شقائي من ضياع جهودي
فطورا حسبت العلم يحبو سعادة ... اذا السعد يمشى نحو كل بليد
وطورا ظننت الصيت يسعد اهله ... فلم استفد بالصيت غير قيود
وقلت لعل الحب للسعد جالب ... اذا بي لنار الحب بعض وقودي

وظل بالرغم من قلة ذات يده ، ورقة حاله مثلا رائعا فى الانفة والاباء والشمم فلن يسكب ماء وجرمه ، او ينام على ضيم ، او يستخذي امام هبوب الاعاصير ، بل بقي فى موقفه الباسل الجريء دفاعا عن رسالة الشعر المقدسة التي ابى ان يتاجر بها فى سوق المديح والرثاء فيقول

يساومني الزمان على اباء ... يساوي كل ما ملك الزمان
فادعو صه فلست ابيع عزي ... ولو عرضت براحتك الجنان
متاعك ما له شار بسوقي ... فسوقي لا يروج بها الهوان
لئن خادعت قبلي رب شعر ... فلي شأن وللشعراء مسان
لقد دخلوا بسوق الشعر ظلما ... وكم عقدوا بها عهدا فخانوا
وكانوا كالهشيم أتته نار ... وقد زالوا وما زال الدخان

وحينما دعي لرثاء احد الموتى الاغنياء المتنفذين تفجرت فيه براكين النقمة والحنق قائلا :

قلت للطالبين مني رثاء ... لعظيم فى موقف التأبين
كيف ارثي سواي ميتا واني ... الحي فى حاجة لمن يرثيني
انما الحي بالرثاء لأولى ... حين يشقي من ميت مدفون
كفنوا الميت بالثياب جزافا ... رب حي احق بالتكفين

والصافي انسان ظريف ، خفيف الظل ، يرصد النكتة ، ويستملح الافكوهة ، ويحفظ من النوادر الادبية الشيء الكثير ، فهو لطيف المعشر ، حلو الشمائل ، بارع الحديث ، يمزج الحكمة بالتهكم اللاذع ، وله فى هذا المجال اشعار غاية فى الطرافة تثير الالم والضحك فى آن واحد (وشر البلية ما يضحك) فيقول فى افلاسه المزمن الابدي ،

صافحتني يد امريء فرآني ... ساخن الكف من لظى الوسواس
قال هذي حرارة الايمان ... قلت لا بل حرارة الافلاس

ورأى الفقراء المتزوجين الذين لا يستطيعون حتى من سد رمقهم ينسلون اطفالا ابرياء فيتركونهم متضورين تحت غائلة الجوع ومخالب المرض وشظف العيش ، فى الوقت الذي فيه الاثرياء المترفون من ارباب القصور الشاهقة يتحرقون شوقا لانجاب الاولاد ، ولكن آهاتهم ومحاولاتهم تذهب عبثا ، فيقول

كم غني لم يعطه الله نسلا ... وفقير يبلي بنسل كثير
فلو ان الامور كانت بكفي ... كنت اخصي فى الكون كل فقير

وتعلق القراء باشعار احمد الصافي يعود الى طرافة مواضيعه فيقول فى رجل ثرثار

كلامك كالغناء يلذ لكن ... اذا ما طال يحصل منه ضد
فليتك كنت كالحاكي يغني ... اذا شئنا وان شئنا يسد

وقال فى المتشاعرين الذين يعيشون على فتات موائد الادب ويدعون بما ليس فيهم، فيتملكهم الزهو والكبرياء ، ويركب رؤوسهم الطيش والغرور .

وكم في حياة الشعر من متشاعر ... يعيش طفيليا على الشعراء

وحينما يتطرق الى موضوع الاصدقاء الذين لا يرعون الذمام ، ولا يوفون بالعهود ، فان شعره فى هذا المضمار يفيض سخرية ، وينضح تهكما ، ويرشح لوعة ، فقد عانى الشاعر الكثير من جحود الاحباب ، وعقوق الاصحاب ، ولا أقل من ان نلم ببعض الملامح التي عبر عنها تعبيرا صادقا نابضا مليئا بعمق الاحساس ، ودلت دلالة كافية على عمق التجربة التي عاشها بأعصابه ، واكتوى بنارها فيقول

كم صديق قديم عهد صحبته ... حي وعهد الحب منه فني
ما كنت احسبه والاباء شاهدة ... ان الصداقة تبليها يد الزمن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعندما تفاقمت خيانة الاصدقاء واصبحوا كالاموات الذين يستحقون التأبين، أمسى الصافي في حاجة لبرقيات التعازي حيث تعاظم موت رفاقه وراح يقول

اذا ما صديق خان عهد وداده ... فقد مات والتأبين فيه يليق
فهلموا فعزوني وقولوا لك البقا ... ففي كل يوم لي يموت صديق

وعندما ظهر له خطأ اعتقاده بنزاهة اصدقائه وانزلاقهم في حمأة الدنايا ولاحوا له (بعد وضعهم على المحك) مباءة للرجس والانتهازية صار يقول

كم من رفيق شغفت فيه ... لما بدا لي مثال قدس
اخاله في الورى ملاكا ... ما لوثته الدنا برجس
حتى اذا ما امتزجت فيه ... وبان لي خاب فيه حدسي

ويمعن الصافي في دراسة اخلاق بعض الناس الذين تبهرهم اناقة المظهر ، ويستحوذ على ذهنيتهم الضيقة الهندام البراق ، واللباس الرفاف ، فيخرون سجدا لمن يرفل في الحرير وان كان بليد الاحساس ، ميت الضمير ، ويشيحون بوجوههم عن ذوي المواهب الخلاقة الذين يعزفون عن التبرج الكاذب ، والطلاء الزائف وقد كرسوا جل حياتهم للبحث والتحصيل ويقدمون للانسانية العطاء السخي في الفن والادب والعلوم ، وقال الصافي في ثوبه الجديد ،

لبست ثوبا جديدا فاكتسيت به ... شأنا جديدا وصار الكل يكرمني
تغيرت نظرات الناس لي ولقد كانت ... تريني نفورا حين تبصرني
فصار يبسم لي من كان يعبس بي ... وصار للصدر يدعوني ويجلسني
كأنما انا هذا اليوم غيري في ... أمسي وما بدلت روحي ولا بدني
ان كان حسن لباس قد دعاه الى ... هذي الحفاوة بي في السر والعلن
فليمضوا الى سوق القماش لكي ... يلقى له سجدة العباد للوثن
ظننت البسني للبله خادعة ... اذا بها خدعت حتى ذوي الفطن
الكل تفتنه الالوان زاهية ... وليس بالجوهر الغالي بمفتتن

وقال في لئيم

متى تسأم لئيما لا تهنه ... فانك ان تهنه دنا اليكا
ولكن اوله كرما ولطفا ... فان تكرمه يهرب من لديكا

وهذان البيتان هما صدى لقول الشاعر ابي الطيب المتنبي المشهور

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا

والمراة هذا المخلوق الانساني الرائع هي مصدر الهام لكل شاعر ، وهي التي أملت عليه ولا تزال تملي رائق الشعر الخلاب في لحظات الاشراق النفسي ، فيستجيب لها كيانه الانساني استجابة قوية ، ويقدم لنا معطيات جديدة تحمل طابع الحياة ودفئها وحرارتها ، ولا ادل على صحة ما نقرر الا ان نسوق للقراء الكرام بعضا من غرامياته التي تتوهج فيها المشاعر الرقيقة ، فله مقطوعات جميلة في الغزل ، وهي فيض شعور ، وانطلاقة نفس، صب فيها عواطفه وانفعالاته، ولم يكن فيها الا معبرا عن احاسيس قلبه الظاميء لينبوع الجمال الانثوي الرقراق ، وقال في الحب

قد شاب من الحب رأسي ... والقلب ما زال طفلا
يا ربي ارجع شبابي ... أو هب فؤادي عقلا

وقال

يا قاتلي ببعاده ... كن حاضرا حين اختياري
ناران في احشاي ... نار الهجر او نار انتظار
يا ليتني لك كنت ظلا ... حيث انت تسير سار
اني لأحسد اهلك ... الهانين فيك وكل جار

وقال

اتعذلني لاني فيك صب ... وتدعوني لحبك مقلتاكا
احب عبادة النيران شوقا ... لنار سعرتها وجنتاكا
هواك احاط بي من كل صوب ... واغرقني بلجته سناكا
كأن الكون انت فحين ارنو ... اليه لا ارى شيئا سواكا

وقال

تمنيت من خدي حبيبي قبلة ... وما خده الوضاء غير شعاع
فجاد بها لكن بوقت وداعه ... فيا ليت كل العمر وقت وداع

وقال

عشقت فكرتي حسان المعاني ... وهوت مقلتي حسان الغواني
المعاني تجيئني سافرات ... ليت عند الحسان ذوق المعاني
لتهاوت اذا علي فطلت ... انتقبها مثل المعاني الحسان
طفح القلب فوق عيني فأضحى ... ناظري مبصرا بعين جنان
ان من لا يرى بقلب بصير ... لهو أعمى عكازه عينان

وقال تحت عنوان (الى ممرضة) ولعله كان نزيل احدى المستشفيات فالتقى بواحدة من ملائكة الرحمة الحسناوات فأدهشه حسنها الصارخ وهو الشاعر الحساس الملهم ففاض خياله الخصب بهذه الابيات التي تدغدغ الاعصاب ، وتهدهد الاحلام ، وترقق العواطف

بخديك احييت زهو الورود ... وفي مقلتيك عشقت الذبول
اذا ما نظرت سبيت القلوب ... واما نطقت سلبت العقول
يتأفف فيك العليل الطبيب ... ويحسد فيك الصحيح العليلا
تمرحن كفاك اهل السقام ... وحبك يولي الضنى والنحولا
عليلك ليس يريد الشفاء ... لئلا يكابد عنك الرحيلا

وقال

سيفان عندك سيف هجر قاتل ... للعاشقين وسيف لحظ ماض
ان رمت قتلي فاقتليني منهما ... بظبى اللحاظ لا ظبى الاعراض

وقال

افدي حبيبا لا اطيق فراقه ... فكأنما هو في الحياة حياتي
يعلو زفيري كلما ابصرته ... حتى تكاد تمسه زفراتي

وقال

ناديت من اهوى فلاح أمامي ... وأتى الي بوجهه البسام
لو كان يحضر كل ما ناديته ... ما كان غير اسم الحبيب كلامي

وقال في لاعبة تنس

بالتنس قد لعبت فتاة بضة ... لا غرو ان فاقت على الاقران
تأتي لها الكرة الصغيرة صبة ... فتردها كالعاشق الولهان

وقال

جاءت الي من الحبيب رسالة ... من بعد هجر مدنف ونزوح
فوضعتها فوق الضلوع فانعشت ... قلبي وهزت للسعادة روحي
فتساءلوا عن سر ذا فأجبتهم ... هذا الضماد لقلبي المجروح

والشاعر الصافي انسان نبيل تسمو نفسه فوق المطامع الزائلة ، وتشرق روحه بالطيبة ودماثة الخلق وصفاء الذهن ونضوج الشخصية ، يترفع عن الابتذال والسباب المقذع فقد قال للساخرين منه ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مهما سخرتم بي فلست مجيبكم ... انا لا اضيع فيكم الاوقاتا
يعطيكم نظري اليكم قيمة ... كالشمس اذ تعطي الجماد حياتا
ينحط قدري كلما خاطبتكم ... ويعيد قدرا منكم قد فاتا
كالنهر ينقص حينما يعطي الثرى ... ما يحيل به الجماد نباتا

وقال

رجوت الله يسعفني بمال ... لأسعف كل محتاج فقير
ولو ملكت يدي يوما شعوري ... لجدت به لمعدوم الشعور

ويلقي الشاعر علينا درسا بليغا فى التضحية ونكران الذات فى قصيدته (تينة الجبل) التي تتحمل قيظ الصيف بالشكوى بل تمضي قدما فى عرض ثمارها الدانية للناس وزمهرير الشتاء ، ونوائب الزمان دون ان ترفع عقيرتها بلا عوض ، ومن غير ضجيج ولا افتخار ، فقد أخذت على عاتقها اسداء الخدمات الجلى لبني الانسان ، فكم هو حري بنا نحن البشر ان نسعى دوما لتطوير المجتمع نحو حياة افضل ، ونعمل على بث روح التسامح والتعاون فيما بيننا ، ونستأصل شأفة النزوات الشريرة الكامنة فى قرارة نفوسنا فيقول

نبتت فى الجبال دوحة تين ... وقفت مثل وقفة الجبار
اصبحت لا ترى سوى البر حليا ... لا ولم تشتمل بغير الوقار
لم تفاخر بالمجد دوحا ونالت ... قصب السبق يوم عرض الثمار
وهي تسعى للبر دون ضجيج ... وهي تعطي الخيرات دون افتخار
وهي طي الخفاء تداب كدحا ... مستمرا فى ليلها والنهار
تصهر الشمس راسها كل صيف ... وتلاقي الشتا بجسم عار
قد تلقت حوادث الدهر تترى ... دون ان تشتكي من الاقدار
ما الذي ساقها لنفع البرايا ... دون ما دافع ولا اجبار
كم لها من يد علينا ولكن ... ما عليها يد لغير الباري
لم تزل تأكل التراب ولكن ... تطعم الخلق اطيب الاثمار
ليتنا مثلها فنعطي جنانا ... لا لنفع يرجى ولا لاستمرار

اما تعلقه بجمال الطبيعة وحبه لها فحدث ولا حرج ، فقد اتخذ منها محرابا للفن يضيء له جوانب الفكر ، ويستقصي فيه اسرار الكون وحكمة الوجود ، ومعبدا للتأمل الروحي فى الحياة والادب ، واستشفاف حجب المستقبل ، وقصائده فى هذا المجال تؤهلنه لان يكون فى مقدمة شعراء الوصف المعاصرين ، فقد قال فى (بقين) وهو احد مصائف سوريا الفاتنة :

ايا بقين فيك الحسن يسبي ... فما بك غير غافية وصب
ضياء البدر اخفته شموس ... تشع عليه من شرق وغرب
لقد نشر الجمال بكل صوب ... وقد نصب الغرام بكل درب
الى بقين سرت بألف قلب ... وعدت الى الشآم بدون قلب

وفى اداء جميل اخاذ قال واصفا زحله :

أزحلة عم فيك الحسن حتى ... لتغلو فيك اسعار الدميم
توزع فيك قلبي دون حد ... لما تحوين من حسن عميم
ارى واديك ممتلئا بحور ... فهل واديك جنات النعيم
وهل بنسيمك المعتل خمر ... فاني قد سكرت من النسيم
نيا وادي العرائس انت واد ... يفر لك الفؤاد من الهجوم
نجوم الكهرباء بكل ليل ... تكون فيك افقا من نجوم
نجوم كونت من كهرباء ... تلألأ فى سماء من كروم
نجوم قد طلعن على شموس ... يلحن بغرة الليل البهيم
فليت الليل فيك يظل ليلا ... وليت الصبح مات مع الغموم

وعندما كان فى ايران قال فى احد لياليها :

يا ليلة لي قد مضت في فارس ... طلعت تميس بحالك الابراد
قد غاب بدر سمائها كأنها ... لبست لفقد البدر ثوب حداد
وكأن هذا الليل بحر هائج ... طفت النجوم عليه كالازباد
وبدا لي الجو الفسيح كمسرح ... للنجم فيه محافل ونوادي
والشهب تسقط فى الفضاء كأنها ... العاب نار ليلة الميلاد
والبدر من خلل السحاب لامع ... كالجمر يلمع من خلال رماد

وفى الشتاء حيث السحب الكثيفة وهزيم الرعد ووميض البرق وهطول الامطار وصفير الرياح ، والراعي وهو يسوق اغنامه فى الاودية ، كل هذه الصور البديعة يصوغها الصافى فى قالب شعري ساحر فيقول :

هذا الشتاء بدا من الاكام ... متلفعا من سحبه بلثام
قربت طلائع جيشه منا ومن ... خلف الجبال بدت جبال غمام
وغدا يدمدم قائد من رعده ... متمنطق من برقه بحسام
وتسلح الراعي لسوق قطيعه ... بعصا يهش بها على الاغنام
فبكل سهل طود ماء شامخ ... وبكل واد بحر مزن طام
فكأن بحرا قد تعلق بالسما ... سبحت به سفن من الاكام
والريح تثقل خطوها فكأنما ... انوابها ابتلت بماء هام

وجلس بجنب نهر فقال :

جلست فى جنب نهر فافتديت به ... ذا نشوة لأفاعي الهم تلتهم
حيث القصور بموج النهر قد ظهرت ... تهتز فى الماء لكن ليس تنهدم

ولا يفوتنا هنا ان نشير الى قصيدته فى وصف (الشاي) التي نظمها يوم كان فى ايران وترجمت الى اللغة الانكليزية فكان لها صدى بعيد ، وقد اجاد فى عرض صور شعرية تأخذ بمجامع القلوب ، ويهتز لها وجدان القاريء ، فقال :

لئن كان غيري بالمدامة مولعا ... فقد ولعت نفسي بشاي معطر
اذا صب فى كأس الزجاج حسبته ... مذاب عقيق صب فى كأس جوهر
عجبت له يكوي اللسان حرارة ... ويطفيء نيران الجوى المتسعر
اذا فار ما بين (السماور) ماؤه ... سمعت له انغام ناي ومزهر
كان به صبا ينوح وقد ذكى ... لهيب الهوى منه بقلب مسعر
وان بلغت نار الهوى فيه حدها ... بكى لوعة فى دمعه المتحدر
فثم تخال الفحم افلاذ مهجة ... من الليل تلقى فى نهار منور
فان ضاق صدرا عن تأجج شوقه ... تأوه من انفاس ماء مبخر
لئن يمتلك يوما جناحا يطر به ... الى حيثما يهوى وبالوصل يظفر
كأن كؤوس الشاي بصنع نواسك ... تحيط بمعبود من التبر اصفر
وتفتح فاها بالدعا فيجودها ... بذوب لجين او بدر مقطر
واحسبها حول (السماور) تارة ... بنات مجوس قد احطن بمجمر
وتحكي لنا ما بين بيض صحونها ... تماثيل در فى معابد مرمر
وابريقه فوق (السماور) مرتق ... كمثل خطيب جالس فوق منبر
يفوه ولكن فى عقيق مقطر ... وينطق ولكن فى كلام مصور
(سماوره) يبدو كشيخ معمم ... من الصين يزهو فى رداء معصفر

والصافي ينزع نحو الواقعية ، ففي رأيه ان يكون الادب موجها هادفا ، وعلى ضوء هذا الاتجاه النير راح يعالج المشاكل التي تعرض لذهنه ووجدانه ، وينظر بعين بصيرته النفاذة الى قضايانا وشواغلنا ، ويقدم صورا حقيقية يضمنها فلسفته ونظراته الواعية العميقة فى تصوير جيلنا وعصرنا ، فلا يلابس ذهنه الغموض ، ولا يجنح نحو التهاويل والاخيلة الوهمية البعيدة عن واقعنا المرير ، فهو يعيش مع جموع الكادحين يتجاوب معها ينفعل بها ، يستوحي منها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويؤثر فيها ، فتزداد شعلة شاعريته تألقا وتوهجا ، ولما كان الشاعر قد انبثق من اعماق الريف العراقي ، فقد جلب نظره النافذ بؤس الفلاح وفقره المدقع ، وما يعانيه فى حياته الكئيبة من مرض وجوع ومسغبة ، وما يقاسيه على ايدي الاقطاعيين من ظلم واضطهاد واسترقـــاق ، وهو يقضي الاشهر الطوال فى الحرث والسقي والزرع فلا يقطف من جهوده واتعابه غير العرق والفاقة والتعاسة ، واما اولئك المتنفذون الاثرياء فينثرون آلاف الدنانير على موائد القمار وفى مواخير الدعارة والفجور وليكن بعدهم الطوفان ، فيقول الصـــافي :

رفقـــا بنفســـك ايهـــا الفـــلاح ... تسعى وسعيك ليس فيه فلاح
لسك فى الصباح على عنائك غدوة ... وعلى الطوى لك فى المساء رواح
عذي الجراح براحتيك عميقـــة ... ونظيرها لـــك فى الفؤاد جـــراح
في الليـــل بيتك مثل دهرك مظلم ... مـــا فيـــه لا شمع ولا مصبـــاح
فيخر سقفك ان همـــت عين السما ... ويطـــير كوخك ان تهـــب ريـــاح
بغضون وجهـــك للمشقـــة اسطر ... وعلى جبينـــك للشقـــا الواح
عرق الحيـــاة يسيل منـــك لآلئا ... فيزان منهـــا للغنـــي وشـــاح
يتنازعون علـــى امتلاكـــك بينهـــم ... فلهم عليـــك تشاجـــر وكفـــاح
ثم دارت الاقداح بينهـــم ولـــم ... تملأ بغير دموعـــك الاقـــداح
حسب الولاة الحاكمون على القرى ... ان ثـــم اجســـاد ولا أرواح
يا غارس الشجر المؤمل نفعـــه ... دعـــه فان ثمـــاره الأتـــراح
اقلعـــه فالثمر اللذيـــذ محـــرم ... للغارســـين وللقـــوي مبـــاح
يا واهب الخير الجزيـــل لشعبـــه ... اكذا يجازى بالعقـــاب ســـماح
قد اقسم البؤس الذي بـــك نازل ... ان لا تمـــر بـــدارك الافـــراح
تقضي حياتـــك بالعنـــاء ولم تكـــن ... فى غير ايـــام الســـقام تـــراح

اما قصيدته (الطفلة السائلة) فتنبع من اسمى المعاني الانسانية ، مع صدق التجربة الشعرية المعاناة ، وروعـــة التصوير الانساني ، وتوكيد المعنى فى ذهن القارىء ، وهي تجيش بشتى الاحاسيس المرهفة ، واصدق العواطـــف وارقها ، وتنبثق من الواقع الاجتماعي ، انها طفلة رائعـــة الجمال ، ساحرة المحاسن ، اضطرها الجوع الذي لا يرحم ان تتسكع فى المقاهي لاستدرار عطف الجماهير ، فكـــان بعض الادنياء يوجه اليها نظرات اشتهاء نارية محاولا التغرير بها ، وايقاعها فى فخ الرذيلة ، ولكنها تقابلهم باباء وشمم ، واحشاؤها تتقطع حسرات ، وفؤادها يتأجج لوعة والمـــا فيقـــول :

جاءت تكفكـــف دمعـــة حـــرى ... تشكو الضنى والجـــوع والدهرا
جاءت تكفكف سيـــل مدمعهـــا ... بيد وتســـأل باليـــد الاخـــرى
صبرت علـــى منـــع البكا زمنـــا ... وطفى الأسى فاستنفـــذ الصبـــرا
تهتـــز مـــن برد ومقلتهـــا ... للحزن تعطـــي شعلـــة حمـــرا
ترد المقاهـــي كـــي تنـــال بهـــا ... فلســـا فيخرجهـــا الورى قـــرا
الفقـــر اصبـــح هالـــة حجبـــت ... عـــن عيننا مـــن وجههـــا بـــدرا
طمعـــت بأوجـــه معثـــر ضحكـــوا ... فأتتهـــم فتجهمـــوا كبـــرا
ولقـــد تصادف مـــن يضاحكهـــا ... لكـــن بنفس تضمـــر الشـــرا
يسخو لهـــا ان طاوعتـــه وان ... سألتـــه قوتـــا ردهـــا حـــرى
هـــذي تطوف لكـــي تعيش وذا ... يسعـــى ليرضي شهـــوة نكـــرا
فكأنهـــا مـــن ذلهـــا امـــة ... لم تلـــق لمـــا استنجـــدت حـــرا
جاءت لتشكو جوعهـــا ومضـــت ... تشكو الورى والجـــوع والزجـــرا

وعندما غمرت السيول الجارفة (القلمون) واحالت بيوتها الآهلة بالناس الى طلول غرقى بالمياه الهائجة ، وذهب الكثير من الاطفال والرجال والنساء ضحايا هذا الطوفان الكاسح ، وصار الشاعر لا يسمع غير صخب العويـــل ، وحشرجات الموت ، وصراخ الثواكل ، وانهيار الجدران ، فتحرك وجدانه الثائر ، واستجاب الى هواتف انفعالاته ، وعبر عن نوازع تنبع من داخله ، ومر بتجربة انسانية حيـــة فقـــال :

ارايـــت فاجعـــة الســـيول ... أسمعـــت ضوضـــاء العويـــل
هـــذي خيـــول المـــوت تعـــدو ... ام ســـيـــول كالخيـــول
لم يبـــق مـــن تلـــك الديـــار ... الآهـــلات ســـوى طلـــول
سيل الدمـــوع مـــن الثواكـــل ... ضـــاع مـــا بـــين السيـــول
ما رق قلـــب الســـيل عطفـــا ... للشيـــوخ ولا الكهـــول
بكـــت الثكـــول وحيدهـــا ... فطغـــى علـــى الام الثكـــول
نـــادى الخليـــل خليلـــه ... فقضى الخليـــل مـــع الخليـــل

وظل الصافي يبدع فى التعبير عن تجارب الحياة اليومية، وعن الناس الذين يحبهم ويرتبط معهم باكثر من رباط ، وينتزع صورا شعرية من بيئته ، وينقلها عن واقعه كأنها قطرات من دم القلب ، وفى قصيدته (صباغ الاحذية) يبرز لنا تجربته العنيفة المريرة وما فيها من صراع مع الحياة ، وهي انسانية اللحن ، واقعية الصور فيقول :

جـــاء يومـــا الـــى صبـــاغ نعـــل ... وبنعلـــي صبـــغ مـــن الابـــام
جاء نحوي من بعد ما طاف يوما ... دون ربـــح غير العنـــاء والسقـــام
قلت أخبره درهمـــا غيـــر انـــي ... خفت مـــن ان يذلـــه اكرامي
فغدا يصبغ الحـــذاء بحـــذق ... مبديـــا فيـــه كـــل فـــن تمـــام
ثم بادرته بما صنـــع جيبـــي ... مـــن نقـــود اعددتهـــا لطعامي
فمضى هانئـــا ورحلـــت كأنـــي ... ثمـــل بالسخـــاء لا بالمـــدام

ومن أهم مميزات الشاعر الصافي هي نزوعه الى الخلق، وان لا احتفال بالتزاويق الفنية والاصباغ والالوان والصناعات اللفظية والمحسنات البديعية ، وبمثل هذه البساطـــة والشفافية يقول :

قيل فيم لســـت تعنـــي بوشـــي ... وبتنســـيـــق فائض الاشعـــار
قلـــت شأني ارســـال شعر سيلا ... ما علـــى التنسيـــق للانهـــار
نحيـــاة الســـيول أحلـــى وابهى ... مـــن جمود الافكـــار والاحجـــار

وشعره احاسيس قلبه ، مرآة افكاره ، وعطاء عاطفي ثر مخلص كل الاخلاص فى كل ما نظم من شعر ، ويأنف ان ينزل الى مهواة الدجل والشعوذة والنفاق . ولذا لم يلق شعره العناية اللائقة به فى ميدان الدراسة والنقد الموضوعي النزيه فيقول :

وقائلـــة عـــلام خملـــت ذكـــرا ... وشعـــرك فوق اوج الشعر راق
فقلت بضاعـــة الاخلاص عنـــدي ... فليس تروج فى ســـوق النفـــاق

ويصب على الخونة المارقين شواظا من لهيب نقمته ، ويسلقهم بألسنة حداد من السخط ، وكيف يبوح للمرء ان يفرط فى حق وطنه التي نشأ وترعرع على ارضه الطيبة العريقة ، وسكر بخمر نسيمه الفواح ، وهو لا ينبري للذياد عن حياضه ببسالة وصمود ، اذا ما تعرض لغزو الطامعين ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واحدق به خطر الاستعمار الغاشم ، ونحن نرى حتى الثعالب تهب لصيانة مغائرها ، والطيور تكافح عن اوكانها ، فكم هو حري بالانسان أن يستيقظ ضميره ، ويتقد شعوره ، ويتفجر احساسه للذب عن بلاده ، ويبذل من اجل الحفاظ على كرامته وحريته اخر قطرة من دمه فيقول :

يا من جهلت من الاوطان قيمتها ... ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن
حتى الثعالب تحمي عن مغائرها ... والطير يدفع مهتاجا عن الوكن
يا خائنا لبلاد قد نشأت بها ... ما خنت بالارض بل بالأهل والسكن
ما ذقت اذ خنت للاخلاص لذته ... ومن يذق لذة الاخلاص لم يخن
ان كان دينا ولوع المرء في وطن ... فقد كفرت به يا عابد الوثن

ويبقى هذا الاديب الملهم الذي يسعى لخدمة الانسانية خدمة نافعة ، يكابد آلام الاغتراب بعيدا عن اهله ومواطنيه الغيارى منذ ان غادر بلاده الى ايران وهو في العشرين من عمره المديد ولا يزال يتنقل بين مدن وقرى سوريا ولبنان وقد اسدل عليه ستار النسيان وتقاذفته ايدي العواصف ، وما يبرح وهو في كهوف هجرته يجتر ذكريات الصبا ، ويقض مضاجعه الحنين ، وترتطم احلامه بصخور وعرة من النكبات والشدائد الجسام فما لان ولا استكان ، وظل ذلك الانسان الطيب الكبير القلب ، والمناضل الصامت الصامد في وجه الاهوال فلا تتزعزع عقيدته ، ولا تلين قناته ، ويتحدى تقلبات الايام في كبرياء وشموخ ، فيقول :

حتى م اقضي ثمين العمر مغتربا ... كأنني ليس لي مثل الورى وطن
فمن رآني اطوي الارض منتقلا ... يقول ما لي لا اهل ولا سكن
ظننت عن وطني في غيره وطنا ... فكذب الظن شوق الأهل والسجن

من الظلم الصارخ ان يعيش كل اديب نابغ في الشرق العربي على هامش الحياة ، وتذبل زهرة شبابه ، وتنطفىء شعلة عبقريته الوهاجة لما يلاقيه من عنت الزمن وغائلة الجوع وقسو الاهمال ، وغضاضة العيش ، وضراوة التنكيل .

والادباء الاحرار هم الطليعة الواعية المثقفة ، ورافعوا مشاعل الحرية ، وخالقوا الافكار النيرة لشعوبهم الصاعدة عبر القمم الشامخة في دنيا الحضارة والتقدم والتطور . واحمد الصافي واحد من هؤلاء المفكرين الافذاذ ، فقد عاش التجربة الجماعية وتخطى الحدود الضيقة ، ولم يقف عند نطاق مهمته الادبية، بل جعل من نفسه جنديا مجهولاشديد الايمان والثقة بمستقبل امته العربية فكافح لنيل سيادتها الوطنية ، وتطوير حياتها الفكرية لكي تسعد في ظل الحرية والرخاء ، ولكنه ظل يعيش في جو مشحون بالفاقة والاملاق والضياع ، في حين ينعم الادعياء الاميون .

وتمر على الشاعر فترة عصيبة من الجوع فلم يكن لديه غير خاتم يذهب به الى حانوت الجوهري لبيعه فيقول في مرارة وألم دفين :

ذهبت بخاتمي للبيع يوما ... ولم يك غيره عندي متاع
قصدت به لمخزن جوهري ... وكان هناك للتحف اجتماع
وكان هناك شخص ذو شعور ... وفي عينيه من لطف شعاع
فحدق في حيانا ثم أعلى ... زفيرا قلت : ليس له انقطاع
وصاح بلهفة يا ويح شعب ... جحود فيه شاعره يضاع

دار المعارف بلبنان

تقدم للقارئ العربي تاريخ الشعر العراقي المعاصر
تطوره واتجاهاته الفنية واعلامه البارزين في كتاب

الشعر والشعراء في العراق

العراق في ثورته وانتفاضاته - نهوض الشعر الحر

دراسة ومختارات
بقلم
أحمد أبو سعد



ثمن النسخة
٦٠٠ ق.ل أو ما يعادلها

وكنت بعكس ذلك في سرور ... لاني صار لي شيء يباع

ونخلص الى القول ان الشاعر الكبير احمد الصافي النجفي وان كان قد ظلمه جيله ولقي منه التعسف والاعراض فان الاجيال القادمة ستنصفه وتولي اشعاره ما تستحق من العناية والتقدير ، انها نماذج انسانية رائعة ، واحاسيس تعبر عن ذاتية الشاعر ، وتصور انعكاس اوضاع المجتمع عليه ، وعمق الاحساس في تجاربه الحياتية ، في ثوراته النفسية ، في اتجاهاته الفكرية الخيرة .

ان جل قصائده نابعة عن تحسس مرهف بواقع مجتمعه، وتنطق بجلاء عن اسلوبه الخاص في التعبير عن نفسه ، عن شخوص اشعاره الذين ينتزعهم من الاحياء الفقيرة المعدمة، من زحام المقاهي، وحشود المتشردين في الشوارع.

ومع ايماننا بأن نتاجه الفكري والشعري يحتاج الى مزيد من الدراسة والتحليل والتأمل للكشف عن مكامن عبقريته واسرار نبوغه ، فانه بالرغم من عدم استيعابنا لشعر الصافي غير ان ما اخرجه من نفائس الادب الرفيع ، وما اضافه من روائع الكتب للمكتبة العربية ستبقى كأكاليل الغار على جبين الخلود تشع بنور الفكر العربي المشرق ، تعطي الدليل على ان الامة التي تنجب الابناء البررة لن تموت.

بغداد — خضر عباس الصالحي

واحـــــة

●

يا واحتي نسج الظما بعدي ... النبع منك وسره عندي
هدب على الضفات تغمرها ... كزواهر الريحان والورد
عينان من ليل فهل غرقت ... فيه النجوم بمسبح السهد
دربي تفـــرع فيهما بدداً ... ظمآن ضل صداه عن ورد
لم تنعم الاحلام في مـــلأ ... أحلى ولا استرخت على مهد
خلي العتاب لرجعة فعلى ... هام الغيوم بعدْتُ عن قصد
انا مثل اصدائي انعكست على ... نفسي وبت على الفنا وحدي
ان رف منك الليل فابتعثي ... نغم السماء ووسدي زندي
قاتلت اشباحي فعاودهـــا ... كرُّ الوجود وعاندت مجدي
وتساءل الغفران ما ألمي ... فأهمَّ سمعيه عن الرد
ألمي على سهلي له خبر ... مذ كان نفح الريح في الجرد
هل نوحت في الحي ساجعة ... سكبتْ اغانيها على لحدي
كنا بغيب نلتقي ابداً ... روحين طارا في مدى المدِّ
فعلام في الدنيا تفرقنا ... ويل الجسوم وطبعها المردي
أحباب تذكاري ملأت لكم ... كأسي ففيم منيت بالصد
يا ليت انفاسي تطاوعني ... حتى أذوبها على وجدي

دمشـــق — **زكي المحاسني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخصيـة بشار عند النقـاد

بقلم نوال محمد عيد

يرى بعض النقاد ان شخصية بشار تضم عناصر طيبة او خلالا حميدة ، ولكن هذه العناصر او الخلال تكاد تضيع وسط حشد من صفات قبيحة اخرى اتصف بها ، بحيث لا يذكر اسمه ، حتى ترتسم في الذهن صورة بغيضة منفرة .

فالدكتور طه حسين فى كتابه حديث الاربعاء ، يسلم لبشار بقوة الذكاء ، وحدة الذهن ونضارة البصيرة ، ودقة الحس ولطفه ، وجودة الشعر ووفرته. ولكنه يرى ان هذه الصفات ليست كافية لتحبب الشخصية الى النفس ، فلا بد من صفات حميدة اخرى افتقدها بشار مع الاسف فاصبح « بغيضا الى الناس مذمما عندهم ، ثقيلا عليهم ، حتى روى الرواة ان عامة اهل البصرة ابتهجوا لموته واستبشروا به ، كأن الله قد ازاح عنهم ضرا » ولا عجب فقد كان « سيء الظن فى الناس جميعا منطلق اللسان في الناس جميعا ، لم يخلص لانسان ولم يخلص له انسان ، اذا هجا فهو مخلص فى هجائه لانه يبغض الناس ولا يضمر لهم الا شرا ، واذا مدح فهو متملق كذاب ، وهو الى ذلك جبان منافق من اشد الناس الحادا فى الدين وتهالكا على اللذة ، واغراء بالفجور وحثا على الفسوق وافسادا حتى لاشد الناس حرصا على الشرف» الى غير ذلك من الصفات المنكرة المنفرة التي عددها الدكتور طه حسين ، والتي خشى معها ان يتهم بالاسراف فى بغض بشار وفى تشويه شخصيته ، والتي جعلته يصرح اكثر من مرة فى كتابه بانه لا يحبه ولا يميل اليه رغم ما له من الشعر الجيد ومن المكانة بين شعراء عصره ... انه لا يشك فى ان يكون له كما زعم اثنا عشر الف بيت من الشعر الجيد مع ان هذا نادر بين الشعراء . ولكنه رغم هذا لا يحبه ولا يميل اليه . ولا احسبه يعدل عن بغضه مثقال ذرة لو كان له الف الف بيت من الشعر الجيد لا اثنا عشر الفا فحسب .

والعقاد فى كتابه « مطالعات فى الادب والفنون » لا ينكر على بشار قدرته الشعرية ولا ذكاءه ولكنه فى الوقت نفسه يعدد لنا من نقائصه الكثير الذي يكفي بعضه لينفرنا منه ، فحسبنا ان يكون كما قال العقاد ماجنا خليعا شديد الحيوانية ، قليل المبالاة بفطرته ، لا يستقبي نسبا ولا مودة ولا دينا ولا سمعة الا ما يمسه من الضرر ، ولا يحسب له فى الدين او العصبية راي . حسبنا ان يكون كذلك ، او ان يكون على شيء من ذلك ، حتى تنفر منه ولا تميل اليه . لقد رسم له العقاد صورة سوداء . ورسم له الدكتور طه حسين صورة اشد سوادا ، فالى اي حد كان بشار اهلا لهذه الصورة المظلمة ؟

لقد كتب الدكتور محمد النويهي كتابا عن شخصية بشار يدل على عمق دراسة النفسية وقدرته الكبيرة على تحليل الشخصيات حاول فيه ان يثبت خطأ الصورة التي رسمها النقاد لبشار والتي اشرنا اليها انفا . وكان دفاعه عن بشار يرتكز على ثلاثة امور هي مدار كتابه فيما نرى :

اولها : انه يشك في الصورة التي وضعها النقاد لبشار ، لاننا لا نستطيع ان نصدق ان انسانا يبلغ هذا الحد من الشر الكامل الذي لا يخالطه ذرة هينة من الخير . فهذه الصورة الحالكة التامة الحلكة التي لا نجد فيها بصيصا من نور لا يمكن ان تتحقق فى انسان حقيقي من دم ولحم يعيش فعلا فى المجتمع الانساني »

ثانيها : ان الاهتداء الى دوافع السلوك الانساني السيء ، قد يخفف من حكمنا على صاحبه وعلى حد قوله « لا يكفينا ان نقول ان فلانا داعر او متكبر او زائغ بل يجب ان نسأل لم هو داعر او متكبر او زائغ . فلعلنا لو تعمقنا اسباب عيوبه تلك لانتهينا الى مسامحته ، بل لعلنا نتجاوز المسامحة الى الشفقة ، والدفاع عنه ومما يتصل بهذا او يقرب منه اعتقاده ان معظم اخطاء بشار لم يكن شيئا اصيلا فيه ، بل هو من اثر المجتمع الفاسد الذي عاش فيه وعلى حد قوله مرة اخرى : « ان بشار لم يكن شريرا من اصله ، بل شره صفة مكتسبة ولدتها فيه بيئته » .

ثالثها : ان شخصية بشار لم تكن تعدم عناصر طيبة اغفلها النقاد ، ولو ذكروها لخففت من ظلام الصورة التي رسموها .

وواضح ان مثل الدكتور محمد النويهي فى كتابه ، كمثل المحامي الذي يدافع عن قاتل اعترف امام القضاة بما جنت يداه . انه لا يستطيع ان يدفع عنه تهمة القتل ... وكل ما يستطيع ان يفعله ، هو ان يلتمس من القضاة الرافة ، فيستبدلوا بالاعدام السجن مثلا ، لظروف المت بالقاتل تستوجب هذه الرافة او هذا التخفيف فى الحكم . وربما التمس له عملا صالحا، او فضلا سابقا يبرر ما يطلب له من الرافة .

كذلك كان الدكتور النويهي فهو لم ينكر معظم ما وصف به النقاد بشار من نقائص لم ينكر انه « سليط به نزعة طبيعية الى البذاءة ، وانه كان فى احيان كثيرة مفرما بالهجاء لمجرد اللذة التي يجدها فيه ، حتى لم يسلم من هجائه بعض اصدقائه ! » ولقد ضرب لنا مثلا فى هجائه لصديق ، لا احسبان احدا يهجو به اعدى عدو لفرط بذاءته وفحشه، اذ قال فى تسنيم ما قال مما نعف عن ذكره .

ولم ينكر انه كان فاجرا مفرطا فى الشهوة متهالكا على اللذة مفسدا للشباب من فتيان وفتيات بما ينفث فيهم من امثال قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقوله :

لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميسرة والصعب يمكن بعد ما جمحا

فقد كان لهذه « التعاليم » اثرها في الشباب ، يتبعونها فيظفرون بما امتنع عليهم من متع الحياة ، وقد اعطى احدهم بشارا مائتي دينار لان بيتيه الاخيرين اعاناه على ان ينال من محبوبته ما يريد ، بعد ان كانت قد تمنعت عليه ويئس من وصالها .

ولم ينكر انه ممقوت ، يبغضه الناس بغضا ممزوجا بالخوف والرهبة ، حتى لكأنه « بعبع » وما كان هذا البغض من اجل صفات لا يملك دفعها كالعمى والدمامة والمولوية فحسب ، بل كان كذلك من اجل صفات اخرى يملك ان يعدل عنها كالفسق والهجاء وسلاطة اللسان . ولم ينكر ان هذا البغض قد صرف الناس عن ان يشيعوه عند موته ، فلم يتبعه الا جارية . وهنا نود ان نسجل حقيقة هامة وهي ان هذا الاجماع على بغض بشار يجعل من العسير علينا ان نشك في الصورة التي رسمها النقاد له . فلا يمكن — في رأينا — ان يجمع الناس كبيرهم وصغيرهم برهم وفاجرهم على بغض انسان الا ويكون هذا الانسان اهلا لبغضهم كما لا يمكن ان يجمع الناس على حب انسان الا ويكون اهلا لكل خير . والقول بان الراي الذي ارتأته جارية بشار فيه ، والذي عبرت عنه بخروجها في جنازته باكية صائحة آسفة لفراقه، القول بان هذا الراي اصدق من راي سائر معاصريه واقرب الى الانصاف قول عجيب لا ادري كيف اتى به الدكتور النويهي ، وهو على ما نعلم من سعة العلم وسداد الراي ودقة البحث . ان لي خادما ليس لها نصيب من علم او خبرة او سداد راي لا احسب ان جارية بشار تمتازعنها بكثير وهذه الخادم لا يمكن ان تتخلف عن اظهار الاسف واللوعة لمكروه يصيبني ، فهل يشفع لي بكاؤها او تقديرها، اذا اجمع عامة الناس وخاصتهم على سوء خلقي وفساد نفسي ؟ هل يذهب بكاؤها بهذا الاجماع في بساطة ؟ هل يكون رايها اصدق من راي من اعرفهم او اعاملهم او اعاشرهم من الناس ، اذا اجمعوا على فساد نفس لا قدر الله ؟ قد يكون لراي جارية بشار قدرة اذا دللت على سمو نفسه بحقائق ترويها عن حياته الخاصة ولكنها لم تورد لنا شيئا او لم يستدل الدكتور النويهي بشيء ردته .

كل الذي فعلته انها شيعته باكية حين مات . وليس بكاؤها لموته دليلا على سمو نفسه والا لكان بكاء اهل القتلة السفاكين وقطاع الطرق واهل الشر عامة على ما ينالهم من قصاص — دليلا على انهم اخيار ابرار قد تكون احبت فيه صفات لا تمت الى الخير بصلة .. فالمراة قد تحب الرجل لانه يشاركها الفجور والمتعة الحرام والرجل يحب الرجل لانه يصاحبه في الاثم والفساد وليس كل بكاء لموت انسان دليلا على جدارته بالحب والتقدير . ان رأي الجارية يكون له قدرة اذا دللت عليه كما قدمنا القول ، فلم تكتف بمجرد التعبير عنه بالانفعال . وهذا الراي يزداد قدرة ، اذا وافق ما اجمع الناس عليه ويكون في الواقع قرينة قوية تؤكد الاجماع وتكمله . وخير مثال لرأي لا يعوزه الدليل ولا موافقة الاجماع رأي زوجات الرسول وخدمه في حياته الخاصة عليه صلوات الله وسلامه ... فهو رأي تدعمه الاخبار التي حكوها عن دقائق هذه الحياة ، ويوافق ما اجمع عليه المنصفون من عظمة خلقه وكمال سجاياه . ولو كان رأي جارية بشار مدعما بالادلة لقدرناه كما قلنا . ولو وافق اجماع الناس لازداد تقديرنا له ، ولكنه راي يعوزه الدليل ويخالفه الاجماع ممايفقده خطره ولايجعلنا نأخذ به.

لم ينكر الدكتور النويهي معظم نقائص بشار ، بل وافق النقاد من حيث لا يشعر فيما راوه حين ذكر طرفا من خصاله الخيرة فقرر انه عطوف على اولاده وقال في معرض الحديث عن هذا الراي : « اننا في دراستنا لرجل يتحدث الناس عن اجرامه وشره يصح لنا ان نستشهد في تخفيف الصورة الشائعة عنه بتحقيق هذه الغريزة الابوية فيه ، فان هذا يثبت انه لم يكن شاذا تمام الشذوذ عن الطبيعة الانسانية . فليس من العدل اذن اخراجه عن نطاق البشر، بل لابد ان نعطه من التسامح والعدل مانعطي سائر الناس.. واذا انت قرات بعض الدراسات التحليلية التي وضعها كبار الدارسين في اصدارهم حكمهم النهائي على شخصيته يدخلون في حسابهم ان ناحية قد تشهد بنوع من الحنان او الحب كائنا ما كان . يعدون فضيلة له انه احب زوجته او عشيقته وبر بها ، او انه احب اولاده وحنا عليهم »...

ولا نحسب ان هذا القول في حاجة الى تعليق فهو يدل على ان الاستاذ النويهي اراد ان يسلك مع بشار ما سلكه اصحاب الدراسات التحليلية مع شخصيات المجرمين واهل الشذوذ التام فبشار في رايه واحد من هؤلاء الذين اذا درسنا شخصياتهم جاز لنا ان ندخل في حسابنا اي ناحية تشهد بنوع من الحنان او الحب كائنا ما كان ... وهؤلاء الذين يجوز لنا ان نسلك معهم هذا السلوك هم اهل الشذوذ العام والاجرام الكبير كما قدمنا وكما قرر الدكتور النويهي فيما نقلناه عنه آنفا .

وشيء اخر احب ان اضيفه وقد ذكرنا الخصال الخيرة التي اراد بها الدكتور النويهي تلطيف الصورة التي رسمها النقاد لبشار ، من ذلك صفة الكرم التي نسبها اليه . وهي صفة لا ننكرها . ولكن استاذنا استدل عليها فيما استدل به بحجة لا يمكن ان تنهض دليلا على كرمه ، استدل عليها بقصته مع ابي الشمقمق الذي كان يعطيه بشار مائتي دينار كل عام . لقد ذكر الدكتور النويهي هذه القصة اكثر من مرة في كتابه ، ذكرها في معرض الحديث عن حساسية بشار

وارهاف نفسه ، وذكرها فى معرض الحديث عن كرمه ، وحبه . ذكرها فى معرض الحديث عن ارهاف نفس بشار ذكرها كاملة ، اما حبه ذكرها فى معرض الحديث عن كرمه فقد اغفل منها الجزء الذي لو ذكره لما جاز لنا ان نستشهد بها على كرمه . فهو لم يذكر انه كان يعطي ابا الشمقمق خوفا لا كرما لقد كان يخشى هجاء ابي الشمقمق فيعطيه ليتقيه . وقصة خروج بشار مع ابي الشمقمق يلتمس له مالا ، لا تدل على كرمه للسبب الذي ذكرناه آنفا . وان دلت على شيء فهي تدل على جبن بشار كما يرى الدكتور طه حسين او على ارهاف حسه كما يرى الدكتور نويهي ...

لم ينكر الاستاذ النويهي معظم نقائص بشار . ولكنه حاول تبريرها كما قدمنا القول فحين يتحدث عن فجوره مثلا يقول : وان سببه ما كان عليه من حدة جنسية عظيمة بطبيعة تكوينه ، وسببها الاخر هو البيئة ، فلولا بيئته الفاسدة لتلمست هذه الحدة سبيلها عن طريق حلال ، اضف الى ذلك ان عماه حرمه فرصة التنفيس عن حيويته الدافقة بالحركة والسفر والترحال واوجه النشاط الاخرى ، وان تشككه الديني واضطرابه الفكري قد دفعه الى ان يلتمس فى اللذة الجنسية شبه عزاء وسلوى ومخلصا وقتيا من الشك . كما ان هذا الافراط الجنسي كان تعويضا عن قبحه الزائد ، وتعويضا عما لقيه من المحن والاضطهاد بسبب مولويته وهي تبريرات لا تبدو مقنعة ، فالحدة الجنسية العظيمة لا يمكن ان تبرر الفجور ، وللانسان ان يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، فيشبع شهوته بطريق حلال ، والبيئة الفاسدة تفتن الكثيرين حقا ... ولكنها لا تنجي الانسان من اللوم اذا امعن فى الفجور . فمهما كان من فساد بيئة بشار فهي لا تقل عن بيئة القرن العشرين حيث الفتن والمغريات فى كل مكان ، لا على الشواطىء فحسب ، ولا فى دور الملاهي وحدها بل فى الطرقات والاماكن العامة ومع ذلك فلا اظن مجتمعنا يسامح انسانا يمعن فى الفجور ففي وسعه كما قلت ان يشبع شهوته عن طريق حلال . والاعتذار بالحيرة والتشكك الديني الذي هو نوع من الالحاد فيما نرى او من ضعف الايمان على اقل تقدير ، والاعتذار بهذا عذر اقبح من الذنب اما ان يكون هذا الافراط الجنسي تعويضا عن القبح او الاضطهاد فذلك يدخلنا فى دراسات نفسية لا احسب ان الوقت يسمح بها .

وحين يتحدث الدكتور النويهي عن بذاءة بشار يقرر كما قدمنا ان به نزعة طبيعية نحو البذاءة والهجاء ولكنه يضيف ان الذي نماها فيه الى ذلك الحد المفرط هو ما لقيه من البيئة التي وجد فيها منذ صباه فلقد ظل طول حياته مضطهدا « اضطهده سفلة الناس لعماه واضطهدوه جميعا لقبحه وفظاعة منظره ، واضطهده العرب منهم لمولويته واصراره على كرامته ، واضطهده جميع المسلمين لما اعتقدوه من الزندقة والالحاد» ولو لقي بشار معاملة خيرا من معاملته - كما يقول الدكتور النويهي - لتغيرت شخصيته تماما ، على اننا لا نستطيع ان نلوم المجتمع ولا نلومه ، فكثيرا ما بدا بالاساءة والعدوان ، ولا نحسب ان عصره خلا من عمي لم يضطهدوا لعماهم ، او مشوهين لم يضطهدوا لقبحهم او زنادقة لم يضطهدوا لزندقتهم . فقد كان اجتماع العمى والقبح والزندقة من ناحية ، وما اتصف به من سيء الخلق والبذاءة والفجور والمشاكسة من ناحية اخرى ما ضاعف من بغض الناس له ونفورهم منه .

وبعد فان ثمة حادثة لبشار تكشف لنا الكثير من خلقه ، ارويها على مضض واستحياء ... ولولا استكمال البحث والدراسة ما رويتها .

قال ابن رزين : اتينا بشارا فاذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعام فلما اكل دعا بطست فكشف عن سواته فبال . ثم حضرت الظهر والعصر فلم يصل فدنونا منه فقلنا : انت استاذنا . وقد راينا منك اشياء انكرناها قال : وما هي ؟ قلنا : دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه . فقال : انما اذنت لكم ان تأكلوا ، ولو لم ارد ان تأكلوا لما اذنت لكم . قال : ثم ماذا ؟ قلنا : دعوت بطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك . فقال : انا مكفوف وانتم بصراء ، وانتم المأمورون بغض الابصار . ثم قال : ومه ؟ قلنا : حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل . فقال : ان الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة .

مثل هذه الحادثة فى غير حاجة الى تعليق ... واحسب اني لو سمعتها عن انسان وتأكد لي صدقها لقلت للراوي حسبك فقد عرفت الرجل وقد حكمت عليه !

ومهما يكن له بعد هذا من الخلق الحسن . فاني زاهدة فى سماعه منكرة لصحته ، شاكة فى حقيقته او ملتمسة له من الدوافع ما يذهب من قيمته على اقل تقدير .

ان هذه الحادثة تدل على صفاقة واستهتار بالذوق والاداب العامة ليس له نظير ولا يمكن للخلق الكريم ان يستقيم مع مثل هذه الصفاقة والاستهتار . ارايت الى امراة تمشي عارية لا يسترها شيء فاذا لامها لائم قالت فى صفاقة واستهتار : ان عليك ان تغض بصرك وليس علي ان استر ما امر الله به ان يستر !

الا تكفي هذه الحادثة لان تسقطها من نظرك ولو كان لها من الخلق الكريم مثل وزن الجبال ؟ وهل يزيد منزلتها عندك ان نعرف انها اديبة شاعرة او كريمة محسنة لا شك انك قائل فيها مثل ما قال الدكتور طه حسين فى بشار مهما تكن له من الاشعار الجياد البارعة فاني لااحبه ولا اميل اليه.

القـــاهرة — نوال محمد عيـد

هـوذا البشـر

كل شيء جامد
حتى الوتر
ومن ورائه الحجر
يئن ذلك الحجر
في الغد ، قال :
ينحني الازميل مع القدر
وفي كهف كبير
يتهادى فيه سهل
ومنشآت وقمر
كان يحكي حكايا لمن يرى
ما درى ما الخبر
واسود ذلك الحجر
علاه الصدا واليباب
وحث واختفى كالسراب
واستحجر الوتر
بلا لحن ظل ذاك الوتر
جفت السنون
تجعد العمر
ظل اليراع
اعمى بلا نظر
يشكو كبرياء النهر
كل شيء جامد حتى الوتر

أطل من شرفة كانت هنا
عين بلا رمش بلا جفن
وقلب قاس ما فيه دم
ودرب حديدي سأم
وخطى تسعى الى القمم

تسرع الخطى
ثقيلة تلك القدم
أي عالم في الفضا
يدور والقمر ؟
تهب كصاروخ لا يرى
تحمل حكايا الاثير
ويطل من شرفة هناك
عين بلا رمش بلا جفن
وقلب قاس ما فيه دم
ودرب حديدي سأم
وخطى تسعى الى القمم
مثلنا ، نقول ، ذاك الفضا

وترجع يوما تلك الخطى
الى الأرض من الفضا
تدب ثقيلة والصدى
يئن ذاك الصدى :
هوذا
أينما كان البشر
هوذا البشر
وتعود العين
بلا رمش بلا جفن
والقلب قاس
ما فيه دم

ثريـا ملحس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القمر الغريب

بقلم فوزي فريج



ساحة البيكا ديللي فى لنـدن تغص بالرؤوس والقبعات والمظلات والسماء المحتشمة ببعض الغيـوم السنجابية تنذر السائرين بمزيد من الرذاذ المألوف ، والاضواء الكهربائية المتشابكة المتشبثة بواجهات المحـال ودور السينما والاوبرا والمسارح والمقاهي والمقاصف واعمدة الطرق تتراقـص وتلقي باشعتها الصفراء الشاحبة على وجوه السائرين والمفترشين سلالم التماثيل الضخمة حتى يكـاد يخيل الى الزائر الجـديد ان هؤلاء جميعا مصابون بذات الرئة .

ووقفت سلوى على الرصيف المواجه لسينما امبير لتسوى خصلة الشعر التي تهدلت عفوا على الجبين وتلقي نظرة على بعض صور الفلم الجديد.. وانزلق بصرها عن صور الفلم الـى عقارب الساعة التي التصقت بمدخل الدار فادركت حينذاك ان الساعـة قد جاوزت الثامنة مساء وان عرض الفلم قد بدأ ، فاستدارت وتابعـت السير تاركة لقدميها الخيار فى ان تنقلاها حيث تريدان . كانت تسير على خـط مستقيم دون ان تحاول الالتفات يمنة او شمالا ، كيلا تشاهد محياها فى الواجهات المصقولة وهـو بادي الاصفرار بتأثير اضواء النيون . انها تمتعض اذ تشعر بانها نسخة عن الاخرين . انها تريد دوما ان تظل لها تلك الملامح المميزة والسمات المعبرة والشخصية الفذة المتفوقة . كـان هذا هدفها منذ الصغر فتميزت عن بنات ضيعتها فى نيلها الشهادة الثانوية فى سن مبكر وانفردت عنهن ايضا فى التحصيـل الجامعي ثـم اخترقت الفوارق الاجتماعية واستطاعت ان تكون الانثى الوحيدة التي تشغل منصبا مرموقا فى السفارة بلندن .

وقفز الى ذهنها سؤال طريفـ هل هي الان سعيدة ؟ انها لا تستطيع الاجابة على ذلك .. انها لا تـدري ما هي امارات السعادة ؟؟ الضحك مثلا .. انها قلما تضحك او تبتسم. ولكنها لا تبكي اطلاقا هي اذن ليست تعيسة ولا سعيدة ولكنها اصبحت تشك فى مدى صحة هذه المقاييس . كانت من قبل تعتقد ان البكاء ضعف والضحك الكثير ميوعة ، ولكنها لم تعد الان تستطيع الجزم بذلك . ربما لانها اصبحت كثيرا ما تتمنى ان تضحك حتى الثمالة وان تتذوق طعم الدموع ولكنها ما تزال عاجزة عن ذلك .

وايقظها من ذهولها اصطدام كتفها بجسم اخر وصوت اجش صلب يقول ـ اسف .. فالتفت لتبصر شابـا زنجيا عبل البنية صارم المحيا يرتدي بذلة لونها ملائم للون بشرته ويتأبط خصر فتاة شقراء ذات دل وغنـج وجمال صارخ .. « آسف » قـالها الزنجي بالانكليزية وهو يمضغ شيئا فى فمه دون ان يكلف نفسه عنـاء الالتفات الى التي يخاطبها . ثم غذ السير هو ورفيقته التي كانت تترنح فى مشيتها وهي تتأبط خصره ويتوسد راسها صدره وتغرغر بضحكة ممطوطة

واحست سلوى انها تسرع فى خطوها كانها تبحث عن شيء هام فعجبت لذلك . هي تعرف انه ليس لديها الان اي شيء تبحث عنه او موعد تبغي اللحاق به . لقد كانت من قبل تبحث دائما عن شيء معين وتجد فى البحث حتى تناله .فى طفولتها كانت تبحث عن اللعب والحلوى والثياب فتنالها وفى صباها كانت تبحث عن نظرات الاعجاب والوله وعن النجاح والتفوق واحراز الشهادات. وفى شبابها اليانع بحثت عن المنصب الرفيع والمركـز الاجتماعي المرموق فاحرزتهما . امـا اليوم فانها لا تستطيع ان تتصور انها قعدت عن البحث وانتهت . يخيل اليها احيانا انها تود ان تبدأ البحث بحرارة من جديد وينبغي عليها ان تتسرع بذلك ، ولكنها لا تعرف اين تضع قدميها .

وشعرت بقدميها تجرانها عفوا الى مقهى لاروكا فعرتها الدهشة لذلك لانها لم تقصد المجيء اليه ولم تفطن لمجيئها الا عندما وقفت بحركة لا ادارية امام باب المدخل .

واخذت تستعيد فى ذهنها وهي ترشف قهوتها على مهل عدد المرات التي ولجت فيها هذا المقهى فلـم تستطع ذلـك غير انهـا تذكرت ان المرة الاخيرة كانت منذ ثلاثة اسابيع فى اليوم الذي ودعت فيه صديقتها الانجليزية شيلا ، التي سافرت الى جزيرة فى الجنوب .

لقد جلست واياها يومذاك عنـد تلك المنضدة التي تقبع فى الزاوية وتحدثتا مليا حديث الوداع . كان حديث تلك الصديقة يتسم دائمـا بالصراحة والبساطة ، وهذا ما جعلها تنشد مرافقتها بين الفينة والاخرى . كان يحلو لصديقتها ان تؤكد لها دائما ان الفتاة لا تستطيع ان تحب اكثر من مرة واحدة وانسان واحد ولكنها تستطيـع معاشرة الكثيرين للسلوى وتزجية الفراغ . وعندما سالتها عن رايها فى ذلك اجابت بانها لا تدري لانها لم تحب احدا بعد . واضافت الى ذلك ابتسامة باهتة اثارت الاستغراب فى عيني رفيقتها فاستوضحتها ثانية.

ـ اليس لك اصدقاء .

ـ طبعا انني اعرف كل اصدقائي فى العمل .

ـ انا لا اعني معارفك وزملائك فى العمل بل اصدقائك الخصوصيين ..

فزوت سلوى ما بين عينيها وقالت ـ ليس لي اصدقاء بهذا المفهوم . لي صداقات حميمة مع العديد مـن اترابي ورفيقات الطفولة فى الـوطن. ثـم تنحنحت وارادت ان تغير دفة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحديث ، بيد أن رفيقتها سبقتهاالى الكلام بعد ان مجت نفسا طويلا من سيجارتها ونفثت دخانه خطوطادقيقة تتصاعد وتتلوى ثم تتلاشى فى ارجاء المقهى كدثار عفريت صغير . قالت

ـ انا لا استطيع ان اتصور فتاة تعيش فى هذا البلد بدون اي حبيب او صديق . ان الحبيب هو الذي يجيء اولا ثم يروح . انه هو الذي ينزع اولا عن القلب غشاوته التي تغلفه باللهفة والغموض والعذرية والترقب حتى يتغلغل فى حناياه ثم ينضو عن العواطف اكمامها الناعسة فيعرضها لوهج حبه اللاذع . وعندما يبرح ذلك القلب الى الابد تصبح هذه العواطف فيما بعد قادرة على ان تستقبل افواج الاصدقاء دون ان تتأثر او تختلج . هذا ما فعله معي بالضبط جوزيف منذ خمس سنوات كان بالنسبة لي عالما جديدا كله سحر وحرارة ولذة .. كانت الحياة تتكثف فى رعشة شفتيه وهو يذيب بهما حرارة شفتي وفى ساعديه وهو يهصر بهما وجودي على صدره ، وفى لمسته انامله وهو يغيبها بين طيات شعري

وفى نبرات صوته التي تلتقطها كل جارحة من جوارحي وتضن بها على النسيان . ولكنه رحل من حياتي فجأة دون ان يلقي الي حتى بتحية الوداع . وعلمت بعد ذلك انه سافر الى ما وراء البحار . وقد نعتني البعض بالغريرة الجاهلة عندما كنت احيانا ابدي تأثري وانطوي على نفسي. ولكن ذلك لم يدم طويلا اذ ما لبثت ان اتخذت لي بعض الاصدقاء ثم توافد غيرهم . واذكر من بينهم شابا من الباكستان طيب القلب سخي اليد ولكنني انقطعت عن ملاقاته لانه لم يكن لبقاومتبعا للاصول عندما يدعوني الى غرفته .

ومهما يكن فباستطاعة الفتاة ان تحظى باصدقاء ممتعين للغاية كادغار مثلا .. انني لن انسى تلك اللحظات الرائعة التي قضيناها معا والامسيات الخاطفة التي انفقناهافى حلبات الرقص كنا نرقص ونرقص حتى تتلاشى قوانا ونضيع فى دوامة الرقص وننسى انفسنا وكل ما حولنا ونتوقف عن التفكير . وما اروعها حينئذ من لحظات . ان بطرح الانسان جانبا كل احساس وتفكير وذكرى تلك هي النشوة التامة المتوخاه .

ولم تدر سلوى كيف اعترضت ذكرياتها هذه صورة زميلها خالد وعبد الوهاب عندما انتحيا بالامس ركنا فى زاوية المقهى المجاور لمبنى السفارة . كانت تجلس وقتذاك عند طاولة مجاورة فاستطاعت ان تلتقط نتفا من احاديثهما. وقد حاولت مرارا ان تصرف ذهنها واذنيها عن استراق السمع وذلك بمطالعة المجلة التي امام ناظريها غير ان ذلك الذهن كان دائما ينتفض من بين الحروف المتعانقة ليتلصص ويصيخ السمع وهو حرون كان خالد يحاول اقناع زميله وقد سمعته يقول :

ـ الا تستطيع الاستغناء عنها يوما واحدا لاجلي وقد عرفت السبب ؟؟

ـ كلا لا استطيع انا ايضا لدي موعد هام .

ـ لعنة الله عليك وعلى موعدك . قل اني شحيح كالقرد اضن بالدواليب على خدشات النسيم وببضع ليترات البنزين ان تذهب ادراج الجيوب .

ـ على كل حال انا لم افهم بعد سبب هذا الكذب وتلفيق انباء السفر

ـ ليس ثمة سبب هام . لقدعولت على انهاء علاقتي معها فلفقت لها نبأ سفري واتفقنا على احياء ليلة وداع ممتعة . وها انت الان تبخل علي بالسيارة .

ـ ولماذا تبغي التخلص منها وهي احلى صديقاتك .

ـ لست ادري بالضبط .. ربما لانها تزعجني احيانا بكلمات الحب والزواج وتبدي كذلك شيئا من الغيرة

ـ آه .. فهمت الان ..

ـ وانت .. مع من موعدك العظيم مع سونيا اليس كذلك ؟

ـ من؟؟ سونيا؟ لا لم ارها منذ زمن طويل.

ـ لعل المانع مصيبة ..

ـ المصائب فى دماغك فقط .. كل ما فى الامر انني مللتها لا ادري كيف انقلبت حرارتها الى صقيع يبعث على الغثيان . تصور انها لا تستنكف عن تدخين السجائر ونحن سوية فى عناق

وحانت من خالد التفاتة الى الوراء فاستدار على عجل وانحنى صوب رفيقه هامسا ـ اخفض صوتك سلوى وراءنا . فاجاب الثاني وابتسامة فاترة تطل من شفتيه ـ لا تخف سلوى من الجنس ، الذي يهضم هذا الكلام بسهولة .

غير ان سلوى لم تهضم فكرة البقاء فى المقهى بعد ذلك دقيقة واحدة . لقداحست فى تلك الاونية كأن سفودا من الجمر اخذ يراوح ويقترب من وجنتيها ومفاصلها . هذا الحقير .. الم يفهم بعد اني لست منهن .. لست مصبوبة فى القالب الكبير ولن اقبل بمفاهيم يلقيها الي الاخرون .. انني لم امزق شرنقتي الشرقية القديمة لكي اوضع من جديد وبكل طيبة خاطر داخل شرنقة شفافة مموهة

صدر حديثا :

اغنية حزن الى كركوك

الديوان الذي هز الضمير العربي

لشاعر الطليعة العربية فى العراق

هلال ناجي

٧٥ ف.ل.

يطلب من دار العلم للملايين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واخضع لمسبار جديد يلقمني قيافة مفصلة ومفاهيم جاهزة الوكها في المناسبات واجترها حين يقتضي الامر .

وتناهت الى مسامعها اصوات مياه النافورات الاربع فادركت ساعتئذانها غادرت المقهى وانها قد وصلت الى ساحة الطرف الاغر . وابصرت عن كثب شابا يلوح لرفيقته مناديا حتى اذا اقتربت منه همس في اذنيها ببضع كلمات وارفقها بقبلة خاطفة ثم اسرع مهرولا الى المحطة ليلحق باخر قطار.

واشاحت سلوى برأسها مطرقة . هذه هي الحياة هنا .. الحياة في الشرق هواية وفي هذه البلاد حرفة.. اما حياتها هي فما لونها ؟ ما طعمها؟ انها لا تدري لانها ما زالت تبحث عن ذلك . ولعل هذا هو السبب الذي يجعل الاخرين لا يفهمونها ومن بينهم عبد الوهاب . ولكن من قال انها تريد من الاخرين ان يفهموها ؟؟ انها تريد منهم فقط الا ينظروا اليها ويزنوا مشاعرها بمقاييسهم العوراء .. لماذا يعتبرها البعض مجرد زميل ويعتبرها البعض الاخر اشباه عبد الوهاب مجرد انثى اي جسد . انها لم تدرك حقيقة مشاعره الا في تلك الليلة المشؤومة .هل يا ترى اخطأت يومها في قبول دعوته الى تلك الحفلة الراقصة ام انها الظروف والمقادير هي التي تخطيء .. ولكن هل تعتقد هي ان الذي حصل في تلك الامسية يعتبر خطأ ؟؟ ابدا.. انه ليس الا مجرد سوء فهم وحسب . لقد دعاها الى الرقص منذ الوصلة الاولى .. فاستجابت . كانت انغام الفالس والتانغو تنساب حالمة فقد دغدغ اذنيها وروحها وتتغلغل الى كيانها كله لتنفحه الخدر المجنح وتلفه بالنشوة والحلم والحرارة واستنامت ليمينه تحتضن خصرها بفتون .. واخذت الموسيقى تبتعد رويدا رويدا برفق وحنان .. واقتربت شفتاه رويدا رويدا برفق وحنان .. وخفتت الانغام فالتصقت الشفاه الاربع في قبلة طويلة صامتة.

وارتمت على اريكة قرب النافذة ترتقب بفارغ الصبر اطلالة الوصلة الثانية وتمتع ناظريها بمرأى الاضواء البعيدة الصغيرة كدموع النجوم . وانطلقت الانغام ثانية مع الوصلة الجديدة غير ان احدا لم يدعها الى الرقص فلبثت تنتظر طويلا مغمضة العينين تحلم بالنغم المتماوج.وعندما اذنت الوصلة على الانتهاء قامت تطل على حلبة الرقص وتنقل بصرها بين الراقصين .. فابصرته يحتضن فتاته تماما كما احتضنها ثم يدني شفتيه رويدا رويدا ليطبع على ثغر الفتاة قبلة طويلة صامتة .

واحست بامواج الصقيع تجتاح كل شرايينها وعروقها فاحنت راسها نصف احناءة وتسللت بكل هدوء الى الخارج دون ان يشعر بخروجها احد انها لن تفهمهم وهم غير قمينين بفهمها . كلهم يعيشون في القالب الكبير ويتنفسون برئة واحدة وهي لن تعيش معهم .. كلهم كلاب .. كلهم خنازير ..

وايقظها من شرودها بريق اشارة السير الحمراء فادركت انها اصبحت على مقربة من جسر واترلو وان الاعياء قد دب الى مفاصلها لكثرة التجوال.. فعبرت ممر المشاة الى الجسر لتستعيض عن العناء الثقيل ببعض الهواء النقي. والقت نظرة مستجلية الى السماء فبدت لها الغيوم اشد كثافة من قبل كانت السحب المتراصة تتمطى وتسير ببلادة وتتثاقل الى الجنوب ممسكة بتلابيب بعضها وقد تهزأت اطرافها وتناثرت مزقا صغيرة متمعجة على حواشي السماء.

ومن بين هذه النتف السحابية اطل هلال مقوس مغبر لا تكاد تبصره العين الا بعد لاي وتحديق . وتذكرت سلوى ان هذه اول مرة تشاهد فيها القمر في هذه البلاد . ولكن ما بال هذا القمر شاحبا كوجوه الموتى مغبرا كخريف الحياة ؟؟ عهدها به يطل على الكون دورقا من ضياء يرش خدود الليل حزما من زنابق النور ويفرش المروج والروابي والتلال سلال فل وياسمين .. حتى القمر يتغير ويفقد معناه وروحه على هذه الارض وقفلت سلوى راجعة من حيث اتت دون ان تحاول تجفيف دمعتين تحدرتا بعد جهد تاركتين وراءهما خطين شاحبين نديين . لقد احست بحاجة ملحة الى ان تتذوق طعما نسيته منذ الطفولة ... طعم الدموع ....

لندن — فوزي فريج

الاغنية المعقدة

في الزمن الانا ظلالا .. تغنين — متاحف اغترابي ويأسي
فتبخر الارض التي سمرت — خزائنا بلهاء في قعر كأسي
وتدفق الرموس من كوة — نبض البعيد.. في مطلات حسي
واعيني مناجل قهقهت — تضفرني شيئا مزيجا بهجسي
فابتني فراغ نفسي بحدس — فيه غيبوبة عهري وقدسي

ظلي ، امد ، لست ادري الى — اين ؟ لعلي احتوي بعض نفسي

حلب — علي الزيبق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخير على قدوم الواردين

●

الى صديقة الطفولة سعاد لطفي

●

مجاهد عبد المنعم مجاهد

●

القاهرة

من الديوان الثاني « الشعب احلى قصيدة »
الذي يصدر قريبا

عصافير قلبي الحزينه
ـ وكنت كتبت الينا
بانك سوف تمر علينا
فقد طونتك المدينة
وانك جمعت مهري ـ
ازاحت دموعا ..وطيرتها بين صدري
ولونت منها الجناحا
زرعت على مقلتيها الصباحا
تعال .. ويكفي تعود الينا
اتعلم انك لما رحلت
وسافرت ما غبت عن مقلتينا ؟!
فقد كنت تأتي كثيرا
اذا نمت تمسح شعري
واصحو فاشهد دمعي غزيرا
تعال ففرحة عمري
بان اتملى بهاك ،
تعال اود اراك
اطمئن قلبي ..
اخاف تعود الينا نحيلا ..!
تعال استرح فوق صدري قليلا
فمنذ زمان
حرمنا .. ولم تتلاق اليدان ..
تعال .. وربي ينجيك من كل شر
ومنذ اتانا خطابك
وحقل ابي زاد منه الجنى
واما انا
اخبر باني لست انا
تعال تعال فمنذ سنه
وانت ذهبت وسافرت نحو المدينه
لتجمع مهر الحزينة
تعال وربي ينجيك من كل شر
الهي وضع فى طريق حبيبي السلامه
اعده الينا بالف سلامة
فياما تحملت ياما !!
وفى القلب طارت حمامه
تود تروح وتأتي مع القادم
تصاحبه فى القطار المسافر
لتحفظه من دخان قطاره
ومن كل خاطر
وتحفظه لفؤادي الذي فوق ناره
وحتى يزيد الجنى فى السنين التي سوف تأتي
واطحن قمحي ببيتي
الهي اعده الينا بألف سلامه
وخذ يا حبيبي اول ما قد يلاقيك .. اي قطار مسافر
وسافر الينا حمامه !!

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعابير واصطلاحات عامية

بقلم شفيق طباره

يدور على السنة العوام في لبنان الفاظ وتعابير جرت مجرى الامثال فاذا تاملها المتأمل رأى فيها ملامح محلية يعسر الرجوع اليها في معجمات اللغة وتختلف بعض الاختلاف عن تعابير العوام في البلدان العربية الاخرى .

وقد رأيت ان اورد في هذا المقال بعض ما تيسر لي جمعه منها ابتغاء افادة من يهمه تأويل الاصطلاحات العامية وتطورها في البلاد العربية .

يقول عوام اللبنانيين (لسانه بأربع وعشرين فراش) ويعنون الثرثار ويقولون (٢٤ قيراط) عند اتمام الامور وبلوغها المرام و (كشر على نابو) اي فزعه ويضرب لمن يكاشف بالعداوة و (فالت بلا رسن) يقال لمن لا يردعه رادع من الاحتراس فيذهب حيث يشاء ويفعل ما يريد و (كسر عينه) يضرب في الاساءة ولمن يجزي بالسوء سوءا و (بحطه بجيبته او تحت باطه) ويضرب مثلا للرجل يتهدد عدوه ويستصغر شأنه او لمن ينازع من هو دونه و (اكل فلوسه) ويضرب للمبذر الذي اضاع ماله او مال غيره و (يلعب على الحبلين) ويضرب للمنافق ذي الوجهين . و (طبل لي بزمر لك) ويضرب للمصانعة و (نفشه) أي اطنب في مدحه لحاجة في نفسه و (كنفش) ويضرب للمعجب بنفسه و (طابق الفوقاني فاضي) ويضرب للاحمق ويقصدون بالطابق الفوقاني من الجسم الرأس . و (حط عن جحشته) ويضرب لمن كبر وضعف عن العمل وتوانى في طلب الرزق و (بيتخبى بخيال اصبعه) ويضرب لمن يستر الحق الجلي الواضح وللرجل يريد ان يخفي ما لا يخفى . و (بلصه) أي نكبه او سخره و (لسانه زفر) يقال للبذيء عود لسانه مقالة السوء . وفي الفصحى زفر الحمار اي اخذ في النعيق . و (برطل) أي اعطاه رشوه لابطال حق او احقاق باطل . و (دستور) كلمة تقال في طلب السماح و (جرصه) يعني شهر به وفضح معايبه و (كلف خاطرك) ويضرب في الرجاء اي كلف خاطرك واصنع كيت وكيت و (مبسوط) أي مسرور و (عيوق) أ يانيق و (خوزقه) أي ركبه على غير ما يشتهي و (ما هان عليه) أي صعب عليه ما ناب الغير من أذى ومشقه و (استلشق به) اي استخف به و (ايدي تحت زنارك) أي انا طوع يدك وتحت تصرفك . و (مي مالحة ووجوه كالحة) يضربه من وجد بمكان فيه تعب وبين قوم لا خير فيهم و (نام على وجهه طب) نام مقلوبا على وجهه من شدة الكدر و (عيرني ودنك) أي اصغي الي جيدا . و (لبص عليه) يضرب للرجل اذا لزق به من يكرهه و (عينه ضيقه) يضرب للبخيل و (حاملـه على كتفه) يضرب لمن تجشم الامر على مشقه و (بكره) أي غدا . و (بدو هزة رسن) بدو يعني يريد وتأتي هنا بمعنى يراد له ويضرب في التحذير من سوء العاقبة من (خروم الابر) الخروم جمع خرم وخرم الابره أي ثقبها ويضرب لمن لا يوصل اليه الا بشدة وتعب ومقاساة عناء و (حصولته ضيقه) يضرب في قليل الصبر و (ما حدا بياخذ معه شيء) يقال في النهي عن الحرص والحث على الاستمتاع بالحياة . و (دق المي وهي مي) المي أي الماء ويضرب للعنيد و (بيتخانق مع خياله) يضرب لسريع الغضب و (روحه براس مناخيرو) المناخير جمع منخار والمنخار الانف ويضرب لضيق الخلق . و (حط ايدك بمي باردة) يضرب في الحث على الاطمئنان و (الحديدة حامية) ويضرب في بلوغ الشدة منتهى غايتها و (سمعان مش هون) سمعان اسم علم ومش هون أي ليس هنا ويضرب لشارد الذهن و (بلع ريقه) اي كظم غيظه . و (سمعت حسه) الحس الصوت أي سمعت صوته وهي من التعبيرات الفصيحة قالها ابن السكيت . و (سلم دياتك) تقال لرجل ادعى عملا او اعطى شيئا و (كبس) يقال في معنى الهجوم المفاجيء فيقولون كبس رجال الشرطة داره اذا فاجؤها واقتحموها وهذا التعبير ورد في كتب التاريخ القديمة ومن امثلته ما في (مروج الذهب) للمسعودي : فأمر الرشيد بأن اتبعه وان اكبسه في منزله .

و (عصفور وخيطه) اعطاه العصفور وخيطه أي زوده بكل شيء حتى بالاشياء الصغيرة و (لعب الفار بعبه) ويضرب لمن شعر بخطر داهم . و (بير غميق) ويضرب في كتم السر . و (مشط لحيته) أي هيأ نفسه لعمل من الاعمال . و (اكل هوا) ويضرب لمن الزم على الصمت ومثله قولهم (بلع الموس) و (وجلده عم يرعاه) اي يقوم بأعمال تستدعي ضربه وغالبا ما يقوله الاباء لاولادهم الذين لا يطيعونهم و (مقلع ناباته) يضرب للمحنك المجرب و (روح بلط البحر) يضرب في الوعيد و (مثل اللي بغني بالطاحون) يضرب لمن لا يجد من يسمع قوله ومثله قولهم (طلع على لسانه شعر) و (تحت سنجقك) السنجق اللواء اي تحت حمايتك ورعايتك ويقولون ايضا (تحت جناحك) تشبها بالدجاجة التي تحتضن صيصانها بجناحيها و (طلع لبرا) برا أي خارجا ومعناه خرج لقضاء حاجته واصل المثل من عادة بناء بيت الخلا خارج بيوت السكن . ونقرأ في سفر التثنية ص ٢٣ عدد ١٢ و١٣ (ويكون لك موضع خارج المعسكر لتخرج اليه خارجا ويكون لك وترفع امتعتك لتحفر به حفرة عندما تجلس

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

خارجا ثم تغطي برازك) و (راح على بطنه سباحه) يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء و (مثل الحربانة) يضرب لكثير التلون في الوداد و (الله معك) دعاء للراحل و (الطاسة ضايعة) يضرب في الفوضى تشبها بما يقع من هرج في حمام السوق عندما تضيع الطاسة المعدة لدلق الماء على أجسام المستحمين و (نام واجريه بالشمس) يضرب لمن اطمأن وقرت عينه بعيشه و (عم يكش دبان) يضرب للرجل الكسول العاطل عن العمل وهو كقولهم (عم يقشر بصل) و (قواص عند ربنا) و (شمام هوا قطاف ورد) و (فضى جرابه) أي باح بكل ما في قلبه . فضى أي أفرغ . و (ستين سنة وسبعين يوم) يضرب فيما جاوز الحد وتساوى السابق باللاحق و (على الله) عبارة تقال عند رد السائل ومثله قولهم (الله يعطيك) ويضرب أيضا لشكر من يقدم هدية . (عض صابيعه) صابيع أي اصابع ويضرب للنادم على ما فاته . و (ما خلى على خميرته عجين) يضرب في بلوغ العداوة منتهى غايتها و (خربط بعليقه) يضرب لمن هم باصلاح شيء فافسده وعاد ضرره عليه وهذا مثل قولهم (عمل بالرز بصل) . و (عينه حمرا) يضرب لمن يضمر الشر وفي الفصحى (هو ازرق العين) رواه الميداني في الاستشهاد على البغض . و (على راس لسانه) أي على اهبة استذكار امر و (صوفته حمرا) يضرب في الشهرة الباطلة وفي السخط على رجل ذهب ضحية ظلامة صارخة . اشارة الى عادة صبغ صوف الخواريف المعدة للذبح باللون الاحمر ومثله قولهم (بتضل حمرا الصوفة ولو لبسنا القلوسة) القلوسة اي قلنوسة الراهب . (جوابه بتمه) التم الفم اي سريع الخاطر ومثله يقولون (المصري جوابه بتمه والشامي بكمه والحلبي عند امه) وهذا للدلالة على درجة سرعة الخاطر عند كل منهم فالمصري سريع الجواب واللبناني يفكر قبل ان يجيب والحلبي لا يجيب الا بعد ان يستقي جوابه من امه . ومثل هذا قولهم (مصري ومدميط) اي من دميلط ويضرب للرجل الحاذق اللبق الذي يعلم من اين تؤكل الكتف ومثل ذلك يقولون (ناقوشتو على جنبه) والناقوشة المطرقة التي يحملها الحجار لقطع الحجارة ويضرب لمن يصلح اخطاءه دون ان ينتظر عون الاخرين وكذلك يقولون (في استنبول افتح عينك وفي مصر افتح اذنك وفي الشام افتح تمك) وذلك لما اشتهر عن جمال نساء استنبول ونكت اهل مصر وطيب مآكل بلاد الشام ويقولون (عشرين حلبي تحت لحيف (لحاف) وتمللي داير الكيف) وذلك لولوع اهل حلب بالطرب . و (راح يشتكي) يضرب عندما يخطي الصياد الطير ولمن يجتهد في السعي ثم لا يظفر بالمراد و (من الباب للطاقة) وقديما قالت العرب (من الباب للمحراب) اي كاشفه بالامر بدون احتراس او تحفظ ومحراب المسجد مقام الامام ومنه يتصدر المصلين وهو في اتجاه القبلة . (قلبه على لسانه) يضرب للرجل يقول كل ما يجول في ذهنه ولسليم الطوية وكان الفراعنة يمثلون الصراحة في لغتهم الهيروغليفية بصورة قلب في الحلق . و (بين يديك) عبارة يقولها المنقاد الخاضع اي انا بين يديك فاصنع بي ما شئت . وقد وردت هذه العبارة في انجيل لوقا ص ٢٣ عدد ٤٦ حيث نقرا « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه بين يديك استودع روحي » .

و (مثل الشوكة بالعين) يضرب للشيء المزعج والعبارة وردت في كتاب يشوع حيث نقرأ ص ٢٣ عدد ١٣ «فاعلموا يقينا ان الرب الهكم لا يعود ليطرد اولئك الشعوب من امامكم فيكونوا لكم فخا وشركا وسوطا على جوانبكم وشوكا في اعينكم . »

و (طويله على رقبته) يضرب في التحذير وللمتمني محالا و (وصلت السكين للعظم) ويضرب عند بلوغ العداوة غايتها و (بهدله) أي شتمه و (فخار يكسر بعضه) ويضرب في عدم المبالاة للذين يزداد حالهم شرا (وعقلاته براس شرابته) ويضرب للاحمق والشرابة ضمة من خيوط يعلق طرفها الواحد بالطربوش ويتدلى الاخر وهذا مثل قولهم (عقله ترللي) و (بخاطركم) تقال عند الفراق أي اننا نذهب بخاطركم وباذنكم . و(ابن مبارح) ويضرب للحدث الغر و (ابن امه) يضرب للفتى المدلل الذي تولت امه تربيته وتقويمه دون ابيه وذلك لحب الام المفرط . و (لسانه دافيء) يقال للرجل يكتم السر ويترفع عن الاغتياب و (على الحديدة) ويضرب لمن هو في فقر وتعب من العيش و (من ورائه) اي بدون علمه وجاء في المخصص عن ابي زيد : اغتبت الرجل ذكرته من ورائه فالتعبير قديم فصيح . و (وجهه مقلوب) يقال للعبوس. و (بيحكي من راس شفافو) ويضرب للرجل يحكي كرها او تغطرسا و (العوض بسلامتكم) تقال عند التعزية وفي مقام التخفيف عن المصابين بفقد قريب او عزيز ويقولون في هذا المعنى (البقية في حياتكم) و (اكله بعينيه) ويضرب لمن يشتهي الشيء ويطيل النظر اليه . و (قصقص له جوانحه) يقال لمن يمنع الاخر عن قصده وقالت العرب (قلم اظافره) و (يحرق بخور) ويضرب لمن يكثر في المديح في حديثه و (بالع جردون) ويقال للذي اصيب بالبحة و (من قفا ظهره) ويروى (من قفا ايده) ويضرب لمن حمل على شيء مكرها فصنعه دون اتقان و (على البركة) يقال عند الدخول على قوم وهم يأكلون و (العين ما بتعلى على الحاجب) ويضرب في التواضع اي ليس الاعلى كالادنى و (على خاطرك) يقال اولا عند انقطاع الرجاء أي الامر متروك لك فاعمل ما يخطر لك وثانيا بمعنى وفقا لما ترغب و (اضحك بعبك) ويضرب لمن اصاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حاجته فنال مرامه من حيث لا يرجى و (مثل الشعره بالعجين) ويضرب في حسن التخلص من امر صعب و (مثل الكحل بالعين) ويضرب في المداراة . (ويمسح جوخ (ويضرب لرجل كثير الملق لجر المغنم الى نفسه و (شال الزير من البير) ويضرب لمن نال بغيته بعد عناء و (طلع على لسانه شعر) ويضرب لمن يسدي النصيحة دون جدوى و (حط في الخرج) يقال لمن يهزر و (مثل خيط الحرير) ويضرب للملاين سهل الخلق او المراس و (حامل السلم بالعرض) ويضرب لمن يحمل نفسه مشقة عظيمة تورط فيها . و (واقف على شوار) ويضرب في التحذير من سوء العاقبة والشوار الهاوية . و (مثل الحية تحت التبن) ويضرب للخبيث يضمر غير ما يظهر والمثل مشتق على ما نرى من مثل لاتيني يقول (الحية تختبيء تحت العشب) و (علق سنارته) أي تعلق في الشيء ابتغاء المنفعة . و (حاطط بودنه قطن) الودن الاذن ويضرب لمن يتغافل عن سماع ما يقال له ولمن لا يواسيك بشيء ومثله قولهم (درى والا ما درى ؟ قاللو درى وطنش) وطنش أ يتظاهر بعدم السمع و (عامر) دعاء يراد به جعل الله المنزل او المكان آهلا بسكانه اي عمر الله منزلك. و (ابن حلال) تقال في حضور المرء ساعة ذكره والتحدث عنه وفي هذا المعنى يقولون (ابن حلال عند ذكره يبان) و (ابن الداية) ويضرب لمن يختلط بقوم ويرفع الكلفة بينه وبينهم ومثله يقولون (ابن الداية ما عليه مخبية) و (رابع المستحيلات) قالت العرب ان المستحيلات ثلاثة الغول والعنقاء والخل الوفي فاذا قيل رابع المستحيلات كان القصد من ذلك انه يشبه هذه الاشياء الثلاثة في الاستحالة . و (سود وجهه) أي قام بعمل مذري واصله ان اميرا زار يوما احد اصدقائه وعندما دخل الى البيت لاحظ الامير ان صاحبه قد دهن نصف البيت باللون الابيض فيما ظل الباقي بدون دهان فسأله الامير : لماذا لم تكمل دهن البيت باللون الابيض فقال صاحب البيت : لان لم يبق لدي دراهم فقال الامير : ولم لا تقترض ؟ فقال : أفي سبيل ان أبيض حيط البيت تريدني ان اسود وجهي ... وذهب قوله مثلا .

و (الست فلانه) أي السيدة فلانه ويرى بعض الباحثين ان كلمة الست معناها في الهندية العفاف وان هذه الكلمة اخذت عن الهندية ؟ بيد ان كلمة الست قديمة في تاريخ الامة العربية وقد اراد بعض اللغويين ان يدلل على ان كلمة الست ليست محرفة عن السيدة وانما هي ذات معنى خاص . فالذي يقول يا ستي يريد ان يقول يا ست جهاتي تكريما واكبارا وكناية عن تملكها له من كل ناحية فالجهات الست هي : امام وخلف وفوق وتحت ويمين وشمال . وفي ذلك يقول البهاء زهير :

بروحي من اسميها بستي ... فينظر لي النحاة بعين مقت
يرون بأنني قد قلت لحنا ... وكيف وانني لزهير وقتي
ولكن غادة ملكت جهاتي ... فلا لحن اذا ما قلت ستي

ويبدو ان التعبير بالجهات الست عن التملك والسيطرة تعبير قديم . يثبت ذلك بيتان للنظام وهما :

حبي لعمرو جوهر ثابت ... وحبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغوله ... وهو الى غيري بها مائل

و (شبعان حليب أمه) يضرب للشجاع ذلك لان الرضاعة المتأخرة لها فائدتها الصحية المثبوتة في بلاد تكثر فيها الامراض المعدية كبلادنا ويذهب ضحيتها عدد كبير من الاطفال كل عام اذ لا طعام للطفل اسلم من حليب الام . و (بعيد عنك) وهو دعاء يقال دفعا لمكروه اي ابعد الله عنك المكروه و (تبع الحبل بالدلو) ويضرب في المقت واتباع احد المتصاحبين الاخر وفي اقوال العرب (اتبع الدلو رشاءها) الرشاء حبل الدلو . و (بين المطرقة والسندان) ويضرب عند الوقوع في مأزق حرج بين نقيضين . والمثل مشتق من اصل لاتيني (١) . و (زوبعة في فنجان) ويضرب عند التأثر الشديد عن امر تافه وفي امثال الرومان ما معناه (أثار الموج في قدح) ومثله قول العوام (الجنازة حامية والميت كلب) و (تخانقوا على عضمة) وقالت اليونان : تخانقوا على ظل حمار . واصله أن ديموستين كان ذات يوم يترافع عن متهم امام القضاة فلم يصغ هؤلاء لاقواله فتوقف عن مرافعته وطفق يقول : يحكى ان احد المسافرين كان في طريقه الى أثينا ممتطيا حمارا كان قد استأجره من صاحبه ولما كان الظهر اشتد الحر فلم يطق حرارة الشمس فنزل عن دابته وقعد يترطب في ظله فالتفت اليه صاحب الحمار الذي كان برفقته وقال له : لقد اجرتك الحمار وليس ظل الحمار واشتد الخلاف بين الاثنين فصاحوا به مستفسرين عن حكم القضاء في هذه القضية فأجابهم ديموستين : يا ويلكم ايها الاثينيون تصغون لمعرفة نتيجة الخلاف على ظل حمار فيما لا تبدون ادنى اهتمام لقضية تتعلق بحياة رجل !

و (حصرمة بعينه) و (فقر له حصرمة بعينه) أي افعمه بالحجة او اسكته بالقوة ومثله قولهم (علقلو بدنبو جرس) أي اجبره على الصمت واصله ان من عادة المكارين ان يثقبوا وسط حجر ويجعلوها بذيل الحمار ليمنعوه عن النهيق عند رؤية الحمير! وخاصة الحمارة...

(١) inter incudem et malleum

شفيق طباره

ـ لا يا اماه .. لن أعود اليه مرة اخرى .

ـ ارجو أن تفكري بمستقبلك يا سعاد .. ومستقبل ابنك عزت ، ام انك تفضلين ان يعيش ابنك بعيدا عن والده ..؟

ـ لن افكر باحد في الوجود .. فقد كرهت الحياة ولم تعد تطيب لي بعدما لاقيت من « سامي » اسوأ معاملة يمكن ان تلقاها زوجة من زوجها ..

ـ وابنك يا سعاد ..؟

ـ لن يقف ابني عقبة في سبيل سعادتي ..

ـ سعادتك ..؟

ـ اجل ، ولن يدفعني حبي له لان ارمي نفسي بالنار واعيش العمر في شقاء مستديم ..

ـ انت تعلمين يا ابنتي انني لا اريد ان اتدخل في امر من امورك .. ولكن ارجو ان تكوني مدركة عاقلة في كل تصرفاتك .. وقد عهدت فيك دوما الصبر والاحتمال ... ومعالجة كل معضلة بمنتهى التأني ومنتهى الفهم .

ـ الصبر .. الصبر دوما الطريق الى الشقاء ..

ـ لم يكن الصبر يوما يا سعاد وسيلة الى الشقاء ..

ـ ... اماه .. ارجوك .

ـ لا بأس يا ابنتي .. لقد بلغت الخامسة والعشرين ، ولكنك ما زلت بنظري طفلة غريرة .. طفلة مع ان لك طفلا عليك ان تفكري به .

ـ ارجوك يا اماه .. كفى ، لم اعد احتمل العظة .. لقد تعبت .. تعبت يا اماه وكرهت عمري وشقيت في حياتي مع سامي .. انك لا تعرفين كيف اعيش معه ، انني اموت كل يوم الاف المرات حتى اظل احافظ على كيان الزوجية .. لم اعد احتمل ، لم اعد احتمل يا اماه .

●

واطبقت سعاد بكلتا يديها على وجهها واخذت في البكاء بصوت عميق . وما كادت الام تراها حتى اقتربت منها وربتت على كتفها ، وقبلت مفرق شعرها .. وحل في قلبها دموع الحنان بالرغم من انها تدرك تماما أن ابنتها على خطأ .. الا انها لا تملك شيئا امام دموعها السخية ..

وهمست الام لنفسها قائلة : «لقد كنا نتحمل في الماضي كل شيء .. اما بنات اليوم، كان الله معينالهن..»

وتركت ابنتها لوحدها ، وهي تعلم انها ستجد السلوى في الوحدة ، وغادرت غرفتها وهي مكرهة تتحسر في تأوه وتتألم من اجل ابنتها على مضض .

وظلت سعاد تبكي في حرقة وتنشج في الم .

مضت ايام وسعاد في بيت امها

الحب ينتصر دوماً

بقلم عدنان الداعوق

تعيش حياة جديدة كانت قد فارقتها منذ سنوات .. وعادت اليها اليوم ولم تكن بمفردها ، بل بصحبة ابنها الوحيد « عزت » الذي لم يبلغ الرابعة من عمره .

ووجدت في ابنها السلوى والايناس .. وطلقت سيرة زوجها.. واذا ما صدف ان تطرق احد الى موضوع زوجها كانت تنفر منه وتحاول تغيير الحديث الى آخر اكثر هدوءا واقل اثارة وازعاجا .

ولم يصلها من زوجها حكاية سوى ما كانت تتناقله النساء اللواتي همهن الاوحد نقل الاحاديث والثرثرة من بيت لآخر في كثير من الزيادة اوالنقصان حسب ما يستوجب ..



وقالت النسوة بأن سامي أصبح كثير الخروج من منزله ، كثير التزين، كثير السهر .. ولا بد ان هناك ما يدفعه الى تصرفاته الجديدة .

وتتساءل بعضهن في خبث ومكر : هل هناك امرأة جديدة في حياته ..؟

وكانت سعاد لا تجيب على سؤال عن اسئلتهن الكثر .. وتضطر امها لان تجيب بعض المرات في تحفظ وتكتم شديد ازاء اصرار النسوة الثرثارات .

والحقيقة ان سامي كان يفكر خلال هذه الفترة بسعاد ، وهو يعتقد بأنه على حق في جميع تصرفاته .. وسعاد هي المخطئة .. والمرأة مهما حدث بينها وبين زوجها يجب الا تترك بيتها وزوجها ومنزلها .

واعتقد بانها ربما ثابت الى رشدها، وعاد اليها الصواب فعادت من تلقاء نفسها للبيت . وحاول مرات ان يفكر بالذهاب لمصالحتها .. ولكن كبرياءه ، والكبرياء دوما تأبى على الرجل ان يتخلى عن فكرة يؤمن بانه على صواب فيها ..

وقرر قرارا اخيرا .. ان يتركها لتعود هي من تلقاء نفسها .

ومضت الشهور الاولى وسعاد تزداد عنادا واصرارا . . وسامي يزداد تجاهلا لها ولوجودها .. ووجد ان الحياة خارج البيت من الممكن ان تشبع فراغه .. فانضم الى صحبة انسوه الم الفراق . ولكنه كثيرا ما كان يخلو لنفسه فيسترجع الامس ويتذكر سعاد ...

انه لا يزال يحبها .. ولا يزال يذكر في نشوة غامرة كيف التقى بها اول مرة في احدى المحلات التجارية .. وكان يشتري ثوبا لاخته بمناسبة عيد زواجها ..

ولمح سعاد تقف بجانبه تشاركه النظر للثوب ذاته .. فتجرأ وسألها رايها في الثوب وهل يليق بالمناسبة السعيدة التي سيشتريه من اجلها..؟

فابدت له رايها في بساطة وصراحة.. واعجبته تلك الخصال الرائعة فيها.. واشترى الثوب لا لانه اعجب به ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن لانها شاركته الراي فيه .

وودعها من دون ان يتعرف بها او يعرف حتى اسمها ..

ومضت شهور وكاد ينساها تماما، وينسى الحادثة كذلك . . غير ان الصدف الجميلة تلوح للانسان السعيد بين الفترة والاخرى ، تماما كالخط عندما يبرق في افق الانسان الذي تكتب عليه السعادة وتهبط عليه من السماء .

واذا هو يلقاها مرة اخرى ومن غير ميعاد .. وكأنه كان في شوق لها وهي في اشتياق اليه .. وتقابلت نظراتهما وتعانقت .. ومد يده يلتقط يدها الحائرة وهي تبحث عن يده بين زحمة الناس .. وامسك بها وخرجا..

انطلقا يومها وتحدثا كثيرا ، وضحكا كثيرا .. وعادا بعد يوم حافل عظيم وقد تواعدا على اللقاء ، وعرف منها اسمها وعرفت منه اسمه .. وفي الحقيقة عرفا عن بعضهما اكثر من الاسماء .. عرفا ان احدهما يتمم الاخر ويكمله .

وتكرر اللقاء . وتوطدت المعرفة وتقوت الروابط التي جمعتهما في يوم حائر بين زحمة الناس . قال لها حاجته اليها ، وان بيته لا تزينه امراة في الوجود سواها .. وهمست اليه في حياء وخفر بأنه حلم من احلامها السعيدة ، وومضة برقت في حياتها فانارت ظلامها وجددت آمالها .

وتلاقت الاهداف والغايات . . وكانت فرحة بالغة حينما تم لهما ما ارادا .. وتزوجا .

●

ان سامي يذكر كل ذلك في لهفة بالغة ، ويكرر الصور التي تمر امامه ، ويلح على ذاكرته في تكرار الصورة اثر الصورة .. وكأنه ينتشي بما يحلم وهو في يقظة .

وتلوح له صورة ابنه عزت معلقة على جدار الغرفة .. فيقف امامها متسائلا .. ترى اين عزت ... اما زال يذكرني ..؟

وكيف يستطيع صبرا ان يبتعد عني وهو لا يكاد يصبر يوما دون ان يراني فيه ..

وظل سامي يتابع في خياله صور زوجته وابنه واللحظات الهنيئة السعيدة التي مرت عليهم ، الثلاثة معا في هذا البيت السعيد .

الم يكن جديرا به ان يأخذ بيد سعاد ذلك اليوم ..؟

لعن الله الظروف كم تقسو على المرء .. صحيح ما يقولون بأن بين التحابب والخصام خطوة واحدة .. ليته ظل ساكنا ولم يتفوه بحرف واحد حينما احتدت سعاد وبلغ بها الغضب اشده .. ولكن هل يفيد اللوم بعد فوات الاوان ..؟

ولكنه لن يلين ابدا ، وسيظل هو الرجل .. وكلمته هي المطاعة .

ويأبى شريط الذكريات الا ان يستمر .. وتتتابع الصور امامه في حلم يقظة لذيذة ...

ويقف فجأة مذعورا كمن تضاء عليه الانوار وهو في صالة العرض .. لعطل بالفلم او بالآلة ..

ويتمم بعبارات انزعاج وضيق ، وينكمش على نفسه ويخرج الى الشرفة ويجلس قليلا ، ويدخن سيجارة في حسرة وألم ..

ويهدأ قليلا .

وتعود آلة العرض من جديد تمر الشريط في انسياب تام وتسلل بطيء..

هنا في هذه الزاوية بالضبط كانت تجلس سعاد كل امسية .. ويجلس بجانبها يتطلعان معا الى المنظر العام للمدينة وهما يتحديان الوجود ما داما معا .. وكأن الحياة لم توجد الا لهما وحدهما ..

واحس بانقباض شديد ، وشعر باختناق في صدره .. ولم يجد نفسه الا وهو يغادر المنزل متضايقا ، ويخرج الى القاء اصحاب ينسونه بعض آلامه ويرفهون عنه ما يشعر من ضيق. ويعود الى المنزل بعد ان يقضي وقتا خارجه ، وقبل ان يأوى الى فراشه يخرج الى الشرفة ويعود يتذكر الماضي من جديد ..

لقد سأله صديقه الوفي « فوزي » عن سبب تضايقه وتبرمه اليوم ..

أكان يشعر فوزي بما في صدر سامي من ضيق وآلام ... ؟

الله در فوزي .. انه كثيرا ما يعلم بأمور الناس .. ويفهم اغلب ما في الصدور .. ربما لانه متفهم مجرب ، لا تكاد تمر عليه قصة الا ويكملها لك .. او يسمع خبرا الا ويعطيك نتائجه وعواقبه ..

وبينما كان الجميع يضحكون في سهرة الليلة كان سامي يجلس في اكتئاب ، وقد جلس فوزي الى جانبه وراح يحملق في وجهه عساه يكتشف سر وجومه وسهومه ..

ولكن فوزي لم يتمالك نفسه من التحرش بصاحبه عساه يقص عليه ما يجول في عالمه البعيد ...

وثقلت على سامي اللحظة . . وازداد اصرارا بالسكوت، وهرب ينشد الوحدة ويرجو الانفراد .

كيف يستطيع ان يجبر اصحابه على التقيد في حدود افكاره هو ..؟

كيف يستطيع ان يمنعهم عن الضحك والانطلاق ..؟

الم يكن يجاريهم هو نفسه الضحك والانطلاق بالامس ..؟

وماذا يختلف الامس عن اليوم ..؟

بالامس كانت سعاد بالبيت . وهي اليوم غائبة عنه ..

هذه هي بالذات نقطة الخلاف ..

ومن هذه النقطة المثيرة ينبعث الضجر الى قلب سامي ..

ويبلغ منه التعب اقصاه ، وتنتهي حفلة العرض للشريط الذي يتكرر كل ليلة منذ ان غادرت سعاد البيت ..

ويجد فراشه يابسا من شوك ، ويظل يتقلب فيه حتى يغلبه النوم بعد صراع طويل ..

ويعلم فوزي الصديق الوفي بقصة الخلاف القائم بين سامي وزوجته .. وكعادته دوما يتدخل فيما يعنيه وفيما لا يعنيه احيانا .

ويفاجيء سامي يوما بأنه على علم بكل شيء ، ولم تعد الاسرار خفية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امـي

« حكـايـتي »

يـد كريمـه ... يـد رحيمـه
احيت بقلبي ... بفرط حب :
حديقة من حداد ... انداؤها البعاد
اثمارها سموم ... وجوها جحيم
قد اكثرت غلال ... واشبعت كلال
لكنها حبيبه ... لكنها حبيبه

لقد اتى الشتاء ... تغريده بكاء
وها هي الثلوج ... بثوبها البهيج
تكفن السواد ... وتدفن الحداد

حلب ... علي النـاصر

عليه .. فيسقط بيد سامي ويحكي له قصة الخلاف من اولها ..

وفى الحقيقة كان سامي بحاجة الى صديق يبوح له بما فى صدره ، وما يؤرقه ويقض مضجعه .. واعلم فوزي بأن نقطة الخلاف ابتدأت حينما اصر سامي ان يكون سيد الموقف ، فتصرف بقسوة ولم يعد يدرك شيئا.

ويحاول فوزي ان يكون وساطة خير بين الزوجين ، لا سيما وانه يعلم تماما بأنهما لا يطيقان البعد عن بعضهما .. رغم ان كل واحد منهما حاول ، منذ ان دب الخصام بينهما ، ان يبدو متعاليا امام صاحبه .

والكبرياء وحده هو الذي فصل بينهما ، رغم الحب العظيم ..

وتوصل فوزي الى حل بينه وبين نفسه .. فاراد ان يحطم هذه القلاع من الكبرياء القائمة كالسد بين زوجة لا تطيق البعد عن زوجها ، وزوج يقدسها ويحبها .. وبينهما ثمرة هذا الحب .. عزت .

وهرع الصديق الى سامي وقص عليه قصصا عديدة وركز تفكيره حول موضوع الغيرة .. حيث انه تأكد ان الغيرة وحدها التي تستطيع تحطيم التكبر والنور

وتحمس سامي من قصص صديقه وانطلق يقول لفوزي :

ـ « الزوج هو المسؤول عن تصرفات زوجته .. ولولا انه لم يتركها وحدها لما امتدت اليها العيون الغريبة .. فهي ضعيفة دوما، ولا تملك دفع الاخطار.. وتحتاج الى الرجل بجانبها ليمدها بالعون والمساعدة .. »

وضحك فوزي فى السر .. واستطاع ان يدخل الى قلب سامي من دون ان يشعر .

وانطلق بعد ذلك الى الزوجة .. وكانت سعاد تعتبر فوزي الاخ والمرشد والصديق .. وافضت اليه بكل تصرفات زوجها والاخطاء التي اتاها حتى اضطرت ان تتركه من اجلها ..

ولم ينطق فوزي بحرف عن مقابلته لسامي .. انما استمر يقص عليها هي الاخرى قصصا من خياله ، كما فعل مع سامي ..

وتحدثت سعاد الى فوزي بكل صراحة وقالت له :

ـ « الزوجة هي المسؤولة في غيابها عن زوجها هذا الغياب او الاهمال الذي فتح المجال امام سارقات الازواج .. ولا شك انها الملامة على تصرفاتها .. »

وخرج فوزي من عندها وهو يقول لنفسه : « لقد انتصرت .. »

واستمر فى محاولاته ، وكان في كل مرة وفى كل محاولة يلمس ان سعاد تتحرق شوقا على زوجها وسامي لا يجد الصبر لفراقها ..

واخيرا وضع القنبلة وبات ينتظرها ان تنفجر فى بيته ...

اتصل بسامي بالهاتف ، وقال له بأن سعاد على وشك ان تذهب من يده الى الابد ... فهناك من اقتحم قلبها ودخل حياتها .

وكاد يصعق سامي للخبر .. ولكن فوزي اصر على الكتمان الذي زاد الامر غرابة ..

وقبل ان تنتهي المكالمة اخبر سامي صديقه بأنه سيكون عنده بعد لحظات ..

ولمعت الفرصة فى ذهن الصديق...

كلم سعاد بنفس الطريقة التي كلم زوجها .. وازدادت قلقا واضطرابا.. وازداد صمتا وعنادا . . فأعلنت قدومها اليه لتفهم الامر وتستفسر صحة الخبر .

وتقابل الاثنان وجها لوجه فى بيت فوزي لاول مرة بعد طويل فراق .. واكتشفا الخطة التي دبرها فوزي .. وتعانقت العيون فى حب عظيم وتطلعت الى الصديق فى كثير من الشكر والوفاء ...

حمص ... عدنان الداعوق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عنترة من خلال معلقته

بقلم محمد خير الحلواني
ليسانسيه في الادب العربي

نحن نعلم ان شعراء المعلقات وصفوا مفاتن الجسد عند المحبوبة ، وان كان هذا يختلف بين شاعر واخر ، فزهير الهادىء ينقل وصفه الى الركب الناعم الذي خلف جبل « القنان » وورك فى وادي « السوبان » ثم لا يلبث ان ينتقل الى موضوعه فى مديح الرجلين الكريمين : هرم بن سنان والحارث بن عوف ، اما النابغة فلم يكن موقفه مما يساعد على الغزل، فهو مشغول بالاعتذار الى النعمان ، ومشفق من تهديده ووعيده ، ووصف طرفة محبوبته فى خمسة ابيات من معلقته الطويلة دارت حول تشبيهها بالظبي الاحوى الشادن، اما عمرو بن كلثوم فقد صرح بوصفه لتلك المفاتن تصريحا شديدا آذ يقول :

تريك اذا دخلت على خلاء ... وقد احنت عيون الكاشحينا
ذراعي عطبل ادماء بكر ... هجان اللون لم تقرأ جنينا
وثديا مثل حق العاج رخصا ... حصانا من اكف اللامسينا
ومتني لدنة سمقت وطالت ... رواد امنها تنوء بما بلينا

وتناول امرؤ القيس محبوبته بالوصف جزءا ، فما فعل عنترة هنا ؟ وما هي الدلالة النفسية فى هذا الجزء من القصيدة ؟ وما هي الملامح التي نراها لشخصه ؟

لقد شغل هنا بوصف رائحة فم « عبلة » فوجد ان مسك العطار ثاو فى منابت اضراسها ، او ان رائحة ذلك الفم تشبه رائحة حديقة سقاها الغيث سحا وتسكابا ، وهو هنا يشغل بوصف الحديقة ، ويترك جسد المحبوبة ، دون ان يلم بوصفه كما فعل امثاله من اصحاب المعلقات .

أكان هذا نوعا من الاستحياء لانه يشعر ان محبوبته ارقى منه فى المجتمع القبلي ، وانها تفوقه فى نسبها الشريف ولونها الابيض ؟ ام كان نوعا من العفة يصد عنترة عن ان يتناول جسد فتاته بالوصف والحديث عن كل عضو من اعضائها ام ان حبه الصادق حمله على ان يحترم عبلة فدفعه عقله الباطن ــ كما يقول علماء النفس ــ دون شعور منه الى ان ينصرف عن الوصف المادي المبتذل، واذا انصرف عنه فسرعان ما يشغله « لا شعوره » بتناول اجزاء الطبيعة بالوصف ليصرف طاقته النفسية ، وعاطفته المتقدة بموضوع اخر له علاقة بالحب ولكنها جانبية على كل حال ؟

تلك اسئلة تتواثب فى اذهاننا حينما نقف امام هذا الجزء من القصيدة ، وحين نتخيل من ورائه ذلك الفارس الاسود الشريف ، وقد يتمه الحب لابنة عمه ، ودفعه الى صنع البطولات ، وغرس فيه العفة والمروءة فى ايام السلم .

والحق ان احساس عنترة بمركزه الاجتماعي الوضيع فى اول الامر لم يزايله بعد ان نال ما ناله من مراتب الشرف والسمو والرفعة ، ولكنه بقي يظهر بين حين وحين ، فيبدو عفة آنا ، وغضبة آنا اخر ، ولونا من التشفي والنقمة انا ثالثا ، ونحن نجده يتنكب طريق شعراء الوصف المادي فى مطلع القصيدة ، فلم يصف الطلل ، ولم يأبه للاثار ، بل وصف لنا تحسسه بالفراق ، وشعوره المتوفز بدنو البعاد، وهو هنا يشيح بوجهه عن المفاتن الجسدية التي غرق فيها اكثر شعراء المعلقات ، ويلتفت الى الطبيعة يلتمس فى حضنها الاخضر موضوعا يشغله عن ذلك كله .

ولكن وصفه للطبيعة يحملنا على ان نقف منه موقفا ثانيا، فاذا كنا نجده قد ترك طريقة الشعراء فى الغزل ، فهل تركها فى وصف الماديات والمحسوسات من اجزاء الطبيعة وعناصرها، ونقل الينا شعوره بها ، وحبه لها ، وامتزاجه فيها ؟ يقول.

او روضة أنفا تضمن نبتها ... غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكرة حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية ... يجري عليه الماء لم ينصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الاجذم

الروضة هنا قائمة المنبت ، جادت عليها السماء بالمطر الغزير سحا وتسكابا ، وبدت حفرها التي تجمع فيها الماء كالدراهم فى صفائها واستدارتها ، وخلت من الناس لا يطؤونها ، بل خلا بها الذباب مفردا مترنما، ويريد الشاعر ان يقول من وراء ذلك ان هذه الروضة تشبه رائحة فم عبلة .

ان الناحية التقليدية بارزة هنا لا بتناول الاوصاف، ولكن بالطريقة المعروفة فى الاضافة فى وصف المشبه به والزيادة فيه ، نلمس ذلك عند النابغة فى تشبيه كف ممدوحه بالفرات وعند طرفة فى وصف ناقته ، وعند زهير فى وصف حصانه (1)، وعند لبيد فى تشبيه ناقته بالثور الوحشي ، ولكنه تقليد لا تتلاشى فيه شخصية الفارس الاسود المحب ، بل يجعلها بارزة لنا بروزا واضحا فى انطوائه على العفة والمروءة والشعور بمكانة المحبوبة الاجتماعية .

ونحن نجد فى هذا الوصف دقة فى تصوير المرئيات ، وشعورا بالطبيعة المثالية ، وان كنا لا نلمس ما نعرفه فى اوصاف شعراء « الرومانتيكية »من تفان فى الطبيعة ،وتفن بمفاتنها ... نلمس شعورا حيا بتسخير الحواس كلها فى تصوير الطبيعة الحلوة ، ولا نلمس خلجة النفس ، ولا نبضة الفؤاد . ولكن عنترة لا يعاب فى هذا ، فهو لم يصف الطبيعة حبا بها ، وانما استخدمها لتؤدي له معنى يسعى اليه فى عالمه الغزلي ... هو يريد ان يشعر السامع بشذى الرائحة التي تفوح من فم عبلة ، ولا يريد ان يبدي للسامع تعلقه

● راجع «الاديب» عدد اكتوبر صفحة ١١

(1) فى كافيته التي مطلعها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ... وزودوك اشتياقا أية سلكوا

خليـــل مطـــران

القصيـــدة التي القيت في مهرجـــان خليـــل مطـــران الشـــــعري

●

دنيـــاك فيـض محبـة وحنـــان ... خلصـت مـــن الاحقـاد والاضغـان
ما شـابها طمع الحريص وشانها ... شـوب الاذى وضـراوة العدوان
دنيـــا كما رسم المسيح وعاشها ... مـــن بـذل معروف ومن احسان
لله قلبـــك ما اجـل دقيقـــه ... فيمـــا افـاء وفاض من تحنـان
احببت من كرم عـداك ولم تضق ... ذرعـا باسـهم حاسـد وسنـان
ورحمت حتى من اساء ترفعـا ... عـن غمس كـف بالاذى ولسـان
ماذا جنـا الحسـاد من احقادهم ... الا طويـل شجـا ونهش بنـان
لم يبلغـوا مـا املـوه ولم تقع ... ايديهـم الا على الحرمـــــان
وطواهـم النسـيان مثـل سحابة ... طويـت بجنح دجى مـع النسيان
وبقيـت حيـا بالبيـان على المدى ... مـلء الضمـير وملء كل جنـان

بجزء من الطبيعة او عنصر من عناصرهـــا ، ثم ان الشعر الجاهلي كله لم يفرد للطبيعة قصائد او مقطعات خـاصة على غرار ما هو معروف في اشعار الغربيين ، فهل نطالب عنترة ان يكون بدعا في هذا ؟.

في صلب القصيدة

واذا تركنا هذه المقدمة الغزلية ، ومضينا في تتبع القصيدة راينا عنترة لا يزال في شعوره الذي يراوده ازاء عبلة ، وازاء المجتمع في ان واحد ، وراينا انه لا يزال في نفسه بقايا من تلك الرواسب القديمة ، ايام كان راعيا للابل ، لا يعبأ به، ولا يلتفت اليه ، وقد علق فتاة شريفة في قومها نسبا وحسبا ، فهو يشعر ان شجاعته لم تزل ازورار المزورين عنه ، ولا احتقار المحتقرين له ، فربما توهم انها ستصد عنه ، وتلقي القناع دونه ، فيلوذ بشجاعته وبعض خصاله :

ان تغد في دوني القناع فانني ... طب بأخذ الفارس المستلئم
انني علي بمـا علمت فانني ... سمح مخالقتي اذا لم اظلم

وفي انتقاله الى وصف الناقة نلمح هذا الاكبار لعبلة ، فقد استعمل الشعراء هذا النوع من القول في قصائدالمديح غالبا ، وهم يصفون ناقتهم وصفا رائعا ثم يتخلصون الى الثناء على غرار ما فعل النابغة وزهير في الجاهلية، والاخطل وامثاله في الاسلام ، الا شاعرين ذاتيين هما طرفة بن العبد البكري وعنترة بن شداد ، اما الاول فقد تخلص الى الفخر الذاتي حين قال :

على مثلها امضي اذا قال صاحبي ... الا ليتني افديك منهـا وافتـدي

اما عنترة فاتخذ الابتداء من حيث كان الشعراء ينتهون، فهو قد ابتدأ بالغزل ، ثم تخلص الى وصف الناقة حيث يقـول :

هل تبلغنـي دارهـا شد نيـة ... لعنت بمحـروم الشراب مصرم

حتى اذا انتهى معه وصف الناقة لم يتخذ الوسيلة التي كان يتخذها غيره ، ولكنه ينتقل انتقالا فجائيا الى الغزل مرة ثانية بقوله :

ان تغد في دوني القنـاع فانني ... طب بأخـذ الفارس المستلئم

فهل يكون وصف الناقة قلقا في المعلقة ؟ او هل اقحمه عنترة اقحاما على طريقة الشعراء في تناول موضوعات عدة في القصيدة ؟ الواقع ان ذلك طريقة جاهلية في صوغ الشعر فقد كان الشعراء يستطردون استطرادات قد تطول وقد تقصر ، ولعل وصف الحمار الوحشي او الظليم او القطاة والصقر ضرب من الاستطراد المعروف في شعر الجاهلية، فما يكاد الشاعر يشبه ناقته او حصانه بالثور حتى يستقصي حاله ، ويمعن في وصفه ، وكثيرا ما كان الشاعر ينسى المشبه ازاء المشبه به .

وهكذا فعل عنترة ، فقد تساءل : هل تبلغه الناقة دار عبلة البعيدة ؟ ثم امعن في وصف الناقة باثني عشر بيتا ، على طريقة الاستطراد التي ذكرتها .

ومهما يكن الامر ، فان عنترة قد نقل هذه المفهومات من عالم المديح الى عالم الغزل ، واقام محبوبته مقام الممدوح ، وفي هذا ارتفاع لعبلة ، واحترام لها ، فكان تصاغر الشعراء امام ممدوحيهم ليس من شيمة الفارس الاسود ، الا انه يحلو له ان يشعر بعظمة عبلة وتعاليها عليه ، وليس في الامر غضاضة ولا اسفاف ينحدر اليه الشاعر ، فقد صرح بذلك فارس بطل ، مثله مضاء عزيمة ، وشجاعة قلب ، هو ابو فراس الحمداني فقال :

وترانا فـي ساحـة الحرب أسو ... دا وفي السلـم للحسان عبيـدا

ذاك هو عنترة المحب ، صورته لنا معلقته في مقدمتهـــا الغزلية ، وبقي ان نستطلع سمات عنترة البطل ، في عدد اخر من اعداد « الاديب » الغراء.

حلب — **محمد خير الحلواني**

هي غضبة لله يوم غضبتها ... متنمرا تنعي على الطغيان
انكرت من (نيرون) سوء سياسة ... عميـاء في الاحكام والاوزان
ساس الرعية بالضراوة والاذى ... مستهزءا بمدامع الانسان
ورأى بآلام الضعيف مسارحا ... للهو تنعم دونها العينان
في كل منعرج (بروما) للاذى ... سجن يشاد وملعب لرهان
وبكل ميدان تسير مواكب ... لفواجع عرضت بكل مكان
تجد الضحايا كيف سرت تناثرت ... اشلاؤها بمخالب الحيوان
وعلى الظهور من السياط كالسن ... مرقومة تشكو بغير لسان
سطر النجيع على التراب قصائدا ... لفواجع شكلت بغير بنان
تلك الدماء بكيتها من رحمة ... ورثيت من عطف لها وحنان

وغضبت للانسان يلوي جيده ... جسرا يمر عليه ذو السلطان
ويغض بالطرف الجريح على القذى ... مستسلما لطوارىء الحدثان
وشجاك ان تطوى الشعوب من الطوى ... ليقر فرد او لينعم جان
ويشاد من قوت الضعيف وعريه ... دور ممردة بكل مكان
لم تلف في (الاهرام) حين وصفتها ... من صنعة كبرت ومن اتقان
ابصرت اوجاعا بها ولواعجا ... من اضلع تهمي ومن اجفان
ولمست في الاهرام ظلم بني الورى ... وضراوة الانسان بالانسان
فعلى الحجارة خفقة لجوانح ... مشبوبة بعواصف الاشجان
وعلى الرمال من السياط بقية ... لدم ذكي سال كالغدران
لو كانت الاحجار تعرب عن جوى ... لسمعت اعجازا وسحر بيان

ناديت بالاحسان حين طغا الاذى ... والظلم ران على الورى بجران
ونشدت دنيا نزهت آفاقها ... عن لوثة الارجاس والادران
ورأيت بالاحسان يمتلك الرضا ... من خانق شرس ومن غضبان
اتريد دنيا الناس غير مشوبة ... هذا لعمري الحيف في الميزان
دنيا الرجال تلطخت آفاقها ... بالرجس من شك ومن كفران
وتلفعت بمطارف من حالك ... عشيت بسبر حجابها العينان
عشقت على ما كان من أوجاعها ... وجرى هواها دون كل لسان
والناس اولاد الشقاوة والاذى ... ما للمسيء ارادة ويدان
والمرء لم يقبض يدا لمروءة ... عن خوض معركة وشهر يمان
ما عفت الاحرار عن خوض الردى ... الا لعجز كان او نقصان

يا شاعرا ملأ الورى بروائع ... كالسحر في الاسماع والاذهان
شعر يخال سلافة من رقة ... يدع الحليم يميل كالنشوان
ان رق خلت الطير في رأد الضحى ... هتفت مغردة على الافنان
واذا قسا خلت العواصف دونه ... عصفت مزمجرة مع الطوفان
في كل ميدان سلكت فجاجه ... كنت الكمي وفارس الميدان
قيثارة بيديك كيف غمزتها ... جاءت بآيات من الاحسان
كم نفست عن مرهق في مأتم ... ما جاش في الاضلاع من اشجان
وشفت لواعج حسرة من أكبد ... محمومة بعواصف الاحزان
أعطيت للمعنى الكثير ولم تقم ... للفظ من شان ومن سلطان
علما بان السحر للروح التي ... تبقى وليس السحر للاردان

لله دنياك التي صورتها ... بغريب ما ابدعت من ألحان
تجد العصور خلالها مشدوهة ... من صورة عجب ومن الوان
ما شئت فيها من روائع حكمة ... وأصيل قول محكم وبيان
تفنى العصور كومضة من بارق ... ويؤول امر الناس للنسيان
وترى البيان على الزمان مخلدا ... يبقى مع الايام والازمان

دمشق ... عدنان مردم بك

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

تطور الكلية في امريكا ونموها

يعود تاريخ التعليم الجامعي او العالي ، في الولايات المتحدة ، الى عهد المعمرين الاول الذين بعد ان عرفوا ان يؤمنوا لهم ولذويهم وسائل العيش الكريم ومقومات الحياة، راحوا يعنون بتوفير أسباب التعليم العالي لسكان مقاطعة نيو انكلاند .

واول جامعة نشأت على الارض الاميركية كانت جامعة هارفرد التي تأسست في مدينة كمبريدج من اعمال ولاية ماستشوستس ، على بعد بضعة كيلومترات من بوسطن ، وذلك سنة ١٦٣٦ ، أي في السنة التي توفي فيها الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير ، واضع الحجر الاساسي في استقلال لبنان ، وبعد سنة من تأسيس الاكاديمية الفرنسية في باريس على يد الكردينال ريشليو. وما ان أطل عام ١٧٧٦ ، حتى كان في البلاد تسع جامعات أخرى ، ثمان منها رأت النور على يد طوائف دينية مختلفة. وقد حذت هذه الجامعات، في مناهجها وسننها وبرامجها، حذو جامعتي اكسفورد وكمبريدج في انكلترا ونحت نحوهما . الا انها كانت على الغالب ، كليات مستقلة اكثر منها جامعات .

واتسعت اهداف هذه الكليات بعد حرب الاستقلال . فاستحالت كلية هارفرد جامعة عرفت بجامعة كمبريدج ، كما ان كلية رود ايلاند التي تأسست سنة ١٧٦٥ اصبحت في ما بعد ، جامعة براون ، وكلية فيلادلفيا واكاديميتها اصبحتا جامعة بنسلفانيا .

وتميزت الفترة الممتدة بين عام ١٧٨٠ والحرب الاهلية في اميركا (١٨٦٢–١٨٦٦) بازدياد عدد المعاهد التربوية العالية ازديادا كبيرا ، ولا سيما الجامعات المعروفة بجامعات الولايات وبالمعاهد التكنية والعلمية العالية للذكور والاناث على السواء . وكان خريجو هذه الكليات والجامعات ينزحون الى الغرب الاميركي كلما انفرجت حدود البلاد الغربية واتسعت آفاقها امامهم . فقامت في المقاطعات الاميركية الغربية كليات على شاكلة الكليات القائمة في الولايات الشرقية . واستطاع خريجو جامعة يال ان يأسسوا ، قبل اندلاع الحرب الاهلية في اميركا ، ١٦ كلية جديدة ، كما استطاع خريجو جامعة برنستن ان يقوموا ، في الفترة ذاتها ، بتأسيس ٢٥ كلية .

ومن الكليات التي سبقت غيرها الى الظهور في غربي المسيسبي ، كلية سانت لويس ، عام ١٨١٨ ، وكلية لويزيانا ، عام ١٨٥٢ ، وكلية فيلاميت في اوريغون ، عام ١٨٤٢ ، وكلية وسليان (او كلية الباسفيك) عام ١٨٥١ .

وفي العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر اخذت كليات اميركا في « تعصير » برامجها التربوية والتعليمية، مماشاة منها لروح العصر والنهضة العلمية في البلاد ، فأوجبت مثلا تعلم اللغات الحديثة واقتباس العلوم ؛ كما وضعت برامج ومناهج معينة لمن يرغب في التخصص والاستبحار في البحث والتدريب المهني . كذلك اخذت الكليات الاميركية تتحرر شيئا فشيئا من الطابع الديني او الطائفي الذي كان يميزها او يلامس مظاهر نشاطها الجامعي ، فلم تعد جامعة هارفرد مثلا ، منذ سنة ١٨٦٦، تلزم طلابها حضور مراسيم الطقوس الدينية فيها .

وعندما تأسست خلال القرن التاسع عشر ، في البلاد، الكليات الرسمية التابعة للولايات ، ولا سيما الكليات القائمة على الوقفيات الزراعية ، ازداد اهتمام الجمهور بالتعليم العالي ، وزاد بالتالي من مناصرته للكليات الجديدة ومراقبته لنشاطها عن طريق التفتيش الدوري ، بعد ان تبين الدور البارز الذي تلعبه في حقل التربية والتعليم ونشره بين طبقات الشعب .

ومن الجامعات السباقة للظهور بين كليات الوقفية الزراعية ، فكانت رائدا في هذا المجال ، جامعة جيورجيا، مثلا ، التي تأسست عام ١٧٨٥ ، وجامعة كارولينا الشمالية التي انشئت عام ١٧٨٩ ، وجامعة فيرمونت التي رأت النور هي الاخرى ، عام ١٧٩١ .

وقد راود خيال ، بعض زعماء البلاد واعلام رجالها أمثال جورج واشنطون اول رئيس للبلاد ، حلم لم يتحقق ولم يكتب له الظهور على الوجه المرغوب ، الا وهو انشاء جامعة وطنية . فبدلا من ذلك حرصت الحكومة الاتحادية على مناصرة التربية الجامعية وتشجيعها ، وذلك عن طريق وقفيات عقارية تسبل على كليات الولايات او عن طريق مساعدات مالية توزع على هذه الكليات بعد انشائها .

والمعروف تاريخيا ان الوقفيات العقارية لجامعات الولايات ، اقرها القانون المعروف بقانون موريل الصادر عام ١٨٦٢ في عهد الرئيس لنكولن . والقانون المذكور يخول حكومة الاتحاد حق اقطاع كل ولاية من الولايات الاميركية عقارات واطيان تبني عليها الجامعة كيانها وقوامها وتبني على اراضيها مراكز علمية للتجارب الزراعية والارشاد الزراعي في الولاية .

وقد عهد الى هذه الكليات التي نشأت على اساس الوقفية الزراعية بتعليم العلوم والموضوعات التي تتعلق بالزراعة والفنون الميكانيكية في الصميم ، دون العزوف عن المواد الاخرى والتجني عليها بالانتقاص من كرامتها والحط من شأنها . ففي اميركا اليوم ٦٩ كلية او جامعة

● راجع الاديب عدد اكتوبر صفحة ٣٢ .

وقفية ، مع العلم ان عدد الولايات الاميركية هو ٥٠ ولاية، اي ان في بعض الولايات اكثر من جامعية وقفية واحدة.

وهنالك نوع خاص من الكليات الاميركية يتمثل في هذه الكليات البلدية التي يشرف عليها المجلس البلدي ويؤمن لها اسباب العيش النظيم والنشاط ، وذلك بفضل الضرائب التي تفرضها ادارة البلدية لهذا الغرض بالذات.

ان اول موضوع مهني او مسلكي جرى تدريسه في الجامعة بعد تدريس اللاهوت او الدينيات كان الطب . وكانت جامعة فيلادلفيا اول من تصدى لتدريس هذه المادة ، في اميركا . وكانت مادة الطب تدرس أيضا في كلية الملك التي اصبحت في ما بعد جامعة كولمبيا ، وذلك منذ عام ١٧٦٧ ، كما ان جامعة هارفرد اخذت منذ عام ١٧٨٢ ، تعلم الطب هي ايضا .

واول كلية لتدريس الحقوق قامت في الولايات المتحدة الاميركية هي الكلية التي تأسست في مدينة لتشفيلد ، في ولاية كنتيكت . الا ان جامعة ماريلاند كانت اول جامعة في اميركا اسست كلية خاصة تتولى تدريس القانون والحقوق ، وذلك عام ١٨١٦ ، وتلتها في هذا المضمار جامعة هارفرد عام ١٨١٧ . وفتحت جامعة بلطيمور اول مدرسة لطب الاسنان في اميركا ، عام ١٨٤٠ ، وانشأت جامعة فيلادلفيا ، سنة ١٨٢١ ، اول مدرسة لتعليم الصيدلة .

واول مدرسة فنية قامت في اميركا هي الكلية الحربية في وست بوينت ، التي رأت النور عام ١٨٠٢ ، وكانت مادة الهندسة تدرس من ضمن الهندسة الحربية . وسنعرض لهذا كله بالتفصيل اللازم عندما نستعرض مجالات التعليم الجامعي في اميركا تخصيصا وتفصيلا .

الزي الجامعي

اللباس او الزي الجامعي ، عادة عريقة في القدم ، عرفتها اقدم الجامعات في العالم ورعت أصول الاخذ بها والعمل بقيودها . فها هي جامعة كوامبرة في البرتغال، تصدر ، عام ١٣٢١ للميلاد ، قانونا خاصا يلزم حملة شهادة الدكتوراه والماجستير وبكالوريوس علوم او آداب فيها ، بارتداء « الروب » الجامعي . واتخذت بعض الجامعات في انكلترا اجراءات خاصة ، في منتصف القرن التاسع عشر ، حذرت من الاسترسال في توشية الارواب الجامعية، وتلزم من يعنيهم الامر فيها لبس روب طويل متهدل الاطراف والحواشي .

ويتباين الناس اليوم رأيا حول اصل الزي الجامعي وتاريخ ظهوره ، ويتساءلون في ما بينهم ، أدينية هي هذه العادة أم علمانية مدنية ؟ قد يكون الباعث الاول لارتداء الروب الجامعي ، في الاجيال الوسطى ، الرغبة في اتقاء البرد وتدفئة اطراف الجسم من لسعات البرد القارص، اذ ان معظم الاساتذة كانوا يعملون في كليات غير مدفأة. وكانت القبعات الجامعية ترسم على شكل يستطيع معه الاستاذ ان يغطي رأسه الحليق اذ كانت العادة المتبعة بين الاساتذة في الجامعات ، ومعظمهم من رجال الدين ، حلق الرأس . ومع الابقاء على القبعة والروب معا لباسا في الحفلات الرسمية في الجامعة ، حلت الطاقة محل القبعة غطاء لصلعة الرأس .

ودأبت جامعتا اوكسفورد وكمبريدج في انكلترا على الاهتمام باللباس الجامعي وحرصتا جدا على تحديد ادق تفاصيله واجزائه ، بحيث ان نائب رئيس جامعة اكسفورد خول الحق باتخاذ الاجراءات القانونية ضد كل خياط يتجاوز ، في اعداده الزي الجامعي واخاطته ، الحدود المرسومة له والقواعد المرعية والعرف المتبع ، ولو « قيد ظفر او انملة » .

وفي سنة ١٨٩٥ ، انعقد في جامعة كولمبيا ، في نيويورك ، مؤتمر حضره ممثلون عن جميع كليات اميركا وجامعاتها ، للنظر معا بأمر الزي الجامعي ، تقرر فيه السير على نهج معين ، رتيب موحد . وقرر المؤتمر المذكور ، نظاما واحدا للزي الجامعي يجري الاخذ بموجبه في الكليات والجامعات الاميركية في اية ولاية قامت . واصدر مجلس امناء جامعة ولاية نيويورك ، عام ١٩٠٢ ، براءه اعتبر بموجبها المجلس المشترك للجامعات الاميركية، المرجع الصالح الاول والاخير ، للبث بكل ما يتعلق بالزي الجامعي وما يتصل به من معلومات تقيد اعداده على الوجه المعين . والترتيب الذي استنه المجلس المذكور ، لا يزال لليوم مرعي الاجراء ، يجري الاخذ به بحذافيره ، مع بعض فروق عرضية بسيطة .

والارواب الجامعية المستعملة في اميركا اليوم ، يتباين شكلها ونوع زركشتها وفقا لنوع الشهادات الجامعية ودرجاتها . فهي سوداء اللون ، مستدقة الاطراف عند الاكمام ، لحملة شهادة بكالوريوس ، بينما هي فضفاضة الاكمام ، لها فتحة مستطيلة عند الذراع ، لحملة شهادة الماجستير او لحملة استاذية علوم . اما ارواب الدكاترة فهي ، جرسية الشكل ، مشقوقة الجانب . وهذه الارواب هي عطل من اي وشيء في النوع الاول . موشاة الارداف والاكمام بالمخمل الاسود ، في النوعين الثاني والثالث .

اما القبعة ، فاستدارتها ثلاثة اقدام للبكالوريوس، وثلاثة اقدام ونصف للماجستير ، واربعة اقدام للدكتوراه . وتحمل قبعة الدكتور تخريجا خاصا على جانبيها ، وتبطن عادة بالالوان الرسمية الخاصة بالجامعة او الكلية التي توزع اللقب الجامعي او الدرجة الجامعية. والحشوة او البطانة تكون من المخمل ، تأتي قددها طولانيا، بعرض انشين ، لروب البكالوريوس ، و٣ لروب الماجستير، و٥ للدكتوراه ولون المخمل في البطانة يشير عادة الى الوان الجامعة الرسمية او الى موضوع التخصص . ولا يمكن بصورة من الصور توضيب البطانة وتركيبها بحيث تشير الى اكثر من موضوع واحد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والمادة التي تصنع منها القبعات والارواب الجامعية هي البوبلين القطني للبكالوريوس والماجستير ، والحرير المضلع لحملة الدكتوراه . ويختلف وزن الزي الجامعي باختلاف طبيعة المناخ والطقس في البلد او القطر ، حيث تقوم الجامعة او الكلية .

والقبعة سوداء اللون ، يتدلى من قبتها شرابة تتأرجح الى اليسار . والقبعة لا تنزع عن الراس الا في اوقات الصلاة .

واليك الالوان المعينة في اللباس الجامعي الرسمي ، لكل من موضوعات التخصص : في مادة الزراعة : لون الذرة الصفراء الفاقع . في الاداب والفنون : الابيض . في التجارة : العسلي . في طب الاسنان : الليلكي . في الاقتصاد : النحاسي . في التربية والتعليم : الازرق الفاتح . في الهندسة : البرتقالي . في الفنون الجميلة بما فيها الهندسة : الرمادي . في علم الاحراج والغابات : الخمري . في الاداب الكلاسيكية : القرمزي . في الحقوق والقانون : الارجواني . في علم المكتبات وفن تنظيمها : الليموني . في الطب : الاخضر . في الموسيقى : الزهري . في الخطابة وعلم الكلام : الفضي الغامق . في الصيدلة : الزيتوني . في الرياضة البدنية : الاخضر الناصع . في الصحة العامة : الزهري الفاقع . في اللاهوت : القرمزي . في الطب البيطري : الرمادي .

الجامعة والدراسات العلمية العليا

الجامعة العصرية الضخمة كما تبدو لنا اليوم بصورتها الاتم في هذه الجامعات الكبرى التي تضم الولايات المتحدة العديد منها ، برزت للوجود حصيلة لهذا التطور الصاعد الذي مر به التعليم الجامعي خلال المائة السنة الغابرة ، ولا سيما ، منذ عام ١٩٠٠ . وهذا التطور الذي الم بالجامعة يتمثل على اكماله في حجم الجامعة وتوسعها ، وفي وظيفتها الشاملة ، والدور التربوي التهذيبي الذي تقوم به ، وفي هذه الميزانيات الضخمة التي تنعم بها بعض هذه الجامعات ، اذ يبلغ بعضها ٣٠٠ مليون دولار في سنتها الدراسية . ولعل ابرز معالم هذا التطور الوظائفي في الجامعة ، واوسعه مدلولا ومفهوما على الاطلاق هي الدراسات العلمية العليا وطرق البحث فيها وما هيأت له من دهاء العدة والعتاد .

والدراسات العليا التي تنهض بها الجامعة في اميركا اليوم ، لم تجد طريقها للتجلي والظهور الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مع استشراء النهضة الصناعية . هنالك في المرحلة الاولى من تاريخ التعليم العالي في اميركا ، اخذت بعض الجامعات الاميركية توزع على بعض خريجيها المتخصصين بالعلوم ، شهادة استاذ علوم ، تشبها منها وتمديدا لما كانت توزعه من درجات في حقول الادب والفن . فلم يقم في برنامج الجامعة اي نص رسمي يلزم الطالب الجامعي الاخذ بأسباب البحث العلمي والانقطاع اليه .

ومع ان جامعة هارفرد كانت اول جامعات اميركا قبلت في قسم التخصص فيها طلابا تخرجوا من جامعات اخرى، فالدراسات العليا او دراسات التخصص ، لم يشرع بها في اميركا قبل عام ١٨٦٣ ، حتى ان قسم التخصص لم يظهر في الجامعة قبل عام ١٨٧٢ ، وجامعة يال كانت اول جامعة اعطت في اميركا شهادة الدكتوراه ، وذلك عام ١٨٦١ .

وذهب فريق من كبار المربين الى التمييز بين الجامعة والكلية وتحديد الفوارق النوعية بين المؤسستين ، فراوا ان الجامعة تختلف عن الكلية اصلا ، ليس فقط من حيث طريقة تلقين العلوم ، قدرا ونوعا ، بل في الاكثر ، بما في الجامعة من تجهيزات مخبرية ودواهي الاعتدة والاجهزة التي تتيح النهوض بالبحث العلمي وتمكن لاسبابه بين الباحثين والمنقبين .

وهذه الشروط تقيدت جامعة جونز هوبكنز بتوفير اسبابها عند تأسيسها ، عام ١٨٧٦ ، تشددت ، منذ المرحلة الاولى من تاريخها ، على وجوب الاهتمام بالدراسات والابحاث العلمية . وكانت ادارة الجامعة تنتقي اساتذتها وتختار طلابها على هذا الاساس او القاعدة المشروطة . فلا تأخذ منهم الا من تأنس فيهم ميلا اصيلا للابحاث العلمية، وهوى شديدا في النفس اليها . ولا تزال جامعة جونز هوبكنز آخذة بهذا الشرط لليوم ، لا تحيد عنه ولا تنثني، الامر الذي جعلها في مقدمة الجامعات الاميركية من حيث المستوى العلمي الآسر . ومنذ ذلك الحين ، نمت بسرعة دوائر التخصص ومعاهدها في الجامعة الواحدة وتنوعت اغراضها واتجاهاتها . من ذلك مثلا ، ان جامعة كلارك ، لم تكن لبضع سنوات الا مؤسسة عليا لطلاب التخصص ورجال البحث العلمي . اما جامعة شيكاغو فقد احلت البحث العلمي المرتبة الاولى من اهدافها واقصرت التعليم فيها على الدرجة الثانية .

فالجامعة العصرية الكبرى هي اليوم مؤسسة ثقافية عليا معقدة التركيب والتنظيم، وتقوم بوظائف عدة ، وتهدف لاغراض عدة ، يأتي البحث العلمي في الطليعة منها . ففي الوقت الذي نرى فيه الجامعة من الطراز القديم تنأى عن الجماهير في عزلة خانقة ، نرى الجامعة الاميركية في مفهومها الحديث ، جاهدة وسعها للتمكين لعلاقاتها بالمجتمع وتتفنن اكثر فأكثر في استنباط الوسائل التي تؤول الى خدمة هذا المجتمع ورفع مستواه من جميع الوجوه .

وقد عرفت الجامعة ، في اميركا اليوم ، ان تثير اهتمام رجال المال والاعمال وتجتذب انتباه الشركات ودور الصناعة الكبرى للعمل التربوي والعلمي الذي تقوم به وعرفت كيف تتعاون معهم في وضع خير المناهج وامثل البرامج لاعداد الطلاب اعدادا يؤهلهم للاضطلاع بأمور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الادارة والتجارة والاعمال عندما يعهد اليهم بها . فقد قامت في الجامعات الحديثة معاهد للتخصص بالاعمال الادارية والتجارية يستغرق التخرج فيها ، اربع سنوات من الاعداد واكثر ، وفقا للشهادة التي يطمع فيها الطالب كما ان بعض هذه المعاهد اعدت مناهج توجيهية مختصرة موجزة ، لاعداد رجال المال والاعمال والادارة . ان عددا كبيرا من الجامعات الاميركية اليوم يملك مستشفى كامل العدد والعدد ، تتوفر فيه المختبرات على انواعها ووسائل الفحص والتحليل ، يقف خدماته الطبية على المجتمع، ويتمرن فيه طلاب الطب والتمريض ، ويوفر الاحصاءات العلمية لمن يرغب في خوض بالابحاث العلمية والتقصي الدقيق . وقد عمدت جامعات كثيرة الى وضع برامج خاصة ، تتيح لمن يرغب من العمال وارباب العمل متابعة دراسته واستكمال اسباب التحصيل الجامعي في اوقات الفراغ . كذلك انشأ عدد كبير من الجامعات ولا سيما تلك القائمة على وقفية عقارية ، محطات علمية للتجارب الزراعية واجراء الاختبارات والتحاليل العلمية التي يقتضيها النهوض بالمباحث العلمية في حقول الزراعة الحديثة . وتتعاون هذه المراكز الزراعية مع كثير من مراكز الارشاد الزراعي التابعة للولاية او لحكومة الاتحاد ، في كل ما يساعد على تطوير وسائل الزراعة العلمية في البلاد.

كان من شأن التقدم الحثيث الذي سجله علم الطيران ، وزيادة الفضاء الكوني والعلوم النووية ، ان ادى الى انشاء عدد وافر من المختبرات ومراكز البحث العلمي في الجامعات الاميركية تقصر نشاطها على هذه النواحي الجديدة بعد ان تم تجهيزها بأدهى ما طلع به العلم من دواهي الاختراعات والاجهزة العلمية التي يقتضيها الرصد العلمي والتحليل .

كذلك نرى الابحاث العلمية التي تدور حول علوم الادب واللغة ، تنشأ لها معاهد خاصة في الجامعات وتجمد لها الكتائب المكتبية من العلماء والاخصائيين الضالعين بهذه العلوم والكاهنين للبحث فيها ، وذلك بمعاونة رجال المال والاعمال الذين يقفون على هذا السبيل ، الملايين من الدولارات لتأمين النهوض بالبحث العلمي وتوفير الرفاه اللازم للمنقطعين اليه ، عدا عما تبذله حكومة الاتحاد او الادارة العامة في الولاية من سخاء وعطاء كريمين يكفل النهوض بأبحاث جذرية في كل ما يتعلق بالعلوم الطبيعية والاجتماعية يضطلع بها اخصائيون فنيون تدربوا على هذه الابحاث وحذقوا الخوض في مجالاتها واجادوا القيام بها في الجامعات .

ويفيد الناس طرا من نتائج هذه المباحث ومعطياتها الثابتة ، وذلك عن طريق المنشورات العلمية التي تنشر في مختلف مجالات البحث العلمي او عن طريق المقالات العلمية التي توجز النتائج التي آلت اليها هذه المباحث .

يوسف اسعد داغر

يوميات مسافر

الخميس

اكتب يا صديقتي
بأعيني .. بالنار ... بالجراح
بذوب اعصابي انا اكتب يا نجاح
بلهفة تهزني
تحملني
لعالم ملون
كأنني
حكاية الزنبق والاقاح
يحملها الصباح
على مدى شباكك المفتوح
زقزقة ... صافية ... مثيرة
اغنية قصيرة
تدر كالعاشقة الصغيرة
حاملة اشواقي اللفاح
اليك يا نجاح ..

الجمعة

تصوري اني بلا عينيك يا نجاح
استقبل الصباح
وحدي بلا ذكرى ... بلا صداح
وعندما يحترق المساء
في زحمة المدينة
اضيع في دروبها اللعينة
أمضي بلا رجاء
اكره فيها الصوت والاضواء
اكثر من لص يريد الصمت والظلماء .
احس في الامطار
وفي مدى البحار
في الصحو .. في الافاق ... في «المشوار»
لوحات من ليلاتنا القصار
اقرأ في الازقة السوداء
في الاوجه المكدودة الصفراء
في الاعين الفاتنة الزرقاء
اقرأ ان حبنا أقوى من الانواء
أقوى من الموت من النسيان
من وحشة الاحزان ...

دمشق **رفيق الخوري**

قال يوسف لنفسه وهو ينحني لكي يلتقط من ارض حديقته «شريطة» معقودة :

ـ « كم يكون جميلا ، لو أعطيت هذه الشريطة لجارتنا الانسة سعاد».

ومر بيده على الشريطة . انها ناعمة كالحرير ، لونها احمر قرمزي، كلون الشفق ، رقيقة وقديفة ذات ثنيات لطيفة وتموجات مغرية . فريدة هي في وحدتها .. ملقاة على الارض يعبث بها النسيم وتتجمع حولها ازهار الاقحوان .

كان ذلك عصر يوم من ايام الربيع، والنسمات الرقيقة تهز اعناق الاغصان المكسوة بالزهر . كان يلبس قميصا مفتوحا ، وبنطلون « كاو بوي » ويحس بالهواء يتسلل من تحت القميص فيشعر بنشوة وانتعاش .

أحس بالطبيعة تفتح ذراعيها وتتلقاه بأحضانها . هنا يخلو الى نفسه فيستعرض احلامه وامانيه . انه منذ زمن يتوق ان يعطي انسانا.. شيئا .. هدية رمزا لحب او اعترافا بجميل .

ان يوسف يشعر الان بفرح غامر يفيض عليه ، الزهور تملأ كل مكان في حديقته فتحمل النسمات اريجها العطر اليه . كم عنى بتلك الورود . انه امام شيء من نفسه . شيء من انتاجه وصنيعه وابداعه .

وقف يوسف مفكرا ، لحظة ، وهو يحمل المعول الصغير «هذه الشريطة.. تليق بسعاد» .

كانت سعاد اول اسم انطلق في ذهنه . لا لم يكن يعرفها معرفة وثيقة وليس له بها اي اتصال ، على الرغم من انهما يتبادلان احيانا بعض النظرات . كان يعرفها معرفة بسيطة، كفتاة في السادسة عشرة اتت مع عائلتها لتسكن الشقة المواجهة لحديقته .

لم يكن يفكر بها كثيرا .. احيانا كان يسبح فى احلام سعيدة عندما يراهايرى عينيها«الزرقاوين العميقتين كالبحر ، المتقلبتين كالجو ، العيون العذبة ، عذبة كالنسيم ، عذبة كالموسيقى ، انهما العينان اللتان تحملان وحدهما حلما ، لقد استمدا الوانهما من الامواج والفضاء . »

بهذا كان يحدث نفسه . لكنه كان يكره الطريقة التي تمشي بها . كانت تمشي ببطء ، وهي تتثنى كأوزة فيهتز ردفاها .. ونهداها ، بينما رجلاها تسرعان لتحلقا بجسدها .

ايضا الطريقة التي كانت تصفف بها شعرها على « مودة » ذنب الحصان كانت لا تعجبه . ان خصلة الشعر تهتز من ورائها كذيل الحصان تماما.

لكنه لا يفكر بهذا الان ، هو ينظر الى العمارة فتنطبع صورة سعاد في ذهنه .

ورفع يوسف معوله الصغير ،

شريطة معقودة

بقلم سمير تنير

واهوى به على ارض الحديقة اللينة ، ينتزع منها الحشائش الفاسدة. لكنه توقف بعد قليل . كانت غصة تتململ في صدره .

« اللئيمة .. تتلهى بتعذيبي ، احيانا تبتسم ابتسامات غامضة ، تسخر مني ، تجعلني اقف مضطربا ويدي تتحسس وجهي ورباط عنقي، وقميصي .. ماذا يثير سخريتها في»

ورفع يوسف المول الصغير بيده واهوى به على زهرة صغيرة فسحقها.

ومر به فى هذه اللحظة صديقه « محمود » فتظاهر بالعمل ، ورد تحيته . « كم اكرهه .. هذا «الدون جوان» . هذه الكتلة الفارغة من العضلات . تتهافت عليه الفتيات . هكذا يقول . يحدثني احيانا عن حكايات اشبه بالاساطير . مرة جلس الى جانب فتاة فى السينما . فاقسم لي انه لحقها بعد انتهاء الفيلم . فاوقعها فى غرامه . ونال منها موعدا وقبلتين . وقصة الفتاة الاخرى التي احتمت بشمسيته من المطر . انها لم تلق السلاح من اول نظرة . صفعته . كانت جريئة . لكنه اخضعها . . بعضلاته .

ورمق يوسف محمودا وهو ينعطف ويغيب عن عينيه .

« الفتيات .. ماذا يعجبهن فى هذا الاحمق . الشارب الانيق . ام الشعر المسرح على طريقة جيمس دين . »

واخذ المرشة الصغيرة وملأها بالماء ثم توقف ورفع يده يتحسس شعره . ونظر الى نفسه فى زجاج النافذة :

« لا بأس بمظهري العام . لكنني شاحب نوعا . قد لا اكون جميلا . لكنني املك قلبا . القلب الذي يتمزق الان من اجلها .. ليتها تعرف » .

ثم امسك بالمرشة مرة ثانية

« يا شيخ حرام عليك . ربما تحبك . وانت لا تعرف . الشيء الاكيد انها لا تكرهك . انها ملاك . لقد بدت يوم العيد فى ثوبها الابيض كأنها ملاك . الملائكة لا يكرهون . لقد خلقوا للحب فقط . »

ورفع رأسه .. يحلم ..

« انني ممسك بيديها ..

اني اضمها الى قلبي

احاول ان املأ ذراعي من جمالها .

ان ارشف ابتسامتها الرقيقة بقبلاتي . واسفاه اين كل هذا ؟. »

وانتبه يوسف لنفسه انه كان يحلم . ويقول شعرا . وهو واقف وقفة دراماتيكية كأنه ممثل على خشبة المسرح فتطلع بلهفة الى الشارع وهو يتساءل : « هل رآني احد .. وانا اكلم نفسي .. سيقولون عني:مجنون.

القى يوسف بالمرشة من يده وبدأ يصفر . أنه يحس انه سعيد. ربما.. العصفور الذي وقف على الشجرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البرعم الصغير

يا برعمي الصغير
يا قمرا فى الرابيه
هيا اغزل الحرير
على مدى اهدابيه
واجعل فراشات الغدير
يطرن حتى بابيه
يسكبن فى قلبي العبير
يأكلن من اعصابيه
يروين عني ما يصير
حكاية تحيا بيه
يا برعمي الصغير
يا قمرا فى الرابيه ...
يا برعمي الصغير

يا منتهى اهدافيه
لا تخش برد الزمهرير
نوار في اعطافيه
يا ليتني اطير
الى سماك الصافيه
هناك اسقيك الكثير
من قبلاتي الدافيه
وتفتدي حتى الهجير
عيني عليك غافيه
قلبي لك السرير
فنم به بالعافيه
يا برعمي الصغير ...

نقولا قربان

انه يصفر هو الاخر .

ومشى يوسف الى الحاجز وانحنى يأخذ الشريطة الحمراء المعقودة برفق كبير . وتابع طريقه نحو الرصيف . وفجأة احس بضوء باهر « يزغلل » بصره ، ورنين جرس دراجة وشعر ان السرور الذي غمره منذ قليل يتجمد فى صدره . لقد رأى محمد اجير البقال يوقف دراجته . ثم يصعد العمارة .

« ايها المجنون ماذا تفعل .. هذه زيارة فجائية . ماذا ستقول لها . ستتلعثم . وستقف خافضا نظرك كأنك عذراء . وتقول بحياء مصطنع : لقد وجدت هذه الشريطة فى حديقتي. ظننتها لك فجئتك بها »

وستقول لك بصوت كأنه رنين الاجراس الصغيرة « مرسي . . تفضل .. اجلس قليلا .. سأعمل لك فنجان قهوة » وستجلس يا يوسف . لكن ما هو غرضك ؟ ستعرف انه عمل بريء . صنيع اخوي . لكنه بلا معنى . بلا هدف . ربما كان ظنها فيك حسنا فتتلفه بحماقتك .

آه .. لو كان عندي سبب واحد معقول . درس خصوصي . استعارة قلم حبر . استعارة مجلة او جريدة . مكاشفة بحب . لا .. ليس هذا ظني . انني سأقدم لها الشريطة دون ان انتظر شيئا مقابلها » .

كان يوسف يستطيع ان يتصور كل شيء . تلعثمه ودخوله واعتذاره . ثم الابتسامة الساخرة تخترق قلبه كسكين .

وعند هذا توقف يوسف والقى بالشريطة فى قناة الشارع ثم رجع ، وخطواته تصفع اسفلت الرصيف .

.. كانت سعاد واقفة تراقب يوسف وحين رمى بالشريطة الحمراء في القناة قالت :

« يا لها من شريطة جميلة . لو اهداني اياها يوسف لزينت بها شعري . ماذا لو اكمل يوسف طريقه وطلع الى منزلنا بهدوء وقال لي .. هذه هدية لك مني يا سعاد ماذا لو فعل ؟! »

لو جاء ، لاخذت الشريطة الحمراء من يده وهي تبتسم . سيجلس قربها . وستخفض راسها الى الارض فى حياء . سيقول : ارفعي عينك يا غرامي . كم تود لو افاضت عليه من حنانها . ستمسك وجهه الشاحب بين يديها كأم تحنو على ابنها وتقبل بعينيها عينيه الرقيقتين . ستلمس شفتاه خدها فترتعش وتتورد وجنتاها بحمرة خفيفة .

وقفت سعاد تحلم بهذا بضع دقائق ثم تنبهت لنفسها وعبست ، واسرعت الى المطبخ « شكرا لله انه لم يفعل . لكان رآه اجير البقال ، ولاسرع ينشر الخبر فى الحي كله . شكرا لله »

... وتأوهت .. « ترى ماذا لو فعل ؟! »

سمير تنير

واني لمن قوم كان نفوسنا بها أنف ان تسكن اللحم والعظما

المتنبي بطولة متفجرة في اهاب شاعر

بقلم عادل الهاشمي
ليسانسيه في الادب العربي

بعد الف عام ونيف ، ما احوجنا ان نسبح بطرفنا نحو شاعر ، نحن اشد ما نكون اليوم حاجة الى استلهام روحه الوثابة المحلقة ، وعزيمته الصلدة المشمرة ، ومنازعه الرفيعة نحو الاعتزاز والاعتداد ، وقياس الرجال بمعايير البطولة والفداء .

لم يكن المتنبي شاعرا مبدعا يحسن صوغ الشعر وتنميقه ، وابرازه في حلة بهية فحسب ، بل كان بطلا عملاقا تزينه نفس جبارة جياشة بكل صورة من صور البطولة ، خاض المعارك الحربية وابلى فيها احسن البلاء ، وخاض معارك الحياة فملأت نفسه وجسمه بالقروح والندوب والويلات ، ففاضت نفسه الكبيرة بشعر صاغ دستور قوة وعزة خالد على مدى الدهر ، ما احرانا ان نغرف من نبعه في وقت نعلن فيه الحرب القاصمة على الاستعمار والصهيونية ونأخذ انفسنا بسبيل اعداد القوة في كافة جوانب حياتنا لتحرير اقطارنا العربية من براثنهما .

انه شعر يسمو بالنفوس، ويستحصن العزائم، ويستقطب الجهود ، ويعبىء القوى ، ومثل أبي الطيب فليكن القدوة!

لقد انشد أبو الطيب الشعر في كافة الاغراض المألوفة في عصره ، ولكن روحه الوثابة تتوهج وتضطرب وتلقي من الكلام عجبا حينما يتصدى لوصف المعارك التي كانت أقرب موضوع الى نفسه ، وأشد التصاقا بها وتجاوبا .

ويفطن الناقد ابن الاثير الى ذلك فيقول في معرض حديثه عن المتنبي : « اذا خاض في معركة كان لسانه امضى من نصالها وأشجع من أبطالها ، وقامت أقواله للسامع مقام افعالها ، حتى تظن الفريقين قد تقابلا ، والسلاحين قد تواصلا » .

ولكن نبضات القوة ونغمات الحرب لم تكن تغادر روحه ونفسه ، كانت تتصاعد انفاسها الحارة الملتهبة وتتناغم في كل قصيدة من قصائده أيا كان موضوعها . لقد ملكت عليه الحرب وقناها ومهدها لبه فاصطفاها أدوات لاستعاراته ، ووسيلة لتهويم خياله وتحليق أفكاره ، حتى في شعر وداع او مدح .. فالبين مر المذاق مصرح بالالم ، اذن فهو كالقنا وقنا سيف الدولة خاصة :

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

ونراه حتى في موقف المدح لا ينسى سحر القنا فيجعل منها مدرجا لمقاييس مدحه :

حللتم من ملوك الناس كلهم نحل سمر القنا من سائر القصب

وهذه ظلال ونغمات شعره ألوان حرب ونغمات سلاح ، تكاد لا تغادر قصيدة من قصائده ، ألوان يصبغ بها الاجواء، فهي أبدا بين دجى ليل وقتام غبار ، او التماع مشرفية ونهار :

اذا صرف النهار الضوء عنهم دجا ليلان : ليل والغبار
وان جنح الظلام الحجاب عنهم أضاء المشرفية والنهار

يقول الاديب حنا الفاخوري في حديث له عن المتنبي : « انه شهد بنفسه أكثر الوقائع التي يصفها واشترك فيها واهتز لها ... وحملنا الى جو العجاج لا نبصر فيه سوى ومضات الشفار ولا نسمع غير قعقعة السلاح » . ونغمات القوة والحرب تتصاعد موسيقاها من شعره ، تحكي المواقع بعنف جرسها وجلبتها قبل معناها وظلالها ، فاصطخاب الجيش وجلبته تصك سمع الجوزاء. ودوي ذلك في آذاننا تتأثر به ونحس :

خميس بشرق الارض والغرب زحفه وفي اذن الجوزاء منه زمازم

وأسلحة الميدان تقرع الاذن وتدوي نغماتها وصليلها في البيت ، في جمل متينة وألفاظ صلبة وحروف ضخمة تصك الاسماع وتستحث الانتباه ، وكأنها تحكي أصوات معركة شاخصة :

فلله وقت ذوب الغسن ناره فلم يبق الا صارم او ضارم

وهذا سيف الدولة يبني قلعة « الحدث » على انغام القنا وموج المنايا المتلاطم :

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم

ونجد بعد هذا ان اطلاعنا على شعره البطولي يقفنا على نماذج خالدة من البسالة والعزم الحديد ، مجردة عن الشخوص والمناسبات والملابسات الا من شخصية الشاعر الفذة التي استعصت على الفناء ، وظلت ابدا تنفخ روح البطولة في كل عصر وتزري بالجبن والاستخذاء .

وقبل استعراض هذه الثروة الثمينة من الشعر البطولي في تراث أدبنا العربي ، ما أحرانا ان نعيش مع شخصية الشاعر ، يرسم خطوطها شعره المتفجر من أعماق ذاته ، فيحكي لنا ضروب الخلق البطولي الذي أخذ نفسه به وصاغ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شخصه على منواله قبيل تملينا النموذج البطولي المنشود الذي رسمه للناس خالدا على كر العصور .

يحدثنا وهو الذي قصت علينا سيرته التاريخية كيف كان النموذج الحي لبطولة السيف والقلم فيقول :

سلي عن سيرتي فرسي ورمحي وسيفـي والهملعـة الدقاقا

وهكذا في ثنايا السلاح والركاب والفعال المر تكمن سيرة شاعرنا ، فأحبب بها من سيرة تنبثق من بين صليل السلاح وصهيل الخيول . ليت شعري اذا كان الجواد والسيف هما راويا سيرة المتنبي ، فأية شخصية خارقة في ميادين البطولة ستبرزان لنا ؟ !

انه لا عجب بعد ذلك ان يتراءى له سيفه الصقيل من خلال لدونة الانثى وجمالها :

محب كن بالبيض عن مرهفاته وبالحسن في أجسامهن عن العقل

ولا غرابة ان يجد في عذوبة طعن العدا ما يعدل طعم القبل :

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل والطعن عند محبيهن كالقبل

أين راض هذا الشاعر نفسه على هذا الخلق الحربي الذي يطعم السعادة في عناق الرماح وتقبيل السيوف ؟ ! وكيف ساغ نفسه الجبارة هذه التي لا تعبأ بمغريات الحياة، ولا يرضى سوى امتطاء النجوم هدفا ؟ !

هناك محاضن كثيرة تضافرت على اعداد هذه الشخصية التي ستلعب دورها كبيرا في عالم الادب والفكر والحرب :

أولاها البادية بما فيها من انفراد ووحشـة وخشونة وقسوة حياة ، تنتقض منها رجولة جبارة !

محبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني الوحش والاكم

رجولة جبارة تجوز المهالك التي تشفق منها الوحوش والضواري وتنأى عنها غربان الفلاة .

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوادمه

وثاني هذه المحاضن مجالدة الدهر في مصنع الصبر :

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا، وما قولي كذا؟ ومعي الصبر

ولقد كون الصبر وولد العزم الذي تلين أمامه صلادة الحياة :

قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن

وثالثها العزم المتفجر الذي يهجم على كل خطر ويصطفي كل مرير صعب . فتتحطم على صخرته مصائب الدهر مهما كثرت سهامها وزادت بلواها . فهي هينة في عزيمة الشاعر ، لان الاكتراث بالرزايا ليس من سجيته :

رماني الدهـر بالازراء حتى فـؤادي فـي غشاء مـن نبـال
فـصرت اذا اصابتني سهـام تكسـرت النصال عـلى النصال
وهان فـما ابالـي بالـرزايا لانـي ما انتفعـت بـأن ابالـي

وليت دهر المتنبي وزمنه، وقد جعله هدفا لرمي سهامه، أطاق صبرا على بلوى واحدة من صنـوف البلاوي التي تطلقها سهامه ، انه اذن لانتحب وأسلم نفسه للبكاء طوال حياته :

أذاقني زمني بلـوى شرقت بها لو ذاقهـا لبكى ما عاش وانتحبا

لعلنا نتوق بعد هذا الى استكناه أسرار هذه العزيمة التي وقفت أمام المصائب هازئة غير عابئة . أينها عزيمة شاعر يستعذب شك الرماح ولذع الهجير ، والسرى في ظلام الليل الحالك :

اعرض للرمـاح الصـم نحـري وانصـب حر وجهـي للهجـير
واسري في ظـلام الليل وحدي كأنـي منـه فـي قمـر منـير

ويتخذ من ظهر الراحلة موطنا ووطاء في مسير دائب لا يحس الكلل :

ألفت ترحلي وجعلـت أرضي قتـودي والغريـري الجلالا

وان كان الناس يقبلون من كل أمر باليسير منه مؤثرين العافية والراحة فقلب شاعرنا المتفجر بالآمال لا يجد لامانيه ولا لعزماته حدا !

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبـا بـين جنبـي مـا لـه مدى ينتهي بي في مراد أحده

أن جسمه يعاف شفوف الملابس ولينها لانها من الحياة الناعمة التي تفسد العزيمة ، وهي زينة شاعرنا وعدته ، فليكن الكساء اذن منسجما والعزيمة الفولاذية المتوثبة بين جنبيه . ليكن من درع الفولاذ ليلائم عزيمة الفولاذ !

ولكن قلبا بين جنبـي ما له مدى ينتهي بي فـي مراد أحده
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه فيختـار ان يكسى دروعا تهـده

هل لنا ان نضع ايدينا على سر هذه العزيمة الفوارة التي لم تن ولم تضعف امام سهام الدهر النافذة ، لم تهدهد منها المصائب او تكفكف من غلواء نارها وأوارها !

انها عزيمة تنبجس من نفس لا تزيدها الايام الا شبابا ، قد استعصت على الدهر وسننه ، فما تشيب حين يلـوح الراس المشيب ، وما تضعف حين يلح على الجسم الشيب والهرم :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو ان ما في الراس منه حراب

ورابع المحاضن التي اذكت قوة شاعرنا العزة والكرامة والاباء والشمم التي درج من أحضانها شاعرنا الفحل فكانت سمته البارزة وسجيته المميزة . انبثقت منها نفس كريمة عزيزة شامخـة الاباء تبذل في سبيـل الكرامة والشرف والحجا كل عزيز وغال :

يهون علينا ان تصاب جسومنا وتسلم أعـراض لنـا وعقـول

وكأني بالشحم المتفجر في عزيمة الشاعر يهيب به ان يقدم بنيان قوته التي يقدم بها جسده وجلده قربانا لهذه المنازع الكريمة :

يحل القنا يوم الطعان بعقوتي فأحرمـه عـرضي وأطعمه جلدي

والحياة الحقة عنده عزة وكرامة وسيادة ، وهي المنازع الرفيعة التي تجمل الحياة وتزينها ، وتفسر معنى وجودها، فاذا ما احتجبت هذه المقومات الرفيعة فلا معنى للحياة ولا قيمة :

فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وبخامس المحاضن وهي الشجاعة والفروسية تتكامل في شخصية الشاعر كافة سجايا القوة وصلادة العزم ، مما يهيء لها في سلم البطولة والشجاعة مكانة كبرى ومنزلة سامقة ، ولا يفتأ يحدثنا الشاعر عن الشجاعة حديث المغرم الشغف والمحب الوله ، وبماذا يهيم المتنبي ان لم يهم بساحات الوغى الراجية بظلمة الغبار ، المتلألئة بسنى الاسنة والسيوف ، ففي هذه الساحات يحقق الفارس البطل المجد المنشود والعزة المبتغاة :

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والطعنة البكر

وفي بريق الفواضب والعوالي تتراءى المكارم والعلا ، فهذه السيوف والرماح قمينة بان تقبل وتعتنق وتبجل وتكرم :

لما انتحينا ركزنا الرماح بين مكارمنا والعلا
وبتنا نقبل اسيافنا ونمسها من دماء العدا

ويبلغ من ارتفاع منزلة السيوف واعزاز مكانتها عند المتنبي ان تمنى ان يجعل اغلى حاسة لديه مستقرا لها وغمدا :

واليماني الذي لو اسطعت كانت مقلتي غمده من الاعزاز

ووله شاعرنا بساحات الوغى والسيوف والرماح حمله ان يتخذ منها اما وابا واخا . فهو الى الحرب والمشرفية والقنا ينتسب ، وبها تنعقد اواصره ووشائجه . لقد انجبته الحرب فهو ابنها البار لا يفتأ يلهج بذكرها وحبها والافتنان في ارضائها ، ولا يطيق صبرا على فراقها ، واما الرمح السمهري فالشقيق الحبيب الذي يلازمه ملازمة الاخ لاخيه ، والسيف المشرفي الوالد الشفوق ذو الحنان المتدفق يخلع عليه في شعره كل ما يخطر على بال من احترام واكبار :

وان عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخا والمشرفي أبا

ليت شعري هل بعد هذا من قول في تعلق بطل بسلاحه وعرفان لقيمته ومكانته ، كهذه المشاركة الوجدانية بين البطل والسلاح . فليقبس الجميع من هذا في كل عصر وبيئة مثلا اعلى في احترام السلاح واجلاله واكبار قيمته واثره في تحقيق العزة والسيادة والخلود !

والان لنتمل نماذج من فروسية المتنبي وشجاعته ، وخوضه ساحات قتال الوغى ..

ان من ارضعته الحرب لبانها وتعهدته تربية وتنشئة سيستحيل عنده مذاق الردى عذبا سائغا !

فلا يتهمني الكاشحون فانني رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه

ترى ما بال هذه المصائب والويلات تتكسر ـ رغم شدتها ـ على صخر عزيمة شاعرنا الجبارة فتفقد اثرها وخطبها ؟! انها تنهض هنا بايحاء ريشة الشاعر ـ شاخصة قد عقدت الدهشة انفاسها وكأنها تقول : كيف تصمد نفس بشرية صمود الجبال الرواسي لمصائبي الساحقة وهولي الحاطم؟!

ان الذعر سمة من سمات البشر فأين اثره هنا ؟ لقد اندثر وتلاشى امام هذه الروح القوية الفوارة بالعزيمة.

وان الموت ليخطف في المعارك والافات آلاف الارواح دون حساب ، فما له قد هزم واستكان ازاء هذه الشخصية الجبارة . لقد استعصت هذه النفس الكبيرة على معاني الفناء !

تمرست بالآفاق حتى تركتها تقول : أمات الموت أم ذعر الذعر؟!

هذه ساحة الهيجاء ، وشاعرنا يضرب بمرهفه بين الجحفلين يمزع الرقاب ويحطم الجماجم ، والمنايا قد صرحت وموج الموت قد اضطرب . وهو في الساحة التي الفها والفته واحبها واحبته يجول ويصول :

ومرهف سرد بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والضرب والطعن والقرطاس والقلم

ان النفس لتذوب اسى ولوعة حين يتراءى لها شاعرنا في اخريات ايامه يتقلب في فراش السقم ، تعصف بجسمه الحمى فتثقله عن الحركة ، وتحجزه عن الانطلاق في الساحة التي تتراقص فيها احلامه وآماله ، ساحة الوغى التي لم تدع في جسمه مكانا خاليا من جروح السيوف والقنا . ومع هذا لم يستطع المرض الذي هد اركان جسمه ان يطفىء لهب العزيمة المتألق بين حناياه ، والشغف المتوهج في ضلوعه ! انه يتمنى العودة الى الساحة الحبيبة حيث يطفىء نار الشوق المندلعة في نفسه اليها :

جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف ولا السهام
فربما شفيت غليل صدري بسير او قناة او حسام

هو مريض تأكل جسده الحمى ولكنه يأبى ان يعرف سببا للمرض غير هذه الراحة المقيتة ، والانقطاع عن الساحة الحبيبة التي ما كانت تزيده على الايام الا قوة وشكيمة ومضاء . انه الجواد الذي خلق للحرب وقتامها وعجاجها، للانقضاض والكر والفر . فحينما فرضت عليه الراحة فارقته اسباب القوة ، فذبل جسمه وتراخت قواه :

يقول لي الطبيب اكلت شيئا وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه اني جواد اضر بجسمه طول الجمام
تعود ان يغبر في السرايا ويدخل من قتام في قتام

ومن كانت هذه همته وعزيمته ، وتلك شجاعته وبسالته فليس عجبا ان يحن الى لقاء السيوف ويسير اليها سير الحبيب الى الحبيب :

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه الينا وقلنا للسيوف هلمنا

وهكذا جمعت البطولة من اطرافها لشاعر ، فتربع على عرشها مزهوا ، فخورا . ولو كان من ابطال السيف فحسب لظلت هجسات البطولة وعزماتها حبيسة في ذات صاحبها ، او لعبر عنها سواه تعبيرا قاصرا لا يحمل صورة البطولة الاصيلة . ولكن لحسن الحظ كان شاعرنا المجلي بطل ميداني السيف والقلم ، لذا لم تفتنا صفحة البطولة الخالدة التي سجلها بشعره وشعوره بعد ان حققها بسيرته وفعاله .

هذه البطولة المتفجرة في حنايا ضلوع شاعرنا ، لا بد لها ان تحقق ذاتها في الحياة ، ولكن بطولة لا منتهى لها ولا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حدود ـ كما ينطق شعره ـ وآماله اوسع من ان تحققها الايام فى امد قصير ، لذا انطلقت نفسه الجموح لا تعرف للمستحيل معنى ، فلا تطمح الا الى ما استحال تحقيقه على الناس كافة واستغلق على عمالقة الرجال . فهو لا ينشد بلوغ العلا والسؤدد فحسب ، بل تشرئب نفسه الى ما ينال منها ، فهو قد اعد لذلك نفسا ترحب بكل صعب وتهسن لكل مستعص وعر :

ذريني أنل ما لا ينال من العلا فصعب العلا فى الصعب والسهل فى السهل

وما كان لنفس هذه آمالها السامقة الراقية الى السمال، وامانيها المعانقة للثريا ان تسكن جوانحها فى الصدور ، او تستقر روحها فى اهاب من اللحم والعظم ! انها لا تعرف الكمون والاستقرار والراحة ، متوثبة ابدا ، محلقة دائما ، قد ابت اغلال الجسم ، فهي دائما فى انطلاق الى العالم الرحب الواسع ، عالم التحليق فى اجواء السمو والعلاء :

وانى لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف ان تسكن اللحم والعظما

لقد حير المتنبي الناس فى عصره متسائلين : ما هي الاهداف الضخمة التي يرجيها تدوي فى شعره ؟ وامتدت الحيرة التي استبدت بمعاصريه ثم يرسل جوابا هو انعكاس شخصية المتنبي وكفى !

يقولون لي : ما انت في كل بلدة؟ وما تبتغي؟ ما ابتغي جل ان يسمى!

ولكي نسبر غور هذه الامال علينا ان نعرف اين يضع المتنبي نفسه فى هذا الوجود ؟ انه يجوز الحدود ويخترق السدود ، ويرقى بنفسه الجبارة فوق تخوم الزمان والمكان، ثم لا يرضى لنفسه منزلة الا فوق برج الشمس ، حيث الشموخ والسمو الذي لا يرقى ولا يعرج اليه احد ! ومن كانت هذه منزلته لم يستبد كائن بأمره رقيا او ضعة :

من كان فوق الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

وليس غريبا بعد هذا ان لا تتسع الازمان وآمادها لدراية حقيقة الايام وصروفها التي اقتسرها ، وان لا تطيق الايام ، التي اعتادت ان تسجل اماني وطموح الصنف العادي المكروه من البشر ، ان تدرك كنه ما يرمي اليه ويستشرف من آمال فوق طاقة المستوى البشري .

انها شخصية جبارة جياشة فوارة بالعزيمة والاستعلاء !

وما تسع الازمان علمي بأمرها وما تحسن الايام تكتب ما أملي

هذه شخصية المتنبي من خلال شعره ، قدمها لنا ذوب فؤاده ، ومرير صبره ، وصخر عزيمته، وفلل طموحه ! قوة تتفجر فى كل بيت ولفظة وقافية ، فى اطار من الثقة التي لا تلين ، وفى حزم يرسل الافكار والخواطر ارسال السنين والشرائع ! فحق لاطياف هذه الشخصية ان تمرح فى خيال كل متطلع الى القوة والمجد والسؤدد ، وان تكون مثلا لكل مستلهم لايحاءات البطولة ، وميادين الشرف والعزة والكرامة ...

دمشق — **عادل الهاشمي**

مساء ... وصباح

الى الذي اسمعني « لحن على الشاطىء »

فجعلت منه عنوانا لديواني

●

يا ناي ... هذا الليل ... يعتزم الرحيل
والبدر ذاك المستفيق على الجراح هو السمير
بالله لا تخش العذول وناشد البدر الجميل
ان لا يسارع للمغيب ولا يعجل بالمسير

لابثه ألمي المرير
وشوق منبوذ فقير
وجراح قلب مستجير

يا بدر ما لك لا تجيب... ولا تمر على عليل

يا ناي .. لاح الفجر ... اقبل من بعيد
والقلب مضطرب يهيم بلا رجاء
هو تائه فى مهمه الدنيا شريد
وغدا يعود مع الصباح الى الضياء
ويهيم مشلول الجناح بلا رجاء

وغدا سيمضي ... للغناء
ويظل يرتقب ... اللقاء

اواه من شوق يلح .. وآه من ليل طويل

يا ناي لي ذكرى تعربد فى الفوآد
الليل يحملها وينفحها الى الروض البعيد
واراك تسهر لا تمل من السهاد
الفجر لاح كأنه الطفل الوليد

والعمر يسرع بالذهاب
واللحن من وحي الشباب
والكأس تطفح بالشراب

وانا وحيد فى الطريق بلا رفيق ولا دليل

المتين ـ لبنان — **منى قنطار**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانت هنا أرض

●

لطفي جعفر امان

•

عـــدن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الليل يسعل .. يسعل الليل المريض
في صدره المسلول تختنق الخرائب والطلول
وجبينه
الازرق الضخم العريض
معصب بيد الافول
شقت دروب الموت فى احشائه نار الحروب
وهوت على عتماته صرعى ملايين الشعوب

الليل يسعل فى انهيار
الليل يسعل ليس يشفيه نهار
فى صدره المسلول تنتشر الخرائب والدمار
وعفونة الدم والصديد
ونشـار غربـان وبوم
هذي تنقر فى الخراب .. وذي تحوم
وتلول اشلاء مكومة هنا .. ومبعثرة
وحضارة كبرى تنام على التراب مدمره
وجماجم سوداء شوهاء العظام محفره
لم تلق مقبرة .. وكل الارض صارت مقبره ! !

... وهناك .. ما بين الحطام وبين آلاف الهياكل
مرت يد التاريخ .. والتاريخ بالاحداث حافل
تحصي .. تسجل في أسى عدد الجماجم والمقاصل
عدد الخرائب والمعاول
عدد الحرائق والضحايا والمشانق والسلاسل

... ويسجل التاريخ صفحته المريره :
كانت هنا أرض .. وانسان .. وخيرات كثيره
ختمت عليها الحرب مأساة .. وفاجعة مثيره
كانت هنا خضر الحقول تموج في ذهب السنابل
وازاهر سحرية الالوان تشدوها البلابل
كانت هنا دنيا جميله
دنيا جميله
نشر السلام على محبتها خمائله الظليله
لكن ـ كما تدوي الاعاصير .. وتنشق الزلازل
طاش الغرور بطينة الانسان مجنونا يقاتل
واجتاحت الارض الرخاء جحافل تتلو جحافل
طحنت بقبضتها الفضاء تصيح : قد جئنا نقاتل
وترش نيران الردى في وابل من بعد وابل
ومن العمالقة الحديد قوافل تزجي قوافل
والموت يزار بالدمار .. هو المظفر وهو صائل

.... ويغمغم التاريخ ما بين الخرائب والهياكل :
كانت هنا مدينة عظمى .. فدكتها القنابل ! !

يا باحثين عن الحقيقه
أين هاتيك الحقيقه ؟
اليوم تندثر الخليقه
كل أوهام الخليقه
وتدب في حشد من الديدان فكره
تومي الى تابوت هذي الارض في صمت وحسره
حفر الزمان على جبين الليل قبره

قصة

الشمس تشرق كل يوم

بقلم علي بدور

كان سليم شابا كريم النفس خلوقا لا يستطيع ان يأتي الاذى او ان يفكر فيه

وكان ذا قامة طويلة ، عريض المنكبين ، وعينين سوداوين قد زينهما حاجبان كثيفان ، وجبهة عريضة خالية من الفضون ، اما مشيته فكانت اجمل ما فى حركات بدنه من تناسق. وكانت خطواته الرشيقة واسطة القد من جمال مشيته كلها .

عندما كانت الشمس تصعد سلم المجرة ، وتنشر نورها على الكون ، كانت غرفة سليم تستضيء بهذا النور السرمدي ، وكنت اذا وقفت فى شرفة غرفتي ، استطلع مجالي الطبيعة والحياة ، رايته وقد اقتعد كرسيا واغمض عينيه واسلم وجهه للنور . كانت تطوف من غرفته افكار صعبة الفهم ، وكانت الشمس بنورها الوهاج تعرض لهذه الافكار فتكشفها، لتبين عن هول شديد التأثير كان سليم يدخل نفسه فيه ، ليكتشف تجربة ملك اكتشافها عليه تفكيره وصرفه عن اهم متطلباته فى الحياة التي يحياها مع سائر البشر !!

كانت جلسته هذه تطول اكثر من ساعة . كنت خلالها ارتدي ثيابي واقعد للفطور ، ثم اقلب الصحف وفى خلال ذلك كله ، كنت بين الفينة والفينة ، اسدد بصري تجاهه ، فاجده ما زال مغمض العينين ولا تزال الشمس بعد غير متحولة عنه ، وما زال وجهه المعبر ، يفيض بنور اسر ، تعكسه نفسه الصافية . وكنت استطيع حينذاك رؤية البشر الانساني وقد تجسد فى كيان شفيف وجناحين من ضياء .

انه مغرم بهذه العادة منذ شهور . انه لا يتبعها حسب اشارة طبيب ، وهو ليس مريضا بالروماتزم ، او من هواة حمام الشمس . ان امه لا تزال تئن ولا تزال تشكو تصرفاته الغريبة، وما زال صدى احاديثها المتتالية لعائلتنا يبعث فى نفسي الرهبة والرغبة معا . اني اريد ان أعرف سر هذا الشاب وكذلك شقاءه ، فى هذه العزلة عن الناس ، والانطواء على الذات ، والابتعاد عن كل ما من شأنه ان يعيده الى الحياة الصاخبة التي اعتدناها.. نحن الملايين من البشر . انه يضرب صفحا عن كل ما تعارف عليه المجتمع. ويدخل غرفته فلا يبرحها . قد يأتي رفاقه القدامى لزيارته فيعتذر عن مقابلتهم. ان امه واخوته قد يذهبون الى السينما او الى احدى الدور لسماع الموسيقى فيعتذر بالتعب . ان هوايته المفضلة البقاء وحيدا فى غرفته اطول مدة ممكنة . لا يقرأ ولا يرسم . لا يكتب او ينظم . انما يفكر .. ويفكر الى ان يدركه التعب فينام .

كنت بين اليوم واليوم اراه صاعدا فى الطريق الموصلة الى التلال المحيطة بالمدينة . كان يغادر غرفته قبيل الغروب بساعة ويبدأ السير هادئا . يداه فى جيبيه ، وعيناه سارحتان فى الافق الذي تحجبه التلال . . وخطواته الرقيقة تترك خلفها آثارا مزهرة ولكنها عطشى مثل نفسه الظامئة الى شيء مجهول .. كان يهرب من الضجيج ، ومن زعيق السيارات وصراخ الباعة ، واصوات النساء كزقزقة العصافير الجائعة ، ومن المساء الثقيل الذي يضغط بساعديه على صدر المدينة . ان الموت فى ابشع الوانه كان يأتيه مع المساء عندما تولي الشمس ، مخلفة وراءها ظلا خفيفا من الظلمة لا يلبث ان يزداد عمقا وحلوكة فيتسرب من النوافذ المغلقة والجدران السميكة والابواب الموصدة، ومن مسام الاجساد الناعمة، فلا يلبث ان يطبق على الابصار والبصائر ، فى جنون مستعر لا يترك امام سليم فرصة سوى الهرب من هذا المصير الى التلال .. حيث السماء الرحبة والهواء النقي، والارض تنبض .. ثم تنبض بالحركة الدائمة. وكان منظر الافق الذي يلتهب من خلفه ، والمدينة التي تتسربل ثوب الظلمة بهدوء لتنام يبعث فى نفسه روح التأمل وسيلا من الافكار الدقيقة، يتخذها مادة لبحث ما يجول فى رأسه من افكار !!

كان سليم يفكر فى مشكلة واحدة. وكان تفكيره هذا هادئا ، وكانت هذه الرياضة الفكرية تتغذى بدمه ولكن ببطء . وكانت حاجته الى الطعام جد معدومة، لان فكره لا يتعدى الخط المستقيم . انما التعب حقا هو تنوع الافكار . هو هذا الخليط غير المنسجم من الاحساسات والعواطف والافكار التي تذهب وتعود فى اثواب واشكال شتى . وكانت مشيته ابان العودة الى المدينة كأنها مشية سلحفاة فى زفافها : مشية بطيئة ، ورأس مطرق، وعينان قد اتعبهما النظر الى بعيد... وفكرة ما زالت بعد بدون حل ، وشباب يذوى فى احضان عاصفة هوجاء !!

ذات يوم جاءت امه تبكي . كانت دموعها غزيرة . ان سليم يأبى ان يأكل منذ ثلاثة ايام . ويأبى ان يغادر الغرفة ، ويأبى كذلك ان يفتح بابها لامه الراجية .. فماذا تصنع ؟ أمجنون هو اذن ؟ ام انها بوادر لجنون رهيب وتحول فى حياة ابنها سليم من ضفة الى ضفة ؟

بينما كانت امه تحدثنا من خلال دموعها ، كان باب غرفة سليم الموصل الى الشرفة يفتح ويخرج منه شاب ما زال بعد وسيما وما زال وجهه مشربا بحمرة محببة الى العين . وفى فمه سيكارة ينفث دخانها فى الهواء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكأنه قد غادر لتوه مأدبة طعام شهية الى ابعد الحدود . وصاح سليم بصوت حلو النبرات مستقيم الاداء يسألني بلطف :

ـ هل امي عندكم يا امين

فاجبته بغبطة :

ـ نعم .. تفضل يا سليم

فأجابني والابتسامة تلمع بين شفتيه كشمعة مضيئة :

ـ شكرا .. فى ساعة اخرى . يسرني لو ابلغتها انني فى الانتظار ؟

كانت الدهشة ترتسم على وجهي. سليم هذا الذي ما كان يتكلم . وكان عالما فى ذاته ، يظل جائعا ثلاثة ايام يقف الان فى الشرفة يحدثني بصورة جد طبيعية وعفوية . مرت هذه الخواطر مرورا سريعا ولاح لي ان امرا جادا قد حدث يناقض فكرة تسرعنا باطلاقها عن عزلته واتهمناه بالجنون. ان سليم يطوي فى صدره سره الكبير . ماذا لو حاولت ان اعرف بعض الشيء من هذا السر .. وخصوصا انه يخرج الى النور فجأة . ووجدتني اعاود الحديث بعد لحظة صمت :

ـ ما رايك فى نزهة صغيرة يا سليم . ريثما تنهي الوالدة فنجان القهوة اذا كنت تصر على تأجيل زيارتنا ؟

ـ لا بأس . سوف نتمشى قليلا اذن . كما تريد ايها الصديق !

كانت الطريق التي مشينا فيها موصلة الى كعبة سليم . وكانت الشمس تحاول ان ترقد على فراش الغروب وسليم يتحدث في اشياء عامة : الطقس مثلا . ورياضة المشي وفائدتها . الاطعمة الدسمة التي نأكلها نحن الشرقيين فى الصيف وفى مختلف الفصول . الحلاقون والحكمة فى اخذهم يوم الاثنين عطلة.. الطباخ ام الطباخة افضل للبيت من حيث الاطمئنان على عدم الوقوع فى المفاجآت الطارئة .. ولكنه كان خلال ذلك كله، يشعر انه انسان قد غمره الصدا . ان صوته كان كصوت اطار السيارة الذي لم يسق الزيت قط . ولعله فى هذه الاشهر التي خلت ، لم يتكلم ما يمكن ان نتكلمه فى ساعة . ولكنه كان يدرك تماما انني انتظر منه اشياء اخرى ، غير الطقس والطباخين والحلاقين والاطعمة الدسمة . كان يقرأ فى وجهي علامات الاستفهام فحسب .. ولكنه كان يتملص .. وان كان اشبه بماء متخزنة تحت قشرة ارضية رقيقة .. تبحث عن الثغرة الضعيفة لتنفذ منها .. وكنت احاول باستماعي اليه وهدوئي معه ان ايسرها له . وظللنا على ذلك الى ان وصلنا الصخرة المطلة على المدينة وكانت المدينة تبدو فى الوادي كجثة تنتظر من يهيل عليها التراب . اما الافق الذي كان يلتهب فكان اشبه بالتحام جيشين فى معركة عمادها المدفعية . وسليم يغب من سيكارته انفاسا عميقة .. فكأنه يريد ان يستخرج كل ذكرياته القديمة . وكان السكوت حولنا كشفة فقدت اختها ، وكان سليم يريد ان يمزق حجب الصمت هذه بحديث ظللت متلهفا الى سماعه . ولكنه اوشك ان يتحدث . هل آمن ان افراغ ما فى الصدر يساعد على التنفس ، ويطيل الحياة . وبادرني بدون سابق تمهيد يلجأ اليه من يريد ان يبدأ بحديث طويل وحاسم :

« ـ اسمع يا صديقي . انك تعدني ولا شك . فأرجوك ان تعفني. وان تكف نفسك مؤونة الاستفسار . انني سأحدثك حديثا لن اعيده على احد . سوف انساه . سوف اودعه هذه الشمس الغاربة لتلقيه فى المحيط. اريد ان انسى كل شيء . ويسرني ان استطيع البدء من جديد . لم اكن اتصور من ذي قبل انني سوف امر فى خلال هذه الاشهر الاخيرة ، بمثل ما مررت به . كنت ارى الحياة من خلال عين زجاجية . كانت ساعات العمر تمر . وايام العمل تتكرر ، والراحة فى اعقابها . وكان النوم ختام ذلك كله . وعندما تمثلت الحياة التي قد احياها ولو امتدت الى الستين او السبعين ، انها على هذا القدر من التفاهة والعدم ، لاح لعيني ذلك المصير الذي يزحف نحوي كجبل من الثلج فى المحيط وانا فى زورق صغير . ان جبل الثلج يسري بهدوء ولكنه يحمل الموت المحتم لكل ما يصطدم به. وكان هذا الشعور بالتفاهة يتجسد فى نفسه ، صورا مميتة ، كلما جلست مع الصباح الى المائدة ومن الغداء ومع الساعات الاخيرة من الليل . كنت لا اتقدم الى الطعام الا اذا جعت . وكنت لا اجوع الا اذا افرغت معدتي من الطعام بعد ساعات معدودة ، كانت تهدر فى عمل او لهو . وكانت فصول الحياة ، الربيع يعقب الشتاء، والصيف يسبق الخريف وكذلك كان الصباح يختم صفحة الليل والمساء يفتحها . نفس اللوحة . . ونفس الالوان ، وبتوقيع الفنان المبدع الذي لا يتغير ! وكان ذلك كله يبعث فى نفسي السأم والملل والفتور بالاضافة الى هؤلاء الناس الذين تراهم : عيون خضر .. زرق .. سود . واجساد تعيش سنين قليلة او كثيرة . ارحام تدفع وقبور تبلع كما يقال . ومواكب لا حصر لها من افراح واتراح . والارض هي الارض ، والسماء ذات النجوم . هي السماء ذات النجوم ، والحياة تدور دورتها المعتادة وشمس المجرة.. ما زالت شمس المجرة ، والقمر فى الليل هو ذات القمر فى الليل منذ وعى الانسان تاريخه . مضافا الى ذلك كله يا عزيزي تلك الوحدة التي عشتها فى الليل . اخواي تزوجا وملآ فراغهما بالزوجة والاولاد ومشكلات العائلة . واختي العزباء ماضية فى سباق جنوني . انها ترى كل الافلام. بل قد تعيد بعضها . وتحضر كل مباريات التنس ، وتقرأ في قصص الغرام فوجودها رهين بقصة شيقة او حفلة ساهرة او رواية سينما يختمها المخرج والمؤلف بزواج البطل من البطلة . وامي تمثل دائما دور المشرف المحيط بذلك كله . فهي تعطي مشورتها لكناتها دون ان يسألنها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتأمر الخادمات وتختال على أفراد العائلة مثل ديك لم يتقن فى حياته الا الصراخ !!

ذات يوم لعله يوم اثنين . عدت من العمل . تركت اخوي لوحدهما.. واتيت المنزل . لم يكن هناك احد . فأخذت امشي ببطء . وتسللت الى الشرفة . كانت السماء ملأى بالنجوم وكان القمر يخطو ببطء . وكان نقيق الضفادع من البحيرة المجاورة يكاد يسمعه سكان النجوم . ومن غمرة هذا الجو الشعري الحالم استعرضت كل ما حدثتك به: آلية الحياة والنهاية التي تنتظرنا .. والفراغ الذي يطبع هذا الوجود كله بطابعه. والعدم الذي يلف بجناحيه كل ما نسميه خلودا وبقاء مستمرا . والظلمة التي تنتصر على النور ، والرذيلة التي تهزأ بالفضيلة على مسرح الوجود الانساني الكبير.. وجسدنا الذي سيلقى طعمة للديدان..

كان ذلك كله قد سجل فى اسطوانة تدور بسرعة عجيبة . ولا ادري الى اليوم كيف لمع فى راسي بارق من سنا وسمعت صوتا اخاله صوت النفس ، يهيب بي ان اضع لعبث الحياة حدا ولآليتها نهاية فانتصر عليها بارداتي قبل ان تنتصر علي باستسلامي

وقررت الامتناع عن الذهاب الى العمل . انني اكره التجارة يا امين . وكذلك الوظيفة . ويا بؤس حظ من انفق الشباب من اجل شهادة كبيرة عليها توقيع وزير . ان الثقافة الحقة التي اعتقد انني نهلت عصارتها تقود كل الناس الى مصيري الذي انتهيت اليه . ان الفكر المحض والخيال المحض ، لو مزجا ، لوقفت البشرية عن التقدم . ولا ادري كيف قررت تجاه تلك الاسطوانة وصوت النفس ان اكف عن كل شيء . فلا اقرا او اتحدث او اعمل. كنت اريد ان اجرب اشياء جديدة ونهجا جديدا . لعلي أحيا هذه التجربة بعمق واخلاص . لعلي اخلص فى النتيجة الى نهاية موفقة الى موقف يبرره العقل في الحياة ليطمئن الانسان انه لا يحيا ويموت دون أن يكون له رغبة في حياة او موت . فلم اعد احب واكره.. احقد واعفو . وضربت صفحا عن التوسلات والتهديدات ، للعودة الى الطريق الاولى . انني بدأت باختباري ويجب ان امضي فى اختباري حتى النهاية . كنت اعلم انني قد اكون الوحيد الذي يحمل مثل هذه الافكار المتعبة على كتفيه . وقد تكون افكارا ميتة . ولكن المقبرة حيث ترقد الحقائق كانت بعيدة . وكان علي ان امضي بجثة افكار حياتي الى حيث مرقدها الاخير .. هازئا بآمال الملايين من بني البشر الذين اعمتهم الاطماع والشهوات والمناصب والاموال . .

كنت اتألم فى الايام الاولى . كنت اشعر انني اوشك أن افقد الزمام ، فانقل الى مستشفى المجاذيب، ولكنني بعد اسبوعين وضحت لي الطريق . فتماسكت ومضيت فى تجربة اللذة والالم التي تمر بالانسان عندما يبدأ بتمحيص حياته .. الثواني . . فالدقائق .. فساعات الايام ، فشهور الاعوام .. فاعوام القرون بعد القرون . كان ماضي راسي يسعدني ويشقيني معا . ووجدت فى راس الانسان سر الشقاء والسعادة .. وفى بدنه كله خداعا لراسه الصغير ، وكانت نزهاتي وحيدا الا من افكاري ومشكلاتي ، سبيلي الوحيد لتجديد الثقة وبعث العزيمة ، واذكاء روح التجلد والصبر . انت تعلم يا امين ان فى راسي ثقافة ناضجة . اما المطالعة المستمرة فكنت اعتقد انها تغذي ثقافتي واستعدادي بالجديد فى كل يوم .. ولكنني يا عزيزي اقول لك ببساطة اننا جميعا امام فهم مشكلة الحياة او سرها . الجاهل والمتعلم سواء . انها لغز لا تحوطه حصافة الاديب ولو عظمت .

وفى المساء ، عندما اقعد على هذه الصخرة والمدينة امامي قد ضاع اهلها فى زحمة الحياة ، ومن خلفي حيوات أخر وعوالم أخر ، وشمس واحدة تنير الطريق للضالين . كنت كما قلت لك أكاد أبدأ من جديد ... المشكلة نفس المشكلة وهي بعد لم تحل .. ولم اعثر على سر هذه الحياة : سر السعادة وسر الشقاء ، وسر حب الحياة

وهاءنذا اليوم أعود . اعود وفى جعبتي اشياء جديدة بالنسبة لي ، ولكنها وحدها لا تقيم عوج الحياة الاساسي . ان التفكير فى حقيقة الوجود مرض بحت . وخير دواء لهذا الداء هو ان نعود الى الطريق الذي سلكه كل الناس : عمل .. وراحة . زواج واولاد . شباب وكهولة فشيخوخة فموت . بيوت جميلة فيها كل اسباب الراحة والرفاهية ، وقبور مريحة لاجساد هي هدية الاحياء لديدان الارض الجائعة . لقد امضى الانسان حياته على سطح الارض وهو يأكل . وقد آن اوانه لان يؤكل في باطن الارض اخيرا . ومنذ الغد سوف تلقاني فى المحل . ولعل في المساء اذهب الى السينما . وقد اكلم صديقتي ـ زوجة الغد ـ بالهاتف . انها مسكينة . لقد طلبتني كثيرا ولا تزال . ولكنني اخشى ان يأتي دورها فى أخذ الثأر باهمالي وعدم الرد علي. قد استمر فى الحياة الطبيعية كما هو شأن الاخرين. ولكنني ارجو ان انسى عذاب هذه الاشهر التي مرت . انني اعتقدت ان الانسان اذا كان تجاه ما لا يستطيع له تغييرا فعليه ان يستسلم. ولا شيء يدعنا ننتصر على الايام ، مثل محاربتنا اياها بنفس السلاح الذي تشهره لتحاربنا به !! »

فى كل صباح عندما تشرق الشمس فتية ، ما زلت ارى سليم وهو يسرع فى حلق ذقنه وتناول فطوره والذهاب الى المحل . لم يعد يهوى الجلوس وحيدا ، معرضا نفسه للشمس .. ولا الحصار فى غرفته لساعات طويلة. لم يعد يمضي وحيدا فى نزهته المسائية، يفكر بعمق وبحرارة ، مثل سابق عهده الذي انطوى . لقد شغلته الزوجة .. وصار مثل ملايين الرجال الذين نراهم ونتصورهم فلا نخطىء في تصورهم وهم يظلون يعملون ويلهون،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضراعات

نأيت عن عيني فهل خاطري
ينسى رؤاك الحلوة العابقه
منسابة في رفقها الحالم
في روح روحي في المنى الحائر
كأنها انشودة وامقه
راقصة في شفتى ناعم
نأيت فانهارت بعيشي ذرى
وفارق النوم عيون الكرى

وخلفت اصداؤك المبهمه
في قلب قلبي خفقات الحنين
كأنها اسطورة حائره
على صدور الازمن الملهمه
وفى فؤادي منك عطر دفين
يكلؤني فى محنتي الكافره
كأنه روح من الله
حل فؤاد العابث اللاهي

ولم تزل صورتك الفاتنه
فى خاطري فى الصحو او فى الهجوع
كأنها تعويذتي والرقى
تذرو الاسى عن مهجتي الواهنه
وكلما ثار بقلبي الولوع
رايت احلامي بفك الشقا
ينهشها وهي بذل اليتيم
لا عاصم اليوم لها من مضيم

وانت ـ يا ويلي ـ كسحر السراب
يحيل كذبا ما تراه العيون
وانت لغز غامض مبهم
كالغيب لما يجل عنه النقاب
لكن وما اقسى عذاب الظنون
على فؤاد شكه مرزم
مستسلم للوحدة المفزعه
كأنه بطولة مفجعه

وانثني فى عمق احساسيه
ازف للقلب تهاني السعيد
حين تلوحين بافق الطريق
فتجتليك كل اشواقيه
وفى فؤادي الف عيد وعيد
هناك انسى جرحي المستفيق
وكل ما كان وما قد يكون
الا مكاني من جنان الفتون

هل نلتقي ـ اواه ـ هل نلتقي
كم شرقت روحي بهذا السؤال
وملء اشواقي ضراعاتي
تنساب فى ظني ، وفى منطقي
وانت كالحلم ، كجنح الخيال
سادرة فى دلك العاتي
هل نلتقي ـ اواه ـ هل نلتقي
انا هنا .. مع شوقي المحرق

الكويت **عبد الخالق طه**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الى ان يدركهم الموت .

انني لم ادر الى الان اذا كان سليم قد استفاد حقا . انه سلك طريقا جديدا . ثم تحول عنها ... فهل ازداد علما ام تجربة .. امتمرسا بحل المشكلات التي تعترض الحياة ؟

قد لا استطيع الاجابة .. ولكن ما دامت الشمس تشرق فى الصباح سيبقى الانسان معذبا ضالا يشعر بتفاهة الحياة وفشله فيها كمخلوق ذي اثر ، ما دام هذا الجسد البشري ، يدركه الفناء قبل ان تنضج ثمرات محاولاته المستمرة لان يكون ماردا .

حمص **علي بدور**



قضايا الفكر في الادب المعاصر

تاليف وديع فلسطين ـ ١٣٦ صفحة ـ منشورات المكتب الفني للنشر بالقاهرة ـ مطبعة الطناني (؟)

« حديث الادب حديث شهي وان خاض المرء فيه معارك ومعامع ، ولكنها بحمد الله معارك سليمة العاقبة ، تفضي في ختام الامر الى نفع الادب ودفعه .

ومعارك الرأي لا تعرف مصارع الرجال ، ولكنها تشهد مصارع الدعاوى المنحرفة ايا كان سبيلها الى العقول ، لان العملة الجيدة لن تلبث حتى تطرد العملة الرديئة من التداول ، ولان الذوق مهما تدنى لا بد ان ينصلح امره ويسترد وضعه السوي » .

بهذه الفقرة يبدأ الاستاذ وديع فلسطين كتابه هذا ، وهي بداية مشجعة ومطمئنة ومتفائلة ، تجعل اكثر الناس عداء لصاحبها ـ لو كان له اعداء ـ يضع يده في يده ، ويسيران متعاونين جنبا الى جنب ، يعالجان قضايا الادب المعاصر بروح رياضية ، متذرعين بالمنطق الى نهاية الطريق .

ولكن ما نهاية الطريق ؟ ما الهدف الذي يقصد اليه الكاتب وهو يلزم نفسه بمنهج معين في تسطير هذه الصفحات ؟

وان الهدف واضح يعلن عن نفسه من وراء هذه الكلمات ومن خلال سطور الكتاب وهو الوصول بأدبنا العربي المعاصر الى ما يمكن ان ننعته بالادب النظيف .

فهو يرمي الى تخليص هذا الادب من شوائب الامية والعامية والانحراف والعجز الذي يعوق طريقه في مرحلة الكفاح من اجل بناء شخصيتنا الادبية المعاصرة ، ولذلك فهو يشجب كل ما يشتم منه رائحة الزوغان عن الخط المستقيم للادب الحق الدسم الذي يحمل للامم التراث العربي الخالص ، ويحاول كشف الدخلاء الذين يحرفون الكلمة العربية على مواضعها تحت اي شعار .

والشيء الذي يجعلنا نحترم اراء الكاتب ونطمئن الى عمق نظراته الادبية الناقدة امران :

اولهما : انه اديب مثقف ، نهل من منابع الثقافة الغربية وتابع مسيرها في مجالاتها المختلفة باستيعاب اعمق ، الا انه يختلف عن كثير من المثقفين ثقافة غربية بحرصه الشديد على نقاء ادبنا العربي وبقائه متفردا بطابعه المتميز بين اداب الامم ، وحبه للادب العربي ، واكاد اقول تعصبه له تعصبا مبصرا لا يغضي عن العيوب ولكنه يسعى لاكمال جوانب النقص ، فهو من هذه الوجهة يجمع بين الثقافة العربية والغربية بدرجة متعادلة ولهذا فهو يحسب من القلائل الذين يوائمون بين الاتجاهين والذين سميناهم برجال الحلقة المفقودة في ادبنا المعاصر امثال الدكتور مندور والدكتور طه حسين .

والامر الثاني : الاستقامة الخلقية التي يتمتع بها وديع ، فانه من هذه الوجهة حريص على تحري العدالة والدقة لا يخشى ولا يتملق ولا يجري في ركاب احد ، ولا يبحث عن الشهرة وليس سوى الاخلاص لفكرته مهما تكن مباديها ونتائجها . ذلك الى ما يتمتع به من انسانية وطيبة قلب وحب عميق للناس والحياة .

ومن هذا جاء حرصه على صفاء الادب العربي وبناء شخصيته من الداخل ، ينهل من كل الثقافات ، ويهب من كل التيارات لكي يهضمها ويتمثلها ، ويقوي بها كيانه ويؤكد ذاته لا ليكون لصيقا او تابعا او منحدرا مع اي تيار دخيل على واقعنا ومشخصات حياتنا وقوميتنا .. لا كما يريد له المأخوذون ببهرج النزعات التي تتبدل بالسرعة التي يبدل بها الناس طرزثيابهم.

فمجمل رأيه في الادب ان يتطور من ذاتيته تطور الكائن الحي ، يتغذى على مهل ، وينمو ويشتد دون ان يكون عالة على اي ادب او متطفلا على اي ثقافة .

وفي ضوء هذه الفكرة التي كونها الكاتب لنفسه عن طريق الخبرات والتجارب المكثفة في ميدان الادب والصحافة ، في الدراسات والقراءات المتواصلة المستوعبة منشتى فنون الادب الحديث ـ تسير فصول الكتاب حاملة آراءه في القضايا الراهنة التي يعيشها ادبنا الحديث ، وتعترك حولها الاقلام ، وبين الدفع والجذب توشك ان تتبلور لادبنا قيم جديدة ولا شك .. جديدة في طبيعتها ، او جديدة في اطوارها ، او جديدة لان الاراء قد توافقت على جدواها وان تكن موغلة في القدم ، فوعينا الادبي لم يعد يتعبد بالجديد لجدته ، او ينبذ القديم لمجرد انه قديم .

ومن اهم القضايا التي لمسها الكاتب قضية العامية والفصحى التي اصبحت شغلنا الشاغل ، شغل كتابنا الناشئين وكتابنا الكبار ونقادنا الذين توزعوا فيها كل مذهب ومع ان القضية تكاد تكون مفتعلة الا انها جرتنا اليها جرا ، واصبحت في مقدمة القضايا الجديرة بالبحث .

والكاتب يرفض من اول الامر مبدأ العامية ، ويرى في اللغة الفصحى عاصما من طغيان الامية التي تفشت في ادبنا واللون القصصي منه بوجه خاص ، واننا لكي نبني ادبا علينا ان ننتقي لبنات الاساس ، ولكي نبني امة علينا ان نعصمها بوسيلة التفاهم المشتركة ، وان نشحنها بطاقات فكرية وفنية موحدة ، والا نقسم بين وحداتها بهذه العامية الممزقة الموهنة لعرا العروبة العريقة .

وحينما عرض لقضية الشعر الحر والمرسل ، كان يحس انه مقدم على معركة ، فساق آراءه في مظاهرة ، حشد لها اعلام الشعر والادب والنقد ليخلص له من اصواتها القوية رأي في الموسيقى بمعناها المتعارف ، وانها عنصر اصيل من عناصر الشعر لو تخلى عنها لم يعد شعرا ، قد يكون شيئا اخر ، وقد يكون نثرا ممتازا ، ولا ضير على كاتبه ان يكون في حساب الادباء الممتازين ولكن الضير ان يزيف هذا اللون على حقيقة الشعر وليس منه في شيء .

والفن معاناة اولا واخيرا ، فما لم يكن للفنان جلد على المعاناة ، وما لم يحشد قواه ووسائله الفنية ، فاولى له ان ينصرف ، والا يفر من ضعف ادواته على مواضعات الفن .

بعد هذا يأتي دور البناء القوي للادب ، ودعمه بوحدات قوية وتقوية اركانه ، ولا بد من امداد لغتنا بطاقات جديدة من مصطلحات العلوم والفنون لتكون لغة عصرية قادرة على استيعاب المعارف الحضارية ، ولكن كيف يتأتى لنا ذلك ، بالترجمة ام بالتعريب ام بالنحت ام الاشتقاق ؟ ام ننصرف عن كل ذلك ونستخدم المصطلحات اللاتينية كما تستخدم بطريقة موحدة في لغات الغرب ؟

ان الحرص على كيان اللغة العربية وعلى شخصية الادب العربي قد حدت بالكاتب الى ان ينبذ الرأي الاخير الذي تبناه سلامة موسى ، ويبارك التجارب التي قام بها الامير مصطفى الشهابي والدكتور احمد عمار ، وصروف وشبلي شميل وغيرهم ، ويستحث المجامع العلمية والادبية على اتمام ما بدأ الافراد .

وحين ينادي بعض القاعدين بنبذ القواعد العربية نحوها وصرفها

واشتقاقها ويتبجحون بفوضوية القواعد ، يصرخ فى وجوههم ويبهتهم ، ولكنه يحرص من جهة اخرى على تيسير القواعد وتهذيبها وتقريبها الى شداة الادب منقاة خالصة من العوائق والمنفردات والافتراضات المسرفة، فلا هو يرضى بالفوضى ولا بالتعسف .

وقد اخذت مسألة تيسير الحروف الهجائية وحروف الطباعة كثيرا من اهتمامه ، وفى فصول متتالية عرض لفكرة الحروف والتطورات التى مرت بها ، وقد وضع السدود والحواجز فى وجه دعاة اللاتينية المنادين بنبذ الحرف العربي الى الحرف اللاتيني ، لان ذلك كفر بالعروبة وانسلاخ م نالتاريخ والواقع ، وانتحار امة على مذبح الاراء الطارئة الطائشة لافراد لا يحسون موضعهم من العالم ، ولا مسئوليتهم ازاء الشعب العربي .

وفى قضية الالتزام ينادي بحرية الادب والاديب اولا ، لاننا اذا اطمأننا الى ان الاديب اديب اولا ، وحر ثانيا ، وانسان يعيش فى مجتمع ثالثا ، فلا بد ان تشيع فى ادبه قيم انسانية او وطنية او اجتماعية، دون ان تعلن عن نفسها بالصخب الاجوف الذي يستهلك الفن اول ما يستهلك .

ويستتبع رأيه هذا رفضه للواقعية والوجودية والرمزية وغيرها من المذاهب الادبية ، فهو يرفض اولا تقسيم الادب الى مدارس ، ويرى فى هذا التقسيم تزييفا على ادبنا ، ثم يسخر من الواقعيين سخرية جارحة، ويتهمهم بالانحراف والافتعال والشذوذ والانحلال ، واهدار القيم الاجتماعية واللغوية ، ويقرنهم مع الوجوديين فى لعنة واحدة ، وينعت الرمزية بانها جناية على الادب والاديب .

ونحن وان كنا مع الناقد الحصيف فى غوغائية كثير من مدعي الادب والمهرجين باسمه ، الا ان ذلك لا يضير المذاهب الادبية الاصيلة ذات المبادىء القائمة على قاعدة فلسفية مدروسة واتجاهات سديدة ، ولاينفي وجود هذه المذاهب وتفاعلها مع الحياة والادب والناس .

وبقي على النقاد المخلصين ان ينقوا هذه الاتجاهات من زبوفها المدخولة عليها ، ومن الدجل باسمها ، وفضح هذه الملصقات بطريقة موضوعية مهما تكن الاشواك القائمة فى الطريق .

اما انكار المذاهب جملة ، فانه لا ينفي وجودها وتسربها الى النماذج الادبية الكبيرة بطريقة تلقائية او متعمدة .

وفى فصول ثلاثة متتابعة يحاول الكاتب ان يحدد سمات للادب السريع الذي يهب على حياتنا كما تهب الزوابع الطارئة ، فيصمه بالسرعة والسطحية والاثارة والتهالم والتوتر . ويعلل ذلك بما يتصف به منتجوه من القصور والانصراف عن القراءة والكسل ، وتميع الثقافة ، والاستهانة بالجمهور .

اما النقد الذي يؤازر هذا الانتاج السطحي، فيرميه بالعصابية والترويج والتزوير والدعاية للادب الهزيل بسبب العصبية المبدئية او الهوائية او الارهاب او التآمر المقصود على الانتاج الادبي الرفيع كي لا يقوم بدور العملة الجيدة التي تتعقب الانتاج الرديء وتجبره على الانزواء .

وقد تحدث الكاتب فى فصول قيمة عن خلو ادبنا م نالمسرحية ،وحاجتنا الى الترجمة القائمة على اساس الاختيار الموفق للنماذج الاجنبية والعناية بالترجمة عناية مثمرة ، كما تحدث عن ازمة الكتاب العربي وتتبع مظاهرها وتقصي اسبابها ورسم خطوط العلاج لها . وعاد فختم بكلمة منفعلة عن الارستقراطية والغوغائية فى الادب .

ومن هذا نرى ان الكتاب قد استوعب جل القضايا الراهنة للادب من نواحي الشكل والموضوع والاساس والبناء .

وبقوة الحماس والحرية التي دعا اليها الكاتب فى البداية اندفع يبدي آراءه الجريئة الصريحة ، مستهدفا ما سميناه « الادب النظيف » دون ان يخشى فيما يعتقد لومة لائم .

وآراؤه فى جملتها استمساك بالتقاليد التي جعلت لادبنا العربي كيانا وشخصية تقوم على اساس من الحق والجمال والمعرفة ، وجعلته يشارك فى الحضارة العالمية بنصيب كبير ، ان لم يكن قد كشف دوره فيها بالامس فان الغد كفيل بالكشف عن هذا الدور الرائع .

وهكذا نجد الاخلاص للادب .. هذا الاخلاص الحار يلازم المؤلف وهو يعرض قضايا الادب المعاصر .

وسواء استقامت له هذه القضايا ام التوت عليه الا ان فصوله قد اتسمت بنبل الهدف ، وعفة الكلمة وحرية الفكرة ، وبالرغم من خطر المشكلات التي عرض لها ودقة اللمسات التي تناول بها القضايا ، فان تواضعه واتزانه لم يتخليا عنه .

ومن السمات التي لازمت هذا الكتاب على صغر حجمه تلك الروح العلمية المنهجية التي تنم عن عمق الثقافة وطول الممارسة للكتابة والترجمة، والمعرفة المستوعبة للتيارات الثقافية الجارية حولنا ، وقد لا يعرف الكثيرون ان مؤلف هذا الكتاب لا تفوته كلمة مطبوعة فى اللغة العربية فهو يقرأ عشرات من الكتب والصحف العامة والمتخصصة ويطلع على كثير مما تخرجه المطبعة الغربية فى شئون الادب والاقتصاد والسياسة .

وبعد ، فهذه الكلمات المخلصة لم تنقصها الجرأة فى رسم الخطوط العامة لرأي من الاراء لم تواته الشجاعة ان يثبت فى وجه التيار العارم فحسب ، بل حاول ان يغير مجرى التيار ، وان يوجهه وجهة غير التي يتحدر اليها .

وهذا الكتاب فى راينا بشكل مقدمة مجملة لعمل نقدي تطبيقي ضخم فى ادبنا الراهن .

وما زلنا فى انتظار ان يضع المؤلف النقط على الحروف ، وان يتناول النماذج الادبية التي تسد علينا الجو بالنقد التفصيلي والتحليل الواعي فى ضوء ما اختط لنفسه من منهج ، ولو كلفه ذلك خوضه المعركة .

القاهرة — رضوان ابراهيم

●

كتالوج النسخ الملونة للوحات الفنية

اصدرت اليونسكو اخيرا الجزء الخامس من كتالوج النسخ الملونة للوحات الفنية ، ويتناول الاعمال التي ظهرت منذ عام ١٨٦٠ حتى وقتنا هذا . ويبلغ عدد اللوحات المنسوخة المشار اليها فى الكتالوج اكثر من ١٢٠٠ لوحة لحوالي مايتي فنان ، بينهم ٣١ جاء ذكرهم لاول مرة ، ومن هؤلاء نذكر كارا واستيف ومانسيه ونولد ونيكولا دي ستايل .

ويشمل الكتالوج تصنيفا ابجديا بحسب الفنان ، وبيانات شاملة عن اللوحات الاصيلة والمنسوخة مع صور مصغرة لها .

والقصد الذي تهدف اليه اليونسكو من اصدار كتالوجات (١)

(١) اصدرت اليونسكو كتالوجات مماثلة سابقة ، منها ما يشمل نسخ اللوحات الفنية فى العصور الماضية ، ومنها ما يشمل نسخ اللوحات الفنية من الرسام مانيه ـ عام ١٨٦٠ ، الى العصر الحديث

تصدر قريبا

وحل فى جبين الشمس

مجموعة قصص

بقلم سمير تنير

منشورات عويدات ببيروت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

النسخ الملونة للوحات الفنية العالمية هو ارشاد الجمهور الى اختيار ادق النسخ المطابقة للاصل ، وتعريفه بالآيات الفنية في مختلف انحاء العالم . وقد كتب مقدمة الكتالوج الاخير الاستاذ جان ليماري وفيها يقول :

منذ اكثر من عصر وفن الرسم يستخدم اللون فى خلق المكان والضوء والتعبير عن الانفعالات . ولا يستطيع التصوير الفوتوغرافي باللون الواحد ان ينقل لنا تأثير الالوان فى اللوحات بعد ان اصبح اللون اهم عامل فى هذا الفن . ولذلك كان النسخ الملون اداة صادقة لنقل الآيات الفنية الى الجماعات النائية التي لا تستطيع ان تتمتع بمشاهدة اللوحات الاصيلة فى المعارض التي تقام او فى المتاحف التي تحتفظ بهذه اللوحات الاصيلة فى مجموعاتها الفنية .

•

زوجـــة كريـــج

تأليف جورج كيلي ـ مسرحية ـ ترجمة محمود محمود ـ تقديم انيس منصور ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات مكتبة الانجلو المصريـة (؟) ـ مطبعة مصر بالقاهرة

هذه هي المسرحية التاسعة فى سلسلة من « ادب المسرح » وهي تعالج موضوعا اجتماعيا خطيرا من اهم الموضوعات التي تشغل الاذهان فى عصرنا الحاضر الا وهي تسلط الزوجة على الزوج ، ذلك التسلط الذي يجعل الزواج عذابا مقيما .

والمسرحية تمضي حوادثها فى بضع ساعات ، ويبدو ان المؤلف تعمد الاطالة حتى يرسم لنا ملامح شخصياتها بوضوح ، وبعد ذلك يترك لهم المسرح وعلينا نحن ان نتبع ما يجـــري فى « المنزل » لا « البيت » فهنالك فارق كبير بين الاثنين . فبينما الزوج يريد ان يكون منزله بيتا نرى الزوجة تريد ان تحيل البيت الى منزل . الزوج يريد أن يضيف الى المنزل الدفء والامان وبذلك يصبح بيتا ، اما الزوجة فتريد ان تجرد البيت من هذا الدفء ومن الناس فيصبح منزلا مليئا بالاثاث ، ومن ضمن قطع الاثاث ، زوجها .

ولزوجة كريج رأي فى الزواج ، ورأي فى الزوج ... من رأيها ان الزوج « ممول » لمشروع ، اما المشروع فهو بيتها ، وبيتها هو حياتها ، مع زوجها ، وبعد زوجها ، اي بعد وفاة الزوج . وقد عاشت زوجة كريج تجربة رهيبة حين رأت امها وكيف احبت اباها ، وكيف ان اباها كان يبيع امها وما تملك من اجل نساء اخريات .

ومن رأي زوجة كريج ان الزواج صفقة تجارية بين البائع والمشتري. فهي اعطت حريتها لزوجها ، وزوجها اعطاها ماله والطمانينة والاستقرار ، كلاهما كسبان ، وكلاهما خسران . واذا كان الزوج يتعب فى عمله ، فهي ايضا تتعب فى البيت . وهي ترى ان البيت مكانها الطبيعي ، وان زوجها ليس هو كل شيء ، وانها عندما تحرص على زوجها ، انما تحرص على الرجل الذي يحرس لها بيتها واثاث بيتها . ولكي تضمن هذا الاستقرار وهذا الاثاث ، عاشت فى عزلة .. اعتزلت الناس ، وشجعت الناس على ان يبقوا بعيدين عن زوجها وعن بيتها .. ثم اخرجت اصدقاء الزوج واحدا واحدا .. ارادت ان تبعد الناس عنها فابعدوها عنهم ..

وكانت النتيجة ان تركت البيت عمة زوجها .. لان من الصعب ان تعيش فى بيت تهتم فيه امرأتان برجل واحد ـ اي هي وزوجة كريج .. وابنة اختها تركت البيت .. وخادمتان الواحدة بعد الاخرى .. ثم جاء دور الزوج فترك البيت .. وبقيت زوجة كريج وحدها مع اثاثها ، ولا ينقصها الا الممول .

القاهرة — حسن جلال العروسي



• من المشرق الى المغرب ـ قصة تاريخية ـ تأليف عارف تامر ـ ١٤٠ صفحة ـ منشورات مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ببيروت ـ (ولم يذكر اسم المطبعة) .

• محنة العراق ـ تأليف علي ناصرالدين ـ ٢٤ صفحة ـ (صدر في بيروت ولم يذكر اسم المطبعة) .

• باسمة بين الدموع ـ رواية ـ تأليف الدكتور عبدالسلام العجيلي ـ ٣٣٦ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر (؟) ـ مطابع دار الكشاف ببيروت .

• القومية والاشتراكية فى شعر الرصافي ـ تأليف هلال ناجي المحامي ـ ٢٥٦ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت .

• دموع الخطايا ـ مجموعة قصص ـ تأليف سعيد كامل الكوسا ـ تقديم المحامي ياسين الدركزللي ـ ١٢٨ صفحة ـ مزدانة بالرسوم ـ مطبعة الثبات بدمشق .

• حي .. لا برزق ـ قصة فلسطينية ـ تأليف عثمان محمد يوسف ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات الخالدي بصيدا لبنان ـ مطبعة منيمنه ببيروت.

• خواطر من خليج العرب ـ تأليف عبدالرزاق الخالدي ـ ١٦٨ صفحة ـ منشورات الخالدي بصيدا لبنان ـ مطبعة منيمنه ببيروت .

• المجهولة ـ ملحمة غرامية ـ لعلي دمر ـ ٨٨ صفحة ـ مزينة بالرسوم ـ مطبعة الاصلاح بحماه .

• الحركة اللغوية فى لبنان ، فى الصدر الاول من القرن العشرين ـ تأليف امين نخله ـ الطبعة الثانية ـ ٨٢ صفحة ـ منشورات مجلة الورود فى بيروت ـ مطبعة دار الكتب ببيروت .

• سعيد عقل واشياء الجمال ـ تأليف جوزف صايغ ـ ٢١٦ صفحة ـ منشورات دار الفرح ببيروت ـ مطبعة دار الشمالي للطباعة فى حريصا لبنان .

• غدا نلتقي ـ مجموعة قصص عاطفية ـ تأليف منور فوال ـ لوحة الغلاف بريشة الفنانة شريفة فتحي ـ ١٥٦ صفحة ـ منشورات دار المعري بدمشق ـ مطبعة المفيد الجديدة بدمشق .

• اخلاق الشباب ـ تأليف المنسنيور تيهامر توث ـ ترجمته عن الهنغارية الى الفرنسية السيدة ك. مارياسي ـ ترجمه عن الفرنسية الى العربية الاب يوحنا سعاده الراهب اللبناني ـ ٢٨٤ صفحة ـ منشورات مجلة السنابل ـ مطبعة الرهبانية اللبنانية ببيروت .

• البند فى الادب العربي تاريخه ونصوصه ـ تأليف عبدالكريم الدجيلي ـ ١٨٦ صفحة ـ حجم كبير ـ ساعدت وزارة التربية والتعليم على اخراج الكتاب ـ مطبعة المعارف ببغداد .

• اشياء ميتة ـ شعر ـ لعصام محفوظ ـ ١٤٣ صفحة ـ مطابع الخال اخوان ببيروت .

• عمر المختار ـ مسرحية فى اربعة فصول ـ تأليف عبدالله القويري ـ ٩٠ صفحة ـ المطبعة اليوسفية بطنطا .

• العدالة الاجتماعية ـ تأليف اميل غيري ـ ترجمه سهيل الياس مجاز فى الحقوق ـ ١٧٦ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة قادة الفكر ـ منشورات وطبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى كلمات ...

● استطاع اطباء جامعة سينسيناتي في اميركا ان يركبوا مادة كيمائية مذيبة جديدة تستطيع اذابة الحصى فى الكلية في غضون ١٥ ساعة . والمادة الجديدة عبارة عن حامض عضوي جديد له مفعول قوي على الحصى فى الكلية من دون ان يمس الانسجة الحية فيها وبشكل يسمح للجسم بالتخلص منها بسرعة.

● جاء فى تقرير نشرته اللجنة التابعة لرابطة ارباب معامل التبغ فى بريطانيا ان اللجنة تتخذ اجراءات كي تكشف افضل وسيلة لتقدم الابحاث المتعلقة بالتاثير الذي يسببه التدخين فى جسم الانسان وصحته وحياته . وهي ترى انه بالامكان تحسين لفائف التبغ من الناحية الصحيحة بتخفيض معدل مادة « القار » وذلك عن طريق تخفيض حرارة الاحتراق او بزيادة مادة كيميائية تمتص المادة القارية وتعمل على تدني معدل الانفجار الذري لمادة الهيدروكاربون الموجودة فى الدخان . وقدمت اللجنة ١٥ الف استرلينية لكلية الجراحة الملكية لتاسيس مشروع اختباري يقوم بدرس بعض وجوه تاثير دخان التبغ فى صحة الانسان وجسمه وحياته . ووافقت اللجنة على كيفية الطرق والسبل العلمية التي يمكن الاعتماد عليها فى اعداد اللفائف وتحضيرها وانقاص معدل الدخان المتصاعد من اللفائف بسبب انفجارها في الرئة تجاويف قد تؤدي الى احداث السرطان الرئوي .

● فى المؤتمر السنوي لجمعية الكيمياء الاميركية القى اينس ماندل الاخصائي بالكيمياء الحياتية تقريرا قال فيه ان مادة يفرزها نوع عجيب من الجراثيم التي يندر وجودها في اللثة لها تاثير على مرونة الالياف التي تتالف منها الاقنية الدموية . وقد اطلق على الافراز المذكور اسم « ايلاستات » ويقال انه قد يكون له فائدة كبيرة فى معالجة تصلب الشرايين وتكثفها وانسداد الشرايين الخارجية والداخلة الى القلب . وقال ان التجارب التي اجريت على الحيوانات الاختبارية كانت مشجعة ولكن لم تجر بعد اية تجارب على الناس .

● اكتشف طبيبان اميركيان من ولاية نيو جيرسي طريقة لاعادة فتح الاقنية الدموية بواسطة عقار جديد بدلا من استخدام الوسائل الجراحية التي كانت تعد الوسيلة الوحيدة لمعالجة مثل هذه الحالات . واجريت التجارب الناجحة على اكثر من مئة مريض . ويقول الطبيبان انه اذا استعمل العقار ، الذي اكتشفاه ، عند بداية المرض فانه يخفض مدة بقاء المريض فى المستشفى بنسبة خمسين بالمئة . وقد استخرج العقار من مادة موجودة فى جسم الانسان اسمها فيبرينولبثين .

● اعلن فريق من الاطباء فى جامعة هارفارد عن اكتشافهم لقاحا جديدا ضد التراخوما . تمكن من حماية مجموعة من فئران التجارب ضد جرعات من الفيروس كانت كافية للقضاء عليها . واجريت بعد ذلك تجارب لمعرفة ما اذا كان اللقاح يحول دون انتقال العدى من انسان لاخر فحقن باللقاح الجديد حوالي ٦٥٠٠ شخص فى البرتغال وايتوبيا والسعودية وهارفرد .

● يقول فريقان من الاطباء الاميركيين انهما تمكنا من ايجاد لقاح لداء الحصبة الذي يصيب الاطفال . وان نتائج الاختبارات التي اجروها تدل على ان اللقاح فعال فى الوقاية من هذا



لماذا يحتاج طفلك الى
كليم المغذي

يجب أن يحصل طفلك على جميع عناصر التغذية التي يوفرها له كليم ليقاوم المرض وليمو صحيحاً قويّاً . إن "كليم" سهل الهضم لذلك طفلك يحصل منه على قسط أوفر من الغذاء وبازعاج أقل. اشتري كليم الحليب السليم النقي لطفلك

مع فيتامين D



© 1962 Borden Co. Inter. Copr. Rea.

كليم ... الحليب المفضّل لطفلك
إذا كان من صنع "بوردن" - فهو حتماً ممتاز

الداء الذي لا يعد خطرا بحد ذاته انما يصبح خطرا في حال وجود اشتراكات اخرى .

● قدمت منظمة « مارش اوف دايمز » مبلغ ١٤٥ الف دولار لجامعة روتشستر لتقوم بابحاث حول سبب داء « العصبي » الذي يصيب المتقدمين في السن . وستستعمل هذه المنحة لاقامة مركز للابحاث في الجامعة ليقوم بدراسة مادة في الدم يعتقد انها تسبب هذا الداء . ومنظمة « مارش اوف دايمز » منظمة خيرية خاصة تقوم بحملات واسعة لجمع النقود من اجل مكافحة داء شلل الاطفال وغيره من الامراض المقعدة ، وكلمة « دايم » يطلقها الاميركيون على قطعة النقود الفضية التي تساوي جزءا من عشرة من الدولار . ومبدأ المنظمة هو جمع مبالغ صغيرة جدا من عدد كبير من المتبرعين . والجدير بالذكر ان المنظمة قدمت اكثر من ١٢ مليون دولار خلال سنوات قليلة وكان لها فضل كبير من التمكن من اكتشاف اللقاحات المعاكسة لداء شلل الاطفال .

● قالت السفارة الاسوجية في مكسيكو ان الكيماوي المكسيكي الشهير العالم رافايل ميراندا ، موجود في ستوكهولم لعرض دواء يؤكد انه يشفي من السرطان . وان العرض والتجارب تجري في معهد وينرغرين . وكان البروفسور ميراندا قد اعلن اكتشاف ادوية لشفاء السرطان وامراض القلب واجهزة التنفس وامراض اخرى عديدة . ورغم انه اخضع ادويته لتجارب مختلفة فقد رفض كشف النقاب عن طريقة تركيبها .

● تعمل شركة « ريتر وشركاه » على تطوير جهاز يستعمل الموجات الصوتية لتخفيف الالم او ازالته . وهذا الجهاز الذي ابتكره في الاصل احد اطباء الاسنان والذي يستخدم بصورة رئيسية لمعالجة الاسنان مزود بسماعات تنقل الصوت الى المريض . ويقول مدير الشركة ان الشعور بالالم امكن ازالته في حوالي ٩٠ بالمائة من حوالي الفي حالة استخدم فيها الجهاز المذكور .

● اوجد بعض العلماء الفرنسيين علاجا خاصا للقضاء على السعال الديكي يستخرج من مادة الكولوئيد الزلالية الموجودة في الدم . فقد تمكن هؤلاء العلماء من الحصول على هذا العلاج من امصال دم الجياد التي كانت اصيبت بهذا المرض واصبحت لديها مناعة كافية . ويستعمل اليوم الاطباء طريقة مشابهة بين الناس لدرء هذا المرض الخطير . ويقال ان عدد الوفيات قد تدنى من ٧٠٢٠ بالمئة الى ١٠٤ بالمئة بفضل هذا العلاج .

● اعلنت شركة وليام ميريل لصناعة الادوية بولاية اوهايو اكتشاف غراء بلاستيكي لتجبير العظام المكسورة . وتقول الشركة ان هذه المادة التي اطلق عليها اسم « اوستامير » ستصبح في متناول الجراحين في شهر نوفمبر الحالي . والمادة عبارة عن بلاستيك سميك يربط بين قطع بعض انواع العظام المكسورة وهو يجف ويقسو بسرعة قد تمكن المصاب بكسر في الساق او الفخذ او الرجل من السير بعد مرور ٤٨ ساعة على العملية . ومع الوقت ينمو العظم الطبيعي خلال هذه المادة ويصبح الجبار طبيعيا .

● اعلن الدكتور ارنولد ميرمين من اكاديمية العلوم الطبية الاميركية ، انه قام بتجميد الكرويات الدموية الحمراء لعدد من الفئران ، كما قام كذلك بتجميد دم انسان ، ثم جففها كلها وجعلها « بودرة » حرصا على الاحتفاظ بها ، وبعد عام وضع هذه الكرويات في جسم سائل وسرعان ما تبين ان هذه الخلايا ما تزال حية ، وانها لم تمت على الرغم من انقضاء هذه الفترة الطويلة .

● تمكن احد الباحثين الاميركيين من ان يحصل على علاج من عصير التوت : (برايزيلبير) يساعد على شفاء التهاب المثانة ، ومميزات هذا العلاج القضاء على العامل الاساسي للالتهاب اذ يكفي ان يتناول المريض كمية كبيرة من هذا المستحضر لمدة اسبوع حتى تتلاشى الجراثيم التي لم تنفع في القضاء عليها العلاجات المضادة للحيوية .

● رفع فريق من رجال الابحاث في فيلادلفيا تقريرا الى المؤتمر العيادي لكلية الجراحين الاميركية ذكروا فيه ان جلود العجول يمكن ان تستعمل كغطاء واق للجروح المفتوحة والحروق الكبيرة . وان بالامكان ان يوضع جلد العجل المعقم فوق الجرح المنظف تنظيفا طبيا يدمج به جزء من جلد الشخص نفسه بعد بضعة ايام . وقد لوحظ في التجارب التي اجريت على الاشخاص المصابين بحروق تضاؤل نمو البكتيريا في الجرح وقلة السائل المفقودة من الجسم واستجابة سريعة لجراحة الجلد المبكرة .

● ان تجميد الدم سيجعله قابلا للاستعمال عدة سنوات وسيمكن من فصل مركباته وتجميدها من اجل الاستعمال في المستقبل . وقد ابلغ احد جراحي البحرية الاميركية كلية الجراحين بان المشكلة الوحيدة هي ايجاد طريقة اقتصادية لفصل الدم وخزنه .

● اعلن اطباء فرنسيون النتائج الناجحة التي توصلوا اليها في معالجة داء السل بواسطة دواء يدعى « تيواميد » .

وامكن الحصول على هذه المادة الكيمائية بواسطة تركيب عدد من العناصر الكيمائية درسها واختبرها منذ سنة ١٩٥٦ علماء فرنسيون بينهم مؤسسة باستور والدكتور ليبرمان والسيدة غرومباش . ومنذ سنتين ، عولج ٣٠٠ مريض بهذا الدواء الجديد الذي سمح بشفاء بعض المصابين المزمنين الذين بلغوا مرحلة خطيرة جدا . واضاف الاطباء انه ينبغي عدم استعمال هذا الدواء لوحده ، بل يجب ان يتناول الى جانبها بعض الادوية الاخرى المعروفة لمكافحة السل ، للحصول على نتائج افضل . وجدير بالذكر ان نسبة الذين اصابهم الشفاء بفضل هذا الدواء بلغت ٦٥ بالمئة ، كما بلغت هذه النسبة ٢١ بالمئة بين الذين بلغوا مرحلة خطيرة نتيجة اصابتهم بهذا الداء ، وفقد الامل قبلا من شفائهم ، مما يدل على فعالية الدواء الذي يعتبر اكتشافا طبيا مهما .

● يقول الاخصائيون انه بات من المستطاع تفادي علة الشرم الولادية اذا ما تناولت الام الحامل نوعا معينا من الفيتامين ، فقد قام عدد من العلماء باجراء تجارب على الحيوانات وخاصة الفأر منها بان اعطوها فيتامين (ب ـ ٦) ممزوجا بمادة كيمائية معينة تسمى بحامض (الفومول) فأعطت هذه التجارب نتائج حسنة بان ادت الى تدني عدد المشوهين من المواليد الى ٤٥ بالمئة .

● تكهن الدكتور توماس وارد استاذ علم الفيروس في جامعة نوتردام بانه سيتم خلال العامين القادمين ، اكتشاف لقاح يقي من ٦٠ الى ٧٠ بالمئة من امراض البرد العادي . وقال ان نسبة تتراوح من ٧٥ الى ٨٠ بالمئة من هذه الامراض تنشأ عن مجموعة من البكتيريا العادية (من نوع السربتوكوكس) اما باقي امراض البرد العادي فقد يكون سببها الحساسية اعتلال جسماني مصدره اضطراب عقلي او نفسي . وسيكون اللقاح المكتشف واقيا من معظم انواع مجموعة البكتيريا سالفة الذكر . ويرى الدكتور انه الى ان يتم استنباط اللقاح الناجع المرتقب لامراض البرد العادي ، فان خير وسيلة للاحتراس من هذه الامراض ، هو اتباع التدابير الصحية المعروفة ، مع توفير الدفء والجفاف واجتناب العدوى من المصابين .

● ادلى الدكتور ويلفور كوبر في المؤتمر الذي عقد لاتحاد الجامعات العالمي في نيويورك من ان هناك وافدة جديدة سوف يطلق عليها مرض التلفزيون اذ ان جماعات كبيرة من الناس تشكو مرضا جديدا لم يكن معروفا من قبل وهو انحطاط في قوى الشخص واوجاع في العظام وذلك من كثرة الجلوس ومشاهدة التلفزيون ساعات عديدة واضاف كوبر يقول : ان معالجة هذا المرض هو التدليك او المشي وعدم الجلوس امام التلفزيون .

● قدم العالمان الفرنسيان جان برنار

وجورج ماتيه تقريرا فى المؤتمر الذي عقد في جنيف بحضور ٤٥ عالما من الاختصاصيين بامراض الدم والسرطان ، تناولا فيه النتائج الرسمية الاولى للعلاج الذي طبقاه فى الخريف الماضي على العلماء الذريين اليوغسلافيين ، والذي يقوم على زرع النخاع العظمي السليم فى عظام الرجل المصاب . ويحث العالمان كذلك فى تقريرهما معالجة عدد من الامراض الاخرى التي لم يكتشف لها دواء بعد بزرع النخاع العظمي كذلك .

● دلت التجارب التي قام بها علماء النفس، على ان تاثير الانفعالات النفسية على العمود الفقري اشد مما كان يعتقد به حتى اليوم . فلقد قام احد الاطباء الالمان بفحوص عديدة اثبتت ان هذه الانفعالات تؤثر تأثيرا مباشرا على عضلات الجسم . فالحزن مثلا يحدث تغيرا فى انسجة العضلات ويولد فيها التشنج الذي يؤثر بدوره على مفاصل العمود الفقري. اما الضرر الذي يلحق بالفقرات من جراء هذا التشنج فيكون تبعا لشدته ومدة استمراره . وبفضل هذه التجارب فقد اصبح من المستطاع مكافحة الالام التي تحدث فى العمود الفقري بعد ان توصل الطب الى معرفة اسبابها .

● كان التنويم المغنطيسي يستعمل ، في القرن التاسع عشر خاصة ، كعلاج طبي ، ولكن الايمان به تضاءل منذ ذلك العهد . غير ان طبيبا فرنسيا قد اصدر اخيرا كتابا علميا حول هذا الموضوع . انه الدكتور ليون شرتوك وهو اختصاصي باحد فروع الطب الحديثة ، تلك التي تقوم على معالجة الجسم والنفس فى الوقت ذاته عندما تكون الامراض التي يشكو منها الجسم ناتجة عن حالة نفسية او عقلية متعبة . ويقول هذا الطبيب ، ان التنويم المغنطيسي يستعمل حاليا كعلاج طبي فى كثير من البلدان ، ففي الولايات المتحدة يستعمله بعض اطباء الاسنان ، وفى الاتحاد السوفياتي يستعمل كذلك لدى بعض الاطباء كمنوم فى اثناء العمليات الجراحية او كمسكن للالام وكذلك فى معالجة بعض الامراض الجلدية .

● قبل سنتين تقريبا اكتشف العلماء الاميركيون بطريقة الصدفة مادة كيماوية جديدة مستخلصة من غدد المواشي البانكرياتية، اسمها كيموتربسين . ولم يعر العلماء الاكتشاف اي اهتمام فى البداية لانهم لم يعرفوا له استعمالا . ولكن هذا الفتور زال عندما اكتشف فريق اخر امكان استخدام العقار الجديد فى عملية الماء الازرق في العيون . وقد اظهرت التجارب ان للكيموتريسين خاصة فريدة فى نوعها وهي تسهل عملية الماء الازرق . فقد كان جراحو العيون يضطرون الى تاخير هذا النوع من العمليات حتى تتجمد عدسة العين . ولكن المادة الجديدة تذيب الانسجة التي تربط العدسة بالعين ولا تتعرض قط للانسجة الاخرى . وهذه الخاصة الفريدة تسمح للاطباء باجراء العملية بدون الانتظار وقتا طويلا لتقسو عدسة العين . وبواسطة العقار

الأفق

شركة العصيمي للهندسة والتصميم والإشراف

المهندسان : شارلي زخريا وفوزي جرمانوس

هندسة معمارية عصرية

لكافة أنواع المباني وتخطيط الأراضي

التعهد في الكويت وكافة الاقطار العربية

الكويت - بناية الشيخ عبدالله السالم - شارع الجرس - ص.ب ١٠٣١

الجديد من الممكن ازالة الماء الازرق بعملية جراحية اقصر واصغر من العمليات السابقة .

● بعد اختبارات طويلة تمكن عالمان اميركيان مختصان بالدراسات الذرية والنووية من اكتشاف مميزات جديدة قد تفسر لغز المغناطيس الذي يحير العلماء منذ ازمان طويلة . وقد اكتشف العالمان وهما الدكتور ا . ج . فريمان والدكتور ريتشرد وايس التابعان لمكتب اللوازم في الجيش الاميركي ، ان لبعض الذرات نتوءات اطلقا عليها اسم « الاذن » ، وهذه الاذان قد تكون سر المغناطيس . ويعتقد العالمان ان اكتشاف هذا السر والوقوف على غوامضه قد يؤدي الى تطورات عديدة في حقول علمية واسعة منها تحسين الاجهزة المغناطيسية في الصواريخ والاقمار الصناعية والصواريخ الموجهة والادمغة الاليكترونية وآلات الحساب الاليكترونية وقال العالمان ان اختباراتهما دلت على ان لبعض الذرات ثماني اذان !

● اعلن راديو موسكو ان كاسحة الجليد الذرية السوفياتية لينين قد انهت بنجاح تجاربها الاولى في عرض البحر . وقد جرت هذه التجارب في بحر البلطيق .

● اعلنت احدى الشركات البريطانية انها اصبحت الان قادرة على بناء افران ذرية اقتصادية لاستخدامها في تسيير السفن والبواخر . كشف النقاب عن هذا في كتاب المستر س . هارتنيل بيفس .

ويرى المستر بيفس ان بالامكان وضع وحدة تبلغ طاقتها ٥٠ الف حصان لتسيير ناقلة للزيت تحمل مئة الف طن من الزيت بما في ذلك وقودها الخاص . وتستطيع ناقلة كهذه ان تعمل على خط الخليج الفارسي ـ رأس الرجاء الصالح ، وبامكانها ان تنجز خمس رحلات في العام بسرعة ٢٠ عقدة . ونظرا للوفر في المكان المخصص للوقود فان الناقلة تستطيع ان تنقل مئة الف طن من الزيت الخام مقابل ٨٤ الف طن فقط تستطيع حملها الناقلة التي تسير بالوقود العادي . اما في بواخر الركاب فان باخرة الركاب السريعة التي توضع فيها وحدة نووية تبلغ قوتها ٧٥ الف حصان ، تستطيع نقل خمسة الاف راكب وملاح بسرعة ٣٠ عقدة وتظهر وفرا سنويا على الباخرة التي تسير بالوقود العادي يبلغ نحو ٣٠٠ الف جنيه في العام . ولا شك بان ابتكار هذه الوحدات الذرية سيمهد الطريق لامكان انشاء محطات ذرية صغيرة على الارض لانتاج الطاقة الكهربائية بنفقات زهيدة جدا .

● وصل الى بريطانيا ثلاثة خبراء في الهندسة النووية الاول منهم سويسري واثنان ايطاليان للانضمام الى موظفي مؤسسة الطاقة الذرية في وينفريث هيث في دورسيت . ويشكل هؤلاء طليعة فريق من ٩٠ مهندسا وعالما اوروبيا سينضمون الى ١٦٠ خبيرا بريطانيا ويعملون جميعا كموظفين في مشروع دراغون التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي الاوروبي في وينفريث هيث . ويهدف المشروع الى تطوير وبناء فرن ذري اختباري للحرارة المرتفعة يبرد بالغاز . ومعلوم ان الطراز الجديد من الفرن الذري يسير على مبادىء لم يسبق تجربتها قبلا وعلى هذا فان هدف المشروع المشترك انما هو وضع اسس ثابتة لتكنولوجيا الفرن الذري على هذه الانظمة ، بحيث يمكن التطورات الاخرى في المستقبل ان ترتكز اليها . وسيعمل الفرن بدرجة حرارة في مدى الف درجة مئوية ويتوقع ان تكون تكاليف انشائه قليلة .

● اطلق الاتحاد السوفياتي محطة اوتوماتيكية للفضاء تدور حول القمر وتدرس منطقته وتصور الجهة التي لم يرها الانسان منه بعد. وقد تحقق الاطلاق بواسطة صاروخ متعدد الطبقات . وتقول تاس ان المحطة قد تصبح جرما تابعا للكرة الارضية يدور في فلك بيضوي ادناه يبعد ١٢٠٠ ميل عن الارض واقصاه ربع مليون ميل . ويعتقد العلماء السوفيات بان المحطة ستظل الى الابد وان بطارياتها الشمسية ستولد قوة كافية لتشغيل اجهزتها التي ستتابع وظائفها . وصرح البروفسور اوليغ ميلنيكوف مدير فرع فيزياء النجوم في مرصد بولكوفو بقوله : ان المستقبل القريب سوف يبين الى اي حد كانت صائبة وجهة نظر العلماء القائلة بان صفحة القمر غير المرئية هي كالصفحة المرئية من الارض . واضاف العالم ان الطبقة الاخيرة من الصاروخ السوفياتي الثالث قد حملت على متنها مجموعة من ادق الاجهزة وسوف تتيح اشارات هذه الاجهزة حل العديد من قضايا الساعة في الفيزياء وعلم الفلك الفيزيائي .

● ابتكر مركز بوروزو للابحاث جهازا الكترونيا يستطيع قراءة ارقام الشيكات وايصالات التامين والوثائق الاخرى وفرزها وارسالها بالبريد لحساب العميل المختص . كما يستطيع الجهاز قراءة وفرز خط من الارقام الصغيرة المطبوعة بالحبر المغناطيسي في اسفل الشيكات .

● يصنعون في اميركا اليوم جهازا الكترونيا يشبه الى حد بعيد الدماغ الالكتروني في استطاعته ان يترجم من الفرنسية الى الانكليزية بسرعة ثلاث او اربع كلمات في الثانية . وهو من صنع الشركة الدولية للحاسبات التجارية . ويلقن الجهاز المذكور معجما يتالف من نحو ٦٠٠ كلمة ترتب ابجديا او على الهجاء ثم تصدر اليه التعليمات لاستعمال هذه المفردات وفقا للمصطلح عليه في اللغة العامية الدارجة او اللغة الفصحى كما تصدر اليه التعليمات باعطاء كل مصطلح النعت او الوصف المختص به . وبعد ان يتبين الدماغ الالكتروني التعليمات المعطاة له يفحص كل كلمة فرنسية بمفردها ويعطي مرادفها بالانكليزية ثم يطبعها جملا مقروءة على الالة الكاتبة .

● تمكن المهندس الالماني بواول شوت من اختراع نوع جديد من اطارات المطاط لعجلات السيارات لا يتمزق . ويقوم حاليا بجولة بسيارته الصغيرة في انحاء المانيا لكي يعرض اطاراته الجديدة التي ركبها على سيارته ، على الجمهور . ومن الممكن السير بهذه الاطارات في الاراضي الوعرة جدا او ادخال سكين فيها دون ان تتاثر من ذلك او ان تصاب باقل ضرر ! ويعمل باول شوت بالتدريس في احدى المدارس المهنية بمدينة فلنسبورج في شمال الجمهورية الاتحادية . وتظهر مصانع انتاج اطارات السيارات اهتماما بالاختراع الجديد ، وقد طلب الجيش الاميركي تزويده بالمعلومات عنه لانه بامكان الاطارات الجديدة ان تستخدم في العمليات الحربية بسبب عدم تاثرها بالشظايا والطلقات النارية التي تخترقها . ويتنبأ شوت بانتشار استخدام اطاراته الجديدة في وقت قريب لانها تحول دون وقوع الكثير من حوادث السيارات لان ٤٠ بالمائة منها تعود الى تعطل اطاراتها . وتتكون الاطارات الجديدة في قسمها الداخلي من خلايا هوائية صغيرة من المطاط منعزلة عن بعضها انعزالا تاما .

● يجري في اميركا على ساق وقدم انتاج اجهزة خاصة تستطيع الكشف عن اشعة ما وراء الاحمر وهي اشعة تنبثق عن حرارة تزيد على ما يعرف بحرارة الصفر المطلق وتتبينها من خلال الظلام الحالك او الضباب الكثيف او الدخان او الغيوم او الغبار المتراص . ومثل هذه الاجهزة الخاصة تستخدم اليوم على نطاق واسع من قبل ادارات الخطوط الحديدية كما تستخدم في الصواريخ والقنابل الحربية الموجهة ضد الطائرات اذ ما تكاد تهتدي الى الطائرات المعادية من خلال اشعة ما وراء الاحمر حتى تتجه اليها وترتطم بها . وسيعتمد عليها سلاح الدفاع الاميركي للحؤول دون هجوم مفاجيء يقوم بالطائرات والصواريخ .

● صنع البحارة الاستونيون جهازا يقود السفينة اوتوماتيكيا . وهذا الجهاز الذي يوصل بالبوصلة يتبع الاتجاه المطلوب بدقة تضاهي دقة اغنى الربانية تجربة . ووضعت الاجهزة الاولى على متون عدة سفن استونية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



● انتهت شركة جنرال الكتريك من تركيب انسان آلي يكاد يعمل بيديه الضخمتين وساعديه العامرين ما يعمله الانسان العادي. وقد اطلقت عليه اسم « الانسان الصناع » او « هنديمان » . والغاية من هذا « الانسان الميكانيكي » احلاله محل الانسان الطبيعي في التجارب التي تجريها الشركة على المحركات الذرية التي يستخدمها الطيران فيعمل في بيئة ومحيط معرضين للاشعاعات الذرية ، يراقبها الانسان من بعد ليتفادى اذاها . ويتفرد هذا الانسان الالي عن سواه بقدرته الظاهرة على قبض الحاجيات بيديه الفولاذيتين ، فيقوم بالحركات ذاتها التي يأتيها الانسان بيديه فذراعه ينتهي كذراع الانسان بيد مجهزة بالابهام والسبابة وكلاهما يستطيع القيام بعشرة انواع من الحركة . والانسان الالي يقوم بنفس الحركات التي تقوم بها يد الانسان البشري . فساعداه ويداه تخضع لمراقبة جهاز كهربائي مائي معقد التركيب ويتحكم بهما . وباستطاعة المراقب ان يجعل اصابع الانسان الالي واباهمه تنطوي وتنثني ومثلها معصم اليد ومرفق الساعدين ايضا . ففي مكنة الذراع العلوي والسفلي ان ينحني بفعل مفصل مركز في الكتف يجعل الذراع تمتد الى الامام او تلتف جانبا يمينا او يسارا . وهذه المرونة في حركات الانسان الميكانيكي تمكنه من دق مسمار في لوح خشب ، وحل البرغي في القلاووظ او برم دولاب الهولا هوب وتبلغ حركاته من اللطافة والنعومة بحيث يستطيع ان ينزع باصبعه وريقات التويج من الزهرة .

● معلوم ان القطن لا ينضج في وقت واحد مما يولد صعوبات كبرى في استخدام الماكنات القاطفة التي تقطف ، عادة الازهار الناضجة والخضراء على السواء . ويحدث ان تختلط الاوراق بكتلة الالياف . ولكن العلماء الاوزبكيين قرروا اصلاح هذا العيب الـ((التليد)) في القطن بلجوئهم الى الكيمياء . ان المركب الكيميائي الذي صنعوه يضخ في اغراس القطن فتمتصها الجذور . وبعد ذلك تحدث ظاهرة عجيبة . ففي خلال بضعة ايام تصفر الاوراق وتسقط بينما تنضج الازهار الخضراء سريعا وتتفتح . وحينذاك يسهل استخدام القاطفات.

● اعلن مبشر بروتستانتي وصل الى سدني انه شاهد صحونا طائرة فوق غينيا الجديدة وفيها اشخاص من البشر. واضاف الاب وليام جيل يقول انه موقن تماما انه شاهد الصحون الطائرة بام عينه في شمال غينيا الجديدة خلال ثلاثة ايام في شهر يونيو الماضي . وقال ان جسما كبيرا شوهد بعد غروب الشمس في ٢٧ يونيو الماضي . وقد راقبنا الاشباح الاربعة التي ظهرت في قمة ذلك الجسم ، وليس من شك ابدا في انهم من البشر . وقد بدا ان اثنين منهم مشغولان بشيء ما في وسط الجسم . وبدا شبح ثالث واقفا وهو ينظر الى اسفل متطلعا الينا وكنا حوالي ١٢ شخصا . وقد لوحت بيدي الى الشبح ، وكم كانت دهشتنا حين رد علينا بتلويح يده .

● مكن المرقب الجبار الموجود في مرصد بالومار في كاليفورنيا والذي يبلغ قطر عدسته ٢٠٠ قيراط من وضع تقديرات وتخمينات اقرب الى الواقع في ما يتعلق بحجم الكون وعمره كما ورد في تقرير اعده معهد كاليفورنيا التكنولوجي . ويتبين من هذه الدراسة ان عمر الكون يتراوح مداه بين ٧ مليارات و١٢ مليار سنة ، كما يزعم الدكتور الن سنديج احد العلماء العاملين في مرصد بالومار .

والفرق القائم بين الرقمين يجب عزوه أو رده الى التباين بين معدل الدقة والضبط في المقاييس التي اجريت بهذا الصدد ، وهي مقاييس تعتمد اصلا المدى الزمني الذي يقتضيه موت او فناء العناصر المشعة في الصخور والرجم ، وهي طريقة علمية تستخدم فيها النظائر الذرية .

● قال نيقولاي بيروسا لمينسكي ، نائب مدير معهد الميكروبات التابع للاكاديمية السوفياتية انه عندما يصبح القمر في الظل تشاهد بقع يعتبرها فلكيون عديدون اكداسا من الصقيع الابيض . واذا صح ذلك يمكن الاستنتاج بان تحت سطح القمر احوالا تسمح بوجود مخلوقات بدائية حية . ولم يتم اثبات ذلك بعد طبعا ولكن لا يمكن استبعاد هذا الاحتمال . واضاف العالم قائلا : ولم يتأكد بعد ايضا عدم وجود ماء تحت سطح القمر .

● ثمة حقيقة علمية اكدها الدكتور جيرارد كيوبر ، مدير مرصد « بركز » بامريكا وهي ان وجود حياة فوق الكواكب الاخرى امر محتمل جدا فان العالم الذي نعيش فيه يضم اكثر من ٤٠٠ بليون كوكب من بينها ١٠ بلايين كوكب لها توابع تدور حولها . ان ١٠ بالمئة من هذه الكواكب توجد فيها الظروف ملائمة للحياة ، مثل الظروف التي تعيش فيها على الارض . ففيها ماء وهواء ومواد كيمائية تساعد على نشأة الحياة .

ويؤكد هذه النظرية ، العالم هارلو شيلي ، مدير المرصد التابع لجامعة هارفارد ويقول هذان العالمان ان النظرية الرياضية المعروفة باسم « النظرية الافتراضية » تؤكد صدق اقوالهما . كما يؤكدان ان عمر الكرة الارضية ٢-٥١ بليون سنة ، وهو نصف عمر تكوين الكواكب ، وهذا معناه ان هناك احتمالا لوجود حياة فوق الكواكب الاخرى تسبق بمراحل كبيرة الحياة على الارض ! وقد يجد الانسان عند وصوله الى هذه الكواكب ان هناك اناسا سبقوه في المدنية والحضارة والمخترعات ، وان الآدمي القادم من الارض قد وصل متاخرا .

● اعلنت شركة بان اميركان للطيران ان شيئا غريبا قد شوهد في السماء على مسافة ٢٠٠ كيلومتر الى الشرق من لابرادور . وقد شاهد هذا الشيء الغريب ملاح احدى الطائرات النفاثة التي كانت تقوم برحلة بين نيويورك وباريس وقد نبه الملاح بالحال دوائر خفر السواحل الاميركية. وكان هذا الشيء الغريب يتنقل بسرعة فائقة لا يمكن وصفها من الجنوب الى الشمال، وقد امكن مشاهدته مدة ٣٠ ثانية .

● عقدت اكاديمية الخطوط والاداب الجميلة الفرنسية اجتماعا خصص للاستماع الى تقرير قدمه العالم الفرنسي جان فوكوتر رئيس دائرة الاثار في السودان ، اعلن فيه انه قام خلال العام الجاري بحفريات مهمة في مناطق مختلفة من جمهورية السودان ، وان اهم هذه الحفريات اشرف عليها العالم ايمري في منطقة بوهان وقد اسفرت عن اكتشاف قلعة ما يزال بنيانها في حالة جيدة ، ويعود تاريخها الى عام ١٨٠٠ قبل الميلاد . اما العالم فاركوتر فقد اكتشف آثار سد مصري بني على رافد النيل الثاني في منطقة «يسمة» وهو اقدم السدود في العالم .

● اعلن الدكتور عوني الدجاني مدير دائرة الاثار الاردنية اكتشاف اثار في موقع البيضا بمنطقة البتراء تعود في تاريخها الى العصور الحجرية القديمة حوالي سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد .

● يقوم العالم الاثري الفرنسي برتران فلورنوا برحلة تنقيبية طويلة في البيرو ، وقد عاد اخيرا الى العاصمة ليما بعد جولة رابعة في منطقة تانتامايو حيث كان قد اكتشف سنة ١٩٤٧ اول ناطحات سحاب في اميركا اللاتينية، وهي عبارة عن هياكل قديمة تشبه الاهرام في علوها وعظمة بنيانها .

والقى برتران فلورنوا لدى عودته الى باريس محاضرة اعلن خلالها انه اكتشف قبورا كثيرة ذات طابع لا مثيل له اطلاقا .

● يحقق اعضاء الجمعية الاثرية اليونانية ، من ابحاثهم التي اجروها في جزيرة ناكسوس ان المدينة الحالية تقوم في المكان الذي شغلته المدينة التاريخية ذاتها منذ ٣ الاف عام قبل الميلاد . والمدينة التي تجري فيها الحفريات والابحاث منذ عام ١٩٣٩ باشراف العالم كوندولايون الاستاذ في جامعة اثينا تمتد على مساحة شاسعة تغطيها مياه البحر حاليا . ففي اعماق المياه عند الشاطىء يمكن تمهيد المدينة حتى مسافة ١٠٠ متر على الاقل كما تظهر الجدران والمنازل القديمة بكل وضوح تحت الماء .

● في اثناء اعمال الري في ضواحي قرية افانا سيبوفو في الشرق الاقصى وجدت قطع نقدية من البرونز وسط كل قطعة منها ثقب مربع الشكل . وتزين القطع خطوط هيروغليفية غير مقروءة ويرى علماء الاثار ان النقود تعود الى العصر الوسيط ، العهد الذي كانت تزدهر فيه في اقليم بريموري ، دولة بوهاي المتقدمة جدا في ذلك الزمن . ان العلماء لا يعرفون الا الشيء القليل عن شعب مملكة بوهاي . وهذا ما يجعل قطع النقود المنكشفة ذات قيمة كبيرة .

● تلقى معهد كوماروف لعلم النباتات باكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي مجموعة من النباتات المتحجرة جمعها من سبيتسبرغ المرشحان في العلوم البيولوجية ل . بودانتسيف وا . سفشنيكوفا اللذان كانا في عداد اعضاء البعثة التي ارسلت الى تلك المنطقة . وجمع علماء لينغراد في مدة شهرين من باطن الارض احجارا مختلفة تتضمن اثار نباتات تعود الى ٥٠ و٣٠٠ مليون سنة ، ولقد جمع اكثر من ٨٠٠ نموذج من النباتات المتحجرة .

● عثر رجال الشرطة في دمشق على كنوز ذهبية ثمينة سرقت من متحف دمشق ويعود تاريخها الى خلفاء القرن السابع . واعلن المسؤولون انه لم تعد لتلك الكنوز اية قيمة تاريخية نظرا لمحاولة اللص الذي سرقها صهرها . وكان الكنز ، المؤلف من ٥٥٠ قطعة نقدية والمعروف باسم «الكنز الذهبي الاموي» قد سرق بعد ان دخل اللص الى المتحف من احدى النوافذ . وقد اعتقل الشرطة طالبا سوريا في التاسعة عشرة من عمره واتهموه بالسرقة .

● اكتشف العالم الاثري الالماني ميلو ستش في بيرا عند شواطىء بحيرة كارلا مدينة تاريخية تعود الى عهد الميسانيين محيط هذه المدينة نحو ٤٥٥ كيلومترا . ويتضح من دراسة الطبقات الممتدة طوال هذه المدينة وخرائبها التي اكتشفت انها مدينة ميسانية من اهم المدن التي اكتشفها العلماء حتى اليوم .

● عرضت مصر « التنازل » عن خمسة معابد نوبية للحصول على مساعدة للمحافظة على الاثار القديمة التي ستغمرها المياه نتيجة لبناء السد العالي في اسوان . وقد اعلن وزير الثقافة التنفيذي ذلك في اجتماع عقدته لجنة الخبراء الدولية التي شكلتها منظمة اليونسكو لدراسة طرق المحافظة على الاثار . وصرح البروفسور والتر ايمري ، استاذ الاثار المصرية في جامعة لندن وعضو اللجنة ، بعد الاجتماع بقوله ان الحملة لانقاذ اثار النوبة ستؤدي دون شك الى نشاط اثري على نطاق لم يسبق له مثيل في مصر حيث لا تزال تسعة اعشار الكنوز الاثرية غير مكتشفة حتى الان .

وقال الوزير في بيان رسمي ان الجمهورية العربية مستعدة لقبول مساعدات دولية للمحافظة على المعابد وغيرها من الكنوز الاثرية. وانها مستعدة ايضا للتنازل عن ٥٠ بالمئة على الاقل من الاكتشافات للفرقاء الذين يقومون باعمال التنقيب في المنطقة المهددة . وكذلك فهي مستعدة للتنازل عن المعابد النوبية والمجموعة الكبيرة من التحف والاثار في مناطق اخرى من مصر والتي تعتبر الان ملكا للدولة . وقال الوزير ان المعابد الخمسة تعود الى عصر المملكة الجديدة في سنة ١٥٧٠ قبل الميلاد والى العهد الروماني من سنة ٣٣٢ قبل الميلاد الى سنة ٦٤٠ ميلادية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



فجيعة الفكر والادب في لبنان

بقلم يوسف اسعد داغر

فقد لبنان في اسبوع واحد ، وودع بدموع حرة ـ على تفاوت من سحابة العمر ـ ثلاثة من ابنائه البررة ، هم في القمة من رجال الفكر والعلم والادب واهل القلم ، عنينا : ابراهيم عبد العال ، وجرجي نقولا باز ، وكرم ملحم كرم . فكان الاول بينهم ذكرا ، مهندسا من المع وانفع وانبغ المهندسين في الانشاءات المائية والكهربائية في هذا الشرق العربي كما كان الثاني بينهم اسما ، ما كانه المرحوم قاسم امين في مصر في دعوته لتحرير المرأة الشرقية وانعتاقها من القيود التي طالما رسفت فيها وتسكعت بها . اما فقيدنا الغالي كرم ملحم كرم ، فقد كان في مقدمة ادباء العصر: كاتبا كبيرا لامعا ، وصحافيا جريئا مجددا وناقدا لاذعا في الادب والسياسة، روائيا مبرزا بين المجلين في عالم القصة والرواية الطويلة من كتاب القصة والرواية لدى العرب اليوم . وسنقتصر في بحثنا هذا ، على الثاني والثالث منهم ، بينما نترك الكلام عن المرحوم عبد العال الى عدد قادم ، ريثما ننتهي من النظر في مؤلفاته العلمية ونستجمع اصول البحث فيه وجريدة مصادره .

١ ـ جرجي نقولا باز

اديب لبناني ، صحافي ، مؤرخ ، ورائد من رواد حركة تحرير المرأة العربية وفي الطليعة من الداعين الى عتقها واستخلاصها مما ترسف به من قيود وحدود ، والمناضلين في سبيل تنوير عقلها بالتربية والتهذيب والاعتراف بحقوقها في المجتمع الانساني مربية وزوجة واما وناخبة . وفي هذا السبيل كتب وحبر وخطب مئات الابحاث والمقالات والخطب ، وانشأ بين ١٩٠٩ ـ ١٩١٤ مجلته « الحسناء »التي صدر منها ٣ مجلدات ، فكانت «صوت النهضة النسوية ومسرحها الشهري» كما يقول فيها اسعد عقل ، اقصر حقولها وابوابها على قضايا المرأة والعمل على تأمين اسباب تحريرها والانطلاق في المجتمع الانساني الذي تؤلف نصفه الاضعف ، والتاريخ على صفحات مجلته للرائدات في الحركة النسائية والسابقات الى العمل في الصحافة منهن . فلا عجب بعد هذا ان تجمع الاقلام على تلقيبه بـ « نصير المرأة »

والجدير بالذكر هنا ان صوت جرجي باز ـ نصير المرأة ـ كان اول صوت لبناني بعد المعلم بطرس البستاني الكبير نادى في العهد العثماني وتحت الحكم الحميدي بتحرير المرأة العربية والشرقية ، وهي جرأة ومحاولة يجب التنويه بها والالماع اليها ، في ظروف اناخ فيها الظلم والاضطهاد والاستبداد بكل ثقله على البلاد . فكان جرجي باز في سوريا ولبنان ، ما كانه المرحوم قاسم امين في مصر ، بالنسبة للقضية النسائية والدعوة لتحرير المرأة من القيود والاحقاد التي اقعدتها ،اجيالا طوالا عن اللحاق بالرجل . فاستجابت لهذه الدعوة في مصر رائدات من بينها : ملك حنفي ناصيف(باحثة البادية) وعائشة التيمورية ، ومي زيادة ، واوليفيا عويضة (الزهرة) وامينة نجيب ، ولبيبة هاشم ، وهدى شعراوي ، وقد تناولت مشعل الرسالة منهن في ما بعد ، منيرة ثابت ، واسما فهمي ، والسيدة بنت الشاطىء (عائشة عبد الرحمن) والدكتورة دربة شفيق والدكتورة سهير القلماوي ، والسيدة امينة السعيد وغيرهن كثيرات . اما في « الشام » فقد لبت داعي الدعوة لتحرير المرأة رائدات القضية النسوية في سوريا ولبنان ، منهن سلمى صائغ وماري عجمي وجوليا طعمة دمشقية ، ونازك العابد بيهم ، وهند نوفل ، وماري يني، وعنبرة سلام الخالدي ، وحبوبة حداد ، ونجلا ابو اللمع وشقيقتها اسما، وابتهاج قدورة ووداد سكاكيني محاسني واملي فارس ابراهيم ، وزاهية قدورة ، وغيرهن كثيرات ممن انتقل اليهن العمل في هذا المضمار ، لا محل لذكرهن هنا .

قضى المرحوم جرجي باز القسم الاوفى من حياته المديدة التي تقرب الثمانين ، يعمل في المحيط الانساني في لبنان ، الى جانب عمله في خدمة الصحافة والتاريخ لرجالها ، هذه الصحافة التي اخلص الخدمة لها فعمل جاهدا على تغذيتها بعصارة عقله ودمائه ،بهذه المئات من المقالات التي كان يتبرع بتحريرها لدى المناسبات والاحداث العامية ، من افراح واتراح ، ووفيات وانقلابات . فقد اتسع قلبه وذهنه لتسجيل الاحداث البارزة التي شهدها وعاصرها او عايش ظروفها او وقعت لاصدقائه وزملائه وعشرائه من رجال العلم والفكر والادب والصحافة وعيون المجتمع البيروتي ، وحري بنا ان نلاحظ هنا انه ارخ بدقة فائقة لكثير من الدوريات ، من صحف ومجلات ، التي اصدرها اللبنانيون او ساهموا بتحريرها في لبنان والخارج . كل ذلك بلسان عف وقلم مهذب عفيف ، يحترم النفس والغير . وقد ارخ لعدد كبير من رجال الدين والدنيا وسيدات المجتمع النسائي ولكثير من وجوه طائفته الارثوذكسية ، ورجال المال والاعمال والفكر فيها ، ما يبلغ بضع مئات من السير والتراجم ، كان فيها صادق الرواية ، دقيق الاثبات ، مضبوط القيود ، متسقطا للاوان والشوارد في تحديد التواريخ للادباء الذين ترجم لهم او للصحف التي ترجم لنشاطها .

لم يدخل جرجي باز حزبا سياسيا ، فوزع نشاطه بين الجمعيات العديدة الخيرية للطائفة الارثوذكسية ولغيرها من الجمعيات الانسانية التي انخرط في عضويتها واحيانا برئاستها ، كما اسهم في نشاط عدد من الجمعيات الادبية والمحافل الماسونية

كثيرا ما دعي للخطابة في الافراح والاتراح والمناسبات الاجتماعية العارضة وله في الكتابة نهج خاص تميز عن سواه . فهو يهمل حروف العطف فتتوالى عبارته قصيرة ، وجيزة ، مقتضبة ، يتنكب فيها عن زخرف الكلام ووشيه .

ولد في بيروت عام ١٨٨١ من عائلة معروفة ، وفيها نشأ وترعرع ودرس في مدارس طائفته ولا سيما في مدرسة الثلاثة اقمار ، وعلم فيها ردحا من الدهر . وقد عاصر فيها وعايش نخبة من رجال الفكر والقلم والادب ومن رجالات المال والمبرات من الارسق ، وبسترس ، وتويني ، وطراد ، وفياض وجدي وسواهم وترجم لكثير منهم . وتزوج من الدكتورة انس بركات ورزق منها صبيان تخرجا بالهندسة .

غادرنا جرجي باز في ٢ ـ ١٠ ـ ١٩٥٩ وقد خلف لنا ثروة من المقالات والابحاث والمحفوظات الثمينة التي قل نظيرها عند الخاصة وفي بعض خزائن الكتب العامة . وهي مجموعة يجب ان تحفظ وتصان لئلا تضيع مفرداتها وتذهب بددا بين الناس . ولا يسعنا هنا الا ان نتمنى مع الغير من ابناء لبنان المخلصين ان تبادر رابطات نساء لبنان الى الاهتمام بحفظ وصيانة مخلفات «نصير المرأة» بالاشتراك مع زوجته الفاضلة الدكتورة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انس بركات باز لاعداد ما لا يزال مخطوطا منها للنشر فيصدر فى مجلد او اكثر يكون بمثابة معجم من السير والتراجم لهذا الفريق من الناس الذين ترجم لهم فى حياته . وبهذا تكون رابطة نساء لبنان ردت الصنيع الجميل الى صاحبه وقدرت ، بعد الوفاة خدمات رجل كافح ونافح وناضل اكثر من ٦٠ سنة فى سبيل تحرير المرأة العربية وعمل على الدفاع عن قضيتها بقلمه ولسانه بايمان واخلاص وغيرة لا يبقى من وراء ذلك كله غير رفعة شأن البلاد والنهوض بالامة عن طريق انهاض نصفها الثانى الضعيف .

والى القارىء الكريم ثبتا مفصلا باهم المؤلفات التي خلفها لنا جرجي باز مطبوعة تتداولها ايدي الناس ، وهي :

مؤلفاته

الاداب . خطبة تليت فى جمعية شمس البر فيبيروت ١٩٠٣ (مهداة الى فرح انطون) ـ افات المدينة الحاضرة ـ بعبدا ، المطبعة اللبنانية ١٩٠٤ ص ١٢٠ نقده فى المشرق ٨ (١٩٠٥) : ٩١٩ نقده فى المقتطف ٣٠ (١٩٠٥) : ٨٣٨ ـ اكليل غار لرئيس المرأة ،بيروت ، مطبعة القديس جيورجيوس ١٩٢٣ ص ١٣٦ (مآثرها فى الدين والعلم والاختراع والصحافة والانشاء والتمريض والاحسان والاعمال الوطنية) ـ الياس جرجس طراد (كتاب) : آله . سيرته . ماسره ، بيروت ، مطبعة جدعون ١٩١٤، ص ٢٠٠ نقده فى المشرق ١٨ :٧٢ ـ الانسان ابن التربية ـ بيروت ١٩٠٧ ص ١٠٠ نقده فى المشرق ١٠ : ٦٦٩ ـ تاثير النساء فى الارتقاء . خطبة له القاها فى جمعية شمس البر ، فى بيروت ـ تقدم اليابان ـ بيروت ، مطبعة القديس جيورجيوس ١٩٠٢ ، ص ٢٤ (خطاب قديم فى جغرافية اليابان وتاريخها وديانتها وترقيها فى سلم الحضارة ، منشور فى جريدتي المحبة والرائد) ـ جان وماري ، قصة مترجمة ـ المطبعة الاميركية ،ص ٤٨ ـ جبر ضومط ، بيروت ١٩٢٨ (دراسة اتى فيها على اصل عائلته وتطور حياته ومختلف مؤلفاته ـ ذكرى كليفلان دودج (مجموعة مراثيه) بيروت ١٩٢٦ ص ٧٢ ـ الحسناء مجلة نسائية ، ادبية اخلاقية اجتماعية حزيران ١٩٠٩ ـ تموز ١٩١٢ ـ حسن التذكار ، بيروت ، مطبعة القديس جيوجيورس ١٩٢٦ ص ١١٠ (مجموعة الخطب التي القاها على الشبيبة فى كلية الثلاثة اقمار) نقده فى مجلة الكلية ١٢ : ٤٥٩ ـ خطب مفيدة تليت فى محفل السلام بمناسبة الاحتفاء بالاستاذ جبران بطرس ـ بيروت مطبعة الاميركان ، ١٩٢٧ ص ٦٨ ـ الروضة البديعة فى تاريخ الطبيعة ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٨٨١ ص ٤٠٢ (مترجم) ـ سليم سركيس بيروت، المطبعة الادبية ١٩٢٦ ص ٢٠ (لخص منها حياته) راجع فيها مجلة الخدر ٧ : ٣٦٧ ـ سليمان البستاني . حياته ، بيروت ، مطبعة صادر ١٩٢٥ ص ٢٠١ (بمناسبة نقل رفاته) ـ شبان العصر والصحة ، بعبدا، المطبعة العثمانية ١٩٠٤ ص ١٦ (خطاب ادبي صحي اجتماعي) ـ الشيخ ابراهيم منذر ، بيروت ، مطبعة السلام ١٩٢٧ ص ٧ (ترجمة حاله) ـ صداقة النساء (مترجم) ـ الفرد سرسق (؟) ـ فرح انطون ١٩٢٣ ـ مدرسة برمانا ١٩٢٨ ص ٢٨ (مع مقدمة عن المدارس فى لبنان فى القرن التاسع عشر) ـ ماري عجمي ١٩٢٦ ـ ماري يني ١٩٢٦ ـ مريم جهشان ١٩٢٣ ـ نازك عابد ١٩٢٧ ـ النسائيات ، بيروت المطبعة العباسية ١٩١٩ ص ٩٧ (ضمنه مقالات تتعلق بالنهضة النسائية الشرقية ، نشرت فى جريدة «الحقيقة» البيروتية لكاتبات سوريات ومصريات على قيد الحياة او اللواتي توفين من عهد غير بعيد) ـ نور واغاثة (كتاب ادبي وصحي (بيروت ١٩٢٦ ، ص ٨٤ (خطب صحية وقصائد حماسية مع خلاصة اعمال جمعية الملجأ الصحي التدرني) ـ يعقوب صروف ١٩٢٧ ـ يوبيل الاميرة اسمى ابي اللمع ١٩٢٧ ـ يوبيل الاب لويس شيخو ص ٢٠٠ ـ يوبيل الاب لويس معلوف الصحافي الفضي ، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٢ ص ٤٨ ـ يوبيل لسان الحال الذهبي ، بيروت المطبعة الادبية ١٩٢٩ ص ٣٨٧ .

٢ ـ كرم ملحم كرم

ولد فى دير القمر فى ٥ ـ ٢ ـ ١٩٠٣ ودرس فى مدرسة الاخوة المريميين فيها ، واحرز شهادتها ، ثم انتقل منها الى معهدهم فى جونية حيث تابع دروسه . اديب لبناني كاتب ناثر وناقد له فى النقد الادبي النظرةالصادقة والرأي المعلل ، وروائي هو فى الطليعة ممن جودوا بين روائيي العرب . فى القصة والرواية الطويلة وصحافي منشىء جريء خدم الصحافة كاتبا محررا . تتالف خيوط شخصيته الادبية من طول النفس ، والصبر الجاهد ، والارادة العنيدة والخاطر السريع ، والطموح البعيد ، والثقافة المعرفة ، والصلابة فى الخلق ، وعفة النفس وكبر الاخلاق ، لا يسالم على حقيقة ولا يهاون فى غبن .

عبارته نسيج وحده فى اللغة العربية تتصف بالجزالة وسهولة التعبير والوصف الاخاذ والتصوير الرائع ، كل ذلك فى تخير واصطفاء للكلمة مراعيا فيها الجرس والنبرة والوقع فى الاذن ، الامر الذي ينم عن عشرة موصولة لاصولنا العربية ، الرفيعة ، كالقرآن الكريم ، وكليلة ودمنة ، ولابـن المقفع ، وكتب الجاحظ ، وديوان ابي الطيب المتنبـي ، وابـن الرومي ، وابي تمام . وهو الى هذا معجب باليازجيين ينحو نحوهم فى النهج والاسلوب .

عمل فى الصحافة اول ما عمل فى جريدة دير القمر التي كان يشرف على اصدارها معلمه فى اللغة والقواعد : المرحوم نعوم البستاني . وفى سنة ١٩٢٣ نزل بيروت يشتغل بالصحافة فيها بدعوة من الاخطل الصغير . فساعده فى تحرير « البرق » ولا سيما « البرق الاسبوعي » الادبـي وانصرف بعد ذلك الى رئاسة تحرير عدة صحف منها : الاحوال ـ العهد ـ الاحرار ، فاحدث انقلابا فى تبويبها وانشائها نطالع اليوم اثره البارز فيها . فهو اول من « دعا الى الطلاقة فى التبويب ، ومن ترجم حرفيا ومن قام بالاستقصاء (الريبورتاج) ومن اظهر من الجرأة ما كان قبله غير مألوف ، ومن كتب فى السياسة الخارجية ما حمل الدكتـور ايوب ثابت على مصارحته : انا اقرأك ، وبعدك اقرأ جريدة « الطان » (من رسالة له لي تاريخها ٢٤ حزيران ١٩٥٦) .

وكان يتفق له احيانا ان يكتب فى اليوم ستة مقـالات ، وان ينشىء ثلاث جرائد من اولها حتى اخرها ، هي : « العهد ـ الصفاء ـ رقيـب الاحوال » .

وفى سنة ١٩٢٨ انشأ مجلة « الف ليلة وليلة »فكانت الحجر الاساسي فى القصة العربية ، فرفعت هذا الفن ـ فن القصة ـ من الرثاثة الـى الطرافة ، وبات بوسع اللغة العربية ان تقول :« عندي قصة »» كل ذلك بقوة وسلاسة فى الديباجة . وفى سنة ١٩٣١ ، انشأ مجلته « العاصفـة » الاسبوعية يملاها بالمقالات السياسية فكان اول من كتب المقال السياسي الطويل . فعطلتها سلطات الانتداب عشرات المرات ، لاستقلالها فى الرأي وجرأتها فى النقد وكان يتولى تحريرها وحده مع تحرير مجلته الاخرى « الف ليلة وليلة » مما يحتاج الى عشرة منشئين .

ثم انشأ مجلة ثالثة هي مجلة « الاسرار » فتظهر الاثنتان فى اسبـوع واحد . وفى اول الحرب العالمية الثانية، انقطع عن العمل فى مجلاته ليعود اليه فى اذار ١٩٤٥ ينشر من جديد مجلة « الف ليلة وليلة » ومضى فيها حتى اصبح منها فى الجزء ١٠٠٢ ، اي انه جاوز اسمها بجزء واحد وضرب بذلك الرقم القياسي الذي سبق لشهرزاد ان ضربته من قبل فى روايتهـا الف قصة وقصة . فجعل من « لبنان » بلد « الف ليلة وليلتين » بمـا زاحم به بغداد بلد « الف ليلة وليلة » . وقد بلغت مجلدات مجلتـه خمسة وخمسين مجلدا ، اي ٥٥٠٠٠ صفحة ، نصفها من القطع الكبير ، وهو جهد لم يقم بمثله الا قلة .

كان كرم ملحم كرم ذا ثقافة بعيدة الغور ، معرقة احسن معها العربية

وجود الفرنسية والم بالانكليزية . وقد حرص على انماء ثقافته وتغذيتها بالسمين من محاصل الطباعة والانتاج الفكري العربي والغربي على السواء يستمتع بمعاشرة وملازمة كبار كتاب القصة من غوركي الى بلزاك الى هنري دي مونترلان وسواهم . فلا عجب بعد هذا التضلع من الفرنسية والعربية ان يجيد كرم ملحم كرم الترجمة والتعريب ، محافظا على رواء اللغة ، ومتانة العبارة ، والحذر من الانتقاص من المعنى المراد او ان يمس قوته ومدلوله .

مع كل هذا التجويد فى التحبير ، تأليفا وترجمة ، استطاع كرم ملحم كرم ان يتحفنا بنحو سبعين مؤلفا بين مطبوع ومخطوط ، صدر بعضها المطبوع فى لبنان والبعض الاخر فى القاهرة ، والبعض الاخر كان فى طريقه الى الصدور ، فاذا بالموت يترصده ويختطفه قاطعا عليه جهده المرير وعلينا الاستمتاع بما تبقى من هذه الحصيلة الفكرية التي تجعله فى مصاف كبار الكتاب وحملة الاقلام فى هذا العصر .

امتازت مقالاته الصحفية بالعفوية والنزق والعصبية ، وبهذا الزخم من الصفاء ووضوح البيان ونصاعة الاسلوب . فاذا ما ضممنا الى المناقب التي تميز بها قلمه السيال ما كان عليه صاحبهذا القلم من اخلاق ووفاء وشمم ، وعطف على الفقراء والبائسين ، ونصرة للضعيف ، وهذا التعالى عن الزخرف والابهة ، تبينا الاديب الذي فقده لبنان واللبنانيون ، بل الناطقون بالضاد فى كل صقع وناد فى ٣٠ ـ ٩ ـ ١٩٥٩ . وكاتب من هذا الوزن والثقل ، لا غرابة قط فى ان تقيم له طرابلس فى ايار ١٩٥٧ ، مهرجانا ادبيا تكريما له ، تكلم فيه الدكتور علي شلق ، وسليم باسيلا ، وحميد معوض ، وبدوي ابي ديب ، وجان حرب ، ويونس يونس وفكتور خوري .

مؤلفاته : وها نحن نورد فى ما يلي بيان مؤلفاته المطبوعة مرتبة هجائيا :

اخرة الخيانة رصاص ، بيروت ، ١٩٣٣ ص ٢٧ ـ ابو جعفر المنصور (قصة تاريخية) ، بيروت ، منشورات الجبل الاخضر ، ١٩٤٨ ، ص ٣٥٣ ـ اشباح القرية ، بيروت ، ١٩٣٧ ص ١٩٠ ، طبعة ثانية ، بيروت ، ١٩٥١ ـ اطياف من لبنان ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٢٥٤ (مجموعة تضم ٦ اقاصيص ، هي : النهر الكذوب ، شريعة الغاب ، عيد الميلاد ، عرس فى قرية ، زلفاء اخت القصور ، جهاز عروس) ـ ام البنين (قصة تاريخية) بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٣٥٢ ـ انتقام الخيزران (قصة تاريخية) ،بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٣٥ ، ص ٣٥١ ـ يونا انطونا ، بيروت ، مطابع الف ليلة وليلة ، ص ٢٤٨ ـ جفاف الزيزفون ، بيروت ، مكتبة الجبل الاخضر ، ١٩٥٦ ص ٢١٥ ـ دمعة يزيد ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٤٦ ، ص ٢٧٤ ـ طبعة ثانية ١٩٥٤ ـ نقدها فى مجلة الكتاب ٢ ، عدد اكتوبر ١٩٤٦ ص ٩٥٤ ـ الشيخ قرير العين ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٥ ص ١٢٨ (سلسلة اقرأ) نقدها فى الاديب ، مجلد ٤ ، عدد ١٠ : ٥١ ـ صرخة الالم ، بيروت ، مطبعة الف ليلة وليلة ، ١٩٣٦ ، ص ١٥٠ ، طبعة ثانية ١٩٤٩ ـ طبعة ثالثة ١٩٥٦ ـ صقر قريش ، بيروت ، مكتبة صادر ١٩٤٨ ، ض ٢٨٢ ـ الضفاف الحمر ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٢ ، ص ٣٦٣ ـ عفراء (قصة تاريخية) بيروت، مكتبة صادر ، ١٩٥٣ ص ٢٥٥ ـ قطاف العناقيد ـ قهقهة الجزار (قصة تاريخية) ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥١ ، ص ٣٥٦ ـ اللحن الشرود ، القاهرة ، دار المعارف ـ المجنون ، بيروت ، منشورات الجبل الاخضر ، ١٩٥٦ ، ص ٣١٠ ـ المصدور ، بيروت ، مطبعة الف ليلة وليلة ١٩٣٧ ص ٢٠٠ ـ لويس الرابع عشر ، الملك والعاشقة ، بيروت ، مطابع الف ليلة وليلة ١٩٣٣ ص ٨١ ـ وا معتصماه ، بيروت ، مكتبة صادر ، ١٩٥٢ ص ٢٤١ ـ يسرى شمعون ، بيروت ، منشورات الجبل الاخضر ، ١٩٥٥ ، ص ٣٣٤ .

دار المعارف بلبنان

تطلع الادباء والطبقة الراقية من المثقفين على جانب رائع من جوانب الشعر المعاصر في كتاب

الشعر والشعراء في السودان

السودان في ثورته المتحررة ـ السودان المتطلع الى المستقبل

دراسات ومنتخبات بقلم احمد ابو سعد



ثمن النسخة ٣٥٠ قرشا

مصادر ومراجع : نضع فى ما يلي بعض المصادر والمراجع التي تتعلق بدراسة المرحوم كرم ملحم كرم ، دراسة اوسع وابين لمن يرغب فى الافاضة والاستزادة :

ـ مختارات من كرم ملحم كرم ، بيروت ، مكتبة صادر (مناهل الادب العربي ، رقم ١٧) ص ١٢٧ ـ الياس ابو شبكة ، كرم ملحم كرم يتحرر كل يوم ـ المكشوف عدد ١٩٣ : ١٠ ـ الياس ربابي ، كرم ملحم كرم ـ مجلة الضاد (حلب) ٥ : ١٤٩ ـ شفيق جحا ، كرم كرم بين محتمل الوقوع والواقع ، المكشوف ، عدد ١٠٠ : ١٠ ـ س . ي ، ردا على مجلة الحديث . بين التضليل والواقع ، مجلة الضاد ، مجلد ٧ : ٢٦٠ ـ ص . ع ، كرم ملحم كرم وروايته « اشباح القرية » مجلة الضاد ، مجلد ٧ : ٢٧٠ ـ عصام ، الاستاذ كرم ملحم كرم فى روايته « صرخة الالم » ، مجلة الحديث (حلب) مجلد ١٠ ، ص ٤١٣ ـ كيال ، لصوص الادب . كيف مسخ كرم ملحم كرم « ترتوف » موليير ، المكشوف ، عدد ١٨٩ : ١٤ ـ يوركي حلاق ـ « عفراء » لكرم ملحم كرم ـ الاديب ١٣ ، عدد ٤ ـ ١٩٥٤ ص ٧٤

يوسف اسعد داغر



سبتمبر

٢١ سبتمبر ١٩٥٩ – طلب الاتحاد السوفياتي من الجمعية العامة للامم المتحدة بحث مشروع خروشوف الخاص بنزع السلاح.

٢٢ – صرح خروشوف في سان فرنسيسكو: اننا نريد امرا واحدا هو الا تعود الحرب الى تهديد شعوب العالم . وقال ان روسيا تعتبر بناء مجتمع شيوعي في العالم اقدس هدف لها ولكن الاتحاد السوفياتي لن يستخدم السلاح في نضاله من اجل تحقيق هذه الامنية .

٢٣ – ارجأت الجمعية العامة للامم المتحدة مناقشة قضية ضم الصين الشعبية سنة اخرى .

٢٥ – اطلق رجل النار على رئيس وزراء سيلان سلمون باندرانايكي فجرحه .

– انسحب الوفد الفرنسي من الجمعية العامة للامم المتحدة احتجاجا على ملاحظات مندوب السعودية احمد الشقيري بشان القضية الجزائرية .

٢٦ – بدأ خروشوف وايزنهاور محادثاتهما السرية .

– توفي رئيس وزراء سيلان باندرانايكي .

٢٨ – اصدرت حكومة الجزائر الموقتة ردها على مقترحات ديغول وقد جاء فيه انها مستعدة للتفاوض مع رفض اي فكرة لتقسيم الجزائر ، وطلب ضمانات تكفل تقرير المصير .

– صدر بلاغ مشترك على اثر انتهاء المحادثات التي جرت بين خروشوف وايزنهاور جاء فيه ان المحادثات كانت مفيدة وقد وافق الجانبان على وجوب تسوية جميع المشاكل العالمية عن طريق المفاوضات وحدها .

– صرح ايزنهاور ان التهديد زال عن برلين .

– وصل خروشوف الى موسكو وقد صرح انه تم تسجيل تقدم في محادثاته مع ايزنهاور نحو تخفيف التوتر .

٢٩ – سافر خروشوف الى الصين الشعبية .

٣٠ – عقد اجتماع سري في بيكين حضره خروشوف وماوتسي تونغ وكبار معاونيهما .

اكتوبر

اول اكتوبر عام ١٩٥٩ – صدر بيان مشترك على اثر انتهاء المحادثات التي اجريت في وشنطن بين رئيس وزراء ايطاليا انطونيو سيني والرئيس ايزنهاور جاء فيه ان جميع المساعي الممكنة يجب ان تبذل للعمل من اجل الوصول الى تخفيض الاسلحة في العالم .

– طلب السنغال والسودان اللذان يؤلفان اتحاد « مالي » الاستقلال رسميا .

– ٢ – وصل الدكتور منوشهر اقبال رئيس وزراء ايران الى لندن حيث يجري محادثات مع سلوين لويد تتعلق بمنظمة المعاهدة المركزية (حلف بغداد سابقا) .

– وقعت عدة اشتباكات بين الثوار وقوات الحكومة في شمال لاوس فيما تقوم بعثة الامم المتحدة بالتحقيق والبحث عن ادلة تثبت اعتداء الفيتنام الشمالية الشيوعية .

٣ – قدمت الحكومة اللبنانية استقالتها .

٤ – يحتدم النزاع بين الجمهورية العربية المتحدة والصين الشعبية بسبب الحملات التي تسمح السلطات الصينية بشنها على المتحدة ونظام حكمها ومنها خطاب خالد بكداش الذي القاه في بكين خلال الاحتفال الرسمي بذكرى قيام الحكم الحالي. وقد احتجت الجمهورية العربية الى الحكومة الصينية . كما استدعت القائم باعمالها في بكين .

٥ – وصل الدكتور ادولف شارف رئيس الجمهورية النمساوية الى موسكو في زيارة رسمية .

٦ – صدر بيان مشترك اثر انتهاء المحادثات التي جرت في القاهرة بين عبد الناصر والجنرال ني وين رئيس حكومة بورما اعلن فيه الرئيسان توافق سياسة دولتيهما وتمسكهما بمبادىء المساواة بين الدول واحترام كل منها سيادة الاخرى وعدم تدخلها بشؤونها الداخلية.

٧ – اطلق مجهول النار على اللواء عبد الكريم قاسم فاصابه بثلاث رصاصات في كتفه . واعلن الحاكم العسكري منع التجول في بغداد واعتقلت السلطات عددا كبيرا من الاشخاص .

– اعاد رشيد كرامي تاليف الحكومة اللبنانية الجديدة .

٨ – اعلن نهرو ان الهند ستقاوم كل تعديل للاوضاع الراهنة في الحدود التيبية من المناطق الهندية التي يحتلها الصينيون الشيوعيون الان بالقوة .

٩ – جرت الانتخابات النيابية في بريطانيا وقد فاز حزب المحافظين بكثرة ساحقة .

١٠ – اعلن شيانغ كاي شيك ان قوات الصين الوطنية ستقاتل قوات الصين الشعبية على ارض الوطن الام في العام المقبل .

١١ – يزور وشنطن ادولفو لوبيز ماتيوس رئيس جمهورية المكسيك حيث يجري محادثات مع الرئيس ايزنهاور .

– قال خروشوف : يجب ان نتوقع صراعا قاسيا من اجل السلام فالدول الاستعمارية تخشى ان يؤثر انهاء الحرب الباردة في اهدافهم فهم ينتجون كميات كبيرة من الاسلحة .

١٢ – بعد عدة اقتراعات في الجمعية العامة لم تفز تركيا او بولونيا بمقعد مجلس الامن الشاغر وتأجلت الانتخابات الى اجل غير مسمى .

– اعلن تعميم نظام منع التجول في جميع انحاء العراق .

١٣ – عادت لجنة التحقيق الدولية في قضية لاوس الى نيويورك لتقديم تقريرها الى مجلس الامن .

١٤ – دعت امريكا الى دراسة الامم المتحدة انشاء جهاز من قوات الشرطة الدولية والمحلية لصيانة السلم في حال حدوث نزع سلاح عالمي تام .

١٥ – نفى خروشوف تكهنات غربية عن وجود خلاف في الرأي بين موسكو وبكين حول التعايش السلمي .

١٦ – صرح مساعد وزير الخارجية الامريكية ان عقد مؤتمر ذروة في القريب محتمل جدا وقال ان اكبر تهديد للسلام في العالم اليوم ناتج عن السياسة المتعصبة والاهداف التوسعية لدى الصين الشعبية .

١٧ – توفي في وشنطن الجنرال جورج مارشال صاحب مشروع المساعدة الامريكية لاوروبا المعروف باسمه « مشروع مارشال » .

١٨ – وصل الامير فيصل رئيس وزراء السعودية وولي العهد الى القاهرة .

١٩ – اعلنت الحكومة المغربية منطقة طنجة ميناء حرا .

٢٠ – تقدمت ثماني دول افريقية حرة الى مجلس الوصاية في الامم المتحدة بحل وسط لمستقبل الكميرون البريطاني .

مطبعة الغريب
بيروت – تلفون ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجوه المبالغة والعناية بالجزئيات في الشعر الجاهلي

بقلم ايليا الحاوي

لئن استبدت النزعة التقريرية بالوصف الجاهلي ، فذلك لا يعني ان الشاعر وصف الاشياء بحقيقتها الذاتية الخاصة بل على العكس ، فامرؤ القيس لم يصور فرسه وطرفة لم يصور ناقته ، بل انهما صورا فرسا وناقة نموذجيين ، يمثلان المثال الاعلى للافراس والنياق . وكذلك الامر في الحبيبة والطلل والمغازات ، وسائر مظاهر الطبيعة ، فأن الشاعر لم يكن يحدق ويتفرس بها ، ليصورها بواقعها الخاص ، بل يؤلف فضائل مميزات وينسبها الى الظاهرة التي يتولاها ، اصحت فيها ام اخطأت . وهكذا فان كل ملمح تشهده في الحبيبة مثلا ، انما هو النموذج الاسمى الذي لا يمكن ان يصور بشكل اروع . فالشاعر اذ يصف عيني حبيبته ، ينظر اليها بالذات ، بل يعتكف على ما في ذهنه من معاني الجمال الذي توصف به العيون ، فيصقله ويهذبه ويضيف اليه بعض التفاصيل ويحذف تفاصيل اخرى ، حتى يتمكن من ان يفيض عليهما بجمال لم يستطع احد من الشعراء ان يبلغه . فهو لم يصور عيني حبيبته بل عيني الجمال المطلق . وكذلك الامر في الناقة والفرس وسائر المواضيع ، فهي جميعا ، نياق وافراس ، مؤلفة تأليفا في الذهن .

المبالغة

ولقد ادت هذه المثالية الى ما نشهده في الوصف الجاهلي من مبالغات ، تشتد وتجنح في بعض الاحيان ، حتى الاسطورة والخوارق . فالشعراء الجاهليون يترددون على المعاني المثالية ويتبارون فيها ، ويكاد الشاعر اللاحق لا يلتفت الى ما يشخص في نفسه من تلك الظاهرة ، بل يقتصر على المعاني والاوصاف التي سلفت فيمن سبقه، يتولاها ويمعن بالعبث بها والمغالاة فيها ، حتى تضاعفت المغالاة ، ولم يبق ثمة نبذة في المواضيع التي تصدوا لها ، الا وانهكوها تمضغا وعبثا وغلوا . وهكذا فان غاية طرفة لم تكن وصف ناقته ، بل وصف ناقة نموذجية مثلى تبز في اوصافها وفضائلها ، الناقة التي وصفها امرؤ القيس او زهير ، ومن اشبه . وكذلك الفرس والطلل والحبيبة ، هذه جميعها ، كانت مواضيع لمباراة الغلو والمستحيل التي ما فتىء اولئك الشعراء يكدون ويجتهدون في تأديتها .

ولقد جرت هذه المبالغة ، وفقا لاساليب شتى اهمها ثلاثة ١ ـ تخصيص التشبيه ـ ٢ ـ الاستطراد به ـ ٣ ـ الابتعاد بين طرفي التشبيه .

اولا ـ تخصيص التشبيه

ان التشابيه الاولى التي ألم الجاهليون ، كانت تجري على تشبيه قاطب مباشر . فهم اذا وصفوا العيون قالوا ، انها كعيون البقرة الوحشية . وقد كان هذا التشبيه جديدا، بكرا في مرحلة اولى بعيدة من نشأة الشعر الجاهلي وما عتم ان شاع في التداول حتى افتقد قدرته على التعبير والتأثير فجعل الشاعر اللاحق يعنى بتجديد هذا المعنى ، محاولا ان يضيف اليه بعض المميزات الجديدة، فلم يعد يكتفي بتشبيه عيني الحبيبة بعيني البقرة الوحشية عامة ،بل جعل يقيدها او يخصصها بوحش وجرة من دون سواها لانها اجمل تلك الوحوش . ولقد كان هذا التخصيص وجها من وجوه الغلو الذي تسامى به شاعر لاحق على شاعر سابق ، حتى تولاه امرؤ القيس ، فخصصه او جزاه من جديد بقوله :

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

فالوحوش لم تعد من وجرة وحسب، بل غدت مطفلة. والواقع ان هذه الصفة ، قد تبدو للوهلة الاولى ، خارجية للقافية لكننا بعد ان نتمعن بها ، فانها تبدو داخلية . ذلك ان البقرة المطفلة تكون عيناها اكثر حنانا وعذوبة . وهكذا ، فان مغالاة امرىء القيس كانت في تخصيص التشبيه القديم الشائع .

ثانيا ـ الاستطراد

ولقد كان الشاعر الجاهلي ، يتوسل للغلو بالتشبيه الاستطرادي ، مغاليا بالمشبه من خلال الاستطراد بالمشبه به . وهو في ذلك يتولى صورة قديمة ، شائعة ، وينصرف فيها الى المشبه به ، يسرف بوصفه ، ليرتقي به على المعاني السابقة . قال الحارث بن حلزة اليشكري :

لمن الديار عفون بالحبس آياتها كمهارق الفرس

اما ثعلبة بن عمرو العبدي ، فلم يكتف بذلك التشبيه وما فيه من اقتضاب وتلميح ، فانثنى الى وصف الكاتب الذي يكتب عبرها ، فصوره ، مغاليا بالمقارنة ، بين الصحيفة والطلل بقوله .

اكب عليه كاتب بدواته يقيم يديه ، تارة ، ويخالف
رجا صنعه ما كان يصنع ساجيا ويرفع عينيه عن الصنع طارف

هذه الصورة وليدة الصورة الاولى ، ولكنها غالت بالاستطراد في وصف الكاتب الذي يغشى الصحيفة بكتابته ويمكن ان ندخل في هذا الباب جميع التشابيه الاستطرادية التي اسرف بها الجاهليون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثالثا ـ الابتعاد بين طرفي التشبيه

وهناك وجه اخير للمبالغة ، وهو اهم تلك الوجوه ، واكثرها تداولا فى الشعر الجاهلي ، وهو التشبيه الذي يولد المبالغة فى الابتعاديين بين طرفيه ، بالرغم من ان وجه الشبه يستقيم على ملمح حقيقي بعيد . فامرؤ القيس شبه سرعة جري حصانه بالخذروف الذي يالا غالصبي بفتله . وقد تؤلدت المبالغة من الفرق بين سرعة الفرس والخذروف وكذلك الامر فى تشبيه وجه المراة بالشمس المتلألئة .

ضعف الهندسة الفنية

الا ان هذه المبالغة لم تكن تجاري ضرورة التدرج والتطور فى الوصف ، فهي ترتفع الى ذروة الاسطورة ، ثم تنهار الى حضيض الواقعية، فيناقض اللاحق السابق ، ويزيل تأثيره. لقد جمع طرفة لنأقته صوراً وتشابيه ، توهم القارىء بانها لا تضاعى . ثم ما عتم ان ارتد الى واقعية تسفح فى اذهاننا الصورة التي كان قد اجتهد فى ترسيخها ، فهو يقول :

امـون كالواح الاران نسأتهـا عـلى لاحب ، كأنـه ظهر يرجد

لقد جعل يضربها بالمنسأة لتتدافع وتجري ، فكيف تكون الناقة بطيئة ، حتى يضطر راكبها ان يجلدها بالمنسأة ، ليستحثها على السير ، بينما هو لا ينفك خلال القصيدة جميعا يغالي بالفضائل التي تجعلها افضل النياق . ذلك انه لا هندسة فنية ، ولا تصميم لدى الشاعر وهو لا ينظم الابيات ، بعضها بالنسبة للبعض الاخر ، بل يهذي بهـا هذيانا وفق ما يتفق له . ومن ذلك ايضا ما نشهده فى معلقة عمر بن كلثوم اذ شبه بني قومه بالجن لبطشهم بالاعداء ، لكنه لا يعتم ان يهدم تلك الصورة الخارقة المثالية ، ويعفى آثارها فى ذهننا ، اذ يقول :

كـأن رؤوسنا منـا ومنهـم اماعـز فى الاباطـح يرتعينـا

لا شك ان هذه الصورة تمثل الوصف الجاهلي ، ومـا فيه من واقعية نسخية ، منقولة ، لكننا لا نسيغ هـذه الواقعية المهيضة ، بعد تلك الاجواء المحلية الاسطورية التي داب على ايهامنا بها عبر المعلقة جميعا .

ولعل هذا التفاوت فى الهندسة الفنية ، يستبد بالشعراء الجاهليين ، جميعا ، حتى نرى خطرات منه فى شعر النابغة وهو اكثر الجاهليين انضباطا وصقلا . لقد شرع خـلال مدحه لعمرو بن الحارث ، يصف تفوق جيش الغساسنة ، وينمي اليه اعظم اساطير البطش والقوة ، حتى جعل الطير تدرك بطولته وعظمته . وبعد ان يعرض لشتات من الصور الاخرى التي لا تقل خارقة وتعظيما عن الاولى ، نراه ينهار الى النسخ والواقعية اللذين يخالفان ما اسلف من اساطـير العظمة والبطش . لقد اعترض ، خلال وصفه لقتال الجنود بقـوله :

فهـم يتسـاقـون المنيـة بينهم بايـديهم بيض رقاق المضـارب

ان الجنود الهائلين المروعين الذين كان يصفهم منذ لحظة جعلوا الان يعانون مصير الناس العاديين ، اصبحوا يقتـلون ويقتلون ، بينما كان يدعى منذ حين انه لا قبل لاحد بهم .

تلك كانت الافة الفنية التي اعتورت هؤلاء الشعراء الذين لم يكن لديهم حدس منطقي قاتم ، ينتظم تجربتهم ويتطور بها تطورا .

الوصف الجاهلي وصف مفاخرة وفروسية

ولعلنا اذ نتمعن بواقع المبالغة الجاهلية،نتحقق ان النزعة المثالية التي تشتمل عليها ليست غاية بذاتها بـل وسيلة للتفـاخر والتظاهر بالتفـوق . فالشاعر يصف فرسه او حبيبته او ناقته او الخمرة التي يشربها ، لكي يتفاخر بها ، ويظهر انها تفوق نياق الاخرين وافراسهم وحبيباتهم فضلا عن خمرتهم . انها وجه من وجوه انانيته وفرديته . ولقد اتضح ذلك غاية الوضوح فى معلقة عنترة ، اذ جعل يفاخر بشربه للخمرة قائلا :

ولقد شربت من المدامة ، بعـدمـا ركد الهواجر ، بالمشوف المعلـم
بزجـاجة صفراء ، ذات اسرة ، قرنت بأزهر ، فى الشمال ، مفدم
فاذا شربت ، فـانني مستهلـك مالي ، وعرضـي وافر لـم يكلـم
واذا صحوت ، فما اقصر عـن ندى، وكما علمت شمائـلي وتكرمـي !

ان نزعة التفاخر تبدو جلية ، خلال هذه الابيات ، ولا بدع فى ذلك ، فان الوصف الجاهلي هو وصف فروسية وتفاخر ، يكاد لا يلم الشاعر بمظهر من المظاهر ، الا اذا كان وجها من وجوه عظمته وتفوقه . لذلك راينا ان جميع ما الم بوصفه يتراءى من خلال اسطورة عظيمة خارقة ، حتى ان السيل او المطر والبر ق، هذه الامور ، جميعا ، كانت سببا للتفاخر واظهار شدة الاحتمال والتفوق . او لم يكن وصف الصحراء ، مع ما نشهد فيه من غلو باظهار وحشتها، وبعد مغازاتها ،وسيلة لاظهار شدة اليأس ،والاحتمال ، فضلا عن القدرة على ارتياد اعمال ، لا قبل للاخرين بها .

وهكذا ، فان الوصف الجاهلي صدر عن نزعة الانانية فى نفسيته التي كانت تداب للتفوق . لقد كان يفتخر بنفسه من خلال افتخاره بكل ما يمت اليه .

العناية بالجزء دون الكل

ان المرحلة الاولى التي يمر بها البدائي فى تفهمه للكون ، هي مرحلة كلية غامضة ، لا تشخص فيها تفاصيل ، ولا تستقل الملامح بعضا عن بعض . الا انه ينزع ويتدرج من هذه البداوة الاولى ، وتشرع الاشياء تتجزأ وتنفصل فى ذهنه ، وتتحول من كونها وحدة كلية عامة الى مجموعة من الاعضاء والاشكال التي لها وجود مستقل ، فينفصل راس الفرس عن جسدها ، وكل عضو فى الجسد يتخذ وجودا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كاس

هنا في قعر كاسي رؤى لا تنضب .
رؤى يحيلها فراغ الكاس، احيانا ، مآتم شفافة تعول فيها غصات من زمن مبتور ، وتعربد حولها بقايا صلوات مجت التحنط ثم الالتصاق بجدران هياكل داب لبناتها التثاؤب والتغامز .
غير ان في الانفاس الشاردة التي تطوف في فراغ كاسي تطواف محموم .
ضمات لاهبة تذيب امسي الذي كنته ، وغدي الذي احيـــاه الان ويومي الذي ما زال يتسكع الظلمة بقدم واحدة وبنصف عين ، تذيب هذا الكل في صيغوغة من جمال نضاح بالف لـون ولون ، فاصبح وكاني والقمر والامس والغد واليوم رشفـة سادرة لحلم لا يعرف الفجر وليقظة لا تفقه اليقظة .

دمشق — اورخان ميسر

معينا مستقلا . وهذه المرحلة التي يتعرف بها الانسان على الكون بالتجزيء والتفصيل ، هي اكثر المراحل طولا ، وهي التي تطبع نفسية البدائيين ، جميعا ، لانها تثير فيها تساؤلا دائما وحاجة ملحة للمعرفة .

والشعراء الجاهليون ، كما بدأ شعرهم ، يعنون بالاجزاء والاشكال المنفصلة ، دون اي ارتباط بما يليها او يسبقهـا فهولا يصف القدم بالنسبة للصورة العامة التي تتمثل بها الفرس والناقة . ولقد ادت هذه النزعة الى ما نشهده في شعر هؤلاء من اضطراب وتفكك ، وفوضى عبر الوصف. فالشاعر يعرض حينا الى الرأس ، ثم ينتقل الى الذنب ، وبعدئذ يتجاوز الى الساق ، ولا يعتم ان يتصدى لوصف لوصف الراس او الذنب وما اشبه .

لا شك ان لطبيعة البيئة التي لم تتعرف الى الهندسة والمنطق ، اثرا هاما في هذا الواقع الفني . الا انها اقل تأثيرا في طبيعة نفسيتهم التي تميل الى التجزيء والتفصيل ، لانها تكتشف من خلالهما ، الحقائق الجديدة . فالتجزيء والعناية المسرفة بالتفاصيل ، كان بالنسبة للجاهلي صنوا للتجديد ، كما نفهمه في عصرنا . فكما نرى اليوم ، ان غاية الفن هي التعمق في التعبير عن الخلايا النفسية ، المعقدة ، والولوج الى الظلال والتموجات الخفية في عالم الوجدان ، كذلك كان اولئك يرون ان غاية الفن ، هي التعبير عن دقائق الطبيعة ، وتجسيد تفاصيلها وجزئياتها . فالفرق اذن بين التجديد في الشعر القديم والشعر المعاصر، يظهر في تصدي الاول للعالم الخارجي، للطبيعة، بينما يتصدى الثاني، للعالم الداخلي ، للنفس ، واذا عبر عن الطبيعة ، فانما يعبر عنها من خلال نفسه .

وهكذا ، فان التجزيء في الشعر الجاهلي ، يعني التعمق في اكتشاف نواميس الكون وجزئياته . وليس ما نشهده لديهم من اسراف وامعان بالتجزيء والتفصيل ، سوى محاولة للتعبير عن تجربتهم الكلية . فبقدر ما يجـزيء ويكتشف الخصائص والمشابهات ، بقـدر ذلك يوغل في التجربة . لقد كان التجزيء في نفسيته وحياته ، فكـان طبيعيا ان ينتقل الى شعره ، لان الشعر ، هو التعبير عن البيئة والنفسية .

وقد يخيل للبعض ان الفوضى التي نشهدها في الوصف لم تكن لدى الشاعر الجاهلي ، وانما تولدت لدى الرواة الذين عبثوا بنظام الابيات ، هذا الراي يبدو وجيها ، عامة، الا ان الدراسة الداخلية للقصيدة ، تثبت ان الفوضى كانت في روح الاسلوب ، ولم يحملها عليه الرواة . فثمة ابيات ظاهرة اللحمة ، بعضا مع بعض ، انتقل الشاعر عبرها ، انتقالا مفاجئا من ملمح الى اخر دون تطور او سببنة . ولعل ذلك اشد ما يظهر في انتقال الشاعر انتقالا مفاجئـا عبر البيت الواحد ، فبينما هو يصف ظهر الفرس ، اذا به ينتقل فجأة الى الساق ، واصفا خطوها ، وقد يتنكب الى ذكر احدى طبائعها ، كما في وصف طرفه لناقته ، اذ انتقل من شعر لحبيبها الى شدة ظهرها وسعة خطوها ، دون ان يشخص ، ترابط فيما بينها . ولئن كان بين الخطوة وشدة الظهر نوع من التربط ، فليس ثمة اي ترابط او سببية بين شعر اللحيين وشدة الظهر ، كما ان انتقالـه من هذا الى تلك ، يدل على ان الشاعر لم يكن يصف ناقة رآها امامه ، وعرفها بالذات ، بل يصف ناقة مثالية ، ينقل اوصافها ، مما يدركه من الخصائص العامة للنياق الجيدة.

الذهنية والتناسخ

ولعل التفات الشاعر الى الاوصاف الذهنية العامة ادى الـى التناسخ والتقليـد في المعاني ، حتى اوشك الشعراء الجاهليون ان يجتمعوا على مثال او نموذج متكرر واحد . فاذا تصدوا للخمرة ، فانهم يترددون جميعا ، بتشابيه وصفات نقلية واحدة . فطيبها كالمسك ، وشعاعها كقرن الشمس ، ونشوتها تغشى الذؤابة ، ودنانها كجماعة مـن السودان العراة . واذا عرضوا لوصف المراة ، اتفقوا على ان عينيها كعيني الغزال، وجيدها كجيده وثغرها كالاقحوان اما اسنانها فكالمبرد ، ورضابها كالخمرة ، كما ان قدهـا كالغصن وساقيها كالقصبة وما اشبه . وهكذا ، فان هؤلاء وصفوا فرسا واحدة ، وحبيبة واحدة ، وطللا واحدا . كما ان سائر المواضيع توحدت لديهم ، جميعا ، فاذا فاطمة امرىء القيس ، ونعـم النابغة ، وخولة طرفـة ، تختلف اسماؤهن ، دون ان تختلف شخصياتهن .

ايليا الحاوي

الارض في الخريف

●

فـارق الصيـــف امـه الارض فا رتاعت وخرت منهوكة الاعصـــاب
كعجوز جثـــت على بـــاب قبر رثة الوجـــه والحشى والثيـاب
نام عنها وحيدهـــا فاقامـــت للتباريـح وحدهـــا والعـــذاب
سئمـت ذلة البقـــاء فجـــاءت تستغيث الردى على الاوصـــاب
قرعـت بابه وقامـــت لديـــه فى وجـــوم مصيخـــة للجـواب

* * *

اوجعتني الحقول صفـراء تبـدو شاحبات الوجوه جرب الاهـــاب
كفتـــاة مصـــدورة تتعـــرى بيد السقـــم من رداء الشبـاب
جلست فى العراء تحت شعـــاع الشمس منبـوذة مـــن الاصحـــاب
تستغيث الشفاء فهـو رجـــوع لذويهـــا او رجعـة للتـــراب
خيم الصمت فوقها غـــير صوت من فم الريـح صـــارخ بالخراب
تتهـــادى له الكـروم وترمـــي بالقباب الصفراء فـوق القبـــاب
والظلال السمحاء تـذوي وتطوي ظلها عـــن مجالس الاحبـــاب
ناثـرات اوراقهـــا ناعيـــات زمن اللهوى والهوى والتصابـــي

* * *

ايـه بنت العنقود امـــك بانـت لهف نفسي لعهدهـا المستطـاب
ادركيني فى وحشتـي وارمقينـي مـن شفوف البلـور فى الاكـواب
سوف القى بك الشتاء وارمـــي افقه بالشهـــاب اثر الشهـــاب
واعيد الصيف الحبيـب ، واجلو وجه لبنـــان من بطون الخوابـي

* * *

ايه يا ارض ما لنفسـي تعانـــي ما تعانـين مـن اسى واكتئـاب
فاحس الخريـف فوق جبينـــي وارتجاف الغصـــون فى اعصابـي
وكـــأن الرياح تحمـــل اوراقـا تناثرن مـــــن كتـــاب شبابـــي
ذهل الناس عـن اساك ، أوحدي انا يا ارض حفنـــة مـــن تراب
رحم يوجب المواساة يا ارض فمـــن لي بـأن ابثـك مـا بـــي
ليتني كنت شهقة فى فـــم الجدول أو دمعـــة بجفـــن السحـــاب

فارس سعـد



رجل من خشب

بقلم يوسف ابو ليل

جبلت ارجل معظم الناس فى هذه الدنيا من الطينة التي سويت منها قلوبهم ! اما صديقي (رفيق) فرجله من خشب، وقلبه من ذهب . عرفته طالبا فى الصف الرابع الثانوي ، فى احدى المدارس الداخلية . وقد اصيب ، منذ صغره ، بحادث ، جعله يفقد رجله ، فدعت الضرورة الى تركيب رجل خشبية له ، ومن ثم ارساله الى مدرسة داخلية . فكنت ترى ذلك الشاب ، الجميل الطلعة ، الطويل القامة ، يقف وكأنه انسان عادي ، لا نقص فيه ولا عاهة ، فاذا سار ، فانه يحرك رجله الطبيعية اولا ، ثم ينقل الرجل الخشبية بصعوبة ، وكأنه يجرها جرا ، وتكاد تخط فى الارض ، وكأنها تخط فى اعماق قلبه . ويخطو خطوتين ، ثم يتوقف ، ليستريح قليلا ، وينظر حوله ، وفى عيون من يماشيهم ، وفى نظرته معاني التوسل والاستعطاف ، وكأنه يطلب اليهم عدم المضايقة ، اذا ما اعاقهم فى المسير . ذاك هو (رفيق) برجله الخشبية القاسية ، وقلبه الحزين الرقيق . وقد استطاع قلبه الكبير ان يسيطر على قلوب اترابه فى المدرسة، فأسرهم بلطفه وابتسامته العذبة الخجولة ، مما جعلهم يعاملونه معاملة كبيرهم وزعيمهم ، ويشركونه فى معظم مشاريعهم واحاديثهم .

وكان فى صفه طالب ، اكلت الغيرة قلبه ، وبانت امارات الحسد فى اسارير وجهه . كان (جاسم) ـ وذاك اسمه ـ يشعر بان القلوب التي اسرها رفيق بعطفه وانسانيته ، يجد ان تلتف حوله ، وان الزعامة والوجاهة فى الصف حق من حقوقه . وكثيرا ما كان يلمح فى حديثه الى هذا المعنى ، محاولا الحط من قيمة رفيق فى رأي زملائه ، والتشهير به . فقد قال مرة لجماعة من صفه : « من قلة الدولة ، منسلم عالنور . اذا كان زعيمكم تيمورلنك ، فمن تكونون ؟! » . وسأل مرة احد الزملاء المقربين من رفيق : « من يحل رجله الخشبية عندما يذهب للنوم ؟ سمعت انه انعم عليك بهذه الوظيفة ؟! » . ولم يقف جاسم ، عند هذا الحد من الغمز واللمز : فانه لاحظ أن هذا الاسلوب قليل الجدوى، عديم الاثر. فصمم على ان ينتقل من دور الكلام الى دور العمل .

وحدث مرة انه رأى (رفيقا) ينزل الدرج ببطء وتؤدة ، ويستعين على النزول بعصا فى يده اليمنى : وراقبه وهو ينزل العصا اولا نحو الدرجة السفلى ، ثم يتوكأ عليها ، ويدلي رجله الخشبية بهدوء، وينحدر بجسمه الطويل نحو الدرجة الثانية ، وكأنه يتدلى فى بئر عميقة القرار . وما كان من جاسم الا انه انزلق على الدرج بسرعة مخيفة ، نحو رفيق ، واصطدم به ، ودفعه دفعة قوية اخلت بتوازنه ، واطارت العصا من يده ، وشاهد الطلاب (رفيقا) يتدحرج على الدرج وكأنه كتلة لحمية ، مكومة على بعضها .

لقد مضت سنوات على ذاك المشهد ، ولم تستطع السنين محوه من ذاكرتي . عندما كنا صغارا ، كنا نخرج الى الحقول ، للهو واللعب ومطاردة الطيور والفراش . واذا صادفنا فى طريقنا سلحفاة ، كان يلذ لنا ان نقلبها على ظهرها ، ثم نقف نتسلى على منظرها وهي تبذل المحاولة تلو المحاولة لتعود الى وضعها الطبيعي ، فتخرج رجليها ويديها من قوقعتها ، وتمدها فى الهواء ، وتحاول قلب نفسها ، ولكن هيهات! وتظل تدور وتدور حتى تكل وتهدأ . ذكرني منظر صديقي (رفيق) بالسلحفاة وهي تدور وتدور . فقد تحلق حوله عند اسفل الدرج عدد من الطلاب ، وراحوا يتسلون على منظره وهو يدور ويدور على ظهره ، محاولا ان يستند وينهض . ودار عدة مرات ، ورجله الخشبية منتصبة فى الهواء ، وهي تدور معه ، وتلف وتلف ، وكأنها سارية شراع عصفت بها الرياح . واخيرا خجل بعض الرفاق على زميلهم واقتربوا منه ، واسندوه ، ووضعوا العصا فى يده ، وانسل رفيق مصفر الوجه ، معفر الظهر ، حاني الراس ، كاسفا ذليلا . واما جاسم فقد توارى بسرعة لمح البصر عن الانظار .

غير ان هذا الحادث اثار اشمئزاز اكبر عدد ممكن من الطلبة ، وجعلهم يتفانون فى اظهار شعور الاحترام لرفيق، ولا يخشون من احتقار جاسم بشتى الطرق والمناسبات . وسرت حركة فى صف رفيق ، تعاهد فيها الطلبة على مقاطعة جاسم وعدم مرافقته او السماح له بالاختلاط بهم ، وراحوا يتسابقون فيما بينهم على من يكيل له عبارات التحقير والسخرية . وكان من نتائج هذه الحركة ان ازداد حقد جاسم على رفيق ، وراح يتدبر الامر لايجاد السبل لمضايقة رفيق بشتى الاساليب ، وحمله نهائيا على ترك المدرسة . وقد اقسم لاحد اصدقائه القليلي العدد فى المدرسة ، قائلا : لن اسمح لاعرج بان ينتصر علي ، سأسحقه واسحق رجله الخشبية التي كسبت له عطف التلاميذ . يجب ان يترك المدرسة . »

ومضت الاشهر ، والحقد يبث سمومه فى عقل جاسم ، ويشجعه على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لـــوحـــة

•

لخالد الشريقي

•

اللاذقيـــة

تحبك العيون
تحب زرقة السماء ، فى بحيرة العيون
وتحلم العيون
برحلة ، سعيدة ، الى منابع الضياء
لتسرق البلور ، والصفاء
وتجتني الربيع
من وجهك الطفلي ، تجتني الربيع

تحبك العيون
تحب بسمة الشباب ، من جزيرة العيون
وتشتهي العيون
ان تحصد الورود
ان تحصد الورود ، من مساكب الخدود
وتقطف الكرز
وتعصر الدماء
فى مرفأ الشفاه ، تعصر الدماء . .

الانتقام والانتصار . وجاءت المناسبة. وكان ذلكاثناء احدى العطل المدرسية القصيرة التي يعود فيهـــا الطـلاب الداخليون الى بيوتهم ، ولا يبقـــى سوى اولئك الطلبة الذين تبعدبيوتهم كثيرا عن المدرسة او الذين لسبب من الاسباب ، لا يستطيعون العودة الـى بيوتهم فى مثل هذه الفرص القصيرة. وبقي رفيق فىالمدرسة ، بينما غادرها جاسم الى قريته .

وفى احدى الليالي ، بينمـــا كان رفيق يغط فى نومه ، اذا به يسمـع حركة غريبـــة ، تدير مقبض بـاب غرفته . ومن طرف خفي لاحظالباب يفتح ، ورأى فى العتمة الساكنة خيالا يدخل الغرفـة . وارتعد رفيـق فى فراشه ؟ مـــن يساعده ؟ الخـادم الوحيد فى المدرسة يقبع فى الطابـــق الاول ، وهو فى الطابق الثالث ، انـه وحده فى الغرفة . والمصيبة الكبرى هي ان رفيقا يخلع رجله الخشبيـة عندما يأوي ، كل ليلة ، الى فراشه ، ولا يستطيع لبسها الا بمساعدة احـد الزملاء او الخادم. اما رجله الخشبية، فانها هناك ، فى طرف الغرفة الثاني ، على الطاولة . وظل قابعا واحس بأن قلبه توقف عـن الخفقان . وسمـع الخطوات تقترب منه وتقترب. احس بالبرد يعتريـــه ، وبالـدم يجمد فى عروقه . الخيـــال يقـف الان فوق راسه . ولا شـك انه ينظر اليـه ، ويحملق فيه . وتصنع رفيق بالنوم. وراح نفسه يعلو وينخفض ، وصدره ينخفض ويعلـو مـن الرعـب والقشعريرة . مـاذا عساه يفعـل ؟! وكيف يعارك رجـلا ، وهو برجـل واحدة . واي سلاح لديـه ! لا شيء! وتذكر فجأة أن العصا التي يستعـين بها على المشي مسندة الى الحائط . ولكـن ؟ ماذا عساه يفعل بالعصـا ؟ وكيف يهاجم لصا بكـل قواه ، وهو برجل واحدة ؟! آه ؟! ذلـك اللص ! انه يقف عند راسه .

وفجأة احس بلهاث الرجل يقترب من وجهه . نعم ! نفسه الحاميلهب وجهه . الله ! كـــم يود ان يقفـــز بوجهه ، ويدق عنقه المدود الان فوق راسه ! وانقضت دقيقتان والرجـل يحملق فيه ، ويلهث فى وجهه . ثـم احس بالخطوات تبتعد ، ثم تتوقف عند الطاولة ، حيث الرجل الخشبية. وسمع بشيء يسحب عن الطاولـة ، وفتح عينيه . الرجل يبتعـد الان ، ويتجه نحو الباب . وكأن الشجاعـة عادت الى رفيق ، فتجاسر ، ورفـع راسه بحركة سريعة ، وتناول عصاه، ولوح بها ، وقذفها بعنف على الرجل، وصاح صيحات متتابعـة مفزعـة . وسمع شيئا ثقيلا يهوي على الارض. وتطلع . انه الرجـــل . لقد هوى . وسمعت حركات اقدام تصعد الدرج بسرعة وخفة. ودخل الخادم الغرفة، واشعل النور . وتطلع رفيق : فـاذا بالرجل مغمى عليه ، ولا حراك به . وتفرس الخـادم بالرجل وصـــاح : « من ؟ جاسم !؟ ويلك يا رفيق ، لقد قتلت جاسما ! » وتطلـع رفيـق . ودهش الرجلان : فقد كانت الرجـل الخشبية ، رجل رفيق ، علـى صدر جاسـم .

عمـان — يوسف ابو ليـل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امثال اللبنانيين في الحيوانات

بقلم شفيق طباره

الهـرة

البسين في لغة عوام اللبنانيين السنور او القط وجمعها قطط وهي كثيرة في لبنـان واشهر اجناسها القـطط الاستنبولية وتمتاز بشعرها الطويل واشكالها الجميلة . والمعروف ان لهذا الحيوان عند العوام منزلة خاصة فهم يتجنبون قتله ويعتقدون انه يتمتع بقوة سحرية تعـرض من يقتله لكثير من الشرور والمخاطر . وقيل ان هـذه العقيدة اتصلت بهم عن الفراعنة وحافظوا عليها على مـر الاجيال . ويخبرنا التاريخ ان المصريين القدماء كانوا يعبدون اله الحب بدنه بدن انسان ورأسه رأس قطة . وكـان قضاؤهم يعاقب بالموت من يقتل احداها . ولقد افـاض الرحالة « هيرودوت » في وصف تقديس قـدماء المصريين للقطط وقال ان من عاداتهم ان يحلقوا شعر لحاهم علامة الحزن عليها ويقول علماء الاثار انه كان للقطط مقابر خاصة في (منفس) عاصمة مصر القديمة وقد اقتدى العـرب بجيرانهم في ايام الجاهلية فاتخذوا من الاصنام صنما برأس قطة وعبدوه .

وما تزال العامة عندنا تحيط هذا الحيـوان بالعطـف وتعتبره مزودا بسبعة ارواح وان الجان تتلبس اجسـام القطط وتظهر باشكالها وان القطة تقع من حالق مرة ومرتين فلا تموت وانها ان وقعت فلا تقع الا على اطرافها لان الجان تحفظها من خطر السقوط . ويقولون (فلان مثل البسين كيفما رميته بيجي واقف) ويضرب للداهية يجيد تدبـير الامور و (فلان مثل البسين بسبعة ارواح) ويطلق على من نجا من الموت قضاء وقدرا . ومثله قولهم (روحه طويلة مثل روح البسينات) ومن اساطير الاولين ان القطط وجدت من عطسة اسد قال الجاحظ : زعم بعض المفسرين والرواة ان اهل سفينة نوح أضر بهم الفأر فعطس الاسد عطسـة فرمى بزوج من السنانير فكان السنور اشبه شيء بالاسد. وقال كسبان : يحق ان يكون هذا السنور (آدم) السنانير وتلك السنورة حواءها . . .

وفي باب الرفق بالحيوان ذكروا ان النبي العربي خص هذا الحيوان بالرفق وقال (عذبت امرأة في هرة سجنتها فلـم تطعمها ولم تسقها حتى ماتت) وروى الرواة ان قطـة جلست يوما على طرف ثوبه فتملكها النعاس ثم لما حـان وقت الصلاة لم يشأ عليه السلام ان يوقظها من رقادهـا ويحرمها لذيذ النوم فقص طرف ثوبه حيث كانت جاثمـة وذهب للصلاة ولما عاد انتبهت القطة فكأنها ادركت ما حصل فصارت تلتصق به علامة الشكر والامتنان فربت عليهـا ثلاث مرات (١) .

وقد مر على عامة البيروتين زمن كانوا فيه يتنافسون في اطعام القطط لاعتقادهم ان ذلك من الثواب . ومما يذكر من امرهم انهم اوقفوا ما فاض الله عليهم من الـرزق لاطعام بعض الحيوانات الاليفة ومنها الكلاب والقطط وغيرهـا . وخبرني من اثق بكلامه انه ما يزال في مدينة حلب خـان يسمى (خان القطط) تأوى اليه القطط من كل حـدب ويعنون باطعامها من صدقات اهل البر والاحسان .

ومن امثال عوام اللبنانيين (اللي بيلعب مع البسـين بدو يلقى خراميشو) الخراميش الاظافر ومعنى المثل : من يريد ان يخاصم الناس عليه ان يتحمل اذاهم و(مثل البسـين بالجراب) ويطلق على المغفل و(قالوا للفارة في جبنة علـى شوارب البسين قالت لهم : الجبنة طيبة ولكن دربهـا خطر) ويروى (قالوا للفارة خذي مجيدي وامشي علـى شوارب البسين . قالت لهم : المجيدي حلوة لكن طريقهـا خطرة) ويضرب لمن يشتهي حاجة ولكن دون الفوز بهـا اهوال . (وقعت الفارة من السقف قالت لها البسينـة : اسم الله ! قالت لها : شيلي ايدك عني وانا بألف خير مـن الله) وشيلي ا يارفعي ويروى (شيلي ايدك عني ومـا عليكي مني) ويضرب لمن يظهر المودة ويبطـن العداوة و(شكرنا القط بال بالطنجرة) ويضرب في عادة السؤ يدعها صاحبها ثم يرجع اليها . ويقولون (الناس بالناس والقطـة بالنفاس) والنفاس ولادة المرأة ويضرب لمن يشغل نفسـه بالتافه من الاشياء عن الامور الجسام وللاناني لا يهتم الا في شخصه . و (شي مطرح البسين وصيف مطرح الكلب) والملمون بعادات الحيوانات يعرفون ان البسين يميل الـى الدفء وغالبا ما نراه قابعا قرب الموقد بينما يربض الكلـب في المكان الرطب فينشد الظل في فناء الدار ويضرب المثـل في الحض على اختيار الموضع الملائم الذي تتوفر فيه الراحة والعيش الرغيد . ويقولون (ترهب البسين) للسخريـة والاستهزاء ممن يبدي خصالا محمودة ولا خلة فيه مرضية. و(بسين الخصرمة كل عمره متعلس) متعلس اي ضعيف غير الموفق في صحته او في اعماله لان مواليد القطط تكون في وقت ظهور الحصرم (اي في شهر حزيران) ضعيفـة البنية لانها تلد في غير اوانها. ويقولون (البسين بيأكل عشاه) يضرب للغبي المستكين المطواع . ويقولون (مثل القطـة والفارة) ويطلق لاثنين نشبت بينهما العداوة والبغضـاء حتى اصبحت مضرب الامثال و (غاب القط العب يا فار) يعني متى غاب صاحب العمل عن عمله اهمل العمال اعمالهم وفسد العمل . ويضرب المثل في حث اصحاب العمل على مراقبة عمالهم لضمان نجاح اعمالهم و(مطرح ما بيكـون فيه بسينات بيكثرو الفيران) و(متى اتفقوا القطط والفيران بيخرب دكان السمان) وقريب من هذا قولهم (اتفق القط

(١) كتـاب فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثيـاب

والفار على خربان الديار) ويضرب في تهادن عدوين وتعاونهما على الفساد كالقط فهو بدلا من ان يقضي على ما في حانوت السمان من فيران يتواطىء معها فينصرف الى التهام المأكولات التي يزخر بها هذا الحانوت و(مثل البسين بياكل ويدم وبيبول ويطم) ويضرب المثل للئيم المفرط البخل لا يرجى نفعه وهذا مثل قولهم (قالوا للبسين خراك بينفع صار يبحش ويطم) واصله ان جماعة القطط رأت ذات يوم بعض الناس يبحثون عن روثها لتستخدمه في صناعة دبغ الجلود فصارت منذ ذاك تنبش التراب ثم تخفيه في حفرة عن اعين الناس لتحرمهم الانتفاع به و(بنوس مثل البسين الاكل دود) بنوس اي يعتل . ويضرب المثل لمن تغير حاله وساءت صحته وقضى صريع شهوته والمعروف عن الفيران انهاتهوى دود القز ولحمايته منها درج العوام على اقتناء القطط لصيدها انما الملاحظ ان بعض القطط تستطيب بدورها دود القز فتكثر من اكله فتعتل ويشتد هزالها فتموت . و(الكلب يقول : الله يكثر وليداتهم تآكل لقيماتهم والبسين يقول : الله يقطع وليداتهم تاقعد بخضيناتهم) وهذا المثل يوضح ما اشتهر عن وفاء الكلب وبره وخبث القطط وغدرها فالاول يتمنى السعادةللاخرين ليصيبه شيء منها بينما القطة تتمنى موت الاخرين طمعا في ان تستأثر بخيراتهم .

وقد اختلفت صفات الكلب في امثال العرب . ففي بعض تشبيهم (٢) : (ألام من كلب على جيفة) و(احرص من كلب) و(آلف من كلب) و(اخسأ من كلب لا هو يعتلف ولا هو يترك الدابة تعتلف) وفي القرآن الكريم (فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) وعد الكلب في الشريعة الموسوية من الحيوانات النجسة . وكان مزدرى به اكثر من غيره حتى لما اراد سليمان اظهار قيمة الحياة قال (الكلب الحي خير من الاسد الميت) (الجامعة ٤:٩) . وبالرغم من ان القدماء كانوا يستخدمون الكلب لحراسة القطعان فقد كانوا يزدرون به ويضربون الامثال بدناءته وشراهته (٣) وعدم امانته . ومن اشد التشبيهات دلالة على نجاسة الكلب ما قاله سليمان في الامثال عن الجاهل (كما يعود الكلب الى قيئه هكذا الجاهل يعيد حماقته) .

ويقولون (البسين المخرباني يخاف من طقة الباب) ويضرب للمجرم القلق لما يقاصي من عذاب الضمير و(شباط شهر القطاط) ففي هذا الشهر تبحث ذكور القطاط عن اناثها و(مثل البسين عالجرن) ويضرب لمن يظهر المسكنة طمعا في جر مغنم على شاكلة البسين الذي يجلس في هدوء قدام صاحبة الدار وهي تدق اللحم في الجرن طمعا بأن تراف بحاله وترمي اليه بقطع اللحم و (لا تقتني البسين ولا الخادم اكثر من سنتين) لان من الخدم من اذا سكن طويلا في خدمة اسياده ترتفع الكلفة بينه وبينهم وكثيرا ما يستغل هذه الالفة فيهمل عمله ويغفل عن واجباته كالبسين الذي بسبب طول مقامه في دار مقتنيه يعول على فضلات موائدهم بدلا من ان يبذل اهتمامه لمطاردة الفيران .

(٢) راجع كتاب الامثال لفريتاغ . وكتاب التهذيب لابن السكيت وكتاب البخلاء للجاحظ وكتاب الامالي القالي وكتاب المزهر للسيوطي وكتاب عيون الاخبار لابن قتيبة وكتاب مجمع الامثال للميداني .

(٣) الكلاب شرهة لا تعرف الشبع انجيل اشعيا ٥٦ عدد ١ و١١

الحمـــار

الحمار حيوان اشتهر بالصبر واحتمال الشدائد . وهذه الخصال جعلت منه رفيق الفقراء والمتواضعين لانه يأكل طعاما قليل الثمن ويقوم باعمال شاقة وينفع صاحبه نفعا بليغا . وهو كثير الوجود في لبنان واشهر اجناسه الحمير القبرسية وهي المجلوبة من جزيرة قبرس . وقديما في زمن ايوب كان الحمار اغلى ثمنا من العبد وكان الاوائل يقدرون ثرواتهم بقدر ما عندهم من الحمير وقد ورد ذكر الحمار في السير المقدسة وروى عن شمشوم انه قبض على فك حمار وضرب به الفا من الفلسطينيين وصرعهم ومكتوب في التوراة ان الله الهم حمار بلعام النطق وانطقه الحكمة وقال حين انهال صاحبه على رأسه بالعصا (ماذا صنعت حتى ضربتني او لست حمارك الذي ركبت منذ وجودك حتى هذا اليوم هل تعودت ان افعل بك هكذا) وفي سفر التكوين ان عانة من ولد سعير الحوري كان يرعى حمير ابيه زيون وكان اميرا . وكان القديس اوغسطين اذا تكلم عن جسده يقول (اخي الحمار) لانه في حكمه هو حيوان كسائر فصائل الحيوان . وفي التاريخ ان السيد المسيح حين اتم النبوة دخل اورشليم على اتان وجاء في القرآن الكريم (والخيل والحمير والبغال والجمال لتركبوها وزينة وتحملوا اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس) ومروان بن محمد اخر خلفاء بني امية لقب بمروان الحمار نظرا لشجاعته وثباته وصبره في المواقف . اما الاتان فكانت اكثر قيمة من الحمار لحسن طويتها للركوب ولجودة لبنها للطعام ولانعاش المرضى ومع كل ذلك فما زال هذا الحيوان ضحية نكران جميل الناس الذين ما زالوا يصفونه بالجهل والغباوة .

وقد استعار اللبنانيون اسم هذا الحيوان في امثالهم فقالوا (قالوا للحمار اهلك عم يندهولك قال : يا على حطب يا على مي) يندهولك اي ينادوك المي ماء وهذا مثل قولهم (عزيمة الحمار على العرس) ويضرب المثل للذي يمتهن في الامور وللغبن الذي يلحق المرء بسبب اقاربه واصحابه . ويقولون (عزموا الحمار على العرس بكى تا يحملوه حطب) ويضرب للذليل يختار الهوان على الكرامة ويرضي بعيش البهائم . ومثل قولهم (حطوا راس الحمار على المائدة وقع وتمرمغ بالتراب قالوا : خلوه يتمرمغ طبعه ما بيتغير) . ويقولون (حمار العين وعطشان) ويضرب لمن يجتهد من غير طائل على شاكلة الحمار يكد طول النهار وينقل قرب الماء من العين الى بيوت الضيعة فيظل ظمآنا لا ينوبه شيء منها . و(حمير الفواخرة لا بالهدني ولا بالاخرة) هالذي اي هذه

الدنيا ويضرب المثل لسيء الحال . الفواخرة جمع فاخورة وهو المكان الذي يصنع فيه الاواني الفخارية كالجرار والاباريق وغيرها . و(مثل الحمير اولتهم للعذاب واخرتهم للكلاب) وذلك لان من عادة القدماء اذا مات لهم حمار ينقلون جثته الى البرية لتأكلها الضباع وبنات آوى والكلاب والعقبان ويضرب المثل لمن يعيش مهانا ويموت فقيرا . و(حمار موالف ولا غزال مخالف) اي ان من يألف الناس ويخالطهم خير ممن يخافهم وينفر منهم . و (لا يحل حمار ولا يربط جحش) ويضرب لمن لا خير فيه ولا يصلح لامر و(عمرو العدو ما بيصير حبيب الا تيصير الحمار طبيب) ويضرب فى المستحيل . و (بيلهي الحمار عن عليقه) ويضرب لمن يخدع الناس بالكلام الطيب . و(اللي بيعمل حمار البطو) ويضرب فى الحض على رد الاساءة الى المسيء ومقابلة العدوان بمثله و (مثل الحمار كيف ما درته بيندار) ويضرب لسريع الانقياد والتصديق والتأثر و(مثل حمار الزيات كل ما عيطو لصاحبه بيوقف) ويضرب للساهي الغافل و (واحد بسوق الحمير وواحد بغنيلو) ويضرب عند اختلاف الاهواء و(صوته مذكور بالقرآن) ويقال عند الهزء برجل صوته مزعج تلميحا لما جاء فى القرآن الكريم (ان انكر الاصوات لصوت الحمير) (سورة لقمان) و(اربط الحمار مطرح ما بيقولك صاحبه) ومعنى المثل : امتثل لامر صاحب العمل و(الحمار فضح الكذاب) واصل المثل ان رجلا طلب ذات يوم من جحا ان يعيره حماره فاعتذر له جحا وادعى انه ارسله الى المطحنة وفجأة نهق الحمار من فناء الدار فتعجب الرجل وقال لجحا : اليس هذا حمارك الذي يملأ الاجواء بصوته ؟ . فقال له جحا غاضبا : اوتكذبني وتصدق الحمار ؟ فقال الرجل : الحمار فضح الكذاب وذهب قوله مثلا .

وقريب من هذه النادرة ما روى عن رجل انه ذهب لزيارة احد معارفه فشاهده قبل طرق الباب يطل من نافذة المنزل وعندما سأل عن الخادم قال : لقد خرج سيدي فى نزهة طويلة . فقال الزائر : سلم على سيدك وقل له يقول لك فلان عندما تخرج الى النزهة فى المرة القادمة فلا تترك رأسك على النافذة ...

و (مثل اللي مضيع حمار حماته ان لقاه بيغني وان ما لقاه بيغني) ويضرب لمن تساوى عنده الخير والشر او لمن يخرج من الامر سالما لا له ولا عليه . ويقولون (الخان ضيق والحمار لباط) ويضرب عند تعذر الامور ولمن وقع فى نائبة لا مخلص له منها و(اللي طيلع الحمار على المأذنة بينزلوا) اي من يرتكب امرا وخيم العاقبة عليه ان يتحمل مسؤوليته ويصلحه بنفسه واصل المثل ان رجلا ادعى ان فى مقدوره ان يصعد حمارا لمأذنة الجامع ولما اقدم على هذا الامر ثار الناس لرؤيتهم الحيوان فوق المأذنة وحاولوا انزاله فلم يفلحوا فقال لهم قائل : اللي طيلع الحمار على المأذنة ينزلوا فقصدوا الرجل فحضر وانزل الحمار بواسطة الحبال . وذهب قول الرجل مثلا . و(قوة الصوت لو بتنفع كان الحمار ابتنى علالي) ومعنى المثل ان الكلام لا يقاس بقوة صوت قائله اذ لولا ذلك لكان الحمار وقد اشتهر بصوته الذي يقرع الاسماع اغتنى وبنى دارا ذات العلالي كدور الاغنياء . ويضرب المثل لمن يكثر الكلام ويعتمد على صوته الجهير بدلا من أن يقحم سامعه بالحجج والبراهين .

و(حلاوة الكار بغل وحمار) وهذا جل ما يتمنى اقتنائه المكاري . و(لا تربط الحمار جنب رفيقه يا بعلموا الشنهقة يا بياكل عليقه) الشنهقة اي النهيق ويضرب فى النهي عن مصاحبة اهل السوء و(كل شيء يشبه قانيه حتى الحمار واللي شاريه) ويضرب للرجل يدخل فى القوم فيأخذ بزيهم وطباعهم . ومثله قولهم (كل من على بابه يشبه اصحابه) ويقولون (اللي ما فيه على الحماره بعض الضهارة) الضهارة البردعة وهي كساء يلقى على ظهر الدابة . ويروى (ما قدر على الحمار عض البردعة) ويضرب لمن لا قدرة له على خصمه القوي فيتصدى لمن هو اضعف منه و(مثل اللي يسلي الحمار بقشر بطيخ) ويضرب لمن يتلهى بالعرض دون الجوهر . و(سطل بلا علاقة حمار بلا ودنين) والسطل اناء من نحاس له عروة اي علاقة يحمل بها . و(كبر الحمار وصغرت البردعة) ويضرب للسخرية من ولد لم تعد ثيابه تصلح عليه ويضرب ايضا لمن عز بعد الذلة وكثر بعد القلة . و(حمار اللي ما بيحصل عليقه قنوتو ليش ؟) قنوته اي اقتنائه وليش اي لم ؟ ويضرب لمن عرف بالبلادة ولا يسعى فى طلب رزقه و(حمار) كلمة تطلق مسبة لقليل الفهم . و(بعد راسي لا راس يعيش وبعد حماري لا ينبت حشيش) ويضرب فى عدم المبالاة ولمن لا يخاف عاقبة عمله وهذا قريب من قولهم (جحش ونزلنا عنه ايا من ركبو يركبو) ويقولون (اللي يقتل حمار العرب بيتكفل بحمل القرب) ومعنى المثل ان كل انسان مسؤول عن اعماله والقرب جمع قربة وهي وعاء مصنوع من جلد حيوان وغالبا من جلد المعزى ويستعمل للماء كما ان الزق للخمر والزيت . و(تعلم البيطرة بحمير الاكراد) ويضرب لمن يتعاطى ما لا يحسنه واشتهرت حمير الاكراد بقذارتها لفقر حال اصحابها و (انا امير وانت امير ومين بسوق الحمير) اي اذا نصب كل منا نفسه رئيسا فمن ترى يكون الرعية ويضرب فى التصدير للرياسة. و(لا تستأجر حمارة وصاحبها بالحارة) وذلك لئلا يضايقك بملاحظاته واعتراضاته وغالبا ما يطلق المثل بمعنى لا تستأجر بيتا يسكن فيه صاحبه للسبب ذاته . و(قوت عجلك نير وكبس جحشك صغير) اي اطعم عجلك وهو صغير ومرن حمارك وهو صغير لان العجل لا يصلح للعمل الا بعد سنة من ولادته بينما يقف الحمار الصغير على قدميه منذ ولادته . ومعنى المثل : ان سبيل التربية تختلف باختلاف الاولاد ولا تنطبق عليهم سواء . ولذا يجب اخذ مؤهلات كل منهم واستعداده بعين الاعتبار .

ويقولون (مدري حمار مين بدو يموت) ويضرب لما ندر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خدوثه كالبخيل اذا جاد بماله او المدمن على المخدرات اذا امتنع عن تعاطيها . و(التكرار يعلم الحمار) ويضرب في الحث على المداومة فان فيها اكتساب الخبرة والظفر بالمراد و(مثل حمير البيض ما بتدفى الا بالسنة مرة) وذلك لان الحمير البيضاء اللون لا تنعم بالدفء الا فى آب . وهو الشهر الذي يشتد فيه الحر ويأتي مرة فى السنة . و(مثل الحمار اللي كان يرعى بالنقلة وغنى مواله) واصل المثل فيما يزعمون ان الجمل والحمار اصطحبا وهربا وتغلغلا بين الزرع وطفقا يأكلان منه حتى امتلأا فقال الحمار للجمل : اريد ان اعرب عن انشراحي بالنهيق فما قولك ؟ فاجابه الجمل : اياك ان تفعل لان صاحبنا اذا سمع صوتك استدل علينا . الا ان الحمار لم يستطع ان يملك نفسه فطفق ينهق حتى سمعه صاحبه فأقبل واقتادهما بعد ان اشبعهما ضربا . ويضرب المثل فى تأصل العادة وتحكمها فى الخلق . و(مثل حمار المطران) ويضرب لمن لا يستقر على حال لان من عادة المطران ان يتنقل فى قرى الجبل لتفقد ابناء رعيته راكبا دابته فيوقفها بين الفينة والفينة ليتلقى ترحاب مواطنيه ولهذا ضرب المثل بحماره فى عدم الاستقرار او لمن سمن وحسن حاله .

الجمـــل

الجمل حيوان معروف فى الشرق وهو ذو منافع كثيرة وقد ذكر علماء الحيوان ان معدته مقسومة الى حويصلات تمتليء عند شربه ماء يكفيه مدة تختلف بين العشرين والثلاثين يوما والجمل يستمر نحو ربع ساعة يشرب اما طعامه فأغصان الاشجار والشوك والعشب وغيرها وهذه الصفات تؤهله لسكنى البرية والوعر وتناسب نوع الاعمال التي يستخدم لها . والجمل صبور على التعب واقدر من الحمار على حمل الاثقال ولذا شبهت الجمال فى الصحارى بالمراكب فى البحار وقد اهلت العناية الجمل لاعمال شاقة كنقل البضائع فى الصحارى المقفرة فلحمه ولبنه للاكل وشعره لنسيج الثياب وجلده لعمل الاحذية والسيور والاجربة وقرب الماء وزبله للوقود وهو يعمر من الثلاثين الى الاربعين سنة ولكثرة منافعه اعتبره العرب (نعمة من نعم الله) وما زالت القبائل فى الصحراء تعد ثروتها بعدد ما تملكه من جمال واستخدمه تجار المشرق لنقل البضائع والافراد للركوب .

وذكر فى العهد القديم ان ملكة سبأ اتت الى اورشليم بموكب عظيم جدا وبجمال حاملة الهدايا والاطايب . وذكر كذلك عن ايوب انه كان له الفا جمل وقال المؤرخ ديودورس ان العرب فى الحرب كانت تستخدم الجمال وكان الفارسان منهم يركبان الجمل الواحد ظهرا لظهر فيحمي احدهما ظهر الاخر كرا وفرا وورد ذلك ايضا فى مؤلفات هيرودوت. والعرب هم الذين ادخلوا الجمال الى لبنان . واستعار اللبنانيون اسم الجمل فى امثالهم .

فقالوا (الجمل لو بشوف حردبته كان وقع وفك رقبته) الحردبة أي الحدبة او السنام فى ظهر الجمل ويضرب المثل لمن يلهج بسقطات الناس وينسى معايب نفسه ومثله ما جاء فى انجيل لوقا اصحاح ٦ عدد ٤١ (لماذا تنظر القذي الذي فى عين اخيك واما الخشبة التي فى عينك فلا تفطن لها) ويقولون (قالوا للجمل شو صنعتك ؟ قال : كباب حرير قالوا له : باين على ايديك الطايعين) ويضرب فى الهزء بالدعي يتولى امرا لا يحسنه و (بعت الجمل فلا اسفا على الرسن) يقوله من نكب بخسارة جسيمة فلا يأسف ان حلت به خسارة طفيفة و(بغب غب الجمال ويقوم قبل الرجال) ويضرب للشره و(مثل شخاخ الجمال كلمالو لورا) الشخاخ في كلام العامة البول و (كلمالو) اي دائما لان الجمال تبول الى خلف وتخالف فى الجهة مبال كل الحيوانات . ويضرب المثل للشيء ينتقل من سيء الى اسوأ . و(ياما هالجمل كسر بطيخ) ويضرب فى احتمال الامور والصبرعليها ويضرب ايضا فى عدم المبالاة لان كثيرا ما يتكسر البطيخ المحمل ظهر الجمل فلا ينزعج لهذا الامر .

ومثله قولهم (شو عبال انفه من هدير البحر) وانفه قرية على الساحل اللبناني (محافظة الشمال) تعود اهلها سماع هدير امواج البحر فلم يعد يزعجهم صوتها . ومثله قالت العرب (القصاب لا يهوله كثرة الغنم رواه الميداني وذكر بعض المؤرخين انه لما عزم الاسكندر على ملاقاة عدوه داريوس قيل له ان داريوس يملك ثمانين الف محارب فاجابهم الاسكندر : القصاب لا يهوله كثرة الغنم فذهب قوله مثلا .

و (مثل الجمل بياكل حمله) ويضرب للمبذر ماله و(يعطي من الجمل ادنه) ويضر بالبخيل الشحيح الذي يجود بالشيء الحقير وفى ذلك قالت العرب (اعطاه من الشاة اذنها) رواه الميداني . و(جمل بفلس وفلس ما فى) ويضرب عند رخص الحاجات وندرة الدراهم و(المستعجل ما بسوق جمال) ويضرب فى ترك التواني فى السعي وعدم الركون الى الكسل . و(عرج الجمل من شفته) ويضرب لمن يعتل بما لا علة فيه . و(كل الجمال بتعارك الا جملنا بارك) ويضرب فى التذمر من سوء الحال ومثله قولهم (كل الدبب رقصت الا دب المزرعة) والمزرعة قرية فى اعالي جبل لبنان عرفت بكثرة الدببة فى خراجها . و(حوشناهم حبة حبة اجا الجمل غبهم غبة) ويضرب فى المال يجمع بكد ثم تبدده الورثة على اهون سبيل و(طل الجمل من الشباك قالوا له : اوعا توقع قال لهم : لسه الثقل لورا) الشباك النافذة . ويضرب المثل لاول الشر ينتظر بعده شر اعظم . و(اللي بدو شعره من الجمل بنخيه للارض) ويضرب فى تيسير الامور بالملاينة والحيلة لان الجمال عندما يركع جمله لتحميله تظهر على هذا الاخير سمات الغضب وقد وصفه المؤلفون القدماء كأرسطو بانه سيء الخلق ولا ينسى الاساءة وانه سريع الانتقام وضربت العرب به المثل فى الحقد فقالوا (احقد من جمل) .

اغنيتان

اذا الفجر مد الضياء
وطار الفضـاء
بأجنحة من غناء
فتحت شبابيك روحي وقلبي
لعطر الهواء
وغمست فى الافق انظار حبي
لفجر الضيـاء
وفى رئتي امتلاء
سمائي حـره
وارضي حـره
وعند الربى قريتي مستقره
تطل على ذهب اخضر
تموج الحقول به فى انتشاء
وتسكر من روحها المسكر
بلادي ابتسـام
وحرية وسـلام

اذا ازبد افق وزمجر بحر
واوغل فى الصمت والذعر بر
وروع اطياره العائدات
مساء غضوب الدجى مكفهر
وجلجل صوت رهيب .. رهيب
: انا الحرب .. فلتصمدوا او تفروا
سمعت الملايين صوتا تهدج
فى قبضة الرعب : اين المفر ؟
وقلبت فوق امتداد الدجى
على جزع بصرا لا يقر
تخطفت السحب الجازعات
نسور حديدية تستحـر
تزمزم وهي انقضاض مبيـد
وموت مطير وهول وذعر
وصوت الخرائب يدوي ويدوي
: انا الحرب .. فلتصمدوا او تفروا
وكل الملايين صـوت تهـدج
فى قبضة الذعر : اين المفر ؟
«انا الحرب» فاحتدت الارض غضبى
وصاحت به : وانا لك قبر !.
... خراب.. خراب.. وارض يباب
ودنيا عليها الفناء يجر
وصرح من المعجزات الضخام
يطحطحه ـ مثلما شاد ـ فكر

عـدن — **لطفي جعفر امان**

ويقولون (الجمل غرق والبعر فاش) وفاش يعنـي طاف وعام وتأتي هنا بمعنى ساد ويضرب المثل للقوم الكرام يسودهم اللئام . و(بفلي الجمل وبيعرف كم وبرة فيه) فلى الجمل اي نقاه من القمـل وتأمله ويضرب للحريص و (جمل مطرح جمل يبرك) يقال للمداعبة والتورية لرجل يقدم على قوم قاعدين وفى مناسبة يهم رجل من بينهم بالنهوض للانصراف فيتخذ الداخل محله من فـوره . ويقولون (لا تسمي الجمل تا يقوم بحملو) ومعنى المثل : لا تحمد احدا قبل ان تختبره ويراد بالتسمية هنا قول عبارة باسم الله وما شاالله فى باب الاعجاب . ومثله قولهـم (لا تقول الله عانو حتى يفك شنتيانو) عانو اي عانـه والشنتيان اللباس. ويضرب عند اعطاء المريض مسهلا وهذا مثل قولهم (لا تقول فول تا يصير بالمكيول) ويقولون (نقطة عمل بترمي جمل) ويضرب للشيء الصغير يحدث منه امر عظيم وقالت العرب (ان البعوضة تدمي مقلة الاسد) .

ويقولون (اللي بيعمل جمال بيعلي باب داره) يعني من يطلب الزعامة عليه ان يكون سخيا ليمتلك قلوب النـاس تشبها بالاثرياء اصحاب الدور ذات الابواب العالية . ومثل قولهم (اللي بدو يزرع الشوك ما بدو يمشي حـافي) و(اللي بدو يروح على الطاحون ما بدو يحسب حسـاب الغبرة) ومعنى المثل : من يريد ان يفوز بالمغانم يجب ان يتحمل المتاعب ولا يهابها . و(بيعمل الحبة قبة والجمـل جبل) ويضرب للسخرية من رجل يبالغ فى حديثه ومثلـه قولهم (بيبني على زبيبة خمارة) ويقولون (ما ضيق الخان الا ناقتي وانا) قاله جمال دخل ذات يوم الى خان فلم يجد مكانا واعتذر صاحب الخان عن ايوائه فردد الجمال هذا المثل ويضرب فى خيبة الامل والاستهزاء بالضعيف. ويقولون (بزت الابرة وبيبلغ الجمل) زت اي رمى ومعنى المثل انـه يستغني عن الاشياء الصغيرة طمعا فى ما هم اعظم منهـا ويضرب فى ذم الطمع والجشع وضده يقولون (بيخرب جامع تيبني مأذنة) .

شفيـق طبـاره

عنترة من خلال معلقته

بقلم محمد خير الحلواني
ليسانسيه فى الادب العربي

اما هنا فعنترة مثال عن الشباب الجاهلي ، ولكنه الشباب الحازم الرصين ، لا العابث اللاهي ، مثال عن الابطال الجاهليين الذين يعيشون على منابت البادية واطراف الصحراء ، فتفرض عليهم هذه البيئة انواعا من الصفات كالشجاعة والكرم والنجدة والاباء ، كما تتيح لهم فراغا من الوقت لا يضنون فيه على نفوسهم ، فيجرعون الخمرة صافية وممزوجة ، وقد تدور عليهم ساقية بضة المتجرد ، على غرار ما يقول طرفة فى معلقته .

الا اننا حين ننظر الى هذا الجمع الغفير من ابطال الجاهلية ، لنميز منهم عنترة بن شداد ، نجده واضح المعالم ، بارز السمات ، لا يكاد يخفى على ناظر او متفرس ، فهو يتميز منهم بلونه الاسود ، مع رهط قلائل من الابطال ، سماهم معاصروهم « الاغربة » وقد عرفوا بالبطولة وشدة البأس ، والخفة فى القتال (١) .

المخمور الجواد

لم تكن الخمرة فى الجاهلية مجلبة عبث ولهو فحسب ، بل كانت كذلك داعية للصراحة والجد ، يحتاج اليها العربي ايام الحرب لتبعث فى نفسه النشوة والنشاط ، وتثير فيه الحمية والجراة ، ويشربها ايام السلم ، فيجود ويكرم ، كما يلهو ويعبث .

وعندما ينصر عنترة المخمور نجده لا يزال فى صحوه على الرغم من تناوله الخمرة ، ولا يزال يتذكر نفسه الابية التي تأبى النقص ، وتنفر من الشين ، فهو لا يشرب الخمرة الا بدراهمه المجلوة المعلمة :

ولقد شربت من المدامة بعد ما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلم

والا بزجاجة مخططة تصفي ما فيها من شراب :

بزجاجة صفراء ذات اسرة ... قرنت بأزهر فى الشمال مفدم

ثم هو بعد ذلك ينفق ماله على المعتفين والطالبين ، ويهين ماله ليحفظ عرضه ، ويصون شرفه :

فاذا شربت فانني مستهلك ... مالي ، وعرضي وافر لم يكلم

وصفة الكرم التي يذكرها عنترة فى حال سكره ، ليست عارضة تزول ، او وقتية تنقضي ، ولكنها ثابتة راسخة فيه ، فهو لا يجود ايام سكره فحسب ، ولكنه يجود صاحيا كما يجود مخمورا :

واذا صحوت فما اقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلي وتكرمي

واذا تذكرنا ان النقاد القدامى قد اخذوا على طرفة بن العبد قوله فى رائيته الكبيرة :

فاذا ما شربوها وانتشوا ... وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم ... يلحفون الارض هداب الازر

لانه وصف الفتيان بالكرم وقت سكرهم فقط ، استطعنا ان نستشف صفة جديدة فى عنترة ، هي الشك القاوي فى قرارة نفسه فى ان سامعيه لا يأبهون له ، ولا يؤمنون به ، او انهم يتعالون عليه ، فكأن شبح « زبيبة » امه لا يزال ماثل الطيف امام عينيه ، يحمل اليه ملامح الوضاعة ، وامارات العبودية ، ولهذا فهو لا يريد ان يترك ثغرة ينال منها ، فاذا به يلح الحاحا شديدا على اظهار الصفة التي يريد ان يذكرها لنفسه .

هذا كله يظهر لنا عنترة الشاب الذي لا يضن على نفسه بلذات الدنيا ، ومباهج الحياة ، ولكنه لا يسرف فى ذلك ، ولا يتورط فيه ، كما فعل غيره من شعراء الجاهلية كالاعشى وطرفة ، فهو يتخذ الخمرة كما كان يتخذها سادة العرب الكرماء ، اصحاب الاحلام الراجحة ، والايدي الندية ، يشرب ليجود ويستهلك ماله ، ولكنه يبقى على حذر من الامر ، فيصون سمعته ، ويضن بعرضه ان يدنس او يجرح .

الشجاع المحب

وامثال عنترة الذين ينقمون على معاصريهم ، وعلى مفهومات مجتمعهم ، يداخلهم نوع من الاعتداد بما وهبوا من صفات ، او يداخلهم الشك فى قيمة الاقران والنظراء ، وهم يحصون لانفسهم صفات كثيرة لا تكاد تنتهي الى حد .

وهذا ما سنشاهده عند عنترة ، فهو يعدد لنفسه صفات كثيرة فى المعلقة : شجاعة ، كرم ، سماحة ، قوة ، عفة ... لكأنه يبصر امامه صفاته المثلى تتراقص وتتلألأ ، فيذكر بعضها ثم يقفز الى اخرى ، ليفاجيء بها عبلة .

وانك لتلمح فى فخره اشياء جديرة بالذكر ، فهو اولا يتناول الجزئيات ، فيضرب مثلا بحليل غانية قتله :

وحليل غانية تركت مجدلا ... تحكو فريصته كشدق الاعلم
سبقت يداي له بعاجل ضربة ... ورشاش نافذة كلون العندم

او بفارس بطل تجنبه الكماة ، وخافه الابطال ، واشفقوا على انفسهم من بأسه وقوته :

ومدجج كره الكماة نزاله ... لا ممعن هربا ولا مستسلم
جادت يداي له بعاجل طعنة ... بمنقف صدق الكعوب مقوم
برحيبة الفرغين يهدي جرسها ... بالليل معتس الذئاب الضرم
فشككت بالرمح الاصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشنه ... ما بين قلة رأسه والمعصم

● راجع الاديب عدد نوفمبر صفحة ٢٣
(١) هم عنترة ، والسليك بن السلكة ، وخفاف بن ندبة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في هذا التصوير نلمح الفارس الاسود في معرض الفخر بالشجاعة والقسوة ، يصف خوف الفرسان ، واشفاق الابطال ، ليظهر نفسه التي تعلو هؤلاء واولئك ، ولعل في هذا ضربا من التروي يبدو في عنترة ، يمثل التعويض النفسي الذي جاءه عن طريق بيئته وعصره ..

ولكنه لا يقف عند حد التعابير غير المباشرة ، او عند حد التلميح والاشارة الخاطفة ، فنحن نجده في مواضع عدة من المعلقة يقيم موازنة خفية بينه وبين غيره من فرسان الجيش ، وابطال القبيلة ، فتارة يطلب الى عبلة ان تسأل المحاربين عن بلائه في الاعداء ، وشجاعته في المعارك، ليكون الجواب صادرا عنهم ، شاهدا على صفاته الحميدة ، ومقومات شخصه الكريم :

هلا سألت الخيل يا بنة مالك ... ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة انني ... اغشى الوغى واعف عند المغنم

وتارة اخرى يصور اشفاق اخوانه الفرسان ، وخوفهم من غمرات الموت تلاحقهم في غبار المعركة ، وتتراقص على اسنة الحراب ، ونصال السيوف ، فيلوذون به ، ويلتفون حوله ، وينضوون تحت لوائه :

في حومة الموت التي لا تشتكي ... غمراتها الابطال غير تغمغم
اذ يتقون بي الاسنة ، لم ارخم ... عنها ، ولكني تضايق مقدمي

ومرة ثالثة يصرح فيها بهذه الخصيصة التي تلازمه ، فكأنه ينظر الى الماضي فيرى نفسه امام نفر من ابناء عبس، يعيرونه سواده وامه زبيبة ، فيتألم ويغتاظ ، ثم ينظر اليهم يتقون به الاسنة والموت ، فيرتاح ويتروى، وينفث رواسب سنوات مديدة مضت بهذا البيت :

ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها ... قيل الفوارس ويك عنتر اقدم

ولكن عنترة بعد هذا كله لا يذكر شجاعته وبلاءه الا ليظهر لعبلة ما فيه من صفات حميدة تنوب عن بياض الناس ، ونصاعة انسابهم ، وتعوض عن سواده ، ووضاعة نسبه ، ونحن نجده في كل الابيات التي مرت، لا ينفك يذكر عبلة ، يسألها آنا ، ويخبرها آنا اخر ، فكأنه ما كان يقوم بما قام به الا لها ، ومن جرائها ، ولعلها كانت تتماثل له في كل موقف ، ولعله كان يتخيلها من وراء الاشياء ، في قلب المعركة يتذكرها ، ومن صليل السيوف تترامى اليه نظراتها ، والرماح تنوشه وتنهل منه ولكنه لا يلتفت الى الجراح كما يلتفت الى بياض السيوف التي تشبه ثغرها واسنانها :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني ، وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

الحصان الادهم

وتشاء الاقدار ان يكون حصان عنترة مشبها له في لونه وشجاعته ، واننا لنلمح من خلال وصفه له ضربا من الحب قائما في نفس الشاعر البطل ، فهو هنا لا يكاد يتناوله بالوصف المادي كما كان يفعل امرؤ القيس وغيره ، ولو فعل ذلك لكان عمله رخيصا في هذه السوق ، ولما وقفنا منه على خلجة الوجدان ، ونبضة القلب .

والحق ان حصان عنترة ــ كما يبدو في المعلقة ــ لا يظهر لنا بقوائمه الرفيعة ، ولا يصور لنا سريع العدو يقيد الوحوش ، بل لا نكاد نبصره واقفا كالهيكل ، وانما هو متحرك سريع الحركة ، نتحسس فيه شعور الالم ، فهو يتأذى من جراح في صدره ، ويشكو آلامه بغمغمة الاعجم ، وحمحمة الخيول .

وليس هذا هو الشيء الهام في الحصان الادهم ، فهناك تجاوب وتحابب بين الادهم الانسان ، ونظيره الحيوان، فهما يكران على الجموع والارهاط المحتشدة ، وهما يتحملان الجراح بشيء من الالم ، ولكنهما يصمدان للمكارة، ويتلقيان الرماح الطاعنة ، والسيوف الباترة ، ويفرقان الصفوف ، ويثبتان في المعركة .. ولكن هذا التشابه لا يجعل الحصان ندا لعنترة ، ومساويا له في البأس والصلابة ، فنحن نشعر بالتعالي عند الشاعر حتى على حصانه المحبب اليه ، الاثير عنده ، فاذا شكا الحصان آلام الجراح ، حمله عنترة على الثبات للنوائب ، واكرهه على الصمود للآلام :

يدعون عنتر والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الادهم
ما زلت ارميهم بثغرة نحره ... ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه ... وشكا الي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

ابيات قليلة ، ولكنها بالغة الاهمية ، فنحن هنا امام وصف وجداني تنزو فيه المشاعر والاحساسات ، ويلبس فيه الواصف والموصوف نوعا من العاطفة الشاكية ، فكأن الحصان كان ضحية المجتمع الذي قسا على صاحبه عنترة، واضطره الى ان يبدي شجاعة تبهر صحبه ، ليعترفوا له بفضل جحدوه منه ، ومزية انزوها عليه .

أهو شاعر ملحمة ؟

سؤال يحمل في ثناياه افكارا كثيرة ، ولكننا لن نمعن في تقصيها ومناقشتها ، وانما سنتناولها من جانب واحد ، هو ان هوميروس حينما قدم ملحمته الرائعة لم يصور لنا نفسه ، بل وقف من بعيد يصف ابطال معركة ، وفرسان حروب ، وتلك خصيصة هامة في شعر الملاحم ، اما عنترة فانغمس في المعركة ، ووصف بطولته ، وصور مواقفه ، فهو يعرض علينا اشرطة سريعة من حياته ، وقد دار في فلك محبوبته عبلة ، وهذا كله بعيد عن جو الملحمة التي يعرفها الادب الاجنبي .

حلب — **محمد خير الحلواني**

سجـــين القلـــب

●

ايها القلبما الذي فيكيسري أي سر اخفيته عنعيوني
ان وجها وراء قضبانـك السـود تراءى مولولا فى انين
مد لي فى الدجى يديه وه لي ان امد اليدين للمسجون
وانا مثله سجينة نفسي خلف اسوار وحدتي وشجوني
انه الحب ! ذلك الغر يصحو . بعد ان غاب فى سباتالمنون
مل طول الرقاد فى هوة الامس وعاف السكون طي سكوني
واراد الحياة رغم تلاشي ، اراد اقتـلاع كل حصونـي
انت ما زلت ! انتما زلتحيا؟ ايها الحب. رغم مرالسنين
كيف اقوى على احتمالك والقلب مليء بكل جرح دفـين
آه من ليلك الطويل وليلي حين اقضيه فى احتساء ظنوني
انما الليل صيغ لاثنين فى الكون حبيب وشاعر محزون
وانا الشعر والهوى وكلانا شحنة مـن مشاعر وحنـين
ايها الحب ! رحمة بكياني . رحمة منك بالفؤاد الحزيـن
فدم العشق فى عروقي يسري ودم الام حائل يثنينـي
غير اني على ندائك نشوى ! كل ما فيك ساحر يغريني
انت! من انت؟ انت تسلبروحي. باعثا فيعربدات الجنون
انت طفل مدلل وجميل تحت خطويه هامتي وجبيني
انك الشر غير انـي اهواك مليئـا بكـل شر ثمـين
انت انتالمجلد الضخم فى حرفين خطا من عنصر التكوين
لم تزل فيهما المعاني سرا رغم طـول الهتاف والتخمـين
واذا ضحك الفؤاد تغنت كـل اوتاره بكـل اللحـون
فرح متعـب وحزن مريح وانتفاضات طاعـن مطعون
انك العمر جمعتـه ثـوان فى لقـاء مدلـه مفتـون
انت خصر وساعد فى عراك واشتباك مسلـح مأمـون
ووصول الى امتزاج دماء مستحيل الوصول والتمكـين
وهروب من الحياة لكون دائم الخلق للحيـاة ضمـين
شهقة تحمل العواصف طـرا وزفـير يؤج كالاتـون
وسماء فى نظرة من صفاء ومحيط فى دمعة من شجـون
ايها الحب ! رحمة بكياني . رحمة منك بالفؤاد الحزين.

القاهـرة **جليلـة رضـا**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منذ ان غادرنا دارنا القديمةونحن هنا فى بهجة متصلة . اننا هنا نستطيع الشعور بمدى ما يمكن ان تتيحه للمرء غرفة مستقلة دون ان يشاركه بها احد . كنا هناكجميعا فى غرفة واحدة . اما صحن الدار الواسع فكان مشاعا بين اكثر من اربع عائلات بالاضافة الى كل حركة او نأمة، وكيف يمكن ان تكون هي ايضا مشاعا بين جميع آذان القاطنين وقلوبهم !!

اننا وحدنا ، بالقرب من عائلة .. الزوج والزوجة لاغير ، انها تبدو سعيدة بالسيارة والهاتف والبراد فى فصل الصيف اللاهب ، وبالقربمنا «فيلات» متناثرة اشبه بعقد سقط عن ناظمه .. والحدائق والهدوء وانسام الصيف تكاد تكون كلها اشبه بقطعة من صنع الله . ولكننا شعرنا فى الايام الاولى برغم ذلك كله اننا لم نزل غرباء لا عمن حولنا فحسب ، ولكن عن هذه الاماسي الهادئة .وذاك الهواء النقي الذي تمرره نافذة الغرب المفتوحة على اتساع الافق ، وصفحة السماء المجلوة بسنا الشعاع .. وكل ما تتيحه نظرة واحدة لهذاالكون الذي لا تحده حدود . ولكننا سرعان ما اخذنا نالف الجو المحيط بنا ،فسررنا لهذا الامتاع الذي احست به نفوسنا فايقظ منا القلوب التي كانت غافية فى الصدور .

كان علي بالاضافةالى واجبمتابعتي الدراسة ، ان اذهب مساء كل يوم الى احدى الصحف المسائية ، امارس مهنة التحرير فيها . وفى هذه الغربة التي تبدو ثقيلة فى بعض الاحيان لا يمكن ان يطرق بابنا انسان الا على موعد سابق. وقلما تكاد عائلة بسيطة كعائلتنا ان تتقن اصول «الاتيكيت» سراعا وسط بيئةقوامها اناس يبدأون بارضاع اطفالهم حليبا قد مزج ببعض الاصول للحياة الاجتماعية الراقية . وقد زاد الامر احراجا أن ابي الموظف قد نقل بحكم عمله الى محافظةاخرى ، فلا نراه الا قليلا ، مما جعل بقاءامي وحدها طيلة سهرة بكاملها ، امرا محتوما .. وليس من المعقول ان تظل امي عند جيراننا لحين عودتي المتأخرة ليلا .. وغدا الوضع يتطلب الحل .

طرق بابنا ظهر يوم شات ، اثنان ، رجل وامرأته ، من لبنان ، اضطرتهما ظروف الحياة ومشقة العيش للهجرة الموقتة لمدينتنا للعمل . لستادري من دلهما على بيتنا ؟ انهما يريدان غرفة طوال الشتاء . وبذلك يتيحان لي على الاقل ان امضي فى سهرةالليل بلا ارق .. ولهذه الام الوحيدة التي غرسناها فى صحراء خالية ، ان تغفوفى سريرها مطمئنة . ما دام فى الغرفة المجاورة لغرفتها ارواح اخرى ،تؤنس وحشتها وتبدد ظلام الوحدة القاتلة عنها !

بيت للايجار

بقلم علي بدور

فى الليل بينما كنا نفرغ غرفة الاستقبال كان احمد وزوجته فاطمة ينقلان حاجيات العائلة المهاجرة من لبنان للعمل : عدة صحون ، وفراش ، ولحاف، وبساط يتناسب ومقام الفراش المفرط فى التواضع ، وحقيبة سفر حائلة اللون ، وقطرميز فيه بقية من زيتون ، وابتسامة الواثق من نفسه تريد على شفتي ذلك الذئب الذي يقابل حياة صعبة بابتسامة مطمئنة .

كان احمد رجلا يحب العمل . ويزداد حبه له كلما كانت ظروفه توغل فى التعاسة والمشقة ، الاجرة ليرتان او ثلاث ليرات . وساعات العمل تبدأ منذ الرابعة صباحا حتى التاسعة مساء . حتى انني امضيت اسبوعا رأيته فيه مرتين فحسب . وعجبت كثيرا للانسان كيف يستطيع دائما أن يتلاءم مع ظروفه . كانت غرفة الاستقبال قطعة من الثلج ، وكان غطاؤها جد رقيق ، وغذاؤها بسيطا .. وكانت صحتهما جيدة ، حتى لكأنهما قد يمرضان فيما لو استعملا مدفأتنا ، وبعض نعم الحياة التي توفرت لنا ـ على بساطتها ـ وحبست عنهم .

خلال اقامتهم التي امتدت ثلاثة اشهر .. كانا يصنعان معا انسانا ثالثا . وان كانت هوية ذلك الانسان لم تعرف . اهو صبي ام بنت ؟ وكان مجردالتفكيرفى مثل هذا المشروع يثير الشفقة فى اكثر من قلب لهذا الانسان الذي سيولد فى مهد من الشوك . وان كان احمد وزوجته فاطمه يبدوان اكثر اشراقا وحرارة وانجذاب عاطفةكلما اقترب يوم الوضع

اعد احمد لزوجته عدتها البسيطة لتسافر الى لبنان ، فيتم وضعها المولود على مقربة من اهله . انهم هناك يستطيعون ان يرعوها وان يقدموا لها التسهيلات اللازمة على الاقل .

كانت فاطمة من هاتيك النساء اللواتي لا يحببن العمل اليومي الذي تقتل فيه بعض النساء الشرقيات روحهن وجسدهن . انها ادركت ان مهمتها بسيطة لا تتعدى اعدادالطعام البسيط للزوج البسيط . اماالفراغ فكانت تقتلهفى التدخين وقراءةالقصص ان فاطمة تحمل الشهادة الابتدائية وتستطيع ان توغل فى بعض الاحاديث التي تعالج مشكلة او تزيد غموض بعض المسائل ، وسائل ايضاح . اما زوجها فلم يكن مثقفا ، ولكنه كان ذا جنوح حاد فى بعض ارائه المتعلقة بحياته ، وبحياة امثاله ، وبطبيعةعمله وبما يقترحه من حلول جذرية ،تزيد من حدتها انه فى غربة عن الاهل والوطن الذي ولد فيه فنشأ يحب البحر والجبل . وكنت اقرأ فى وجهه الذي كان يعبر بصعوبة عما تنطوي

عليه نفسه ، أنه يعيش حياة ضنكة ولكنه صابر ، حيث وحدته ابان العمل والوحشة التي يراها في الليل ابان عودته من عمله . بالاضافة الى جفاء تبديه زوجته نحوه كلما اراد ان يشعر برجولته كل يوم . وقد لا توافقه فاطمة على ذلك ، فينفجر ويعذبها . ولعلها هي كانت تجد لذة في هذا الضرب المبرح الذي لم يكن يسمع بعده صراخ قط ... وكان كل ما حوله يثير مشاعره ويوقظ كرامته لرقته ونعومته ، وليس لوصل الشتاء ولا لامطاره . حتى انني بت افكر في ضرورة مساعدته ولو بشيء بسيط . اذ لم يكن احمد عندنا مجرد مستأجر ولم يكن بيتنا بيتا للايجار ، بعد ان دخل احمد في حياتنا وانصهر فيها . اننا لسنا اقرباء ولكننا اخوة معه في الانسانية . ولكن كل ما استطعت ان امنحه اياه من مساعدة هو ان اؤجره الغرفة باجرة رمزية . لعلها تسد استهلاكه من الماء والكهرباء ، ما دمت قد حرصت منذ البداية على ان ابذل ما في وسعي ، لتنام امي قريرة وامضي انا الى عملي في الجريدة المسائية ، انقل الاخبار من جداولها القديمة الى جداول اكثر جدة . ولقد فكرت في تدبير عمل مريح لاحمد . ولكنني في النهاية عجزت . فاكتفيت بهذه المشاركة الوجدانية الصادقة التي كانت تنبع من قلبي لتصب في قلبه .

بعد ان سافرت فاطمة الى لبنان استعدادا لعملية الوضع ، وبعد ان كاد يسمع صراخ الطفل قبل ان ترى عيناه النور ، بقي احمد وحده. وظل على ذلك قرابة اسبوعين . ثم ابدى لنا انه يريد ان ينقل اغراضه الى المدينة لانه يريد ان يترك العمل الذي كان يزاوله ، بعد ان دبر عملا اخر في احد الحمامات باجرة يومية قدرها ليرتان ... بالاضافة الى اعتبار الحمام غرفة نوم دافئة في هذا الشتاء القارس .

وضع احمد حاجياته في العربة . وبادرني بالحديث الذي كان يحمل طابع التقدير :

ـ اريد ان اترك الجاكيت لديكم ريثما ادبر اجرة الغرفة عن الشهر الماضي !

وخلع الجاكيت وقدمه الي . لعله اطمأن الى ان الحمام سوف تعوض عليه كل البسته ريثما تبين شمس الصيف . ولكنني لم اشأ جرح كبريائه فقلت له :

ـ ليس ضروريا ان تدفع في الوقت الحاضر . اننا ننتظر ريثما تتحسن الامور . اننا نأسف لفراقك مع فاطمة . وفقكما الله .

وغابت اخبار احمد عنا ، فاطمة لا ندري ما حل بها . ارزقت بصبي ام ببنت ؟ ابقي هو في المدينة ام انه رحل الى غيرها ؟ الا يزال يعمل في الحمام الذي اختار العمل فيه بعد كل هذا البرد الذي اختزنه طوال الشتاء القارس في عظامه يوما بعد يوم ؟ لم نكن ندري من امره شيئا . كل ما في الامر انه تركنا . ولم يعد . انبأنا جيراننا ان احمد وفاطمة جاءا مرة يزوراننا ، وكان المنزل خاليا . ولكن اذا جاءا مرة . افلا نستحق زيارة ثانية ؟!

مضى على هذه الذكريات كلها قرابة عام . وقد اثارتها لحظة وقف فيها الباص خلال ذهابي صباحا للعمل . كان الى جانب موقف الباص عمارة تنهض بسرعة . وعشرات العمال يرفعونها بالحجارة والملاط واقفاص الحديد . وكانت نظرة خاطفة الى قفص حديدي .. فالى ساعدين مفتولين .. ثم وجه احمد الاسمر بعينيه النفاذتين حتى اعماق الحديد الصلب . ان احمد لا يزال في المدينة . انه لم يعد الى لبنان اذن . ولعل فاطمة معه . انه لا يزال يعمل ويجد . اشتغل مرة في معمل للغزل ، وانتقل للعمل في الحمام . واليوم ها هو ذا يعمل في البناء .

حزنت قليلا لهذه الارادة الجبارة. كيف تذوب شيئا فشيئا في اساس هذا البناء ، والتي بفضلها تعد مئات الابنية . وعندما مشى الباص بسرعة ، راودني شعور بالاطمئنان . وتخيلت احمد وقد استطاع ان يشتري البسة شتوية وحذاء لا تؤثر فيه الوحول والامطار . وسمعت رغم هدير محرك السيارة ، بكاء طفل .. ولد ذات يوم في مهد من الشوك . وعادت كل الذكريات والخواطر خلال هذا العام الذي مضى . واستقرت على ابتسامة مطمئنة : ان احمد وامثاله يعملون دائما . ويقاومون صعاب الحياة . ثم ينتصرون في النهاية .

حمص **علي بدور**

حلم

سفنا كل لفظة فيء ... شقت ... دربها .. عبر مبهم الافياء
فلتجنح قبور امسي آنا ... شلح ضوء فيه غموض الرجاء
تتغنى الاخشاب في خفقات ... ممرعات عمقا على احنائي
والقرابين من عيون نحيلات ... جدلن الفراغ في حوبائي
فتقلصت في امتدادي على خيط ... من الماء والشذى والضياء
أورق السؤل في خرابات تاريخي ... نحتا من اجنح ودعاء

سفنا كل لفظة في .. عادت ... حاملات تلك العيون النوائي

حلب **علي الزيبق**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محـــــراب

لم تطفىء الايام يا هاجري ... من مهجتي ذاك اللهيب القديمْ
أغفى رماد الحب في خاطري ... وجمرة الاشواق لا تستنيم

حتى اذا استرحى جناح الضبابْ ... وأسدل النسيان استارهُ
وارتاب في امر الهوى والشباب ... أبيض أنسى الهام تذكاره

هبت على قلبي وأشيائه ... تعبث في بعض رماد السنينْ
زوبعة عاثت بأشلائه ... نؤياً خلا ظلٍ غريب الحنين

يا ناقل الخطوة في وهدنا ... رفقاً ولا تجرح صدى الذكرياتْ
ما زال في الباحات من عهدنا ... ظل هفا لم يستبحه الموات

سألت ما يمسك منك المسير ... في قفرة غنى لديها السرابْ
ذهول أفياء وبقيا غدير ... تشي بها بعض خطوط السحاب

زُهر امانينا ، سل الرمل كمْ ... هشت فيافيه ولان الكثيبْ
نسقيه من صمت العشايا نغم ... ونفرش الاسحار ظلاً وطيب

فديته التذكار لمْ وردُهُ ... مجرح الشوك سريع الذبولْ
وهاجري مخضوضر عهده ... تسقيه في الاعماق سحب الذهول

حلوٌ حبيب الروح منك الرجوعْ ... باق هنا قلبي على مشرفِ
محرابيَ الناسكُ صاحي الشموع ... تنطفىء الشمس ولا تنطفي

علي شلق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

علم المكتبات وفن تنظيمها الحديث

هذا العلم والفن الحديثان هما من العلوم والفنون الطارئة في حقل التعليم الجامعي في اميركا ، واصبحا منذ عقدين او ثلاثة موضوع تخصص عدد كبير من الطلاب الجامعيين بين فتيان وفتيات . وفن المكتبات الحديث ، كغيره من الفنون والحرف المهنية نشأ بالمران وجاء نتيجة المراس والتجربة والممارسة في المكتبات العامة. فلا غرابة بعد ، ان يبقى علم المكتبات وفن تنظيمها الحديث عرضة للنظر والتعليقات لا يسار به على خيط مشدود .

وبرزت اصول هذا العلم من محاولات المكتبات الكبرى التي ترتجل ما تراه ملائما من الاساليب والمناهج لتدريب الطلاب واعدادهم للعمل في المكتبات بتلقينهم الاصول التي تقتضيها طبيعة الاعمال في هذه المؤسسات الثقافية التي ترمي لتنظيم الكتاب ، والمحافظة على صحته وسلامته وجعله في خدمة المطالعين ينمي ثقافتهم ويغذي تحصيلهم الفكري .

واول مدرسة انشئت في اميركا لتخريج الاخصائيين بفن المكتبات هي المدرسة التي اسسها ملفيل ديواي، عام ١٨٨٧ في جامعة كولمبيا ، عندما كان مديرا لمكتبتها الجامعية . وعندما عين ، سنة ١٨٨٩ ، مديرا لمكتبة نيويورك العامة نقل معهد المكتبات الذي اسسه في كولمبيا الى مدينة الباني احدى مدن ولاية نيويورك . واحتذى حذو جامعة كولمبيا ونسج على منوالها في هذا المضمار ، مضمار التخصص بفن المكتبات الحديث ، معاهد اخرى منها معهد براث في بروكلين الذي تأسس عام ١٨٩٠ ، ومعها دريكسل التكنولوجي، ومعهد سايمونز كولدج في بوسطن . واندمجت بعض معاهد التخصص بهذا الحقل ، بصلب الجامعة ، كما حدث ذلك بالفعل لجامعة الينوي في مدينة اوربانا ولجامعة وسترن ريزرف في مدينة كليفلاند ، وجامعة سيراكوزة في المدينة المعروفة بهذا الاسم من اعمال ولاية نيويورك . كذلك انضم عدد من معاهد التخريج بفن المكتبات ، الى بعض دور الكتب الكبرى، كما هي الحال تماما في نيويورك وتسبرج واطلنطا ، وسانت لويس ، ولوس انجلس .

وفي عام ١٩٢٣ ، وضع تشارلز وليمسن ، دراسة هامة جدا في هذا الحقل ، بعنوان : « التربية المهنية للمكتبات ». وهي دراسة تؤلف الحجر الاساسي ونقطة الدائرة في مهنة امناء المكتبات . وضمن دراسته هذه نداء حارا طالب فيه بوجوب وضع معاهد تخريج امناء المكتبات تحت رعاية الجامعة واشرافها الفعلي وتوجيهاتها، مبينا الاقسام والادوار الرئيسية التي يلزم ايلاؤها الاهتمام الاكبر . كذلك نصح بوجوب انشاء الجامعة كراسي دائمة في برامجها التعليمية تعنى بهذه الاقسام والادوار .

وعلى الاثر اخذت مؤسسة كارنجي تولي موضوع المكتبات وامر تأمين الاخصائيين للعمل فيها عنايتها الخاصة فارصدت في هذا السبيل اعتمادات طائلة حرصت على توزيعها سنة بعد سنة ، منحا دراسية تعطى لمن يرغب في الانتساب الى المعاهد التكنية القائمة على تخريج الاخصائيين بعلوم المكتبات وفن تنظيمها الحديث . ومنذ ذلك الحين ، والجامعة تلعب دورا حاسما في اعداد المسلكيين الذين ينقطعون لخدمة المكتبات ويتخذون من العمل فيها حرفة لهم في الحياة .

وبقي تدريب امناء المكتبات في اميركا ، معمولا به على مناهج وبرامج متباينة كما ونوعا حتى سنة ١٩٢٥ وهي السنة التي راحت فيها نقابة امناء المكتبات في اميركا – وهي نقابة لا يقل عدد اعضائها عن ٦٠ الف عضو ، تحاول ارساء قواعد هذا العلم والفن الجديدين على اصول ثابتة بينة المعالم من التكنية كما راحت في الوقت ذاته تضع التوصيات والتوجيهات الفنية للمعنيين بهذا الامر تصدرها نشرات ورسائل مستقلة ترمي منها لتأمين رفع مستوى المسلكيين المنقطعين لخدمة المكتبات العامة على اختلاف درجاتها ، وخدمة القراء والمطالعين الذين يؤمون دور الكتب بالمئات والالوف يوميا يطالعون فيها ما يرغبون في مطالعته وتصفحه من كتب وجرائد ومجلات .

لا يطلب من طالب التخصص بفن المكتبات وادارتها اي تهيؤ او اعداد علمي خاص كما هو شأن الطب والحقوق مثلا . فالطلاب الجامعيون الذين يطمحون للتخصص في مهنة فنية مسلكية يطلب اليهم عادة ان يتعمقوا بدراسة الاداب والفنون والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية . ولما كان الهدف الاكبر من اعداد امناء المكتبات تمكينهم من تقديم المعلومات العامة لمن يرغب فيها. مهما كان منها الحقل او المجال ، ترتب على امناء المكتبات ان يتم لهم مذخور طيب من المعلومات العامة والثقافة العامة ، تزيد كثيرا على اصول فن المكتبات وممارسة اعمالها .

هنالك حاجة كبرى لامناء مكتبات عامة متمكنين بالعلوم وغيرهم لمن يحسنون اللغات الاجنبية ويجيدونها . فلا عجب بعد هذا ان تتقاضى معظم معاهد التخصص بفن المكتبات طلابها ، سنتين على الاقل ، من درس لغة اجنبية .

واول برنامج وضع في اميركا لنيل الدكتوراه في علم المكتبات هو البرنامج الذي وضعته جامعة شيكاغو ، سنة ١٩٢٧ . وفي الفترة الواقعة بين ١٩٤٦ – ١٩٥٠ اعتبرت السنة الاولى من التخصص بفن المكتبات ، التي تلي سنة التخرج موازية لشهادة معلم علوم (م.ع) .

● راجع الاديب عدد نوفمبر صفحة ٢٦

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد حرص القائمون على المناهج الدراسية الخاصة بمعاهد التخصص بشؤون المكتبات على تحديد المقاييس العلمية الجديدة ، فوضعوا برنامجا للتربية المهنية فى هذا الحقل ، يقتضي له خمس سنوات من الدرس على الاقل بعد التحصيل الثانوي ، تنتهي بايلاء المتخرج شهادة استاذ علوم بفن المكتبات .

هنالك اليوم فى اميركا نحو من ٣٠ كلية او معهد لتخريج امناء المكتبات، بينها ٦ جامعات تعطي شهادة الدكتوراه بهذا العلم . وتزداد فى البلاد ، الفرص السانحة للتخصص بشؤون المكتبات ، بعد ان توفرت فيها نواحي العمل وتعددت ، فبالاضافة الى الاقسام والدوائر الرئيسية فى المكتبة ،كانتقاء الكتب وفهرستها ، وتنسيقها العلمي ، والاعارة، وقسم المراجع والمصادر والاصول المعروف بالمراجع العامة ، استحدثت المكتبات الكبرى فى الجامعات والولايات اقساما ودوائر جديدة ، كمكتبة الاطفال ومرشد القراء وادارة العلاقات العامة وغير ذلك من المجالات ، كذلك انشىء فى المكتبات الكبيرة دوائر خاصة بالادوات السمعية والمرئية ، كالتسجيلات الموسيقية والافلام الصائتة والناطقة .

ان نصف الاخصائيين بفن المكتبات فى اميركا يعملون فى ادارة المكتبات العامة ، غير ان نسبة كبيرة بينهم تعمل فى المكتبات الخاصة او فى مكتبات المدارس والكليات . وقد اشتد الطلب وزادت الحاجة الى الخبراء بفن المكتبات بعد ان رأت بيوتات وشركا تصناعية كبيرة ضرورة تكوين مكتبات خاصة بها ، تتوفر فيها المراجع والاصول التي تحتاج لمراجعتها بحيث تبقى على اتصال وثيق بالتطور الصناعي وحركة التصنع الآلي.

ثم أن مهنة المكتبيين كغيرها من المهن والحرف المسلكية، تحتاج دائما الى التعهد والنماء المطرد والاستزادة . ولذا راحت بعض المكتبات الكبرى توفر لموظفيها الفرص المؤاتية لانماء معلوماتهم الفنية، كما ان بعض معاهد تخريج امناء المكتبات ، راحت تنظم ، فى هذا السبيل ، دورات دراسية قصيرة ، تدور مباحثها على فن المكتبات وتطوره .

الهندسة

كان تدريس الهندسة فى اميركا ، فى المرحلة الاولى من تاريخ نشأة هذا العلم وتطوره ، وقفا على كلية وست بوينت الحربية ، منذ تأسيسها عام ١٨١٧ وكانت برامج الدراسة العامة فى هذه الكلية ، مستوحاة فى ما يتعلق بمنهاج الهندسة وغيرها من العلوم التي كانت تدرس فيها ، من النظم المعمول بها فى الكليات الحربية فى بلدان اوروبا ودولها اذ ذاك .

غير ان نمو الشعب الاميركي وتطوره السريع وحاجة الامة الاميركية الملحة للمهندسين ، كل ذلك وغيره قضى بأن يتلقى المهندسون تربية لا عسكرية وتعليما يقتصر على تخريجهم فى العلوم الهندسية على اختلافها . فقد اخذت البلاد فى توسيع رقعتها الجغرافية كما اخذت آفات الصناعة ترحب فيها وتتنوع ، فبرزت بالتالي الحاجة ، الشديدة الى المهندسين يقومون بالتصاميم والتخطيطات التي يقتضيها شق الطرقات وفتح الترع والممرات المائية ، وترويض مساقط المياه والشلالات واستخدامها لتوليد الطاقة الكهربائية المحركة ، الى غير ذلك من الاعمال والانشاءات التي يقتضيها اعمار البلاد وتعميرها مما يدخل ضمن اختصاص المهندس .

واول معهد باشر تعليم الهندسة فى البلاد ، علما مستقلا له حدوده ونطاقه هو معهد رنسلر البوليتكنيكي الذي تأسس سنة ١٨٢٨ ، واول شهادة اعطيت فى اميركا بعلم الهندسة ، وزعت عام ١٨٣٥ .

وقد نظرت الجامعات الاميركية المهيمنة على امر التربية والتعلم الى العلم الجديد ، نظرة ازورار ومظنة ، وراحت القلة من الكليات التي افردت فى منهاجها الجامعي محلا خاصا بتعليم الهندسة ، تحاول ابقاء هذا القسم بمنأى عن الاقسام الاخرى وبمعزل منها، الى ان صدر عام ١٨٦٢، قانون موريل، وهو القانون الذي قضى بانشاء الكليات الزراعية فى البلاد، وفقا للوقفية العقارية وهي كليات تعنى على الاخص بالتعليم التكنولوجي والميكانيكي العالي . فراحت الجامعات والكليات الجديدة التي برزت للوجود وفقا للقانون الجديد ، تولي تعليم الهندسة المرتبة الاولى من عنايتها . ومنذ ذلك الحين زاد الاقبال بين الطلاب على درس الهندسة بفنونها الطارئة وحرصت الكليات والجامعات على تأمين حاجة الشعب والاهلين بتنويع مجالات الهندسة .

وكان قوام تعليم الهندسة فى الجامعات ومدة التحصيل لطلاب التخرج اربع سنوات من الدراسة الموصولة ،كان خلالها الطالب يتلقف العلوم النظرية والتطبيقية ، ويتخرج فى المناهج التكنولوجية ، فى الحقول والمجالات العديدة التي ينفتح لها تعليم الهندسة .

وعندما تبين لعدد من الجامعات الاميركية الدور الذي يلعبه المهندس ، والشأن الخطير الذي يمثله فى منهاج التعمير والانشاء ، وفى مناح اخرى تنأى عن اختصاصه الفني فى دنيا الاعمال والصناعة والمال والخدمات العامة ، راحت تعدل من برامجها التربوية وتشدد فى تلقينها ، فادخلت عليها موادا دراسية تتعلق بالثقافة العامة او بالمناقبية الادبية والمسلكية .وعمدت بعض الجامعات والكليات الى اضافة سنة اخرى على مدة الدراسة لطلاب التخرج فاصبحت خمسا بعد ان كانت اربعا . كما راحت غيرها تضع مناهج يتناوح فيها الدرس النظري والعملي فى حصص متتالية .

وقد بدت على مر السنين ضرورة التخصص بالعلوم الهندسية ولا سيما لمن يتولون الوظائف الفنية العالية في الصناعة والتربية والتعليم ، والدوائر الحكومية ، وخصوصا عندما تتصل الهندسة بنواحي العلوم التجريدية وتتاخمها والحاجة البادية الى التخصص بالعلوم الهندسية اوجبت بالتالي نتيجة لها واستدعت تعزيز قسم الابحاث العلمية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلية الهندسة ، وهي ابحاث يشجع على الانصراف اليها والانقطاع لها معهد الهندسة بالذات عندما يكون ذلك في متناول امكانياته ، بينما راحت دور الصناعة الكبرى والشركات القوية وبعض المؤسسات الانسانية ترعى هي نواحي البحث العلمي وتعضد القائمين به ، فترصد في هذا السبيل مبالغ ضخمة لم يكن في مقدور ميزانية الكلية او الجامعة مواجهتها .

وفي سنة ١٨٩٣ تألفت في اميركا ، الرابطة لتعليم الهندسة التي مثلت دورا بارزا في تطوير تعلم الهندسة وتسديد مناهجها التربوية ، وفي سنة ١٩٣٢ ، تشكل مجلس المهندسين للتطوير المهني ، وهو مجلس يضم اشتات الجمعيات الهندسية في البلاد ، اخذ على نفسه الاهتمام بامور اعداد المهندسين ، وتحسين احوالهم المهنية والشخصية والمجلس المذكور لا يتدخل في تحديد مواصفات مناهج تعليم الهندسة ، انما يشجع على الاكثار من التجارب والاختبارات فلا عجب بعد هذا ان تصبح الهندسة في الولايات المتحدة من اكبر المهن الفنية والمسلكية في تلك البلاد .

ان تطور التكنيك الهندسي وتغلغل المهندسين في الورش الكبيرة والاعمال ودور الصناعة كان من شأنه ان يوسع من نطاق علم الهندسة وفروعها العديدة ، بحيث اصبحنا نرى معظم كليات الهندسة في اميركا تلقن طلابها العلوم الهندسية التالية :

هندسة الطيران ، هندسة الزراعة ، هندسة الخزفيات ، الهندسة الكيماوية ، المدنية ، الكترونية ، الكهربائية ، الهندسة الصناعية ، هندسة الدباغة والجلود ، الهندسة الميكانيكية ، هندسة المعادن ، هندسة التعدين ، هندسة صناعة الورق .

الفـــن المعمـــاري

اول مدرسة لتعليم الهندسة المعمارية في اميركا انشئت في عام ١٨٦٥ ، فجاءت حلقة من حلقات معهد ماستشوستس التكنولوجي ، وبعد هذا ببضع سنوات اي في عام ١٨٧١ انشئت كلية للهندسة في جامعة الينوي ، واخرى في جامعة كورنيل ، واخرى في جامعة سيراكوز عام ١٨٧٣ ، وغيرها في جامعة بنسلفانيا عام ١٨٧٤ ، واخرى في جامعة كولمبيا ، عام ١٨٨١ وبعد سنة ١٨٩٠ ، اخذت كليات الهندسة المعمارية ، تبرز كالفطر في جميع انحاء الولايات المتحدة الاميركية ، بحيث اصبحت اميركا تعد منها اليوم ٦٠ كلية تعنى بتعليم الهندسة المعمارية .

وفي سنة ١٩١٣ اتفقت ٨ كليات للهندسة في اميركا على منهاج مشترك لتعليم الهندسة ، يضم الحد الادنى من الدروس والموضوعات التي لا ندحة عنها ولا بد منها لكل طالب هندسة خلال السنوات الاربع التي يستغرقها تخرجه وفي الوقت ذاته ، تألفت من هذه المدارس الثمان رابطة اخذت على نفسها معالجة القضايا والمشكلات التي تعترض تطور تعليم الهندسة المعمارية في البلاد . اما القصد من تعيين وتحديد الحد الادنى ، فالتأكد من ان كل خريجي مدارس الهندسة يتوفر لهم مستوى شبيه من التحصيل المهني التكني .

وقد انضم في ما بعد الى عصبة « الحد الادنى » من كليات الهندسة في اميركا ، عدد من الكليات والمعاهد الاخرى . واخذت هذه الكليات في اعقاب سنة ١٩١٩ ، تدخل تحسينات ملحوظة على برامجها التعليمية ووسعت من امد الدراسة فجعلتها خمس سنوات بدلا من اربع ، الامر الذي افضى الى الغاء عصبة « الحد الادنى » والاستعاضة عنها بلجنة فنية تاخذ على عاتقها زيارة كليات الهندسة في البلاد ، والتدقيق في مستواها العلمي ، والنظر مليا في مناهجها التربوية والتعليمية ، حتى اذا ما وثقت بتوفر الشروط الفنية اللازمة ، قررت قبولها في عضوية الرابطة .

والاعتراف بكليات الهندسة الجديدة في اميركا منوط بالمكتب الوطني لترخيص تعليم الهندسة ، وهو مكتب يتألف اعضاؤه من عضوين يمثلان الرابطة الوطنية للمهندسين

دار المعارف بلبنان

بناية العسيلي ساحة رياض الصلح ص.ب. ٢٦٧٦

تقدم

القصة البوليسية المخيفة التي تقع حوادثها في مخزن لتجميل وجوه الاموات بعد موتهم...

الجثة

يدهش مفتش البوليس المتمرس بالجرائم ويحيره عصابة مرعبة تقتل ضحاياها بطريقة خاصة لا تترك خلفها اثرا..

تأليف كارتر براون



ثمن النسخة ١٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المسجلين ، وعضوين يمثلان المعهد الاميركي للمهندسين ، واثنين يمثلان رابطة كليات الهندسة فى اميركا .

فى اميركا اليوم نحو من ٢٥٠٠٠ مهندس معماري ، بينهم ١٠٠٠ من النساء . ومعظم المهندسين يتولون رسم وتخطيط المباني من اي نوع كانت . وهنالك اخصائيون بينهم ينقطعون لناحية واحدة او اكثر من حقول العمل الهندسي : هندسة منازل السكن والمزارع والمنازل الشعبية، بينما ينصرف غيرهم للتخصص بالهندسة الصناعية كانشاء المعامل والمصانع وتوليد القوى المحركة ، والمباني التجارية، والفنادق والمصارف ومكاتب الادارة ، ومعاهد التربية والتعليم ، والمباني ذات المنافع العامة كالمستشفيات والمستوصفات وغير ذلك .

الهندسة الزراعية

حرصت الولايات المتحدة، عبر تاريخها ، على النهوض بالزراعة فى البلاد ، وتطوير مرافقها العامة ، تطويرا علميا تصاعديا ، مما جعل عدد المزارعين فى اميركا اليوم يربو على ٦ ملايين مزارع وفلاح، ويؤمن لهم الارشاد الفني والتوجيه العلمي والمسلكي ما يزيد على ١٣٠٠٠ مهندس زراعي وخبير فني بامور الزراعة ، ويرتكزون فى هذا السبيل ، على شبكة مترابطة الحلقات من محطات الابحاث ومراكز الارشاد الزراعي والعديد من المختبرات للفحوصات والتجارب العلمية.

ولعل من ابرز مرافق النشاط الزراعي فى اميركا ، الارشاد الزراعي والبرامج الفنية والمهنية التي تنتظم مظاهره المختلفة ، وهي برامج لفتت اليها بحق انتباه العالم للمستويات العالية التي حققتها فى البلاد لما بلغته من التقنية والفنية . ونظرا لما حققته الولايات المتحدة فى حقل الزراعة العلمية من ارقام قياسية عالية ، كما ونوعا ، راح عدد من الدول الاجنبية ، توفد اليها ، لفترات تتفاوت طولا وقصرا بعض رعايا يتخصصون بفنون الزراعة ويتدربون على اساليبها الحديثة ، ويطلعون عن كثب على ما تجريه مراكز الارشاد الزراعي ومحطات التجارب العلمية والمختبرات من فحوص وتحاليل وتجارب تعود نتائجها بالخير العميم على المزارعين.

والارشاد الزراعي اخذ ينمو فى البلاد ويتطور مع نمو الكليات الزراعية والميكانيكية التي قامت على الوقفية العقارية، وهو القانون الذي صدر عام ١٨٦٢ مذيلا بتوقيع الرئيس ابراهيم لنكولن . فهو يخول حكومة الولاية اقتطاع رقعة كبيرة من املاك الدولة الزراعية يقوم عليها حرم الجامعة ويستثمر الباقي فى سبيل تأمين النهوض باسباب الجامعة .

والتدبير الاداري الجديد الذي رمى الى تشجيع الزراعة فى البلاد وتوفير ما تحتاج اليه من المهندسين المتفقهين بامور حراثة الارض وفلاحتها واستثمارها ، وفرت امام الكثيرين من اولاد الطبقة الفقيرة الظروف المؤاتية ليتعلموا ويزيدوا من معلوماتهم الفنية والتكنية ، اشباعا لحاجات مجتمع تقدمي متطور .

والهندسة الزراعية التي تدرس اليوم فى الجامعات ، يؤمن تدريسها على الغالب هذه الكليات التي قامت ونشأت على الوقفية العقارية . وتؤلف هذه الكليات شبكة وطنية تعم حلقاتها جميع الولايات الاميركية الخمسين والمقاطعات التابعة لها . والدراسة فى هذه الكليات تدوم اربع سنوات يمنح الطالب الناجح فى نهايتها شهادة بكالوريوس علوم . فهي والحالة هذه مهنية تكنية تغرس فى نفوس طلابها اصول الزراعة الحديثة نظريا وعلميا . وبعض هذه الكليات تقتضي طلابها القيام بابحاث علمية تفضي بمن يقوم بها بنجاح الى شهادة الاستاذية فى الزراعة .

والبرنامج الزراعي فى اية كلية زراعية يضم موضوعات زراعية متنوعة كالفلاحة وتربية الحيوانات والماشية ، وصناعة الالبان والاجبان ، وتربية الدجاج ، ، وعلم الحدائق والجنائن ، والطيور البرية ، والهندسة الزراعية ، وفن ادارة المزارع ، وعلم الاقتصاد ، وعلم انشاء المناظر الريفية، وغير ذلك من الموضوعات التي تتصل من قريب او بعيد بالارض واستثمارها . ويقوم بالقاء الدروس والتجارب العلمية ، اساتذة مجربون طويلو الباع بهذه القضايا كلها مطلعون على كل شاردة وواردة .

والخطوة التالية التي خطتها الكليات الزراعية القائمة على اساس الوقفية الزراعية كانت تعزيز قسم المباحث العلمية والمخبرية التي تجري فى مراكز التطبيقات العملية . وقد نشأت هذه المراكز والمحطات العلمية وفقا للقانون الذي صدر عام ١٨٨٧ وهو القانون المعروف بقانون هتش. وهذه المراكز والمحطات انما تهدف فى الدرجة الاولى للكشف عن العاهات والاوبئة التي تهدد مرافق الزراعة فى البلاد وترتهن نجاحها ، واقتراح خير الوسائل والذرائع الصالحة لمكافحتها واستئصال شأفتها .

وفى سنة ١٩١٤ ، وضعت الحكومة الاميركية قانون الارشاد الزراعي ، وهذا القانون هو المعروف بقانون سمث ليفر وبموجب هذا القانون ظهر قسم الارشاد الزراعي والاقتصاد المنزلي ، فيمد الفلاحين والمزارعين بكل ما يرغبون فيه من المعلومات والفوائد ، مما يتصل من قريب او بعيد ، بالمشكلات الزراعية التي تعترض عملهم والحلول المقترحة لحلها . والطريف فى هذا هو ان الشبان والفتيان فى المزارع والارياف هم على اتصال وثيق بنوادي المزارعين حيث يجتمعون بالمرشدين الزراعيين وباساتذة الزراعة وخبرائها يبحثون معا فى خير الحلول التي تتطلبها المشكلات الزراعية التي يتربصون لها ، وذلك قبل ان يصل الواحد منهم الى الجامعة . كذلك يحرص ذوو هؤلاء الشبان على تنمية خير العلائق واوثق الروابط بالمرشدين الزراعيين ، وباساتذة كلية الزراعة الذين نراهم دوما على اتم استعداد لمساعدتهم على حل قضاياهم المستعصية والمشكلات التي تعترض المزارع فى الريف فى حياته اليومية .

فـن التحريج والعنـاية بالغابات

هذا العلم من العلوم الحديثة الطارئة فى اميركا ، كانت جامعة كورنيل اول ما وضعت ورسمت مناهجه وحددت برامجه ، وذلك عام ١٨٩٨، وفى تلك السنة بالذات، تأسست فى كارولينا الشمالية مدرسة بلتمور للتحريج ثم انتسخ تعليم هذا الفرع مدة فى كلا المعهدين ، الى ان راحت جامعة يايل تحيي من جديد تعليم هذا الفرع ، فى احدى كلياتها العديدة وتجعل منه دائرة خاصة لها استقلالها .

وفى سنة ١٩٢٠ وما يليها راح فريق من اساتذة علم الاحراج فى اميركا يقترحون على اولياء الشأن فيها القيام بدراسة عامة للطرائق التي يجري بموجبها فى البلاد تخريج الخبراء والاخصائيين بعلم الغابات والمناهج التربوية التي يتخرجون بها. وقد تحقق اقتراحهم هذا بفضل منحة مالية سنية تبرعت بها مؤسسة كارنجي ، لجمعية ملاكي الغابات الاميركية واتخذت الجمعية من هذه الدراسة الدقيقة وسيلة لاجراء فحص للمعاهد التي تدرس علم الغابات والاحراج ، لتحدد على ضوء هذه الدراسة الحد الادنى الذي يقتضيه تدريب الاخصائيين . فالمعاهد التي جازت الامتحان المذكور بنجاح ، كانت المدارس الاولى التي رخص لها تعليم هذا الفرع وتأمين الخبراء بالتحريج .

ومع ان التربية والمناهج المتبعة التي يقتضيها تخريج الاخصائيين بعلم الاحراج تختلف بين معهد واخر ، فهنالك مع ذلك خمس من المواد الاصلية التي يتوجب تعليمها فى هذه المدارس ، وهي : تربية الاحراج والغابات ، صيانة الاحراج والغابات ، ادارة الاحراج والغابات ، الاقتصاد الحرجي ، استثمار الاحراج .

هنالك اليوم ، نصف عدد المدارس والمعاهد على الاقل التي تعنى بعلم الاحراج لها برامج تفضي بطلابها الى شهادة استاذ علوم بهذا العلم . والبرامج التي تعتمدها كل من جامعة يايل وجامعة ديوك تتجه من طلاب التخصص بهذا الفرع وتقتصر عليهم . فهي تعد خريجيها ليس فقط لشهادة استاذ بالاحراج والغابات، بل ايضا لشهادة الدكتوراه بهذا العلم . فالاولى لازمة للخبير الاختصاصي بهذا الفن كما ان الثانية او الدكتوراه لا مندوحة عنها قط لمن ينقطع للتعليم فى هذا المضمار او لمن يرغب فى الانصراف بكليته للبحث العلمي فيه .

ومعاهد التحريج والغابات تمنح شهادات فرعية خاصة فى تقنية صناعة الخشب وادارة الاحراج ، والعناية بتربية الحيوانات البرية ، والمنتزهات الحرجية ، وغير ذلك من الموضوعات المتقاربة . والمتخصص بهذه الناحية ، يعنى قبل كل شيء بكيفية استثمار الاحراج استثمارا يدر الخير ، وبالمحافظة على الثروة الحرجية فى البلاد وتجديدها وانمائها والامر الذي يجب ان لا يغرب عن بال احد هو ان الصحة العامة فى امة ما ورفاه هذه الامة وازدهارها ، مرتبطان الى حد بعيد بنسبة مواردها الحرجية الطبيعية .

ان ماموري الاحراج والقائمين على صيانتها وحراستها يقومون بخدمات عديدة فى سبيل الغابات والثروة الحرجية فى البلاد . فهم الذين يشرفون على الاحراج ويحددون مدى التربة وانواعها اللازمة والمناطق التي تلائم زراعتها ، كما يسهرون على مكافحة الحرائق والحشرات والامراض التي تفتك بالثروة الحرجية ، ويوزعون الزروع والمشاتل وينصرفون لقطع الاشجار بعلم واصول والاستفادة من بيعها.

ويقدر عدد مآمير الاحراج فى اميركا بنحو ١٧٠٠٠ موظف بينهم عدد يعمل فى خدمة الاحراج والغابات الاميرية التي تغطي مساحتها اكثر من مائتي مليون فدان مربع . والسواد الاكبر بينهم يعمل فى خدمة مالكي الاحراج والغابات الخاصة ويؤلف هؤلاء الموظفون فى ما بينهم نقابة او جمعية خاصة هي الجمعية الاميركية لماموري الاحراج ، ومن ضمن هذه الجمعية لجنة دائمة تعنى بتطوير التربية الفنية التي يجب توفيرها لماموري الاحراج والغابات . وهذه اللجنة تقوم دوريا بفحص المؤسسات والمعاهد التي تعنى بتخريج الاخصائيين بهذا الحقل . فاذا ما توفرت لهذه المعاهد بعد الفحص الدقيق ، الشرائط العلمية والفنية اللازمة ، اعترف لها بحق القيام بالتعليم المهني المطلوب .

والكلام عن علم الاحراج الغابات فى اميركا يقودنا لان نتعرض بايجاز سياسة التحريج فى الولايات المتحدة الاميركية بعد ان دأبت البلاد على تحريج الاراضي التي لا حاجة لزراعتها بعد اشتداد استهلاك البلاد من الاخشاب بهذه المقادير الهائلة . فالاحراج تصون خصب التربة كما تساعد الارض على الاحتفاظ بقسم اكبر من مياه الامطار المتساقطة اثر اشتداد حاجة الاهلين والمزارعين الى المياه .

وقد سجلت عملية التحريج فى الولايات المتحدة خلال سنة ١٩٥٦ رقما قياسيا ، اذ ادى هذا النشاط الى تشجير ٩١٥٤٢٨ فدان من الاراضي (٣٧٠٤٧٤ هكتار) والولايات الاميركية تسهم كلها فى هذا المجهود المشترك ، فتنشيء فيها العديد من المشاتل التابعة لحكومة الاتحاد او للولاية ، كما تتعاون مع ارباب المشاتل الخاصة على انشاء المزيد منها . ومثل هذا المجهود سيتيح تشجير مليون فدان فى العام الحالي.

وهذه الحركة الناشطة فى تحريج الاراضي امكن النهوض بها على مثل هذا الاتساع بفضل المشاتل الزراعية القائمة فى طول البلاد وعرضها ، التي امدت المزارعين والمحرجين بما لا يقل عن ٨٨٥٩٦٨٠٠٠ شتلة او فسيلة ، قدم السواد الاعظم منها المشاتل الحكومية . والمعروف ان وزارة الزراعة الاميركية تملك من اصل هذه المشاتل ١٢ مشتلا كبير ، كما ان مشروع وادي تنسي يضم فى عداد انشاءاته مشتلا اخر امد المحرجين بـ ١٤١٨٥٠٠٠٠

ومن المتوقع ان تزداد حركة التحريج نشاطا سنة بعد سنة فى البلاد سدا للحاجة النامية الى الخشب ومشتقاته الصناعية .

يوسف اسعد داغر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بـــلادي

●

فى الـذل فى الاهوال فى الاصفـاد وتخبطـي فى قبضـة الجـــلاد
فى وحدتي والسجن يقتطـع الحيـاةممـزقا اوصـال قلبي الصـــادي
فى ظلمـة اللحـد الـذي غاصـت مخـالبها الميتـــة فى سواد فوآدي
فى لحظـة استسلام شلوي وانهيـاري بعـــد طـول تحملي وجـلادي

ما غاب طيفـك يا بلادي لحظـة عنـــي برغـم تكـــاتف الاحقاد
احببت فيك سعـادتي وتعاستي وطفولتي ، وشقاوتي ، وجهـادي
احببت اصحابـي واعدائي ومـن ضم الثـرى فى ظلمة الالحـــاد
احببت حتـى المجرمـين فانهـم اهلـــي ولست بمنكـر اولادي
احببت الحـان الخلود تصبهـــا نـاعورة عجفـــاء عبـر الوادي
فتجيبهـا طـاحونة وقفت تكـافح عـــالـم الصـــاروخ والابعـــاد
اسطورة خرجـت تحدثنـــا عـن الاشبـــاح والارواح والاجـــداد

احببت فيك معالم الابـاء فـــي ريفـي وفي يمنـي وفى بغـدادي
احببت اسراب النخيل تجمعـت عنـد المغيب علـى ضفاف الوادي
ومياـه دجلة تمسح الاقدام فـي ولـه يثير صلابـة الزهـــــاد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احببت وضحة وهي تحلب عنزها وعشقت روعةحسنهـا الميـــاد
ودخـان وقد الشيح يرسل عنبرا وتصـارع الفرسان في الاعيـــاد
وعبير قهـوة شيخنـا ومضافـة جمعت حديث الغـول والاجواد

احببت موج البحر يهدر صاخبـا ومهـددا والمـوت بالمرصـــــاد
وهدوءه والبـدر ينثـــر فوقـه مـا يترك البلغاء كالاوتـــــاد
وتنحنـح الارز العظيـم كأنـه رب الاولمب يهـش للعبـــــاد
وشـموخه نحـو العـلاء مـؤكدا صلـة السماء بدوحة الامجـاد
وخلوده وكـأنه فـي معـــزل عن عالـم الكلمـــات والاعـداد

يـا موطني يـا موطـن الانجيـل والقـــرآن والـــرواد والقـــواد
لي فى هواك على الخلائق فخر من عشـق الجمـال ومربض الاسـاد

ابو فـواز

صلاة المساء

بقلم خلدون الشمعة



في بادىء الامر ، لم تشعر بالحقد الصغير ، وقد تغلغل ببساطة لا حدود لها، فى صدرها الحزين . كان الشفق الوردي المنعكس على زجاج نافذة السيارة ، بظلال موحية ، مناقضا تماما ... للنفسية المشوشة التي اطلت من عينيها هذه اللحظة . كان الهواء خريفيا ، ينسل .. من شقوق النافذة. وثمة فى .. الافق سرب من السنونو ، متجها .. صوب الجنوب .. ما يزال .

قسماتها المنطوية على نغم وحشي .. عادت تتشنج . وكان ثمة نصل حاد .. يمزق فى الصدر . يعشق تمزيق .. عواطفها الفطرية ، منسجما مع الحزن .. يغمر عينيها النديتين باستمرار .. والقسمات الحلوة الواجفة ، والشعر الليلي .. المنسدل دون عناء .

لم تلتفت ـ نورا ـ هذه المرة الى الخلف . وان كانت معالم القرية .. على وشك الاختفاء ـ بفعل المسافة ـ قبل ان تلوح للعينين .. طيفا باهتا بالمرة . واخذت ـ نورا ـ تتنهد للمرة.. الثانية ، وهي تعيش لحظات .. الماضي من جديد ..

كانت الاشياء اذ ذاك لما تتشح كلية ، بغلالة الحزن الشتائي بعد . كان ثمة انطباعة .. مبهمة ، عن طفلة من صلبها ، تترسب .. فى الاعماق البعيدة .. على نحو تلقائي . ومع ذلك حدث ما جعلها نهب احساسين متناقضين ، يكذب كل منهما الاقناع .. الذي يرجح احدهما على الاخر . وصار من البداهة ان تفكر بطريقة محض عاطفية .. فتضع راسها بين كتفيها . وتتساءل كمن يذبحه انتظار ملح ومشبوب . لكن حدا ما .. لا يقف ازاء التساؤل المخجل الذي يتردد ابدا فى نفسها . وتبقى ـ كما اعتادت ـ القروية .. ترى القمر باهتا ، حينما ينتابها حزن محض . الفرحة فى عفوية ساذجة، ازاء الاشياء .. الحلوة . لكن صورة .. واحدة، صورة لطفلة بجديلة سوداء ، ووجه ملائكي ـ مدور ، تبقى على الرغم منها ، مهزوزة .. فى الذاكرة ، بعض الشيء !..

ان ايام الخريف الكئيبة ، تفسح الصدر لكل تصدر . او علها تجعل الانسان ينطوي على ذاته ، وبينه .. وبين الاخرين جدار . وبرغم من ذلك ، قلقت فى نفسها ، وقد اكلت نظراتها .. الصغار من حولها ، فى جحور امهاتهم . أيعرفون .. صغيرة .. خلفتها منذ سنين ولا ريب ؟..

كانت تكذب كل هاجسة .. لا تنسجم والشعور العاطفي . وتشعر انها تتمزق بعنف من الداخل . وانها مدانة . وكانت للحظة هذه ... عبثا تحاول ان تنظم ما يومض لها . ادركت ان ثمة ما ينفصل عنها ببطء. او انها انفصلت عن نفسها فعلا . ان شخصا معينا يحتل خيالها . شخصا يعترف بجدية ، بأبوته لصغيرتها . ويعد ان يتدارك .. الامر سراعا . لكنه ما يلبث ان يمضي الى حيث.. لا ترى اليه المآقي المغرورقة . دون ان تكتمل عيناه بمحيا الصغيرة . ولقد توشك ان تبكي . بقيت على مضض .. تغوص من جديد ، فى امس ضائع ، ان فى عينيها حشد ظلال، يضج بايقاع .. العار المرصود. وها هي بعيدة عن صغيرتها . يحكم برحيلها عن الديار، ولما تلمح الصغيرة وميض الحياة بعد . كان عليها ان تعمل فى المدينة لاجلها . وانها لتذكر اللحظة المرهفة ، وقد تشربت بحزن غامر ، تستحيل تلقائيا ، مجرد .. ذكرى ناقصة . مجرد ذكرى مؤلمة ، يطويها ذلك الالحاح .. يتفجر من صدرها كعصفور تائه ، وهي بعيدة عن الصغيرة .. ما تزال . ولطالما تمنت ان تضمها ، ان تحقق احساس الام ، ـ وربما امست صبية ـ لكن بريقا كان يلتمع فى عيني ابيها ابدا.. كضوء بخيل ، او كمن يتساءل بمرارة : اتجرؤين ؟..

رات ـ نورا ـ وجه ابيها المتغضن يكبر .. ويكبر . وكلما استفسرت فى لهفة ، قال حانقا :

ـ ان الصغار يسألون عن ابيها.. فتحار بماذا تجيب . فيملأ غياب الصغيرة ، اعماق شعورها بالمضض . ولا تجرؤ ان تضع قدما ، فى القرية.. ما دامت تخشاه يزجرها بقسوة . حتى استحال شوقها الى الصغيرة ، استحال ببطء .. لهفة بدائية ، تشدها الرغبة الى شيء مجهول . وبات اشبه بانجذاب غير طوعي ، لايحمل ذرة.. من الهوادة والتمهل. انها سمحت لنفسها .. تفرق فى التصور . وربما تحلم بها ، ويشتد حنين دفين . وربما تحلم بها .. فراشة مذهبة ، تخطر فى درب سوسن لا ينتهي . وفى مسمعيها .. اغنية اشبه بهدهدة ام ، اشبه بتهويمة ام .. لطفل صغير لا ينام . فتتساءل تلقائيا وبالحاح : ـ ترى هل تشعر باحساس معين بالنسبة لي ؟.

وكانت لا تجرؤ ان تفكر . لقد خلفتها بنت ايام . ولا تدري لها .. حقا .. سوى صورة مهزوزة ، بل ان صورة ما لم تثبث .. بقسوة ، فى مجال تصورها البتة . حتى انها قد بلغ منها .. رويدا .. رويدا ، غاية الشوق .. والترقب . وها هي تعود اليها فى الديار .. دونما خشية ، ولما تزايلها العينان بعد . بل انحفرت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيهما اصابع للقسوة . وكبر وجه ابيها المتغضن وكبر .. حتى تشققت غضونه . وقال لها ان تعود. لكنه لو قال حقا ، ذلك ، فسترفض قطعا . سوف لا تعود الا وبين الذراعين .. تمثال لحم دافيء ، له عينان ضحوكتان ، ووجه مدور ، وردي وباسم ابدا . وانها للان وهي تقفل عائدة من هناك .. لا تكاد تذكر ما حدث .

نظرت من النافذة. وفكرت قليلا. لقد لاحت اضواء المدينة ، مهزوزة متقدة .. والظلام كأنما قد غمر العالم .. دفعة واحدة . كان ثمة طفل في حضن امه ، على مقعد مجاور، راح يبكي . مدت المرأة يدها . ربتت على كتفه . ثم عاود هدوءه .

قالت في نفسها :

ـ ان في عينيه وميضا رائعا .

حاولت في هدوء ، ان تبعد خاطرا، ابتدأ يجتاحها . كان وعيها يردد باستمرار .. شيئا قميئا.. ما تزال تكذبه . ولقد اثار قدومها .. الى القرية ، في نفس ابيها .. والاخرين، عاصفة من النقمة الملحة . وعلى الشفاه يرتسم استفهام عريض : ـ كيف تجرؤين ؟..

وبكت بضراعة . بحثت طويلا . ابن الصغيرة . لا بد .. يخفونها في مكان ما . لكن صمت الاخرين ، ازاء التوجس .. في نفسها ، لم يلبث ان انهار .. مرة واحدة . لم تعد تشعر بالدوامة تجذبها في سرعة .. لينة.. نحو القاع . كان شعرها مبعثرا ، ووجهها صلبا وممتقعا .. وتطلعت الى الامام بخوف .. حقيقي ، فركت عينيها بجنون ، ثم تشنجت الرقبة من العروق . رأت الى السماء .. بعينين تحركتا في محجريهما ، قبل ان تنحسر الطرحة .. السوداء . واستحال النشيج الى .. نهنهة ، وموسيقى الفراق ابدا .. تعلو .. على نحو .. بدائي وموصول . وردد وعيها المنهار تحت الوطأة ، بحرارة جنونية، ما كان يردد.. الاخرون ..

ـ مضت بعينيها الصغيرتين الى الابد !..

وتساءلت بجنون .. اشد :

ـ ولكن صغيرتي .. تقصدون انها .. صغيرتي ؟.

وارتفع اللغط واشتدت كثافته ، ثم استحال الى نغم وحشي ، صاخب ومشبوب :

ـ ماتت في الشهر .. الثالث ..

وبلغ اللغط غايته . فصار اشبه .. باغنية خلف جناز حزين :

ـ قلبي عليها .. لم تكتحل عيناها بمرأى .. الحياة ..

وحدقت وجوه شريرة . وانساب في المسمعين ، همس كالهدير :

ـ وحتى قبل حين ، لم يخطر ببال ان غيابها .. بلا عودة ..

فتغلغل حزن باك مخيف . وافترت شفتاها . وتضخم الصوت ، صوتها ، واحست بدوار هائل ثقيل ، .. وكانت تحتاج الى قلب . فقالت في ضحك .. مجنون :

ـ لكنك يا ابي .. كنت تكتم الخبر ، تستنزف من دمي ثلاث .. سنين ، وبحقد متغلغل اردفت :

ـ لن اسير بدونها خطوة .. انني متعبة ويائسة .

ثم ما عتمت ان .. بصقت .

كانت لا تتوقع اللطمة ملتهبة . انفجرت دفعة .. واحدة . دارت بعينيها ، تتفرس في الوجوه . انها تنتظر وجها ينم انفعاله عن.. تكذيب قاطع . والدوامة تدور قاسية ، سوداء كحجر الطاحون ، وتجذبها .. في سرعة لينة نحو .. القاع . وظلت تتشبث باصرار النهاية . وارتفع في وجهها جدار .. تخطته . ثم ارتفع ثانية جدار . وتكاثف الضباب .. في عينيها، وهي لما تزل اول .. الشوط. وصرخت في جنون :

ـ ها انذا آتية !.

كان يخيل .. انها تسمع صوت الصغيرة .. كنداء ملاح تائه ، من بعيد . وعادت تصرخ .. ثانية :

ـ ها انذا آتية !.

لم يكن ثمة في وجهها انسان . بحثت عنها .. بلا جدوى . لم يعد من شيء يربطها بالديار . وها هي تقفل عائدة الى المدينة ، ينبت في قلبها امل وردي لا تجرؤ ان تكذبه . ربما تصدفها هناك . انها تسمع صوتا . اشبه بصلاة في معبد اثيري ، اشبه بصوت عينين تسحان .. قطرة .. قطرة . وحيثما اقتربت في لهفة منتشية ، انعقد الضباب ، تتكاثف دونه الرؤيا .. انها تعب الان من الهواء كثيرا .. كثيرا . وتوغل في التحليق ، كأنما نبتت لها اجنحة بيضاء ومرهفة ، تتخطى احزان العالم اجمع . وما زال الصوت حادا .. مثيرا كنداء ملاح من بعيد ، واوغلت هامسة :

ـ ها انذا آتية !..

وتضخم الصوت ، رويدا .. رويدا ، صوت طفلتها اصم مسمعيها . واومأت غيمة لاخرى .. فدفعتاها دفعتين . وتكاثف من جديد ضباب . لكنها تعبر بين زرقتين ، على نحو .. اسطوري . لا تعبأ باكية ، بالهمس العارض ..

تعا .. لي .. على .. عجل ..!

ويستحيل الهمس الى نشيج ..

فاومأت غيمة لاخرى فدفعتاها .. على.. عجل . وتوسلت ببكاء مكتوم :

ـ ها انذا آتية !..

ولاحت يد اثيرية لصغيرة . فتوسلت ثانية ، ان ها هي آتية .. على عجل . وانثنى طيف الصغيرة كالدخان ، حلقات باهتة .. مدت لها يدا ، وقالت .. انها بشوق . كان محياها قد اصطبغ بلون الامل .. والضراعة .. والدهشة . وهي لما تزل اول .. الشوط . فاستشاطت غضبا بدائيا ، واندفعت بفعالية بالغة، ولاحت مرة اخرى ، يد اثيرية .. لصغيرة . فتوسلت ان ها هي مقبلة لن تتأخر . واطبقت بخوف على طيف الصغيرة . ثم .. دارتا .. فراشتين اثنتين .. معا . وحامتا فراشتين .. في الفضاء .. معا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وادرك الهواء رئتيهما .. فشربتا منه وعبتا . فهما تغرقان في انتشـــاء . وهما تشملان بضمة واحدة .. والـى الابد . وتختلط الرؤى . وتشتد ريح ابدية .. وئيدا .. وئيدا . وكانـت الام ليست .. في صحوة . شعـرت انها تهوي .. من حالق الى اعمق .. وعادت من الحلـــم .. في صحوة . فبداهمها شعور ملح بالبكاء . انها ما تزال تحبها . في قلبها حنو . انهـا لا يمكـن أن تمضي بهذه السرعة . هي تصدق ذلك .. تصدق . وعضـت على شفتها السفلى بقسوة ، واتبعتها .. بنصف اغماضـــة من عينيهـا الساهمتين . ومع ذلك .. شعـرت بميل عارم ، لان تقبـل .. الطفـــل الصغير الراقد في حضن أمه .

وها هي تمسي.. نهب احاسين متناقضين . وانها لا تريد ان تصدق، ان اباها اخفى الحقيقة .. لاجـــل حصاد جنيها .. وحسب .

انها تحب الصغير ، ذاك .. الذي في حضن امه ، تحبه .. تحبه، يحدق بحنو كملاك . وتعشق كل الاطفال . لكن صغيرتها .. ايمكن ذلك ؟

لشد ما تبدو اضواء المدينة زاهية عن قرب !.. سيجتاحها عما قريب ، حزن صاخب ـ شديد . ستمسـك باي انسان وتسأله . فربما يزهـــر في قلبها الامل الوردي ...

كانت عائدة الى المدينة .. حيـث تعمل من جديد . وكان الظلام .. لما يهبط بتمامه ارض المدينة بعد . كان متكاثفا بشكل متمرد .. وثمة طيف صغير .. في خيالها حبيسـا .. مـا يزال . وانها لتوشك ان تسـأل اي انسان ، عن طفلة بعينين نلديتين .. مضت ، ووجه ملائكي .. مدور !.. ان النغم يتغلغـل بموسيقـى الفراق الابدي . وفي نفسها توجس جارف ، ترفضه باخلاص ... وكان المسـاء حزينا يصلي .. لاجل أم تبحث عن طفلة ماتت في الشهر الثالث .

دمشق — خلدون الشمعة

شعثاء

●

لو تدركـين مدى الولـوع لكـان اضنـاك الولوع ،
ولكان « فتفت » قلبك القاسي هيامـي ، والضلوع ،
ولصـــارت الآهات في عينيـــك مدرار الدمـوع ،
وتبتلت شفتـاك من اجلـي ، وأولعت الشمـوع ،

مهلا ، فلا كان الغموض اذا جزعـت مـن الغموض ،
انا لست ممـن يشردون على متاهـــات القريض ،
وانا حفظت العهـد ، لم الجأ الـى الصـد البغيض ،
ونسيت انـت العهد ، والالهام ، والامـل العريض !

وانا نسيت .. وما نسيت سوى جراحاتي ، وحالي
وبقيت وحدك ، لا سواك ، مـع التماعات الخيال ..
حبي وانـت ، ولست اعلم ان انا ، دومـــا ببالي ،
امـن العدالـــة ان اعـــذب في فراغات الليالـي !

وعلـى الدروب ارى الفراغ محدقا من كل جنـب ،
واظـن انك ، في الدروب ، تفتشـين عـن المحـب ،
فارى خيالي ، تحت ضوء البدر ، مطروحا بدربي ،
واظل وحدي راجيـا لو يلتقـي قلـــب بقلبـي !

انا ، ان كتبت ، فأنت في احلى الحروف من الكتابه ،
واذا مشيت فانت لي اصـــل الرزانـة والمهابـــه
واليك ارجع في الحنين ، وفي السرور ، وفي الكآبـه ،
وارى فؤادي لا يعاتـب غـير من يهـوى عتابـــه !

افبعد هـذا تؤمنـــين بأننـــي لـــم اصـدق ،
وانـا الـذي في الحب لـم افشـل ، ولمـا اخفق
اني احبـك صادقا ، رغـــم الظنون ، فصدقـــي ،
وانا اسير ، مـع الوفـاء ، علـــى دروب المطلـــق !

بئس العناد ، فلا تكونـي في الهوى دومـــا عنيده ،
اني احبك ، فارجعي ، او فاهجري ، وابقي بعيـده ،
سترين ، بعد اليوم ، لي في كل شريـان قصيـده ،
« شعثاء » ، اني مشفق ان تصبحـي يوما وحيده !!

فوزي خليل عطوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغة الثالثة في القصة العربية المعاصرة

بقلم عادل الاعور

ما زالت الدعوة الى العامية قائمة . فهي تكسب وتخسر انصارا . حتى ان بعضهم ليجرؤ على القول انها لغة القصة والمسرحية التي لا يستقيم ، لهذين اللونين من الادب ، عود الا بها . اما انصار (١) اللغة الفصحى فيشددون النكير على هذه الدعوة ، بالدعوة الى الاخذ بلغة القرآن الكريم ، واغفال لغة الدهماء .

والامر لا يستقيم بهذا الفهم . فما دامت اللغة العربية تحتاج الى تبسيط وتيسير ، لا يمكن ان تصم الاذان عن دعوة العامية بالاهمال . ولسنا ، على اية حال ، من هؤلاء الذين يحق لهم الخوض فى غمار هذه الحلبة ، او من الذين يجرؤن على ذلك، انما لنا فى الامر راي سنحاول ان نجلوه بقدر الامكان .

وسنتخذ ، منذ البدء ، صفة المدافعين عن القصة ، التي نعالجها احيانا ، لارتباطها الوثيق بهذه الامور .

« ان قانون الفن الحق لا سبيل الى مخالفته ، هو ان يستمد الفنان من الطبيعة، ولكن شريطة ان ينتخب ويختار التفاصيل الاساسية ويكسبها وجها جديدا ، ويجمعها و« يبنيها » وفق ايقاع بديهي ، وان يوحي واقعا احيا واشد تعبيرا واعظم توترا من الواقع الطبيعي . ان الفن ليس هو الحياة ، وليس هو صورة دقيقة عن الحياة . ان مهمته ان « يعيد الحياة » ، ان يؤلفها من جديد ، ان يحملها نزعة شاعرية ما . ان الفن يتغذى من الحياة ليخلق شيئا اخر ، هو « الاثر » ، وان الاثر لا يتم عن غير اختيار وتضحيات وتجارب وجهود ، من غير انقطاع سابق عن الحياة يتموضع الفنان بفضله فى صعيد اخر . ان الحقيقة فى الفن تكمن حيث تتجاوز الحياة الى سمو . وان عبقرية القصة تحيي الممكن ، ولا تحيي الواقع مرة اخرى (٢) . »

من هنا يمكن ان يتضح لنا ان القصة ، وهي اشد انواع الادب التصاقا بالحياة وشبها بها ، لا يجوز لها ان تتبنى الواقع كمادة غفل . بل ان يد الصناع الماهر لا بد ان تتدخل بالامر ، فى عملية اختيار لا يقوم الفن القصصي ولا يقوم الا بها .

ان القاص ، من زاوية رصده الواعي للتجربة ، لا بد له من ان يتدخل فى انتقاء تضاريس عمله الفني . وان كان هذا التدخل لا يمكن ان يتجاوز حده فيتراقص من ضمن العمل الفني ذاته . هنا التدخل ان يفترق ، ان يسافر .

فالرصد هو اذن استيعاب وهضم ومن ثم تمثل ، او بعبارة ادق ، ابراز وتوصيل . الصورة القصصية تتكىء على واقع ، ولكنها لا تتبناه كلية .

والتجربة لا تقوم على نقل عمل ما ، كعمل فى حد ذاته . انه نقل يتصرف ، لا نقل ساذج مغلق . اي ان نقل منظر طبيعي لا يتم بوصف هذا المنظر وصفا مطابقا ، ولا بنقل الاحساس الموحيه ذلك المنظر فقط . انما العملية تستوي بوصف المنظر ، من زاوية معينة مثلا ، واضفاء العاطفة عليه . هو هيكل يحتاج الى روح . بمعنى تزاوج حميم بين المنظر ، كمادة خام ، والاحساس الفني الشخصي بالجمال . بحيث لا يمكن الطلاق بينهما ابدا .

والمادة المتناولة لا تكون تافهة او عظيمة ، فى حد ذاتها . انما ما يمكن للاديب ان يضفي عليها من شخصيته الفنية ما يزيدها غنى، ومن قلمه النابض ما يزيدها نبضا. فالادب لا يعرف التفرقة بين المواضيع . كل موضوع ، بغض النظر عن اخلاقيته ، قابل لان يكون مادة ادبية دسمة . والادب الحامل لهذه الصفة عن جدارة ، هو القادر على ايصال تجربته ، من ضمن الموضوع ، بالفاظ يختارها هو . ولا ضرورة للاشارة الى ان الالفاظ ، كمفردات ، مبذولة لكل حامل قلم . ان عملية الانتقاء ، وعملية التوصيل الناضجة هي الفارق الاكبر بين الادباء. هي المانحة للاديب صورته المفردة .

وليست للعبارة دلالة معينة تنفرد بها ، وتتكرس لها ، وتنغلق عليها . ان البلغاء هم الذين « يأخذوننا بفهم جديد غير ما يفهم من حرفية العبارة » كما يقول ارسطو .

والاديب الحق هو من لا يغفل استجابة القراء . بمعنى ان الفاظه تبقى فقيرة فاقدة للحرارة ان لم تختمر التجربة، فى داخله ، ومن ثم تخرج الى القراء مجلوة مؤداة ـ اي التجربة ـ بالفاظ مفهومة منهم . لا من توهم الاديب ان قد فعل ، فحسب .

واذا كانت هذه ضرورة القصة ، كفن ، فلا يسعنا ان نغفل لغة الحوار فى هذه القصة . وبالتالي لا بد لنا من دراسة هذه اللغة .

اذا كنا اتفقنا ، وهذا امر مسلم به ، على ان الفن لا يمكن

---

١ ـ لعل « اصحاب » اصح .

Nelly Comeau — Physiologie du roman.

٣ ـ الهلال : اغسطس ١٩٥٩ ٤ ـ تشهد بذلك كتبه ٥ ـ تعرضت لذلك فى رد على وديع فلسطين . الاديب : مايو ١٩٥٧

٦ ـ نود ان نشير هنا ، بصفة خاصة ، الى اننا مدينون بتسمية « اللغة الثالثة » للدكتور محمد مندور ، تجوزا ، كما قال . تسميتنا اشمل ومغايرة . وبالمناسبة قد يكون من المفيد ان نشير الى محاولات بعضهم فى وضع كتب تدرس الفصحى فى العامية . لكنها عملية نظرية لم تطبق ادبيا .

٧ ـ الهلال : اغسطس ١٩٥٩ .

٨ ـ هذا اذا ما قبلنا ، جدلا ، وقوف الفصحى امام العامية وقوف الند للند .

ان يكون مرادفا للواقع، بل امكان الوقوع ، جاز لنا ان نعتبر « لغته »الواقعية ــ التي تتمثل باللهجات العامية لدى بعض قصاصي العربية ــ لغة ساقطة لا تحوز ابسط قواعد الفن. بمعنى ان الدعوة للاخذ بها دعوة جاهلة ، فنيا ، ومتعسفة. اذ تعمل على تقليل اهمية الفن الذي يتعالى عن محاكاة الواقع ببغائيا . فالصورة الادبية الواقعية ، هي غير صورة الواقع الحرفي .

ومن هنا نسمح لانفسنا بالقول :

ان لغة الحوار في القصة لا يجوز ان تكون ، بحال من الاحوال ، لغة متشعبنة (اي مأخوذة من الشعب) ولا باللغة المتقعرة الموغلة في الفصاحة . انما هي لغة تستشكف من اللهجة (لا اللغة) العامية كلمات ذات جذر لغوي يمكن لها اذا ما حورت ، ان تستوي حية الى جانب اخواتها الفصيحات .

وهي ، اذن ، بمثابة معادلة قوامها :

« اللغة العربية الفصيحة ــ الصحيح من الالفاظ العامية ــ الالفاظ الضرورية من العامية » على حد قول نجيب محفوظ الروائي المصري (٣) .

ولا بد لي ، هنا ، من ان اشير الى جهود استاذي مارون عبود (٤) في هذا المجال . فهو اول من دعا عمليا ، في ما اعرف ، الى الاخذ بهذه الاسس في كتابة القصة . ولعل ان قارئي ادب مارون عبود تصدمهم ــ على حد تعبير احد المتأدبين ــ هذه اللغة الوسط في ادبه ، والتي يعدها بعضهم دلالة ركاكة ، في حين انها عملية توفيق عميقة الجذور ، تدل على نظرة « فلسفية » خاصة في استعمال اللغة . وبالتالي هي حجة لنا ، كعملية توفيق ناجحة بين الفصحى والعامية . ويكون بذلك اسبق من محمد تيمور الداعي الى « العامية الفصحى » ، (٥) .

ومن توفيق الحكيم في مسرحية « الصفقة » . (٦)

وعلى هذا يستقيم لنا ان نقول :

ان اللغة « الثالثة » قد اخذت دربها القويم الى القصة الفنية الحديثة . وعلينا ان نعمل ، اذا ما استقام لنا الامر ، على تأصيل هذه التجربة والاخذ بها في ادبنا المعاصر .

يبقى ان نستقرىء كل ما قد تصل اليه اليد من قصص مكتوبة بهذه « اللغة » التي نراها الاجدر بالاخذ والعمل لها ونشرها ، محاولين ان نشيد بجهود من عمل لها ، وكتب بها .

ليس للغة العربية مناص من تيسير نحوها . هذه دعوة وجيهة لا اظن واحدا يزعم انها دعوة شعوبية . انما هي ضرورة اجتماعية قومية في سبيل ردم الهوة الفاصلة بين الفصحى والعاميات .

ان الدعوة الى استعمال « اللغة » العامية ما زالت مستمرة ، وان اخذت تخسر بعض مناصريها . الا ان الدكتور عز الدين فريد، عميد كلية الاداب بجامعة القاهرة، والدكتور محمد رشاد رشدي استاذ الادب الانكليزي فيها

دار المعارف بلبنان

بناية العسيلي ساحة رياض الصلح ص. ب. ٢٦٧٦

تقدم

أروع قصة لأشهر غانية في باريس

الغانية نانا

قصة الفتاة التي استثمرت جمالها وجسدها فلعبت بعقول الناس.... وجعلتهم يتركون عائلاتهم لأجلها...

تأليف اميل زولا

قصة الجمال الذي سيطر على رجال باريس فسلب لبهم، واستولى على اموالهم...



ثمن النسخة ١٥٠ م.ل. أو ما يعادلها

(٧) واخرين ، ما زالوا يدعون الى استعمال العامية في القصة والمسرحية . ولعلنا لم ننس مقدمة الشاعر سعيد عقل « لجلنار » ميشال طراد ، المكتوبة بالعامية اللبنانية .

واقتصاري على ذكر اسم دكتورين يعملان في كلية اداب القاهرة ، بصفة خاصة ، هو لطرح السؤال الاتي :

او ليس تبني دكتورين ، في كلية محترمة ، مثل هذا الرأي ما يعطي للموضوع صفة العطف الرسمي ؟

أهو رأي شخصي بحت . ام حرية رأي ليس غير ، ومع استبعادي للامر فليس من مناص للتساؤل .

ان الدعوة الى (لغة ثالثة) تتبنى العامية المفصحة ، او ذات جذر فصيح ، هي الدعوة الاكثر رجاحة ، المتميزة بتطوير يماشي السنن ، ولا يفرض الامور فرضا .

انها الدعوة الاصح . وحدها التي يمكن لها ان تهدم الدعوى(٨) القائمة بين الفصحى والعاميات من الاساس .

عادل الاعور

وحدي مع الايام

●

مهداة الى صاحبة ديوان وحدي مع الايام

الشاعرة فدوي طوقان

•

لمحمود محمد كلزي

•

القامشلي

لا صوت .. لا ايقاع .. غير الليل يجتر السكون
وذبالة من شمعة سكرى يرنحها الظلام
لا شيء حولي غير أوهام
تصارع فى فؤادي قصة العدم الرهيب
وتضج متعبة .. مهلهلة .. كأسراب الغمام
وتسير للاشيء .. للعدم الرهيب
من دون ذكرى حلوة او مرة
من دون احلام ملونة العيون
من دون بارقة من الامل الملفع بالغيوب
وحدي هنا .. والليل يجتر السكون
وصرير باب الامس .. تصفعه الرياح
فتحيله وهما .. رمادا ضاع فى جفن الصباح
كالصمت حين يضيع فى قلب الضجيج
وكما يموت الظل .. فى النور البهيج
وحدي أشيع امسي الماضي
واخنق ظله الممتد كالشبح المقيت
كاللعنة السوداء .. كالالحاد .. يطرده اليقين
وحدي مع الايام مذ ولى أبي فى هوة العدم المميت
وبقيت وحدي..لا صداح..ولا ندى ..غير الجفاف
غير الصقيع ..
غير الليالي السود تأكل من عيوني .. من ضلوعي
وتشدني لنهايتي فى هوة العدم المريع ..
وبقيت وحدي ارمق الايام وهي تميت فى قلبي الحنان
لا أم لا أب لا صدى لا لون فى هذا الزمان
هذا الذي يعدو كمركبة كسهم راح منطلق العنان
ومضيت أعدو خلفه .. للانهاية .. للامان
وغدوت ألهث .. من لغوبي .. من تباريح الطريق
تلك التي قد غصت فى وعثائها
واضعت فى ظلماتها معنى الرفيق
الكل يعدو .. دون وعي .. دون ايمان عميق
ويهز هذا الكل احساس بضيق
جسد يعيس مع الغرور ..مع الضغائن .. فى العروق
او غيرة حمقاء تسحقه .. وتقذفه بأتون سحيق
ليعيش كالطفل الغريق ..
وحدي مع الايام..وحدي.. لا رفيق ولا صديق
غير الليالي السود .. تأكل من ربيعي .. من عيوني
كل البريق ..
وذبالة من شمعة سكرى يرنحها الظلام
فتذوب وهي تحدج الامس المكفن بالرغام
خلف الضباب .. وخلف آفاق الغيوب !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة

السرطان الاعوج

بقلم يوسف مقدسي

الخواجه اسطفان ليست غريبة عن حينا ، انها لم تنته بعد ، بل تزداد فصول بؤسها مع ازدياد كره معارفه وتبرمهم به . فهو اشبه بوعاء مهترىء مملوء بالقمامة ، مطروح فى قلب الحي وعلى جوانبه ، تمتد الايدي اليه من كل صوب ، لتقذفه امام منزل اخر من مجموع البيوت المتكاثفة المتساندة بكسل على بعضها فى تشكيلة قديمة غريبة ، او تركله طعنة حقد من حذاء اثير صاحبه طوال يومه .

والخواجه اسطفان ليس شخصية فريدة من نوعها ، فامثاله كثيرون فى مدينتنا ، تراهم على ابواب الحانات منتظرين عطف مخمور ، او مثلوحين اواخر الليل فى جوف الازقة يتدثرون بغطاء كثيف جدا من الفراغ الاسود ... كل ما يميزه عن الاخرين من أضرابه انه كرس حياته الباقية للحصول على كأس واسعة من عرق محرق يغرقه قعرها العميق فى لجة يستحيل الخروج منها ...

كان هناك اكثر من سبب يدفعه ليسعى وراء « البطحة الموهومة » فقد اتفق انه عندما كان فى اوج شبابه وعمله ، ان ملأ والده مكان امه الميتة بخالة انتشلها من احضان النسيان الابدي. ومع كونها اشتهرت باخلاقها الفاضلة التي أظهرتها خلال ترددها على منزلهم فانها بعد الزواج انقلبت الى اكثر من قنبلة يدوية صدئة انفلتت من يد كهل غريب الاطوار ، واختبأت بعيدا عن نظره .

ارادت ان تغير كل شيء فى المنزل منذ اللحظة الاولى وخميرة العرس لم تجف بعد على جبين الحائط . فهي تشعر بأن الدهر العميق المظلم الذي سكن قلبها قرابة اربعين سنة ، يتفجر حقدا وانتقاما من كل شيء : زوجها وابنه ، البيت واثاثه نفسها والعالم اجمع ... بدأت تطلق سهاما من شرر ذاتها الملوثة بالظلام والابهام على الكل ، والكل بدون تفريق .

حدث ذلك كله عندما كانت حيوية الخواجه اسطفان وطاقاته تفكر هي الاخرى بالزواج ... لقد خجل باديء الامر من سلوك ابيه الطائش ، فهذه الصدمة المباغتة بلبلت ذهنه كثيرا ، مثيرة اعصابه واحساساته ، رغم تبرير والده الحادثة بقوله :

ـ البيت من غير امرأة كجسم بدون قلب .

لم يعلق الخواجه اسطفان على جواب ابيه ، لانه يؤمن ايمانا مطلقا ان منزلهم بحاجة الى امرأة تخصه هو لا اباه ... زوجة تعوض عليه حنان والدته ، كسعادة طفل صغير يعبث بثدي امه ... لقد آمن بذلك منذ احب جارته ياسمين ، وكرس قلبه لها فى ليله ونهاره ، وجميع لحظات عسره ويسره ، فهي تعيش داخله كمزمار صغير يداعب نغماته ريح ربيعي من غير ضجيج ، يضحك كالهمس ، ويبكي بلا دموع .

والخواجه اسطفان كانسان عادي بسيط لم يكلف نفسه عناء حل هذه المسألة الصعبة ، غير انه حقد وتألم ، اذ بدأت حبات من القلق تكبر وتتضخم وهي تنقر من قلبه المتأجج المرتجف ، لقد فهم القضية من وجه واحد يتعلق به وحده ، شاهد أنانية والده تبرز فى نظراته النهمة ، وحاجبيه الملتصقين الملتقيين تحت جبهة ضيقة ، وفى هيكله الكبير البشع ، ثم على شفتي خالته الغليظتين المنفرجتين دوما ، ووراء نظراتها المختبئة بين اهداب اجفانها كسنابك غابة موحشة .

ومع تدافع الايام كان يحس بأن اواصر استقراره تتفتت وهي تترك آثارا ضبابية فى كل خلاياه ... الصورة التي حفرها فى قلبه بدأت تذبل ... روابطه مع ابيه تتحول الى عداوة وبغض ... حتى البيت الذي رعاه وحماه لم يعد يحمل له الشوق الذي خصه به دون المقهى او الشارع ، او اي مكان اخر .

فاجأته زوج ابيه فى صبيحة يوم بلهجة فيها غصة من الاسى والحنو الحار :

ـ انا يا اسطفان بالنسبة لك اكثر من ام وصديقة ، فلماذا تقتصد حديثك معي ؟... الا تثق بي ايها الحبيب ؟... آه .. لا بأس ... ان حنان الام الزائد على ولدها يجعل النكد شيئا مألوفا بينهما .

من المؤكد انه قليل الكلام معها ، فقد تحاشاها منذ بدء تملكها منزلهم، تعامى عن نظراتها ، واقفل اذنيه خشية لسانها ، وهرب من مجالسها ... ظن ان البعد عن هاتين العلقتين اللتين تحفران بئرا من الالم داخله افضل بكثير له ...

استغرب هذه اللهجة التي خصته بها زوج ابيه اذ كان لا يتوقع منها هذه المعاملة الرقيقة ، وسألها بتجاهل : ماذا تقصدين ايتها الخالة ؟ ولم تجبه . ومع ان صمتها الطويل قتل لحظات كثيرة لم يمنع الخواجه اسطفان من متابعة التفكير باشياء كثيرة.. لماذا انقلبت هكذا من دودة صلبة الى اخرى فمها مرن؟ وهل تقصد شيئا من خلال دفء كلماتها ؟ ربما تبغي مراضاته ؟ لا بد انها تريد المزيد من ماله؟ اليس هو دعامة البيت الاولى؟

ودخلت ثوان اخرى جوف الدهر المطلق بصمت مميت ، وجفاء ، واستفزاز ، وكره ... اسئلة كثيرة طرقت مخه والخالة لا تجيب . كان مضطربا لدرجة ان قدميه تبادلتا مكانيهما فى حذائه . ضحك باستياء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شديد وفمه مغلق ، نظر اليها بقسوة، وسمر عينيه على رأسها ، وهي تفتعل الانشغال بأي شيء ... الخوان ... الثياب ...

كان خائفا من ان تلتقي اعينهما ، ظهر انفعاله القوي من ارتجاف جسمه المشوق ... شعر بشجاعة هائلة تتدفق منه كشلال وصاح :

ـ اجيبي يا مفسدة الصباح ؟..

وبغتة احتضنته بعينيها ، فازداد اضطرابه واشمئزازه ، وتقلصت شجاعته ... وابتسمت وهي ترميه بكلمها :

ـ وماذا يأتي بعد الصداقة ؟. اني احبك اكثر من ابيك ايها الشهي . غاض الدم فى وجهه ، وارتعش بعنف، ومرت غمامة سوداء اكتنفته بلحظة شرود ، واقترب منها غارسا اصابعه الجافة فى كتفيها وهزها بقوة :

ـ انت يا ابنة البؤس تعرفين الحب ؟. انت برميل زفت وسخ .. لا .. لن ادعك تلوثيني كما لوثت عمري الذي كان سعيدا هنيئا قبل مجيئك ...!

كانت تحشرج بألم وتئن بين يديه حين بصق عليها بقرف وتركها . ولكنها لم تسكت بل استطردت بجرأة :

ـ ليس الحب عيبا ايها اللذيذ ، لقد تزوجت اباك لاني كنت اشتهيك ، ان والدك جلف جاف نتن، وانا اريدك انت . او غيرك من الشباب ...!

●

ونجحت فى تمزيقه وفصله عن كل سعادة عاش معها ، دخل ذات مساء حانة فخدرته وانسته بعضا من افكاره التي تطن وتتصارع داخله ، ورغم انه لم يستطع دفن مشاكله كلها فى الكأس عدا الغثيان ودوار الرأس ، افلحت عادته الجديدة في السيطرة عليه ، وقيادته الى الاتون المحرق .. المحرق .. شرب لفافة ممزوجة بالحشيش فحصل على لذة لا بأس بها ، لقد استراح قليلا اذ تبالد ذهنه وتشنج ..

وتوالت الكؤوس تتبعها اللفافات والنزهات على «كورنيش» البحر ، ثم الاستلقاء على الشاطىء البعيد فوق الرمال الرطبة الداكنة .

وفى ليلة ما لم يعد الى البيت ، لقد تبادر الى ذهنه عد الخطوات التي تصل الشاطىء بالحي ، وسرعان ما نفذ الفكرة.. كان يخطىء بعد كل مسيرة قصيرة ، فيرجع ثانية من جديد .. وهكذا الى ان صحا مع الصباح .

وتجاهل اهل الحي ضجيج ابيه الذي كره السؤال عنه ، فهذه الحوادث كثيرا ما حصلت .. جرجس العتال .. الصابونه .. سعيد الاطرش .. وغيرهم .. هم مثله واكثر .. بدأوا بدايته ... كانوا شبابا وانحرفوا .. غضب الله عليهم لانهم لا يستحقون رحمته !..

ومات والده وهو خارج البيت ، وتمسكت الخالة بالمنزل تمسك الحية بجحرها اثناء الشتاء ، وتصارعت مع اسطفان الذي حاول طردها منه ، وفشل .. ومنذ ذلك الحين لم يرجع اليه ثانية .

طرد من عمله بسبب تأخره، وفقد شخصيته وهندامه ونظافته . كان عندما يرى حبيبته ياسمين يضحك ويلكز اقرب رفاقه الكثيرين :

ـ انها لا تلتفتت نحوي الان، وهي التي تركتني اقبل جسدها البض كله، ويجيبه احدهم :

ـ ان النساء ايها السرطان الاعوج سبب شقائنا جميعا ..

ويتمتم بشرود وبرود

ـ هذا صحيح .. هذا صحيح..

كان الصمت مشتركا بين «شلة» الخواجه اسطفان ، واذا ما تكلم احدهم فانما يسأل عن وسيلة تدر عليه ثمن كأس .

قال الصرصور ـ رفيقه ـ في لحظة سكون رهيبة وهو لقيط شارع

ـ ليتني املك مليونا من الليرات ؟ حتى أ ...

وقاطعه الخواجه اسطفان :

ـ لا تحدد المبلغ ايها الصرصور ، فان اردت الصدق فالمليون لا يكفي، لان الذي يشرب لا يعد الكؤوس .

ـ نعم .. نعم ..

والحصول على القرش فى بيئتنا شيء صعب للغاية اكثر من بذل مجهود شاق فى عمل مرهق ، كان الخواجه اسطفان اذا ما صدف احدا من اثرياء الحي يتبعه كالظل وهو يغمغم وراءه :

ـ احم .. احم.. هل تريد خدمة يا سيد ...

واحيانا ينقده السيد بعض الدراهم فيغيب عن انظار الكل وينحشر فى حانة ابي جميل ، المنتوف الذقن الذي يبادره على الفور :

ـ ماذا تريد

وكالديك الرومي كان الخواجه اسطفان ينتفخ ويصيح :

ـ خذ ايها العاطل ..

ويكرع الكأس دفعة واحدة، ويزفر تنهدة عميقة .

ويصرخ ابو جميل مباشرة :

ـ والان هل تريد شيئا اخر ؟

وعندما لا يتلقى اي رد ينفعل ويمسك الخواجه اسطفان من قميصه وينهره بجفاء وخشونة :

ـ اخرج ايها البعوضة .

ـ لا تتجبر يا ابا جميل .. هه.. الذنب ذنبي لاني اخترتك بدل كامل وابي زينه .. طيب .. طيب ..!

ـ اخرس انت بمقدورك مص خمارتي كلها

ـ وانت سرقت اموالي ايها الكافر

ـ اغرب عن وجهي ايها السرطان الاعوج .. لعنك الله .. لعنك الله .

وسكان حينا اشبه بامرأة بتول لا تأخذ شيئا غريبا عنها ، وان اعطت فبحرص . لقد حبسوا صدقتهم عن الخواجه اسطفان وان اعطوه بعد لاي فانهم يضحكون منه ويسومونه العذاب والسخرية اضعاف اضعاف.

كان محط كره الكبار ، وتسلية الصغار ، خدعوه مرة فى شتاء صرصر ببطحة واخذوا سرواله ، فهرول فى

اعتراف

يا جارتي لا توقظي حنيني ... دعيه يغفو أخضر الجبين
حبسته في خافقي لم تكتحل ... بالنور عيناه ، الا دعيني .
لو تعلمين السر ما قلت ابتسم ... يا جارتي خير لك اجهليني
قالوا باني ذات يوم اربد ... ولدت في ذات مسا حزين
في بيت فلاح أثاث بيته ... قدر قديم وقفير تين
وغصة ـ يا جارتي ـ كنت له ... لما أطل للدنى جبيني
لا فحمة في بيتنا كانت ولا ... زيت ولا كف من الطحين
والثلج ـ قالوا ـ كان يهمي عاصفا ... بقسوة مزارع الزيتون
الشمس ما رأيتها من يومها ... فالليل خلفي مسدل ودوني
اما السماء صفحة مرقومة ... سطورها بالحقد والشجون
يا جارتي لا توقظيني انني ... احب بين الناس من يسلوني

حقيقتي لو تعلمين كنهها ... لو حكت العيون للعيون
لكنما عيناي صلبتا فلا ... تتحدثان وشدتا لجفوني
يومي كصحراء على كثبانها ... تعدو رياح البؤس والمنون
ظل وجودي ، ظل وهم حائر ... لا يرتجى لمتعب محزون
كفاي كفا قاتل يا جارتي ... دم الضحايا هاتف يدعوني
اخشى اذا سلمت كفي لطخة ... موبوءة بعاري الملعون
يا جارتي ما لي ضمير عفته ... القيته خلف جدار الصين
نزعته ذات صباح بيدي ... مضغته . بصقته .. العنيني
لا قلب لي قتلت فيه ثورتي ... حطمت احساسي الذي يشقيني
عدت الى ارضي الى حقيقتي ... ظلا حقيرا لحقير طين

دمشق — **توفيق صرداوي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الازقة كالمسوع عاري الساقين يرتجف بشدة ، ويبكي بمرارة ، دون ان تأخذهم عليه اي شفقة او عطف، والاولاد يركضون وراءه وهم يصفقون ويضحكون ويغنون :

السرطان الاعوج عريان .
ومخه بالعرق غرقان ..
واليوم نسي الخواجه اسطفان ،
او السرطان الاعوج الحذر او الخوف
تراه في كل مكان ، عمره نصف دهر
طويل ، منحني الظهر ، اعوجه ،
لا يرى اكثر من بحيرة عرق يرسمها
حوله، وهو يغيب في ظلام، زقاق معتم.

اللاذقية — **يوسف مقدسي**



ساق على الدانوب

ديوان شعر ـ لهلال ناجي ـ ١٩٢ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين بيروت

•

هلال ناجي شاعر ، تتجسد في مشاعره الاماني القومية ، وتنطق شمائله عن روح عربية اصيلة ، فهو مثال رائع للفرد العربي الواعي المتلفت الى امجاده القومية بروح يملؤها الاعتزاز .. المتطلع الى حاضر أمته بعين متفائلة تزخر بالامل الكبير .

ولقد كان للتيارات التي طرأت على حياته اعمق الاثر في تكوينه ، وانصهار فكره ، فقد نشأ نشأة عربية خالصة حققت له الانسجام بين اسلوب حياته ومجرى تفكيره . لذلك نرى اي دعوة تهدف في مضمونها الى بعث الامجاد العربية نجد لها توافقا في نفسه ، وصدى متجاوبا للنداء الذي يرن في اعماقه .

اردت بهذه التوطئة ان اجعلها كمدخل لدراسة ديوانه الجديد الذي اصدره هذا العام ، ونشرته دار العلم للملايين ، لاتناول على ضوئها المؤثرات التي زخر بها هذا الديوان ، فقد ضم بين دفتيه بعض القصائد من باكورة مطبوعاته «صلاة المغيب» وديوان «اذكرينا» اللذين طبعهما مسبقا ، وآثر اخيرا ان يجمع بعض شعره القديم والجديد في سفرواحد ليمثل جميع الادوار التي تعاقبت في حياته ، فكان هذا الديوان الذي اختار له هذا الاسم الشاعري ، وهو «ساق على الدانوب» .

يخيل للقارىء من عنوان الديوان ان هذه المجموعة تحتوي كلها او جلها على قصائد عاطفية ليس لها صلة بالشعر الملتزم، وتقتصر مواضيعها على شعر الحب والغزل ، ولكن القارىء حين يتصفح الديوان يجده مقسما الى موضوعات ثلاثة ، يحتوي القسم الاول منها «انفاس عربي» على شعره القومي والسياسي ، كما يتضمن القسم الثاني «حكايا عبير» على شعره في الحب والغزل وعلى بعض من ذكرياته العاطفية في اوروبا ، اما القسم الثالث فيشتمل على بعض المقاطيع التي قالها في مناسبات شتى وفي مواضيع مختلفة .

حفل القسم الاول من ديوانه بقصائده الوطنية والقومية والتي نظمها في مناسبات مختلفة ، فقصائده كلها في هذا الباب تزخر بانفاس عربي مؤمن بقضيته .. يقارع الاستعمار واعوانه ، ويتغنى بامجاد امته في عصرها الذهبي الافل ، ويتطلع الى وحدة وطنه الكبير الذي جزأه الاستعمار . ففي قصيدته «الوحدة الشاملة» يصف الشاعر المشتركة في محيط عائلة من عرب العراق ومن بينها طفلها الطموح الصغير الذي لم يبلغ الثالثة من عمره ، والذي اقتصرت لعبته على مدفع صغير يصوبه ضد العدو المستعمر ، وهو يتطلع الى القائد العظيم الذي سيحرر الوطن العربي الكبير ، ويوحد هذه الاجزاء المبعثرة ، فنجد الاب تغمره النشوة فيتحدث عن شبله الصغير في تساؤله البريء وهو قرير العين :

ويمضي يسائلني في حنين

فادعو الاله
ليمنحه حفنة من سنين
فيدرك وحدتنا الشاملة

اما قصيدته «القاء العربية» ففيها يتجلى شعوره العميق نحو ابناء امته العربية ، فما يكاد يلمح في «بافاريا» اثناء تطوافه في اوروبا فتاة من لبنان حتى يتبدد عنه شبح الغربة ، فيتنسم في شخصها نفحة من بلاده ويعاوده الحنين الى وطنه ، فيطلب من سائق الاوتوبيس ان يتريث في السير :

خفف السير فبين الركب شماء زكيه
من صبايا الارز من في شجيرات نديه
خفف السير لاستاف زهورا عربيه
واشم الارز في لوحته الربا الشذيه
واملي الطرف فالغربة صنو الابديه

ولا يقف شعوره عند هذا الحد بل يرى نفسه غريب الوجه واليد واللسان في هذا النعيم الذي يتمتع به في بلاد الغرب ، فيستشعر بوحشة تطغى على احاسيسه ، فيخاطب سائق الاوتوبيس مرة ثانية في نشوة من الاعتزاز :

انت لا تدرك ما معنى لقاء العربية
طاطيء الطرف اخا الغرب فهذي علويه
لست اهوى الخلد ان لم تحو دنيا عربيه

ويطوف الشاعر في حديقة الحيوان بقصر شنبرون في فيينا ، فيرى بين مئات الحيوانات جملا محبوسا في قفص ، غريبا في بيئة غير بيئته ، فالجمل هر ابن الصحراء العربية الذي اعتاد الشاعر ان يراه منذ نعومة اظافره ، فيهز عليه ان يراه في منفاه بعيدا عن وطنه، فيهز شعوره هذا المشهد فيناجيه بهذه الهمسة الشجية :

في وحدة قاتلة في مدرج الجبل
لا شمس لا رمال لا صحراء يا جمل
لا نور لا ضياء لا شيء سوى المقل
تجيء في تطفل كزائر طلل
لترقب الغريب

في المحبس الرهيب .. لا ناق لا حبيب .. وانت يا جمل ... مفرورق المقل ... في شنبرون الازل .. حتى يوافيك الاجل ... وارحمتاه يا جمل ..

ونستطيع ان نربط هذا الاحساس العميق في هذه القطعة بقصائده في «صلاة المغيب» التي تبلورت بفكرة «الانصار» في تقديس البيئة العربية وتمجيد الصحراء ، فالشاعر الذي تقلب في حياة النعيم والترف في بلاد الغرب نراه مشدودا بخيوط من تلك الذكريات التي حفلت بها طفولته لم تفارقه لحظة ما ، والتي نلمسها في تلك القصائد التي نشرها في الديوان ، وإلتي تزخر بحرارة العاطفة ونقاوة الايمان وبراءة الحس ففي قصيدته «اذان الفجر» نجد هذا الاثر ظاهرا اذ يقول فيها :

وفي الافق الحاني خويط محبب اضاء فدوى ذلك النغم البكر
الحن الاذان العذب هاتيك اكبد تذوب اذا ما سال وابتسم الفجر
كبود شباب خاشع لا مدجل ولا مرتد ثوب التقى اذ مضى العمر
كان قلوب الخاشعين معابد تردد في احنائها الاي والذكر

ويقول :

لنا ها هناك ذكرى وفي تلك وقفة وعند البوادي الفر مرتقب بر
كان الورى اطراقة ازلية تحن الى اللحن الذي كله شعر
دنا الفجر والارواح شاخت بموطني فيا باعث الاصباح هل يطلع الفجر
ويا باعث الاصباح هل ثم هزة من القفر ام اغفى على نفسه القفر

فالشاعر يرى ان القفر هو الافق الذي تشرق منه الرسالة العربية دائما ، كما سبق ان اشرقت اول مرة حاملة لواء الاسلام ، وهذا البيت ـ كما ترى ـ تعبير عن شعار فكرة ((الانصار))التي تخط رسالتها على اديم الصحراء .

ويقول في قصيدته ((صلاة المغيب)) التي يتغنى فيها بالبادية :

على رملة كالسنا حاله ... سجدت الى مبدع عالمه
سجدت وملء اهابي الخشوع ... كان الدنى صور غائمه
ويا رب انت معيد الهدى ... الى انفس لم تزل هائمه
هناك هناك بتلك الرمال ... ارى عرس الانفس الصائمه

ويظهر هذا الاثر واضحا في قصيدته ((الشتاء في الصحراء)) التي عاش تجربتها في اطراف البادية ، والتي يقول فيها :

دع القصران القصر يخشى اذى الحيا ... وعج للبوادي انها البشر والظهر
هي البيد قلب بالمروءات خافق ... فحي بطاحا نبتها الخير والبشر
سرى البدر يا للبدر في روعة السرى ... اذا حيت الصحراء هاطلة بكر
تجن نجوم الليل حبا مبرحا ... ويفضح ذاك السر ذيالك البدر
مشاهد اضفاها شتاء محبب ... على البيد لما قبل الرملة القطر
اعد يا شتاء البيد مجدا مضيفا ... دهاه شتاء الدهر فاحلولك الشر

اما قصائد القسم الثاني من الديوان ((حكايا عبير)) فتتميز بالنزعة الرومانتيكية فقد حفلت اكثرها بذكرياته العاطفية في بلاد الغرب ، ويذكرنا بنزار قباني في بعض مقطوعاته ، فنجده يلتقي معه في هيامه بالمشط الاسود والطيوب والعطور ومغامراته مع الملاح ، فمقطوعته ((غيبة من باريس)) التي يقول فيها :

ووقفت في الركن الامين
تتصيدين وتقنصين
وغمزت لي فاجبت بائعة الهوى كم تطلبين

تذكرنا بقصيدة نزار قباني ((طوق الياسمين)) التي يقول فيها :

وجلست في ركن ركين تتسرحين
وتنقطين العطر من قارورة وتدمدمين

وفي قصيدته « عابد البدن » يلتقي مع نزار قباني في وصف مباذله حتى تتلاحم الموسيقى ويأتلفان في التعبير . فهو يقول :

الشارع الوسنان يرمقني
ومباءة حمراء تزهدني
الخزي مثل السم في بدني..

بينما يقول نزار على لسان عشيقته :

القيء في حلقي يدمرني
واصابع الفتيان تخنقني
ووريثك المشئوم في بدني

غير ان هناك مفارقة بينه وبين نزار قباني ، فعلى الرغم من التقائه معه في تصوير تلك الاجواء الحافلة بالغامرات العابرة والمباذل الرخيصة فهو يفترق عنه في ناحية واحدة .. ذلك انه لم يعد ينسى نفسه بانه عربي شرقي ، فشعوره هذا يخالجه في كل لحظة يثير فيه نشوة من الاعتزاز بامجاده وتاريخ امته ، ونجد هذه الظاهرة بارزة في قصيدته ((ساق على الدانوب)) اذ يقول فيها :

ردي فساقك برعم ... اخشى عليه لهيب وجدي
انا يا صغيرة من انا ... ذوب المكارم من معد

وقوله في قصيدة ((مرقص النخيل)) التي استوحاها من مرقص بالميراس الاسباني بمدريد :

يا مرقص النخيل اني هنا ... والبدر والانجم شرقيه
فقل لالحانك ان تنهمر ... انا المواويل الخرافيه
هذي العيون الشهل من موطني ... والسالف الاسود شرقي
ورقصة الاسبان في زهوها ... ترجمها للغرب عربي
يا مرقص النخيل مدريد كم ... تهفو الى صحو بغداد
انا المشع الدفء في موطن ... نجماته من ارض اجدادي

ويتجلى هذا الشعور اكثر فاكثر في مقطوعته ((ثمر)) اذ يقول فيها :

انا ان اذق ثمرا واطعمه ... لا تنكري ابناء بغداد
فنساء مدريد وصبيتها ... احقاد قينات لاجدادي

اما القسم الاخير من الديوان ، والذي اختار له عنوان ((من صميم الحياة)) فهو عبارة عن مقاطيع تتضمن خطرات عابرة يدور اكثرها حول مشاكل الحياة اليومية والعلاقات الشخصية .. اذا استثنينا منها مقطوعة « يا صديقي » ومقطوعته في رثاء عمته .

بقي ان نتحدث عن شعره من حيث التطور الذي طرأ عليه ، هناك نجد بين قصائد واخرى اختلافا كبيرا في المعنى والمبنى حتى لا تكاد تؤلف بينها وحدة منسجمة سوى ان قائلها كلها شاعر واحد ، فنراه في شعره القديم كلاسيكي الاسلوب مولع بالتصريع والالوان البديعية الاخرى متاثرا في اغراضه ومعانيه بفكرة ((الانصار)) واذا تعداها فالى مواضيع تدور حول المناسبات الوطنية التي درج على اساليبها غيره من الشعراء المخضرمين . بينما في شعره الاخير نزعة تجديدية ، تتخلله رومانتيكية احيانا وانطلاقات شعرية تذكرنا بنزار قباني .

اما المآخذ التي تخللت الديوان فهي متنوعة ، فهناك اخطاء عروضية ونحوية ولغوية قليلة ، فقد جاء في صفحة ١٥ زيادة تفعيله في هذا البيت : انا ادري ايها العسجد ما تحويه من دنيا شهية .

والقصيدة من مجزوء بحر الرمل ، ويتالف كل بيت منها من اربع تفعيلات بينما جاء هذا البيت متالفا من خمس تفعيلات .

وجاء في صفحة ١٠٤ هذا البيت :

وتسابقت ضفتاك في فتن ... تاريخها حكاية عجب

ولا يستقيم صدر البيت الا اذا خففنا التعضيف في كلمة « ضفتاك » فنقع في خطأ اخر .

وجاء في صفحة ١٧٨ هذا البيت :

شتان ما نفس كذوب الندى ... ونفس في الوحل مستلئمة

وفيه عيب عروضي يسمى بسناد التاسيس ، اذ ان القصيدة كلها جاء فيها الف التاسيس . وهو الالف الذي يلي الحرف المتحرك الفاصل بينه وبين الروي .

اما الاخطاء النحوية فمنها قطع همزة الوصل في قول ص ١١ فابصر بينهم ابن امي .

وقوله ص ٥٧ هتف باسم الله فاغاث خافق

ومنها جزم المضارع بان المصدرية الناصبة في قوله ص ٩٦

فقل لالحانك ان تنهمر ... انا المواويل الخرافيه

ومنها نصب الاسم المنقوص بحرف الجر في قوله ص ١١٥

اطوف بعيدا وامضي الى ... دوالي رماننا الشيق

وورد عند الشاعر اخطاء لغوية كقوله ص ٣١

من الساطرين على الصافنات ... صحائف من رائعات الحقب

والساطر لغويا « القصاب » ولعله يقصد المسطرين .

وقوله في صفحة ٤٧

سلام من الشاعر الصامد ... الى رسل كالسنا الواقد

والخطأ في كلمة « واقد » واسم الفاعل من هذه المادة اللغوية « المتوقد » كما تنص عليها معاجم اللغة .

هذه ملاحظات عنت لي وانا اقرأ الديوان ، فقد عشت معه ساعات اسرح وامرح حتى انساني حرارة الصيف وصخب الحياة ، فاشكر صديقي الشاعر الحر هلال ناجي على اتاحته لي هذه الفرصة الثمينة ، واعتذر اليه في الاخير ان رأى في هذه الكلمة ما يزعجه او يؤذيه ، فما غير خدمة الادب والنقد قصدت ، والله من وراء القصد .

الكاظمية ـ بغداد — محمد سعيد المسلم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● قال الدكتور جون هيللر مدير معهد السرطان الوطني الاميركي ان الابحاث الحالية تشير الى انه قد يكون بالامكان مكافحة بعض اشكال السرطان او جميع اشكاله عن طريق التطعيم او الجراحة او زيادة المقاومةالطبيعية للمرض . وذكر ان هناك املا بأن يساعدتطوير اساليب الكشف عن المرض في مراحله المبكرة على تعجيل اليوم الذي تتخلص فيه الانسانية من السرطان وقال ايضا انه قبل ٢٠ سنة كان واحد من اربعة مرضى يعيش ٥ سنوات بعد تشخيص مرضه . اما الان فنسبة المرضى الذين يعيشون هذه المدة هي واحد من ثلاثة. وبالمعلومات الطبية المتوفرة الان سيكونبالامكان انقاذ مريض واحد بالسرطان من كل اثنين اذا امكن تشخيص مرضه ومعالجته في وقت مبكر .

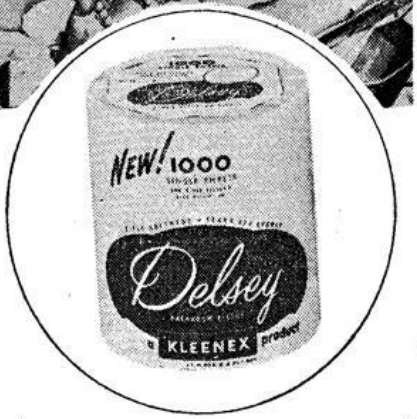
● اعلن العلامة هاماو اوميزاوا من مؤسسة الصحة اليابانية اكتشاف ثلاثة ادوية ضد السرطان دعيت بـ « انفستوميسين ا » و« وانفستوميسين ث » و« سيتميسين »فقد اعلن امام سبعمئة اخصائي ياباني اشتركوا في اجتماع للجمعية اليابانية لابحاثالسرطان انه امكن بحقن الفئران بهذه الادوية وقف تكاثر الخلايا السرطانية . واضاف انه سيعمد قريبا الى تجارب كلينيكية على البشر .

● عالج ميخائيل رشو صاحب فندق « بور سعيد » في اللاذقية اربعة اشخاص مصابين بالسرطان بواسطة دواء مركب من الحشائش العربية فشفاهم ورفض الاطباء الاعتراف بدوائه . ويختبر العلاج الان في مستشفى المجتهد بدمشق .

● صرح الدكتور سمورو دنتسيف العالم الروسي في شؤون الميكروبات الراشحة (الفيروس) بان العلماء الروس اكتشفوا لقاحا ضد الانفلونزا والخانوق والحصبة .

وقال للصحفيين قبل القاء خطاب في اجتماع لجمعية الصحة العامة الاميركية في اتلنتيك سيتي ، ان جميع اللقاحات استحضرت من ميكروبات راشحة حية الا انها ضعيفة ، املا في ان يؤدي ذلك الى مناعة دائمة طويلةالامد. واضاف قائلا ان اللقاح المضاد للانفلونزا ، الذي يتم انتاجه بموجب الابحاث الاميركية ، يعطى للمرضى بطريقة رشه في داخل الانف ، ولكنه اعترف بان له بعض العيوب . وقال انه شخصيا اشترك بتحسين اللقاح ضد الخانوق الذي يحقن تحت الجلد ، ووجد ان نسبة فعاليته في التجارب الاولية التي جرت على ٣٥ الف طفل كانت ٩٠ بالمئة ، وانهاعطي الان لنحو مائتي الف طفل روسي . وقال ان اللقاح المضاد للحصبة لا يزال في طورالاختبار،





كلينكس
محارم الورق الناعمة
تحتاج لها كل يوم
ضرورية في كل بيت
كلينكس
ألوانها جذابة - سهلة التناول
حجم صغير خاص لجزدان كل أنيقة

دلسي : ورق تواليت ناعم
من مصنوعات "كلينكس"
قوية وبألوان مختلفات

وقد اجريت تجارب على ١٠٠٠ صبي احدثت اعراضا طفيفة لمرض الحصبة ، الا انها كانت خالية من خطر العدوى .

● لاحظ الطبيب الهولندي فان اوركيرك ان هناك صلة وثيقة بين نوع الطعام الذي ناكله والتهاب الزائدة الدودية ، فقد دلت دراساته على ان الشعوب التي تتناول طعاما بسيطا تقل اصابات الزائدة الدودية بين ابنائها . بينما تزداد نسبة الاصابة كلما تحول الناس الى الاطعمة المعقدة التكوين ، كالطعام الاوروبي والشرقي .

● اعلن في لندن عن انتاج بنسلين جديد يؤخذ عن طريق الفم ، ويقول الخبراء انه يحدث فعالية مقاومة للجراثيم في الدم اقوى مما يحدثه اي نوع اخر من البنسلين .

وقد اطلق عليه اسم بروكسل (برل ١٥٢) وقد صنع على شكل اقراص وهو اول نوع من البنسلين يحضر من الجزيء الاساسي الذي تمكن العلماء في مختبرات بيتشام من عزله في العام الماضي . والمعروف ان البروكسيل هو باكورة نتائج الابحاث المشتركة بين مختبرات بيتشام في بريطانيا ومختبرات بريستول في الولايات المتحد .

● عرض العالم الفرنسي باري تقريرا امام مؤتمر الصيدلة الفرنسي العاشر ضمنه نظريات مختلفة حول الادوية المستخلصة من النبات . واعلن انه على الرغم من الامكانات الكبيرة التي تقدمها الكيمياء الحديثة ، يجب الاستمرار في البحث عن النباتات التي تستطيع تقديم مستحضرات طبية واضاف باري ان بعض العلاجات النباتية التي كانت تستعمل في الطب القديم والتي اكتشفها السحرة في المدنيات القديمة ، ما تزال تقدم للعلم الحديث امكانات ووسائل اكيدة خاصة، وان تقدم الكيمياء وعلم التحليل الكيميائي يجعلان من السهل التعرف الى المواد الشافية التي تحتوي عليها هذه النباتات ، وبالتالي استخراج هذه المواد واستعمالها كادوية .

● استنبط المهندسون البريطانيون جهازا ثوريا لاستخدامه اثناء عمليات القلب ، وكلفة هذا الجهاز الذي يبلغ وزنه ٢٠ كيلو غراما ، ٨٥٠٠ جنيها وسيعرض بالاتحاد السوفييتي بطلب من وزارة الصحة السوفياتية . ويأمل صانعو الجهاز الذي استخدم في الشهور الثمانية الاخيرة بمستشفى هامر سميث ، في ان يعم استخدامه في كافة المستشفيات البريطانية .

● يعالج الدكتور هركسهايمر الاستاذ بكلية الطب بجامعة برلين ، مرض الربو وقصر التنفس بالتدخين ولكن السجاير التي يدخنها مرضاه ليست مصنوعة من اوراق التبغ، بل من نبات كان معروفا منذ ١٥٠ عاما يسمى « سترامونيوم » او « اعشاب جيمسون » ، ويحتوي على عقار الاوتروبين الذي يرخي العضلات ويزيل التقلصات وقد جرب الدكتور هركسهايمر سجاير الاتروبين على ٢٩ مريضا بالربو ، فاستعادوا جميعا طاقتهم الحيوية بنسب متفاوتة ولمدد متراوحة .

● لم يكن الطب في بداية القرن الحاضر قد احرز درجة تطور عالية في اي بلد من بلدان العالم . فكان عدد الاخصائيين في اوروبا محدودا جدا . وكان على المريض ان يقطع مسافات طويلة لكي يجري عملية جراحية هامة او يعالج نفسه من مرض ذي بال . اما اليوم فانه اصبح في وسع الشخص العادي ان يؤمن العلاج اللازم في القرية او المدينة التي يسكنها ، الا في الحالات النادرة التي تتطلب تخصصا عاليا .

وقطع الطب الان مرحلة تطور واسعة اسهم فيها عدد كبير من المخترعين والاطباء العالميين. ومن اهم الميادين الطبية التي تم احراز تقدم كبير فيها ميدان الجراحة للاطفال . فمنذ اعوام قليلة كان الطفل اذا ولد بمرىء اوامعاء غير طبيعية يكون مصيره الموت بعد ايام معدودة من ولادته . اما اليوم فاجراء عملية جراحية تنقذ حياته مسالة عادية . فكل طالب طب يعرف اليوم الشيء الكثير عن الاطفال الذين يولدون بقلوب مثقوبة . ولقد اصبح من الممكن اصلاحها عن طريق وقف جريان الدورة الدموية موقتا واحلال آلة تقوم موقتا مقام القلب . ومن اشهر الميادين التي غزاها الطب الحديث وتغلب عليها ميدان المقاومة للجراثيم . والمعروف ان الفضل في اكتشاف مادة البنسلين المعروفة يعود الى فلمنغ البريطاني والى العالمين البريطانيين فلوري وتشين من جامعة اكسفورد .

● المصابون بالامراض العقلية يمكنهم التمتع بالسكينة والهدوء اذا تناولوا انواعا معينة من نبات « عش الغراب » ، كما يقول الدكتور روجر هايم بمتحف التاريخ الطبيعي في باريس . اذ دلت الدراسات التي قام بها على عادات الهنود المكسيك وطقوسهم الدينية انهم يستخدمون انواعا من عش الغراب لعلاج اعراض الهلوسة وبعض الاضطرابات العقلية الاخرى ، ولكن الاكثار من تناول هذا النبات يؤدي الى زيادة الاضطراب العقلي .

● ابتكر الدكتور جوان استاذ علم وظائف الاعضاء بجامعة باريس جهاز سمع الكتروني دقيق الحجم مصنوع من البلاستيك ويركب داخل انسجة الاذن الوسطى . ويتالف الجهاز من مكبرين للصوت دقيقي الحجم احدهما للاصوات القوية والاخر للاصوات المنخفضة . ووصل المكبران عن طريق سلكين دقيقين من البلاتين بالعصب السمعي . ومن خصائص هذا الجهاز انه لا يحدث اي ضرر لاغشية الاذن او انسجتها .

● نجاح الاطباء السوفيات والاميركيون في نقل بعض الاعضاء الدقيقة الى اجسام بشرية او حيوانية ، يعني ان الجسم البشري غير قابل للاستهلاك في مجموعه. وكانت العقبة التي تحول دون نقل الاعضاء الدقيقة ، كالقلب والرئتين والاطراف الى الاجسام البشرية ، هي صعوبة وصل الاوعية الدموية والاعصاب ، ولكن الاطباء الروس تغلبوا على هذه العقبة بفضل آلة جديدة تكفل حياكة الشرايين والاوعية الدموية الدقيقة بدقة وسرعة . وقد استطاع عالم سوفيتي ان ينقل رأسا ثانيا لكلب ، وان يجعل كلبا اخر يعيش بقلبين مدة اسبوعين واعلن عالم اخر انه يستعد لزراعة ساق آدمية لفتاة بترت ساقها في حادث . ان عمليات ترقيع الجسم البشري باعضاء جديدة بدل التالفة ، بدأت بترقيع الجلد ، ثم ترقيع قرنية العين وترقيع الشرايين وزراعة الاسنان ، واستبدال قطع العظام التالفة بأخرى سليمة . وما لبثت هذه العمليات ان تقدمت خطوة اخرى جريئة بمحاولة نقل القلوب والكلى والاطراف . وبنوك قطع الغيار البشري يتسع نطاقها ويزداد رصيدها يوما بعد يوم ، واذا كان هناك اليوم بنوك للدم والجلد ، والعظام والشرايين والعيون فلن يمضي وقت بعيد حتى يصبح لدينا بنوك للقلوب ، والرئات والاطراف والمعدات ، والكبد وغيرها من اعضاء الجسم .

● ذكرت وكالة تاس السوفياتية ان كلبا له قلبان مضى عليه ١٥ يوما وهو على قيد الحياة، عرض اثناء محاضرة القيت في موسكو . وقال المحاضر البروفسور فلاديمير دميخوف ، ان كلبا اخر انتزع قلبه ورئتاه عاش عدة ايام بعد ان ربطت اجهزته الداخلية بأجهزة كلب اخر . وهناك كلاب اخرى عاشت برأسين مدة تقرب من شهر .

● نجح فريق من الاطباء الاميركيين اول مرة في اعادة زرع ساق مقطوعة في مكانها من جسم بيلي سميث وقال الجراحون انهم لا يذكرون ان حادثة كهذه وقعت في تاريخ الطب رغم انه تمت اعادة رؤوس اصابع واذان الى مكانها وقال الاطباء ان الساق الان اقصر ٥ سم من قبل . ويبلغ بيلي سميث ٢٩ سنة، وكانت ساقه اليمنى قد سحقت على بعد بضع بوصات من الركة عندما سقطت عليها آلة رافعة وقطعت ولم يتبق منها غير بوصتين من الجلد . وقال الطبيب الذي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اجرى العملية انه وصل الشريان الرئيسي المقطوع ثم اعاد تدفق الدم فيه ، وسرعان ما تحول لون الساق الى الوردي غير ان القدم عادت فابيضت بعدما خيطت الاوردة الرئيسية. وعاد الطبيب ففتح الشريان مرة ثانية ، وازال تخثرا فيه ، ثم عادت الاوعية الدموية بعد ذلك الى العمل بصورة متقنة .

● منح عالمان اميركيان جائزة نوبل لهذا العام في الطب لقيامهما بابحاث خاصة في التفاعل الاساسي للوراثة . والطبيبان هما الدكتور سيفيرو اوكوا ، من كلية الطب في جامعة نيويورك ، والدكتور ارثر كورنبرغ ، من جامعة ستانفورد في كاليفورنيا .

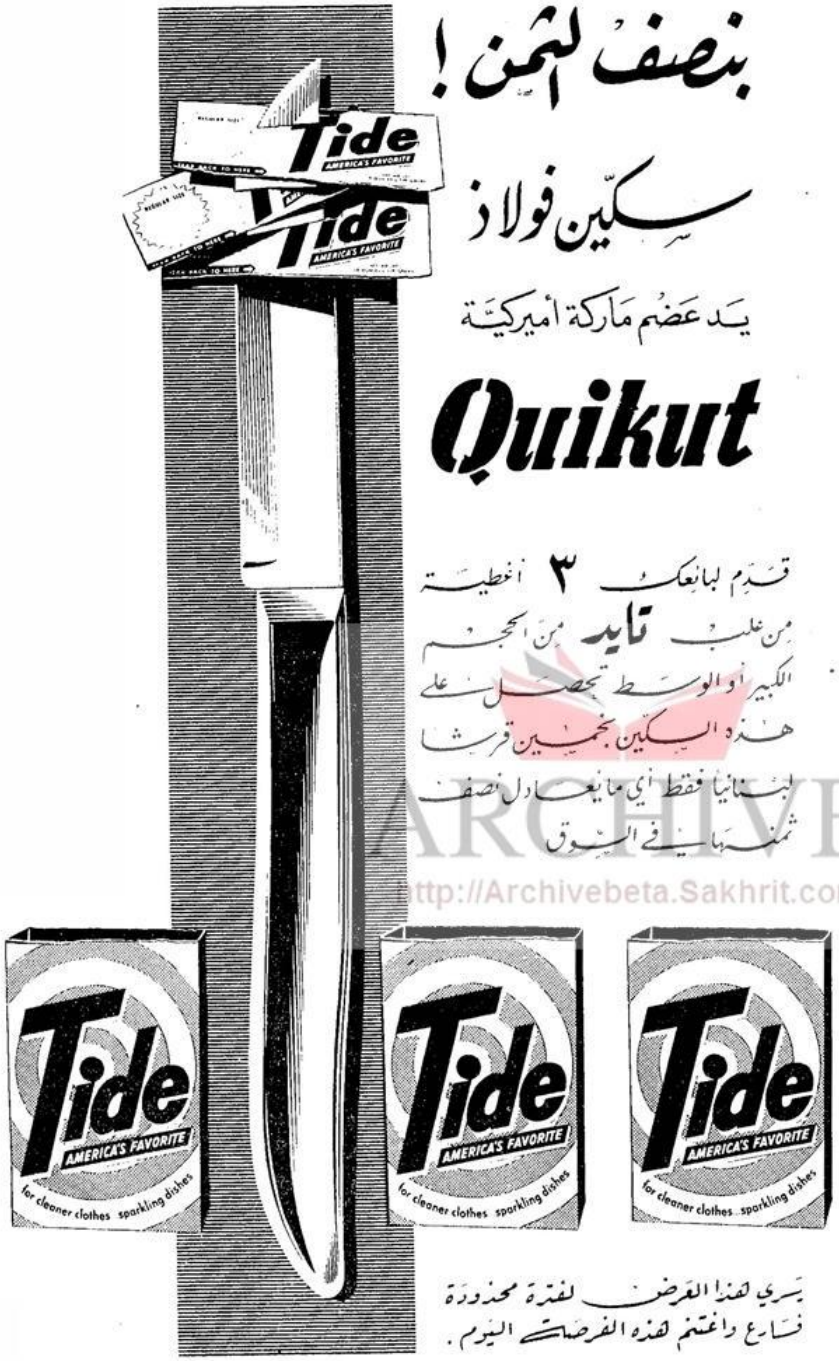
● صنعت شركة باي البريطانية رئة الكترونية ستحل محل الرئة الحديدية المستخدمة حتى الان . وقد توصل الاطباء في مستشفى بارنيت الى وضع تصاميم هذه الرئة التي يمكن ان تستخدم لمعالجة صعوبات جهاز التنفس وخصوصا في حالة الشلل . ولا يزن الجهاز سوى ٢٣ كيلوغراما ويمكن نقله بسهولة وهو يفسح المجال لامكانيات المحافظة على حياة المرضى في كثير من الحالات .

● الشائع ان النعاس بعد تناول الطعام سببه تحول الدم من المخ الى الجهاز الهضمي، ولكن اخصائيا في جامعة « اوهيو » اجرى دراسات في هذه الناحية دلت على خطأ ذلك. فالدم بعد تناول الطعام يجري في جميع اعضاء الجسم بسرعة اكبر ، ولا يزداد الدم في الجهاز الهضمي ـ كما كان يظن من قبل ـ على حساب الاعضاء الاخرى ، بل ان جميع الاعضاء تستفيد من هذه الزيادة التي تصحب عملية الهضم . وعندما يزود المخ بنسبة اكبر من الدم فان نشاطه يقل ويفتر ، ويبدو على المرء الميل للنعاس . والاثر نفسه يحدث بعد شرب الخمور او تعاطي بعض مشتقات الافيون ، لانها تزيد نسبة الدم الواصل للمخ ، وذلك بعكس القهوة والشاي فانهما يقللان كمية الدم الواصلة للمخ ، وبالتالي يساعدان على مقاومة الميل للنعاس .

● منح جاروسلاف هيروفسكي ـ وهو تشكوسلوفاكي ـ جائزة نوبل للكيمياء لاكتشاف الاسلوب التحليلي الالي في علم الكيمياء التطبيقية . ويتولى هيروفسكي الان منصب مدير معهد التحليل الالي الذي انشأته اكاديمية العلوم في براغ سنة ١٩٥٠ .

● يقول العالم الدكتور ادموند فاريس ان ٣٠ بالمئة من الرجال الاميركيين هم اما عقيمون نوعا ما او عقيمون تماما . وقد صرح انه منذ الحرب الاخيرة اصبح لدى ٩٠،٠٠٠ من المتزوجين العقيمين اطفال بواسطة «قناة الاختبار» . وقال انه لا يمكن الحكم على خصوبة الرجل على اساس مظهره .

● قال الدكتور هيرمان مولر ، الحائز على جائزة نوبل في علم النظام التناسلي ، بانه سيدعو الى تربية افراد منتخبين لانتاج جنس بشري ممتاز . وقال انه ينوي تقديم تقرير حول مشروعه في احتفال دولي سيقام في جامعة شيكاغو الشهر المقبل في ذكرى مرور ١٠٠ سنة على نظرية داروين الخاصة بالتطور واضاف انه يعتقد ان اللقاح الصناعي سينتج جنسا بشريا له صفات لينكولن وابنشتاين وباستور . واقترح طريقتين للحصول على مثل هذه النتيجة . الاولى يمكن تحقيقها بواسطة اللقاح الصناعي حيث يتم تلقيح المرأة بنطف من رجال ممتازين . والطريقة الثانية هي عبارة عن وسيلة تدريجية حيث يكون في استطاعة الزوجين الممتازين تربية المزيد من الاطفال اكثر مما يستطيعان اعالتهم لتبنيهم من قبل اناس اخرين .



● اعلن العالم الفرنسي همبورجيه امام مؤتمر علمي انعقد في باريس ، انه استعمل مع معاونيه الكلية الصناعية اكثر من ٨٠٠ مرة في حالات ناتجة عن عدم تمكن الكلية في جسم المريض من افراز المواد المسممة للبول، بحيث تنتقل هذه المواد الى الدم ، وكذلك في حالات تتبع في بعض الاحيان الاجهاض لدى النساء . واضاف ان نسبة الوفيات في مثل هذه الحالات كانت تصل الى ٧٤ بالمئة ، بينما بلغت نسبة الشفاء باستعمال الكلية الصناعية الفرنسية ٩٢ بالمئة .

● أجريت العملية الجراحية الـ ٩٣ على طبيب اميركي اصيب بداء السرطان عام ١٨٩٥ نتيجة لاختبارات كان يجريها بواسطة الاشعة السينية . فقد اصيب الدكتور اميل غروبي بالسرطان عندما كانت طبيعة الاشعة السينية والاخطار المحيقة باستخدامها لاتزال مجهولة . والدكتور غروبي وعمره الان ٨٤ سنة ساهم في تدريب الاف الاطباء على استخدام الاشعة رغم ان الام المرض المستمرة ما زالت تصيبه منذ ٦٤ سنة .

● تحدث ورنر هيزنبرغ في مؤتمر جائزة نوبل الذي عقد خلال الصيف الماضي في مدينة لينيدو ، عن اكتشافاته في اصل المادة فقال انه خطا خطوات كبيرة في نظريته عن « المجال الموحد » وهذه النظرية خلاصتها ان « الجزيئات البدائية » التي تتركب منها المادة ليست الا تحولات عارضة تطرأ على « القدرة » ، وبالتالي فان هذه الجزيئات قابلة للفناء . وكانت نظريته قد اثارت اعتراضات عدد كبير من العلماء خصوصا في اميركا . ويعتقد الان ان ابحاثه في هذا المجال قد تقدمت ولكنها ما تزال بحاجة الى ابحاث تكميلية اخرى . وهيزنبرغ حاز جائزة نوبل للفيزياء ، وهو صاحب النظرية المعروفة باسم « نظرية عدم التعين » والتي قلبت النظريات المدرسية رأسا على عقب ، اذ بينت ان « مبدأ الحتمية » لا يصح في عالم الميكروفيزياء .

● انتجت مصلحة المعامل البيطرية بالقاهرة مصلا يحصن الكلاب ٣ سنوات ضد مرض الكلب .

● صرح الدكتور فلتشر بأن حوالي ٤٠٠٠ شاب دون سن العشرين في ويشيتافولز الواقعة شمال تكساس يعرضون حياتهم للخطر باستنشاق ابخرة الاسمنت البلاستيكي التي تبعث فيهم اللذة والانشراح . وقال ان هذه الابخرة تحتوي على الاثير وديبصلفيد الكربون، وهي تجعل مستنشقها في حالة مشابهة للسكر ويقول الشبان انهم يستنشقون هذه الروائح لانها تبعث البهجة فيهم اثناء ساعات الدرس ويؤكد الدكتور فلتشر ان المواد التي يتركب منها الاسمنت تؤذي الكبد وقد تضر الدماغ وهي سامة وقاتلة اذا استعملت بصورة متكررة .

● منح عالمان اميركيان جائزة نوبل في علم الفيزياء لاكتشافهما ذرة الانتيبروتون التي ظلت مجهولة طوال ٣٠ سنة وهما الدكتور اميليو سيغريه المولود في ايطاليا سنة ١٩٠٥ والدكتور اون تشامبرلين استاذ الفيزياء النووية في جامعة كاليفورنيا . ويشكل اكتشافهما الذي تم بمساعدة مختبر الجامعة تأكيدا مهما للنظرية القائلة ان المادة توجد على شكلين هما البروتون والانتيبروتون . وكان اول من وضع نظرية وجود الانتيبروتون أي الصورة الكهربائية السالبة للبروتون في نواة الهيدروجين الدكتور ن. ا. م. ديراك البريطاني الذي فاز بجائزة نوبل سنة ١٩٣١ وراح العلماء بعد ذلك يبحثون عن هذه الذرة بواسطة الاشعة الكونية ، ولكن ما عثر عليه من اثر لها كان ضئيلا بحيث لم يكن في الاستطاعة الاخذ به كبينة ايجابية ، وبعدها ساورت العلماء شكوك جدية في صحة نظرية الذرات المعكوسة . وفي سنة ١٩٥٥ بدأ الدكتور سيغريه بحثه لتأكيد هذه النظرية يعاونه عدد من العلماء بينهم الدكتور تشامبرلين .

● توفي العالم البريطاني السير هنري تيزارد عن ٧٤ عاما . وكان تيزارد واحدا من العلماء البريطانيين الذين ساعدوا في انشاء شبكة رادار لبريطانيا قبل بدء الحرب العالمية الثانية .

● اوصى خبراء البترول العرب في مؤتمر جدة الدول العربية بمد انابيب بترولهم الخاصة من الخليج العربي الى البحر الابيض المتوسط.

● التقطت المحطة الفضائية السوفياتية صورة للجانب المجهول من القمر الذي لايمكن رؤيته من الارض . ونشرت الصحف العالمية الصورة .

● بدأ يعمل في سيركيوز في امريكا اول جهاز لتحويل مياه البحر الى مياه عذبة عن طريق تجميدها وقد قامت شركة كاريار للتبريد بصنع هذا الجهاز . ويبلغ حجمه حجم بناية مؤلفة من ثلاث طبقات اما مقدرته الانتاجية فهي حوالي الخمسين مترا مكعبا في اليوم . وهذه الطريقة تعتمد على تخفيض درجة حرارة الماء المالح حتى تبدأ بلوريات الجليد بالظهور . والماء المتجلد هو ماء عذب . ولهذه الطريقة حسنات هامة وهي ان الطاقة الكهربائية الضرورية لتجليد الماء اقل من الطاقة اللازمة لفليانه . كما ان الاجهزة والالات والمضخات والانابيب لا تتصدأ وتتآكل عند استخدام طريقة التبريد .

● وصل الى فرنسا وفد مؤلف من مهندسين سوفياتيين وتوجهوا الى مصنع فرنسي لحياكة الصوف الصناعي قرب مدينة سان نازير ، وذلك للاطلاع على الطريقة الحديثة المتبعة فيه بغية انشاء مصنع مماثل في موسكو .

● يستفاد من اخر الدراسات التي قام بها مرصد لوفل في اميركا ان افتراض وجود نبات في المريخ له بعض الاساس . فلقد تمكن مدير المرصد الدكتور وليام سينتون بعد ان وجه مرآة المرصد العاكسة الى المريخ سواء من الناحية التي تضيئها الشمس ام من الناحية المظلمة من تسجيل اطياف الاشعة القادمة من الكواكب ، وظهرت في هذه الاطياف ثلاثة خطوط هي ذات الخطوط المميزة لاتحاد الكاربون والهيدروجين اللذين يشكلان المادتين الاساسيتين للكائنات الحية على الارض . وتثبت هذه التجربة ان المواد تلك تمتص كمية من الضوء الشمسي . واما الملاحظات الخاصة بالمواد العضوية الكائنة في القسم المظلم من المريخ فلا يمكن شرحها نظرا الى ان نفس الخطوط المميزة التي ظهرت في الصورة الطيفية تميز الاعشاب الخضراء «ذوات الخلية الواحدة» وورق التصفية الذي يتضمن معجونا خشبيا او فيبرات حيوانية . ولا يستثني الدكتور سينتون رغم هذا ، ان يوجد على الارض في بعض املاح الكاربون العضوية مما لم تكتشف بعد خطوط مميزة مماثلة .

● قال العالمان جيوسيبي كولوني وفيليب موريسون الاستاذان بجامعة كورنيل ، ان هناك مجتمعا راقيا في الفضاء الخارجي يرسل الان اشارات لاسلكية الى الارض . ولايزال هذا المجتمع في انتظار رد على اشاراته . وقد اعلنا ذلك في مجلة «الطبيعة» وقالا ان النجوم البعيدة عن مجموعتنا الشمسية تتبعها كواكب توجد فيها الحياة .

● اعلن العالم نيكولاي كوزيريف في مرصد بولكوفو انه تمكن من الحصول على صورة جديدة للجبل الاوسط لفوهة الفونس القمرية وصرح العالم السوفياتي الذي اعلن في العام الماضي اكتشاف ظاهرات بركانية على القمر ، بانه فوهة الفونس ما زالت ناشطة وهذا ما يشكل برأيه تأكيدا لوجود استمرار بركاني في القمر .

● اكتشفت البعثة الانكليزية التي تنقب عن الاثار في السودان اثارا جديدة في منطقة بوهيتي بالمديرية الشمالية يرجع تاريخها الى الفسنة قبل الميلاد . واكتشفت البعثة الايطالية للتنقيب هناك عدة اهرامات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



تاريخ تطور الديمقراطية في باكستان

بقلم عبد الحميد
استاذ العلوم السياسية في جامعة البنجاب

بدأت الافكار الديموقراطية تتسرب الى البلاد عندما صار الناس يأخذون بنظم التعليم الغربية ، ولقد اتخذ القرار الخاص بالنهج وفق نظام التعليم الغربي في سنة ١٨٣٣ ، وكان الشخص المسؤول عن ذلك هو المؤرخ البريطاني ماكولاي ، وتأسست اول ما تأسست معاهد التعليم الغربي في سنة ١٨٥٦ في كلكتا وبومباي ومدراس ، فقامت في هذه المدن ثلاث جامعات على غرار جامعة لندن ، وكان موضوع السياسة من بين المواضيع المحببة للطلاب في هذه الجامعات . غير ان هذا الموضوع كان يعتبر فرعا من الادب الانكليزي اكثر منه موضوعا مستقلا . وكان من بين النصوص والكتب المقررة للتدريس في هذا الموضوع مقالات ماكولاي وخطب بيرك حول الضرائب في اميركا وكتاب الحرية لجون ستيوارت ميل، وكتاب الحكومة التمثيلة ، وكان الطلاب يقبلون بشوق على قراءة هذه الكتب واستيعاب ما فيها .

كان الغزو البريطاني قد تم في سنة ١٨٥٧ ، ولم تكن حينئذ نية للاخذ بالنظم الديمقراطية في الاراضي المحتلة . بيد ان البريطانيين ما لبثوا حتى ادركوا فوائد اشراك الشعب بوضع سياسة الحكومة . وادى بهم هذا الادراك الى الاخذ بسياسة تعرف بسياسة اشراك الشعب ، وتعني هذه من الناحية العملية انتخاب ستة اشخاص (ليمثلوا ٢٠٠ مليون شخص من افراد الشعب) . وليجلسوا جنبا الى جنب مع حكامهم عند النظر في وضع القوانين ، ولم يكن هذا ليعني شيئا كثيرا بل ولم يكن لهذا اقل شبه بالنظام التمثيلي . ثم جرى التوسع بنظام « الاشراك » هذا في سنة ١٨٩٢ . ثم في سنة ١٩٠٩ ، واخذ في سنة ١٩٠٩ بنظام الانتخاب غير المباشر وكانت كل منطقة انتخابية تبلغ بضعة مئات من الاميال المربعة ولكن عدد الناخبين فيها لا يتعدى بضعة افراد ، ومن الممتع ان نذكر ان الوزير البريطاني حينئذ وهو مورلي كان لا ينوي الاخذ بالنظام البريطاني للديمقراطية في البلاد ، وقد اعرب عن نيته هذه بصراحة ووضوح فقد قال مرة : ان قراء كندا لا يصلح للطقس الاستوائي ، وان اولئك الذين يطالبون بنظام الحكومة التمثيلية انما يطالبون بالمستحيل. وهكذا فانه لم ير ثمة احتمالا لان تأخذ البلاد بمثل ذلك النظام الديمقراطي .

ولما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها اخذت تيارات الوطنية تكتسح جميع العالم لا سيما البلدان الاسيوية . فبدت الانظمة القديمة عاجزة عن اداء الغرض المتوخي منها . وعندئذ اخذ الحكام البريطانيون يطبقون تدريجيا نظام الحكومة المسؤولة اي النظام الذي تكون بموجبه الحكومة القائمة مسؤولة امام مجلس تشريعي منتخب، وفي ظل هذا النظام الدستوري الجديد الذي كان المراد منه اعداد البلاد للحكم الديمقراطي لم يمنح حق الانتخاب الا لثلاثة بالمئة من مجموع السكان ثم رفعت هذه النسبة الى ١٤ بالمئة في سنة ١٩٣٥ عندما اخذ البريطانيون بشيء من النظام الفدرالي وبتجربة لتطبيق النظام الديمقراطي .

واذا امعنا النظر في الناحية الدستورية للحكم البريطاني السابق لتجلت امامنا ثلاثة امور :

ان المجالس القروية التي كانت عماد النظام الحكومي القديم والتي قامت منذ الازل ما لبثت الحكم البريطاني وفي الظروف التي خلقها ، حتى فقدت حيويتها ونشاطها ،اذ كان البريطانيون قد الغوا قوة للبوليس وكانت قوة البوليس هذه تبسط نفوذها في جميع ارجاء البلاد ثم كانت المحاكم النظامية تفتح ابوابها لكل طارق ، فلم يبق للمجالس القروية مجال لممارسة شيء من صلاحياتها .

ان جميع التغيرات الدستورية التي كان يحدثها البريطانيون انما كانت تنبثق من عل ، فكان البريطانيون اما ان يزيدوا من عدد اعضاء المجالس التشريعية ، واما ان يحدوا من سلطات هذه المجالس ، فلم يتناولوا بالاصلاح النظام الاداري المركز بل الشديد التركيز وهو النظام القانوني الشكلي الصارم الذي لم يك في اكثر الاحيان ليراعي الجانب الانساني من مشاكل الحكومة والذي وضعت خطوطه في النصف الاول من القرن التاسع عشر .

صحيح ان البريطانيين كانوا يتنازلون عن بعض الصلاحيات للمجالس التشريعية ولكن حتى في الاحوال التي كان يبدو فيها تنازلهم كبيرا كانت المجالس التشريعية لا تخول صلاحيات كافية ، ولذا لم يكن اعضاء هذه المجالس ليحسنوا التصرف او يقدروا المسؤولية ، فكانوا يعملون دوما لانتهاز الفرص لاهانة المجلس التنفيذي برفض كل طلب يتقدم به . وكان الاستقلال في سنة ١٩٤٧ ، وكانت كثير من الدول الشرقية بما فيها باكستان تحسب خطأ ان الديمقراطية انما هي نفس النظام الذي تنهج عليه بريطانيا في اقامة الحكومة البرلمانية . غير ان هذه البلدان ما لبثت حتى زال عنها هذا الوهم . فالنظام البرلماني البريطاني انما يمكن الاخذ به في بلاد بلغ شعبها شأوا بعيدا من الثقافة والحضارة والرفاه المادي . ثم ان الديمقراطية انما هي نظرة او قل هي اتجاه في الحياة اكثر منها نظام للحكم . ففي باكستان مثلا قامت نظم واساليب ديمقراطية كثيرة كحق الانتخاب للذكور والاناث وسرية الانتخاب والمجالس التمثيلية والوزارات المسؤولة امام المجالس ومع ذلك فان الروح الديمقراطية لم تكن مماثلة ، وكان الرجل العادي يرقب الامور من حوله ببأس وقنوط ، وكان الساسة يتكالبون على الحكم طلبا للجاه والثروة ، وهكذا فان النظام السياسي البريطاني لما طبق في محيط يشيع فيه الجهل والفقر والتنابذ بين الافراد والجماعات تمخض على الاجمال عن نتيجتين :

اولا ـ زاد في حدة الخصومات والمنازعات القائمة واثار خصومات جديدة فأورث اشكالا شديدا بدلا من ان يفض الاشكال . فحرية الكلام وحرية الصحافة وان كانتا خيرا فانهما قد تؤديان الى نتائج معكوسة اذا اسيئت ممارستهما ، وقد تنحرفان عن جادة الصواب وتعينان على بذر بذور الشقاق بين افراد الامة الواحدة . فالفكرة القديمة القائلة بان الشعب يمكن توحيده في الخضوع الى نظام ديمقراطي مشترك اثبتت انها غير قابلة للتطبيق عمليا . ولو ان النظام البريطاني الحالي قد طبق في بريطانيا في القرن السادس عشر لادى الى فشل ذريع .

ثانيا ـ ادى الى توسيع الشقة بين ذوي الثروة وذوي المسغبة ، فالجماعات المنظمة من اصحاب المال والثراء يستطيعون بسهولة ان يتفوقوا على الطبقة المثقفة في مجال السياسة ، ويستطيعون ان يفوزوا بالانتخابات وان يستخدموا اكثريتهم لخدمة مصالحهم واغراضهم .

وفي مثل هذه الظروف كان لا بد من البحث عن سبيل اخر للديمقراطية الحقة .

ولقد قررت باكستان ان تطلق قيود النظام المركزي المتشدد في مركزيته بمستواه العالي والذي ورثته عن الحكم البريطاني ، وان تهبط بالحكومة وبالنظام الديمقراطي الى مستوى الشعب بحيث تضع الحكم بين يدي عامة الناس . اجل لقد احيت باكستان نظام الحكم المحلي ، ومكنت

● القيت هذه الكلمة في مؤتمر العلوم السياسية الذي عقد في بيروت في الشهر الماضي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعب من النظر في اعمال الحكومة من شرفات دوره . ولقد اطلق على هذا النظام اسم الديمقراطية الاساسية ، وفي هذا النظام من الفوائد ما يجدر بوضعه في حيز التنفيذ . فان نجاح الديمقراطية ليتصل اتصالا وثيقا بنجاح الحكومة المحلية ذلك ان المعهود عن الديمقراطية انها تفلح بين الشعوب التي تتمكن من انجاح الحكومة المحلية .

وقصارى القول ان الديمقراطية الاساسية تمثل نظاما يبدأ من البداية او قل يبدأ من اسفل ، فاذا ما بنى قاعدة قوية نهض بالبنيان صعدا . فهو على عكس النظام البريطاني . ثم هو يرمي الى انشاء مجالس اتحادية تشمل عادة «مجموعة» من القرى يبلغ مجموع سكانها من ١٠،٠٠٠ الى ١٥٠،٠٠٠ نسمة . وسيكون لكل الف – الى الف وخمسمائة شخص ، ممثل او نائب ينتخب على اساس حق الانتخاب لكل شخص بالغ سن الرشد ، وسيكون علاوة على هؤلاء الاعضاء المنتخبين اعضاء معينون – من غير الموظفين وممن يمثلون مصالح خاصة – وسيكون عدد هؤلاء نصف عدد الاعضاء المنتخبين وسينتخب كل مجلس رئيسه من بين اعضائه .

اما مهام المجالس الاتحادية ، فتشمل المهام التنفيذية والقضائية والاجتماعية ، ولذا فسيكون للمجالس سلطة جباية الضرائب على الاموال العقارية والاراضي الزراعية وعلى تصدير البضائع وتوريدها وعلى التجارة والحرف وعلى تسجيل المواليد والزواج الخ .. كما ستكون للمجالس سلطة فرض الضرائب على شكل اعمال يؤديها الناس لخدمة المجتمع وضرائب للانفاق على رواتب البوليس الذي يجند محليا لخدمة المنطقة .

ومن بين المهام التنفيذية التي ستضطلع بها المجالس الاتحادية مهام ادارية وبلدية ومهام تتصل بمشاريع التنمية واعادة بناء الامة .

هذا ويقضي نظام الديمقراطية الاساسية بتعيين محكمة اتحادية تتالف من ثلاثة اعضاء يختارون من بين اعضاء المجلس للنظر في الشؤون القضائية في منطقة الاتحاد ، ولذا فقد وضعت ضمن صلاحية هذه المحاكم بعض اقسام قانون العقوبات الباكستاني كما خول المجلس حق اعداد ميزانيته الخاصة في بداية كل سنة مالية ليتسنى له جمع الاعتماد اللازم للانفاق على وجوه نشاطه .

لاهور

عبد الحميد

●

العلم يصنع المستقبل

بقلم انتونيو دي جامارا

تشهد الاعمال الهيدرولوجية الكهربية الكبرى ومشاريع السدود الكبرى على تقدم الجهود العلمية التي يبذلها العالم لحفظ تربة الارض وتنظيم استخدام المياه . ولكن الانسانية ، على الرغم من هذا النجاح ، لم تكفل بعد مستقبلها ، نظرا لاضطراد سكان العالم في الزيادة ، والاحصاءات تدل على ان عددهم سوف يتضاعف في الخمسين عاما المقبلة ، ويعني هذا ان العالم امام ضرورة جوهرية ، وهي العمل على ازدياد موارد الغذاء . ولهذا بدأ العلماء والباحثون في بحث الوسائل لاستغلال الاراضي القاحلة ودراسة المناخ والنبات والحيوان وتكون التربة في المناطق الجرداء وشبه الجرداء التي تغطي ثلث مساحة اراضي الكرة .

ومن قرب نظمت اليونسكو في مدريد بالتعاون مع الحكومة الاسبانية حلقة دراسية جمعت خبراء من ١٨ دولة لدراسة بعض المشاكل الاساسية في ذلك المجال ، وعلى الاخص ما يتعلق منها بعلاقة المياه بالانبات . وقد استعرضت الحلقة حوالي ٤٢ بحثا علميا تبرز جميعا الجهود التي تبذلها معاهد البحث ومعامل التجريب في العالم كله لدراسة النباتات

وقال احد اعضاء الحلقة : الاستاذ امبرجيه من معهد علم النبات في مونبليه ان اجتماعات لجان العمل في حلقة مدريد قد اوضحت عن التجارب التي تجري حاليا في امريكا الشمالية واستراليا والاتحاد السوفييتي واسبانيا وامريكا اللاتينية وبلدان الشرق الاوسط ، وهي اعمال قد زودت الحلقة ببيانات كانت لتتطلب خمسة اعوام من البحث

واوضحت التقارير التي قدمها الخبراء الاسبان ان اربعة اخماس الاراضي الاسبانية تحتوي على تربة تعرضت لعوامل التآكل والظواهر التي تميز عادة المناطق القاحلة وشبه القاحلة . واستطاع الخبراء في الحلقة ان يقوموا بدراسات هامة حول التربة ، معتمدين في دراساتهم على تقارب المناطق القاحلة ومظاهر التشابه في طبائعها . وليكفي ان يتأمل الباحث سطح البحر الابيض ليلاحظ البقع الصفراء الكبرى عليه :

ويرى العلم الحديث ان التربة تحتفظ بنفسها ازاء التآكل اذا كانت لا تفقد في العام اكثر من ١٢ طن بالنسبة للهكتار الواحد ، فمعنى هذا انها لا تفقد الا طبقة سمكها بعض اعشار المليمتر . ولكننا نجد في كثير من الاحيان ، في اسبانيا مثلا ، ان اثار التآكل تبلغ درجة الجسامة ، اذ تفقد في العام الواحد طبقة سمكها خمسة ملليمترات ... واذا استمر الحال على هذا النحو اصبحت الارض صخرا في نهاية القرن .

وليست مشاكل التآكل والفحل وقفا على اسبانيا وحدها ، فقد ابرزت اعمال حلقة مدريد ان بلادا كثيرة ومنها الولايات المتحدة نفسها والاتحاد السوفييتي تواجه مشاكل الجفاف في بقاع شاسعة من اراضيها . لقد قال الاستاذ كوفدا ، مدير ادارة العلوم في اليونسكو ، ان الماء يفقد بسبب التبخر والامتصاص ، ولا يمكن ان نصل الى نتائج مجدية في المناطق الصحراوية الا عن طريق ضبط عملية التبخر المائي من النبات ، وعملية التاليف الضوئي (العملية التي يستمد بها النبات الطاقة الضوئية لتحويل الاكسيجين الى كربون ثم ادخال عنصر الكربون في تكوين الكربوهيدرات) .

ولا تسقط السيول في المناطق شبه القاحلة الا نادرا ولكن سقوطها يتخذ شكلا عنيفا . فالمياه تنحدر على الجبال حاملة معها مكونات التربة والعناصر التي يغتذى بها النبات . ومن ثم كان من اهم وسائل حفظ التربة العمل على وقف اثار هذا السقوط الذي يضر بالتربة ، ووقف سقوط المياه قبل ان يدرك المنحدرات والوديان المتوسطة . ولا يمكن تحقيق هذا الا بعملية الانبات .

وقد تناولت بحوث حلقة مدريد النباتات التي تقاوم الجفاف ، واستعرض خبراء الحلقة خرائط لنوعية النبات في المناطق شبه القاحلة ، للتعرف على الفصائل النباتية المجدية لكل منطقة ، ومدى تكيفها للظروف الجغرافية والمناخية في تلك المنطقة . وقد اوضحت مثل هذه الدراسات التحليلية ان بعض المناطق في وسط تونس وجنوبها ، حيث لا تزيد كمية الامطار فيها على ٢٥٠ ملليمترا ، تصلح اليوم لزراعة الزيتون فيها على مساحة تبلغ اكثر من مليون هكتار كما تناولت مناقشات الحلقة مشاكل مختلفة كملوحة الارض ، والزراعة في وسط سائل .

لقد كانت منظمة الامم المتحدة للزراعة والتغذية ممثلة في حلقة مدريد ، وكان ذلك يعني ان بلاد العالم ليست جميعا في حمى من المشاكل التي تهدد مصير هذا العالم بسبب اضطراد عدد سكانه . فيكفي ان تطالعنا الاحصاءات بان العالم سيبلغ خمسة مليارات ونصف مليار نسمة في عام ٢٠٠٠ .

وواجب مراكز البحث العلمي في العالم كله ان تتآزر جميعا لايجاد حل لهذه المشاكل . ومثل هذا التعاون العلمي هو الذي يهدف اليه مشروع اليونسكو الكبير الخاص ببحوث المناطق القاحلة .

●

الفنون والتعليم بالمراسلة في بريطانيا

تعتبر مهمة تنمية الاداب والفنون ونشرها في بريطانيا مهمة كبرى يتولاها عدد من المؤسسات الرسمية ، وغير الرسمية ، بعضها ذات سلطة استشارية فقط كلجنة المتاحف واللجنة الملكية للفنون الجميلة وبعضها ذات سلطة تنفيذية كلجنة الفنون الملكية والمجلس الثقافي البريطاني

ومعهد الافلام البريطانية ومجلس التصميم الصناعي .

ويتجلى اهتمام الحكومة بهذه المهمة عن طريق الهبات والمنح التي تقدمها لبعض هذه الهيئات والمصروفات التي تخصصها للمتاحف ومعارض الرسوم والصور التي يباح لجميع افراد الشعب مشاهدتها مجانا . وتقدر مصروفات الحكومة على الشؤون الفنية خلال السنة المالية ١٩٥٨ - ١٩٥٩ بسبعة ملايين استرلينية . وفي وسع السلطات المحلية ان تستخدم بعض الواردات لتشجيع النشاط الفني .

ومما هو جدير بالذكر ان المجالس الفنية تقيم معارض في مراكز مختلفة من البلاد كما انها تقيم مواسم للحفلات الموسيقية الكبرى في جميع المدن البريطانية الكبيرة . وفي بريطانيا اليوم نحو ٤١٠٠ قاعة سينما و٥٠٠ مسرح عام . ومن بين الفرق التمثيلية الهامة الكبرى التي تعرض رواياتها في مسارحها الخاصة ، فرقة اولدفيك بلندن وفرقة مسرح شكسبير التذكاري في ستراتفورد ابو افون . وهناك مواسم منظمة تعرض خلالها الاوبرا والباليه في دار الاوبرا الملكية ومسرح كوفنت غاردن ومسرح سادلرز ويلز بلندن . وتعرض استعراضات خاصة من روايات الاوبرا سنويا في مسرح غليندبورن باسكس .

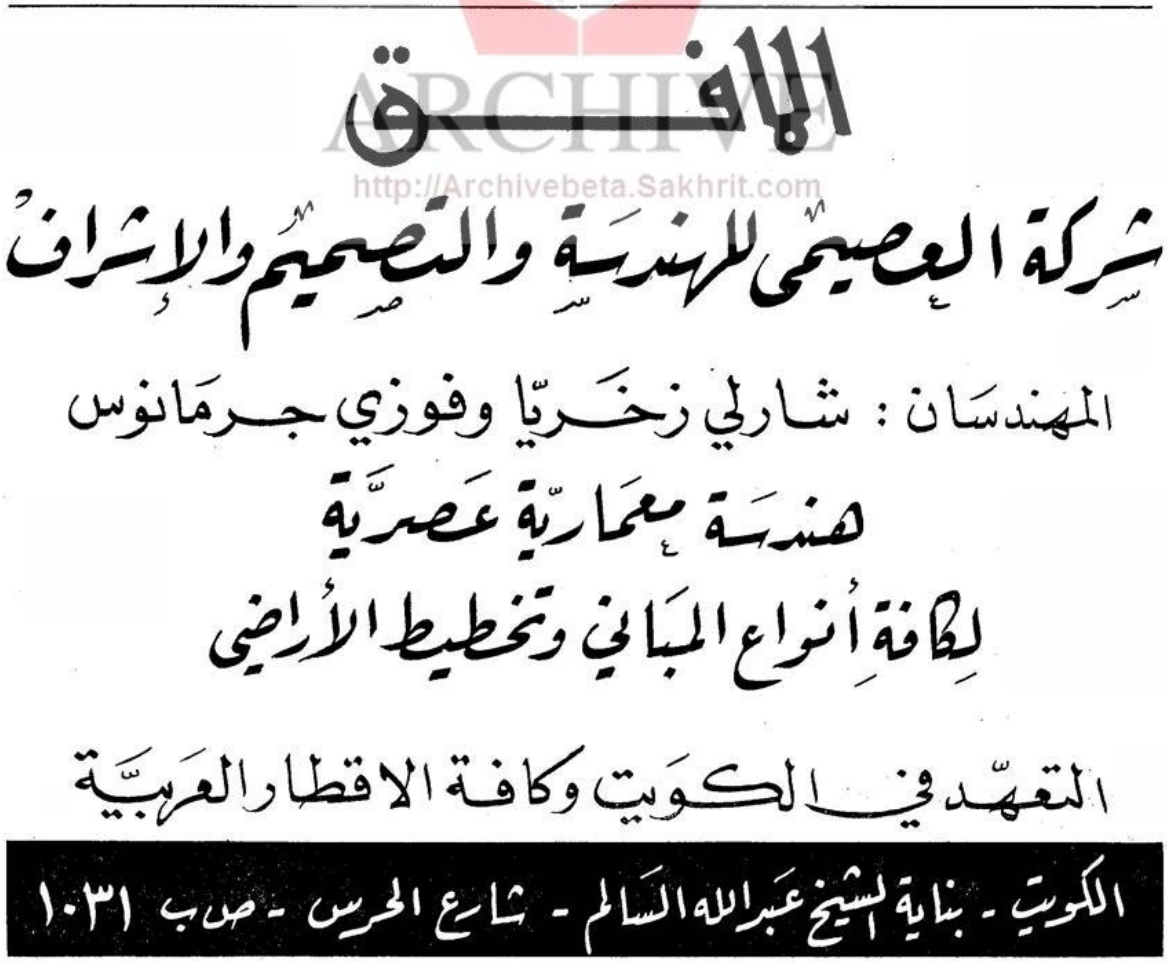
وينشر في بريطانيا نحو ١٥ الف كتاب جديد سنويا . وفيها بضعة الوف من المكتبات العامة المنتشرة في مختلف انحاء البلاد بما في ذلك المكتبات التي تحتفظ لنفسها بحقوق النشر ، والمتاحف البريطانية والمكتبات الوطنية في اسكتلندا وويلز ومكتبة بودليان في اوكسفورد ومكتبة جامعة كمبردج وهاتان المكتبتان تتمتعان بحق اخذ نسخة من اي كتاب جديد يطبع في بريطانيا ويشمل ذلك ايضا مكتبات الجامعات البريطانية الاخرى والمعاهد العلمية والمكتبات التي تعير الكتب مقابل اشتراك بسيط ومكتبات المطالعة العامة التي تضم اكثر من ٦٦ مليون كتاب وتعير الكتب بما يبلغ معدله ٤١٩ مليون مرة في العام .

الى جانب النظام الثقافي العام في بريطانيا تقوم مائة كلية للتعليم بالمراسلة وتعني بتوفير الفرص لاولئك الذين لا يجدون الوقت للمزيد من التعلم المباشر او للذين يفضلون الدراسة في منازلهم . وتوفر هذه الكليات لطلابها المجال لمختلف الفروع من التربية الفنية والدراسية التي تؤهل الطلاب للحصول على شهادة بكلوريوس علوم من جامعة لندن . ومع ان وزارة المعارف لا تعترف بهذه الكليات كمؤسسات او معاهد ثقافية ، فان الاثنتي عشر كلية التي تعلم بالمراسلة تقدم معظم المواضيع التي تعلمها الكليات التكنية وكليات التعليم المسائي للسلطات المحلية .

وبالاضافة الى قيام مدارس بالمراسلة بتدريب جميع اولئك الذين يجتازون امتحان معهد المحاسبين القانونيين ونصف اولئك الذين يجتازون امتحانات السكرتاريين القانونيين وكثيرا من الذين يتعلمون للعمل في البنوك والمصارف وشركات التامين فانها تدرب كذلك عددا من الطلاب في المواضيع الاكاديمية النظرية . وتقيم نسبة كبيرة من طلاب مدارس المراسلات ، حوالي ٦٠ بالمئة في احدى المدارس ، في الخارج وعلى الاخص في الاقطار التي تنمو وتتطور بسرعة .

اما التكنولوجيا والهندسة المهنية ، وهما الحقلان الرئيسيان الاخران اللذان تعني بهما هذه المعاهد ، فان بعض الكليات توفر لطلابها نحو ٣٠٠ موضوع مختلف فيهما .

ولقد تعاقدت احدى كليات التعليم بالمراسلة لتعليم المواضيع التكنية لموظفي عدد من الشركات كشركات الزيت والكهرباء كما ان كلية اخرى تعاقدت مع الحكومة الباكستانية لتعليم المواضيع الهندسية لافراد قواتها.





اكتوبر

٢١ اكتوبر ١٩٥٩ ـ عهد الى المشير عبد الحكيم عامر بالاشراف على السياسة العامة في الاقليم السوري ومراقبة تنفيذ القرارات لتدعيم الوحدة ويكون الوزراء مسؤولين امامه

ـ فرنسا تقترح تأخير عقد مؤتمر الاقطاب للربيع .

٢٢ ـ وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على قرار يدعو الى احترام الحق الاساسي لشعب التبت لاختيار طريقة حياته الخاصة .

ـ سمح مجلس الاتحاد الاوربي لالمانيا الغربية بصنع قذائف موجهة للدفاع ضد الطائرات .

ـ وصل الى روما الامير فيصل آل سعود قاصدا سويسرا للمعالجة .

٢٣ ـ اعلنت الهند ان الصين الشعبية شنت هجوما عنيفا على الجيش الهندي في قطاع لاداخ من كشمير وتبعد المنطقة ٥٠ ميلا الى الغرب من الحدود الصينية الهندية .

٢٤ ـ توترت العلاقات بين الهند والصين الشعبية بعد ان تبادلت الحكومتان مذكرات شديدة .

٢٦ ـ صرح الملك حسين انه على استعداد لعمل كل شيء في استطاعته « لانقاذ العراق من الشيوعية اذا ما طلب منا ذلك شعب العراق » .

٢٧ ـ اعلنت الصين الشعبية عن رغبتها في تسوية النزاع مع الهند وطلبت من الهند المحافظة بصورة مؤقتة على الحالة الموجودة منذ زمن طويل .

٢٨ ـ صرح اللواء قاسم ان العراق اقوى دولة في الشرق الاوسط وانه قادر بفضل جيشه الحديث على سحق اي عدوان مهما كان مصدره .

ـ قال رئيس وزراء فرنسا دوبريه ان فرنسا تريد وقف القتال في الجزائر ولكنها لن تتجاوز سياستها الحالية لتحقيق ذلك .

٢٩ ـ صرح سلوين لويد بأن الحلفاء الغربيين مختلفون حول نوع مؤتمر الاقطاب وموعد عقده .

٣٠ ـ توفي سيسافانغ فونغ ملك لاوس . وقدخلفه على العرش ابنه الامير سافانغ رأتانا .

ـ اعلنت امريكا ان تركيا وافقت على ان تقام في اراضيها قواعد للقذائف الامريكية المتوسطة المدى .

٣١ ـ صرح خروشوف ان روسيا تريد تحقيق نزع السلاح وهي مستعدة لبحث باقي الاقتراحات واتخاذ موقف مرن منها ، فالسياسة المرنة في العلاقات مع الدول ضرورية .

نوفمبر

٢ نوفمبر ١٩٥٩ ـ وصل الشاه محمد رضا بهلوي الى عمان في زيارة رسمية للاردن .

٣ ـ وافق الاتحاد السوفياتي على الدخول في مباحثات يعقدها خبراء الشرق والغرب حول معلومات جديدة تتعلق باجراء التجارب النووية تحت الارض .

٤ ـ تاهب الجيش الامريكي للدفاع عن قناة بناما بعد ان مزق المتظاهرون البنامييون علم السفارة الامريكية ورفعوا العلم البنامي واوقعوا الاضرار بالممتلكات الامريكية .

ـ التأمت اللجنة السياسية للامم المتحدة بطلب من المغرب لمناقشة مسألة التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الافريقية .

٥ ـ اعلن نهرو ان الهند لن تألو جهدا لتسوية مشاكلها مع الصين الشعبية وان ذلك لا يمنع الهند من الاستعداد واتخاذ اجراءات عسكرية لمواجهة كل الاحتمالات .

٦ ـ قدمت لجنة التحقيق في قضية لاوس تقريرها الى مجلس الامن وتقول اللجنة انها لم تجد اي برهان على اشتراك قوات فيتنام الشمالية في القتال في لاوس .

ـ عاد شاه ايران الى طهران وصدر بلاغ اردني ايراني . يؤكد تصميم البلدين على حماية استقلالهما .

٧ ـ بدأ الناخبون في الكاميرون الشمالية الواقعة تحت الوصاية البريطانية يقترعون بين الانضمام الى نيجريا المستقلة في العام المقبل او ارجاء اتخاذ قرار حول مستقبلهم وتجري الاستفتاء الامم المتحدة .

٨ ـ وقعت جمهورية السودان والجمهورية العربية المتحدة اتفاقية حول اقتسام مياه النيل .

ـ وصل الامير فورودوم سيهانوك رئيس وزراء كمبوديا الى القاهرة في زيارة رسمية .

٩ ـ وصل الى طهران محمد ايوب خان رئيس جمهورية باكستان في زيارة رسمية .

ـ انتخب التونسيون جمعية وطنية من ٩٠ عضوا جميعهم من حزب الدستور الجديد. كما جدد انتخاب الحبيب بو رقيبة رئيسا للجمهورية .

ـ ارسل شو ان لاي الى نهرو يقترح ان تنسحب قوات الهند والصين عشرين كيلومترا من حدودهما المتنازع عليها كما اقترح شو ان لاي ان يجتمع بنهرو في القريب لبحث العلاقات بين البلدين .

١٠ ـ اعلن نهرو ان الهند لم تقبل الادعاء الصيني في الاراضي الهندية وقال اننا لا نستطيع ان نسمح للصين بان تضع قدمها في اراضينا .

ـ اعلن في الخرطوم ان القوات السودانية احبطت محاولة تمرد في الجيش واعتقلت المتمردين .

ـ وضع ديغول ثلاثة شروط لعقد مؤتمر للاقطاب بين الشرق والغرب هي : تخفيف التوتر الدولي والتفاهم مسبقا بين الدول الغربية واجراء اتصالات شخصية بينه وبين خروشوف الذي سيزور فرنسا في ١٥ مارس المقبل .

ـ غادر الملك حسين عمان في رحلة الى اوروبا .

١١ ـ غادر همرشولد نيويورك الى لاوس لدراسة الحالة بنفسه .

١٢ ـ صرح شو ان لاي رئيس وزراء الصين الشعبية انه يحتمل ان يؤدي انشاء علاقات دبلوماسية مع اليابان الى عقد معاهدة عدم اعتداء بين البلدين .

١٣ ـ تبنت اللجنة السياسية للامم المتحدة قرارا تطلب فيه من فرنسا ان تمتنع عن القيام باجراء تجارب نووية في الصحراء الافريقية .

١٤ ـ اتهمت امريكا القوات الشيوعية التي تهدد استقلال لاوس بانها مدينة بقوتها للصين الشعبية وفيتنام الشمالية .

ـ اعلنت لجنة التوفيق الدولية ان الحكومة الاسرائيلية وافقت على الافراج عن جميع حسابات اللاجئين الفلسطينيين التي ما تزال مجمدة في المصارف .

١٥ ـ قدمت كوبا مذكرة الى امريكا ابدت فيها قلقها لتردي العلاقات بينهما ورفضت المذكرة ما تفترضه الولايات المتحدة من وجود خطة مدبرة في كوبا لاحلال عدم الثقة والخصومة بين الشعبين .

١٦ ـ اعلن هيرتر وزير الخارجية الامريكية ان على دول العالمين الشيوعي والحر ان تتفق على قواعد ثابتة لمنع منافستها من ان تنقلب في النهاية الى حرب نووية .

ـ استقال الكاردينال تيسران من منصبه كسكرتير للمجمع المقدس في الفاتيكان وعين الكاردينال امليتو سيكونياني خلفا له .

ـ رفض نهرو اقتراح الصين بسحب القوات العسكرية على طول حدود التيبت وعقد اجتماع مع شو ان لاي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفنان بين الحرية والمسؤولية

بقلم الدكتور محمد النويهي



يستطيع الفن اذن ان يتجرد من مسئوليته الاجتماعية ، فاذا لم يكن باستطاعته ان يتجرد منها فليس باستطاعة الفنان ان يتخلص من مسئوليته الاخلاقية عن النتائج التي قد تكون لفنه في مجتمعنا ، واحتجاجه بأن طبيعة الفن الخاصة تعفيه من هذه المسئولية هو احتجاج مرفوض ، لاننا حين ننعم النظر في هذه الطبيعة الخاصة نجد انها ليست لا تعفيه من المسئولية الاخلاقية فحسب ، بل هي تضاعف من مسئوليته هذه اضعاف ما يقع على كاهل الفرد العادي ، لان انتاج الفنان اكبر تأثيرا في بناء المجتمع وابلغ اثرا في تغيير اوضاعه وتعديل نظمه وعاداته ومعتقداته. ان انتاج المهندس او الطبيب قد تكون له نتائج عظيمة في تعديل اوضاع مجتمعنا ، ولكنها على عظمها محدودة في العادة بحدود حقلها الخاص . اما انتاج الفنان فيتطرق الى فهمنا لماهية حياتنا البشرية نفسها ، وادراكنا لوجودنا البشري ، وتقديرنا لمحل مجتمعنا الانساني في الكون ومحلنا نحن في هذا المجتمع ، وعلاقة بعضنا بالبعض . فالذي يتصدى لممارسة هذا العمل الخطير لا يستطيع ان يتبرأ من مسئوليته الجسيمة نحو مجتمعنا الانساني ، بل مسئوليته تفوق مسئولية اي فرد آخر .

قد يقول قائل : ان عالم الطبيعة او عالم الاجتماع او عالم النفس يمارس هو الاخر عملا تكون نتيجته تعديل فهمنا للكون والمجتمع والنفس البشرية . وهذا صحيح ، ولكن تناوله العلمي الهادىء الموضوعي لهذه المسائل يجعله اقل قدرة على التأثير السريع المباشر ، نتائجه اكثر بطءا وهي لذلك اقل خطرا من تأثير الفن ، الذي يخاطب عواطفنا مخاطبة مباشرة شخصية يضطرم لها كياننا الانساني اضطراما عنيفا . الفنان اذن يتناول بيده سلاحا ماضيا سريع الفعل فلمجتمعه الحق كل الحق ان يسأله كيف يستعمل سلاحه ولاي غرض .

ولكننا اذا تخلصنا من هذا الراي الذي ينفي مسئولية الفنان نحو مجتمعه ، نواجه رأيا اخر لا يقل تطرفا ، وان يكن في الطرف النقيض . يقول اصحابه : ما دام للفن هذا التأثير الحيوي الخطير في مجتمعنا الانساني ، فانه يجوز للمجتمع ان يتدخل في انتاج الفنان ، ليس بمجرد اصدار الحكم عليه ، بل بحيث يملي على الفنان كل ما يريد املاءه ، ويفرض عليه ما يعتقد انه ينفع مجتمعه ويناسب اوضاعه ، ويخضعه لجميع مقاييسه ومثله ومعتقداته ، ويجبره على خدمة اهدافه المعينة وتحقيق آماله المحددة في احدى فتراته ، ويصادر منه ما يرى انه خارج على هذه المفاهيم او ضاربها .

واعتراضنا على هذا الراي مبني ايضا على فهمنا لطبيعة الفن ووظيفته في حياتنا الانسانية . فعمل الفن ان يزيد من فهمنا لتجاربنا وان يتعمق ادراكها وتقديرها بما لا يتاح لاكثرنا . فالفنان بما اوتي من شحذ خاص وحساسية زائدة يكون اعمق فهما وادراكا وتقديرا لهذه التجارب من سائر الناس ، ومعنى هذا ان نظرته اليها تكون دائما مخالفة للنظرة المعهودة مخالفة تصغر وتكبر . فاذا اخضعناه لهذه النظرة وحرمنا عليه الخروج عليها فقد منعناه من ان يستغل ميزته الخاصة في عمله الذي اعدله . اضف الى ذلك ان الفن ليس مجرد حكاية للتجارب او تسجيل حرفي لها ، وليس مجرد انعكاس آلي لاوضاع المجتمع كانعكاس الصورة في المرآة ، بل هو تقدير لهذه التجارب وحكم عليها ، يقبل منها ويرفض ، ويؤيد ويعارض ، اي انه يحاول دائما ان يدخل تعديلا وتغييرا يقودان الى تطوير هذه الاوضاع . وهذا التطوير ربما لا يوافق عليه معظم افراد المجتمع ، بل هم في الغالب يعارضونه ، لانهم يفضلون ما الفوه ويخشون التغيير .

المجتمع غالبا يؤثر ان يظل جامدا في احواله ومقاييسه وعرفه وتقاليده ، وهو يعارض الداعين الى تغييرها معارضة كثيرا ما تكون عنيفة ، ولكنه ـ لكي يبقى ـ محتاج الى التجديد المستمر والدفع الى الامام . والفنان يحاول هذا بفنه ، بل الفن قد يكون اقوى اسلحتنا في تجديد المجتمع . فان سمحنا للمجتمع بان يحجر على محاولته التجديدية هذه فاننا نضر ـ لا بالفن وحده او بالقيم الفنية وحدها ـ بل بالمجتمع نفسه في اخر الامر ، اذ نسمح له بأن يبقى في حالة من الجمود تنتهي بالتعفن والانحلال .

فلندرك جيدا ان الفنان دائما يخالف في رأيه ووجهة نظره الراي السائد ووجهة النظر الشائعة خلافا ينقص ويزيد . ولكن الفنان كما رأينا احد حسا واعمق تأثرا وابعد ادراكا كالمعزى التجارب الانسانية ، فهو اقدر على الحكم عليها . ليس معنى هذا اننا ندعي انه دائما مصيب ، فهو قد يخطىء وقد يكون خطأه جسيما . هو لا يستطيع ان يدعي العصمة ، ولكن ينبغي الا نتسرع فنحكم على انتاجه بالخطأ والضرر كلما خالف مقياسا من مقاييسنا الاخلاقية او تقليدا من تقاليدنا الاجتماعية او رأيا من آرائنا المحببة الى نفوسنا .

نحن لا نخلي الفنان من المسئولية الاخلاقية ، ولا نعليه عليها ، ولكن ليس معنى هذا ان نخضعه لكل تفاصيل العرف الاخلاقي المعين الذي يسود مجتمعنا ما في فترة محددة من الزمن . فان هذا العرف نفسه قد يكون هو المحتاج الى التجديد حتى يلائم الاحوال الجديدة للمجتمع .

المجتمع في حالة تبدل مستمر في اوضاعه المادية والسياسية والاجتماعية ، ومن الواجب ان تساير مقاييسه الاخلاقية هذا التبدل ، ولكن تشبث الناس بها وكرههم

(التتمة في صفحة ١٢)

• القيت في معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة

روح الربيع

مل قلبي من الضلال فدعه ... في حمى الفكر يسترد امانه
لا ترقرق لي السراب بدنيا ... غرقت في عبابه ظمآنه
قل لمن زخرف الفراغ غرورا ... حلية الكأس ان ترى ملآنه
من يرعه الجمال فتنة شكل ... أنا اهواه روحه ولسانه

لا تقل لي الربيع قد زخرف السفح ووشى على الربى الوانه
قد عرفت الربيع فهو صبي الدهر يغري بلهوه صبيانه
ماسخ حكمة الربى ثرثرات ... لقنتها سفوحه غدرانه
وصلاة الكهوف رنة ناي ... ارقصت فوق سفحه قطعانه
توجته يد السحاب فداست ... ارجل البهم في الربى تيجانه
ما وقاه سلطانه من اذى الجور ولا اسطاع ان يقي سلطانه
كيف تحميه شوكة فتقتها ... لك كفاه زهرة ريانه
هو طفل الطبيعة الغر قلبي ... مسترق لامه الفتانة
انا شاركته قديما هواها ... وعلى ثديها اقتسمنا لبانه
قد تملقتها به يوم ثرثرت لديها ... مقلدا الحانه
وتقربت نحوها بخطاه ... حاملا فوق مبسمي اقحوانه
وتناسيت منطقي في هواها ... مستعيرا من طفلها هذيانه
قربتني ، ما انكرتني كأني ... كنت روح الربيع او ريحانه
لا تسلني عن الصبامات في قلبي ... وألقى عن معطفي ريعانه
وذوت بسمة اطنى واستحالت ... غصة في فم يعض بنانه
لمن الزهر تجتنيه ؟ فدعه ... لاراه مكفهرا اغصانه
لا حبيب اعطيه نفحة قلبي ... لا صديق اذيقه اشجانه
كان للزهر بهجة في جفوني ... يوم كانت حشاشتي بستانه

شاخ مجد الربيع في الارض وانهار فأمست عكازه صولجانه
وتهاوى بربه العرش نعشا ... حلي اعراسه غدت اكفانه
فلنكلمه لامه من تكول ... مزق اليأس حلمها والرزانه
ولوكت في السفوح تبكي فتاها ... وتلوث على الربى عريانه
اين نارت الربيع ؟ اين بقايا ... من كنوز حرية بالصيانه
حفظتها له الربى ، كل غار ... فيه كنز وكل كهف خزانه

يا حبيبي دع القنوط فقلبي ... لم يلملم عن الجياع خوانه
هو قلبي في راحتيك ، اجنبي ... كم تمليت عاصرا شريانه
من دمي رونق بوجهك يزهو ... فوق عطفيك مسدلا ارجوانه
لا يرعك الربيع يشحب في السفح ويطوي عن الربى لمعانه
انا ارجعته اليك فتيا ... ضاحك البشر لابسا عنفوانه
رحمته الحقول يخمل فيها ... فأوته من شاعر ديوانه
هو روح الربيع ، دونك كأسي ... لك قطرت شمسه وجنانه
لم ارقرق لك السراب شرابا ... فخذ الكأس من يدي فلآنه
كيف يشعيك دفقة الصمت نبع ... رنة الخلد رافقت جريانه
سيقول الجمال ان عاش بعدي ... ليت كل الزمان كن زمانه
يخرس الحلي في التراب وتبقى ... حليتي حول جيده رنانه

فارس سعد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكوكب

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلي

في هذا الفصل من السنة تطلع الثريا من الشرق بعد مغيب الشمس بوقت قصير . ووراء الثريا والى الشمال منها يبزغ الميزان بنجومه الثلاثة المتتالية على خط مستقيم عمود على الافق . اما في جنوبها فيبزغ نجم متلألىء كأنه بين نجوم الليل المتهافتة البريق مصباح متألق ليس مثبتا كسائر الكواكب على زرقة السماء الداكنة بل يقع ادنى منها الى العين بآلاف الاميال. هذا النجم المتلألىء هو رفيقي في هذه الايام حين انصرف من مكتبي في المدرسة الى داري التي تقع شرقي البلدة بعد كل غروب . ففي الطريق الطويلة المهجورة التي يسودها الظلام والتي اسلكها حوالي الساعة السابعة من كل مساء تضطرب خواطري بين مختلف الافكار والمواضيع مما مر بي في يومي المنقضي او ما ينتظرني في الغد المرتقب او مما اخشاه او ارجوه او اهواه ، ولكن بصري يظل دائما منجذبا الى صفحة السماء القائمة امامي في اخر الطريق الطويلة وفوق حواني الابنية المتواضعة التي تشغل جانبيها ، منجذبا بوجه خاص الى هذا النجم المتلألىء الذي يقع الى يسار الثريا اسطع في بريقه من نجومها المتجمعة واكثر بهاء من كواكب جارها ، الميزان ، الثلاثة . هل سطوع هذا النجم وبهاؤه هما وحدهما اللذان يجذبان بصري اليه ؟ .. قطعا لا . ان اكثر ما يربطني الى هذا النجم هي الذكريات ، ذكريات احداث لم ينسنيها مرور اربعة اعوام علي او عليها ولكني في هذا العام وفي هذه الايام ، وفي اماسي هذه الايام بصورة خاصة ، اجدها تغلي في نفسي وتجيش بقوة كأن حوادثها تحيا فيها من جديد .

لكل نفس ذكرياتها التي تهمد وتثور وتنام وتستيقظ خاضعة في همودها وثورتها وفي نومها ويقظتها لالف عامل وعامل . واذا كانت ذكريات نفسي قد حيت فيها هذه الايام فربما لان الظروف شاءت ان يكون الجو في مطلع شتاء هذا العام في هذه البلدة الداخلية الصغيرة مثله منذ اربعة اعوام في تلك المدينة الساحلية: صحوا في كل الليالي لا تختفي فيه النجوم وراء السحب ويظل فيه هذا النجم ، جار الثريا والميزان ، في اروع بهائه . او ربما حيت ذكريات نفسي لاني اعيش في هذه الايام حياة وحدة ممضة منذ عينت مديرا للمدرسة الثانوية المؤسسة مجددا في هذه البلدة ، لا سمير لي في هذه الوحدة الا افكاري وذكرياتي. وسواء اكان هذا او ذاك فاني في كل امسية اسلك فيها الطريق المقفرة من المدرسة الى داري اجد بصري منجذبا الى هذا النجم البهي الضياء اتطلع اليه كأني اتعرف في ومضات اشعته على الاشعة التي كانت تلمح في عيني جازية حين كانت تنظر اليه او ان موجات ضوئه التي تجيء من وراء الازل تحمل في طياتها صوت تلك الفتاة والكلمات التي كان يهمس بها صوت تلك الفتاة والافكار التي كانت تحملها تلك الكلمات ... افكارا كانت تبعث في تلك الايام الابتسامة الى شفتي عطفا ورثاء وسخرية ضاحكة ولكنها الان تتردد في خاطري وكأن وميض شعاع النجم البراق يؤكدها ويصدقها ويسفه آرائي المكذبة لها غير المؤمنة بها ...

كان ذلك منذ اربعة اعوام حين عينت في مستهل حياتي التعليمية مدرسا للعلوم في احدى ثانويات مدن الساحل. ففي اول السنة الدراسية عامئذ ربطتني معرفة وثيقة قاربت ان تكون صداقة بمدرس الادب العربي في تلك الثانوية الذي كان لتقدمه في السن وكونه من ابناء المدينة ولطول عهده بالمدرسة اجدر زملائي بأن يعرفني بالمدينة وناسها والمدرسة وطلابها. ولم تمض ايام على معرفتنا حتى جاءني صديقي هذا يسألني فيما اذا كنت اجد من وقتي فراغ ساعتين اوثلاث ساعات في الاسبوع استطيع فيها ان اعطي دروسا خاصة في العلوم لابنته التي حال بينها وبين متابعة دروسها في العام الفائت مرض قطعها عن زميلاتها في صف البكالوريا الذي التحقت به هذا العام . فلما اجبت رجاء صديقي بالايجاب بدأت مغرفتي بجازية وكانت جازية ابنة صديقي ، وكان اسمها الغريب عنوان لشخصيتها المفردة المتميزة عن غيرها ، كانت فتاة ذات طابع خاص تختلف كثيرا عن كل الفتيات اللواتي عرفتهن في سنها . لم يكن تفردها في جمالها ، فقد كانت دقيقة القد حلوة التقاطيع لا تصطدم العين فيها بما يؤذيها كما لا يلفت النظر منها حسن باهر ، ومع ذلك فقد كان يلف تكوينها معنى خاص من الوداعة والجاذبية ربما كان مصدره ، بل لا شك في ان مصدره كان ذلك المرض المزمن الذي عرفت امره بعد توثق معرفتي بجازية والذي حالف جسدها الشاب الرقيق منذ ثلاثة اعوام خلت. لااحسب الناس كلهم تتفاعل نفوسهم تفاعلا واحدا امام المرض المزمن الواحد . فثمة اناس يسوء خلقهم ويتشوه خلقهم فيصبحون مستكرهين بغضاء اذا الزمتهم الفراش علة طويلة وآخرون اذا اصيبوا بالعلة نفسها رأيت محياهم يكسي سماحة ورضى ونفوسهم تزداد رقة ودماثة حتى ليخيل اليك ان داءهم الوبيل قد اضفى مسحة من القداسة على ملامحهم وعلى سجاياهم . وقريبا من هذا كان فعل المرض المزمن بابنة صديقي الرقيقة اليافعة . كانت مصابة بنزف متكرر في معدتها حير الاطباء ، كلما ظنوا انهم قد لجموه وانتهوا منه عاود الفتاة المسكينة فسلبها عافيتها واوهن قواها وتظاهر فيها بالنحول وشحوب اللون وفقر الدم ، ولكنه في كل هذا لم يزد مظهرها الا رقة ولطف ومعنى . وحين رأيتها لاول مرة كان اول ما لفت نظري في محياها الدقيق طول اهداب عينيها واضطرام وجنتيها وسرعة تردد انفاسها ، وما علمت الا بعد ذاك بأن كل هذا الذي لفت نظري منها واعجبني فيها كان انعكاس انفعالها الشديد على جسمها العليل . فقد كان اول لقاء لي بها حين دخلت غرفة الاستقبال علي وعلى ابيها ففوجئت بوجودي اذ لم تكن على علم به ، فوقفت بالباب يخفق صدرها بشدة وقد توقد وجهها حين هجم على وجنتيها الشاحبين كل دم رأسها وخفقت اهدابها التي مدها النحول بشدة على عينيها السوداوين الواسعتين ، ثم لم تلبث بعد لحظات الانفعال الاول ان تمالكت نفسها وتحركت من موقفها متقدمة لتحييني .

بدأت دروسي لجازية مرة كل يومين اوثلاثة ثم اصبحت دروسا يومية او كادت ان تكون كذلك . وفي الحق لم يكن جهدا ذلك الذي كنت ابذله في تلقين جازية ، في امسية كل يوم، دروس الفيزياء والرياضيات بل كان انسا لي وترويحا لنفسي في صحبة فتاة ذكية متقدة الروح والمشاعر . حبب صحبتها الى نفسي انها ، على كونها شابة اكبر سنا من اكثر طلابي في الثانوية ، كانت بوصفها ابنة زميل لي وبالهشاشة التي تركتها العلة المزمنة في جسدها احوج الى الحدب والرعاية واقرب الى اشباع الرغبة التي تملأ نفس كل معلم شاب في ان يؤكد لنفسه ثقته بنفسه وان يفرض هيبته على طلابه .وكان درس كل مساء يملأ ساعة من الزمن كنا نقضيها في بهو الدار الواسع لا يتطرق حديثنا غير المعادلات الرياضية وقوانين الطبيعة والكيمياء . فاذا انقضت تلك الساعة انتقلنا لنتناول الشاي او القهوة الى شرفة الدار المطلة على منطقة غير معمورة من المدينة نستطيع ان نتأمل منها

اضواء السفن الماخرة بعيدا في البحر من جهة او نجوم السماء فوق الجبال من جهة اخرى . وكانت جازية تصر دوما على ان تبقي نور الشرفة مطفأ ، فلما سألتها يوما عن ذلك قالت بشيطنة تلميذ ضبط وهو متلبس بتنفيذ احد فصوله :

ـ ذلك لاننا لن نتحدث في قوانين الكهرباء المغناطيسية يا استاذ ... في الظلام استطيع ان اوجه الى ابي او اليك وان اقول له او لك عن اشياء لا اجرؤ عليها في النور ... الا تجد ان الظلام ارق قلبا واودع من النور الصارخ ؟

ولم اجبها على سؤالها هذا حينذاك ولكني جاريتها في البقاء في ظلام الشرفة بعد ساعة الدرس في كل مساء نشرب القهوة ونتحدث وحدنا انا وهي احيانا وانا وهي وزميلي ابوها في احيان اخرى في مواضيع الساعة وحكايات الناس وحوادث العالم . وحتى حين اخذ البرد يتسلل الى الامسيات الساحلية الدافئة كنا نحرص على البقاء في الشرفة المكشوفة وقتا يطول ويقصر حسب مشاغلنا واهمية احاديثنا وتحملنا لرطوبة الجو في العراء . وقليلا قليلا اخذت احاديثنا انا وجازية تخرج عن احاديث الاستاذ وتلميذته الى احاديث ندين يتداولان الاراء والمعلومات ويتناقشان ويتجادلان في حدة وحماس بين حين وآخر . لقد كانت جازية، في خلال هذه الاحاديث ، تسمع لي باحترام وايمان في كل ما هو معرفة ومعلومات ان في احداث التاريخ او قوانين الطبيعة اوفى الحقائق الثابتة لعلم الحيوان او البيولوجيا ولكنها كانت ، حين نصل الى الاراء التي تبنى على تلك الاحداث او القوانين او الحقائق ، تتخذ موقف الواثق بنفسه مرتأية برأيها لا تقبل ان تأخذ آرائي انا قضايا مسلمة . ووجدتني اصغي اليها في البدء وعلى شفتي ابتسامة التشجيع والعطف ثم ابتسامة الاعجاب ثم الدهشة بعد ذلك . فقد كان لهذه الفتاة العليلة آراؤها الخاصة ، الغريبة احيانا ، وآراؤها المتكاملة في كثير من القضايا التي كنت اظن سنها ودراستها وعلتها قد شغلتها عنها . لم لا اقول الحقيقة ؟ كنت مرارا عديدة انسى من انا ومن الفتاة التي تواجهني فاحسب نفسي في نقاش مع منافس لي معتد بنفسه وبسعة معلوماته وبقوة حجته علي فاتخذ في بعض القضايا موقف المتحمس المتعصب لوجهة نظر معينة لا لان تلك الوجهة كانت راسخة الصواب في نفسي حقا بل لان حماس منافستي في اتجاه كان يدفعني الى الحماس في الاتجاه المضاد . وحين انتبه الى ذلك كنت اقول لنفسي ما ارادت جازية الظلام الذي يرين على مجلسنا في الشرفة لتكتسب به الجرأة في حديثها كما قالت لي تلك المرة بل لتخدعني به عن نفسها وتوهمني عن حقيقتها : الفتاة الوادعة الرقيقة، تلميذتي وابنة زميلي ...

في ذات مساء ونحن على الشرفة المظلمة رفعت جازية بصرها الى السماء تتأمل في كواكبها وقالت :

ـ هل تعرف هذه النجوم يا استاذ ؟

فتطلعت الى حيث كانت تتطلع، الى النجوم التي تبدو كأزرار فضة لامعة على رداء من القطيفة الزرقاء القاتمة ، وقلت :

ـ ليس كلها يا جازية ، اعرف عددا غير قليل منها .

واخذت اتفقد بين النجوم التي بدأت تتسلل الافق من الشرق تلك التي اعرفها واعرف اسماءها ، وتابعت كلامي بقولي :

ـ هل ترين هذه النجوم الثلاثة اللامعة على خط واحد ؟ .. انها حزام الجبار اونطاق الجوزاء ولكن الناس يسمونها الميزان لتماثلها في البريق ولانتظام تشكيلها . ووراءها نجم يكاد ان يكون المع النجوم غير الكواكب السيارة يبدو كأنه يسوق الميزان امامه ولذا فان العامة تسميه سائق الميزان واسمه الفلكي هو الشعري. هل سمعت بالشعري اليمانية ؟

قالت جازية :

ـ اذكر ان هذا الاسم مر بي في قراءة بعض الاشعار القديمة .

قلت ضاحكا :

ـ اذا كانت معلوماتك الفلكية مستقاة من الاشعار الغزلية فلا بد انك اذن تعرفين الثريا حق المعرفة .

فهتفت متسائلة :

ـ الثريا ؟ اين هي ؟

فادرت بيدي راسها ماسا باصابعي خصل شعرها على صدغيها لاوجه بصرها الى نجيمات الثريا وقلت :

ـ انها عنقود من النجوم الدقيقة اللامعة كما ترينها الان ... هل تريدين ان تري نجومها السبعة ، او التسعة ، وهي في الحق اكثر من ذلك بكثير ، بصورة اوضح ؟ ما عليك الا ان توجهي بصرك الى اي كوكب قربها فترين الثريا حينئذ باوضح ما يكون . لا تعجبي من هذا ، فالنور الذي ترسله مجموعة الثريا اغلبه من زمرة النور الاحمر وما يقاربه من انوار الطيف، وحاشية الطبقة الشبكية في عين الانسان اكثر تحسسا بهذه الزمر من النور من مركز تلك الطبقة ، ولذا فان رؤيتها في حاشية العين اسهل من رؤيتها بالنظرة المباشرة ...

فرفعت جازية يدها اليمنى الى رأسها وضغطت بانامل المقرورة على كفي وقالت :

ـ استاذ ... استاذ ... لا تغرق في الشرح العلمي فتفسد جمال الصورة . اظن الثريا مثل كل امرأة ، لا تهتم بمن ينصب عليها بكل نفسه مثل اهتمامها بمن ينظر اليها بحاشية عينيه متظاهرا باللامبالاة ... اليس كذلك ؟ وهذا النجم البراق الذي اراه اشد بهاء حتى من الشعرى اليمانية ، ما اسمه ؟

فسحبت كفي من تحت كفها الباردة وقد اخذت بملاحظتها الجريئة عن خلق النساء كأن التي تلفظت بها امرأة محنكة لا جازية الغرة ، ولم افطن الى سؤالها الاخير الا حين اعادته علي بقولها :

ـ يبدو لي ان بريق هذا النجم يختلف عن بريق النجوم الاخرى ، فهو بريق خفاق.. متحرك .. حي .. يكاد ان يتكلم . ما اسمه يا استاذ ؟

فتطلعت الى النجم الذي تعنيه . كان حقا المع من الشعرى واكثر منها بهاء ينبض نوره في عين الناظر كأنه قلب خافق . ليس في هذه المنطقة من السماء نجم من الثوابت لامع غير نجم الدبران ، ولكن هذا يقع وراء الثريا بينما كان النجم الذي تشير اليه جازية يقع امام الثريا والى يسارها . فقلت :

ـ ليس هذا نجما بل كوكب سيار . ربما كان المشتري او المريخ ... فليس لغير هذين السيارين ان يبدوا في هذه الساعة وفي هذا البهاء .

فقالت جازية في صوت خفيض كأنما كانت توجه سؤالها الى نفسها :

ـ ترى هل هناك اناس يعيشون مثلنا على سطح هذا الكوكب ؟

قلت :

ـ اناس مثلنا لن تجديهم الا على ارضنا هذه . كل هذه النجوم التي يبهرك لمعانها كل نارية لا يطيق الحي الاقامة فيها جزءا من لحظة خاطفة من الزمن . اما السيارات فما هي الا حجارة مظلمة تقتبس بهاءها ، مثل ارضنا ، من نور الشمس ولكنها اما قريبة منها بحيث تشوى بنارها او بعيدة عنها بحيث تجمد بردا . لا حياة الا حياتنا نحن ياجازية .

فاستدارت جازية بكرسيها وقالت كالمحتجة:

ـ ارجوك يا استاذ ان تسكت .. انك لا تدرك كم هو قاس ومحزن ما تقوله : انني لا احب ان اصدق ما تقوله وافضل عليه ما كانت تقوله لي امي عن النجوم حين كنت طفلة صغيرة ...

قلت كالمتهكم :

ـ وماذا كانت تقول امك ؟

فعادت جازية تتطلع الى السماء وهي مولية اياي ظهرها بصوتها الخفيض :

ـ النجوم ؟ انها نفوس الناس مغروسة في صفحة السماء ، لكل انسان نجمه الذي يظل منيرا ما ظل على قيد الحياة فاذا مات هوى النجم وانطفأ . حين يسخر نجم فيشق سواد الليل بشهاب من نور لا يلبث ان يتلاشى في الظلام فان ذلك يعني ان انسانا عظيما او سعيدا او محبوبا قد مات فانطفأ نجمه . هذا ما كانت تقوله لي امي وانا طفلة ، اليس اجمل مما تقوله لي انت يا استاذ ؟

وسكتت جازية برهة كأنها كانت تنتظر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جوابي . اما انا فقد ابتسمت ابتسامة لم تكن تتبينها للظلام الذي كان يلفها ولانها كانت توليني ظهرها في تطلعها الى نجوم السماء . فتابعت حديثها بصوت علت طبقته قليلا عما قبل . قالت :

ـ لكل انسان على الارض نجمه في السماء. لو خيرت لنفسي هذا الكوكب الرائع الذي يقع الى يسار الثريا . تأمل ما اجمله ... تأمل كيف يخفق ضوءه ... يبدو لي ان ضوءه يمتد كالسنة تحاول الانطلاق ثم لا تلبث ان ترتد اليه ... انها مثل بعض افكاري ، مثل بعض نزواتي ، تحاول ان تتحرر مني وتنطلق عني ثم لا تلبث ان ترتد الي مقسورة ...

وقطعت جازية حديثها بضحكة قصيرة مفتعلة كأنها فطنت الى انها قالت عن نفسها اشياء لا تقال ، ثم لم تلبث ان تابعت كلامها حين وجدتني باقيا على اصغائي اليها ، فقالت :

ـ لو خيرت لاخترت لنفسي هذا النجم .. من يدري ، لعله نجمي يا استاذ ! فهو يلمع ما دمت حية فاذا مت .. اذا مت ، هل ينطفىء ويخمد نوره ، خسارة .:. اني افضل ان يظل متلالئا في ظلام الليل ... وربما زاد تلألؤه حين تصعد روحي اليه ... ما لك لا تقو لشيئا يا استاذ وانت تراني اهذي هكذا؟ انت في قرارة نفسك تضحك من اقوالي ، اليس كذلك ؟

قالت جازية جملتها الاخيرة بنفس اللهجة التي كانت تتحدث بها عن النجم ودون ان تلتفت بوجهها الي فربت بيدي على كتفها وانا اقول :

ـ لا يا جازية ، انا لا اضحك من اقوالك بل اغبطك عليها . ان ما تقولينه عن النجوم اجمل حقا واجمل كثيرا مما قلته انا . ولكم اتمنى ان تكون لي نفسك الشاعرية ... ولكن يا جازية لا تنسي اني مدرس علوم وان الارض كما قال غاليله ذات يوم ، رغم كل ما يتصور الشعراء ويتخيلون ، تدور !

قلت هذا وعدت الى البهو فادرت زر النور فيه فأضاءت منه الشرفة واضاء مجلس جازية منها حينئذ عدت الى تلميذتي واخذت يدها مؤذنا بالانصراف .

بعد تلك الامسية عادت جازية ألى حديث الكوكب الرائع مرة او مرتين بأن تشير اليه في صفحة السماء ونحن على الشرفة المظلمة . ثم ابعدتنا الامسيات الباردة عن الشرفة المكشوفة وعن البهو الواسع الى الغرف الضيقة الدافئة التي فيها الدروس على تلميذتي الذكية الدؤوبة . وانقضى الخريف يتلوه الشتاء ثم الربيع . وفي الربيع اخذت الامسيات التي كنت القى فيها جازية تتباعد لان عملي كان يقلل من وقت فراغي ولان نوبات نزيف المعدة اخذت تعاود جازية في اوقات متقاربة فتقعدها عن تلقي الدروس . كنت ازورها اثناء ذلك ، لامدرسا بل عائدا ، فيتطرق بنا الحديث احيانا الى مواضيع جدلنا الدائم حيث نقف على طرفي نقيض . هي ترى الحياة بعين الفتاة الحالمة اذ تتصور في كل كائن ولو كان ذرة رمل او قطرة ماء روحا وحياة وعاطفة ، وانا كمدرس علوم ذي عقل موضوعي ابصرها بأن اصل الكائنات ذرات جامدة لا تعقل ولا تعي ولا تحس وان الروح والحياة والعواطف كلها ليست الا تفاعلات تتبع قوانين مضبوطة ، بعضها معروف وبعضها في السبيل الى ان يكون معروفا ، للمادة الباردة الميتة . وكان جدلنا في هذا لا ينتهي ، الا ان احلام جازية حول الكائنات كانت تأخذ شكلا شعريا متفائلا حين كانت في تمام صحتها فكان علي ان اخفف من غلواء تفاؤلها ومن اندفاعها في ان ترى الخير والجمال في كل كائن . اما الان وهي في فراش مرضها فان احلامها اخذت تتشكل باشكال تصوفية ، بل سوداوية ، اذ يتمثل لها الموت واشباح الراحلين وطيوف العالم الاخر في ما كانت تتمثل لها فيه بهجة الحياة وجمال الوجود . فكان علي ان اخفف من غلوائها في هذا كذلك وان ابصرها بان حواسنا الجسدية هي اصدق لنا في اداء الوقائع من توهمات خيالنا . وكان تشاؤم جازية يأخذ احيانا شكلا مفزعا آذ لا يبدو مجرد رأي عابر بل كأنه عقيدة راسخة تعتقدها ، وكنت مع ذلك احذرها وانا متألم لهذه السوداوية التي تنتابها اذ ترى نفسها وهي على ما هي عليه من ذكاء ورغبة في التعلم مقسورة على ان تلازم سرير المرض بينما فاتتها رفيقاتها في السنين الماضية كما ان رفيقاتها لهذه السنة جديرات بأن يفتنها كذلك اذا لم تتقدم هي الى فحص البكالوريا في موعده المحدد . لذا فقد كنت فرحا حين استطاعت رغم مرضها وانقطاعها الايام الطويلة عن الدرس ان تتقدم الى الفحص وتنجح فكنت سعيدا بنجاحها اكثر مني بنجاح كل تلاميذي الاخر كما عدني اهلها وعدتني جازية نفسها صاحبة فضل كبير في هذا النجاح كمدرس ومرشد وصديق . ولهذا فقد كنت ضيف شرف حفلة الغداء العائلية التي اقيمت في منزل صديقي ابي جازية قبل ان اغادر المدينة عائدا الى دمشق في مطلع العطلة الصيفية .

بعد ان تناولنا الغداء يومذاك خرجنا الى الشرفة نتأمل في حر النهار القائظ البحر الذي كانت تمخر فيه سفن قليلة بعيدة ترى من حيث كنا خطوطا ناتئة فوق سطح الماء المنبسط . وجاءت جازية تحمل فنجان قهوة قدمته الي وهي تقول :

ـ لو كان الوقت مساء لبحثنا عن ذاك النجم الذي كنا نراه في امسيات العام الفائت . هل تذكره يا استاذ ؟

قلت :

ـ الكوكب اللامع الى جانب الثريا ... بالطبع اذكره . ولكن ليس هذا اوان ظهوره على كل حال فنحن لا نزال في اوائل الصيف. حين ترينه في الخريف المقبل فاذكري استاذك..

قالت متسائلة :

ـ ماذا ؟ الن تعود الى التدريس هنا في العام القادم ؟

قلت :

ـ اذا وجدت مكانا شاغرا في احدى مدارس دمشق فلن احضر طبعا . وانت ، هل تتوقعين ان تكوني في الخريف القادم هنا ، السنة تنوين الانتساب الى الجامعة في دمشق ؟

فقالت بكآبة وبدون حماس :

ـ هذا صحيح ... على ان تساعدني صحتي على ذلك .

قلت لها مشجعا :

ـ صحتك على احسن ما يرام ، وها انت اليوم قد التهمت من الطعام ضعف ما اكلت انا . قلت لك دوما ان النفس ليست الا تظاهرات الجسد ، وان تشاؤمك ليس الا انعكاس مرض اعضاء جسمك ... اما وقد شفي جسمك فيجدر بك ان تتركي هذا التشاؤم وتضحكي للحياة . اليس كذلك ؟ ستنتسبين الى الجامعة وستلتقي في دمشق في الخريف القادم ، وهناك سنبحث معا عن ذلك النجيم المضيء بالقرب من الثريا ..

فابتسمت جازية ابتسامة خفيفة وقالت :

ـ الى ان يحين الخريف القادم هل تسمح لي بمكاتبتك ؟

فهززت اصبعي امام عينيها مداعبا وانا اقول :

ـ تكاتبيني ؟ هل استأذنت والدك بذلك ؟

قالت ضاحكة :

ـ لست في حاجة الى استئذانه فهو يثق بي . ولكن لماذا استأذنه ؟ هل تعتبر نفسك شابا تثير الشبهات مكاتبته ؟ ! ما دمت استاذا فانت رجل متقدم في السن ، بل انت شيخ شائب بالرغم من شعر رأسك الاسود هذا . لا تنس انك صديق ابي الحميم وزميله ...

قلت وانا اضع الفنجان الفارغ في الصينية بين يديها :

ـ لم انس ، ويسرني جدا ان تكتبي الي . اكتبي كلما ضاق صدرك وكلما استرعى نظرك في السماء نجم لامع ولم تعرفي اسمه..

وودعتها في ذلك اليوم ثم سافرت في اليوم التالي .

وفي ذلك الصيف كتبت الي جازية . تلقيت منها ثلاث رسائل مؤسفة اثنتان منها كتبتهما من فراش المرض والثالثة كتبتها قبل ان تفارق هذه الحياة بيوم واحد . وكانت لهجتها المتشائمة في رسالتيها الاوليتين تدل على ان الروح الشاعرية قد فارقتها وانها

استسلمت الى السوداوية والى رؤى الموت والفناء ، وذلك يعني انها مريضة جدا وان نزيف المعدة قد عاودها بفترات متقاربة وبشدة . وكانت حين بعثت الي بهاتين الرسالتين تقضي ايامها في ضيعة لابن عم ابيها في الجبل هاربة من حر الساحل المنهك في الصيف فمضت تصف لي فيهما حياة المصيف الهادئة متذمرة من رتابة الايام وظلام الليالي والوحشة الى الاصدقاء والضيق بالمعارف الجدد وتتحدث فيهما عن النجوم شاكية من انها لم تجد في ليالي الصيف كوكبها المعهود فما كانت رؤية آلاف الكواكب العديدة التي تزين سماء الصيف الا لتزيدها شعورا بالاسى والوحدة : كل انسان على الارض له نجمه في السماء وهي وحدها لا نجم لها ! فكأنها جسد حائر اضاع روحه بين الاف الاف الاجساد التي تحمل ارواحها ... اليست روحها في ذلك الكوكب الفريد الذي لم يشرق بعد ولا تدري هي في اي فلك يدور ؟!... والى جانب تذمر جازية وشكواها في رسالتيها الاولتين كتبت الي تدعوني الى ان ازورها في ضيعة ابن عمها وان انزل ضيفا على اهلها . والحق انني لو كنت املك من وقتي وظروفي ما يمكنني من اجابة دعوة جازية هذه لفعلت ، فقد كانت لمحات التشاؤم في طيات رسالتيها من القوة بحيث اقلقتني عليها قلقا شديدا وانا العارف برهافة حسها ورقة مشاعرها . الا ان رسالة جازية الثالثة اهابت بي الى ان اتجاهل موجبات الوقت والظروف وان اتهيأ للسفر الى البلدة التي غادرتها في مطلع الصيف . ولكن تهيؤي كان عبثا لا جدوى فيه ... ففي ثان يوم تلقيت فيه رسالة جازية الاخيرة بلغني نعيها ...

رسالة جازية الاخيرة ، هذه هي :

استاذي

تقول لي انك تحب من كل قلبك ان تستجيب لدعوتي وان تزورنا في هذا الصيف ! لا اصدق هذا ، واذا صدقته فاني لا اظنه سيحدث . عفوا ، انا لا اتهمك ولكنه الموت يا استاذي العزيز يدعوني ، انه ينتظرني ، فهل تستطيع ان تسبقه الي ؟

امس نزفت دما كثيرا ، اسود مثل طحل القهوة واحمر مثل دم الذبيحة ... انها نفسي قئتها امس من فمي . نزفت هذا الدم في منتصف الليل ، اما في المساء قبل ثورة النزيف فقد رأيت شيئا ... هل تدري ماذا رأيت ؟ رأيت نجمي اللامع ، الكوكب الذي تعرفه بالقرب من الثريا واسطع من كل نجوم السماء نورا . رأيته يتطلع الي ، يمد الي السنته النورانية فتكاد تمس اهداب عيني ... كأنه كان يدعوني . رأيته بعد الغروب وقئت الدم في منتصف الليل ، الا تظنها دعوة ؟...

قال لي طبيب الضيعة انه ، اذا عاودني النزيف فسيكون مضطرا الى ارسالي الى المستشفى في المدينة ، وقد يضطرنا الامر الى جراحة . كل هذا لا يهم . المهم هل تستطيع ان تبذل قليلا لتراني ، قبل ان اموت ، لنقف معا في الشرفة ؟ اذا لم تكن الشرفة شرفة البيت فشرفة المستشفى فاني اشتهي ان اريك الكوكب الرائع الذي يدور في السماء باسمي ... انه في هذا العام اسطع بكثير منه في العام الفائت . هل تأتي ؟

اذا لم تستطع المجيء يا استاذي فانني اعذرك ، لا اريد ان احملك ما لا تطيقه ... وداعا .

جازية

في كل مساء من امساء هذه الايام بعد ان تقفر المدرسة من تلامذتها ومن زملائي المعلمين وبعد ان اكون ختمت عمل اليوم وفرغت من تهيئة عمل الغد اعود الى المدينة في الشارع الطويل المهجور فينجذب بصري بنور هذا الكوكب البراق امام الثريا وقليلا الى يسارها اسطع في بريقه من الدبران والشعرى ومن نجوم الميزان ، نجوم نطاق الجوزاء الثلاثة ان لبريق هذا الكوكب حركة وحياة وانه ليكاد ان ينطق . لطول تحديقي به ارى اشعته تتطاول وتتطاول حتى لتكاد ان تمس اهداب عيني فينتابني شعور مفاجيء اكاد اجفل منه ... ان لهذه الاشعة مياكمس انامل جازية على ظاهرة كفي ، اليس هذا نجم جازية ؟ ... لقد حدثتني ابوها انها وجدوها في الليلة السابقة ليلة وفاتها قد هجرت الفراش هائمة في سفح الجبل تتسلق صخوره فلما سئلت اجابت في لهجة بين السخرية والهذيان انها كانت تركض الى نجمها الذي لها في السماء ، نجم بهي موقعه امام الثريا . في تلك الليلة التي اجهدها فيها الركض ومسها فيها البرد اصابها النزيف الشديد الذي قضى عليها . اذن فهذا هو النجم الذي ماتت جازية في ركضها اليه او الذي ماتت لتنقل اليه . لقد انكرت انا عليها ان تعتقد اعتقادات العامة ان لكل حي نجمه في صفحة السماء ، فما الذي يعطيني عليها حق الانكار ؟ أهو العلم ؟ انا ادري مبلغ قصور العلم عن ادراك حقائق الوجود . كبار البحاث المسلحين بمشاطرهم ومجاهر عدساتهم وآلاتهم الالكترونية عاجزون عن ادراك كنه خلية حيوان تحت ابصارهم وفي متناول ايديهم ، نأية حقيقة مطلقة يمكن للانسان ان يدركها عن هذه الاكوان التي تفصلها عنه الاف بل ملايين السنين الضوئية ، اعني النجوم ؟ ليس علم العلماء الا نظريات ، واعتقادات العامة ان هي الا تصورات واحداس ، امتي نظريات من نوع اخر . فما ادراني ان ما كانت تعتقد به جازية ليس هو الحق او وجها من وجوه الحق ؟ ما ادراني اذا لم يكن حقا ان هذا هو نجمها الذي لم ينطفيء بانطفاء حياتها بل زاد ، كما اشتهت هي ذات يوم ، زاد التماعا على التماع حين حلت فيه روحها بعد عمرها القصير على سطح هذه الارض في الالم والمرض والضنى ؟!...

في كل مساء في عودتي من المدرسة الى داري في البلدة الصغيرة تراودني هذه الذكريات والافكار عن تلك المدينة الساحلية وعن هذا الكوكب اللامع وعن جازية . وكثيرا ما افطن الى نفسي حين اصل بخواطري الى هذه الغاية فاجدني واقفا جامدا في عرض الطريق المظلمة المهجورة وحيدا مرفوع الرأس الى زاوية السماء التي يلمع فيها النجم البراق ، نجم جازية ، واني لطول التحديق فيه قد انبهر بصري حتى لم اعد استطيع التمييز في الظلمة . حينئذ اتنبه الى نفسي فاخفض رأسي واغمض اجفاني على عيني حتى يغادرهما البهر وامضي في الشارع الطويل المقفر وحيدا الى المدينة ...

الرقة — عبد السلام العجيلي

صدرت الطبعات الجديدة

لمؤلفات الكاتب العربي الكبير

ميخائيل نعيمة

ابو بطه

مرداد

في مهب الريح

همس الجفون

مذكرات الارقش

الاباء والبنون

الناشر

دار صادر ـ دار بيروت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القـراءة الفرديـــــة

مترجمة عـن الانجليزيـــة



شك ان جميع الاطفال محتاجون الى القراءة ، ولذا يتركز معظم اهتمامنا فى حالة القـراءة الفردية على هذه الحقيقة . ذلك لان تعلـم القراءة يعتبر دائما من المسائل الفردية بالرغم مما تتخذه من خطوات وما تتسم به من انظمة تلازم طرقا متنوعة لتعلم القراءة

وفى خضم محاولاتنا العديدة لتوحيد الانظمة وطبعهـا بطابع رسمي معين ، وجدنا فى جميع الحالات استجابـة الاطفال للقراءة ، كل على طريقته الخاصة . كما تكشـف لنا فى كثير من الاطفال تباطؤا ملحوظا في الاقبال على القراءة، اذ قد يقرأون فى ضجر وغير تصور او نقد لما يقرأون حتى انك تكاد لا تصدق انهم حقيقة يقرأون

وان المهارة فى القراءة لتنطوي على المهـارة فى فهـم الاشارات والمترادفات التي قد تساعد القارىء على فهـم ما يشابهها . هذا فضلا عن ان استطراد القارىء فى قراءة الكلمات المطبوعة لا بد وان تحدوه الرغبة فى فهم ما يقـرأ والتزود من المعرفة ليثقف عقله بما يزوده به المؤلف من معلومات.

ومع ان المرادفات لمعاني بعض الكلمات قد حددت بعناية علمية فائقة ورتبت بحيث تسهل للقارىء الاستفادة بها ، فان القراء انفسهم يحاولون من جانبهم الاستعانة اولا بمـا لديهم من معلومات وتجارب سابقـة عن هذا الموضوع او ذاك ، ومن ثم يحاولون القاء ظل على كل ما استعصـى عليهم من كلمات مما يظنون انهم بهذا قد وفقوا الى المعنى المطلوب

وان اطلاق عبارة القراءة الفردية ما هو الا مجـــرد اصطلاح ، كثيرا ما يستخدم لوصف مختلف انواع القراءات وبرامجها حيث تكون فيها طبيعة الافراد الذين يقرأون على سجيتها ، اذ ينصرف الفرد بكليته الى ما فى الكتاب الذي بيده

كما ان عبارة القراءة الفردية قد تكون كذلك اصطـلاح يطلق للتعبير عن المحاولات الفردية فى تعلم القراءة خـلال السنوات الماضية حيث دأب المشرفون على التعليم علـى استخدامها فى كثير من المدارس وخاصة من يهمهم دراسة مدى اقبال التلاميذ على القراءة من المدرسين

فمن المسلم به ان المدارس اماكن اعدت لتعليم التلاميـذ بوجه عام ولكن واجب المدرسين يقتضيهم الاهتمام بتشجيع التلاميذ على القراءة الفردية وغرس تلك العادة فى نفوسهم وذلك بدراسة انجع السبل لتشجيعهم على ذلك . والقراءة الفردية معناها فى بساطة تشجيع الافراد على الاقبال على القراءة بمحض رغبتهم ، وذلك باعداد الكتاب المناسـب ، واختيار الوقت المناسب ، وتوفير المعدات اللازمة ، حتـى يتهيأ للفرد الجو الصالح للقراءة ويشعر انه قد تحرر مـن جميع القيود ، وسرعان ما يقبل على ما يقرأ في امعـــان وروية وتفهم لمادة الكتاب ، حتى يستسيغ القراءة الى حد ممارستها كنوع من الالعاب المسلية المحببة الى نفسه .

وان اعـداد برنامـج للقراءة ليتطلب كثـيرا من العناية كـي يفيد منه الصغار اينما كانوا وفى ذلك خـير دافـع لهم في متابعة اقبالهم على كتـب اخرى فى ثقة واعتداد .

وعلينا ان نعمل من جانبنا كمربين على توفير جميـع الامكانيات لاطفالنا اذا اردنا ان نفيدهم حقا ونمد لهـم يد المساعدة كي نعد جيلا من الاطفال يؤمن بضرورة مساعـدة الغير اينما كان ونغرس فى نفوسهم هذه الصفة المجيدة منذ نعومة اظفارهم .

وان توفير تلك الامكانيات ليتطلب امدادات متواصلـة من احدث الكتب المنتقاة خصيصا لقراءة الاطفال ، سـواء فرادى او جماعات ، كي نتيح لهم قراءة مريحة فى فهـم وتصور لحقيقة ما يريده المؤلف لهم في كتابه وشعـور باطمئنان نفس ، فى غير ازعاج او تكلف وبذا يشعرون بميل فى انفسهم يحدوهم الى تصحيح اخطائهم ووجهة نظرهـم الى العالم الخارجي ونظرتهم الى الحياة

وليس المقصود من كل ما سبق ان تعلم الاطفال للقراءة لا يأتي فقط الا عن طريق استخدام الكتب ، بل ان مـا يصادفهم في حياتهم اليومية وتجاربهم التي يمرون بها من كتابة مذكرات اوخطابات، او تسجيل لبعض اوجه النشاط المدرسي ، فرادى او جماعات او الوقوف على نتائج بعض التجارب العلمية او اقتباسهم من بعض برامج الاذاعة او اخذ مقتطفات من بعض الصحف او المجلات او ما ينشر فيها من مقالات ، وما يلقى عليهم من محاضرات ، او مساهمتهم فى انشاء نوادي للمراسلات ، او انشاء جريدة للفصل او رسم بعض الخرائط او الاشتراك فى كتابة بعض القصص ، او كتابة نبذ عن الاخبار كل هذه لها اثرها الواضح فى تثقيف التلاميذ وتوسيع مداركهم ولذا كان لا بد وان نحظى بالكثير من عناية المربين على اختلاف طرقها وتنوعها حتى نحقـق رسالتها على الوجه الاكمل

كما اننا نؤكد كذلك ضرورة حسن الاختيار فى كل مـا سبق وتوخي الدقة تماما كما نفعل بالكتب ، لان التلميـذ اذا توفرت له حرية الانتقاء اتيحت له الفرصة لسرعة الفهم وبدأ بدوره المحاولة في الاستفادة من تجاربه سواء من الكتاب او من اوجه اخرى فى حياته العملية .

من هذا يتضح لنا اننا يحسن بنا ان نترك الصغار يختارون بانفسهم ما يحلو لهم من كتب او ما يشابهها من صحـف ومجلات للانتفاع بها في تثقيف عقولهم ، وان هي الا البداية لا النهاية ، لان توثيق الصلة بين التلميذ واستاذه يصبـح حجر الزاوية نحو تعلم افضل عن طريق انتقاء المـادة المناسبة والمناقشة فى اوجه صلاحيتها وارشاد الاستـاذ لتلميذه الى الطريق السوي وبذا تزال الحواجز التي تعترض طريق التلميذ واستاذه مما يجعل الطفل يقبل على التعلم فى غير كلفة ، وطوبى لمن تعلم العلم وعلمه .

حمـــص **احمد مصطفـى**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عنـــــترة وعبـلة

وتمـادى حلـم الجزيـــرة بالابطال فالامس بالكمـــــاة امتـــــلأ
يحلـم الشيخ بالشبـاب المولـي وبأيـــام حسنهـــا الحسنـاء
ذكـرت عنتـرا فهلت على الليـــل« التهامـــي » نجمـة زهـــراء
غـار منه الابنوس لونـا وقـدا فهـو والدوح فى المـرود سواء
اليلـي الاهاب ، سبط التراقـي احمش الســاق ، سلهب عـداء
أسود الجلد ، ابيض الخلق شهم عـذب الماء واكفهـر الانـــاء
ليس عف الازار والكـف عبـــدا انمـا العبد نفسه الســوداء
وسواد العيـون انفس ما فيهـــا،وعميـــاء مقلـة بيضـــــاء
أطلعتـك النجـود فارس عبس فزهـا شيحهـا وطاب الكبـاء
فمـن العزم للرعـان انتســاب ومـن الخلق للعـــرار انتمـاء
أي شـر أثـاره ابـــن « زهير » وابن « بدر » فاهتزت الصحـراء
بعث الحرب « داحس » فاستطارت وأمـــدت بالعثـير الغبـــراء
أمطـرت نارهـا نجيعـا ودمعـا ومـن الحافريـن ذر البـــلاء
وبنو « العبس » جمرة العرب لولا عنتر لاعتـــرى سناها انطفـاء
اذ ينادون ويك عنتر اقـــــدم وعزيز علـــى النجيـد النـداء
المروآت فـي دمـاه استجابـت واستشاط الفـؤاد والاحنـاء
وتنزت اوداجـــه والجفون الحمـــــمر أجت فدونهـــا الرمضـــاء
فرمـى فى العجـاج مهـرا قتاما كان ليلا فحمرتـه الدمـــــاء
قنفـذا عـــاد مـن وقـوع السهام الـزرق غصت بسيلهـا الاعضـاء
كـاد يبكي مـن الجراحـات لولا أن فى سرحـه استقر الرجـاء
فتعجـب لأدهمين أطلـــــت منهمـا فـي المعامـع الاضـواء
قد يذر الضيـاء من جنح ليـل ومن الخير قد يطل الشقـــاء
لم يـروع « أبا الفوارس » جيش كلمـا ازداد زاد منـه المضـــاء
خلفـه طرف عبلـة ولماهـــا فالمنايـــا لسيفـه اغـــراء

ذكـرت عبلـة فاوداء نجـــد ورباهـــا وريحهـــا اشـذاء
تهبـط الشمس تستحـم بعينيهـا، فيحلو الضحى ويزكـى الخبـاء
من فتيـت الرحان صيغت كعاب غضـــة سمهريـة ادمـــاء
ومـن الصندل الرطيب وفـوح الندوالرنـد ، صبـــت الهيفـــاء
باسمها تركد الهواجر ، والصحـراءتنـدى ، ويستطـاب الهـــواء
فتشامخ يـا مالـك بـن قـراد واطلب المهـر ما يشـاء الغـلاء
لا تساوي النوق العصافير والنعمـان والقصـر والربـى الغنـــاء
نظـرة مـــن عبيلـة ، لابن شـداد، مواعيدهـا الهـوى والـوفـاء
لا تساوي مـن شعر عنتـر بيتا جلجلت فيـه رنـة عـذراء
كفـة المال فـي الموازيـن شالت وتسامى النهـي وجـل البهـاء

بولس سلامـــه

الشاعر نعمه الحاج

بقلم عيسى الناعوري



بدأت صلتي بنعمه الحاج عام ١٩٤٩ ، وكانت اول رسالة تلقيتها منه تحمل تاريخ ٢٢ تموز من تلك السنة . ومن تلك الرسالة عرفت ان نعمة الحاج قد ولد في غرز بلبنان في شهر آب عام ١٨٨٩ ، وهاجر الى اميركا عام ١٩٠٤ ، وهو بعدفي الخامسة عشرة من عمره ، فلم يتح له ان يتلقى من العلم اكثر مما تلقاه في مدرسة القرية ، التي لم يلبث ان غادرها وهو ابن اربعة عشر عاما .

وفي اميركا استطاع نعمه أن يتصل بحلقات الادباء المهاجرين ، فكانت اجتماعاته بهم مدرسة له ، وقد تأثر بهم واستفاد منهم كثيرا . وكان قوي الصلة بأدباء الرابطة القلمية جميعهم .

وحينما وصل الاديب الفلسطيني خليل السكاكيني الى اميركا في اواخر عام ١٩٠٧ ، وبقي فيها نحو ثمانية اشهر ، اغتنم نعمة الحاج فرصة وجوده هناك ، فكان يتلقى على يده دروسا بالعربية ، يقول نعمه انها افادته كثيرا .

والذي يطالع مذكرات السكاكيني في كتابه(كذا انا يادنيا) يجد لنعمه الحاج ذكرا في مواضع منه ، ولا سيما في الصفحات ٢٠ الى ٣٤ التي يروي فيها حياته في اميركا . فمرة تجده يقول : (الخميس في ١٢ ــ ٣ ــ ١٩٠٨ جاء السيد نعمه الحاج فأعطيته درسا ، ثم جلسنا نتحدث في مواضيع مختلفة ...) ومرة يقول : (الخميس في ٢٦ ــ ٣ ١٩٠٨ ــ بعد الظهر جاء السيد نعمة الحاج فأعطيته درسا ، وبعد الدرس خرجنا فمشينا قليلا في الهواء النقي ...) ومرة ثالثة يقول : (الاثنين في ٢٠ ــ ٧ ــ ١٩٠٨ ــ وردتني رسالة من السيد نعمه الحاج يدعوني معلمه ، ويدعو نفسه تلميذي . قال : « استفدت منك اكثر من كل المعلمين الذين علموني . وأرى ان لك فضلا على تهذيبي مثلهم ان لم يكن اكثر . واذا كنت قد اسفت لمجيئك الى هذه البلاد ، وضياع اتعابك فيها ، فأرجو أن تتعزى بأني اقدر فضلك قدره » ، فسررت واغتبطت ...)

وكان من نتيجة دروس السكاكيني ، وحلقات ادباء المهجر ، والمطالعة الشخصية المستمرة ، ان تفتحت الموهبة الشعرية في نفس نعمه الحاج ، فأخذ ينظم الشعر ، وكان يعرضه في البداية على من حوله من الادباء والشعراءلتنبيهه الى مواطن الخطأ في شعره ولغته .

وفي عام ١٩٢١ طبع ديوانه الاول في مطبعة جريدة (الهدى) لصاحبها سلوم مكرزل ، في نيويورك ، ودعاه (ديوان نعمة الحاج ــ الجزء الاول) ، وكتب ايليا ابو ماضي مقدمة الديوان ، فتحدث فيها عن الادوا رالتي يمر بها الشاعر . ثم ختمه بقوله :

أكتب هذه الكلمة تمهيدا لهذا الديوان ، الذي تسرح النفس فيه بين معان كالكواكب المشرقة ، والفاظ كدموع الفجر المترقرقة ، فقد صاغه صديقي نعمة الحاج فأحسن الصياغة ، ووفق وهو في محيط غريب الى الجمع بين ضروب المعاني البديعة ، والاوزان الموسيقية المرقصة ،فكان في تقليده مبتكرا ، وفي ابتكاره مبدعا .

لقد سمع الناس من قبل بالشاعر المتفنن نعمة الحاج ، اما اليوم وديوانه يوشك ان تتداوله الايدي ، فانهم سيشهدون آيته ، وانها كما يرون من الآيات الخالدة .

ومنذ ذلك العام الى اليوم لم يطبع نعمة الحاج شيئا آخر من شعره في كتاب ، بل كان يبعث بالجديد من قصائده الى الصحف ، وقد ذكر لي في رسالته الاولى انه كان يفكر في زيارة الوطن ، ولعله يتمكن فيه من طبع شيء من شعره الجديد في ديوان آخر . وقد تكررت لديه هذه النية عام ١٩٥٦ ، وكتب الي بذلك ، غير ان امنيته هذه لم تتحقق بعد ، وعسى الا تبخل عليه الايام بتحقيقها في وقت قريب .

لقد عمل نعمة الحاج في التجارة متجولا مدة طويلة مابين نيويورك ، وتكساس في جنوب الولايات المتحدة . ولكنه في عام ١٩٥٣ آثر الاستقرار،فأنشأ حانوتا للسمانة فيكارولينا الشمالية . وفي هذا يقول في رسالة بعث بها الي في ٢٠ فبراير عام ١٩٥٣ :

انا لا اكاد اجد وقتا حتى للاكل في هذا الشغل ، فقد عدت الى تجارة السمانة ، لا طمعا بالربح المادي ، بل رغبة في الاستقرار في مكان ما ، بعد أن تعبت من التجول والركض على الطريق ، من نيويورك لحد تكساس في الجنوب ،وكدت انفق كل ما معي

وبعد أن غادر المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي مصر الى نيويورك ، تأسست هناك رابطة ادبية ، دعيت (رابطة مينرفا) وانتخب نعمة الحاج رئيسا لها ، والدكتور ابو شادي امين سرها . ولست ادري الان شيئا عن مصير هذه الرابطة بعد وفاة ابي شادي ، الذي كان لولب الحركة فيها . وكانت هذه الرابطة تضم عددا من رجال الفكر هناك، من العرب والاميركيين .

بعد هذا التعريف بالشاعر نعمه الحاج وحياته ، ننتقل الى النظر في شعره ، سواء منه المطبوع في ديوانه ، والمنشور في الصحف بعد صدور الديوان . ولدينا من هذا الشعر الجديد قصائد متفرقة ، كان ينشرها الشاعر في (السائح ــ والسمير ــ والبيان) من صحف المهجر .

وليس من شك في ان هناك فرقا في المستوى الشعري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والفكري بين شعر الديوان وما جاء بعده . ففي الديوان قصائد عديدة من شعر الشباب الاول ، حين لم تكن قد اكتملت لدى الشاعر موهبته ، ولا بلغ من الاختبار والنضج الفكري مداه .

يقول الدكتور ابو شادي في مقال له عن نعمة الحاج ، اذاعه من صوت اميركا :

ان نعمة الحاج من اولئك الشعراء القلائل الذين يجتمع فنهم وشخصيتهم في شعرهم . واصالة شخصية ناصعةفي تعابيره ، لان شعره ترجمة حياته بالاسلوب الفني الذي يتذوقه . وهو اسلوب رومانسي حينا ، واتباعي حيناآخر، ولكنه ليس محاكاة متعمدة لاحد .

ويقول في مكان آخر من ذلك المقال :

لا ريب ان الجزء الاول من هذا الديوان القيم هو نعمة الحاج في شبابه ، مصورا افراحه واتراحه وكفاحه ، ولو ان هذا الكفاح ما يزال متواصلا ، فليس فيه ذرة من التصنع ، ولا من ملامح الشخصية المزدوجة .وفي ميزان الانتقاد يمثل هذا الديوان ايضا عصر الشاعر وبيئته الاولى ... ويمثل تفاعله معها ومع الوسط الاميركي الحر .

والحقيقة ان الذي يقرأ شعر نعمة الحاج يجد صفته (الهدوء) هي الصفة التي يصطبغ بها ، سواء منه ما نشر في الديوان ، وما نشر في الصحف بعده . فليس هناك افتعال ، ولا جعجعة ، ولا فوران ، ولا اهتمام بالاصباغ والالوان والتزاويق الفنية . فالصياغة هادئة سهلة ، والافكار والصور تتوالى بهدوء ناعم . وقليلة جدا هي القصائد التي تنوعت فيها الاوزان والقوافي لدى الشاعر ، وما كان منها منوع القوافي والاوزان فانما يجري مجرى الموشحات الاندلسية ، فهو اوصاف للطبيعة ، ولتساقي كؤوس الشراب ، والحنين ، والحب ، والقليل القليل منه للتأمل الروحي في الحياة والكون .

اما اغلب شعر الحاج فهو من الطراز التقليدي ، وزنا وقافية وعبارة . والتقليدية ليست عيبا في الادب والشعر، ما دام الشاعر والكاتب يستطيعان التعبير بها عما يحسانه ويتأثران به من مشاعر ومشاهد . والعيب هو ان يقع الكاتب والشاعر على المعاني التافهة ، والتعابير المبتذلة .

واليك ابياتا من قصيدة له بعنوان (شطح الزمان) ، وهي من الشعر الوضعي والتأملي، اوحى بها الى الشاعر المشيب والحياة التي لا تقف عن الدوران ، منذرة بقرب النهاية :

اين الربيع من الخريف ؟ ... ذهب التليد مع الطريف
شطح الزمان فلا رجاء ... بالرجوع او الوقوف
سارت ركائبه بنا ... والسير ينذر بالحتوف
تطوي الخصيب الى الجديب ... على حداء كالعزيف
بلغت الى حيث العيون ... ترى ذرى الطود المنيف
متعمما بضبابه ... يغشاه كالليد الكثيف
يا للمشيب وقد سطا ... سطو القوي على الضعيف
علم الشتاء تلوح فيه ... طلائع الحدث المخيف
اين الشباب ، واين ذاك ... العزم كالحد الرهيف
حالت الى الليل الصلابة ... والغضارة للنشوف
والقلب زايله الخفوق ... الى رعاش كالوجيف
كنت العزيز من الرفاق ... نصرت منهم في الطيوف
سبقوا صفوفا بالرحيل ... وسوف نلحق بالصفوف
والغانيات اذا نظرن ... فنظرة الطرف العزوف
ذكرى اللهيف على الشباب ... اشد من وقع السيوف
دنيا ترحب بالضيوف ... لكي تروغ من الضيوف

واذ يجيل الشاعر طرفه في الحياة يجد فيها الشر متغلبا على الخير ، ويجد المطامع هي التي تتحكم بالبشرية . فيرسل لذلك زفرة اليمة من ظلم الناس واثمهم وغلبة الشر فيهم :

لماذا ينال الاثيم الهناء ... ويشقى البريء ولم يأثم ؟
ويحظى الجهول بشهد الحياة ... وذو العقل والفضل بالعلقم
وكم جاهد خاب في سعيه ... وكم قاعد فاز بالمغنم
ايأكل ذو خدعة حصرما ... ويضرس ذو الصدق بالحصرم ؟
واين العدالة في عالم ... سرى الشر في جوه الاقتم ؟

ثم يتطرق الى التمثل بقضية فلسطين التي نأى فيها الاقوياء المتحكمون عن كل معنى من معاني العدالة ، فيقول:

أثانية تلك لا غيرة ... بها كل مغتصب يحتمي
فلسطين شاهدنا ، انها ... فريسة ذي نهم مجرم
علانية صلبت كالمسيح ... وبيعت كيوسف بالدرهم
فيا عجبا كيف دار الزمان ... وصال البغاث على القشعم !

وقد تمر بالشاعر لحظات من التشاؤم المر ، يبلغ فيهامن دنياه حد اليأس ، فنسمعه يهتف :

للو كان امري في يدي ... لوددت ان لم اولد
لم الق غير النحس في ... امسي ، فماذا في غدي ؟
لم يبق غير ثمالة ... في الكأس للقلب الصدي
فولادتي بدء الممات ... ويوم موتي مولدي

ولكنه في لحظات الاشراق النفسي ، يهتف مناجيا امه بملء الحنان والحب والامل ، فيقول في قصيدته (ذكرى الام) :

ذكرتك اذ جاء الشتاء وقره ... سهام الى الاكباد يشقق اضلعا
حننت الى الدفء القلوب،وشاقها ... تذكر حضن الام اذ طاب مضطجعا
فيا أم ، يا نبع الحياة ، فؤادها ... اذا جف نبع كان للحب منبعا
ويا أم ، يا ملجا الامان ، ولاؤها ... يرى القلب فيه في الملمات مفزعا
تزعزع اركان ، وتهوي شوامخ ... ولكنه في القلب لن يتزعزعا

او يناجي (اوراق الخريف المتناثرة) متفائلا آملا ،فيقول:

وقولي لمن دأبه ان يرى ... من العيش جانبه الاسودا :
اذا نعب البوم في روضة ... فكم بلبل فوقها غردا
وما العمر الا بما فيه من ... مفيد ، وليس بطول المدى

وفي بعض الاحيان تكاد تسمع صوت المتنبي في شعر نعمة الحاج ، من حيث فخامة العبارة ، وقوة الجرس ، وعلو الهمة ،وبعد المراد . واليك من ذلك قصيدته (لعينيك) التي يقول فيها :

الكلمـــة

الكلمة الخضراء ذات الالف ينبوع عجيب
من صبها على القلوب
خمر القلوب ؟
من مسح البيداء والحلم الغبي
بصدرهـا المطيـب ؟
من حاكها بكبريائنا النبي ؟

ما ضمها جفن خوابينا الحنون
ما زفها بيدرنا حلى سنين
جردها محجرنا مـن الرنين !
كانت لنا عكازة طينية .. شريانها ومض السراب
كانت لنا شيئا من اللاشيء نعليه قباب
كانت لنا اذرع وحل ، وابتسامات يباب !

يا كم صنعناها دمى تافهة .. يا كم صنعناها قيود
يا كم اظلتنا باوجه الجمود
فنحن قوم لا نحب ان نعرى الوجود !
نريد ان تخدعنا الارض ، نريد ان نطير
بلا حقيقة نريد ان نطير
والكلمة الخضراء لا نحبكها الا لارضاء الغرور ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حلـــب — علـــي الزيبـــق

الام تعانـي الهم والطرف ساهد — وتنشد معوانـا وليتك واجـد
وتضرب فيطو ل البلاد وعرضها — كأنك قد سدت عليـك المـوارد
لعمـرك كم هبت عليـك زعازع — تهد ، وكم شدت عليك شدائد
فكانت كامواج تهاجم جلمـــدا — تشظت عليه وانثنت وهو صامد
اذا لم يكن لي من يميني مساعد — فلا كان فى جسمي يمين وساعد
وما المال همي فى الحياة انمـــا — اطـارد خيل المجـد فى ما اطارد
نحـبي من العيش الكفاف،وان يزد — فللغير منه حصة ونوائـــد

وما احسب بعد اننا فى حاجة الى اكثر من هذه الشواهد على شاعرية الحاج ، وانسانيته ، وما يفيضه فى شعره من صور نفسه النبيلة ، المحبة للخير والجمال والعدالـــة والحق . وعسى ان نرى ديوانه الثاني فى وقت غير بعيـد ، وان نرى امنية الشاعر تتحقق ، فيعود ليرى الوطن الذي فارقه فتى غريرا ، وعاش بعيدا عنه بجسمه اربعة وخمسين عاما ، ولكن روحه لم تفارقه ، بل ظلت ترفرف فوق ربوعه بالحنين الحار اللهيف فى قصائد عديدة .

عمـــان — عيسـى الناعـوري

(تتمـة المنشـور فى صفحـة ٢)

لتغييرها يصيبها بقدر من الجمود لا ينقذ المجتمع منه الا السماح لنقادها بحرية نقدها والدعوةالى تغييرها. ومغزى هذااننا نطالب للفنان باكبر مقدار ممكن من تسامح مجتمعه وسعة صدره وتحمله .

احتجاجنا هذا يعتمد على الحقيقة التاريخيـــة : ان المقاييس الاخلاقية ليست عناصر جامدة او ذوات خالـدة لا يطرأ عليها تبديل ، بل هي اعتبارات تنبع من اوضـــاع المجتمع نفسه . ولكن هذه الاوضاع في تغير مستمر كمـا ذكرنا ، اذن ينبغي ان تساير تلك المقاييس هذا التغير .

ولكن هذه الحقيقة قد يصعب على الكثيرين من قرائنـا التسليم بها ، اذا كانوا ممن يظنون ان طبيعة الفضيلـــة وطبيعة الرذيلة عامة خالدة ثابتة مستقرة لا تتغير بتغير زمان اومكان . فهؤلاء محتاجون الى قدر من الالمام بمحصول الدراسات الانثروبولوجية فى هذا الميدان ، كي يدركوا مدى اختلاف العرف الاخلاقي بين شتى البيئات والازمنة .

القاهـــرة — محمـد النويهي

ذلك الاخر

ودعـــــي
قدرا يلهـو ، ودهرا لا يعي
وابسمـــي
وازرعي الخمر على قبري ، على مضطجعي
رب ميـت عاش فى الافئـــدة العمـر
وحي مات بين الاضلـــع
فاضحكي ملء شفاه لم تعطـر مخدعي
لـم تلـوث حلمـا
عاشـه الماضي معي
وامسحي دمعـك ، أخشى ان تراه أدمعي
ذلـــك الامس اتركيـه
تأكل الحسرة فيـه

لم اكـن من كنت تهويـن
لم اكن عاشقك الفذ الذي كنت ترنيـه
كـان ظلا لي اشقى ، ارشف اللوعة دونه
كان يستهزىء بالدنيـا ، وفى عينيه سر لا تعينه
اشرب الدمـع ، ويستثقل دمعي
وانـا أحيـا جنونـه

والمسـاء
ان تراءى ظله فى الافق
فانشري لـي قلقـي
واستعيدي فوق قبر ضيق
ذكرياتـــي
وسنـبـين
لم يكن يحيـا بهـا غـير رفاقي
غير موتـــي
وشهيد . أنا عصبت جبينـه
انـا غذيت ظنونـه
كائـن مثلي ولكن لم أكنـه
وهو ما كـان يكونـه
قلق يمشي على الارض ، وقلب مثقل غاص بطينه
انـا كبلـت يديـه
انا حصنـت سجونه

ذلك الاخر شخص لم أكنه ، انما كدت أكونه
كان يحيـا وانا ارسـف فى الموت
وانا ادفع من موتي ذلك للدنيـا ديونه
كنت ميتـا انما كان معي يحيا
وانا الساعة دونـه
وكلانا مر بالموت ولكن ، انا من عاش سجينـه

بغـداد **صفا الحيدري**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● ما هو الرقص ـ نشوء الرقص ـ الرقص في العصر الجاهلي ـ الرقص في العصرين الاموي والعباسي ـ الرقص في الاندلس ـ فن الرقص ـ الرقص في العصور الوسطى ـ خصائص الرقص العربي ـ اشعار العرب في وصف الراقصين والراقصات ـ الرقص غير محرم ـ حقيقة الرقص .

الرقص عند العرب

بقلم شفيق طبارة

الرقص قديم ، قدم الدنيا ، مارسه الناس في كل زمان وفي كل مكان للاعراب عن عواطفهم ، وخلجات نفوسهم . وكان له في اول امره حرمة ، واعتبر جزءا من العبادة والابتهال الى الله ، وتكريم الارباب ، ونيل الحظوة لدى الخالق ، ولهذا كان مقامه مقدسا والتقديس هو الاحترام في اعلى درجاته .

نشوء الرقص

ولو تتبعنا تاريخ الرقص منذ اول عهود البشرية ، لاستحال علينا ادراك بدايته ، فليس يدري احد بالضبط اين موطن الرقص ؟ ومتى نشأ ؟ وكيف كان الاوائل يؤدونه في اول امره ومستهل نشأته ؟ وغاية ما نعلمه انه انحدر من صلب العقيدة الدينية ، وان اول خطواته كانت من عمل الكهان ، ورجال الدين ، واول حفلاته كانت تقام في الهياكل ، فكان الكهنة والكاهنات يرقصون حول المذبح ، ويتموجون على نغمات الطبل والابواق الموقعة ، ولكل رقصة مشهد يرمز الى معان واهداف ، ويزعمون انهم يكرمون بذلك الهتهم ، ويستدرون عطفها ، ويردون عنهم غضبها . ومتى قلنا الرقص دخل الغناء والموسيقى حكما في البحث لارتباطهما الوثيق وعدم انفصال احدهما عن الاخر . على ان الرقص يعود فيما نعلم الى ايام بابل ونينوى وقد مارسه الفينيقيون واليونان والفرس والهنود والصينيون وقدماء المصريين وغيرهم . وكان اليونان اشد خلق الله اهتماما بالرقص ورعاية له ، وما فرقوا بينه وبين غيره من الفنون بل امتزجت كلها عندهم بجميع مظاهر الحياة العامة .

اما الرومان فقد كانوا في شغل شاغل بتدعيم امبراطوريتهم ، فتهيأت لهم بذلك ملكة اصيلة في الحرب والخطابة والاشتراع واعتمدوا في الاداب والفلسفة والفنون على الاخرين وترسموا خطوات الاغريق في ذلك المضمار .

الرقص في العصر الجاهلي

والرقص عريق في القدم عند عرب الجاهلية كما هو عريق في اكثر الامم القديمة حتى ان بعض العلماء قد رجح ان طواف العرب في الجاهلية حول اصنام الكعبة كان اصله ضربا من الرقص . قال الزمخشري : (انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون) (١) وكان الرجل يقف في حلقة الرقص فيثب ويطفر ويلعب بالسيف ويأتي من الحركات بما فيه الاشارة الى شجاعته وشدة مراسه وتقف المراة في الحلقة نفسها فتظهر للرجل ما وهبها الله من رشاقة اعضاء وطراءة الجسم واعتدال القوام وملاحة اللفتات والخطرات وضروب التبرج والخلاعة .

وكان (الزفن) من شأن نساء الجاهلية في ذلك العهد وشاع كذلك نوع من الرقص مارسه افراد قلائل من الراقصين اطلق عليهم اسم (المخنثين) فكان هؤلاء يتزيون بزي النساء فيخضبون ايديهم ويكحلون عيونهم ، ويطلون خدودهم بالاحمر والابيض ، ويؤدون نمطا من الرقص الذي لا يخرج عن دائرة التثني والتكسر ودغدغة الحواس واستفزاز الغرائز ، وهي ليست من الفن الذي نعنيه في كثير ولا قليل .

وبسبب هذا الرقص الماجن والغناء الهزيل اللذين كانا لهما وسيلة لكسب العيش ، وذريعة للانغماس في الملذات ، انحطت منزلة الرقص ، واهمل ، واستعلى القوم عن ممارسته ، واحتقر من يمتهنه جهارا بين الناس لاتصاله الوثيق بالمتعة الجسدية المجردة ، وعد الرقص عيبا وعارا عظيما لان لا غرض من ادائه الا ارضاء الرجال والاستحواز على جيوبهم وقلوبهم ...

الرقص في العصرين الاموي والعباسي

وهكذا ظل شأن الرقص وما يتبعه من غناء وموسيقى على هذا بسيطا ضئيلا حتى انطلق العرب من جزيرتهم الى العالم الواسع الزاهر ، واختلطوا بالامم المتمدينة المعاصرة لهم ، وارتقى حظهم من الاستمتاع بالحياة ومباهجها تبعا لرقي الحضارة والمدنية ، فاقتبسوا عن الفرس والبيزنطيين الات طرب لم يكن لهم عهد بمثلها من قبل في جاهليتهم . وحفظ التاريخ العربي اسماء كثيرين من مشهوري الرقاصين على عهد الحضارة العباسية ، كان انبغهم

(١) الكشاف للزمخشري ج ١ ص ٢٣٠

(كبيش) و (عبد السلام الراقص) . قال عنهما صاحب الاغاني : (انهما كانا من ارقص الناس) (١) وذكر ابو الفرج الاصفهاني ان اسحق الموصلي نابغة الموسيقى العربية قد فاقهما فى الرقص فقال (وقام اسحق فرقص طربا فكان والله احسن رقصا من كبيش وعبد السلام وكانا من ارقص الناس . فقال الواثق : لا يكمل احد ابدا فى صناعة كمثل اسحق) (٢) .

وقد حشد الخلفاء العباسيين فى قصورهم المغنين واجواق الموسيقيين وعازفي القيثارة . ويقال انه كان فى قصر الخليفة هارون الرشيد ثلاثماية غانية حسناء من كل جنس ووطن ، منهن من كن يضربن بالجنك والعودوالسنطور والدف والقانون والمزمار ومنهن المغنية والراقصة فضلا عما كان فى قصره من الندماء والمضحكين . وكانت الجارية لا تستكمل المحاسن كلها ولا تبلغ المنزلة العالية ، والحياة الثرية الغنية ، ولا تحظى بقلوب الخلفاء والوزراء الا حين تجمع الى جمال الوجه جمال الخلق ، وجمال الصوت وروعة الادب والضرب على الالة وبراعة الرقص والغناء .

الرقص في الاندلس

وحفلت الاندلس ابان ازدهار الحضارة العربية فيها بعدد زاخر من المغنين والراقصين ومن الذين اشتهروا بالرقص يومئذ ووفدوا على ملوكه وطافوا ممالكه حيدر بن احمد ابن ابراهيم ابو الحسن واخوه ابراهيم الشاب الظريف ، وقد وفدا على الملك الاشرف بمصر ودانت لهما الرياسة فى الرقص والموسيقى ، وقد ترجمهما ابن حجر فى الدرر الكامنة (٣) . واشتهر بالرقص ايضا (جعفر الراقص) مخترع الخيال الراقص ، ومن ادواته ان الراقصة ترقص ورا ءستار شفاف فتنعكس بفعل الاضواء للناظرين ما تبديه من حركات ، وشاع اللعب به عند نساء الشرق وجواريه فى مصر والعراق وغيرهما ، وقد وصف الشقندي فى رسالته (٤) ولوع اشبيليه بالرقص ، وقال انها كانت مدينة الطرب والسرور . وجاء فى مناظرة ابن رشد لابن زهر اذ قال الاول (انه اذا مات عالم فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة واذا مات بقرطبة فاريد بيع كتبه حملت الى اشبيليه) .وقال الشقندي عن الرقص فى مدن الاندلس الاخرى (انه كان فى مدينة آبدة من الرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة وانهن احذق خلق الله تعالى باللعب بالسيوف (٥) .

ونعلم مذهب الاندلسيين فى انواع رقص النساء والجواري مما وقع لابن حمديس الشاعر الكبير فقد سأله رجل من ادباء الاندلس ان يصف له راقصة على مذهبهم فى رقص نسائهم وفتيانهم فقال (ان الراقصة تشير بانملها وهي تشير الى كل عضو وما حل به من تعذيب الهوى فانذكرت دمعا اشارت الى العين . وان وصفت وجدا اشارت الى القلب وهي مع ذلك تعبر عن تدلل المحبوب وتذلل المحب بما يليق بها من الاشارات الحسنة والحركات المنبهة على ما ارادت) (١) .

ونقرأ في (خلاصة تاريخ العرب) لسيديو ان فداوية الاندلس المعروفين بالشفالييه اقتبسوا انواعا من الرقص العربي من عرب الاندلس كما نقلوا بعض الحانهم ولا تزال اثاره موجودة فى الرقص الاسباني الى اليوم (٢) .

واشتهرت اشبيليه بنوع خاص من الرقص الاندلسي يصحبه توقيع جميل منظم على الصناجات وشاعت هذه الرقصات فى اسبانيا وافريقية الشمالية ثم نقلها الاسبان بدورهم الى اميركا الجنوبية وهي بالرغم مما طرأ عليها من تغيير وما داخلها من تحوير على تعاقب السنين والاجيال فما زالت توصف بانها اندلسية وتحتفظ بطابعها الشرقي من حيث التركيب والوزن وتبدو فيها الالحان العربية واضحة وجلية حتى وقتنا الحاضر .

فن الرقص

وبلغ من ولوع العرب بالرقص على عهد الحضارة العربية انهم عدوه علما من العلوم كما هو معدود الان عند الغربيين وعرفوه بانه (شعر متحرك) وفسروه بانه فن جمال حركة الاقدام على ملائمة تمايل الجثمان وانه والموسيقى والغناء من الحاجات الطبيعية وعد كذلك فنا من الفنون الجميلة تلك التي قال عنها ابن خلدون فى مقدمته بانها اخر ما تستعيده الامة الناهضة واول ما تفقده المنحطة وانارتقائها فى كل امة دليل ارتقاء هذه الامة . وقد الفوا فيه وفى احكامه وضروبه الكتب والمؤلفات (٣) وكانت ضروبه تختلف فى ممالكهم باختلاف الاقاليم والبلدان الخاضعة له بل كان يختلف فى الدولة الواحدة عنه فى الدولة الاخرى وكان الرقص عند النساء غيره عند الرجال . وقد اخترع النساء ببغداد وغيرها من امصار العراق الات الرقص المنسوبة لهن فوق ما اخترعن فى تلك الايام من الاته وعدده وانواعه قال ابن خلدون عند كلامه على تكامل صناعة الغناء عند ابن المهدي والموصلي وامعان الناس فى ذلك ببغداد (ان اتخذت الات الرقص فى الملبس والقضبان والاشعار التي يترنم بها عليه وجعل صنفا وحده واتخذت الات اخرى للرقص وتسمى (الكرج) وهي تماثيل خيل مسرجة من الخشب معلقة باطراف اقبية يلبسها النسوان ويحاكين بها امتطاء الخيل فيكررن ويفررن ويثاقفن) (٤) .

قال المسعودي فى (مروج الذهب ومعادن الجوهر) : حكى عبد الله بن خرداذبة انه دخل على المعتمد على الله الخليفة العباسي ذات يوم وفى المجلس بعض ندمائه من ذوي العقول والمعرفة والحجى فقال له : صف لي الرقص

(١) و (٢) الاغاني ج ٥ ص ٩٢ (٣) الدر الكامنة (مخطوط) ج ٢ حرف الحاء (٤) و (٥) رسالة الشقندي فى نفح سيل الاندلس على بر العدوة ص ١٤٦ ج ٢

(١) مطالع البدور فى منازل السرور للغزولي ج ١ ص ٢٦١ (٢) Sedeillot ص ٢٥٤ (٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٢٥ (٤) مقدمة ابن خلدون ص ٢٥٤

وانواعه والصفة المحمودة من الراقص واذكر لي شمائله فقال المسؤول « يا امير المؤمنين اهل الاقاليم والبلدان مختلفون فى رقصهم عن اهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع فى الرقص ثمانية اجناس : الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل وثقيل الثاني وخفيفه وخفيف الثقيل الاول وثقيله (١) والراقص يحتاج الى اشياء فى طباعه واشياء فى خلقته واشياء فى عمله . فاما ما يحتاج اليه فى طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع وان يكون طالبه مرحا الى التدبير فى رقصه والتصرف فيه . واما ما يحتاج اليه فى خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدل والشمائل والتمايل فى الاعطاف ودقة الخصر وحسن اقسام الخلق واستدارة الثياب من اسافلها ومخارج النفس والاراحة والعبر على طول الغاية ولطافة الاقدام ولين الاصابع وامكان لينها فى نقلها وفيما يصرف فيه من انواع الرقص ولين المفاصل وسرعة الانفتال فى الدوران ولين الاعطاف . واما ما يحتاج اليه فى عمله فكثرة التصرف فى الوان الرقص واحكام كل جزء من حدوده وحسن الاستدارة وثبات القدمين على مدارهما واستواء ما تعمل يمنى الرجل ويسراها حتى يكون فى ذلك واحدا ولوضع القدم ورفعها وجهان احدهما ان يوافق بذلك الايقاع والاخر ان يتشبط به فليكن ما يوافق الايقاع مترافعا وما يتشبط به متسافلا »

وهذا ما اصطلح اهل اوروبا على تسميته بفن الرقص Technique de la danse وتطابق شروطه تمام المطابقة ما ذكرته دائرة المعارف الفرنسية فى المجلد الثالث عشر صفحة ٨٨٠ وما وصلت اليه ارقى المدنيات وما هو موجود عند الافرنج فى ارقى بيئاتهم الان . وصرح المقريزي بان الناس فى عصر الخليفة الظاهر بن الحاكم بامر الله قد تأنقوا مثله واتخذوا الراقصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما (٢) وذكر ابن خلدون ان الناس قد اولعوا بالرقص عندما استبحر العمران فى مصر وبلغ من رغبتهم فيه انه اصبح فيها معلمون للرقص كما فى ايامنا فقال (ومن وجوه المعاش فى مصر لمنتحلها بل تكون فائدتها من اعظم فوائد الاعمال لما يدعو اليه الترف فى المدينة مثل الدهان والصفار ومعلم الغناء والرقص واذا كان العمران خارجا عن الحد كما بلغنا عن اهل مصر ان فيهم من يعلم الطيور العجم والحمر الانسية وتعليم الحداء والرقص) (٣) ونفهم مما ذكره المقريزي ان الرقص لم يكن فى عصر الحضارة العربية قاصرا على النساء ولكنه كان عاما فى الرجال والنساء وشائعا عند الخاصة . وان الامراء فى عصر السلاطين المماليك بمصر كانوا يرقصون فى الحفلات التي يقيمها سلاطينهم وقال (ان الملك الاشرف خليل بن قلاوون حين اتم قصره المعروف بالاشرفي سنة ٦٩٢ صنع مأدبة لم يصنع نظيرها ودعا اليها الامراء ليحتفلوا بالدار الجديدة وانه لما قام الامراء للرقص نثر الخزندارية اكياس الذهب على كل من قام للرقص منهم (١) ومن هذا نعلم ان هذه الحفلات كانت اشبه بحفلات (البالو) التي تقام فى عصرنا الحاضر . وكان لرقص الجماعات عندهم من الاداب والتقاليد ما كان يراعى فى مراقصهم بكل دقة . فمن هذه الاداب عدم التشويش على الراقصين فى رقصهم وان لا يدخل فى هذا الرقص من لا يحسنه او من يستثقل رقصه ويلوح للجميع منه اثر التكلف وكان ذلك متبعا حتى فى رقص الصوفية .

(١) وهي اسماء اصطلح عليها العرب ومرجعها حركات الاصابع الخمس فى اوتار العود الخمسة شدة وضعفا (٢) الخطط للمقريزي ج ص ٣٥٥
(٣) مقدمة ابن خلدون ص ٢٣٨ طبعة مصر

(١) المقريزي ج ٢ ص ٢١١

الرقص في العصور الوسطى

وعلى الرغم مما اصاب العالم العربي فى العصور الوسطى من الوهن والانحلال ، وما انتاب الفنون من الجمود والركود، فالرقص ما انقطع من البلاد العربية ولا تلاشى بل ظل بضعة قرون ضعيفا يعيش على الطوى والحرمان ولم يتأثر بالمغيرين ، وانما تأثر المغيرون به واخذوا عنه ، يؤكد ذلك ما كان من نتائج الحرو ب الصليبية ، فقد اقتبس الافرنج كثيرا من عادات ابناء بعض البلاد العربية وتقاليدهم ومظاهر الحياة بينهم ونقلوا عنهم مواسم الافراح وحفلات اللهو واتخذ امراؤهم جوقات الات الطرب والنوبات العسكرية تشبها بامراء البلاد العربية يومذاك . ولفت نظرهم الرقصات الدائرة منها (الرقص الفردي) وتقوم به النساء على الاغلب ويمتاز بالبطء والرشاقة بينما يصفق لها الناظرون لحفظ الايقاع الموسيقي و (الرقص السريع) ويمتاز بحركات سريعة منظمة وتقبض الراقصة بيديها على قطعتين من النحاس او الخشب وتسمى (الصنوج) تقرعها فى اثناء الرقص قرعا مثاليا يتمشى مع حركاتها و (رقصة الدبكة) الجماعية . و (رقصة السيف والترس) و (رقص السماح) الذي اختصت به مدينة حلب وما برح بعض شيوخ الطرق الصوفية يمارسونه فى حلقات الاذكار وتمارسه طالبات دوحة الادب فى دمشق وهو نوع من الرقص الجماعي Ballet الرمزي ويمتاز بان الصرخات والزفرات والتأوهات المعبرة عن الالم الذي يقاسيه المحبون لا تنطق بها شفاه الراقصين بل تتمثل فى حركاتهم فقط ويعزز تأثيرها ويكشف عن معانيها ما يرافقها من انغام متنوعة وموقعة على الضرب والاوزان .

خصائص الرقص العربي

ونخلص من هذا كله الى حقيقة واضحة وهي ان فى نفوس العرب اصالة فنية عريقة تشهد بانهم شعب فطر على حسن الذوق ورقة الطباع . وشغف ابناؤه بالغناء وبرعوا بالعزف على الالات وشاركوا فى احياء الرقص والنهوض به والابداع فيه . ولست اعدو الحقيقة اذا قلت ان الرقص يحتل فى حياة العرب منزلة اعظم منها فى اية بيئة اخرى فهو عماد الحفلات يجتمعون له ويشترك فيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشباب والشيوخ نساء ورجالا فيرقص الراقصون بينما يتحلق الاخرون ويتمايلون برؤوسهم ويصفقون الايدي بالتوقيع ، انه الرقص الذي يجري مع الدم والذي تؤديه الاجهزة العصبية من فرط الطرب . والرقص العربي له طابع فني خاص يستطيع المرء تمييزه من بين فنون الرقص وضروبه دون عناء وهو لا ريب فن مختلف عنه عند الغربيين وغيرهم فليس هو حركات جنونية ولا هو دغدغة حواس واثارة غرائز وعرض لمفاتن المراة ولا هو ضرب بالاقدام ولف ودوران ، ولا هو تشابك بين اثنين ومخاصرة بين جنسين ولا هو هز صدور ورج بطون وانما هو حركا ت جماعية بريئة منظمة ومعرض افراد ونظام واحد محبوك السبك ويتسم بالاحتشام والذوق السليم وتتجلى فيه الرشاقة والظرف والانسجام كاغرب وابدع ما يكون الظرف والرشاقة والانسجام .

اشعار العرب في وصف الراقصين

قال ابن رشيق صاحب العمدة :

الرقص شيء حسن ... ليس به من حرج
اقل ما فيه ذهاب ... الهم عن قلب الشجي

وقال المصعب الهندي في رقاص ماهر :

عجبت من رجلين يتبعانه
يعلوهما طورا وتعلوانه
كأن اعينين يلمعانه (١)

وقال ابن خروق في راقص جميل الصورة :

ومنزع الحركات يلعب بالنهى ... لبس المحاسن عند خلع لباسه
متأودا كالغصن وسط رياضه ... متلاعبا كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلا او مدبرا ... كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقدمين منه راسه ... كالسيف ضم ذبابه لرباسه (٢)

وللسري الرفاء في راقص :

اذا اختلجت انامله لرقص ... ترى حب القلوب اليه تزوى
حبيبي انت احسن من تثنى ... على وتر واحسن من تلوى (٣)

وقال اخر في راقص :

ترى الحركات فيه بلا سكون ... فتحسبها لخفتها سكونا
كسير الشمس ليس بمستقر ... وليس بممكن ان يستبينا

وقال اخر في راقصات مطبوعات على الاجادة في صنعتهن :

يحاذرن وطء الارض حتى كأنما ... يطأن بظهر الارض هامة اصيد

وقد وصف صفي الدين الحلي مراعات الراقصات في الرقص حركات الضروب من الشعر الملحن على الانغام بايديهن وارجلهن والتصرف في الوان الرقص :

والراقصات وقد شدت مآزرها ... على خصور كأوساط الزنابير
من كل مائسة الاعطاف يجذبها ... موار دعص من الكثبان ممطور
ترعى الضروب بكفيها وارجلها ... وتحفظ الاصل من نقص وتغيير
وتعرب الرقص من لحن فتلحقه ... ما يلحق النحو من حذف وتقدير (٤)

(١) محاضرات الراغب الاصفهاني ج١ ص ٣٤٤ (٢) نفح الطيب ج ٢ ص ١٣٨ (٣) اثار الاول في ترتيب الدول ص ١٢٧ (٤) صهاريج اللؤلؤ للسيد البكري

وقال جمال الدين حسن بن علي بن داود الفارقي في خفة حركات راقصة وسرعة انفتالها :

لله راقصة تميل كأنها ... ظل القضيب اذا تمايل مزهرا
تزهو وترجع كالخيال فلا ترى ... حركاتها الا كطارقة الكرى
لانت معاطفها نكيف تلفتت ... وتفتلت لا يستطاع بأن ترى

وقال ابن حمديس في ديوانه (١) :

وراقصة بالسحر في حركاتها ... تقيم به وزن الغناء على حد
منغمة الفاظها بترنم ... كما معبدا من عزه ذلة العبد
تدوس قلوب السامعين برخمة ... بها لقطت ما للحون من العد
بقد يموت الغصن من حركاته ... سكونا وابن الغصن من نزهة القد
وتحسبها عما تثير بأنمل ... الى ما يلاقي كل عضو من الوجد
بنا لا بها ما تشتكي من جوى الهوى ... وادمع اشواق مخددة الخد

وقال في رقص النساء على الموسيقى من قصيدة طويلة:

وسود الذوائب يسحبنها ... كسعي الاساود فوق الكثيب
توافق بالرقص اقدامهن ... يطأن بهن نعمات الذنوب
يثرن الى كل عضو بما ... يحل به في الهوى من كروب
بسطنا لها وهي مثل الغصون ... تميس بهن الصبا والجنوب
على الارض منا خدود الوجوه ... وبين الضلوع خدود القلوب (٢)

وقال يصف رواقص سابحات الذيول :

ومن راقصات سابحات ذيولها ... شواذ بمسك في العبير تضمخ
كما جررت اذيالها في هديلها ... حمائم أيك او طواويس تبذخ (٣)

ولابن محاسن قصيدة ظريفة في وصف راقصة مطلعها :

اذا هزت معاطفها لرقص ... وحركت الانامل والنهودا
ومالت والتوت دلا وظرفا ... ورنحت الشمائل والقدودا
رمت بقسي حاجبها الينا ... نبالا فتت منا الكبودا (٤)

وقال ابن الرومي في راقصة ترقص وعليها الشفوف :

وراقصة بالطبل والصنج كاعب ... لها غنج مخناث وتكريه فاتك
اذا هي قامت في الشفوف اضاءها ... سناها فشفت عن سبيكة سابك

وقال الوجيه المناوي في وصف جارية تلعب بالخيال :

وجارية معشوقة اللهو اقبلت ... بحسن كزهر الروض تحت كمام
اذا ما تغنت قلت شكوى صبابة ... وان رقصت قلنا حباب مدام
ارتنا خيال الظل والستر دونه ... فأبدت خيال الشمس خلف غمام
تلعب اشخاصا لها خلف سترها ... كما لعبت افعالها بانامي (٥)

هذا بعض ما وقع لي من اشعار العرب في وصف الرواقص اوردتها ههنا على سبيل التمثيل لا الحصر عدا ما فاتني منها وما ضاع في غمرة الحوادث والاعاصير

الرقص غير محرم

ومما يلاحظ ان الرقص عند العرب لم يدخل في التحريم كسائر المحرمات بل ترك طلقا مباحا لا محظورا ولا منهيا عنه . فقد روى اصحاب السير ان جويريات بني النجار استقبلن النبي بالمدينة بالاناشيد والمعارف . وان الاحباش لعبوا بالحراب بين يديه وسمع جواري تضرب الطبل عند عائشة فلم ينكره حتى اذا دخل ابو بكر منعهن فقال له النبي : دعهن يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا . وذهبت عائشة يوما الى عرس في بيت للانصار فلما رجعت سألها النبي : اهديتم الفتاة الى بعلها . قالت : نعم . قال : فبعثتم معها

(١ و ٢) ديوان ابن حمديس ص ١١١ (٣) ديوان ابن حمديس ص ١١١ (٤) اثار الاول في ترتيب الدول ص ١٢٨ (٥) مطالع البدور في منازل السرور للغزولي ج ١ ص ٢٦١

من يغني ؟ قالت : لا .. قال : او ما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل .

وقيل كان الحجاج مع عتوه وطغيانه وتمرده وشدة سلطانه يمازح ازواجه ويرقص صبيانه .

وجاء في (السيرة الحلبية) : عن ابي بشر ان النبي وابا بكر مرا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون فلم ينكر عملهم وبه استدل ائمتنا على جواز الرقص حيث خلا من التكسر .

وقال ابن عساكر في تاريخه الشهير :

« كان العباس بن الوليد بن عبد الملك فارسا سخيا وكان يقال له فارس بني مروان وافتتح مدنا وحصونا من بلاد الروم وكان الوليد يحب ابنه العباس حبا شديدا وكان له من قلبه احسن موقع فادبه بجميع الاداب حتى علمه الرقص وضرب الطبل » .

وجاء في كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب) :

« كان المنصور بن ابي عامر سلطان الاندلس قد عزم في يوم على الانفراد فامر باحضار فريق من الادباء والندماء واحضر الوزير احمد بن شهيد في محفة (١) لنقرس (٢) كان يعتاده واخذوا في شأنهم . فمر لهم يوم لم يشهدوا مثله وطما الطرب وسما بهم حتى تهايج القوم ورقصوا وجعلوا يرقصون بالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فاقامه الوزير ابو عبد الله ان عباس فجعل يرقص متوكئا عليه ويرتجل ويومىء الى المنصور وقد غلبه السكر :

هاك شيخا قاده عذر لك ... قام في رقصته مستهلكا
لم يطق رقصا لها مستثنيا ... فانثنى يرقصها مستمسكا
من وزير فيهم رقاصة ... قام للسكر يشاغي ملكا
انا لو كنت كما تعرفني ... قمت اجلالا على رأسي لكا
فهقه الابريق مني ضاحكا ... ورأى رعشة رجلي فبكى

وكان حاضرهم ذلك اليوم رجل بغدادي حسن النادرة سريعها وكان ابن شهيد استحضره الى المنصور فاستملحه فلما رأى ابن شهيد يرقص قائما مع الم المرض الذي يمنعه من الحركة قال : لله درك يا وزير ! ترقص بالقائمة وتصلي بالقاعدة . . . فضحك المنصور وامر لابن شهيد بمال جزيل ولسائر الجماعة وللبغدادي » .

وفي (مسالك الانصار في ممالك الابصار) : قال محمد بن المؤمل :

كنت مع ابي العتاهية في سميرية (٣) ونحن سائرون الى اشموني . واشموني امراة صالحة بني الدير باسمها ودفنت فيه فسمع غناء من بعض النواحي فاستحسنه وطرب وقال لي : أتحسن ان ترقص ؟

فقلت : نعم . فقال : قم بنا نرقص . فقلت : في سميرية؟ اخاف ان نغرق ! قال : ان غرقنا او لا نكون شهداء الطرب؟!

وذكر القوصي في الوحيد انه كان للشيخ ابن الفارض جوار بالبهنا يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد .

وللشيخ برهان الدين القيراطي :

حبذا مجلس انس ... ضمنا بعد شتات
مجلس يرقص فيه ... طربا قاضي القضاة

وفي (يتيمة الدهر) لابي منصور الثعالبي :

كان القاضي التنوخي في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبي ويجتمعون عنده في الاسبوع ليلتين على التبسط في القصف (اي الغناء والرقص) وهم ابن قريعة وابن معروف والقاضي التنوخي وغيرهم وما منهم الا ابيض اللحية طويلها وكذلك كان الوزير المهلبي فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع واخذ الطرب منهم كل مأخذ وهبوا ثوب الوقار للعفاء ويرقصون اجمعهم واياهم عني السري بقوله(مجالس ترقص القضاة بها) فاذا اصبحوا عادوا لعادتهم في التوقر والتحفظ بابهة القضاة وحشمة المشايخ والكبراء

وقال رجل للحسن البصري : ما تقول في الغناء يا ابا سعيد ؟ فقال : نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل بل رحمه ويؤاسي صديقه

ودخل الشعبي وليمة فاقبل على اهلها فقال : مالكم كأنكم جمعتم على جنازة . اين الغناء والدف ؟

وعن ابن جريج : سألت عطاء عن القراءة على الحان الغناء والحداء فقال لي : لا بأس بذلك .

وفي (من غاب عنه الطرب) للثعالبي : كان بعض المتكلمين يقول : قد اختلف الناس في السماع فاباحه قوم وحظره آخرون وانا اخالف الفريقين فأقول بوجوبه لكثرة منافعه ومرافقه وحاجة النفوس اليه وحسن اثر استمتاعها به

وبعد فهذه الاحاديث ان دلت على شيء فانما تدل على موقع الرقص من السلف الصالح الذين كانوا مع جدهم ووقارهم وعلو منزلتهم ووفرة فضائلهم يرونه مع الغناء والطرب من اسباب اللهو البريء الذي لا يفسد الطبع ولا يصرف عن الجد فغنوا ورقصوا وطربوا دون ان يتعدوا حدود الحشمة او يفقدوا شيئا من كرامتهم ومتعوا نفوسهم بطرق لا تضير بالدين باساليب لا تمس المروءة .

حقيقة الرقص

وهكذا فليس الرقص وما يتبعه من موسيقى وغناء متعة الملتهي وضربا من استرخاء الطبع وكسر النخوة وذلك الرجولة بل هو وسيلة من وسائل ترهيف النفس وتنعيمها بما يجلو لها من صور الجمال المهيب . الرقص جزء من الحياة وضرورة اجتماعية ومظهر لمقياس رقي الامم ورياضة بدنية وذهنية لصقل الطباع . وهو المؤثر القوي في ترقية الشعور وتهذيب العواطف وتلطيف الهموم وتثقيف الذوق ومتعة جميلة للاستجمام اذ لولاه لكانت حياة البشر جافة لا تحتمل وعبئا ثقيلا لا يطاق

شفيق طباره

(١) مركب كالهودج (٢) ورم ووجع في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين
(٣) ضرب من السفن

اقســـــى

من ليـــــلى

⊙

الـــى J. T.

التـي تقدس غرابا مـن الشرق

لحـــارث الوفـــي

•

بورتسموث ـ انجلتـرا

بوجهك رحمة .
وفوق حذائك ظلمة ،
حذائك هذا النحيل
ادوس عليه برقصاتنا ، وهو شيء ،
كعيني يسكب نعمه .

بريئـة .
وتغدرنا الشائعات :
... غراب من الشرق يهوى فتاة بريئة
... يعلمها السحر ، وهو خجول منافق
... لطيفة ، ولكن عشاقها المترفين
كثيرين ، منهم فـــلان .

ويمضي زمـان
وثورة اقوالهم فى دروب الكآبة تسعل
ولكن فى الصدر مشعل
احاول قتل الاحاسيس لكن فى الصدر مشعل

لماذا اتيت الى حفلتي يا خبيث
وفى حفلتي ، كنت انت وامي ،
وكلبي الصغـير .
وفى حفلتي لا يوزع خمر ، وسحر ، توزع قهوة
وفى حفلتي كنت انت وامي ،
فأمي تقص عليك اقاصيص احلامها فى صباها
احاديثها عـن هواهـا .
وبين يديها قميص جميـل .
تطرز فيه حروفا قديمـة
ألا وهي ، اسمي ، واسمك ، والقلب ،
والسندبـاد .

لقد قلت انك ملاح تهوى الاعالي ،
وتهوى جمالـي
ولكنك الان تخشى سؤالي :
أنبقى صديقين أم عاشقين ؟
نقرمط احساسنا فى الليالي ؟

بريئـة .
انا الطير اهوى البيادر .
ولكن فى بيتنا بالنجوم نساء عواهر .
اخاف عليك من التافهين ؟
الذين يظنون انك كنت لقيطه .
وانت اله مـن البحـر
يسكب فسفوره فى الظـلام .
سنبقى صديقين فى صدغنا عصب لا ينـام .
ونقتـل احساسنـا
فـــي الليـــالي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفصحى والعامية

بقلم محمود عارف الاكحل

ابرز مشكلة في لغتنا العربية هي ازدواجها اي انقسامها الى فصحى وعامية ، اي الى لغة تدوين ولغة محادثة . وذهب الناس مذاهب شتى في التعصب للفصحى والتنديد بالعامية ، ومنهم من طالب باتخاذ موقف وسط بين الفريقين واعتماد لغة موحدة تجمع بين مميزات الفصحى والعامية . وقبل ان امضي في هذا البحث اود ان اتساءل كما يتساءل غيري : هل كل من الفصحى والعامية لغة قائمة بذاتها ؟

من المتعارف عليه علميا ان اللغة هي ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة ، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتالف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار معاني مقررة في الذهن . واللغة في حياة وموت مستمرين ، تنمو وترتقي تبعا لرقي الامة . (انظر « نحو عربية ميسرة » للدكتور انيس فريحة ص ٣٧ و ٣٨) .

واللغة الجديرة بالحياة هي التي تقوم بوظيفتها على اكمل وجه في الفهم والافهام ، وفي التعبير عن دواخل النفوس بيسر ودون اجهاد . فاذا كانت الفصحى او العامية تؤدي هذه المهمة فهي لغة لها مقوماتها . ويحلو لي في هذا المقام ان اورد ما قاله الاستاذ محمود تيمور ، عضو المجمع العلمي العربي في القاهرة ، في كتابه « مشكلات اللغة العربية » (ص ٢٧) . . . والصواب في اللغة مناطه الشيوع، فمتى ساغت الكلمة في الافواه فقد ظهرت بحجتها في الاعتداد بها ، واصبح لها في الحياة حق معلوم .

« ان الوضع الطبيعي في كل لغة ان ينشأ اللفظ الموفق مؤديا غرضا من اغراض التعبير ، فيصقله الاستعمال حتى يبلغ منزلة الالفة ، وعلى مر الايام يتسع مدلوله في الافهام او يتقلص ، ويتوهج في مجال التعبير او يعاوه الصدا ، وربما انتقل الى مقام غير مقامه ، وحل غيره محله ، وربما طال عليه الامد وهو سائغ مستعذب عليه رونق الحياة ، وربما قضت عليه الاقدار بأن يصير الى اغفال واهمال . كذلك شأن اللغات في الفاظها وعباراتها منذ كانت ، تنازع موصول بين النباهة والخمول ، وتسابق دائر بين النماء والفناء .

« الناس يتخذون الفاظهم رعيا لملابسات العيش ، وسدا لمقتضيات التعبير . واستيفاء لما يجدون في انفسهم من الوان المشاعر ، وهيهات للفظ ان يأخذ حظه من السيرورة على الالسن الاذا صادف هوى في النفوس ، ولامته استجابة عامة بين الناس في مقامات الكلام. فغلبة اللفظ في الاستعمال اسطع برهان على صلاحيته ، واقوم دليل على صدق الحجة اليه . بل ان غلبة استعمال اللفظ وثيقة تثبت انه خلية حية في بنية اللغة ، خليقة بالتقدير والاعتبار . . . »

وبعد ، ما هو الفارق بين الفصحى والعامية ؟

الفارق من ناحية المهمة هو ان الفصحى هي لغة التدوين او الكتابة ، ولذا يمكن اعتبارها لغة الجمهور الخاص . اما العامية فهي لغة الحياة اليومية العملية ، او بعبارة اخرى انها لغة الجمهور العام . ويقول الدكتور ابراهيم انيس في كتابه « في اللهجات العربية » (ص ١٣) : « اللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع افراد هذه البيئة . وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع واشمل تضم عدة لهجات ، لكل منها خصائصها ، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال افراد هذه البيئات بعضهم ببعض ،وفهم ما قد يدور بينهم من حديث ، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات .

« وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات ، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة . فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص . فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات ، لكل منها ما يميزها . وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات . »

والفارق من ناحية التركيب هو ان العامية اثبتت حتى الان انها ارحب صدرا من الفصحى في مجاراة التطور الطبيعي ، واكثر تحررا من القيود العائقة للتقدم .

وهنا نتساءل : هل تصلح اي من الفصحى والعامية ان تكون لغة كتابة ومحادثة في آن واحد ؟

ان الفصحى تعاني ما تعانيه على اعتبار انها لغة كتابة وحسب . فكيف بها اذن لغة محادثة ؟ اما العامية ، فهي ، وان كانت حائزة على مقومات « اللغة » ، لا تبدو في نظر الكثيرين خليقة بالسمو الى مرتبة الكتابة لاسباب اذكر منها:

١ ــ رفضها الخضوع لقواعد جامدة شبيهة بقواعد الفصحى .

٢ ــ تعدد اللهجات بالعامية الى درجة يتعذر معها ايجاد لهجة موحدة ، وعلى الاخص في عصرنا الحاضر الذي يطمح فيه العرب الى الوحدة من جميع الوجوه .

٣ ــ كون الكتابة فن الادب ، والادب هو ارفع مقامات التعبير في اللغة ، وهو المعرض الجميل لنقاء الالفاظ وجودة الاسلوب . والكاتب الاديب اذا اراد السمو والبروز حرص على تحاشي استعمال الالفاظ الشائعة رغبة في اظهار البراعة وايفاء لحق « صناعة الكلام » عليه .

٤ ــ الخوف من ان يؤدي الاندفاع في العامية الى التأثير في القرآن الكريم .

ان عدم خضوع العامية لقواعد جامدة يعد في نظر علماء

اللغات ظاهرة حسنة اذ يعتبرونها دليلا على قابلية العامية للتطور والتقدم . والعامية ، على الرغم من تعدد اللهجات ، ناموس عام غير ملموس ولا محدود ، والدليل على ذلك تفاهم العرب ، ولو بشيء من الصعوبة ، بعضهم مع بعض على تباعد اقطارهم واختلاف عاداتهم وتباين تقاليدهم . ومن لهجة المرء تستطيع ان تعرف ما اذا كان عراقيا او مصريا او يمنيا . ومع ان الفصحى نفسها موحدة في العالم العربي قاطبة فان النطق بها يختلف باختلاف الاقطار ، ومن اختلاف هذا النطق بوسعك ان تحكم على القطر الذي ينتسب اليه المتكلم .

والخطابة فرع من فروع الادب . وكان الخطباء حتى الامس القريب يتخيرون اكثر الكلم وقعا في النفوس استثارة المشاعر وتحريكا للاحاسيس . غير ان زعماءنا يخاطبون اليوم الشعب « بلغة الشعب » فيؤثرون فيه اكثر مما كانت تؤثر فيه الخطب المنمقة والعبارات المزوقة .

والان لننظر في ما اذا كان لاسلافنا العرب فصحى وعامية .

نستطيع هنا الجزم بانه كانت لهم فصحى وعامية ونستخلص هذا الحكم من عدة شواهد هاك اهمها :

اولا ــ قال العرب « لسانا » لما نعني به « اللغة » اليوم ، وقالوا « لغة » لما نعني به « اللهجة » . وقد ذكروا ذلك صراحة في المعاجم باسنادهم الالفاظ احيانا الى اشهر قبائلهم وهي : قريش وقيس وتميم واسد وهذيل وغيرها ، وتجاهلوا احيانا مثل هذا الاسناد حين قالوا :

في جمع نجم ــ انجم ونجوم ونجم وانجام ، وكلها بمعنى واحد

وفي جمع ديك ــ ديوك واديك وديكة

وفي جمع دواة ــ دوى ودوي ودوي ودويات

وفي جمع بحر ــ ابحر وبحور وبحار .

وفي كلمة وجل ــ يأجل ويبجل ويوجل ، وكلها بمعنى واحد

وقالوا : بز وبذ ، وعبر واعرب ، بمعنى واحد

ولا نهاية للامثلة من هذا النوع في المعاجم العربية ، وهي تدل على انها كانت كلها صيغا مختلفة لكلمة واحدة تستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة للمعنى الذي تستعمل له قبيلة اخرى صيغة اخرى من هذه الصيغ .

وقد عقد ابو الفتح عثمان بن جني في كتابه «الخصائص» فصلا مستقلا سماه « اختلاف اللغات وكلها حجة » ، اشار فيه الى بعض الصفات المشهورة عن لهجات القبائل ، وان بعض تلك الصفات اشهر من البعض الاخر ، واكثر شيوعا في اللغة ، ولكنها جميعا مما يحتج به ، الى ان قال ما نصه « الا ان انسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب ، لكنه يكون مخطئا لاجود اللغتين ، فاما ان احتاج الى ذلك في شعر اوسجع فانه مقبول منه غير منهي عليه » .

ثانيا ــ لماجاء الاسلام ، واراد ان يؤلف بين قلوب الخاصة والعامة ، سمح بان يقرأ القرآن الكريم ببعض الصفات الكلامية الشائعة بين العرب والتي لم يكن في مقدور العامة غيرها . فالقرآن الكريم وان نزل بلهجة موحدة ، ولغة ادبية موحدة ، ابيح في قراءته الخروج عن تلك اللغة الموحدة تيسيرا على عامة العرب ، وتأليفا لقلوبهم

هذا هو معنى الحديث الشريف « انزل القرآن على سبعة احرف » .

ويقول جرجي زيدان في كتابه «تاريخ التمدن الاسلامي» (الجزء الثالث ص ٦٠) : « كان للقراءة شأن عظيم في اول الاسلام لقلة الذين يقرأون يومئذ فسموا الذين كانوا يحفظون القرآن « قراء » تمييزا لهم عن سائر المسلمين لانهم كانوا اميين . وقد تقدم ان السبب الذي حمل عثمان على جمع القرآن وكتابته ما بلغه من اختلاف الصحابة في قراءته . على انه لم يمض على ارسال مصاحفه الى الامصار زمان قصير حتى اصبح لاهل كل مصر قراءة خاصة يتبعون فيها قارئا يثقون بصحة قراءته وتنوقل ذلك واشتهر . ثم استقر منها سبع قراءات معينة تواتر نقلها بادائها واختصت بالانتساب الى من اشتهر بروايتها فصارت هذه القراءات السبع اصولا للقراءة ويعدها بعضهم عشرا . »

وتنقسم القراءات القرآنية الى ما يأتي :

١ ــ قراءة نافع بن ابي رؤيم ، وهي قراءة اهل المدينة

٢ ــ قراءة عبد الله بن كثير ، وهي قراءة اهل مكة

٣ ــ قراءة ابي عمرو بن العلاء ، وهي قراءة اهل البصرة

٤ ــ قراءة عبدالله بن عامر ، وهي قراءة اهل الشام

٥ ــ قراءة عاصم بن ابي النجود ، وهي من قراءة اهل الكوفة

٦ ــ قراءة حمزة بن حبيب الزيات ، وهي من قراءة اهل الكوفة

٧ ــ قراءة علي الكسائي من ائمة النحو ، وهي من قراءة اهل الكوفة

٨ ــ قراءة يزيد بن القعقاع شيخ قراء المدينة واستاذ نافع

٩ ــ قراءة خلف البزاز (وهو من تلاميذ حمزة) ، وهي من قراءة اهل الكوفة

١٠ ــ قراءة يعقوب الحضرمي ، وهي قراءة اهل البصرة .

ولبيان مبلغ الاختلاف بين هذه القراءات نقتطف هذه الامثلة :

قراءة نافع :

١ ــ همز كلمة النبي مفردا ومثنى وجمعا نحو : يا ايها النبيء (تماثل كلمة نبيء العبرية) والنبيئون .

٢ ــ مضارع (حسب) مكسور العين

٣ ــ فعل حزن رباعي نحو (اني ليحزنني) الا في آية واحدة هي لا يحزنهم الفزع الاكبر الخ ...) سورة الانبياء آية ١٠٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ــ الهمزتان في أول الكلمة أانذرتهم (سورة البقرة آية٦) تمد الاولى وتبدل الثانية هاءا يقال له التسهيل نحو آهنذرتهم (رواية قالون) او اهنذرتهم (رواية ورش)

٥ ــ يمال المقصور اليائي نصف امالة نحو فتى وهدى ومصطفى .

قراءة ابن كثير :

١ ــ كلمة ضياء تقرأ ضئاء نحو (هو الذي جعل الشمس ضياء الخ ...) سورة يونس آية ٥ .

٢ ــ ابن كثير لا يفخم اللام بعد الصاد والضاد والظاء كما يفخمها ورش في قراءة نافع .

قراءة ابي عمرو :

١ ــ هذه القراءة مبنية على اضغام المثلين والمتقاربين نحو سلككم تقرأ سلكم ومناسككم تقرأ مناسكم ، اتخذتم تقرأ اتخدتم (بالدال) حيث شئتما تقرأ حيث شئتما ، والعرش سبيل تقرأ العرش سبيل .

٢ ــ ميم الجمع مكسورة بعد الكسر نحو عليهم

٣ ــ امالة كل اسم ختم براء مكسورة بعد الف نحو الكفار ، وحمار

قراءة ابن عامر :

١ ــ كلمة ابراهيم تقرأ في بعض المواطن ابراهام (رواية هشام) كالقراءة العبرية

٢ ــ امالة بعض الكلمات نحو جاء وشاء الخ ...

هذه القراءة ليس فيها تسهيل ولا اضغام ولا امالة الا في بعض الكلمات ورواية حفص منها مشهورة جدا في مصر .

قراءة حمزة :

١ ــ كل مقصور يمال امالة تامة نحو الهدى وفتى وشاء وجاء وزاغ وخاب وطاب وضاق الخ ..

٢ ــ يؤمنون تقرأ يومنون الخ ...

٣ ــ كلمة صراط تشم في الصاد منها رائحة الزاي نحو زراط وازدق عوضا عن اصدق

٤ ــ النون ساكنة قبل الواو ، والياء لا غنة فيها نحو : من يشاء ، ان يأتي الخ ...

اما قراءة الكسائي فقريبة من قراءة حمزة وكذلك قراءة خلف وتقرب قراءة ابي جعفرمن قراءة استاذه نافع وتوافق يعقوب بعض القراءات السابقة .

وفي القراءات احكام متعلقة بالوقف والابتداء وصفات الحروف ومخارجها من همس وجهر وغنة وقلب واستعلاء الخ ....

ثالثا ــ ما ورد في ثنايا كتب الادب والتاريخ خاصا بهذه اللهجات ، ويتبين من وجوه الخلاف ان منها ما يتعلق بالاصوات ومنها ما يتعلق بالقواعد وبنية الكلمات واوزانها وما الى ذلك ، ومنها ما يتعلق بالمفردات . فمن مظاهر الاختلاف في الاصوات ما يلي :

ابدال همزة (أن) عينا في لغة تميم (ويسمى ذلك عنعنة تميم) . ــ وابدال الهمزة هاء احيانا في لغة طيء . ــ وابدال الميم باء والباء ميما في لغة مازن وحذف نون (من) الجارة عند خثعم وزبيد اذا وليها ساكن « ملبيت » مكان « من البيت » وهي مطابقة لعامية مصر في العصر الحاضر). وقطع اللفظ قبل تمامه في لغة طيء (ويسمى ذلك قطعة طيء : « يا أبا الحك » في « يا أبا الحكم » . ولم يكن هذا مقصورا عندهم على المنادى ، وهذا الاسلوب منتشر في كثير من اللهجات العامية في مصر) . ــ وابدال الكاف شيئا ولا سيما في الوقف في لغة أسد (كشكشة أسد : « عليش» مكان « عليك » . وابدال الكاف شيئا مطلقا في لغة اليمن (ويسمى شنشنة اليمن : « لبيش اللهم لبيش ») . والحاق سين بكاف المخاطب المذكر او استبدالها بهاء في حالة الوقف في لهجة ربيعة للتفرقة بين المذكر والمؤنث (كسكسة ربيعة : « عليكس » مكان « عليك ») . ــ وابدال العين الساكنة نونا اذا جاوزت الطاء عند هذيل وقيس والانصار وسعد بن بكر (استنطاء هذيل ، فيقولون: « ان انطيناك الكوثر » في « ان اعطيناك الكوثر » ، وهذا الاسلوب منتشر في اللهجات العامة بالعراق وغيره في العصر الحاضر) . ــ ووجود صوت بين القاف والكاف والجيم في كثير من لهجات اليمن . ــ ووجود صوت بين الشين والجيم والياء في بعض اللهجات (ويوجد هذا الصوت في عامية العراق في العصر الحاضر) . ــ والحاق صوت القاف باللهاة حتى يغلط فيقرب من صوت الكاف عند بني تميم (وهو صوت الجاف او الجيم غير المعطشة الذي يستبدل بصوت القاف العربي في كثير من اللهجات المصرية وغيرها : « جال » بدلا من « قال ») . ــ واستبدال الجيم بياء النسب وبياء المتكلم في الاضافة عند بني تميم فيقولون « غلامج ، علج ، عشج ، » ، بدلا من « غلامي ،علي، عشي » . ــ وفتح باء الجر وكسر لامه في حالة جرهما لضمير المفرد الغائب في لغة قضاعة (فيقولون « مررت به، والمال له ») . ضم هاء « ايها » اذا لم يتلها اسم اشارة في لغة بني أسد (أيه الناس) .ــ وكسر اوائل الافعال المضارعة في لهجة بهراء (تلتلة بهراء : « يضرب » مكان « يضرب » ، وهذا الاسلوب منتشر في كثير من اللهجات العامية بمصر.ــ وابدال ياء (الذين) واوا في حالة الرفع في لغة هذيل . ــ وابقاء الف هذان وهاتان في حالتي النصب والجر في لغة بني الحارث بن كعب (وبها قرىء : ان هذان لساحران) وتعريف الاسم والصفة بام بدلا من ال في لهجة حمير (طمطانية حمير ، وبها جاء الاثر : « ليس من امبر امصيام في امسفر » مكان « ليس من البر الصيام في السفر ») . ــ وقلب الف المقصور ياء عند الاضافة في لغة هذيل « سبقوا هوى » بدلا من « سبقوا هواى » . ــ والوقوف على المنون بالسكون في حالة النصب في لهجة ربيعة (فيقال رايت محمد في حالة الوقف) . ــ وعدم اعمال « ما » في لغة تميم (ما محمد قائم) . ــ والاختلاف في صيغ الجمع (فجمع الاسير مثلا اسرى عند بعضهم واسارى عندآخرين) . ــ والوقف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على هاء التأنيث عند حمير (فيقال « هذه امت » بدلا من « هذهامة ») واشباع الضمة فى عين المضارع المضموم حتى يتولد عنها واو فى بعض اللهجات (فيقال « انظور » مكان « انظر ») . وتسكين الهاء فى له في الوصل فى لغة ازد السراة .

ومن المفردات التي بقيت عند بعض القبائل من لهجاتها الاولى: « ذو » بمعنى الذي في لغة طيء ، و « متى » بمعنى (من) الجارة فى لغة هذيل ، و « وثب » بمعنى جلس فى لغة حمير ، والوثاب عندهم الفراش ، ويقولون « وثبة وسادة » اي فرشه اياها واجلسه عليها ، و « تمنى » بمعنى تمطى في اللهجات . (انظر « فقه اللغة » للدكتور علي عبد الواحد وافي ، و « العربية ـ دراسات فى اللغة واللهجات والاساليب » تأليف يوهان فك Johann Fuck نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار) .

وهنا يعترضنا سؤال آخر : لماذا لم تظهر آثار هذه اللهجات فى الشعر الجاهلي الذي كان مستندا مهما من مستندات اللغة العربية ؟

على الرغم من اختلاف الاراء حول صحة الشعر الجاهلي (انظر كتاب « فى الادب الجاهلي » للدكتور طه حسين ص ٨٧ ـ ٩٠ وكتاب « تاريخ اللغات السامية » للدكتور اسرائيل ولفنسون ،ص ١٦٩) فان الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان هي ان الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة من العر ب قبل الاسلام وفي اوائل عهده كانوا قلة .

واذا ما فرضنا صحة الشعر الجاهلي فاننا نرجح الراي الذي توصل اليه جرجي زيدان في كتابه « تاريخ التمدن الاسلامي » (الجزء الاول ص ٢٤) : « اذا تدبرت تاريخ العرب قبل الاسلام على غموضه وابهامه تبين لك امور تدعو الى الاعتبار واعمال الفكرة . منها ان العرب على اختلاف القبائل والبطون قلما نبغ فيهم شاعر او خطيب او حكيم او كاهن فى عصورهم الجاهلية الاخيرة الا بعد دخولهم في القرن الاول قبل الهجرة . ولا يعترض بضياع اخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ فقد حفظوا اخبار عاد وثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة وذكروا بضعة شعراء ظهروا قبل القرن الاول المذكور . فلو نبغ غيرهم من الشعراء او الخطباء لما ضاع ذكرهم ضياعا تاما . واما تاريخهم في جاهليتهم الاولى وهم فى بابل او اليمن فلم يصلنا منه ما يشفي الغليل .

« فتكاثر الشعراء والخطباء والحكماء في القرن الاول قبل الاسلام دفعة واحدة هو ما عبرنا عنه بالنهضة العربية او الادبية . »

وكان للعرب فى الجاهلية اسواق يقيمونها في مواقيت مختلفة من السنة وينتقلون من احداها الى الاخرى . فكانوا مثلا ينزلون دومة الجندل في اعالي نجد اول يوم من شهر ربيع الاول فيقيمون اسواقها للبيع والشراء والاخذ والعطاء ، ثم ينتقلون الى سوق هجر فيقيمون هناك شهرا، ويرتحلون منها الى عمان فيقيمون سوقهم ، ثم يرتحلون الى حضرموت فعدن وبعضهم ينزل الى صنعاء فيقيمون اسواقهم ثم يرتحلون الى عكاظ فى الاشهر الحرم . وكانت لهم اسواق اخر في صحار والشحر والمجنة وحباشة والمشقر وغيرها (انظر « نهاية الارب في معرفة قبائل العرب » لمؤلفه احمد بن علي القلقشندي) .

غير ان اشهر هذه الاسواق سوق عكاظ ، وهي مكان بين الطائف ونخلة . وكان العرب اذا قصدوا الحج اقاموا بهذه السوق من اول ذي القعدة يبيعون ويشترون الى العشرين منه ثم يتوجهون الى مكة فيقضون مناسك الحج ثم يعودون الى اوطانهم . وكان اهالي كل منطقة يحضرون سوقهم المحلية الا سوق عكاظ فكانوا يتوافدون اليها من كل ناحية . ومن كان له اسير فى فدائه ومن كانت له دعوى ارتفع بها الى الذي يقوم بامر الحكومة . ومن كان له ثأر على احد ولم يعرف مكانه طلبه في عكاظ ،او اراد ان يفاخر احدا على مشهد من الناس فاخره هناك .

فكان من الطبيعي ان ينظم الشعراء قصائدهم بلغة موحدة يفهمها جميع الحضور على اختلاف اماكنهم ويتذوقها المحكمون الذين كانوا يفاضلون بينها . وكانت هذه اللغة هي لغة قريش بصفتها القبيلة المضيفة وصاحبة الاشراف الاول على الحج ومناسكه فى موسم عكاظ . وهكذا كان الشعراء يتحاشون الالفاظ التي تدل على لهجتهم المحلية قدر المستطاع . فجاء نظمهم تقريبا خلوا من الادلة على لهجات العرب .

كيف تنشأ اللهجات ؟

تقتضي نواميس اللغات انه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الارض ، وتكلمت بها طوائف مختلفة من الناس ، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الاولى امدا طويلا ، بل لا تلبث ان تنشعب الى لهجات ، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، ولا تزال مسافة الخلف تتسع بينها حتى تصبح كل منها لهجة متميزة . ومن بين هذه النواميس :

١ ـ الانعزال بين بيئات الشعب الواحد . وهذه ظاهرة كانت بين العرب بسبب طبيعة بلادهم وافتقارهم الى اسباب المواصلات والاتصال . وفي مثل هذه البيئات المنعزلة كانت تشيع الاختلافات اللغوية ، وعلى الاخص لجهلهم القراءة والكتابة .

٢ ـ انتشار اللغة العربية فى مناطق لم تكن عربية اللسان وما تبع ذلك من صراع بين اللغة الغازية واللغات المغلوبة . وعلى الرغم من انتصار العربية على اللغات الاجنبية فقد تأثرت هي نفسها ببعض مميزات هذه اللغات كما ان ابناء هذه اللغات لم يستطيعوا التخلص كليا من بعض مميزات السنتهم الاصلية .

٣ ـ عوامل اجتماعية سياسية: كاستقلال البلاد العربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعضها عن بعض ، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوثق ما بينها من علاقات . فمن الواضح ان انفصام الوحدة السياسية يؤدي الى انفصام في الوحدة الفكرية واللغوية .

٤ ــ عوامل اجتماعية نفسية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق فى النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات . ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان ومن الواضح ان الاختلاف في هذه الامور يتردد صداه في اداة التعبير .

٥ ــ عوامل جغرافية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق فى الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها ، وفى ما يفصل كل منطقة منها عن غيرها من جبال وانهار وبحيرات . فلا يخفي ان هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي ــ عاجلا او آجلا ــ الى فروق وفواصل في اللغات .

٦ ــ عوامل شعبية جنسية تتمثل فيما بين سكان هذه المناطق من فروق في الاجناس والفصائل الانسانية التي ينتمون اليها والاصول التي انحدروا منها .

٧ ــ اختلاف اعضاء النطق باختلاف الشعوب . فمن المقرر ان هذه الاعضاء تختلف في بنيتها واستعدادها ومنهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب وتنوع الخواص الطبيعية المزود بها كل شعب والتي تنتقل بطريق الوراثة من السلف الى الخلف . (انظر كتاب « علم اللغة » للدكتور علي عبد الواحد وافي ، ص ٢٦٧ ــ ٢٧٠) .

٨ ــ التطور الطبيعي المطرد لاعضاء النطق .

٩ ــ الاخطاء السمعية وسقوط الاصوات الضعيفة . قد يحيط بالصوت بعض مؤثرات تعمل على ضعفه بالتدريج ، كوقوعه في آخر الكلمة وزيادته عن بنيتها ، وعدم توقف المعنى المقصود عليه ، فيتضاءل جرسه شيئا فشيئا حتى يصل في عصر ما الى درجة يكاد لا يتبينه فيها السمع ، فحينئذ يكون عرضة للسقوط . ومثال ذلك ان معظم الصغار فى هذا العصر يكادون لا يتبينونه في نطق الكبار ، فينطقون بالكلمات مجردة منه .

١٠ ــ موقع الصوت في الكلمة : وموقع الصوت في الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف . واكثر ما يكون ذلك في الاصوات الواقعة فى اواخر الكلمات سواء اكانت هذه الاصوات اصوات مد او اصواتا ساكنة . مثال ذلك : رجع عمر للمدرسة . وسام وعيس ورم ، بدلا من سامي وعيسى ورمى . ووقوع الصوت في وسط الكلمة يعرضه كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف . مثال ذلك : راس بدلا من رأس ، وعين ويوم بدلا من عين ويوم ومصر وفجل بدلا من مصر وفجل . وكذلك اذا وقع فى اول الكلمة مثال : اذن ، اين ، ادى ، فقد تحولت الى ودن (فى مصر) فين او وين ، ودى .

١١ ــ تناوب الاصوات المتحدة النوع القريبة المخرج ، وحلول بعضها محل بعض . ويتبين من ملاحظة ظواهر التطور في مختلف اللغات الانسانية ان الاصوات المتحدة النوع ، القريبة المخرج ، تميل بطبعها الى التناوب وحلول بعضها محل بعض .

١٢ ــ يتغير مدلول الكلمات تبعا للحالات التي يكثر فيها استخدامها . فكثرة استخدام العام مثلا في بلد ما اوفي عصر ما فى بعض ما يدل عليه تزيل مع تقادم العهد كل معناه وتقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله . وكثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع تزيل مع تقادم العهد خصوص معناه وتكسبه المعنى العام . وكثرة استخدام الكلمة في معنى مجازى تؤدي غالبا الى انقراض معناه الحقيقي وحلول هذا المعنى المجازى محله . واستخدام الكلمة في فن او صناعة بمعنى خاص يجردها فى هذا الفن او في هذه الصناعة من معناها اللغوي ويقصرها على مدلولها الاصطلاحي .

١٣ ــ يتغير مدلول الكلمة احيانا تحت تأثير القواعد . فقد تذال قواعد اللغة نفسها السبيل الى انحراف معنى الكلمة وتساعد على توجيهه وجهة خاصة . فتذكير كلمة « ولد » مثلا فى العربية (ولد صغير) ، قد جعل معناها فى الذهن مقترنا بالذكر ، ولذلك اخذ مدلولها يدنو شيئا فشيئا من هذا النوع ، حتى اصبحت لا تطلق في كثير من اللهجات العامية الا على الولد من نوع الذكور .

١٤ ــ قد يتغير مدلول الكلمة في انتقالها من السلف الى الخلف . فكثيرا ما ينجم عن هذا الانتقال تطور في معاني المفردات . وذلك ان الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السابق . ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام بعض المفردات في غير ما وضعت له عن طريق التوسع والمجاز .

١٥ ــ وقد تغيرت فى اللغات العامية مدلولات كثير من الكلمات لان الشيء نفسه الذي تدل عليه تغيرت طبيعته او عناصره او وظائفه او الشؤون الاجتماعية المتصلة به وما الى ذلك .

١٦ ــ انتقال كلمات جديدة الى بعض اللهجات العامية من اللغات الاجنبية التي احتكت بها . فقد انتقل الى كل بلد عربي اللسان كثير من كلمات اللغات التي اتيح له الاتصال باهلها اتصالا ثقافيا او سياسيا او اقتصاديا .

١٧ ــ انتقال اصوات جديدة الى بعض اللهجات العامية من اللغات الاجنبية التي احتكت بها .

١٨ ــ دخول قواعد جديدة في بعض اللهجات العامية للحاجة اليها فى الكلام او عن طريق احتكاكها باللغات الاخرى فقد انتقل مثلا الى المصرية والعراقية طريقة النسب التركية (بزيادة جيم وياء) في بعض الكلمات وخاصة ما يدل منها على الحرفة (عربجي ، طرشي ، جزمجي) ، وطريقة الاضافة في بعض الكلمات بتقديم المضاف اليه على المضاف (كتبخانه ، انتيكخانه) . وانتقل الى اللهجة العراقية طريقة النعت الفارسية التي يقدم فيها احيانا النعت على المنعوت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(فيقال « خوش ولد » خوش كلمة فارسية معناها حسن، ومعنى الجملة ولد حسن او ما احسنه من ولد) ، وطريقة تنكير الاسم المفرد بذكر كلمة قبله تدل على الوحدة (« فرد رجل » ، « فرد مخالفة » .) وانتقل الى معظم اللهجات العامية المتشعبة عن العربية طريقة الاضافة بتوسط كلمة تدل على التملك بين المضاف والمضاف اليه : ففي مصر تتوسط غالبا كلمة « بتاع » المحرفة عن متاع ، وفي تونس والجزائر كلمة « انتاع » أو « تاع » المحرفة كذلك عن متاع ، وفي سوريا ولبنان كلمة « تبع » (الكتاب تبعي) ، وفي المغرب الاقصى كلمة « ديال » ، وفي العراق كلمة « مال » للمذكر و « مالة » للمؤنث (فيقال « الكتاب مالي » ، « الكراسة مالتي » اي كتابي وكراستي) .

وبالنظر الى ما تقدم ، والى ما اتفقت عليه الاراء من ان العربية فرع من لغة سامية اصلية (راجع كتاب « تاريخ اللغات السامية » للدكتور اسرائيل ولفنسون) امكننا القول ان « فصحانا » اليوم كانت سامية « عامية » قديمة ، او لهجة سامية انسلخت عن الاصل ، كما انسلخت عنه الكنعانية والبابلية الاشورية والآرامية والحبشية والعبرية واخذت تترعرع وتنمو في معزل عنه الى ان اصبحت لغة مستقلة لها كيانها الخاص . ومن هنا نشأ خوف بعضنا من ان تنعزل لهجاتنا العامية الحاضرة وتتخذ كيانات مستقلة ويصيب العربية الفصحى ما اصاب السامية الاصلية . غير ان هذا مستبعد في عصرنا هذا لاسباب اهمها :

١ ــ تقارب المسافات بين البيئات العربية بفضل اسباب المواصلات الحديثة .

٢ ــ اتساع نطاق التعليم .

٣ ــ انتشار الصحف والاذاعات والسينما .

٤ ــ الشعور العام بضرورة التوحد والتضامن والتآلف.

خلاصة

هنالك عدة حلول مقترحة لحل مشكلة ازدواج اللغة العربية،غير انني لا اعتقد انه في الامكان فرض الحل فرضا مهما كان منطقيا ومعقولا ، بل يجب ان يأتي طبيعيا . وليس في مقدور احد ان يحمل الخلق جميعا على النطق بلهجة واحدة او الكتابة والقراءة بلغة موحدة ان لم تكن هناك رغبة عامةفي ذلك واستعداد شامل لقبوله . وسنبقى الى ما شاء الله نخاطب اطفالنا بلغة مبسطة ، ونستملح الفكاهات باللغة العامة ، ونغني ونطرب باللغة العامية . ونلاحظ ان العامية مستمدة من الفصحى اي من لغة موحدة ، فلا بد ان يكون للهجات العامية على تباينها قاسم مشترك واحد . ونلاحظ كذلك عزوف الكتاب والادباء عندنا لاسباب تتعلق « بصناعة الكلام » عن استعمال الالفاظ الدارجة على اعتبار انها « مبتذلة » مع ان معظمها فصيح (انظر كتاب « رد العامية الى الفصيح » لمؤلفه احمد رضا ، عضو المجتمع العلمي العربي بدمشق) .

ولا يخفى ان المتعلمين من العرب اذا ما وجدوا صعوبة في التفاهم بلهجاتهم المحلية الخاصة لجأوا الى الفصحىمع التحرر من الاعراب. ومن هنا يتبين لناانه اذا محيت الامية في العالم العربي استطاع العامة التفاهم من تلقاء انفسهم ، ودون مشقة او عناء ، بفصحى مبسطة . واعني هنا بالتبسيط تجنب الصفات المميزة الخاصة باللهجات المحلية مع الابقاء على الصفات العامة للعامية التي تشترك فيها جميع اللهجات .

وقد اصبحت معظم الصفات الخاصة مألوفة تقريبا بين السواد الاكبر من العرب بفضل انتشار الطباعة والاذاعة والسينما .

ويمكن اجمال الحل الطبيعي بما يلي :

١ ــ محو الامية .

٢ ــ تسامح الكتاب في استعمال الالفاظ التي يظنونها عامية وهي فصيحة ، وتجنبهم احياء الالفاظ الموات التي فقدت مدلولاتها على مر الزمن ، والعمل على ايجاد كلمات لطيفة لمدلولات حديثة ، اذ تبين ان العامية تتقبل مثل هذه الكلمات امثال : دبابة ، سيارة ، طيارة ، الخ ...

٣ ــ ومما يساعد على الاسراع في تحقيق الناحيتين الانفتي الذكر ، تبسيط القواعد العربية تشويقا للاقبال على التعلم ، الامر الذي يجعل المتعلمين يدركون بصورة عفوية مواضع الانحراف فيتجنبونها . وهكذا تنقى العامية من شوائب الصفات الخاصة في اللهجات . وهنا أقول ما قاله الشيخ عبد الله العلايلي في مقدمته « لدراسة لغة العرب » (ص ١٠٠) في معرض رده على حفني ناصف:

« ... يقترح محو العامية واحلال العربية محلها في السوق والبيت والمدرسة . مما هو حلم يصبح الانسان منه على ذكراه. ونحن نقترح ترقية العاميةعلى معنى غزوها بالمفردات الفصحى . وفي الواقع ان شيئا من هذا اتى عرضا بانتشار الصحافة العربية حتى بدت العامية العربية، افصح من عربية (الجبرتي) الفصحى التي استعملها لغة تأليف . وخذ أية مجلة تكتب بالعامية الصرفة ، فلا ترى كبير فرق بينها وبين الفصحى الا بالاعراب ومفردات اخرى تكاد تكون معدودة . فاذا اخذت المجامع بالحزم واستعملت مشوقات بنشر اطرف الالفاظ واترفها ، فلا تلبث العامية ان تكون عربية زايلها الاعراب فقط . ومن ثم لا يبقى في المحيط العربي ، لغة حديث ولغة درس ، بل تصبح لغة واحدة تقريبا ، اهم الفوارق بينهما كما قلنا او اكبرها الاعراب ، الذي نرى الكثرة المتعلمة تتخفف منه في المحاضرات والخطب احيانا بله الحديث . »

محمود عارف الاكحل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشـــاعـر والربـاب

انـــا مـن يملك الدنيـا وكل دناي اشعـار
يكلـل هامتـي نـور وتحـرق مهجتـي نـار
وجودي قبـل ان اوجـد قد وشمته اقـدار
وشعـري عنصر الدنيـا ففيه الحب والثـار
وروحـي نسمة تسري ونـافـذة واستار
ولـي في القلب أطيـار ولي فى العقـل أوكار
وليس لدي مـن خل فخلي الظل والـدار
نبـي حاكـم بطـل وشيطان وسحـار

انـا من عاش ظمآنـا وليس لغلتـي منقع
وهذي الكأس كأسكـم بكل هوى الدنى تترع
قذفـت بهـا وراء الظهر فارغة ولم اشبـع
رحيقي من دنى اخرى ونوري من سنا أبـدع
وخلـف جبيني المحموم كـون آخر أوسـع
أطيـر وراء انجمـه بـروح واثـب مسرع
وقـد تهوى بي الاحلام فى عنف وقـد تصرع
ولكـن نشوة التحطيم تسكرنـي فاستمتـع

ومـن روح الطبيعة جئت ، صاغ الله أسراري
فاني النهـر فـي سيري وفى شطحات افكاري
وكنت النبع فى بدئـي وكنت الجدول الساري
وفى زهوي بتكوينـي وثبت كضيغـم ضار
وصرت النهـر مجتاحا امامـي جسر أسواري
وفى هيجانـي المزبد ، فى جـولات اسفـاري
جريت جريت مندفعـا الى أحضان اقـداري
ومد البحر أذرعـه وكفن جسمي العاري .. !

وانـي الغاب فى صمتي الكئيب الغامض المقلق
اذا عبـر الورى دربـي فدربي مظلم مطبـق
عليـه تئن اوراقـي بوجه شاحب مرهـق
ولكن لي صلاواتـي وهمسي الخاشع المطرق
وفى أعمـاق اعماقـي سمـاء لونهـا ازرق
يفضض جدولـي قمر ويرعش دوحتي مشرق
واحضن عزلة العاشـق فى اطمئنانه المطلـق
واهـدي روحـه الحيرى وافتح قلبه المغلـق

وانـي الجبل العانـي بعبىء الزاهـد المثقل
وهذا الفجر ان يزهـو فلي مـن قبلكم مرسل
يقدم لـي الخطى الاولى ويهدي نـوره الاول
ولكنـي احـن احـن فى افقي الـى اسفـل
اصـد زوابـع الدنيا عن الدنيـا واستقبـل
وابسط ظلي الممتـد فـوق السهل والمنهل
ومن احشائـي الجرحى اشيد البيت والمنزل
فتقتسمـون أثوابـي وابقى عاريـا مهمل .

ربيـع الناس اشواق وكـون مـن صبابات
ولكـن لـي أنا وحـدي ربيعا فى حنياتـي
وفجـرا من سنـا روحي ومن اشراقي الذاتي
وليـلا شاعـرا مثلـي تدفـق بالخيـالات
اهيـم اهيم فى حلمـي وأنهل مـن لذاذاتـي
وتحـت اناملي أمضي علـى ترجيع آهاتـي
ازف الفكـرة الفرحى الـى المستقبل الاتـي
واسكـر بالرؤى النشوى وادفـق باعترافاتي

وقد يغزو دمـي ليل ويغـزو القلب اعصـار
وقـد تسـري كآباتـي وليس لهـن اسرار
فاذكـر اننـي فـن وان الفن جبـار
واصرع فى الدجـى سأمي وتلهب رعشتـي نار
واهتف حاضنـا نايـي على شفتي اشعـار

نبـي حاكـم بطـل وشيطـان وسحار ..

القاهـرة **جليلة رضـا**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانت الليلة قد قاربت منتصفها، وساد السكون في القرية، واختفت الاضواء من نوافذ المنازل ولولا نباح كلب من جانب السفح الغربي للتلة التي تقوم عليها القرية لما دل على علائم الحياة فيها اي دليل .

ووقف ابو سعيد على عتبة الباب، والقى نظرة على صفحة السماء ، ثم انطلقت من صدره آهة عميقة حرى، وغمغم يخاطب نفسه بكلمات لا تفصح عنها شفتاه ... كانت النجوم تتلألأ في ارجاء القبة الزرقاء ، والقمر يرسل اشعته الباهتة الحزينة ، والريح ساكنة هادئة حتى ليكاد المرء يحسب انها ليلة من ليالي حزيران او تموز .

كان ابو سعيد قد عاد لتوه من مضافة المختار ، حيث قضى ردحا من الليل مع من جاء من اهل القرية الى تلك المضافة ، تدار عليهم فناجين القهوة السادة ، ويتبادلون الاحاديث ... واي حديث يمكن ان يجري بينهم سوى حديث هذه السماء الصافية ونجومها المتلألأة ... لكم طال صفاؤها والتماع نجومها ... ولكم طال ارتقابهم للغيوم الكثيفة المتراكمة يكفهر لها اديمها ، وللامطار الهاطلة تروى ظمأ الارض والانسان والحيوان .

لقد انقضى النصف الاول من شهر كانون دون أن يبتل وجه الارض بنقطة واحدة من ماء المطر . وذهبت عبثا وسدى الصرخات والتضرعات تتصاعد من الصدور والقلوب . من صدور النساء والاطفال والعجائز والشيوخ . حتى الحيوانات الخرساء كانت ترفع عيونها الى فوق وتغرورق مآقيها بالدموع وهي ترى التلاع الجرداء اليابسة لا تجود بما في جوفها من حشائش واعشاب كما اعتادت ان تفعل كل عام .

واستدار ابو سعيد على عقبيه ودلف الى الخان ، والقى نظرة كاسفة على الزاوية التي يخزن فيها التبن ، وهز راسه بأسى وهو يشاهد الكمية القليلة المتبقية لديه . لو انه كان يعلم بان السماء لن تجود بالامطار في زمنها المعتاد لاحتفظ بكمية اكبر من التبن، بل لملأ الخان كله بالتبن الابيض الناعم النقي ، ولاحتفظ بكمية كافية من حبوب الكرسنة ، ولكن من يعلم الغيب الا الله . لقد وضع ثقته في الله كغيره من الفلاحين وانتظر الموسم بقلب مطمئن . ثم انه لم يحدث في حياته ان تأخر موسم الامطار كما تأخر هذا العام ... في السنين الطيبة كان الموسم يبدأ في تشرين الاول ولا يتأخر عن منتصف تشرين الثاني . اما ان يمر تشرين الاول والثاني وتلحق بهما معظم ايام كانون دون ان يبتل وجه الارض بقطرة ماء

الغزالات

بقلم سليمان موسى

... اما ان يحدث امر كهذا ، فلم يخطر له ولا لسواه من اهل الريف ببال .

لقد انقلب الزمان حقا . كم من السنين يذكر في صباه وفتوته عندما كان هطول الامطار يستمر اياما واياما متواصلة ، عندما كانت جدته وهو صغير تحدثه بتلك القصة التي تتحالف فيها الايام الاخيرة من كانون الاول مع الايام الاولى من كانون الثاني ضد العجوز المسكينة ، فتشغل كل ما ادخرته من الحطب في تلك الليالي القارسة البرد ،واخيرا تضطر الى ان تدفع بمغزلها الخشبي الى النار .مغزلها الذي رافقها السنين



والسنين كان يسمع من هم اكبر منه سنا يقولون : هذا كانون الاصم ، كانون الجبار الحافل بالزعازع والامطار ، والذي لا يطل فيه جار على جار .. لقد انقلب الزمان حقا . ولو انه لم ينقلب لجاد موسم الشتاء بامطاره ولاكتست الهضاب والوديان بالحشائش الخضراء ، ولعاد يسرح مع الغزالات في الشعاب يرقبهن وهن يملأن افواههن بالعشب الطري اللذيذ الطعم ، وقلبه مفعم بالسرور .

واقترب من غزالته الكبرى ، فاستدارت برأسها اليه ودفعت انفها نحو يديه ... لعلها تظن انه يحمل اليها شيئا من جريش الكرسنة . وخرجت من فمها اصوات مبحوحة خافتة تشبه الهمس . وفهم الحديث الذي تود ان تنقله اليه . لقد عاشرها منذ ان ولدتها امها قبل سبع سنوات في هذا الخان بالذات . وربت بيده على ظهرها . واخذ يتحسسه شيئا فشيئا من اعلى الكتفين حتى منبت الذيل . وراعه هزالها ونحولها. واستدار بعد ذلك الى بنتيها ، أحداهما في الثالثة وثانيتهما في الثانية من العمر . كل واحدة منهما نسخة طبق الاصل عن امها . كم كان منظرهما في ربيع السنة الماضية يملأ نفسه بالرضى والاعجاب . كثيرا ما كان يقول لنفسه ان الجمال ليس مقصورا على الانسان وهو يتأمل لون غزالة الوردي تتخلله خطوط ناصعة البياض ... ولكن ما جدوى كل هذا وغزالة لا تجد اليوم ما يكفيها من الطعام .

قبل يومين سأل جاره حمدان اذا كان يستطيع ان يبيعه كمية من التبن فاعتذر حمدان اولا بانه لا يملك شيئا يزيد عن حاجة الثور الذي يقتنيه ، ولكنه اضاف بعد قليل قوله : ربما استطعت ان اعطيك كيسا واحدا يا أبا سعيد . ولكن سعر التبن الان ـ كما تعلم ـ صار اكثر بكثير مما كان قبلا ... ولم يلبث ابو سعيد حتى عرف ان حمدان يطلب دينارا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كاملا ثمنا لكيس التبن . وعاد ادراجه الى بيته وهو فى حيرة شديدة من امره . لو استطاع ان يحصل على الدينار وابتاع كيس التبن لما كفى غزالاته الثلاث اكثر من يومين او ثلاثة ايام مع الاقتصاد والتقتير . وماذا بعد ؟ لو وجد التبن ما استطاع ان يجد دينارا كل ثلاثة أيام !

ترى كيف تطيب الحياة اذا صمت السماء اذنيها وحبست مياهها ،واذا لم تمرع الشعاب والوديان بالحشائش والزهور ، واذا باع غزالاته لواحد من اولئك القصابين الملاعين ؟

لقد ورث ارضه عن ابيه انها ارض آبائه واجداده ، منذ مئات السنين كل عام تحمل خيراتها الكثيرة وعطاياها الغالية . قد تجود احيانا وتبخل أحيانا اخرى ، ولكن بخلها لم يبلغ قط ما بلغ هذا العام من عدم كلي ... ان حياته المرتبطة بالارض لا تجد لها معنى اذا ظلت الارض عطشى يقتلها الظمأ واي معنى يكون لها اذا لم يجد قوتا لعائلته وعلفا للغزالات .

بعد اسبوع ذهب ابو سعيد الى السوق وذهبت معه الغزالة الوسطى ذات الثلاث سنوات . ذهب وهو يقدم رجلا ويؤخر الثانية . ولكن لم يكن له فى الامر حيلة . كانت ارادة القدر اقوى من ارادته . وماذا يستطيع ان يفعل غير هذا ؟ ذهب مع غزالة فى الصباح وعاد فى المساء . واشترى بثمنها بضعة ارطال طحين وكيسا من التبن . وعاد الى وقفته بباب الخان يرقب النجوم المتلألئة والسماء الصافية . ويدعو الله ان يشفق على حيواناته العجاف الخرساء .

كان يؤمل ان يكفهر اديم السماء بين ساعة واخرى او بين يوم وليلة ، كما اعتاد ان يرى خلال فصول الشتاء الماضية ، لو حدث ذلك لانفرج الهم وزال الضيق وكثرت الخيرات . لو حدث ذلك لما حرص الناس على اكتناز القمح والتبن خوفا من المستقبل المجهول .

ولكن اليوم الاول مضى وتبعه اليوم الثاني والثالث ... وانقضى اسبوع وذهب ما ابتاعه بثمن الغزالة ،وتحتم عليه ان يبحث من جديد وان يفكر بوسيلة جديدة كي يطعم عياله والغزالتين الباقيتين . لو كان اطعام عائلته هو المشكلة الوحيدة لهان عليه ان يستدين ولكن كيف يستدين التبن وقد صار اكثر ندرة من القمح واثمن من الطحين ؟

وباع العجلة الصغيرة وقلبه يتمزق واحشاؤه تتلوى . لقد بدأ اليأس الحقيقي يدب في نفسه ويكاد يستولي عليه . لو انه اصغى لصوت عقله لباع امها معها ، ولكن قلبه لم يطع عقله ، لقد تمرد وابى ان يخضع او يستسلم . اليس معنى الاستسلام انه فقد خيط الرجاء الاخير الذي يربطه بالمستقبل ؟ وكيف يبيعهما دفعة واحدة ويقطع صلته بماضيه ومستقبله على حين غرة ؟

لم يكن يائسا بعد من رحمة الله . وحدثه قلبه ان الله الذي فجعه بالاولى والثانية ارحم من ان يفجعه بالثالثة ، حدثه قلبه ان الفرج سيأتيه من حيث لا يحتسب ووجد عزاء مريرا فى انه ليس الوحيد ممن قسرهم المصاب على بيع ابقارهم العزيزة .

فى الليلة الثالثة افاقت ام سعيد بعد منتصف الليل على صوت الريح تزار خارج البيت ، ثم بلغ اسماعها صوت سقوط المطر على السطح .. وانصتت جيدا كأنها لا تصدق حواسها .. انه المطر حقا .. يالرحمة الله التي ادركت الناس قبل فوات الاوان . ومدت يدها فرفعت فتيل السراج قريبا ورنت ببصرها نحو فراش اولادها ثم فراش ابي سعيد . كان الاولاد يستغرقون فى نومهم والهدوء والوداعة تجلل محيا كل واحد منهم . ولكن ابو سعيد لم يكن فى فراشه .

كانت تعلم انه كثيرا ما ينهض خلال الليل ليتفقد غزالة بعد ان فقدت بنتيها . وانتظرت عودته بعض الوقت ثم نهضت ولفت نفسها بردائها ودلفت الى الخان المجاور لبيتهم .

لم تدهش ام سعيد عندما شاهدت زوجها متكئا الى جانب المذود وقد استسلم للنوم ووجهه لا يكاد يبين من طرف عبائته . وكانت غزالة جاثمة الى جانبه تجتر طعامها على مهل ... وايقظت ام سعيد زوجها واللهفة تبدو في نبرات صوتها . ونقلت اليه النبأ فى كلمات مقتضبة بسيطة .

واسرع ابو سعيد الى باب الخان فوقف لحظة ومد ذراعه وهو يبسط راحة يده كي يتلمس قطرات الماء الباردة ، ورفع رأسه الى السماء المتلبدة بالغيوم وتنفس الصعداء ولم يزد على ان قال : الحمد لله الحمد لله .

عمان — سليمان موسى

سلسلة « زدني علما »

١ ـ ازمة الشرق الاوسط
٢ ـ فى القومية والانسانية
٣ ـ فى القومية العربية
٤ ـ تاريخ الادب الروسي
٥ ـ مصر الثورة
٦ ـ ايليا ابو ماضي
٧ ـ شعراء رمزيون
٨ ـ فى التكوين الشعري
٩ ـ عروبة وانسانية
١٠ ـ القومية ليست مرحلة

بـ ١٥ ليرة لبنانية او ما يعادلها تصلك هذه الكتب بالبريد المضمون على اي عنوان

منشورات عويدات

ص.ب ٦٢٨ بيروت ـ لبنان

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

دار

⊙

وقفت اسأل عن صحبي وخلاني ... دارا نزلت بها من بعد هجران
فما استبانت ندائي حين دعوتها ... كأنها لم تكن يوما لترعاني
ازهارها من دموع العين قد سقيت ... ووردها .. من دمي القاني وشرياني
وجوها الدافيء السحري من املي ... وعطرها الناعم الشعري ريحاني
وطيرها ان شدت يوما مغردة ... فالشعر شعري وذاك السجع الحاني
وماؤها السلسبيل العذب والهفي ... فجرته من اعاصيري وبركاني
عاما قضينا بها والجمع مؤتلف ... ما بين صحب معاميد وندمان
واليوم وحدي وقفت الصبح اسألها ... فلم تجبني وصمت الموت ابكاني

يا دار اين بنوك الراحلون ترى ؟ ... هل خلفوك الى مقت واحزان ؟
ترثين ما حل بالجنات بعدهم ... وتندبين رياض السرو والبان
بالامس جئتك والاضواء مشرقة ... واليوم اظلم من رؤياك وجداني
فكل ما فيك اكفان ممزقة ... من ياسمين ومنثور واغصان
لم يبق منك سوى اطلال افئدة ... تبكي على قبرها اطلال ازمان

يا ويح نفسي ... وآه غير مجدية ... أأسأل البوم ام ارنو لغربان ؟
ومشرق الشمس قدما كان يرمقني ... ليعلم السر عن اخبار اكوان
تبدل الدهر مذ دار الزمان بنا ... وحطم اليم مينائي وشطآني
فان سمعت فاذني غير مصغية ... وان نظرت فطرفي ذاهل عان
وان نطقت فآهات اصعدها ... تحز في خاطري حزا وجثماني

اعوذ بالله بارينا وخالقنا ... أللفناء خيالاتي وألواني ؟
وقد بنيت قصورا ... كلها امل ... ستمحي وسيمحى بعدها الباني
وتنطوي صفحة الاعمار كالحة ... طي السراب على بؤس واشجان ؟
.. واذ بصوت يناديني . .عرفت به ... صوت الضمير .. تجلى فيه ايماني
الكون يفنى.. ويبقى وحده .. وله ... هذي البرايا . . فلا تأسف .. وعزاني

حمص **عبدو مسوح**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سامي الكيالي

بقلم نظير زيتون

انـــه داعية من دعاة التجديد والاصلاح والنقد . وانه رائد من رواد النهضة الاجتماعية والفكرية والقومية وانه فاتح من الفاتحين في ميادين الصحافة والادب والتاريخ .

وقد تخاله ، ان سعيت الى اثاره في دنيا القلم ، شيخا ينيف على الثمانين وقد رقدت على راسه فلاة دكناء جرداء، في اطار جليل من نثير الثلوج البيضاء ، وغاض في محياه رقراق النضارة الصهباء ، وامحن في الخريف والتحريف ، فخبا الشعاع في المحجر الرهيف ، واذا قصر الشباب المنيف، طلل لهيف . وظل اسيف ...

ولكن سامي الكيالي ، نسأ الله في حياته ، ليس بشيخ ارقام واعوام ، وانما هو شيخ صحائف واقلام ، ومعارف وطرائف . وروائع وبدائع ، تجلى فيها الفكر فجرا ، والادب خمرا ، والمعرفة بحرا ، والديباجة تبرا ، الى حصافة ورصانة ، والمعية وفطانة .

نعم ، قد توحي اليك مجلدات مجلته (الحديث) الاثنان والثلاثون ، ومؤلفاته المطبوعة التي تجاوز العشرين ، انه شيخ طاعن في السنين ، والصحيح ان شمس حياته لم تتكبد سماء الكهولة ولا مالت الى الغروب ، ولعلك اذا حدقت اليه وتأملته ، تحار ولا تدري أعينه اكبر من سنه ام سنه اكبر من عينه ، اذ تلمح فيه مسحة من ريق الشباب الريان ، وومضة تترجح بين العين والجنان .

ولا عجب ، فقد نبغ غضا غضيرا ، وليس الحداثة عن حلم بمانعة كما قال سيد الشعراء ، ذلك ان النبوغ الاصيل، كثيرا ما يسبق جناه وعطاؤه ربيعه ، فيطل مع الشتاء في زحمة العواصف والزمهرير القارس ، والشآبيب والظلام الدامس ، وكأن في صميم عناصره لهبا يشق غلاف الزمن ، فتتفتح اكمام ازاهيره ويؤتى ثماره يانعة شهية ، قبل ان تطبع الشمس على وجه الارض قبلتها الحارة الوفية ، وقبل ان توقظها من هجعة الشتاء الدجية ، وقبل ان تخلع عليها غلالتها البيضاء السنية ، وتنسج لها بشعاعها الدافىء الحنون حللها السندسية .

وعلينا فوق كل هذا ان نعترف بفضل البيئة المنزلية في تقويم هذا النبوغ وصقله ، فقد تفتحت عينا سامي الكيالي على بيت عريق علما وادبا وسراوة . اذ نشأ في ظلال الكتب والنهاوة على سجعات الادباء . والمؤلفين العلماء . واغاريد الشعراء . وشقشقة الفصحاء البلغاء . وعب من ينابيع المعرفة ما طاب له الارتواء ، وكانت له بدل المدرسة مدرستان ، وعوض النعمة نعمتان ، ولا جدال في ان المدرسة البيتية الصالحة ، هي الجذر الذي تنبت عليه الاغصان ، وهي الاصل الذي تبنى عليه الاركان . فاذا استقام واستوى تألق النبوغ ، وتحتم البزوغ ، بمقدار ما في النفس من ملكات ، وما في الجوانح من نبضات وخلجات ، وما في الذهن من لمعات وومضات .

وصعب علينا ايضا ان نتحدث عن سامي الكيالي ، ولا نشير الى بيئته الجغرافية ، الى « المدينة التي رضع لبانها وشم طيب هوائها وترعرع تحت سمائها ، وعاش حياته في ربوعها » كما قال في كتابه النفيس (الحركة الادبية في حلب) .

عسير علينا ان نذكر سامي الكيالي ولا نشير الى حلب الشهباء عاصمة الحمدانيين ، ومدينة سيف الدولة وابي فراس والمتنبي ، مدينة رواد اللغة العربية والنهضة الادبية في مطلع القرن التاسع عشر ، امثال رزق الله حسون والمطران جرمانس فرحات وفرنسيس مراش وعبد الرحمن الكواكبي ومريانا مراش وجبرائيل الدلال وسواهم من الرواد والاعلام الذين سطعوا في سماء الضاد ، قبل أن يهز البعث الادبي ، بلدا عربيا اخر .

في الشهباء مدينة البطولات والمكرمات ، وكعبة الفنون الموسيقية والشعر ، والجمال ، والرؤى والسحر . رأى سامي الكيالي النور ، ونشأ وترعرع واستوى ، فطبعته بطابعها ، وخلعت عليه من بدائعها ، وسقته من مشارعها ، وزودته من طبائعها ، فكان له ذلك القلم الرهيف المعندل ، وذلك الاديب العميق المتأمل ، وتلك الشعلة الضافية الانوار والالوان ، المجلجلة الاصوات والالحان ، وتلك اليقظة التواقة الى العاصفة القدسية البحثية . والكلمة النيرة الانسانية ، بل كان سامي الكيالي تلك الموهبة الباذخة الفياضة التي شذبتها وصقلتها ثلاث بيئات نقية هي البيئة المنزلية ، والبيئة المدرسية ، والبيئة الاجتماعية الجغرافية ، فزكت وامرعت . وصفت وابدعت .

والحديث عن سامي الكيالي ، اذا شئنا ، مطولا مفصلا ، يطول ويطول ، وخصوصا اذا المممنا بما صنف والف ، وحقق ودقق ، وكتب واطنب ، حيث نلقي الصحفي والاديب والاجتماعي والمؤرخ والعالم والناقد الدارس ، مما نراه جليا متألقا في كل اثاره الادبية والفكرية ، واتجاهاته الاجتماعية الجريئة التجددية ، غير ان المقام ضيق محدود، ما دام الموضوع قاصرا على تقديم كتابه الجديد ـ صراع في القومية العربية

ولا تظنن قبل ان تتصفح هذا الكتاب ، وتتنقل في فصوله، وتجوب في حقوله ، وترافق الكاتب الالمعي في صولاته وجولاته ، وصيحاته ولفتاته ، نعم ، لا تظنن انك ستسمع من خلال هذه المقالات صدى صوت السياسي او الداعية الحزبي ، لا . هذا الصوت لن تسمعه ، وانما ستسمع هدرة العربي القومي المؤمن بوطنه الابي النهي ، ايمانه بالله العظيم

* من مقدمة كتاب يصدر قريبا بعنوان « صراع في سبيل القومية العربية» تأليف سامي الكيالي .

العلي ، فسامي الكيالي ، كما عرفته ، ليس بسياسي او حزبي ، ولكنه قومي عربي ، وما كانت العروبة وبالتالي القومية العربية ، حزبا سياسيا مجلوبا ، وبرنامجا مكتوبا ، وحرفا مسكوبا ، وانما هي في الاوطان العربية ، انبثاق طبيعي كلي من وحدة روحية كاملة تأصلت جذورها في احشاء الوجود . وانما هي صيحة الحياة والحرية والانسانية . وانما هي جغرافية وتاريخ ولغة وحضارة ورسالة ، وانما هي الانصهار في لهب التعايش المقدس والمصير الواحد . التعايش الوثيق العرى العميق الجذور ، السديد المنازع والمثل العليا . في ايمان وبطولات ، وفتوحات ومروءات .

ولست ازعم ان سامي الكيالي درس في مقالاته القومية قضايانا الوطنية دراسة شاملة كلية ، فهو كما قلت ليس بسياسي ، او اديب سياسي ، ولكن بعض المناسبات والاحداث الوطنية ، وبينها ما يثلج الصدر ، وما يقوس الظهر ، وبينها ما يملأ النفس فخرة ، وما يدق القلب حسرة ، كانت تستفز خاطره وشعوره ، فتجري على يراعه، طورا عبرات غاضبات ، وتارة ابتسامات مشرقات ، واخرى رموزا واشارات ملتهبات .

ويمهد سامي الكيالي لمقالاته القومية فيتساءل مستنكرا ادب اللامبالاة امام الواقع الوطني ويقول : كثيرا ما يتساءل رجل الفكر في هذه اللحظات العصيبة التي يمر بها العالم العربي ــ كثيرا ما يتساءل : هل يستطيع الاديب ان ينفصل عن واقعه (اي واقع امته) ليتحد ثقافي شؤون الفكر ــ فيما يتصل بالادب والاجتماع والفلسفة وبكل ما يمس الترف الفكري ؟

ولا يلبث اديبنا البحاثة ان يجيب بالنفي زاجرا « لا .. وهذا ما يقول به كل اديب حر يتفاعل مع واقعه ، ويتجاوب مع المثل العليا بين قومية وحضارية وانسانية » ثم يتابع قائلا :

« اذن ، فلتكن كلمتنا في ما يشغل البال ويضطرب له الفكر ... فيما يدبره القراصنة الغزاة من مؤامرات دنيئة للقضاء على القومية العربية » وقد صدق الكاتب واصاب كل الاصابة .

فعندنا ان شؤون الفكر من ادب واجتماع وفلسفة ، يجب ان تتصل اتصالا وثيقا بواقعنا القومي ، في مده وجزره ، في تلفتاته واتجاهاته ، في الامه وامله ، في عثراته ووثباته ، في حقائقه واوهامه ، والا كان الفكر كتلك الطفيليات التي تعيش على هامش الحياة ، لا جذور لها في الارض ، ولا عطاء ، او كذلك الهارب من مجتمعه ودمه وانسانيته ، مطمئنا الى احاسيس انانيته العمياء البكماء ، في برج من العاج وسلم في الجو . او كذلك الجندي الذي فر من المعركة ورمى سلاحه ومزق ثوبه العسكري ، ليناجي حبيبته في القمر ، وفي الزهر وفي لوحة فن ، وقصيدة شعر ، سافرة او ذات خمار اسود ، يناجيها مستنوقا ، فلا تشنف مسامعه صيحات البطولة واناشيد النضال . ولا تكتحل ابصاره بجراح العزة وانتفاضات المجد ، ولا تبتهج يداه وجوارحه بطعن التنين وعناق البعث .

وهل كانت الثورات والحريات والفتوحات السياسية والاجتماعية والعمرانية والانسانية غير ثمرة من ثمار الفكر، من ثمار الادب والاجتماع والفلسفة ؟

الم يكن الادب ــ في عالمنا العربي ، كما كان في الغرب ، رائد الحركات القومية والسياسية والتقدمية والتحررية ؟ هل كان لزعماء السياسة ان يقودوا الجماهير ، لو لم يسيروا في اضواء الادب ، اضواء الادب القومي الذي مهد لهم الطريق بما ايقظ من نفوس هاجعة ، وبما هز من عزائم مسترخية ، وبما اثار من حماسات وحميات وبطولات .

ونحن اذا قلنا بان فتوحاتنا في مضامير الحرية والكرامة الوطنية والانتفاضات السياسية والتحررية والتقدمية ، والاصلاحات الاجتماعية والعمرانية والتشريعية ، نحن اذا قلنا بان هذه الفتوحات والانتفاضات والاصلاحات هي من نسج اقلام المفكرين والادباء ، ادباء الحرية والقومية والانسانية ، فلا نظلم السياسيين ولا نتحامل عليهم . لقد كانوا الصدى ، ولم يكونوا الصوت . وكانوا الوتر ، ولم يكونوا النغم ، وكانوا الجسد ، ولم يكونوا الروح ...

فالادب النضالي او الادب المنبثق من صميم الحياة والمجتمع والامة والمثل العليا ، هو الذي اوحى بالمعركة ، وهو الذي رسم حركاتها وخطوطها ، وهو الذي هيأ لها الجنود واذكى نيرانها ، واشرع بنودها ، وهو الذي تلظى بسعيرها وكان وقودها ، وهو الذي اخذ على نفسه المضي بها في سبيل النصر ، بينما كان السياسيون وجلهم انتهازيون ووصوليون يتطمعون ويترقبون المناصب والمكاسب ، او يتهافتون ويأتمرون ويتآمرون ... ثم ينهض الادب ليبني ما هدمته السياسة ...

وما اشبه هذا الادب العظيم المعطاء ، هذا الادب الصوفي العملاق ، المنزه عن الاهواء والادواء ، ما اشبهه في معركة الامة ، في معركة البحث والتحرر بالجندي المجهول ... انه يعطي من عقله وقلبه ولا يشكر ، وتلفه النار المقدسة بالسنتها الجائعة ، ولا يذكر ...

ويسترعي اديب الشهباء الكبير سامي الكيالي انتباه القارىء في مقاله الرصين (رجل قاد امة الى المجد) فيطالعه بما يستحق من عناية ، ولكن هذا القارىء لا يلبث ان ينسل منه عبارة ويخصها بكثير من التأمل والدرس وهي (ولا يزال الباحثون في حيرة عما اذا كان الرجل هو الذي يخلق الامة ام الامة هي التي تساعد على تكوين نهضات الامم) .

واول ما نلحظه ان طبيعة السؤال تقتضي ان نقول بلسان هؤلاء الباحثين الحائرين : هل الرجل هو الذي يخلق الامة ام الامة هي التي تخلق الرجل ؟

ولا جدال ان الباحثين الاخرين يتساءلون ايضا ــ هل المهندس هو الذي يخلق الحجارة ، ام الحجارة هي التي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تخلق المهندس ؟

والمنطق يدلنا على انه لولا المهندس لما كان للحجارة شأن في فن عبقري معماري . فهو الروح والحجارة الجسد اي المظهر الفني العبقري الذي تتجسد فيه مواهب المهندس .

والمهندس في هذا الموقف هو الشعب، والحجارة التي تتألف منها صروحه الباذخة الشامخة تمثل خصائصه وميزاته ودقائق اتجاهاته ، فهي بالتالي مرآة حضارته النفسية ومدى فهمه للحياة وبطولاتها .

والمهندس المصمم (الشعب) يحتاج حتما في بناء الصروح الى (معلمين) يشرفون على العمل المعماري ولهؤلاء فضل (القادة) لا فضل المهندس المصمم الخلاق . وهم يرتفعون احيانا الى مرتبة البطولة ، اذا تقيدوا بتصميم المهندس . اما اذا انحرفوا ، فلا شك ان البناء ينهار فوق رؤوسهم ولنا في التاريخ الوف العبر .

ونحن اذا انعمنا النظر في التاريخ البشري ، وفي كل ما رواه ودونه من الغرائب والعجائب، وفي كل ما مر به الانسان من التجارب، وكل ما خاضه من المعارك واصطبغ به من المذاهب، اذا تأملنا في كل ما ترشفه من خمور الامجاد ، وما تقياه من سموم الاحقاد ، فاننا لا نقع على رجل واحد — بلغ من شأنه ما بلغ — استطاع ان يخلق امة ، ولكننا نقع على مئات ومئات خلقتهم اممهم ونصبتهم ابطالا واشباه آلهة ...

مثلا — لولا الروح القومية الابية تجيش في صدر الشعب، لما استطاع انبغ القادة ، واعظم الزعماء ، ان يحرر هذا الشعب من اساره، ويسير به في معارج عزته وفخاره . والقائد او الزعيم في مثل هذه الحالة انما يشبه الالة الموسيقية التي يعزف عليها الشعب اناشيده وانغامه، آلامه واحلامه، اي ان الشعب هو المؤلف وهو المبدع، وهو الروح، وما المعزف سوى صدى ذلك التأليف وذلك الابداع، وذلك الروح، وهنا تكمن المواهب الخلاقة ، بل هنا يكمن سر الشعب الخلاق .

قديما ، اراد موسى الكليم ان يحرر اليهود من عبودية فرعون، فهرب بهم من وادي النيل الخصيب، الى طور سينين الجديب، موليا وجهه شطر فلسطين، ولكن ما ان توسط صحراء سيناء واستقر قليلا حتى اخذ اليهود يتذمرون من شظف العيش ويتنكرون لموسى، كانوا يؤثرون العودة الى مصر عبيدا، فهناك يلقون ما يسد جوعهم . وهناك ينامون آمنين في دورهم . ولقد ضجوا وثاروا على قائدهم موسى الذي حاول ان ينقذهم ويفتح لهم بلادا تدر لبنا وعسلا ، ولكنهم رفضوا الحياة الحرة الابية يتخللها بعض الشدة العابرة . وآثروا حياة العبودية مع امتلاء البطون ...

ولما يئس موسى من دخول فلسطين بهؤلاء العبيد، مكث في برية سيناء اربعين عاما يتوه بهم من مكان الى اخر ، حتى ينقرض العبيد وينشأ جيل جديد . ولكنه لقي وجه ربه قبل ان تتحقق امنيته ...

وعلينا ان لا ننسى ما لموسى الكليم من مكانة وكرامة ورسالة مع هذا اخفق كل الاخفاق في خلق شعب حر . ذلك ان التجاوب بينه وبينهم كان مفقودا . كانت انغامه غير انغامهم، واحلامه غير احلامهم . كانوا يزحفون على بطونهم فوق سطح الغبراء ، وكان يحلق بجناحيه الى العلياء .

وقصة موسى القديمة تتكرر في كل عصر بمظاهر شتى وبمفارقات متباينة بين شعب ينشد الكرامة والحرية ، وقائد يعفر وجهه في حمأة الاستكانة والعبودية ، اما اتاكم حديث الدكتور مصدق في ايران ؟ ولكن كم ولد الاباء العبيد احرارا ، وكم من قائد حكموا عليه بالخيانة ، فرفعه الابناء الاحرار الى مصاف الابطال الابرار .

فعلينا اذن ان نؤمن دائما بالشعب وبقدرته على اجتراح المعجزات، وايماننا به يعني ايماننا بانفسنا وبقوانا وطاقاتنا الابداعية اللامتناهية ، والا كنا « اتكاليين » غير اهل للحياة.

ويسرد لنا سامي الكيالي بقلمه الثر، واسلوبه الالغر ، لمحات من قضايانا ومآسينا العربية ، ويرسم لوحات رائعة لنضال شعوبنا الابية الوفية ، فنقف امامها معتزين معتدين، انه رسام بارع، يغمس ريشته طورا في نار مشبوبة في حنايا الضلوع، وتارة في مآق تسبح بالدموع، واخرى في دماء تتلظى كالشموع . ثم يمضي بك على اجنحة من سحر الكلمة لتسمع انشودة الامل في فم الربيع السجوع، او شهقة الاسى في القلب المفجوع، او صرخة الظمأ تسفع حنجرة الينبوع، او قعقعة المجد بين السيوف والدروع ...

هذا كله تلقاه في ما استعرضه من الاحداث الوطنية التي لمعت فيها جراح ابيات، صداحات متهللات، واينعت آمال مشرقات باذخات، او تلك التي طعنت كبرياءنا القومية بخناجر المؤامرات والخيانات، واغتالت امجادنا وولغت في دمائنا .

ولنبك دما قانيا عندما نذكر فلسطين ومعارك فلسطين ونكبة العرب في فلسطين .

ولننحن خشعا، بل لنركع تكريما لدماء البطولة العربية التي هدرها الافك والمكر واللؤم في فلسطين .

ولنطرق خجلا امام ارواح اولئك الشهداء الابرار الذين سالت دماؤهم انوارا في صفحات نضالنا القومي في فلسطين، فما ثأرنا، ولا غضبنا، ولا انتقمنا من اليد السوداء المغموسة بدمائهم الزكية .

ويروي لنا سامي الكيالي بقلمه المشبوب بعض ملامح المأساة الفلسطينية في مقاله الغاضب الثائر : (المحنة الرهيبة) ثم يتساءل كاسفا مكفهرا، ابيا حميا فيقول: فما هو موقف العرب من هذه النكبة الكبرى ؟ انكتفي بالعويل والصراخ، وبالمظاهرات والاحتجاجات، وبالجلسات السرية والاجتماعات العلنية ، يعقدها الملوك والرؤساء ، ثم بتوزيع الاتهامات على هذا وذاك ؟

ولا يلبث ان يستفسر قومه ويخاطبهم مؤمنا « ان في عنق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كل عربي واجبا مقدسا للعمل، اريد البذل والتضحية بالمال والانفس ، لانقاذ هذه البقعة المقدسة من الصهيونيين المجرمين، فمنظر الضيوف الفلسطينيين الذين لجأوا الى ديار العرب ليدمي كل قلب، ولن يهدأ لنا بال ما لم يعودوا الى بلادهم مكرمين وقد طردوا هذه الحثالات ... »

ونحن اذا لم نر في هذا السفر التاريخي القومي البليغ ايديا متشابكة وصدورا متدافعة ، واقداما كرارة واجسادا متطاحنة ، وعثيرا يحجب الشمس، واذا لم تقع ابصارنا على اولئك المضللين الذين عبثوا بشعوبهم فما اقاموا لها وزنا، وآثروا مصالحهم ومكاسبهم، فانها تقع في هذا الكتاب على صدق يملأ القلب، وعلى ايمان يخمر الصدر ، وعلى عزيمة تهز الجوانح . بلى، وتقع ايضا على عين دنون ساهرة، ثاقبة زاجرة ، وعلى فكر اصيل الومضات ، عميق اللفتات ، وعلى خلجات مشرقات معتدلات . وعلى آيات متفاوحات مستنفرات .

وكان الكاتب الحصيف الجليل، صريحا جريئا في معالجته لقضايانا القومية وعثراتنا السياسية ، ولقد كنا بأمن من هذه العثرات، لولا « تخاذل الزعامات الخاوية ذات الاثواب المهلهلة واهتمامها بالغرض دون الجوهر، وبالقشور دون اللباب » كما قال الكاتب الالمعي، ولولا ان تولى قيادتنا « زعماء اكثرهم من الساسة المحترفين ومن الوصوليين الجشعين » كما صرح ايضا .

غير ان العهد الجديد، سد الابواب في وجوه هذه الزعامات الخاوية المهلهلة ، وهؤلاء الساسة المحترفين الوصوليين الجشعين، وهم مصدر الشقاء والبلاء ، وقضى على المساومات والمداورات وقطع دابرها، فلتطمئن النفوس بعد اليوم ...

ويبأس الكاتب البحاثة من ساسة الرعيل الاول والمخضرمين، فلا يلبث ان يستنفر الشباب وينا ديهم قائلا : « ايها الشباب ان في عنقكم واجبا مقدسا وهو ان تعملوا بروح جديدة ، وبنزعة حرة ، وبتفكير يختلف كل الاختلاف عن تفكير « محترفي السياسة » . أيها الشباب : انتم الامل المعقود عليه الرجاء في هذه الازمة العصيبة التي تجتازها الامة العربية في هذه الفترة من تاريخها الحديث » .

هذه الصرخة اطلقها الكاتب المفضال منذ عشر سنوات على اثر نكبة فلسطين، وكان بعيد النظر صادق الفراسة ، عميق الفكر، اذ تحقق ما كان يصبو ونصبو اليه، فالشباب او الروح الجديدة ، والعقلية الجديدة ، هو الذي يقود اليوم خطانا في سبيل الحياة الحرة، واننا به لمؤمنون .

ويرى صديقنا واخونا سامي الكيالي ان امورنا لا تستقيم الا اذا اعتمدنا على «الايمان بفلسفة القوة ، لتكتب لنا الحياة الحرة والسيادة المطلقة ـ علينا ان نصطنع مبدا القوة في الحياة » .

هذه واحدة ، واخرى « اننا اليوم في اشد الحاجة الى نفسية ذلك البدوي المغامر الذي افتتح الدنيا بصدق عزيمته وقوة ايمانه ، والشباب مدعوون للكفاح بنفس تلك العزيمة وذلك الايمان، ومدعوون لان يلعبوا نفس الدور الذي لعبه اجدادهم في الماضي ... »

وقد اصاب كل الاصابة ، فكما نؤمن بحقنا في الحياة الحرة الكريمة ، وكما نؤمن بانسانيتنا التي نستمد منها قوميتنا، يجب ان نؤمن بالقوة لصيانة حقنا الطبيعي في الحياة . وبالتالي انسانيتنا وقوميتنا . ولنا في ذلك « البدوي » الذي حمل رسالة العروبة الى اقاصي الارض، فاتحا هاديا منشئا، باسطا لواء العدل والعرفان والحضارة، مثلنا الملهم الذي نأتم به ...

وبعد ، ففي الدراسات والبحوث والنظرات التي تألقت في هذا الكتاب ، اصالة في معالجة الموضوعات وانتفاضة ابية حرة لا تهزها الصدمات والعقبات، وايمان راسخ بالقومية العربية ومزاياها الفريدات، ورزانة في التعبير عن العثرات والاماني الجائعات، والامال المزدهرات .

فيه فكر يلمع، وقلب ينبض، ويد ترسم وتخطط، وبراعة مطواع تفيض رشادا وسدادا، فاذا الحرف عبهري، واذا الصراع ـ صراعنا ـ عبقري .

وحسبك يا اخي من التهنئة والكتاب والثواب انك اسهمت في يقظة الشباب، وفي معركة التحرر الوثاب ، وحسبك ايضا وحسبنا ان امتنا العربية مزقت الحجاب . وذللت الصعاب . وها هي تجني ثمار الغلاب . وتردالمناهل العذاب، على مطهمات العزائم العراب، بين اهازيج الحراب، وزغاريد اللهاب ...

نزيل حمص

نظير زيتون

اقصدوا محلات

لوسيان رزق

دبلوم في هندسة الراديو

مبيع وتصليح جميع انواع الراديو والبرادات

والغسالات والآلات السينمائية

التزامات الاشغال الكهربائية

(وكروب الكتروجين)

بيروت ـ شارع طريق الشام ـ بناية الدكتور زبوني

تلفون ٤٢١٦٥

اغنية للموعد الدافئ

⊙

الى « س » ومواعيد الصيف المنصرم فى ريفنا المصري

⊙

لمحمـــد مهـران السيـــد

القاهـــرة

⊙

.. والتقينـــا
بعد ان ذبنا اشتياقا ، واكتوينا ..
.. كان شهرا .. مر كالعام .. علينا
يشهد الليل .. بأنا
كم قلقنا ،
واحترقنـــا ،
وسهرنا .. نتمنى ..

ليلة فى اثر اخرى .. يطلع البدر علينا
ـ ثم يمضي مطمئنا ـ

.. ما عرفنا النوم فيها ، او غفونا
نتعزى بخطابات لدينا
احرف ، ترشح عطرا .. تتغنى
وسطور كصفوف الورد .. وسنى
عذبة الايقاع ، فيها الف معنى
كل ما قلنا قديما .. وحكينا
كل ما دار ، وما لم يبد منا
.. كلما نحن التقينا ..

ثم ها نحن التقينا
بعد ان ذبنا اشتياقا ، والتياعا ... واكتوينا
فاذا بالدم يكسو وجنتينا
.. وابتسمنـــا
وادرنا خاتمينا
.. كان صمتا ينضح الشوق .. لدينـــا
رائعا كالحب ، كالنور الذي ينشد امنا
كقصيد .. شائق اللحن ... يغنى
لحظة زرقاء عشناها ، ورفت فى يدينـــا
ساقها الحب الينـــا
فاستحالت فرحة فى مقلتينا
واضاءت مهجتينا
فسكرنا
وانتشينـــا
برهة .. ثم انتبهنا
وسؤال حائر فى نظرتينا
كيف غبنـــا ..
.. اين حلقنا ، وكنا ؟ !

لا تقولي كلما نحن غشينا
هذه البقعة صبحا وافترشنا
عشبها المثقل .. بالطل ورحنا
نرسم الدرب ونعلى ما بنينـــا
وانشغلنا ..
لا تقولي ، ينظر الناس الينا ! .
ما علينا ..
لو اشاروا .. ما علينـــا
نحن ادرى بالذي في خافقينا
والذي يقتات .. منـــا
والذي قد قيل عنـــا
.. فكثيرا ما سمعنا .. ورأينا
غير انا ..
قد صبرنا .. واحتملنا
.. وانتصرنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المغارة العجيبة

بقلم ميشيل سليم يمين

كان البحر قديما يغطي جزءا كبيرا من جبال لبنان الممتدة من سواحل بيروت الى مدينة جبيل، القديمة قدم الانسان ، ثم يتدرج بالارتفاع حتى يغمر سفح جبل صنين ، وكان يسمى قديما « جبل الالهام » ولكن بفعل العوامل الطبيعية ، وحدوث الزلازل والبراكين بكثرة في تلك المنطقة الجبلية ، قد انشق كثير من الاراضي الصخرية ،وبرزت بعض الجبال ، فارتد البحر عنها ، وانحصر فيمكانه الحالي ، بعد ان خلف وراءه كثيرا من الاثار المتحجرة التي ما فتئت تشاهد في البقعة التي تمتد من نهر الكلب حتى جرود كسروان .

كان يقيم في منطقة منزوية في مقاطعة جبل الالهام ، زعيم ديني مشهور اسمه « اوفيدس » وكان عزيز الجانب ، مسموع الكلمة ، غزير العلم ، محبا للسلام ، غير انه كان يشعر في داخله عندما يخلو الى نفسه انه حزين ، وكان سر حزنه تلك الغارات التي كثيرا ما كان يشنها اشراف المقاطعات اللبنانية القديمة بعضهم على بعض ، لاتفه الاسباب ، الى ان ضعفت قوتهم ،وتفرقت كلمتهم ، وتمزق شملهم ، وانفرط عقد وحدتهم ، فوقعوا فريسة في براثن العدو الاجنبي الدخيل الذي تمكن من بسط نفوذه عليهم ردحا طويلا من الزمان .

وفي ذات يوم اولم « اوفيدس » وليمة ، دعا اليها جميع اشراف تلك المقاطعات ، وطلب منهم ان يكفوا عن تلك الاعتداءات كي يعيشوا بسلام .

اقتنع اولئك الاشراف بفكرة « اوفيدس » وسلموا بنظريته واستجابوا لندائه ، فعاشوا بامان سعداء ، انما « اوفيدس » نفسه فقد ظل فريسة لما يساوره من اشجان واحزان ، حتى بلغت به الحال الى انه لم يعد يطق المكث في قصره المنيف المشيد فوق مرتفعمن الارض يطل على البحر الذي تصطبغ مياهه باللون الاحمر القاني عند تقابلها بنهر « ادونيس » بما يحمله معه من تراب في اثناء انحداره من اعالي الجبال .

قام « اوفيدس » خارجا الى غابات الارز المشهورة التي كانت تكسو في الماضي جميع ربى لبنان ليفرج عن نفسه ، وليزيل الكآبة الجاثمة فوق صدره ، ولما توغل فيها ادركه التعب ، فجلس فوق ربوة وشتها زهور الربيع المتعددة الاشكال والالوان ، بين اصفر فاقع ، وابيض ناصع ، واحمر قان ، واخضر فاتح ، يترنم بصوته الحزين ، وهو ينظر الى « جبل الالهام » من بعيد وكانت الطبيعة قد كفنته بطبقة كثيفة من الثلج ، ويحاول ان يصرف عن ذهنه الكآبة التي كانت تعانق فؤاده ، فوقع نظره فجأة على ظبي اشهب اللون يعدو غير بعيد منه بخفة ورشاقة، فقام من مكانه وجرى وراءه ، احس الظبي بالمطاردة ،فاسرع يلتمس النجاة في مغارة ، فاقتفى « اوفيدس» اثره ، وظل يتعقبه فيها حتى غاب عن بصره من شدة الظلام ، فآثر العودة الى قصره المنيف وهو في شبه ذهول مما رأى يفكر في صمت، ويتأمل في حزن ، الى ان طلع القمر وغمر الكون بنوره الفضي ، فاستراح قلبه لهذا المنظر ، وادرك انه مقبل على مفاجأة قد تنقشع بعدها اشجانه، وتزول الامه واحزانه ،ولما اشرف على غابة صغيرة ملأى باشجار الدلب والحور والسرو والسنديان القديم الايام ، تتخللها اكواخ بدائية البنيان ، وقف بباب اول كوخ منها ، فرأى قوما جالسين القرفصاء، حول نار مشبوبة يتمتمون بكلام غير مفهوم ، فراعه منظرهم ، وسرت رعدة في جسمه من الخوف ، وتمثلت في خياله صور شتى بشأن وجوهم في هذا المكان المقفر الموحش ، فلما وقع نظر القوم على « اوفيدس » ادركوا من مظهره انه سيد مهيب ، فوقفوا له اجلالا واحتراما فقال رئيسهم :

ـ مرحبا بالسيد الكريم .

فرد « اوفيدس » على تحيته بابتسامة مصطنعة لم يعقبها كلام ، فنظر اليه رئيسهم ثانية وقال :

ـ لقد حللت بيننا على الرحب والسعة ايها السيد الكريم ، يلوح من منظرك انك متعب مكدود ، تفضل وادخل وخذ قسطك من الراحة في كوخنا ، الست انت زعيم مقاطعة « جبل الالهام » ؟

اجاب « اوفيدس » وقد اعاد هذا الترحيب الطمانينة الى قلبه وقال : اجل ، كنت اتريض في الغابة المجاورة فوقع نظري على ظبي اشهب ، فطاردته ، حتى طالت مطاردتي له ، ولكنه افلت مني واختفى في مغارة وراء الكثبان سمعت لهادويا يصم الاذان .

عندما سمع هؤلاء القوم هذا الكلام الغريب ، اطرقوا برؤوسهم الى الارض ، يفكرون ، ويحاولون ان يجدوا تفسيرا لهذا الحديث العجيب ثم رفع كبيرهم « ناتان » رأسه وقال :

ـ نحن سحرة هذه الغابة،ونعرف كل شيء عنها وما خفي من اسرارها، ولكننا لم نسمع بخبر المغارة التي حدثتنا عنها ، واغلب الظن ان الدوي



* من كتاب اساطير وحكايات من لبنان تحت الطبع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذي تحدثه ، هو بلا شك من عمل الجان القائم بخدمة سيدنا سليمان، وارى ان تقضي ليلتك بيننا ، فنانس بك ونتسلى بحديثك ، وعند الصباح نتوجه الى الغابة معا لاكتشاف سر المغارة .

قضى « اوفيدس » ليلته مع هؤلاء السحرة يحدثهم ويحدثونه ،وعند الفجر شدوا الرحال الى الغابة ، وبعد مسير ساعات وساعات بلغوا المكان المقصود ،فاذا هو الغابة السحرية التي تكلمت عنها كتبهم التاريخية ، وفيها المغارة التي تعرف اليوم بمغارة « ابينا آدم » وتقع غير بعيد عن البحر ، عند منتصف الطريق بالقرب من الجسر الروماني في بلدة المعاملتين ، وكان يحيط بها قديما شجر الارز الخالد ، فعقد السحرة تحت شجرة من شجرات الارز المفروشة الاغصان ، حلقة يتوسطهم كبيرهم « ناتان » ، فاطلقوا البخور ، ونثروا الزهور ورشوا ما معهم من عطور ، ثم احرقوا بعض الاعشاب السحرية على نغمات صلواتهم الدينية، فاهتز لها المكان ، وشدا القمري المستوي فوق الاغصان ، واذا بجنية ترتدي ثوبا ابيض اللون ، تزين صدرها زهرة حمراء ، في وسطها ارزة خضراء، تشق الارض وتخرج منها ، بعد ان شجتها عذوبة تلك الالحان ، فاتجهت نحو كبيرهم « ناتان » وقبضت على لحيته المرسلة على صدره وقالت :

ـ لبيك ، مرني بما تريد ، فاناخادمتك وعبدتك بين يديك .

دهش الجميع من منظرها ،وخافوا منها على الرغم من جمال صورتها ، وحسن مظهرها ، غير أن «اوفيدس» ملك نفسه وتذرع بالشجاعة واحنى رأسه ، وقال :

ـ في هذه الغابة مغارة عجيبة نريد ان نعرف سرها ، وندرك ما خفي من امرها ، وامر الظبي الذي اختفى فيها .

قالت الجنية : سمعا وطاعة ، ابنوا لي صرحا يتصل بالسماء ، فانطلق منه ببساطي السحري الى مملكتي في عالم الفضاء ، ثم اعود اليكم بسر المغارة ، وسر الظبي الذي اختفى فيها ، كما اعود اليكم بسر هذا الكون العجيب كي تأمنوا شر طغيان ماء البحر عليكم وابتلاعه اراضيكم .

وقف الجميع لحظة وهم في حيرة من هذا الطلب الغريب ، واخذوا يفكرون وهم ينظرون الى بعضهم بعضا ، غير انهم لم يجدوا لهم مخرجا من حيرتهم ، فعادت الجنية وكررت الطلب ثم اختفت في جوف الارض .

شغل بال « اوفيدس » هذا الطلب فقفل راجعا مع السحرة من حيث اتوا ، فعقدوا اجتماعا دعوا اليه أكبر عدد ممكن من افراد الرعية، وقصوا عليهم قصة المغارة العجيبة ، وطلب الجنية الغريب ، وقد ادرك القوم ان خلاصهم من الزلازل ونجاتهم من طغيان ماء البحر عليهم وعلى اراضيهم مرهونان باجابة طلب الجنية ، ولكن كيف السبيل الى ذلك وهم عنه عاجزون ؟

كانت الافكار تجول وتتدافع في رأس « اوفيدس » وهو يتحرق شوقا الى الخروج من المأزق الذي هو فيه، وقد ارتسمت على محياه علامات الحزن ، واخيرا طرأت عليه فكرة اخرجته من حيرته ، فتوجه مع عدد كبير من افراد رعيته الى الغابة، وشرعوا في بناء الصرح ، الذي ما فتئت اثار حجارته الكليسية السوداء، تشاهد حتى يومنا هذا في جبيل المدينة التاريخية ، فاخذ البناء يرتفع، ويتعالى في الارتفاع ، حتى اذا كاد يلامس زرقة السماء ، ظهرت الجنية ثانية ، وصعدت الى اعلاه وبسطت بساطها السحري فوقه ، وبينما هي تهم بالانطلاق من قيود الارض لتحلق في الجو وتذهب الى مملكتها في عالم الفضاء ، زلزلت الارض زلزالها ، واخرجت من جوفها اثقالها ، فانهار الصرح وابتلعت الارض جميع الذين كانوا يعملون في بنائه فاختفوا عن الابصار في اقل من طرفة عين .

كانوا يراقب سير العمل من فوق جبل الالهام « السحرة »«واوفيدس» فلما راوا هذا المنظر ، اضطربوا وخافوا ، ووقفوا مبهوتين لا يدرون ماذا يفعلون ، فايقنوا ان الالهة غير راضية عنهم لتطاولهم عليها،ولرغبتهم في معرفة اسرار الكون الذي هو من حقها وحدها ، فاعتزلوا في الغابة المقدسة ، وشرعوا يصلون للالهة وقد ندموا على ما فعلوا ، ثم ساروا بخطوات ثقيلة الى المكان الذي اقيم فيه الصرح ، فراوا جنية فارعة الطول ، ممشوقة القد ، مليحة الشكل ، يتدلى شعرها الاشقر على كتفيها ، حتى يغطي جسمها ويتصل باخمص قدميها فاذهلهم منظرها ، وراعهم ظهورها بهذه الصورة فقالت لهم بصوت رقيق :

ـ لا رغبة لي في ان اذكر لكم الماضي بمآسيه ، قد عرفت سبب اجتماعكم في هذا المكان من شقيقتي « جيهان » فهي تقول لكم اذا رغبتم في بناء الصرح ليحميكم من طغيان ماء البحر عليكم ، وفي عودة افراد الرعية الذين ابتلعتهم الارض اليكم ، قدموا لها ضحية طفلا من اطفال الجان المقيمين وراء مقاطعة « جبل الالهام » ويجب ان يكون هذا الطفل اشقر اللون ، مجعد الشعر ازرق العينين ، لا يزيد عمره على عشر سنين ، فابحثوا عن الطفل المطلوب حتى اعود اليكم من مقر اقامتي في جبال حرمون ، قالت الجنية هذا وطارت في الفضاء .

وقع هذا الكلام على السحرة « واوفيدس » موقع الصاعقة ووقفوا مذهولين مرتبكين ، ولكن موقفهم هذا لم يدم طويلا فقال « اوفيدس » : لقد ابتلينا بشر اعمالنا ، فالالهة غير راضية عنا ، فلذا انشقت الارض وابتلعت رجالنا ، فخير لنا ان نبقى على حالنا ونرضى بحالتنا من ان نتطاول على جيراننا سواء أكانوا من الانس او الجن ، لانه من يدري ماذا يصيبنا ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان هذا الشعور الطيب من جانب « اوفيدس » المحب للسلام الذي يحث عن السعادة في كل مكان،موضع رضى الالهة ، فحدث انه بينما كان مجتمعا مع السحرة وعلى وجهه بشاشة على غير عادته يتشاورون في شأن من الشؤون ، ظهرت لهم جنية تحمل بين ذراعيها الطفل المطلوب وقالت :

ـ اليكم هذا الطفل ، افعلوا به كما امرتكم شقيقتي « جيهان » ثم تركتهم وانصرفت .

لما راى « اوفيدس » الطفل، عقل الارتباك لسانه ، وراوده الامل من جديد في انه سيبلغ غايته ، فتغمر السعادة قلبه ، فاخذ الطفل وكان كالحمل الوديع بين يديه ، وبعد ان تفرس في وجهه مليا شق عليه أن يذبحه ، ادرك الطفل ذلك ، فحدق النظر « باوفيدس » وقال :

ـ ماذا تريد ان تفعل بي ايها السيد الكريم ؟

ازداد « أوفيدس » دهشة وارتباكا وقال في نفسه : كيف ان طفلا يتكلم ؟ فنظر اليه وقد ادرك ان في هذا الامر سرا ومفاجأة جديدة وقال :

ـ اريد ان اذبحك ايها الطفل ، كما تذبح الشاة ، لاقدمك ضحية للجنية « جيهان » ثم نخلط دمك بتراب ارضنا ، ونبني به صرحا يضارع في طوله سور الصين العظيم وفي ارتفاعه برج بابل الضخم ، كي يمنع طغيان ماء البحر عن اراضينا ويحمينا من الزلازل التي تجتاح جبالنا ، وبذلك ينكشف لنا سر المغارة والظبي الذي اختفى فيها .

قال الطفل : وهل تعتقد ذلك ؟

اجاب « اوفيدس » : هذا ما افتى به سحرة المدينة بعد ان استشاروا الالهة ، فهم يعلمون الماضي والحاضر والمستقبل ، كما يعرفون جميع الاشياء المنظورة وغير المنظورة فوق سطح الارض وفي باطنها .

ـ لقد اصاب السحرة كبدالحقيقة في قولهم ، ولكن قبل ان تذبحني لي رجاء واحد ، وهو أن تسمح لي يا سيدي بكلمة اقولها .

قال « اوفيدس » تكلم ، هذا من حقك ايها الطفل .

ـ يقول سحرة المدينة ان التراب الذي سيستعمل في بناء الصرح يجب ان يخلط بدمي كي يكون متماسكا ، فاذا كان الامر كما يزعمون هل يسمح لي سيدي ان اوجه اليهم سؤالا واحدا ؟

اعجب « اوفيدس » بمنطق الطفل وشجاعته وقال : سل أيها الطفل ما تريد .

ـ قلت ان سحرة المدينة يعلمون الماضي والحاضر والمستقبل ،ويعرفون ما في باطن الارض وما خفي في الكون من اسرار ، فهل يتكرمون ويقولون لي ماذا يوجد تحت هذا المكان، الذي سوف اذبح فيه والذي سيبنى فوقه الصرح العظيم ؟

لما سمع السحرة هذا الكلام اسقط في يدهم ، وتظاهروا بالغضب والانفعال ، وجعلوا في يدي ورجلي الطفل الاغلال والقيود ، واسرعوا واحضروا السياف لذبحه ، وبعد ان تمت جميع الاجراءات قال كبير السحرة « ناتان » :

ـ هل تعتقد ايها الطفل ان كلامك هذا سينقذك من الذبح ؟ عبثا تحاول ذلك ، ان الالهة تلح في طلب ذبحك ، وارواح الاعداء التي تملأ الفضاء في الانتظار لترتوي بدمك ، عليك به يا سياف .

اسرع السياف الى سيفه فاخرجه من غمده ، وامسك برأس الطفل يريد فصله عن جسده ولكن «اوفيدس» انبرى له وقال :

ـ مهلا ، انكم لستم بجانب الصواب فانا لم ابحث عن طفل في مقاطعة الجان الواقعة خلف « جبل الالهام » خشية أن يكون هذا العمل موضعا للخصام .

ادرك الطفل ان « اوفيدس » يدافع عنه فتشجع وقال :

ـ ان السحرة يا سيدي لفي ضلال ، فقد اظهروا جهلا فاضحا في معرفة خفايا الطبيعة وما يحيط بالكون من اسرار ، ان في جوف الارض حيث تريد ان تبني الصرح ، قلعة قديمة الايام ، تحتها كهف يمتد بالطول حتى يتصل بجبل الالهام ، كما يلتقى من الجهة الجنوبية بالمغارة التي اختفى فيها الظبي ، ويقيم في هذا الكهف تنينان ، هما في صراع دائم مع بعضهما ، وان الحركات التي يأتيانها هي التي تحدث الزلازل ، وتسبب هيجان البحر ، فتطغى مياهه على الجبال ، احفروا في هذا المكان ، فتجدوا كما قلت لكم ، وتلك هي علامة لكم انكم تجدون بباب الكهف

الا تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس الحائز على شهرة عالمية لامانته في وكالة الصحف والمجلات بالمملكة العربية السعودية اكثر من ثلاثين عاما ـ قد نال رضاء جميع الحجاج الذين اتخذوه مطوفا لهم بالحجاز . اذن فاسال عند وصولك جدة او اية منطقة سعودية تسال فيها عن مطوف ، اسال عن المطوف

السيد هاشم نحاس

تؤدي حجتك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الظبي الاشهب اذ عندما يراكم يتحول في الحال الى حوزة انسان فينقض على التنينين فيقتلهما ويخلص المقاطعة من شرهما .

كان هذا الكلام من جانب الطفل موضع الغرابة من جميع الذين سمعوه، اما السحرة فاخذوا يتشاورون فيما بينهم على انفراد في وسيلة يتخلصون بها من المأزق الذي وقعوا فيه ، فانتهى بهم الرأي الى اصدار الامر للسياف بان يعيد سيفه الى غمده ، وهنا هبطت عليهم جنية من السماء ومعها عدد لا يحصى من الجان ، وباشروا الحفر في الحال في المكان الذي اشار اليه الطفل ، فما انقضى وقت غير طويل حتى بان لهم الكهف ، ثم ما لبثوا ان سمعوا دوي المغارة الذي يصم الاذان ، ورأوا التنينين وخلفهما الظبي الذي ما كاد يبصر النور حتى تحول الى صورة انسان قوي العضلات ، فارع الطول ،جميل الخلقة ، فجرى في اثر التنينين وقتلهما شر قتلة وخلص مقاطعة « جبل الالهام » من شرهما ، ثم تقدم من السحرة وقال :

ـ انا لست ظبيا كما تتصورون ، وانما انا انسان مثلكم كما ترون، واسمي « مرجان » قد سحرتني عجوز عقابا لي ، لاني سخرت منها، فشردت في الغابات الى ان طاردني صياد ، فلجأت الى هذه المغارة التي فيها التنينان ، وكان لا بد لي كي اعود الى صورتي الاصلية ان ابصر النور على وجه هذين التنينين.

دهش « اوفيدس » والسحرة من هذا الكلام ، ومن هذه المفاجأة الجديدة وامروا بان تفك القيود والاصفاد من يدي وقدمي الطفل ، واكرموه واطلقوا عليه اسم « اورفيوس » لانهم رأوا معه مزمارا في حقيبة جلدية وارسلوه الى الغابة السحرية ليزداد علما ومعرفة باسرار الكون .

مكث « اورفيوس » في تلك الغابة زمنا طويلا ،كان في اثنائه يبحث ويفتش عما خفي عليه من اسرار وما فاته بشأن الطبيعة من الغاز ، ولما ترك الغابة وعاد الى قصر «اوفيدس » لاحظ عليه ان الحزن لا يزال يملأ قلبه ، فلا ينفرج ثغره عن ابتسامة ، ولا ينبض قلبه بفرحة ، برغم ما هو فيه من بسطة في العيش ، وسعة في الرزق ، ورفاهية في الحياة ، فلم يشأ ان يفاتحه بالسر الدفين الذي يعذب قلبه ، ويقض مضجعه ، ويسقيه من الكأس مرارته .

وفي ذات يوم بينما كان الاثنان يتنزهان في حديقة القصر ، جلسا تحت شجرة ارز قديمة الايام، متفرعة الافنان ، يتحدثان عن الطبيعة واسرارها ، الى ان جرهما الحديث الى السعادة التي ينشدها «اوفيدس» فوجد « اوفيوس » الفرصة مؤاتية ليحدثه عن حجر السعادة الذي عثر عليه في الغابة فقال :

ـ في اثناء وجودي في الغابة السحرية ، عثرت على حجر اسود اللون ، شديد الشبه بالحجارة التي بنينا بها الصرح ، وقد كتب عليه بلغة غريبة العبارة الاتية « من يماكشي يعش سعيدا » وقد حاولت ان اقتلعه من مكانه ، وانقله الى حديقة قصرك فلم استطع لكبره ولتشبثه بالارض

ما ان سمع « اوفيدس » بخبر هذا الحجر ، حتى كاد يطير من فرط الفرح ، واخذ يفكر في طريقة للحصول عليه ، فلم يجد خيرا من الظبي مرجان الذي تحول الى صورة انسان في ان يقوم بهذه المهمة فقال :

ـ ان الظبي مرجان الذي تحول الى صورة انسان والذي خلصنا من شر التنينين قد يستطيع ان يأتينا به .

ـ قال « اورفيوس » : انه خرج امس في جنح الدجى ولم يعد ، ولست ادري الى اين ذهب .

ترك « اوفيدس » مجلسه واسرع في البحث عنه في الغابات ، الى ان القاه رابضا فوق ربوة وراء الصخور ، فاسرع اليه وقص عليه قصة حجر الاسود المسحور .

قال مرجان : امهلني ، فسأحضره لك في بحر ثلاثة ايام .

سار مرجان على رأس عدد من الفعلة الى الغابة بادواتهم ومعداتهم يتقدمهم « اورفيوس » بمزماره السحري ، ولما وصلوا الى الغابة احاطوا بالحجر وحاولوا ان يزحزحوه من مكانه ، فلم يستطيعوا ، فكانوا كلما ازدادوا في الارض حفرا ازداد الحجر في الارض تشبثا ، وبعد ان اعيتهم الحيل ، صاحوا بصوت واحد قائلين :

ـ لا نعتقد انه في استطاعتنا ان نقتلع صخرة السعادة من مكانها .

صرف « اورفيوس » الرجال وانفرد مع مرجان في مكان بالقرب من ذلك الصخر وتناول مزماره السحري واخذ ينفخ فيه نغمات محزنة مؤثرة ملأت الغابة كآبة وحزنا اهتز لها كل شيء حتى الصخر الاسود فتزحزح من مكانه وشرع يزحف وراء اورفيوس» من اعلى الجبال حتى وصل الى المكان المعروف اليوم برأس الشقفة الذي يطل على البحر ، فتوقف هناك عن الزحف قليلا ، ثم هوى الى البحر وتفتت الى الصخور التي يراها المرء متناثرة على الشاطىء الممتد من جونيه حتى جبيل ، ثم ما لبثت الارض ان انشقت وخرج منها بصف طويل العمال الذين كانت قد ابتلعتهم من قبل ، ثم سمع الحاضرون صوتا ينبعث من جوف الارض يقول :

ـ اسمع يا « اوفيدس » ان سعادة الحياة في قناعتها ، وغناها في كفافها، ولذتها في متاعبها ، وهناءها في غموضها ، وفرحها في مفاجأتها ، وجمالها في خلائقها فاذا وضح للانسان كل شيء فيها ، فقد لذتها ، واضاع رونقها وبهجتها ، ان الحياة جميلة لمن ينظر اليها بنور قلبه لا بنور عينيه ، لان من القلب تنبثق السعادة التي ينشدها الانسان فتبدو له الحياة جميلة ، بل ويبدو له اجمل ما فيها شعوره بانه سعيد .

القاهرة — ميشيل سليم يمين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كبرياء

*

احبك ... لكن بي كبرياء
تطال السماء
وتذري لذيذ المنى بالهواء

احبك ... ملء الهوى والشباب
وملء الرغاب
واهوى بقربك مر العذاب
ولكن بي كبرياء
تطال السماء

احبك ... ملء الوجود
وليس لحبي حدود
وفيك عرفت الحياة
باسمى المعاني
واحلى الاماني
ولكن بي كبرياء
تطال السماء

احبك ... لكن بي عنفوان
ابى ان يهان
لادفن فيه الهوى والحنان
وعذب الامان
واندب قلبي طول الزمان
لان بي كبرياء
تطال السماء

اذا الحب يوما تراءى جميلا
وذاق به المدنف السلسبيل
ذرفت عليه غزير دموعي
واحرقت فيه بقايا ربيعي
وافنيت عمري
وادميت صدري
واظميت شعري
حفاظا لعهدك يا كبرياء

صور زهرة الحر

الاشارب

*

هذا الاشارب الذي وصل
ما كان ليصل الي
لولا ظهور رغبات
تتأجج في صدرك
وقيام علاقات
بها ترتبطين
فهو ارادة من صنيعك
حفاظا على توصيات
هي بمثابة حق من حقوق

هذا الاشارب الاحب
المفرط فى زغزقات شجيات
هو اثمر رسالة منك
من خلف الشطوط

كل خيط من خيوطه الحريريات
رمز لمناسبات .
ففي واحته الدافئة
غرست يدك غرسات جميلات
فخلفت فى الفن جمال الابداع

فكلما ارمي ببصري نحوه
سأرميه نحوك
رغم طول مسافات
وكلما امر بيدي على وجهه
سأحس بوجهك الذي
تلحسه نسمات غريبات
وكلما تمرين فى افكاري القلقة
سينتعش الاشارب الزاهي

يا روضة الرياض المتفتحة البراعم
وموسيقى السهرات
الطروبة الانغام
يا حبيبتاه .

ابراهيم عبده الخوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



ايـــام عشناهـــا

لخليل جرجس خليل ـ مجموعة شعرية ـ تقديم عزيز اباظة ١٢٠ صفحة ـ لوحـة الغلاف والرسوم الداخلية بريشة الفنان سعـد مطابـع دار اخبار اليوم بمصر .

ديوان الشاعر ايوانه، فهو صرح يبتنيه لا بالحجر والاجر، بل بالمهجة اذ تنفطر والقلب اذ ينكسر والعاطفة اذ تمور، بل بالحياةكلها اذ تترجح بين ألم وامل . افلا ترى الشاعر يقضي العمر في بناء ديوانـه بيتا بيتا، وقصيدا قصيدا، ومقطوعة مقطوعة حتى ينهض بنـاؤه شامخا سامقا، ويكون لانفعالات الشاعر مقاما ولاماله وامانيه منزلا ومستقرا ؟ فديوان الشاعر، اي شاعر، هو ايام عاشها، ودروب سلكها، وتجارب عبرت في حياته فتركت اثارا، وصفحات كتبت بمداد الشقاء حينا وخضاب الامل احيـــانا ..

وديوان « ايام عشناها » للشاعر خليل جرجس خليل، او ان شئت فقل ايوانه ، ليس صرحا من صخر وفولاذ،ولكنه معرض لآمال الشاعر حين يؤمل ، ولقنوطه حين يقنط ، وريبه حين يرتاب ، ويقينه حين يوقن،وواقعه حين يكون يقظا ، وظنونه حين يركب متون الخيال والظنون . انه الدنيـا التي عرفها الشاعر بوهادها وقممها، بافراحها واتراحها، بخيرها وشرهـا، بكفاحها ومراحها، انه « ذكرى لحظات من العمر وايام عشناها » على حد قول الشاعر نفسه .

وشعر خليل جرجس خليل صادق الاداء ، نابض بالحياة التعبيرية . ومن ثم تراءت عليه انفعالات الشاعر ونزواته وآماله وباساؤه ، فجاء اغلب قصائد الديوان متأرجحا بين الشك واليقين ، بين التفاؤل والتشاؤم ، وان كانت موجة التشاؤم طاغية في النظيم . واذا تطير شاعر فذلك دليـل على طلب الكمال او المحال، اما اذا تفاءل، فقد قنع من الحياة بحظه المقسوم، وصار الى الرضا اميل . فمن التشاؤم قول خليل :

المرء يكدح غافـلا ، ويفيق في ظـل الممـات
وقوله : واليأس يزهق همتي، والبـؤس يقتل في عزمي
وقوله : انا من نأت عني الحظوظ، ولم يذلت لهن مسعى
وقوله : للريح ، للعـدم المقدر، كل شيء للذهـاب
وقوله : لم اسعى ؟ لم احيـا ؟ الكسب ام لجـاد
انا مـا حققت شيئا من امـاني الحيـاه
ذهب العمـر هبـاء وسـدى ، واأسفـاه !
وقوله : اين صحبي؟ اين الفي؟ اين هنـد ؟ اين لبنـى ؟
ذهـب الكل وخلـوا خافقـا ينبض حزنـا
الربيـع الطلـق اين ؟

ولكن تشاؤم خليل يقضي بـه حتما الى فسحة أمل او بارقة مـن فأل . فالدنيا مهما اسودت في وجهه، تركت بصيصا من الضوء يهتدي به الشاعر في ظلمة الحياة . فالشاعر الذي يقول في مطلع قصيدة ، وكأنـه في كل امـل :

هل في الحيـاة مبرر للعيش ؟ اني ذقتهـا

يقول في وسطها متعللا بالرجـاء :

أمسي اقول يئست من عيشي، واصبح آمل

ويقول في خاتمتها متفائلا :

ان كنت لم ابلغ مناي، فربما في العمر فسحه

والشاعر الذي يبكي ضياع الثروة والعلـم والكتب والآل يقوله :

ايـن ما خلـف جـدي ؟ ايـن مـا جمـع آلـي ؟
اين علمـي ؟ ايـن كتبـي ؟ اين اهلـي ؟ اين مـالي ؟
وشقيقي ، هـل رعـاني ؟ وصـديقي ، هـل صفـا لي ؟
اي طـب او طبيـب قـد وقاني في نضـالي

يخاطب قلبه بعد ذلك قائلا :

استرح يا قلب من فكر وشـك وسؤال
لا تهزنـك يا قلبـي اعاصير الليالـي
انـت ان آمنـت باللـه فلا شيء تبالـي

والشاعر الذي يأس لان الناس تنكر عليه مواهبه وتقول عنه انهاعجمي المنتمى غريب السجايا، يشرق وجهه بالامل فيقول :

وانـا مـن اذا يثـار شعوري هز شعري الدنيواشجى البرايا
لقنتني الهـة الشعر وحيـا فنماه فمي الى الخلق آيـا

وفي ديوان خليل ملحمة ، ان ذكرتنا بطلاسم ايليا ابي ماضي، فقـد نحت في الشعر نحوا جديدا غير مسبوق. فهي ملحمة شامخةبموسيقاها ومعانيها وفلسفتها وصدقها وتجاربها . ففي ملحمة « وحي الاربعـين » يترجم الشاعر لنفسه لا ترجمة مما القناه وعرفناه ، بل ترجمة من نسق جديد . فقد بلغ الشاعر الاربعين، فهاجت خواطره في تلك السانحـة ، واخذ يستقصي اسرار الكون وحكمة الوجود، ويناقش سنن القضاءوالقدر، ويعلل احاجي الطبيعة ، ويسرد ما ترادف في حياته من احداث، ويصور ما يلقاه المرء في دنياه من كدح وعناء ، ومن خلال كل هذا ، يتحدث الشاعر عن نفسـه ، وعـن ابنائه وزوجتـه ، وعن رسالتـه واهدافه ، وعـن كفاحه وصراعه، وعن آماله العريضة التي لما تبلغ . وهو في هذه الملحمة مضيع بين يأس ورجاء . فساعة تثبط همته، وساعة تنبسط اماله، وهو في كلتا الحالتين صادق مع نفسه ومع ضميره ووجدانه . فقد اكتهل على الرغم منه، وحمل اعباء بنين سبعة ، وهو حمل ثقيل، ودأب في العمل غير مبال بما ينوشه من اوجاع، ولكن حب البقاء اكرهه على التمسك بالحياة و« يا للفضيحة ان هربت من الحياة لطيتي » .

وفي هذه الملحمة البارعة يقول الشاعر :

الاربعـون بلغتهـا ! بالله كيـف بلغتهـا ؟
انـا لست اذكر انني صافيتهـا واطقتهـا
ما كنت انهي ساعـة الا حسبت المنتهى
وحمدت اني ذاهب وعجبت انـي عشتهـا
هـل في الحيـاة مبرر للعيش ؟ اني ذقتهـا
سفر طويـل والسبيل تروع ، كيف طويتها ؟
الاربعـون بلغتهـا ! بالله كيـف بلغتها ؟

اني لاعجب كيـف تدفعني الحيـاة ، واقبل !
امسي اقول يئست من عيشي، واصبح آمـل !
اصحو اقول سأترك الدنيـا وامسي اشغـل
امضي اقول سأنتهي بيـدي ، ولكن اعـدل !
اهو الشقاء مقـدر ؟ أهي الحيـاة تملل ؟
اهنـاك من يهب الحيـاة وليس يقبـل يسأل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبوزع الاعمار لا يرتاب فيما يفعل ؟
ويعد حكما كيف كان ولا اعتراض يؤمل ؟
اني لاعجب كيف تدفعني الحياة ، واقبل .

ماذا اخذت من الحياة وقد حييت الاربعين ؟
انا ذا سجينا في الحياة بغير ما ذنب السجين !
اي البذور زرعت ثم حصدتها عنبا وتين ؟
ماذا افدت بما رأيت وما سمعت مدى السنين ؟
ماذا جمعت من النضار، من الحقول، من السفين؟
الناس يبنون البيوت وكل « ابياتي » ظنون !
والناس يعطون الغنى ، وانا تؤرقني الديون !
ماذا اخذت من الحياة وقد حييت الاربعين ؟

لي في الحياة تجاربي ومتاعبي، وبنون سبعه
يسرت خلقهمو باذن الله، هل استطيع منعه ؟
شدوا الى عنقي فما من لقمة بد وجرعه !
شحذوا قواي ووكدوا كدحي فاضحى الكدح شرعه
انسوا الي وقد انست بهم ، أأتركهم بلوعه ؟
وبدوا لعيني مثل طاقات الجنى حسنا وروعه
قدر يحببهم الي لكي ارى في السعي متعه
ما كنت استأني الردى الا لدفع بني دفعه
لي في الحياة تجاربي ومتاعبي، وبنون سبعه

سأظل احمل رايتي رغم المكاره والصعاب
واسير في صدر الصفوف مجاهدا بين الصحاب
انا لا اضن بطاقة ، انا لست ابخل في الحساب

الى ان يقول :

وكريم عيش لا يطول اعز من طول الطلاب
سأظل احمل رايتي رغم المكاره والصعاب

وهذه القصيدة البارعة التي اجتزأنا منها ببعض الابيات المعبرات، متطاولة في اسلوبها ومعانيها ومراميها . انها نفس الشاعر وقد انفطرت، وقلبه وقد فاض بما فيه، وحياته التي عاشها فتحيفته في النصيب . وهي فضلا عن ذلك حصيلة العمر من دروس وعبر ، لان خليلا قد طعمها بالحكم الغوالي تجيء عفوا بين زفرة وزفرة ومن تلك الحكم قوله :

ما قيمتي ان لم اجاهد في الحياة لرفع شأني ؟

وقوله : عش باذلا كل القوى ، او لا تعش بين الشباب
وقوله : ما كل ما لمعت رؤاه سوى تهاويل الشراب
وقوله : الموت في ظل الجهاد ألذ من بعض الرغاب

والوجدانيات عند خليل جرجس خليل تجمع بين مزايا ثلاث . فهي مصوغة في قالب بطرب . وهي صادقة الاداء لان ما في قلب الشاعر يجري على طرف لسانه . وهي صور متحركة تسبي القاريء بجمالها وفتنة تعبيراتها . فقصيدة « لالا » تصف الدلال ابدع وصف، وتصور الرغبة اصدق تصوير ، وتبين تدله المرأة على حقيقته . وفيها من اللعب بالالفاظ ومن المحاورات والمداورات ما يسبغ عليها مزيدا من الجمال الشعري . فقد انطلق الشاعر فيها على هواه لان « لالا » قد تدللت عليه وتدللت، فانارت فيه جميع الرغاب ، حتى كفر بالقرءات الطوال، واقر — وهو اقرار لا يعتد به — بانه قد قضى العمر لجهله ينظم الشعر وينضد القوافي. فقد طاش صوابه امام هذه الفتنة العارمة ، ونحى الشعر حينا ، ناسيا انه هو القائل :

من قرار الانغام صيغ كياني انا والشعر والهوى والاماني

وانه القائل ايضا انه ينظم الشعر مطبوع السمات .

ولكن، في سبيل « لالا » نسي الشاعر الحانه وخانته الاداة . وبدلا من ان يقول « انا والشعر والهوى والاماني » قال « انا والحب ولالا » .

ولا عليه ، فهو شاعر مبدع حتى في هذه القصيدة الوجدانية التي زعم فيها انه طلق الشعر وخانته الاداة . ولا عليه ايضا ما دام قد تاب واستغفر في مقطوعة تالية من مقطوعات الديوان قال فيها :

فاحتـرم يا قلب شيبـي وتجمـل بالمسوح
قلبـي استغفر وتب
قلبـي اسجد واقترب

ومن وجدانيات خليل قصيدة « حسناء المعادي » وقصيدة « عذراء الاربزونا » وقصيدة « جوهرة » وقصيدة « عروس من الشرق » وكلها من الغزل العفيف اللفظ والعبارة والمعاني . فقد قال الشاعر كل ما اراد ان يفوه به دون ان يخدش حياء او يومي الى معنى دوني . فقد ترفق باللائي عبرن صفحة ماضيه، وصورهن في انبل الصور الانسانية الرائقة .

قال في « حسناء المعادي » :

انت مـا انت ؟ قبـلة من فـم الحب للحبيـب ؟
انت مـن انت ؟ نفحـة من رضا اللـه للقلـوب ؟

وقال في « عذراء الاربزونا » :

وقد انتهى املي اليك فليس لي امـل سواك !
العمر ضيعه الهـوى ، لكن كسبت به رضاك
والقلب عذبه الجوى ، لكن صبرت على هواك

وقال في « جوهرة » :

رفعتـك بالحب حتـى علـى كيـاني وشعري وما صوره
ولو كان ملك الدنى في يـدي لما اخترتمنه سوى «جوهره»!

وقال في « عروس من الشرق » :

تعـالى اللـه مـن سوا ك حـوراء من الخـلد !
افـاض الشرق مـن سحر عليـك واجـزل المسدي
تأنـق في الزي تخفـى وابـدع في الذي تبـدي
وهيـأ حسنهـا بهجتي وسـدد لحظهـا يـردي

سمـات الشرق طابعهـا تبـارك ناظم العقـد
يغـار الظبـي من لفتـا تها وتنـاسق البـرد

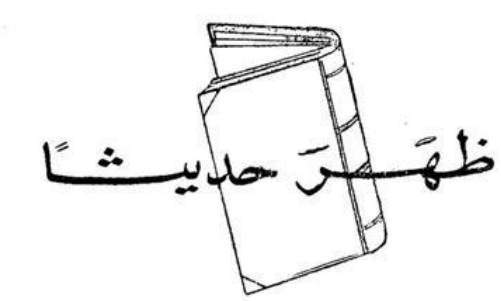
ان ديوان « ايام عشناها » للشاعر خليل جرجس خليل دليل جديد نرفعه في وجه الذين ينادون بالتجديد في الشعر بنبذ الوزن واغفال القافية واهمال العروض والتحلل من البحور المختلفة . وهو دليل مفحم، لان الشاعر استطاع ان يجلي ويبدع على الرغم من القيود والسدود التي يتشكى منها شعراء اليوم المتكاسلون الخاملون .

ثم انه دليل جديد نسوقه لاولئك الذين يريدون تسخير الشعر لاغراض معينة بحجة الالتزام — والالتزام في حقيقته الزام واكراه . فقد استطاع خليل جرجس خليل في ديوانه هذا ان يتناول موضوعات الساعة ، ما تعلق منها بنفسه او بمجتمعه، دون ان يكون في ذلك مسخرا الا لضميره . وهو لا يلتزم شيئا ولا يتمذهب ولا يريد ان يكون هادفا او غير هادف . فهو شاعر يتغنى بما يجول في خاطره، ينظم الشعر كما يهوى ، ويردد القصيد متى استجابت مواهبه لحادث ما . فهو شاعر حر ، والحرية التي نفهمها في الشعر هي ان يقول الشاعر ما يعتقد في طلاقة وابانة ومجاهرة وفصاحة . اما الحرية التي يفهمها المتكاسلون الخاملون ويخالونها في التحرر من الوزن والقافية فهي بئس انواع الحريات .

وحسب الشاعر خليل جرجس خليل انه كان امينا على رسالة الشعر: قالبا ونغما واداء ومعاني ولغة . وحسبه فوق ذلك انه كان مجددا في موسيقاه ومناهجه الشعرية ، وانه بديوانه هذا قد اضاف الى الضاد جديدا تفاخر به .

القاهرة **وديع فلسطين**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



• هربنا بجلدنا ـ تأليف ثورنتون وايلدر ـ ترجمة مرسي سعدالدين ـ تقديم انيس منصور ـ الكتاب السابع من سلسلة « من ادب المسرح » ـ ١٤٤ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطبعة مصر

• قلب لبنان : جولات صغيرة في جبالنا وتاريخنا ـ تأليف امين الريحاني ـ طبعة ثانية منقحة ومصورة ـ تقديم ميخائيل نعيمة ـ ٥٥٦ صفحة ـ دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت

• داخل افريقيا ـ الجزء الثاني ـ تأليف جون جنتر ـ اشراف ومراجعة وتقديم حسن جلال العروسي المحامي ـ ٤٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطبعة مصر .

• الجزائر في منظمة الامم المتحدة ـ نص الخطاب الذي القاه المنجي سليم مندوب تونس الدائم بمنظمة الامم المتحدة امام اللجنة السياسية يوم ١٣ ديسمبر ١٩٥٨ ـ ٣٢ صفحة ـ حجم كبير ـ وزعته سفارة الجمهورية التونسية قسم الصحافة والنشر ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

• الارقام الاساسية لتطوير الاقتصاد السوفياتي للفترة الواقعة بين ١٩٥٩ ـ ١٩٦٥ ـ موضوعات تقرير الرفيق خروشوف الى المؤتمر الحادي والعشرين القادم للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ـ ١٢٨ صفحة ـ ملحق العدد ٤٤ من « الانباء السوفياتية » (لم يذكر اسم المطبعة)

• اوراق ثورية ـ تأليف منير البعلبكي ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات وطبع دار العلم للملايين ببيروت

• القومية ليست مرحلة ـ تأليف الدكتور كمال يوسف الحاج استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية ـ ١٧٦ صفحة ـ الكتاب العاشر من سلسلة زدني علما ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم ببيروت

• تأملات لبنانية : الاسس لتطور لبناني ـ تأليف بشاره صارجي دكتور في الفلسفة ـ ٩٦ صفحة ـ مطبعة دير المخلص بصيدا لبنان

• العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى ـ تأليف جورج فضلو حوراني ـ ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر الاستاذ المساعد بكلية الاداب بجامعة القاهرة ـ راجعه وقدم له الدكتور يحي الخشاب الاستاذ بكلية الاداب بجامعة القاهرة ـ ٤١٦ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة

• اشعار في المنفى ـ مجموعة شعرية ـ لعبد الوهاب البياتي ـ طبعة ثانية ـ مع مقدمة بقلم عبد الملك نوري ـ الغلاف والرسوم بريشة الفنان السوري ادهم اسماعيل ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات الثقافة الجديدة ـ مطبعة الرابطة ببغداد

• جسد الجمهورية ـ مجموعة قصص ـ تأليف عبد الرحمن البيك ـ ٩٦ صفحة ـ مطبعة الشرق بحلب

• ابو مسلم الخراساني ـ تأليف محمد عبد الغني حسن ـ الكتاب ٨ من سلسلة مشاهير العرب ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات وطبع دار المعارف بمصر

• بيري ، مكتشف القطب الشمالي ـ تأليف محمد عبد الغني حسن ـ الكتاب ١٠ من سلسلة قصص الرحالة والمكتشفين ـ ٩٦ صفحة ـ مزين بالرسوم ـ منشورات وطبع دار المعارف بمصر

• منجو بارك ـ تأليف محمد عبد الغني حسن ـ الكتاب ١١ من سلسلة قصص الرحالة والمكتشفين ـ ٩٦ صفحة ـ مزين بالرسوم ـ منشورات وطبع دار المعارف بمصر

• اوراق جريحة شعر منثور ـ لالياس الفاضل ـ الغلاف والرسوم بريشة عدنان ميسر ـ ١٢٨ صفحة ـ مطبعة الحياة بدمشق

• شوك وورد ـ مجموعة من الخواطر والافكار وطائفة من المقالات ـ تأليف حسن عبدالله القرشي ـ ٢٣٨ صفحة ـ مطابع الرياض (؟)

• ذهب مع الريح ـ رواية ـ تأليف مرغريت ميتشل ـ ترجمة احمد زكي العرابي مدير الكلية العربية ببيروت وفؤاد ترزي من الجامعة الامريكية ببيروت ـ تقديم محمود تيمور ـ الجزء الاول ـ ٥٠٤ صفحة ـ الجزء الثاني ـ ٥١٤ صفحة ـ حجم كبير ـ صمم الغلاف اسماعيل ضبوط ـ الصور من شركة مترو جولدوين ماير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر ببيروت نيويورك ـ منشورات دار الثقافة ببيروت ـ مطابع سميا ببيروت

• مع الملاك الشيطان ـ مجموعة شعرية ـ لانطوان رعد ـ ٨٠ صفحة ـ حجم صغير ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

• نحو جديد : اتجاه جديد في تدريس قواعد اللغة العربية ـ تأليف وديع ديب ماجستير في الادب العربي ـ ١٣٢ صفحة ـ دار ريحاني للطباعة والنشر ببيروت

• الحمامة السجينة ـ شعر قصصي : فاجعة اجتماعية ـ لمحمد يوسف مقلد ـ ١١٢ صفحة ـ دار الغد للطباعة والنشر ببيروت

• الكلمة ـ شعر منثور ـ لجوزيف بولس طوبيا ـ ٥٥ صفحة ـ حجم صغير ـ مطبعة النفير بطرابلس لبنان

• القنبلة الذرية ومصير الانسان ـ تأليف الفيلسوف الالماني كارل ياسبرس ـ قدم له الدكتور كمال يوسف الحاج ـ الكتاب الثاني من سلسلة « المكتبة الفلسفية » ـ ٩٠ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم ببيروت

• اللغة العربية بين المبدأ والتطبيق ـ تأليف الدكتور كمال يوسف الحاج استاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية ـ ٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ محاضرة القيت في نادي المقاصد الخيرية الاسلامية ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

• الانسان الصرصار او رسائل من اعماق الارض ـ تأليف فيودور دوستويفسكي ـ ترجمة انيس زكي حسن ـ ٢٠٠ صفحة ـ منشورات وطبع دار العلم للملايين ببيروت

• لبنان والقضية العربية ـ تأليف جوزف مغيزل ـ الكتاب رقم ١١ في سلسلة « زدني علما » ـ ١٦٠ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة قلفاط ببيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● يستخدم في الاتحاد السوفياتي مستحضر جديد لمعالجة سرطان الجلد اعطى نتائج باهرة وهو عبارة عن دهان اصفر المادة الفعالة الرئيسية فيه مادة كيمياوية تدعى كولكامين . وقد امكن الحصول عليها من شجرة تنبت في القفقاس وفي اسيا الوسطى . وطريقة العلاج سهلة جدا . اذ يوضع على نسيج الندبة الدهان وفوقه الرباط . وتستمر المعالجة من ١٠ الى ١٢ يوما . وبعد بضعة اسابيع تبدأ الانسجة في استعادة حيويتها ولا يبقى اثر للمرض على الجلد . ان استخدام العملية الجراحية احيانا في حالات السرطان الجلدي . يترك اثارا مدى الحياة ، وهي اثار بشعة لان هذا المرض غالبا ما يصيب الوجه . ويعالج المرضى احيانا باشعةاكس والاشعة الراديومية، ولكن هذه المعالجة ليست عملية دائما . فانها تتطلب اجهزة خاصة غاليةفي حين ان المستحضر الجديد يمكن الحصول عليه من اية صيدلية. لقد اجتاز مستحضراومين ـ مرحلة التجربة السريرية وسينتج قريبا بصورة منتظمة .

● دلت الدراسات التي اجريت على ما يقرب من مايتي الف من المحاربين القدماء الاميركيين ان نسبة الوفيات بين المدخنين بانتظام اعلى منها بين الذين لا يدخنون .وهذه النتيجة تدعم الدراسات الاخرى القائلة بوجود علاقة بين نسبة الوفيات والتدخين . وقد صرح الدكتور دورن مدير الاحصاء لمعهد الصحة الوطني ان اعلى نسبة للوفيات هي بين المدخنين للسجاير فقطوان الذين يدخنون اكثر من ٤٠ سيجارة في اليوم تكون نسبة الوفاة عندهم اعلى منها بين من يدخنون اقل من ١٠ سجاير في اليوم . اما الذين يدخنون الفليون او السيجار فان نسبة الوفاة بينهم وبين غير المدخنين غير واضحة . وقد جمعت هذه المعلومات من الاشخاص الذين خدموا في القوات المسلحة بين سنتي ١٩١٧ و ١٩٤٠ ويمثلون الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين الثلاثين والتسعين سنة .

● قال الدكتور مالكولم هريل مدير دائرة الصحة العامة في كاليفورنيا ، انه تبين من دراسة جديدة قامت بها الدائرة ان الوفيات الناجمة عن امراض الشرايين التاجية المتصلة بالقلب والتي لها علاقة بالتدخين قد تتجاوز تلك التي تنجم عن سرطان الرئة .

● بسط البروفسور تيفري والطبيب مارتان والدكتور ارتوي ، امام اكاديمية الطب في باريس ، النتائج التي حصلوا عليها بعد درس ١٧٠ حالة من شلل جهاز التنفس ، وقد عولجت في مستشفى الاطفال المرضى منذ سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٥٧ . وقال البروفسور تيفري انه امكن انقاذ ثلاثة ارباع المرضى ، بينما كان العكس كذلك منذ سنوات . وحتى سنة ١٩٥٥ ، لم يكن الاطباء يملكون الرئة الفولاذية لمساعدة المصابين بالشلل على التنفس والحياة طوال اشهر واحيانا سنوات، رغما عن قضاء جرثومة المرض على الاعصاب ومراكز القيادة في عضلات التنفس . ومع ذلك ، فقد تبين في بعض الحالات ان الرئة الفولاذية غير نافعة. ولكن قبل ثلاث سنوات ، ظهرت طريقة جديدة تدعى « التنفس المراقب » ، وهي تستخدم في المستشفى . وتبين انه من اصل ١٧٠ حالة تتعلق بشلل جهاز التنفس ، اصبح الان بامكان ١٠٢ ان يقوموا بنشاط طبيعي او اخف قليلا من الدرجة الطبيعية .

● قال الدكتور ريتشارد اوفرهولت احد جراحي الصدر في بوسطن ان التدخين مدة طويلة يختصر بين ثماني وتسع سنين من معدل الحياة . ودعا رجال الطب ، بصفتهم حراسا للصحة العامة ، ان يخجلوا من انفسهم لعدم تقديمهم المثل الصالح بامتناعهم عن التدخين . واضاف ان التدخين يسرع بسرطان الرئة ، ودعا الاطباء الى الاقلاع عنه والانضمام الى الجمعيات الصحية ورجال الكنيسة والمربين ، لنشر المعرفة عن التدخين والصحة .

● تقول المؤسسة الوطنية الفرنسية ان متوسط حياة الانسان ستتجاوز ٦٥ سنة للرجال و ٧٢ سنة للنساء اذا لم يكن هناك وباء الكريب .

● تضاعفت ارقام الوفيات في انكلترا وويلز بسبب مرض القلب منذ عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٥٧ ، وترجع ١٥ في المائة من حالات الوفيات الى الاصابة بهذا المرض .

● ان اجراء تشخيص دقيق والقيام بمعالجة فعالة لتصلب الشرايين وارتفاع الضغط الشرياني وغيرهما من الامراض ، يتطلب ان يكون لدى المرء مفهوما واضحا عن الظواهر التي تجري في اوعية الدماغ ، وحالة الدورة الدموية في الدماغ . ولقد كان الاطباء حتى الان يحكمون على الضغط في الشريان الصدغي بسبب حالة اوعية العين وحرارة جلد الجهاز السمعي . واخيرا وضع العالم بيرلي والمرشحة في العلوم الطبية كونوفالوفا وكلاهما من معهد الطب التجريبي في تونيا السوفياتية طريقة جديدة لدراسة اوعية الدماغ بواسطة موجات راديو كهربائية . فعلى جانبي رأس المريض يوضع قطبان صغيران ، يزودهما مولد يعمل بوتيرة ٢٠٠ كيلوهرتز وتوجه الموجات الكهربائية الى الدماغ عن طريق الثقبين الجبيني والقذالي وتلاقي هذه الموجات مقاومة تسجل قوتها على شريط . وان المنحنى الذي يتم الحصول عليه بواسطة آلة التسجيل يسمح بتحديد حالة اوعية الدماغ وتقدير سير جهاز الدورة الدموية في الدماغ .

والطريقة الجديدة لدراسة الاوعية الدموية تشكل اكتشافا مهما في الطب . وفي الوقت



الحاضر يعمل علماء المعهد المذكور في ابحـــاث تستهدف تحديد تأثير تاين الهواء الاصطناعي على الدورة الدموية في الدماغ .

● صرح الدكتور بيكر الاستاذ بجامعـــة ايللنوي في المؤتمر الطبي لامراض الجلد الذي عقد في شيكاغو بان الاقراص التي استخدمـت اخيرا لوقاية الجلد واكسابه لونا خمريا ،ثبت انها مفيدة ايضا في مكافحة امراض الاكزيمـا والصدفية والبقع الجلدية البيضاء .

● يعطي الان من العصافير الصغيرة التـــي تقتـات بشمع العسل في افريقيا املا جديدا في السيطرة على داء السل . فقد اشـارت مؤسسة العلوم الوطنية الاميركية ان العلمـاء التابعين لها قد اكتشفوا في امعاء هذه العصافير نوعا من الجراثيم التي لم يحدد نوعها بعـد والتي تفزوداخل امعاء العصفور مادة بروتينية خاصة تمنع نمو جراثيم داء السل في انابيـب المختبرات . وقد دلت التجارب الاولية علـى ان هذه المادة تحمي الحيوانات الاختبارية مـن جراثيم ذلك المرض الوبيل .

● تساءلت صحيفة الدايلي ميرور الانكليزية عما اذا كان من المقبول ان يكذب الطبيب على مريضه الذي لا امل عنده في الشفاء .. وقد رد الخبراء الطبيون عى ذلك التساؤل في اثناء مؤتمر طبي عقد اخيرا في لندن . واجمع الاطباء على ان المريض اذا علم ان هناك شعاعا من امل امامه سيكون اسعد حالا من المريض الذي يقال له لا امل هناك البتة . ولم يعارضهم في ذلك سوى طبيب واحد (وكان عددهم ٢٠٠) قال ان الكذب حتى ولو على المريض خيانة للامانة علاوة على ان المريض اذا علم بالحقيقة فانه لا شك يكون اسعد حالا – عى الاقل في العالـم الاخر – حيث سيعلم الحقيقة قطعا !

● تجرب الان في معالجة المصابين بسرطـان الرئة حبوب كروية مصنوعة من ايريديوم ذي نشاط اشعاعي تغرس عميقا في النسيج المصاب، وذلك عندما يكون اجراء الجراحة متعذرا ويقول الدكتور وليم واطسون ان المعالجـة تبشر بامل كبير ، عى الرغم من انها لا تـؤد الى الشفاء . ان فريقا من الـ ٢٣٦ مريضـا الذين عولجوا ، حتى اليوم ، بهذه الطريقة ، ظلوا على قيدالحياة خمس سنواتعلى الاقل . وبعد سرطانالرئة واحدامن اكثرانواع السرطان تزايدا وانتشارا . وهو حين يكتشف فيوقت مبكر يكون في امكان الطبيب معالجته بالجراحة ولكن نصف المرضى يكونون عادة قد انتهوا الى مرحلة لا تجدي فيها الجراحة . وقد جـرت العادة بان يعالج هؤلاء باشعة اكس بيـــد ان الدكتور واطسون يقترحان يستعاض عن اشعة اكس بالمعالجة بالايريديوم.وانما تغرسالحبوب الكروية عندما تجرى للمريض عمليـــة استكشافية يقصد بها معرفة المدى الذي بلغه الورم الخبيث وميزة المعالجة الجديدة علـى المعالجة باشعة اكس انها تتيح اعطاء المريض جرعة اكبر حيث ينبغي ذلك – في منطقـة السرطان ، على حين ان الانسجة الصحيحـة المجاورة تظل سليمة .

● فقد سدني برادفورد وعمره اليـوم ٥٢ سنة نظره وهو في الشهر العاشر . واخـيرا رأى النور لاول مرة منذ ٥١ سنة ، اذ اجريت له عماية استبدال بؤبؤي عينيه ، بفضـل وصية رجل مات قبل عيد الميلاد ، واوصى باستعمال بؤبؤيه لشفاء اعمـى ، فكانـت العملية . وقد قال برادفورد لمـا رأى اول مرة : « انها لحياة جديدة تبدأ امامي ! مـا اتعس العيش لمن لا يرى امامـه الا غشـاء اسود ! » وكان اول من رأى وجه زوجته

● تحدى اول مؤتمر دولي للاشخاص الذين يقومون بشفاء المرضى النقابـة الفرنسيـة الوطنية للاطباء بالسماح لمحترفي هذا النـوع من المعالجة ، بتولي معالجة المرضى الميئوس من شفائهم . وتعهد المؤتمر انه في حال عجز هؤلاء عن شفاء ٧٦ بالمئة من الحالات التـي اعتبرها الاطباء ميئوسا من شفائها ، فانهـم سيتوقفون عن مزاولة هذه المهنة . والهدف الرئيسي للمؤتمر الذي انعقدت جلساته في باريس هو وضع اسس اتحاد دولي للاشخاص الذين يقومون بشفاء المرضى . وحضر المؤتمر اكثر من ١٠٠ شخص من جميع انحاء فرنسا ، وحضره مراقبون من المانيا وايطاليا وبلجيكا وكندا والبرازيل .

● قام جماعة من الباحثين الانجليز بجمع اعقاب السجاير في بريطانيا ومقارنتها باعقاب



السجاير التي يلقيها المدخن الامريكي فاكتشفوا ان الرجل الانجليزي يلقي العقب بعد ان يدخن ٧٥٪ من السيجارة ، اما الامريكي فيدخن ٦٠٪ فقط من السيجارة ، قال الباحثون انه من المحتمل ان يكون ذلك سببا في ازدياد نسبة الوفيات بسرطان الرئة في بريطانيا عن الولايات المتحدة

● صرح الدكتور سلجمان الخبير السويسري في الطبيعة النووية وشؤون الوقاية من الاشعاعات الذرية بانه يحتمل ان يكشف العلم بعد ٣ سنوات عن عقار يتناوله الانسان فلا يخشى التعرض للاشعاعات الذرية . ويتقي اضرار المواد المشعة من حروق وسقوط الشعر وتأثيره على النسل وامراض اخرى قد تفضي الى الموت العاجل او البطيء .

● ذكر ان العلماء الروس يعملون على تنشئة توأمين سياميين على امل ان يصبحا من العلماء ويستفيدا من عاهتهما للمساهمة في زيادة معرفة الانسان بتكوينه الجسماني . وقد اعلن هذا الامر الدكتور تيزارد احد اعضاء مجلس الابحاث الطبية البريطاني في مقال نشره في مجلة الطب البريطانية . وكان الطبيب البريطاني قد توجه الى الاتحاد السوفياتي في يونيو الماضي حيث امضى ثلاثة اسابيع كمستشار لمنظمة الصحة العالمية للاستيضاح عن الاعمال التي يجري انجازها هناك لتطبيب الاطفال ذوي العاهات . وقال الدكتورتيزارد ان التوامين هما فتاتان جميلتان تدعيان ماشا وداشا وعمرهما ثمانية اعوام وهما متصلتان ببعضهما عند اسفل الظهر الا انهما منفصلتان من الخصر فما فوق . والجهاز العصبي لكل منهما يعمل بصورة مستقلة وكل فتاة تتحكم باستعمال واحد من الساقين . اما الساق الثالثة وهي هزيلة قليلا وتنتهي بقدم مزدوجة فيتحكم بحركتها التوأمان كما يقتسمان الدورة الدموية .

● بدأت المستشفيات في بريطانيا تستخدم الاجهزة الذرية لاجراء العمليات الجراحية الدقيقة ، كجراحة الدماغ ، دونما حاجة الى قطع الجلد او العظم ! فلم يعد الجراح الان بحاجة الى استخدام المشارط والالات الجارحة الاخرى اذ باستطاعته توجيه شعاع ذري الى المكان الذي يريد معالجته داخل الدماغ . وقد اجريت اخيرا عملية جراحية لرجل يبلغ من العمر ٥٤ سنة كان يشكو من ألم شديد في رأسه وبانحطاط بالغ . وقد تبين بعد فحصه ان هناك تضخما في احدى خلايا الدماغ ، فوجه الطبيب شعاعا ذريا الى التضخم دون ان يعطي المريض اي منوم اثناء العملية . وكانت النتيجة ان قضى الشعاع الذري على التضخم واسترد المريض عافيته .

● اكتشف في صحراء مدينة الاقصر بمصر مناطق غنية بالمواد المشعة يرجح انها من اليورانيوم

● وصل الى كراتشي وفد من الخبراء في النفط لانشاء مصفاة للنفط تكلف ١١ مليون ونصف مليون استرليني . وستخصص المصفاة لتكرير حوالي مليون ونصف مليون طن من النفط الخام بالسنة وسيؤدي ذلك الى ادخار حوالي مليوني استرليني بالسنة من النقد الاجنبي الذي يصرف على استيراد منتوجات النفط .

● سيجري تحويل مياه نهر ارتيش ، وهو اهم ساعد من السواعد اليسرى لنهر اوبي السيبيري ، بواسطة قناة الى كازاخستان الوسطى حيث برزت الى الوجود في السنوات الاخيرة منطقة صناعية هامة في الاتحاد السوفياتي . وسيبلغ طول هذه القناة ٤٥٠ كيلومترا وعرضها اكثرمن ٢٠ مترا فتربط نهر ارتيش بمدينة كاراغندا . وثمة ١٤ محطة ضخ جبارة سترفع مياه ارتيش الى علو يبلغ ٤٢٠ مترا . وعند مصب القناة سيبلغ حجم المياه ٥٠ مترا مكعبا في الثانية .

● تم في بريطانيا اخيرا صنع جهاز الكتروني جديد يدعى « اميديك ٢٤٠٠ » يستطيع ان يستوعب كل ما تحتوي عليه الموسوعة البريطانية (المؤلفة من ٢٤ مجلدا ضخما) من معلومات في مدة لا تتجاوز اربع دقائق !. اما ثمن هذا الجهاز فيقارب نصف مليون استرلينية . وقد صمم خصيصا ليباع في الاسواق الاميركية . وهناك جهاز مماثل اصغر حجما هو « اميديك ١١٠٠ » يتراوح يتراوح ثمنه بين ١٠٠ و ٢٠٠ الف جنيه حسب عدد وحدات الاجهزة العلمية المركبة فيه . ويمكن زيادة فعاليته من الحد الادنى الى الحد الاقصى باضافة جهاز اخر يمكنه مواجهة الطلبات الجديدة التي يطلبها الشخص الذي يدير الجهاز .

● اقترح المهندس برنار كاجنسكي ، واضع مشروع مكافحة جفاف بحر قزوين والرياح الجافة التي تحدث جفافا مرعبا في المنطقة الواسعة من حوض الفولغا الواطيء ، اقترح ان تصب مياه البحر الاسود في بحر قزوين . ان انخفاض مستوى مياه بحر قزوين ما يزال مستمرا كما تدل عمليات التخمين الجارية منذ امد بعيد ، وفي غضون ١٠ او ١١ عاما سينخفض هذا المستوى ايضا مترين على الارجح . مما يشكل خطرا على الملاحة وصيد السمك . ويقترح المهندس كاجنسكي شق قناة بحرية تجري فيها المياه بصورة طبيعية على مسافة تبلغ ٩٠٠ كيلو متر وتصل البحر الاسود (قرب مضيق كيرتش) ببحر قزوين قريبا من مدينة ماخاتش كالا (عاصمة داغستان) . وبالامكان شق هذه القناة بواسطة الالات الحديثة في غضون عامين . وينبغي ان تمر هذه القناة في منخفض كوما مانيس المرتفع قليلا عن سطح البحر . وستصب القناة كل عام ٦٢ مليونا و ٥٠٠ الف متر مكعب من مياه البحر الاسود في مياه بحر قزوين وارتفاع مياه البحر الاسود عن مياه بحر قزوين سيتيح انشاء مركز كهربائي على القناة تبلغ قدرته ٤٥٠٠٠٠ كيلوواط . واذا تم تحقيق المشروع فسيصبح بالامكان استخدام مياه الانهر العذبة التي تصب في بحر قزورين من اجل ري اراض في احدى اكثر مناطق الاتحاد السوفياتي جفافا . وفي الوقت نفسه يقترح برناركاجنسكي انشاء سلسلة من القنوات الصغيرة والبحيرات الاصطناعية بين بحري قزوين والاورال . ومن المعتقد ان الرياح التي تسبب الجفاف في منطقة الفولغا تنشأ من هذه الاماكن ووفقا لفكرة كاجنسكي فان من شأن البحيرات الاصطناعية التي تنشأ على مساحة اجمالية تقارب ٦٠ الف كيلو متر مربع ان تحول الريح الساخنة الاتية من الشرق الى ريح فاترة ورطبة قبل ان تصل الى منطقة الفولغاو جنوبي اوكرانيا . وهو امر يلاحظ في الطبيعة . فالريح السموم (ريح جنوبية شرقية حارة) التي تعصف من الصحارى الافريقية تسبب في تبخر البحر الابيض المتوسط وتتحول قريبا من شواطيء صقلية الى ريح فاترة ورطبة .

● جرى اخيرا في مصرف « فيرست ناشونال بنك اوف بوسطن » تركيب اكبر جهاز الكتروني في اي مصرف من مصارف العالم . ومهمة الجهاز حل بعض المشكلات الناشئة عن زيادة الاعمال الكتابية في البنك . وهذا الجهاز ، الذي بلغ ثمنه مليون و ٧٥٠ الف دولار ، يسجل في ٢٢ دقيقة فقط جميع عمليات التعامل بالشيكات الخاصة بحسابات البنك البالغ عددها ٣٠ الف حساب . اما الاشرطة فتسجل عليها جميع السجلات الرئيسية لحسابات الزبائن .

● انتشرت في اوروبا واميركا الماكينات التي توضع فيها قطع النقود الصغيرة لشراء مختلف البضائع من مأكل ومشرب وملبس . وقد رأت احدى الشركات ان تحث الناس على شراء بضائعها من هذه الماكينات ، وهي ماكينات تقدم ٢٠ نوعا من الحلوى ، فاذا وقع اختيارك على نوع من هذه الانواع ووضعت قطعة النقود وضغطت على الزر

الخاص بذلك النوع ، فانك تحصل على ما تريد ، ثم تسمع لحنا موسيقيا يخرج من جنبات هذه الماكينات ، فتتمتع بالموسيقى وانت تتناول الحلوى .

● ازداد انتاج الارز على الطريقة اليابانية بمعدل ضعفين ونصف في كل اكر من الارض وذلك في منطقة تنمية القرى بشرقي الباكستان . وقد دهش المزارعون لهذه الانجازات وقرروا استخدام الطرق اليابانية لزراعة الارز في المستقبل .

● اكتشف عالم الاثار ميخايل ماسون في مدينة ماري (تركمانيا) المبنية في المكان الذي كانت توجد فيه مدينة خوراسان القديمة ، آثار المسجد الاول الذي بناه العرب في اسيا الوسطى في اواخر القرن السابع ميلادي . ولم يكن هذا المبنى النادر من الثقافة العربية المدعو « مسجد الجمعة » معروفا الا في المخطوطات القديمة .

● اكتشفت بعثة استطلاعية من كبار العلماء ، ببحر يقع بجهة « البيرو » ، اسماكا من جنس كان يظن انه امحى منذ العصور البدائية . وهذه الاسماك تعيش الان في عمق يبلغ ستة الاف متر وهي تموت في الحين بمجرد صعودها الى سطح البحر .

● صرح الفلكي الياباني الدكتور تسونيو ساهيكي ، رئيس اللجنة للجمعية الفلكية باسيا الشرقية المكلفة بدراسة المريخ بان بقعا مضيئة مجهولة شوهدت في المريخ في نقاط عديدة من اليابان .

● وضع الفلكي الياباني البروفسور شوتاروميا موتو مدير المرصد الفلكي في هنياما التابع لجامعة طوكيو وضع نظرية مفادها بان خطوط الكوكب المريخ التي اعتبرت منذ زمن كاقنية هي اثار تركت من ابخرة المياه الصادرة من ذوبان الثلوج من القطب الجنوبي في الكوكب .

● يقول احد الاساتذة البريطانيين ان نوح الذي انتصر على الطوفان العظيم كان اشقر اللون . وقد اثبتت ذلك مخطوطات ابوكريفا والبحر الميت . فقد ذكر سورسبي استاذ الابحاث في كلية الجراحين الملكية نقلا عن مخطوطات ابوكريفا ان نوح عند ولادته كان ذا بشرة بيضاء مثل الثلج وكان شعره ابيضا مثل الصوف وكانت عيناه ترسلان وميضا خاطفا مثل اشعة الشمس .

● صرح البروفسور دون بيترو بيتزى من كبار علماء الفلك الايطاليين بان الانفجارات في الشمس قد بلغت درجة لم يسبق لها مثيل منذ ٣٧ سنة . وقال البروفسور بيتزى ان فجوتين ظهرتا على الشمس واصبحتا ظاهرتين بوضوح بالعين المجردة ومضى يقول ان الفجوتين تبعتا ظهور بقعة شمسية طولها ١٥٠،٠٠٠ كيلومتر وكانت اخر بقعة من حجم مماثل قد سجلت سنة ١٩٢٢

● اعلنت سفارة روسيا في مدينة بون بالمانيا نتائج البحوث التي قام بها الفلكي « تيشوف » بمرصد « بويكوفو » معتمدا على صور التقطها لكوكب المريخ ، استنتج من تلك البحوث انه لا يشك بوجود قنوات في ذلك الكوكب . وقد تبين - حسب العلماء الروس - من تحليل الصور ان عرض تلك القنوات يتراوح من مئة الى ستمئة كيلومتر ويظهر كذلك ان هذه القنوات ليست مملوءة بالماء ، اعتمادا على التغيرات التي تطرأ على الالوان حسب فصول السنة ، ولكنها قد تكون « شريطا » من النباتات تنمو على طول مجاري المياه تحت الارض ، هذه المجاري العظيمة التي تجلب المياه من القطبين بعد ان تذوب الثلوج في فصل الربيع بالنسبة



لماذا يحتاج طفلك الى كليم المغذي

يجب أن يحصل طفلك على جميع عناصر التغذية التي يوفرها له كليم ليقاوم المرض وليلمو صحيحا قويا . إن "كليم" سهل الهضم لذلك طفلك يحصل منه على قسط أوفر من الغذاء وبازعاج أقل. اشتري كليم الحليب السليم النقي لطفلك

مع فيتامين D



© 1962 Borden Co
Inter. Copr. Res.

كليم ... الحليب المفضل لطفلك

إذا كان من صنع "بوردن" - فهو حتماً ممتاز

للكوكب (المريخ) . ويؤكد الملاحظون الروس نظرية وجود مجاري المياه تحت الارض معتمدين في ذلك على ان القنوات في بعض الصور لا تظهر على شكل خطوط ولكن على شكل نقط متتابعة في خط مستقيم ، وقد تذكرنا هذه النقط بواحات الصحراء حيث تلتف النباتات بكثرة حول كل بئر من الابار .

● صرح العالم دانجون ، مدير مرصد باريس، بان الارض تدور اسرع من المعتاد عندما يقع في الشمس نشاط غير عادي . وقاس بدقة متناهية ، مستعينا بالة صنعت في فرنسا ، تقلبات الطقس في اثناء دوران الارض ، وطول النهار الذي كان ينقص بنسبة سبعة ميكو من الثانية في اليوم الواحد حتى شباط ١٩٥٦ . وفي ذلك الوقت ، حدث انفجار هائل في الشمس ، وظلت نسبة الانفجار مرتفعة حتى هذه السنة . ومنذ بدء هذه الظاهرة في الشمس ، بدأ النهار يطول بمعدل ثلاثة ميكو من الثانية يوميا . ويبدو من الارجح ان بين الظاهرتين اتصالا وان هناك علاقة بين الفسق الناتج عن الشمس ومدى الجاذبية في الارض .

● تأمل مديرية الآثار العامة بدمشق ان تساعد الحفريات التي قامت بها بعثة جامعة برلين في تل الخويرات بمحافظة الجزيرة على معرفة تاريخ المملكة الميتانية التي قامت في تلك المنطقة في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد ، والتي لا يعرف عنها الا القليل حتى الان . هذا وتل الخويرات الذي قامت البعثة بحفرياتها فيه له شكل مستدير يحيط به سور مزدوج يبلغ قطره نحو ٩٠٠ متر . وقد تبين ان التل يحتوي على مدينة كانت عامرة بالمباني العامة والمعابد الا انه لم يتوصل الى معرفة اسم هذه المدينة بعد .

● كتبت صحيفة « الفلاسكو هيرالد »تقول: تبدل طراز الاستكشاف وارتياد المجهول من معالم الارض في القرن العشرين . فالرائد في يومنا هو عالم لا تاجر مغامر ، وهدفه معرفة تكوين التربة والصخور وكيفية زحف الثلوج. فانما هو يذهب في مغامرته غير مسلح بالبنادق، بل بالادوات العلمية العديدة . ولقد تمت مغامرة الدكتور فيفيان فوكس في ارتياد مجاهل القطب الجنوبي على اساس هذا الطراز الجديد من الاستكشاف والارتياد . وعاد منها وغنيمته جعبة من المعلومات القيمة . وتحدث الدكتور فوكس عن مهمته هذه فقال : اصبح باستطاعتنا الان ان نعطي حكما اوليا على حقيقة ما تؤديه هذه الرحلة البطولية الى العلم . وتم في الرحلة هذه وضع خرائط للقطب الجنوبي ، كما تمت دراسات اقليمية وكيفية تكوين صخوره وتربته ، بالاضافة الى ان القدر الكبير من معمياته قد وجدت لها حلا ناجحا واصبحنا ندرك الان ان بين طبقاته الجليدية الهائلة تقوم قارة فوق مستوى المياه بما فيها من تلال وأودية وسلاسل جبلية. وبامكاننا اليوم ان نحكم من بقايا الحيوان والنبات في تلك المنطقة ان القطب الجنوبي كان يوما من الايام اكثر دفئا وحرارة مما هو عليه الان . وبالاضافة الى ذلك كله قامت البعثة بدراسة رد الفعل البشري من الناحية العضوية والحياتية ازاء فعل البرد القارس الشديد وباستطاعتنا ان نفاخر قائلين ان الروحية المتجردة من حب الذات التي ابداها افراد البعثة في هذه المغامرة الرائعة ستكون عبرة لجميع المغامرين في تاريخ الانسان .

● قالت المؤسسة الجغرافية الاميركية ان ثلاثة من كبار الاخصائيين فيها يؤكدون انشكل الكرة الارضية هوكشكل الاجاصة ،واما العلماء فهم الدكتور رواف ، والانسة ان ايكاس ، والدكتور كارول سكواير . ويقول هؤلاء ان المعلومات التي استقوها من الصاروخ فنغارد تدل على ان الكرة الارضية تمتد عريضة في الجنوب بينما تنتهي في الشمال على شكل نقطة. وهذه هي اهم وجهات نظر العلماء الاميركيين الذين اعربوا عن هذا الرأي :

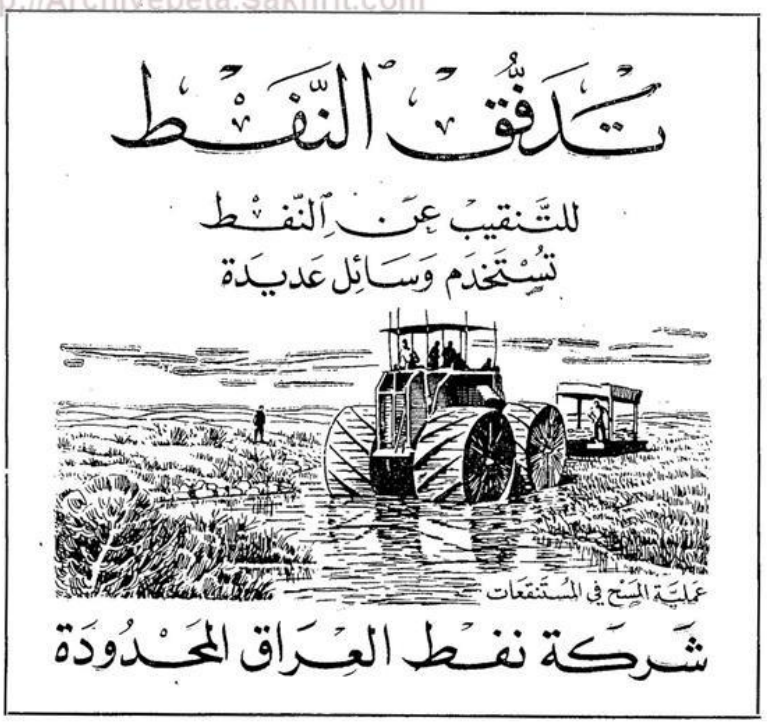
١ ـ ان مستوى ارتفاع البحر في المنطقة المتجمدة يزيد عن المستوى الذي حدد سابقا

٢ ـ بعكس القطب الشمالي كان مستوى ارتفاع مياه البحر في القطب الجنوبي ينخفض عن المستوى الذي كان محددا في السابق .

٣ ـ يدل ثقل وزن الماء الاضافي في القطب الشمالي على ان القشرة الارضية تستطيع ان تتحمل اثقالا اكثر من الحد المعترف به حتى الان ، وهذا يدل على ان قلب الكرة الارضية ليس طريا كما يقال !

● قررت فرنسا تحقيق مشروع انشاء راديو تلسكوب هائل يندر مثيله في العالم . فقد بدأت فرنسا تهتم اكثر فاكثر بما يجري في اجواء السماء . وسيقام هذا الراديو تلسكوب في نانسي داخل منطقة منعزلة من محافظة سولون . وهذه المرآة المقعرة تتلقى الموجات الكهربائية الاثيرية القادمة من النجوم وتجمعها في مقرها . وطول المرآة المذكورة ٢٠٠ متر وارتفاعها ٣٥ مترا .

● صرح عالم امريكي للآثار يقوم بالتنقيب عن قصر الملك ميدا في تركيا على رأس بعثة تنقيبية ان هذا الملك الذي تفيد الاساطير انه كان اذا لمس شيئا تحول الى ذهب ، يظهر انه كان غنيا جدا خلافا لما روته الاسطورة . وان اليونانيين نقلوا عن ميدا اسطورة لمس الاشياء لانهم كانوا على علم بثرائه . وان افراد البعثة يأملون العثور على كنوز هذا الملك الخيالي .



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



من وحي مؤتمر الادباء : جامعة الكويت

بقلم يوسف اسعد داغر

من معالم التجدد الجذري في الكويت ، النهضة التربوية واليقظة الفكرية التي تبرز على اتم صورة في هذه الاجيال من الطلاب والطالبات ، ينهلون العلم من حياضه النميرة ، ممثلة بهذا العدد المديدمن المدارس الابتدائية والثانوية التي تبرزعلى احسن ماتكون نموذجاوهندسة ونهجا . وقد اعطينا عنها بعض الاحصائيات البليغة المدلول في مقالنا الاخير .

وهذه النهضة التي لا تزال بعد ، في مراحلها الاولى ، لا شك انها بالغة، مع الزمن القريب ، الذروة من التمام والكمال ، بعد ان توفرت لهاالاسباب الكفيلة والمقومات الاصيلة ، من مادية وروحية . ان سنة التطور الخلاق والتكمل تقضي ان تستكمل هذه النهضة اسبابها بانشاء جامعة عليا للكويت يأتي بروزها تتمة للنهضة القائمة وتتويجا لها ، فتتم بها دورة التعليم في البلاد ، في شتى ادواره .

قوام الجامعة

وهذه الجامعة التي لا ندحة عن وجودها في القريب العاجل سياتي تكوينها وبروزها نتيجة منطقية لهذا التطور الجذري الذي اخذت البلاد باسبابه الصحيحة والتي قطعت في سبيله المراحل الحثيثة التي لم يسبق ان شهد مثلها التاريخ . ان وجود جامعة كبرى في الكويت ، سيضيف حلقة جديدة الى سلسلة الجامعات التي تعمل في خدمة الثقافة العربية وحقل الفكر العربي وتجليته ، ليس في الكويت فحسب ، بل وفي عدد كبير من اقطار العروبة ، فيتوافد اليها الطلاب ، من هذه الاقطار على شكل ما يفعلونه اليوم ، طلبا للتحصيل في مدارسه الثانوية والفنية المهنية.

وهذه الجامعة التي نطالب المسؤولين عن نهضة الكويت الفكرية التخطيط لها من اليوم ، ليس من الضروري لها ولا من الموجب ان تنشأ جميع كلياتها ومعاهدها دفعة واحدة ، بل ان امر هذه الكليات والمعاهد العليا التي تتالف منها كل جامعة يترك لمقتضيات الثقافة في البلادوحاجاتها العارضة ، فالطفرة من المحال .. والتطور يأتي على مراحل وادوار مقدورة .

ان احوج ما يحتاجه العرب اليوم ، واشد ما يتحسسونه في صميم نفوسهم هو العلم ، والثقافة العلمية ، والتفكير العلمي . فالعلم وحده يخرج هذه الامة من الحيرة التي يتردى فيها الشباب العربي ، ويخلصها من هذه الميوعة في الافكار والاراء ، والاخلاق والسلوك التي يتسم بها الشباب العربي الهائم وراء اشباح ومرئيات هي من خلق الادب وبعث الادب . نحن العرب في تخمة قاتلة مما عندنا من كليات الادب واللغة ، والمعاهد الادبية ، والنوادي الادبية ، والمجلات الادبية التي تغذي الافكار والقلوب في العالم العربي اليوم ، بالفيبيبات والعنديات . فوالله لو الغينا نصف هذه الكليات الادبية والمعاهد التي تقف نشاطها على تعلم الادب في شتى مظاهره واستعدنا عنها بمعاهد للعلوم وبالمخابر العلمية والمختبرات، لكنا خطونا بعيدا في التمكين لاسباب الحياة لهذه الامة ، دون ان نخسر شيئا يذكر .

كلية العلوم نواة الجامعة

ولذا نحن نرى ان الجامعة التي نقترح على اولى الامر في الكويت التفكير بها منذ الان ، والعمل على انشائها ، يجب ان تبتدىء بكلية للعلوم وللعلوم فقط ، في المرحلة الاولى من تاريخ تطور التربية الجامعية في الكويت . ولعل أشد ما يحتاج اليه العرب اليوم ، في كل قطر وصقع هم العلماء الاخصائيون بشتى العلوم ، من نظرية وتطبيقية . ولعل اضعف جانب من حياتنا العلمية ونشاطنا العلمي هو افتقارنا للاخصائيين بالعلوم عامة ، وبالعلوم الذرية والمباحثات النووية خاصة . فنحن ، في هذاالمضمار، في فقر مدقع وفراغ مخيف ،بينما نرى الغرب واعداءنا الاقربين يقطعون منذ ١٥ سنة اشواطا بعيدة في هذه المجالات،بينما نحن نقتصرعلى الوقوف مشدوهين بما نسمع ونشهد

هل تعلم يا قارئي العزيز ، ان اسرائيل ، قطعت ، في هذا المضمار ، مضمار العلوم الذرية وتدريسها وتطبيقها ، مراحل بعيدة تجاوزت كثيرا ما وصلت اليه بعض الدول الكبرى في الغرب ؟

هل تعلم يا قارئي السادر ، ان في اسرائيل اليوم من المختبرات العلمية القائمة في راحبوت (جنوبي اللد) جنوبا ، وفي حيفا ، شمالا ، مالا يتوفر مثله لكثير من الدول الكبرى في الغرب . ويشرف الان على هذه المؤسسات العلمية وما اليها من مختبرات تفص باحدث اجهزة البحث والتسجيل والرصد ، فطاحل من العلماء الافذاذ ، ومن الاختصاصين الدهاة بالعلوم النووية الذرية ، ليس في كبريات الدول الغربية ، من يزهم علما وفنا .

فاذا تم لاسرائيل « المزعومة » مثل هذا الحول والطول في العلم ، وهي تعاني ما تعاني من تحكم ازمة اقتصادية خانقة وحصار يضيق عليها الخناق ، واذا ما استطاعت ان تقيم للعلوم النووية في ارضها مثلما اقامت ، فلماذا لا يتم للعرب ، عن طريق الكويت ، بعض هذا الذي وضعت اوكله ، والكويت اليوم ، اكفأ البلدان العربية ، طاقة مادية ، كما انها قوية الشعور بالانفتاح والتطور البناء . ؟

واني عندما ادعو حكومة مشيخة الكويت للتفكير جديا منذ الان بانشاء جامعة في الكويت ، وبالبدء منها بكلية للعلوم وبجعل العلوم النووية فيها في مقدمة العلوم التي تدرس نظريا وتجرب مخبريا ، لا اراني اسبح في السديم ولا اجري وراء الظل ولا اهيم في الخيال ، فقد تبينت عن كثب ، خلال مكثي القصير في الكويت ، الامكانيات المادية والروحية الهائلة التي تكمن في نهضة هذا البلد ووعي شعبه ، وانفتاح الفكر امام المسؤولين فيه في ما يضعون من تصاميم المشاريع والانشاءات الجبارة .

وانا اعتقد اعتقادا راسخا ان الكويت ، بما لمست في اولي الامر فيه، من عزم صادق وايمان وطيد ، واستعداد كلي ، لا يتاخر قط عن القيام ، باسرع ما يمكن ، بهذه الخطوة البناءة ، وبهذه الخدمة البكرله وللعرب جمعاء على ضوء مصلحة العرب ، بعد ان تهيات له الاسباب القريبة والبعيدة ، مهما كلفه ذلك من بذل وتضحيات عزيزة .

ومضيا منا في التصميم لهذه الجامعة الكويتية ، نرى ان تعمد حكومة الكويت الكريمة ، ولا سيما دائرة المعارف فيها وعلى راسها الشيخ عبدالله الجابر الصباح ، منذ الان لارسال البعثات العلمية من بين نجباء طلاب العلم في الكويت ، للتخصص بالعلوم في جامعات الغرب وتامين الاخصائيين، في العلوم الذرية والنووية ، حتى اذا ما عادوا بعد سنوات حاملين شهادات التخصص نظريا ومخبريا ، كانوا على استعداد للقيام بالمهمة التي ستلقى على كواهلهم

كذلك نقترح على اولي الامر ان يطلبوا من مختلف كليات العلوم في الجامعات القائمة في العالم العربي ، تزويد رئاسة المعارف بالكويت ، باسماء المتفوقين والمجلين في العلوم من طلابها ، بحيث ترسل بعد التعاقد معهم من يقع عليه الاختيار من الطلاب المبرزين ،للتخصص على حسابها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في العلوم والموضوعات التي سيتألف منها منهاج الدراسة في كلية العلوم، في الجامعة الكويتية

كذلك بامكان الحكومة ان تتعاقد ، مع هذه القلة من الاخصائيين بالعلوم النووية في العالم العربي اليوم ، وعددهم على ما نعرف لا يتجاوز اصابع اليد الواحدة، مع غيرهم من الاخصائيين الاجانب لوضع مخططات وتصاميم المختبرات العلمية على انواعها مما لا بد منه لكلية العلوم لتأمين العلوم النظرية والمخبرية . وهكذا لن يمضي وقت طويل الا ويكون تم للكويت من الاخصائيين في العلوم ما يجعلها ، على صغرها وقلة سكانها ، في مقدمة البلدان العربية علو كعب وعلاء شأن بالعلوم ، فتكون هذه الكلية نقطة انطلاق من جامعة الكويت المرجوة .

معهد للاحياء المائية

وبعد ان يشتد ساعد كلية العلوم في جامعة الكويت وتعرق اصولها في الارض يحسن بان تعمد ادارة الجامعة ورئاسة المعارف الى تأسيس معهد للاوقيانوغرافيا يكون من الصق مهامه دراسة الاحياء المائية وطبيعة الحياة في البحار التي يطل الكويت عليها والتي يعتمد عليها الى حد بعيد في غذائه وملبسه ومشربه .

يتصل الكويت مباشرة بالبحر ، بالخليج العربي ومنه ببحر العرب ومن ورائه المحيط الهندي وبما اليه . فقد عول الكويت والكويتيون امادا طوالا واجيالا متطاولة في تأمين اسباب العيش والرزق ، على البحر ونشدوا ما فيه من در وغذاء . وهذا البحر نفسه ، سيطبع صميم الحياة في الكويت الى اجيال واجيال ، بعد ان تاخذ البلاد في التحرر ، بفضل التطور الاخذة باسبابه ، من معالم البداوة والصحراء التي طبعت حياة هذه المشيخة من مئات الاجيال .

ان البحر لم يسهم الان في توفير اسباب غذاء الانسان الا بنسبة واحد في المائة من مجموع ما يستهلكه انسان العصر في مأكله ومشربه ، مع ان البحر ، وهي حقيقة يجهلها الكثيرون لا يقل خصبا وعطاء عن اخصب بقاع اليابسة ، حتى ان بعض العلماء يرون ان الفدان الواحد من البحر يحمل في ثناياه ، من الامكانيات الغذائية اكثر مما يحمله منها ، فدان واحد من الاراضي الخصبة .

جهد الكويتي من قبل ، في تأمين اود الحياة وتوفير مقوماتها ، فاعتمد من جهة الى حد ضعيف ، على ارضه القاحلة ، كما اعتمد من جهةاخرى، الى حد بعيد ، على ما في بحره من موارد العيش والرزق وما يوفر له البحر من سبل النقل والمواصلات والاتجار . والكويتي لا يزال يتخذ من البحر اليوم ، ومن الجو اكثر فاكثر ، طريقا لتأمين القسم الاكبر مما يحتاج اليه من معايشه ، بعد ان تطورت منه الاحوال ، وتنوعت لديه ، في الاونة الاخيرة ، مناهج العيش ورحبت بالتالي لديه ،السبل الميسرةله.

ولما كان على الكويت ان يعول ، الى ما لا نهاية له ، على البحر ، في القسم الاوفى من معايشه ، ترتب عليه ان ينصرف بكليته الى استكشاف طبيعة هذا البحر الذي يرتبط به مصيره الى حد بعيد ، ودراسة مياهه دراسة كيماوية وحركات مياهه ، وسير اعماقه وما يخضع له من مد وجزر ومجار وتيارات سطحية وجوفية ، والكشف عما في ثناياه من الاحياء السابحة على انواعها العديدة ، وما يصلح منها اكلا له وغذاء .

ان البحار في ذاتها منبع من منابع ثراء الامم . وقد وجد الانسان فيها ، منذ القدم ، غذاءه ودواءه وزينته فاتخذ من المرجان والاصداف الزاهية واللآلىء والدرر وكلها افرازات احياء بحرية ، حلى له .

والثابت ان الاقيانوغرافيا كعلم ، هي نتيجة الاستطلاع وفضول العقل والفكر معا قبل ان تكون نتيجة الرغبة في الاستفادة والافادة . ولهذا البحث يدور على البحر قيمة عملية ولا شك غير ان قيمته الكبرى التي تفوق كل شيء هي البحث عن المعرفة او قل : « العرفان للعرفان » . فالكويت عندما يأخذ بتأسيس مثل هذا المعهد ، يرتفع مع صغر رقعته ، وطراوة عهده بالنهضة الفكرية واليقظة العلمية ، الى مصاف الدول التي اعرق فيها البحث العلمي . ويكفي الكويت بذلك فخرا .

ان تأسيس معهد للاوقيانوغرافيا يتولى دراسة الاحياء المائية في بحاره الملاصقة له او المجاورة لها ، لمشروع يأتي بمنافع عديدة لا تقتصر على الكويت وحده ، بل تعم سكان الجزيرة العربية باسرها ، فيعود ذلك تباعا بالخير العميم ، على الملايين من الاقوام الضاربة في رقعتها ، فيوفر لهم موارد رزق جديدة .

ثم ان في انشاء مثل هذا المعهد للاوقيانوغرافيا احياء وبعث لتقاليد الملاحة البحرية عندالعرب فيالاجيال الوسطىالمتاخرةومطلعالعصر الحديث. فقد قدم العرب ، في تلك الاجيال وما بعدها حتى مطلع العصر الحديث ، الكثير من مهرة الملاحين والربابنة ، الذين قادوا السفن التي مكنت البرتغاليين والاسبان من القيام بالاكتشافات الجغرافية الحديثة المثيرة . ولما اجتاز فاسكودي غاما ، عام ١٤٩٨ ، رأس الاعاصير في الطرف الجنوبي لقارة افريقيا والذي اطلق عليه ملك البرتغال ، في ما بعد ، اسم : « الرجاء الصالح » كان يقود سفينته ربابنة عرب . وقد لاحظ دي غاما ان السفن العربية التي وقع بعضها في اسره تحمل آلات ملاحية ، ليس منها شيء في سفن الغرب ، منها البوصلة . فكتب في يومياته يقول : « وسفن هذه الناحية كبيرة ذات اسطح ، وليس فيها مسامير . ولدى الربابنة بوصلات يوجهون السفينة بواسطتها وآلات للملاحة وخرائط بحرية »

واستعان البرتغاليون باحمد بن ماجد النجدي ، (١) احد ربابنة العرب الافذاذ في الملاحة فاستخدموه كضابط الملاحة في السفن الحديثة فدلهم على مواطن الهلكة عند مداخل المحيط الهندي القريبة من شواطىء افريقيا فتجنبوها . وهو الذي قاد فاسكو دي غاما في بحر الهند لما كان يعرفه من ركوبه متنفعا برياحه الموسمية فكان وصول دي غاما الى الهند ايذانا بافول نجم السؤودد في الشرق . وعقبه البوكيرك وفتح القلاع العربية على شواطىء بحر العرب والخليج العربي وبحر الهند .

وهذا المعهد الذي نقترح انشاءه لدراسة الاحياء المائية ، لا نقصد منه ان يكون نسخة طبق الاصل ولا تضعيفا لمحطة الاحياء المائية التي اقامتها مصر عند رأس غارب ، على سيف البحر الاحمر في الصحراء الشرقية . فالمحطة المذكورة ، كما تبلورت لنا صورتها من خلال ما طالعناه عنها ، اعجز بما وضع لها من تصاميم ومدت به من اجهزة ، من ان تفي بحاجة معهد للاوقيانوغرافيا ، حديث التخطيط والتجهيز ، يكون له من النشاط والمدى والعمل والهدف ، ما يضؤل حياله عمل محطة الاحياء المائية المصرية على البحر الاحمر . ان المحطة المصرية يقتصر عملها على البحر الاحمر ونطاقه الضيق ، بينما معهد الاحياء المائية الذي نريده للكويت ، يستشرف دراسة مياه الخليج العربي وبحر العرب ، وما اليه من مشارف المحيط الهندي ، ودرس ما يتصل منها بحركة التيارات المائية : السطحية والجوفية ، والاحياء المائية وهجرة الاسماك ومصايدها، الى غير ذلك .

ولا يقولن قائل ان الكويت أعجز من ان يقوم الان ، وفي المستقبل الطالع ، بمثل هذا المعهد للاحياء المائية وذلك لفقره الاساسي للعلماء المختصين بهذه المباحث ، ولانعدام الاجهزة العلمية فيه والسفن الخاصة التي تؤمن القيام بهذه الدراسات والمباحث الدقيقة ، ولصغر حجمه وضيق رقعته الجغرافية .

ونحن نرى ان مثل هذا الاعتراض واه لا يقوم على اساس . ان ما للكويت من الامكانيات المادية ، ومن التفتح والوعي ، ما يمكنه من تذليل هذه الصعوبات بالذات التي واجهت امارة موناكو نفسها عندما اسست

---

(١) ابن ماجد هو صاحب « كتاب الفوائد في أصول البحر والقواعد » وهو مؤلف فني محض ، غني بالاصطلاحات الفلكية والملاحية التي يستعملها الملاحون لتوجيه السفن في البحر الواسع ويوجهونها الوجهة المطلوبة . ومن هذا الكتاب وغيره من الكتب والمباحث التي وضعها الملاحون العرب ، أسس الامير البرتغالي هنري الملاح في لشبونة مدرسة الملاحة ومكتبتها ، فكانت عاملا حاسما من العوامل التي مهدت للكشوف الجغرافية في العصر الحديث .

معهد الاوقيانوغرافيا فيها ، مع ان الكويت اليوم هو اوفر طاقة ، واشد ساعدا ، وارحب رقعة ، من امارة موناكو التي راحت تؤسس معدها وعرفت ان تؤمن له اسباب النهوض والازدهار كله .

ان في انشاء الكويت للجامعة الكويتية والشروع منها بكلية العلوم وبالمعهد العلمي للاحياء المائية ، يد كريمة لحكومة الكويت على العلم والتربية العلمية والتمكين لاسبابهما في العالم العربي وللاجيال العربية . فتساعد بذلك على استغلال مواردنا العربية الطبيعية ، وما اكثرها ، والاراضي الزراعية الشاسعة ، وما اخصبها ، والثروة البترولية ، وما اغزرها ، والموقع الجغرافي الممتاز ، وما اندر امثاله ، وهو مركز يسيل له لعاب الدول الكبرى ، في الشرق والغرب ، كما تساعد على دراسة البحار دراسة تتبع وتقص لما يمثله البحر من ثروات وطاقات وامكانيات ، لا حد لها ولا حصر .

ان في تأسيس جامعة للكويت وكلية للعلوم ، ومعهد للابحاث المائية ، سعي منه كريم لخلق مجتمع عربي متصنع ، مالك زمام التكنيك ، متحكم باسرار الالة . فالعرب اليوم هم باشد الحاجة الى مثل هذا المجتمع الذي تكثر فيه اليد القادرة على ادارة الالة ، والعقل الفاهم لاسرارها ، فتمدهم الجامعة وما اليها من مؤسسات بالتصنيع والتكنيك والخبرة العلمية .

مكتبة الجامعة

وفي سبيل تقوية ساعد جامعة الكويت وتمكينها من تأدية رسالتها على الوجه الاكمل ، لا بد لحكومة الكويت من ان تسعى ، لانشاء مكتبة للجامعة تكون بغنى اصولها ووفرة مراجعها وما فيها من المراجع الامهات في البحث العلمي ، ما يجعلها قبلة الطلاب ومقصد الباحثين يؤمونها من جميع انحاء العالم العربي بحيث يصبح الكويت بجامعته ومكتبته مصنعا للثقافة العلمية وبوتقة للفكر العلمي في العالم العربي .

يوسف اسعد داغر

حكايـــة الخرنبـــق

في ذلك الزمان قبيل تفرق اخوان الصفاء في ادارة « السائح » قال الشاعر الكاتب النابغة المرحوم نسيب عريضة لهم : قفوا لا تتفرقوا حتى اقص عليكم ما طالعته منذ ايام في احد الكتب العربية .

فقالوا له وكان قولهم من فم واحد : هات لنا قصتك

وطفق نسيب يروي قصته وهي تتلخص في انه كان احد الدراويش البهاليل في احدى الامارات القديمة يحمل لوحا عليه اسماء الذين عرفهم مغفلين حتى من رجال الحكومة فيقراها الناس عن لوحته ويضحكون ثم يتابعون سيرهم ولا حديث لهم غير تلك الاسماء والشائع عن جهلهم .

وحدث ذات يوم ان وفد على الامير رجل كبير العمامة حسن الهندامة سيال القريحة في الحديث ينزل كلامه سحرا في نفس سامعه فينصاع الى غايته القائمة على الخنفشارية .

ودخل هذا العلامة الغريب على الامير فسلم تسليما كثيرا وجلس امام الامير بعد ان امره بالجلوس . ثم سأله عن قضيته التي يحملها اليه من بلد بعيد فاجاب قائلا بان لا قضية عنده ولكنه يحمل مشروعا عظيما فيه الغنى الاعظم للامير ودولته . واخرج من جيبه لفافة صغيرة ومبردا وضعهما امام نظر الامير وطلب اليه الانتباه الى ما سيصنعه على مرأى عينيه الكريمتين من اعجب العجائب واغرب الغرائب .

فاسترعى طلبه رغبة الامير واخذ يحدق بيدي ذلك الرجل العظيم الذي فض اللفافة فاذا فيها حجر اصفر اللون فاعمل به المبرد حتى جمع من مسحوقه شيئا وضعه في لفافة اخرى اخرجها من جيبه ثم صب عليها مسحوقا اخر وقدمها الى الامير ليفتحها ، ثم قال له :

يا سيدي الامير ان هذا الحجر الذي اخرجت منه هذا المسحوق اذا اضيف اليه شيء من مسحوق الخرنبق هذا يصبح الكل ذهبا . وقد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دار المعارف ببيروت

للطباعة والنشر والتوزيع
شركة مساهمة لبنانية

الادارة العامة : بناية العسيلي ـ ساحة رياض الصلح ـ ص . ب . ٢٦٧٦ بيروت

يصدر قريبا

- من مجموعة البطولة والمغامرة :
  - ٨ من اشهر القصص البوليسية العالمية
  - عودة السجين
- من مجموعة التراث العربي الخالد :
  - الشعر والشعراء في السودان
- من مجموعة نفائس الادب العالمي :
  - الارض اللعينة
  - جبل الالهة

طباعة انيقة ـ اخراج فني رائع يظهر لاول مرة في البلدان العربية نخبة من المترجمين يقرأون ويختارون وينقلون الى العربية افضل ما عرفته الاداب الغربية . ونخبة من الادباء يضعون بين يدي القارىء العربي امتع المباحث واطرف الروايات .

عثرت على كنز منه في بلدي البعيد ولك الان ان تستدعي احد صياغك ليفحص هذا المسحوق المصطنع امامك ، يا مولاي .

فاستدعى الامير اكبر واعلم صياغ البلد وسلمه المسحوق ليفحصه فاذا به يؤكد انه ذهب خالص لا غش فيه . فامره الامير عندئذ بان يعود الى حانوته ليختلي بالغريب الزائر الهائل . فما فرغ المكان لهما حتى سأل زائره عما يحتاج اليه في استحضار كمية عظيمة من ذلك المعدن ، فاخبره عن انه يحتاج الى قافلة من الجمال العديدة وعدد من الاعوان وقدر من المال مهما يكن عظيما تعظم به الرحلة ويكثر الغنى للامير ودولته .

فجهزه الامير بما طاب واكثر له العطاء . وسار الرجل بحملته نحو بلده . وشاع الخبر بعد ايام في بلد الامير فما كان من البهلول الا ان وضع اسم الامير في رأس قائمة المفلسين وسار بلوحته في الاسواق غير هياب ولا وجل . فلما نمي الخبر الى الامير بعث بمن يحضره اليه . ولما حضر سأله عن سبب فعلته فاخبره ان ذلك الرجل الذي زاره دجال عظيم وانه نجح باغرائه وتدجيله وعاد الى وطنه غنيا عظيما .

فقال له الامير : ومن اعلمك بانه دجال وهو امين رصين وسيعود الينا بالكثير من معدن الخرنبق فاصبح اغنى امير في الدولة بكثرة ما في خزينتنا من الذهب الخالص .

فرفع البهلول رأسه نحو الامير وقال له سأبقي اسمك على رأس القائمة حتى اذا عاد الدجال بكنزه محوت اسمك ووضعت اسمه مكانه .

فضحك الصحب لهذه الحكاية .

وقبل ان يتفرقوا استخرج صاحب الادارة لوحة كرتون من احدى الخزائن فعلقها على الحائط قائلا : غدا سنضع اول اسم في قائمة المفلسين منا عليها ، فمن تظنون سيكون صاحب ذلك الاسم ؟

فقال رشيد ايوب الشاعر الشهير : ضع يا هذا اسمك فانت اول المفلسين واكبرهم . رهنت شبابك للصحافة العربية في بلد اجنبي فذهب شبابك ذهاب مال الامير على الخرنبق !

وقد وافقه صاحب الادارة على ذلك فكتب اسمه والناظرون يضحكون ثم تفرقوا ليعودا الى الاجتماع في الغد .

وعند ظهر ذلك الغد جاء الرشيد وفي يده صرة . ولما سئل عما فيها اجاب بانها تحوي دزينة جوارب اشتراها من محل يبعد نحو عشر اسواق، بدولارين فقط . وقد اراه صاحب المحل مسطرة الجوارب فاذا بها من الجنس الفاخر الذي لا يمكن شراء دزينته باقل من ستة دولارات .

ثم فض رشيد الصرة واخرج منها زوج جرابات فاذا به في الحقيقة من الجنس الفاخر ولكنه عندما اخرج الازواج الاخرى وجد زوجا احداه طويلة والاخرى قصيرة ، وزوجا تختلف نقوشه في الجوربتين .. حتى اتى على جميع البواقي فاذا بها كلها لا تليق بغير سلة المهملات .

وفيما طفق الرشيد يكيل الشتائم على ذلك المحل وصاحبه كان صاحب السائح قد خط على اللوحة الكرتونية اسم رشيد ماحيا اسمه هو عنها .

فلما ابصر رشيد بالكتابة صاح قائلا : سأذهب الان وأري ذلك الدجال ان في السويداء رجالا مثلي وانه لا يستطيع ان يخدعني بل سارغمه على ان يعيد الي الثمن على رغم انفه .

اما صاحب الادارة فتبسم للرشيد امام الحاضرين وقال له : على رسلك يا هذا فانك لن تستطيع ان ترد الجوارب وربما وقعت مع صاحب المحل بشر كبير انت عنه في غنى اذا رضيت بما وقعت به وقنعت بالزوج الاول من الجوارب فهو صحيح ومنتظم اما اذا غامرت بالامر وقصدت المحل واستطعت اقناع صاحبه بان يرد لك الثمن وعدت الينا ناجحا فانا مستعد ان امحو اسمك لاضع اسمه مكان اسمك في هذه القائمة

ومرت الايام تتوالى واسم الرشيد على اللوح . ولم يسمح الزمن بمحوه حتى كان الحضور قد شبعوا من الحديث عن رشيد وجواربه ومن ضحكهم على الخديعة التي كانت نصيبه كما كان نصيبها كتابة اسمه على لوح المفلسين المخدوعين لاكثر من اسبوع – رحم الله رشيدا ونسيبنا الشاعرين المهجريين الاكبرين .

نيويورك (البيان) **عبد المسيح حداد**

اوقفوا المؤتمرات وانقذونا تكاليفها

روى الادباء العائدون من المؤتمر الرابع الذي انعقد في الكويت اواخر شهر ديسمبر الفائت ان حكومة الكويت انفقت عليه مليوني ليرة لبنانية .وقيل ان المؤتمر السابق الذي انعقد في القاهرة كلف الحكومة مليون ليرة .وانعقد قبله مؤتمران في سوريا ولبنان تقدر تكاليفهما معا بمليون ليرة على اقل تقدير .

ذلك يعني ان الحكومات العربية انفقت في سبيل الادب خلال اربع سنوات اربعة ملايين ليرة لبنانية . انفقتها سدى وجزافا .

كانت اهدافها اربعة : تعزيز الادب ورفع مستواه . صيانة حقوق الادباء والناشرين . تعميم الثقافة بين الجماهير . تآلف الادباء من مختلف الاقطار العربية نتيجة للتعارف الشخصي .

فجاءت النتائج ويا للاسف بعيدة عن الاهداف ، ان لم نقل مناقضة لها. واصبح الفشل الذي تكرر اربع مرات ظاهرا ملموسا خيب آمال الشعوب في ادبائها ، وزعزع ثقة الحكومات بهم فاصبحت لا تنوي المجازفة باموال اخرى في تجربة خامسة .

هل ادرك الادباء المؤتمرون – او المتآمرون – فداحة المسئولية التي وقعت على عاتقهم من جراء هذا الفشل ؟

اضاعوها ، واية فرصة ذهبية اضاعوا ..

اضاعوا سانحة نادرة من سوانح الدهر في البلاد العربية . حكومات تتبنى قضايا الادب وتبذل جهودها واموالها في تنظيم المؤتمرات ورعايتها . كانت هذه السانحة حلما يراود اذهاننا . فلما تحقق عن يد الحكومات نوارى على يد الادباء .

جاؤونا بمحاضرات احسنها تقرأ مثله في المجلات الادبية . وبتحقيقات قرأنا ما يشابهها في الكتب المدرسية . وبتوصيات هي من نصيب ادراج المكاتب في دوائر الحكومات . حيث تنام على حرير .

اضف الى ذلك المنازعات بين وفد ووفد واحيانا بين عضو وعضو من الوفد الواحد ، حتى ان الفائدة المتوخاة من التعارف الشخصي – وهي اقل الفوائد شانا – لم تتحقق .

ضحت الحكومات بالجهود والاموال . ولكن المؤتمرين لم يضحوا بالنعرت والعنجهيات وبرهنوا على ان الطاقة الادبية وحدها دون الاخلاص للادب ، تضر المجتمع اكثر مما تنفع .

اربعة ملايين ليرة تنفق في اربعة مؤتمرات حتى نسمع بعدها قول الوفد اللبناني عن النتائج « ان التوصيات تصطدم بالصعوبة المادية فيستحيل تنفيذها » .

دعنا من التوصيات الخارجة عن اختصاص الادباء ، كقضية البترول العربي والتوجيه السياسي ،ولنبحث في التوصيات الداخلة في اختصاصهم فنجد انهم يوصون بطبع كتب ، وبناء مسارح ، وانشاء معاهد ثقافية ، ومنح جوائز ادبية ولكنهم ياسفون لعدم توفر المال اللازم لهذه المشاريع .

وهنا محل العجب . بجزء صغير من الاربعة ملايين ليرة التي هدرت يطبع مائة كتاب . وبجزء اصغر ننشيء ندوة كبرى للادب . وبالباقي نضع الف جائزة للمتفوقين في الانتاج . فالاسف على ما كان له مبرر واضح . اما ما سيكون فلا مجال للاسف ان ظلت الحكومات على غيرتها المشكورة واستعدادها المحمود تجاه الادب والادباء فاستمرت على بذل المساعدات مع تغيير الوسائل والاتجاهات .

يجب ان نكف عن عقد المؤتمرات . وتنفق المال المرصد لها على ما يحتاجه الادب من اعمال انشائية تقدمية تضعها الحكومات موضع التنفيذ بعد استشارة ذوي الاختصاص في التخطيط والتصميم وفي التربية والتعليم . فهل تفعل ؟

(الديار) **جورج صيدح**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٤ يناير ١٩٥٩ – وصل غروتوول رئيس وزراء المانيا الشرقية الى القاهرة على رأس وفد رسمي في جولة لبعض اقطار الشرقين الاوسط والاقصى

– وصل القاهرة رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية .

٥ – انهى همر شولد محادثاته في عمان وسافر للقاهرة

– وصل ميكويان الى وشنطن واجرى محادثات مع دالس .

٦ – رقي الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس الوزارة العراقية والقائد العام للقوات المسلحة الى رتبة لواء

– وصل الى القاهرة السنيور فنفاني رئيس وزراء ايطاليا في زيارة رسمية

٧ – صرح غروتوول بان الاتفاق قد تم على اقامة علاقات قنصلية مع ج . ع . م

٨ – تسلم الجنرال ديغول مهام رئاسة الجمهورية الفرنسية في احتفال رسمي، وقد عين ديغول رئيسا للوزارة ميشيل دوبريه وهو ديغولي قديم

– اعلنت وزارة خارجية المانيا الغربية انها تسعى للحصول على ايضاح من الرئيس عبد الناصر للانباء القائلة باقامة علاقات قنصلية مع المانيا الشرقية

٩ – وصل الى القاهرة الدكتور نكروما رئيس وزراء غانا

– اعلن في القاهرة ولندن استئناف المفاوضات بين مصر وبريطانيا لتسوية المشاكل المعلقة بينهما ، وسافر وفد بريطاني الى القاهرة لهذه الغاية

١٠ – اقترح الاتحاد السوفياتي عقد مؤتمر صلح الماني في براغ او فرصوفيا في غضون شهرين وسلم الدول الغربية مسودة معاهدة صلح

١١ – قرر العراق والمانيا الشرقية بحث انشاء تمثيل دبلوماسي بينهما في الوقت المناسب وقد صدر بلاغ مشترك عن محادثات غروتوول رئيس حكومة المانيا الشرقية مع اللواء قاسم

١٢ – صرح ميكويان في سان فرنسيسكو بقوله : يجب تحقيق ضمان السلم وان نحاول التقارب احدنا من الاخر اكثر فاكثر ويجب ان نضع حدا للحرب الباردة

١٣ – اعلن بودوان ملك بلجيكا انه قرر منح الكونغو استقلالها في الوقت المناسب على ان يتم ذلك بالتدريج . وكانت الكونغو مسرحا لاضطرابات عنيفة في الايام الاخيرة .

– قررت فرنسا اطلاق سراح الزعيم الجزائري مصالي الحاج ضمن فرنسا مع منع رجوعه الى الجزائر وكان الزعيم محتجزا في « الجزيرة الجميلة » منذ ١٩٥٢ . وتقرر نقل احمد بن بلله ورفاقه الاربعة من السجن الى « الجزيرة الجميلة » للاقامة الجبرية . واطلق سراح ٧ الاف معتقل جزائري مع تخفيف جميع احكام الاعدام

١٤ – صرح الدكتور والتر بيكر سفير المانيا الغربية في القاهرة ان ج . ع . م . لم تعترف بجمهورية المانيا الديمقراطية

– اعترف لبنان بحكومة الجزائر الموقتة

– قال ايزنهاور ان امريكا مستعدة لاعطاء روسيا ضمانات ضد انبعاث الروح العسكرية الالمانية واعرب عن ثقته بان الالمان يريدون العيش بسلام وحرية

١٥ – ابلغ الجنرال ديغول الجمعية الوطنية الفرنسية ان تحويل الجزائر وتهدئة الاوضاع فيها ضروريان لايجاد حل سياسي في الجزائر

١٦ – بعثت امريكا الى الاتحاد السوفياتي مذكرة جوابية رفضت فيها استئناف مؤتمر منع الهجوم المفاجيء بسبب فشله بوضع جدول اعماله وطالبت بالبحث عن اسس جديدة

– تم في القاهرة توقيع الاتفاق المصري البريطاني لتسوية المشاكل المالية المعلقة بالحروف الاولى

١٧ – اجتمع ايزنهاور مع ميكويان للتباحث في الخلافات الناشبة بين الشرق والغرب وقد سلمه ميكويان رسالة خاصة من خروتشيف

١٩ – صرح ميكويان بان الحرب الباردة في وزارة الخارجية الامريكية لا تزال مستمرة وهي تؤثر في التجارة الخارجية

٢٠ – وصف الرئيس عبد الناصر الاتفاق المالي البريطاني المصري بانه الخطوة الاولى نحو اعادة العلاقات الطبيعية بين البلدين وانه يجب ان يكون نقطة انطلاق نحو تفاهم افضل

– قال ادیناور مستشار المانيا الاتحادية ان الخطوة القادمة في ما يتعلق بالحالة في برلين ستكون نوعا من المفاوضات مع موسكو

٢١ – قال ايزنهاور انه مستعد لتسوية الخلاف مع روسيا في اي وقت ولكن اميركا لن تسمح لاحد بالتحكم بها

٢٣ – وصل ميكويان الى كوبنهاغن عائدا الى موسكو وتحدث عن رحلته الى امريكا وكرر الدعوة الى عقد ميثاق عدم اعتداء بين الشرق والغرب والى اتخاذ اجراءات اخرى لضمان السلام العالمي

٢٥ – تسلمت ج . ع . م ثلاث غواصات سوفياتية جديدة وصلت الى الاسكندرية

٢٦ – استقال فانفاني رئيس الوزارة الايطالية الائتلافية

– اسقطت الحكومة الاردنية الجنسية عن ٤٨ اردنيا يعيشون خارج الاردن

٢٧ – انعقد في موسكو المؤتمر ٢١ للحزب الشيوعي السوفياتي والقى خروتشيف خطابا اعلن فيه ان الاتحاد السوفياتي يقوم بصنع القذائف العابرة للقارات بالجملة وان روسيا تستطيع اطلاق قذائف شديدة التدمير الى اي مكان في العالم ونفى ان تكون الحرب من الامور التي لا تمر منها كما تحدث عن الخلاف مع ج . ع . م .

٢٨ – اختتم مجلس وزراء ميثاق بغداد مؤتمره في كراتشي وصدر بلاغ يعرب عن القلق من استمرار جهود الشيوعية الدولية الرامية الى السيطرة على منطقة الميثاق . ومما يذكر ان العراق لم يحضر المؤتمر .

٣٠ – وصل بيروت الدكتور القيسوني وزير المال والاقتصاد المركزي في ج . ع . م . في زيارة رسمية

قررت امريكا تلبية طلب اليمن بارسال ١٥ الف طن من القمح والطحين فورا لمساعدة ضحايا الجفاف والمجاعة في اليمن .

اول فبراير ١٩٥٩ – قال دالس انه سيعمل لتقريب وجهات نظر الحلفاء حول قضية برلين وعقد مؤتمر شرقي غربي لتقرير مصير المانيا

٢ – افتتح في القاهرة المؤتمر الاول للشباب الاسيوي الافريقي

– بدأت بغداد باذاعة تسجيلات للمحاكمة السرية التي جرت للعقيد عبد السلام عارف نائب رئيس الحكومة السابق

– قال ميكويان في مؤتمر الحزب الشيوعي انه شعر بان امريكا لا تريد التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاشتراكية .وقال ان الواجب يدعو الى اتباع القول بالفعل .واعلن عن استعداد السوفيات لتوقيع اتفاق تجاري مع امريكا

مطبعة هيكل الغريب
بيروت – تلفون ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

امين الريحاني

بقلم عيسى الناعوري

لست استطيع ان اكتب – حين اكتب – عن امين الريحاني (١٨٧٦ – ١٩٤٠) الا وفي نفسي وذهني منه اكثر من صورة واحدة واكثر من شخصية واحدة ، فهو عندي اكثر من اديب ، هو كاتب وشاعر ، وهو رحالة كثير الرحلات والمؤلفات ، وهو رسول اصلاح اجتماعي ووطني وانساني ، وهو فيلسوف اجتماعي ، وهو داعية قومي ، عمل للوحدة العربية قبل ان يفهم العرب معنى الوحدة واهميتها وضرورتها لهم ، وحين لم يكن يؤمن بالعروبة والقومية العربية الا افراد قلائل جدا بين العرب .

هو كل ذلك في آن واحد ، والكتابة عنه يجب ان تتناول ذلك كله ، والا كانت كتابة عن جانب واحد من جوانبه الكثيرة ، وعن شخصية واحدة من شخصياته المتعددة ، وعن موهبة واحدة من مواهبه الكبيرة .

ولد امين بن فارس الريحاني في قرية الفريكه في لبنان في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦ ، وتوفي فيها سنة ١٩٤٠ ، وبين هذين التاريخين اربع وستون سنة تنقل فيها امين بين الشرق والغرب ، فركب البحر بينهما اكثر من عشرين مرة ، منذ ان كان في الثانية عشرة من عمره ، وتجول في الصحاري العربية ، فزار ملوكها وامراءها ، وعاشر شعوبها ، كما تجول في بلاد الغرب الاوروبية والاميركية ، وخرج من كل ذلك بمؤلفات لا تقل عن خمسين مجلدا ، كتب بعضها بلغة الضاد وبعضها بالانكليزية ، وكثير منها طبع في حياته ، وبقي بعضها ليتولى اخوه البرت الريحاني اصداره بعد موته ، وقد فعل البرت ذلك ، فكان امينا كل الامانة ووفيا كل الوفاء لاخيه امين ، ولادب اخيه امين ، وللامة العربية وآدابها التي عاش امين حياته لاجلها ، ولاجل رفعتها ومجدها .

دخل امين المدرسة ، اول ما دخلها ، في قريته الفريكه. فتتلمذ هو واخته سعدى على الخوري مرقس ، في كنيسة مار مارون ، ثم لم يلبث ان انتقل الى مدرسة المعلم نعوم مكرزل – صاحب جريدة الهدى في اميركا فيما بعد – وللبلغ الثانية عشرة من عمره سافر الى اميركا مع عمه (عبده) ومعلمه نعوم مكرزل . وهناك ادخله عمه في مدرسة راهبات المحبة ليتعلم اللغة الانكليزية ، فلم يمكث فيها اكثر من عام واحد ، ثم اخذ يعمل مع عمه وابيه – الذي كان قد لحق بهما الى هناك – في التجارة – وفي السابعة عشرة من عمره انصرف الى التمثيل المسرحي ، وراح يجوب ارجاء البلاد الاميركية مع فرقة تمثيلية معروفة هناك نحوا من ثلاثة اشهر ، ثم عاد الى العمل في متجر ابيه وعمه من جديد .

غير انه في عمله التجاري لم ينقطع عن الدرس والمطالعة ، فالتحق بمدرسة ليلية وراح يواصل الدرس كما استمر يطالع الكتب الانكليزية والفرنسية ، وفي الوقت نفسه اخذ يكتب آراءه وخواطره بلغة عربية غير سليمة ويرسلها الى جريدة الهدى ، التي انشاها معلمه نعوم مكرزل في نيويورك ، فكان معلمه يصحح لغة مقالاته قبل نشرها .

ولم يلبث امين ان مرض وهزل جسمه ، فعاد الى لبنان ليجد العافية في ربوعه ، وكان ذلك عام ١٨٩٨ . وهناك اخذ يعمل معلما للغة الانكليزية في مدرسة قرنة شهوان ، القريبة من الفريكة ، وراح في الوقت نفسه يتعلم اللغة العربية .

وفي هذه المدرسة وقع في يده كتاب لزوميات ابي العلاء المعري . فعكف على درسها بعناية واهتمام ، فامتلات نفسه اعجابا بالمعري وشعره الانساني ، فالى على نفسه ان يترجم شيئا من اللزوميات الى اللغة الانكليزية ، ليقدم للعالم الغربي هذا الشاعر العربي القديم المبدع .

وفي ذلك يقول في مقدمة كتابه (ملوك العرب) :

عدت الى بلادي كئيبا ... وكنت لا اعرف من لغتي وآدابها غير اليسير اليسير، فتغلغلت في سراديبها دون ان ارثي لحالي . وبينا انا اتخبط في دياجي اللغة عثرت على كتاب شعر انساني الكنه وسيبويه وكل من علم حرفا في البصرة والكوفة .

جمعني الله ، سبحانه وتعالى ، بابي العلاء المعري، بعد ان هداني بواسطة الفيلسوف الانكليزي – كارليل – الى الرسول العربي . قرات اللزوميات معجبا بها ، ثم قراتها مترنحا ، ورحت افاخر باني من الامة التي نبغ فيها هذا الشاعر الحر الجسور الحكيم .

عدت الى اميركا استصحب اللزوميات، وكنت ترجمانه هناك ...)

والى ذلك الحين الذي عرف فيه الريحاني ابا العلاء ، لم تكن معرفته لبلاده العربية ، ولحقيقة امته العربية وقوميته ذات بال . ولم يهتد الى شيء من ذلك الا عن طريق الاجانب ومؤلفاتهم ، وكان ذلك يحز في نفسه كثيرا . وفي ذلك يقول في مقدمة (ملوك العرب) عينها :

(كا ن كارليل اول من عاد بي من وراء البحار الى بلاد العرب اجل ، وقد يستغرب قولي اني عرفت بواسطة الكاتب الانكليزي الكبير سيد العرب الاكبر النبي محمدا ، فاحسست لاول مرة بشيء من الحب للعرب ، وصرت اميل الى الاستزادة من اخبارهم .

ثم في غزواتي للكتب الانكليزية غنمت كتابا استوقفني ظاهره الفخم، وراقتني الصور فيه . وما كان العنوان

● من كتاب (دراسات في ادب المهجر) للمؤلف ، تقوم بنشره دار المعارف في مصر .

لينبئني بشيء اكرهه او احبه . قرأت كتاب (الالهمبرا) فادركت ان المؤلف يريد بالعنوان (الحمراء) ، وعرفت ان الحمراء لوءلوءة تاج العرب في الاندلس .

لله انت ايتها البلاد العربية التي لم يشأ الله ان اجهلك حياتي كلها ، فبعث الي ، وانا بعيد عنك ، انكليزيا يعرفني الى رسولك ، واميركيا يصف لي محاسن ابنائك)

ومن هنا راحت الفكرة تختمر في راس الريحـــاني ليطوف البلاد العربية ، وليتعرف اليها والى شعوبها عن كثب ، وقد فعل ذلك حينما اتيحت له الفرصة ، ووضع في رحلاته المؤلفات التالية بالعربية :

(ملوك العرب ، جزآن ــ تاريخ نجد الحديث ــ قلب العراق ــ قلب لبنان ــ المغرب الاقصى) والكتاب الاخير لم يطبع بعد .

ووضع بالانكليزية كذلك : (ابن سعود ونجد ــ حول الشواطىء العربية ــ بلاد اليمن) .

والريحاني بهذه المؤلفات لا يزال اكبر مرجع عربي ــ الى يومنا هذا ــ في تعريف العرب ببلادهم . ودراساته عن البلاد العربية التي ما تزال تدعى بالمخميات ــ وهـي في كتابه « ملوك العرب » ــ لا تزال اوفى المصادر العربية في التعريف بتلك البلاد العربية التي ما تزال تحت النفوذ الاجنبي . ولعل الريحاني كان بهذه الرحلات اول مفكر من العرب في عصرهم الحديث في ان الوحدة العربية لا يمكن ان تقوم بغير ان يعرف العرب بعضهم بعضا ، وبغير ان يعرفوا الظروف المختلفة والبيئات المتباينة التي يعيش فيها كل قطر من اقطارهم . وبكلمة اخرى لا يمكـن تحقيقها عن غير طريق الدراسة الوثيقة لاحوال الاقطـار العربية وشعوبها ، وظروف معاشهم ، وعاداتهم وتقاليدهم ، ووسائل الحياة عندهم .

وعدا المؤلفات المتقدم ذكرها كتب الريحـاني كتبا اخرى تكمل حلقات رحلاته ، وتعرف بملوك البلاد العربيـــة وامرائها ، كما تبين حالة البلاد العربية في ذلك الحـين . ومن هذه الكتب ، بالعربية :

(فيصل الاول ــ النكبات ــ التطرف والاصلاح ــ خارج الحريم ــ زنبقة الغور ــ الريحانيات) وبالانكليزية (العراق ــ الملك فيصل) ولم ينشر هذان الكتابان بعد .

وليست هذه كل مؤلفاته ، فهناك مؤلفات ادبية اخرى بالعربية والانكليزية ، بعضها طبع مرة واحدة ، وبعضها اعيد طبعه مرتين او اكثر ، وترجم الكثير منها الى لغات عالمية متعددة ، لا تقل عن خمس عشرة لغة . وفي ما يلي نتم سلسلة مؤلفاته فنذكر : (موجز تاريـخ الثـورة الفرنسية ــ المحالفة الثلاثية ــ المكاري والكاهن ــ ثلاث خطب ــ انتم الشعراء ــ وفاء الزمان ــ سجل التوبة ــ رسائل امين الريحاني ــ وجوه عربية وغربية) وهذه كلها باللغة العربية . وباللغة الانكليزية الكتب التالية :

(رباعيات ابي العلاء المعري ــ المر واللبان ــ كتـــاب خالد ــ لزوميات ابي العلاء ــ تحدر البلشفية ــ جـــادة الرؤيا ــ انشودة الصوفيين ــ دروس في الف ليـــلة وليلة ــ وجده ــ كريمه) .

يضاف الى هذه المؤلفات كلها مجموعات كبـــيرة من المقالات والمحاضرات والرسائل باللغتين العربية والانكليزية لم تجمع بعد في كتب مستقلة .

بدأ ظهور الريحاني الادبي في المهجر قبل ان يعرف الناس جبران خليل جبران ورفاقه الاخرين ، وكان اول من كتب الشعر المنثور بين العرب ، متأثرا في ذلك بالشاعر الاميركي وولت ويتمان ، الذي كان يعمل لتحرير الشعر من قيود الوزن والقافية . وقد راقت طريقته هـــذه للريحاني واستهوته ، فكتب عـددا من القطع الشعرية المنثـــورة ، ونشرها بين تضاعيف (الريحانيات) . وقد جمعها اخـوه البرت اخيرا في كتاب مستقل دعاه (هتاف الاودية) . وفي ما يلي نموذج منها بعنوان (دجلة) :

امامه والقلب في يدي
احبيه والروح على لساني
اقف امامه فتنكشف امامي اعاجيب الزمان
له كلمة تخيف ، وكلمة تثير ، وكلمة تحيي وتميت
وهو يسير في سبيله هادئا مطمئنا
يحمل الخير من الشمال الى الجنوب
من اقليم الى اقليم يجيء بفيضه
يتحول غربا وشرقا لتعم بركاته البلاد
تقول له الجبال : اقرأ السهول امامنا
ويقول هو للسهول : اقرئي سلامي تخطان ومضر .
هو رب العراق ، هو حياته الخالدة
عينه عين الدهر ، ولسانه لسان الزمان
وجانباه حائطا الخالد من الاكوان
شاهد من الممالك ما قام منها بالسيف
وما قام منها بكلمة سحر حلال
وما قام منها بالعلم والفنون
تلألأت على ضفافه انوار السرور والاهواء
وجرت في ظلال نخيله مواكب العزة والمجد
واضمحلت آثار العظمة كلها ــ الى حين ــ
وظل هو سائرا في سبيله هادئا مطمئنا .

على ان هذا الاسلوب المنطلق الذي ينثر الخيال الشعري الجميل في العبارات النثرية القصـــيرة ، لم يلبث ان استهوى جبران كذلك فيما بعد ، فانطلق يكتب محلقا ، وابدع فيه ما شاء له نبوغه وعبقريته ، فنسي الناس ان الريحاني كان اسبق منه الى هذا الاسلوب ، واعتبروه من ابداع جبران نفسه ، لان جبران تفوق في ابداعه فيه على القليل الذي كتبه الريحاني بهذا الاسلوب نفسه ، فمؤلفات جبران التالية كلها مكتوبة بهذا الاسلوب الشعري الغني بالخيال والجمال والصور الروائع ، والاحاسيس الدافئة الهامسة : (النبي ــ يسوع ابن الانسان ــ دمعة وابتسامة ــ المجنون ــ التائه ــ السابق ــ) وغيرها .

وكان الريحاني منذ صغره ، وقبل ان يتمرن على حمل القلم لترجمة احاسيسه في مقالات وخطب وكتب ، يجيل

فكره في مجتمعه وشؤونه، فكانت نفسه تثور على ما يعانيه مجتمعه من صنوف الجهل والجور، وما يخضع له شعب بلاده من عبودية . وحينما اصبح قادرا على التعبير عن ثورته هذه بالقلم راح يصب نقمته شواظا من نار على كل لون من الوان الجهل والظلم والعبودية ، تارة ساخطا معنفا، وطورا متهكما ساخرا . فلقي على ذلك الكثير من حملات رجال الدين ورجال الاقطاع معا، فنشروا في اوساط الشعب الساذج الجاهل ان الريحاني ملحد يفسد الضمائر ويحاول ان يهدم الدين ويزرع الشكوك في نفوس الشعب . وزاد رجال الدين ان حاربوا كتبه وجعلوها في القائمة السوداء التي لا يجوز قراءتها، وفرضوا الحرمان من الكنيسة على من يتجرأون على قراءة شيء منها .

ولكن هذا كله لم يردع الريحاني عن ان يقول كلمته ويمشي، مؤمنا بان الحقيقة هي التي تعيش دائما ، واما الجهل والجور والعبودية فمصيرها الى الزوال .

وهكذا مضت فاسه تطرق الصخور بضربات قوية حازمة ، لا تخور ولا يعتريها وهن .

ومثلما حارب الريحاني الجهل وعبودية رجال الاقطاع والاكليروس حارب كذلك الاستعمار الفرنسي في لبنان وسوريا، والبريطاني في مصر والعراق وفلسطين، وحمل عليه حملات كثيرة قاسية بمقالاته وخطبه ومؤلفاته. وقد لقي على هذا ايضا كثيرا من العنت والاضطهاد، ولكنه استمر في طريقه بتصميم وايمان راسخين .

وحارب كذلك التفرقة والتباعد بين ابناء الامة العربية، والذي يقرأ كتابه (ملوك العرب) يرى كيف كان الريحاني في سياحته في الجزيرة العربية يسعى ويعمل بكل قواه ليزيل العداء من نفوس ملوك الجزيرة وامرائها ، فقد توسط بين ملك نجد ـ عبد العزيز آل سعود ـ وامير الكويت حتى احل التفاهم بينهما محل الخصام، وسعى بين ملك الحجاز ـ الحسين بن علي ـ والشريف الادريسي ليعقد بينهما محالفة اخوة ومودة، وليوحد بين بلديهما لمصلحة العرب، ووضع بنفسه مسودة الاتفاقية بينهما ، وان لم يصل الى النجاح الذي يريده . وكان يريد ان يوجد حلفا عربيا يجمع ملوك الحجاز ونجد واليمن والادريسي في امبراطورية عربية واحدة .

وهكذا جمع الريحاني، بين الادب، والاصلاح الاجتماعي، والدعوة الوطنية والقومية ، فكان في كل ذلك رسولا امينا يؤدي رسالة الحب والخير والتعاون الى المجتمع العربي كله، كما كان في الوقت نفسه رسولا بين الشرق والغرب، يحمل الى الشرق دعوة القوة والمدنية عن الغرب، ويحمل الى الغرب الروحانية الخيرة المسالمة عن الشرق . وقد ادى هذه الرسالات كلها الى آخر يوم من حياته .

ولئن كان الريحاني قد لقي محاربة قوية من رجال الاكليروس ورجال الاقطاع في لبنان ـ بشكل خاص ـ فقد لقي كذلك كثيرا من التكريم والحفاوة والاجلال حيثما حل في العراق، ومصر، والمغرب العربي ، وفلسطين ، وسائر انحاء الجزيرة العربية . وقد اقيمت له الحفلات العديدة في كل مكان، تقديرا لادبه وجهاده وسعيه المخلص الى الاصلاح ومحاربة الفساد، والعمل على نهضة الشرق وتحريره .

وقد جاء في كتاب (امين الريحاني) لمارون عبود مايلي:

... وكما توج فولتير من قبل توج الريحاني باكليل من الغار في حفلة شائقة اقامها على شرفه نادي الثريا الاميركاني ، كما انبانا سليم سركيس في مجلته المعروفة باسمه ، قال : لم احضر حتى الان حفلة تتويج ملك من ملوك البلدان والابدان ، فهذه لا يدعى اليها الا اصحاب التيجان ومن كان على طريقتهم . على انني وفقت الى حضور حفلة تتويج احد ملوك البيان ، اريد به امين الريحاني ، الكاتب البليغ والشاعر المجيد ، صاحب المؤلفات الرائعة في اللغتين العربية والانكليزية .

تلك حفلة اقامها نفر من امراء الشعر والنثر الاميركان في مدينة نيويورك تكريما لوطنينا امين الريحاني ، على اثر ما تبينوه في مؤلفاته من الادب الجم ، وذلك على اثر انتشار كتابه (اللوثميات) باللغة الانكليزية.. ولما فرغ الفضلاء من اقوالهم دعي امين ريحاني الى منبر خاص اقيم هناك، والقى رئيس نادي الثريا الاميركي خطاب الثناء والاطراء والاعجاب ، ثم تناول الاكليل وتوج به الامين) .

وذكر مارون عبود كذلك ان اسم الريحاني قد ذكر في دليل مشاهير كتاب اميركا وكندا سنة ١٩٣٠ ، وفي دليل مشاهير الادباء المطبوع في انكلترا .

هذا شيء عن الريحاني ومؤلفاته ، وشهرته الادبية في الشرق والغرب، وهو يكفي لبيان مدى ما بلغه الريحاني من الشهرة الواسعة كأديب واقعي، ورسول ادبي قومي، ومصلح اجتماعي، وما اداه من رسالة ادبية سامية تظل معها مؤلفاته جديدة كلما تقادم عليها الزمن .

ولقد عاش الريحاني في المهجر مع جبران ونعيمه ورفاقهما، وكتب معهم في الفنون والسائح ، كما كتب في الهدى ومرآة الغرب وغيرهما من صحف المهجر، ولكنه لم يشترك معهم في الرابطة القلمية حينما انشئت. فقد كان بينه وبين جبران خلاف جر الى خصومة شديدة ، فلم يكن ممكنا الجمع بينهما في رابطة واحدة .

الا ان هذا العداء الذي استحكم بين الاديبين الكبيرين في الحياة لم يمنع الريحاني بعد وفاة جبران من ان يرثيه بحرارة ، وان يستقبل جثمانه حينما اعيد ليدفن في قرية بشري بنجوى دامعة مخلصة في الوفاء قال فيها :

(جبران ، اخي ورفيقي وحبيبي

ان للشهرة يوما، وللحزن يوما، والباقي للبنان

لهذا الجبل العزيز الكريم الحنون، الذي يضمك اليوم وغدا يضمني اليه

ان ترابي، غدا ، في الفريكة يناجي ترابك في الوادي المقدس

ومن ظلال الصنوبر الذي سيظلل ضريحي ، سيحمل النسيم قبلات عطرة ، صباح مساء ، الى ضريحك في ظلال الارز)

نسيم لبنان

الى اصدقائي بلبنان : القاص كرم ملحم كرم والشاعر امين نخله والكاتب جان كميد

منك النوافح ، ما رفت على الوادي ... حتى تغمر فيها بحرك الصادي
وما النسيم سوى انفاس عاشقة ... موصولة الحب لم تلمم باحقاد
ان رق قيل عليل هف في سحر ... وما احيط باوجاع وعواد !
يا نسمة الصبح من لبنان، ما صنعت ... لك الشوامخ من شغاف ابراد ؟
مررت بالعطر فاهتاجت مباسمه ... وراح في الركب لا درب ولا حادي
واهتز زهر تمنى لو يذوب هوى ... على الغصون التي راحت بميساد
لا لون لا طعم الا لمس ناعمة ... من الانامل تسري فوق اكباد
خصائل الشعر ، من حسناء هائمة ... مع الهبوب الذي يمضي لامساد
لو ترغبين الندى اتبعت غانية ... القت رؤاها على لماح آباد
تمشي على زهو الوان منمنمة ... تمد عين الصبا للفارس الغادي
هذا الزفير (١) تثنى في ملاعبه ... كانه افعوان الهند والشادي
وصاغه « يان » رب الناي منسكبا ... على السفوح يرويها بانشاد
تلك المظلات في تاليه وقفتها ... على الهضاب تدانيني ليبعاد
عرف الصنوبر في علياء نسمتها ... وتحت اظلالها ملتف قصاد
يا طائر الغرب اجواز الفضاء لنا ... فنحن اصحابه في شعب اجواد
نحن النسور اعالينا مدومة ... فوق الرياح وكم تحلو لمرتاد
قيثارة الله غنتها وحين اتى ... عهد التنابيح صاغتها لعباد
رفرف ايا ذائب الارواح في ملأ ... من الخلود باغوار وانجاد
هذي جنائن احلام طوت زمنا ... عند النجوم وحطت فوق اطواد

دمشق — زكي المحاسني

(١) الزفير في الاساطير اليونانية le zephyr رمز للنسيم (٢) يان آله النسيم الذي ينفخه في مزامير الابد .

وحينما اصدر ميخائيل نعيمه كتابه عن حياة جبران، عام ١٩٣٤ ، كان الريحاني اول من فطن الى ما فيه من غمزات يقصد بها الاساءة الجارحة الى جبران الانسان، واول من ثار في وجه نعيمه لاجلها، ودخل معه في عراك شديد العنف على صفحات الجرائد اللبنانية .

كان الريحاني قد اصيب منذ عام ١٩٠٧ بمرض عصبي في يده اليمنى، وقد رافقه ذلك الداء الى آخر حياته ، ولعله السبب الذي ادى الى مصرعه عام ١٩٤٠ ، فقد كان يقود دراجته في الشارع العام على مقربة من الفريكة ، فسقطت به سقطة عنيفة ، فنقل الى المستشفى، ولم يلبث فيه سوى ايام قلائل، ثم انتقل الى الرفيق الاعلى في مستشفى ريبز في بيروت، في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الجمعة ١٢ ايلول سنة ١٩٤٠.

وفي بيت الريحاني في الفريكة اليوم متحف صغير خصصه اخوه البرت الريحاني لكل ما خلفه امين بعد موته من آثار، ففيه الهدايا والرسائل التي تلقاها من ملوك العرب وامرائهم، والملابس التي كان يرتديها اثناء سياحته في الاقطار العربية ، ونسخ من مؤلفاته العديدة . وهناك غرفة اخرى بقيت كما كانت في عهد امين بسقفها المزخرف، وارضيتها الخشبية ، وغرفة اخرى تحوي مكتبته الكبيرة الفخمة . وغرفة رابعة ما تزال فيها الصورة الدينية التي كانت تتعبد لها المرحومة ام امين الورعة طوال حياتها. وقد كان امين حريصا كل حياته على رضى امه ومحبتها، وعلى ان تظل لها عبادتها المفضلة . وما يزال اخوه البرت حريصا كذلك على ان يبقى هذا الاثر من آثار تقواها وعبادتها الملازمة ، حرصه على اثار اخيه الادبية ، وعنايته بطبعها طبعات انيقة فخمة تليق بمكانته العالية .

عمان — عيسى الناعوري

قوانين الفكر في منطق ارسطو

بقلم صادق جلال العظم

يقع مبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع (١) Law of excluded Middle في مجموعة المبادىء التي تدعى تقليديا بقوانين الفكر ، واهم مبدأ في هذه المجموعة هو قانون عدم التناقض ، اما مبدأ الثالث المرفوع فهو متمم لهذا القانون ولذلك سنرى ان معظم الادلة التي يبرزها ارسطو في دفاعه عن قانون عدم التناقض تصلح ايضا للدفاع عن مبدأ الثالث المرفوع ، ولكنه بالرغم من ذلك يعطينا حججا وادلة للدفاع عن المبدأ الثاني كقانون قائم بذاته .

في فلسفة ارسطو يمتزج علم المنطق بعلم الانطولوجيا بشكل يتعذر معه دراسة الواحد دون الرجوع الى الاخر ، ومثالنا على ذلك كتاب « المقولات » حيث نجد ارسطو يعالج موضوع المقولات من وجهتين اولا الوجهة المنطقية ـ اللغوية الصرفة ، ثانيا الوجهة الانطولوجية (او الميتافيزيقية) . اذا نظرنا الى هذا الموضوع من الوجهة الاولى نرى ان المقولات ليست سوى ادوات لغوية مؤلفة من اعم التعابير والكلمات في اللغة مثل الكمية والكيفية والزمان والمكان الخ. واذا نظرنا اليه من الوجهة الثانية (اي الوجهة الانطولوجية) نرى ان المقولات تؤلف عنصرا اساسيا في طبيعة وحقيقة الاشياء وتشير الى اجناسها العليا . فاذا انطولوجيا كل مقوله تمثل وجها من وجوه الوجود المختلفة مثل الجوهر والزمان .. وهذه الوجوه التي تعبر عنها المقولات هي وجهات متمايزة ومتحققة في كل الاشياء . ونستنتج من ذلك ان المقولات منطقية ـ لغوية من حيث هي اقسام تندرج تحتها الموضوعات والمحمولات وحقيقة انطولوجية من حيث هي اقسام تترتب فيها الاشياء نفسها .

يعالج ارسطو قوانين الفكر بطريقة تماثل معالجته لموضوع المقولات ولذلك نرى انه يبحث في هذه القوانين من ذات الوجهتين اي الوجهة المنطقية ـ اللغوية والوجهة الانطولوجية . ولنوضح علاقة الوجهة الاولى بالثانية نرجع الى كتاب « ما بعد الطبيعة » (ص ١٠١١ ب س ١٣–١٧) حيث يعتبر ارسطو التناقض المنطقي بين قضيتين خاضعا لتنافي وتباين الصفات التي تشير اليها هاتان القضيتان ، بعبارة اخرى وجود الصفات المتنافية والخصائص المتناقضة في عالم الواقع هو الاساس الذي يرتكز عليه التناقض المنطقي الصرف ، فلولا وجود خصائص وصفات متنافية في عالم الواقع لما وجد التناقض في عالم المنطق ؛ وهذا يعني ان ارسطو يعتبر ان المنطق يرتكز على خصائص العالم الواقع وطبيعته وقوانين المنطق الاساسية (اي قوانين الفكر) تصف وتعكس صفات وخصائص هذا العالم . نستخلص من هذا ان ارسطو لم يعتبر قوانين الفكر كمسالة منطقية ـ لغوية بحتة كبعض المفكرين الحديثين بل راى ان لهذه القوانين اساسا ومكانة انطولوجية ، بكلام اخر الوجهة المنطقية اللغوية لهذه القوانين هي انعكاس للوجهة الانطولوجية . فيما يلي نورد ما ينص عليه كل من هذين المبدأين مع التمييز بين الوجهتين المذكورتين .

١ ـ من الوجهة الانطولوجية ينص قانون عدم التناقض على ما يلي : اي شيء اما ان يوجد او لا يوجد في آن واحد . او الشيء ذاته اما ان يكون حاصلا او لا يكون حاصلا في شيء اخر في آن واحد ومن وجهة واحدة .

ب ـ من الوجهة المنطقية ـ اللغوية ينص قانون عدم التناقض على ما يلي : اية قضية اما ان تكون صادقة او كاذبة في آن واحد .

٢ ـ من الوجهة الانطولوجية ينص قانون الثالث المرفوع على ما يلي : اي محمول على الاطلاق اما ان يكون حاصلا في موضوع او لا يكون حاصلا في موضوع .

ب ـ من الوجهة المنطقية ـ اللغوية ينص قانون الثالث المرفوع على مايلي: اية قضية على الاطلاق اما صادقة او كاذبة .

كما ذكرنا سابقا الوجهة المنطقية ـ اللغوية لهذه القوانين هي على ما هي عليه لانها ترتكز على طبيعة الاشياء عامة كما تعبر عنها الوجهة الانطولوجية ، اي ان (ب) نتيجة تتبع من (ا) .

يعتبر ارسطو قوانين الفكر الاصول الاولى للبراهين ، والمقدمات الاولية والاساسية للمعرفة والعلم . في كتاب « التحليلات الثانية » (مقالة(١) فصل ١–٢) يثير ارسطو قضية التعليم (التي اثارها من قبله افلاطون في «المينون») ويعتبر ان كل علم وكل تعلم يستند دائما الى علم سابق يملكه المتعلم وقوانين الفكر تؤلف جزءا من المبادىء الاولية اليقينية التي يجب ان يملكها المتعلم قبل ان ينتج اي تعلم او علم وهذه المقدمات الاولية لا تفتقر الى البرهان ولا تحتمله وانما هي اصول البراهين والاسس التي يتمشى القياس بموجبها ومن واجبات الفيلسوف البحث والكشف عن هذه المقدمات الاولية اليقينية العامة (ما بعد الطبيعة ص ١٠٠٥ ب س ٦ – ٢٣)

في كتاب العبارة (مقالة ٩) يتناول ارسطو بالبحث قضية المنفصلة (٢) وهي تتالف من قضيتين متناقضتين احداهما

(١) تبعنا الاستاذ يوسف كرم في استعماله لتعبير « مبدأ الثالث المرفوع » في كتابه « تاريخ الفلسفة اليونانية » ص ١٢٩ القاهرة ١٩٥٣ الطبعة الثالثة .

(٢) ابن سينا يدعوها « القضية الشرطية المنفصلة » لانه يعتبر ان القضية الشرطية تنقسم الى (أ) القضية الشرطية المتصلة (ب) القضية الشرطية المنفصلة ومثاله على الاخيرة « اما ان يكون هذا العدد زوجا واما ان يكون فردا » النجاة ص ١٢ القاهرة ١٩٣٨

موجبة والاخرى سالبة disjunctive judgment ويميز بين القضية المنفصلة الماضية والحاضرة من جهة والقضية المنفصلة المستقبلة من جهة اخرى . في القضايا المنفصلة الماضية والحاضرة يجب ان تكون احدى القضيتين المتناقضتين صادقة والاخرى كاذبة بالضرورة، بعبارةاخرى لا يجوز تقابل التناقض فى القضايا الماضية والحاضرة . اما في القضايا المستقبلة فليس من الضروري ان تكون احدى القضيتين صادقة بالضرورة والاخرى كاذبة بالضرورة ، اي يجوز تقابل التناقض فى القضايا المستقبلة ، وليوضح ارسطو موقفه يعطينا المثال التالي : الحرب ستكون غدا او لا تكون في هذا المثال لو اخذنا كلا من القضيتين المتناقضتين على حدة (الحرب ستكون غدا ، انها لا تكون غدا) (٣) يتعذر البت بضرورة صدق احداهما وكذب الاخرى ولكن اذا اخذنا القضيتين معا كوحدة فان القضية المنفصلة المؤلفة منهما هي صادقة بالضرورة كوحدة مؤلفة من القضيتين المتناقضتين ولكن اذا إخذنا كلا من القضيتين على حدة يجب ان تكون احداهما صادقة بالضرورة والاخرى كاذبة بالضرورة . هذا التمييز فى تطبيق قانون الثالث المرفوع على القضايا المنفصلة الماضية والحاضرة من جهة وعلى القضايا المستقبلة من جهة اخرى، وقوله بتقابل التناقض في القضايا الممكنة المستقبلة لهما علاقة وثيقة ليس بمبدا الحرية الانسانية فقط بل بمبدا الحرية الكونية . في هذه المقالة يعترف ارسطو ان بعض الاحداث في العالم لا تقع بالضرورة وليس الايجاب فيها قبل الحدوث باصدق من السلب (٤) والنتيجة المنطقية لاعترافه هذا هي بطلان الرأي القائل ان مبدا السببية قانون طبيعي مطلق يسير جميع الاحداث دون استثناء وقوله هذا يترك مجالا للاتفاق والبخت (او الحظ) ليلعبا دورا حقيقيا فى سير الاحداث ووقوعها (٥)

قبل ان نبسط دفاع ارسطو عن قوانين الفكر يجب ان نجيب على سؤالين : اولا لماذا يدافع ارسطو عن هذه القوانين ؟. ثانيا ضد من من الفلاسفة وجه ارسطو دفاعه؟ جوابنا على السؤال الاول هو ان ارسطو يدافع عن قوانين الفكر لان بعض الفلاسفة اللذين سبقوه نشروا تعاليما تنفي صحة هذه القوانين وتشك بشرعيتها . وجوابنا على السؤال الثاني هو ان ارسطو وجه دفاعه عن قوانين الفكر ضد هرقليطس، انا كاغوراس وبروتاغوراس . والان ننتقل لنرى كيف نفى كل من هؤلاء الفلاسفة صحة قوانين الفكر .

علم هرقليطس ان جميع الاشياء في تغيير متصل دائم ورفض القول بوجود اي شيء فى حالة استقرار وثبوت كالجوهر مثلا الذي يعمل كموضوع للتغير، ويتبع من ذلك ا نفي عالم يسود فيه التغير يمتنع تعيين خصائص ثابتة للاشياء فكل لحظة من الكون تتضمن لحظة من الفساد ، والعدم يتخلل الوجود فنحن «ننزل النهر ولا ننزل» ونحن موجودون وغير موجودين (من حيث ان الفناء يدب فينا فى كل لحظة) . فاذا فى رايه كل شيء هو كذا وليس كذا فى ان واحد وموجود وغير موجود في ذات الوقت ، فتتلاقى الاضداد ويمتنع العلم ويستحيل وصف الاشياء بخصائص دائمة ضرورية ، لذلك تفقد قوانين الفكر صحتها لان جميع العبارات والاقوال صادقة فى هذا العالم المتغير ويغيب الكذب عن الوجود . (٦) هذه نتيجة تتبع من نظرية التغير الدائم لان في عالم كل شيء فيه كذا وليس كذا في آن واحد يمكننا ان نقول عن اي شيء كل ما نريده ونظل نقول الصدق عن ذلك الشيء فالاعتقاد بهذه التعاليم يتنافى مع القول بصحة مبداي عدم التناقض والثالث المرفوع لانهما ينصان على ان كل قضية يجب ان تكون اما صادقة اوكاذبة بالضرورة وعلى ان من طبيعة الاشياء ان تكون اما كذا او ليس كذا في برهة من الزمن بينما هرقليطس يعلم العكس تماما في نظريته التي تقول بتلاقي الاضداد فى طبيعةالاشياء والصراع بينها فاذا كانت حقيقة الكون والوجود كما يصفها هرقليطس فلا اساس اذا لقوانين الفكر فى هذه الحقيقة .

ملخص مذهب انكساغوراس هو ان الاشياء موجودة بعضها فى بعض على ما هي اي ان الوجود مكون من جواهر او طبائع لا متناهية عددا وصغرا تجتمع جميعها في كل جسم بمقادير متفاوتة ، فيتحقق بهذا التفاوت الكون والفساد ويتعين لكل جسم نوعه بالطبيعة الغالبة فيه . فكل جسم يكون اذا عالما لا متناهيا يحوي جميع الطبائع على اختلافها كلا بمقدار، وبعض هذه الطبائع التي يحويها كل جسم لا بد وان تتعارض وتتنافى مع طبيعته الخاصة (التي اكتسبها من الطبائع الغالبة فيه) اي ان كل جسم لكونه عالما لا متناهيا، تتلاقى فيه الاضداد ويحتوي على نقيض نفسه ، لذلك يستحيل وصف اي شيء باية صفات خاصة به دون غيره فان هذا الشيء يحتوي على عدد لا متناهي من صفات اخرى يتناقض البعض منها مع الصفات التي نريد ان نخص هذا الشيء بها . هذه التعاليم هي تعطيل لمبدا الثالث المرفوع الذي ينص على ان كل جسم اما ان يحتوي على بعض الطبائع او لا يحتوي عليها . النتيجة المنطقية لهذا المذهب هي ان الاقوال والقضايا ليست صادقة او كاذبة بالضرورة كما ينص قانون الثالث المرفوع (٧) كما انه ليس من الضروري ان تكون المحمولات اما حاصلة او غير حاصلة في موضوع كما ينص القانون ذاته . الحقيقة في راي انكساغوراس هي ان فى القضايا المنفصلة لن نجد الصدق لا

---

(٣) من ترجمة اسحق بن حنين « لكتاب العبارة » ـ عبد الرحمن بدوي ، « منطق ارسطو » المجلد الاول ص ٧٥

(٤) كتاب العبارة ص ١٩ س ٦ ـ ٣٥ (٥) يعود ارسطو فى كتاباته الاخرى للاعتقاد بقانون السببية كمبدا مطلق ولا يترك مجالا للاتفاق والبخت فى العالم .

(٦) ما بعد الطبيعة ١٠١٢ ا س ٢٤ـ٢٥

(٧) فى راي ارسطو هذه النظرية تجعل جميع القضايا والاقوال كاذبة (ما بعد الطبيعة ١٠١٢ اس ٢٥ ـ ٢٨)

في القضية السالبة ولا في القضية الموجبة ولكن في طريق وسط بينهما، اي ان موضع الصدق هو طريق وسط بين السلب والايجاب .

مذهب بروتاغوراس مشهور وهو ملخص في قوله « الانسان مقياس الاشياء جميعا . هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد (٨) » وبالنسبة لشروح افلاطون وارسطو هذا القول يعني ان الاشياء هي بالنسبة اليك على ما تبدو لي وهي بالنسبة اليك على ما تبدو لك ولا يوجد اي شيء واحد في ذاته وبذاته، او اي شيء يمكن ان يسمى او ان يوصف بالضبط، فكل شيء موجود على النحو الذي يحسه كل واحد منا وعلى ذلك تبطل الحقيقة المطلقة وتحل محلها حقائق متعددة بتعدد الاشخاص وتعدد حالات الشخص الواحد وبكلام آخر كل قضية يمكن ان تكون صادقة وكاذبة في آن واحد اذا اعتقد البعض بصدقها واعتقد اخرون بكذبها . هذه التعاليم تتنافى مع ما تنص عليه قوانين الفكر .

الخطوة الاولى التي يتخذها ارسطو في دفاعه عن مبداي عدم التناقض والثالث المرفوع هي التشديد على ان هذه المبادىء لا تدخل القياس لان القياس يتمشى بموجبها دون ذكرها ولا تحتمل البرهان لانها هي اصول البراهين، فمن العبث ان نطلب برهانا لجميع الاشياء لان كل برهان انما يستند الى مبادىء وبراهين سابقة ، ولكن لا تتسلسل المبادىء والبراهين الى غير نهاية فلا تتم ابدا، ولا تتوقف بعضها على بعض فتقع في دور فاذا لا بد وان تصل الى مبادىء ومقدمات اولية لا تفتقر الى برهان ولا تحتمله وانما هي مبادىء يقينية مؤدية بذاتها للعلم والبرهان . (٩) بالرغم من رايه ان قوانين الفكر كمبادىء اولية لا تحتمل البرهان اعتقد ارسطو ان هذه القوانين يمكن ان تبرهن سلبيا، بكلام اخر يرى ارسطو انه باستطاعتنا ان نقدم حججا واعتبارات مقنعة للدفاع واثبات صحة قوانين الفكر، وهذه الحجج والاعتبارات تؤلف برهانا سلبيا على صحة هذه القوانين (١٠) والان ننتقل لنبسط «البراهين السلبية» التي يقدمها ارسطو لصالح قوانين الفكر .

يقول ارسطو اذا وافق خصمنا الذي ينفي صحة قوانين الفكر ان يفصح عن رايه او حتى ان ينطق بكلمة واحدة ذات معنى (١١) يمكننا بذلك ان نرد عليه ونفحص ادعاءه ببطلان قوانين الفكر . ولكن اذا لزم خصمنا الصمت التام ورفض ان ينطق بكلمة واحدة ذات معنى فان املنا في اقناعه بصحة راينا هو كاملنا في اقناع نباته . ولكن لنفرض انه نطق بكلمة « انسان » فهذه الكلمة على حد قول ارسطو تعني كون شيء من الاشياء « انسان » ولا يمكن لهذه الكلمة ان تحتفظ بهذا المعنى المحدد وفي الوقت ذاته ان تعني عدم كون هذا الشيء « انسان » بعبارة اخرى كون شيء من الاشياء « انسان » هو حالة محددة لا يمكن ان تكون في الوقت ذاته عدم كون هذا الشيء « انسان » . فحينما ينطق خصمنا بكلمة واحدة ذات معنى (مثل انسان) يعترف بنطقه هذا انه لا يمكن لاي شيء ان يكون انسانا والا يكون انسانا في آن واحد . بعبارة اخرى حينما ينطق خصمنا بكلمة ذات معنى يتخذ قوانين الفكر كمبادىء اولية لنطقه، ويستنتج ارسطو مما سبق ان الكلام يصبح مستحيلا لكل من يصر على بطلان قوانين الفكر (١٢) .

يرى ارسطو في سلوك وافعال الناس برهانا على صحة تعاليمه التي نحن بصددها، فهو يقول ان الافراد اللذين ينفون صحة هذه القوانين في الحقيقة لا يؤمنون بما يقولون لان سلوكهم يتمشى بموجب القوانين ذاتها . (١٣) يتابع ارسطو بحثه قائلا لنفترض ان قوانين الفكر قد علقت ومن الممكن وصف الاشياء وعدم وصفها بذات الخصائص في آن واحد ففي هذه الحال تعم الفوضى في الكون وتفقد الاشياء خصائصها وصفاتها المحددة وتصبح جميع الاقوال والقضايا عن جميع الاشياء صادقة وكاذبة في آن واحد ويصبح الكلام مستحيلا ، وبالاضافة الى كل هذا تصبح جواهر الاشياء واحدة فتختفي الفوارق الجوهرية بين الانسان ، الحصان، المركب او الحائط . (١٤) هذه البراهين التي يقدمها ارسطو تقع في دور، فحينما يبسط لنا ارسطو النتائج الباطلة والمخالفة لتفكيرنا العادي التي تتبع من انكار البعض لصحة قوانين الفكر انه يرد لنا نظريات هرقليطس وانكساغوراس بدلا من ان يجيب عليها فمثلا حينما يقول ارسطو ان انكار صحة قوانين الفكر يؤدي الى كون الاشياء دون خصائص وصفات محددة فانه يردد مذهب هرقليطس وادعاءه عن طبيعة الوجود ولا يرد عليه او يدحض هذا الادعاء . وقول ارسطو ان انكار صحة هذه القوانين يجعل الكلام مستحيلا هو ترديد لنقطة مهمة في مذهب انكساغوراس عوضا ان يكون جوابا عليها . يدعي ارسطو ايضا ان قبول المذهب القائل بامكانية الايجاب والسلب في آن واحد يزيل الفارق الاساسي بين الجوهر والعرض او الموضوعات والمحمولات بعبارة اخرى اذ اصبحت امكانية السلب والايجاب في آن واحد يفقد مفهوم «الجوهر» اهميته ولزومه وهذا لا يترك لنا سوى عوارض مضافة ومسندة الى عوارض اخرى التي هي بدورها مضافة الى عوارض اخرى الى ما لا نهاية له من العوارض . (١٥) ولكن في فلسفة ارسطو العوارض لا تضاف بعضها الى بعض ما لم يكن هناك جوهر يقبل هذه العوارض ويحملها لذلك ينفي ارسطو امكانية السلب والايجاب في آن واحد . هذا البرهان كالذي سبقه يقع في دور ايضا لان الفلاسفة اللذين يرد

(٨) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٦٤

(٩) ما وراء الطبيعة ص ١٠٠٦ اس ٨ ـ ١٢ (١٠) نفس المصدر ص ١٠٠٦ اس ١٢ ـ ٢٢ (١١) نفس المصدر ص ١٠٠٦ اس ٢١ ـ ٢٢

(١٢) ما بعد الطبيعة (مقالة) ، فصل) ؛ (١٣) نفس المصدر ص ١٠٠٨ اس ٢١ ـ ٢٢ (١٤) نفس المصدر ص ١٠٠٧ ب س ١٩ ـ ٢٢

(١٥) ما بعد الطبيعة ص ١٠٠٧ اس ٢٠-٣٥ ، ١٠٠٧ ب س ١ ـ ١٨

ارسطو عليهم ادعوا ان في عالم يسود فيه التغير المتصل لا يوجد جواهر ثابتة محددة تقبل العوارض وتشكل موضوعا للتغير . ان فلسفة التغير الدائم من الاساس تنكر وجود العلاقات الثابتة في طبيعة الاشياء كعلاقة الجوهر بعوارضه او الموضوع بمحمولاته . فارسطو يحاول ان يرد على هذه الفلسفة بالاشارة الى النتائج الباطلة التي تؤدي اليها مثل ازالة الفارق بين الجوهر والعرض ولكن مايعتبره ارسطو كنتيجة باطلة لهذه الفلسفة هي في الحقيقة خلاصة هذه الفلسفة التي يحاول نقضها وليست نتيجة لها .

في برهان آخر ضد النظريات التي بسطناها سابقا يدعي ارسطو ان هذه النظريات تناقض نفسها . فنظرية هرقليطس مثلا التي يستنتج منها ان جميع القضايا صادقة بطبيعة الحال تقول ايضا ان نقيض هذا القول صادق ايضا واذا كان نقيض هذا القول صادقا فان القول نفسه يجب ان يكون كاذبا .(١٦) هذا البرهان لا يطبق على خصوم ارسطو لانه يستند الى قانون عدم التناقض وخصومه لا يعترفون بمثل هذا القانون كما راينا .

يعطينا ارسطو نوعا آخر من هذه البراهين السلبية محاولا نقد خصومه بالبحث في الاصول والمصادر التي نشات منها نظرياتهم وبالاشارة الى الاغاليط الكامنة في هذه الاصول والمصادر . يرد ارسطو منشا نظرية هرقليطس في التغيير الدائم الى ما نشاهده من تغير في الطبيعة (١٧) ويسلم بان ما يتغير باتصال لا وجود له بكل معنى الكلمة (١٨) ولذلك لا يشكل موضوعا للصدق والكذب. ولكن ياخذ ارسطو على هذه النظرية عدم اعترافها بمبدا الثبوت والاستقرار في الكون بجانب مبدا التغير، وفي رايه خطا هرقليطس الاكبر هو اهماله مبدا الاستقرار وعوامل الثبوت في الكون واعترافه بمبدا التغير كقانون طبيعي مطلق. يشير ارسطو الى نوعان مختلفان من التغير : التغير الكمي والتغير الكيفي (١٩) وهو يسلم مع القائلين بنظرية التغير الدائم من حيث الكمية اما من حيث الكيفية فانه يجد نوعا من الاستقرار والثبوت في صورة الاشياء Form التي تمكننا من معرفة الاشياء وتميزها . بكلام آخر ارسطو ينبهنا الى الثبوت الذي نشاهده في صور الاشياء بالرغم من تغير كمياتها ومادتها . (٢٠) ولكن دعاة نظرية التغير الدائم يمكنهم الرد على ارسطو بتميزهم بين درجات من التغير وادعائهم ان الصورة او الكيفية التي يرى فيها ارسطو مبدا الاستقرار في الوجود هي في الحقيقة في تغير دائم ولكن هذا التغير في الكيفية ابطا بدرجات منه في الكمية . وياخذ ارسطو على فلاسفة التغير وصفهم للكون اجمع بخصائص يشاهدونها في قسم محدود منه فقط

(١٦) ما بعد الطبيعة ص ١٠١٢ ب س ١٢ – ١٨ (١٧) نفس المصدر ص ١٠١٠ اس ٥ – ١٢ (١٨) نفس المصدر ص ١٠١٠ اس ١٥ – ٢٢، ٣٢–٣٥ (١٩) نفس المصدر ص ١٠١٠ اس ٢٢ – ٢٥ (٢٠) نفس المصدر ص ١٠٠٨ ب س ٣٢–٣٥ ، ١٠٠٩ أ اس

(٢١) وهذا الاعتراض يستند الى نظرية ارسطو القائلة بان الكون قسمان كبيران : ما فوق فلك القمر وما تحته وهذان القسمان متفاوتان مقدارا وكمالا . فالقسم الثاني يخضع للتغير ولقوى الكون والفساد بينما القسم الاول (ما فوق فلك القمر) لا يخضع لهذه العوامل والقوى . وياخذ ارسطو على فلاسفة التغير تعميمهم على ما فوق فلك القمر خصائص يشاهدونها في القسم الذي تحته فقط .

يرد ارسطو منشا نظرية بروتاغوراس الى معرفتنا ان مشاهداتنا وتجاربنا الحية تختلف باختلاف الافراد وبما ان الافراد يختلفون سنا وتكوينا وشعورا اصبحت الاحساسات متعددة وبالضرورة متعارضة ، بذلك تبطل الحقيقة المطلقة لتحل محلها حقائق متعددة بتعدد الاشخاص وتعدد حالات الشخص الواحد (٢٢) يعتبر ارسطو هذه النظرية خاطئة من اساسها لانها لا تميز بين المشاهدة الحسية من جهة والادراك العقلي او المعرفة اليقينية من جهة اخرى . بكلام اخر ياخذ ارسطو على هذه النظرية انها لا تعترف بمصدر للمعرفة سوى المشاهدة والتجربة الحسية .

يرد ارسطو منشا نظرية انكساغوراس الى ما اشار اليه بعض الفلاسفة من ان جميع الاضداد تتكون وتنشا من مصدر واحد وهذا المصدر يحتوي على الاضداد (بشكل ما) قبل تكونها وظهورها في الطبيعة ، (٢٣) فاذا في هذا المصدر الاساسي تمتزج الاشياء بعضها ببعض وتكونها هو تفريقها وتميزها بعضها عن بعض . يدعي ارسطو ان هذه النظرية صحيحة اذا اعتبرنا ان الشيء الواحد يمكن ان يجمع بين الاضداد بالقوة فقط وليس بالفعل ولكنه يدعي انها خاطئة اذا اعتبرنا كانكساغوراس ان الشيء الواحد يمكن ان يجمع بين الاضداد بالفعل وليس بالقوة فقط . (٢٤)

يرفض ارسطو ادعاء انكساغوراس بوجود طريق وسط بين السلب والايجاب في القضية المنفصلة ويشدد على ان موضع الصدق يجب ان يكون اما في القضية السالبة او القضية الموجبة (٢٥) وزيادة في الوضوح يعرف لنا الصدق والكذب، اولا الصدق : هو القول بوجود ما يوجد او عدم وجود ما لا يوجد . ثانيا الكذب : هو القول بعدم وجود ما يوجد او بوجود ما لا يوجد . (٢٦) فحينما ندعي بوجود شيء ما فان قولنا يكون اما صادقا او كاذبا ولكن حينما يدعي انكساغوراس بوجود طريق وسط بين الصدق والكذب او بين السلب والايجاب فانه لا يقول بوجود ما يوجد ولا بعدم وجود ما يوجد ولذلك قوله ليس صادقا او كاذبا وهذا البرهان كغيره من البراهين السابقة يقع في دور، لانه يشير الى النتائج الباطلة التي تؤدي اليها نظرية انكساغوراس

(٢١) ما بعد الطبيعة ١٠٠٩ اس ٣٠ – ٣٥ (٢٢) نفس المصدر ص ١٠٠٩ اس ٦ – ١٤ (٢٣) نفس المصدر ص ١٠٠٩ اس ٢٢ – ٢٩ (٢٤) انظر ٢١ (٢٥) ما بعد الطبيعة ص ١٠١١ ب س ٢ – ٢٥ (٢٦) نفس المصدر ص ١٠١١ ب س ٢٥ – ٢٩ (٢٧) المعنى هنا الضرورة المنطقية .

بينما في الحقيقة هذه النتائج ليست سوى ترديد للنظرية التي يريد ارسطو ان يرد عليها .

في برهان اخر يقدمه ارسطو ضد نظرية انكساغوراس يقول ان انواعا من الايجاب تحتوي ضمنا على احكام سالبة، فاذا قلنا مثلا ان العدد (س) مزدوج هذا القول يتضمن حكما سالبا : العدد (س) ليس مفردا . وفي راي ارسطو اذا قبلنا بادعاء انكساغوراس بوجودطريق وسطبين السلب والايجاب يجب ان نقبل بوجود نوع ثالث من الاعداد تقع بين الاعداد المفردة والمزدوجة .

بعد ان شرحنا تفسير ارسطو لقوانين الفكر ومكانتها الانطولوجية في فلسفته وبعد ان بسطنا اهم الاعتبارات والبراهين التي اوردها للدعم صحة هذه القوانين واثبات شرعيتها راينا ان براهينه في الغالب تقع في دور ولا تثبت ما وضعت من اجله ، في الواقع تبرير قوانين الفكر في فلسفة ارسطو يعتمد على منزلتها الانطولوجية لا على ما اورده من البراهين والاعتبارات السلبية .

ننتقل الان لنبحث باختصار في نظرة بعض المدارس الفلسفية لقوانين الفكر ومنزلتها الانطولوجية : تعتبر بعض المدارس الفلسفية قوانين الفكر حقائق ضرورية (٢٧) شاملة تصف وتحدد طبائع الاشياء وبنائها الموجودة منها والممكنة . بكلام آخر بالنسبة لهذه النظرة قوانين الفكر تشبه قوانين العلم من حيث انها (كقوانين العلم) تصف طبيعةوبناء الكون كماتجده وكما يدخل فيتجاربنا الحسية . وتختلف وقوانين العلم: اولا من حيث انها جوهريا تسبقها وتؤلف جزءا من مسلماتها الاولية ثانيا من حيث انها ضرورية وشاملة على الاطلاق. بمعنى آخر الاشياء باجمعها الموجودة منها والممكنة ابريوريا (٢٨) تطلعنا على قوانين الفكر وتسير بموجبها اما قوانين العلم ليست ضرورية وشاملة بهذا الشكل لانه لا يمكننا ان نجزم ابريوريا ان الكون باجمعه يسير بموجب قوانين العلم (٢٩) كما نعرفها الان ويظهر ذات السير الرتيب الذي تظهره تلك الاجزاء منه التي يدرسها العلماء . هذه النظرية ارسطوطالية في جوهرها لانها تعين لقوانين الفكر المنزلة الانطولوجية التي عينها لها ارسطو، اي تعتبرها مبادىء تصف اعم صفات الاشياء وتشمل خصائص الوجود . ولكن الخطا في هذه النظرة هو انها تعتبر قوانين الفكر وصفية ـ تركيبية من جهة وتعتبرها ايضا ضرورية شاملة (اي ابريورية) من جهة اخرى ولكن اذا اردنا ان نعتبر هذه القوانين على انها تصف خصائص الاشياء لا يمكننا ان نعتبرها في ذات الحين ضرورية وشاملة ايضا وذلك لان القوانين الوصفية ـ التركيبية لا يمكن ان تكون شاملة لجميع انحاء الكون لانها تعتمد على الخبرة والتجربة الحسية وهذه محدودة الى اجزاء الكون التي تقع تحت مشاهدة العالم، وكل ما يحق لنا قوله هو ان قوانين الفكر كمبادىء وصفية ـ تركيبية تشمل تلك الاجزاء من الكون التي نعرفها مع العلم انه يجوز دائما للخبرة الحسية ان تاتينا من العلم بغير ما اتتنا به حتى الان . نستخلص مما سبق انه لا يجوز اعتبار قوانين الفكر في آن واحد وصفية تركيبية من جهة وضرورية ـ شاملة من جهة اخرى وهذا ما اراد ارسطو ان يبرهنه ولذلك فشل في مسعاه .

هناك نظرية اخرى تعتبر قوانين الفكر كتعاميم علمية تصل اليها نتيجة لتجاربنا الحسية ودراستنا لخصائص الطبيعة . وافضل من عبر عن هذه النظرية هو جون ستيوارت ميل وغيره من الفلاسفة التجريبيين . وفي جوهرها ترفض هذه النظرية الادعاء الارسطوطالبي بضرورة وشمول قوانين الفكر وتحدد المدى الذي تطبق فيه هذه القوانين، فهي كالنظرية السابقة تعتبر قوانين الفكر وصفية تركيبية ولكن جدودها هي حدود معرفتنا العلمية ولذلك تفقد هذه القوانين ضرورتهاوشمولهاوتصبح كاي قانون او تعميم علمي قابلة للتنقيح والتصحيح مع تقدم المعرفة الانسانية . ولكن فريقا من الرياضيين والمناطقة الوضعيين (حلقة فينا) (٣٠) لم يقتنعوا بهذا التفسير لقوانين الفكر (٣١) وعوضا من ان يعتبروها وصفية ـ تركيبية مثل ج.س. ميل ويرفضوا ضروريتها وشمولها شددوا على ضروريتها وشمولها ورفضوا صفتها الوصفية ـ التركيبية، بكلام آخر هذه النظرية تنفي قطعا ان قوانين الفكر تصف خصائص الاشياء وتعتبرها اصطلاحات واشتراطات لغوية تفرض (ولا تصف) كيفية استعمال اللغة لجعل التفاهم ممكنا ، وبالنسبة لهذه النظرية قوانين الفكر لا تصف شيئا على الاطلاق ومن الخطا تسميتها « بقوانين الفكر » (هذا اسمها التقليدي فقط) لانها لا تقول شيئا لا عن الفكر ولا عن الكون . هذا التفسير لقوانين الفكر يجعلها ضرورية شاملة لانها لا تصف شيئا ولا تعتمد على الخبرة والتجربة الحسية ولذلك لا يمكن لاي شيء في الكون واقع كان او ممكن معلوم للانسان اومجهول ان يناقضها وهذا يجعلها حقائق تحليلية غير قابلة للتنقيح والتصحيح مع تقدم معرفة الانسان وهذا ما يضفي عليها ضرورتها وشمولها .

جامعة يال ـ نيويورك

صادق جلال العظم

(٢٨) a priori يستعمل البعض تعبير « قبليا او القبلية»

(٢٩) بالنسبة لهذه النظرية قوانين الفكر قضايا تركيبه ابريورية : هي تركيبه من حيث ان علمنا بها ينشا منها ويعتمد على الخبرة الحسية والمشاهدة وهي ابريورية من حيث انها ضرورية حتمية شاملة .

(٣٠) Vienna Circle

(٣١) لاسباب تتعلق بحقل الرياضيات وملاءته بالمنطق .

يا اشـــقر

يـا حـــب يـا اشقر ... يـا كـــل ما اغمـــر
انـــت الذى زفهـــا ... نحـوي الشـــذا المسكر
فيـــك الرؤى فرحـــة ... ترنـــو اليهـــا الاعصر
والنجـم فى فلكبـــه ... يهـــــواك والنـــسيم
يا حلـو طـــاب المنى ... وطـــاب لي المزهـــر
غـــن معـي ساعـــة ... وقـــم بنـــا نسمـــر
الكـــون في غفـــوة ... والصبـــح قـــد يظهـر

كيف انسى

علميني كيـــف انسى !.. ... اعطني في الهجر درسـا
كلمـا وقعت لحنـــا ... ذكـر الحـاضر امســـا
ليت لي قلبـــا يجـافي ... ليتني مثلـك حســـا
ليتني انســـاك حتـى ... تنجلـي الذكـرى وتنسى
انـا ضيعـت شبـــابي ... واضعـت العمر يأســـا
كلمـا افرغـت كاســـا ... للأمى اترعـت كأســـا
خلـق الهـــم خدينـــي ... وبـدا لي الهـم رمســـا
بئس شـــوق يعتريني ... يمـلأ الارجـاء بؤســـا

اذكـري مـــاضي يومـــا ... يا اعز النـــاس نفســـا
وانشـــري حبي طيبـــا ... وانشري ذكـــراي شمـــا
كم غزلـبت النور تاجـــا ... لـــك والاحـــلام عرســـا
وفرشـــت الـــدرب وردا ... لتهـــاديك وغرســـا
انـا يـــا انس زمـــاني ... لا ارى بعـــدك انســـا
ليس لي نـــاي يغنـــي ... او قـــؤاد ... يتـــاسى
واذا تلـــت ســـانى ... صـاح قلبي : كيـف تنسى ؟

جـــدة

احمد عبد الجبار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من امثال اللبنانيين في العمر

بقلم شفيق طبباره

ان العمر او العمر الطويل في اعتقاد اللبنانيين بركة ونعمة يغدقهما الله على من اصطفى من عباده ويستشهدون على ذلك بما جاء في التوراة سفر الخروج اصحاح ٢٠ عدد ١٢ (اكرم اباك وامك ليطول عمرك) وبقولهم في الدعاء (الله يطول عمرك) . ولا شك ان الحياة الطويلة نعمة وبركة حينما تصحبها سلامة العقل والجسم ولذلك مدح العوام الشيخوخة فقالوا (الشيب ما هو عيب العيب على اللي بيعمل العيب) وقديما قالت العرب في امثالها (الشيب وقار) وقالت ايضا (لكل قديم حرمة) .

وفضلا عن ذلك فاللبنانيون يكنون الاحترام لكبار السن ويحيطونهم بالحرمة والمهابة وقد جروا في ذلك على هدى تعاليم الشرق القديمة . قال ازدشير لابنه : « يا بني : وقر الشيوخ فهم مواطن الوقار ومعادن الاثار ورواة الاخبار وحفظة الاسرار اذا راوك في قبيح او جميل ساعدوك » . وخطب زياد بن ابي سفيان فقال : « استوصوا بثلاثة منكم خيرا . الشريف والعالم والشيخ فوالله لا ياتيني شيخ بشاب قد استخف به الا اوجعته ، ولا ياتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ، ولا ياتيني شريف بوضيع استخف به الا انتقمت منه » .

ومن دلائل احترام اللبنانيين لكبار السن الوقوف لهم وتقبيل ايديهم وعدم التدخين او اجتناب شرب الخمر بحضورهم . وهذا كما روى عن ايوب النبي في سفره ص ٢٩ عدد ٨ : (وعاد ايوب ينطق بالأمثال فقال يا ليتني كما في الشهور السالفة حين كان يراني الغلمان فيختبئون والشيوخ يقومون ويقفون) اما احتجاب الاولاد فهو كذلك من عادات اللبنانيين حيث نجد الكثيرين بيننا في هذا العصر يقصون اولادهم عن مجالس سمرهم ولا يشركون الصغار في مجالس الكبار وذلك على نقيض ما يفعله اهل الغرب في اوساطهم الاجتماعية .

ويقولون للغر الموصوف بالجهل وقلة التجارب (الولد ولد ولو حكم بلد) وكثيرا ما يطلق العوام كلمة ولد على رجل انعدمت فيه الرزانة والحكمة . وقد روى عن الحسن انه قال : لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال : يا بني احفظوا عني فلا انصح لكم مني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس كباركم وتهنوا عليهم .

ويقولون في ما اشتهر عن كبير السن من الدهاء في الامور (اللي ما عنده كبير يقتني له كبير) وقريب من هذا قولهم (اكبر منك بيوم اعلم منك بسنة) و (الرجل الكبير كيفما حكي صدقوا) وشبيه هذا المعنى ما قالته العرب في امثالها (الشباب جنون برؤه الكبر) و (طول التجارب زيادة في العقل) و (الشباب مطية الجهل) رواه الميداني. وقال علي بن ابي طالب (الشباب شعبة من الجنون) وقال بعض الحكماء (الشيوخ اشجار الوقار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم فهم . وعليكم باراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء الطبع فقد افادتهم الايام حيلة وتجربة) .

ويقولون للرجل المحنك (مقلع نابانه) ويقولون في مسن ماجن خليع يسلك مسلك العابثين رغم تقدمه في العمر (شاب وما تاب) وهذا مثل قولهم (الكبر بلا وقار مثل المرا بلا عزار) و (الكبير اذا اندلع مثل الباب اذا انخلع) و (كل ما شاب كل ما عاب) و (من شب على شيء شاب عليه) و (كلما شاب شعرو حمي قعرو) وقمرو اي قفاه في لغة العامة وذلك لطول قعوده . و (جهل الستين ماله دين) و (نار الحدة من قرامي العتق) ونار الحدة اي النار الموقدة وقرامي العتق اي الاغصان القديمة اليابسة التي تستعمل للوقود .

ويقولون في الحض على طلب العلم في الصغر وتغذية العقل بالمعرفة (اللي ما بيتعلم في الصغر ما بيتقدم في الكبر) وهذا مثل قولهم (العلم في الصغر كالنقش في الحجر)وقال الجاحظ : سمع الاحنف رجلا يقول التعليم في الصغر كالنقش في الحجر . وفي امثال العرب (من لا يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره) و (اطلبوا العلم من المهد الى اللحد) و (لا فقر اشد من الجهل) وجاء في الحديث (اطلبوا العلم ولو في الصين) وكذلك (تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة) و (يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل احدهما عن الاخر) و (لغدوة في طلب العلم احب الى الله من مائة غزوة) و (هلاك امتي في شيئين ترك العلم وجمع المال) وقال الامام علي (اقل الناس قيمة اقلهم علما) وقيل لعمرو بن العلاء : هل يحسن بالشيخ ان يتعلم . قال: ان كان يحسن به ان يعيش فانه يحسن به ان يتعلم فالتعليم اذن هو الحياة عينها ومن تخلف في مواكبته لها فقد تخلف عن ركبها . وقال نعمان لابنه : يا بني جالس العلماء واصغ اليهم بسمعك وقلبك فان القلب يحيا بنور العلم كما تحيا الارض الميتة بمطر السماء . وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار . وقال بعض العلماء : العلماء قناديل الازمنة وكل عالم قنديل زمانه يستضيء به اهل عصره. وقال الجاحظ « العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعمى من نتاج الجهل » . ومما يدل على شغف العرب وكلفهم وشدة حبهم للفهم والافهام قولهم لابن عباس : انى لك هذا العلم ؟ قال : قلب عقول ولسان سؤول . وقال شاعرهم :

اذا مر بي يوم ولم اتخذ يدا ولم استفد علما فما ذاك من عمري

ويستهزىء اللبنانيون بمن تخطى عتبة الشباب وفاتته فرصة التعليم في الصغر فيقولون (بعد ما كبر وشاب ودوه للكتاب) وفي هذا المعنى قال الشاعر :

ان النعون اذا تومتها اعتدلت ولن تلين اذا تومتها الخشب

ويقولون للمسن الخرف (السبع متى شاب بيصير مضحكة للكلاب) و (ابن الستين للسكين وابن السبعين طحير وعنين) طحير وعنين اي يعتريه السعال ويئن من كثرة الاوجاع التي تنتابه . الطحير السعال والعنين الانين و (بنت العشرة لوزة مقشرة وبنت العشرين زهرة البساتين وبنت الثلاثين ام البنات والبنين وبنت الاربعين ابرد من الاربعين وبنت الخمسين عجوز في الغابرين وبنت الستين للسكين) وقالت العرب (ما بين الستين والسبعين دقاقة الرقاب) ودقاقة الرقاب اي المنية و (اذا هرم البازي لعبت فيه العصافير) و (متى شاخ السبع صار مضحكة للكلاب) رواهما الميداني .

ويقولون لمن طال عمره (قبر محادل السطوح) والمحادل جمع محدلة وهي حجر من الصخر مخروط الشكل يثقب وسطه ويجعل فيه حديد يستعمله القرويون لدلك سطوح منازلهم متما لتسرب ماء المطر الى داخلها . والعامة تقول (حدل السطح) اي دلكه بمرور المحدلة . وهذا كقول العرب (اكل عليه الدهر وشرب) ويريدون اكل وشرب دهرا طويلا قال شاعرهم :

كم رأينا من اناس قبلنا شرب الدهر عليهم واكل

ويقولون (قابل بشب وقاتل باختيار) ويعنون بكلمة الاختيار المتقدم في السن ومعنى المثل ان شئت مقابلة احد الناس فاصطحب شابا وان كنت تريد القتال فاصطحب الكهل لانه عرف باصالة الراي والدهاء والحزم والتفكير في الامور وهذه من الصفات التي يتطلبها القتال .

ويقولون في النهي عن مغالبة الاحداث لما في ذلك من مهانة (عمرك لا تغالب ولد صغير ان غلبك بيضحك وان غلبته بيبكي) .

ويقولون لمن ينازع من هو اصغر منه واضعف (لو كنت من جيلك كنت بنيمك على حيلك) ونيمه على حيلة اي طرحه ارضا .

ويقولون (الصغير بيمشي على قدم الكبير) ويعنون ان الصغير ينسج على منوال الكبير ويقتبس اخلاقه . وهذا مثل قولهم (صغيرهم بدق توم كبيرهم كيف بدو يكون) و (ادب الكبير بيتادب الصغير) ويقولون (تلم الاعوج من التور الكبير) والتلم ما تشقه سكة الفلاح في الارض . وهذا مثل من امثال المزارعين لان من عادتهم عند فلاحة الارض ان يربطوا العجل الصغير بجانب الثور الكبير ليتدرب على جر المحراث فاذا جاء التلم اعوجا غير مفلوح فلاحة جيدة ينسبون ذلك الخطأ الى الكبير .

ويقولون (كبير القوم خادمهم) ويروى (سيد القوم خادمهم) ويراد بكلمة كبير ههنا السيد او كبير قوم او شريفهم . وفي القاموس : كبر الشيء جعله كبيرا واكبره عظم عنده وتكابر ايضا ارى من نفسه انه كبير القدر والسن والكابر الكبير والخطير الشان ويقال توارثوا المجد كابرا عن كابر اي كبيرا شريفا عن كبير شريف . وروي عن عمر بن الخطاب ان قدم عليه وجوه قبيلة من قبائل البادية وشكوا اليه شاعرا تعرض لرئيسهم فهجاه في اشعاره فسالهم عن ما قاله الشاعر فقالوا له ان من عادة رئيسنا ان يحتلب اللبن ويسقي اتباعه فقال عمر : لا ارى في ذلك اية مذمة فسيد القوم خادمهم وذهب قوله مثلا . ويضرب في مدح زعيم قوم يقوم بخدمة اتباعه . وقال لقمان لابنه : اربع لا ينبغي لاحد ان يانف منهن وان كان شريفا او اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته للعالم . وكانت العرب تقول (سيد القوم اشقاهم) لانه يمارس الشدائد دون العشيرة رواه الميداني .

ويقولون (انا كبير وانت كبير ومين يسوق الحمير) ومنهم من يقول (انا امير وانت امير ومين يسوق الحمير) ويعنون اذا كان كل منا يتصدر للرئاسة فمن يقوم بالاعمال الاخرى ويضرب لمن يتصدر للرئاسة في غير حينها . والامير لقب اطلق اول ما اطلق في عصر الهجرة على عمر بن الخطاب ومن عقبه من الخلفاء . ثم اطلق في العصر الايوبي والمماليك على قائد الجيش ثم لقب به سلاطين بني عثمان واحتفظ هذا اللقب في لبنان ويطلق في وقتنا الحاضر على من كان من اصل شريف وان لم يكن صاحب امر .

ويقولون لمن طلب شيئا وقد فاته وذهب وقته (يا طلبة اللي ما بتستجاب الاختيارية يرجعوا شباب)

ويقولون (خلوا اسرارهم من صغارهم) اي ان السر كثيرا ما يفشيه الاولاد ويضرب للسر اذا انكشف على يد الصغار وقيل لاحد العوام : كيف كتمانك للسر قال : انا بئره العميق ! ويقولون (القلب ما بيشيب) اي ان تذكارات الشباب لا تمحى .

ويقولون (اللي بيعرفك صغير ما بيعتبرك كبير) اي ان الناس موكولون بتعظيم الغريب وتوقيره . وهذا مثل قولهم (خوري البيت مش كل ساعة بيوسوا ايدو او(مغني الحي لا يطرب) ويذكرنا هذا القول بما جاء في امثال العرب (اجرا الناس على الاسد اكثرهم له رؤية) رواه الميداني .

ويقولون في الشيء يصير الى شبهه وفي المتساويين والمتقاربين في العمر وغيره (كل جيل مع جيله بيلعب) وهذا مثل قولهم (اللي مثلنا تما لعندنا) و (شبيه الشكل منجذب اليه) و (كل مين بيهوى على شكله) و (من شكلو شكشكلو) و (كل عنزه بتلحق قطيعها) و (ان الطيور على اشكالها تقع) ومن امثال العرب (ان الطيور على الاتها تقع) و (وافق شن طبقة) واصل المثل ان داهية منهم يسمى شنا كان يطلب امراة توافقه وطوف البلاد حتى عثر بمن هي على شاكلته واسمها طبقة فتزوجها

ثم عاد الى قومه فلما راوا ما فيها من دهاء قالوا : وافق شن طبقة .

ويقولون (فلان عطاك عمره) اي مات . وهذا مثل قولهم (خلصوا زيتاتو) و (لاقى وجه ربه) و (طلعت روحه) و (ارتاح) اي ادخله الله في الراحة . وقالت العرب (طوى الله عمره) ويقولون لمن يسبق غيره في الاباتة عما يخالج نفسه من الاغراض (عمرك اطول من عمري) . ويقولون لمن طال الزمن على وفاته (شبع موت) ويقولون على سبيل المزاح (شخ على البلانة) وذلك ان الجرو يرفع احد رجليه ويبول على البلانة ويتدارى في عمله حتى لا يؤذي نفسه بالشوك . فجعلوا عادة الجرو مثلا لولد بلغ سن الرشد ويقولون لغلام لم يجرب الامور ولم يعرفها (حليب امه على تمه)

ويقولون لشيخ متهتك ذهب رونق امره (بعد هالكبرة جبة حمرا) والجبة زداء خارجي يلبس فوق الثياب وقديما كانوا يلبسون المحكوم عليه جبة حمراء للشماتة به والسخرية منه كما فعل اليهود بالسيد المسيح ففي الكتاب المقدس سفر مرقص اصحاح ١٥ عدد ١٧ نقرأ (والبسوه ارجوانا وضفروا اكليلا من شوك وضعوه عليه) وقريب من هذا المثل قولهم (لبس الابيض اسود وتفرج عليه وليس الاسود احمر واضحك عليه)

ويقولون في اعتبار الحاضر والاخذ به وعدم الاعتماد على الماضي او المستقبل (لحنا ولاد هالوقت)

ويقولون (مناشير العمر) ويكنون بهذه العبارة السلالم . اول من قال ذلك رضى الدين الرحبي الطبيب وكان يعيش في مصر منذ نحو من ثمانماية سنة . وقد كان طويل العمر لم توافه منيته الا بعد ان اتم مائة من الاعوام . ومما يؤثر عنه انه كان معنيا بحفظ صحته يلتزم في سائر ايامه اشياء لا يخل بها ابدا ومنها انه كان يتوخى الا يصعد في سلم فاذا كان له مريض يفتقده لم يذهب اليه الا اذا كان في موضع لا يتطلب صعودا وكان يصف السلالم بانها (مناشير العمر) وقد قال لابنه يوما : انني منذ اشتريت هذه الدار التي انا ساكن فيها قبل خمس وعشرين سنة ما عرفت اني تركت القاعة وصعدت الى الحجرة التي فوقها الا يوم استعرضت الدار واشتريتها وكان ذلك اخر عهدي بتلك الحجرة الى يومي هذا .

ويقولون للسخرية من رجل يخطىء في الحساب جهلا او تجاهلا (جحا اكبر او ابوه) اصل المثل فيما يقال ان جحا قال لوالده يوما اني اذكر يوم ميلادك يا ابتي . فانتهرته امه فقال لها والده : لا تؤنبيه فلعله يذكر يوم ميلادك . فقالت له : جحا اكبر او ابوه فذهب قولها مثلا .

ويقولون في الصفح والاحتمال وعند اصلاح ذات البين (الوعا الكبير بيساع الصغير) ويضرب هذا المثل لاكبر المتخاصمين سنا ويعنون ان على الرجل المسن الناضج ان يسامح الغر لسبب نزقه وجهله عن ادراك الحقائق . وهذا قريب من قولهم (السن الوحق) ويضرب في الحذق والمهارة وفي التجارب التي يكتسبها المرء مع السنين .

ومن امثال المزارعين (عيشني للبيدر وسميني حيدر) اي دعني اعيش بما عندي من المؤن الى موسم ذراية القمح وعندئذ تكثر غلتي واصبح ثريا كالامير حيدر ابي اللمع (١٧٠٦ — ١٧٣٠) وقيل انه نعم بثروة عامرة وجاه عريض .

والبيدر موضع يجمع فيه الحصيد ويداس بواسطة النورج والنورج عبارة عن لوحة من الخشب اثبت باسفلها مسامير كبيرة يجرها حصان او زوج بقر ويقودها ولد وهو واقف فوق اللوحة ويسيرها حول البيدر فينزع القمح من السنابل ويلدي بعدئذ القش ثم يغربل القمح لتنقيته مما قد اختلط به من حصى وتراب وزؤان . والكلمة من العبرية المورج وكان معروفا ومستعملا في الازمنة القديمة يدلنا على ذلك ما جاء في سفر اشعيا اصحاح ٤١ عدد ١٥ (ها انذا قد جعلتك نورجا محددا جديدا ذا اسنان تدرس الجبال وتسحقها وتجعل الاكام كالعاصفة تذريها فالريح تحملها والعواصف تبددها وانت تبتهج بالرب) وهذه الواسطة البدائية لنزع القمح من السنابل ما زالت تستعمل في لبنان بالرغم من الالات الحديثة .

وقد كثرت امثال العوام في البيدر ومنها قولهم (شرطا بالحقله ولا خناقة على البيدر) ويضرب لحفظ الشرط بين الاخوان تجنبا للخلافات اي يجب ان تتموا الشروط قبل الحصاد حتى لا تتعرضوا الى الاختلافات عند ذراية القمح وتقسيم الغلال . وهذا مثل قولهم (اللي اوله شرط اخرته سلامه) و (بعد الشرط ما في مرط) والمرط الكذب في لغة العوام . و (شرط مبلق من هلق) والمبلق من الفصحى اي السريع وهلق اي الان . وشبيه هذا المعنى ما جاء في امثال العرب (الشرط سيد الاحكام) ومن امثال العوام (كبر البيدر ولا شماتة الاعداء) اي تظاهر بالكثرة والبحبوحة وان كان موسمك عاطلا حتى لا يشمت بك الاعداء لان الاعتقاد الشائع عند اكثر العامة ان كبر البيدر دليل على جودة الموسم والبحبوحة . وهذا مثل قولهم (ان رحت على دور الكبار امشي هرولة) والكبار هنا كبار القوم والهرولة في اللغة الاسراع وهو بين العدو والمشي اما ههنا فيراد بالكلمة التبختر في المشي . وقولهم (حساب البيدر ما طابق حساب الحقل) اي ان النهاية لم تطابق على البداية ولا النتيجة على العمل . ويضرب في موضع قولهم (حساب القرايا ما طابق حساب السرايا) حساب القرايا ما يجبى من القرى وقولهم (عصفور دوري على بيدر) للتافه اليسير ومثله قولهم (برغشة على جميزة) وروى الابشيهي في المستطرف ان ناموسة باتت على شجرة ولما اصبحت قالت لها بخاطرك قالت لها وانت كنت على اي ورقة ... و (وجردون ما خرب مطحنة) وقولهم (نفختو بتدري بيدر) ويضرب لرجل كثير الهموم

وبطاق الزفرات كان زفرته هواء يصب على البيدر فيساعد على ذراية القمح وذرى الحنطة نقاها في الريح . وقولهم (لا تحسب بيدرك قبل ما تستغله) ويضرب عند الشك في نيل شيء قبل حدوثه وقولهم (البيدر اللي مالك فيه لا تنبر دقنك فيه) اي لا تشغل نفسك بشؤون غيرك او بما لا يعود عليك بفائدة . وقالت العرب (شهر ليس لك فيه رزق لا تمد ايامه) رواه الميداني . وقولهم (الهواء عند الدراية والمي عند السقاية والقرش عند الجباية) وهذا مثل من امثال المزارعين ويعنون على المرء ان لا يحسب هذه الاشياء الا بعد الحصول عليها .

ويقولون (الكبر عبر) وعبر فعل مبني على الفتح من عبر النهر قطعه وجازه من هذا العبر الى ذلك العبر المهيأ للعبور . ويضرب المثل للتدليل على ادبار الشباب وحلول الشيخوخة وللشكاية والتحسر على ما مضى من العمر . وفي ذلك قالت العرب (الشيب علة لا يعاد فيها ومصيبة لا يعزى عليها) و (من بلغ السبعين اشتكى من غير علة) رواهما الميداني . و (الشيب بشير الكبر وبريد الموت) و (شيئان لا يقدرهما الناس الا بعد زوالهما : الصحة والشباب) و (كل شيء يعوض ما عدا الشيخوخة) وفي ذلك قال ابو بكر بن عبد الملك بن قزمان الشاعر الاندلسي :

فمرت اليوم منحنيا كاني انشن في التراب على شبابي

واخذ شكري غانم اللبناني هذا المعنى بعينه في روايته (عنتره) التي مثلت على مسرح الاوديون بباريس سنة ١٩١٠ فقال ما ترجمته عن الفرنسية .

الراعي لزبير : لم تنحني هكذا ايها العجوز اتراك تنشن في التراب من ذهب تفقده

زبير للراعي : كلا اني انشن عن شيء اغلى من الذهب . تقديما على درب الحياة فقدت ايام شبابي حبات ثمينة انفرطت من مسبحة عمري ...

وفي ذلك قال ابو العتاهية :

عريت من الشباب وكنت غضا كما يعرى من الورق القضيب
الا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما صنع المشيب

ويقولون في مدح مشاورة كبير السن (شاور اكبر منك واصغر منك وارجع لعقلك) وهذا مثل قولهم (شاور الف وخالف الف وارجع لعقلك) و (شور من اهل الشور بيسوى قبيلة) و (كثر السؤال وقلل الجولان) اي خير لك ان تستوضح من السابلة عن الطريق من ان تتيه فيه . وقال الله تبارك وتعالى لنبيه الكريم (وشاورهم في الامر) وقالت العرب في مدح المشاورة (اذا شاورت العاقل صار عقله لك) و (اذا صدى الراي صقلته المشورة) و (العلم خزائن ومفتاحها السؤال) و (شاور في امرك الذين يخشون الله) و (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد) و (اجعل سرك لواحد ومشورتك الى الف) و (المشاورة حصن من الندامة وامن من الملامة) و (نصف رايك مع اخيك فاستشره ليكتمل رايك) و (من شاور عاقلا اصبح نصف عاقل) و (الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برايه) و (علم الجاهل واسمع العالم فانك تعلم ما تجهله وتتذكر ما تعلمه) و (لا تستشيروا واحدا لا يكون في بيته دقيق فان عقله زائل) وفي الحديث (لقحوا عقلكم بالمذاكرة واستعينوا على اموركم بالمشاورة) و (لن يهلك امرؤ بعد مشورة) و (المستشار مؤتمن) و (المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء امسك) وكان بنو عامر يقولون (لا تستشيروا معلما ولا راعي غنم ولا كثير التعود مع النساء) وقال الحسن (الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل الرجل فذو الراي والمشورة واما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له راي ولا يشاور واما الرجل الذي ليس رجل فالذي ليس له راي ولا يشاور) و (حسن السؤال نصف العلم) وقال الامام علي (من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها) و (علمان خير من علم) واصله ان رجلا وابنه سلكا طريقا فقال الرجل يا بني استبحث لنا عن

صدر حديثا

ابراهيم حداد

الشيوعية والديمقراطية في الشرق والغرب

في غمرة هذا الصراع الرهيب الناشب بين المعسكرين الذين انقسم اليهما العالم : المعسكر الشيوعي والمعسكر الديمقراطي ، يبرز قباحث المدقق السؤال الخطير التالي :

— الى اين المصير ؟ وما هو وجه الحق في هذا الصراع ؟! واي المعسكرين يضمن للبشرية دوام الرقي والتمدن ، ويدفع ببني الانسان أشواطاً الى الامام ، بحيث يستمرون في تعمير الارض ، واستخدام قواها وخيراتها لتدعيم اركان الحضارة ، وتعميمها وجعلها شاملة جميع الناس ؟ !!

توزيع دار الثقافة - بيروت - ص.ب ٥٤٣

الطريق فقال اني عالم فقال : يا بني علمان خير من علم . وذكروا ان الروم والفرس اختلفوا فى المشورة . فتفاخر اثنان من اتباعهما فقال الفارسي : نحن قوم لا نعطي الملك لمن يحتاج الى المشورة فقال له الرومي : اما نحن فلا نعطي الملك لمن لا يشاور . وقيل لرجل من عبس بما اكثر صوابكم فقال نحن الفا رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكاننا الفا حازم . وقال عبدالله بن الحسن خطيب بني هاشم لابنه : احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا يوشك ان يورطك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل .

ويقولون (قوة الشباب بعقول الشيوخ) ويعنون ان لكل جيل مزاياه فللشباب القوة وللشيوخ الحكمة والخبرة. ويقولون لمن يسعى فى اصلاح ذات البين بين صبيان او جهال (قاضي الولاد شنق نفسه) وذلك حتى لا يتعب نفسه بلا طائل . ويقولون (عمر الشقي بقي) اي انه كثيرا ما ينال القدر من الرجل الصالح ويعفي عن الشقي لحكمة لا تدركها عقول البشر .

ويقولون (مثل حنبلاس الشامي كل ما كبر حلي) ويضرب لمن كبر سنا وظل ينعم بنضارة الشباب والحنبلاس عند العامة حب الاس . والاس شجر يعرف بالريحان وهو نبات طيب الرائحة من انواع المشموم . وكان الرومان يقدمونه الى الهة الحب (فينوس) وكان رمز النصر عند الاغريق فكانوا يعقدون من اغصانه اكاليل يضعونها على رؤوس ابطالهم المنتصرين . وذكر الجاحظ عن ابن عباس ان عصا موسى كانت من آس الجنة . وانها كانت من العود الذي فى وسط الورقة وكان طولها طول موسى . وقد كانت لا تفارق يده فى مقاماته ولا صلواته ورؤى ميتا وهو معتمد عليها . واشتهرت عصا موسى كما اشتهر خاتم سليمان والاس عند اللبنانيين رمز الصداقة الدائمة ويستعمل عوامهم اغصانه لتزيين قبور موتاهم رمزا للاحترام الدائم للراحلين ويقال ان تزيين القبور باغصان الاس عادة قديمة عند العرب وقد نسبها بعضهم الى الحادثة التالية : حكى ان النبي مر بقبرين فشعر ان صاحبيهما يتعذبان فتناول طاقة من الاس وشقها نصفين فوضع نصفها على القبر الذي عن يمينه ونصفها على القبر الذي عن شماله ثم قال : ارجو ان يخفف الله عنهما العذاب . واتخذ العرب هذا التقليد منذ ذاك . وذكر بعض المفسرين ان اغصان الاس التي تظل خضراء تحوي سرا عجائبيا لراحة الانفس . وجاء فى التلمود ان بني اسرائيل كانوا يعتقدون ان من يحلم بغصن آس فان اشغاله ستنجح واوضح احد الشعراء عهد الصداقة الدائمة فى شعره فقال :

ليس للنرجس عهد ... انما العهد لاس
تعد النرجس عهدا ... ويقي العهد لاس

ويقولون (عيش كثير بتشوف كثير) ويعنون ان حياة الانسان سلسلة من الحوادث والتجارب التي لا تنقطع وقريب من هذا قولهم (مش من خبرته لكن شيء مر على رقبته) ويقولون (طلعت دقن ابنك بل واحلق دقنك) ويضع العوام كلمة الدقن فى موضع اللحية . ويضرب المثل على سبيل المزاح لتذكير الوالد ان عمره قد مال وان زمن الاستراحة من معاناة الاعمال قد اذن فيجب ان يسلم مقاليد اموره لولده الذي ترعرع وكمل عقله واصبح اهلا للعب دوره فى الحياة وتسلم مهمات الامور . وقريب من هذا قولهم (زمر بنيك) ويريدون انه ترعرع وصار يحسن اللعب بالمزمار ويقولون (اللي مكتوب له عمر ما بتقتله شدة) ويضرب مثلا للاجل المحدود وهذا مثل قولهم (عمر اعطيني وبالبحر ارميني) و (المكتوب ما منو مهروب) و (نحنا بالتفكير والله بالتدبير) و (لا تقعد عا وكر الدبابير ولا تقول يا رب التقادير) و (لا تحط ابنك على الحيطان ولا تقول طرائف الشيطان) و (سيجوا حيطانكم لئلا تقع اولادكم وتقولوا امر الله) و (الله بيقول قوم يا عبدي حتى قوم معك ما بقول نام يا عبدي حتى اعطيك تاكل) وقال تعالى فى كتابه الكريم (لكل اجل كتاب) و (اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون) وقال الشاعر :

قبر قسم الموت فى العباد فما يقدر خلف يزيد فى عمره

وهذه الامثال منبثقة من الايمان بالقدر . ويردد اللبنانيون ازاء ما يشاهدون من الغرائب فى تصرف الاقدار قولهم (اللهم لا اعتراض على حكمك) وقد كد ائمة الاديان والحكماء وعلماء الكلام والباحثون جميعا اذهانهم ليتقروا مدى ما هو مضروب على الانسان من جبرية وما هو متروك له من حرية ونشأ عن ذلك مسألة (الجبرية والقدرية) .

على ان بعض العوام يفسر فكرة الايمان بالقدر تفسيرا خاطئا فليس معنى الفكرة ان يستلقي احدنا على ظهره وينتظر ان ينزل عليه رزقه من السماء فان السماء كما قال عمر بن العاص لا تمطر ذهبا ولا فضة بل ان نعمل للدنيا كاننا نعيش فيها ابدا .

وقيل : حل وباء الطاعون بدمشق على عهد عمر فامر عساكره باخلاء المدينة فساله احد اتباعه : — هل هذا هربا من القضاء يا امير المؤمنين ؟ فقال عمر : اي والله نحن نهرب من القضاء الى القضاء ... اي انه يهرب من الموت المقدر بسبب الوباء المنتشر فى انتظار الاجل المحتوم ...

وقيل ان رجلا دخل على الرسول بعد ان ترك ناقته على باب المسجد فلما خرج لم يجدها فرجع وقال : يا رسول الله ناقتي تركتها وتوكلت على الله فضلت . فقال النبي : اعقلها وتوكل ...

شفيق طبارة

بحيرة بولون

عين بمكتحل تشير ، واصبع ... تومي اليك ومهجة تتطلع
عطفت عليك سرائر من صبوة ... وهفت اليك من الشوق الاضلع
لك في الضمائر معبد صلواته ... علبت بكل فم وعين تدمع
والحب ان بلغ النهاية شوطه ... طهرت موارده وطاب المشرع
واذا سما المشتاق في اشواقه ... بلغ العبادة قلبه المتفرع
طابت موارد العذاب وقدست ... احواضها مما سقتها الادمع
من كل صدر في مياهك خفقة ... زسمت واحلام تضيء وتسطع
ومن الثغور حكاية لا تنتهي ... تتلى على كر العصور وتسمع

حجت شواطئك القلوب واقبلت ... تسعى على شغف اليك وتسرع
والناك ركب العاشقين يحثهم ... شوق بمعتلج الكآبة مهطع
نظمت صفوف الوافدين عبادة ... للحسن تجلبهم اليك وتدفع
تحكي الجموع على حياضك عكفا ... سرب الفراش على اللظى يتجمع
فمتيم ورد الحياض ليستقي ... والجفن من دمع الصبابة مترع
ومدلة افضى بما اضلاعه ... اخفت وما كتم الفؤاد الموجع
في كل منعطف لديك حكاية ... من مقلة وحشاشة تتقطع
وبكل زاوية تصاغ قصيدة ... للحب كانت من شذا تتضوع

للريح من شوق اليك وصبوة ... فيثارة اوتارها تتفرع
غنتك اوجاع الحياة فعانقت ... فبكى الشوق لها وحن الولع
والشعر اعذبه الذي نفثاته ... سالت لها مقل الصبابة تهمع
واخال موجك حين ترحمه الصبا ... قطع الغمام تلاطمت تتصدع
وزوارق العشاق في خطراتها ... كاهلة خلف الغمائم تلمع
نشرت جناحي جارح مزهوة ... وجرت تصفق في الخليج وترتع
والريح من شغف على اقدامها ... عطفت تقبلها وناحت تركع
ولكل مجداف يد مبسوطة ... للماء تحضنه وقلب طيع

وافيت حوضك والاصيل كمقلة ... راحت باحلام تفط وتهجع
والصمت ران على الفضاء بكلكل ... اذ أومأت لليل عندك اصبع
فحرت عن فتن لديك ولم يعد ... سر يصان عن العيون ويمنع
وتمرت الاجسام عن اسلابها ... فيد تمد وخافق يتسكع
والعطر فواح بحوضك عرفه ... سكر النسيم به وطاش المضجع
كل تعرى كاشفا لك سره ... بلسان مدمعه الذي يتشفع
وارى النسيم ابان عن اسراره ... فيما اليك من الخمائل يرفع
ورأيت سرك مثل غيب مغلقا ... ضاق الحليم به وطاش الاروع

اقبلت استجلي الحقيقة قارئا ... عبر الحياة وسائلا اتطلع
فلمحت في صفحات ماضك صفحة ... من سيرة عجب طواها البلقع
ورأيت للماضين دونك موكبا ... اعلامه في كل افق ترفع
وجحافل للغابرين تطلعت ... تومي بمختئب البنان وتسرع
لله صمتك لم يدع ليتم ... قولا بفيد ولا بيانا ينفع
أوحيت بالصمت العميق لخاطري ... غررا كمائق الكواكب تطلع
وحكيت عنك وقد صمت روائما ... كم معجز أوحاه صمت موجع

دمشق — عدنان مردم بك

شـــــال جـدتي

لكيفـــارت ترجمة شاتـو شاتويـان

⊙

قبـل اشهر خلت، ظهر ديوان شعر باللغة الارمنية في بيروت تحت عنوان سانفونية لبنان « الاغـاني المنسجمة » وباسم هـ . كيفارت .

وهـ . كيفارت هو الدكتور هارتيون كازنجيان، وهـو معروف في الاوساط الادبية الارمنية في لبنـان ، كشاعر ناشيء موهوب وقصصي مجيد ومحرر قدير وهو في العقد الثالث من عمره .

تضم سانفونية لبنان بين دفتيها، سبع عشرة قصيدة وهي مطبوعة طبعة انيقة ومزينة ببعض اللويحات الفنيـة للفنانة صونيا هريس، وعلى غلافها لوحة تمثل قرية لبنانية هادئة ، رابضة فوق اذيال صنين الدهري يظللها الصنوبر الحنـون .

مواضيع ديوان كيفارت ، ان لم نقل كلهـا فمعظمهـا مستوحاة من مناظر لبنان الطبيعية الخلابة التي ابصرهـا مع النور وترعرع بينها :

الماء والصخر، عين الغزالة العذبة، الكوخ المنفرد، اغنية القصر، الجسر الهاوي، الغروب والضباب ...

كيفارت معبر دقيق عن لسان حال الطبيعة :

فالجسر القديم ، المقطوع الكمر ، يندب انقطاع مرور الاحبة وعين الغزالة : « ان هذه الفتاة تروي ظماها اليوم من مياهي العذبة وغدا ستروي ظما الراعي طارق بابها » . والغيوم البيض المتراكمة فوق بعضها : « نحـن انفاس الصلوات الصامتة ونشيد ذكرى الاحبة » .

لقد سبق لنا ان قدمنا ترجمة قصيدة من سانفونية لبنان « الجسر الهاوي » الى ادباء « الاديب » الغراء في عدد يونيو ١٩٥٨ باسم كارنيك كازانجيان وهو خطـا سهوي ، فالمعذرة من صاحب الديوان هارتيون كازنجيان ومن القراء الكرام . ولدى مراجعتها يفهم الاديب قيمة الشاعر وشعـره .

قلنا ان كيفارت معروف كذلك كقاص مجيد ، وقد نشر، قبل ديوانه « سانفونية لبنان » الشعري ، مجموعة من القصص والصور الحية ابطالها واقعيون ومعروفـون لديه . ومن عناوينها : « لا تقولي لاحد ، اليمين المحنث ، العمة فوندخ وشال جدتي » .

ان فن كيفارت القصصي لا يقل قيمة عن فنه الشعري، فهو بارع في انتخاب ابطاله وتحليل نفسيتهم ، كمـا هـي الحالة في قصة رئيس الجمعية الخيرية والعبد الاسود .

وبهذه المناسبة المزدوجة : مناسبة هذا المقال ومناسبة فصل الشتاء ، نقدم لادباء مجلة الاديب الزاهرة ، هذه الصورة : « شال جدتي » اذ لكل انسان جدة ولكل جدة شـال ...

شـــال جـدتـي

هناك ، في احدى زوايا الغرفة ، لا يزال بعد ، حليـف جدتي الحميم ، حاميها الامين ، مخفف الامها ، ورصيفها في حظها : الشال الصوفي الواسع ، بشراريبه الهزيلة ، الواهي ، وذو اللون الاسود والبقع الرمادية ، معلقا علـى الحائط ، منفرداً ، مفكك الاوصال ..

ولكن ، كم يحفظ ذلك الشال من اشياء في الوانه المشوهة الدائرة ، عن جدتي !..

في كل مرة ، حين تقع انظاري على هيئته المتفسخة ، تتولد في ذكرى جديدة تمثل جدتي ، وحين امر مـن قربه ، اشمر واضحا ، برائحة شعرها الاشقر ، المخضب بالحناء ، تلك الرائحة المحببة .

مسكينة انت يا جدة ، انني لا ازال اذكر ، كهذا النهـار الناصع الالوان ، ليالي ذلك الصيف ، الحلوة . لما كنـا مجتمعين ننشد الاناشيد تحت لألاء القمر ، نتمـازح ونتضاحك ، وانت كنت الى ناحية عنـا ، وحـــدك ، تفكرين بابنك الثاني المغترب ، تتحسرين شوقا اليه ، وقلبك، قلب الامومة ، ينبوع الحب والرقة ، لعدم تحملـــه ذاك ، كنت تسكبين دمعا علقما .

لم يكن هناك من مآس لك . اننا كنا نجهل عذابك ، لانك كنت تعرفين كيف تسترين الامك عنا كي لا تعكري صفـو سعادتنا ، كيف تتعذبين وتذوبين لوحدك كالشمعة .

كان هناك واحد فقط ، ماسح دموعك : شالك الصوفي الاسود ، رفيقك الودود والغالي عليك ، الذي كنت تحملينه دائما على راسك وكتفيك .

وتكرارا ، هو الذي لما كنت تذهبين ، في ايام الشتاء الى الكنيسة منحنية الظهر ، كان يلتف حول راسك ووجهك تاركا عينيك فقط مكشوفتين ، وكان يحفظ في ثقوبـه ارتعاش القر . وانني اذكر في ايام ذلك الشتاء القارس ، حين كنا نعود من المدرسة ونحن نرتجف بردا ، كيف انك

ازاهير العيد

مررت وما عهدتك تسرعين
لمن تلك الازاهر تحملين ؟
اعربون المحبة والحنين ...
يقدمه الخدين الى الخدين ؟
ترى نحو المقابر تذهبين ؟
امات الحب من الم دفين
وعاد الى الثرى ماء وطين ؟
بربك ما غصون الياسمين
اذا وضعت على قبر حزين ؟!
ايشعر فى الثرى قلب الدفين ؟
وينبض بالحياة وبالرجاء ؟
وينفض عنه اجنحة المساء ؟

قفي ... نبك المحاجر والعيون
وقد فتكت بها ايدي المنون
ومات العاشقون الصابرون
وظللهم ندي الزيزفون
قفي .. لا ترعي .. فالمرعون
الى اجالهم يتشوقون
اراهم يذهبون ويمكثون
فديتك .. هل تراهم يرجعون ؟
وتنفتح الجوانح والجفون
كان لم تؤذها ابدا شجون
ولم تحرم عيونهم الضياء ؟
وقد ماتوا على امل اللقاء .

اذا فنيت عظامي بعد موتي
ومل القبر من بؤسي وصمتي
تعالي .. حدثيني كل وقت
احاديث الغرام .. وما شهدت
فان النطق يحلو .. منك انت
وان لم تسمعي يا اخت صوتي
سلي تلك الازاهر ان اردت
فسوف تجيد اوصافي ونعتي
وفوق القبر مني ان جلست
وغالبك النعاس ضحى فنمت
أعيدي ذكر احلام الهناء
وما شهدته نفسي من صفاء .

وان غنت على قبري الطيور
وردد لحنها السفح النضير
وحن الى لياليه السمير
ورقرق ماءه النهر النمير
وفتحت الاضالع والصدور
وزينت الترائب والنحور
وسائل عن دمي ظبي غرير
فقولي .. مات وانتهت الامور

واما الروح ... عالمها البقاء
فلا تسأل ... ولا تطل الرثاء .

خمص — عبدو مسوح

بصوت ناعم كالحليب ، كنت تدعيننا اليك وعلى خديك الذابلين ابتسامة حلوة .

ـ هلموا فراخي هلموا ، كي ادفئكم .

فكنا نسرع ، انا واختي ونتقلص تحت ابطيك . فكنت تغطيننا بشالك وتهدهدين خيالنا الطفلي بحكايات عذبة لا نهاية لها ..

آه ! كم كانت حلوة تلك الايام ! : شيخوختك وطفولتنا .

والان ، اذ من جديد شتاء ، وقطرات المطر تطرق زجاج النوافذ ، وانا جالس فى غرفتي منفردا اتأمل بشالك ، يخيل الي ، بانك ستخرجين ، فجاة ، راسك الشائخ من بين طياته وبابتسامة حلوة تدعيننا :

هلموا يا فراخي كي ادفئكم ...

شاتو شاتويان

التطور اللغوي وصلته بالمجتمع

بقلم الدكتور محمود السعران

توصف لغات بانها « حية » واخرى بانها « ميتة » . والحق ان هذه الحياة وذاك الموت نسبيان يقاسان باستمرار استعمال هذه اللغات ، او بانقطاع دورانها على الالسن . ان اية لغة من اللغات هي نظام معين من النظم الاجتماعية ، وهي بهذا الاعتبار خاضعة لتطور مشروط بتطور الجماعة التي تتكلمها ، واية لغة باعتبارها نظاما من العلامات التعسفية المتواضع عليها لا يقوم لها وجود الا اذا استعملتها جماعة من الجماعات .

واشهر ما يساق من الامثلة على « موت » اللغات هو اللغة اللاتينية . ولكن اللاتينية لم تمت في الحقيقة، انها لم تمت من الناحية التاريخية ، بل اصابتها تغيرات عميقة انتجت اشكالا حديثة لها ابرزها البرتغالية ، والقشتالية ، ولغة قطالونيا ، ولغة بروفانس ، والفرنسية ، والايطالية ولغة رومانيا ، والاسبانية . وقد بلغ من شدة هذه التغيرات وعمقها انا نحس اذا نظرنا الى الاشكال الحديثة اللاتينية بانها لغات مختلفة .

ومن اللغات التي توقف الناس عن استعمالها اللغة الغالية Gaulish التي اخذت تزول شيئا فشيئا الى ان حلت محلها اللاتينية ، ومنها لغة كورنوال ، Cornish وهي لغة كلتية الاصل كان يتكلمها اهل الجزر البريطانية الى ان حلت محلها اللغة الانجليزية . ومن ذلك اللغة القبطية في مصر ، والبربرية في اقطار كثيرة من شمال افريقيا ، فقد حل محل هاتين اللغتين لغة العرب الفاتحين .

واللغة الهندو اوروبية العامة انبثق عنها عدد كبير من اللغات ، وكذلك الشان في اللغة السامية العامة ، وفي اللغة الاسكندنافية العامة التي انبثق عنها الايسلندية ، واللغة الفورية Foeric والنرويجية ، والسويدية والدانمركية. واللغة الجرمانية الغربية العامة ظهر عنها الانجليزية ، والالمانية ، والهولندية .

التوحد اللغوي

في حياة اللغة ميلان متعارضان : احدهما نحو التقسم الى لغات ولهجات ، والثاني نحو الوحدة المتزايدة الاتساع. وكلا التقسم والتوحد اللغويين فعل احداث تؤثر في الجماعات . ويرى بعض اللغويين ان الاتجاه نحو التقسم اقوى من الاتجاه نحو التوحد ، وان الاتجاه الاول هو عملية التطور الطبيعية للغة ، ومن هؤلاء اللغويين « ويلد » H. C. Wyld الذي يقرر ان اتجاه اللغة هو نحو «التنوع اللانهائي » وهؤلاء اللغويون يستشهدون على رايهم بادلة كثيرة من بينها انه ما ظهرت لغة عامة الا تقسمت في لغات كثيرة .

ولكن « يسبرسن » O. Jespersen يرى ان هناك قوى لا يجوز التغافل عنها تعمل في الاتجاه المضاد ، وان « هذه القوى الموحدة كانت في العصور التاريخية اقوى في حقيقة الامر من القوى المقسمة ، وانها لكذلك في الوقت الحاضر على وجه الخصوص ، وستكون كذلك يقينا في المستقبل » ومما يستشهد به يسبرسن ان عدد اللغات الان ، وان كان اكثر منه في بعض العصور الماضية ، الا ان عدد المتكلمين بلغة من اللغات المنبثقة عن لغة عامة — في عصرنا المزدحم بالسكان ازدحاما لم يعرف من قبل — هو في معظم الحالات اكثر اضعافا مضاعفة من مجموع الذين كانوا يتكلمون تلك اللغة العامة . ومن امثلته على هذا ان عدد من كانوا يتكلمون الجرمانية الغربية العامة ضئيل جدا بالقياس الى المائة والخمسين مليونا الذين يتكلمون الان الانكليزية ، والخمسة والسبعين مليونا الذين يتكلمون الان الالمانية ، والعشرة ملايين الذين يتكلمون الان الهولندية . ثم يعود يسبرسن فيحترز بعض الاحتراز مقررا انه ايا ما كان الحال فالواقع ان الميل جد قوي نحو ان يكون عدد المتكلمين بلغة واحدة ونفس اللغة اكبر بكثير منه في اي زمن مضى .

اما العوامل المعينة على ظهور لغة عامة وعلى نشرها فكثيرة معقدة متشابكة . وذلك لان الحياة الاجتماعية تقوم على العمل المشترك لقوى كثيرة مختلفة . وهذه العوامل تختلف طبيعة وقوة ودرجة ، فقد تكون سياسية ، او اقتصادية ، او قومية ، او ادبية ، او غير ذلك .

ودراسة ظهور اللغات العامة التي تكونت في العصور التاريخية تبين انه لم يحدث في حالة من الاحوال ان كان ظهور اللغة المشتركة او العامة راجعا الى عامل فرد ، وانها لتبين كذلك انه من العسير في كثير من الاحوال معرفة اي العوامل كان اقوى اثرا في تكوين اللغة العامة او في اذاعتها .

ولذلك فسنعرض فيما يلي اهم العوامل ذات الاثر في تكوين اللغات العامة ونشرها ، دون ان يعني هذا بالضرورة ان هذه العوامل لا بد من توفرها في كل حالة .

يعتمد التوحد اللغوي دائما على الاتصال والاختلاط وعلى الاشتراك في الحياة . والاتصال الفعال في توحيد اللغة قد ينشأ عن حرب تسبب اختلاط سكان ينتمون الى اماكن مختلفة ذات لهجات مختلفة ، وقد ينشأ من عقد الاسواق الموسمية ، ومن المصاهرة بين اصحاب اللهجات المختلفة ، هذه المصاهرة التي يدعو الى قيامها ظواهر اجتماعية ونفسية . وللدين دوره الهام في قيام اللغات العامة ، فالاعياد والاجتماعات الدينية الكبرى تؤلف بين الناس قاصيهم ودانيهم ، ومن ذلك اثر اجتماع عرب الجاهلية في مكة خاصة في ظهور اللغة العربية المشتركة ،

وما كان لمعبدي دلفي واوليمبيا في اليونان – وكانا مزار جميع الهيلينيين – وللالعاب الاولمبية عند اليونان التي كان لها دلالة دينية . وللكنيسة دورها الهام في توحيد اللغة في كثير من البلدان ، وان كانت احيانا معرقلا التوحيد اللغوي عندما تحتفظ بلغة قديمة .

اما الادب لا سيما الشفوي فمن اكبر القوى العاملة على تكوين اللغات العامة واستفاضتها . فالرواة والقصاص والمنشدون والمغنون كانوا ينتقلون بادبهم من قبيلة الى قبيلة ومن بلاط ملك او امير الى بلاط غيره ، ولقد كانوا مضطرين في كثير من الاحوال الى ان يستعملوا نوعا من الكلام العام يفهم جوهره اصحاب اللهجات المختلفة الذين يعرضون عليهم ادبهم ، وكثيرا ما كانوا يعمدون الى ان يسقطوا من كلامهم ما قد يستعصى على الادراك من عناصر لهجتهم المحلية ، وهكذا تتكون لغة ادبية عامة . ولقد وجدت في ايرلندا في العصور الوسطى لغة عامة من هذا النوع كان اعظم عامل في ظهورها راجعا الى تأثير القصاص وهكذا كان الشان في لغة الادب اليوناني القديم : نشات كل فنون الادب اليوناني – ما عدا المأساة – في المستعمرات اليونانية فيما بين القرنين السابع والخامس قبل الميلاد ، ولقد كان بين هذه المستعمرات تبادل قوي . ولغة هذه الاثار الادبية لا تطابق لغة بلدة خاصة فهذه الاثار الادبية لم تكن موجهة الى بلدة واحدة بل الى مجموعة من البلدان ، والى اليونان كلها في واقع الامر . نعم ان كل فن من فنون الادب اليوناني كانت لغته الخاصة مصطبغة بلغة ذلك الاقليم الذي ظهر فيه لاول مرة ، ولكن مثقفي اليونان في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد كانوا يفهمون النصوص الادبية اليونانية وان كانت مؤلفة بلهجات جد نائية .

وان اثر الادب في تكوين اللغات العامة وانتشارها يصحبه ظروف اجتماعية خاصة سياسية واقتصادية وغيرها . اما القول بان لغة عامة قد كونها اديب واحد فهو قول غير صحيح . ومن ذلك الاعتقاد الذي كان سائدا ان الايطالية قد كونها دانتي ، والانجليزية كونها تشوسر ، والالمانية كونها لوثر ، والدانيمركية كونها كريستيرن بدرسن . فقد اظهر البحث ان كل لغة من هذه كانت مكونة قبل ان يخط هؤلاء حرفا . ولكن اهمية هؤلاء الاعلام انهم دفعوا ما كان متحركا من قبل فقد اعتبروا نماذج ادبية ، واخذ يقلد لغتهم اناس ما كانوا لولاهم ليتكلموا او يكتبوا اللغة العامة .

واما الحالة السياسية فذات اهمية قصوى فيما يتعلق بالعمل على التوحد اللغوي او على عرقلته . فاذا قدر لولايات كل منها مستقل ولكل لهجته ان تتحد تحت حكم واحد كانت الفرصة مواتية لظهور لغة عامة : فالحكومة الواحدة مضطرة الى ان تخاطب سكان البلاد اجمعين على اختلاف لهجاتهم ، كما ان مقر الحكم من شانه ان يستهوي الطامحين من مختلف الولايات ، وهؤلاء سيجدون انفسهم مضطرين الى التنحي عن كثير من خصائص لهجتهم المحلية . وقد لوحظ انه حيث تكون الحكومة مركزية الى حد كبير تنتشر اللغة العامة ، وذلك شان الامبراطورية الرومانية القديمة بلغتها اللاتينية الرسمية .

اما المانيا التي ظلت قرونا ولايات مستقلة سياسيا وبدون عاصمة فهي مثل على عرقلة الحالة السياسية لظهور لغة عامة . فقد حدث حتى بعد ظهور اللغة الالمانية العامة – التي كان يعمل على ظهورها، من قبل اتحاد المانيا، قوى اخرى موحدة – ان اللغة العامية التي يتكلمها متعلمو الالمان حتى في ايامنا هذه اكثر تلونا باللهجات المحلية اذا قيست بعاميات المتعلمين في معظم البلاد الاوروبية الاخرى . ومن العوامل ذات الاثر في ظهور اللغة الالمانية « لغة المحاكم » السكونية التي كانت تقلدها محاكم اخرى بما فيها محاكم النمسا التي اصبحت شبه لغة كتابية عامة رسمية .

ثم كانت ترجمة لوثر للكتاب المقدس، هذه الترجمة التي كانت كبيرة الاثر حتى في البلاد الكاثوليكية ، باسلوبها الحي الجديد الطبيعي، وباختيارها للتعبيرات التي لم تكن ملكا خالصا لاقليم الماني بعينه . ولم يقتصر الامر على لغة الكتابة فقد كانت ثمة عوامل تعين على نشر لغة الكلام العامة . ومن ذلك ان لغة الكلام الالمانية العامة قد ادخلتها في المناطق الشرقية من المانيا طبقة عليا من طبقات المجتمع، وكانت السلافية لغة الكلام في هذه الاقاليم من قبل . وكانت هذه الطبقة العليا تتكلم الالمانية بصورة بالغة الدقة ، اذ كانوا يحسون ان عليهم ان يتكلموا « كلاما صحيحا » والا يرسلوا انفسهم على سجيتها شانهم في بلد صغير في سكسونيا، او توينجيا او بافاريا .

ومن اهم العوامل المساعدة على تكوين لغة عامة وانتشارها في المجتمعات الحديثة ، الخدمة العسكرية ، والمدارس والجامعات فهي تتيح الاتصال بين اشخاص من اقاليم مختلفة ذوي لهجات مختلفة ، وهكذا ينفسح المجال لظهور كلام مشترك .

اما السينما والاذاعة والصحافة فهي من اكبر وسائل نشر اللغة العامة في العصر الحديث ، فكلامها المنطوق والمكتوب يوجه الى اصحاب اللهجات المختلفة ، فينهنه من حدة الاختلافات المحلية في اللغة .

وظهور المدن الكبيرة قديما وحديثا – وقيامها راجع الى ظروف اجتماعية خاصة – خطير الاثر في توحيد اللغة .

فالدور الذي قامت به اثينا وروما قديما في تكوين اليونانية واللاتينية واذاعتهما دور عظيم ولو لم تكن الاعتبارات السياسية وغير السياسية التي شاركت في ظهور هاتين اللغتين فقد كانتا ستقومان بهذا الدور . ذلك لان المدن تجذب جماعات من الناس من اقاليم متفاوتة متباعدة فضلا عن اجتذابها اناسا من ضواحيها المتاخمة لها . وينتج عن اختلاط هؤلاء المهاجرين بعضهم ببعض، وعن اختلاطهم

بالسكان الاصليين ان تصقل لغة الجميع، وان ينتهي الامر بان يتكلم سكان المدينة الكبرى بطريقة لا تنتظر من موقعها الجغرافي، فالكلام العام المشترك لاثينا لم يكن اتيكيا Attic خالصا، والكلام العام لروما لم يكن كلام سكان روما الاصليين، والكلام العام للندن وباريس في العصر الحديث ما هو بلندني خالص او باريسي خالص . ان هذه اللغات العامة ظهرت في اثينا وروما ولندن وباريس ولكنها لم تظهر بفضل اثينيين ورومين، ولندنيين وباريسيين .

آثار الاحتكاك بين اللغات واللهجات

تحدث احيانا اتصالات بين اللغات واللهجات نتيجة للاتصال بين الجماعات الناطقة بها دون ان ينشأ عن ذلك حلول لغة محل اخرى، وهذه الاتصالات لها آثارها اللغوية في اللغات التي يحتك بعضها ببعض، وقد تكون هذه الاثار اقوى ظهورا في احداها . ومن ذلك كثرة الكلمات العربية في اللغة الاسبانية نتيجة لفتح العرب اسبانيا واقامتهم بها قرونا . ومنه ما في العربية الفصحى منذ الجاهلية من كلمات حبشية وزومية وفارسية وهندية وسواها لما كان من اتصالات مختلفة الوسائل بين العرب وبين اصحاب تلك اللغات . والدخيل الفارسي قد ازداد في العربية بعد الاسلام خاصة ثمرة لازدياد الاحتكاك بعد العرب والفرس . والفارسية نفسها اخذت من العربية بعد الاسلام وكان من اظهر ما استعارته مصطلحات عربية علمية ودينية . وكثر الدخيل اليوناني في العربية لما نقل العرب الى لغتهم فلسفة اليونان وعلومهم . وفي العاميات العربية الحديثة كلمات تركية دخلتها بعد ان آلت الخلافة الاسلامية الى العثمانيين واستمرت فيهم قرونا . كما ان فيها كلمات اوروبية مختلفة الاصول، وان غلب اصل هنا واخر هناك، نتيجة الاستعمار الاوروبي للعالم العربي الحديث ولسوى ذلك من الاسباب، فتكثر في العراق ومصر كلمات انجليزية الاصل، وفي سوريا ولبنان وتونس والجزائر كلمات فرنسية ، وفي ليبيا كلمات ايطالية ، وفي انحاء من مراكش كلمات اسبانية . وقد اخذت العامية المصرية في السنوات الاخيرة — ولا تزال — تؤثر في سائر العاميات العربية على تفاوت في الدرجة لمكانة مصر حديثا من العالم العربي: ووسائل نشر المصرية في سائر الاقطار العربية من اهمها الافلام السينمائية المصرية واكثرها بالعامية ، والافلام المصرية تكاد ان تكون الافلام العربية الوحيدة التي تعرض في كثير من البلدان العربية لتخلف الفن السينمائي في هذه البلاد او لعدم قيامه اصلا، ومن وسائل نشر العامية المصرية ما في الاذاعة والصحافة المصريتين من قصص وتمثيليات واغان ومقالات بالعامية، ومعروف ان لهاتين الوسيلتين اثرا فائقا في سائر الاقطار العربية . وثمة وسائل اخرى لانتشار العامية المصرية منها كثرة الوافدين على مصر من البلاد العربية لتلقي العلم في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها، وللزيارة والاتجار والاقامة ، ومنها البعوث التعليمية المصرية واهمها في العربية السعودية ، والكويت، واليمن، والعراق والسودان، وليبيا . ولقد نتج عن انتشار العامية المصرية في سائر الاقطار العربية ان صار اهل هذه البلاد ، لاسيما المثقفون منهم وسكان المدن الكبيرة، افضل فهما للعامية المصرية من المصريين لعاميات البلاد العربية الاخرى .

وفي المجتمع الحديث الذي كثر فيه الاتصال بين الامم وسهل، نتيجة للانقلاب الصناعي، والمخترعات الحديثة وسرعة المواصلات وازديادها ولسوى ذلك من العوامل ، نجد كلمات مشتركة بين كثير من اللغات الاوروبية اصلها ايطالي او الماني او انجليزي مثلا، فانتشرت في هذه اللغات اسماء لوحدات كهربائية مأخوذة من اسماء مخترعيها مثل Ampère — Volt — Ohn بل نجد كثيرا من الكلمات الاوروبية تنتشر في لغات غير اوروبية كأسماء بعض المخترعات والالات مثل راديو — تلغراف — تليفون — سينما — فيلم — بيانو ... الخ .

ان كثرة المفردات الدخيلة نتيجة لما يحدث بين اللغات واللهجات من احتكاك امر معروف مقرر من قديم وربما كان ابرز واكثر ما ينشأ عن هذا الاحتكاك، ولكن النظر الى الاثار الناتجة عن الاحتكاك بين اللغات واللهجات قد تغير في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، وفي ضوء علم اللغة الجغرافي ونظرية الموجات اللغوية بصفة خاصة . ومن اهم ما اخذ المحدثون من اللغويين في الخوض فيه فيما يتعلق بهذا الموضوع هو امكان تأثير الاتصالات بين لغات الجماعة التي يحتك بعضها ببعض في بنية اللغات .

فمن العلماء من يرى انه حيث تظهر في لغات متجاورة من الناحية الجغرافية سمات مشتركة لا يفسرها اشتراك هذه اللغات في اصل لغوي واحد فمرد ذلك الى تأثير بنية لغة منها في سائرها، ومن ذلك ان الصوتين الصائتين ö, ü (الفرنسية eu, u) ودرجات مختلفة منهما تستعمل في مساحة تشمل الفرنسية ، ولغات من المجموعة الجرمانية الغربية هي الالمانية، والغلمنكية والهولندية . ومن الامثلة التي يستشهد بها على تأثير النظام النحوي للغة في النظام النحوي لاخرى او اكثر نتيجة للاتصال بينهما انه في شبه جزيرة البلقان تظهر في اليونانية والبلغارية ولغة رومانيا والالبانية سمات مشتركة تميز كلا من هذه اللغات من سائر لغات عائلتها، ومن ذلك استعمال الفعل الذي يعنى « يريد » لتكوين فعل دال على المستقبل (ففي اليونانية مثلا تستعمل عبارة thélô hina و thélô معناه « انا اريد »، وذلك كما في الفرنسية العامية او المحلية il ne veut pas pleuvoir بمعنى il ne va pas pleuvoir) . ومن امثلة الخصائص المشتركة بين اللغات المتجاورة غير المنتمية الى اصل لغوي واحد، ما يلاحظ في معظم لغات الشرق الادنى من التوسع في استعمال النغمات استعمالا وظيفيا للتفريق بين المعاني، ومن ان التمييز بين الاسم والفعل في

— التتمة في صفحة ٣٣ —

المصـــــير ...

○

الى الشرذين في نابلس عندما هددوا
بالزحف السلمي الى ارضهم

لطارق مصـــاروه

●

عمـان ـ الاردن

احس يا نجوم ان ساعدي قصير
وان عند شفتي ينحبس الكثير
احس يا ربيع ... يا ربيع ان خطوتي
آذارها حرائق البباس والصرير
احس ان في غدي مصائرا
متاهة ، تسأل عن مصير ...
مدحرج على الرمال مرمد الجفون
... في مغازة ... اولها الاخير
اجـوع ،
عند اخوتي مجاعة سوداء ، عند امنا
الحصى ... ، ووالد ضرير
وخيمة متاعها ممزق الحصير، في عتمتها
عيوننا السراج، والخروق تحتنا السرير
والبـرد ...
البرد يا شتاءنا اطل يا خيمتنا
تزنري بالالم الكبير في شقائنا الكبير
وزحزحي الثلوج عند بابنا .. وهزمي
مجاعة الذئاب عند بابنا عواؤها الخطير
احس يا رفاق موتنا ... اشربه
احمله ... اقطع في يقينه البحور
احس يا رفاق ان في عروقنا حكاية ...
اولها البارود ... والسعير
يا غدنا .. الى متى نحن هنا ؟
على يد ممدودة على غد مرير
ودارنا هناك .. عند غاصب
يرتع في زيتوننا فرير !!
وارضنا بيادة خضراء يا انفاسها العذاب ـ
ـ يا عبير ..!!
الى متى ؟
وعالم الشعوب في اجفاننا
يدرج، في احداقنا، يسير
الى متى ..؟
والثورة المشبوبة الاوار في قلوبنا
تثور ... لا تصير ...
الا اهمسوا ...
الا احبسوا دموعكم .
فهنا لا يدمع الكسير
الا اهمسوا ...
لعودة الشريد في حنينها ملاحم
يرهبها العسير
لنا قدم .. لنا الم يدفعنا
لان نكون عندها فهذه «الحدود» لا تضير
فنأكل الرصاص ... او ياكلنا
لكننا نواجه المصير ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لن تجهد نفسك اذا تعرفت عليه حتى تيقن انه « فنان » ... فنان نكتة .. فنان حديث .. يحدثك عن الادب فيشعرك ربما من غير جهد بانه اديب كبير .. ويحدثك عن الصحافة فيجعلك تقر وتقتنع بانه صحافي قدير ... ويحدثك عن السياسة وربما استطاع ان يقنعك ايضا بانه سياسي ضليع .. اما اذا انتقل الى جو اخر من الحديث ... الى المرح والنكتة فانك تشعر انه فنان بكل ما فى هذه الكلمة من معنى .. يحكي الطرافة او النكتة فترويها عيناه ونظارتاه السميكتان ، وجبهته العريضة قبل ان يترجمها فمه حديثا حلوا تسبقه الابتسامة المرحة وحركات اليدين التقليدية من ضغط على المنظار وتسوية لياقة القميص وربطة العنق ... وتبدا الطرافة .. وتبدا شخوصها بالحركة امام ناظريك حتى لتشعر كانك امام فرقة كبيرة على مسرح متكامل الديكور .. وغالبا ما كانت طرافاته تنتهي بضحك طويل صادر من الاعماق .. وتلك لك طرافاته ونكته لا بل تمثيله حتى تتقصد ان تجتمع معه ثانية وثالثة فى جلسة مرحة على مستوى الاقداح فتشرب معه وتستمتع بظرفه وتغرق نفسك في مرحه وحديثه بعض الوقت تتمنى لو يطول فيصبح ساعات وساعات .

هذا هو صديقي الذي تقصدت ان القاه ذلك المساء لاقضي معه بعض الوقت فى شرب كاس عرق ترويحا عن النفس بعد ان سئمت حياة المدرسة وضجيجها ... والتلاميذ ومشاكلهم الكثيرة وشكاياتهم المتواصلة .

كان صديقي فى ذلك المساء كعهدي به .. مرحا من غير تكلف .. ظريفا من غير عناء .. يدل على ذلك حديثه الذي لا يخلو من لفتة مرحة ودورة ظريفة . وعندما جلسنا متقابلين على طاولة واحدة فى احد المقاهي الصيفية المنتشرة في اطراف العاصمة كان الجو لطيفا منعشا .. يوحي بالسهر والشراب .. وربما بالمرح ايضا ... وحاولت ان انسى تعب النهار وان امرح .. واستشعرت بعض المرح والسرور يدبان الى قلبي ونفسي ما لبثا ان انقلبا الى شعور بالغبطة والسعادة حين قدم لي صديقي كاسا من الخمرة اضاف اليه الكثير من روحه المرحة واحاديثه الشيقة .. وشرب وشربت .. واحسست مع نشوة الشراب ولطافة الجو المنعشة وظرافة جليسي الممتعة ان باستطاعتي ان اوزع على الناس جميعا فرحا وسعادة .. وربما شعر صديقي بمثل ما شعرت به .

وانتهى بعض الوقت هذا بشرب كاس فى احد المقاهي الصيفية ،

قرعة رائحة

بقلم سليم زهدي

يا اصدقائي ويا تلاميذي لا تتخيلوا ما حدث بعد ذلك فانا لا استحق ظلمكم . «س»

ليبدا بعض وقت اخر وسط العاصمة ... بل وسط علبة من علب الليل قالوا فى اعلاناتهم عنها انها تقدم فنا راقيا ... شابان لعبت النشوة فى راسيهما واحسا بسعادة لامتناهية فى يوم عطلتهما الاسبوعية .. واستلمتنا الاضواء الخافتة الحمراء واخذت تعمل فينا طبعا وتحميضا وتلوينا حتى اخترنا طاولة ملائمة من بين الطاولات القليلة التي ما تزال تعلن عن استيعاب العلبة لعدد اخر من الرواد ممن يمكن ان يجذبهم ما قاله الاعلان فى الخارج ... وجلسنا بترف على



الكراسي الانيقة اللامعة .. واخرج صديقي صندوقا من التبغ الاميركي الفاخر كان قد اشتراه فى الطريق واشعل منه لفافة واعتذرت ... وبدات اصنع لنفسي لفافة من التبغ الشعبي ...

واستسلمنا بحذر للعيون ... عيون جيراننا عن الشمال وعن اليمين تتفحصنا بفضول وامعان .. الطاولة على اليسار يجلس بجوارها ثلاثة شباب عرف واحد منهم صديقي فاشار له بالتحية عندما التقت عيونهما ... وطاولة اليمين كانت تسعد بجوار حسناء .. يصل عطرها الدافىء الى انفي ناعما رقيقا .. واستطعت ان اميز ملامحها عندما انتهت نمرة الراقصة التي كانت على المسرح تحاول ان ترقص .. واضيئت الانوار ... سمراء غامقة على حلاوة .. عيناها سوداوان واسعتان تطلان على الناظر وتصفقان له بهدبين ناعسين فاحمين سوادهما اترف وابدع من سواد العينين .. وشعرها الطويل المسترسل حالما على كتفيها العاريين متجانسا مع لون الجسم الاسمر الغامق وسواد الهدبين الاجمل من سواد العينين الواسعتين .. كانت تجلس بارستقراطية ظاهرة وامامها على الطاولة كاس ويسكي بعث به احد الزبائن ... توزع النظرات هنا وهناك وعلى شفتيها ابتسامة عريضة ...

وجاءنا « الجرسون » بكاسين من الويسكي .. وشربنا ومع كل رشفة كنا نزداد نشوة وسعادة ... وثرثرنا كثيرا ... وربما عن كل شيء ... وكنا نثرثر فى بعض الاحيان باشياء طريفة ومضحكة تسمعها جارتنا السمراء فتشرها وتضحكها .. ضبطتها عيناي مرة وهي تضحك فتقطعت ضحكتها وارتبكت قليلا ... ولعلها استقرات فى وجهي شيئا ما شجعها فعادت تبتسم واحنت راسها مشيرة لي بالتحية ... وغنت مطربة شقراء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لحنا شعبيا رشيقا ... استمعنا له ... وبدا صديقي كأنه معجب باللحن ومهتم .. وصفقنا مع المصفقين ... وصفق صديقي واتانا « الجرسون » بكاسين اخرين من الويسكي .. وطلبت السمراء مني ان اشعل لها لفافتها ... قمت واشعلت لها بولاعة صديقي الانيقة وشكرتني ...

وابتدأ البرنامج الغربي وانصرف قسم من الرواد ... وبدت العلبة كأنها اوسع مما هي عليه .. ورقص صديقي مع احدى « الارتيستات » .. وبقيت وحدي على الطاولة مع نصف كاس ويسكي .. واخرجت لنفسي لفافة من صندوق رفيقي الذي تركه على الطاولة ... وحاولت اشعالها من عود الثقاب الاخير الذي كان في الصندوق ... وقبل ان احاول اشعاله كانت يد بضة ناعمة تفوح منها رائحة عطرية حبيبة تمتد الي بولاعة ذهبية انيقة .. وعندما كانت اليد الناعمة الرقيقة تعالج الولاعة بضعف .. كانت رائحة الجسم الاسمر الغامق الذي انتصب امامي تملأ خياشيمي بنكهة الند واعطر من نكهة اللفافة الفاخرة التي كانت ترتجف بين شفتي ...

وعندما انتهت الرقصة وعاد صديقي وجدني غارقا مع السمراء في ثرثرة لا تنتهي وامامها كاس ويسكي ... وانحنى صديقي بلباقة وقدمته اليها ... وجلس وبدانا ثرثرة جديدة ... ثرثرة ترضي الجنس الناعم وتجعله شاعرا بانوثته وسحره ... واعترف ان صديقي كان ابرع مني بهذا النوع من الغزل او الثرثرة التي استحسنتها السمراء واخذت تضحك لها ضحكات ناعمة متصلة لا يعكر صفوها الا رشفات الويسكي وصخب جيراننا الشبان الثلاثة اصحاب الطاولة اليسارية الذين اخذوا يهرجون ويمرحون مع اللحن الصاخب الذي كانت تعزفه الفرقة ..

واعلن لحن « التانجو » الرقيق ابتداء الرقصة الثانية : قمت وقامت ... وتركنا صديقي مع ثلاثة اقداح فارغة .. وعندما كان شيئان بارزان من صدرها يحنوان على صدري ويحاولان اللصاق به .. وهي وانا نتمايل على انغام اللحن كانت اصابع يدي تتحسس بغزل ومداعبة اجزاء من كتفها الاسمر العاري وتعبثان عبثا رقيقا بخصلات ناعمة من شعرها المتراخي بكسل وخمول فوق كتفها المسعور ...

وراحت عيناي النهمتان الجائعتان تستعرضان اقسام الوجه العريض الذي افتقدته الماحيق الكثير من سماره الغامق ... الشفتان المكتنزتان ... والانف الدقيق ... والغمازتان المرحتان وسط الخدين .. وتسمرت عيناي والنشوة فوق سواد الهدبين الناعسين لحظة ... وحاولتا النفاذ الى ابعد من سواد العينين الصافيتين ... بينما كانت افكار زرقاء غامقة تضغط على راسي وصدغي بصخب وحبور وتنعكس همسات محمومة تختلط باللحن فتكاد لا تصل لاكثر من شحمتي اذن السمراء المبهرجتين بقرط انيق اصفر معرق بخطوط حمراء ...

همسات فيها الكثير من الثرثرة الجنسية الفارغة والغزل الرخيص المبتذل ... كانت صامتة لا ترد ومع ذلك فقد بدت وكأنها منسجمة مع ثرثرتي .. وددت لو تتكلم ... تقول شيئا ... تجيب على ثرثرتي ولو بثرثرة اكثر فراغا .. ولكنها لم تفعل .. وبدا لي اني ازعجتها فصمت .. ورحنا نتابع اللحن لفترة عادت بعدها تسألني وكأنها اشتاقت الى ثرثرتي :

ـ لماذا صمت ..؟

ـ لقد ازعجك حديثي .

ـ بالعكس لقد كنت مسرورة به كثيرا .

ـ لدرجة انك لم تسمعيه .

ـ ابدا ...

ـ اذن اتفقنا ؟

ـ ان نثرثر ..

ـ وماذا عن ..؟

ـ عن ماذا !؟

ـ عن ...

ـ آه فهمت ..

والتفت شمالا ويمينا وقربت فمها من اذني وهمست بحذر كأنها تقول سرا لا تريد ان يسمعه احد :

ـ زجاجة ويسكي وخمسون ليرة

عندما انتهت الرقصة وعدت معها الى الطاولة .. كان شيئا ما قد حدث في غيابنا .. الطاولة قد نظفت تماما فانتزعت عنها اقداح الويسكي الفارغة وقشور الفستق الحلبي وبقايا اطباق الفواكه .. وحل محلها فنجانان من القهوة وكأسان نظيفان من الماء المثلج وضعت تحت احدهما فواتير الحساب المديدة .. وصديقي يحتسي قهوته ومعه فتاة شقراء عرفت فيها المطربة التي غنت قبل قليل اللحن الشعبي الرشيق ... كان يتحدث اليها باندفاع عن شيء ما وهي تنصت اليه باهتمام ورغبة زائدين .. وقطع صديقي حديثه وقدمني اليها ... ولم يكن بحاجة لان يقدم رفيقتي السمراء ...

وجلسنا وراح يتابع حديثه مع المطربة بحنكة ودهاء بعد ان استماحنا عفوا للحظات .. تحدث عن الصحافة الفنية ودورها في خدمة الفن .. وتحدث عن الدعاية واثرها في نجاح الفنان ... وعن « الريبورتاج » الذي نقلته عن مجلته مجلة لبنانية كبيرة ... وعن الغنانة التي اجرى معها مقابلة صحفية واحدة جعلت العروض والطلبات تتهافت عليها من المخرجين والمصورين السينمائيين .. واشعل لفافة ثم تابع حديثه قائلا :

ـ تصوري .. انها كانت فنانة عادية .. لا بل مغمورة .. شهرتها الان تملأ القاهرة .. لقد مثلت ثلاثة افلام .. انها الدعاية .

وقالت المطربة :

ـ الحقيقة .. ان الدعاية سر النجاح .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ هذا هو الواقع .

ـ واقع ملموس .. الا تذكر سعاد ..؟

ـ اية سعاد ..؟

ـ سعاد زميلتي .. الا تذكرها ؟

ـ .. آه .. ذكرتها جيدا .. سعاد هي التي عارفت بيننا .

ـ .. وهل تذكر العرض المغري الذي تلقته من حلب ؟

ـ نعم اذكر ذلك العرض .. لقد تلقته بعد الريبورتاج المصور الذي نشرته لها ..

ـ هذا صحيح .. سعاد اعترفت لي بذلك .

واطفا سيجارته .. واخذ يتحدث عن الريبورتاج الجديد الذي سيكتبه لها .. والضجة الفنية الكبيرة التي ستنالها بفضله .. كانت تنصت الى حديثه بلذة وشوق وتود لو تغرق نفسها بكل كلمة يقولها .. وسالت :

ـ وماذا ستقول في هذا الريبورتاج يا استاذ ؟

ـ سنقول .. سنقول .. نحكي لمحة عن حياتك الفنية .. وصوتك الحنون .. وفنك الاصيل .. والمعجبين .. والعروض .. الخ .

وعادت تسال بشغف :

ـ وماذا سيكون عنوانه ؟

وكان صديقي قد لحظ بحدسه الصحفي بريق الاقتناع والموافقة في عينيها فاجاب :

ـ قضية العنوان هذه تتبع عدد الصفحات .. صفحة عنوان صغير .. صفحتان عنوان متوسط ... ثلاث صفحات بعنوان ضخم .

وعادت تسال :

ـ وما هو عنوان الثلاث صفحات ؟

ـ لكل حادث حديث .

ـ اريد ان اعلم ..؟

ـ هذا سر المهنة .

ـ طيب خلاص اتفقنا .. ثلاث صفحات .

وبرشاقة مذهلة اخرج من جيبه دفتر ملاحظات صغير مترف الغلاف وقلم حبر حديث الصنع .. انيق المظهر .. واختار صفحة فارغة واخذ يتمتم ويكتب : « المطربة الكبيرة تهاني عبد الحميد .. تذكر لكتابة ريبورتاج في العدد القادم .. ثلاث صفحات .. عنوان على اربعة عواميد .. صورة (١٠ × ١٥) وسط الصفحة الاولى .. ترسل للحفر فورا .. لمحة عن حياتها .. صوتها .. فنها .. المعجبين .. الخ . »

ورفع رأسه عن الدفتر ووضع القلم جانبا واخرج منديلا ابيض مسح به انفه .. ثم ثبت نظارتيه على عينيه جيدا بكلتا يديه .. وبدا كانه يفكر بشيء ما ... واخذ القلم ثانية بين اصابعه وحك في مؤخرته جانب راسه وبقي هكذا لحظة .. ثم لمعت عيناه ببريق مفرح حاد وقال :

ـ اما العنوان .. العنوان سيحدث اكبر ضجة فنية هذا الموسم :

وراحت تستحثه متسرعة واللهفة تملأ وجهها وعينيها :

ـ ما هو .. قل ؟

ـ تحفة .. تحفة .. تحفة الموسم .. ستنقله عنا جميع الصحف الفنية

ـ ولكن ما هو اسرع ..؟

ـ سأقول ...

ـ قل ...

وراح يقول متباطئا بفذلكة ظاهرة ويكتب كل كلمة يقولها :

ـ قمر .. صناعي .. يغزو .. العالم ..

وكادت « الست » تهاني تصفق لهذا العنوان وتزغرد .. ولكنها اكتفت بما ظهر على وجهها من بهجة ورضا .. وسالت مستغربة :

ـ ولكن ماذا يهمنا من العالم ؟

ـ يهمنا منه العالم .. عالمنا نحن .. عالمنا الفني .

وظهر على وجهها انها اقتنعت ، ومع ذلك عادت تسال :

ـ ولكن لم ارك تكتب كلمة « الفني » هذه ؟

ـ انتبهي جيدا .. العنوان الذي كتبته سيكون بحروف كبيرة بارزة على عرض الصفحة .. وكلمة « الفني » هذه ستكون تحت هذا العنوان وبحروف صغيرة ..

ـ رائع .. رائع .. عظيم .

كان يتحدث اليها بثقة وصمود كانه مقتنع تماما ان باستطاعته ان يصنع منها شيئا ما .. وكانت تنصت اليه .. وتود لو تهضم كل كلمة يقولها ... وتستظهر كل حرف ينطقه تماما كتلميذة بليدة .

امتدت اللحظات التي استاذننا بها صديقي الى دقائق ... دقائق كثيرة .. تحدث فيها مع المطربة عن كل شيء يتعلق بالموضوع ـ موضوع الريبورتاج ـ اللذي سيكتبه لها .. وكنت انا والسمراء نستمع للحديث دون ان نشارك فيه .. وبدت السمراء كانها مهتمة به لدرجة انها كانت تحرص ان لا تفوتها كلمة واحدة منه بالرغم من اصوات الهرج التي كانت تاتينا بين الحين والحين من طاولة يسارية مجاورة فيبدي صديقي انزعاجه لها وهو يتابع حديثه بصعوبة .

اما انا فلم اكن مهتما بالحديث اهتماما خاصا .. لقد الفت هذا النوع من الاحاديث منذ تعرفت على عدد من الصحفيين ومن بينهم صديقي الاستاذ سمير المحرر باحدى المجلات المصورة التي تعتني بشؤون الفن والفنانين .. اذكر انه اصطحبني معه العام الماضي لمقابلة فنان كبير جاء الى دمشق لاحياء حفلة خاصة ثم اعتذر لمرض قال انه اصابه ... اذكر ان المقابلة استغرقت ساعة كاملة تحدثنا فيها كثيرا .. وربما عن اشياء لا تمت الى الفن بصلة « تكذيب اشاعة .. نفي خبر .. تاكيد المرض .. » واذكر ايضا ان الفنان الكبير قد احال صديقي الى احد المصارف ليقبض مبلغا محترما . كان يستشيرني في كثير من كتاباته ... ويطلب الي بعض الاحيان ان اكتب له شيئا ما في مواضيع فنية ... وكثيرا ما كنت اتهرب .. وذات مرة اخذني برفقته الى لبنان لنقضي ثلاثة ايام في ضيافة مطربة ناشئة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان قد كتب عنها مدافعا في قضية اخلاقية .. وقطع علي تفكيري صوت « الست » تهاني وهي تامر « الجرسون » الذي كان قريبا يحاسب الطاولة المجاورة ليأتينا بفنجانين من القهوة واضافت السمراء تقول له :

ـ سادة يا حسين .

واغلق الاستاذ سمير الدفتر الاسود المترف الغلاف ودسه في جيبه الداخلية مع القلم الانيق المظهر واخذ يتابع حديثه مع المطربة .. وبدا كانه يتفق معها على شيء ما .. وقربت السمراء فمها من اذني وسألتني بصوت مهموس :

ـ ما هو رايك .. هل تستفيد ؟

ـ تستفيد من اي شيء ؟

ـ من الريبورتاج .

ـ طبيعي .. طبيعي .. مؤكد

ـ وهل سيجعلها مشهورة ؟

ـ طبعا .. فلقد شهر غيرها .

ـ وهل سيلفت اليها انظار المخرجين ؟

ـ طبيعي فالمجلة تصل اليهم جميعا

ـ هل انت تعمل معه ؟

ـ تقريبا .

ـ اذن ستكتب لي ريبورتاجا .

ـ طبيعي .. طبيعي .

ـ بعنوان ضخم ..

ـ وصورة ملونة ..

ـ متى نتقابل ؟

ـ عندما تشائين ..

ـ ليكن غدا .

ـ حسنا .

ـ او بعد غد .

ـ حسنا .

وعندما انتهينا من حديثنا كان صديقي ورفيقته قد انتهيا من حديثهما ايضا وجلسا يدخنان بصمت .. وبدت الست تهاني وكانها تنهيأ للانصراف .. وجاءنا « الجرسون » بفنجاني القهوة .. وقدمت لنا الست تهاني اخر سيجارتين كانتا في علبتها المترفة .. وانصرف اكثر الرواد .. وهدأ الجو .. وخيم علينا صمت حبيب لا يسمع فيه الا صوت رشفات القهوة .. ودخان سجائرنا الذي اخذ يتصاعد صامتا عطرا فوق رؤوسنا حلقات حلقات .. رمادية مفرغة .. وانصرفت الست تهاني بعد ان اتفقت مع الاستاذ سمير على موعد الزيارة في اليوم التالي .. وتبعتها بعد لحظات السمراء .. وقمت وقام صديقي .. وصفق وسأل « الجرسون » عن الحساب :

ـ واصل يا بك .

ـ واصل من مَن .

ـ الست تهاني يا بك .

ـ طيب شكرا .

وطلب كاس ماء وعلبة سجائر وتركته ينتظر .. ووقفت انتظره قرب « البار » .. واخرجت لفافة .. وقبل ان اشعل عود الثقاب جاءتني رائحة عطرية حبيبة .

ـ ولع يا استاذ ..

ـ شكرا .

ـ هل انت ذاهب ؟

ـ نعم ذاهب .

ـ وماذا عن ..؟

ـ عن ماذا ..؟

ـ عن الموعد ..

ـ الموعد ..!؟

ـ الموعد .. والريبورتاج .

ـ الريبورتاج ..!

ـ ايوه ..

ـ آه فهمت..

والتفت شمالا ويمينا ..وقربت فمي من اذنها وهمست كاني اقول سرا لا اريد ان يسمعه احد :

ـ زجاجة ويسكي وخمسون ليرة .

اللاذقية سليم زهدي

المدينة المرجوة

مدينتي الفلقت ابوابها ... على مآس هولها لا يطاق
ما كان فيها نغمة او ندى ... تطيب للهاوي فيحلو المذاق
الليل في اعماقها مفمض ... مستوحش فيها نقيل الوثاق
فلتنعب الغربان في جوها ... ولتسكن البوم بهذا الرواق

هجرتها ... اغلقتها مغضبا ... منها ومن امسي الكئيب الاثر
القيد يا للقيد القيته ... لانظر الدنيا وضوء النظر
قلبي الذي حررته مطلقا ... ينمو باضلاعي جميل الصور
يا امنياتي ازدهري ها هنا ... فالكون رحب لا يعاني الضجر
خيراته .. اضواؤه ... رطبة ... تنثال في الروح كمطر الزهر

اني انام اليوم في احضنها ... لذاده الدنيا ... وبشر العباح
خواطر الماساة يا بؤسها ... تبكي مع الليل وتطوي الجناح
فلننطلق والعمر في بسمة ... نشوى تريق الوجد بين الرياح

حلب صباح الدين كريدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقلم توماس جود

سـارتر والمجتمـع

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

في (طرق الحرية) لسارتر جوناعش ، ولا سيما المجلدان الاولان اللذان نعنى بهما الان ، ولكن مثل هذا الجو قد يكون خانقا للمثاليين او واقعي المستقبل . اما القارىء المتامل المفكر ، فلن يرضى بيسر بما توصل اليه ، بالنظر لضجة المناقشة التي اولعت حول نشر هذه الفلسفة الجديدة ، لان نقد السرد لا يجدي نفعا من غير فهم لنظام الافكار الذي يكون الهيكل العظمي للرواية . وسينقض كل هذا الهرج حول (فلسفة الظلام) ولذا فمن الخير للانسان ان يتعرف بنفسه على المعتقدات التي وضعها الفيلسوف نفسه . لقد تجمع قدر كبير من الادب فيما يخص الوجودية ، وبغض النظر عن اهمية هذه الفلسفة بصورة مطلقة ، فانها تجاوزت السريالية، سواء اكان ذلك من حيث اهميتها كموضوع للاحاديث والمناقشات ، ام من حيث كونها الهاما يوحي بما يوحي به الى الحركة الادبية . ولعل ما فعله سارتر في الرواية ، من وجهتي التعبير والتوكيد ، هو الذي غير شكل الرواية ومضمونها معا ، وجعلها تنتقض على المثل الانسانية ، لاخفاقها في تحقيق مراميها واهدافها . الامر الذي اثار معارضة شديدة من المحافل الكاثوليكية والماركسية على حد سواء .

فالكاثوليكي يعتقد بان السعادة المطلقة ، ومصير البشر لا ينحصران في تحليل العبث وقبوله والاقرار به ،بل في الاحياء الاخلاقي المؤدي الى غنبطة الرؤيا (السماوية) . اما نظرة الماركسي فتتلخص في ان البؤس السائد وشقاء الانسان ما هما الا نتيجتان من نتائج المصايب الاقتصادية والاجتماعية، التي يمكن معالجتها والقضاء على شرورها .

ومن هنا ، فان تشخيص التبرم هو صفة ملازمة من صفات التاريخ الادبي لهذا القرن . وهو ظاهرة متميزة تدفع بطابعها الانتقال ، في معالجة الحياة والمجتمع ، من الصعيد التقليدي الى الصعيد الثوري . وتبين ـ بصورة خاصة ـ مرحلة من التاريخ الاجتماعي ، حين تتازم التناقضات بين الحرية الفردية ومصلحة المجتمع ، فتصل حدة التوتر الى اعلى درجاتها . وقد تنبا كيركفارد بهذا النزاع بصفاء مزيد ، اما حل هذه المعضلة فلا يتم الا من طريق الفرار الى الذاتية غير المشوبة بالادران ، والرفض البطولي تجاه الاندماج في (التاريخ العالمي) . واذا ما نظرنا الى المجتمع ككل ، فان هذه الفكرة تنعكس انعكاسا تاما في خرافة النازية الموضوعية ، التي تيسر الهزيمة من رعب العزلة الفردية الى الموت العرقي racial تحت قناع التطلع الى السيطرة على العالم . ويمكن ان ترى ايضا ، تحت ضوء باهت من الرومانسية ، في وهج الوطنية الفجة ، المتمثلة في الحرب الاجتماعية ، وفي التشبث الاعمى بكل ضرب من ضروب التعصب ، وفي الخرافات المغيظة عند (العميان) من الناس ، وفي المحاولات التي يجريها التحليل النفسي لاعادة الثقة الى الذوات المريضة ، وفي كل ظل من ظلال الوهم السياسي ، من الطوبائية الصافية الى قضية الدفاع عن الافكار التي يتعرض لها كتاب (الامير ليكا قيللي) .

وتجاه كل هذه الصنوف يشمخ سارتر بحيويته ، لالكونه شركا لايقاع اتباعه واصديادهم ولا لكونه مشاهدا سلبيا يستغل الراسمال (المغري) الثابت الذي يستخلصه من موضوع البحث النشط المتنوع الذي يجده امامه ، بل لانه مساهم حساس بهذه المسئولية مع شيء من الارتباك اليسير . وهذا الشعور الادبي المرعب هو الذي يبعده عن الكتاب الفرنسيين الاخرين ، وبخاصة هؤلاء الذين يسخر منهم لترفعهم عن القضايا الحيوية من اضراب اتباع فلوبير وغونكور وغونغور . ولعل لقسوته وشجاعته اثرا في الحط من قيمة هؤلاء الكتاب والافاضة في ذكر نواقصهم ومصايبهم، ذلك بان ضعف سارتر هو نوع من العقيدة المتحجرة الشريرة نوعا ما ، واستنادا اليها ، يتيسر له ان يقصي الامور التي يرى فيها وصمة ، او حتى ما يقف في طريقه من عقبات . وهذا الجهاز الدفاعي الذي يملكه ينبعث من شكه الباطني ، الذي هو مصدر (وجوديته) من غير ريب ولا شك ، وهو ـ في الوقت نفسه ـ ملاذ تصميمه الذي لم يعرفه بعد . ومن هنا ، نلمح الرعب في تغير مدعياته ، حين تعرضت فلسفته للتحدي في باريس ، كما تثبت حال تلميذه الشاك المرحوم ت ، ي لورنس ، وكما هي دعوة الكاثوليك لاصطياد روح رامبو ، او سعادة الاب تيريل . وبحسب علمنا ، فان هذا الشعور الادبي ، هو الذي انجب ما يدعى بالادب الملتزم . واعني بذلك ارتباط الادب باللحظة الزمنية ، كارتباط فكر (الوجودي) بمسالة وجوده بالذات .

ونتيجة هذا الترابط الذي تسعى فلسفة سارتر لتعضيده وتقويته ،يتبين لنا ان جزءا لا باس به من السقطة وبعض

الملاحظات النيرة المتمرغة في الحقائق النصفية ، يمكن ان تظهر الشعور الانساني ، في موقفه الشقي القابع في الضائقة اللانهائية المتارجحة بين العدم والصيرورة . وفحسوى الاستقراء من هذه الحالة يدلنا على سخافة الحياة ، متى ما فسرناها على ضوء الاساليب الفكرية التقليدية . وهذا الاستقراء لا يكون معقولا الا اذا قارنا تجربة الحياة بالحياة المفسرة على وفق تعابير العقل المجرد . ذلك بان الحياة لا تبدو سخيفة الا اذا اصدرنا عليها احكاما بالرجوع الى نوع من التقييم السابق . وكما لا نتوقع من الناس الخائبين الا المغالاة في كثرة الشقاء في هذا العالم ، كذلك لا ينبغي لنا ان نتعجب من سماعنا لقرار التسخيف الصادر من مفكر يواجه التناقضات يوميا ، لانه قبل ، من غير نقد ، فكرة جبروت العقل . وطبيعي ان نقول باننا لا نستند الى شاهد مباشر لرد الفعل هذا ، بالقياس الى مسالة سارتر ، ولكننا نجسر على الاعتقاد بان قرار التسخيف يحمله حملا على كتابة الروايات والابتعاد المارق من القرارات الاخر ، وفضلا عن ذلك فهو يعكس ايضا ارتباك الاوضاع الانسانية المعاصرة .

ومع هذا ، قد يرد سارتر على ما نقوله بما يذهب اليه من ان تاملات الفيلسوف المحترف يجب الحكم على صدقها في مجالها الخاص ، لا بتفسيرها نفسيا ، فهذا امر غير ضروري . ولكن هذا الرد يمكن ان يواجه بما توصل اليه ايرك فروم « نحن جميعا نساهم في العقيدة التقليدية القائلة بان التفكير هو عمل ذهني صرف مستقل من الكيان النفسي للشخصية الانسانية » ومعنى ذلك « ان الافكار تصدر من ينبوع عاطفي » واذا ما قبلنا بهذا ، فليس يصعب علينا ان نسترق السمع لغيبية سارتر ، لنعلم كونها مازق انسان منطو على نفسه بكل جلاء ووضوح . وليس من قبيل المصادفة ، ان تمتزج الغيبية بنظرية منقمة بعض التنقيح من نظريات التحليل النفسي وذلك في خاتمة كتابه (الوجود والعدم) . وهذه القضايا من الغموض بحيث تستعصي على الابانة المباشرة . ولم نشر اليها الا لانها تثير مشكلات، لا يكتمل بحث المدرسة الوجودية من غير الالتفات اليها . اما الادب الملتزم فهو دعوة نبيلة تضفي على الكاتب مكانة مرموقة جديدة ، وشعورا باهمية عمله : وفي الوقت نفسه تقع المسئولية على عاتق سارتر ، لانه يقدم للناقد ما يستلزمه من معايير ، يصح ـ على اضوائها ـ ان يستصدر الاحكام المعقولة والقرارات القريبة من الصواب .

اما (عهد الرشد) وهي اولى روايات سارتر ، فيتالف مضمونها من جماعة صغيرة من البوهيميين الاذكياء القاطنين في الحي اللاتيني الذين كانوا يعيشون في فترة ما قبل الحرب مباشرة ، تساورهم فكرة الحرية . لم يعرفنا الكاتب كيف وقع هؤلاء تحت سحر (الحرية) بصورة جلية باستثناء ماتيو ديلارو ، استاذ الفلسفة الشاب الذي هو من الذكاء بحيث يتفادى خلط الحرية بالرغبة الطفولية التيمة الذاهبة الى ان الحرية « ما هي سوى ما يشاء الانسان فعله » وهذا التحليل هو الطابع المميز للشخوص الرومانية النسائية منذ ثلاثة او اربعة عقود من الزمن ، وهنا يبدو الهدف الذي يداب ماتيو لنيله في مسيس حاجته لاقناع نفسه بانه المبدع الوحيد لتصرفاته ، وعلى ضوء هذا الهدف نراه يمارس تجربة شديدة لفحص ذاته فحصا شاملا . وهو لا يطبق مبدا الحرية المطلقة الامن اجل تعضيد احترامه الذاتي، ليس من طريق التصرفات التي تظهر معقولة بالقياس الى مصلحته المباشرة او غير المباشرة ، بل هو يلجا احيانا الى افعال شاذة كتحطيم بعض الاثار القديمة الرائعة ،او اغتصاب ملكية عمه بصورة غير شرعية .

ومن الجدير ذكره ان (البطل) حين يبلغ السادسة عشرة من عمره ، ينشال عليه وحي يبصره بلحظات جمال رائعة ، على ساحل بحر آراشون ، ... وهنا يعاهد نفسه بالسير على وفق تلك « اللحظات الطارئة » طالما ظل في قيد الحياة.. وتكريس حياة الانسان لمثل هذه (القاعدة) تورطه في مزالق لا تنجيه منها الا التجربة الناضجة . ولا شك في ان هذه الوضعية اسبغت قيمة رمزية على وجود ماتيو ،سواء اكان ذلك بالقياس الى نفسه او الى زملائه ، ولاسيما تلميذه المعجب به بوريس . ومع ان هذا المبدا يوصف بانه هو الحرية الواقعية ، ذلك التعبير الغامض ، المبهم ، فما يشغل ماتيو حقيقة هو مسالة حرية الارادة

نحن لانعرف الا اليسير عن مصادر حركة الوجود الانساني، ولذا فاتخاذ مبدا الحرية دليلا للعمل يجعل النتيجة الفعلية لهذا السلوك نوعا من الآلية القائدة للشعور المخيبة لاهدافها الخاصة . ومع ما في مثل ماتيو الاعلى من نبل ، في مفهومه ، على حسبانه ظاهرة خاصة لمشاعر جيله ومدعياته ، فهو لا يثبت كونه سوى غطاء عاطفي ، يستر هروبه ومراوغته للواقع ، اذا ما وقف متحديا الوضعية الانسانية الشاملة . وهذا التحدي يبدو سافرا حين نكتشف مارسيل ، خليلته الشابة الحمل الذي علق ببطنها منه . وفي الثقة المتبادلة التي اثارتها هذه الاحوال الطارئة يرى ماتيو علاقاته بمارسيل في نظرة جديدة . اما التناقض الهستيري الذي اصاب ماتيو في الصميم ، فقد دفعه دفعا الى القساوة والتقزز وحتى الرغبة في الهرب بالتطوع في الحرب الاسبانية الاهلية ، كعضو في الفرقة الاممية . ثم يطفح نوع من الغرابة على المحيين ،بما يظهره ماتيو من اعجاب بتلميذة شابه هي ايفيج.

وهنا ينتابه بلبال بسبب المشاكل العملية ، ايجوز ان يضع مارسيل في عهدة طبيب كي يجهض جنينها ، ايستطيع استدانة المال لتحقيق ذلك ؟ وهنا يرى حريته متعلقة بدوامة الازمة . وعلى ذلك ، فاللذة الفكرية التي سمحت باتخاذ مبداه المحبوب شعارا له ، او على الاقل ان يجرب فيه سرابا يرنو اليه لا تجديه نفعا ، ولكن هذه الاشياء جميعا تلاشت بعد تطفل غيسيس (آلهة) الانتقام والذنب والتوبة .

وبفضل تجربة الحرية ، وبخاصة اذا فسرنا هذه الحرية على ضوء صلته الحميمة بمارسيل ، نراه مطرودا من جنة الغيب لينزل أرض الصلات الاخلاقية . وفي هذه الحال تتوازى الوضعية النفسية بوضعية مسرحية Huis Clos

مع خلاف ظاهر ، وهو ان شخوص المسرحية محصورون في مازق ، في حين ان شخوص الرواية يواجهون ضرورة العمل المباشر .

وبعد تفتيش دقيق عن الاطباء القائمين بمهنة الاجهاض يعثر ماتيو على طبيبة معروفة بهذا الفن ، ولكنه يجد هذا العمل منكرا باعثا على الخزي والعار ، فكيف يبيح لنفسه ان يهدد حياة مارسيل ، على يدي امراة اثيمة ، وهذا ما يحدو به الى التردد قليلا . ثم يجد طبيبا احسن من التي وجدها، غير ان الامر يتطلب اربعة الاف فرنك ، فمن اين يحصل على هذا المبلغ ؟ وفي هذه الاثناء يتعرف على شاب مابون يدعى دانيل ، يتعهد له بتقديم المال ، ولما كان هذا الشخص لا يعرف معنى لوعده ، يتنصل عن قوله بسرعة بعد تسويف ومماطلة . وعندئذ يصبح الاستاذ الشاب فريسة للاشمئزاز. فيبدا يتامل في اقتناع فرصة الزواج بمارسيل ، على انها قد تكون حالة يستطيع بالتشبث بها ان يطبق حريته تطبيقا عمليا كما لمح دانيل بذلك من قبل . ثم استغل دانيل وضع ماتيو المتازم استغلالا انانيا ، ليشبع رغباته البادية وشذوذه المتاصل ... ولكن ماتيو يبتعد عن صاحبه ، ويسر اخاه بقضيته ، اما جاك ، وهو اسم اخيه ، فيرى ان الحل المعقول هو الاعتراف بشرعية الزواج ، .. ولما تصل الحال الى هذه الدرجة من الحسم ، يلقي ماتيو وطأة المسئولية على عاتق مارسيل ، زاعما انها هي التي تصر على فكرة (الحرية) .

ثم ان الفترة ما بين محاولاته لاستقراض المال وبين جولاته الفلسفية في المقاهي والحانات ، تمتاز بازدياد افتتان ماتيو بايفيج . وهذا اللهو يسمح له باثارة التوازن والاعتدال بين ميوله الجامحة المتناقضة . ذلك بان ايفيج لا تعلم شيئا عن الازمة الفكرية التي يكابدها ، وكل ما تعلمه هو ترقب نتائج الامتحان لتسلم شهادتها (الجامعية) ... تنشر كمية كبيرة من التعليقات الوجودية على (عهد الرشد) ولكن محور الرواية يدور حول ردود فعل ماتيو ، الفيلسوف الشاب ، الذي على الرغم من افتقاره للمبادرة كي يتعلم الانكليزية ، نراه ينضم الى الحزب الشيوعي او يتطوع في الحرب الاهلية الاسبانية . وهذا التناقض الفكري يواجهه في كل مكان . ومع ذلك فهو يزداد سوءا بمحاولاته المستمرة الدائبة على ارضاء احترامه الذاتي . ولكنه لم يتاكد لحظة واحدة عما اذا كانت هذه الازمة في حياته ، أنالته الحرية ام افقدته اياها . ولذا نشاهده يقوم بمحاولات يائسة لاقناع نفسه بان القلق الذي لا يتمكن من كبته تقع تحت مسئوليته على كاهل مارسيل ذاتها ..

ولما كان المؤلف يشدد عليه النكير قليلا نجده ينظر الى نفسه في مرآة العدم والفناء .. ومع ذلك فالهستيريا التي اصابته والرعب الذي اقض مضجعه لهما ما يبررهما من اسباب ، والا فكيف يمكن لمفكر حساس مشغول بالخلقية الفلسفية الا تتمزق نفسه والا يفرض نوعا من العذاب على ذاته ، وضربات عالم الواقع منهالة عليه ، منصبة على شخصيته القلقة المتبرمة ؟ ...

والموضوع الرئيس في (عهد الرشد) يتلخص في الجهود التي تبذلها شخوص الرواية من اجل انشاء علاقات شخصية، وهذه الجهود هي التي تاتي على المطامح والاهداف الشخصية بعد ان تشلها شللا مميتا . والى هنا ليس من شيء من الجدة في المنازعات ذات الاثار البينة في السرد القصصي . ولكن سارتر في (الوجود والعدم) يقاسي مشقات شديدة ، ليبرهن على ان الحب ، على عده علاقة بين شخصين ، مثل اعلى عسير التحقيق . لان اندماج الشخصين الذي هو مطمح المحب والمحبوب على حد سواء يستلزم ابادة ذات احدهما على حساب الاخر . ومن هنا ، فان الاتصال الجنسي ليس سوى صلة عضوية تفسدها الرغبة الجامحة في التملك .

والغريب في الامر ان المؤلف يتصف بطبيعة ومزاج شاذين لا تمكنانه من ممارسة العلاقات الجنسية بصورة سليمة . . واذا كنا نعترف بان كثيرا من عباقرة العالم كانوا شاذين في علاقاتهم الجنسية او الغرامية ، فلا يصح لنا ان نصدق هكذا تعليمات شاملة ، مع ما فيها من تعبيرات مقبولة عقلا . كما لا حاجة الى وضع مشكلات الحب والجنس في فلك التجريد بوسائل الضغط الفكري ، الا اذا قبلنا الاسس التي يستند اليها الفيلسوف . ويبدو جوهر المسالة الخاصة بالحب ، في قدرة الحب على ملاقاة ضرورات كل عصر ، على اختلاف البيئة والاجناس البشرية ، ذلك بان هذه القدرة تظل متحدية صروف الدهر بالاحتيال عليها والتشكل بما يلزم من اشكال .

اما الانكلو ساكسون فلا يرون فيما اثاره سارتر من مشكلات الحب ، مساسا جديا بسلوكهم العام ، لان حياتهم العاطفية تتبع نماذج تختلف كل الاختلاف عن النماذج الفرنسية ، وهذا ما هو معترف به . ومن المحتمل جدا ان القضايا المنسوبة الى شخوص سارتر ، والتي تبدو ملحة اشد الالحاح في بحوثه ، ما هي الا نتيجة من نتائج سورة الرغبة ، في قطر تعتمد فيه سمعة الانسان على نجاحه في اغراء اكبر عدد ممكن من النساء . وهذا يعني ان هذه القضايا ـ تعود في جذورها ـ الى تربة ذات اخلاق محلية معينة .

وفي تحديد الموقف المعاصر تجاه الحب ، يختلف كل من تحليلي هوليود وفرويد ، من حيث التوكيد على الفعالية الانسانية التي تعتمد اول ما تعتمد على تكامل الشخصية وقلى قدر النوايا الحسنة المنبعثة منها . والظاهرة البارزة

لدى سارتر هي استنتاجاته التي يستخلصها من الطبقات الدنيا.

اما اقرب ملاحظة الى كبد الصواب فهي ملاحظة الدوس هكسلي حين يذهب الى ان : الغلطة الاساسية التي تسبب معظم الشقاء وخيبة الامل في الحياة والحياة ، مصدرها عظم ما يتطلبه كل من القديسين والخطاة . ويشتد تأزم هذه الحال ، بالقياس الى شخوص سارتر ، لان الفجاجة تتدخل فيها تدخلا مباشرا . وهنا يبدو القلق والاشمئزاز والتقزز . وسارتر ، كسلفيه المباشرين برواست وجيد ، يظل مصرا على الاستيطان في (الاراضي الرديئة) وهي تلك المستنقعات التي يترعرع فيها اليأس الادبي ، وبدا تنكشف حقيقة الرومانسيين . ومع بعض التجديدات التافهة القليلة ، فالاراضي البودهي هي وما علينا الا ان نعبرها وجنون الفردية آخذ بخناقنا ،ليرينا مشانق النظام الوجودي المزركشة .

ومهما يكن من تحد في هذا التفسير لوجهة نظر سارتر ، فهو لا يستند الى الاعتراف باي فكرة من افكار القانون الاخلاقي او التعصب البيوريتاني (السلفي) . وانما ينبعث هذا التحدي من الاعتقاد بان اي تخفيف من اوضار الوضعية الانسانية ... يعتمد في الختام على الاشادة غير المساومة بقيمة الانسان الرفيعة . وعلى الرغم من الفساد والافلاس الاخلاقي فمن السهولة ان نسهب في عرض السخف اللازم لزمرة من المتمردين ذوي الحساسية المريضة ، الذين يرفضون النظام السائد لسبب معقول ، ويحاولون الوصول الى نظام احسن منه . ذلك بان مأساة عصرنا المحزنة لا تنبعث من افتقار هذا العصر الى المصادر المبدعة للرؤى والافكار ، بل على الضد من ذلك ، فان الاكتشافات العلمية والنفسية ، كما يؤكد اورتيغا ي غاسيت يجب « ان تزيد من القوى الفكرية الاستيعابية لدى الفرد الاعتيادي . ».وهذا لا يعني اننا يجب ان نطالب المؤلف بالانتصار للخير على الشر على وفق معايير الوصايا العشر .

والشيء الذي يمكننا التوكيد عليه ، بعد انتشار البربرية هذا الانتشار الفظيع ، هو وجوب وجود قاص يشعر بالمسئولية المتزنة لعرض المشاهد المعاصرة في تناقضها الفاضح الصريح . وحتى في هذا العصر نفسه نرى افرادا لهم من القدرة المستخلصة من المثل العليا ، ما تمكنهم من السير على وفق مبادىء قد تكون اعسر تحديدا من تلك التي سار عليها اسلافهم الفكتوريون او معاصروهم الاتقياء. واذا كان سارتر لم يصادف مثل هؤلاء الاشخاص ، واذا كان فضحهم هو هدفه الوحيد ، فاللوم كله يقع على عاتق سارتر نفسه . ونتيجة ذلك هي فقر مدقع يصيب عرضه لافكاره، فيثير الازعاج ، ويستعصي على الاصلاح . وعلى العكس من ذلك، تظهر الطريقة الكلاسيكية ، التي تتطلب الادراك الشامل ، واللياقة التامة الامران البعيدان عن سارتر .

وطبيعي ان يرد علينا بكثير من الحق ، بان هذه النقدات فجة ، لانه لم تظهر من المجموعة الثلاثية الا مجلدان فقط ، ولذا فلا يصح لنا ان نكون فكرة عما يضمره سارتر في مجلده الثالث . وكل ما نستطيع استنتاجه ـ في اللحظة الراهنة ، ان ايديولوجية سارتر تعكس عن كره كامن تجاه قيم الثقافة الاوربية ... وفي مستطاعنا ان نفهم ما كان للقلق الذي اصاب (اوربا) وما انتهت اليه من استنزاف لقواها من آثار في تشييد هذا الكيان الداعي الى الاشمئزاز والتقزز . وعلى اي حال ، لا نستطيع ان نتظاهر ، حتى بصدد الرواية، ان فرنسا قد سبقتنا شوطا ما . فـ (طرق الحرية) لا تحتذي فقط سبل (يوليسس) بل انها تهتدي بهدى كتابات الدوس هكسلي المبكرة ، الا اذا استثنينا صفتها الساخرة الناعمة . ومع ذلك ، فان النصفية والافتقار الى الشمول ، في تقديم سارتر وعرضه، لاتكادان تتملصان من تأثير ضرب من الماشوسية (١) المقنعة ذات الاثر الانيس . وليس غريبا في فرنسا المحتلة ، المنهارة ، ان تجد جمهورا مستعدا كل الاستعداد لتأثيرات التنويم المغناطيسي ومسرات اللهو . فكما تعيش بعض الطفيليات الطحلبية على المواد العفنة ، كذلك تفعل الانسانية في عهد المجاعة الروحية .

اما في Le Sursis وهو المجلد الثاني من المؤلف الكبير، فان شخوص (عهد الرشد) لا تظهر الا من حين الى حين، وكل السرد القصصي يتركز في التوتر (السياسي) الذي سبق ميونخ . ولكن هذا لا يعني ان سارتر يستخدم نوعا من التقرير الصحفي الذي يبيح لشخوصه الحركة حسب ، لتكون مواطىء اقدام للحوادث السياسية . فليس من محاولة لاعادة تكوين تلك الحوادث المحمومة على وفق النمط التقليدي للرواية التاريخية . وكل ما هنالك ان سارتر تمكن بحذق من اصطياد بيئة تلك الايام وتأرجحات القضايا الدبلوماسية ذات الاثر الفعال في الحياة الدنية . وهنا ، كما في حالة براوست ، يتسلم الزمن زمام الموقف ، فنحن في باريس ومارسيليا وميونخ وبيارتس من غير ما تغيير ، ان من حيث صلتنا او تابعيتنا .

اما الانقطاع الظاهري للتسلسل السردي فهو يجعلنا نرتبك من اول وهلة،كما يضعف اهتمام القارىء بالضرورة. وايا ماكان الامر، فواحدنا ينسى النهاية التي انتهى اليها كل من هتلر ودالاديه وتشامبرلين وسائر الزمرة ، ولكننا لا ننسى العملاق غروس لويس ، الذي لا يقدر ان يقرأ او يكتب والمسالم فيليب والمشغول بعلم النفس بيير في جولاتهم وتنقلاتهم ومشاكلهم الغرامية ، وفي اثارتهم للانتباه والاستطلاع ... اما دانيل . الذي سبق ان تحدثنا عنه ـ فقد اصبح زوجا مراعيا للاصول والاداب . كما اصبح ماتيو اكثر قدرة على احتمال الخضوع والطاعة بعد تردده ، الامر

(١) مرض عصابي يمتاز بالقسوة في ايقاع الالم بالحب ذاته ، على الضد من السادية المعروفة .

الذي يسعنا تبريره استنادا الى الضرورات الوطنية . اما ايفيج فهي حرة ، في حلقة الاسرة ، لكي تنغمس في العزاء الذاتي ، لتثبت حريتها من جديد ، بفرارها الى باريس ، حيث تتصل مرة اخرى بماتيو . وهنا نجد صورة دقيقة لما كان يعتمل في القلوب من فراق ووداع ، ولما كان من تاثير مدمر للتعبئة في الوطن الام . وفي هذه الاثناء نجد رسالة دانيل الى ماتيو ، في طولها ولغوها الفارغ ، وهي تصف مخاطرة عودته الى الدين الكاثوليكي .

والان وكل العدة الحربية على استعداد تحت انظارهم ، تهب الرجة المعاكسة ، رجة السلام . وبتاوهات ميلانو الخائبة الظن ينزل الستار على المشهد . وبغض النظر عن النتائج الوجودية في الرد القصصي ، فمن الاكيد ان سارتر ، بما تمتع به من قوة يثنى عليها ، قد نجح في جمع مستندات ذات اهمية عظيمة ،وحيوية رائعة، يشيدبذكرى رد فعل انساني تجاه اعظم الازمات في تاريخ هذا القرن ،بل ــ في الحقيقة ، في تاريخ العالم باجمعه .

وقبل ان نتطلع الى مصادر المدارس الظاهراتية التي اشتهر بها كل من هوزريل وهايدغر ، والتي استخلص منها سارتر العديد من افكاره ، علينا ان نلقي نظرة على نتائج فلسفة (الرجل) في تاثيرها المفروض على عقيدته وتصرفاته. فنكرة خلق الانسان لكيانه ليست من التعاليم الجديدة ، اذ ان صموئيل بطلر قال « انا ، ارنست ، انا الاله الذي خلقك فسواك » وقال هنري برغسون « وجود الانسان يسبق ماهيته » والقول الاخير لسارتر نفسه ولا اي فيلسوف اخر يستطيع الاتيان بالبرهان عليه .

وهذا المذهب كغيره من الاحاجي ليس سوى طريق جديدة لاعادة تقرير حقيقة قديمة ، ومؤدى كل ذلك : ان الانسان بحاجة الى تكييف نفسه بالبيئة المحيطة به . ومع بساطة هذه الحقيقة ، فهي في عصرنا المبالغ في التحليل ، تعد احدى المعضلات الحادة ، التي تبدو بارزة على صفحات (طرق الحرية) . وليس من المبالغ في شيء ان تقول بان المعضلة متى ما انبعثت من شعور الفرد ، اخذت تغزو كيانه جميعه لتصبح الهاجس المقض له . وعندئذ يجد الفرد ضيقا وعسرا في البيئة التي يعيش فيها ، ويجد الخيار ما بين تحرير نفسه منها والخضوع اليها صعبا شائكا يعتمد على قوة قيمته الذاتية . واذا ما اقتنع بان سعادته وامنه يستندان الى الاندغام بمعايير الاكثرية ، فهو سيقوم بما في مستطاعه للانسجام بها ، ولو على حساب التضحية بتطوره الداخلي. ومن جهة اخرى ، فقد يقتنع بخطأ (المجتمع) فيختار طريق الذاتية . صحيح انه بتصرفه هذا ، قد يخاطر بعقله او بمعدته ، فيتهم بالجنون او يصاب بالجوع ، وخطر الجنون اشد فظاعة بالقياس عليه ، لانه قد يظنه حقيقة واقعة ، وهذا الامر يعكس حكم المجتمع غير الصحيح ، لا لشيء الا لان طريقته تخالف قانون المجتمع الخاص بالتصرف الصحيح.

وهذا ماهو حادث مرارا بالنسبة الى الفنان والمتصوف. ولهذا النوع من البشر ، ممن يحيا حياة ذاتية ، تبدو اعمال الجماهير سخيفة كل السخف . وعلى اي حال ، فاذا اندمج بالمجتمع ، على نطاق ضيق من العزلة ، فموقفه بالقياس الى ذكائه ، سيكون اكثر تحررا من المجتمع بالقياس عليه . واذا ماسبغ عليه القليلون صفة البطولة دعاه الكثيرون جبانا، وان هددت الظروف حريته ، كان رضاه بقبول التهديد اسرع واجباته له اوقع . وحتى ما اخذت الاضواء الكشافة تصلت عليه الاشعاعية بجد وقسوة ، يجبر الفرد الانعزالي، المكتفي بذاته ، على الخضوع لمطالب المجتمع والانحدار الى مستواه تحت تاثير جبروت الانا العليا :

وكلما اقنع نفسه بسوء فهم المجتمع ونفاقه ، ازدادت قسوة هذا المجتمع في مطاردته وتعريضه للاضطهاد والهلك الشديد . ذلك بان الشخص الوحيد الذي يرفض المجتمع مسامحته وغفران سيئاته هو ذلك الشخص الذي يعرف مواطن الادواء ويشرح اسبابها .طبيعي اننا نتكلم على المجتمع بصورة (عابرة) ذلك باننا في حالة انحلال وتفسخ ، ولسنا في وضع يماثل في شمول قواعده وضع القبيلة البدائية ، او دولة القرون الوسطى ، من حيث فرض سلطانها للتمسك بعاداتها وتقاليدها . ومع ذلك ، فنحن نعلم علم اليقين ان النواهي والمحذورات لا يزال مفعولها ساريا ، الى يومنا هذا ، بشدة مرعبة واصرار عنيد . ومن هنا ، تنبعث خطايا شخوص سارتر ، التي لا يمكن ان نعزوها الى سبب واحد، لانها ارث اللاشعور الاجتماعي ، والانعكاس الديني ، وفكرة العيش في عصر الحرية ، من غير ان تكون لنا ، في الوقت نفسه قدرة على ممارستها بصورة ملموسة .

واكثر الشخوص تاثرا ،في هذا الشان ،هو ماتيو ديلارو. فنحن نراه في تبكيت ضميره بسبب حمل مارسيل ،وسرقته من لولا ، وفي عجزه من اتخاذ المواقف الحاسمة . وبالنظر لعدم ولائه للقانون الاخلاقي ، شانه ــ في ذلك ــ شان اسرى جحيم Huis Clos الثلاثة ، فان نغمات التانيب الذاتي لا تزال ملازمة له . فهو لا يستطيع الا ان يكون ضحيتهم المعهودة ، كما كان قديس الصحراء من امثال القديس انطون وكاسيان . ونجد مصداق ذلك في دانيل الملاك (الشاذ) ذلك الشخص الذي يعيش في ظل المجتمع ، على ما في هذا الظل من استهجان واستنكار ، مع ما يبديه من تصرفات مؤدبة تعيده ــ في الختام ــ الى حظيرة الله ــ ليعوض عما فاته من آثام . ونجد هذه الحال عند فيليب المتهور ، وعند غروس لويس اللذين يستحيان من الادعاء بمجرد وجودهما. ومع ذلك ، فهذا التقليل من قدر الشخص ليس له ما يبرره من اسباب اذا سايرنا منطق سارتر .

اذن فما الذي يسعنا قوله عن هذا المجمع من الضحايا ؟ اهم مجرد حفنة من الدمى ، يفعل فيهم خالقهم ما يشاء ، من اجل عرض مازق وجودي ؟ ام انهم وضعوا كذلك

لمجابهة سخرية النقاد ! اذ لا يجب ان يغرب عن بالنا ، بان سارتر ، ابدع حفلا فوضويا ملعونا ، من الشخوص ليبرهن على مدى احقية فكرته الاساسية . وعلى الرغم من هذا الامر ، فان سارتر لم يشتط فيما عزاه للاشخاص من وباء القلق والامراض العصابية . فهذه المظاهر المرضية واضحة كل الوضوح ، في مطلع الحرب الثانية ، ولذا فمن الجدير بل اللازم دراستها وتتبعها . ومع وجود هذه الاسباب وتكاثرها، فليس لنا ان نجعلها مقياسا للمجتمع ككل متضارم . وكل ما نستطيع فعله هو الانتظار لننظر الى ما يفعله سارتر بمثل الشخوص التي تحدثنا عنها ، ولا سيما في مؤلفه .

La dernière chance

وحتى هناك فان التجربة لا تخلو ان تكون طائفية او محلية ، على ما فيها من اصالة وصدق ، ومع ما فيها من دعاية وتحديدات لفلسفة جديدة ، وتشخيص حديث لامراض البشر ، وهذه امور لا تخفى على عين انسان اوتي البصر والتقدير .

اما تاثير سارتر في اشاعة الخير او الشر ، هذا التاثير الذي اغرى بالهرج والمرج بين النقاد انفسهم ، سواء أكان هنا ، في انكلترا ام فرنسا ، فليس لنا من حاجة بالاهتمام به كثيرا ، لانه ــ في المدى البعيد ــ اذا ما سلخنا منه الرطانة والتعمل ، لا يعدو ان يكون ــ كنتاج فلسفة ــ غطاء تضليليا يبرقع اطفال هذا الجيل ــ في موقفهم تجاه حقيقة الحياة الصعبة . لا يتجاوز سارتر خطايا هؤلاء الاطفال . بل نراه يعرضها ــ على ما فيها من فظاعة وشناعة ــ ولنا في هذه الصراحة دليل على رفضه للانخداع بالنفاق البرجوازي . وهو في هذا لا يمتاز في شيء عن بودلير او زولا او جويس . اما استخدامه الكثير لخيالات قطيعه الجنسية فيدل على مدى تضلعه وفهمه لعلم النفس وتمكنه منه .

واذا قارنا هذه الميزات بتلك السقطات السطحية التي يبديها القاصون ولا سيما في انكلترا ، من هؤلاء المتشبهين بالرومانسيين ، يتجلى لنا ما يستأهله سارتر من ثناء عطر ومديح هو جدير به . والحقيقة انني اجرؤ على القول بان سارتر متى ما ينسى ما يدسه في كتاباته من آراء وجودية وظاهراتية ، وحين يكتب على حسبانه فنانا ، يصبح اسلوبه متقنا اشد الاتقان ورائعا اعظم الروعة ...

اما في مملكة الاخلاق ، فانني لا ارى فيما فعله سارتر شيئا سوى ان يرينا ما للوازع الديني من اثر فعال في سلوك الانسان ، على الرغم من انتفاء العقيدة الدينية الشاعرة بنفسها . ولا سيما في حالة شخوص (طرق الحرية) لانهم وان كانوا يمثلون الجانب السلبي من الاتضاع والاثم ، هذا الوجه الذي هو مسيحيا في جوهره ، فهم يمثلون آثارا متبقية من آثار الموقف المسيحي ... فمعضلة التاعسين الذين يجيد سارتر تصوير حالهم ، لا تتمثل في صلاتهم بالاخرين قدر معضلتهم الخاصة بالقياس الى الغير . وهنا نستطيع ان نعثر على كرامة الانسان المعاصر المهانة، لانه لم يعد يجد نفسه مركز الكون وقطب الرحى فيه . والشعر الفرنسي ، منذ عهد رواية (مدام بوفاري) اخذت تميل الى تعقب (الذات) من خلال عملية التحليل والتامل الباطني، وهذه الوسيلة ، اذا ما تطرفت ، لا بد ان تقودنا الى العجز النرجسي . وهذا الامر يفسره والاس فاولي ، بالقياس الى جيد ، على انه انقطاع للصلات العائلية ، باعتبارها عائقا للتطور الذاتي ...

اما وجهة نظر سارتر فتبرز في الحاجة الى تطوير المثل العليا اللاشعورية ، الى وقائع حية نلمسها لمس اليد . كما ان الالحاح الذاتي في التعبير اصبح ضرورة حتمية في بعض النوازع الحيوية ، مهما كان فيها من التواءات ... ومع افتقار هذه النوازع الى العقيدة ، او المصادر الخفية ، التي تحل المعضلات العميقة الغور ، فهي تعرض علينا فضائح الحرية الفرنسية ومبتذلاتها . وخلافا لما يعرف عن الانسان، فانه منذ مولده يكابد جملة من الاوضاع الثابتة ، والقرارات الحاسمة ، حتى يثبت مركزه لا بالقياس الى الاسرة الانسانية بل بالقياس الى الكون نفسه ايضا . وهنا يحاول سارتر ان يبدع انواعا من التغيرات التي لا تستند الى قيم معينة . ومع عدم وصول سارتر الى نتائج حاسمة ، فلنغبط الفرنسيين على ما فعله سارتر ...

ــ تتمة المنشور في صفحة ٢٢ ــ

هذه اللغات تمييز جد ضئيل . وهكذا اخذ اللغويون يتحدثون عن وجود «احلاف» او «اتحادات» بين اللغات فبدت اهمية التصور الخاص بالتشابه (التقارب التصاهر) affinité بين اللغات الى جانب التصور الخاص بالابوة بين اللغات .

ولكن بعض اللغويين يميلون الى القول بان الاثار الناتجة عن الاحتكاك بين اللغات غير المشتركة في الاصل آثار محدودة لا سيما فيما يتعلق بالبنية اللغوية . فهم يلاحظون انه ايا ما كان اخذ لغة من اخرى غير مشتركة معها في الاصل فان كلتا هاتين اللغتين يظل واضح العلاقة باصله، فمن اليسير ان نميز لغة سلافية من اخرى جرمانية . ويضيفون الى هذا ان نسبة الصفات المشتركة بين اللغات غير المنتمية الى اصل واحد الى ما حدث بينها من اتصالات، اي الى تاثير بنية لغة في بنية غيرها، قد يكون اخذا بالظاهر، وربما كان التفسير الحقيقي ان هذه الصفات ظهرت في اللغة التي يفترض تاثرها بسواها نتيجة التطور الخاص بها ــ هذا التطور الذي ينتج عن العمل المشترك لعوامل كثيرة تكون وحدانيته ــ دون ان يكون لاتصالها بغيرها اثر في ذلك، اي ان هذه الصفات كانت ستظهر لو لم يكن هذا الاتصال .

بنغازي — محمود السمران — بعقوبة ــ العراق — يوسف عبد المسيح ثروة

البـــــاب

في غرفتي مكور انـا وحيـد
اقتات من نزيف اعصابي
اشرب من تنفس العدم
من طاسة الندم
وبابنا من ههنا بعيد
يشتاق وقع خطوتي
يحب دوما نقرتي
ما ضر لو اعود
يا بابنا ما ضر لو اعود

ما زلت اخطو فى الدجى
اعـدد النجـوم
والليل فوق ضيعتي
وفوق بيتنا يجوم
وفوق كرمنا الذي
عرت دواليه الرياح
ارى هناك والدي
يداه للسمـاء
مرفوعتان بالدعاء
والمح الصبـــاح
خلف تخوم الليل ساقط الجناح
امي ، على خفقـاته
تبحث عن حطام
امل في اشراقه
من غائب سلام
اماه بين وعدنا
عام او بعض عام

اماه كيف بيتنا بالله ما اعتراه
ما حال جارنا ترى يذكر لا يزال
ليلاتنا الشتائيات والاقاميص الطوال
تغيرت . تغيرت معالم الحياة
قولي . اجيبي لم يزل يحرقني السؤال
ينقلني على جناح الذكريات الثائرة
لظل تينـة هناك
خلف الجدار صابرة
فالشوق كالعواصف الرعناء يحرق البراعما
ويشرب الدمـا
ويصلب الابواب فى الضلوع مغلقة
على كثير من غريب السر تبقى مغلقة

انا هنا اخط فوق المقعد الكابي وحيد
لا زائر يسالني ـ مساء ـ كيف انت
ولا الصباح منجل عن موعد سعيد
من كوة صغيرة ارتقب الغدا
لا شيء فى المدى
سوى صراخ الصمت

شباك غرفتي صديقي
قلبـه مكسور
مثلي تئز الريح فى شريانه
وتترك البؤس على قضبانه
مثلي . وتغرق الاحزان فى احزانه
وبابنا من ههنا بعيـد
دهانه حال فلا لون له
لكنني اشتاق رؤيا بابنا
لانه قضى الحياة حارسا
يحنـو على احبابنا

دمشق — توفيق صرداوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كانت الساعة تشير الى التاسعة ليلا ، وكنا قد زرنا اكثر مطاعم وارسو ولم نجد من يرحب بنا سوى بافطات كتب عليها « لم يبق محلات » .

ولهذا اشرت الى السائق ان ينطلق بنا الى « باتريا » ذلك المطعم المنعزل ولما وصلناه اخذنا سابق احد العمال الذي انهمك بتعليق اللوحة الشهيرة « لم يبق محلات » .

... دخلنا ، وكان قاطع التذاكر يعرفني فلقد اتيت الى هذا المكان اكثر من مرة وشعر اثناءها هو وغيره من العمال ببذخنا .. فقلت للصديقين وانا اشير اليه ..

ـ انه يعرفني .. وقد يسهل الامر تقدمت منه .. وفعلا لم تطل المساومة فلقد حمل عاملان طاولة ووضعاها بجوار حلبة الرقص .

وجلسنا نحن الخمسة ـ الصديقان وصديقتاهما وانا ـ وكان يجب ان تكون ستة والكل يعرف ذلك حتى انا .. الا انني كنت مرتبطا رغم بعد الشقة بين بلدي وبولونيا بوعد يذكرني به خاتم موجود في بنصري .. في اليد اليمنى ..

كان علي ان استعد لاواجه بعض الخملات على وضعي الشاذ كما كان يحدث في كل مرة ... وكما حدث معي سابقا قالت احداهن :

ـ لقد نسيت اسمك يا صديقي، فما هو ؟

فقلت ماطا اسمي : عبد الرحمن .. يصعب نطقه وتذكره ، اليس كذلك ؟

ـ بلى وخاصة على لساني ... ربما لانه اعتاد ان يحتسي الفودكا وانت تمقتها .

ـ من يدري ؟.. ربما لانك تستعذبين الجميل فقط .

ـ والفودكا ايضا تدخل ضمن الاشياء الجميلة ؟.. هه .. يا لك من ماكر ، دعك من هذا الكلام الهين اللين .. ساخلق لك صديقة مثالية في جمالها .. وان احببت فانتق التي تريد وعلي ما تبقى المهم هو ان تخرج من دائرة الاكل وسماع الموسيقى الى الرقص والصداقة ... فما رايك ؟

فقلت وانا اشير الى الخاتم الذي بيدي وبحركات تمثيلية وبلهجة ممطوطة : جميل .. ولكني لا اريد .

كان نفس الجواب وكانت نفس الحركات التمثيلية لجميع الفتيات اللواتي دنين منا طلبا للرقص ، او مشاركة للهو في المطاعم التي اعتدنا ارتيادها حتى تلك الليلة .

كنت منهمكا في تحضير خطة الدفاع وقول احدى الفتيات يرن في اذني :

ـ زوجتك في المطبخ تنتظرك ..

غارا

بقلم نديم احمد طابوش

فاذهب اليها .

قلت كنت منهمكا بتحضير خطة الدفاع عندما دنت منا فتاة اقل ما يقال عنها انها جميلة للغاية .تشعرك بانها تتيه بجمالها وكانها تقول « انك لم تر بعد شيئا »

وكانت قد كشفت عن الصدر والظهر اكثر مما رات عيني وربما عيون اكثر الناس ايضا

دنت منا وقالت موجهة الكلام الى الصديقتين :

ـ الكا .. سلفيا .. انتما هنا ؟. مرحبا ايتها العزيزتين اين كنتما طيلة هذه المدة ؟

وطبعا كان الجواب :

ـ اهلا وسهلا ، اجلسي .. يلزمنا فتاة لصديق وحيد اسمر كما ترين.



فقالت متصنعة الابتسام والاهتمام بي:

ـ اظنه انت .. اليس كذلك ؟

ـ نعم انا

ـ اتحب ان ...

وقبل ان تكمل حديثها اجبت بلهجة ممطوطة مشيرا الى الخاتم :

ـ كلا .. اني لا اريد .

فقالت بحدة : دعوتك للرقص والمرح .. وليس الى الفراش

ثم التفتت اليهم واكملت : عفوا يا جماعة

وانسحبت لتترك خلفها عاصفة هوجاء ضدي ، ولكنني تجاهلت ذلك ، واخذت اتلهى بتقليب وجوه الحاضرين او تناول بعض الماكولات بطريقة مفتعلة متلذذا بهذا الطعام الكريه على نفسي ... اما بشان ما قالت فلها ان تقول ما تريد فلقد سمعت مرات عديدة مثل هذا الجواب ولو لم يصل الى هذه القحة .

المهم انها انصرفت .. وهذا بدون شك نصر مبين لي

كنت لا زلت اقلب وجوه الحاضرين عندما وقع بصري على فتاة تجلس مع احد الشبان بمكان منعزل اشبه ما يكون بعريشة صغيرة ..

.. كانت شقراء .. جميلة .. من الفتيات اللواتي يجلبن ابصار الناس حينا قسرا وكرها واحيانا اخرى لينا ومحبة .. وتمعنت بهذا الجمال الملائكي .

لقد اثارت فضولي بجمالها ... وبهذا الهدوء الذي يشبه هدوء ورزانة الفتيات في بلاط ملكي فوجدت في مراقبتها تسلية ومخرجا .. ولقد تماديت عندما سمعت احدى الصديقتين تقول :

ـ حمدا لله لقد وجد شيئا اخيرا فعلا لقد وجدتها .. فهي تشبه خطيبتي رغم قناعتي ان التي امامي اجمل منها بكثير وانها كالثمرة الناضجة تماما وان خطيبتي لم تنضج ..

ادهشني حزنها المتزايد وخاصة بعد ان حضرت فتاة اخرى وجلست بينهما.

لقد كانت حزينة وذلك عندما

وقف الشاب نفسه لمراقصة الفتاة الاخرى . وكان حزنها اشد عندما عزفت الفرقة الموسيقية اغنية « حبيبي الاسمر » ولا اكذبك القول كنت حتى ذلك الحين قد نلت منها عدة نظرات متواليات الا انها كانت تغض الطرف في كل مرة متجاهلة حركاتي التي تسبق كل تعارف في مثل هذا المجال. فخطر لي ان احطم هيبتها ان انتقم ... ان اجذبها الى الاسفل الى حيث زميلاتها ومن ثم اقول لها : يا سيدتي لم تمثلين حياة الطاووس .. فالواقع انني لم ار فرقا جوهريا بينك وبينهن ...

لقد عزمت على ذلك ولهذا دنوت منها لاقول متصنعا اللطف والحنان :

ـ اتسمح لي سيدتي بهذه الرقصة ؟

لم استغرب عندما هزت راسها بالايجاب ولم يزد استغرابي حينما طفت على وجهها الحزين ابتسامة سريعة للغاية .. قلت لم استغرب لانها الطريقة الوحيدة لمثل هؤلاء الفتيات يتصنعن حياة الرزانة والكبرياء وحياة الطواويس .

كل شيء اعرفه عنهن وان كان عهدي بهن حديث ..

مثل هذه الافكار كانت تراودني حينما كنت اراقصها على انغام « حبيبي الاسمر » بينما لا يراود الفتيات الراقصات سوى المرح والبهجة مما دفعهن الى ترديد الاغنية مع الاوركسترا : « هوذا حبيبي ، وشعره بلون الكستناء »

وتابعنا مع الناس الرقص ... وسمعت خلال ذلك من « تمارا » وهو اسمها ـ قصتها او مصيبتها كما قالت وتتلخص بان الفتاة وتقصد بذلك تلك الفتاة التي تراقص زوجها .. هي صديقة له وانها لا تملك ان تبعدها عنه وستتركه لها لانه الطريق الوحيد لانقاذ ما تبقى من كرامتها ..

ولما توقفت الفرقة عن العزف .. كنت قد قررت ان اتوقف بدوري عما عزمت على تنفيذه فالواقع ان ما بها يكفي ومن ثم اذا كانت مثلهن او غير ذلك فانه لن يفيدني شيئا .. يجب ان اتركها ا نافر منها . ما اسخف قولي .. « يا سيدتي لم تمثلين حياة الطاووس .. فالواقع انني لم ار فرقا جوهريا بينك وبينهن »

بل ما اسخفني لو قلته . ساحتقر نفسي لو قلت مثل هذا القول

يجب ان اتركها لهذا الزوج الاعمى.

بلى اعمى ولو انه يرى الجمال لشاهده في زوجته لا بتلك الفتاة الذميمة التي لا تملك شيئا من الجمال او حتى الجاذبية .. الا اذا اعتبرنا الميوعة بابا من ابواب الجمال والجاذبية كما اتفق على ذلك بعض الناس .

بلى على ان ادعها لزوجها واسير .. فتقدمت منه وشكرته .. وهممت ان اشكرها الا انه قاطعني قائلا :

ـ لا يمكنني قبوله .. يجب ان تشاركنا اولا .. اليس كذلك يا « تمارا » ؟

كنت اعلم انه يريد التخلص من هذا العبء الثقيل الذي يجثم على صدره .. فنظرت اليها فوجدت بعينيها رجاء .. رجاء بان اجلس اليها ان اشاطرها مباهج هذه الليلة .. ليلة الاحد .. ليلة المرح والراحة في الاسبوع .

وكان علي ان افر بعيدا كما اتفقت مع نفسي الا انني لم استطع فلقد تسمرت قدماي ولكن .. لا باس ساقف بجانبها حتى منتصف الطريق .. ساجعلها تضحك ملء فيها .. وترقص حتى الاعياء وتميل مع الفتيات وتردد معهن اغنية « حبيبي الاسمر » ...

نعم سابقى بجانبها حتى الصباح ثم اودعها من حيث جئت الى غير رجعة تماما كالحلم الجميل بالنسبة لي وكالمنقذ بالنسبة لها . بلى انها عملية انقاذ بحتة . ويجب علي انقاذها من الحزن وربما من الموت ايضا .. كالغريق تماما .. ومن يبخل على الغريق ولا يمنحه الحياة؟

وفي هذه الاثناء وقبل ان يتم التعارف بيننا عزفت الموسيقى اغنية « الفتى الذهبي » فقام زوجها مع صديقته وكان علي ان اراقص «تمارا» واردت ان اخفف عنها فقلت :

ـ لن تقدري سعادتي يا سيدتي لو منحتيني هذه الرقصة

فنهضت لتسير باتجاه حلبة الرقص وهي تقول :

ـ وهل يسعني ان ارد اجمل قول سمعته في حياتي ...

كنت مصغيا اليها كل الاصغاء عندما سمعت احد الاصدقاء وهو يقول لي بالعربية ..

ـ وداعا ايها الشهيد المتخلف .. والى الملتقى غدا ..

تجاهلت قوله واكتفيت بان اشرت براحتي ومن خلفي وكاني اقول له : « لا ردك الله »

ـ وبدانا الرقص بنشوة عارمة وسعادة باستطاعتها لو قسمت لانعدت الملايين .. ولم لا فلقد وجدت ضالتها .. وانا ايضا انتصرت وفزت ايما فوز ...

الم تكن حزينة يائسة تاكلها الهموم ... الم تكن تريد الطلاق ؟ وربما الموت لهذا الخصم على اقل تقدير..

لقد تناست كل شيء سوى الرقص والضحك وترديد اغنية « الفتى الذهبي » مع المرددين ...

ايتها الفتيات الحالمات ...

كل ما ترغبن به من صفات يمتلكها حبيبي ...

ذاك الفتى الذهبي ...

فاعذرنني اذا تساهلت ونزلت عند رغباته ..

انه الفتى الذهبي ...

جميل ان تقبلن هذا العذر ...

من منكن لا توافق ..

رايتها تتوقف عن الغناء لتقول:

ـ انها باردة لا تتناسب مع الجو بعكس « حبيبي الاسمر » الاتوافقني؟

ـ بلى الاولى اقوى وباستطاعتها ان تهب الدماء الحارة الى القلب المغرور والتورد الى الوجه الذي اشحبته رياح الخريف بلى يا عزيزتي انها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تملك ما تريد ... سوى ان تحيي وتميت ...

وكنا قد صرنا بجانب الحلبة قريبا جدا من الاوركسترا فاعتذرت لها عن متابعة الرقص قائلا :

ـ معذرة يا جميلتي الشقراء ...

ثم مددت يدي الى جيبي ودفعت مئة زووطي الى قائد الفرقة قائلا :

ـ « حبيبي الاسمر » اذا امكن

كان المبلغ ضخما جدا بالنسبة الى طلبي .. الا ان وقعه في نفسها كان اشد واقوى وخاصة عندما انقلبت الموسيقى تعزف « حبيبي الاسمر » راسا وقبل ان تنتهي المعزوفة الاولى

لقد قلت عن هذه المعزوفة دون ان اقصد : باستطاعتها ان تهب الدماء الحارة الى القلب المقرور والتورد الى الوجه الذي أشحبته رياح الخريف .. بلى يا عزيزتي انها تملك ما تريد .. سوى ان تحي وتميت ...

فلقد شعرت بالدماء تنساب في عروقي حارة لاهبة انعكست على وجهي وبدت بتصرفاتي وحركاتي اثناء الرقص وشعرت للمرة الاولى ان للرقص معنى وان للايقاع حياة .. تماما كالمتصوفين لا يشاهد الناس ما يشاهدون وبسعادتهم لا يشعرون .

كانت فكرتي ناجحة بل ومضة من ومضات فكري في مجال هذه صفاته وتلك ميزاته .. مجال لا حسب لي فيه ولا قوة . المهم انها ومضة ظهرت ويكفيني سعادة انها ظهرت في حينها فضلا عن السعادة التي حققتها لـ « تمارا » هذه المسكينة .

وبالرغم من قصر ما تبقى من الليل فقد طلبنا « حبيبي الاسمر » عدة مرات حتى غمرت السعادة كل شيء وحتى ان تمارا لم تحزن عندما قال لها زوجها :

ـ سارافق ماريشا ـ مشيرا الى صديقته ـ الى البيت .

وقام قبل ان يسمع الجواب ..

كانت الساعة قد قاربت الثالثة بعد منتصف الليل .. وكان علي ان اذهب الى الفندق لانام قبعض الاعمال تنتظرني غدا ولا بد من النوم .. ولكن علي ان احضر خطة استطيع بها اكمال مهمتي وانسحابي بعدان اجتاز بها منتصف الطريق .. النصف الاول فقط .. النصف الوعر بالنسبة لـ « تمارا » وهو بالنسبة لي سهل ميسور رغم ما فعلت بي « حبيبي الاسمر » اما الاخر فانه يصعب علي بل يستحيل .. اما عليها فانني لا استطيع التخمين .. المهم ان تقضي سهرة ممتعة وكفى ... اما في الصباح فلتدبر امرها بنفسها .. وربما تستعين بعملها على مصابها .. وربما ..

.. كنت احاول تدبير خطة .. الا انها قطعت علي تفكيري لتقول :

ـ لقد حان موعد ذهابنا اليس كذلك؟

فقلت : بلى ..

وقبل ان تشعر برغبتي الجامحة بالذهاب قلت :

ـ بلى اذا شئت وانا ـ كما تعلمين ـ طوع امرك ..

قالت وقد غمر قلبها السرور :

ـ الا ترافقني الى البيت ؟ ..

ـ طبعا .. انه الذوق السليم .. يجب ان ارافقك ومن ثم اعود الى الفندق

ـ شكرا .. شكرا على كل شيء .. انك انسان ظريف ..

ـ لا موجب للشكر ... هيا ..

.. كان الجو مشبعا بالرطوبة والغيوم كثيفة متراكمة حتى ارتفاع منخفض جدا والهواء بارد نوعا يحمل معه زخات من المطر الخفيف .. وبسهولة استطعنا الحصول على سيارة كانت تنتظر على باب المطعم باختلاف الليالي السوالف .

وتكفلت « تمارا » بان اعطته عنوان البيت اما انا فكنت بحاجة ماسة الى النوم منذ امد بعيد فارخيت جفوني محاولا النوم بينما أخذت اتصور الهالة القاتمة التي ستحدق بعيني غدا فانها المرة الاولى التي اسهر فيها حتى الصباح .. واراقص كلما عزفت الموسيقى ...

لم استطع مواصلة التفكير فلقد وقفت السيارة فالبيت على ما يظهر قريب .. فهتفت « تمارا » بمرح زائد هو ذا البيت ...

نزلت فنزلت خلفها واشرت للسائق بان ينتظرني اما هي فقد ركضت باتجاه الباب .. واضاءت الكهرباء فتقدمت منها وقلت وانا اصافحها :

ـ زوجك في طريقه اليك .. لن تشعري بالوحدة طويلا .. واشكرك على هذه السهرة اللطيفة وقد لا انساها مدى الحياة ...

فقاطعتني :

ـ لن يعود زوجي .. وهي ليست المرة الاولى .. ارجوك ان تدخل

ـ لا .. لا .. لا تفكري بهذه الطريقة .. وانا كما تعلمين لي خطيبة وانت متزوجة وان اهملك زوجك ..

ـ ارجوك ان .. كف عن هذا الكلام ... سأسمعك اغنية جميلة ..

ـ الوقت متاخر والجو بارد يجب ان تدخلي .. تصبحين على خير ..

وسرت فوصلني نشيجها فاخذت الارض تميد من تحتي وكدت لا ارى السيارة امامي وخاصة عندما وصل الى سمعي صوت الحاكي يردد « حبيبي الاسمر »

هو ذا حبيبي ...

عيناه بلون الكستناء ...

وشعره بلون الكستناء ...

وهو ايضا قوي كجذع الكستناء ...

هو ذا حبيبي ...

ففتحت باب السيارة وهممت بالدخول فالقيت نظرة اخيرة اليها فوجدتها وقد وقفت شاردة الفكر زائغة النظر رغم انها تحدق بي وصوت الحاكي يردد «حبيبي الاسمر»

فمادت بي الارض اكثر فاكثر وشعرت وكان على عيني غشاوة وانني ذاهب في اغماءة لامحالة فالرعدة قد سيطرت على اوصالي ... وان راحتي ابرد من الثلج رغم اني احس بالدماء حارة في عروقي ... وبدون تفكير اعطيت السائق اجرته قائلا :

ـ شكرا يمكنك الانصراف ...

اللاذقية ندیم احمد طابوش

هذه القصيدة نشرت في العدد الماضي دون ان تصحح ـ سهوا ـ فنعيد نشرها معتذرين

روح الربيـــع

مـل قلبي من الضـلال فدعـه ... في حمى الفكر يسترد امانـــه
لا ترقرق لي السراب بدنيا ... غرقـت في عبـابه ظمآنـه
قل لمن زخرف الفراغ غرورا ... حليـة الكاس ان ترى ملانـه
من يرعـه الجمال فتنـة شكل ... انـا اهـــواه روحـه ولـانه

لا تقل لي الربيـع قـد زخرف السفح ووشى على الربى الوانـه
قد عرفت الربيـع فهـو صبي الدهـر يغري بلهـوه صبيـانه
ماسخ حكمـة الربى ثرثرات ... لقنتهـا سفوحـه غدرانـه
وصـلاة الكهـوف رنـة ناي ... ارقصت فوق سفحه قطعـانه
توجتـه يـد السحاب فداست ... ارجـل البهـم في الربى تيجانه
مـا وقـاه سلطانه مـن اذى الجور ولا استطاع ان يقي سلطانه
كيـف تحميـه شوكـة فتقتها ... لـك كفـاه زهـرة ربانـة
هو طفـل الطبيعـة الغر قلبي ... مستـرق لامـه الفتـانة
انـا شاركتـه قديمـا هواها ... وعلى ثديهـا اقتسمنـا لبانه
قـد تملقتها به يـوم ثرثرت لديهـا ... مقلـدا الحانـنـه
وتقربـت نحـوها بخطـاه ... حاملا فـوق مبسمي اقحوانه
وتنـاسيت منطقي في هواهـا ... مستعيرا من طفلها هديانـه
قربتنـي ، مـا أنكرتني كاني ... كنـت روح الربيـع او ريحانـه
لا تسلني عن الصبا مـات في قلبي والقى عـن معطفي ريعانـه
وذوت بسمـة المنى واستحالت ... غصـة في فـم يعـض بنانه
لمـن الزهر نجتنيـه ؟ فدعـه ... لاراه مكفنـا اغصـانه
لا حبيـب اعطيـه نفحـة قلبي ... لا صديق اذيقـه اشجـانه
كـان للزهـر بهجـة في جفوني ... يـوم كانت حشاشتي بنتانه

شاخ مجد الربيـع في الارض وانهار فامسـت عكـازه صولجانـه
وتهـاوى برنـه العرش نعشـا ... حلـي اعراسه غـدت اكفـانه
فلتكلـه لامـه مـن ثكـول ... مـزق اليـاس حلمهـا والرزانة
ولولت في السفـوح تبكي فتاها ... وتلوت على الربـى عريانـه
اين ارث الربيـع ؟ اين بقـايا ... مـن كنـوز حريـة بالصيـانه
حفظتهـا لـه الربى ، كل غار ... فيـه كنـز وكل كهـف خزانـه

يا حبيبـي دع القنـوط فقلبي ... لـم يلملـم عن الجيـاع خوانه
هو قلبـي في راحتيـك، اجبني ... كـم تمليـت عـاصرا شريانـه
من دمـي رونـق بوجهـك يزهو ... فـوق عطفيـك مسدلا ارجوانه
لا يرعك الربيـع يشحب في السفـح ويطـوي عـن الربـى لمعـانه
انـا ارجعتـه اليـك فتيـا ... ضاحك البشر لابسـا عنفوانـه
رحمتـه الحقـول يخمـل فيها ... فاوتـه مـن شاعر ديوانـه
هو روح الربيع ، دونـك كاسي ... لـك قطرت شمـه وجنـاته
لـم ارقرق لـك السراب شرابا ... فخذ الكـاس من يـدي ملانـه
كيف يسقيك دفقـة الصمت نبع ... رنـة الخلـد رافقت جريانـه
سيقول الجمـال ان عاش بعدي ... ليت كل الازمان كـن زمانـه
يخرس الحـلي في التراب وتبقى ... حليتي حـول جيـده رنانـه

فارس سعد

الى اختي ادماء

لو كنت املك ان اطير
لو كان لي جنحان ترفعني
الى كبد السماء
لو كنت عصفورا صغير
يعلو ..
يزقزق في الفضاء
او غيمة بيضاء ... ناعمة الجناح
تمضي على كف الرياح
تمضي ... وفي احضانها
الخير الكثير
لو كان فى كفي .. مفتاح القضاء
او كنت املك ما اشاء
لهزئت بالدنيا ... وسخرية القدر

لو كنت احتمل المسير
لعبرت موماة الفراغ ..
بلا حذر
لمروجك الخضراء ..
للبلد الاغر .
لتمر فوق جبينك المعقود
تهزأ بالضجر
كفان حازمتان ... من لون الشرر
لو كنت اشرطة العبير
لمسحت عن جفنيك
اثار الملالة والسهر
لحملت ما تلقيه
اقدام المسا
بطريقك الحيرى ...
وانبت الزهر

ما زلت يا اختاه .. فى فجر الحياة
لم تنفتح اكمام زهرك
للندى ...
لحفيف اجنحة الفراش
ما زلت يطربك الهديل ...
وترقصين مع النهر
ما زال دربك سبسبا حلوا
وما زالت خيالات الصغر
تنمو على شطيه ... تبسم للصباح
فلم الاسى ؟!

اختاه ... لا .. لا تسمحي
للحزن يعبر او يقر
فانا فدى عينيك ... ضاحكة الصور
وفدى اللذي تبغين فعلته
ولو عبس القدر .
انت الصبا والطهر والامال
عاطرة الوشاح
انت انبلاج الفجر .. فى بلد ناى
انت الصباح
لا تعبسي ... سترين دوب الليل
ضواها القمر

لو كنت املك ان اطير
لو كنت عصفورا صغير
امضي ... وتحملني الرياح
اعلو .. ازقزق في الفضاء
لاعيش قربك .. كي نسير معا
ونهزأ بالجراح

الجامعة الاميركية ببيروت عصمت حمارنة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللغة والحياة الاقتصادية

بقلم الدكتور محمود السعران

ان اللغة المستعملة فى الجوانب المختلفة والمستويات المختلفة للحياة الاقتصادية تقدم للباحث اللغوي مادة خصبة يؤدي تحليلها الى نتائج قيمة . وهذه المادة يستقيها من ابسط صور النشاط الاقتصادي ـ كالبيع والشراء فى ابسط صورهما واضيق حدودهما ـ الى اشدها تعقيدا ، واوسعها نطاقا كاعمال الشركات الكبرى ، واعمال المصارف ، واسواق الاوراق المالية ، والنظريات الاقتصادية . ويلاحظ ان هذه المادة تتفاوت بتفاوت طبقات المتعاملين، وبالوضع الحضاري للمجتمع ، وبسوى ذلك من امور ، وهذا التفاوت يتبدى فى كل جانب من جوانب النشاط الاقتصادي .

فطريقة العد وما فى اللغة او اللهجة من اعداد ، لا يزالان عند بعض القبائل فى مرحلة ساذجة ، وهما يبلغان عند اعظم الامم حضارة درجة عالية من التفصيل والتعقيد ، وهذان يختلفان عند اصحاب اللغة الواحدة حسب حظ المتكلم من الثقافة .

ولغة « المساومة » تقدم مادة طريفة لدارس اللغة . ويلاحظ ان المساومة مرتبطة بالبداوة او بالوان من البداوة، وانها تقل او تكاد تتبلور فى ايماءات ، او كلمات شديدة الايجاز ، او انواع من الاستفسار فى الامم المتحضرة التي تحيا حياة معقدة . ويلاحظ انه فى معظم الاحوال تكون « المساومة » عنصرا اساسيا من عملية البيع والشراء ، ويكون المشترى والبائع على اهبة المساومة مقدما ، وان الاطالة فيها تكون احيانا نوعا من الدخول فى علاقات غير طريق الكلام ، ولونا من التربة عن النفس ومن تزجية الوقت . وان تصنيف لغة المساومة حسب طبقات البائعين، وطبقات المشترين،وحسب امزجة هؤلاء واولئك وطبائعهم، وحسب السلعة موضوع البيع والشراء لامر واجب على الباحث اللغوي .

و « المزايدة » لها لغتها الخاصة بها ودراستها تظهرنا على وظائف اللغة فريدة. ودراسة حيل البائعين والمشترين والوسطاء ، والوان مغالطتهم وخداعهم وافانين غشهم كما تبدو فى تعبيراتهم اللغوية موضوع له اهميته .

اما « الاعلان » فلغته مجال فسيح للباحث اللغوي . ودراسته فى صوره المختلفة ، من ابسطها واشدها سذاجة كنداءات البائعين الى اكثرها تعقيدا وفنية، تظهر استعمالات للكلام لتحقيق غايات معينة من اهمها جذب الانتباه وحصره فى موضوع بعينه ، والتشويق والترغيب ، للحمل على التملك والاقتناء. ان لغة الاعلان تخاطب فينا غرائز وحواس تختلف باختلاف الموضوع المعلن عنه ، فكلام الاعلان عن ماكول او مشروب يوجه الى حواس غير تلك التي يتجه اليها كلام اعلان عن سيارة او آخر عن دواء ، وهو يثير غريزة غير تلك التي يثيرها هذا او ذاك . ويلاحظ فى لغة الاعلان اختلافها باختلاف الوضع الحضاري للامة : فنداءات البائعين الجائلين فى الجماعات البدوية والقريبة منها يكثر فيها اللجوء الى المجاز والتشبيه والى السجع وغيره من ضروب الترصيع ويبرز فيها على الجملة الاطالة فى المناداة، والتغني والتلذذ بالكلام . اما المجتمعات التي قطعت من المدنية شوطا كبيرا وتعقدت امورها ولم يعد لها من الوقت ما تضيعه فى النداء وفى الاستماع اليه ، وقل فيها دور البائعين الجائلين ، فنداءات هؤلاء فيها تقتصر على اوجز عبارة وادلها .

ثم ان نداءات البائعين تختلف باختلاف حظ الجماعة وحظ البائعين انفسهم من الذكاء والحيوية : فالجماعات المولعة بالكلام وبـ « الفصاحة » والفكاهة نجد فيها امثلة رائعة على المناداة على السلع ، اما تلك المعروفة بالميل الى الاقتصاد فى الكلام ، والى الانطواء على النفس والى التزمت والتوقر ، والى النفور من الصراخ والضجيج فهي قليلة الحظ من الابتكار فى هذا المجال .

ومن النداءات المسموعة فى الاسكندرية ، بالعامية، والتي يتضح فيها اللجوء الى التشبيه والمجاز ، والوصف بالجودة وصفا اشبه بالتغزل ، المناداة على السمك البلطي بـ « يا غريم السلاطة يا بلطي » ، وعلى العنب بـ « يا بيض اليمام يا عنب » ، وعلى البلح « الامهات » الذي يسيل شهدا بـ « يا مين يجيب الاناجر ! » وعلى الفول المدمس بـ « اللوز » وبـ « الزغاليل ! » . ومن الملاحظ ان من البائعين من يتفنن فى خلق نداءات جديدة ، ولا يكتفي بترداد المحفوظ المتوارث منها ، ومن ذلك اني سمعت فى الاسكندرية بائع « شمام » ينادي على سلعته وهو يحملق فى حسناء مارة امامه ويعرض بها بقوله : « من بره جلو ومن جوه شهد » ! ومن النداءات ما يكتفي بذكر اسم السلعة ومن ذلك فى مصر « حليب » ، او بذكرها مسندة الى البلد الذي ينتجه مثل « أسيوطي يا بلح » و « فيومي يا عنب » ، او كذلك مضافا اليه وصفها بالجودة مثل « الكتاكيت الفيومي عال » . وقد لاحظت ان اكثر المنادين على السمك فى مدينة بنغازي بليبيا يكتفون بذكر الاسم مكررا سريعا « حوت حوت ! بوري بوري ! »

وكثير من النداءات على السلع فى مصر يخاطب العاطفة الدينية فيتردد فيها الصلاة على النبي والتغني ببركته مثل « صلاة النبي عليك يا عنب » و « صلاة النبي احسن» و « صلي على النبي » و « صلي على المصطفى » و « صلي على الزين » و « النبي حارسك يا مشمش » . وعبارة « يا سلام عليك يا » مرددة باسم السلعة طريقة مألوفة من النداء فى مصر .

اما الاعلان المسموع عن طريق الراديو ، فى بعض الامم

فهو لا يسف الى طريقة البائعين الجائلين ، ولكنه فى اغلب الاحيان لا يكون جادا كل الجد ، انما يعتمد اكثر ما يعتمد على العرض الرزين المشوق معا ، وقد يتخذ صورة حوار بين اثنين او اكثر ، وقد تصحبه موسيقى ، وقد يظهر كله او جانب منه فى صورة اغنية او « مونولوج » .

اما تلك الاعلانات المكتوبة على واجهات المحلات، او المطبوعة فى اوراق خاصة توزع على الجمهور او على ادوات معينة كالتقويمات ، او فى الصحف والمجلات ، وتلك التى تشاهد فى السينما والتليفزيون فهي تشترك فى صفات لما كانت جميعا تعتمد على الكتابة وينفرد كل منها بصفات حسب طبيعته المتميزة . ولغة الاعلان بكل طريقة من هذه يجب ان تدرس اولا على حدة .

ان اللغة المكتوبة تخاطب العين وهي لذلك تعتمد على الخط واللون والرسم والتصوير والزخرفة والضوء، ويجتمع توجيه الخطاب الى العين والاذن معا فى اعلانات السينما والتليفزيون .

ومن الملاحظ ان الاعلانات المكتوبة على واجهات المحلات تختلف باختلاف الاحياء فى المدينة الواحدة ، وباختلاف مستوى المحل والمترددين عليه . والمتطلع الى واجهات المحلات فى حي سيدنا الحسين بالقاهرة يجد مكتوبا على الكثير منها اعلان متصل بالجو الديني لهذا الحي ومن ذلك « كل كبده وكلاوي زين ، وصلي على سيدنا الحسين » و « كل كبده وكلاوي زين واقرا الفاتحة لسيدنا الحسين». وهذه العبارات المستعملة فى حي الحسين لا تستعمل في محلات شارع نوبار ودميدان التحرير . فالمحلات « الراقية » تلجأ الى اعلانات فيها شيء من الجد والوقار ، ولكن هذا لا يحول دون استعمال الكلمات والعبارات الجذابة ، والغريبة احيانا ، ومن ذلك تسمية محل بـ « من غير اسم». وثمة طبقات من المحلات والهيئات تلتزم الجد فى اعلاناتها ، ومن ذلك الصيدليات ، اما لانه لا يجوز لها ان تظهر صفة التنافس واما لسوى ذلك من الاسباب .

والاعلانات فى الصحف والمجلات والسينما والتليفزيون يكون الكلام جزءا منها ولا يكون كل شيء ، انه عنصر من كل متكامل — او يجب ان يكون كذلك — فالرسم والصور والالوان وتنسيقها ، وتنسيق ذلك مع الكتابة له دلالته .

وللاعلان عن طريق السينما والتليفزيون امكانياته الخاصة اذ يجتمع فيه الكلام المسموع ، والتصوير المنظور ، وبهذا يستغل ما يمكن استغلاله من الفن الكلامي بالاضافة الى ما يمكن استغلاله من التصوير والتمثيل والغناء والموسيقى والرقص .

ومن اول ما يلاحظ فى لغة الاعلان المكتوب انه يكثر فيه استعمال الحروف الكتابية وعلامات النقط والترقيم استعمالا مخالفا للمألوف فى الكتابة العادية . فالكلمة او العبارة قد تكتب — فى العربية مثلا — مقطعة الحروف حرفا حرفا لا موصولة الحروف ، وقد تكتب بصورة تختلف عن صورتها العادية اما ملاءمة للمادة التي تكتب بها خشبا او حجرا او معدنا او غير ذلك ، واما مراعاة للموضوع المعلن عنه ، او لهذين معا . اما علامات النقط والترقيم فقد اكتسبت فى لغة الاعلان دلالات جديدة ؛ فقد يبدأ الاعلان بعلامة استفهام ليس قبلها كلام ، او بعلامة تعجب ، او بهما معا ، او بمجموعة من النقط الافقية ، او بمجموعة من النقط الافقية تعقبها علامة استفهام او علامة تعجب . ومن الملاحظ ان علامات الاستفهام والتعجب كثيرا ما تضاعف متوالية فى الاعلانات المكتوبة .

ولا شك فى ان الاعلان — ايا كانت صورته — يراعى فيه مناسبته للموضوع المعلن عنه ، والامثلة كثيرة على ان عدم التوفيق فى اختيار الاسم او الاعلان يؤدي الى الفشل والكساد ، بينما يؤدي التوفيق فيه الى الشهرة والاقبال .

ان دراسة اللغة المستعملة فى اوجه النشاط الاقتصادي محوجة كذلك الى دراسة الوان من الكلمات والتعبيرات تمتاز بالجفاف بالقياس الى ما قدمنا الكلام عنه . فلا بد من حصر جميع المصطلحات الخاصة بكل وجه من وجوه هذا النشاط وتقويمها التقويم الصحيح ، ويدخل فى ذلك مصطلحات التعاقد والاستئجار والشحن والتامين ، ومصطلحات المراسلات ، ومصطلحات التسجيل فى الدفاتر، والمصطلحات المستعملة فى «الفواتير» وفى الشهادات الخاصة بجودة السلع وسلامتها ووزنها ، ومصطلحات التقاضي حال الخلاف . وما من شك فى ان دراسة مصطلحات النظريات الاقتصادية نفسها من الزم الامور واهمها .

ولغة كل من الحياتين الزراعية والصناعية تمثل الوانا من العلاقات بين اللغة والمجتمع بعضها يتمثل فى استعمال اللغة فى غير هذين المجالين ، وبعضها يتضح فيهما اجلى مما يتضح فى سواهما .

من المعروف ان لكل من هذين الميدانين، بل لكل فرع من فروعهما مفرداته الخاصة ، وان من هذه المفردات ما لا يستعمله ولا يعرف مدلوله الا اصحاب هذين النشاطين وبعض من يقدر له الاتصال بهم فى شؤونهما ، وان كانت هذه الظاهرة تحتاج الى من يدرسها دراسة مفصلة مستوعبة (١) . ولكن الامر ابعد من هذا واعمق ؛ فالغالب ان الكلام الذي يستعمله كل من اصحاب هذين النشاطين — بما فيه من تركيبات خاصة واستعارات وتشبيهات وامثال ، بل بما فيه من طريقة نطق الكلمات ولو كانت من مفردات اللغة المشتركة الشائعة — دال على عمله وعلى طبقته الاجتماعية ، وان اختلفت الدلالة نسبة باختلاف الافراد والظروف والعصور .

ومن شواهد اختلاف لغة اصحاب الحرفة الواحدة

---

(١) اورد الاستاذ علي عبد الواحد وافي فى هامش ص ١٥١ من كتابه « اللغة والمجتمع » (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥١) بعض مفردات خاصة بالعبادين والبحارة المصريين نقل بعضها من مقال للاستاذ ابراهيم محمد الفحام وسجل بعضها بنفسه من لغة بحارة رشيد .

باختلاف العصور انه عندما تكون الحرف والصناعات وقفا على اسر معينة يتوارثونها فان لهجاتهم تكون اشد تمييزا لهم منها عندما يسمح المجتمع لمن يشاء بالاشتغال بالحرفة او الصناعة التي يختارها . وهكذا اذا قارنا بين كلام اصحاب حرفة معينة في القرن التاسع عشر في مصر بكلام المشتغلين بهذه الحرفة نفسها في مصر اليوم فاننا سنجد فروقا مردها الى هذا السبب نفسه فضلا عن تلك الراجعة الى التطور التاريخي العام .

والامثال التي يستعملها الزراع والصناع ، بل كل فئة من فئات الزراع ومن فئات الصناع ، من اطرف الموضوعات الجديرة بالدراسة . ومن هذه الامثال ما يستفيض فيصبح جزءا من « اللغة العامة » تستعملها الجماعة على اختلاف طبقاتها ، ومنه ما يظل محصورا في بيئته لشدة لصوقه بها او لغير ذلك من الاسباب . وهذه الامثال ، كسواها ، تتسم بميسم المحافظة والتوارث ، الا انه مما لا شك فيه ان التغييرات الكبيرة التي تصيب هاتين الطبقتين ، كالتوسع في استعمال الآلات في الزراعة ، وكالانقلاب الصناعي ، لها اثارها في استحداث امثال جديدة وفي لهجتهم الخاصة على وجه العموم . ومن واجب الباحث اللغوي ان يربط كلا باصله وسببه .

ومن الملاحظ ان لكل من الزراع والصناع ، كالتجار ، رموزهم الكلامية الخاصة بهم التي ينحصر فهم مدلولاتها فيهم وفيمن يتصل بهم ، كما ان لهم تعبيرات كلامية تستهدف التهكم على غيرهم من سائر الطبقات الاجتماعية . وهذه الرموز والتعبيرات قد تكون من وضع افراد منهم ، وقد تكون مأخوذة من لغات اجنبية ، وقد تكون استعمالا خاصا لكلمات وتعبيرات من كلمات اللغة العامة وتعبيراتها .

ومن اهم ما يجدر بدارسي اللغة الالتفات اليه والعناية به ، ان الكلام في كثير من وجوه النشاط الزراعي والصناعي يكون جزءا من العمل : فحديث الفلاح الى بهيمته وآلته ، وغناؤه عند الحرث والري والحصد ، وكلام الحداد عند الطرق والنفخ في الكور ، وغناء « الغملة » الذي يقوده رئيس لهم ، كل ذلك وامثاله جزء من العمل معين على اتمامه . ومن الواجب ان يجمع كل صنف من صنوف هذا النشاط اللغوي — في كل لغة — وان يفسر موصولا بالظروف التي يستعمل فيها ، وبالوظيفة التي يؤديها .

والصناعات والحرف من اهم ابواب الاحتفاظ بالكلم القديم ، كما انها من اهم ابواب دخول الكلم الحديث اجنبيا كان او اصيلا . فمن الملاحظ ان الجماعة التي تتغلب على لغتها لغة اخرى تحتفظ ، بعد سيادة اللغة الطارئة ، بكثير من مفردات اللغة الاولى ، ومنها ما يتعلق بالحرف والصناعة والزراعة ، وخاصة اذا كان اصحاب اللغة المتغلبة ادنى شأنا في هذه الامور . فالعامية المصرية قد احتفظت بكثير من الكلمات القبطية المتعلقة بالزراعة (كاسماء الشهور ، والمواسم الزراعية ، واسماء بعض الآلات الزراعية) وبالصناعة ، والعامية العراقية استبقت كثيرا من الكلمات البابلية والاشورية ، والفارسية المتعلقة بهذه الموضوعات .

والصناعات وفنون الزراعة التي تأخذها جماعة عن اخرى تنتقل معها ، في الاغلب ، اسماؤها الموضوعة لها في لغة المأخوذ عنهم ، كما انها تكون مثيرا الى وضع كلمات جديدة . وهكذا فالانقلاب الصناعي الحديث الذي كانت اوروبا مهدا له ، وتأثرت به معظم امم العالم ، نقل معه الى كثير من اللغات كلمات من لغات اوروبية مختلفة . واذا نظرنا الى العربية في مصر ، عاميها وفصيحها ، وجدنا فيها كثيرا من الكلمات الفرنسية والانجليزية والايطالية والالمانية واليونانية ، وغيرها ، المتصلة بالهندسة والميكانيكا والآلات الصناعية الحديثة المأخوذة عن الغرب (مثل : دينزل — تنك — دريكسيون — ستبن — جير — بستن الخ) . كما ان هذا التأثر بالتطور الصناعي الحديث دعا الى تغيير مدلولات كثير من الكلمات العربية ، والى اشتقاق كلمات جديدة من اصول عربية خالصة . ولما اتخذت مصر الزي الاوروبي الحديث سرت في لغة الخياطين المصريين كلمات غربية اكثرها من الايطالية (مثل : مزورا — فودرة — فرسالبا — سكوندو بروفه الخ) .

بنغازي — محمود السعران

خطيئة

في اضالعي خطيئة
تنهش الرؤى البريئة
تهدي بدون وعي
كالخرافة الجريئة
حومت على جراحي
في ارتعاشة مضيئة
مستبيحة دمائي
تقتفي الرؤى الخبيئة
فيقت علي ذاتي
فهي بالاسى مليئة
قيل بالدموع تمضي
قلت فكرة بديئة
ثورة الضمير تنجي
من براثن الخطيئة

مصطفى محمود
من اسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الياس طعمه او ابو الفضل الوليد

بقلم عيسى الناعوري

منذ نحو عشرين عاما ـ ولعله على وجه التحديد عام ١٩٣٨ ـ وقعت في يدي قصيدة مخمسة لشاعر مهجري اسمه الياس طعمه ، وعنوانها (الفلاح) ، اذكر منها ما يلي :

يا حامد الزرع الق الحبل والمنجل الشمس غابت واستار الدجى تسدل
والرب بارك يا فلاح ما تعمل نقل اذا الطربتنا رنة الجرس :
ما ابدع الكون يا ربي وما اجمل .

وكانت بالنسبة الي قصيدة يتيمة ، لا اعرف شيئا عن صاحبها ، ولا اعرف قصيدة سواها . وقد اعجبت بها وحفظتها حينذاك ، وجعلتها بعدئذ من محفوظات طلابي في بعض المدارس التي عملت معلما فيها .

ومضت الايام ، ووقعت على عدد من القصائد لشاعر اسمه (ابو الفضل الوليد) ، لم اكن اعرف اذ ذاك انه مهجري ، ولا كنت اعرف الصلة بينه وبين الياس طعمه .

وولعت بعد ذلك ـ منذ عام ١٩٤٦ ـ بالادب المهجري ، واتصلت بالكثيرين من ادباء المهجر ، وعرفت في هذه الفترة ان ابا الفضل الوليد هو الياس طعمة نفسه . وكان اول من عرفت هذا عن طريقه هو الاديب المهجري توفيق ضعون ، من كتابه (ذكرى الهجرة) المطبوع في البرازيل عام ١٩٤٧ . غير انني لم اعرف عنه ما فيه الكفاية ، ولا استطعت ان اقع على شيء من مؤلفاته او دواوينه الشعرية .

ومنذ ذلك الحين كتبت الكثير جدا ، واذعت الكثير جدا عن ادب المهجر وادبائه ، ولكنني لم اكتب فصلا واحدا عن ابي الفضل . حتى حمل الي البريد في شهر شباط من عام ١٩٥٢ رسالة من اخ عربي درزي ـ مقيم في نيجيريا ـ اسمه فايز محمود مكارم ـ تفيض بالعتاب لاهمالي الكتابة عن « الشيخ ابي الفضل الوليد ـ اشعر من شعر واكتب من كتب » ـ كما يقول ـ وقد ضمن كتابه ذاك نتفا من بعض قصائد الشاعر ، وعاد فاردف كتابه بثمان ملاه بمختارات من نثر ابي الفضل الوليد ، مما كان ينشره في السنوات الاخيرة من عمره في جريدة (الحديث) اللبنانية ـ لصاحبها الياس حرفوش ـ . وتلطف فاهدى الي مع كتابه الثاني نسخة قديمة ممزقة الغلاف من ديوان (الانفاس الملهبة) الشاعر ، كانت هي كل ما لديه من دواوين الشاعر ومؤلفاته .

وكان اكثر ما يتألم له الاخ فايز مكارم شيئان : الاول ان العرب لم يعرفوا قدر هذا الشاعر الفذ ، فاهملوه وتجاهلوا حتى وفاته ـ التي كانت بسبب سقوطه عن سطح عال ، كما يقول ـ ، والثاني انه لم يقم احد بتنفيذ وصية الشاعر التي طلب فيها ان يدفن على ضفة نهر بردى في دمشق ، لانه كان احب الانهر اليه واقدسها .

وانها الان لمناسبة سانحة لاكرر للاخ فايز مكارم جزيل الشكر على تنبيهه اياي ، وعلى هديته اللطيفة الي . فقد ذكرني بواجب لا يسعني تجاهله في هذا الكتاب الذي ادرس فيه ادب المهجر وادباءه .

وعدا الاخ فايز مكارم عاتبني اكثر من واحد من اخواني الاردنيين ـ وفي مقدمتهم الاستاذ سعيد دره ، رئيس المفتشين في وزارة التربية والتعليم الاردنية سابقا ، ومدير دائرة الاثار الاردنية اليوم ـ لعدم اهتمامي بالكتابة عن ابي الفضل الوليد ، وهو لا يقل في شاعريته ووطنيته عن القروي وفرحات .

ولقد عثرت مرة على (كتاب القضيتين) من تاليف ابي الفضل الوليد ، فاجتمع عندي اثران ادبيان له ، هما هذا الكتاب ، وديوان (الانفاس الملهبة) ، كما وقعت على عدد من قصائده الاخرى ، وعلى عدد من الابحاث التي كتبت عنه في بعض الصحف والكتب . فلم يعد بد من الكتابة عن هذا الشاعر المهجري ، والاديب القومي الكبير .

ومنذ مدة كنت في زيارة لصديقي الاستاذ البرت الريحاني في الفريكة . وفي الطريق اليه ، وعلى مقربة من الفريكة مرت بنا السيارة في قرية (قرنة الحمراء) ، فقلت : اهذه قرية الياس طعمة ؟ فالتفت الي احد ركاب السيارة من ابناء القرية وقال : تعني « وليد » ؟ قلت : نعم ، اعني ابا الفضل الوليد . فقال : هو من هذه القرية ، وقد توفي ودفن فيها منذ سنوات . ولما سالته عن سنة وفاة الوليد لم يستطع ان يعرفها بدقة .

ولد الياس بن عبدالله طعمة في قرية قرنة الحمراء عام ١٨٨٩ ، من اسرة ثرية . وتعلم في مدرسة القرية ، ثم ارسله ابواه الى مدرسة عينطورة ، فقضى فيها ثلاث سنوات ، تعلم فيها العربية والفرنسية ، ثم انتقل الى مدرسة الحكمة في بيروت لمدة ثلاث سنوات اخرى . وفي مدرسة الحكمة اخذت موهبته الادبية تتفتح وتبرز ، فقد جعل ينظم الشعر بالعربية والفرنسية .

وقبل ان ينهي دراسته في مدرسة الحكمة عاد الى قرنة الحمراء وهو ما يزال في السادسة عشرة من عمره . وبقي في بيت ابويه ثلاث سنوات ، حتى كانت سنة ١٩٠٨ ، وفي ذلك العام اصر على الهجرة الى العالم الجديد ، رغم الحاح ابويه عليه بالبقاء معهما ، لعدم حاجته وحاجتهما الى اغترابه لاجل المال . وفي طريقه الى العالم الجديد زار مصر ، وايطاليا ، واسبانيا ، والبرتوغال ، ثم حط رحاله في الجمهورية الغضية ـ الارجنتين ـ وبقي فيها سنتين ، ثم هجرها الى البرازيل ، واستقر في ريودي جانيرو مدة اثنتي

---

* من كتاب (دراسات في ادب المهجر) للمؤلف تقوم بنشره دار المعارف بمصر .

عشر سنة .

وفي البرازيل انشأ عام ١٩١٢ جريدة دعاها (الحمراء) استمرت في الصدور اربع سنوات . كما عمل محررا في عدد من الصحف هناك . وكان من خلال ذلك عربيا حرا في ادبه وشعره ، يدافع عن حرية قومه ، ويناهض قوى الظلم والطغيان : في عهد الاحتلال التركي اولا ، وفي عهد الاستعمار الفرنسي والبريطاني بعد ذلك .

وفي عام ١٩١٦ غير اسمه رسميا في سجلات حكومة البرازيل ، فبدلا من (الياس طعمه) اصبح اسمه ابو الفضل الوليد بن عبدالله طعمة) . ويذكر توفيق صنعون في كتابه (ذكرى الهجرة) انه اعلن اسلامه حينذاك . وقد بقي على اسلامه الى اخر حياته ، وظهر ذلك جليا في شعره .

وخلال اقامته في البرازيل طبع عددا من تآليفه الادبية ودواوينه الشعرية . ولما عاد الى الوطن بعد ذلك راح يعيد طبعها من جديد .

وفي عام ١٩٢٢ لم تعد تطيب للوليد حياة الغربة ، فقد كان يحن حنينا لهيفا الى بلاده العربية ، ويتحرق شوقا الى خدمتها بنفسه وقلمه وهو بين اهليها المقيمين . فغادر البرازيل عائدا الى الوطن ، وفي طريق عودته عرج على تونس والجزائر . وفي عام ١٩٢٤ رحل الى القاهرة ، وعرضت عليه هناك مناصب حكومية عالية، فابى ان يتولى شيئا منها.

وفي عام ١٩٢٥ استدعاه المغفور له الملك حسين بن علي لزيارته في العقبة ـ وكان قد خرج من ملكه في الحجاز ـ فغادر الوليد القاهرة الى القدس ، ثم الى عمان ، حيث رافقه الامير طلال بن عبدالله ـ امير الاردن حينذاك ، وملكها بعد ذلك ـ الى العقبة لزيارة الملك حسين . وقد اقام في الاردن نحو ستة اشهر ، وعرضت عليه وظائف عالية في الدولة ، ولكنه لم يكن يقبل وظيفة . ثم غادر الاردن الى سوريا ، ثم الى العراق ، حيث احتفى به الملك فيصل واكرمه .

وفي عام ١٩٢٩ انتدب ليمثل لبنان في المؤتمر الشرقي ضد الاستعمار في برلين . ثم عاد الى لبنان يعمل بجد ونشاط ، ويكتب في الصحف ، ويطبع الكتب والدواوين الشعرية ، متوخيا حرية قومه ، ووحدة بلاده وسيادتها .

ومنذ عام ١٩٣٤ اخلد الى العزلة ، وظل كذلك ، لا يكاد يعرف له شيء من النشاط في غير ما يكتبه احيانا في (الحديث) وبعض الصحف الاخرى ، حتى توفي في اواخر الحرب العالمية الثانية ، فلم يشعر بموته الا الاقلون من اخلص اصدقائه ، ولم يهتم بالكتابة عنه غير جريدة (الصفاء) التي كان يصدرها رفيقه امين ناصر الدين، وعدد قليل اخر من الصحف . ثم نسيه الناس ، وفقدت مؤلفاته ودواوينه من الاسواق ، ولم يهتم ناشر ببعثها من جديد حتى اليوم .

لابي الفضل الوليد عدد غير قليل من المؤلفات والدواوين الشعرية ، وهي : في الشعر : (رياحين الارواح ـ اغاريد في عواصف ـ الانفاس الملتهبة ـ نفخات الصور ـ غمائر ولبانة ـ الباعيات) . وفي النثر : (احاديث المجد والوجد ـ كتاب القضيتين ـ المآلك ـ زوال الحب والملك ـ التسريح والتصريح) . وقد ذكر له بعضهم كتبا اخرى كان قد طبعها في المهجر ، منها ـ في الشعر : (الغربيات ـ والقصائد) وفي النثر (كتاب الشعب ـ نفحة الورد ـ اخر بني سراج ـ الصحائف) . وذكر ايضا انه اشتغل كذلك في وضع عدد من الروايات التمثيلية ، ومنها (اسرار بغداد ـ نكبة البرامكة ـ واحمد وولادة) كما ترجم قصيدة (البحيرة) للامارتين ـ و (الليالي) لالفريد دي موسيه ، وقسما من (الكوميديا الالهية) لدانتي ، وثلاث روايات لالفريد موسيه هي (احلام العذارى ـ والحب اخره قتل ـ وبعشناه خاطبا فتزوج) ، وكل هذه المسرحيات والمترجمات كان من عمله في عامي ١٩٠٦ و١٩٠٧ قبل هجرته الى اميركا ، وهو بعد في سن السابعة عشرة والثامنة عشرة . وقد اضاف الى ذلك في تلك السن المبكرة ان نظم (نشيد الاناشيد) لسليمان بن داود شعرا . ولكن كل هذه المؤلفات والمترجمات ضاعت اثناء اغترابه بينما كان يقوم باحدى رحلاته في ديار الهجرة .

وليس بعنينا عدد مؤلفاته ومترجماته بقدر ما تعنينا شاعريته وبيانه ، وغيرته الوطنية والقومية في ما بقي لنا من اثاره الادبية .

اما غيرته القومية وعروبته المخلصة فلسنا في حاجة الى دليل عليهما ، لان كل دواوينه ومؤلفاته تفيض بهما فيضا. وقد قال في القصيدة الاولى من ديوانه (الانفاس الملتهبة) :

الى كل شعب فيه عرق من العرب ... كتبته وهذا الشعب احبه شعبي
تفرقت الاقوام والاصل واحد ... فحبا لجمع الشمل يجمعهم قلبي
نعم موطني لبنان ، لكن مولدي ... به عربي ، كالولي من السحب
فلا قوم الا العرب لي وانا لهم ... على البؤس والنعماء والسلم والحرب
فاعظم واكرم باتحاد ونسبة ... الى دولة تمتد في الشرق والغرب
وما هي الا امة عربية ... دما ولسانا ليس تفصل بالترب
مناقبها لم تجتمع في سلالة ... وما برحت اما لكل فتى ندب

وقد استهل ذلك الديوان بكلمة نثرية يقول فيها :

(الفضل في الهامي لروح العروبة التي لاحت لي ورائها روح عليين . اني امرت كما هشت عربيا آملا مشوقا ، واود ان تضم جثماني تربة دمشق الطيبة . هناك تهيم روحي في البادية ، وتتنسق نفحاتها الطاهرة ، وتطرب لهدير بردى . تلك رقدة اشتهيها ، واطل نفسي بها ، واراها خير مكافاة لي اذا كنت مستحقا .)

واما شعره فهو يجري كله على النمط التقليدي ، فاغلبه طويل النفس ، ذو قافية واحدة ، ويندر ان تخلو قصيدة له ـ حتى لو كانت غزلية ـ من ثورة وطنية ، او من حنين الى الوطن ، او من تغزل بذكريات الامجاد والفتوح العربية. فالوطن والعروبة هما عماد ادبه ، وقوام شعره .

ولعله اكثر الشعراء العرب تغنيا بامجاد العرب في الاندلس ، واكثرهم نظما في الاندلس وحنينا الى عهود

العرب فيها .

ومن اندلسياته العديدة نقتطف ابياتا من قصيدة نونية عنوانها (رثاء الاندلس) يستهلها قائلا :

يا ارض اندلس الخضراء حيينا ... لعل روحا من الحمراء تحيينا
عادت الى اهلها تشتاق فتيتها ... فاسمعت من غناء الحب تلحينا
كانت لنا فمشت تحت السيوف لهم ... لكن حاضرها درس لماضينا

وفيها يقول :

في البرتغال واسبانية ازدهرت ... آدابنا ، وسمت دهرا مبانينا
وفي مقلية الانهار ما برحت ... تبكي التمدن حينا والعلى حينا
كم من قصور وجنات مزخرفة ... فيها الفنون جمعناها اتانينا
وكم صروح وابراج ممردة ... زدنا بها الملك توطيدا وتمكينا
وكم مساجد اعلينا مآذنها ... فاطلعت انجما منها معالينا
تلك البلاد استمدت من حضارتنا ... ما ابدعته واولته ايادينا
فيها النفائس جاءت من صناعتنا ... ومن زراعتنا صارت بايدينا
فاجدبت بعدنا واستوحشت زمنا ... تصير الينا وتبكي من تنائينا
بعد الخلافة ضاعت ارض اندلس ... وما وفى العرب الدنيا ولا الدينا
ما كان اعظمها للملك عاصمة ... وكان اكثرها للعلم تلقينا

وهي قصيدة طويلة ، ملأى بالذكريات الموجعة ، واللهفة الى استرداد المجد المضاع . ومثلها كثير في مختلف دواوين الوليد .

ومثل الاندلسيات كذلك تكثر قصائد الحنين . ومنها قصيدة حماسية بعنوان (بنت لبنان) يبداها بقوله :

الليلة القمراء ترخي النقاب ... بالله دع نفسي وذكراها
يا نائحا طال عليه الزمن ... هلا تعللت بهذكر الوطن
تبسم النفس لكل المحن ... كنجمة تطلع فوق الهضاب
في سفح لبنان رعيناها

ويختمها بقوله :

يا حبذا الخمراء والغابتان ... يا حبذا الصفصاف والسنديان
الذكر لا يمحوه طول الزمان ... والنفس لا تعلم كيف الذهاب
ما بين ذكراها وبلواها

ومنها ايضا قصيدة بعنوان (تلفت الى الوراء) يقول فيها :

سلام على حمراء لبنان من فتى ... بحن اليها كلما شب البحرا
ويعبر الى الوادي الذي في سفائه ... فعاند حب يحقر الطرس والحبرا
فعاند تروبها الطبيعة في الدجى ... ويبرزها نور الصباح لمن يقرا
يذكرني الوادي الصبي ، ويسوقني ... حسناء فان اظفر به اطرح الدرا
لقد مر احلى العيش فيه وفوته ... وذلك عيش لا يباع ولا يشرى
فاصبحت في النفس اندح واشتكي ... فلله ما اشقى المحبين بالذكرى

ولسنا نستطيع ان نسترسل الى شعر الحنين لدى ابي الفضل الوليد ، فهو اكثر من ان نحصيه في مثل هذه الدراسة .

والواقع اننا حيثما التفتنا في شعر الوليد ، فاننا نلمس في حلقة من الشعر الوطني والقومي والحماسي . والشعر في مثل هذا الموضوع لم نعتده الا خطابيا مجلجلا بالفاظه وعباراته . وشعر الوليد خطابي مجلجل كله ؛ وحين نقرأ قصيدته (المعلقة) التي تقارب المئة والخمسين من الابيات، نشعر بمثل الهدير ، وزمجرة العواصف والرعود ، فالشعر الخطابي لا يعرف اللفظة الرقيقة ، والعبارة الموسيقية الناعمة . واليك ابياتا من هذه (المعلقة) الوطنية :

حربة الشعب بين السيف والقلم ... وقوة النفس بين الدمع والالم
وفي الشدائد والثورات بان لنا ... فضل الرجال ذوي الافكار والهمم
يا حبذا امة تشقى بثورتها ... حتى تفوز بما ترجو من النعم
لو كنت تعلم ما معنى الحياة وما ... في طاقة الشعب لم تقنط ولم تنم
الشعب، ما الشعب اذ ثارت خواطره ... ومنه زمجرة الاساد في الاجم
روح العلي على الظلام غالبة ... تطهر الارض بالاهوال والنقم
الشعب ما الشعب ؟ بحر كله زبد ... والموج ما بين هدار وملتطم
والله والله لو كنا ذوي انف ... لما تركنا جدارا فيه منهدم
لنا حقوق وثارات نذكرها ... ابناءنا ، ونبكيهم على الرمم
سنطلب الحق يوما بالسيوف فلا ... ترتد حتى نرويها من اللمم

على ان هذا النمط التقليدي في الشعر ، مع طول النفس في القصيدة ، ووحدة القافية ، كثيرا ما يلجأن الشاعر الى العبارة الركيكة ، واللفظة غير الشعرية . ومثل هذا غير قليل في شعر الوليد ، لا سيما واغلب شعره يدور على محور واحد ، ويطرق موضوعا واحدا .

واما في النثر فان الوليد يتوخى دائما جزالة العبارة وفخامة الجرس ، وكثيرا ما يلجأ الى السمع . ولكنه في معالجاته الوطنية والاجتماعية كثيرا ما يوفق الى الاجادة ، فلا يرمي الا صائبا . والذي يقرأ كتابه (كتاب القضيتين) يجده فيه موفقا الى حد بعيد في معالجة قضايا الامة العربية ، وشؤون البلاد العربية .

وخلاصة القول ان ابا الفضل الوليد ـ الياس طعمه ـ كان في ادبه يؤدي رسالة سامية الى امته العربية ، ولم يحد عن رسالته هذه حتى اخر لحظة من حياته . فكان بين ارباب القلم من المجاهدين الاحرار ، ومن انشط العاملين المخلصين لاجل حرية بلادهم ، وسيادة امتهم .

عمان — عيسى الناعوري

صدر حديثا :

بيت وراء الحدود

قصة طويلة

بقلم عيسى الناعوري

منشورات عويدات ببيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نـــــدم !

○

نفضـــت كفـــك مني ورحـــت تـــال عني

لـــن يعـرف الليـل آهك
اطبـق عليهـا شفـاهـك

ســواده حـــال كحـــلا عـــلى جفـــون التمنـي
وسهـــده افتن لهـــوا في سهـــرة المطمئـــن
لا يسمـــــع الآه الا غـــلى شفـــاه المغنـي

لا تفلـــن جـــراحي بالدمـــع واغســل سلاحك
نفضـــت قلبـي منهـــا خلهـا ـ فصارت جراحك
طعنـت حبـك فاجعـــل لـه الفـــماد وشاحـــك
لـن يحمـــل الـــن قلبي عليك فاخلـــع سماحـــك

واكبـح سؤالـــك عني وكـف دمـــع التجنـي
طرفـت عينـــك لمـــا نفضـــت ثوبـــك مني

نفضـــت قطـــرة طـــل عريـــت منهـــا صباحـــك
ورحـت تـــال عنهـــا والقيـظ يكـــوي جناحـــك
فان تـــل ايـن ذابـــت فـــل بهـــا اقداحـــك
هـل انـت تشرب روحـي ام انـــت تشرب راحـــك

اشرب هـــــواي وغني بي سـوف الهيـــــك عني
غـــدوت دنيـــاك لمـــا نفضـــت كفـــك مني !!

فـارس سعـد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

افيونيات كولردج

بقلم سمير عبده

ولد الشاعر الانكليزي كولردج في ٢١ تشرين الاول سنة ١٧٧٢ ، والتحق بمدرسة ديفونشير في السادسة من عمره ، وبعد بضع سنين وقع في يده كتاب الف ليلة وليلة فاكب على قراءته ، وفيه يقول : « لقد اخترته دون ملاهي الطفولة ، فقرأته ، ثم اعدت قراءته ، فغرقت في بحر من الاحلام » .

ثم مات والده وهو في العاشرة من عمره ، فاضطربت حياته ، وفي هذا الاضطراب يقول شارلس لامب : « هو الطفل الغريب الاطوار الذي لا صديق له . . »

ولما تجاوز كولردج الثانية عشرة من عمره انغمس في البحوث العويصة فقرأ علوم الدين والسحر وعرج على الشعر، فكان اول ما قرأ اشعار باولز ثم التحق بجامعة كامبردج . ولكن سرعان ما غادث حياته الى الاضطراب . فتطوع في الجيش ثم تركه ، واخيرا تمخضت نزعاته عن مشروع افيوني عجيب : هو ان يذهب اثنا عشر رجلا واثنتا عشرة امراة الى ارض تسمى « سوسكيهانا » — وهو اسم موسيقي جميل يكاد لا يكون له مسمى — وهناك يعملون ساعتين كل يوم ليمضغوا القوت الضروري ثم يعكفون على دراسة العلوم والاداب بقية النهار وشطرا من الليل .

ونسي هذا المشروع الخيالي العجيب ، وتزوج فلم يوفق في حياته الزوجية ، واخيرا اتصل بوردسورث الشاعر الانجليزي الكبير وباخته دوروثي ، وهناك استقرت حياته وهبت نسماتها رخاء ، فنظم اروع قصائده ما بين سنة ١٧٩٧ وسنة ١٧٩٨ .

وقد وصف لنا وردسورث صديقه كولردج فقال انه رجل يلفت الانظار اول وهلة بعينيه النجلاوين وجبهته البارزة ونزعاته العجيبة . ووصفته اخته دوروثي فقالت انه رجل بديع . . ووصفه هازلت في كتابه (اول تعارفي بالشعراء) فقال ان مظهره لا يكاد يدل على انه شاعر حتى يتكلم فتقفز عبقريته قفزا .

ومما يؤسف له حقا ان كولردج بدا يدخن الافيون يافعا ، فتمكن منه هذا المخدر واضعف قدرته على الانتاج، وزين له التوغل في عوالم من الخيال لا نعهدها قط في حياتنا الراهنة وكانت قصيدة « الملاح الهرم » احدى قصائده الافيونية ان صح هذا التعبير .

نحن ازاء قصة ملاح مسن . لا ندري لم غير كولردج العنوان فاستبدل The old navigator بعنوان اخر هو The ancient mariner الا ان تكون النزعة الافيونية قد رانت على خياله فراى العنوان الاول لا يمهد للصورة التي عول على ان يفاجيء بها الادب الانجليزي . والواقع ان هناك فرقا بين العنوانين ، فالاول بسيط يكاد يكون عنوانا لقطعة نثرية . اما الثاني ففيه غرابة وشذوذ .

وقف الملاح الهرم ، وهو رجل بطين كث اللحية حديدي النظرات ، امام بيت فيه وليمة عرس تصاعدت منها نغمات الموسيقى والغناء . وما كاد يرى ثلاثة من المدعوين حتى انقض على احدهم انقضاض الصاعقة . . فعجب الرجل، ووزعه قائلا : لماذا تعترض سبيلي بلحيتك الكثة وعينيك البراقتين ؟

فقال الملاح : كانت سفينة . . .

وهنا خضع الرجل للملاح واستمع الى القصة « كما يستمع طفل عمره ثلاث سنوات الى احدى القصص المخيفة »

ثم يروي الملاح الهرم قصته ، وهي قصة عجيبة ما فتئت ترقص فيها اشباح المزاج الافيوني وتقفز فيها الشياطين ، ويبعث الاموات ، وتنور الاكوان ، ولا ندري علام كل هذا ؟

اقلعت السفينة ، وشعر ملاحوها بنشوة النسمات البحرية المالحة ، وانسابت امامهم المراعي والحقول والاكواخ ، ثم القلاع والتلاع ، ثم استقبلهم الخضم فتزايدت هذه المرئيات وكانت اخرها قنة الفنار .

واشرقت الشمس ثم اختفت ومالت الى الغروب . ثم اشرقت وغربت . واخيرا نفخ في البوق فجاءت العاصفة نكباء ، ثم جنبت فحملتهم شطر الجنوب وهدات الريح لم صبت ثم شملت قبرد الجو وتكاثف الضباب ، واشتد الزمهرير ، وزحفت الثلوج فخشعت الابصار وكلت وسئمت هذا المنظر الذي لا يتغير فلا نبات ولا حيوان ، وما من ماء الا وتغمره الثلوج .

وبينما هم في هذه الغمرة اذا بطائر جميل رفرف في الهواء بجناحين كبيرين ، فهرع الملاحون لرؤيته واستبشروا بقدومه السعيد ، وانتظروا الخير على يديه ، وقدموا له مما كان معهم من طعام ، فلما شبع الطائر اضحت السماء وصبت الريح وانقشع الضباب وذابت الثلوج وسارت السفينة بعد ان كادت الثلوج تحطمها .

وهنا ظهر الهلع على الملاح البطين الكث اللحية ، فقد لمعت عيناه ببريق رهيب ، فتساءل الضيف الذي كان يستمع اليه عن السر في هذا الهلع واذا بالملاح يقول في رعدة: ويلاه لقد شددت على قوسي ورميت عنه فاصاب السهم المفوق قلب الطائر المسكين . .

نعم لقد قتل الملاح الطائر الذي جلب السعد على السفينة وعلى ركابها ، فعادت الريح نكباء ، ثم جنبت، واخيرا سكنت فوقفت السفينة لا تتحرك ، عندئذ ثارت ثائرة الملاحين ووجفت قلوبهم من هول الجرم ، وراحوا يصيحون ويتشاءمون ، وقالوا ان زميلهم قتل الطائر الذي جلب

عليهم الرياح فهم بعد اليوم الى حتفهم يسيرون .

وكانوا قد جازوا خط الاستواء . فلما وقفت بهم السفينة اياما واعوزهم الطعام والماء الح عليهم الجوع وارهقهم الظما فهزلت اجسامهم وشحبت وجوههم وبرزت هياكلهم ، وانهالت عليهم اشعة الشمس كأنها رماح محماة نصلت عليهم من اعنان السماء ، وامطروا غضبا من الله وعذابا . . .

ورمت السفينة واغث هيكلها ، واحصرهم البلاء فى غمر من الماء لا اول له ولا اخر ، فاخلدوا به ولا عباب يصعد بهم او يهبط ، ولا حركة تقشع عنهم ويلات السكون ، ولا نسمة تثلج صدورهم ، ولا ماء الا الملح الاجاج ، فقد املح الخضم واحماه الطين ، ولا غذاء ولا نشاط ولا امل .

ونتات فى البحر نتوء من الاقذار ، وفجئتهم زواحف صديئة لها ارجل مخيفة ، ورقصت اشباح الموت فوق امواه كزيت الساحرات ، فبلغت الارواح الحناجر .

وذعر الملاحون واصيبوا بالجنون ، فحملوا الطائر القتيل وعلقوه فى عنق القاتل ، ثم ضاقت صدورهم وشحت انفاسهم فكانوا يموتون واحدا بعد واحد وكل منهم ينفخ الملاح الهرم بلعنة قبل ان يلفظ النفس الاخير .

وكان عددهم اربعين ماتوا فى برهة وجيزة ، ولم يبق الا الملاح والزواحف الصديئة ذوات الارجل المخيفة . ومن عجب ان اجداث الموتى لم تتزايل ولم يتطرق اليها البلى ، وان نظراتهم ظلت تنصب على قاتل الطائر المسكين .

وظل الملاح الهرم فى هذا الجحيم عدة اسابيع . وفى ذات ليلة طلع البدر فى السماء وخفتت همهمة الزاحفات ، فوقف معجبا بهذا المنظر الساحر ، وتطلع الى الزاحفات فالفاها جميلة فى هداة الليل ، فباركها وطلب لها من الله الرحمة . وهنا ظهرت المعجزة ، فقد مرق جدث الطائر القتيل المعلق فى عنقه وهوى الى البحر وكأنه قطعة من الصلب ، واغفى الملاح وراح فى جنة الكرى .

ولما صحا من غفوته سمع دويا واحس بالرياح قد عادت الى هبوبها ، ولكن العجيب فى الامر ان الرياح لم تصل الى السفينة ومع ذلك فقد امتلأ بها شراعها . . واعجب من ذلك ان الاجداث تحركت ثم انت انينا موجعا وبعثت من الموت لتؤدي اعمالها على ظهر السفينة ، فهذا يشد حبال الشراع ، وذلك يقود السفينة ، وهؤلاء يهرعون الى هنا وهناك ، ولم يكن احدهم ينبس ببنت شفة او ينظر ذات اليمين او ذات الشمال وظلت السفينة سائرة حتى جازت المنطقة الحارة ودخلت منطقة البرد القارس ، وهنا ظهر فى الجو شبحان قال احدهما للاخر :

ـ اهذا هو الملاح الملعون ؟

فاجابه الاخر قائلا : نعم . ولكن يخيل الي انه لقي من لعنتنا ما كفاه ، ولا بأس من العفو عنه .

وظل الملاحون الموتى الاحياء يسيرون السفينة حتى اقتربت من ارض الوطن ، فلاحت اولا قبة الفنار ، ثم القلاع والتلال ، ثم المراعي والحقول ، ثم الاكواخ .

وطرب الملاح الهرم وتلفت الى زملائه ، فاذا باجداثهم ملقاة على ظهر السفينة ، واذا بارواح جميلة تقف فوقهم وتحيي الملاح تحية الوداع . .

واقبل ملاحو المرفا ليرفأوا السفينة فعجبوا لما يلوح عليها من اثار الموت ، وبينما هم يحاولون القفز اليها اذا بها تهبط الى قاع البحر ، وينجو الملاح الهرم(اعجوبة) فيذهب الى قسيس المرفا ويروي له قصته ، ثم يقطع على نفسه عهدا بان يقضي بقية العمر فى الترحال وفى نصح الناس وارشادهم الى وجوب العطف على الانسان والحيوان على حد سواء .

هذه هي قصة الملاح الهرم ، القصة التي اوحاها افيون كولردج ، ومع اننا نعدها ـ من الناحية الشعرية ـ فى الذروة ، الا اننا نقف منها موقف الدهشة ، ونتساءل : اما كان الاحرى بكولردج ان يصل الى تلك النتيجة عن طريق اخرى تكون اقرب الى الحقيقة ؟ وما هذا الجو السحري الذي اسبغه عليها ؟ وما هذا الطائر ؟ وما هذه اللعنة التي انصبت على الملاحين ؟ واين هو هذا البحر الذي تملأه الزاحفات الصديئة والزيت الذي يشبه زيت الساحرات ؟ ولماذا انصبت اللعنة على الملاحين دون القاتل ؟

الحق ان هذه القصيدة من اغرب ما كتب فى الشعر الانجليزي اطلاقا ، وهي ان دلت على شيء فانما تدل على اثر تغلغل الافيون فى خيال الشاعر كولردج .

دمشق — سمير عبده

اقصدوا محلات

لوسيان رزق

دبلوم فى هندسة الراديو

مبيع وتصليح جميع انواع الراديو والبرادات

والغسالات والآلات السينمائية

التزامات الاشغال الكهربائية

(وكروب الكتروجين)

بيروت ـ شارع طريق الشام ـ بناية الدكتور زيوني

تلفون ٢١٦٥

قصائد مترجمة عن فرلين

اغنيـــة الخريف

انين كمـان الخريف الكئيب
يجرح قلبي بحزن رتيـب
لغيم شحـــوب ..
يطوف ... ويخنق نفسي
وحين تدق الدكر
لحـون زمـــان عبـر
احـن لامسي
وابكي !...
وامضي مع الريح كيف تشاء
وريقـــة ورس
تموت وتقضي بكف الهواء ..

القمـــر الابيض

تجلى القمر
بلون بياض اغر
يضيء غصون الشجر ...
ومن كل غصن ترامى نداء
تعـال حبيبي !

وصفو الغـدير
كمرآة غيب عميقه
تزيك ظلالا دقيقه
لدوح بلـون الظـلام
تنـوح عليـه الريـاح
لنحلم .. قبيل بزوغ الصباح

سكون طريء فسيـــح !
يسيل وينشر عبر الفضـــاء
نعاسا يدغدغ جفـن القمر
تعال حبيبي فهذي ثواني الهنـاء !

انهـا تبكي بقلبي

تغيم ... وتبكي بقلبي !
كليل يرش سطوح المدينه
بدمعـات صمت حزينـــه
فاي عذاب يحز فؤادي
واي اكتئـاب !

غناء المطر
بحضن التراب
وفـوق الـسطوح
تباركت انت
وكنـت
نعيم السماء
وظل الشفـاء
لقلب تشاءب فيـه الضجر !

اتبكي بـذا القلـب .
دون سبب ؟!
اليس هنـاك خيانـه !
تفطر هـذا الفؤاد ؟
وهذا الحـداد
يلف كيانـه .
ادون سبب !

لعمري هـــذي
نهاية درب الالم
خلاصة خل الشقاء الممض
لاني اظل لشكي
لجهلي ...
لماذا فؤادي دون شجون
وغم
ونيران بغض
ودون عذاب وحب
يظل كئيبـا ويبكي !

فنزويلا — فؤاد الخشن
من اسرة الجبل الملهم

امثال اللبنانيين في الطعام والشراب

بقلم شفيق طباره



نشأ اللبنانيون على حسن التغذية ومهروا باتقان الاطعمة الشهية وموائدهم حافلة بالنفيس من المأكول والمشروب . ومن عادة عوامهم ان يتناولوا الطعام بالاصابع فيأكلون من صفحة واحدة مثلما كان يجري قديما بدليل ما ورد في اصحاح متى ٢٦ عدد ٢٣ (فاجاب يسوع وقال الذي يغمس معي في الصفحة هو من يسلمني) ويعني به يهوذا الذي خانه وسلمه الى اليهود .

ومن عادتهم كذلك ان يغسلوا ايديهم قبل تناول الطعام حتى ان ذلك صار سنة متبعة وغسل اليدين قبل الطعام من العادات التي كانت مرعية في العهد القديم فقد جاء في انجيل مرقص اصحاح ٧ عدد ٢ (وقال يسوع لان الفريسيين وكل اليهود ان لم يغسلوا ايديهم باعتناء لا ياكلون متمسكين بتقليد الشيوخ) ومن العبارات الشائعة على السنة العوام في لبنان (غسل فلان يده من المسألة) او (غسل يده من دم فلان) ويرفق القائل هذه العبارة بفرك بطن اليد الواحدة على الاخرى مرة او مرتين او اكثر للدلالة على ان قائلها بريء مما نسب اليه او انه لا يعنيه من الامر شيء . وتذكرنا هذه العادة ببلاطس لما غسل يديه ففي انجيل متى اصحاح ٢٧ عدد ٢٤ (فلما رأى بيلاطس ان لا يتفع شيئا بل بالحري يحدث شغبا اخذ ماءا وغسل يديه امام الجميع قائلا : اني بريء من دم هذا البار) وعادة غسل اليدين اشارة الى البراءة كانت معروفة عند بني اسرائيل فقد كانوا فيما سلف اذا وجدوا جثة قتيل ملقاة في حقل ولا يعرفون القاتل عمدوا الى اقرب القرى فياتون بثيرخها ليغسلوا جميعهم ايديهم فوق راس القتيل ويثبتون بذلك براءتهم . كما ورد في سفر التثنية حيث نقرا اصحاح ٢١ عدد واحد (وكانوا يغسلون ايديهم ويصرخون ويقولون ايدينا لم تسفك هذا الدم واعيننا لم تبصر فيغفر لهم الدم) ومن التراكيب الفصيحة الشائعة في العامة (اغسل يدك منه) اي اقطع الامل منه او من امر من الامور . ونجد هذا التركيب في كتاب الاغاني في اخبار ابي دلامة ونسبه حيث نقرا : اتى ابو دلامة العباس بن محمد في عشر الاضحى فقال العباس : يا ابا دلامة اليس قد مات ابنك . قال : بلى قال انقصوه دينارين . قال اصلح الله الامير لا تفعل فانه ترك علي ولدين . فابى الا ان ينقصه . فخرج ابو دلامة وهو يقول :

اخطأك ما كنت ترجوه وفاتله . فاغسل يديك من العباس بالياس

ومن عادة العوام كذلك ان يسلموا قبل الاكل والبسلمة عند المسلمين قولهم (بسم الله الرحمن الرحيم) وعند النصارى قولهم (بسم الاب والابن والروح القدس) ويدعون للمؤكلة بقولهم (بسم الله) وتقديره شاركنا في الطعام وقل معنا : بسم الله . وتلفظ باسم الله لاما غير ممدودة وحذف لاه هكذا باسم اللا . وفي الحديث عن عائشة (قال رسول الله اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله فان نسي في اوله فليقل باسم الله اوله واخره) ويقولون ايضا في الدعوة للمؤاكلة (جابرنا) اي اجبر بخاطرنا وكل من زادنا . وفي ذلك ينادي بعض الباعة الجوالين (جبر الخواطر على الله) وكذلك يقولون للزائر اذا اتاهم وهم ياكلون (مالحنا) ويقصدون بالمالحة المؤاكلة . والمؤاكلة في نظرهم تكتب المحبة والصداقة . ومن العبارات التي يرددونها قولهم (بيني وبين فلان خبز وملح) اي عهد صداقة . وعبارة (ميثاق الملح) واردة مرتين في الكتاب المقدس المرة الاولى في سفر العدد ص ١٨ عدد ١٩ (قال الرب لهرون جميع وقائع الاقداس التي يرفعها بنو اسرائيل للرب اعطيتها لك ولبنيك وبناتك معك حقا دهريا ميثاق ملح دهريا امام الرب لك ولزرعك معك) والمرة الثانية في سفر الاخبار الايام الثاني ص ١٣ عدد ٥ (وقام ابيا على جبل الحمارايم وقال اسمعوني يا يربعام وكل اسرائيل أما لكم ان تعرفوا ان الرب اله اسرائيل اعطى الملك على اسرائيل لداود الى الابد ولبنيه بعهد ملح) وكتاب عزرا يوضح المعنى المقصود من هذه العبارة حيث نقرا في سفره ص ٤ عدد ١٤ بان السامريين لما ارادوا ان يشتوا امانتهم الى ارتخشستا الملك ارسلوا اليه كتابا قالوا له فيه : (اننا لم ننس ابدا الملح الذي اكلناه في قصرك ايها الملك) ومن العبارات التي نرددها الى يومنا قولنا (اني اقسم لك بالخبز والملح الذي بيننا) اي قسما محرجة . وما زال عرب البادية لليوم عندما يريدون ان يعقدوا محالفة او عهدا ياخذ كل من المتعاقدين لقمة خبز ويغمسها في الملح ويتبادلان اكلها . وهذا الاتفاق المتبادل هو في نظرهما غير قابل الانفصام فالذي لا يرعى حرمته يعد خائنا ويعيرونه بقولهم (ملحه على ذيله) والظاهر ان فكرة الامانة المقرونة بالملح في مثل هذه العهود متأتية من ان الملح يحفظ الصداقة كما يحفظ المواد الحيوانية والنباتية من الفساد .

ومن شيم اللبنانيين حبهم للقرى واحتفالهم بالضيف . فهم لا يقبلون عذرا لمن لا يشاركهم طعامهم . وقد يحسبون ذلك انتقاصا من قدرهم . ولا بدع فاقراء الضيف سجية في العرب اصيلة . فقد كانوا يتبارون في اطعام الطعام ونحر الابل . وقيل ان اول من قرى الضيف ابراهيم الخليل . ففي القرآن الكريم سورة الذاريات ٢٣ (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما. قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال : الا تاكلون) ومن حديثه ان قيل له : بم اتخذك الله خليلا فقال : لا تغديت ولا تعشيت الا مع

ضيف . وقال النبي : من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ولا يؤذ جاره .

ومن عادة اللبنانيين دعوة الضيف الى الاستزادة من الطعام فاذا وجد صاحب البيت على المائدة لقمة دسمة فلا يتورع من اخذها باصابعه وعرضها على ضيفه . وربما وضعها في فمه زيادة في الاكرام . واذا استحيا يقول له (الاكل على قدر المحبة) ويمازحه بقوله (اكلة وانحسبت عليك كل وبحلق عينيك) واذا شبع عاود وحلف عليه ان ياكل . ومن اقوالهم التي جرت على السنة العوام لبيان تاثير الجوع (عند البطون ضاعت العقول) و (اللي بياكل على ضرسه بينفع بنفسه) و (من اكل وبان عليه ما كثير عليه) او لا اسفا عليه . وقولهم (كاد الطعام يخرج من مناخيرنا) اي من انوفنا لفرط ما استطيبوا الطعام واكلوا منه . وهذا مثل قولهم (لحوس صابيعه) اي لعق اصابعه لشدة اشتهائه الطعام والمثل مشتق كما يلاحظ من عادة تناول الطعام بالاصابع .

ويقولون في اداب المائدة (اذا حضر الطعام بطل الكلام) و (لاسلام على الطعام) لان السلام في عرفهم يجر الكلام . . ويالف اللبنانيون السكوت عند الطعام وكثيرا ما يقول الاباء لاولادهم (لا تحكوا على المائدة الملائكة حاضرة بيختكم الله) وقرات في بعض كتب الادب ان الفرس كانوا اذا حضر الطعام لزموا الصمت وقالوا ان الطعام صلاح البدن فيجب على المرء ان يتفرغ له بجميع جوارحه . وفي نقيض ذلك قالت العرب في امثالها (تمام الضيافة الحديث عند المؤاكلة) رواه الابشيهي .

ويعالج اللبنانيون الاطعمة بالتوابل ويكثرون من شرب الماء القراح واكل الخبز ويستعينون على اثارة قابليتهم بالتهام البصل والفجل واللفت المكبوس والخيار والباذنجان والملفوف واشباه ذلك من المقبلات . ومن عادتهم عند نهاية الطعام ان ياتوا بالطست والصابون ويصبوا الماء في الابريق وينشفوا ايديهم بغوطة من القماش ثم يجلسون لشرب القهوة وتدخين السكاير او النارجيلة (الاركيلة) ويعربون عن ارتياحهم بعد الشبع بقولهم « بطن ملآن كيف تمام » والكيف في لغة العوام الانشراح .

ويدخر اللبنانيون المؤن في بيوتهم . ومن الانواع الخاصة التي يدخرونها الزيتون الاخضر والزيتون الاسود والجبن الابيض والقريشة واللبنة (وهو اللبن الشديد او المقطوع) ينقعونه بالزيت اكرا كل منها بحجم الجوزة . ورب الرمان (والرب بالضم ما يطبخ من الرمان) ورب البندورة والقورما وهو لحم مذوب ومقدد ويحفظ في دهنه بالخوابي ليؤكل في خلال فصل الشتاء . وقد تعودت كل اسرة قروية ان تعلف خروفا في الصيف وتذبحه في اوائل الشتاء لهذه الغاية . ويدخرون الكشك وهو طعام يتخذ من نقيع البرغل باللبن بعد اختماره فيفت ويطبخ . وكذلك الدبس والحلاوة والبرغل وما شاكل .

ويهيء اللبنانيون العجين في بيوتهم ويرسلونه الى فرن الحي لخبزه فيطوف صانع الفرن كل صباح على البيوت ويسأل اصحابها : يا بيت فلان عاجنين ؟ فيناولونه مرقوق العجين مصفوفا في اطباق من خشب او قش ليرجعها لهم مخبوزة . هذا في المدن اما في قرى الجبل فيخبزون العجين على التنور . وهو عبارة عن موقد يصنعون فوقه ساجا على هيئة نصف دائرة ويشعلون تحته عيدانا يابسة حتى اذا حمي يلصقون على جداره الخارجي مرقوق العجين بواسطة وسادة او باليد المجردة الى ان ينضج ومتى نضج يرفع ويلصق غيره مكانه . وكثيرا ما يشاهد المنجول في انحاء الجبل القرويات حول التنور تحت خيمة من الغزار بجانب الدار ويقمن بهذا العمل . واحدة ترق العجين والثانية تصفه على الكارة ثم تلصقه على جدار التنور . وحول التنور يجتمع عادة نسوة الجيران كما يلتقي في فرن الضيعة نساء القرية حيث تدور الاحاديث السياسية واخبار الخطوبة والطلاق والزواج وما يروج من الاشاعات . والخبز من اقدم الاطعمة التي صنعها الانسان واشتركت جميع الامم في اتخاذه طعاما اساسيا يؤكل مع غيره من صنوف الاطعمة انما اختلفوا في طريقة صنعه والطريقة القديمة التي كانت متبعة في تحضيره هي الطريقة الجارية عندنا في يومنا الحاضر . واكثر عمل الخبز وصنعه ان لم نقل كله من اعمال ربات البيوت . كما كان الحال في الاعصر الاولى حيث نقرا في سفر اللاويين ص ٢٦ عدد ٢٦ (وتخبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد) وقد عثر المنقبون في قبور القدماء في مدينة جبيل (لبنان) على بقايا ارغفة مستديرة على شكل ارغفتنا وقد ذر عليها مسحوق بعض البذور كما يذرى حب السمسم او البقم على الخبز . وفي التوراة اشارات كثيرة الى انه كان في كل بيت تنور خاص لصنع الخبز .

واكثر ماكل اللبنانيين عربية وتركية وفارسية وارامية كما يظهر من اسمائها وانواعها وقد مهروا في طبخها واختصوا باكل (الكبة) وهو طعام من البرغل واللحم يدق بجرن مخصوص ويؤكل نيا او مشويا او مقليا بالزيت او السمن . و (المجدرة) وهي من الرز والعدس وقد تكون من البرغل والعدس وسميت المجدرة بهذا الاسم لانها تشبه اثار الجدري في الوجه و (الرشتة) وهي فارسية بمعنى الخيط وتصنع من العجين المفتول والعدس و (ورق العنب) وهي ورق العريش المحشي بالرز واللحم المفروم وتسمى في اللغة التركية (يبرق) بمعنى ورق الشجر . و (الغمة) وهي طبخ راس الغنم ونحوه مع الكراعين اي القوائم . و (الكرش) المحشي باللحم المفروم والرز . و (التبولة) وهي من البرغل ومخلوط البندورة والبقدونس والنعناع والبصل المفروم . وتؤكل مع ورق الخس او ورق العنب او الملفوف ويسميها الاجانب (سلطة لبنانية) و (الشيش برك) وهو طعام من العجين باللحم مع

اللبن المطبوخ . و(المحشي) وهي حشي الكوسا والباذنجان او القرع بالرز واللحم المفروم . وقبل ان يعرف اللبنانيون الرز كانوا يحشون المآكل باللحم المفروم والصنوبر واللوز والجوز . و (الفول) وهو من اطعمة الصباح عندهم . وكذلك الحمص المدقوق المخلوط بالطحينة والحامض . ومن مآكلهم (المغربية) وهي العجين المصنوع حبات صغيرة يهبلونها على النار ويخلطونها بالحمص والبصل وقطع اللحم و (اللحم بعجين) وهي فطائر محشوة باللحم ومخبوزة بالفرن . و (الفريك) وهي المفروك من حب القمح المشوي وهو اخضر . ويستطيب اللبنانيون الزعتر فياكلونه في الصباح مع زيت الزيتون النيء ويفتحون به قابليتهم ويصنعون منه (مناقيش) وهو عجين يدلك بالزعتر والزيت ويرسل الى الفرن . والزعتر نبتة معطرة تدق فتصبح ناعمة ثم يضيفون اليها بعض الملح والسماق لكي تكتسب الحموضة التي يرغبها العوام . ويزعم بعضهم ان اكل الزعتر يزيد في قوة الحافظة .

ومن مآكلهم المعروفة (مسبحة الدرويش) وهي قطع من الباذنجان والبندورة والبطاطا واللحم بقدر الجوزة والبصل وتطبخ في صينية بالفرن . و (البابا غنوج) وهي من الباذنجان .

ومن طريف ما يروى في هذا الصدد ان الامير بشير الشهابي كان يستطيب الباذنجان وكان له طاه طلق اللسان ، سريع الخاطر فقال له يوما : اني سمعت عن لسان الحكماء ان اكل اللحم يكثر الشحم حول القلب فيضعفه ويؤذي المفاصل . وان لا دواء لهذا الداء سوى التغذي بالخضر ولذا كثيرا ما ادخلها في طعامي وانا افضل الباذنجان على جميعها فما عساك تقول في مآثر الباذنجان ؟ فهز الطباخ راسه موافقا وكان كلام الامير اصاب ما يفكر به فانبسطت اساريره وقال الحق معك يا سعادة الامير فالخضر اخف الاطعمة هضما والباذنجان اللذها طعما واكثرها فائدة فهو يؤكل مقليا ويؤكل مشويا ويؤكل مطبوخا ويؤكل محشيا ويؤكل بالزيت ويؤكل بالسمن ويؤكل مكبوسا بالخل وبغير ذلك . والباذنجان لحم بلا عظم ، سمك بلا حسك ، وقد قيل فيه ... فقاطعه الامير وقال له مداعبا : ولكني اكلت منه مرة فاصابني مغص ازعجني نهارا كاملا فتوقف الطباخ قليلا وقال : (خوش) (١) يا سعادة المير اذا توسعنا في الامر نرى ان الباذنجان يضر بعض الاحيان قطع الله عمره فهو اسود سود الله وجهه ، انه اعوج ريح بلغم حام يزعج المعدة لعسر هضمه ويحدث الغص وبدوخ الراس ولهذا قالت الشيوخ ... وهنا فرغ صبر الامير بشير والتفت الى الطباخ وقال : ويحك انك لم تثبت على راي واحد في كل ما ذكرت فاجاب الطباخ : انا يا مولاي عبد الامير لا عبد الباذنجان... فضحك الامير والتفت لحاشيته وقال : ليس هذا طباخا بل سياسي ماهر ...

(١) خوش كلمة تركية بمعنى طيب .

ومن اشهر حلوياتهم (المهلبية) وتعمل من الحليب المطبوخ المحلى بالسكر . وقيل انها تنسب الى المهلب ابن ابي صفرة بن الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة ٨٣ هجرية و٧٠٢ م. و (الخشاف) وهو نقيع الزبيب يؤكل بمائه . و (التين المطبوخ) بالسكر المطيب بالجوز والسمن . و (الحلاوة) وتصنع من عصير السمسم والطحينة والسكر وقد تاسس اول مصنع لها في بيروت سنة ١٨٧٤ و (المغلي) وهو طبخ دقيق الرز بالسكر والقرفه . ويرش عليه قلب الجوز واللوز والصنوبر والبندق والفستق ويقدم في مناسبات الولادة وفي ذلك يقولون (ان شاء الله بناكل مغلي عندكم) ويقصدون التمني بان يرزق الله المخاطب مولودا . و (الدبس) وهو سائل كثيف وحلو ناتج من غليان عصير العنب او الخروب وهو المشهور ويؤكل دبس الخروب ممزوجا بالطحينة المصنوعة من السمسم وهو طعام الفلاح المفضل وفي ذلك يقولون (نزل الفلاح على المدينة ما استحلى الا الدبس بالطحينة) ويستعمل الدبس بدلا من السكر والعسل في صنع بعض الحلويات ويتهادى اللبنانيون الدبس ويرسلون منه الى اقربائهم البعيدين . وذلك مثلما كان يحدث قديما حيث نعلم من سفر التكوين ص ٤٣ عدد ١١ ان ايوب اهدى ليوسف في مصر من جملة ما اهداه دبسا . وجاء في امثال العوام (بيلحس الدبس عن الطحينة) . ويضرب للداهي في الامور . ومن حلويات العوام (الحريرة) وهي نوع من الشوربا تصنع من الطحين والسكر والدبس وتؤكل عادة في الصباح . و (الخبيصة) وهي نوع من الحلواء تعمل من الحليب والنشا والدبس او السكر يخبص بعضه بعضا . و (التمرية) وهي من رقاق العجين المحشي بمعجون السميد والمقلي بالسمن . و (القطايف) وهي فطائر محشوة بالجوز والسكر او القشطة وتؤكل مقلية ونيئة ومغموسة بالقطر . وفي ذلك يقولون (لا تاكل القطايف الا بالقطر طايف) و (العوامات) و(المشبك) وهو عجين مفتول محلى بالسكر ويقلى بالسمن و (المفتقة) وتصنع بالرز المطبوخ بالسكر والعقدة الصفراء .

ومواسم المآكل في نصف شعبان (المشبك) و (الحلاوة الجزرية) وفي عاشوراء (الهريسة) وفي اربعاء ايوب (المفتقة) وفي عيد البرباره (القطايف) وفي راس السنة (اللبن المطبوخ) ويقال له (لبن امه) وفي الولادة (المغلي) وعند ظهور اسنان الطفل (سنانية وقمح) وفي عيد الفصح والاضحى والفطر (المعمول) واشتهر اهل بيروت بصنع (البقلاوة) و (الكنافة بجبن) كما اشتهرت مدينة صيدا بالغريبة (السنيورة) وطرابلس (بحلاوة الجبن)و (المفروكة).

وللبنانيين المام بمنافع الاطعمة ومضارها ولذيذها وتافهها فيقولون (رطل نجاص باقة لحم) وتقديره يعادل . ويضرب في منافع النجاص . ويقولون (كل من العجل الورق ومن اللحم المرق ومن السمك الشلق) و الشلق طائفة من الاسماك رخصة العظم ويقولون (قشر التفاح

ولو اشتريته بمية وكول الخيار بقشره ولو بمصرية) والمصرية البارة والمعنى واضح . ويقولون (البندورة نية دم ومطبوخة سم) ويضرب فى منافع البندورة النية ومضار المطبوخة . ويقولون (شبر من اللة ولا ذراع من المرقوق) اللة بالضم الخبزة المنضجة والمرقوق من الرقاق بالفتح الخبز المنبسط الرقيق ويضرب المثل فى المفاضلة وفي امثال المولدين (شبر من الية خير من ذراع من ربة) رواه الميداني . ويقولون (رز بحليب كل ما برد يطيب) الرز بحليب رز مطبوخ بالحليب والسكر وهو من الاكلات اللبنانية المعروفة ولا يؤكل الا باردا . ويقولون (البلد اللي تصلها كل بصلها) وقد ذكرت شرحه فى امثال اللبنانيين عن العمر بعدد الاديب شهر مارس الماضي. ويقولون (الحامض اليم والمر حكيم والحلو حليم) اليم معناه مؤلم ويكنون بالمثل عن حب الحموضة وفائدة المرارة .

ويقولون (لا تدخل بيت الظنان ولا تاكل زاد المنان) المنان الذي يعطي شيئا ويمتن به على من اعطاه . والظنان الذي يسيء الظن والتهمة ويضرب المثل فى التحذير من مصاحبة الاثنين . ويقولون (حط زيتاتنا على سليقاتنا) السليقة ما سلق من البقول ويضرب للتوافق . ويقولون لخالي الوفاض يتظاهر بالعظمة والثراء (خبزه بلا ادام وبيعزم الجيران) رواه الابشيهي فى المستطرف . وهذا مثل قولهم (لباس ما عنده دكته باربعتش) والدكة كلمة محرفة صوابها التكة وهي رباط السروال من الاعلى واربعتش يعني اربعة عشر مصرية وتدل على غلاء ثمنها وكانت فيما سلف ملبوس الاثرياء .

ويقولون فى النهي عن الافراط والتحذير من سوء العاقبة (اللي بكبر لقمته بغص) وغص بالطعام والماء ما اعترض فى الحلق من ذلك فمنعه التنفس

ويقولون (اكل ومرعى وقلة صنعه) ويضرب للعاطل عن العمل ولمن ينال خيره بسهولة من غير تعب .

ويقولون (طبخ النزاد وحكي المنعاد ماله زباد) اي لا فائدة منه وقيل مكتوب فى التوراة (لا يعاد الحديث مرتين) وعن الزهري قال : اعادة الحديث اشد من نقل الحجر .

ويقولون (ساعة البسط عمرك لا تفوتها وان جاعت النفس بايش ماكان فوتها) والبسط فى لغة العامة السرور ويضرب المثل فى ترك هموم الدنيا وتلمس وسائل السرور ولو على حساب بالمأكول. ويقولون لمن لا ينسى مساءة السيء (كيف بدي انساكي يا سفرجلة وكل عضة بغصة) ويكنون عن السفرجلة هنا المرأة الشريرة التي لا ينقطع شرها.

ويقولون (عزيمة بتخلق الثياب وعزيمة من وراء الباب وعزيمة بتنطق الكلاب) والعزيمة الوليمة ويضرب فى وصف الولائم الثلاث فالاولى تتميز بالسخاء بحيث ان المزومين امتلئوا بالطعام فانتفخت بطونهم وتخذقت ثيابهم والثانية تتميز بعدم الاعتناء وتتميز الثالثة بحقارة ما يقدم فيها من الاطعمة . ويقولون (مش اصل اكل الخروب اصل تصريفه) واصله ان رجلا استطيب الخروب لحلاوته فطفق ياكل منه حتى امتلأ واصابه امساك فسار به المثل ويضرب فى فائدة الثاني فى استحصال الحاجة .

ويقولون (الدجاج ما بتهدس الا فى الغربلة) هدس اي فكر ويعنون ان كل انسان يفكر بمصلحة نفسه وهذا مثل قولهم (حلم الدجاج فتانيت) والفتانيت اي فتات الطعام. وقيل : سألوا رجلا جائعا : ما عدد ايام الشهر ؟ فقال : ثلاثون رغيفا ...

ويقولون (طعامك ما جاني دخانك عماني) رواه الابشيهي فى المستطرف ويضرب لمن يعد ولا ينجز ويقولون (البردان والجوعان والفرعان ما بيجيهم نوم) ويضرب فى الاستشهاد على الارق ويقولون (كثرة الكلام عن العسل لا تجلب الحلاوة الى الفم) ويريدون ان العبرة بالافعال لا الاقوال ويقولون (خبز وزيتون اطيب ما يكون) ويضرب فى القناعة باليسير والرضى بالواقع وما يصحبه من راحة البال .

ويقولون (كل لوز والعن الجوز) ويضرب فى تفضيل اللوز على الجوز واللوز شجرة معروفة قديما بثمرها المستطاب وهي من الاشجار الباكرة فى الازهار كما يستدل من معنى اسمها فى العبرانية (اي مستعجل)

ويقولون (يا ترمس احلى من اللوز ضحك على ولاد الصغار) واصل المثل من نداء باعة الترمس فى وصف طيب بضاعتهم ليهرع لشتراه اولاد الحي . والترمس من نوع البقول حبه مفرطح ويؤكل بعد معالجته بالنقع وانما يقال هذا المثل عندما ينسب الكذب او الخداع الى القائل .

ويقولون (الشبعان يفت للجوعان) ويضرب فى الحث على المساعدة ومثله قالت العرب (الشبعان يفت للجائع فتا بطيئا)

ويقولون (ناس اكلوا دجاج وناس وقعوا بالسياج) ويضرب فى تفاوت الحظوظ ولمن تكسب وزالت نعمته ويقولون (شيء بضر المعدة ولا ينفع الاعداء) ويضرب للاناني يسعى فى مصلحة نفسه . ويقولون (الدبان بيعرف وجه اللبان) ويضرب للطفيلي . ويقولون (مفتاح الشر كلمة ومفتاح البطن لقمة) ويضرب للامر الصغير يتولد منه الامر الكبير وهذا مثل قولهم (قليل من الخمير يخمر العجين كله) و اصل الشر شرارة) وقال الشاعر العربي :

لا تحقرن صغيرا في عداوته فمعظم النار من مستصغر الشرر

ويقولون (من ذكرني بعظمة كنت عنده عظيم) ويضرب فى الحث على حمد من احسن اليك . ويقولون (طعمي التم بتستحي العين) التم اي الفم بلغة العوام . ويضرب المثل فى الحث على الاحسان للناس لامتلاك قلوبهم وفى بذل الهدية لذوي السلطان لقضاء الحاجات وفى ذلك قالت العرب (اللقم تدفع النقم) النقم جمع نقمة . ومما يدل على شيوع عادة التهادي عند العرب قولهم (تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح) .

ويقولون لمن يقدم على الخطير ويحجم عن الحقير (شرب

البحر وغضربالساقية) . ويقولون (على حجة الورد بيشرب العليق) والعليق نبت ينبت حول شجر الورد غير انه اطول شوكا وثمره شديد الحمرة كثمر التوت . ويضرب المثل لفقير يرتع من نعم الغني .

ويقولون (كثرة الطباخين بتحرق الطعام) ويضرب في ذم تعدد الشركاء لاختلافهم وتشعب ارائهم ويريدون انه كلما كثر عدد الشركاء كثرت بينهم الخلافات . ويقولون (دود الجبن منه وفيه) ويروى (دود الخل منه وفيه) وكذلك (دودو من عودو) وعودو اي العود اي لكل شيء آفة من جنسه . ويقولون (اللي بتحطه بالقدرة بتشيله بالمغرفة) يعني مثلما تعامل الناس يعاملوك والجزاء من جنس العمل وكما تزرع تحصد ويضرب في الحث على فعل الخير والتبصر في سوء العاقبة .

ويقولون (الطويل بياكل تين والقصير بيوقف حزين) ولعلهم يعنون بالطويل ههنا القوي القادر والقصير اي الضعيف ويضرب مثلا للرجل ياخذ حقه بالغلبة . ويقولون (الوردة ما بتشبع لكن بتطيب المنافس) المنافس في لغة العوام الانفاس ويعنون اذا نالك الشيء الكثير فالجأ الى القليل الموجود . ويقولون (اللي بياكل عيش السلطان بيضرب بسيفه) ويضرب في الحض على عدم الجحود ويقولون (باكر بالغداولا تتماسى بالعشا) كذلك قالت العرب (خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره) ويعنون بكلمة بواصره ما يبصر فيه الطعام قبل هجوم الظلام رواه الميداني. وفي نقيض ذلك قالوا (من اخر الاكل لذ طعامه) ويريدون ان الانسان اذا طال جوعه كثرت شهيته ويقولون (ما بقرقع بالدست الا العظام) ويضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا يفعل . كذلك قالت العرب في امثالها (اسمع جعجعة ولا ارى طحنا) والجعجعة صوت الرحى والطحن الدقيق . ويقولون (هالحجة ما بتقلي عجة) العجة طعام من بيض ودقيق وسمن او زيت ويضرب في تهجين حديث لا طائل تحته.

ويقولون (رغيف برغيف ولا بيات جارك جوعان) وتقديره اقترض رغيف خبز من جارك ولا تدع ضيفك بيات جائعا . ومن عادة العوام ان احدهم لا يجد حرجا في اقتراض الخبز من جاره اذا اتاه ضيفا متاخرا في المساء . فيقوم الجار بتلبيته عن طيب خاطر . وكانت هذه العادة شائعة في الازمان القديمة في بلادنا حيث نقرا في سفر لوقا ص ١١ عدد ٥ (ثم قال لهم من منكم يكون له صديق ويمضي اليه نصف الليل ويقول له يا صديقي اقرضني ثلاثة ارغفة لان صديقا لي جاء من سفر وليس لي ما اقدم له) ثم ان هذه العادة لم تعد مقتصرة في وقتنا الحاضر على استعارة الخبز بل كثيرا ما نرى البعض يعيرون جيرانهم لباس العرس والحلى ليستعملوها كوة للعروس ليلة زفافها. ومن باب التحفظ يقولون (ضيف الما ما له عشا)

ويقولون في الاخذ بالحزم ومهاجمة عدوك قبل ان يهاجمك (تغداه قبل ما يتعشاك) ويضرب ايضا في اغتنام الفرص . واصل المثل من الفصحى (تغدوا الجدي قبل ان يتعشاكم) و (تغد بالحجاج قبل ان يتعشاك) وهي عبارة قيلت لعبد الرحمن بن الاشعث يوم خرج على الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق

ويقولون (قرفته حلوه) والقرفة نوع من العيدان العطرة يستعمله بعض العوام في الشتاء مشروبا ساخنا كالشاي ومصدر هذا الاستعمال حلقات الذكر . وقد جرت العادة ان يقدم فيها للضيوف مشروب القرفة وتقديمه دون نظام واتقان فالقرفة تصنع على عجل وتقدم حيثما اتفق فهذا ينال فنجان سكره قليل وذاك سكره كثير وغيره قرفته حلوة واخر غير حلوة . وحينما يسأل السامرون يتحدثون عن صاحب الدعوة ويذكرون نوع القرفة التي قدمها فيصفها كل واحد حسبما ذاقها في فنجانه وتحول المعنى مع الزمن من المذاق الحسي الى المذاق المعنوي فاصبح الناس يصفون من يستلطفونه او من هو لطيف المعاشرة بان قرفته حلوة .

ويقولون لمن يرجع الى طبعه وخلقه (الغلاح فلاح ولو تعشا العصر) . ويقولون (خربت جونيه) وجونيه بلدة تقع في الشمال من بيروت وعلى بعد ١٧ كيلو متر منها واصل المثل فيما يقال ان جونية كانت مرفأ لبنان في عهد المتصرفية نطفت مياه البحر في بعض السنين وخربت ما في مستودعاتها من مؤن وارزاق فجاع اهلها وصار كلما جاع احدهم واشتد جوعه يرمز الى هذه الحادثة التاريخية ويقول : خربت جوني . وهذا كقول العرب (صاحت عصافير بطنه) و (نقت ضفادع بطنه)

ويقولون (تضربني بالمر حتى تهيني عند طلوع الروح تعلقني عسل) يقوله انسان لاخر يناهضه ثم لا يلبث ان يحسن معاملته . ويقولون (خبز الرجال على الرجال دين اما على الانذال فصدقة) ويعنون ان الكريم يابى الذل والخنوع في فقره وحاجته وان اللئيم لا يانف الذل . ويقولون للمحروم الجائع يؤتمن على ماهو محتاج اليه (كيف ينام البدوي والعسل فوق راسه) ويقولون (كبرت يا عدس سمعوك مرجمك) هذا المثل لبعض القرويين قيل انه سافر ذات يوم الى استنبول فدخل احد المطاعم لياكل فقدموا له قائمة الطعام فوقع نظره على اسم (مرجمك) فاعجبه الاسم ظنا منه انه طعام جديد ولذيذ فطلبه ولما تامله علم انه عدس مطبوخ كالذي تعود أن ياكله في قريته فعانت نفسه منه وقال هذا القول ويضرب للشيء الحقير يلقب بلقب الكبير او العظيم .

ويقولون (قال الحلو انا بحلي قال الماء انا ما بخلي) ويضرب في التفاضل بين شيئين وقريب من هذا قول الشاعر :

اكلت كنافة وشربت ماء كاني لا اكلت ولا شربت

ويقولون لمن اساء الى من احسن اليه (اكل الهدية وكسر الزبدية) والزبدية وعاء من خزف يستعمل لحفظ المؤن . وفي النهي عن ذلك يقولون (لا تشرب من بير وترمي فيه

حجر) و (لا تاكل الثمر وتب الشجر). ويقولون (زاد اثنين بيكفي ثلاثة) اي ان بركة الطعام المهيأ لرجلين يكفي ثلاثة وهذا نقيض قولهم (زاد اللي بيكفي اثنان واحد احق فيه) ويضرب في الطمع وقالت العرب (طعام الاثنين يكفي الثلاثة وطعام الثلاثة يكفي الاربعة) رواه الجاحظ في البيان والتبيين . ويقولون في الحث على بلوغ الكمال (اذا ضربت اوجع واذا اطعمت اشبع واذا تكلمت اقنع) ويقولون (اضرب بالسيف تتامر واطعم خبز تتمشيخ) تتامر اي تصبح اميرا وتتمشيخ اي تصبح شيخا والشيخ وجمعها مشايخ طبقة من طبقات الاسر اللبنانية المعروفة قديما في الوجاهة والمنزلة وتاتي بعد الامراء اي الحكام .

ويقولون (فوت زيارة مصر ولا تترك قهوة العصر) والقهوة مشروب اللبنانيين المفضل . وهو شراب البن ذو رائحة زكية وينسبون اكتشاف خاصيته الى راع من رعيان عرب اليمن قيل انه لاحظ ذات يوم ان قطعانه تاتي بحركات مستغربة حين تاكل من ثمر شجر البن . ومن اساطير العرب انه وجد في الحبشة خلال العصور الاولى للمسيحية دير كان رئيسه يشكو من ان رهبانه لا يستيقظون في الليل الابصعوبة لتادية الصلاة وذات يوم جاءه جمال واخبره ان في الجبل القريب من الدير ثمر شجر فيه خاصية تمنع جماله من النوم بعد اكله . فارسل رئيس الدير في طلب الثمر وغلي الحب واعطى الرهبان فشربوا منه فصاروا لا ينامون الا بصعوبة . ومنذاك الوقت انتشرت عادة شرب القهوة. ويطلق العوام اسم القهوة على الموضع الذي يكثر فيه شربها . وسمته العرب (كحول العقلاء) ويضرب المثل في مدح تعاطي القهوة .

ويقولون في اجتناب اللم والشر (ما تاكل توم ما بتطلع ريحتك توم) ويقولون لمن ابطأ ثم اتى بشيء فاسد (صام سنة وفطر على بصلة) رواه الابشيهي في المستطرف وقديما قالت العرب في معناه (صام حولا وشرب بولا) و (غاب شهرين ثم جاء بكلبين) و (سكت دهرا ونطق كفرا) و (سكت الفا ونطق خلفا) اي سكت الف سكتة لم تكلف بخطأ رواه الميداني . ويقولون (ما في حلاوة الا في بعلبك ؟) ويريدون ان الشيء المليح ليس وقفا على بلد دون اخر ولا على رجل دون اخرين . وقد اشتهرت مدينة بعلبك قديما باتقان صنع الحلواء . ويقولون (اذا فاتك اللحم عليك بالمرق) ويريدون اذا فاتك الشيء الكثير او الثمين فاقنع باليسير وقالت العرب في امثالها (اذا عدم الدجاج كل الاجاج) والاجاج ضرب من السمك رخيص الثمن . وقال تعالى (فان لم يصبها وابل فطل) .

ويقولون لمن يلح في الشيء (بصلته محروقة) كالطباخ يسرع في قلي البصل فيحرقه ويقولون (كل من عودته على اكلاتك كلما نظرك بيجوع) ويضرب في تاصل العادة وتحكمها في الخلق . ويقولون (اكل فول ورجع للاصول) ويضرب في منافع القول . ويستعمل اللبنانيون هذا النبات طعاما وخاصة في الصباح ويأكلونه مجففا كالفول المدمس ويعتقدون انه مفيد ومقو للجسم ومفيد للانسان في حالات مرضية عديدة . ولذلك يسميه بعضهم (مسامير الركب) وقرأت في بعض كتب الادب ان بلدا اشتهر بزراعة الفول كما اشتهر اهله بالسخافة فدخله ذات يوم احد الغرباء فاخذ اهله يعددون له مآثر الفول فعجب من التناقض الحاصل بين فوائد الفول وقلة عقول اهل البلد فسالهم عن سر ذلك فقال له احدهم : لولا الفول لطارت عقولنا . . .

ويقولون (لولاك يا كمي ما اكلت يا تمي) والكم مدخل اليد او مخرجها من الثوب والتم اي الفم وهذا المثل يروى عن رجل اغتنى بعد فقر فطفق اهل قريته يتنافسون في اكرامه ودعوته الى موائدهم فاولم له احدهم يوما وليمة دعا اليها وجوه البلدة فغطن الرجل الى ان كل التقدير الذي يلقاه من مواطنيه انما يعود في الاصل الى المال الذي يملكه وانه لولاه لما اكرموه وان الرجل مهما علا قدره فلن يبلغ مكانة التمجيد بغير المال فلما جلس الى المائدة امسك بطرف كمه وغمسه في الصحن على مراى من جميع المدعوين وقال (لولاك يا كمي ما اكلت يا تمي) فارسلها مثلا ويضرب في تقدير الناس للاغنياء ولو كانوا اغبياء. واغترارهم بالظواهر لان المال مخدوم مقدر .

ويقولون (المي ما بتمرق على عطشان) المي اي الماء ومرق اي مر في لغة العوام ويضرب في دعوة المتاخر للمتقدم لتناول ما يقدم له من شراب . ويقولون (اكل شارب راكب) وتقديره اكل شارب على الحمار راكب ويضرب لمن يعيش منعما . ويقولون (حامض) لمن يروم الامر فاذا فاته ذمه اشارة الى حكاية الثعلب الذي نظر الى العنقود فرامه فلم يطله فقال : هذا حامض وقال الشاعر العربي :

ايها العائب سلمى	انت عندي كمنالة
رام عنقودا فلما	ابعر العنقود طالة
قال هذا حامض	لما راى ان ينالة

ويقولون (شط ريقه) للشهوان لا يذكر له شيء الا اشتهاه ويمكن تفسير هذه العبارة بظاهرة فسيولوجية بحسب قول العلماء ان منظر الطعام الشهي اللذيذ له سبب في اثارة الامزجة المختلفة للجسم ويبعث على افراز غددي يسيل اللعاب في الفم . ويقولون (مثل شربة المي) ويضرب للشيء يدركه المرء بسهولة ويضرب ايضا في السرعة والاستعجال .

ويقولون لمن يستأثر بالمنافع ويترك المتاعب لغيره (اخذ لحمه ورمى عظمه) ويقولون (من دهنه سقي له) اي من اساء اليك فعامله بالاساءة اي من جنس عمله على غرار من يقلي اللحم بدهنه بدلا من السمن . ويقولون للمتلائمين المتوافقين (مثل السمن والسكر) ويقولون (حاف) ويكنون بذلك عن الخبز بدون ادام ويقولون للغبي (شرقوه بالمعلقه) ويريدون انك تشرح للغبي كل شيء ليفهم فلا يفيد معه الشرح كالطفل الذي لا ياكل ما لم يلقنوه الطعام تلقينا

طاب واستوى الرمان

الى صاحبة الصوت الاخضر صاحبة زورونا كل سنـــة مـرة ... الى فـــيروز

حديقة الرمان فرعت يا جاري
فروعها على جداري ،
وفوق داري ..
وعندما يمر فرعها ترطب النهار ،
ترطب انتظاري ..
الفرع مـــال مـــال
وراح فى دلال
يقول لي تعال لي تعال ..،
اقطف ثمـاري فهي ملانه ..
تعـــال لي الآنا
محمل الهدايـا
وهات لي ما عودتنا عليه
كل عام فى الزيارة
من طرحة الرمان ..
فالصيف جاء عامنا بلا ظلال ،
بلا غـلال ،
يا ماسح الاحزان ..!»
وطرحة الرمان فى البـستان مزدانه ..
فهات لي نصيبي ،
وفرفط العصير يا حبيبي
من كل رمانه ..
وانت عندما تزور بيتنا
تزورني انا
ـ وبيتنا هجير ـ
تهب نـسمة ترد روحي ،
تقول للاحزان روحي ،
تعال انني على شباكي ..
والفرع مثلي ينتظر ..
تعال لي لا تقطع العاده
لا تخلف الزيارة
فانني اراك يوما فى الـسنه
من منذ ان هجرتنا ..
وطرحة الرمان انها الاماره
فاحمل لنا الهدايا
وذكر الفؤاد بالذي مضى
فالفرع والبـستان ،
وطرحة الرمان
وفرحة انتظاري
تقول لي .. لن تخلف الميعاد ..!

القاهرة — مجاهد عبد المنعم مجاهد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالملعقه .

ويقولون (لوسمكتلي مشمشتلك لكن حمصتليزعترتلك) واصل المثل ان رجلا من اهل دمشق قدم بيروت فدعاه صديق له الى الغداء وبدلا من ان يقدم له السمك الـذي يشتهي اهل الشام اكله فى بيروت اعد له حمص بطحينـة وهي من ارخص المآكل . ثم بعد زمن عرضـت للبيروتي حاجة فى دمشق فذهب اليها وزار صديقه ودعاه الى غداء فقدم له اكلة يغلب فيها الزعتر بينما كان يامل البيروتي ان ياكل مشمشية وهي من الاكلات التي اشتهر اهل دمشق بصنعها فعاتبه البيروتي على ذلك فقال له الشامي المثـل ويضرب فى المكيدة واخفاء الحيلةومقابلةالاساءة او الحرمان بمثله .

شفيق طبـاره

الليالي والحروف

بقلم محمود محمد كلزي

مهداة الى الصديق جان الكسان لانها جزء من حياته ، كما انها جزء من حياتي

صفر القطار لاخر مرة وتحرك .. ندت اركض الى عجلاته والجمها .. اقف في طريقه حجر عثرة .. لا اتركه يبارح مكانه ... لكنه تحرك ... وسار .. وتباعد .. وكنت واقفا املأ نواظري منه .. لانه يحمل لي اعز صديقين .. يحملهما الى آفاق بعيدة .. بعيدة .. لكم تمنوا ان اكون معهما .. لنعيش نفس الايام التي عشناها في المدرسة الثانوية .. ما اجملها !! . ما زلت اتمثلها امامي .. لكم وددت ان تطول .. تمتد وتبتلع بقية حياتي .. لانني كنت اتصور المصير الذي سيصادفني حينما احمل تلك الوريقة التافهة التي يدعونها « شهادة ثانوية » .. تلك الوريقة التي اكلت من اعصابنا وشربت من ماء عيوننا .. كنت اتمنى ان اركب نفس المركب الذي ركبه صديقاي .. ولكن .. اين تلك الاجنحة التي تحملني اليه .. اين تلك المقومات ؟! تلك التي يدعونها « المال » .. ابن المال ؟! . وانا الشاب الذي لا يملك حتى الان الا تلك الوريقة التافهة والشباب النضير .. كنت اتمنى ان ارافق صديقي في رحلتهما .. لاتمم دراستي العالية في « المانيا » .. ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه .. لقد ساعدهما المال .. وخانني .. خانني !!

وبقيت وحدي .. للفراغ .. للالم .. للضياع .. للحنين الى تلك الايام الجميلة .. ايام الدراسة التي ما زال بي شوق ملح اليها .. الى احلامها المجنحة .. احلامها التي احس انها تلاشت من امامي .. كما تتلاشى سحب الدخان القاتمة لتكشف للاوجه الحقيقة المرة .. وغاب وجه صديقي وراء المسافات .. كما غابت تلك الاحلام التي كنا نحوكها كلما جمعتنا جلسة سمر .. او سهرة اجتهاد .. نقتطف منها تلك الازهار الزاهية لنشم رائحتها ... ونتمتع بروائها .. حتى اذا ادركها الخريف .. ذوت .. وماتت فكفناها بالحسرة .. وغامت تلك الايام لاجد نفسي في معترك الحياة .. الحياة التي تطلب منا كل شيء ولا تمنحنا اي شيء .. وتلفت حوالي لاجد ورائي سبعة انفس بريئة تريد ان تاكل .. ان تعيش .. سبعة يتامى .. تركهم والدهم للجوع للالام .. تركهم يأملون من اخيهم الذي سينال الشهادة ليحل محل ابيه .. ويعيلهم .. الم يقل لهم يوما : « سانال الشهادة قريبا ... واتوظف .. لاريح ابي الكهل من عناء العمل ؟ » وارتاح ابي .. اجل ارتاح .. وعلي ان اتعب .. اشقى ، كما تعب وشقي .. لنرتاح ونسعد ، لكن .. اين تلك الوظيفة التي تسكت الوحش الضاري الذي يعوي في احشائهم .. ينهش امعاءهم .. لقد قالت امي يوما :

— اخواتك صبايا .. وليس على بدنهن ما يستر عوراتهن .. لقد اكلت المناجل من ايديهن .. وهن يحصدن .. لقاء دريهمات بخسة طيلة يومين .. اننا نخشى العار يا بني .. فهناك شباب يعملون معهن ، من ابناء القرية ..

العار .. يا للعار تمنيت ان تنشق الارض وتبتلعني .. ان اذوب من الوجود ... لعن الله تلك الوريقة التافهة التي لولاها لعملت عاملا .. اجيرا .. اي عمل .. ولا اترك اخواتي يعملن .. ورحت اسائل نفسي : لم لم نخلق اغنياء ؟! اذن لكنت الان في معاهد المانيا مع اعز صديقين .. ولكنا نملك من الارزاق ما يجعلنا نعيش بيسر ريثما اتمم دراستي ؟! ولكنها الايام .. ومضيت ابحث .. لم اترك دائرة .. ولا مصلحة .. الا طرقت بابها وكنت افاجأ ابدا : « ليس لدينا شواغر » تلك اللوحة التي كانت تصفعني .. وتطردني كلما قصدت دائرة ما .. حتى اعياني البحث .. وسئمت الدوران .. وزهدت .. وكدت انتحر .. تحت كابوس تلك الجملة التي تضج في مسمعي .. « اننا نخشى العار يا بني .. » وتتلاشى لتخلف في جدي جذوة ثورة ..

لقد تمنيت ان اعيش من تلك الكتابات التي املأ بها اعمدة الصحف تلك الهواية التي ترعرعت معي ، ورافقتني طيلة ايام الدراسة ... ولكنها اليوم تخذلني كما خذلتني تلك الوريقة التي حملتها حصاد اثني عشر عاما قضيتها مع الكتب .. وتذكرت صديقا يعمل كمدير ادارة لاحدى المجلات .. كنت اتردد عليه لاعطيه بعض نتاجي للنشر في مجلته .. لم لا اقصده لعلي اجد عنده عملا ولو باجر زهيد .. لعلي .. لعلي .. ومضيت اليه .. انه رجل طيب ، انساني ، لم يرد ان يصدمني ، بل ترفق بعواطفي .. بمشاعري الرهيفة .. وقال :

— تردد علي .. ربما وجدتـه لك !..

هه .. ربما ربما .. لكن متى ؟!

المدارس الابتدائية ستفتح ابوابها، لقد مضى علي زهاء اربعة شهور دون عمل .. واخوتي .. تحتاج للغذاء والكساء .. واخي الصغير .. يلزمه بعض حاجيات المدرسة التي ستفتح. قررت ان اعمل اول عمل اصادفه .. وباي اجر .. لاسكت ذاك الدوي الذي يلاحقني .. يحطمني « اننا

نخشى العار يا بني ..» لقد بليت تلك الاوراق التي احملها والتي كلفتني عدة ليرات ثمن طوابع .. وحتى الان لم تدر علي قرشا .. لم لا اقدمها لوزارة التربية والتعليم لاعمل «وكيل معلم» في مدارسها الابتدائية .. ربما اجد العمل المنشود .. انها فكرة سرعان ما حققتها .. ورحت انتظر تعييني .. وعينت في احدى القرى النائية .. معنى هذا انني لا استطيع البحث عن عمل جديد عندما اناى عن حلب التي ابحث فيها . والمائة ليرة التي ساتقاضاها .. لا تكفيني وحدي .. فما الذي ساوفره لاهلي !!؟ لذا استنكفت .. وكان هذا كافيا لارفض مرة اخرى .. يا للتفاهة !!.. حتى الوظائف الصغيرة تحتاج الى وساطات ، واضطررت للوساطة .. لاعين في نفس المحافظة ورحت انتظر حتى يكون هناك شواغر !!

وخرجت العن الشهادة .. والعن الوظائف .. والعن نفسي .. والعن الاثني عشر عاما التي اكلت من اعصابي ، وشربت من ماء عيوني . ولم تجدني شيئا .. لم تؤهلني حتى لوظيفة بمائة ليرة .. وهمت على وجهي في شوارع المدينة الطويلة .. وعيوني مشدودة الى تلك اللافتات العريضة والى تلك المحال الواسعة.. وكم في داخلها من رجال متخمين بالمال .. وكم فيها من موظفين لا يحملون حتى شهادة « حسن سلوك» لكنها الظروف التي تخلق الرجال.. لقد كفرت بالحكمة القائلة : الرجال تخلق الظروف .. ولو كنت اخلق الظروف لكنت اليوم امثال اولئك السعداء ..

الفراغ هائل وانا تائه في مهمه سحيق .. اكتب بحروف سوداء ما يعتمل في صدري .. وقد صدرت احدى المجلات تحمل لي قصتي الفائزة بالجائزة .. انها اشتراكا سنة في المجلة .. وضحكت بهستيرية .. بصوت مجنون .. هذا كل ما اجنيه من ادبي .. هذه حياة الاديب عندنا : ياكل مجلات ويشرب حبرا .. ثم يريدون له الحياة.. واين له الحياة ؟! مرة اخرى قابلت صديقي مدير المجلة .. وتهلل في وجهي.. فتفاءلت قال : وجدت لك عملا .. ولكنه .. نقاطعته : قبلته حتى ولو كان جحيما .. ولو كان دون اجر .. قال : ولكنه مضن .. مرهق .. فسوف تسهر من العاشرة حتى الرابعة !

اجل رضيت به وان كان جحيما. ودون ان اسأل عن الراتب .. كنت في غماره اعمل بنشاط بحيوية .. ولاول مرة في حياتي .. اشعر انني استطيع ان اعمل بجلد . بصبر .. لقد اعتدت على صوت الساعة حين يرن لينبهني ان الساعة عاشرة .. لالتحق بعملي .. لم اعد اتمنى ان احطمها .. ان اقذف بها من النافذة كلما رنت .. وانما انهض .. لاخرج والناس يأوون الى منازلهم ليناموا.. وينعموا بالدفء في فراشهم الوثير. اما انا فيبدأ عملي .. وادخل المطبعة ليرحب بي عمالها فرحين .. حتى كدت اكره كلمة « استاذ » التي كانت تساق الي بمناسبة ودون مناسبة.. انهم ينتظرونني ليناولوني الصفحات الاولى من الجريدة .. لاصحح الاخطاء .. الاخطاء .. لعن الله الاخطاء كم اكرهها .. امقتها .. فكم شوهت لي من قصة .. وكم كررت لي من قصائد .. وكم لعنت عمال المطبعة لكثرة ما يخطئون .. لم اكن اعرف ان هناك من يصحح الصفحات قبل الطباعة .. وهانذا في مكانه .. يجب ان العن نفسي ان تركت هفوة. لا .. لن اترك . وعملت باخلاص باتقان .. حتى ندرت الاخطاء من الجريدة .. ولكنني كرهت السهر الذي كان يقرح اجفاني .

كرهت جلبة المطبعة التي ترهق الاعصاب .. فكم كنت احلم وانا اعتمد راسي على المنضدة باحلام ذهبية يقطعها عامل المطبعة بقوله : استاذ خرجت الصفحة الرابعة .. ليلقي الي بها .. بحرونها السوداء التي بت اكرهها .. حتى انني كنت اقراها دون وعي.. دون ان استوعب فحواها .. وكم انبني صاحب الجريدة للاخطاء المستفحلة التي كانت تفلت من يدي ومن عيوني .. حتى انني مرة لم اميز بين عنوان واخر ... ليبقى عنوان احد الاخبار لخبر ثان .. وخرجت الجريدة .. لاهدد بالطرد في اليوم الثاني .. ولكنني لم آبه بالتهديد .. لانني عينت «وكيل معلم» في احدى المدارس .. لم اعد اهتم بالتهديدات لكنني افضل ان اعمل ليل نهار حتى اسكت النداء الصارخ في احشاء اخوتي .. واخنق تلك اللعنة التي تلاحقني : « اننا نخشى العار يا بني» يغض النور من عيني .. عيني اللتين كدت افقد النور من احداهما منذ سنوات .. ليجف الدم في عروقي طالما اضعه في عروق اخوتي المساكين. ولكم هالني منظري حينما نظرت الى المرآة حتى كدت احسب انني مسلول .. وفي اخر الشهر تناولت الراتب .. بسخرية .. بازدراء .. فقد تحطم امل المائة ليرة التي كنت اؤملها من عملي الذي لا يعدله مادة. لانني كنت اسفح دمي .. اهدر صحتي على مذبحه .. ووضعت الخمسين ليرة في جيبي وانا اوازن بينها وبين الثلاثين ليلة التي كنت اصارع فيها الحروف السوداء التي غيمت لي سواد عيني .. وامتصت بقية الدم الذي يورد جسمي .. لاغدو اصفر شاحبا .. كالمسلول !!

مائة اتقاضاها من التدريس ... وخمسون من الجريدة .. مائة وخمسون ليرة وانا اعمل ليل نهار.. وكم يتقاضى غيري المئات لقاء ساعات معدودات من عمل بسيط .. انها الظروف التي تخلق الرجال.. لا .. ليس الشهادات .. ان صديقي في المانيا .. وغدا يعودان مهندسين وانا لست ادري ما مستقبلي المظلم المبهم .. كل ما ادريه انني اعمل ليل

نهار لقاء مائة وخمسين ليرة .. تلك التي لا تعدل سهرة من السهرات التي اقضيها مع ضجيج المطبعة وراء تلك الحروف السوداء .. ولا تعادل « بهدلة » من صاحب الجريدة كلما وجد هفوة بسيطة .. حتى انني بت اغتفر تلك الاغلاط التي كانت تشوه قصصي وقصائدي .. والعن الظروف التي جعلت من الجاهل رئيس تحرير .. لكم تمنيت ان تساعدني الظروف لاصدر صحيفة تهزأ من تلك الصحف الهزيلة .. لكم تمنيت ان انشر احد كتبي التي ربما درت علي بعض المال .. ولكنه نفس الحجرة العثرة .. سأعرض على صاحب الجريدة ان ينشر احدكتبي. وعرضت المشروع .. فوافق على ان يتقاضى نصف الارباح .. ووافقته . كيف لا وانني سأشبع نزعة الشهرة والمجد اللذين اصبو اليهما .. وانا لم افكر يوما ان صنعة الحرف ستطعمني خبزا ..

وجمعت اوراق الكتاب واعددته للطباعة .. وهانذا بجانب المطبعة وهي تدور وتقذف باوراقه .. وانا احدجها باطمئنان وسرور .. فلن يجد القارىء فيه اي خطأ مطبعي لانني اصححه بنفسي .. غدا سيصدر .. سيملأ واجهات المكاتب. وسيكتب عنه كل زملائي في الصحف سيقرظونه كلهم .. الا ذلك الذي يكرهني .. ويريد ان ينال مني .. لا لشيء الا للغيرة والحقد الذي يأكل قلبه .. لكنني سأفحمه بالف برهان وبرهان.. وانتهى الطبع.. واختلفت مع صاحب الجريدة على الغلاف .. انه يريده تجاريا ليزيد في ارباحه.. واريده فنيا انيقا .. واصررت على طلبي .. فصاح .. وعربد .. وازبد .. ورفع يده لشدة غيظه وحاول ان يهوي بها على راسي .. ولكنني افقت فجاة على صوت عامل المطبعة قائلا :

ـ استاذ خرجت الصفحة الرابعة !

دمشق — محمود محمد كلزي

رعشة الذكرى

الى اخي شفيق حين بكى لاول مرة لما علم انها ماتت

ان كنت في يوم تسير ،
ومررت عني في الظلام ،
فانثر على قبري زهور ،
او اقرئي منك السلام !.

انا يا رفيق العمر يا اسمى رفيق ،
بين اللحود تميت في قلبي اللحون
للدود هذا الجسم ، للعدم المحتم يا (شفيق)
للدود ياكله وما برئي السنين !
الطفلة العذراء بنت الحرف في الم تموت ،
وجدائل سود يبددها ظلام اللحد يرعاها العفن ،
وصدى اغان راعشات راح يشدو في خفوت :
للقبر ، للديدان ، يسلمنا الزمن !

وعيونك الحمز الآتي الدامعات ،
فيهن يختلط البكاء ، مع الحياة ، مع الممات
للدود هذا الجسم للعدم المحتم يا (شفيق)
للدود يا امل الحياة رفيق عمري ، يا رفيق !

الدير اقفر ، ما به الا صليب
من حوله ، تتلت سوادالليل ، رغم سواده ، نواستان
والخدر اقفر ، ما به الا الفراغ ، وحق طيب ،
قد جف ، والمشط اليموت بعودةان حنت الجدالتان
لكنما للدود هذا الجسم للعدم المحتم يا (شفيق)
الناس للديدان ، ترعى الزهر في كل طريق !

حطم مدامعك ، انعتق ولتقبلن
مني لتذكرني خصيلة ياسمين
ما مت يا بن الحرف فاذكرني اذن
جسمي الذي قد مات من ماء وطين
والجسم للديدان ، للعدم المحتم يا (شفيق) ،
والروح تخلد بالمحبة يا رفيق !

ان كنت في يوم تسير ،
ومررت عني في الظلام ،
فانثر على قبري زهور ،
او اقرئي منك السلام !!.

عمان — حكمت العتيلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسعد رستم الشاعر الضاحك

بقلم اسكندر حريق

تصافحه

فلا تكاد تعرف اذا كنت تصافح ملاكا او شاعرا في منتصف العقد الثامن من عمره هذا اذا صح التاريخ ...

ربع القامة ، حسن الهندام تقدح عيناه شررا ونورا عندما تقعان على قامة هيفاء ووجه ساحر وخصر ضامر ... انه يحب الجمال يحب في الوردة اريجها والوانها وفي الجبال اشجارها وعبير ازهارها ... يعشق الجمال حيث وجد واني كان ومهما كان ، طبيعة باهرة ، زهرة عساطرة او هيفاء ساحرة ..

له ثقة بنفسه ككل اهل الشوير (بلدة لبنانية) ، تكاد تكون اعتدادا بالنفس . فهو يحدثك عن ابلغ بيت في ديوانيه فيقول كل بيت هو الابلغ .. وهو لا يعترف بانه تعلم على احد بل علم نفسه بنفسه . شويري الدم بعلبكي المولد فقد جمع الفضل من طرفيه صلابة الشوير وقوة الصخور، ونور شمس بعلبك مدينة الشمس الخالدة واضاف الى هذا الفضل شجاعة الزحلي وعذوبة نكاته اليست امه زحلية ؟ يقول لبانه ولد في سنة ١٨٧٥ ولا نستطيع ان نناقشه القول واذا جاز لنا الحكم نقول انه ولد بعد هذا التاريخ بزمان..

لم ينظم الشعر العامي ابدا ..

بدا قرض الشعر عندما كان في السابعة من عمره اذ اكمل بيتا من اصل اثنين فش بهما الوالد خلقه عندما ازعجه اولاده بصياحهم وضجيجهم اذ قال :

بحتاج كلكم الى الاصلاح ... كدرتموني في مسا وصباح
لو ساغ لي ذبح البنين ذبحتكم

فقال اسعد مكملا :

وحرقت « دبك » ابيكم الدباح

هذا ما قاله اسعد منذ ثلاثة ارباع القرن . اما اخر قصيدة له فهي :

من « الكلارات » عندي « الكاديلاك » ومندي « الركيوري » و« البونتياك »
ومندي الفورد عندي الناش ايضا ... يسوق جميعها « الشوفير » « جاك »
هو الماس الشمنع منه عندي ... وعندي من لمين الفرو « ماكو »
واقمار من الشبان عندي ... ومن احلى النسا عندي مسلاك
من الخيرات عندي كل شيء ... ليرقص بالنتى هذا « النشاك »
ولكن ان يكن في اعوجاج ... وفي عمل الحرام لي اشتراك
وان يسك فير مرتاح ضميري ... فاطيب لي من الدنيا الهناك

واللذي يقارن بين اول شطر نظمه وبين هذه الابيات الاخيرة يرى ان خفة الروح هي هي لم يطرأ عليها اي تغيير الا من حيث انها ازدادت ...

واسعد رستم شاعر لا كالشعراء من حيث انه لم يكتسب بشعره بل بالعكس دفع من جيبه اموالا تقدر بعشرين الف ريال تبرعا للجمعيات والمؤسسات التي كان يخطب في انديتها وهكذا نستطيع ان نقول بانه اعطى شعرا ومالا وهذا مستغرب في عالم الشعراء . ويقول اسعد بان العطاء مغبوط وتواضعا منه يقول بان ما تبرع به لا يعد كرما لان الكرم هو بالتبرع بفلس الارملة لا بمبلغ نسبي لمن عنده امكانيات كبيرة .

ان رستما يؤمن بعمل الخير لان ذلك يدخل السرور الى قلبه ويجعله ينام ملء الجفون والنوم الهنيء نعمة من نعم الله لا يعرفها الا من ارتاح ضميره وصفت سريرته .

واسعد رستم ولا نرفق الاسم بلقب ما لان شهرته في الشعر والادب جعلت من الاسم لقبا وكنية تغنيه عن جميع الالقاب والكنايات ومذهبه في الشعر مدرسة قائمة بنفسها فلا في القديم او الحديث ولا في الشعر الجاهلي او العباسي او المعاصر ما يشبه الشعر الرستمي فاسعد في شعره كاسكندر الرياشي (صاحب جريدة الصحافي التائه التي تصدر في بيروت) في نثره لا يجاريهما احد ويصعب على اي كان تقليدهما .

وعندما الححت عليه بانشاد ابلغ ابياته ورد بان كل ابياته بليغة قال : جمعني مجلس بالشاعر الكبير المرحوم معروف الرصافي وذلك منذ زمن بعيد فانشد رستم :

خرجت تعد نزهة في الماء ... ذات حسن وقامة هيفاء
لتمشت وحسنها يتمشى ... مثلها في العيون والاحشاء

فقال الرصافي اشتهي هذا البيت بكل ما لي من القريض ..

وانشد بيتين من قصيدة رثائية

نفديك يا اخي واخي جناحي ... وليس على المنية من جناح
ولو انصفت كنت قتلت نفسي ... ولكني فقدتك يا سلاحي

اما شاعره القديم المفضل فهو الذي قال :

ورد الربيع فمرحبا بوروده

وهو صفي الدين الحلي ، والشعراء المفضلون المعاصرون هما شوقي والاخطل الصغير وثالث لم يبح لنا باسمه ...

واسعد رستم يحب الشعر المفرح ويعتقد ان الغزل نوع من المواضيع التي يتناولها الشعر فضلا عن مواضيع اخرى عديدة منها العبرة ، والحكم ، والفكاهة ، والقصة وغيرها .

يقدر عدد ابياته بخمسين الف بيت يستطيع تلاوتها غيبا عن ظهر قلبه فهو شريط مسجل وذاكرته قوية مرهفة الحس تلبي نداءات الشعر كما تلبي اسلاك التلفون الاوتوماتيكي نداءات المتخاطبين .. وليس لديه في النظم وقت مفضل فهو ينظم بكرة واصيلا ، اذا كان جالسا في الصحراء ، او واقفا في شوارع نيويورك ، او متربعا في مقعد وثير في راس بيروت او في الشوير .. وتتوارد عليه القوافي قبل الابيات كانها خدم تتسابق اليه لتفوز برضاه فيختار منها الاحسن والافضل وما يلائم ذوقه واسلوبه الرستمي الفريد في نوعه ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بقي علينا ان نقدم بعض النماذج من الشعر الرستمي وهي لا تحتاج الى تعليق او شرح قال في الوصف :

يا ايها الجبل العزيز مكانه ... انت الذي افتخرت به سكانه
انت الذي التجأ الغريب اليه لي ... احزانه فتبددت احزانه
انت الذي ان دق بابك زائر ... رحبت له بمدفئة اجرانه

وقال يهجو زائرا لم يرد له الزيارة :

لقد زرت عمروا فما زارني ... ولا عجب ان نبلت اعتذاره
فان الحمار بامطبله ... يزار وليس يرد الزياره

اما في الشعر الفكاهي فقد حلق عاليا والحق يقال بان رستما تسعى اليه النكات ويسعى اليها سعي مشتاق الى مشتاق .

قال وردت عليه رسائل يطلب كاتبوها اقراضهم مبالغ من المال وقرر ان يلبي طلبهم على سبيل الهبة لا الدين :

لاخواني القول بالاختصار ... اتيت اليكم رمعي « معاري »
وقصدي ان اوزعها على من ... اليها منكم هو في انتظار
بمى المولى اذا انا مت يوما ... ورحت اليه من هذي الديار
يكافئني ليبقيني لديه ... كسطرة من الرجل الحمار

وقال يخاطب مراقبي الجمرك في بيروت :

يا نفس علما نقعوا من ممرك ... لما تيابك لتشوا في الكمرك
هدي شرائعنا فنحن نظيمها ... لعلى مناديلي وراسي امرك
ما في مناديلي ولا راسي يرى ... شيء سوى «التجنس» «التأمرك»

وقال في الاحاجي :

سالنا فتاة للتعجب ما اسمها ... فقالت لنا ما تعدكم يطلبون اسمي
فقلنا لها لا تعدد الا انه ... على صفحات القلب يحفظ كالرسوم
فخطت يداها جملة لم اطرقت ... فقلنا لماذا يا مهفهفة الجسم
فقالت خذوا هدي الكتابة واقرأوا ... هنا تجدوا اسمي مبتداه بلا قسم

وقال في حب بلاده :

كم حلئ لي نفوسنا والعيون ... جرعة من مياه تلك العيون
من مياه ما ذاقها الناس الا ... اوجدت قابلية في البطون
يا لشوقي الى لعسار بلادي ... والى خبز قمحها « اللمزي »
يا لشوقي الى زهور الاقاحي ... والى « الحنبلاس » و« الزيزفون »
يا لشوقي الى عناقيد كرم ... تتدلى ما بين تلك الغصون
رمقتنا الحاظها بحبوب ... ظللتها اوراقها كالجفون

هذا هو الشاعر المليونير الذي عاد الى وطنه بعد طول الغياب .

هذا هو اسعد رستم الذي حفظنا الكثير من شعره منذ نعومة اظافرنا . شاعر ضاحك ، عنده من خيرات الارض طرا ، المال ، والصحة ، وحدة الذهن ، وقوة الذاكرة ، وعلم الفراسة ، والنكتة التي لا تفارقه وفضلا عن كل هذا عنده « النفس الخضراء » فلا يكاد يرى جمالا مهما كان الا وتتسمر عيناه فيه . ان الله جميل ويحب الجمال .

اسعد عنده الثقة حتى درجة الاعتداد بالنفس ويود ان يعيش قرنا وربما حقق الله امنيته واستجاب دعاءنا بطول بقائه معافى .

اسكندر حريق

لالي

الى LALI

•

لالي
صبية من عالم الشمال
تعيش في خيال
تحلم بالنخيل والرمال
وعالم يزف في الليالي
احزانه على صدى موال

تضيء في عيونها
اسطورة حزينة
كانها عاصفة
تمر في سكينة
كانها بحيرة
تشقها سفينة
تبحث عن شواطىء
وادعة امينة

اسطورة عن جنة
في عالم غريب
عن مدن مقهورة
بالسحر والطيوب
تعيش في خوف
من الاقدار والغيوب

لالي
تود لو ان لها
اجنحة تطير
تبحث عن عوالم
ليس لهنا نظير
كانها مسافر
انهكه الهجير
يود لو يضمه
في قلبه الدبجور

تاتي في لهفة
عن شرقنا البعيد
عن عالم يعيش في
خياله السعيد !!

لالي .
مسكينة صغيرتي
عصفورة الشمال
تعيش في خيال

الرياض ناصر بوحيمد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحقيقـــة ... ولـون المـوت

يـا لشيطـان الحب ... انـه يخلد احقـادنا الى الابـد ... (بودلير)

سقط القناع ..
وبدوت ، في لون ، كلون الموت ...
وانفضح الخداع ..
وتلاقت النظرات فى خوف ..
وفي وله وفى شبه التياع ..
وجلدت ظـن السوء فيـك
فانت انقى من مـلاك ..
وصفاء سـيرتك البريئة ..
لن يلطخه انتهـاك ..
وكبت فى نفسي .. وفى جرحي ..
عذابات الصراع
وسعيت فى شوق غضوب ،
ان ارى انتن القناع ..
فوجدت دودا ناغلا ،
ووجدت سما وافاع ..
وقرات فى عينيك ذلا
ليس يوصفـه يراع ..
وتطلعت عيناي ، فى حذر ،
الى لـون القنـاع ..
فلمحت شيئا ...
كان تنينا له الفا ذراع ..
ولويت وجهي بارتجاف ..
ذلك التنين ، سموه الخيانه ..
غير اني لـست ادري
كيف طلقت الامانه ؟!
كيف شوهت المواعيد الملونة المزانه ..
فكان ، حبا ، لم يكن ،
بيني وبينك يا جبانة ..
يا حية رقطاء تسعى بالحقارة والنتانة ..
يا نجمة سوداء فى افقي وفى ليل المهانة ..

ورجعت مبهورا ، وراسي حامل الصداع
ووقفت فى وجه الحقيقة ،
مشرئبا كالشراع ..
واردت تكذيبا لها ..
ووددت لو انسى خفايا سرها
وحلمت لو اني
انتصرت خبائث شرها ..
لكنها ..
حزم من الاضواء ، شعت فى عيوني ..
لم تترك الاعماق فى صمت ، ولكن ..
الهبت نار الظنون ..
وبدات اغلي فوق ناري
وانا اموت ، تاوها ..
وترددا ولظى انتظار ..
وانا اذوب تحرقـا ..
وتوقفا وانى انتحار ..
ليلي خليط من كآبات وهم وافتكار .
وكذا نهاري
يشتد محموما وينهزم اصطباري ..
واروح اجري خلفها ..،
خلف الحقيقة ..
خلف عاري ..
حتى نجحت بها
تشع كاعين الموتى جواري
فقبضت قلبي واستويت ،
ممزقـا ذاك السـتار
وهويت فى الم ولكن ..
ما تهاوى اقتداري

سقط القناع .
يا انت .. يا سقط المتاع .
وانهارت الاصباغ والالوان
وانطفا الشعاع ..
واذا الرسـالات القديمة
محض اسفار كذوبه
واذا الهنيهات السعيدة ..
ذكريات لي كئيبه .
واذا « الحبيبه »
كلمة ثلجاء ، مثل الموت
بل انكى رطوبه ..

حمص — ممدوح السكاف

بقلم والاس فاولي

فرنسوا موريك

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

ان المقاطعة التي ترعرع فيها موريك تلعب دورا اشد اهمية فى رواياته من مجرد قاعدة ارتكاز لها . فمدينة بوردو الداكنة الحزينة نوعا ما ، وما يحيط بها من ريف تكثر فيه غابات الصنوبر ، واشجار الكروم ، والبيوت الكبيرة المنعزلة المتباعدة ، وسط الرمال، كل هذه الاشياء تعاونت على تكوين حسانية القاص . ومع كونه ليس كاتبا اقليميا بالمعنى الضيق من الكلمة ، الا ان الصفات الروحية والطبيعية التي دمغت اقليمه بطابعها ، تبدو حية متصلة اوثق الصلة بشخوص الروايات . فهذا الاقليم جزء من الشعر وجزء من الدراما فى كل من الكتب ، لدرجة يصعب قياس اهميته ، كما هي الحال بالقياس الى قصص وليم فوكنر . ولكن موريك لا ينشد الاغاني مباشرة عن اقليمه ، كما يفعل موريس بايرس . بل هو يركز عنايته فى مناظر الروح الداخلية ، تلك المناظر التي تعكس بجلاء المفاوز الرومانية والاماكن المنعزلة الهادئة ذات العلاقة المباشرة بارضه .

كانت طفولة موريك اقليمية تماما على حسب التقاليد الزرينة ، وكانت ـ فى الوقت نفسه ـ واقعة تحت رحمة الولاء للاسرة والولاء للصلاح والتقى . وكان هو واحدا من خمسة اطفال . توفي والده ، وهو لم يتجاوز شهورا معدودات ، وعلى ذلك تحملت والدته كامل المسؤولية في تنشئة الاسرة . والظاهرة البارزة ان الواجبات الدينية ، اخذت مكانها المرموق فى ايام هذه الاسرة الرتيبة . نشا موريك ضعيف البنية ، خائفا من التقصير فى دروسه ، لئلا يقف مرعوبا امام معلمي مدرسته . والعديد من ذكريات طفولته متناثرة هنا وهنا فى رواياته . ولكنه لما بدا يكتب سيرة حياته تحت عنوان « بداية حياة » نراه لا يخصص لها سوى صفحات قليلة ، تنبىء عن المه الشديد ، لمسا يتطرق اليه من ذكر هذا الالم .

درس موريك فى مدرسة كاثوليكية ، حيث كان على الطلاب ان يستيقظوا ، فى ايا م الشتاء ، فى الساعة الخامسة والنصف ، ويهبوا من غرف المنام المحرومة التدفئة، ليؤدوا فريضة الصلاة . ولا شك فى ان الطلاب كانوا بحاجة ماسة الى الشجاعة لكي يغسلوا وجوههم بالماء البارد . اما فى فترة الساعة الرابعة مساء ، فكان موريك مغلوبا على امره ، بسبب ما كان يستجد من مناقشات ومجادلات بينه وبين التلاميذ الاشد منه قوة وسطوة ، الامر الذي جعله يخاف من مستقبل حياته الذي تكهن بقسوته وعنفه لما اتصف به من ضعف بدني . ومن هنا فلا نعجب من رغبته الملحة للتعبير عن نفسه منذ عهد مبكر . وعلى ذلك اصبحت اماسي الايام اثمن الاوقات بالنسبة الى الصبي ، لان فيها تذوق العزلة المثمرة ، فاخذ ينظم بعض القصائد الساذجة وقد تميزت براءة طفولته ومبكر مراهقته ؛ بمحبته العميقة التي محضها لوالدته . تلك الوالدة التي دهشت لتفضيله العزلة والدراسة على ما سواهما من المرات، غير انها قدرت قيمة طبيعته التي كانت قد تكونت وتكاملت .

عاش موريك ، الى العشرين من عمره ، عيشة اعتيادية ، لا تفرق ـ فى شيء ـ عن عيشة المراهقين ببلدته : حياة مكبوتة ، يعوزها التعبير كثيرا . وقد اثرت مدينة بوردو فى حساسيته ، بقداديس منتصف الليل فى كاتدرائية القديس اندره ، والبيوت المرعبة المنظر .

ولما كان طفلا شغل نفسه باخطر المشاكل كـ (حالة النعمة) (١) واضطر الى الانحصار فى شرنقة نفسه ، لافتقاره الى الروح المتوسمة المتطلعة ، فشعر برابطة قوية تشده شدا ببلدته . تلك البلدة التي كانت احياؤها القديمة تنفحه بروائحها الخاصة ، ومن ذلك ان شارع القديسة كاترين كان مسرحه الذي يشاهد فيه البنات رائحات غاديات يلعبن ويمرحن ومنهن من يبعن الاصداف التي ياتي الباعة المتجولون بها من سواحل الفارون . وهذه المناظر اثرت فيه تاثيرا ظل جزءا لا يتجزا من حياته . اما الكاتدرائية فلم تقل تاثيرا فيه ، لان شعوره بمهابتها جعلته يطفح سرورا ومرحا .

ومع انشغال بال موريك ببوردو فلم يمنعه ذلك من ممارسة قابلياته النقدية . ولذا نراه يمقت بلدته وسكانها كما يحبهم اشد الحب . عاش (الكاتب) على صلة وثيقة بالبرجوازية ، فلحظ ، من مبكر سنه ، فضائلها ورذائلها. واشد التناقضات التي اقلقت ذهنه ، واستخدمها فى العديد من كتاباته ، انبعثت من مراقبته للبرجوازيين الرزينين الهادئين وهم يستمعون الى خدمة القداس (فى الكنيسة) ولنا مثل لهذا التناقض فى قداس منتصف ليلة عيد الميلاد،

---

(١) هذه الحالة فى العقيدة الكاثوليكية تدل على نعمة الايمان التي يفيضها الله على المؤمنين ، من غير عمل مكتسب ، على الضد من العمل المكتسب ، الذي تؤكد العقيدة البروتستانية عليه .

اذ يقرأ الكاهن ما يلي ذكره عن قصة ميلاد المسيح « ولقد ولد في مذود » في حين يستمر اعضاء القطيع البرجوازي مرتدين معاطف الفرو ، الامر الذي اقلق موریاك اعنف القلق ، وحرك قلمه بصورة مستمرة . ولذا فلم ينقطع قط عن التبرم بما كان يجده من وشيجة قوية بين حفلات بوردو الصاخبة وبين حفلات تناول القربان المقدس .

اما تاملات موریاك في المشاكل الدينية والاخلاقية ، فقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بتاملاته في الدور الذي لا بد للكاتب ان يلعبه في الحياة ، ولا سيما وظيفة القاص ومسؤوليته . فعمل الكاتب ـ بالنسبة الى موریاك ـ هو ما يبرر حياته. ولذا نراه يعتقد بان رواياته تشتمل على الحقيقة الجوهرية الخاصة بحياته وفكره . فصفحات رواياته تمثل الحقيقة اقرب التمثيل . ولذا نجد القاص محاميا عنيفا يدافع بحرارة عن افكاره وارائه ، في كل صفحة من هذه الصفحات، مجاولا تبرير وجوده . وهذا ما يجعله يعتمد كل الاعتماد على ذكرياته ، وبدلا من ان تمحي آثار هذه الذكريات نراها تنبض بالحيوية والحركة ، ففيها نرى الوجوه التي رآها ، ونسمع الكلمات التي سمعها ، ونلتذ بالنكات والمشاهد والمناظر التي التهى بها ملتذا مسرورا . الا ان الغرف والدور والحدائق ، وهي السند الذي تستند اليه روايات موریاك ، تمتاز برتابتها واتافها المملين ؛ لان المؤلف لاحظها في بوردو والمقاطعات المحيطة بها . ومن الجدير ذكره ان اصدقاء موریاك وجيرانه ، اخذتهم الدهشة والتعجب ؛ لانهم تعرفوا ، في رواياته ، على حدائقهم وبيوتهم ، واماكن لهوهم وعبثهم كما هي من غير تغيير او تبديل .. اما سر القاص فينجلي في اكتشاف النيلان الخفية المتجسدة في الشخوص الصالحة ، التي تعيش في بيوتها وقصورها وحدائقها هادئة ، يبدو عليها الاطمئنان والسكينة . ومع ذلك ، فان موریاك استطاع ان يبرز لنا من هذه الشخوص الاعتيادية ، اناسا مرتبكين متبرمين من غير عذر مشروع . هؤلاء هم مخلوقاته التي جاءت الوجود على يديه . فهو اذن مهتم باعمق البواعث السارية في اعماق نفوسهم ، ورغباتهم المكبوتة ، واحلامهم الخيالية الصامتة.

واذا كانت محتويات روايات موریاك داكنة الظلال ، عاطفية الاسلوب : فالشكل العملي لكتابته ذو صفاء جذاب؛ وتاثير مباشر ؛ مع الاعتناء بالانسجام والانتقاء . ولذا يبيح له اسلوبه المحتشم ان يتحدث بما يشاء عن شخوصه . اما فوضى الجريمة والحالات العصابية الهائجة فتنقلب في رواياته راسا على عقب ، بتاثير النظام المسيطر على كتابته. وفقدان الدراما المؤثرة كليا من اسلوبه يسمح لدرامتا شخوصه العنيفة ان تؤكد على وجودها توكيدا موضوعيا شديدا . فبساطة الجمل وعدم اعطاء معاني الكلمات حقها تساعدان على زيادة مصائب والام الشخوص ؛ تلك الاحوال (الحزينة) الصامتة في العديد من القضايا المطروحة للبحث.

يعتقد موریاك بان خلف كل رواية بضعة من حياة المؤلف نفسه بدرجة ما ؛ اي دراما كانت شخصية مجربة ام متخيلة . وهكذا تصبح الكتابة متنفسا للالم او العاطفة او الغضب المكبوت او الرغبة المنطوية على نفسها . وشخوص هذه الكتب تكاد تمثل اكباش الفداء المحملة سرا بالخطايا التي قد يكون ارتكبها او تصورها المؤلف . وخطيئة القاص متى ما سرت في نتاجه تنمو نماء غير متوقع في جرمها واهميتها . ومن هنا ، فان فن القاص يتجلى في تبديل مواقع الحوادث وليس في اعادة انتاج ما هو واقعي.

يحتل فرنسوا موریاك مكانة خاصة بين الكتاب الكاثوليك في فرنسا المعاصرة . ومع خلو كتابته من التوجيه التعليمي والدعوة الدينية ، فالمؤلف يكرس حياته لدراسة الخطيئة والشر والضعف والالم . ولكنه لا يجعل القداسة موضوعا من موضوعاته الرئيسة . وهذا ما يحدو به الى الاعتراف بانه خاب دائما في رسم الشخوص الفاضلة . وقد استصعب المسيحيون الاتقياء والملحدون على حد سواء قبول هذا الاتجاه في مسلك موریاك . ومن ذلك ان جيد عنف موریاك مرة للمكانة الكبيرة التي يعزوها للشر في رواياته ، والا فالتسوية بين الخير والشر ، كما عرفها ، هي التي تسمح لموریاك بمحبة الله من غير نسيان منظر مامون (٢) . ثم اضاف جيد الى ما سبق بان ذهب الى حد القول بانه لو كان مسيحيا لما تمكن من الاقتداء بموریاك بسهولة ويسر .

والهجوم الكبير الذي انصب على مفهوم موریاك للرواية جاء على لسان جان بول سارتر ، قبل ان يصل سارتر الى ما وصل اليه من سمعة طائرة الصيت في الوقت الراهن (٣) وهذا المفهوم « يتمثل في اعتقاد موریاك بان القاص يشبه المبدع في قدرته على معرفة مخلوقاته ، على الرغم من انه لا يحرمها حرية الارادة » . يدعي الوجودي ان الكاتب المسيحي يصلح لكتابة الروايات بصورة معجبة لان اعتقاده بحرية الانسان تسمح له بذلك . ولكن موریاك ، على حسب راي سارتر ، يرى الكون باجمعه في جميع الازمان . اما حواره فهو منمق يماثل حوار المسرحية ، بمعنى انه منظم على حسب خطة مرسومة . في حين ان شخوص دوستويفسكي وفوكنر وهمنغوي لا يعرفون ماذا يفعلون بعد الذي فعلوه سابقا . فهم اذن اكثر حرية من مخلوقات موریاك . ثم ادعى سارتر بان الله ليس فنانا ، وعليه فليس موریاك فنانا ايضا . وهذا النقد الذي وجهه سارتر يحدد فن الرواية تحديدا شديدا . ذلك بان موریاك لا ينتسب الى القاصين الواقعيين من اضراب بلزاك وفلوبير وزولا بل هو يتصل بباسكال وراسين وبودلير ، هؤلاء الذين يجعلهم شعورهم بالماساة يتخذون موقفا رفيعا نوعا ما ، ان في تجريد الاسلوب او في تطهيره من الادران .

والكاتب الكاثوليكي في فرنسا المعاصرة ، هو ـ في اغلب الحالات ، حديث الايمان الكاثوليكي ، فهو اما مرتد من

---

(٢) هو الله المال ، كما في الاساطير اليونانية

(٣) كتب سارتر هذا الراي في مقالة نشرها عام ١٩٣٩

العقيدة البروتستانية او اليهودية ، او الالحاد ومن هؤلاء بلوى وبيفي وسيشاري وماريتان ودوبو وريقيه وكلوديل. ومع ذلك فان موريك لم ينفصل عن الكاثوليكية قط . فلم يكن ليغير تغييرا ذهنيا او اعتقادا جديدا مطلقا . وفي هذا الصدد يصح تشبيه موريك بمونتين ولارشفوكو ، ذلك بانه ، كشانهما ، تأمل في التصرف الانساني من مركز منفرد. وكاسلافه الاخلاقيين ، في تاريخ الفكر الغربي ، لم يجعل همه مراقبة مظاهر الناس وعاداتهم السطحية ، بل سعى للتغلل في اسرارهم واسباب خيبتهم المتزايدة في ظلام لا شعورهم ، تلك الاسباب التي تحول دون نماء حياتهم الداخلية ...

ومن الموضوعات المتكررة دائما في كتابات شارل بيغي الموقف المهم الذي يحتله الخاطىء في عالم المسيحية . وروايات موريك تصور هذا الدور الدرامي البارز الذي يمثله الخاطىء . وبعد نشر (ملائكة الظلام) — ١٩٣٦ — اشتد النقد الموجه لموضوعات موريك بحيث انقلب الى عاصفة من الاحتجاج . فتساءل منتقدوه قائلين : الم يكن اتجاهه ذلك عارضا من عوارض السقم والمرض ، والا فما الذي يعنيه عالم الشر الذي يرسمه القاص ، في ظلامه الدامس وياسه القاتل ؟ الا يعني هذا الانشغال المستمر بالخطيئة والاعوجاج اغضاء عنهما او اسهاما فيهما ؟ ومن هنا وصم نتاجه بوصمة الفضيحة . فدعي موريك مرارا وتكرارا للدفاع عن نفسه وتبرير موقفه .

فكان جوابه هو هو لا يعرف التبدل او التغير . انه معني بمشكلة الشر ، وهو لا يجد شذوذا او فضيحة في شخوصه. فالصحف تمدنا يوميا بالادلة المقنعة على مدى انتشار الجرائم ، التي هي ليست افظع ولا ابشع من تلك التي نجدها في رواياته . وكل ما يفعله القاص هو انه يعزل احدى هذه القضايا فيحلل منشاها وتطورها . فالرواية اذن هي فيض من الضوء الموجه الى قصص العواطف الكامدة التي يتحدث عنها الصحفيون بقلة اكتراث . ولذا طلق موريك اسم الاضاءة على مادة رواياته . « جاعلا منها بؤرا مشعة الضياء لاكتشاف اقبية الظلام ، وانارتها » (٤) تمثل شخوص موريك ذلك الضرب من الطبيعة الانسانية المتكونة من (طينة) المسيحية الرسمية والمتكيفة بها .

واذا ما وجدنا بعض الشخوص الذين يدينون بالايمان الكاثوليكي بصورة شكلية او اسمية ، الا ان اعمق اجزاء طبائعهم تتجاوب مع القوى الداخلية فيهم والمحيطة بهم ، وكان المسيحية المعترف بها وغير المعترف بها ، هي بداية الوجود الانساني ونهايته . وفي مثل هذه الطبائع ، يتوضح النزاع بين الخير والشر ، بحيث تصبح الدراما اتضح جلاء . صحيح ان الطائفي او الكاثوليكي على حد سواء قد يجرب نوعا من الرعب متى اقترف خطيئة ، او متى ما انفرد بعواطفه ، ولكن يبدو ان الكاثوليكي اكثر من غيره من المسيحيين يشعر برعب غيبي او تاريخي ، في حضور الجريمة وفي تذكرها . وكل خطيئة يقترفها الاخرون تؤثر فيه ، بطريقة من الطرق ، وتزيد من شدة دراماه الشخصية، وهناك مفازات واسعة من العزلة يتيه فيها العديد من شخوص موريك ، ولكن هذه العزلة واقعة تحت تاثير معرفة قديمة للخطيئة . وليس من شروط هذه الخطيئة ان تكون مكتسبة بالتجربة بل هي تتاتى من شعور قديم بالمسؤولية تجاه خطايا الاخرين . ومن هنا فالحل الذي يصيب المشاهد المورياكية له صلة بجفاف قلوب مخلوقاته، ومع ذلك فمن العسير ان نكتشف شعورا كونيا بالشر يماثل شعوره .

وقد تكون بيئة روايات موريك غير ملائمة للكثيرين من الفقراء ، لما تتصف به العواطف من جهامة وبؤس . اما المعضلة الجنسية ، التي لا تبحث بصراحة ، فهي مركز الدائرة في كل من هذه الكتب . ولا تحدث الدراما الا في اشد الاماكن سرية ، حيث للالهام الديني قوته الفعالة ، او على الاقل حيث يصطدم التكيف الديني بالرغبة الجنسية الجامحة . وهذه الرغبة مكبوتة ، لدى شخص موريك ، او هي تكاد تختفي او تنسى ، ولكنها ، متى حانت الساعة تنفجر انفجارا شاذا عنيفا . ومع ان موريك لا يقدم تعبيرا مباشرا عن المشكلة الجنسية ، بل هو يعنى بما تشير اليه هذه المشكلة من تاثير في غيرها من المشكلات .. ثم ان موريك لا يجد في الاصل الجنسي لاي حياة جبرا مطلقا بل تشوقا او ميلا يهدد دائما قداسة الحياة الانسانية الممكنة الوقوع . وعلى ذلك ، فان كل شخص معرض للتجربة ، على قدر تحمل طبيعته ، ذلك بان اصل الجد ينبت في تربة الظلام ...

ادرك موريك ذروة التعبير الفني ، منذ نشر روايته (التكوين) في سنة ١٩٢٣ . وفي هذه الرواية نجد تكثيفا للاسلوب ، وتشديدا للعاطفة ، وفرض عزلة على المشهد الاساسي . وهذه الصفات هي المستلزمات والادوات التي لا تفارق اي رواية من روايات موريك . فهو كامل الاهبة متشابه السمة في كل منها . وهو يكرر العودة دائما الى المعضلة نفسها وقاعدة الارتكاز ذاتها ، وهو — في هذا التكرار — اكثر حمية من غيره من الفنانين المعروفين بتكرارهم من امثال موليير ودكنز وهنري جيمس. والفنانون من هذا النوع ينجحون عادة ما بين خمس او ست مرات في المزج بين طبائع الشخوص والموضوعات الرئيسية في الرواية . لانهم يكررون راغبين القصة عينها ، حتى تخرج منجلوة ، صافية ، كاملة . وهذه الرواية تبدو اول طرفة كاملة من الطرف التي ابدعها موريك . فنوعية الكتابة ، والشعور المشجي والانشغال الاخلاقي وحدة منسجمة، في تناسب رائع يفوق — في روعته — تناسب الكتب الاولى . والفقرة الافتتاحية من رواية (التكوين) تشير بدقة الى الصلات المتشابكة بين ابطال الرواية الثلاثة . انا لا اعرف

(٤) من كلام المترجم

رواية اخرى ، تدفع جملها الافتتاحية القارىء دفعا وبصورة مقنعة الى الدراما المركزية التي تلفت انتباهه تلقائيا الى المعضلة النفسية لانها محورها . .

والمشهد الاول هو مقدمة وتلخيص مركز للنتاج كله . وفيه نجد الزوجة الشابة ماتيلد كازينيف وهي على فراش الموت ، انها وحيدة نفسيا ، ومن حيث البيئة ، في دار اسرتها الكبيرة ، فقد تركها زوجها فيرناند وامراة عمها فيليستي تركاها مهجورة منقطعة في تلك اللحظة (السامية) الحرجة . فهي اجنبية معقوتة من قبل امراة عمها ، التي تسيطر على ابنها سيطرة الجبابرة . كانت ماتيلدا تتالم من الاجهاض الذي اعتورها . وكانت ام فيرناند تذكر ابنها، بان ما حدث خير ، والا فلا بد ان الولد ، لو اتى الى الوجود لكان بنتا ، ولما حملت لقب الاسرة . وفي هذه الاثناء تدرك ماتيلدا ان حماها المتصاعدة لا بد ان تكون قتالة ، وتدرك ان خطة موتها وضعت من قبل فيليستي ، لان الاخيرة لا تجد حاجة للحفاظ على امراة مريضة . وفي هذه اللحظات تمر صفحات قصة حياتها متتابعة امام عينيها ، وبخاصة خيبة زواجها . ذلك بان حياتها كانت معدومة الحب . ولذا فاذا جاء الموت فلكي يخلصها من عذابها وحياتها الجديبة . صحيح ان المشهد يعوزه الكلام ، ومع ذلك فمورياك ينجزه بايجاز وبلهجة تجردية ، كانه وهو الخالق المبدع ، يرقب مخلوقته المشرفة على الموت ، من غير ان يكون قادرا على اعانتها . ولكنه لا ينسى ان يشير الى بعض الوقائع البسيطة، للدلالة على ماساة هذه الحادثة بما فيها من يأس .

ثم تبدا الدراما الواقعية ، في غضون الساعات التي يرقب فيها جسد زوجته ، ويبدا بالشعور بالالم ، لاول مرة في حياته ، من جراء شخص اخر . اذن على ماتيلدا ان تموت لكي يشعر بالاتحاد معها ضد عدو البيت الذي اراد القطيعة بينهما . ومن تلك الساعة يصبح غياب ماتيلدا حضورا واقعيا بالقياس الى فيرناند . وهذا ما نراه في الصمت الذي يطبق على المشاهد الاولى بينه وبين امه بعد مواراة ماتيلدا التراب . وحال تكوين شخصيته الجديدة ، ينفجر القسم الثاني من الدراما ، فتحدث مشاجرات عنيفة بين الابن ووالدته . . ثم ينتهي هذا القسم بشلل السيدة فيليستي وموتها . اما ومضات الرافة التي تتخلل هذه المشاهد ، تلك الرافة التي يبديها فيرناند لوالدته ، في غضون اشهر ختام حياتها ، فيعود الفضل فيها الى تاثير ماتيلدا ، وهذا ما يشير اليه فيرناند ، وما يجعل العجوز تتقبل الهزيمة النكراء بنفس مهانة .

اما القسم الثالث والاخير من (التكوين) فالغرض منه تبرير العنوان . فالى هذا الوقت كان فيرناند كازينيف يعيش بين تعابير حبه ومقته لامه ، والان وقد ذهبت هي ايضا ، فلم يعد يعيش كائن سوي . لقد كانت ، في حياتها ، آلهة الشمس ، خالقة الحياة ، وبوفاتها لم يعد فيرناند يجد محورا ليدور حوله . . ثم تحاول خادم البيت ماري لادوس ان تعوض بانسانيتها العميقة عن فقدان الام الاصيلة ، ولكنها ذات مرة تتصرف تصرفا سيئا ، مؤداه اشراك حفيدها بمائدة سيدها فيرناند . فتثور ثائرته ويطردها من البيت . . ثم تخيم كآبة الصمت : حتى يغدو البيت جحيما لا يطاق . .

وبعد سنتين من طبع (التكوين) نشر مورياك (صحراء الحب) التي تعد المثل الاعلى لفنه ، ذلك بان كلا من ماساة الرواية وشكلها ، انجزتا على وفق قياس مضبوط محكم . وهذه الرواية تحسب انموذجا من نماذج الفن الكلاسيكي، اذا نحن ارتضينا بما ذهب اليه جيد من ان هذا الفن ينبع من اصالة التجربة وحسن الاتقان ، واذا ما حاولنا ان نقارن مورياك باي من زعماء هذا الفن ، فلن يكون من الخسران ان نقارنه براسين ، اذ هو يماثله ويشابهه تماما . والجدير بالذكر ان للفرنسيين ولعا خاصا بالبساطة في الفن ، وتقليدا ادبيا دائميا في عرض اصعب القضايا النفسية عرضا هادئا رزينا . ومن امثال الكتاب الذين ينحون هذا النحو في الاسلوب : سكيف وراسين ولاروشفوكو وبودلير وفاليري ومورياك .

اما كيان الرواية فيسمح بالسرد القصصي السريع. يقع المشهد الاستهلالي في حانة بباريس ، حيث ينظر البطل ريمون كوريج ، البالغ من العمر الخامسة والثلاثين الى قسمات وجهه في مرآة حائطية ، فيدرك ، لاول وهلة ، ان علامات الهرم واضحة في حياته اكثر من وضوحها في وجهه او جسمه . وفي تلك الاثناء تدخل امراة الى الحانة ، فيعرفها ريمون على الفور ، انها ماريا كروس التي تعرف عليها في بوردو منذ ما يقارب العشرين سنة . انها هي التي سقط في شباك غرامها ، لما كان في الثامنة عشرة من عمره وكانت في السابعة والعشرين . ومعنى العنوان جلي من المشهد الافتتاحي . ذلك بان ماريا كروس هي المسؤولة عن صلابة شخصية كوريج . ومنذ ذلك الوقت تعرف على الكثيرات من النساء ، ولكنه لم يقع صريع هواهن ، بعد الذي اصابه من هواها . وقبل ان يتحدث الى ماريا ، شرد فكره الى سنوات شبابه ، حين كان عذاب الحب يؤلمه ، وهنا يبدا القسم الرئيسي من الرواية . هذه الرواية هي دراسة (ليست وحيدة بين كتابات مورياك) لعاطفة المراهقة ، والحب الجنسي الصامت، والقانون الغريب الذي يسري على المغرمين اللذين يقعون في فخاخ من لا يحبهم . يقول مورياك ، كما قال راسين ، باننا لا نختار اللواتي يمحضننا الحب . انهن يظهرن ، في حياتنا ، في الوقت الذي نعجز فيه عن مقاومتهن . ومن هنا ، تنفسح امامنا صحراء الحب ، وتبدو قبالتنا العزلة والوحدة ، وقحط الغرام الذي يجدبنا .

والقصة تنفتح امامنا ، في قاعدة ارتكاز ، تتمثل في الحياة العائلية التي تصبح من تلقاء نفسها ، صحراء من صحاري الحب . ثم تنشق هوة بين ريمون ووالده الدكتور كوريج،

تتوضح فى سوء الفهم ، فيشعر ريمون بعداوة تجاه والده الذي يكون عاجزا عن التعبير عن اي عطف ابوي تجاهابنه. وهذا النوع من القطيعة بين ابيه وبنيه يثير كوامنالنفوس.

والقطيعة هذه هي السند الذي يعتمد عليه موريك ، فى وضع الرتوش النهائية ، لانه يتبين لنا فى الختام ، ان الاب والابن يغرمان بماريا كروس فى لوعة متماثلة ، وطبيعة متشابهة مع وجود الاسباب المختلفة فحب الدكتور لماريا كروس ، يتكون من الشوق والرافة ، فى حين ان حب الابن لها يمتاز بالعنف والحدة والصرامة ..

ولكن دراما ماريا الشخصية هي من الصعوبة والدقة ، بحيث تفوت على كل من الرجلين اللذين يتعقبانها ، كل على حسب مزاجه وسنه . ذلك بانهـا فريسة من فرائس الارهاق والتعب . ولذا كان موضعها المحبب ، فى اكثر الاحوال ، هو الفراش ، حيث كان يمكنها ان ترسم خطوط افكارها ، وتصور اشكال رغبتها ، وهي بين الحلم واليقظة. اما طبيعتها الجنسية ، التي كانت تشتد من حين الى حين، فقد كانت التبدلات تتعاورها ، لتجعل منها نوعا من عطف الامومة الحنون . انها تمثل ذلك الضرب من النساء اللواتي يثرن الشهوة الجنسية فى الرجال ، ثم يتكرمن بمعاملتهم كاطفال . ولاجل ذلك نرى هذه المراة تفضل رسائل الدكتور على ملاقاته ، وبعد ، ان تفري ريمون ، فيقدم لها فروض ولائه ، نراها تنسحب ، فتصبح غير مبالية . ومن هنا ، فان الشخوص التي تحيط بها تتعلق بها ، ولكنهـا تابى ان تتعلق باحد . وهذه الفكرة التي يجدها موريـاك لدى ماريا كروس ، لا تمثل ، فى الواقع ، سوى توسيع لمدى صحراء الحب . ذلك بان عاطفتها بليدة متعبة ، لانها قد استنزفت فى صحراء الحب ، وكانها بذلك تنوب عن بطلي راسين هيرميون وفيدر .

والميزة الدرامية الخاصة ببطلات راسين تتحول ، فى فن موريك ، الى صف ابطاله المراهقين ، كما هي الحال ، مع ريمون كوريج ، فى (صحراء الحب) . وعاطفة المراهقة ، هي فى الوقت نفسه ، عاطفة عنيفة جدا ، وزائلة جدا ايضا، ومع ذلك فقد استطاع موريك ان يستخدم الترام ، فى بوردو استخداما ذكيا حاذقا . وفى محطة الترام هذه استطاع كل من ماريا وريمون ان يلتقيا ، ويستمرا فى هذا الالتقاء يوميا ، قبل التجاسر على الكلام .. ومع الفارق الزمني بين ماريا وريمون ، استطاعت الاولى ان تستميل ريمون ، وان تقوي من جاذبيتها له ، على الرغم من عزلتها ووحدتها ، وانقطاعها عن العالم ..

وهذا الموضوع ، الذي يتبين فيه لموريك من قدرة على فصل الشهوة الجنسية هو من الوضوح بحيث يبدو عاريا فيما يعالجه من شؤون المراهقة . والظاهر ان الرواية تستمد عنفوان شكلها منّ عاطفة ريمون الشديدة القاسية وغريزته العنيفة . اما القسم الرئيسي من هذه الدراسة فتستمد قوتها من التوكيد المتزايد المتلازم لرجولة ريمون وعدم اكتراثه لكل ما يحدث فى العالم .. وبعد ان يستخدم موريك الترام على اعتباره رمزا للغربة وللجهل ، نراه يستخدم مشهدا طبيعيا خارجيا ، ليكون دليلا ومقدمة للمشهد الرئيسي الباعث على محاولة الاغراء . واثناء ذلك تهب عاصفة رعدية مع مطر شديد ، فتتحطم الحديقة الواقعة امام بيت ماريا . وهنا يحاول ريمون ان يقوم بما تتطلبه الحال من مقتضيات .. ولكن عاطفته تتلاشى كتلاشي اشجار الحديقة . وهنا تمثل هزيمته بداية حياة عسيرة تتجلى فى خواء صحراء الحب ، وسقمها وعريها ..

اما بطل موريك الاسود فهو يتمثل (فى جين بيلوبر ، وفيرناند كازينيف ، وريمون كوريج) وهؤلاء هم ابطال روايات موريك المعروفين ، ولنا فيهم صفات تنطبق على (سيكولوجية) باسكال ، التي لا تزال ، فى فرنسا ، تمثل البحث النفسي المتعلق بالتقاليد المسيحية . وعلى حسب هذه الظاهرة من الفلسفة الباسكالية ، يكون القلب الانساني مركز الدائرة من الكون . ذلك بان قلب كل شخص مرآة عاكسة للكون من حيث الاتساع والشمول . وعلى ذلك يدرس موريك قلب بطله على عده ماساة حاسمة فريدة النوع . وكتابة دوستويفسكي اقرب ما تكون وادنى ما تكون الى هذا المفهوم عن القلب . وموريك ، قاصا ، يجمع بين التحليل الفرويدي الخاص بالاضطراب النفسي ، وبين التحليل اللاهوتي ، فى دراسته لاصل الخطيئة . وكل ما نلحظه ، فى روايات موريك ، تعرض الذات الانسانية العميقة الى الخطر المحدق . ومن الجدير ذكره ان العرض الدرامي ، الذي تصوره لنا شخوص باسكال انما تمثل النعمة او الحكم بالدينونة . والروايتان الانموذجيتان (التكوين) و (صحراء الحب) ليس فيهما ما يقنع او يثير الاقناع ، لان الرواية على ما يدركها موريك ، ما هي سوى قصة الخطر (او الاضطراب) وفيها يجد البطل المظلم نفسه ، وهذه القصة تتوقف عن السرد حين يوشك الخطر على الزوال .

يتمتع كل من باسكال وموريك بمزاج (جانسيني) وهذا ما يجعل كتاباتهما تتشابهان بحوار مستمر يدور بين المظهر والحقيقة . يمثل باسكال الجانب الفلسفي الاخلاقي المجرد ، فى حين يمثل موريك الجانب القصصي النفسي الواقعي ، وهذا امر واضح فى اشارته الى قيمة الخطيئة السرية ؛ وعمى البشر الذيـن لا يحبون مـا يتصورون محبته . واذا كان موريك يبدو جانسينيا فى الهامه ، فهو ليس كذلك من ناحية العقيدة ، وهـذا جلي فى حرية شخوصه ... والصفة البارزة لدى بطل موريك المظلم ، تبدو فى حنينه الى النقاوة المفقودة .. ذلك انه مهتم كما كان باسكال بالسمة الوجودية للروح وبشقائهـا ان هي انفصلت عن الله . وذات مرة وصف موريك نفسه بانه الميتافيزيقي الذي يعمل فى حقل الواقع . واستخدامه المسرف لكلمة (دراما) مفتاح لدراسة نتاجه : اذ ان كل

الى صباح

مهداة للشاعر متري عبد الله الحمارنه

اخي متري اعجبتني رائعتك « الى فيروز » في عدد ديسمبر الماضي لاني قلما احظى بالشعر الاصيل فتقبل هديتي لتقارن بين « فيروزك » و « صباحي » ولتذكر ان لبنان الفنان الخالد يملأ دنيا العروبة بجمال الفنون اكثر مما يملؤها باخبار الحروب .

طفلة حلوة تنافي شذا الورد ... بثغر محير البسمات .
لو رآها الذي تحرق بؤسا ... لانتشى في رياضها الخفلات
خفة تقذف الوقور الى الرقص ... وتلقي الشباب في الهلكات
حركات لديك تلعب بالروح ... وتذكي ما نام من لهفاتي
سرقت خافقي جفونك والشدو ... فضجيت مع الهوى خفقاتي
قد بعثت الالحان في الروح كالخمر ... فاودت بأكؤسي العطرات
ليت شعري ايا صباح وانت الصبح ... في بحر هذه الظلمات
اغناء سمعت منك ام الاطيار ... ضجت لله بالصلوات
تكهة انت في دماني وفي نفسي ... كروحي فاين منك نجاتي
تسبح النفس في سكون عميق ... منك في يقظتي وفي غفواتي
اي شيء هذا الدلال وذا الانس ... يزج العقول في غمرات
انت ايقظت كامنا من جراحي ... بفتور الاهداب والنظرات
بعث الحب في ضلوعي حتى ... لم تبرد لهيبه عبراتي
همت اسري على الضفاف وحيدا ... وطفت بي على الدجى ذكرياتي
ايقظيني يا صبح نفسي على الذكرى ... بلحن وجددي ماساتي
نغمة ترقص الفؤاد على الجرح ... وتحيي الدفين من اهاتي
ايقظيني ورفرفي في سمائي ... طالما نمت هادئا في سباتي
دغدغي لي اوتار قلبي وضجي ... بالشهي الفتان من ابياتي
ضمن روحي يا صبح روحي نشيد ... حبنته اختناقة الزفرات

جدة — علي ذمر

شيء يصادفه يصبح دراما : الحب ، والتعاطف ، والاسرة والفقر والطبيعة والشر والدين والنعمة (الالهية) .

ومما له دلالته ان باسكال ومورياك يبدوان محاميين يقفان امام الله للدفاع عن قضية الانسان . اما ظلام عالم مورياك فيذكرنا بعالم براوست ، الا ان الاخير لا يجعل من نفسه مدافعا عن الانسان . يعتقد مورياك ان الانسان يحمل في طيات ذاته ما هو اوسع من ذاته . ذلك بان الانسان يمثل رصيدا كبيرا من الميول الموروثة .. وفي نهاية كل من الروايتين نجد البطل المظلم واقفا تسنده شبكة دقيقة من العلاقات تعود به الى اسلافه . وهو يمثلهم ويمثل نفسه ، في موقفه امام الله . ولكن روحه لا تخضع خضوعا تاما لله ، والا لانتفى تاثير الشر منها ، ولما عاد للقاص ما يفعله .

بعقوبة ـ العراق — يوسف عبد المسيح ثروة

ابن القرية

بقلم صموئيل شهيد

كانت خطاه تدب فوق حجارة الطريق الوعر المفضي الى القرية النائية على خد الجبل ..! وكأنما المسافة التي قطعها على قدميه المكدودتين عبر الجبال انهكت قواه ، فاستلقى برهة وجيزة تحت ظل شجرة تين قديمة، وراحت انفاسه اللاهثة تتصاعد من فتحتي انفه كالضباب .

كان محياه اسمر لوحته اشعة الشمس اللاهبة حتى بدا في لون البرونز ، وراسه الاغبر تحت عليه ازميل الحياة خطوطا بيضاء راحت تحبو بين شعره المجعد لتسمه بميسم السنين ، وظهرت على وجهه غضون عميقة اضفت عليه وشاحا من الكآبة ، والانقباض ..

ورفع الرجل راسه يتطلع الى الغروب الصامت ..

كانت شمس النهار تميل الى المغيب وراء الافق البعيد خلف الجبل ، فالتمعت في عينيه الفة غريبة ، ثم انطفأت ، وتهدلت اجفانه المتعبة فوق عينيه وكأنه بذلك يطوي ما طاف براسه في تلك اللحظة من الخواطر البحيقة ..! وتمطت في عروقه ذكريات باهتة تزاحمت في مخيلته فجأة بضراوة وعنف ، وكأنما اقترابه من قريته التي غاب عنها ذات ليلة تحت جنح الظلام منذ اكثر من ست سنوات قد اثار في نفسه حنينا عميقا الى الماضي ، وفي كل ما خلفه وراءه ليلقي بنفسه بين احضان المدينة الصاخبة .. وتنهد الرجل بحسرة واسى .. ثم غمغم :

ـ ست سنوات ..!

اجل .. منذ ست سنوات طغت عليه رغبة مجنونة قذفت به الى هوة رهيبة لم يستيقظ منها الا حين وجد نفسه وحيدا يدور في دوامة مفرغة حطمت حياته ..! واحس آنئذ وهو يفكر بماضيه ان اعصابه ابتدات تتفتت في جسده المرهق الذي انتابه الاعياء .. وارتعش في اذنيه صوت خافت كأنه آت من وراء الغيوم ، الا انه اخذ يرتفع شيئا ، فشيئا حتى اصبح دويا مزعجا صدع راسه ومزقه .. ومن خلال هذا الضجيج المحموم تبين صوت زوجته وهي تركض خلفه حافية القدمين .. عارية الراس في دروب القرية المعتمة هاتفة به :

ـ ارجع يا نجيب .. ارجع .. لمن تتركنا يا نجيب .. نجيب ..!

الا ان صوتها ضاع في اعماق العاصفة الهوجاء التي اجتاحت نفسه ، فاصم اذنيه عن النداء ، وانطلق بعيدا عن كوخه الاسود الذي يعج باطفاله ، وتظلله زوجته المعينة ، وكأنه يفر من خطر داهم يطارده .. فاجتاز الجبل الى الطريق العام حيث وقف ينتظر مرور سيارة تقله الى المدينة ..

كان خياله مليئا بالاحلام الاسطورية عن المدينة الكبيرة المرصوفة بالذهب .. والشباب الزاهية التي توشي الفتيات الساحرات ... وراسه الفارغ كان مفعما بالاحاديث المغرية عن ليالي المدينة التي لا تنام الا على انغام الموسيقى ، والاجساد الراقصة الملتوية تحت الظلال المبهمة ، فكم مرة حدثه جاره فتحي .. سائق سيارة القرية عن « ليلى » .. الراقصة الشقراء التي تمنح الكثير لقاء قروش قليلة ، وكاس خمر .. وهناك « جميلة » ... المراة الفاتنة ، دائمة كاشعة الشمس في الربيع



تدغدغ انفاسها العاطرة وجود من ترضى عنهم ، وما عليه سوى ان يهبها بعض النقود .. فقط بعض النقود الفضية ، فترضى عنه وتعطيه كل ما يرغب فيه .. انهن كثيرات في المدينة لا يحصى عددهن يوفرن للرجل كل ما تشتهيه نفسه من الاهواء .. فكان حين ينصت الى همسات « فتحي » التي تنز بالسم يشعر باعصابه تنؤ في بدنه المحموم ، وترتجف اعضاؤه كلما تصور بعين الخيال تلك الحياة الناعمة الدافئة التي تملأ فراغ قلبه وتصب في عروقه نشاط الشباب وبهجة الدنيا ..!

ويتركه « فتحي » بعد ان يثير خياله المرهف ، ظامئا الى بقية حديثه الذي لم يرتو منه بعد ، فيتراءى له ان فراغا كبيرا امام عينيه يفغر فاه ليبتلعه ويفنيه ، فيعود الى الكوخ يجر خطاه الثقيلة ببطء ووهن ، وينزوي بجوار البور ، وحيدا يرقب الغروب الهادىء ويطن في اذنيه ازيز الزنبور المختبىء بين اوراق الشجر .. وتظل الكلمات تحوم في صدره كالجرثومة ، تزحف الى كل عرق فتهيجه ..! وتمر في عينيه التصورات ... قوية واضحة تماما كما وصفها له « فتحي » وكأنها شريط حي يستعيده في ذهنه مرة ثانية ، فتومض في نظراته ومضة خاطفة مفترسة .. ويتحرك من مكانه الى الكوخ .. آه الكوخ .. الكوخ حيث يستغرد بكاء الاطفال الذين لا يكفون عن العويل .. وانين والدته المتكومة على البرير وكأنها تلفظ اخر انفاسها .. ومنظر زوجته الدميمة بثوبها الاسود القذر الذي تجر اذياله وراءها على الارض الملوثة .. كل شيء في هذا البيت قذر .. قذر ينفر منه ويورثه السام والضجر .! ويتهافت في ركن مظلم من الكوخ يفكر مهموما ؛ ويسبح في رؤى غامضة تلح على مخيلته .. وفجأة تدنو منه ، هذه المراة الدميمة، وتحدثه ، فيفيق من الحلم .. ويثور بلا سبب .. يثور لانه يكاد يجن من

هذه القرية .. وهذا الكوخ الذي يتمنى لو ينهدم على من فيه فيتحرر من كل ما يربطه بهذه القرية الحقيرة.

في كثير من الاحيان كان ينتظر بجوار « الخروبة » العتيقة عند اطراف القرية مجيء « فتحي » حيث ينتحي به مكانا قصيا بعيدا عن الناس ، ويسترخي فوق العشب الاخضر ينفث دخان سيجارته اللف ، فيرنو اليه « فتحي » بخبث ويقول له :

ـ خذ .. خذ سيجارة افرنجي يا نجيب .. دخنها ..

ولكن نجيب يحدق اليه بلهفة وقلق .. ثم يساله بدوره

ـ اه .. تكلم .. ماذا رايت اليوم في المدينة ..

ـ لا شيء .. فالمدينة مقفرة في النهار اكرهها .. حياة المدينة ، الليل الذي يضمك اليه .. اما النهار ، فهو حر قائظ ، وغبار يغشى البصر..

فيهتف به وكأنه يتوسل

ـ ولكن .. قل لي .. هل رايت جميلة .. او ليلى ..!

وتطفو على محيا فتحي ، امارات السرور ويقول :

ـ اه .. ليلى .. لقد رايتها منذ يومين حين تاخرت هناك .. وشاهدتها وهي ترقص كالثعبان ، تتحرك كانها خيال يحلق في الفضاء ويتلوى جسدها .. ! وبعض فتحي على شفتيه ويهز راسه كانه يتذوق شيئا لذيذ الطعم .. ثم يلتفت اليه ويساله :

ـ الم تذهب الى المدينة مرة في حياتك ..!

فيجيبه وكانه في غيبوبة :

ـ اجل .. ذهبت اليها مرتين في حياتي ، وعدت في نفس اليوم ..

ويضحك « فتحي » بصوت عال حتى يستلقي على قفاه ثم يقول :

ـ يجب ان تزور المدينة يا نجيب وتعيش فيها .. هناك الحياة ..!

ويلقي بعقب سيجارته على الارض ويدعكها بقدمه .. ثم يمضي ..

ويبدا في نفس نجيب الصراع من جديد .. وما ارهبه من صراع تتبعثر فيه مقاومته ، وحياته ، ويتمرد على كل شيء في الوجود الذي جعله ابن قرية .. وفي احدى هذه المرات قطع الرباط الذي يوثقه الى الكوخ ، اذ ثار على زوجته بسبب تافه ، وانهال عليها بالضرب المبرح ، وغادر الكوخ.

كان هذا منذ ست سنوات ..

وهدر الصوت في راسه عنيفا كامواج البحر .

ـ ارجع يا نجيب .. ارجع .. لمن تتركنا يا نجيب .. نجيب ..

كان الصوت نائحا... معذبا يفيض باليأس والقنوط ..

وانحدرت على وجنتيه الدموع كحبات الفضة .. ولم يمسحها .. ومر به قطيع من الماشية عائدا الى القرية من الوادي ، فانعقد الغبار في الفضاء حتى غطى وجهه ، فاختلج في صدره احساس غريب من الغبطة ، والسعادة .. وخفقت عن بعد اضواء القرية الشاحبة التي اطل عليها بعد ان نهض من تحت ظل الشجرة ، فوقف يشهد المنظر الذي لم تكتحل به عيناه من امد طويل ، فبدا له اجمل بكثير من انوار الكباريهات الساطعة التي بهرت انظاره ، فلبته كل ما يملك من رجولة ، وشباب ، وجعلته عبدا ذليلا « لليلى » .. و « جميلة » .. وسواهما .. حتى اصبح محطما ، وحيدا ، يهيم على وجهه في الشوارع الجامدة حتى ساعة متاخرة من الليل ، وتسري في جسده برودة الموت .. لشدة ما قست عليه الحياة ..

اما الان .. وتنفس بارتياح ، وطمانينة .. فقد تخلص منها .. وعاد ..

ومشى نجيب ..

مشى الى الكوخ الذي هرب منه ذات ليلة مظلمة ..

اربد ـ الاردن صموئيل شهيد



امي ...

في نجوى مع الذكريات ... في (عيد الام) هديـــة الى كـــل أم ...

امي .. وما معناه في سمعي ؟ وما تاويله ؟
اني لانكره ، واجهل ما حوى مدلوله .
واراه يكنفه الغموض فما تبين اصوله .
انا ما نطقت به ولم تعرف لدي سبيله .
ما لي اردده ؟ وفيم اذن غدوت اقوله ؟
فاعيده لا قصد لي كالببغاء ..
نطقت بما لا تستبين ، له خفاء ؟..

الاتني ابصرت من يحلو له ترديده ؟
فتظل من عينيه نشوته فداة يعيده .
واراه يطرب للنشيد اذا احتواه نشيده .
يحيا به ماضي صباه قريبه وبعيده .
وتعوده الذكرى بما يهفو له فتزيـده ...
فانا امرؤ من اجل ذاك الفده ..
وعلى هواه مضيت فيه اردده ؟..

الانهم قالوا : نداء الام الحان السماء .
وحنانها فيض الاهي يجل عن الثناء .
ووفاؤها عند الشدائد ليس يعدله وفاء .
تعطي بلا من عطاء فوق ما عرف السخاء .
وتذود عن ابنائها بالروح ان عرض الفداء ؟
ارايتني آمنت فاستوعبت ذلك ..
وحبست خطوي لم اجاوز ما هنالك ؟ ..

القولهم (لله درك) يبتغون (كرمت امـا) ..
رمزا الى الجهد الذي بذلت ولا تدر فهما
اذا ارضعتك وانت ما بين اللفائف شيه اعمى ؟
اويهدفون لبرها الصافي عليـك وذاك اسمى
فهو الذي صنعتك منه فهل احطت بذاك علما ؟
املني ايدت هذا كله ..
فغدوت لا انفك اتبع ظله ؟..

الذلكم رددت امي حينما رددته ؟
الانهم لهجوا به فلدتهم فاعدته ؟
الانني ابصرتهم شغفوا به احببته ..
ورايته لحنا جميلا رق فاستعذبته ..
ورايتني احيا مع الاشجان حين سمعته ؟..
فاذا انا الساري مع الوهم الجميل ..
لا يستبين متى افل به السبيل ؟..

ان كان هذا كنه امري فهو اعجب ما رأيت ..
اتجشا كالطاعمين مواريا اني طويت ؟..
امقلد سكرى الندام وما شربت وما انتشيت ؟..
اني اذن ابني على متن الرياح اذا بنيت ..
بل انني كالمدعي جني الثمار وما جنيت ..

اغمضت عيني احتوي ظل الخيـال .
وقبضت كفي والذي فيه المحال ..

امي .. لكم ناديت (امي) . فاستجاب لي الصدى
فتساءل الطفل الغرير . وكنته ذاك المدا :
لم لا ترد على النداء ؟ اليس يبلغها النداء ؟..
لم لا تجيء ببرها وحنانها تغشي يدا ؟..
وهناك قالت لي دموعي انها خلف الردى ..
هي تلك امي .. لا اقول عرفتها ..
اكنني ابصرتها وسمعتها ..

ابصرتها في كل عين من عيون الامهات .
فاضت بها عبراتها تاسو بنيها من شكاة .
اوكاد ينطقها شغافهمو برضوان الحياة ..
وسمعتها لما سمعت رنين صوت الثاكلات .
وسمعتها حول الهود من الافاقي الضاحكات .
ونشأت لم اسعد بدفء ندائها ..
لم تكتحل عيني بلون ردائها ..

اقبلت في دربي على قدمي ولا هدف امامي .
واضعت في صحراء هذا العيش ما يغني اوامي .
والناس ينصرفون من حولي الى شتى المرامي .
لا يحفلون اذا عرضت لهم جراحاتي الدوامي .
لا يسمعون . وان هموا فعلوا فغايتهم ملامي ..
وهي التي قدميء الفؤاد لبرها .
طويت صحائفها بقامس سرها ..

هي من يبادر بالحنان ولا رجاء ولا ثمن .
وتحب في ابنائها حسنا اتوا ام لا حسن .
وتراهمو جملوا . وان امسى يكذبها الزمن .
تحنو ولو نفروا . وتهجر في سبيلهم الوسن .
وتجوع طالعة لتشبعهم ولا تحصي منن ..
هي تلك اثمن ما فقدت من الحياة ..
هي نعمة زينت بها نعم الاله ..

ومضيت يوم عرفت خطبي ابتغي عنها بديلا .
فطلبته في كل متجه عرفت له سبيلا ..
بين الاحبة . بين اهلي .. بين من صنعوا الجميلا .
عند التي اسكنتها قلبي ، وكنت لها حليلا ..
لم الف الا من يقابل بالذي اعطي مثيلا ..
ورايتني في اوبتي صفر اليدين ..
فرجعت من مسعاي في (خفي حنين) ...

عمـــان — محمد سليم رشدان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيـاة شـاعر

١

تالله لا ادري اين اسير
احمل في جنبي قلب كسير
تذاعبه اوهامي فيبكي ويقول:
يا رب اين درب الهدى المنير

اتيت الحياة بدون ارادتي
ولا اعلم اين تنتهي رحلتي
ولكن اعلم اني كائن
وعلي ان اؤنس وحدتي
يا رب وهبتني الحياة عليلة
وحرمتني معرفة اسرارها الجليلة
فليتك تاخذ مني هديتك
او تمنحني حياة كل ايامها جميلة

ردد جميع الناس هذا الدعاء
فاجابهم صوت من جيوب السماء
لايجديكم طول الفكر نفعا
سوى زيادة الضنى والبلاء

فلا تسأل القلب عما غدا
غصة في الحلق طول المدى
استهواه ابتسام الزمان مخادعا
فصار ينشد الخلاص بالردى

هذا الزمان الخالد عنك راحل
فلماذا ترتبط بعهد زائل ؟
فاشرب كؤوس الخمر مترعة
واسقي العواذل فرحة الهازل
ولاتفن النفس باعمال الشقاء
فلن تريحك من حكم القضاء
واختر لك مهنة ملائمة
تبعث في حياتك السعادة والهناء
فاعمل بانما للورد او تأجرا للقراء
ولا بأس ان تشارك صانع المدام
واهد بضاعتك للعذارى الجميلة
فان افلست تعيش بالاحلام

او تعلم العزف على ناي نحيل
ورافق صاحبة صوت جميل
يدغدغ احاسيس الليل بالغناء
ويملأ الدنيا شدوا وترتيل

او اتقن دغدغة اوتار الكمان
ودعها ترتل الحان الشجن
فان ابكاك يوما نحيبها
احفظ الآهات وردد اللحن

لا تبيعوا الفن للسخفاء باي ثمن
ولا تباعوا الحرير سلفا للكفن
ان الذي في الكون اوجدك
يكفيك الموز وشر المحن

هكذا بنيت حياتي على الرمال
فضيعت عمري باحلام الخيال
واذنبت بحق السماء جاهلا
ان الحياة بعيدة عن الكمال
اذنبت يا رب فاستحقت الجزاء
واعلم اني لا استحق منك العزاء
اذا كنت بالعذاب علي قاضيا
فسأقضي بقية ايامي غناء

صوت القضاء يحاكم البشر
والناس في دروب الحياة تتعثر
تخضعنا الظروف لكل امر
كاننا لعب يصنعها القدر

ضل طريق الحياة بطل همام
وبلغ الاعمى غايته في الظلام
كما ابدع الانغام موسيقي اصم
واوجد الشاعر حقيقة في الاوهام

هذا القضاء وذاك القدر
فرضا علي هذا العمر
فلم اجد فيه سوى المرار
فلماذا لا اضحك منه واسخر ؟

لا تشك يا صاحبي قسوة الايام
فان يجديك نفعا طول الملام
وعش كما قدر لك الزمان
فان ظلم لا تنفع عدالة الحكام

الدمع يا دهر قاس على العيون
فلماذا ابكي واقرع الجفون
فلماذا ابكي واقرح الجفون
فلا يعيد البكاء ميتا
ولا ينقذ الدمع من الشجون

لا بأس سابكي اذا أثارني الخيال
او اضمت ثانية لا ابحث عن الجمال
واصبح كاسي من الخمر خاليا
وحياتي جامدة بدون آمال

الحياة كاس اللذة والالم
ونهايتك لا شك فيها الى العدم
فلماذا لا تروي هذا الظما
وتشرب اللذة بلا ندم

شربت خمرا اثار بي الهوى
وسمعت لحنا فاشتد بي الجوى
فهات يا ساقي واملأ هذا القدح
واسمع فؤادي كل ما هوى

فليس العمر يدوم لنا
واياما لا بد انت مفيما
فلا تختر غير اللذة مذهبا
ولا غير الخمر دواء انجعا

ودع العود يغني بانشراح
كلما اتى ليل ولاح صباح
واملأ بالخمر المعتق هذا القدح
وادع حبيبك الى حضنك يترنح

حبيبي ما اجملك وانت تميل
وقد دارت الراح برأسك الجميل
فقرب شفاهك من فمي العليل
واسقني ماء الحياة كالسلسبيل

دارت الراح في هذا العهد
واصبحت حلالا مداعبة النهد
فضمني يا حبيبي بين احضانك
ولا توقظني حتى صباح الغد

ودع الحياة تسير كالحلم
فالجفا صعب والقسوة ظلم
وتعال معي الى بلاد بعيدة
لننعم بتقبيل النهد والفم

كلما قلت بعد عني وجفا
عاد الي ممتدرا بدموع الوفا
فاعود اقبله بوجد وجوى
واقول حبيبي انعطفي بعد النوى

يخيبني هذه الدنيا فيها شقاء
وهذا حكم انزلته السماء
فتعال نعش كما نشاء
ونقضي ايامنا في طلق الهواء

فهات يدك يا حبيبي لنسهر
ونهوى الجمال وخمره نسكر
نطرح مر الدنيا عنا بعيدا
قبل ان يطوى الموت هذا العمر

ولتكمل الروح رحلتها في السماء
ويتبعها الجسد الى عالم الفناء
فاروِ غليل نفسك بالخمر والغناء
ولا تدع النفس تغادرك بجفاء

حماه ـ محرده محفوظ ايوب

ولـــــدي

ولدي يا قطعة من كبدي
من حلوي من حنايا جسدي
من عروقي . من عصارات دمائي .
من بكائي . وابتهالي . ورجائي .

انت حلمي عندما كنت مع الاطفال ، طفلة
وعلى كتفي تغفو دمية .
لها مني كل يوم ، الف قبلة
كنت القاك بروحي وباحلامي البريئة .
باسما ترنو الي
في دلال
وبعينيك معان ومعان
لم اكن افقه منها بعد شيا .

انت حبي .
واذا ما الحب ناداني ، ولبيت نداه
انت الهمت فؤادي فتمادى في هواه
ما عرفت الحب لولاك . ولا مر ببالي .
او خيالي .
كنت في خفقات قلبي
وبآمالي الجميلة .
كنت في روعة حبي
غاية الحب النبيلة
ان يكن للحب معنى فهو انت .
انت معنى الحب . انت الحل في لغز الحياة

يا حبيبي . عندما كنت باحشائي جنينا
ما عرفت النوم شوقا وحنينا
كل احساسي غدا ، وقفا عليك
وشعوري بات مشدودا اليك
وحياتي في يديك .
كنت في شدة اعيائي سعيدة
اتمنى خلوة في مخدعي
لاناجيك على مهل وحيدة .
كلما ملت يمينا ، او شمالا
في حنايا اضلعي .
طالما انت معي .
زدت احلامي اختيالا وجمالا ..

يا بني .. او لم تسمع بآلام الولادة
عندما تقذف احشاء ولد
انها كالموت عنفا . او اشد
كل ما بي من عروق تتمزق
كل ما بي من دماء تتدفق .
اتلوى كتلوي الاقحوان
كلما اشتد باحشائي المخاض .
واذوق الموت فيه ، الف مرة .

في عذابي ، وانفعالي
وجهك الوضاح ، لم يبرح خيالي .
كنت ابكي ، فاذا مر ببالي
طيفك المعبود ، اضحك
ثم اخفي ناظريا في يديا .
ريثما احلم في بسمات ثغرك
كل ما بي من عناء والم
يتلاشى عندما ابصر وجهك
واري قربك الامي سعادة وعبادة .

يا حبيبي . لا تسلني ، كيف ربيتك طفلا
في اعاصير الحياة .
والليالي الحالكات .
كيف ارضعتك من ثديي زمانا .
كيف غذيتك حبا وحنانا
كم سهرت الليل فوق المهد ، ارعاك طويلا
واناغيك جميلا .
كنت اخشى من نسيم الصبح ان هب عليك
واخاف الياسمين الغض ان يدمي يديك
عندما تبكي ارى الدنيا وما فيها بكاء
وابتساماتك في عيني نور ورجاء

او تنسى ... عندما كنت مريضا
وانا وحدي . لقد كنت المريضة .
وحياتي كلها كانت بغيضة
اسهر الليل على دقات قلبك
استقي فيها من الياس رجائي
واذا ما نفد الصبر وولى
لذت فورا بالبكاء والدعاء
ثم استغفر ربي في غميري
فلعلي مذنب .
ان اكن حقا . فما ذنب صغيري
ثم اجثو ، تحت اقدامك ابكي تائبة .
مثلما تجثو بكرسي الاعتراف الراهبه

يا حبيبي انت في مجرى حياتي كل شيء
كالهواء الطلق ، والماء الرطيب
انت لي اغلى حبيب .
ان تسل ، عن كنه حبي
فهو لا يعرف غاية .
لا ولا يدري نهاية .
هو كالايمان ، او ارسخ عمقا .
خالدا .. اتقى من الشمس وابقى .

صـــور زهـــرة الحـــر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البولونيز رقم ٣

تمثيلية قصيرة

بقلم جورج سالم

من الاصدقاء

•

جيدة وذوق رفيع ، وهي تجيد العزف على البيان .

يوسف : ان ذلك كله يجعل تفاهمهما ميسورا .

غسان : لا شك . هل لك ان تمضي معي ، فقد اقتربنا من المنزل ، وها هوذا ابو رئيف آت من الشارع المواجه لنا .

يوسف : شكرا ، فان لي بعض الاعمال هنا . استودعك الله .

غسان : الى اللقاء .

المشهد الاول

« مساء يوم من ايام العيد ، في احد شوارع المدينة »

يوسف : مرحبا يا غسان .

غسان : اهلا ، كيف حالك يا يوسف؟

يوسف : شكرا ، وانت كيف حالك ؟

غسان : الحمد لله .

يوسف : اراك مسرعا ، الى اين انت ذاهب ؟

غسان : الى عرس صديقي رئيف .

يوسف : ان مظهرك ليدل على ذلك احسن دلالة . هذا الثوب الجميل وهذه الاناقة كلها .

غسان : انها فرحة اعز اصدقائي ، ويجب ان اشاركه فرحة هذا اليوم .

يوسف : حتما .

غسان : سياتي دورك عما قريب ، اليس كذلك ؟

يوسف : ودورك انت ايضا .

غسان : آه ، انت تعلم انني لا استطيع ان اتزوج الان ، بسبب اسرتي واخوتي الصغار ...

يوسف : نعم . نعم . ولكن سياتي يوم تنفرج فيه الحال .

غسان : لا شك . وانت اليس في نيتك ان تتزوج ؟

يوسف : الحقيقة ، انني لم افكر في ذلك حتى الان .

غسان : اما صديقنا رئيف ، فقد انهى دروسه وانتهى من خدمة العلم ، وها هوذا يبدا حياة جديدة

يوسف : وماذا يعمل رئيف الان ؟

غسان : انه يدرس مادة الرسم في احدى الثانويات .

يوسف : بلغني منذ مدة انه سافر ليتابع دراسته .

غسان : لقد سافر فعلا الى ايطاليا ليدرس الرسم ، وعاد وهو يحمل اعلى الشهادات ، ان له ذوقا جميلا وريشة ساحرة .

يوسف : لقد حدثني رفاقه عنه غير مرة ، فقالوا انه شاب لطيف يدمن على المطالعة والرسم

غسان : وعلى الاستماع الى الموسيقى

يوسف : نعم ، نعم .

غسان : ولهذا السبب فقد اخترت له مجموعة من الاسطوانات هدية متواضعة في هذه المناسبة .

يوسف : اذا كان مولعا بالموسيقى ، فسيسر بها من غير شك ، انها هدية جميلة .

غسان : لقد اخترت له مقطوعات من شوبان ، مجموعة البولونيز والفلسات ، وكونشرتو البيان ،

يوسف : (ضاحكا) ارجوك الا تهديني مثل هذه الهدية يوم زواجي .

غسان : لا عليك . فساجد لك هدية تسرك .

يوسف : آمل ان تكون زوج رئيف على شاكلته .

غسان : انها فتاة ممتازة ذات ثقافة

المشهد الثاني

« قرب بيت رئيف ..»

الاب : (من بعيد) : اهلا اهلا بغسان

غسان : كيف حالك يا عم . اهنئك بهذا اليوم وآمل ان تتمتع باحفادك

الاب : شكرا ، وارجو ان نفرح بك غدا .

غسان : كيف حال رئيف ؟

الاب : انه اليوم في عيد !

غسان : جعل الله ايامه كلها اعياد !

الاب : تفضل .

غسان : سندخل معا .

الاب : ارى ان هذا الشرطي يبحث عن بيت ، خيرا ان شاء الله .

الشرطي : (يقترب منهما) : هل تعرفان منزل السيد رئيف ؟..

الاب : نعم ، ولماذا ؟

الشرطي : اين هو ؟

الاب : هنا ، وماذا في الامر ؟

الشرطي : اريد ان اراه لاسلمه هذا التبليغ .

غسان : وما موضوعه ؟

الشرطي : قضية تتعلق بالجندية .

الاب : ولكنه انهى خدمته منذ مدة .

الشرطي : انها دعوة جديدة .

الاب : الا نستطيع تاجيلها الى وقت آخر ؟

الشرطي : يجب ان يبلغ الان .

الاب : ما رايك يا غسان ؟

غسان (للشرطي) : هل نستطيع ان نطلع على مضمونها ؟

الشرطي (يفتح حقيبته) : انها دعوة عاجلة للالتحاق بقطعته .

الاب : يا الهي ، ومتى ؟

الشرطي (ببساطة) : انظر ، خلال ثمان واربعين ساعة

غسان : خلال ثمان واربعين ساعة ، يا للمصادفة الغريبة !

الشرطي : ولم هذا الاستغراب ؟

غسان : هذا يوم عرسه !

الشرطي : آه ، فهمت !

الاب : ما رايك يا غسان ؟

غسان : الراي عندي ان تاخذها انت الان ، وتسلمه اياها غدا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاب : هل من مانع فى ذلك يا اخي ؟
الشرطي (بعد فترة تفكير) : يجب ان يلتحق بقطعته فى الموعد المذكور ، والا تعرض للعقوبات المعروفة .
الاب : سابلغه ذلك غدا حتما .
الشرطي : لا باس ، ولكن حذار ..
(يسلمه الورقة ويوقع له الاب فى سجله)
الاب : شكرا لك يا اخ ، فنحن لا نريد ان ننغص عليه بهجة هذا اليوم الذي طالما انتظره .
غسان : يجب الا يعلم احد بهذا ..
الاب : اجل ، وحذار ان تنبس بكلمة غسان : وانت لا تدع للكآبة سبيلا الى الظهور على وجهك . تجلد واظهر بمظهر المسرور .
الاب : (للشرطي) هلم معنا لتشاركنا افراحنا !
الشرطي : شكرا ، ان علي تبليغ عدد كبير من رفاقه ضباط الاحتياط
الاب : تفضل يا غسان .
غسان : من حسن الحظ اننا رأيناه قبل ان يصل الى الباب .
الاب : اسأل الله ان يساعدني غدا .

المشهد الثالث

(اليوم الثاني صباحا ، فى غرفة رئيف)

رئيف : هذا هو اليوم الذي انتظرته منذ عام .
سلمى : لقد حقق الله امالنا اخيرا .
رئيف : انني اشعر بفرح لم اشعر به طوال حياتي ، احس بالنشوة تجتاح كل كياني .
سلمى : وانا اشعر بانني غدوت قادرة على الطيران مع كل نسمة تهب علينا فى هذا الربيع الجميل
رئيف : سلمى ، هلمي نر هذه الهدية التي احضرها لنا صديقنا غسان .
سلمى : هيا .
رئيف : (ينزع الاوراق عن مجموعة الاسطوانات) : آه ! اسطوانات ، هذه اجمل هدية تهدى لنا .
سلمى : حقا ، لمن هذه المقطوعات ؟
رئيف : لشوبان !
سلمى : يظهر انه يعرف عظيم محبتك لشوبان .
رئيف : نعم ، ولكل من يحب شوبان هل تذكرين هذه القطعة ؟
سلمى : (تقرأ) البولونيز رقم ٣ ؟
رئيف : هل تذكرتها جيدا ؟
سلمى : كيف لا اتذكرها ..
رئيف : لقد عزفتها لي يوم لقائنا الاول . كنت اتابع حركات اصابعك على البيان وانا ماخوذ بجمال العزف وجمال العازفة .
سلمى : لقد احسن غسان باختيارها لك ، فلها فى نفسنا تاريخ بعيد . ما رايك ان نسمع هذه المقطوعة الان ؟
رئيف : لا باس ، ولكن فى هذه المقطوعة كثيرا من الحزن والالم والحنين ، حبذا لو استمعنا الى قطعة اخرى انني اشعر بانقباض اذ اذكر هذا اللحن ولست ادري سر ذلك .
سلمى : ولكن حبنا وذكرياتنا ستخلع عليها طابعا جديدا .
رئيف : إذن فلنسمعها .
(تضع المقطوعة ويجلسان ليستمعا اليها)
بعد دقائق قليلة طرق على الباب
رئيف : من عسى يكون ؟
(يمضي ليفتح الباب)
رئيف : ابي ، اهلا وسهلا .
الاب : كيف حالك يا رئيف ، وكيف حال سلمى ؟
رئيف : بخير ، وانتم كيف حالكم
الاب : الحمد لله على كل حال .
رئيف : ما لي اراك مقطب الجبين ؟
الاب : اريد ان احدثك قليلا على انفراد .
رئيف : كما تشاء يا ابي .
(يخرجان)
رئيف : خير ان شاء الله . ما القضية ؟
الاب : تشدد يا بني . وكن رابط الجاش .
رئيف : ولكن ماذا هناك ؟
الاب : (يقدم له الورقة فيقرؤها)
رئيف : آه ! فهمت ولكن ..
الاب : لا مجال للكلام . يجب ان تهيىء نفسك وتمضي فى هذا اليوم ذاته .
رئيف : يا الهي ، الم يكن بالمستطاع تأجيل ذلك الى فترة ؟!
الاب : ان الوطن فى خطر ، وان واجبك ينبغي ان يسمو على عواطفك . ودع زوجتك ، واحزم امتعتك ، يجب ان تلتحق بقطعتك سريعا . ونحن سنسهر على زوجتك اثناء غيابك . مر علينا قبيل سفرك لتودع اخوتك .
اليس كذلك ؟
رئيف : نعم يا ابي .
رئيف (وحده) : ما معنى ان يترك الانسان حبه ، وهو لا يعرف كيف يكون مصيره . هل يكتب لي ان اعود الى بيتي وزوجتي ، ام ان هذا هو الفراق الاخير بعد هذه الومضة الصغيرة من السعادة . يا الهي ، كيف ساحمل اليها هذا النبأ . ان انغام البولونيز لفي دم كل انسان ، اصدحي ايتها الانغام اصدحي !!
(يعود الى الغرفة فيجد ان البولونيز لا تزال تعزف)
رئيف : (يقف دون ان يتكلم)
سلمى : ما بالك تقف هكذا يا رئيف ؟ ما دهاك ؟!
رئيف : البولونيز ! البولونيز !
سلمى : وما بها ؟
رئيف : الحرب ، دائما الحرب . الوطن المهدد ، والخطر المحدق ، متى يرفع الناس شرهم عن الناس ويدعونهم يحيون حياتهم الجميلة الرائعة ؟!
سلمى : لم افهم ما تقصد
رئيف : لقد دعيت للالتحاق بقطعتي، فالحرب على الابواب .
سلمى : غير معقول .
رئيف : كل شيء غير معقول .
سلمى : نعم لا شيء فى الدنيا معقول، اللامعقول هو ناموس الحياة ، ان الحياة تنوء علينا بثقلها ونحن لا نستطيع من امرها فكاكا . الحرب ، والموت من ورائها .
رئيف : سلمى ! اننا نسير وكأن هناك قوة اعلى منا تسيرنا ، لا

نعرفها ولا ندرك كنهها ، ومع ذلك فيجب ان نخضع لها .

سلمى : ولكن كيف .. كيف تذهب؟

رئيف : كما سيذهب كل رفاقي . .

سلمى : وهل تذهب انت ؟!

رئيف : وهل فى ذلك شك .

سلمى (تحدق فيه لحظة) لا .. انم تنفجر باكية) اوتتركني هكذا .

رئيف : كما سيترك الناس اهلهم ومزارعهم ومعاملهم وبيوتهم . لقد دق النفير . واذا دق النفير فسلام على كل شيء عذب في الحياة ..

سلمى (تنفجر باكية) ..

رئيف (لنفسه) هاهي قداستسلمت ما دامت تبكي . (يضمها بين ذراعيه) لا تبكي يا سلمى . نحن نحارب لاننا نريد ان يعيش اولادنا حياة اسعد من حياتنا . سنفرش لهم الدرب ، وسنعبد لهم الطريق ..

سلمى (تحدق فيه) : وهل تظن ذلك ؟ الم يحارب اجدادك من قبل ؛ فهل رايت دروبك ممهدة ، وهل استطعت ان تتفرغ لعملك ولوحاتك واهلك ؟

رئيف : يجب ان نامل مع ذلك .

سلمى : اشعر كان قطعة من جسمي تنفصل عني ؛ يا الهي اليس في المستطاع ان تبعد عنا هذه الكأس

رئيف : ان الفراق مر اليم ، ساحن اليك كثيرا . وسارى خيالك انى اتجهت .

سلمى : وانا سيلتهمني الشوق فى هذا الفراغ الذي تركتني فيه وحيدة . ساشعر بكل دقيقة ، بل بكل ثانية تمر بي وانت بعيد عني .

(تبكي)

سلمى : (كمن عاد الى وعيه) : ولكن متى ستعود ؟

رئيف : لا ادري . ولكنني اؤمن بالعودة لانني اعلم انك ستكونين هنا تنتظرينني . وهذا ما يسهل علي المضي .

سلمى : اوهكذا تتركني وحدي ؟

رئيف : لقد تركت لك الامل .

سلمى : ان الامل بارد كالجليد ، ومع ذلك فساحيا عليه .

رئيف : حذار ان يتسرب اليأس الى قلبك ، ساعود وستعمر السعادة عشنا هذا الجميل .

(تنبعث انغام البولونيز بقوة وعنف) .

حلب

جورج سالم



اللغة مميز فردي ومميز طبقي

بقلم الدكتور محمود السعران



اللغة علامة مميزة للفرد . واول ما يبدو من تمييزها هذا هو اختلاف « الاصوات » الطبيعية للافراد ، هذا الاختلاف الذي يرجع الى اسباب عضوية . نعم ان « الصوت » الطبيعي يميز جماعة الاطفال من جماعة الراشدين ، ويميز كلا من هاتين الجماعتين من طائفة الشيوخ ، كما انه يميز ذكور كل جماعة من هذه من اناثها . ولكن الامر لا يقتصر على هذا النوع من التمييز بل انه ليمتد حتى يميز كل فرد من سواه . وان للصوت الطبيعي بهذا الاعتبار وظيفة، فنحن نميز الشخص بصوته ، نعرف ان فلانا هو فلان بسماعنا لصوته دون رؤية شخصه . فالصوت بهذا الاعتبار يكاد يكون صنو الجسم ، فكما يتمايز الافراد طولا وعرضا ، وسمنا ونحافة وبياضا وسمرة .. الخ. فهم يتمايزون اصواتا . ولما لم يكن للفرد دخل فى هذه الخاصة اذ انه ليس كاسبها ، ولكنه ولد عليها (وقد يتخذ صوت فرد من الافراد صفة غير تلك التي ولد عليها نتيجة مرض او حادث .. الخ.) فكل منا على هذا الاساس يولد متفردا

وان الاصوات الطبيعية للافراد من العوامل التي تكيف المواقف التي تتخذها ازاءهم ، فقد يكون فى صوت من الاصوات ما يدعو الى السخرية والزراية ، وفى اخر ما يدعو الى الاعجاب والاقبال ، وفى ثالث ما يدعو الى النفور والابتعاد ، وفى غير هؤلاء ما يوجب التوقير والاحترام ، وهكذا .

ومن وظائف الصوت الطبيعي ان سماعه ـ ولو لم يكن صاحبه يتوجه الينا بالكلام ، بل دون رؤيتنا لصاحبه ـ يدفعنا الى نوع او انواع من السلوك : فالطفل يسمع صوتا من خارج البيت يعرف فيه صوت ابيه فيتهلل ويستطار ويصيح ويهرع الى لقياه ، او قد يصيبه شيء من خوف ، ويتكلف الجد ان كان ابوه شديد الوطأة عليه . وقد يسمع مرءوس صوتا قادما من خارج فيدرك فيه صوت رئيسه فيتصنع الانصراف الى العمل مثلا . وقد يطرق سمعنا صوت جميل لشخص حبيب فنتأهب خفافا للقياه مصلحين من شأن مظهرنا مثلا . وقد يسمع الجندي صوتا يتكلم كلاما لا يفهمه فيرى فيه عدوه فيسرع الى سلاحه مستعدا للفتك به ، وينذر زملاءه بمقدم العدو . كل هذا وليس ثمة « تخاطب » ، او « اتصال » ، او قصد الى الاتصال .

ومما يميز لغة فرد من فرد ما يكون لكل متكلم من « لوازم » لغوية . و « اللازمة » اللغوية قد تكون كيفية من نطق كلمة او كلمات ، وقد تكون عبارة يكثر من ترادها ، وقد تكون كلمة او جملة ينطق بها فى ظروف معينة ، وقد تكون لفظة او الفاظا لا يستعملها نظراؤه ويستعملها هو تعالما او تباهيا او تواضعا او مريدا غير ذلك ، وقد تكون عيبا عضويا فى النطق كاللثغة او الفأفأة او التمتمة ، وقد تكون جمعا بين شيئين او اكثر من هذا ، وقد تكون امرا اخر يكفي سماعه او ذكره لتحديد شخص القائل او المتحدث عنه .

و « اللازمة » اللغوية علامة دالة على الفرد قد يغنى ذكرها عن ذكر اسم صاحبها ، وهي اشبه بالسمة العضوية البارزة البادية كجحوظ العين ، او ضخامة الانف ، او الغرابة فى شكل اليد او الاصبع .. الخ. ومن « اللوازم » اللغوية ما يثير الضحك على صاحبها ، ومنها ما يبعث على الضيق به ، ومنها ما ينشر جوا من الانس اليه وهكذا ، فللازمة اللغوية اثر فى تكييف العلاقة بيننا وبين صاحبها .

ان الفرد لا يأخذ لغة جماعته الهاما ، او وحيا ، او ابتكارا ، ولكنه يأخذها عن طريق التعلم الطويل الشاق فى سنوات طفولته الاولى ، وهو لا يزال يضيف الى لغته ، ويعدل فيها الى ان يموت . فمن الخطأ ان نتصور ان لغة الفرد تثبت على حال واحدة بعد انتهاء مرحلة الطفولة التي يصل عندها الى القدرة على التفاهم مع الكبار باللغة العامة المشتركة .

ومما يبين ان لغة الفرد فى تغير دائم ان الفرد لا يحيط بجميع مفردات اللغة العامة فى سن معينة ، بل انه لا يزال يسمع الفاظا جديدة يضيفها الى ما يعرفه . فهو فى كل دور جديد من ادوار حياته ، وفى كل تجربة من التجارب الهامة التي يخضع لها يسمع ما لم يكن قد سمع . ولسنا فى حاجة الى ان نذكر انه فى كل حال من هذه الاحوال لا يسمع مفردات جديدة فحسب ، ولكنه يسمع كذلك تعبيرات جديدة ، وطرائق من الكلام حديثة .

ان الصبي فى المدرسة يتصل بزملاء له يختلفون عنه طبقة وسنا وتجربة فيسمع من اولاد من هم اغنى من ذويه كلمات وعبارات لا يعرفها ، ويسمع من اولاد من هم ادنى من اهله كلمات وعبارات لم يكن له بها علم ، بل انه ليسمع من اولاد نظراء اهله ـ ولو كانوا مثله سنا ـ كلمات وعبارات لم يسبق له ان سمعها من ابيه او امه ، او من اخوته الكبار وسائر من اتصل بهم من قبل . هذا بطبيعة الحال بالاضافة الى ما يسمعه من جديد الالفاظ المتعلقة بالدراسة ونظامها ، وبالسلوك الذي يفرض عليه وما الى ذلك . وعندما يتصل فرد بفرد من الجنس الاخر تتكشف له كلمات وعبارات جديدة ، وطرائق من الحديث لم يكن له بها عهد . ومعروف ان المتزوجين من الرجال والنساء

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا يزال كل منهم يسمع من قرينه مفردات وعبارات لم تكن من جملة ما يعرفه . وهكذا فلغة الفرد الواحد فى زمن من الازمان تختلف عن لغته فيما سبق هذا الزمان وفيما لحقه او يلحقه .

وكما ان اللغة علامة فردية مميزة فهي كذلك علامة « طبقية » مميزة . ففي الجماعة الكلامية الواحدة تختلف لغة المتعلمين عن لغة الاميين ، والمتعلمون يختلفون لغة فيما بينهم باختلاف درجة تعلمهم ، وباختلاف مهنهم ، وباختلاف درجة ثرائهم وبسوى ذلك من الاسباب . ولغة الصيادين تختلف عن لغة النجارين وعن لغة الحدادين .. الخ. وكل من هذه تختلف عن لغة طلبة المدارس مثلا او عن لغة الموظفين الحكوميين الخ. ولغة المسيحيين فى جماعة كلامية ما تختلف عن لغة من يدينون بالاسلام او اليهودية مثلا من افراد نفس الجماعة الكلامية . هذا بالاضافة الى مباينة لغة كل فرد من افراد كل طائفة من هذه الطوائف للغة اي فرد اخر من افراد الطائفة نفسها .

ان سماع فرد من الافراد وهو يتكلم لقاض بمستواه العقلي ، والمادي ، وبصفته الطائفية والمهنية.. الخ. وهكذا فاللغة قيد من القيود ، او هي اشبه ، مع شيء من الفارق، ببصمات الاصابع ، او بالزي .

وان تغيير الفرد للغته المفصحة عن وضع طبقي معين حتى تصبح مثيلة للغة طبقة اعلى او ادنى ، او للغة طائفة اخرى من طوائف نفس الجماعة الكلامية لامر جد عسير ، وهو يحتاج الى طول مران ، وتعلم شاق ، وحتى بعد هذا فقد تند عن الفرد الفاظ او تعبيرات تدل على انه دخيل على هذه الطبقة الجديدة لا اصيل فيها .

وهذا يذكرنا بما صنعه برنارد شو فى مسرحيته « بيجماليون » : فالاستاذ هيجنز عالم الصوتيات اللغوية يلتقط بائعة الورد اليزا دوليتل ، وهي فتاة فقيرة من اسرة متواضعة تتكلم اللغة اللندنية العامية ، ويتعهدها بالتعليم الصوتي واللغوي الشاق ، وبالتعويد على اداب السلوك الراقية ، حتى يصير حديثها كحديث سيدات الطبقة الارستقراطية بلندن . ويقول برنارد شو فى مقدمة تأليفه هذا انه يقرر ، تشجيعا لاولئك الاشخاص الذين يتحدثون لهجات تقطعهم عن كل مركز رفيع ، ان ذلك التحول الذي احدثه « هيجنز » فى بائعة الورد لا هو بالمستحيل ، ولا هو بالامر غير المألوف . فكثير من ذوي الطموح من الرجال والنساء قد استطاعوا ان يكتسبوا « لهجة » جديدة راقية غير « لهجاتهم » الاصلية . وهو يقول ان كثيرا من العاملات والعمال بالمحلات الراقية بحي « وست اند » بلندن يتكلمون لغتين (وهو يقصد لغتهم الاصلية التي تنم عن وضع اقتصادي واجتماعي فقير حقير ، وتلك اللغة التي اكتسبوها من مخالطتهم الطبقة الارستقراطية ومن تشبههم بهم فى حديثهم والتي يستعملونها فى مخاطبة افراد هذه الطبقة وفى ادائهم عملهم على وجه العموم) . ولكنه يرى ان هذا التحول يجب ان يتم بطريقة علمية والا كانت الحالة التي ينتهي اليها الطامح الى اكتساب « لهجة » جديدة اسوأ من حالته اول الامر . وهو يحذر بائعات الورد اللائي يقرأن مسرحيته هذه ان يتخيلن ان فى استطاعتهن ان يصرن سيدات راقيات بالتقليد الذي لا معلم معه ، بل عليهن ان يتعلمن « الابجدية » من جديد ، وبطريقة مخالفة ، من عالم صوتي قدير .

وهذا ينقلنا الى لغة حديثي الثراء . فهؤلاء قوم ترفعهم الاموال التي انهالت عليهم فجأة الى مستوى مادي اعلى . وهم يستطيعون ان يقلدوا الطبقة الراقية فى مجتمعهم بالتشبه بهم فى ظاهر المسكن والمأكل والملبس ، وباتخاذ ما يتخذون من ادوات الزينة ومن وسائل التنقل .. الخ. وقد يبالغون فى ذلك مبالغة تكشف عن حقيقتهم .

ولكن اذا كان اتخاذهم هذه المظاهر المادية ممكنا يسيرا، فانهم لا يستطيعون ان يتحدثوا حديثهم ، او هم لا يستطيعون ان يتحدثوا حديثهم بنفس السرعة التي يتخذون بها مسكنهم ومأكلهم وملبسهم و.. الخ. ومعروف ان محاولتهم التشبه بلهجة الطبقة الراقية الاصيلة كثيرا ما تجعل منهم مادة للهزء والسخرية .

ان وجود طرائق مختلفة من الحديث تميز طائفة من طائفة فى الجماعة التي تتكلم لغة مشتركة حقيقة معروفة ، وهي قائمة فى كل مجتمع ، ونحن نصنف الناس على اساس منها . ان التغييرات التي تطرأ على اية لغة مشتركة حسب المستويات الاجتماعية يسمى كل منها لهجة طائفية او لهجة طبقية Class dialect

ومن الوان اللهجات الطائفية الموجودة فى كل مجتمع تلك التي تسمى اللهجة السرية Secret language او الكلام السري Underworld speech . والمقصود بها تلك اللغة التي تستعملها طائفة تخشى سلطة المجتمع ، وتهرب من عقابه ، وتحاول ان تخفي عنه امرها ، وذلك كلغة اللصوص ، ولغة رجال العصابات ، ولغة الحشاشين ومن اليهم ممن يتعاطون مخدرات يحرمها مجتمعهم ، ولغة « القوادين » .. الخ. فالملاحظ ان كلا من هذه الطوائف واشباهها تصطنع مفردات وتعبيرات لا يعرف معناها من ليس منها او من لم يتصل بهم ويكشف عنها .

والذي تلجأ اليه هذه اللغة فى الاغلب انها تعطي بعض الكلمات المستعملة فى اللغة المشتركة دلالات جديدة، وتعتمد على الاستعمالات المجازية ، وقد تستعمل كلمات مأخوذة من لغات اجنبية محرفة او غير محرفة ، وقد تخترع بعض الكلمات والتعبيرات اختراعا . وهذه التعبيرات التي تلحق اللغة تغييرات عامدة . وقد لوحظ ان فى « اللهجات السرية » المختلفة فى الجماعات التي تتكلم بلغات مختلفة قسطا مشتركا من المفردات والتعبيرات ، لا سيما فى البلاد الاوروبية والامريكية .

بنغازي **محمود السعران**

انطليـــاس

الى اديب العربيـة صديقي القـــديم البير اديب

عداك الهوى ان يطفيء او يحرق ... وفداك فى الاغصـــان كل مطوق

حمامة انطلياس، ما اسمع النـدا ... من الخلـد الا ذو النـداء المروق

على مرج ازهـار ملآن صـبابتي ... من الطيب عند البرتقـال المعلق ،

سرحت بالهامي على صفو لمحـة ... وقلت لاشراقي مدى القلب اشرق

ابيتـا بدا فى قمة الصوت غنني ... مغانيك ضمت كل لحن مرقرق

وقفت على نبعيك ظمآن من غـد ... سيملؤني شوقـا لحلـم مزوق

وخافـق احـلامي يتمتم رقيـة ... من السحر ان يلمم بها البحر يفرق

فيا بحر لا القـاك الا بموعـد ... لمؤتلف الامواج يطفـو بزورقي

امجداف الحـان سموت برغبتي ... لعـلي من ضهر المجرة أستقي

حرام على الاذان ان تسمع الغنـا ... من الملأ الاعلى بغـير تسلق

ادنيا اساطير اصاخت لصـادح ... فارقصها فى الصحو لحن مشقشق

فداه اساوير الحصان وما احتوت ... على كل فيروز موشى منمـق

اسفت لابيـات من النظام جسمها ... لئن فارقت روحا من الصوت تمحق

ترددها الافـاق ممسى ومصبحا ... وتحسدها الاشعار فى شوط مسبق

هزاران حفا عندليبـا بروضـة ... هما رفـدا فن الاله بشـيق (١)

لئـن قال في لبنـان شاعر فنه ... سفيرتنـا فيروز للنجـم ترتقي

ففي جلق ناغيت وهمي وخاطري ... وقلت لايـام الشبيبـة اورقي

الى اللـه فيروز سفيرتنا، التي ... تصفت كصوفي سما فى التعشق

تغنت فزاحت عرش «فون» وسلسلت ... على الوتر الاسمى اناشيد مغدق (٢)

تصـلي بمحراب الغناء وما درت ... بهيمـان في فن الالـه بجلق

دمشـــق **زكي المحاسني**

---

(١) (الاديب) : يقصد المحاسني بالهزارين، الرحبانيين الموهوبين، وبالعندليب فيروز .

(٢) فون Faune اله الحقـول في الاساطير اللاتينية، اذا غنى بمزماره سجد الغاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظـــير زيتـون

بقلم عيسى الناعوري

في عـام ١٩٤٩ عـاد الى حمص ، بعد هجـرة طالت نحو ٣٨ سنة ، الاديب المهجري نظـير زيتون ، عضو العصبة الاندلسية منذ نشأتها، وخطيبها فترة من الزمن ، وامين سرها فترة اخرى ، وخطيب النادي الحمصي فى البرازيل مدة عشرين سنة ، ومحرر جريدة (فتى لبنان)، ـ فى البرازيل،لصاحبها الشيخ رشيد عطية ـ مدى ثلاثة عشر عاما ، وصاحـب المؤلفات والمترجمات المتعددة .

وما كان نظير حينذاك الا زائرا ، يريد ان يمتع نظـره ويشبع لهفة قلبه من رؤية الوطن الذي غادره عام ١٩١٤ فتى صغيرا لا تزيد سنه على اربعة عشر عاما . وكان يظن ان زيارته للوطن ستكون قصيرة ، ثم يعود الى البرازيل من جديد ، غير انها طالت الى اليوم .

وقـد كتب الي رسالة مـن حمص بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٥٢ يقول :

ساعود الى البرازيل بعد شهرين ونصف . قضيت هنا اكثر من عامين ، كنت فى غضونهما « خاملا » غير منتج ، فهومت ورقدت ، وطال رقادي ...

ولكن الشهرين ونصف مضيا ، ومضت بعدهما اعـوام وتهويمة نظير زيتون لما تستيقظ ليعود الى البرازيل ، كما كان يريد .

ولد نظير فى مدينة حمص ـ سوريا ـ عـام ١٩٠٠ ، وغادرها الى البرازيل عام ١٩١٤ ، مزودا بنصيب مـن الثقافة المدرسية التي تلقاها فى مدارس المدينة . وهنـاك راح يضرب فى مجاهل التجارة ، فلم يوفق فيها . فانصرف الى البحث عن العمل الصحفي ، على الرغم من قلة زاده الثقافي . ولكنه لم يكن خاملا ، فقد كان يدرس على نفسه ويضني نفسه بالدرس ، حتى استقامت لغته ، وتفتحـت نفسه على آفاق من المعرفة . ولم يكن ذلك الا على حساب نظره الذي اجهده كثيرا ، فاضطر الـى دخول المستشفى لمعالجته معالجة طويلة .

وفى عام ١٩٢٧ دعاه الشيخ رشيد عطيه ليتولى تحرير جريدته (فتى لبنان) ، التي كان يحررها قبله توفيـق ضعون . فنجح فى الصحافة نجاحا كبيرا ، وبرز اسمـه كاتبا نابه الذكر ، متين العبارة ، ثم اصبح خطيبا قـوي الحجة ، كبير التأثير فى توجيه الجالية العربية توجيهـا قوميا ، يباعد بينها وبـين النعرات الطائفية والاقليميـة الضيقة .

وخلال هذه الفترة وضع نظير عددا من المؤلفات المتنوعة وترجم عددا اخر . وهذه قائمة بمؤلفاته :

ذنوب الاباء « رواية » ـ مركيزة سنطوس « روايـة برازيلية تاريخية مترجمة عن البرتغالية ، وهي للاديـب البرازيلي باولو سيتوبال » ـ اين الله ، او اعتراف ابـن الشعب « مترجمة عـن مكسيم غوركـي » ـ سقوط الامبراطورية الروسية « مؤلف تاريخي يتناول حوادث روسية فى عهد القيصر نقولا الثاني والثورة البلشفية » ـرسالة فى استقلال البرازيل والامبراطورية الاولـى ـ هيروس الكبير « رواية تاريخية فلسفية مقتبسة بتصرف عن هنريكي بيرس اسكريش » ـ يسوع المصلوب « رواية تاريخية فلسفية تحوي دراسة جديدة فى رسالة المسيح وتعاليمه » ـ الشعلة « مجموعة خطب » ـ الشيخ رشيد عطيه ، حرف عربي من لبنان فى المهجر الاميركي « ترجمة ودراسة للشيخ رشيد عطيه ، وآثاره الادبية والصحفية »

اما هذا المؤلف الاخير فقد وضعه نظير فى سوريا عـام ١٩٥٧ ، بعد ان ابلغه نبأ وفاة صديقه الشيخ رشيد عطيه صاحب جريدة (فتى لبنان) ، التي عمل فيها نظير محررا مسؤولا مدى ثلاثة عشر عاما ، بعد ان تتلمذ فى صغره على كتابه (الاغراب عن قواعد لغة الاعراب) .

وقد كان نظير يعتز ويفاخر بزمالته للشيخ ، وعمله فى صحيفته . وفى ذلك يقول فى كتابه هذا :

غريب ان تشاء لي المصادفات ان اتتلمذ علـى رشيد عطيه فى كتبه اللغوية ، ثم تشاء لي ايضا ان اتتلمذ عليـه فى المدرسة الصحافية . فلو ان صحفيا عربيا سواه دعاني الى مثل هذه المهمة ، لرفضت غير شاكر وغير معتذر ، كما رفضت مرارا فى اثناء اضطلاعي بتحرير (فتى لبنان) ، لسببين جوهريين ، الاول : ان رشيد عطيه هو الذي شق لي الطريق ، وهو الذي قادني بيده الى الميدان الصحافي، وليس من الوفاء ان اجحد فضله ، واسيء اليه ، وان كان الكسب اوفر ، والثاني : ان فى اقتران اسمي باسمه علـى راس (فتى لبنان) ، وهو العلامة اللغوي القـدير ، وانا الكاتب الناشيء الغرير ، شيئا كثيرا من الفخر لي والاعتزاز والتقدير .

ولذلك كان كتاب نظير هذا نفحة من الوفاء الجميـل لذكرى الصديق الراحل . وقد ختمه بهذا الرثاء المؤثر :

فيا معلمي ، ويا صديقي وزميلي ورفيقي فى معتـرك الصحافة والادب والقومية ! لقد ودعت دنياك وسلكـت طريقك الى الخلود ، وانت فى المهجر وانـا فى الوطـن ، فحجبتنا البحار ، واستعصى علي ان اتمسح بنور كشف لي الافاق ، واستلم يدا شقت لي الطريـق ، وعلمتنـي الانطلاق ، وان اطرح على مثواك اكليل التكريم والاطـراء ، مخضوضلا بندى الشكر والوفاء ، لئن فاتني ما كنت احب فان هذا القلم لن يحجبه عن الولاء اغتراب او لقـاء ، ولا ارض او سماء ، ولا حياة او قضاء وثواء . فى مداده نفحة منك ، وفى صريره نغم منك ، وفى لهبه قبس منك ، وفـي

تساميه نهج منك . احسن الله اليك مقدار ما احسنت الى لغتك ، وجادك بالرحمة مقدار ما جدت بالغيرة على امتك !

والذي لا بد من الاشارة اليه هو ان نظير زيتون من اكثر ادباء المهجر الجنوبي نشاطا واغزرهم انتاجا ، واوفرهم مؤلفات .

وفى عام ١٩٤٧ كنت قد كتبت الى الشاعر القروي اطلب منه شيئا عن العصبة الاندلسية ومجلتها واسرتها . غير ان الجواب جاءني من نظير زيتون ، لا من القروي ، فقد كتب الي بتاريخ ٢٩ نيسان ١٩٤٧ رسالة طويلة فى ثلاث صفحات (فولسكاب) ، استهلها بقوله :

تحية الادب والعروبة ، وبعد فقد دفع الي صديقي الشاعر القروي الاستاذ رشيد سليم الخوري رسالتك اللطيفة ، المؤرخة فى الرابع من يناير المنصرم ، وسالني مدفوعا بدالة الادب والصداقة ان اجيب عن الايضاحات التي توجهت بها فى رسالتك الآنفة الذكر

وبعد ان ملأ الصحائف الثلاث الطوال بالشرح والسرد ، ختم الرسالة بقوله :

هذا واني اغتنم الفرصة فاشكر لصديقي رشيد ، الذي اتاح لي لذة الكتابة اليك ، وسرور التعرف بك . وتراني هنا رهن اشارتك لكل خدمة ادبية . والسلام عليك ممن يزجي اليك اصدق شعور الولاء والاعجاب ـ نظير زيتون

واعترف ههنا ان تلك الرسالة كانت اول ضوء تلمسته فى دراستي لادب المهجر الجنوبي ، وللاتصال بالعصبة الاندلسية ومجلتها ، وللتعرف الى الوجه الحقيقي لادب ادباء الجنوب .

وحينما كنت اصدر مجلة « القلم الجديد » ، واعتزمت اصدار عدد ممتاز منها يخصص للادب المهجري وحده ولادبائه ، كتبت الى نظير فى حمص اطلب منه دراسة عن ادب المهجر الجنوبي لذلك العدد ، لانه خير من يستطيع الكتابة فى ذلك ، بحكم صلة المباشرة الوثيقة به . فلم يتأخر نظير عن اجابة الدعوة ، فارسل دراسة مفصلة استغرقت من المجلة ثماني صفحات ، وكانت لغيري ممن يجهلون ادب المهجر من ادباء الاقطار العربية ،مثلما كانت رسالته الاولى لي ، فى التعريف بشيء مجهول . وكانت لذلك خدمة ادبية كبيرة اسداها نظير زيتون الى الادب العربي بتواضع عظيم ، حتى انه لم يقل شيئا عن نفسه اكثر من ذكر اسمه فى تضاعيف المقال ، مما اضطرني الى التعليق على الهامش ، منوها به وبأدبه الغزير القيم ، وبمقدرته الخطابية

ومن الفقرات المقتطفة فى ما تقدم يلاحظ القاريء ما فى اسلوب نظير من الرصانة والسلاسة فى آن واحد ، يضاف اليها العمق فى الدرس والبحث والتحليل ، وقوة المنطق ، ومتانة الحجة . ولكنه فى الآونة الاخيرة اخذ يميل الى الاكثار من السجع بشكل غريب ، فى بعض ما يكتبه . ولست ادري ما الذي اغراه فى العامين الاخيرين بهذا الاسلوب ، وهو الاديب الصافي الديباجة ، الناصع البيان ، حتى كانت مرثيته الطويلة للمرحوم عادل زعيتر مجموعة ضخمة من الجمل المسجوعة المتلاحقة ، ليس بينها وبين اسلوبه المألوف المحبب اية صلة . وقد ظهر شيء من هذا السجع المتعمد فى اول كتابه عن رشيد عطيه ، اذ قال مشيرا الى رحيل الكثيرين من اخوانه المهجريين الى الابدية :

تساقط العنقود وتناثر حبة حبة فى البرازيل والارجنتين والشيلي ، ولم يبق سوى « عمشوش » حزين ، تنازعه الوجد ، فجد وند ، بعد ما غابت الحبات الحبيبات ، في اعماق الغيبيات المحجوبات ، وانطوت حروفا مشرقة في الآيات ، يهتز لها غصن شقيق حفان ، لهيف اسوان ، يجرض بالعبرات ، ويجود الآهات ، ويحنط الذكريات ، متلفتا جزعا الى ما هو آت ... ومرت علي ست سنوات عابثات عابسات (١)، وانا لا اكاداتلمس الصبر عزاء، ولا اكاد اضمد الطعنة نجلاء، ولا اكاد الملم الحياة اشلاء، حتى يهزني القدر الغريب، ليفجعني ببعض حنون حبيب، ينهارمن بعضي، وبربيع وسيم خصيب، يرتمض فى روضي. فاذا تلفت القلب وحن الى هيكل الذكريات، شهق ملهوفا امام القناديل الهامدات المتعريات ، وقد غاض زيتها ، وذابت ذبالتها ، وانطفأت شعلتها ، فانقطعت كلمتها ، وسكتت نأمتها ، تتناهبها دمسة من غيوم ، وارجال من صدأ كدوم ، يفترسها ناعم البال ..

على ان من الحق ان نشير الى غيرة نظير زيتون على الادب المهجري ورجاله ، والى جهده الوافر فى سبيل انصافهم وتقديرهم التقدير اللائق بهم . وانني لاذكر بهذا الصدد انني حين نشرت فى مجلة (الاديب) عام ١٩٥٢ دراستي عن (القصة والرواية فى الادب المهجري) تلقيت منه رسالة من حمص بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٥٢ ، يقول فيها معلقا ومصححا :

... رأيت ان اعلق على مقالك بملحوظة صغيرة ، وهي انه فاتك ان تذكر شيئا عن روايتين طريفتين كتبهما المرحوم شكري الخوري ، صاحب جريدة (ابو الهول) التي عاشت نحو اربعين عاما فى سان باولو ، البرازيل ، ثم انتهت حياتها بحياة صاحبها فى سنة ١٩٤١ . اما الروايتان فهما (يا حسرتي عليك يا زعيتر) وهي تحوي قصة مهاجر لبناني ، وكان المؤلف فى هذه الرواية بسيكولوجيا من الطراز الاول ، وقد ترجمت الى عدة لغات ، ونالت اعجاب المستشرقين او المتمشرقين ، او المستعربين ، والثانية (فنيانوس) وهي لبنانية روحا وعقلية ، وقد قرظها اجمل تقريظ النقادة (الطاغية) مارون عبود .

قلت انه فاتك ذكر هاتين الروايتين ، وارى ان التعبير غير صحيح ، فالاصح ان اقول ان خبر هاتين الروايتين الجذابتين لم يتصل بك ، على كثرة تضلعك من الادب المهجري ، ومعرفتك بجنوده وقواده . فحبذا لو طالعت

---

(١) يشير الى المدة التي قضاها بعد عودته الى الوطن .

شفـــــاه

يا ورد كم شفة على شفة بهن لففت قلبك
هيهـــات تؤتمن الشفاه فان بسمن أذعن حبك
تمتمن باسمك للضحى وقرأن للنسمات كتبك
يا ورد كم تدمي إلأكف وتغفر الافواه ذنبك
كونت انت من الشفاه فما استطاعت ان تسبك

★★★

يا ورد قلبي غير قلبك أين فقرك من غنـــاه
هو مـــا تلفف بالشفـــاه ولا تمسح بالجبـــاه
قلب تفتح للقلوب هوى فعـــاشت في هواه
قلب من الاحلام والأسرار كونه الإله
يا ورد بئس المجد كون مثل مجدك من شفاه

فارس سعـد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هاتين الروايتين ، لترى فيهما طابعا لبنانيا بسيكولوجيا طريفا .

وانا ما احببت ان الفت نظرك الى (يا حسرتي عليك يا زعيتر) و (فنيانوس) الا مدفوعا بحب الفـــن الروائي . ولا تستغرب اذا قلت لك ايضا ان مؤلفهما ـ رحمه الله ـ كان من اشد خصومنا فى العقيدة القومية ، ومع هـــذا لا اشك فى انه كان مخلصا كل الاخلاص للبنان ، وان انكر جلاء الاجنبي .

وهناك قصصي طريف هو المرحوم انطون سليم سعد ، من بشري ، كان من اعضاء العصبة الاندلسية ، واشتهـر بكتابة القصة ، فكان موفقا كل التوفيق . ومع ان ديباجته مشرقة ، فهو لا يعرف الصرف ولا النحو . وقد نشر فى مجلة العصبة اكثر من ثلاثين قصة ، بينها قصص تاريخية، وانا لا ادري هل كانت هذه القصص معربة عن لغة اجنبية او مقتبسة ومسبوكة فى قالب جميل ، ام هي من حصاد خياله الخصب . وقد توفى ، رحمه الله ، فى سنة ١٩٤٥ او ١٩٤٦

وحين انهى جورج صيدح محاضراته عن الادب المهجري فى المعهد العالي للدراسات العربية فى مصر ـ التي جمعها بعد ذلك فى كتابه « ادبنا وادباؤنا فى المهاجر الاميركية » ـ وثارت فى صحف مصر ضجة كبيرة ضد الادباء المهجريين ، قادها عزيز اباظه ، غضب نظير للادب المهجري غضبـــة مضرية ، فكتب ردا طويلا ناريا على من يهاجمـون الادب المهجري وهم لا يعرفونه ، ويتنكرون له بعصبية غير كريمة وقد نشر رده فى مجلة الاديب ونقلتها صحف متعددة في الشرق وفى المهجر . وكذلك نشره جورج صيدح فـــي الطبعة الثانية من كتابه .

ان نظير زيتون بين ادباء المهجر الجنوبي واحد من رجال الطليعة الممتازين بالموهبة الادبية ، والذوق الادبي ، والنشاط الغزير . واذا كان اغلب انتاجه ـ او على الاصح كل انتاجه المعروف ـ نثرا ، فان له خطرات شعرية جميلة ، ولكنها قليلة او نادرة . . وقد ذكر له البدوي الملثم واحدة مـن القصائد الجميلة ، فى الحنين الى سوريا . الا انه لم ينصرف الى الشعر مثل انصرافه الى النثر ، فلم يشتهر به .

عمـــان — عيسى النـــاعوري

الشاعر تميم بن المعز الفاطمي

بقلم عـارف تـامر

اجمعت جميع المصادر التاريخية ، والادبية ، بان حياة الشاعر الامير تميم ابن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، كانت تكتنفها ستور كثيفة من الغموض والكتمان ، بالرغم من انه كان ابن خليفة ، واخا خليفة من خلفاء الفاطميين ، وزادت المصادر فقالت : ان اكثر شعره جاء فى مدح ابيه ، واخيه ، ذكر ذلك : الثعالبي فى اليتيمة ، والباخرزي في الدمية ، وابن خلكان فى الوفيات ، وياقوت فى معجم الادباء، وابن فضل الله فى المسالك ، والمقريزي فى الخطط ، والسيوطي فى حسن المحاضرة .

عرف تميم بانه من الشعراء الامراء الذي يقرن بالشاعر العباسي ابن المعتز ، فكلاهما امير ، وكلاهما شاعر وجداني رقيق ، حلق فى اجواء الشعر ، وغرد على افنانه ، وسكب خواطره وشعوره الحانا عذبة .. كلاهما كان له ولوع بالتشبيهات ، والاستعارات ، والوصف الجميل ، والغزل البديع ، حتى ان بين القدماء من كان يقول : (ان الامير تميما كان يحتذي حذو ابن المعتز وينهج نهجه) وقال ابن الفضل العمري فى كتاب مسالك الابصار : (تشبه تميم بابن عمه ابن المعتز وتشبث بذيله) وقال ابن الاباء فى كتاب الحلة السيراء : (شاعر اهل بيت العبيديين (1) غير منازع ، ولا مدافع ، وكان فيهم كابن المعتز فى بني العباس ، غزارة علم ، ومعاناة ادب ، وحسن تشبيه ، وابداع تخييل ، وكان يقتفي اثاره ، ويصوغ على مناحيه فى شعره اشعاره .

ولد الامير تميم ابن الامام المعز بن المنصور بن القائم بن محمد المهدي (عبيد الله) فى مدينة المهدية بتونس ، وهي المدينة التي بناها جده محمد المهدي ، واتخذها عاصمة له سنة ٣٠٨ هـ. عندما جاء الى المغرب من بلدة سلمية ـ سوريا اثر انشقاق القرامطة ، وتضييق العباسيين الحصار عليه ، وقد ظل مقيما فيها هو وآل بيته ، وكبار رجال شيعته ، الى ان بنى المنصور مدينة المنصورية سنة ٣٣٧ هـ. بعد نجاحه فى اخماد الثورات التي كانت ضد حكمه ، اذن فتكون ولادة تميم فى عهد خلافة جده المنصور، ومن الطريف ان اباه المعز كان يكنى بابي تميم ولما يولد تميم بعد .

وصم الامير تميم بنواحي خلقية فى حياته ، وخرج من قاعدة الاداب العامة المفروض فيه اتباعها باعتباره وليا لعهد الخلافة الفاطمية ، وهذه من الاسباب التي جعلت اباه المعز لدين الله بما عرف عنه من حصافة الراي وبعد النظر ان يصرف عن تميم ولاية العهد ويجعلها فى ابنه الثاني عبد الله وعندما توفي هذا الاخير وهو فى شرخ الشباب عهد بها الى ولده الثالث نزار الملقب بالعزيز .

قدم الامير تميم الى مصر من المغرب وهو فى الخامسة والعشرين وسكن القصر الكبير فى القاهرة ، ويظهر ان المعز لدين الله كان شديد الحرص على الا يعهد الى تميم باي عمل او يوليه اي منصب فى الدولة ، بعد انصرافه الكلي العلني الى اللهو ، والشراب ، والمجون ، وعندما مات اخوه الاكبر الامير عبدالله بكاه بقصيدة تعتبر من عيون الشعر اظهر فيها عاطفته الحزينة ، ولوعته المشبوبة على فقده مطلعها :

كل حي الى الفناء يصير والليالي تعلة وغرور

وتطلع الناس الى الامير تميم مرة اخرى ، يأملون ان يكون وليا للعهد ولكن المعز صرفها مرة ثانية عنه ، وجعلها فى ابنه الاصغر نزار (العزيز) كما قلنا ، فاستسلم تميم الى حكم الله الذي حرمه الملك بعد ان كان مقبلا عليه ، ولم يسمع بعد ذلك عن فتنة دبرها ، او معصية بدرت منه ضد اخيه ، بل بالعكس كان يمدحه بالرغم من انه اصغر منه سنا ، ويتجلى فى مديحه الخضوع ، والوفاء ، والعاطفة الصادقة ، مما جعل اخوه يهبه ، ويعطيه ، ويجعل له القصور والبساتين .

هكذا كانت صلة الاخ الخليفة باخيه الاكبر ، ولكن هذا الصفاء كانت تشوبه بعض فترات تسرب منها الوشاة بالوقيعة ، فاخذ الشاعر يرسل الى الخليفة مقطوعات ذكرت فى ديوانه ، يذكر هؤلاء الوشاة الساعين بالشر ، ويذكره باخوتهما ، وبراءته مما يقول الواشون، وكل هذا لم يجد نفعا ، فاضطر العزيز ان ينفي تميم الى الرملة في فلسطين ، وفى ديوانه تتجلى الشكوى من الغربة ، والفراق، والاقامة فى الرملة ، والحنين الى حياة مصر .

عاش تميم فى مصر كما قلنا حياة فيها كل انواع اللهو والترف ، وقد هيأت له البيئة المصرية جميع المتطلبات من منتزهات وديارات وقصور ما وافق هواه ومزاجه ، فاكثر الخروج الى جزيرة الروضة والى دير القصير ، وشارك المصريين فى لهوهم ، فكان يركب عشارى خاصة وتتبعه الزوارق المحملة بالفاكهة والطعام والشراب ، فان كانت الليالي مقمرة اتخذ من انوار القمر ما يجعله مرتاح البال والضمير ، والا استعمل من الشموع ما يعيد الليل نهارا ، فاذا مر على طائفة واستحسن من غنائهم صوتا امرهم باعادته وسألهم عما عز عليهم فيأمر لهم به ، وينتقل الى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ، ثم ينصرف عند الصباح الى قصره ليستريح فى النهار بعد ان يكون قد قضى ليلته ساهرا متمتعا بكل انواع الملذات :

كم صبوح شددته بغبوق وظلام وصلته بنهار

---

(1) العبيديين : نسبة الى محمدالمهدي الملقب (عبيد الله) وهو جد الاسرة الفاطمية التي حكمت المغرب ومصر ومحمد المهدي من مواليد سلمية ـ سوريا .

انمـا العمر ان تروح عشيـا قاصفـا عازفـا خليع العذار

كان تميم كريما يسرف فى الكرم الى حد السفه ، مقبلا على الشراب محبا للسمع ، مشاركا اصحاب اللذة واللهو والمجون لا يتورع عن التظاهر بذلك بالرغم من مركز اسرته وواقعه الذي يوجب عليه التستر والتحفظ . ولم يعمر طويلا فقد مات سنة ٣٧٥ هـ. وهو فى نحو الثامنةوالثلاثين من عمره .

طرق الامير تميم جميع ابواب الشعر وخاض بحره الزاخر بجميع الفنون ، فكان فى الوصف مبدعا ، وفى الرثاء جديرا وفى الغزل رائعا ، وفى العتاب رقيقا ، وها اننا نقدم بعض المقاطع من ديوانه وفيها الدلالة على شاعريته المرهفة وحسه المستيقظ ونبدأ بقسم الغزل ، قال :

لا والمضرج ثوبـه فى كربلاء من الدماء
ما حلت يا ذات اللمى عما عهدت من الوفاء
ها فانظريني سابحا فى الدمع من طول البكاء
وضعي يديك على فوآ د قد تهيأ للفناء
قالت تلطف شاعر لسن وخدعة ذي ذكاء
امسك عليك نقد تقنع منـك وجهي بالحياء
واعبث بما في العقد مني لا بما تحت الرداء
ان الرجال اذا شكو لعبوا باخلاق النساء

انه لقسم جميل ، وعهد مكين ، يفرضه على نفسه ، وديباجة رائعة تتجلى فيها كل انواع الرقة الشعرية ، والعذوبة اللفظية ، ان تميم بايراده هذه المحاورة يعرض صورا جذابة فى قواف رقيقة تدل على عراقة شعرية متمكنة فى قرارة نفسه . وقال :

تعيب الورود حمرة وجنتاه وتلعب بالقرائح مقلتاه
تبسم عن حصى برد ولكن جنيت الخمر صرفا من جناه
يغيرني ويبليني التنائي وليس يحول عن قلبي هواه
ومن طول المواعد ليس سؤلي وحظي منه الا ان اراه

تظهر هنا الروعة الشعرية فى كل بيت من هذه الابيات مقرونة بالعتاب المشبوب ، والشكوى الخارجة من اعماق قلب اصماه الحب واضناه التنائي والهجران .

وننتقل الى قصيدة من قصائده يصف فيها قصة غرام عنيفة جرت له فى حانة دير القصير الذي كان يختلف اليه مع رفاقه وندمانه فيقضون الليالي الممتعة الصاخبة بلهوها ومجونها وشرابها :

غدوت به يوما الى بيت حانة وللغيم دمع يكف له سكب
فافضى بنا الادلاج بعد تعسف الى زولة (١) شمطاء منزلها رحب
وقالت لنا اهلا وسهلا ومرحبا وقل لكم مني البشاشة والرحب
من انتم ؟ فقلنا عصبةمنبنيالصبا دعاهم اليك القصفوالعزفواللعب
فقالت على اسماللهحطوا رحالكم فعندي . . . . . .
وراح نفى اقذاءها طول عمرها فجاءت كما يذري مدامعه الصب
فقلنا لها هاتي بها وتعجلي ولا بك فيما قلت خلف ولا كذب
فجاءت تجر الزق نحوي كأنه على الارض زنجي بلا هامة يحبو
وطافت بها هيفاء مخطفة الحشا معاطفها سلم والحاظها حرب

(١) الزولة : المرأة الخفيفة الظريفة

تمايل ردفاها وادرج خصرها ليانا وعطفا مثل ما تدرج الكتب
شكا كشحها الزنار مما يجيعه وضاقبها الخلخال وامتلاالقلب(٢)
احلت لي الصهباء تقبيل وجهها وما كان قبل السكر فى لثمهعتب
سلام على دير القصير ومرحبا به فله مني التخصص والقرب
فكم لذة فيه قضيت وغلة شقيت ولا واش علينا ولا شغب

صور تميم نفسه وهو العابث الماجن فى حانة ديرالقصير وقد برزت اليه عجوز شمطاء خفيفة الظل ظريفة الملقى تقول له اهلا وسهلا .. عجوز تعودت ان تراه فى اكثر الليالي .. تعودت ان تنال من يده الاموال والعطايا .. وتعودت ان تقدم له احسن الخمور واحسن المغنين .. واجمل العازفين .. وابدع النساء .. وتشاء الصدف ان تتحفه فى تلك الليلة بهيفاء مخطفة الحشا فى معاطفها سلم

(٢) القلب السوار

اين انت ؟

•

يا انا ، منك ، وهذا الغد مني
كلما انسيت معناك تلفت ، واني
فلماذا تكتمين السر فى صمتك ، عني

اكشفي الستر اراود فيك تذكارات ذاتي
كادت الاشواق ان تذوي فى رعب الفوات

فاليا ،
هل تعودين اليا ؟
رقص الشعر لالوانك زهوا
وتمادى الفكر فى مغناك صحوا
غير طيف يتهادى
مذ تهادى

همس فكر
سحر شعر

وتلوى
ثم دوى

ومضى يسأل عن سري فيا
فتهاوت احرف ماتت اسى فى شفتيا

علي شاق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى الحاظها حرب يتمايل ردفاها تحت خصر يدرج فيه اللين والانعطاف كتدرج الكتب ثم ينتقل ليقول : بان الزنار كان يشكو ضمرتها ويضيق الخلخال والسوار من امتلاء فى مرافقها وساقيها وينتقل من هذا الوصف الاخاذ ليصف لنا كيف قبلها وفى هذا الدليل القاطع على الحرية والانطلاق من القيود التي كان يفرضها المجتمع على الحياة الماجنة المسرفة التي كان يعيشها تميم مع صحبه وندمانه . وقال:

ناولتها مثل خديها مشعشعة ... صرفا كان سناها ضوء مقياس
قلت اشربي انها دمعي وحمرتها ... دمي وطابخها فى الكاس انفاسي
قالت اذا كنت من حبي بكيت دما ... فسقنيها على العينين والراس
يا ليلة بات فيها البدر معتنقي ... وباتت الشمس فيها بعض جلاسي
وبت مستغنيا بالثغر عن قدحي ... وبالخدود عن التفاح والآس

كان تميم يتبع الحياة الواقعية فقلما نراه يصف قصة غرام الا وتكون هذه القصة قد حدثت معه بالفعل مما يجعلها غنية بالالوان الجميلة والصور الرائعة والحلل البراقة التي تظهر فيها الروعة الشعرية وتنساب خلالها القوافي الموسيقية فى نهر من الابداع والجمال . وقال :

آه من تغير عينيك ... ك ووردى شفتيك
آه مما جال من ماء ... الصبا في وجنتيك
آه من ليل تبدى ... طالعا في طرتيك
آه من قدك اذ ما ... ل على ردفتيك
آه من صبح وليل ... كمنا في عارضيك
فاز من قبل يا قر ... ة عيني يديك

نلمح فى هذه الابيات الصور الفتانة ، ونسمع انغاما موسيقية عذبة خارجة من اعماق اصماها الحب فخرجت رقيقة سلسة لا اثر للتكلف فيها . وقال :

ما فى الخدود سوى الاقمار طالعة ... من البراقع والاغصان تنتقل
ابدين برق ثغور دون ملثمها ... لحظ جراح ظباه ليس تندمل
تضادد الحسن فى ابشارهن بما ... تمت لهن به الاوصاف والجمل
فلا العيون من التفتير فاترة ... ولا الخدود من التضريج تشتعل
فما ارتشفنا شفاها قبلها كثرت ... عن لؤلؤ يجتنى من ثمه العسل
ولا رأينا رماح الخط تثمر ما ... يصبو الى قطفه التجميش والقبل
ما لي وللدهر يهوى ما اساء به ... فكل يوم لمن اهواه مرتحل

كنا قلنا ان القاهرة عجت بضروب اللهو والعبث فتراخت الاخلاق وجهر الكثيرون بالفسق والفجور والمجون واندفع تميم وهو الامير الكبير صاحب النسب الطيب والشباب الغض الطري الوسيم فى هذا التيار يطرق ابواب مجالس الشراب والطرب والموسيقى والرقص والغناء يشبع نفسه من ملذاتها ويقطف ثمارها ويجلس بظلها غير آبه الا بحبيب جميل وكأس خمر عتيق ، وساق لطيف وعود رقيق وندمان تتجلى فيهم الرقة واللطافة والادب . وقال في وصف الدهر :

زمان كريعان الشبيبة ناضر ... وعيش كما آب الحبيب المسافر
تقضى بما فيه واعقب بعده ... زمان بانواع المكاره قاطر
ومن لؤمه ان فاز فيه اصاغر ... بنيل معاليه ومات الاكابر
كأن نصيب الحر منه مغيب ... وحظ الوضيع الساقط النذل حاضر

ان تميم كان يعاني كما يعاني كل ذي نفس ابية من الكبت والتبرم بالحياة التي ترفع الوضيع وتخفض الحر..

وقال فى رثاء اخيه الامير عبد الله :

كل حي الى الفناء يصير ... والليالي تعلة وغرور
والى الله يرجع الملك والملك ... يقضي الامير والمأمور
كيف لم تسقط السماء على الا ... رض ولم تهو شمسها والبدور
يا اخي اي عبرة ليس تهمي ... وفؤاد عليك ليس يطير
يا اخي ان بكتك عيني فاني ... بالبكا والاسى عليك جدير
خانني بعدك التجلد والصبر على انني الجليد الصبور
فالصباح الاغر ليل بهيم ... عند فقديك والديار قبور

يستهل تميم قصيدته بحكمة رائعة قوية تعيد الى الاذهان قوافي المتنبي فى سيف الدولة وابن هاني الاندلسي فى والده المعز الفاطمي .. انه يظهر حزنه على اخيه الشاب ذلك الحزن الذي اطبق على نفسه الشاعرة اكفان الحداد والقنوط .. انه رثاء وجداني يعبر عن مأساة النفس ووطأة الفجيعة ، ومما يزيد فى تلهفه على اخيه الشاب الذي اذواه الموت حبه وايثاره له ، ومما يدخل الرثاء الى الاعماق ترديده كلمة يا اخي التي تعبر عن عاطفة صادقة منبعثة من قلب اصماه المصاب .

وقال يمدح اخيه الاصغر العزيز :

وحسبك ان الناس جادوا تصنعا ... وجودك طبع ليس فيه تصنع
وانك للعلياء والمجد جامع ... وغيرك للاوزار واللؤم يجمع
وانك تدنو كل يوم تواضعا ... وانت من الجوزاء اعلى وارفع
اذا ما تأملت الزمان وجدته ... بكفيك يعطي من يشاء ويمنع
ولو لم تكن فيه لما لاح بدره ... ولا اشرقت شمس الضحى حين تطلع

يقول ان الناس الذين وصفوا بالجود كانوا متصنعين ، اما العزيز فجوده طبع ليس فيه اي تصنع ، فهو جامع للعلياء والمجد بينما غيره جامع للؤم ، وا نتواضعه لا يدنيه بل يرفعه حتى يسمو على الجوزاء ، وهنا نرى المبالغة تجرف تميم بتيارها فتضعه بصف ابي هاني الاندلسي عندما يقول له بانك انت مالك الزمان ولولاك ما اشرقت شمس ولا طلع قمر .

وقال ايضا فى مدح العزيز :

القت مقاليدها الدنيا لراحته ... وامه المجد واستعلى به الامل
ان الخلافة قد لاذت بحوزته ... لم يطمع النقص فيه لا ولا الزلل
جلا الزمان فما فى ليله غسق ... ولا لشمس الضحى فى افقها طفل
ورد للدين والدنيا شبابهما ... فالدين مستأسد والدهر مقتبل
كم نلت بالمهل ما تعيا السيوف به ... ونلت بالسيف ما يعيا به المهل
فليس الا على جدواك متكل ... وليس الا على مغناك مرتحل

هذا ما استطعنا اقتطافه من روائع الشاعر الامير تميم، ومهما يكن من امر ففي ديوانه صور ذاخرة بكل روعة وفن . انها تبهر النظر وتأخذ بمجامع الالباب . انه كالروضة الغناء التي تزخر بالماء والخضرة والجمال والفواكه الشهية والمناظر الخلابة .

عارف تامر

لاجىء

القصيدة الفائزة بالجائزة الاولى فى مباراة الشعر العربي التي اقامتها اللجنة الادبية لجمعية طلاب الهندسة فى الجامعة الاميركية فى بيروت

•

تائه ينقل الخطى نحو لا شيء ويمضي في دربه المهجور
ناحل الجسم شاحب مثقل المنكب تعروه رعشة المقرور
وعلى وجهه خطوط هموم حفرتها فيه يد المقدور

تائه والضياء يملأ دنياه فيعشي عينيه لمع النور
تعول الريح حوله ، ويصيح البوم ، والرعد صاخب بالزئير
وهو لاه عنها ، وعن موكب النور المولي وذيله المجرور
نظرة مدها الى الافق الاغبر احيت فيه دفين الشعور
وعلا في فؤاده هاتف اسود يقسو على الفؤاد الكسير
« انا ماذا انا ؟ » هتاف كسوط الموت فى وقعه ، رهيب الهدير
وكست وجهه سحابة يأس جمعتها عواصف المقدور
فحنى رأسه وهمهم والدمعة تجري من جفنه المقهور
« انا لا شيء غير ذكرى كحلم اتعزى بها لانسى مصيري

« كان لي فى ربوع يافا جنان عذبة الماء يانعات الزهور
ترقص الريح فوقها ويميل العشب فيها على غناء الغدير
وليال بيضاء والشمل مجموع وايامنا اندفاق سرور

« كم مشينا والطير غاف على الاغصان والليل فى الهزيع الاخير
وحدونا الفجر الندي وسرنا في ينابيع نوره المسحور
ورجعنا مع الغروب نشاوى نتهادى لزفزفات الطيور

« ولكم عبأ الهواء شراعا ابيضا كالغمام طلق المسير
فانثنى مسرعا يشق عباب الموج كالسهم فى حنايا الاثير
ثم لما طوى المسافات حتى غاب عن مقلة الرقيب البصير
قذف الركب بالشباك ، وعادوا لذراريهم بصيد وفير

« سنوات عشر مضت ثم هذي سنة تسرع الخطى في المرور
ونسيناك يا فلسطين ، والايام تنسي الفتى عظام الامور
ونسيناك يا جباه الروابي السمر يا ملعب المنى والسرور
ونسيناك ، والحياة زحام وشجار على الخسيس الحقير
... وتلفت فى مسيري ، فادركت ـ حزينا ـ اني ضللت مسيري
كيف انساك يا بلادي وفي قلبي حنين اليك يدمي شعوري
كيف انسى ارضا سقتنا ... وروينا ثراها من الدم المهدور
وكسونا جبالها بالضحايا وزرعنا وهادها بالقبور ؟
انا ، ماذا انا سوى قبس من ارض يافا وبحرها المنشور
انا ، ماذا انا سوى ذكريات اتعزى بها لانسى مصيري
اسخري يا دهور ... لن يستمر البعد اني ادرى بامر الدهور »

وقف الشيخ خاشعا ، وبعينيه شعاع من الرجاء الكبير
ثم القى بنظرة ملؤها الثار الى ربعه السليب الاسير
ومشى مثقل الخطى يقرع الارض ويمضي في دربه المهجور ...

حاتم غنيم

الشباك الذهبية

بقلم فاضل السباعي

سحبت « حسناء » نفسا متطاولا ، ثم دفعته في زفرة قوية كأنما تريد لتودع فيها شجوها واساها جميعا . كان يناديها : « حسون ؟ اين انت ، يا حسون ؟ » .. فتجيبه : «اني هنا ، يا صيادي ! » .. وقد طالما سكب في سمعها بانه يحب طير « الحسون» ، لان اسمه من اسمها الجميل !

ولكن ، اين هو « صيادها » ؟

اتراها كتب لها ان تفرد في الخميلة وحيدة ولا من متربص بها متقص خفقة جناحيها ؟! كان صيادها جميلا رشيقا . شباكه ذهبية ، لا يحس الواقع فيها بانه في قنص . هجعت في هذه الشباك ، طوال ..؟ كم من الشهور ؟ ثلاثة ؟! انها لتظنها ساعات قصارا عبرت درب حياتها . اكذلك تمضي ايام السعادة سراعا ؟!

وارتدت الى نفسها . والقت الى الكتاب بين يديها نظرة كليلة. وجعلت تفكر : هذا الكتاب ، انها تمقته . محتواه ، والمدرس الذي لا يفتأ يشرح نظرياته في قاعة الدرس جاهدا ان يثبتها للبنات ، وهي لا تفقه من فرضياته شيئا ! وقد جاءها « الصياد » ، بشباكه الذهبية ، يشرح لها .. فتعي كل كلمة من كلماته ، كل حرف ، كل عطفة حرف . رمى عليها شباكه ، وجعل يعلمها وهي في قفصها الذهبي . فاذا تاه حبها حينا وما عادت تعي ، القمها سر الفهم ، قبلة تمدها بزاد من النباهة لا يفيض .

وسحبت نفسا متطاولا ، وزفرته في آهة حرى .

يسره ان ينصب الشباك، ويأسر. ولكن روحه تضيق بالاسر ، تأبى ان تقيد .. آسر ، ولا مأسور .

وذرفت دمعة على خدها .

ـ ما كنت اتصورك انانيا ، حتى دفعتني الى الايمان بذلك دفعا !

يوم رأته يصافحها بنظراته اللهيفة، وهي في باب مدرستها ، توسمت فيه فتاها الذي تناجيه في عالم خيالها . وداخلها اليقين بانها قد وقعت على الامل المنشود . انه هو ، فتى الاحلام، كان طويلا ، نحيلا ، في بشرته طيوف سمرة جذابة ، وفوق شفته شارب اسود رفيع . كان جميلا في تلفته نحوها ، وفي تطلعه ، وفي انعطافه ، ثم في بسمته وهزة راسه محييا. والحق انها اجفلت لحظة حياها . كبر عليها ذلك مع المبادرة ، فما ملكت الا الصمت ، والا ان تلتوي قدما نحو البيت . على ان صورته ملأت عقلها : جعل الفتى الاسمر يتطاول في مخيلتها فتنجلي لها ملامحه رويدا رويدا.. حتى استبانت فيه سمت فتى الاحلام ، انها تعرفه ، فعقدت العزم على الا تلتوي عنه في المرة الجديدة المقبلة ان هو انعم النظر والقى بالسلام . ولكنها ، عندما رأته ينتظرها على رصيف المدرسة ، ما ربط كتبه ، ما ملكت الا ان تنعطف ماضية وهي تغمغم بينها وبين نفسها :

ـ يا له من فتى عظيم ! يا له من صياد !

اجل . انه صياد !

ـ انت على الفنن طائر «حسون». اني احب الوانه . تغريده يسحرني. ذلك ما قال في رسالته الاولى .

مرة ، انطلقت من مدرستها وهو في اثرها . ما استدارت اليه تشجعه ، فقد استحيت . ولكنه صياد جريء. ظل يقتفي خطاها . كانت تتصنع التطلع الى العمارات على الرصيف المقابل ، فتسترق اليه النظر . كان في تتبعه واثقا مطمئنا . وكانت كتبه في يسراه . انه طالب ايضا . ولم يخطر في بالها ان بين كتبه رسالة معطرة سفير حب يبثها اياه ، هذا الصياد الملحاح . وعندما وصلت بيتها ، ودلفت الى مدخل العمارة ، راته يحث خطاه ، فاذا هو بقربها . لم تتكلم . فقد عقدت الدهشة لسانها وبثت المفاجأة في اوصالها الاضطراب . ولا تكلم هو . ولكنها راته يسل من بين وريقات كتبه سفيره الكريم .. ثم تمتد اليها يده في مزيد من الهدوء ، فيرفع ساعدها عن جذعها قليلا ، ليدس تحت ابطها الرسالة .. ويهبط الدرج عائدا من حيث اتى .

فضت الرسالة . فماج منها عبير الحب . وتراءت لها الشباك تنسدل حولها خيوطا ، وتنعقد ، فاذا هي غلالة شفافة تنطوي على جسد مسه السحر .. يا له من قنص لذيذ !

« عزيزتي حسناء .. »

الخبيث يعرف اسمها ! من اين ؟

وعرفت ان له اختا في المدرسة . وسرعان ما تصاحبتا ، فاذا هما حميمتان . وجعلت تتردد الى بيت صديقتها ، الى بيته . انها لا تعرف الصياد ! ذلك هو المفروض . وهناك « تعرفت » اليه . قامت الاخت الطيبة بواجب التعريف ! سألها الصياد عن مدرستها ؟ عن دروسها ؟ عما تشعر به فيها من تقصير ؟ فاجابت على الفور :

ـ الهندسة !.

انها تكره نظرياتها المغلقة . فقال :

ـ هذا علم اتقنه جيدا !

فاتسعت مقلتاها .

ـ انه احب العلوم الى نفسي . وانكب يعلمها الهندسة .

ـ اب : جد .. جد : هو ... فهمت ؟

جعلت تسيغ الهندسة . شرحه لذيذ ، غير شرح المدرس الاكرش ذي الانف الكبير والشفتين الغليظتين. وانها لتستعيد صيادها الشرح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صادية . فاذا اعاد ، استزادته غير مرتوية من بحرانه. وكانت تستنشق من خلال شرحه نظريات «فيثاغورس» نفحة رجولة عابقة . وكان الدرس فى حين يطول . فيشرد ذهنها وهي بين ناظريه ، فتستعيده تائهة اللب . فيقول لها :

ـ ان تستزيديني الشرح .. دليل على احتياجك لسر الفهم !

وينطوي عليها يطبع قبلة !

طبعها اول مرة على اطراف الانامل . وفى درس تال ، على الجبين وفى ثالث ، على الخد . وفى الرابع ، وما بعد ، على .. اجل ، ان احب العلوم الى قلبه الهندسة ، وهو يرتقي فى « متوالية هندسية»، حتى وصل الى الشفتين . كانت تذوب وهي بين يديه . واحيانا لا تعي من امر درسه شيئا . فيلقمها سر الفهم. ان ما افادته من دروس صيادها خير مما افادت من مدرسها الاكرش طوال عام !

ثلاثة اشهر مضت ، وهي فى الشباك حالمة . دروس ، واسرار فهم تلقمها كلما شابت ذهنها البلادة . رات فيه فتى الاحلام . انه اليوم محب ، وغدا يخطبها ، وبعد غد زوج واب لاطفال ملائكة ستضعهم له كالاقمار . انها ترحب بان تترك المدرسة ، فلا حاجة بها الى العلم . تريد ان تتفرغ لتعلم تدبير المنزل : الطبخ ، والكنس ، والمسح ، والغسيل .. فالمنزل الجنة التي يتفيأ ظلالها الزوج .

كذلك كانت تبني عالمها الزاهر فى عين الخيال . وقد تهيبت ان تطلع صيادها على هذا العالم . لو صورت له جنة المستقبل ، ما سيكون رايه ؟ هل سيسر ، سرورها هي ؟ كم كانت غبية اذ ظنت ذلك ! عندما المحت اليه بذلك ، وهو يشرح لها احدى نظريات الهندسة ، لاذ بالصمت واحمر وجهه وعيناه . ظنت به خجلا حييا مما اشارت اليه من امر الزواج . كم كانت غبية اذ ظنت ذلك !

قالت تستفسره :

ـ هل تعتقد ان على المراة ان تكون على حظ واف من العلم ؟

اجاب باقتضاب :

ـ المراة المتعلمة خير من المراة الجاهلة !

قالت :

ـ هذا حق . ولكن ، هل ينبغي ان تحصل الزوجة على النصيب الاوفى من العلم ؟ ام انه يكفيها ما يؤهلها لان تربي اولادها التربية الحسنة ؟

فصمت . يتفكر فى مرمى سؤالها، لا شك .

ـ افضل للمراة ان تحصل على الشهادات العليا .

الشهادات العليا ؟!

اذن ، فزواجهما بعيد بعيد . بينها وبين ان تدخل الجامعة لتنطلق منها بالوثيقة المرتجاة ، عمر مديد لا تستطيع ان تمد اليه الطرف .. والحب بين ضلوعها ، ما ستصير اليه جذوته ؟ والقلب ، الن يذوي ويجف نسغه ارتقابا لذاك اليوم البعيد ؟

وامضت ليلتها فى سهد .

يخيل اليها انها لن تستطيع المضي فى الدراسة . حالها المحبة الشغوف بلغت الذروة . ان عليه ، ما دام يبادلها الحب ، ان يتقبلها كما هي ، بالمستوى الثقافي الذي ادركته فعين الرضا كليلة. تريد ان يتزوجها ليكن فى منتهى العام . تنصرف عن مدرستها لتربي له الاطفال . وهو يثابر على الدراسة التي يطمح اليها . ستكون له عونا فى حياته الجامعية والعملية معا ..

ما كانت اغباها ، اذ انساقت وراء هذه الخواطر السخيفة ! اهذا اهل للزواج ؟ انه عابث يلهو !

ووصلتها منه ، فى اليوم التالي ، رسالة .

قال ان زواجه امر لا يخطر له على بال .. هو طالب علم وتحصيل بينه وبين الزواج مدى بعيد .. فان كانت تنشد الزوج الذي تعيش فى كنفه ، فانه لا يستحق منها هذا النشدان !.. وقال بعد هذا : « .. اني اهواك صديقة كريمة اطأطىء الهامة فى محراب حبها عابدا متبتلا. فان كنت ترضينني الصديق الحبيب فاني فاتح لك قلبي ، باذل فى تعليمك الهندسة طاقتي .. يا حسونتي الجميلة . » !

ابكتها الرسالة طويلا وقرحت جفنيها . وتهيأ لها انها باتت تكره الحياة وتبتغي الموت . ما حياتها ، اذا لم تتزوج بحبها الاول ؟ ما كانت لتفكر بان تتخذ من احد الشباب حبيبا . نعم ، ان معظم البنات فى المدرسة يغرر بهن . وكانت تتشوق الى ان تلقى حبيبا عطوفا ، ولكن ليس الى حد التفكير بالبحث عنه . حياها الماكر فى خروجها من المدرسة. لم تكن تدرك انه لاه . انه صياد . ومتى قنع الصياد بفريسة واحدة ؟

وعزمت على ان تنساه .

ان شابا لاهيا مثله حقيق بان ينسى . هو اقل من ان يكون موضع احترامها . ستنقطع عن زيارته . كفاها هندسة ! افادت ما فيه الكفاية . ستهجره . اما حبيب يتشوق الى الزواج ، واما الهجران ! والقبلات ، اسرار الفهم التي لقمها اياها فى دروسه ، اتنساها ايضا ؟ الن تشعر بالخجل يوما امام زوجها اذ يقبلها فتذكر ان صيادا اسمر اللون طويلا كان قد قنصها فى يوم ماض بعيد ؟ غرر بها اللاهي ، وكل البنات يغرر بهن ! اخته نفسها ، انها تحب فتى جميلا اشقر . وانه، لا ريب ، عابث مثله ، وكلهم عابثون، وهو يلقنها دروسا فى اللغة ، ويلقمها اسرار الفهم كذلك . لقد حدثتها عنه . ان الاخريات لسن خيرا منها. كلهن محبات مغرر بهن.. ستسلوه، هذا العابث الماجن !

وامضت اياما فى بيتها لا ترى المدرسة . وما كانت تملك غير البكاء، والا التطلع الى الكتاب المفتوح بين يديها صامتا اخرس . فتقرأ : اب :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جد.. كذلك كان يشرح ..

ـ افهمت ، يا حسونتي الجميلة ؟ كانت تستروح عبير رجولة عابقة.

ـ ان الخط (م ل) فى سقوطه على القاعدة (ه و) يكون زاوية منفرجة فهمت ، يا حسونتي الجميلة ؟

ـ لم افهم . اعد !

ـ ان تستزيديني الشرح.. دليل على احتياجك لسر الفهم !

وينطوي عليها يلقمها سر الفهم . كم هو رائع وعظيم ! ما ضر لو طابت نفسها بقربه وقنعت بالحب يسبغ عليها دون طمع بزواج ؟ ان السعادة تلذها على قربه . لتسعد يومها ، ولا تسأل عن غدها . كل البنات يسرن على ذلك .

وانطلقت اليه فى بيته .

كان الوقت اصيلا . وكان عائدا لتوه من المدرسة .

ـ اهلا ، حسونتي الجميلة !

واقبل عليها تثب الاشواق من مقلتيه ، كم يحبها ! لم يعاتبها على انقطاعها عن دروسه . وانما ابدى السرور بلقياها . كانت ترجو ان يناقشها فى فحوى رسالته . ولكنه لم يفعل . انه ماكر . يريد طي الموضوع ، وتريد نشره فلعلها ان تصيب قناعته . ثم اخذها من يدها الى الشرفة الغربية .. كانت الشمس فى هبوط الى ما وراء الافق . وكانت خيوط الشفق النحاسية اللون تنبثق من القرص الملتهب الكبير .

قال :

ـ ارايت الى هذا ؟

واشار الى القرص الملتهب .

فهزت راسها . فقال :

ـ منذ ساعات كان فى اعلى السماء وهو الان فى وداع ، ولسوف يغرق بعد قليل فى لجة الظلام . انها سنة الحياة ، يا حسناء . كذلك تمضي الايام بهذا القرص العظيم ، وبك ، وبي ، وبالناس جميعا . والسعيد السعيد الذي يتمتع بلحظته قبل ان تغرق لحظته فى لجة العدم. لا يسأل الفرد عن سعادته المقبلة . انها فى العدم كذلك . اغتنمي حظك ، يا حسنوتي الجميلة . اسعدي اليوم . لا تضيعي السعادة فى سبيل ضمانها لغد انت لا تملكين من امره شيئا..

انتصب امامها فيلسوفا عملاقا . لم تفهم مراده تماما . ولكنها ارادت ان تؤمن بفلسفته ، لانه كان سيدها اذاك ، وكانت له عبدا .

وسألها :

ـ افهمت ، يا حسونتي الجميلة ؟

فعاودتها الرغبة القديمة .

ـ لا !

فانطوى يلقمها سر الفهم .

كانت مشوقا الى سر الفهم ، فقد مضى عليها ايام وهي تعيش الحرمان. القمها المزيد فى تلك الشرفة الغربية، والقرص الملتهب عين مفتحة تشهد . كان القرص شاهدا وهو يودع النهار، ثم غاب .. وسر الفهم يدفع اليها عبر العتمة الساجية .

علق به قلبها . ولم تعد تسأل عن سعادة مقبلة ، لانها ما عادت تنشد زواجا . تكفيها نعمة الحب تمرح فيها وتعب من عطائها ، فلتغتنمها.. كذلك حدثها الصياد !

الا انها ، وهي فى ربيع نشوتها ، كانت تسمع من حولها همسات ، همسات تشي بعواطف صغيرة تنغل فى قلوب هامسيها . قلن : «حسناء غارقة ! » . فما ردت ، ما يهمها ما يقول الناس ! فقلن : «حسناء ، وصل خبرها الى الادارة ، ولسوف تفصل!» فما ابهت ، ويا مرحبا بالفصل يطولها .. ولكن ، ما تكون كسبت ان الادارة فصلتها حقا ؟ الشهادة المنيعة ؟ ام الصيت الطيب ؟.. وقلن اخيرا : « حسناء ، يا بنات ، زلت بها القدم ! ..» فجنت . يا لهن من دنيئات ! ايدركن مدى علاقتها به ؟ انها تنتهي عند القبلات ، عند اسرار الفهم تودع فاها لا يذقن مثلها ابدا !

الى اين يمضي بها الزورق ، والريح تسوقه مجنونة عاتية ؟ قلن قد زلت . فمن يكذب الخبر ، والاسماع مفطورة على تصديق الجارح من القول قبل سواه ؟ ما زلت ولن تزل . لينظرن الى انفسهن، المسكينات ! ان فتيانهن لم يصارحوهن ، ولو صارحوهن ، لصار امرهن الى عجب ! انها لم تزل . ولسوف تثبت لهن .

لما كان البارحة، راته فى انصرافها على باب المدرسة . فخرجت اليه وقد بيتت فى نفسها امرا ..

ـ مساء الخير ، يا حسونتي الجميلة !

فتمتمت بالفاظ مبهمة . وما نظرت اليه . فسار بجوارها. كانت الفكرة المحمومة تعربد فى راسها كاعصار مزبد . ستثبت لهن . انها على استعداد لان تضحي به . انها لم تزل ..

قالت تخاطبه :

ـ المستقبل يؤرقني !

فتطلع اليها فى عينيه سحنة الضيق . نعم. كما يؤرقها مستقبلها البعيد ، يؤرقه ان تفكر بمستقبلها البعيد . انه ماجن . همه اصطياد المتعة على حساب البريئات .

ـ ولكنك تعرفين رأيي ، ياحسناء !

قالت :

ـ فلسفتك مردودة عليك . ان سمعتي تتقيؤها البنات. من تصاحب شابا ينثرن حولها الاباطيل . انهن يحكين عني كلاما غير كريم .

ـ ... ...

ـ اصغ الي . الا تفكر بقطع السنتهن ؟

لم يرد . كانما اجتث لسانه من جوفه . يذبحها صمته .

ـ الن تحكي ؟!

فنطق :

ـ وبعد ، يا حسناء ؟ الم نتفق على ان نكون صديقين وحسب ؟ اني اقل جدارة من ان اكون زوجا لك وانا على مقاعد الدرس ! اني طالب ، يا حسناء !..

ـ انك عابث ! فأجاب معاجلا :

ـ وانت تستجيبين للعبث !

ـ خطيئتي اني وثقت بك ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحسبتك اهلا للوداد ! انت اناني . انت تعبث . انت تلهو بي . انت ماجن !

ـ وانت ؟ الست ماجنة ؟ ان من تحرص على سمعتها ينبغ ان تكون اكثر تماسكا !

ـ يا لخسراني فيك ! اهذا انت ؟ يا الرقاعة !

ـ اخرسي ، وقحة !

ـ الخرس لك .. يا ماجن .. يا رقيع !

ورات يده ترتفع . فسبقته. وما وعت الا ويدها ترن على صفحة وجهه فى صفعة مدوية !

ـ يا رقيع !

سمعت البنات الصفعة. وبعضهن شهدنها وهي تهوي على وجهه بكفها.

ليمضين فى اشاعتهن بعد . لو كانت زلت لاستمسكت به تمسك الغريق . ولكنها لم تزل . وهي ذي تصفعه . تخسره . لا تريده . جلب لها الهم والارق . نثرت حولها الشائعات . لم تزل ..

وزفرت « حسناء » زفرة حرى. ماذا قارفت ؟

افكارها المحمومة قادتها الى هذا الصنيع . اتراها اصابت ؟ خيل اليها انها ستستعيد سمعتها المثلومة . ولكن ، الم تفقده بعد هذا ؟ فقدته من قبل زوجا منشودا ، وفقدته البارحة صديقا حبيبا ! اساءت الى الصياد . فغاب عنها . مات. فمات حبها له . يجب ان يموت حبها العارم البكر ويدفن بين حناياها . كان صيادا ، لاهيا عابثا . قنصها ، ورماها فى شباكه الذهبية ، وقعد يتملى اليها النظر . وابى ان ينزل اليها فى القنص . ما معنى الحب اذا لم ينته بالمحبوب الى دنيا الزوجية والاستقرار السعيد ؟

بدا لها انسانا لاهيا . كان يلهو . ولكنها كانت تحبه . ما زالت تحبه. انها له عبد محب . يسعدها قربه . تتمنى ان تكون ام بنيه . ولكنه ابى هذا اللاهي الجميل .

وانفرطت من موقها دمعة حبيسة فمدت اليها اصبعها وقذفتها بعيدا. قذفت حبها الاسوان الحزين . ثم عادت الى الكتاب ، تستعيد نظريات فيثاغورس .

مستحيل ان يعود اليها بعد اليوم . لقد اساءت اليه ، افلحت فى تسديد اساءتها . لن يعود اليها . تخلصت من شباكه الذهبية .

ولكنها .. باتت تتطلع فى شوق الى شباك جديد تنسدل حولها فتوثقها فى حب ينتهي بها الى غد سعيد .

حلب **فاضل السباعي**

تحقيق مشروع عظيم في حقل التامين

٣ ملايين ليرة بلغت تكاليف البناء الجديد

لشركة التامين العربية المحدودة



اعضاء مجلس ادارة شركة التامين العربية المحدودة

في الصورة اعلاه اول اجتماع لمجلس الادارة في بناء الشركة الحديث بتاريخ ١٧ نيسان ١٩٥٩ . وقد انجزت الشركة القسم الذي تحتله مكاتبها الرئيسية وانتقلت اليها فى اول شهر نيسان . اما بقية البناء فينتظر ان يتم فى اواخر شهر حزيران المقبل . وبناء الشركة مؤلف من ثلاث طوابق تحت مستوى الشارع وثمانية طوابق فوق مستوى الشارع. المساحة الكلية للبناء تزيد على ١١٠٠٠ احد عشر الف متر مربع. ويحتل البناء مساحة من الارض على مفرق شارعي فينيقيا ورستم باشا مساحتها المسطحة ١٤٤٨٥ الف واربعماية وخمسة وثمانين مترا مربعا. وقد بلغت تكاليف البناء دون الارض حوالي ثلاثة ملايين ليرة لبنانية . وفي الاجتماع المذكور اعلاه اقر مجلس الادارة مشروع التقاعد لموظفي الشركة بموجب توصيات اللجنة الخاصة التي مضى عليها اكثر من نصف سنة وهي تعد المشروع المذكور على ضوء احسن ما تنمشى عليه الشركات العالمية التجارية . وبعد جلسة المجلس دعي المدير العام اعضاء المجلس وكبار مدراء الشركة الى مائدة غداء ممتعة فى فندق بريستول .

من اليمين الى الشمال: اوغست فروجي ـ دمشق، فريد السعد ـ عمان، محمد سعيد بك الزعيم ـ حلب، نائب الرئيس، الاستاذ ابراهيم اسعد خيرالله ـ بيروت، الرئيس، بدر بك الفاهوم ـ بيروت ، سليمان صالح العليان ـ الخبر ، فؤاد صالح سابا ـ بيروت، هنري كتن ـ دمشق وبيروت، سليمان طنوس ـ عمان، باسم امين فارس ـ بيروت، المدير العام، الدكتور شارلي نخو ـ بيروت .

بنيتي المغتربة

أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد
فأنصت مرهفا سمعا ... لهمس الدمع في الخد
وانقل عن حديث الدمع ... ما اشقى به وحدي
لواعج باللظى شحنت ... وبالاشجان والسهد
ووجد ثائر كاليم ... في جزر وفي مد
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

دلفت أحث من خطوي ... اليك وخافقي ثمل
ولي من صبوتي هاد ... اذا ما ضلت الرسل
ولي من خافقي عين ... تفيض جوى وتنهمل
تحاذر ان يلم اذى ... وستر الليل منسدل
فتبقى الليل ساهرة ... يؤرق جفنها الوجل
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

رنوت بمقله حيرى ... الى الجوزاء من نصب
وعدت القهقرى بالذكر ... يات أغص من وصب
فخلت الامس من حجب ... الرؤى يومي بمختضب
وكم ايقظت بالذكرى ... جوى واثرت من لهب
وكم احييت من حقب ... طوتها لجة الحقب
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

يشب لواعجي وجد ... كشوب النار يتقد
فأخدع جاهدا قلبي ... بمكذوب ولا اجد
واكذب بالمنى ظني ... واخدعه بما اعد
فصدري بالذي اخفي ... كجنح الليل منسدل
وقلبي خلف اضلاعي ... يئن ودمعه بدد
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

اراك بعين احلامي ... على بعد المدى قربي
فأبسط للقاء يدا ... وغرب الدمع في سكب
واثني من يدي وكأنني ... ادنيك من قلبي
وخلت لهاجس غشي ... معا جنبا الى جنب
وحين صحوت غص أسى ... بغرب مدامعي هدبي
أهيب بخافقي فتنوب ... عنه العين بالرد

دمشق

عدنان مردم بك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشيخ والبحر لارنست همنغواي

بقلم جـورج سالم

جـاء في الاساطير اليونانية ان اورفه كان ملكـا كبيرا ، منحته الالهة موهبة موسيقية فذة ، فكان يأخذ بألباب كل من يستمع الى موسيقاه . وحين ماتت زوجته في اليوم الاول لزواجه ، نزل الى اعماق الجحيم وسار في مسالكها المظلمة الموحشة ، باحثا عنها ، معتمدا عـلى موسيقاه ، في تذليل كل الصعاب التي كانـت تعترض سبيله . واستطاع بعد لأي ونصب ان ينقذها من مملكـة الموت ويمضي بهـا ، الا ان هارس ، اله الجحيم اشترط عليه ان يسير امامها ، والا يلتفت الى خلف حتى ينتهي الى سطح الارض ، لكن اورفه لم يستطع ان يقوم بذلك ، فادار وجهه نحو زوجته ، وحينئذ انقلبت المرأة الى تمثال من المرمر وانزل زيوس باورفه عقابا قاسيا اليما .

انما هذه الاسطورة الجميلة رمز ، ككل الاساطير ورائعة همنغواي الكبرى الشيخ والبحر ، رمز هي الاخرى . ولكن ما ابعد الفرق بين الرمزين ، ان اورفه يرمز كمـا يرمز اوليس واوديب وبروميته والسندباد الى البطل كمـا تصورته الحضارة القديمة ، اما الشيخ سانتياغو فانه رمز للبطل الحديث ، انسان القرن العشرين ، كمـا تصوره وعاشه الفكر الحديث ، فلئن كان البطل القديم يطوف في اعماق الجحيم او اطباق السماء ، كما طوف اورفه وسواه في سبيل البحث عن الحب او الحقيقة ، فان البطـل الحديث انسان عادي يكافح في البر والبحر بحثا عن رزقه ومعيشته ، اوكان البطل القديم يعتمد على موسيقـاه او على الوحي لتذليل المصاعب والعقبات فان البطل الحديث كما تصوره همنغواي يشق طريقه معتمدا على عضلاتـه وشجاعته لا يساعده احد ولا يشد ازره كائن . ان البطل الحديث انسان وحيد ولو كان يحيا بين الناس ، وبهـذا المعنى يقول سانت اكسوبري « ان الانسان وحيـد حتى حين يكون بين الناس » .

وكتاب الشيخ والبحر يتلخص في ان الشيخ سانتياغو سلخ اربعا وثمانين يوما في عرض البحر دون ان يصيـد شيئا ، ولكنه في اليوم الخامس والثمانين عثر على سمكة كبيرة نادرة هي اكبر من زورقه بقدمين اثنين . بيد ان السمكة الكبيرة هذه لم تذعن ولم تستسلم الا بعد جهاد طويل دام اياما ثلاثة بلياليها ، جرته وقاربه خلالها الى حيث شاءت من اليم حتى اوغل في الابتعاد عن الشاطىء ، وهـو يكافح ويناضل في البحر وحده حتى اذا اذعنت له اخـر الامر ، طعنها بحربونه وربطها الى طرف الزورق واذ ذاك تبدأ المرحلة الثانية من نضاله العنيف . فقد اجتذبـت الاقراش من اعماق المحيط رائحة الدم وعبير جسـد السمكة ، فراحت تتوافد فرادى وزمرا تنهش من لحـم السمكة الفض ، والشيخ يدفع الاقراش عن سمكته مدافعا عنها بكل ما اوتي من قوة ، فيقتل الاقراش الواحد بعـد الاخر بحربونه حتى اذا تحطم الحربون عمد الى مديتـه ، ولما انكسرت مديته عمد الى هراوته ، ولكن الهراوة غاصت في جسم احد الاقراش ، فالتجأ الى سكان السفينة ، لكن لم يلبث ان انكسر هذا ايضا ، فهاجم السمكة قطيع مـن الاقراش البحرية والتهمها ولم يبق منها الا هيكلا عظميـا ضخما حمله الشيخ الى الشاطىء منهوك القـوى ومضى لينام .

هذا هو الكتاب في خطوطه الكبرى ، وموضوعه كمـا نلاحظ يسير جدا ، حتى ليبدو عاديا اول الامر ، لكـن همنغواي استطاع ان يحمل هذا الموضوع الصغير كثيرا من الطاقات الفنية والاخلاقية والفكرية ، رفعت كتابه هذا الى مصاف الاثار الخالدة .

لقد جعل همنغواي من الشيخ سانتياغو وحده بطـل كتابه ، فما عسى ان يكون هذا الانسـان ، وكيف صوره المؤلف .

انه شيخ عجوز مغروق شاحب ، انتشرت في مؤخرة عنقه تجاعيد عميقة وعلت خديه القروح السمراء الناشئة عن سركان الجلد غير المؤذي الذي هو ثمرة انعكاس الشمس على صفحة المياه في المناطق الاستوائية وكانت تلك القروح تغطي جانبي وجهه ، على حين كانت في يديه ندوب عميقة الغور خلفتها الحبال التي علقت في اطرافها ضروب مـن الاسماك الثقيلة .

اما ما يلفت النظر فيه ، فهو عيناه . يقول الكاتـب : عيناه ناضحتان بالحب والثقة ، عيناه لوحتهما اشعـة الشمس ... (١)

ويقول في موضع اخر : « كان كل شيء فيه عجوزا خلا عينيه ، وكان لونهما بلون البحر ، وكانتـا مبتهجتـين وباسلتـين . »

ولعل ثمة علاقة عميقة بين عينيه ولون البحر ، اراد الكاتب ان يلفت انتباهنا هنا اليها .

ويرسم لنا همنغواي غير مرة ماضي هذا الشيخ حـين يطلعنا على ذكرياته البعيدة . فلقد طوف سانتياغو بالبحار صبيا ورأى عجائب الجزر والشطآن الذهبية الطويلة وابصر الاسود تسرح على الشاطىء ، وكلما شعر الشيخ بالتعب والارهاق استسلم الى النوم ليحلم بالاسود . وفي هـذه الناحية يلتقي همنغواي بالشيخ الذي يصفه لنا ، فقـد طوف مثله بالبحار وجاب الافاق وزار شتى المدن والامصار .

اما هواية الشيخ فهي تتبع مباريات البيسبـول ، وان هذه المباريات لتشغل ذهنه فلا يفتأ يتحدث عنها طـوال وحدته .

---

(١) الشيخ والبحر : ترجمة منير البعلبكي .

يصف الشيخ نفسه مرة فيقول : « انا عجوز غريب » ويصفه الفتى الذي يعنى به بقوله : « هناك كثيرمن الصيادين البارعين ، وقليل من الصيادين العظام ، ولكن ليس هنالك واحد مثلك . »

يرى النقاد ان الكاتب انما يرمز فى صورة هذا الفتى ، الى شباب الشيخ ، فهو كلما احس بالتعب وآنس فى نفسه الضعف وثقلت عليه وطأة العمل المضني صاح قائلا : «ليت الفتى كان معي » وهو يكرر قولته هذه عددا كبيرا من المرات خلال رحلته تلك فى المحيط .

يقول الشيخ وهو فى عرض البحر : « انه اوان التفكير فى شيء واحد ليس غير : الشيء الذي خلقت من اجله . » فما هذا الشيء الذي خلق من اجله ؟؟

لقد خلق ليكون بطلا . وهذا البطل ككل ابطال همنغواي، بل كهمنغواي نفسه ، انسان يتمتع بقوة عضلية كبيرة . وان جهاد الشيخ الطويل فى البحر ليثبت ذلك ، ويشير الكاتب خلال الكتاب الى ان سانتياغو سلخ فيما مضى يوما وليلة فى لعبة (اليد الحديدية) مع زنجي عظيم ، فانتصر عليه ، وهو لا يزال يحتفظ بكثير من القوة والشجاعة حتى فى شيخوخته « اريد ان اريها اي شيء يستطيع ان يعمله الانسان واية مشقة يستطيع ان يتحمل . » وللشيخ مقدرة فائقة على تحمل الالم : « ان يدي فى حالة لا بأس بها، وليس الالم مما يبالي به الرجل . » ويكرر الشيخ هذا القول غير مرة : « يجب ان اوقف الم السمكة حيث هو ، اما الي انا، فلست ابالي به ، فى استطاعتي ان اسيطر على اوجاعي ، اما اوجاعها فقد تفقدها صوابها » بل انا نراه حين يستبد به الالم يقول : « انا لا استطيع الثبات طويلا بعد هذا ، ثم لا يلبث ان يقول مستدركا : « بل فى استطاعتك ان تثبت ، فى استطاعتك ان تثبت الى اخر الدهر » . انه ليحتمل كل عذابه وألمه بصبر وعزيمة غريبتين . انه انسان اقوى من الالم بل انه لا يسلم بوجوده « ولكن الالم كان يلح عليه، برغم انه لم يسلم بوجود ذلك الالم على الاطلاق . ويقول همنغواي فى معرض وصفه : « واستند الى الخشب وتحمل عذابه بصبر » .

وهو انسان مؤمن قوي الايمان : « اما نحن فايماننا قوي . »

والشيخ الى شجاعته وقوته ماهر فى فنون الصيد ، عارف باصوله ، متمرس به فترة من الزمن طويلة ، « قد لا اكون قويا بقدر ما اظن ، ولكنني اعرف كثيرا من الحيل، وان عندي عزيمة صادقة » . ويصف لنا همنغواي مهارة الشيخ اذ يقول : « وجذف من غير ان ينظر اليها ، وخفض بصره نحو الماء وراقب الخيوط الغائصة على محو مباشر فى ظلمات اليم ، لقد امسك بها فى وضع مستقيم ليس يقدر على مثله اي رجل اخر ، بحيث كان ثمة عند كل مستوى من مستويات المحيط ينتظر حيثما اراد له ان ينتظرتماما. اي سمكة يتفق ان تسبح هناك . اما الصيادون الاخرون، فكانوا يدعون التيار يتقاذف خيوطهم ، وكثيرا ما تكون تلك الخيوط على عمق ستين قامة فى حين يظنها الصيادون على عمق مئة . »

وقال الشيخ فى نفسه : اما انا فامسك الخيوط فى ضبط ، كل ما فى الامر اني لم اعد محظوظا على الاطلاق .

ولكنه مع شعوره بانه لم يعد محظوظا فانه لا يستسلم وانما يأخذ للامر اهبته حتى اذا وافاه الحظ الفاه على استعداد لمجابهته .

والشيخ الى ايمانه بالحظ ، والحظ يتعارض مع الحرية الانسانية ، فانه لا يذعن له وانما يحاول ان يقهره بشجاعته ومهارته وتجلده . «ان من الافضل ان يكو نالمرءمحظوظا ، كما يقول . ولكنني اؤثر ان اكون دقيقا ، حتى اذا اقبل الحظ بعد ذلك وجدني على اتم الاستعداد » .

والشيخ متجلد صابر على حظه السيء صبره على هزء الصيادين الاخرين . انه لا يكاد يبالي بهم وباقوالهم بل يظل سائرا فى الطريق التي يؤمن بها . رغم الصعوبات التي تعترض سبيله يقول همنغواي : « وجلسا على السطحية وانشأ عدد من الصيادين يسخر من الرجل العجوز ولكن ذلك لم يستثر غضبه قط . »

ان الكاتب يرسم لنا صورة حية رائعة عن علاقة الصيادين بهذا الشيخ غير المحظوظ . فقسم من الصيادين الشباب يسخرون منه ، اما الشيوخ من الصيادين ، اولئك الذين بلوا البحر وتمرسوا بالحياة ، فانهم ليصمتون خاشعين كاظمين حزنهم عليه ورثاءهم له ، متجنبين الحديث عن حظه ، يقول : « اما الصيادون الشيوخ فنظروا اليه وقد عصر الحزن قلوبهم ولكنهم لم يظهروا ذلك وراحوا يتحدثون بكياسة عن التيار والاعماق التي قذفوا بخيوطهم اليها ، والجو الجميل المتواصل وعما شاهدوه».

اما اعجب ما فى هذا الشيخ فعلاقته بالسمكة التي اصطادها ، فهو يحبها بل انه متحد معها اتحاده مع الطبيعة كلها . فهو والسمكة متشابهان : متشابهان فى كفاحهما ، متشابهان فى وحدتهما ، متشابهان فى المهما المشترك .

وفكر الشيخ : لقد غدرت بها غدرا ، ولولا حبائلي لما اكرهت ان تختار . وكانت آثرت البقاء فى اعماق المياه القاتمة، بعيدا عن جميع الاشراك والحبائل وضروب الغدر، ثم جئت انا واخترت ان انطلق الى هنا لكي ابحث عنها بعيدا عن جميع الناس ، بعيدا عن جميع الناس فى العالم ، وها نحن الان ، انا وهي متحدا ن، متحدان منذ الظهر ، وليس ثمة احد يمد الي او اليها يد العون » .

انها انسانية الشيخ العميقة تطالعنا هنا بكل ما فيها من محبة وشفقة ووحدة، بل انه يمضي الى ابعد من ذلك حين يأسى لهذه السمكة .

« ثم شرع يأسى للسمكة الكبيرة التي اوقعها فى شركه وقال فى ذات نفسه ، انها فاتنة عجيبة وليس يدري احد مبلغها من العمر . انا لم ار فى حياتي كلها سمكة فى مثل

قوتها او فى مثل مسالكها الغريبة » .

ويصرخ فى مكان اخر قائلا : « ايتها السمكة سوف ابقى معك حتى تحضرني المنية » .

ولكنه فى حبه للسمكة يريد ان يتغلب عليها وان يصرعها، ففي هذا العمل سر بطولته كلها ، وهكذا يخاطب السمكة قائلا :

« ايتها السمكة انا احبك واكن لك اعظم الاحترام ولكنني سوف اصرعك قبل ان ينقضي النهار ويخاطبها فى موضع اخر . وفى كلامه اخلاص ومحبة وقوة معا اذ يقول : « لشد ما اتمنى لو استطيع ان اطعم السمكة ، انها اختي ، ولكن يجب علي ان اقتلها ، ويقول ايضا « والسمكة صديقتي ايضا ، انا لم ار ولم اسمع بسمكة مثل هذه من قبل ، ولكنني مضطر الى ان اقتلها . كم انا سعيد لعدم اضطرارنا الى ان نقتل النجوم » .

فهو كما نرى مشفق على السمكة ، لا يريدها ان تموت، وهو سعيد لانه ليس مضطرا الى ان يقتل النجوم ، ذلك لان النجوم جميلة كسمكته وهو يريد ان يبقي على كل شيء جميل . ولكنه مضطر مع ذلك الى ان يقتلها لان فى قتلها تحقيقا لوجوده .

ويتجلى حبه للسمكة باعمق معانيه واجلى صوره حين يقول : اريد ان اراها ، ان المسها ، ان اجسها انها ثروتي بل يتمنى لو يشتري قسما من جسمها حين يعرض فى الاسواق لبيعه .

وكلما لمس الشيخ قوة السمكة وشدتها ، ازدادت نفسه صرامة ، وقويت فيه الرغبة ان يتغلب عليها : يا الهي انا ما كنت اعلم انها كبيرة الى هذا الحد ، ومع ذلك فسوف اصرعها بعظمتها كلها ومجدها كله .

ونرى الشيخ يلتجيء الى الصلات حين يحوم حوله الشك فى قدرته على التغلب على السمكة ، وصلاته هذه تكشف عن سذاجته وبراءته . يقول :

« انا لست تقيا ، ولكنني خليق ان اتلو « ابانا » و « السلام عليك يا مريم » اذا وفقت الى اقتناص هذه السمكة بل اني لاقسم لاحجن الى مزار العذراء ، اذا ما اصطدتها ، ذلك نذر علي ، وبعد ان صلى اضاف :

« ايتها العذراء المباركة ، صلي من اجل موت السمكة على الرغم من انها سمكة رائعة » .

ولكنا نراه حين يوفق اخيرا الى قتلها وربطها الى القارب، لا يكاد يصدق ان ما حدث له كان واقعا حقيقيا ولم يكن كل ذلك حلما من الاحلام ، وبهذا المعنى يقول همنغواي واصفا الشيخ : « ونظر الشيخ الى السمكة الكبيرة نظرا موصولا لكي يوقن انها حقيقة راهنة ويضيف قوله :

« كان فى ميسوره ان يرى السمكة ، وكان بحسبه ان ينظر الى يديه ويتحسس ظهره بمؤخر الزورق لكي يدرك ان ذلك وقع فعلا ، ولم يكن حلما من الاحلام .

ولنا ان نتخيل بعد ان رأينا حبه لهذه السمكة واعجابه بها ، وكفاحه الطويل معها ، مقدار الحزن الذي مس قلبه حين هاجمت الاقراش سمكته تلك .

يقول الكاتب : ولم يؤانس فى نفسه ميلا الى النظر الى السمكة بعد ان بترت وشوهت ، فحين نهش القرش لحم السمكة ، احس الشيخ وكان لحمه هو الذي نهش .

ثم يضيف على لسان الشيخ قائلا فى مخاطبة السمكة : « ان هذا يحزنني ايتها السمكة ، انه يفسد كل ما عملته » .

ما اشبه الشيخ سانتياغو الان بالملك لير الذي راحت بنتاه تجردانه شيئا فشيئا من حاشيته حتى غدا وحيدا اخر الامر .

ان علاقة الشيخ بالسمكة تذكرنا برواية موبي ديك لابي الادب الاميركي ملفيل . ان الشيخ سانتياغو يشبه احاب فى رواية ملفيل ، فكلا البطلين قوي صلب ، وكلا القصتين تنتهي بالفشل والهزيمة . ولكن ما ابعد الفرق بين عواطف الشيخ واحاب . ان عاطفة المحبة والشفقة تعتمل فى نفس الشيخ . اما آحاب فلا تسيطر عليه الا عاطفة النقمة والثورة والانتقام من الحوت موبي ديك . وحين يجابه احاب الحوت نراه يفرز فى جسمه حرابه وقد حملها كل كراهيته وبغضه . لقد كان يريد ان يقضي عليه بدافع الانتقام والجبروت . لقد حاربه وكأنه كان يحارب الشر والاثم والخطيئة فى الوجود . اما الشيخ فقد كان اكثر انسانية واوسع قلبا واشمل محبة . لقد كانت السمكة صديقة سانتياغو وعدوته معا ، وقد حاربها واحبها فى آن وان البغض والكراهية والحنق والكبرياء الذي نلمسه فى نفس احاب يستحيل الى تواضع ومحبة فى نفس الشيخ .

والكتاب بعد هذا نوع ادبي قائم بذاته يجمع بين خصائص الرواية والقصة والملحمة ، وفيه عذوبة الشعر والمأساة.

فهو يشبه الرواية فى طوله وتصويره لكفاح الناس وما يعتلج فى نفوسهم من مشاعر واختلاجات ولكنه يختلف عن الرواية . فحجم الرواية عادة اكبر ، وشخصياتها اكثر ، والمدى الزمني الذي تحدث فيه اطول من هذا المدى القصير الذي يدور فيه الكتاب . وهو يشبه القصة القصيرة فى بساطة الموضوع وقلة عدد الاشخاص الذي يتعرض الكاتب لهم ، ولكنه اكبر من القصص القصيرة التي يعرفها الادب واطول .

وفي هذا الكتاب صراع وقتال وعنف ، يذكرنا بالملاحم القديمة ، ولكن الملاحم القديمة انما تصور صراع ابطال مع ابطال ، فتطنب فى تصويرهم ، وتعرض لنا صور المعارك والحروب وبلاء الرجال فيها فتبالغ فى الحديث عن شجاعتهم وبأسهم وجبروتهم . وهذا الكتاب لا يصور لنا الا شيخا عجوزا فى صراعه مع سمكة كبيرة لا تكاد تستسلم له الا بشق النفس ، ومع اقراش بحرية تحاول ان تقاسمه سمكته هذه . ولئن كانت تنتهي بفوز بطل على بطل او جماعة اخرى . فان هذا الكاتب لا يصور لنا فوزا معينا ، فالشيخ قد صرع السمكة ، لكن الاقراش ما لبثت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان هاجمتها واقتطعت كل لحمها الفض ، والشيخ يحارب الاقراش ويقتلها لكن هذه لا تني تطوح بعدده وادواته وتاتي على نصره الكبير وتدع السمكة هيكلا عظميا بعد ان تجردها من كل شيء حتى رأسها ، وهي لا تموت الا وقد حملت معها ارطالا من جسم السمكة ، فالكل غالب والكل مغلوب.

والى جانب الروح الملحمية فى الكتاب نلمس تيارا شعريا يسري فى هذا الاثر من اوله الى نهايته . وتطالعنا روح همنغواي الشعرية فى تصويره للشيخ وعواطفه ووحدته . وفى حوار الشيخ والسمكة وفى تصوير البحر وما فيه من كائنات مختلفة ، وفى تصوير الشمس وهي تنعكس فوق البحر . وفى ذلك كله نلمس كثيرا من اللقطات الفنية التي تنم عن اسلوب همنغواي الشعري الموجز المتواضع . وعن قدرته الفائقة فى رسم لوحات اخاذة بصدقها وعذوبة اسلوبها وصفائه .

يقول مثلا : ثم ان الشمس انبثقت من البحر رقيقة مهزولة ، وغدا فى ميسور الشيخ ان يرى القوارب الاخرى، خفيضة مع مستوى الماء غير نائية عن الشاطىء وقد انتشرت عبر التيار . ثم ازدادت الشمس اشراقا وانعكس وهجها على صفحة الماء . حتى اذا تقدمت فى معارج السماء عكس البحر المستوى اشعتها اللاهبة الى عيني الشيخ فكادت تحرقهما . وجذف من غير ان ينظر اليها ، وخفض بصره نحو الماء ، وراقب الخيوط الغائصة على نحو مباشر فى ظلمات اليم .

ويقول فى مقطع ثان : وتقدم نحو القارب طائر صغير مقبل من ناحية الشمال . كان طائرا من تلك الطيور المغردة ، الحمراء الذنب ، وكان ينطلق مسنا فوق سطح الماء ، ولقد كان فى ميسور الشيخ ان يلاحظ انه متعب جدا.

وانتهى الطائر الصغير الى مؤخر القارب واستراح هناك. ثم انشأ يحوم حول رأس الشيخ ليستقر فوق الخيط حيث نعم بقسط اكبر من الراحة . وسأل الشيخ الطائر :

« ما عمرك ، هل هذه اول رحلة تقوم بها ؟ »

ونظر الطائر اليه وهو يتكلم كان من التعب بحال جعلته يحجم حتى عن التأمل فى الخيط ودرسه . ولقد ترنح عليه فيما كانت قدماه الدقيقتان تتشبثان به .

وفى الكتاب روح مأساتية بينة ، ذلك بان الكاتب وضعنا وجها لوجه امام مأساة انسانية . يعرف الاستاذ رينه حبشي المأساة تعريفا اوليا بانها تعارض الانسان مع قدره. « والواقع اننا نشعر امام كل مأساة ان ثمة تدخلا قدريا يفرض على الانسان واقعا ما » .

ونحن نشعر بذلك اذ نقرأ اية مأساة قديمة كانت ام حديثة ، ونتمنى لو كان باستطاعتنا ان نتدخل لنمنع من وقوع الشر الجاثم او الخطر المحدق ، ولكننا عاجزون عن ان نتدخل فى سير الامور ، فلا تلبث الكارثة ان تحل على مرأى ومسمع منا ونحن على وقوعها لشاهدون. وهذا هو سر الكآبة التي نشعر بها امام كل مأساة . انه شعورنا بالعجز امام القوى العظيمة ، هذه القوى التي نجهل كنهها ومنطقها . وان كنا نلمس اثارها بل اننا لنمضي الى ابعد من ذلك حين نشعر اننا مسؤولين بمعنى ما عنها ، واننا نشارك الانسان ، بطل المأساة ، مصيره ، ونشاطره عجزه.

بهذا نشعر مثلا حين نرى الام والاخت تقبلان على قتل ابنهما فى مسرحية سوء التفاهم لكامو ، وهما تجهلان انه الابن النازح وقد عاد اليهما يحمل السعادة بعد ان طال انتظارهما له . وبهذا نشعر ايضا حين نرى روميو فى مسرحية شكسبير الخالدة يقدم على الانتحار امام جثمان حبيبته ، وهو يجهل انها نائمة على امل عودته . او حين نرى اوديب فى مسرحية سوفوكل يقدم على قتل ابيه ، والزواج من امه ، غير شاعر بالقدر الذي يتدخل فى صميم حريته .

لقد استطاع همنغواي ان يخلق فى كتابه جوا من المأساة حين وضع الشيخ المنتصر امام مجموعة من الاقراش كانت تنوي ان تفسد عليه نجحه . ان الاقراش هي التي يتمثل فيها قدر الشيخ الذي يحاربه فترة ولكنه لا يلبث ان يستسلم له صاغرا ، فلئن كان الشيخ قد مضى الى البحر حرا مختارا ، واصطاد السمكة معتمدا على قوته وشجاعته فان المأساة تنبع من تدخل القدر بشكل اقراش فى اللحظة الاخيرة اذ يحطم كل ما جناه بحريته واختياره .

ولكن ما ان انتصف الليل حتى خاض غمار معركة اخرى وادرك الشيخ ان النضال هذه المرة عبث لا طائل تحته ، فقد اندفع نحوه من الاقراش قطيع كامل ، ولم يكن فى ميسوره ان يرى غير الخطوط التي احدثتها زعانف الاقراش فى الماء وغير تألقها الفوسفوري وهي تنقض على السمكة . وانهال الشيخ على رؤوس الاقراش ضربا، وسمع فكوكها تطبق مدوية ، واحس بالقارب يتأرجح فوق ظهورها ، وناضل الشيخ فى يأس ضد اعداء لم يكن قادرا على ان يراها ولكنه يحس بها ويسمعها .

وتفل الشيخ فى المحيط وقال :

ـ كلوا هذا ، ايها الاقراش ، واحلموا انكم قتلتم رجلا »

لقد ادرك الان انه هزم هزيمة نهائية لن تقوم له بعدها قائمة .

ان الاقراش حطمت الشيخ وسمكته وتركته مطروحا فى قاع القارب يجهد فى الوصول الى الشاطىء ، ورأى انذاك نتيجة لخيبته ، ان كل شيء يبدو له سهلا يسيرا .

وقال فى ذات نفسه : لشد ما تبدو الاشياء سهلة حين يهزم المرء ، انا ما كنت احسب فى يوم من الايام انها سهلة الى هذا الحد . ولكن ما الذي انتهى بك الى الهزيمة ؟

واجاب فى صوت عال :

لا شيء ، كل ما فى الامر اني امعنت فى الابتعاد عن الشاطىء .

السنا نجد هنا سر مأساته كلها فى قوله : لقد امعنت فى الابتعاد عن الشاطىء . ان الابتعاد عن الشاطىء معناه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التحرر والانطلاق ، والرغبة فى المغامرة ، وتجلي البطولة ، وهذه كلها تنم عن حرية الانسان واختياره لاعماله ، ولكن وراء الحرية قدرا يتعارض معها ويسعى فى ان يقهرها ويتغلب عليها .

يرى بعض النقاد ان جوا مسيحيا يسيطر على الكتاب وان الرموز المسيحية مبثوثة فيه . وهذا الراي لا يخلو من صواب . وذلك بان الكتاب تسيطر عليه روح من المحبة الشاملة والتواضع الجم تعانق الكون كله من فيه وما فيه.

كما ان همنغواي فى حديثه عن رحلة الشيخ فى البحر متأثر بالصورة التي يرسمها الانجيل لصعود المسيح الى الجلجلة .

ولكننا لا نستطيع ان نمضي فى التشبيه الى ابعد من هذا ، لان المسيح انما تناهى من اجل قضيته ، وهكذا ربح قضيته . اما الشيخ فقد كافح وناضل ، ولكن ماذا كانت نتيجة نضاله كله ، انه لم يربح شيئا . فما معنى نضاله كله وما نتيجته اذن ؟

والجواب عن هذا السؤال يطالعنا به همنغواي ، فى كتابه هذا وفي سائر رواياته وقصصه . فهو فى معظم اثاره يسعى لتصوير هذا العبث الذي يسيطر على الحياة . ليس ثمة من جواب . ان سر الحياة عنده هو اللاشيء .

يقول فى قصة قصيرة له عنوانها « مكان نظيف حسن الانارة » :

انه الجميع « لا شيء » والانسان كذلك هو « لا شيء» ان الامر ليس اكثر من ذلك . فما تمس اليه الحاجة لا يعدو عن ضوء وبعض التنظيم والنظافة . ان بعضهم يعيش فى ذلك ، ولكنه لا يشعر به ، على انه هو يعرف ان كل شيء هو لا شيء ، لا شيء فى لا شيء فى لا شيء .

واللاشيء هو الجواب الذي تنطوي عليه معظم اثار همنغواي . انه يصور لنا دائما الرابح الذي لا يربح شيئا.

فهذا جاك برنز فى رواية « الشمس تشرق ثانية » قد خرج من حرب كانت رابحة ، واحبته امراة لم يكن باستطاعته ان يبادلها الحب فماذا ربح ؟ وان المذاق المر الذي تتركه هذه الرواية فى نفوسنا مرده الى هذا اللاشيء الذي يسيطر عليها ، والى عدم وجود جواب عن التساؤل الانساني .

وهذا هنري فى رواية « وداعا ايها السلاح » يربح المعركة ، ويكسب حب كاترين ، ولكنه لا يأخذ شيئا . فكاترين تموت هي وطفلها وتتركه وحيدا .

وذاك هنري مورغان فى رواية « ان تحصل على شيء او الا تحصل عليه » لقد كان بطلا وحيدا يصارع العالم وحده، ولكنه لم يحصل على شيء هو الاخر ، يقول هذا البطل وهو فى حالة النزع الاخير :

« ما من جدوى هناك .. لا يستطيع الانسان وحده ان يفعل شيئا ليس للانسان وحده من حظ .. ثم اغلق عينيه لقد اقتضاه هذا الكلام وقتا طويلا لينطقه وقد اقتضاه كل حياته ليتعلمه . وتقول البطلة فى الرواية نفسها : لا فائدة فى ان اتمنى ذلك ، لا فائدة فى ان اتمنى لا شيء » .

وقل الامر نفسه فى الشيخ سانتياغو ، لقد كافح طويلا من اجل سمكته ولكنه لم يستطع ان يحصل منها الا على هيكل عظمي كان راية الهزيمة فى معركته تلك .

ان ابطال همنغواي اشبه شيء بسيزيف فى الاسطورة اليونانية القديمة . لقد كتب على سيزيف ان يدفع بصخرة ضخمة الى قمة جبل حتى اذا ما انتهى بها الى القمة بعد لاي ونصب ، عادت فتدحرجت الى الهاوية وعلى سيزيف ان يعيد دفعها الى القمة من جديد وهكذا الى الابد ... دون ان يكون لعمله من معنى او غاية يقف عندها .

ولكن همنغواي رغم موقفه الفلسفي هذا من الحياة . نعم رغم حديثه عن العبث وتصويره له ، لا يدع الانسان بدون اخلاق . فحو يحاول ان يثير فى مؤلفه جوا اخلاقيا قد يكون اعمق ما فى الكتاب .

ان المؤلف يشيد بعدد من الخصال الانسانية والمثل العليا الرائعة ، كالامل والصبر والشجاعة والثبات والبطولة .

فهو يدعو الى الامل والثقة بالنفس مهما تكن النتائج .

ويقول فى وصف الشيخ :

ان امله وثقته لم يعثرهما الوهن قط .

ويقول الشيخ فى هذا المعنى :

من الحماقة ان يفقد المرء الامل والى هذا فانا اعتبر ذلك اثما .

فالامل كما نرى ركيزة اساسية فى حياة الانسان وان الشيخ ليعد فقدانها ضربا من الجنون او الاثم ذلك لان كل يوم من الايام يفتح امام الانسان صفحة جديدة .

والمؤلف يمجد البطولة ويدفع الانسان على تحمل الالم والعذاب بصبر وتجلد . فالشيخ رغم المه كله لم يكن ليسلم بوجود ذلك الالم بل انه ليصبر نفسه مرة ومرة ومرة. اذ ليس الالم مما يبالي به الرجال ذلك بان البطولة الانسانية تتطلب من المرء صبرا ومقدرة على تحمل المشقات والسيطرة على الامه .

اريد ان اريها اي شيء يستطيع ان يعمل الانسان، واية مشقة يستطيع ان يتحمل .

ولقد كان الشيخ فيما رأيناه ، صادقا فيما يقول .

اما روح همنغواي الرحبة وانسانيته العميقة فتتجلى فى ايمانه بالانسان ومحبته له . فالشيخ سانتياغو رغم خيبته واخفاقه لا يزال على استعداد لان يعاود الصيد .

ان الكاتب ليشيد بالانسان التواق الى البطولة . الانسان الذي لم يخلق للهزيمة كما يقول فالانسان قد يدمر ولكنه لا يهزم .

ان نزعة الكاتب الانسانية التي تتجلى فى ايمانه بالانسان، هي التي اعطت الكتاب هذا ، قيمته ، واحلته بين روائع الاثار العالمية .

حلب **جورج سالم**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

طفولة

بقلم محمد فايز تقشبندي

كانت اصواتنا تخرج من حناجر مرحة لكي تنفذ بسرعة محطمة الهدوء والسكون . كنا نلعب لعبة تتلخص بانها ضرب عنيف نهوي فيه بايدينا واجسامنا وكل ما ملكت ايدينا على بعضنا البعض ، وبالرغم من ان ثيابنا قد تمزقت واسناننا قد خاضت بالدم .. بالرغم من كل ذلك استطعنا بهذه الطريقة ان نحصل على سعادة ومرح لا نحصل عليهما بالطرق السلمية ، بل كدنا نعتقد ان المشاجرات التي تشتعل فى الاسواق لا يحركها سوى حب اللهو .

كانت امي فى ذلك الوقت مستلقية على فراش هزيل ليس فى جوفه الا كمية قليلة من القطن القديم وقد ربطت راسها بمنديل ابيض وتركت نفسها فى احضان النوم . لم تستطع اصواتنا العالية التي توقظ الموتى من قبورها ان تحرك لها ساكنا او تعيدها الى الواقع لتحمل عصاها وتلهب جلودنا الناعمة ، بل ظل راسها مرتميا على الوسادة السوداء وظل انفها يردد صوتا ضخما مزعجا بدا لنا اشارة اطمئنان فدفعنا هذا الشخير الى اللطم والصياح واعتقدنا اخيرا ان صوتنا مخدر للنوم .

لم تدم سعادتنا فسرعان ما احتضرت فى صدورنا حينما ظهر شبح والدي من وراء النافذة ..

راحت خطواته الواسعة تدهس التراب والحصى وتقتل الهدوء باصواتها وتشيع فى نفوسنا الرعب والقلق . لله اخوتي كانوا اقل مني خوفا فارتمى بعضهم الى زاوية الغرفة وبدا يمحو العرق الساخن عن جبينه ويخفي الجروح المتفرقة التي هي دليل سعادته ومظاهر عبثه . واطمأن الجميع على ان العقاب سيكون نصيب الولد الاكبر ... وتمثلت امامي الحقيقة ذلك بانني سأتحمل مسؤولية هؤلاء الجرذان الصغار اخوتي .. الذين مرحوا بدون مقابل .

وفتح والدي الباب ودخل بقامته الطويلة وبشاربه الاسود الضخم وبلباسه العسكري الذي يلقي الرعب فى القلوب قبل شاربه . وتمنيت فى تلك الساعة ان يصرع امامي او اصرع انا ولكن ليس بيديه ، وتذكرت قساوته التأديبية التي يطبقها علي فى اكثر المناسبات .

بدت الغرفة ـ التي قضينا فيها ساعات جميلة ـ كأنها مزرعة دخلها الجنود ، فالسجادة انطوت على نفسها وتجعدت وجلست كقط هرم فى الزواية ، والوسائد تمزقت احشاؤها ، اما الطاولة التي نكتب عليها فارتمت على الارض كسيحة بعد ان وهبت رجلها لاخي لكي يضربني بها .

خلع ملابسه بنفس السرعة التي ينقض بها على مجرم هرب منه وخرج راسه من فتحته وتركها تشق طريقها نحو وجهي ، وكنت فى تلك اللحظة انتظره لينقض علي ولكنه اكتفى بان رشقني بحذائه ايضا .

ولم تمض برهة حتى رأيت الدموع تبلل جفنيه ثم سرعان ما اجهش بالبكاء . كان يبكي كطفل فقد كرته او كاستاذ فقد محاضرة انفق في تأليفها وقته . حاولت ان اقترب منه ... ان اقبل يده معتذرا ان لم يسمح لي بالقاء نفسي فى حضنه ، ولكن نظرات اخوتي القلقة سمرتني فى مكاني ، وتمنيت ان تنهض والدتي من نومها ما دمنا قد كففنا عن الضجيج لتواسي ابي .. لتبعده عن احزانه . ولكنها بقيت غافلة عنا وبقي شخيرها يندفع كأنها تسخر من تعاسة ابي .

وتوقعت ان يندلع غضبه على النائمة غير انه صاح بي بعد ان تناول وسادة ممزقة ووضعها تحت راسه:

ـ اياك ان توقظني والا ..

كان يرسل الي تهديده بنظرات مخيفة اضطرتني الى خفض بصري، وبقي ربع ساعة على الاقل حتى اصبح من النيام . وفكرت فى السبب الذي جعله يبكي .. لا بد ان مصيبة عظيمة حلت به وفاة جدي ؟ وفاة اخت من اخواته ؟ وبدات استعرض كل الحوادث التي يمكن ان تسبب له الما كبيرا ، ورايت ان افضل علاج للهرب من هذه الاسئلة هو النوم وقد فعلت واستيقظت في الصباح على صوت ابي يقول :

ـ لقد ضربت « رئيس المخفر » امام دركيين وهذا يعني اما الطرد او النقل الى قرية نائية فى الشمال .

فاجابت امي بصوت مرتجف : لك اطفال وتقوم بمثل هذه الحماقات ؟

ـ هذا لا يهم يكفي انني ثرت لكرامتي

ـ ولكن كرامتك ستحطمنا ..

فاهتز لهذا الجواب المؤلم وقال لها ـ بعد ان برم شاربه ـ رايته يضرب سجينا بكعب البندقية بقسوة فلم استطع ان اتمالك عواطفي فضربته

ـ طبعا بقسوة

فلم يأبه لسخريتها وراح يلبس ملابسه الرسمية وهو ينظر الى المرآة شاحب اللون مشعث الشعر ويتأمل خياله بمزيد من الاهتمام وينظر الينا بمزيد من الحنو ..

وزحفت دمعتان على خديه الشاحبين واختفتا بعد ذلك فى شعاب شاربيه .. ونهضت من فراشي ثم ارتميت على قدمي والدي لامسحهما بدموعي وقلت له :

ـ بابا انني مستعد ان اشتغل اجيرا فى اية دكان .. لا تحزن .. ولاول مرة فى حياتي اشعر ان ذراعيه تحيطان بي ليغمرني بعد ذلك بقبلات حارة مبللة بالدموع .

وخرج بعد ذلك من الغرفة وابتسامة فيها الرجاء ترقص على شفتيه وتوارى عن ابصارنا . وبدا اخوتي يضجون فى اللعب ولاول مرة فى حياتي لم اشاركهم فى لهوهم بل رحت افكر كيف سأخوض غمار الحياة !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انتظـــــار

مللت ، وطال بي الانتظار
وولى النهـــار ، وضوء النهـــار
وعدت الى الظلمة القاتمـــة
اجر رداء الاسى والعثار
وحاولت جهدي ان انثني
لعلي ، يقـــر لحـــالي قرار
ولكن طيفك في خاطري
وقلبي يقول .. حذار حذار
مللت وطال بي الانتظار

اطل . واذرع ارض الحديقة
وعيني ، تحدق فى كل درب
سألتك بالله . قل لي الحقيقة
لماذا تنكرت ، من بعد حب
وهذي الخميلـــة . ما ذنبهـــا ؟
وتلك الارائـــك تحت الظـــلال
وهذي الزنابـــق . ماذا بهـــا ؟
تسرب مثـــلي اليهـــا الملال
مللت ، وطال بي الانتظار

افتش عنك . وتعيا جفوني
ويخـــدر فى ناظـــري الالم
واقسم ان اتداوى بصـــد
واحنث حالا ، بهذا القسم
واسأل عنك الندى والطيـــوب
واسأل عنك حفيف الـــورق
واسأل عنـــك النسيم العليل
واسأل عنك ، الضيا والغسق
وانظر للافق ... يا للضباب
اذا خاب عند الضباب النظر .

وارهف سمعي . ويا للريـــاح
ويا للخرير ، ويا للمطر .
مللت . وطال بي الانتظـــار

اطل ، وارجع من غير جدوى
ويخفق قلبي الى كـــل نجوى
الى كل همس . الى كل شكوى
ولو كان صوتا خفيا غريب
ولو كان وشوشة العندليب
فى اذن وردة
تطل ، وترقب عند المغيب
رجوع الحبيب

اعد الثواني . وكل دقيقة .
تمر . اراها كألف نهار
وتعصف بي ، قسوة الانتظار
وتخنقني ثورة ، لا تحد
كأني انتظرتك ، طول الابد
وتهدر بي ، موجة الكبرياء
فحبي هباء .
وازار كاللبوة الفاقدة
وابقى الى امد حاقدة
ولما يعـــاود قلبي الحنين
ولو بعـــد حـــين
اعود الى موعدي فى سكون
لاقضي النهار
طوال النهار
اعيش على مضض الانتظار

صور **زهـــرة الحـــر**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● كاتب المقال احد اساتذة علم النفس والاجتماع بالولايات المتحدة الامريكية . وقد ابدى اهتماما خاصا بمشاكل اتحاد جنوب افريقيا الاجتماعية حيث اقام عاما كاملا وتتضمن هذه الدراسة ملاحظاته هناك

الجريمة في اتحاد جنوب افريقيا

بقلم روبرت وليمسون

ترجمة مكرم سمعان

تمتاز ظاهرة الجريمة فى اتحاد جنوب افريقيا بتعقدها الشديد ، لما يتسم به هذا المجتمع من كثرة العناصر السلالية التي يتكون منها سكانه . ويرجع تعقد النظام الاجتماعي هناك الى خليط السلالات التي يتكون منها السكان وهي ترجع الى ٤ جماعات اساسية :

١ ــ الاوربيون : وهم مناصفة من الانجليز والافريكانر (١) وعددهم حوالي ٢،٦٤٣،١٨٧ نسمة .

٢ ــ البانتو : او الافريقيون ، ويطلق عليهم « الوطنيين» ويبلغ عددهم ٨،٥٣٥،٣٤١ .

٣ ــ المولدون : وهم نسل الزواج المختلط بين الاوروبيين والافريقيات . وعددهم ١،١٠٢،٣٢٣

٤ ــ الاسيويون : واغلبهم من الهنود وعددهم ٣٦٥،٥٢٤

ويتوزع « اهل البلد » على مناطق ثلاث هي : ١ ــ المدن .
٢ ــ مساكن الفلاحين المنتشرة على اراضي امتلكها الاوروبي
٣ ــ مناطق عزل الوطنيين .

اما المولدون فيتكاثفون فى منطقة الكاب مذ بدأ الزواج المختلط خلال ٣ قرون .

الاحصاء الجنائي

وقد سجلت الاحصاءات الجنائية لسنة ١٩٥٢ عدد ١،١٦٣،٣٨٨ جريمة شاملة للجرائم الخطيرة وغير الخطيرة. توزيعها كالاتي :

١٥٦،٣٧٣ جريمة اقترفها البيض اي الاوروبيون .
٨٦٨،٠٠٧ جريمة اقترفها الافريقيون
١١٤،٠٨٠ جريمة اقترفها المولدون
٢٤،٩٢٨ جريمة اقترفها الاسيويون

ولا تضللنا الزيادة المهولة فى احصاء الجرائم بين الافريقيين « الوطنيين » فغالبيتها من الجنح الصغيرة التي يشملها السلوك الاجرامي بالنسبة لهم كما سيأتي . اما الارقام ذات الدلالة حقا فهي نسب الجرائم الخطيرة . فمن بين جملتها التي تبلغ ٦٨،٥١٠ جريمة خطيرة سنة ١٩٥٢ كان :

١٠،٥٧٣ جريمة خطيرة ارتكبها البيض وتمثل نسبة ٤ بالمئة من مجموعهم .
٤٥،٣٠٠ جريمة خطيرة ارتكبها الوطنيون وتمثل نسبة ٥ بالمئة من مجموعهم
١،١١٥ جريمة خطيرة ارتكبها الاسيويون وتمثل نسبة ١،١ بالمئة من مجموعهم
١،١١٥ جريمة خطيرة ارتكبها الاسيويون وتمثل نسبة ٣ بالمئة من مجموعهم .

الجريمة بين البانتو

وعلى الرغم من وضوح الميل الشديد للاجرام بين المولدين فى الحضر ، فان هذه الدراسة تهتم اساسا بمشاكل البانتو، لانهم يكونون العنصر الاكبر من السكان ، ولانهم اهل البلاد الاصليين .

ولا يفهم نمط الجريمة فى اتحاد جنوب افريقيا الا من خلال تحليل التغير الاجتماعي الناشيء عن ضغط حضارة معقدة على حضارة اقل تعقيدا .

ومن اهم ما تتسم به حضارة البانتو الاصلية نجد :

ــ تنظيم سياسي دقيق ، يؤكد رفعة الرئيس ، ومسؤوليته عن افعال اعضاء القرية واهتمامه بامتثالهم للعرف والاخلاق العامة .

ــ نظام زواج قائم على تعدد الزوجات والعلاقات الجنسية مباحة قبل الزواج .

ــ نظام زراعي مرتبط باقتصاد ونقد قوامهما القطيع والمبادلة .

ــ نظام من القيم يؤكد التقاليد القبلية وتقديس الاسلاف والكرم .

ــ تأخر العمل الصناعي الذي يقوم على بعض الاشغال اليدوية البدائية .

اما الحضارة الاوروبية التي تسربت الى هذه الحضارة الشعبية البسيطة فتتجه الى :

ــ فصم عرى الحياة القبلية تحت ضرورة الحراك الجغرافي والمهني .

ــ الغاء نظام تعدد الزوجات واتساع العائلة .

ــ وما هو اكثر اقلاقا للبانتو ، ادخال الحياة الحضرية اليهم ، واشعارهم بمركزهم الادنى من الاوروبيين . ومنذ ان نشأت سياسة العزل بقانون التمييز العنصري سنة

(١) يطلق هذا الاسم على الهولنديين القائمين بالحكم فى اتحاد جنوب افريقيا (المترجم)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٩٤٨ ازدادت الاضطرابات واصبح كيـــان غير البيض وامنهم مهددا .

تحريف الجريمة فى جنوب افريقيـــا

تتأثر قوانين جنوب افريقيا بتقاليد القانون « الروماني ـ الهولندي » والقانون الانجليزي التي تنطوي على اتجـاه غير مرن نحو السلوك الاجتماعي ، فضلا عن جمود النظم القانونية ذاتها التي تلعب دورهـا فى الزيادة المستمـــرة للاجرام .

والقوانين الجنائية نوعان :

١ ـ قوانين الشق الثاني من القوانين الدستوريـــة وتشمل عددا كبيرا جـدا من مواد تنظيـم السلوك المباح للافريقيين مثل : ـ قوانـــين العزل والتمييز العنصري . تنظيم انتاج المشروبات واستخلاصها وتقطيرها . و«قوانين المرور » التي تحدد حركة الافريقي وتمتد الى نواحي العمل والتربية والاسكان . وتشمل مخالفات هذا القانون ٧٠ بالمئة من جرائم غير الاوروبيين .

اما التعسف الذي تطبق به قوانين انتاج المشروبات على « بيرة الكافير » وهو مشرو ب الافريقيين الوحيد فانـــه يؤدي الى كثرة مخالفاتها وانتشار التقطير غير المشروع فى المنازل .

اما قوانين المرور ، وقوامها خليط من القواعد المعقدة والمتناقضة ، فتقضي بان يحمل الافريقي عددا من جوازات المرور لابرازها فى المواقف المختلفة مثل : ـ زيارة قريب مريض فى مدينة بعيدة . البحث عن عمل . للتمكن من الخروج من داره بعد ساعة « حظر المرور » التي تحددها السلطة المحلية .

وثمة استثناءات غير منتظمـة قد تشمـل الافـراد : الاكبر سنا من ٢٥ عاما . الموظفون لمدة ٣ سنـــوات . الحاصلون على سجل بوليسي بلا سوابق . المتعلمون تعليما مناسبا . من يشهد لهم اصحاب الاعمال .

واذا كانت هناك دعوة الى تبسيط هذه القواعد ، ورغبة فى اتباع برنامج اكثر تكاملا لوضع حد لهذا النظام .. الا انه معلق بتقدم الافريقيين تقدما كافيا (٢) .

٢ ـ والنوع الثاني هو ما يطلق عليه قانون الجرائـــم « الخطيرة » وهو يماثل القسم الخاص من قانون العقوبات المصري .

ومن بين الجرائم التي ينص عليها « جرائم ضد الملكية» التي لها الزيادة الكبرى فى الاحصاءات الجنائية وهي انواع منهـا :

ـ ما يقترف منها بالتشرد والبلطجة ، وفى مقـــدور القاضي ان يحكم بعقد اتفاق مع صاحب عمل اوروبي نظير اجر بسيط ، هذا اذا كان المتهم اوروبيا .

ـ والسرقة اقل حدوثا من البلطجة .. وغالبا ما تكون سرقة بسيطة تقل عن ٥٠ جنيهـــا ، وهي تنتشر بين الاوروبيين . اما سكان المناطق الريفية والهامشية فيقترفون سرقات المخازن ، وتزداد اثناء الكساد بوجـــه خاص . والسائد بين الاوروبيين ان اهل البلد خونة ولا يوثق بهم .

والراسخ فى ذهن البيض ان الجرائم الجنسية اساسية ذات اصول جذرية بين الافريقيين . والواضح ان اهـم اسبابها هو عدم الاتساق بين الاعراف والاخلاق الاوروبية والافريقية كما ذكرنا . لذلك تكثر امام القانون جرائـــم الاغتصاب والشروع فيه والفعل الفاضح بين الافريقيين نسبيا . علما بان « الزنا بالمحارم » اقل حدوثا بينهم بفضل « التابو القبلي » اما الجنسية المثلية فمنتشرة بين عمـال مناجم التعدين بسبب عزلة الذكور تحت ضرورة شروط عقد العمل .

اما جرائم « ضد النفس » واقلها التهديـد العنيف ، فيزيد عددها على ثلاثة ارباع مجموع الجرائم . والفكـرة الثانية لدى الاوروبيين ان الاعتداء نزعة فطرية موروثـة فى الافريقيين ولا يمكن ضبطها لانهم يرونهم يحملون الات حادة ويتشاجرون فى الطريق فضلا عمـــا رآه البيض فى حروب القرن التاسع عشر .

وتنتشر العصابات بين الاحداث الجانحين ، فى المدن وفى مناطق عزل جماعات الرائد بوجه خاص قرب جوهانسبرج. والنمط الغالب فى العصابة هو العنف حتى ان كثيرين مـن الاهالي يقبعون داخل الدار قبيل هبوط الليل .

ومن اهم عوامل الانحراف (القانوني) فى سلوك الاحداث يرجع الى تقليد خاص فى منطقة الكاب حيث يرتـــدي الحدث زيا على هيئة حيوان متوحش ـ غالبا ـ ويسلك سلوكا هو خليط من سلوك الجماعة التي ينتمي اليهـا ، والكراهية الشديدة للمجتمع العام . ويصل الجناح الـى اقصاه فى سن ١٧ ـ ١٨ عاما . وفى سن ١٩ ـ ٢٠ عامـا يتحدد الاتجاه اما عود الى السلوك السوي واكتساب مهنة منتظمة او الاستمرار فى مستقبل اجرامي .

عـوامـل الاجرام

كثير من عوامل الاجرام فى جنوب افريقيا ، يماثل ما هو قائم فى جنوب الولايات المتحدة واول هذه العوامل واكثرها اهمية « التمييز العنصري » المتبع فى حكومة الاتحـاد . واذا كان التمييز العنصري بدأ صراعه منذ القرن ١٧ وقد تفاقم الامر منذ عام ١٩٤٨ حين سنت الحكومة قانونـــا بسياسة العزل والتمييز التي كان لها صداها فى ازديـاد الجرائم .

وتظهر الجوانب غير الانسانية بوضوح فيما تمارسـه الدولة من ضغط واضطهاد بتشريعاتها الخاصة ضـــد المولدين فى الكاب . هذا فضلا عن الحواجز المتزايدة عـلى افعال المولدين و « الوطنيين » :

(٢) ولا ندري طبعا متى يتقدم الافريقيون ، وكيف يتسنى لهم ذلـك تحت مثل هذه النظم العزلية وسياسة التفرقة العنصرية .. ومن الذي سيحدد وقت وصولهم الى التقدم الكافي . (المترجم) .

ـ فهذه شارات فى كثير من الاماكن العامة تخصصها للبيض وحدهم .

ـ التضييق عليهم فى ميدان العمل باستثناء الاعمال التي لا تحتاج مهارة .

ـ وعزلهم عن البيض فى مناطق ومعسكرات محصورة.

وكثير من التشريعات التي تخالف ابسط حقوق الانسان تماما كما هو الحال مع زملائهم الزنوج بالولايات المتحدة الامريكية .

وفى نظام التعليم نجد مثالا لنظام الطائفية العنصرية غير الانساني . ففي جنوب افريقيا توجد مدرسة واحدة لكل ٤٣٠ ابيض . فى حين توجد مدرسة واحدة لكل ١،٨٥٠ من البانتو (الوطنيين) وغالبا ما يلزمون بدفع مصروفات الدراسة ما عدا فى مقاطعة الكاب .

وما يصرف على الطالب الابيض بحسب ميزانية ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ كان ١١٦ دولارا يقابلها ٥٢ دولارا على الطالب المولد ، ٢١ دولارا على الطالب « من اهل البلد » .

وهذه السياسة هي جزء من سياسة الحكومة التي تحاول ان تتحفظ على البانتو بالحياة فى مناطق العزل . وهذا ربما يفسر اغلاق جامعة هير . ولكن صراع الجماعات المختلفة ، وظهور « الاجتماعات المدرسية » السرية فى مناطق كثيرة تدل كلها على الازمة التي يصعب تجنبها ، والتي انعكست بطريق مباشر او غير مباشر فى انماط السلوك الجانح . كما ان التمييز العنصري يؤكد الفقر السائد بين الافريقيين . فنسبة اجور العمال غير المهرة وهم غير البيض لا تتعدى ١٦،٧ بالمئة من اجور العمال الاوروبيين . ومن عوامل الفقر الاخرى : البطالة ، والهجرة ، وبعض صور الانحلال الاجتماعي الاخرى ، كما تبدو في معسكرات الاقامة فى مناطق التعدين . كما ان كثيرا من انواع التحايل فى اداء الاجر يدفع بالمزارعين الى الفقر المدقع كما هو الحال فى منطقة الكاب حيث يحصل المزارع على اجره فى صورة كميات من الشراب فى مراحل مختلفة اثناء يوم العمل .

ويعد الصراع الحضاري من العوامل الرئيسية فى احداث السلوك الاجرامي . فمئات الالاف من البانتو النازحين من الاحراش الى المدن ، يجابهون جهازا جديدا من النظم والعلاقات ونسقا من القيم الحضارية الغربية . وهناك تتحطم وسائل الضبط الاولية تبعا لتفكك الروابط القبلية ، والاخذ باقتصاد النقود ، والحركة السريعة والتجهيل الشخصي ، وزيادة فرص الفراغ الجديدة . ونظرا لعدم قدرتهم على التقرير السريع فى المواقف المعقدة ، يبدو انهم يذنبون فى بعض الاحتكاكات التي تجري فى متاهة العلاقات الحضرية والقواعد القانونية الغربية .

هذا فضلا عما يلاقي الافريقي فى المدينة من ايذاء من جراء ما ينشأ عن الصراع من صد وحرمان بسبب ما تثيره فيه حياة الحضر من رغبات وحاجات جديدة يحول فقره دون اشباع الحد الادنى منها ، فيستغرق فى حياة العصابات او غيرها من صور الانحلال الشخصي . واصبحت مضايقات الكشف عن جوازات المرور جزءا من نسيج الحياة الحضرية .

اما الهجرة تحت ضرورة العمل فى مناطق التعدين والحياة فى معسكرات العزل هناك ، فانها تؤدي الى تفكك الحياة الاسرية . وليس للافريقي ملجأ للترفيه عن نفسه الا قضاء بضع ساعات فى مواخير المدينة المجاورة بتصريح اسبوعي .

ولما كانت نسبة الرجال الى النساء ٢ : ١ فى المدن الافريقية (وهي ٤ : ١ فى جوهانسبرج) فان البغاء والجنسية المثلية والمواليد غير الشرعيين منتشرة فيها .

معاملة المجرمين

نظام البوليس

يقبل افراد الطبقات الدنيا من الاوروبيين على العمل فى قوات الامن ، نظرا لانها لا تتطلب مستوى عال من التعليم نظير الاجور المنخفضة . اما غير البيض فى البوليس فهم اقل اجرا مع خضوعهم لسيطرة البيض (ولما كان البانتو هم الذين يتقلدون امر حفظ الامن فى مناطق الملونين فى الكاب ، الذين يشعرون بتفوقهم على الافريقيين فان هذا يجعلهم فى موقف سيء للغاية) .

المحاكم

وعلى الرغم من استقلال القضاء ، فان السلطة القضائية كثيرا ما تتأثر بمصالح الدولة وبالتالي يكون تفسيرها للعدالة متحيزا . وتتكون هيئة المحكمة (القضاة والمحلفون) غالبا من البيض . ولذلك فانهم يميلون الى المغالاة فى تقدير شهادة من ينتمون الى عنصرهم .

اما المحامون فينقصهم التدريب ، وسواء كانوا من البيض او غيرهم فانهم يتقاضون اجورا ضئيلة . ولا تضطر الدولة الى تأمين اي مساعدة للمتهم الا فى حالة احتمال تطبيق عقوبة الاعدام . واذا كان للمتهم ان يطلب لنفسه كفيلا فى المحاكمة تدفع الدولة تكاليفه فى حالة عجز المتهم عن الدفع ، فان القاضي غالبا ما لا ييسره بهذا الحق ، بل غالبا مايرفض اجابته لطلبه على افتراض ان غير الاوروبيين يميلون الى التهرب والمراوغة او لكي تكفي المحكمة نفسها مؤونة الاسئلة المحرجة .

ولكن هناك معهد العلاقات العنصرية .. كثيرا ما يقدم المساعدات القانونية للمتهمين .

العقوبات

اما الاحكام فتتنوع تبعا لاعتبارات : ـ درجة خطورة الجريمة . تقدير القاضي . طبيعة المجرم ذاته وسلالته .

فالجرائم البسيطة غالبا ما تكون عقوبتها السجن مع « وقف التنفيذ » او المراقبة الاجتماعية او الغرامة التي كثيرا ما تنتهي بالحبس بالنسبة للافريقيين لعدم قدرتهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على دفعها ، او لتحيز القضاة ، كما هو مسجل ـ معامور اخرى ـ فى تقرير لجنة لانسدون .

والعقوبة البدنية من اكثر صور العقوبات انتشارا ، وقد حدث ان حكم ثلاثة من القضاة خلال ٤ ايام فى ١٣٩ قضية قضوا على ٧٢ من « اهل البلد » ما بلغ جملته ٣٨١ جلدة، ويبررون هذه القسوة فى استخدام العقوبات البدنية بانها الوسيلة الوحيدة لردع الافريقيين .

والواضح من كل هذا ان الفلسفة المتضمنة فى السياسة العقابية ذات اتجاهين :

١ ـ العقاب الرادع لغير الاوروبيين . ـ ٢ ـ والاتجاه الاصلاحي للاوروبيين .

لذلك وجدنا ان عقوبة الاعدام هي من نصيب غيرالبيض الا فيما ندر . وعلى اي حال فان الاعتداءعلىالبيض ـ كما هو الشأن فى امريكا ـ يقابل بغلظة غير عادلة ، فى حين ان الاعتداء الداخلي بين الافريقيين لا يثير الانتباه .

اما مشكلة الاحداث الجانحين ، فان الاحتياطات المأخوذة لمواجهتها جد قاصرة خصوصا بين غير الاوروبيين . فثمة نقص فى عدد ضباط المراقبة الاجتماعية وضباط الرعاية ونقص فى بيوت الكفالة ، وقد ادى هذا الى التوسع فى ارسالهم الى الاصلاحيات .

السجون

سجل تقرير لانسدون كثيرا من الاوجه الضارة لنظام السجون هناك ، حيث الازدحام الشديد ، وهيئة الادارة غير مناسبة ، والتصنيف الخاطىء وقلما يتنبهون لاعمار المجرمين او سوابقهم او مدى قابليتهم للاصلاح .

وتمتاز سجون غير الاوروبيين بوجه خاص، بسوء حالتها سوءا واضحا :

ـ قصور فى معظم النواحي الصحية الاولية .

ـ عدم كفاية المواد البروتينية والفيتامينات فى وجبات الطعام .

ـ اهمال الحاجات الشخصية .

ـ لا وجود لاي اجراءات لاعداد السجين للعودة الى الحياة المدنية .

ـ عدم تنظيم التدريب المهني وعدم وجود اي برامج تربوية او ترفيهية .

واذا كان ثمة حسنة فى هذا النظام فهو نظام «العلامات» المأخوذ عن النظام العقابي الانجليزي . وتبعا له قديستحق السجين ان تخفض مدة سجنه ، ولكن نادرا ما يستفيد الافريقي من هذا النظام .

ويضاف الى هذا كله عدم تقديم اي رعاية لاحقة للمذنب بعد الافراج عنه .

الخلاصة

لا يمكن ان يتيسر لنا فهم او تفسير السلوك الاجرامي فى اي مجتمع فى معزل عن نواحي السلوك الاجتماعي الاخرى . والنظام الاجتماعي فى اتحاد جنوب افريقيا يضع من العقبات العديدة امام غير الاوروبيين ما يصعب عليهم تمثل قيم واعراف لا يفهمونها والصراع القائم بين البيض والملونين ، وبين الناطقين باللغة الاوروبية واللهجات الافريقية ، والوضع الهامشي للملونين والاسيويين ، يجعل المجتمع فى خوف واضطراب دائم من التوترات التي تكشف عن تعقد مشكلة الجناح والاجرام هناك .

وثمة نداءات للاصلاح يتعهدها بعض الافراد التقدميين تشمل :

القوانين الجنائية والقائمون على تنفيذها . اجراءات المحاكم . النيابة العامة والدفاع . الجهاز العقابي والفلسفة التي يستند اليها حتى تتجه نحو علاج المجرم واصلاحه .

المترجم : هذه ملاحظات تبدو موضوعية للغاية ، قام بها استاذ فى احدى الجامعات الامريكية خلال اقامته في « اتحاد جنوب افريقيا » عاما دراسيا باكمله . وهي تعد وثيقة علمية موضوعية تكشف عن قصور الاجراءات الوقائية ورجعية الفلسفة العقابية التي تواجه بها الجريمة فى حكومة الاتحاد فى اطار من سياسة « التمييز العنصري» و « العزل » التي تتبناها الحكومة هناك وتدعو لها بقوانينها الدستورية والجنائية وبما تتخذه من اجراءات تنفيذية متحيزة فى الحياة العامة وفى كل اوجه المعيشة الاقتصادية والاجتماعية والقانونية والثقافية بكل ابعادها ، مما يتنافى وابسط مبادىء حقوق الانسان .

المعهد القومي للبحوث الجنائية بالقاهرة — مكرم سمعان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اقصدوا محلات

لوسيان رزق

دبلوم فى هندسة الراديو

مبيع وتصليح جميع انواع الراديو والبرادات
والغسالات والآلات السينمائية
التزامات الاشغال الكهربائية
(وكروب الكتروجين)

بيروت ـ شارع طريق الشام ـ بناية الدكتور زبوني
تلفون ٤٢١٦٥

رســـــالة حـب

اليــك يا بعيــده
اكتب من حدائق المدينة السعيده
اكتب من بيروت .. من مدينتي السعيده
على يدي وريقة .. كرجفة ابتهال
وفي فمي قصيــدة
كموعــد ارتحــال ،
ازرعهـــا ببــالي
ارسمها بريشـــة الضــلال ..
بأحرف شريــده ...
ابعثهــا رسالــة جديــده
اليــك يا صديقتي البعيــده

صديقتي ...
صديقــة الورود
رسالتي تأتيك من حدائق المدينه
شقيـــة حزينـــه
جريحــة الخــدود ..
رسالتي في روعة العشايا
تأتيك .. يا مناي ..
تأتيك بالوعود .. بالحكايا
باجمــل الهدايا ..
لغير عينيك انا لا احمل الهدايا
لا ابتني القصورا ..
لا اشتري العقود .. والعطورا
لغير عينيك انا .. يا حلوتي البعيده
لا ابدع القصائد الجديده

انا هنا .. والشمس .. والحديقه
الون الرسالة الرشيقه
أحلم .. يا صديقـــه ..
انا هنـــا .. وليس لي رفيقـــه
وليس لي حبيبه ..
فالزهر .. والفراشة الخضيبه
والمقلــة السخية .. السكيبه
وكل ما في وحــدتي الرهيبه
يسألني بلهفــة غريبــه ..
بلهفة جريحة .. شهيــده
يسأل عن عينيك .. يا بعيده ..

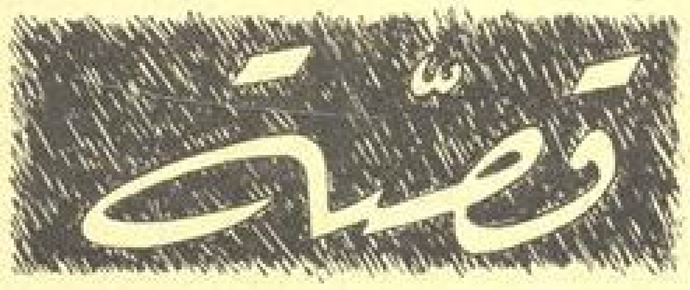
صديقتي .. صديقتي ..
بحــق وجنتيــك ..
غدا .. اذا رسالتي
حطت .. على يديك ..
وعرشت اشواقهــا عليــك
كالعطر .. كالضياء ..
كوردة الاناء ..
لا تخبري يا حلوتي الصبايا
وخبئيها فى فم العشايا ..
حكايــة عطيره ..
هدية اميره ...
هدية من اجمــل الهدايا
لمخدع الحبيبة الصغيره ..

انــور سلمــان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حدود ضيقة

بقلم منيرة عبد الجواد



لم انم طوال ليلة امس ، لم يغمض لي جفن ، منذ عدة سنوات مضت واختي تقاسمني الحجرة ، ما زال سريرها باقيا بها مواجها لسريري ، كم من ليلة قضيناها معا ، ليال عديدة وكل منا فى سريرها والحديث يدور بيننا فى كل شيء ، فى كل ما يدور حولنا بالنهار ، كانت كل منا تقدم للاخرى ما يشبه كشف حساب بكل ما مر بها بعيدا عنها ، لم تكن بيننا فواصل او حواجز ، وكم من ليلة قضيناها فى سرير واحد تبعا لاهمية ما يدور بيننا من حديث ..

وامس ، امس فقط هي اول ليلة منذ عدة سنوات اقضي فيها الليلة وحيدة فى حجرتنا هذه .. لقد ذهبت اختي منذ ثلاثة اشهر ، دفنت بالحياة .. فقدت حياتهاوحيويتها.. اني اعد زواجهاهذا دفنا لها بالحياة. لقد افترقنا منذ ثلاثة اشهر ، منذ ثلاثة اشهر ذهبنا الى بلدتنا وهناك اقيم فرح فخم ضخم مهول لمناسبة زفاف اختي الكبرى ، كان الاجدر بهم اقامة مأتم بدلا منه .

فتاة اتمت تعليمها الجامعي ... قسم اللغة الفرنسية .. فتاة رقيقة كالزهر باسمة كاشراقة الصباح ندية كالفجر ، تزف الى شاب وقف في منتصف تعليمه الثانوي! كل مؤهلاته ثراؤه وقرابته لابي فهو ابن عمه .. آه لقد كانت ايام عصيبة تلك التي مرت بنا واحاطت بظروف الخطبة هي تعارض بطريقتها الخاصة، البكاء، وانا بجانبها ، واخي ينظر الىالموضوع من ناحية كرامته .. انه لا يقبل على كرامته ان تزف اخته الجامعية الى شاب غير جامعي .. عاطل يعتمد على ثرائه واسم اسرته ، والوالد يصر على رايه ويعتبر موقفنا منه جحودا له واهانة .. كيف نعرض عن ابن عمه ؟

يا للكارثة .. ابن عمه ! هل هناك من هو افضل منه ؟ ابن عمه يخطب ابنته ويرفض !؟ يا لله .. هل سيطعمها العريس الاخر شهادته الجامعية هل سيكسوها ابحاثه التي قام بها.. هل سيسكنها احد دواوين الشعر التي قراها ؟! يا للعجب من يضمن له العريس القادم وسيرة سلوكه ! من يضمن له ان يكون في استقامة ابن عمه ؟ لا .. لا يمكن ان يكون هناك من يحافظ عليها مثله ، فهي ستكون زوجته واخته .. سيفكر مرة ومرة قبل ان يغضبها سيراعي اباها واسرتها كلها .. سيفكر كثيرا .. ثم انها ستكون في البلدة بين العائلة كلها .. ستكون العائلة كلهاهناك ما بين اب لها واخ.. ثم ثراؤه العريض واسمه الكبير..

انها تعلمت لانها كانت تريد ان تحصل على اكبر قسط من الثقافة حبا فى العلم فقط لا لتقيس به درجة ثقافة زوجها .. ومنذ متى كان الرجل يقاس بشهادته ؟. انه مهما كان افضل من المراة مهما علت شهادتها ... ثم لماذا اينتظر الى ان يأتيها شخص لا اعرف عنه شيئا واضطر للسؤال عنه وعن اسرته وكل احواله واخلاقه وطباعه ؟..

ويحتد النقاش بيننا ، اخي وانا من جانب وابي من جانب ، ويصر ابي على رايه ويعلن الخطبة ، وكل موقف اختي يتلخص فى البكاء ..

انها تستحق كل هذا ، لو كنت مكانها لما تصرفت تصرفها هذا ولاتخذت موقفا اكثر حزما من مجرد البكاء ، لقمت بتصرف عمليايجابي.. لنكدت على العريس عيشه فى فترة الخطبة ما دام يعلم انه غير مرغوب فيه ممن ستشاركه الحياة ولا يتراجع .. لالقيت فى وجهه كل ما يحضر من هدايا .. لاظهرت له احتقاري .. لكن اختي دائما مسالمة وترى ان فى ذلك حطا لكرامة الوالد، وما دام اصر على رايه فلتسلم امرها لله وترضى بما كتب لها .. كرامة الوالد !! ولكنها حياتها هي وليست حياة الوالد ، فلماذا يتحكم فيها ؟ لو كنت انا لما قبلت .

نعم ، انها هي الملومة .. لقد قضت اربع سنوات فى الجامعة لم تصادق فيها زميلا واحدا تمسكا بنصيحة الوالد لها يوم دخول الجامعة ... « لقد ادخلتك الجامعة رغم نفور كل افراد العائلة من ذلك.. انت اول فتاة فى العائلةتدخل الجامعة فلا تجعليني اندم على تصرفيهذا.. لا تختلطي بالطلبة ولا تتحادثي معهم .. احترسي منهم ..» .. ولكن اختي غالت فى تمسكها بنصيحة الوالد حرفيا .. كانت اشبه بمن سمع آية « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » فلم يع الا النصف الاول فقط ولم يصل ابدا ، تمسكا بنص الاية الكريمة كما تذكره ..

يا للسخرية .. ولكني انا ايضا لا افضلها كثيرا فى ذلك ، صحيح اني تصادقت مع بعض الطلبة ولكنها صداقة مرسومة بالقلم والمسطرة.. صداقة ذات حدود ضيقةمحدودة.. وكل يوم يظهر لعيني ضيق هذه الحدود وينفض احد الاصدقاء ... ترى كيف حال اختي الان ؟ لا بد وانها جالسة فى حجرة المكتب تسطر رسالة لي او لاحدى صديقاتها ... نعم حجرة مكتب .. وما العجب فى ذلك ؟! الم يدفع العريس مهرا كبيرا ودفع الوالدمثله ايضا !؟ لقد جهز لها خمس غرف نوم وسفرة وصالون وانتريه ، ومكتب ، مكتب لزوج لا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يجلس عليه ابدا ولا يمسك القلم الا ليكتب خطابا ، حتى حسابات ارضه يقوم بها وكيل عن ابيه ، انه لا يقرا سطرا مطبوعا الا فى جريدة ، ولكن اختي تستعملها فى كتابة الخطابات كل يوم لصديقاتها ..

وحجرة السفرة .. انها لم تستعملها الا فى المرات التي كنا ندعى فيها للطعام عندها ، وفى تلك المرات كانت تنظر الي وتتلاقى نظراتنا ثم تدور فى انحاء الحجرة متسائلة لماذا هذه القطع الفاخرة التي لا تستعمل؟ والثلاجة التي لا لزوم لها ؟.. انها تتناول طعامها ، مع بقية اسرة زوجها فى الدور الارضي من المنزل رغم ان لكل من زوجها وشقيقيه شقة خاصة به مفروشة على احدث طراز ، ولكن هذه الشقق معطلة لا تستعمل سوى وقت النوم فقط وجميع الحجرات الاخرى معطلة لا تستخدم.. اليسوا جميعا اسرة واحدة ؟ فى بيت واحد ؟ لا احد منهم يجرؤ ان يفكر فى الاستقلال بنفسه فى معيشته ... ما زال ابوهم حيا فكيف اذا يتفرقون منذ الان ؟ وماذا يحدث اذا بعد وفاته ؟!

ان اختي تقاسي الكثير من معيشتها بينهم .. لا تستطيع ان تجاريهم فى افكارهم او طريقة معيشتهم لا تستطيع ان تجلس الساعات الطوال تنصت الى احدى الزائرات او الدخيلات عليهن وهي تنقل لهن اسرار البلدة وخفاياها وما يدور فى البيوت من زواج وخطبة وطلاق وحب وهيام وشجار .. كل هذا لا يهم اختي فى شيء بل ويثير ضجرها ، لا يهمها فى كثير او قليل خلاف فلان مع زوجته او قيام علاقة غرام بين علان وزوجة اخر ، ولكنه العين التي ترى بها الاخريات الحياة خارج بيتهن والنافذةالتي يطللن منها على الناس ويرينهم من خلالها ..

تسأم اختي وتضيق بهذه المجالس فتسرع الى شقتها وتقضي وقتها مع كتاب .. كم قرات فى هذه المدة ؟ ربما اكثر مما قراته طوال دراستها الجامعية .. لقد كان الوالد محقا عندما اشترى لها حجرة المكتب، والا اين كانت تضع هذه الكتب ؟! كل ما تطلبه من زوجها عندما يذهب الى المدينة المجاورة هو ان يحضر لها اكبر عدد من الكتب ، لم يعد يهمها موضوع الكتاب ، اصبحت تقرأ فى كل فرع من فروع المعرفة المهم ان تشغل نفسها بشيء ..

لقد سألتني فى احدى زياراتي لها والدموع فى عينيها « الى متى يمكن ان تظل قابليتي هذه للقراءة ؟.. اني الان افرغ كل ضجري فيها ولا اشكو .. ولكن ماذا بعد ذلك ؟ هل سأعتاد حياتي هذه ؟! حتى زوجي يقضي وقته فى الخارج مع اصدقائه فى الحقل او يلعب الطاولة .. انه لم يتعود البقاء فى البيت ولا يصح ان يبقى به حسب تقاليد البلدة » ..

مسكينة اختي .. هل هذا هو المصير الذي ينتظرني انا ايضا ؟.. محال .. اني افضل الموت عليه .. لا .. لا يمكن ان اصدق ما قالته لي اختي عن موقف الوالد وتعليلها له بان اهم ما يشغل الاب ان يزوج ابنته من شخص يضمن لها ما يتصور هو انه الاستقرار . والاستقرار فى نظر ابي حياة مريحة ومال وتبر وثياب فاخرة وجواهر ثمينة .. هذا كل ما يمكن ان يشغل ذهن الزوجة ويجعل حياتها سعيدة فى اعتقاد ابي..

قد يكون راي ابي صوابا ، ولكني ارى ان فرصة الفتاة منا فى يدها قبل الزواج ، ومكانتها محفوظة مصانة عند ابيها قبل الزواج ولكنها بعد الزواج تفقد كثيرا من هذه المكانة ، واذا عادت الى البيت صارت حملا وعبئا عليه .. لا .. لن اضيع الفرصة من يدي واترك ابي يتحكم فى مصيري بهذه القسوة التي تحكم بها فى مصير اختي ..

صحيح انه لم يتقدم لي احد من القاهرة للان ولست مرتبطة باحد وسأنتهي من دراستي الجامعية هذا العام ، وسمعت بعض احاديث فى البلدة حول زواجي من شقيق زوج اختي ، ولكني لن استسلم ، لن اترك لابي العذر الذي يتعلل به ، اننا لا نعرف احدا فى القاهرة ولا اقارب لنا فيها ، ونعود الى البلدة بمجرد انتهاء الدراسة لنقضي بها طوال فترة الصيف ولا احد يعرفنا فيتقدم لخطبتنا ، ولا نختلط باحد ..

ولكن هذا ليس ذنبنا . انه ذنبه هو .. لم يعرفنا بأسر اصدقائه ولم يجعلنا نختلط باحد .. ومع ذلك فلن ارضخ .. سأوسع الدائرة حولي .. سأزور صديقاتي الطالبات اللاتي يلححن علي فى زيارتهن .. سأوسع حدود صداقاتي وعلاقتي بالطلبة ، لن اهرب من تجربة حب تمر بي ، لن اتبع طريقتي القديمة معهم والتغابي عندما كان يحاول احدهم التقرب مني واظهار شعوره وعواطفه نحوي ... لن ادفن نفسي بالحياة ولن اسمح لاحد ان يدفنني حية حتى ولو كان ابي ..

القاهرة **منيرة عبد الجواد**

صدر حديثا :

لبنان والقضية العربية

تاليف جوزيف مغيزل

بيت وراء الحدود

تاليف عيسى الناعوري

دفاعا عن اللغة العربية

للدكتور كمال يوسف الحاج

منشورات عويدات ببيروت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من بعيـــــد

يا ليـالي الطيب هل من مرجـع ؟ وبزوغ الشمس .. هل من مطلع ؟
نحـن في الغربـة ذبنـا حرقـة وسوانا نـام بـين الاضلـع
ما فراشي غـير قش وتـراب
وغطـائي .. من ظلالات السحـاب
وشرابي .. لا تسل .. دمعي شرابي
اتـرى تهـدا يومـا ادمعي ؟ ويزور النـوم ليـلا مضجعـي ؟

اين هـذا القفر مـن ذاك الحمى ؟ بـين عـود وكـؤوس ولمى
ابكـه يـا قلـب واذكر انني في بعـادي كـاد يرديني الظما
واحنيني لليـالي العـذاب
ومجالي الرغـد ما بـين الصحـاب
نتساقى الطيـب كالسحـر المذاب
فاذا اغفـى محـب وارتمـى ذاب في نجـوى الهوى واستسلما

وحبيبي كلمـا حدثتـه ودعـاني مستزيـدا زدتـه
واذا ما مـال نحـوي باسمـا وبـدا لي ثغره قبلتـه
وتملينا من معاطـاة الرضاب
وطرقنـا في هوانـا كـل بـاب
ورتعنـا فـوق هـاتيك الهضاب
ولكـم زنـدي قـد وسدتـه وبقبـلاتي ضحـى ايقظتـه

وعـلى « العاصي » وتحت الداليه وقطـوف الحـب منا دانيـه
كـم سهرنـا ورصدنـا انجمـا ورويـنـا حبنـا للساقيـه
اتـرى ترجـع ايـام التصـابي ؟
ويعـود الدهـر مجـلو الاهـاب
فتعـاف الاذن اصـوات الذئـاب
وصراخـات ريـاح عاتيـه تقطـع الاكـام تطوي الباديـه
تنزع الاهـات منـا لا تعي
واذا قلنـا : قفي .. لـم تسمـع
يا ليالي الطيب .. هل من مرجع ؟ وبزوغ الشمس .. هل من مطلع ؟
نحن في الغربـة ذبنـا حرقـة وسوانـا نـام بـين الاضلـع

حمص **عبـدو مسـوح**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الادب الالماني في حالة انتظار

بقلم اديب مروة

قليلون جدا في العالم العربي اولئك الذين يسايرون في الحاضر نهضة الادب الالماني الحديث، او يلمون ولو من بعيد بما طرأ على هذا الادب بعد الحرب الاخيرة من نزعات تجددية واتجاهات مختلفة ومذاهب تقدمية عصرية.

مما لا ريب فيه ان الحياة الفكرية في المانيا قد اصيبت بنكسة حادة بسبب الحرب الاخيرة وما سبقها من اشلال لحرية الفكر وما رافقتها من كوارث اجتماعية ونكبات مادية وخسائر في الارواح حتى كادت تصل بالالمان الى النزع الاخير ولكن الشعب الالماني ما كاد ينفض عن نفسه غبار الحرب حتى استطاع الوقوف على قدميه سريعا واستعاد ثوب العافية، متغلبا على نكسته المؤلمة، وقد شملته موجة عارمة من ثورة الفكر الانساني وتمرده على جميع القيود المعروفة.

ولعل ازدهار المانيا الاقتصادي ووثبتها الاجتماعية التي اصبحت موضع اعجاب العالم كله كانا العامل الاساسي في هذه الثورة الفكرية التي طرأت على الادب الالماني المعاصر. وقديما كان الادب وما يزال وثيق الصلة بحياة الناس الاقتصادية وتطورهم الاجتماعي، وهكذا ليس من المستغرب ان تقوم في المانيا اليوم مدارس ادبية جديدة وان تسيطر على جوها الفكري مناقشات ومجادلات وانبعاثات تبث فيه الحيوية والنشاط والخلود.

وليس ادل على ذلك من هذه المحاضرات الاسبوعية المنظمة التي تلقى في معظم انحاء المانيا ويقبل عليها الناس زرافات ووحدانا، حيث تعالج فيها جميع مشاكل الساعة وما تدفع به المطبعة الالمانية من آثار فكرية الى نفوس متعطشة وقد انتجها جيل ما بعد الحرب متأثرا بالتجارب والمحن وامثلة الاقدمين وافكار العصر الجديد وامراضه بعد ما بلوره البؤس وعصره التمرد وامضه الحرمان.

هذه مدينة كولونيا مثلا بالمانيا الغربية هي خير شاهد على فورة النشاط الادبي في البلاد وعلى ما يضطرب في نفوس ابنائها من اهتمام ذهني ونهم في البحث عن غذاء للعقل.

وفي ما يلي صورة عن هذا النشاط وهو يتجلى في وصف احدى المحاضرات وكيف يقبل عليها الناس، وهي تعبر خير تعبير عن الوثبة العارمة التي تجتاح الادب الالماني المعاصر وتعصف بجنباته.

يلاحظ المتجول الذي تقوده قدماه مصادفة مساء كل اربعاء حوالي الساعة الخامسة الى صالة الانتظار في محطة كولونيا وصول افواج من المسافرين المنتشرين بصورة غير منتظمة دون ان يحملوا معهم سوى جريدة يتأبطونها او محفظة صغيرة باليد، وهم يغذون الخطى مسرعين نحو الشارع العام، وبعد ذلك يتوجهون نحو باب زجاجي تعلوه اضواء النيون وهي ترمز الى « قاعة المساء » وامامها رهط من الناس يناقشون الحارس المدني.

واذا ما حاول احد البحث لمعرفة موضوع المناقشة فسيعلم انهم يحاولون حضور « ندوة الاربعاء » التي ينظمها قيم مكتبة المحطة جيرار لودفيغ، وقد اصبح هذا الرجل بعد عدة اشهر نقطة تحول هامة في الحياة الفكرية الالمانية.

ففي مساء كل اربعاء يستأجر لودفيغ صالة انتظار ركاب الدرجة الثالثة في المحطة لعقد اجتماع عام يدعو اليه احدى الشخصيات البارزة من اصحاب الاختصاص لمعالجة « الاحداث الراهنة ». وهناك ترفع الطاولات وتصف مكانها الكراسي بانتظار وصول المحاضر.

وقد عقدت اخيرا الندوة الخمسون بعد المائة ودعي اليها ارنست رفهولت صاحب اكبر دار نشر في الشمال مصطحبا معه عشرات المؤلفين المتعاقدين معه. وفي جو اشبه ما يكون بجو الكهوف والمهرجانات، حل الناشر عقدة قميصه وشمر عن ساعديه لشدة الحر، وبدا وكأنه في حفلة ملاكمة، وكان الازدحام شديدا.

ووقف الشرطة عند الابواب يحاولون صد مئات الفضوليين من الدخول خشية ازدياد ازدحام الجمهور المتكدس بين جدران اربعة.

ولكن هل تعكس هذه المغالاة آثار الحيوية الكامنة في الادب الالماني؟

لم تمض خمسة عشر يوما على ذلك حتى كانت اعمدة وركائز سيرك ريفهولت قد رفعت وانقشع السراب، وخف الازدحام عن السابق، وحل مكان ذلك العملاق الذي اشتهر باكتشاف الادباء والكتاب كما يكتشف البحارة في الماضي الاراضي الجديدة.. طيف رجل عصبي اسمر اللون هو هرمن كيستن، احد ممثلي الواقعية الساخرة البرلينية في عصر « ويمر »، واحد النوادر بين مئات الكتاب الالمان المهاجرين الذين وجدوا مكانا لعرض افكارهم في وطنهم الاصلي. وراح يتحدث عن وضع الادب الالماني المعاصر بصوت متقطع وجمل قصيرة بعيدة عن الجمود والابهام، مصورا التضارب بين الجيل الذي عاش بعد الحرب الاولى والجيل الثاني الذي عاش بعد الحرب الاخيرة.

فمن ناحية نجد مجموعة من شعراء الشباب الموهوبين، وازدهارا بين القدماء وخبرة وافرة واختمارا ثوريا، وانقساما مثمرا خصبا، ومن ناحية ثانية نجد عددا من الكتاب المختلفي الكفاءات قد شاخوا قبل الاوان واصبحوا خجولين انتهازيين « مستعدين لكل شيء » دون ثقافة ولا اتجاه ولا حيوية او عبقرية، يرون ان الادب الاجنبي شيئا جديدا دون ان يدروا انه ماخوذ عن مدارس المانية.

ويقول: وهكذا ينسى الادباء الناشئون هذه الايام فون هورفات بينما يقلدون تينسي ويليامز ويحتفون بثورنتن

ويلدر ، ولكنهم يجهلون من هو ارسق تولر الذي له الفضل الكبير على الادب الالماني . ولعله من حسن الحظ الا يكون ريلكه قد ترجم بعد عن الانكليزية !.. ويمكن الاضافة بان هارمن بروخ وروبرت موزيل قد تحولا بنظرهم الى ظلال خفيفة مع انهما من الكبار الشوامخ .

ان الانطلاق الادبي العجيب عند ويمر قد ذبل بقساوة ، على عهد النازيين ، وما تزال مؤلفات ذلك العصر الكبرى التي منع عرضها فى المكتبات تنتظر اعادة نشرها ، وقد انقطع تسلسل التعبير الادبي ، واضيفت الى ذلك اساءة استعمال التقسيم الجغرافي والسياسي لاداب اللغة الالمانية بعد سنة ١٩٤٥ ، ولم يكن هذا سوى توسيع اشتراكي للانقطاع التقليدي فى الجو الاجتماعي والروحي للادب الالماني

وحبس هنا المستمعون انفاسهم لدى سماع هذه الاراء « الشاذة » ولم يكتف كيستن بتوجيه السياط الى الاحياء، بل اخذ يهاجم الاموات . فهو يأسف لان غوتيه وليسنغ ، وهيردر ، وشيلر ، لم يعيشوا فى اوطان عالمية بل فى قصور منعزلة مع حكام مساكين وعلى هامش عصرهم ، ويأسف ايضا لان هذه العزلة الاجبارية ـ التي شعر بها ضحاياها كلعنة ـ قد اوصلت الجيل التالي الى روحية حقيقية من الانطواء والهرب من الواقع . وكان ان ادى ذلك الى سيطرة الهراء على عصرين من التعليم الرسمي « المثالي » .

وعلت هنا اصوات اللوم ردا على « شتائم » المحاضر الذي تجرأ وعاب غراميات غوته .

وقال صوت نسائي تحدوه روح الانتقام : كنت تفضل ولا شك ان يغازل احدى الباريسيات المتأنقات ؟!

وعلا التصفيق من كل مكان تأييدا لهذه المقاطعة .

كان كيستن قد بدأ محاضرته فى تمام الساعة السادسة وانتهى منها بعد نصف ساعة ، وفى الساعة السابعة الا ربعا كان المحتجون قد نفثوا جميع حجج علم الجمال الرجعي.

وقال احدهم ملخصا راي الجميع : قد يكون من المفيد للرجل العادي ان يكون على اتصال بالعالم الخارجي (كذا) ولكن الاديب هو قبل كل شيء شاعر ، وما يهم الشعر هو عمق الحدس وعظمة الرؤية ، والعواطف المؤثرة مستقلا عن حوادث عصره .

وران الصمت مثقلا بشعور لا يمكن التعبير عنه . .

وفجأة خمد التوتر لدى الجميع، وبعد ان كان المستمعون مستاءين ، تخلوا عن ابطال « القيم الالمانية الخالدة » . ودار حوار بين كيستن وبين بعض الحضور الذين كانوا حتى الان واقعين تحت تأثير موجة الاستنكار التي خيمت على الصالة . وجرى بحث اسباب وتأثيرات الازمة التي كان الكتاب الشبان هم آخر من اعترض عليها والتي شجبها كيستن الا وهي : الانهاك الجسدي والفكري الناتج عن الديكتاتورية والحرب ، وجمود العواطف العالمية تجاه شؤون الفكر واتساع التعصب للقضايا الحسنة والسيئة على السواء (الم نر شرارة منها الان ؟) وتقلب الراي عند الجمهور العاجز عن الاهتمام بنجاح ادبي اكثر من موسم واحد ، وغياب الحياة الفكرية المزدهرة بتياراتها ومجادلاتها ودعاياتها وحماساتها (ويلاحظ اليوم وجود بعض الاهتمام بالصفحات الادبية فى كبريات الصحف ، اما فى الماضي فكان الناس ينتظرون بصبر نافد العدد الادبي من جريدة كولنيش زيتونغ وبعض المجلات الادبية الاخرى التي اندثرت) والضغط المعنوي للصناعة الكبرى والكنائس ، وغزو المطفئات الغربية والمسيحية .

وفى راي كيستن ان هذه كلها نتائج وليست اسباب، وان ما يحتاجه الادب الان ليست الموهبة ولا المال ولا القراء ـ فالكتب عادت تباع جيدا رغم اسعارها الفاحشة ـ بل الجوهر والنفس الطويل والرغبة الجامحة وبكلمة واحدة الروح الخلاقة . ويبدو ان الظروف المتعددة الحالية ليست سببا كافيا لما يشاهد من فوضى .

وانتهى الاجتماع فى الساعة الثامنة بعد ان حمل الجميع من هذه السهرة بذور تأمل غير محدودة .

ومنذ سنوات القى كيستن المحاضرة نفسها فى ميونيخ تحت رعاية نادي القلم وذكرت الصحف ان المناقشة التي تلت المحاضرة كانت سقيمة . ولا ريب بان السنة المعتادين على حضور المحاضرات فى كولونيا هي اكثر انطلاقا من مستمعين عن طريق المصادفة . وهكذا بعد مرور ١٢ شهرا حان الوقت لان تصبح المشاكل التي حركها واثارها كيستن ناضجة . وان الشعب لا يشعر بمصيره الارضي عن طريق الخطب الانتخابية او نشر مذكرات فوهرر متقاعد بل عن طريق ادبه وثقافته ، ويمكن كتابة فصل رئيسي من التاريخ الالماني ـ وليس من التاريخ الادبي فقط ـ برسم التطور لدى ارنست يوتغر او لدى توماس مان (وحتى عائلة مان كلها بما فى ذلك سيء الحظ كلاوس مان) منذ الريخ الاول حتى جمهورية بون .

ان هذه الشهادات الحية ، وهي شهادات كانت تعتبر بمثابة « رسالات » الى المعاصرين ، هي ما ينقص الادب الالماني اليوم . وكل شيء يجري كما لو ان المانيا الغربية لم يكن لديها الوقت ولا الرغبة فى التفكير بمأساتها الخاصة، تفترسها حمى التعمير . فهل تلد رغما عنها عالما جديدا ، وحقيقة بسيكولوجية واجتماعية لا تنفصم عراها مع اجهزتها الماضية ، متحدية بذلك التحليل ورسم الاخلاق ، حيث الحدس الاكثر احساسا لا يستطيع ان يمتلك شيئا عن المستقبل ؟ او انها ستقتصر على رفع الانقاض عن المؤسسات القديمة محترمة بخشوع اثار الماضي ؟

والخلاصة هل ان المانيا اليوم شديدة الحركة ام شديدة الجمود لكي تنتج ادب عصرها ؟ هذا ما لا يمكن البت به الان ، والى ان يحين الوقت اللازم فليس من المدهش ان يعمد كتابها هم ايضا الى حبس انفسهم فى صالات الانتظار الخيالية لمحيطهم الصحيح .

اديب مروة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اميلي وشرلوت برونتي

بقلم سمير شيخاني

اسرة برونتي تكاد تكون نسيج وحدها فى تاريخ الادب الانكليزي ... فقلما تفجرت مثل هذه العبقرية والمهارة من ينبوع واحد ، وفى بيئة واحدة . كان الاب باتريك برونتي كاهنا من كهنة كنيسة انكلترا ، وقد رزق ستة اولاد خمسة منهم بنات ، قبل ان تموت زوجته بداء السرطان . ومن هؤلاء البنات الخمس قدر لاربع منهن ان يصبحن كتابا ، منهن اثنتان ، شرلوت واميلي ، اللتان تعتبران فى طليعة كبار الادباء فى كل عصر ومصر .

درس اولاد باتريك فى مدرسة كوان بريدج الخاصة باولاد رجال الاكليروس فى ذلك العهد . وقد توفيت الابنتان الكبريان فى هذه المدرسة بداء السل . وقد عنيت بتربيتهم خالتهم الانسة برانويل .

وكان الفتى الوحيد برانويل معقد امال الاسرة كلها ولكنها لم تتحقق . الا ان شقيقتاه حظين بالشهرة الادبية التي جاءت متأخرة بالنسبة الى الشقيقتين الصغيرتين . وقد مارست الشقيقات برونتي الادب السنين الطوال فى ظل الفقر والبؤس والحرمان .. حتى ان ورق الكتابة كان يعز عليهن احيانا ..

ابصرت اميلي النور سنة ١٨١٨ فى هيوارث ، هذا الجزء الغريب من ارض انكلترا الذي انتج النبوغ كما لو كان من ثرواته الطبيعية . وكانت البرية الفسيحة الارجاء المحيطة بمنزل برونتي موحشة ، منعزلة عن سائر العالم . وكما استوحى الروائي توماس هاردي بعد حوالي خمسين سنة مثل هذه البرية فى كتاباته ، كذلك كان سحر برية آل برونتي الغامض مصدر وحي والهام لاميلي وشرلوت ، فاذا بهما يكتسبان من غرابتها ، ووحشتها ، مادة لكتابتهما .

وكانت الاخت الكبرى شرلوت (١٨١٦ ــ ١٨٥٥)، ومن بعدها مؤرخة حياتها السيدة غاسكل ، تعتبران هيوارث والبرية التي تكتنفها عائقا فى سبيل عبقريتهما . الا ان الواقع هو ان العكس كان الصحيح . فالصبايا الموهوبات « شرلوت واميلي وآن » كن يجدن لذة وسرورا فى حياكة القصص ، وابتداع الشخصيات قبل ان يكتبن هذه القصص .

كانت اميلي تكن حبا عميقا لاخيها برانويل الذي يقول بعض النقاد ان له يدا فى بعض مقاطع روايتها مرتفعات وذرنغ ، حتى ان احدهم يجد اميلي وبرنويل فى شخصيتي الرواية كاترين وهندلي ايرنشو ، ويقول : « لقد تخطت اميلي بذلك الاختبار الحقيقي وقتلت نفسها واخاها وهما ما يزالان فى قيد الحياة ! » فاذا كان ذلك كذلك فانهما لم يعيشا طويلا بعد ظهور الرواية .. اذ توفيا ، كلاهما ، فى السنة التي نشرت فيها مرتفعات وذرنغ (١٨٤٨) ، ولم يكن قد تسنى لاميلي بعد ان تقلب صفحاتها ..

وعلى ان اميلي عرفت الشهرة اثر روايتها هذه التي وصفت بانها اغرب قصة حب فى العالم ، واروع رواية كتبتها سيدة ، فقد بدات حياتها الادبية شاعرة ، اصدرت سنة ١٨٤٦ ديوان شعر دعته قصائد ، يحمل اسماء مؤلفين ثلاثة هم كورر وايليس واكتون بل (وهي الاسماء الرجالية الثلاثة المستعارة لشارلوت واميلي وآن) . وقد ساهمت اميلي فى احدى وعشرين قصيدة فيه تتجلى فيها عبقريتها الشعرية الصحيحة . وقد قال عنها الناقد ارنولد مايثوذ : « كانت اميلي برونتي شاعرة فى الدرجة الاولى لان العاطفة ، والعنف ، والحزن ، والاسى ، ليس لها جميعا اي مثيل منذ اللورد بايرون . الا ان شهرتها الخالدة تقوم على روايتها الوحيدة مرتفعات وذرنغ التي وضعتها وهي بعد فى التاسعة والعشرين من عمرها ! »

بدات اميلي منذ حداثتها تخلق لنفسها فلسفة حيوية جميلة ، وهي واثقة تماما انها لن تعرف السعادة الحقيقية فى حياتها . وبسبب اعتلال صحتها ايقنت ان مستقبلها سيكون اجدب قاحلا . الا انها مع ذلك وجدت الحياة محتملة ، بل ملأى بالامكانيات المثيرة . وقد توفيت سنة ١٨٤٨ وهي فى الثلاثين ، ولم تمض ثمانية اشهر حتى لحق بها شقيقها برانويل وشقيقتها آن ..

اما شرلوت فلها رواية لا تقل شهرة عن رواية شقيقتها هي دجين ار ، صدرت سنة ١٨٤٧ فلاقت الاقبال والترحيب من جمهرة القراء والنقاد . وتعتبر اليوم من التحف الكلاسيكية القليلة التي يتمتع بقراءتها محبو المطالعة

كانت البروفسور باكورة روايات شرلوت ، ولكنها لم تستطع العثور على ناشر وهي حية ترزق ، ولم تنشر هذه الرواية الا بعد ان اكسبتها وفاتها الشهرة الادبية .

اهدت شرلوت الطبعة الثانية من روايتها دجين ار الى الروائي الانكليزي ويليام ثاكري تقديرا له واعجابا به ، وهي جاهلة ، طبعا ، ان زوجته ، كزوجة بطل الرواية ، مجنونة . وقد ذكر احد نقاد العصر ان ثاكري هو فى الاصل بطل الرواية ادوارد روشستر ، وان المؤلفة نفسها هي زوجته المجنونة بيكي شارب .

عاشت شرلوت وحيدة ــ بعدموت شقيقهاوشقيقاتها ــ مع ابيها الذي عمر اطول منها ، وضربت بمعارضته الزواج من مساعده عرض الحائط .. ولكن صحتها كانت تزداد سوءا يوما بعد يوم ، فرحلت عن هذا العالم وهي فى التاسعة والثلاثين من عمرها .

لقد شغلت اسطورة آل برونتي المؤرخين الادبيين والمترجمين مذ ذاك .. وتكاد لا تمضي سنة الا ويضاف الى رف الترجمات الادبية العالمية جديد عن سيرة هاتين الشقيقتين !

سمير شيخاني

● من كتاب « مع الخالدين » يصدر قريبا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انا وانت

الى اين ؟ لا تسألي
فهـذا السؤال
به نطقت ارجلي
وضجت دروبي دروب المحال
وما ادركت مأملي

رجوتـك لا تسألي
فاني اهيـم
بعتمـة ليـل بهيـم
واصحو ولا شيء في رفقتي
سوى خيبتي
وغير الزمـان

يلف خيـوط الهـوان
عـلى مغزلي

فديتك لا تسألي
وخلي هوايـا
فاني عنيـد
واني اتخـذت النجوم مطايـا
ولكـن نجمـا بعيـدا عصـاني
فرحـت احـث اليـه خطايـا
وفيـه ارى مأملي
فرحماك خلي هوايا
ولا تسألي

عترون ـ لبنان — **فضل الامين**

الى مسافرة

اتسافرين ..؟
واراك لا تتلفتين
هذي مقادير السنين
لا تالو تكشف لي خفاياها
فيمتقع الجبين
في وجه ماضيك الدفـين

هل تبعديـن
ولربما .. لا ترجعين
فانا غريب ها .. هنا ..
ما بين اطلال المنى ..
كالشاردين
احنو على حلم افل
يحيا بكوني ، كالازل
ويمج قلبي بالحنين
لكنك ، لا تدركين
لا تدركين

قد تذكرين
ولربما .. لا تذكرين ..
حسبي مناديل الوداع
غداة لاحت بالتياع

للراحلين
من عالمي الحلو الجميل
تشدو ترانيم الرحيل
لكنك كالآخرين
لا تذكرين

انت التي لا تذكرين ..
هل يا ترى ضاع اليقين ..
فغدا يقلبك الزمان
على اكف من هوان
كالظالمين ..
قد مات فى املي غـدي
ونفضت من حبي يدي
كالهائمين
فى مهمه الكون الحزين ..

هل ترجعين
واظن ، انك لا ترين
سحب الشتاء
تلف اطراف الفضاء
وتلم اضواء الرجاء
نحو الفناء ، نحو الفناء

عبر السنين
لكنك كالاخريات
ملأت اهوائي رفات
وشئت لو اسلو الحياة
بلا انين !
يا من تحب ، بلا انين
انت التي لا تفهمين
ما تعشقين

وغـدا
اراك ستعكفين
بعد الرحيل
وتهتفين :
هذي انا .. هذي انا
لا تستكين
خسىء الرحيل ...
يا من عشقت بلا دليل
ملء الحنين
ملء اليقين ..

دمشق — **اسماعيل عامود**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحدة الحب

فصل من رواية طويلة

بقلم عدنان الداعوق

من جمعية الادباء العرب

كانت الساعة قد قاربت الثامنة مساء عندما كنت اقف فى شرفة غرفتي بالفندق انظر الى النيل الخالد ، وهو ينساب امامي فى عمق ولين .. ويعكس نور القمر فوق صفحته الصافية ، وتتراقص تجعدات الماء عند حافة الشاطىء قرب ـ الكورنيش ـ فتبعث فى الجو وشوشة كأنها كلمات يهمس بها النيل للشاطىء الجميل.. او همسات عاشق بكلمات الحب والغرام ، ويعتب على الشاطىء بعده ونأيه .. وهو ما زال منذ الازل في عشقه المستديم .. عشق الماءوالموجة للشاطىء والرمل الرطيب .

واخرجت اخر دخينة ، ورميت بالعلبة الفارغة فى النيل .. وجعلت ارقبها وهي تسيرها الموجة اثر الموجة ، وتحملها الى حيث لا ادري. الى مكان تلاقي فيه نهايتها .. وقد لا تصل الى النهاية ، بل ربما ابتلت وتفتتت عند معانقة الموجات لها .

وطلبت مزيدا من دخان .. وكأني به افسح عبئا ثقيلا عن صدري ، وينزاح هذا الثقل مع الدخان ... ويتلاشى من صدري شيئا فشيئا .

وهرع خادم الفندق « حسن » عندما ضغطت باصبعي على الجرس الكهربائي بجانب مفتاح النور ... وكنت ما زلت فى الظلام .. ولم اشأ ان افتح النور ، ولا حتى المصباح الصغير بجانب السرير ، بل فضلت ان اظل فى العتمة افكر .. وكأني اخاف من افكاري فى النور.. او كأن افكاري ذاتها تخجل من الظهور فى ضجة الضوء ، وتحب ان تنساب فى عمق وعمق ولا يعكر عليها شيء .

ونقر « حسن » الباب .. ودخل، ولكنه ظل واقفا عند العتبة ... فاعطيته صوتي ، فارتجف .. ونظر ناحية الشرفة فلمحني ووراءي نور القمر .. فهمس همسا خفيفا :

ـ استاذ عصام .. انني لا اكاد اراك ..؟

ـ انا هنا يا حسن .. ناديتك لانني بحاجة الى دخان ..

ـ « بلمونت » .. اليس كذلك ؟

ـ اجل انه احسن دخان ..

وعاد بعد لحظات وبيده علبة الدخان .. وحاول ان يوقظ النور فى الغرفة .. لكنني رغبت ان يدعني فى الظلام .. فشاء ، وقبل ان يخرج التفت الي يسألني :

ـ هل تناولت طعامك يا سيدي ؟

ـ كلا .. ولكنني لا اشعربالجوع

ـ بل عندنا اليوم طعام فاخر ..

ـ لا اشتهي شيئا بالمرة يا حسن. .. سوى ان تمليء لي ابريق الماء.. فانا اشعربظمأ شديد لا اظن ان النيل بفيضه سيرويني ..

وبعد لحظات اخرى عاد يحمل الابريق بيده والكأس بيده اخرى . وصب لي كوبا من الماء وقدمه لي .

ـ هنيئا يا استاذ ..

ـ اشكرك .

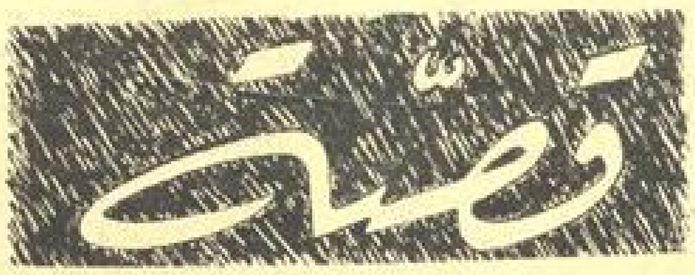
ـ هل تدري ماذا نقول نحن هنا بمصر ؟..

ـ ماذا تقولون ؟.

ـ نقول بان الغريب اذا شرب من ماء النيل مرة فلا بد ان يعود الى ارض النيل ليشرب من مائها مرة اخرى ..

ـ وهل تعتقد يا حسن انني ساعود مرة اخرى ؟.

ـ ارجو الا تغادرنا ابدا يا استاذ عصام ..



وعلى ضوء القمر نظرت الي ساعة يدي فكان العقربان يشيران الى الثانية عشرة .. وسمعت من البعد ساعة جامعة القاهرة تعلن الوقت ذاته .. وكنت قد تعبت من الجلوس .. وشعرت بقشعريرة تسري فى بدني.. فقمت ، وقبل ان آوي فى الفراش ، كنت افتح صفحة جديدة من كراس مذكراتي واكتب فى يوم تاريخه ١٩ ديسمبر ١٩٥٧ :

« .. الافكار الموحشة تهددني ، وتقودني جيوش الظلمة الى العالم البعيد الذي اخافه واخشاه ..

لقد كنت ادعي طول عمري ان يهبني الله القوة على احتمال الحب.. هذه النعمة السماوية المقدسة .. كنت اطلب ذلك فى مغفرة وعفو كريم .

وها انذا اليوم .. اقف وجها لوجه امام دعائي .. امام وجودي.. وكأنني اسطورة من اساطير الخرافات .. او كأنني عجوز من عجائز القدم بعثت لتقص على احفاد احفادها قصة حب لا تخلو من معجزات ولا من خرافات واساطير ..

حبي .. قصة ترويها عجوز اسطورية تلف حولها الصغار، وتروي لهم الحكاية وهم ينصتون ويفرحون بصمت جميل ..

لم طلبت هذا الدعاء ؟..

ولم رجوت الله ان يمنحني هذه النعمة ما حييت ؟

الا يكفي الانسان هذا العذاب الذي يلقاه فى دنياه حتى يظل يشقى فى الحب ؟ .. انها اسطورة حياة .. « وفاء » ..

هذه الحفنة من الرمل نثرت منذ الازل .. وظلت تلعب بها الرياح والانواء .. وها هي ذي اليوم .. ذراتها الذهبية الوالهة تستلقي على الشاطىء .. وها انذا اليوم قادم اليها فى موجة اثر موجة .

ولكن اريد ان اعلم.. هل ستصل الموجة يوما لمبتغاها ومناها .. وتريح العالم من سخريات العجائز ؟..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وانقضى يومي ثقيلا موحشا ... ولم اكن قد فارقت الفندق الا الى دائرة البريد تحت مبنى الفندق نفسه لاضع رسالة قصيرة لامي اقول لها فيها :

« .. انني سعيد اليوم يا اماه وانا فى مصر .. الجميع حولي يقدمون لي ما اريد .. فانا لم اشعر بغربتي، بل وكأني اقيم فى بلدة هي بلدتي .. وبين اناس هم اهلي واخواني ..»

واوصيت حسن بانني انتظر فتاة زميلة لي ستحضر للفندق ، او ربما تتكلم بالتلفون .. واشرق وجه النوبي الاسود بابتسامة حلوة وقال وكأنه قد فهم كل شيء :

ـ سأخبرها ان تنتظر اذا حضرت .. او تتكلم ثانية اذا تحدثت بالتلفون .. ولكنني عدت مسرعا وظللت انتظر ..

لقد قالت لي بانها ستتصل بي.. ولا بد انها تعني ما تقول ..

ولكن ، ربما لم تكن تعني ذلك ابدا .. انما اضطرت لان تعدني حتى تقطع حبل الجدال فى وسط الشارع، وبعد ان جرى بيننا ما جرى من سخيف الحديث واللقاء ..

الم اكن سخيفا بالامس ؟

الم اكن مخطئا فى تصرفي ؟

ما كان يجدر بي ان اثور فى وجه « وفاء » ابدا.. لا سيما وان علاقتي بها حديثة العهد ولم يمض على تعارفنا ما يغفر لي الهفوات والاخطاء تجاهها. وهل لي الحق فيما قلت ؟..

ولكن ما العمل ، وهكذا طبعي.. ولا استطيع التخلي عنه .

ولكن هل تدري وفاء بانني صاحب مزاج عصبي وطبع ثائر .. وانني لم اكن امامها بالامس متهورا او متعمدا ازعاجها ..؟

مسكينة وفاء ..

انا اعترف بانني تصرفت معها بمنتهى الحماقة والجنون .. ولم يكن يجدر بي ان اصدها هذا الصد العنيف ، ولا ان اثور فى وجهها هذه الثورة الخرقاء .

ليتها علمت انني لم اكن اقصد الاساءة اليها .. وكل ما قصدت الا ابوح لها بما فى قلبي من وليد نظرتها منذ اول يوم التقينا فيه ..

لا اريد ان اكون سريع الانفعال فى افكاري .. وخاصة فيما يتعلق بعواطفي .. اريد ان ابوح لنفسي بكل شيء ، وان اضن على الناس ولا ولا اتفوه بكلمة او حرف ..

واحب ان ادع الكلمة نفسها تأتي الي فى شتى تعابيرها.. وان لا اصوغها فى اي معنى من معاني الحب .. فهذا اسلم ، وتلك غايتي فى الحياة .

لم اكن اصدق انني وقعت فعلا بحب وفاء .. بل لم افكر ابدا ان احب من جديد .. حتى ولو فكرت فى ذلك لما اقدمت ابدا على التعرف بها ... بل لسعيت جاهدا حتى اغير الطريق واخالف المسير الذي يجمعني بها ولو تكلفت مشقة الهرب من الحياة والانزواء فى ذلك العالم المظلم البعيد ..

ولكن ما عساي ان افعل وقد اعترفت امام نفسي بالضعف تجاه قلبي وعواطفي واحاسيسي ..؟

الم اكن احتاج الى وفاء؟

الم اكن افتش عنها فى بطون الكتب واطراف الروايات ..؟.

الم اخلق منها شبيهات كثيرات فى بطلات قصصي ورواياتي ؟. .

والحب نفسه، ما ذنبه لكي ارميه هكذا فى اهمال وكره .. وما المانع ان يفشل المرء فى حبه مرة .. وهل سيستمر الحب فى فشل دوما ..؟

لقد خدعت فى حبي الاول .. وتصورت تلك الفتاة فارسة الاحلام تقود جيوش عواطفي فى ركابها الساحر ..

ولكنها كانت تسعى الى الشهرة.. ولم تكن تريد من حبي لها الا ان اجعلها بطلة لاحدى رواياتي.. فيشار اليها بانها الوحي الذي يحرك مشاعري وتنقاد له حروفي .

لقد اخطأت فى الحب مرة .. افلا يجوز لي ان احب مرة اخرى ؟..

وفاء .. هي حبي .. وهي فتاتي التي ابحث عنها .. وسأظل امجد الحب فى نظرتها الوالهة وبسمتها العجيبة .

وعندما اقتربت الساعة من السابعة مساء قطعت اي امل فى اتصالها بي. وخرجت من الفندق بعد ان اوصيت حسن ان يأخذ منها عنوانها او رقم تلفونها اذا ما اتصلت بي فى غيبتي.. او يرجوها ان تكلمني فى الصباح اذا تعذر عليه الامر . وفكرت ان اسير فى الشارع .. فى اي شارع يمتد امام بصري .. فقد مللت الانتظار ، وسئمت السكون الذي عشت فيه طوال يومي نهبا لافكاري وخواطري وهواجسي .

وبعد فترة لا ادري زمنها، وجدت نفسي فجأة فى شارع « سليمان باشا » ، وكان الناس يتزاحمون ويسيرون فى سرعة عجيبة .. وتذكرت اننا على ابواب عيد الميلاد.. ووقفت اتأمل واجهات المحلات المزينة المزخرفة .. وخطر لبالي ان ابعثر الوقت فى هذا التسكع اللذيذ ، فدخلت مكتبة كبيرة وجعلت اطوف بين ارجائها ابحث عن لا شيء .. وازيح بين فترة واخرى شرائط ملونة تدلت من السقف او لوحات مزخرفة كتب عليها بخطوط مذهبة « عيد سعيد » .

وبدأت ابحث بين كومات البطاقات عن لون خاص يحمل الطابع المصري المميز ، لابعث بها للاهل فى دمشق..

وتوقفت عند بطاقة تحمل صورة « نفرتيتي » ..

يا الله لكم تشبه هذه الصورة وفاء .. انها هي ، العيون. والصفاء، والروعة ..

وتذكرت فجأة قصة من القصص الخالدة : « بندورا ، والهولندي الطائر ..» ولم ادر كم وقفت .. ولكنني شعرت انني اقتحمت مجاهل الاساطير ، وسرت معها زمنا بعيدا جدا ...

حمص **عدنان الداعوق**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القحط

أصوغ شعري لا خرير ولا مياه ولا غدير
أصوغ شعري من لهيب القلب من نار السعير
النبت لا نبت ولا عشب ولا ماء نمير
والروض اين زهوره يا حبذا الروض النضير
اين البلابل فى الرياض تزف احلام الطيور
اين الربيع ووشيه اين العرائس والزهور
والجو اجرد لا رياح ولا غيوم ولا عبير
والضرع جف وماتت الحملان وانقطع المسير
رباه عفوك انني ارجوك من سوء المصير

عمان — حنا عوده المصو

من العزلة

لا تراعي يا منى النفس فما — في فؤادي من جحيم او سعير
ضلة قالوا بأني ابعث الالحان نيرانا تشهى فى السطور
ففؤادي من رماد صار بعد الثورة الكبرى بذيال الشعور
هجرته ربة الحسن على — رغبة حرى وحيدا في المصير
فما ينشد في النجم هوى — ضل عنه بين طيات الدهور
عالمي من لهفة صيغ ومن — حرقة ماتت على ثغر الزهور
ومنى اعيت فؤادي بالرؤى — والخيالات التي ظلت تدور
في اقاصي الكون اطيافي وفي — سامقات السحب فلكي والقصور
وبأعماق الورى حبي الذي — انطق الكون نشيدا فى الثغور
وبجوف الليل سري كامن — ليس يدريه سوى القلب الكبير
وباحناء الغروب المزدهى — آهتي الحرى عزاء للصدور
وعلى همس السواقي قصتي — كم تلاها كل محزون فقير

لا تراعي فاذا شب هوى — وقضى يوما وامسى في القبور
سوف يغدو في الغد الزاهر اوراقا تندى قائظ اليوم الهجير
يتفيا ظله الوارف احبابي — وخلاني على شط الغدير
وانا فى صحبة البدر الذي — شايع القلب رفيقا وسمير
اتغناك قصيدا في دمي — يبعث النشوة في الكون العسير
والاقيك على درب الهوى — موكبا ينشر الوان السرور
اتملاك ملاكا راح في — نشوة الوحي خيالا من شعور
وعلى مفرقك السامي ارى — تاج احلامي مزينا بالبدور

القاهرة — حسين رشيد خريس

مكتبة الاديب



السـد

تاليف محمود المسعدي ـ مسرحية وجودية ـ تقديم محجوب بن ميلاد والشاذلي القليبي ـ ١٢٠ صفحة ـ مزينة بالرسوم بريشة حاتم المكي ـ منشورات شركة النشر لشمال افريقيا

الاستاذ محمود المسعدي ، من كبار مفكري تونس ، عرفته في « باريس » يحاضر في معهد الدراسات الاسلامية من جامعة باريس ، صنو « بلاشير » و « لافي » و « ماسنيون » ثقافة غنية ، ذهن خير ، ذائقة مترفة ، لذلك فهو احد بناة الجيل الكبار .

قرأ لي في غرفتي من Pax Hotel بالحي اللاتيني ، وقرأت له، فانسرب واحدنا في روح الاخر ، وكاننا رضيعا لبان ، او توأما ولادة . فالانسان فينا التقى بذاته ، بصنوه . فنسي الحدود ، نسي « السد » فاتحد مع جوهره ثم توشح ضياء وسحب ملاءة « ميارى » ليختفيا وراء الضباب الابهر عند المنطلق ..

ـ من هي « ميمونة » يا محمود ؟

ـ أليست « نشيد الارض » الوادعة اللينة ، في تلك القصيدة التي وجدت نفسك فيها وانت تسمعها من ضميري ؟

ـ و « غيلان » ؟

ـ انا ، انت ، هو ، انه ذلك العقل المكافح في سبيل بناء سلمه ليصل الى مداه ، الى المصدر ، ذلك فرد من مجتمع المغرب ، من اسيا ، من افريقيا ، من اوروبا ، من هذه الدنيا حيث الانسان محاولة وحيرة ..

ـ وميارى ؟

ـ أهي الشوق ، العشق ، المحبة ؟ بل هي الفناء في « نرفانية » الكون الطليق .

« السد » مسرحية ذات فصول ثمانية ، تقع في ماية وثلاثين صفحة من متوسط القياس ، اخرجتها شركة النشر لشمال افريقيا ، رسم غلافها، موزعا فيها عدة صور تعبيرية رمزية وتجريدية الفنان « حاتم المكي » الذي باح عن ميزة فنية اصيلة ، كما قدم للكتاب اديبان كبيران من الشمال الافريقي ، هما الاستاذ « محجوب بن ميلاد » استاذ الفلسفة بدار المعلمين والاستاذ الشاذلي القليبي مجستير في الاداب .

بلغ الاستاذ الشاذلي مبلغا عظيما في دراسة المسرحية ، الا انه اغفل « ميارى » وهي في نظري من اهم شخصيات المسرحية واخطرها ..

ثم ان الناشر ألحق بالمسرحية صفحات هي في مضمونها خواطر للمؤلف بعنوان « المسافر » تختلف في عمقها وسموها عن مستوى الاستاذ « المسعدي » .

اشخاص المسرحية :

ميمونة : امرأة تحب الحياة بما فيها من متع واطايب ، وتؤثر الدعة والرخاء على الكفاح والنضال ، تخاطب « غيلان » بفم الانثى التي ترغب في تملك كل شيء ، واغتنام كل فرصة لتثبيت ركائزها حيث هي .

غيلان : رجل قوي الشكيمة ، صبور جلود ، يكافح ويغامر في سبيل البناء الافضل المتفوق ، لا ينثني عن مراد مهما كانت العوائق ، كانه « سوبرمان نيتشه » ولكنه مع ذلك ينطوي على شؤم المعري ، وفنائية « شوبنهور » .

ميارى : نداء الشوق البعيد ، وطيف مستعل بصوفية مجنحة في مدى الفيوب .

في المسرحية اشخاص اخرون ، احجار عاقلة تتحدث بلسان البشر عن المصير ، عن الغاية من الحركة والسكون ، وهواتف مختلفة ، قوامها « صاهباء » ومتنب عاجز ، كسول ، وذئب يدخل بينهم دخول الممثل الذي يجيد اعطاء دور حي لبق ، وبغل محترم ، لعله اعمق في فهم الواقع من الجميع ، تجمعت فيه حكمة الصين ، وصوفية الهند ، وواقعية « ارسطيس » ونفعية البرجماتزم ، الى وجودية السارتريين .

واذا رغبناء في القاء نظرة شمولية على الممثلين جميعهم ، وعلى مسرحهم الذي قد يقوم في جانب من الارض حيث يتعالى « السد » لوجدنا ان هؤلاء يتعدون الاشخاص الذين ذكرتهم ، الى المجموعة البشرية الكادحة ، اليائسة ، قلقة بين وجود ابكم ، وعدم اسود ، وهذه الدنيا كلها ، والكون المنفتح على ما لا حد ، مسرح للحيوات المختلفة ، متموجة فيسراب تضيع فيه الحدود ..

موضوع المسرحية :

صراع بين البناء المؤمن ، والهدم المنكر ، بين الوجود والعدم . انه لصراع عنيف مرير ، يذكرنا بمسرحية « الذباب » لسارتر وبقصة « الغريب » لكامو . تعرض لنا صورا من هذه الحياة التي دفعنا في عبابها ، وليس لنا من سلاح الا الحركة والعمل ، وقد لا يجدي ، وغير الامل ، الذي يزيد في سورة الكفاح ، ولكنه رغم حلاوته مهدد بالجوع الدائم ، بالموت ساعة الوصول ... وبين ذلك كله فترات من التامل يضيع فيها سبب العمل ، وزهو الامل ، تهب من عالم سحري غامض ، فينطفيء عندئذ كل لهب متازم عسوف ، خلا نشوة ليست من هذا العالم . كملاءة « ميارى » تخفق بريشها الحنون ، لتنتشل غيلان ذي العقل المجهد بين « ميمونة » وبين سده ، وتحمله الى مشارفها البعيدة.

اشرك المؤلف الحيوان والجماد والاطياف في مسرحيته ، فعبقر البغل ، وجنن التراب ، وفلسف السكينة ، ثم نفخ في الموجودات عقلا وشعورا ، وبصيرة ، اعطاها ذهنه وتجربته ، فاذابها رموز حية تنقل الينا عالما يمور في ذات المؤلف ، يواجه واقع هذه الحياة ، فاذا به اعظم اثارة ، وأمر مذاقا لان الفن عمل فيه ، ولان الفكر زاد في حرارته .

يلمس « المسعدي » ركائز الوجود البشري المنفعل المتبالـه ، او المتعاقل ، فيعرض الايمان العميق بامكانية الانسان الذي يحاول تخطي الحدود . ثم يدور حول ذاته ، وحول الوجود ، ثم ينكفيء في قضية دور وتسلسل لا تنتهي ، ويلمس هذا التطور الدائم في الموجودات ، فيثب ليضع سؤالا في القبل ، وسؤالا في البعد ويرى بقاء الاقوى فيعتز ، ولكنه عندما يروي ويقارن ، يلين مستكينا ، ثم يغفو .. ثم يميل على «ميمونة» فيضمها الى نفسه ليريح جسده من سعير القلق ، وليخلد فترات الى الدعة ، غير ناس ان يداعب « ميمونة » مهنئا لنظرتها القشيرية الىالكون، وبحثها عن اللذة المباشرة فحسب ، غير ان فجره يستعلن من جديد ، فيهب مرتلا مع اولى نسمات الصباح :

« انا الانسان ، وليد النفس ، وليد النار ، لا ابالي ، انا الانسان ».

وما ان يندمج في ضجيج العمل ، وبناء السد ، حتى تتعالى الشمس ، وتلفح الظهيرة كيانه ، فيسترخي متمتما مرة اخرى :

« من فوق الجبل ، اشرف على الوهد ، اطلق للبصر ، ثم اخرج من الوادي الى وهدة ... هو كشف ، انه السراب ...»

ويل لك يا غيلان ، تحب الحياة ، هذه الشرنقة ، فتبني سدك املا في

ان توزع الحياة فيه فتفيض على الناس ، ثم لا تدرك ان هذا السد نفسه سيحول بينك وبين ما قصدت اليه فينهار عليك ، ويسجن امتداد الحركة فى وجودك الى الابد ، فتهتف مع سليمان الحكيم : « باطل الاباطيل ، عمل، امل ، شرنقة ، عدم » .

وعندما يستجمع غيلان قواه عصر يومه ، يجد ان الطبيعة تعذوذب وتحلولي ، فيخاطبها بلسان ميمونة التي هي صدى من « روسو » ، كي يكشف اثواب ذاته ويعروري ، ليصدق عما هو فيه من زيف وهبائية ، ثم تمد يدها لتمط ذلك الاطار الذي يعيش فيه غيلان ، وهو اطار كالاكذوبة سريع التمدد ، يسبح فى باطلها الى امد طال او قصر :

ـ انت تعبد الحجارة يا غيلان ، ان ذهنك لفي جمود مريع !!!

الا ترون انكم يا بناة « السد » تنحتون صنما ، ولا تبنون موزع خصب وحياة ؟ ثم تبثون فيه اعنف عامل لهدمه ، فاذا انتم وما تبنون لقمة للفراغ !!

فى ختام الفصل الخامس ، يبلغ المؤلف قمته فى السخرية ، ويلح على ان يعيش الانسان بذاته ، مستمدا اشياءه جميعهامن صميمه، « فالانسان مقياس كل شيء » على ان ميمونة فى اكثر مواقفها من غيلان تخاطب فيه طفلها ، ذلك الطفل الذي يحمله اينما سار ، وتبكي بكاء مرا ليبقى لها ذلك الطفل فلا تذهب به ميارى بعيدا .

ـ فيم عزمك ؟

ـ فيم انطلاقك ؟

قف ، مط فمك واضحك ، اضحك يا غيلان .

فيجيبها صمت مطبق من غيلان « اضحك او لا تضحك سيان » .

وقد يقف غيلان متركزا امام « ميمونة » بعد ان حول بصره عن طرف الوادي حيث يقوم السد ليقول لها :

ـ « اذن ، ماذا يجب ان افعل ؟ »

ـ اجب انت

فيدوي صوت من الهواتف : « سيجيبكم سليمان الحكيم » .

وتبلغ به ميمونة قمة الحوار المجهد : « اني يا غيلان بلغت جهدي ، وسلمت هذه الاعالي والقمم .. فقد اخفقت يا غيلان حتى فى حبي وحبك » .

هل فى الدنيا موقف ممزق اعنف من هذا الموقف بين رجل وامراة ؟

ثم يهدم غيلان سده وميمونته قائلا : علي وعلى كل ما فى الوجود يا رب ! وهل ينكر غيلان حقيقة الحب ، حقيقة البناء ؟

هنا ، فى هذه الازمة القائمة ، يتهادى طيف « ميارى » عنوانا على البعث والانطلاق المستتر فتاخذ بيده منشدة :

سنخلق الرياح والعواصف ،

ونخلق الرعود والزلازل

سننشيء السد ،

وننشيء الحب .

فاذا انطفأ وهج العناق بين غيلان وميمونة ، فالحب مستقر الاوراد لا ينطفيء !!!

واذا انهدم سد غيلان ، فان الحياة متمادية فى بنائها الى ما لا نهاية ، واذا ارتوت نفسك ايها المؤلف تشاؤما ، فسيهب على روحك عبق من ملاءة ميارى ، فتجد الكون سابحا فى البشائر :

« وقد انتهى لنا نهار ، وابتدا نهار غيره »

ابسن

ابن سدك يا غيلان ، وقارع ميمونة قوارص بقوارص ، فقد كتب لها ان تمقتها اخيرا فهي صدى من حوائك يا آدم ، لقد كتب لك ان تستعلي فتحترق ، فتقبل عليك « ميارى » لتحمل على جناحيها رمادك عبقا في مدى الاكوان :

التعبير عند المسعدي :

تجربة المؤلف فى بناء التركيب تجربة تامة ، تعتمد على اكتفاء ذاتي يقطر فنا وبراعة ، ترفدها مصايد ذهنية لاقطة تجذب شوارد الفكر ، ونواعم المشاعر ، معتزة بموقعها من غنى الثقافة ، ونبل الشخصية ، واشراف التامل المدل .

الكلمة عنده ، ملتمعة فى التركيب ، تعتد بواضعها فى المدماك المتناغم .

والتعبير يفوح نضرة ، ويعبق ترفا ، وقد جدل باليافع العقل والحكمة جدلا ، يانس به الخبير ، ولكنه يستعصي على محاولته ، ويعيه المروي فتغلب عليه الدهشة .

ندر ان عرفت العربية اقوى بناء من المسعدي فى سده ، فقد وقفت على صفحات خيل الي انها مقيسة على نمط نهج البلاغة يتجلى ذلك في صفحة ١١٣ وما يليها .

اما الشاعرية الانيقة ، والاتراف المنضر ، واللفتات الذهنية الرائعة الصور ففي مثل :

« يذهب غيلان وميارى فى غبار القمر المذهب ، وحرير الليل اللذيذ الرطوبة »

« منحدرا كالفيظ ، وفيه صخور كسرب من الحمير تشرب »

« ما عظم عمل من اعمال البشر ، الا انتهى بين القدح والملعقة »

« ثم تقع اولى قطرات المطر ثقيلة حادة ، فتصفق على الارض كصليل الحديد ، او كالشتم والصفعة ، وتتمزق السماء جرحا من النور ، احد من الخاطر .

وتتجاوب انفلاقات الرعد ، كدبدبة حوافر فى السماء .

فاذا السماء بسحابها الاسود ، وحل فيه فحم ،

انظر الجبل يتحامل على نفسه ، انظر الافا من الطيور تجره من شعره»

« وهذا الفجر يا غيلان ، وهذا النور كاشهى الطعام . »

ثم يقول بلسان « غيلان » عندما تدعوه ميمونة ليفتح مدرسة يعلم فيها البيان :

« انهم يخشون ان تكلموا لغة البشر ان ينفتح لنا فى الوهيتهم فنصيب شقا ، فهم يفضلون ان يترجم عنهم الانبياء » .

ثم اقراه ، او تصوره وهو يعرض لوحة تستمد كثافتها الجمالية الجليلة من رودان Rodin فى « جحيمه » و«باب جحيمه » :

« ثم ان الجبل امامي يتحرك وتمتد يداه ، فيدفع الجماجم دفعا قويا ، واذا الجماجم تنفلق فى شبه الصيحة ، وتتفرق وتتطاير كقصف الرعد ، واذا الجبل يتقدم نحوي ، وشعور عليه تخفق اشجارا شهباء ، واذا آلاف الطيور السوداء تخرج من تلك الشعور فترتمي كحجارة من سجيل فى الهواء » .

مدخل « لو » على المسرحية :

١ ـ لو اقتصر المؤلف على مقدمة « الشاذلي » وحدها ، او وضع بنفسه مقدمة خاصة ،

٢ ـ لو اقتصر الناشر على المسرحية ، دون اضافة القسم الاخير اليها،

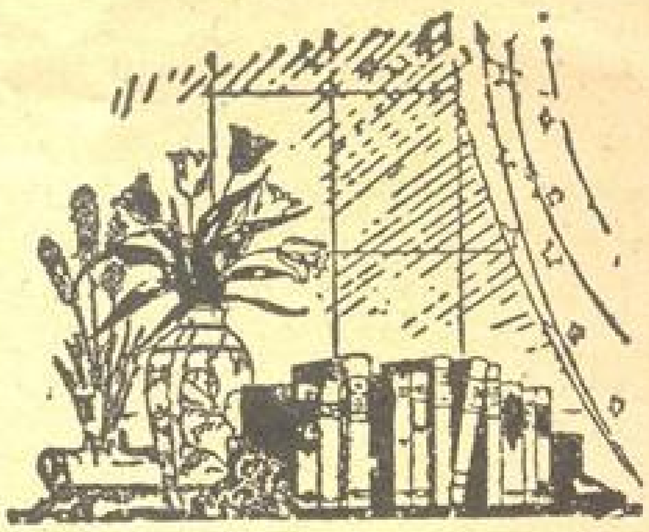
٣ ـ لو ان الاستاذ المسعدي ، بسط بعض تعابيره ، وتجافى عن الاغراب الذي يلجيء الى القاموس ،

٤ ـ ان نعت « غيلان » بالكائن الزائف لا يتناسب مع دوره فىالمسرحية، كمناضل متفوق او ما يقتضيه التعبير « النيتشي »Le Surhomme الا اذا نحونا نحوا صوفيا خاصا ، وعندئذ تفوت الجدوى من كل محاولة ونسمر فى مكاننا فى انتظار النهاية .

٥ ـ ان اهداء المسرحية الى المرحوم « فرحات حشاد » يناقض منزع البطولية ، ويهدف الى العدمية « الشوبنهورية » .

٦ ـ ان وجود « ميارى » فى المسرحية ، اضفى عليها جوا تفاؤليا لا يتلاءم مع وضع غيلان كما اراده المؤلف ، لا كما يبوح به مؤدى الكتاب .

٧ ـ لم تظهر الحكمة جلية من صاهباء وهلهباء كما ظهرت فى تسمية « ميارى » رغم الغموض المخيم .



الآداب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819 Tél.
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

٨ ـ كان المؤلف يستعير بعض لفتات « سارتر » وعبوسات « كامو » في اسلوب « فاليري » .

واخيرا ، « فالسد » في مجموعه ، اثر مسرحي مزهو في مكتبتنا العربية الطالعة ، لما تعالج الاقلام نظيره، في جيلنا ، نحن الشبان ، وهو عمل خطير يعاني معالجة شؤون حضارة العصر ، وقضايا انسانه القلق ، في مجتمع لا يزال « المسعدي » متميزا في قمته العالية ، يستشرف الابعاد .

علي شلق

بيت وراء الحدود

تاليف عيسى الناعوري ـ قصة من النكبة ـ تقديم اكرم زعيتر ـ ٩٦ صفحة ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطبعة كرم ببيروت

كثيرا ما تساءل النقاد والكتاب في البلاد العربية عن السبب الذي يكمن خلف قلة الانتاج القصصي فيما يتعلق بفلسطين ونكبة فلسطين، وكثيرا ما حاول اولئك الكتاب والنقاد تقصي المعاذير التي تحول بين الاديب العربي ـ ايا كان ـ وبين استلهام حوادث النكبة واحداثها قصة طويلة ناجحة ترسم في خطوط عريضة ما حل بهذه البلاد وباهل هذه البلاد من بلايا وارزاء وما اصيبوا به من كوارث ونكبات ـ قصة رائعة عملاقة يشاهد الجيل العربي بين سطورها هول المأساة الدامية التي تعرض لها اهله وابناء عمومته في فلسطين .

ولست اعلم اذا كان تقصي الاسباب وانتحال المعاذير قد انتهى او سينتهي الى نتيجة ما ، ولا ادري كيف يمكن ان نلتمس العذر لاديب لم تلهمه النكبة الا ان يكون تاثير في نفسه اضعف من ان يلهم واقل من ان يدفع الى الانتاج ، او ان يكون الاديب العربي لاهيا عن مسؤوليته القومية او ان يكون قد سمع باحداث النكبة وحوادث المأساة كما سمع بها الاجانب في البلاد الاجنبية على صفحات الجرائد ومن خلال ابواق الاذاعات . ويتمثل الاديب العربي الحق عندي في الشاعر المقل عبدالرحيم محمود الذي ابت له شيمته ومروءته وحقوق بلاده لديه ان يكفيه من الاسهام في المعركة قصيدة ينظمها او مقالة يدبجها او خطبة يطلقها في ساعة حماسة عابرة بل اشترك في المعركة بسلاحه وحمل روحه على راحته حتى جاد بها وبلل تربة بلاده بدمه الزكي .

ولقد كتبت اقاصيص كثيرة استلهم كاتبوها فيها احداث فلسطين ، ولست في مجال تقييم تلك القصص ووزنها بموازين الحيوية والاصالة والنجاح . ولكن القصص الطويلة لم تكن كثيرة وربما لا اكون قد عدوت الحقيقة اذا قلت انها يمكن ان تعد على اصابع اليد الواحدة ، واول هذه القصص فيما اعلم تلك التي نشرها الدكتور اسحق موسى الحسيني قبل خمسة عشر عاما بعنوان « مذكرات دجاجة » ولم تكن المأساة قد بلغت اوجها يومذاك فنحت تلك القصة منحى انسانيا اذ لم يكن العرب قد فقدوا يومذاك املهم في ان تسوى مشكلة العدوان الصهيوني تسوية تحفظ للعرب حقوقهم في بلادهم .

وقبل عشر سنوات ظهرت القصة الطويلة الثانية « فتاة من فلسطين » لعبد الحليم عباس والقصة تدور حول النضال العربي في فلسطين ونكبة اهلها وتشردهم من ديارهم يهيمون على وجوههم ويأوون الى الكهوف .

وبعد عشر سنوات من حدوث النكبة وتشرد عرب فلسطين ، تطلع علينا المطبعة العربية بقصة طويلة جديدة تستلهم النكبة في احداثها ، هي قصة «بيت وراء الحدود » لعيسى الناعوري قصة عائلة عربية اصابها ما اصاب الاف العائلات العربية من تشرد وتقتيل ، وهي قصة مدينة يافا وما اصابها واصاب غيرها من مدن فلسطين وقراها ، فخلت الديار من اهلها خلال بضعة اشهر وخلت البساتين والدروب والحقول من شعب عمرها وسار فيها القرون الطوال وله فيها ذكريات عزيزة غالية ، ذكريات الحياة وما فيها من حب وحقد والام وامال ، الذكريات التي تربط الانسان باهله وبيته فلا يستطيع لها نسيانا حتى الموت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

هي قصة الاخوين كريم ونظير ينشآن فى كنف الاب وحنان الام ، وهي قصة فائزة وحيدة ابويها . اسرتان تتجاوران فى حي العجمي ببافا ، تطل نوافذ منزليهما على بيارات البرتقال اليانعة الى الشرق وعلى امواه البحر الابيض حتى يلتقي بالافق الازرق حيث تغيب الشمس . ويشب الاخوان وتشب فائزة وتمضي الايام بالاسرتين الصديقتين بكل ما فيها من متاعب ومسرات ، وبكل ما فيها من الام وامال واتراح وافراح . ولم يكن والد الصبيين ميسور الحال كجاره ابي فائزة ولكن ذلك لا يحول دون ذهابهما الى المدرسة ولا يحول بين حياة المرح واللهو التي يحياها الاولاد عادة بين سن العاشرة والخامسة عشرة . وفى تلك الفترة الغالية من فترات العمر ينشأ الحب البريء بين القلوب وتهفو النفوس الىالنفوس وتطيب العشرة ويذهب الخيال مع الاحلام والتأملات ، هي فترة الصبا الذي يستقبل الحياة باسطا ذراعيه ، الصبا الذي يرى الحياة كلها حبا وربيعا وخيرا وجمالا ، ويرى فى الكلمة ما لا تراه الكلمة فى ذاتها ، والذي ترتفع به همسة عابرة الى اعالي السماء ثم تهبط به لفتة لاهية الى اقاصي الجحيم . تلك هي الفترة الحالمة التي حاول الناعوري ان يصورها فى قصته ويضفي عليها من خياله .

وعلى حين غرة تخبو الامال العريضة والاحلام العذبة وتزول البسمات السعيدة المشرقة ، ويسود بدلا من ذلك وجوم وحيرة وارتباك . لقد اشتعلت نار القتال ذات يوم بين يافا العربية وجارتها الصهيونية المعتدية ، بين يافا العريقة الموغلة فى القدم وبين المدينة الطارئة التي كبرت بسرعة كما يكبر ابناء السفاح ، وسرعان ما غدت يافا ميدان حرب لا ترتفع فيها الا اصوات الرصاص ودوي القنابل واستغاثات الجرحى ولا ترى فيها الا جنائز الشهداء ، وتسير القصة مع الاحداث الرهيبة الدامية فى يافا حتى يضيق الخناق على المدينة الباسلة وتنقطع اسباب الامل وتملأ انباء وحشية العدو قلوب الناس بالخوف والرعب ، فى تلك الفترة العصيبة تصاب فائزة بجراح من شظايا قنبلة وتصيب قنبلة اخرى والد الصبيين فتمزق جسده تمزيقا ، ويلجا الصبيان وامهما الى الفرار بحرا مع غيرهم من اهل يافا وتبقى فائزة ويبقى معها ابوها وامها .

وفى بيروت يمر بالاخوين وامهما ما مر بآلاف الفلسطينيين العرب الذين غادروا منازلهم على هذه الصورة دون مال او متاع . وتمضي خمسة اعوام وثلاثتهم يصارعون الحياة وما فيها من قسوة وظلم ومرارة ، ويتنسم كريم انباء فائزة ويفدو حبها والامل بالعودة الى يافا واليها ـ الدافع الوحيد الذي يغريه على التشبث بالحياة . ويشعر اخوه نظير بما يعتمل فى فؤاده فيعتزم التسلل الى يافا كي ينقل اشواق اخيه الى الفتاة التي وهبها حبه قلبه ، وينجح فى تنفيذ عزمه ويصل الى يافا والى المنزل الذي شهد ايام صباه السعيدة ، ويقف باكيا يتامل الديار التي خلت من اهلها ليحل فيها العلوج الاعداء ، وتراه فائزة فى وقفته تلك فتركض كي تلاقيه ولكن رصاص اليهود يكون اسبق اليه منها فيسقط مضرجا بالدماء ويلفظ انفاسه على صدرها .

هذه هي قصة الناعوري ، وتلخيصها لا يغني عن قراءتها فهي تحاول ان تصور لنا احداث النكبة التي اصيب بها العرب فى فلسطين ، وانني ارحب بها فى المكتبة العربية لانها صورة نابضة بالحياة تثير فى القلب شتى المشاعر والانفعالات وتثير فوق ذلك شعور الحقد على مسببي تلك المأساة وهو الشعور الذي يجب ان نغذيه وننميه حتى يتاح لشعبنا ان يسترد الدار ويأخذ بالثار ويمحو العار .

ولكن ترحيبي بالقصة لا يحول بيني وبين الرجاء فى ان يوفق احد الادباء العرب الى كتابة القصة المملاقة الجبارة التي ترتفع الى مستوى مأساة فلسطين ، القصة التي تصور كفاح شعبنا وتضحياته تصويرا يرتفع فى صدقه واصالته وحيويته الى مستوى القصص الكبرى الخالدة فى الاداب العالمية الرفيعة .

عمان — سليمان موسى



ظهر حديثاً

● كانت فى اليمامة ـ قصة انهيار حضارة وفناء شعب ـ تاليف صدر الدين شرف الدين ـ ١١٨ صفحة ـ منشورات دار الاندلس ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● ايام فى القاهرة ـ مشكلات الساعة فى ضوء الواقع ـ تاليف صدر الدين شرف الدين ـ ١٢٠ صفحة ـ منشورات دار الاندلس ببيروت ـ مطابع الاتحاد ببيروت .

● هنري السادس ـ الجزء الاول والثاني ـ تاليف وليم شكسبير ـ الجزء الاول : ترجمة محمد فتحي ـ الجزء الثاني : ترجمة مصطفى حبيب ـ مراجعة الدكتور محمد عوض محمد والدكتورة سهير القلماوي ـ ٤٦٠ صفحة ـ سلسلة مسرحيات شكسبير رقم ١ ـ منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ـ مطابع دار المعارف بمصر .

● هنري السادس ـ الجزء الثالث ـ تاليف وليم شكسبير ـ ترجمة محمد بدران ـ مراجعة محمد شفيق غربال ـ ٢٤٨ صفحة ـ تيتوس اندونيكوس ـ تاليف وليم شكسبير ـ ترجمة صفية ربيع ـ مراجعة الدكتور محمد عوض محمد والدكتورة سهير القلماوي ـ ١٨٤ صفحة ـ وهما فى مجلد واحد ـ سلسلة مسرحيات شكسبير رقم ٢ ـ منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ـ مطابع دار المعارف بمصر .

● التعريف بشكسبير ـ تاليف عباس محمود العقاد ـ ٢٢٨ صفحة ـ منشورات الادارة الثقافية لجامعة الدولالعربية ـ مطابع دارالمعارفبمصر

● مرآة الاسلام ـ تاليف طه حسين ـ ٣١٢ صفحة ـ منشورات دار المعارف بمصر ، مطابع دار المعارف .

● القسطاس المستقيم ـ للامام ابو حامد الغزالي ـ قدم له وذيله واعاد تحقيقه استنادا الى مخطوطي الاسكوريال وقسطموني : الاب فيكتور شلحت اليسوعي ـ ١٠٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المطبعة الكاثوليكيةفى بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية فى بيروت .

● سوانح ـ الجزء الثاني ـ تاليف توفيق حسن الشرتوني ـ ١٤٤ صفحة ـ مطابع سميا ببيروت .

● تدريس العلوم السياسية فى لبنان ـ ٦٤ صفحة ـ الكتاب الاول من منشورات الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية ـ طبع فى بيروت (لم يذكر اسم المطبعة)

● ابحاث فى التنظيم الاداري ـ مجموعة الابحاث والتعليقات التيالقيت فى شهري شباط واذار ١٩٥٩ فى الندوة الدراسية للتنظيم الاداري ـ ٢٢٤ صفحة ـ الكتاب ٢ من منشورات الجمعية اللبنانية للعلوم السياسية ـ طبع فى بيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

● على ابواب الموت ـ قصة تاريخية ـ تاليف عارف تامر ـ ١٧٢ صفحة ـ منشورات دار الشمالي للطباعة فى حريصا لبنان .

● قصة الانسان ـ تاليف الدكتور جورج حنا ـ طبعة ثالثة ـ ٣٥٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العلم للملايين ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● من السجن الى الرئاسة او اكتشاف الهند ـ تاليف جواهر لال نهرو ـ نقلته الى العربية دار العلم للملايين ـ ٥٦٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار العلم للملايين ببيروت (لم يذكر اسم المطبعة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● تحدث الدكتور جورج مورفي احد العلماء الباحثين في معهد روكفلر والاخصائي في مرض روماتزم القلب الذي يودي بمائة الف شخص كل عام في امريكا وحدها . تحدث في المؤتمر الطبي الياباني الذي عقد في طوكيو اخيرا فالقى ضوءا جديدا على هذا المرض الخطير

وقد كان الاعتقاد السائد حتى الان ان الانسجة المحيطة بعضلات القلب هي التي تسبب الخلايا الرقيقة او العقد التي تحدث الالتهابات في اغشية القلب ولكن الدكتور مورفي اثبت ان هذه العقد تنشأ عن تلف عضلات القلب نفسها وان ٧٠ في المائة ممن يصابون بالحمى الروماتزمية .. يصابون كذلك بتلف غشاء القلب مما يضعف القلب وصماماته . واذا تكررت الاصابة بالحمى الروماتزمية تلف القلب نهائيا وضاع كل امل في شفائه. وقال الدكتور مورفي ان من الضرورات الحيوية لانقاذ المريض بروماتزم القلب اكتشاف العقد ومعالجتها في مراحلها الاولى قبل ان تتكون نهائيا ولا سيما حين تقضي حالة المريض اجراء جراحة في صمامات القلب وبذلك لا يتعرض المريض لنوبات روماتزمية .

● ان احتمال اصابة المرأة بالسرطان حتى سن الثلاثين ، يصل معدله الى واحدة بين كل اربع نساء ، ثم تقل تلك النسبة بعد سن الثلاثين . اما نسبة الموت بالسرطان بين النساء فيصل معدلها الى واحدة بين كل سبع نساء ، وتقل النسبة بعد الخامسة والثلاثين.

اما الرجال ، فمعدل الاصابة بالسرطان بينهم يصل الى واحد بين كل خمسة وتقل النسبة بعد سن الخمسين ومعدل الوفاة بهذا المرض بين الرجال هو واحد الى ثمانية وتقل النسبة بعد سن الخامسة والخمسين .

واكثر المناطق التي يصيبها السرطان لدى الرجال ، هي الجلد فالرئتين ، فالمعدة .. اما عند النساء فهي الثديين فالرحم فالجلد ..

● اعلن العالم هنري جامي ممثل فرنسا في اللجنة العلمية التابعة لهيئة الامم المتحدة انه يدرس حاليا مع زملائه امكان انشاء مصرف لتخزين النخاع العظمي الذي يستعمل في العمليات الجراحية، لمعالجة المصابين بالاشعاعات الذرية .

● اي طبيب لا يعرف حالة انقباض عضلات القلب التي تحصل خلال العمليات الجراحية. ان اعادة وظائف القلب العادية هو الهدف من انشاء جهاز معالجة الانقباض ذي الاثر الفعال، والتزويد المزدوج . ولقد انشأ هذا الجهاز يوري خوديخ مهندس المعهد العلمي للاجهزة والادوات الجراحية التجريبية في موسكو . قال خوديخ : لم تكن القضية قضية اي جهاز مضاد لانقباض القلب وحسب ، اذ كنا بحاجة الى جهاز خفيف الحمل ، ذي تزويد مختلط.

وترتكز طريقة عمله على ارسال دفعة وحيدة من تيار يتراوح بين ١٥٠٠ و٢٥٠٠ فولت من الجهاز الى قلب المريض بواسطة اقطاب كهربائية خاصة . واضاف المهندس قائلا : لقد قلت ٢٥٠٠ فولت : ولكن ليس في ذلك اي خطر فان مدة الدفعة تتراوح بين ٥ و١٠ اجزاء الفية من الثانية . وتحت تأثير هذه الدفعة الوحيدة يعاود القلب العمل بصورة طبيعية . ولقد جرب هذا الجهاز عدة مرات وسيصبح بامكان الطبيب بعد قليل ان يتجد المريض اينما اصيب بالحادث .

● ينصح الدكتور جوزيف هاريس اطباء الولادة باجراء العملية القيصرية للولادة اذا كان هناك اي شك في نتيجة الولادة الطبيعية، اذ ان الولادة اذا تعسرت او طالت مدتها ، ادى ذلك الى انجاب اطفال مصابين بنقص عقلي او تشنجات عصبية .

● ظهر في تقرير رفع الى لجنة الطاقة الذرية المشتركة بالكونجرس الاميركي ، ان بين ٥٠ و٦٠ في المائة من عمال المناجم في شيكوسلوفاكيا وشرقي المانيا قد توفوا لاصابتهم بسرطان الرئة الناجم عن اشعاعات اليورانيوم . وقد ادرك الاطباء ان السرطان يتسبب في وفاة العمال بعد قضاء نحو ١٧ سنة في المتوسط من العمل في تلك المناجم .

ومما له دلالته ، ان غازات « الرادون » الشعة في مناجم اليورانيوم يزول اثرها سريعا ، بينما الغازات المنبعثة من سترونتيوم ٩٠ وسيزيوم ١٣٧ ، وهي التي تهدد الكرة الارضية الان ، تبقى محتفظة بنشاطها المميت عشرات السنين .

وقد جمعت وزارة الصحة الامريكية احصاءات عديدة توحي بان عمال مناجم اليورانيوم في هضبة كلورادو معرضون للمصير نفسه . فقد توفي ١٦ رجلا من الخمسين الذين عملوا في مناجم الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤١ وكان سرطان الرئة سببا في وفاة اربعة . وتتخذ الولايات التي تقع الهضبة فيها اجراءات عديدة لتحسين الحالة في المناجم بتحسين وسائل التهوية . ورغم ذلك ورغم تفاؤل العلماء فان نحو ٤ في المائة من عمال المناجم في امريكا سيظلون مهددين بالوفاة بسرطان الرئة .

● كان المعتاد عند تخفيض حرارة المريض تمهيدا لاجراء عملية جراحية في القلب والمخ تبريد الجسم من الخارج عن طريق غمر المريض تدريجيا في ماء مثلج . ولكن الدكتور جون لويس بقسم الجراحة بجامعة نوروسترن ابتكر طريقة حديثة لتبريد المريض من الداخل بواسطة ادخال بالون في معدته وملئه بماء مثلج وقد ثبت ان هذه الطريقة تكفل تبريد الاعضاء الحيوية في الجسم في فترة اسرع كثيرا من طريقة التبريد من الخارج . ويمكن السيطرة على درجة حرارة الماء باخراجه من البالون وتبريده حتى يظل في درجة حرارة ملائمة طوال العملية .

● تدور اتصالات بين القاهرة ولندن لشراء الاكتشاف الذي سجله الطبيب المصري الدكتور سعيد طلعت لعلاج مرضى الدزنتاريا باخذ جرعات من « الحنة » المصرية .

● اعلن عالمان فرنسيان انه امكن التغلب على مرض قصر النظر بتعاطي جرعات يومية صغيرة من فيتامين «هـ» عدة اسابيع . وقال العالمان في مقال نشرته المجلة الطبية ان هذا المرض يرجع الى نقص فيتامين «هـ» في الجسم.

● اسفرت دراسة اخيرة قام بها الدكتور رولو هارجر استاذ الكيمياء الحيوية بجامعة انديانا على ان الكحول يحدث اضطرابا في البصر ، ويضعف حاسة السمع .

وقد نشر الدكتور هارجر بحثا في صحيفة الجمعية الطبية الامريكية قال فيه ان تاثير الكحول على العينين اشبه بوضع زجاج رمادي امامهما ، او ارتداء نظارة سوداء اثناء قيادة السيارة ليلا . كما ان بضع كؤوس من الخمر تجعلك غير قادر على سماع ما يقوله الاخرون اذ ان الكحول يضعف القدرة على التمييز بين الاصوات .

● اعلن البروفسور سافيتسكي الاخصائي بمرض السرطان في موسكو ان بعض اشكال السرطان كسرطان الجلد والشفة السفلى لا تهدد بالحقيقة حياة المرضى . اما فيما يتعلق بالسرطان المنتشر ، كالسرطان في الثدي وفي الحنجرة فانه يشفي في ٨٠ و٨٥ بالمئة من الحالات اذا تم معالجته في المرحلة الاولى من انتشاره . وقال انه حتى اذا ما تفشى السرطان في المعدة او في الرئة فان ٣٥ الى ٤٠ بالمئة من المرضى يشفون تماما اذا ما عولج المريض في المرحلة الاولى . اما اذا بقي السرطان طويلا دون عناية فهو صعب الشفاء .

● اعلن راديو بكين ان اكثر من عشرة الاف اعمى قد استعادوا البصر في شمالي الصين بعد علاجهم بدواء جرب لاول مرة عام ١٩٥٨

● اظهرت الدراسات التي اجريت ان عملية التدرج نحو الشيخوخة في الانسان تتفق مع التغيير الذي يطرأ على الاوعية الشعرية ، والذي لا بد ان يؤثر على تجدد انسجة الخلايا . ويضاف الى هذه التغيرات اضطراب الهرمونات ، ونقص الفيتامينات والمعادن ، وهي عوامل متأثرة ببعضها ، وتلحق اثارا من شأنها ابقاء الخلل واستفحاله ، وهذا بدوره يفسر لنا السبب في ان الجسم المتقدم في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زمام الحظ بين يديك



بفضل

اليانصيب الوطني
اللبناني

مصدر الثروة والسعادة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السن يعمل تحت ظروف استثنائية بطريقة مغايرة لجسم الشباب ، ويترتب على الضعف الذي غالبا ما يطرأ على مختلف وظائف اعضاء الجسم بدرجة غير ملحوظة ، ان يتعرض اكثر من ذي قبل لاخطار تتمثل فى صعوبة المواءمة بينه وبين بيئته .

وربما كانت اضطرابات اوعية القلب هي الاضطرابات الغالبة التي تحدث فى وقت مبكر وربما كانت كذلك اكبر ما يهدد حيويةالجسم بل حياته نفسها ، من اخطار جدية كلما تقدم به السن . ويظل التهديد بخطر حدوثهبوط فى القلب قائما حتى فى الاحوال التي لا تظهر فيها تغيرات واضحة مهمة فى القلب او في الاوعية الدموية . ويستمر النقص فيما يدخره الجسم لمواجهة حاجاته الخاصة ، والاعراض المثلى لحدوث هذا النقص هي الشعور بالظلم والحنق وضيق النبض الذي قد يكون سريعا او بطيئا مع ضعفه .

وقد يكون سبب عدم كفاية الدورةالدموية فى سن الشيخوخة ، ناشئا عن مجرداستعداد طبيعي فى تكوين الجسم ، ولكنه غالبا ما يكون مصحوبا بتغيرات مرضية فى الاوعية الدموية . ويترتب على هذا بطبيعة الحال حدوث اضطرابات فى تغذية النسيج الخلوي تؤدي ، بالاشتراك مع عوامل اخرى ، الى الاقلال من انقسام الخلايا غير المباشر . ولا يقتصر تاثير قلة جريان الدم فى المخ على اداء وظيفته فحسب بل يتعداه الىالناحيةالنفسية ايضا.

ولا ريب فى ان اضطرابات الغدد الصماء التي تفرز الهرمونات عندما يعتري الجسم ضعف ، تلعب دورا مهما فى اصابة الخلايا بالضعف والانحلال . ويبدو هذا جليا فىالحالة العامة للشخص المسن عندما تزداد درجة انخفاض صوته . وعندما تفرض على الجسم مطالب او اعباء خاصة كما فى حالة الاصابة بالعدوى ، تزداد الصعوبة فى امكان مواجهتها فتطول المدة اللازمة لنقاهته ومما يساعد على حدوث مرض نخر العظام الشيخوخي ، نقصان افرازات هورمونات الجنس التي تعمل على تجديد الخلايا ، ويعتبر هذا الى حد ما سببا فى ضعف شفاء كسور العظام فى كبار السن .

وغالبا ما يكون نقص الفيتامينات ناشئا عن خطأ فى التغذية ، الا انه قد ينشأ ايضا عن حدوث تغيرات فى تركيب الجهاز الهضمي او فى وظائفه . ومن هذه التغيرات ضعف القدرة على المضغ ، وضعف الجهاز العضلي للامعاء او المعدة ، وضمور الكبد والبنكرياس الناتج عن نقص السكر ، وتلعب التغيرات التي تحدث فى تكوين اللعاب والعصير المعدي دورا اخر ، اذ تحرم الجسم من الانزيمات الضرورية للتمثيل الغذائي الصحي .

● حذر الدكتور فيلبرت الاستاذ بكلية الطب بجامعة البرتا الكندية من الافراط في تناول عقاقير التهدئة الجديدة بعد ان تبينانها فى مقدمة اسباب الاصابة بالتهاب الكبد ، وتليف الكبد ، والصفراء والحصى فى الكلي.

● اعلن جان كودير استاذ علم الطفيليات فى كلية الطب بجامعة ليون انه اذا امتزج دم احدى الطفيليات بنوع خفيف من مرض النوم فان ذلك قد يوفر سلاحا جديدا فى محاولة قهر مرض السرطان . وقد قدم كودير تقريرا لمؤتمر يبحث فى الجراثيم عقد اخيرا فى ليون ، عن نتائج توصل اليها خلال ١٢ عاما فى ابحاث تناولت طفيليات تعرف باسم « ترابيا نوسوماكروزي » .

ولم يدع العالم كودير بانه قهر مرض السرطان ، ولكنه قال ان العلاج يزيل المرض اذا كان فى مراحله الاولى . واشار الى ان فى الامكان استخدام دم هذه الطفيليات وهي نشيطة ضد خلايا السرطان وغير سامة . والاحتفاظ بها سهل ، عن طريق مزجها بعقاقير اخرى ، للقضاء على السرطان فىمرحلته الاولى والحيلولة دون انتشاره اذا كان قد تجاوز هذه المرحلة ، والتخفيف من الالم والاستعاضة عن استخدام المورفين . وقالانه بدأ تجاربه على اساس ما لاحظه عالمان روسيان من ان السرطان يتوقف عن الانتشار فى اي شخص مصاب بمرض النوم اذا ما لدغته مثل هذه الطفيليات . واشار الى انه اجرى تجاربه على الحيوانات ، ولاحظ حالة ١٥٠ شخصا مصابا بمرض السرطان .

● صرح الدكتور ماروت سينكس استاذ الكيمياء الحيوية بجامعة بوسطن ان فى بخار السيجارة مادة يمكن ان تؤدي الى تيبس انسجة الرئة والشرايين مما يجعلها تصاب بالشيخوخة قبل الاوان . وهذه المادة تسمى « استيالديهايد » وهي تنتج من احتراق السيجارة اثناء تدخينها ، وهي نفسها توجد فى الهواء الملوث وفى الكحول ، وهي السبب فى اصابة المدمنين على الخمر بتليف الكبد .

● استخرج العلماء الاوكرانيون من ماءالبحر دواء يستخدمونه لمعالجةالحسور (قصرالبصر) المتقدم والمعالجة بسيطة . فمنذ اول حقنة تحت الجلد لسنتيمترين مكعبين من هذا المستحضر يبدأ البصر بالتحسن . وتتطلب المعالجة الكاملة عشر حقنات . وتجري فىمعهد اوديسا تجارب عيادية على مستحضر اخر استخرج من الجزيئات العضوية فى ماء البحر وهو يسمح بمعالجة ضمور عصب البصر بصورة فعالة .

● قال الدكتور غوردن تاونسند ، وهو استاذ فى كلية اونتاريو الزراعية ، ان « الهلام الملكي » ، وهو مادة تنتجها النحلة العاملة ، قد نجح فى منع سرطان الدم فى الفيران . و « الهلام الملكي » تفرزه غدد فى راس النحلة العاملة ويستخدم لتغذية ملكة النحل . ويقوم الدكتور تاونسند بتجاربه ، بالتعاون مع الدكتور مورغان ، وهو خبير فى الكيمياء الحيوية . وهو يقول ان نوعا معينا منالفيران معرضا بصورة خاصة لسرطان الدم وقد حقن بالهلام الملكي فلميصببالسرطان. وقداستعملت فى التجارب مئات الفيران . ويحاول الدكتور تاونسند الان معرفة المادة التي تقضي على كريات الدم المريضة . وقال : اذا تمكنا من الوصول الى نتيجة حاسمة فاننا قد نستعمل المادة لمكافحة السرطان فى الانسان . بيد اننا لم نتوصل حتى الان الى مفتاح للقضية ، وقد يتطلب الامر ثلاثة اشهر او سنة او اكثر من ذلك .

● اعلن الدكتور وليام كولف مدير قسم الاطراف الصناعية بمستشفى مدينة كليفلاند انه امكن بقلبين صناعيين من البلاستيك تديرهما بطاريتان ان يبقى كلبان على قيد الحياة مدة اسبوعين . وقال انه يمكن ادخال تحسينات على مثل هذه القلوب الصناعية بحيث يستعاض عن البطارية بجهاز يولدطاقة ذرية تدير القلب ، والى ان يتم هذا التحسين فلا بد لمن يركب له مثل هذا القلب ان يحمل البطارية فى جيبه . واضاف ان هنالامشكلتين تعترضان طريق انتاج القلوب الصناعية ، اولاهما انه لم يصل العلماء حتى الان الى وسيلة تمنع تجلط الدم على الصمامات البلاستيك ، والثانية ان القلب الذي تديره البطارية ينتج طاقة حرارية اكثر من اللازم .

● اجرى الجراح الدكتور ابراهيم داغر في مستشفى الجامعة الامريكية ببيروت عملية « القلب المفتوح » لشاب عمره ١٩ سنة يدعى علي محسن كان يشكو الاعراض التي تنتاب عادة « الطفل الازرق » .

وقد قام الدكتور داغر باجراء هذه العملية بمساعدة الاطباء الدكاترة فايز سويدانوجورج ربيز وموسى معلم وقد قام باعطاء البنج الدكتور براند ستاتر ، واعطاء البنج فى مثل هذه الحالة لا يقل خطورة عن العملية بحد ذاتها. ويقول الدكتورابراهيمداغر انالعمليات فى القلب ، هذا الجهاز الدقيق ، حديثة العهد جدا .. فقد بدأت عمليات « القلب المفتوح » فى العالم سنة ١٩٥٣ ، والى الان لم تجر اية عملية فى الشرق الاوسط من هذا النوع ـ وربما فى الشرق الاقصى ايضا ـ ولذلك كانت عملية علي محسن من اخطر العمليات ، والاولى من نوعها فى تاريخالجراحة فى لبنان .

● يؤخذ من بيان اصدره احد رجال ادارة الصحة فى نيويورك ان عددا كبيرا من الاطفال الذين يولدون بتلك المدينة يولدونمشوهين ، وان السبب راجع الى ان بعض المناطق الصخرية بتلك المدينة معرضة بكثرةللاشعاعات

الذرية . وقد صرح مدير ادارة الصحة بان ذلك البيان يصور نتيجة الابحاث التي قام بها صاحبه وان ما ذكره لا يعني حتما ان الصخور الملوثة بالاشعاعات الذرية تسبب حقا تشويها فى خلقة المواليد ، اذ ان البحث فى هذه المسالة لا يزال فى مراحله الاولى .

● لما كان السرطان واحدا من اعظم تحديين يواجهان العلوم الطبية الان ـ التحدي الثاني هو مرض القلب ـ فان التقارير التي قدمت فى المؤتمر السنوي لجمعية السرطان الاميركية والتي انطوت على الامل ، كانت مدعاة للاهتمام الشديد . والذي جعل الانباء جديرة بالنشر لم يكن العقاقير الطبية فى حد ذاتها ـ فهناك الان حوالي ٢٠ عقارا توقف بصورة موقتة نمو المرض ـ وانما الخدمات الجديدة الجريئة التي تستعمل لها . فمن هذه الخدمات مثلا حقن العقاقير فى مجاري الدم لدى المريض لمنع امتداد الخلايا المريضة الى باقي اجزاء الجسم فى الوقت الذي يزال فيه السرطان بالعملية الجراحية . على ان اكثر المعالجات راديكالية التي قدمت تقارير عنها كانت المحاولات اليائسة التي بذلت لايقاف نمو سرطان الدم فى جسم فتاة صغيرة لا يتجاوز عمرها الاربع سنوات وذلك عن طريق حرق الخلايا المصابة بالسرطان فى مجرى الدم لدى الطفلة بواسطة جرعة كبيرة من الاشعاع . وقد جرت المعالجة قبل ثلاثة اشهر واليوم لا تظهر على الفتاة اية اعراض لسرطان الدم او لتاثير الاشعاع .

● قال الدكتور جورج وبستر مساعد استاذ الكيمياء الزراعية فى جامعة اوهايو انه نجح فى انتاج بروتيين صناعي .

● ذكرت مجلة ناتن الطبية ان بين يدي لجنة الطاقة الذرية الاميركية تقريرا يقول ان كمية سترونتيوم ٩٠ الاشعاعية فى عظام الاطفال الاميركيين الى سن الرابعة قد تضاعفت خلال عام ١٩٥٧ وان هذا التقرير موجود بين يدي لجنة الطاقة الذرية منذ زمن طويل ولكنها لم تنشره حتى الان .

● قام فريق من الاختصاصيين البريطانيين بامراض القلب ، يزور الاتحاد السوفياتي الان، باجراء اول سلسلة من العمليات الجراحية المتعلقة بوجود « ثقب فى القلب » .

فقد قام وليام كليلاند الاختصاصي فى جراحة القلب ورئيس الفريق البريطاني باجراء عملية من هذا النوع لفتاة روسية فى الثانية عشرة من العمر كانت تستعمل آلة القلب ـ الرئة التي اخترعها الدكتور دنيس ملروز ، وهو عضو فى الفريق ، وحضر العملية التي وصفها الدكتور كليلاند بانها كانت ناجحة . وسيقوم الفريق البريطاني ، وهو مؤلف من سبعة جراحين واطباء وممرضة واحدة باجراء خمس عمليات من هذا النوع ، وسيقدمون للسوفيات آلة القلب ـ الرئة بوصفها من اختراع بريطاني .

وسيعرض اعضاء الفريق ايضا امورا فنية جديدة تتعلق بجراحة القلب كان لها اثر بعيد فى اتاحة فرصة الحياة لمدة تتراوح بين ٣٠ و٤٠ عاما لاطفال كان لا مفر من موتهم بسبب المرض الذي اصبح الان معروفا بثقب القلب .

واصبحت اسوج والولايات المتحدة من البلدان التي تمارس هذا الفن ، ولكن الاساليب البريطانية فى هذا المضمار قد تكون اول ما يعرض على الاطباء الروس .

● اكتشف الطبيب المصري اميل متري عقل علاجا جديدا لمرض السكر عبارة عن مصل يجهز من غدد معينة تؤخذ من حيوان سليم ويتم الشفاء بعد اخذ المريض حقنة واحدة وقد اجرى الطبيب العلاج الجديد على عدة حالات فنجحت وقد ابلغ اكتشافه للجمعية الطبية فطلبت اليه الاستمرار فى تجاربه حتى يصل الى نتائج حاسمة .

● قال التقرير السنوي لدائرة الصحة



المدرسية في هيرتفورد شاير ان مئات الطلبة في بريطانيا اصبحوا سمانا ويرفضون تقليل اوزانهم . وعزا التقرير اسباب ذلك الى كثرة الجلوس لمشاهدة التلفزيون وقلةالتمارين والاقبال على الطعام الغني بالشحوم .

● استعانت كلية طب هاهنمان الاميركية بفيلادلفيا بقلب حوت يزن ١٢ كيلو جراما لاجراء بعض الدراسات الخاصة بامراض القلب البشري عليه . ويقول الدكتور رايموند ترويكس استاذ التشريح بالكلية ان قلب الحوت هو نسخة طبق الاصل من قلب الانسان ـ على نطاق واسع ـ وانه يكفل للعلماء اداة مفيدة لدراسة مشاكل القلب البشري وامراضه .

● توصل العالمان ايفريت ماي وناتان الى اكتشاف عقار جديد يزيل الالام . وقد اطلق على هذا العقار اسم موقت هو (ن ـ ي ـ ه ٧٥١٩) ودلت التجارب التي اجريت عليه انه اقوى عشر مرات من المورفين و٥٠ مرة من الكودين في ازالة الالام ، فضلا عن انه لا يجبر مستخدمه على عادة الادمان عليه .. والعقار الجديد الذي استغرقت ابحاثه ٢٥ عاما متواصلة ، مركب صناعي يمكن انتاجه في المعمل بكميات وفيرة اذ انه يستخرج من فطران الفحم ، في حين ان اغلب عقاقير التخدير الحالية تستخرج من الافيون ، الذي يواجه الاطباء نقصا مطردا في كمياته . ويقول العلماء ان العقار الجديد سيكون له شأن هام في علاج مدمني المخدرات ، نظرا لانه لا يكسب متعاطيه عادة الادمان .

● قالت مجلة لانست الطبية انه اصبح في الامكان القيام بعمليات جراحية من جميع الانواع الممكنة تقريبا ، وذلك بواسطة عملية جديدة يبرد فيها الدم ويسحب من القلب . وقالت المجلة ان طبيبين اجريا هذه العملية بنجاح في خمسة مرضى . واضافت ان العملية تقضي بان تبرد حرارة المريض الى ١٥ درجة مئوية ثم يسحب الدم من قلبه فتتاح للطبيب مهلة ٤٥ دقيقة لاجراء عملية على القلب الفارغ دون ان يواجه اية اخطار خطيرة . واذا بردت حرارة المريض الى عشر درجات مئوية يمكن القيام باي نوع من العمليات القلبية .

● نجح علماء امريكا في اختراع رادار يقوم بثلاثة اعمال في وقت واحد .. يكشف عن وجود الاهداف الموجودة في الجو .. ويقوم في الوقت نفسه بحساب المسافة والارتفاع والحمولة لهذا الهدف . وقد اطلق على هذا الرادار اسم « فرسكانار » ويمتاز عن الانواع الموجودة الان بان الهوائي فيه لا يتحرك ، بل يقوم بعمله بطريقة الكترونية في تحديد مدى الهدف وحمولته وارتفاعه ، وينقل هذه المعلومات الى مراكز القذائف المضادة لمساعدتها على توجيه قذائفها الى هذه الاهداف بسرعة.

● اعلنت شركة « سوندرز الجوية » البريطانية انها ستطلق خلال شهر يونيو المقبل اول طبق طائر قامت بتصميمه وصنعه ، وذلك في جزيرة وايت ، ويبلغ طول هذا الطبق ١٢ مترا وعرضه ١٠ امتار ووزنه ٧١/٢ طن .

● اعلنت وكالة ابحاث المشروعات المتقدمة الامريكية انها اتفقت مع جامعة شيكاغو ومؤسسة اخرى لاجراء دراسات في امكانيات توليد موجات مغناطيسية او موجات اخرى تدمر الصواريخ الحربية وهي في الجو .

● اجلت امريكا موعد ارسال صاروخ الى كوكب الزهرة (فينوس) . وقالت ادارة الملاحة الجوية والفضائية ان سبب التأجيل هو صعوبات فنية . وكان من المقرر ان تجري المحاولة في مطلع يونيو المقبل عندما يصل الكوكب الى اقرب نقطة الى الارض وهي ٢٤ مليون ميل . اما المرة الثانية التي ستقترب فيها الزهرة من الارض الى هذا الحد فهي في يناير سنة ١٩٦١

● ابلغ العلماء لجنة الفضاء الخارجي التابعة للكونجرس الاميركي ان نظرية اينشتاين في النسبية قد تتأكد او تسقط خلال الثمانية عشر شهرا القادمة . وقالوا ان هذا الامر يعتمد على السرعة التي يمكن ان يتم فيها العمل لاقامة ساعة ذرية تكون من الدقة بحيث انها لن تتأخر او تتقدم اكثر من ثانية واحدة في قرن . وقال العلماء ان اثبات صحة نظرية النسبية سيتم بصنع ساعتين ذريتين واطلاق احداهما في قمر صناعي يدور في الفضاء على ارتفاع ٤٠٠٠٠ ميل عن سطح الارض . فاذا كانت نظرية انشتاين صحيحة فان الساعة الموجودة في القمر الصناعي ستزيد سرعتها على سرعة الساعة الموجودة على الارض والا تسقط النظرية .

● كان اخر الابتكارات التي توصل اليها العلماء البريطانيون جهاز يلتقط المخابرات الهاتفية في اثناء تغيب صاحب المنزل ، ويسجلها ويرد عليها . وعندما يرن التلفون في مكان ما ، ينتظر الجهاز فترة تتراوح بين ١٠ و١٥ ثانية ، تاركا جرس التلفون يواصل رنينه فاذا لم يتقدم احد للرد على الهاتف فان الجهاز يبدأ عمله ويبلغ المخاطب ان صاحب البيت غير موجود وان بامكانه ترك اي رسالة يشاء تبلغ لصاحب المنزل لدى عودته . ويتحدث المخاطب على التلفون ، حين يتحدث الى الجهاز ، بشكل عادي تماما ، ويقوم شريط مغناطيسي بتسجيل اقواله وينتظر الجهاز عليه عشر ثوان لينهي المخاطب ما يريد قوله ، ثم يبلغه بأدب ان التسجيل انتهى او كاد وبعد ذلك يستعد لتسجيل المخابرات التالية . وباستطاعته ان يسجل رسائل تستمر نصف ساعة . واذا حدث ان امتلات جميع الاشرطة الموجودة في الجهاز ، فانه يقاطع المتكلم الاخير راجيا منه الاسراع في كلامه . وهكذا فعندما يعود صاحب البيت الى منزله يستمع الى الاشرطة المسجلة ويعرف كل ما ورد اليه من رسائل في اثناء غيابه . واذا حدث ان كنت تتناول غداءك ورن التلفون واستثقلت القيام من مكانك ، فان الجهاز سيدعي انك موجود في الخارج ، ويبدأ بالتقاط رسائله ، والرد عليها بادب وتهذيب ..

● عرضت احدى شركات روما صندوقا سحريا ، يجعلك تستمع الى المقطوعات الموسيقية العالمية ، وتشاهد في نفس الوقت فيلما سينمائيا ملونا للمغني والاوركسترا اثناء عزف المقطوعة ويحتوي الصندوق الصغير على شاشة وجهاز للعرض .

● اعلن الجيش الاميركي ان لديه آلة تصوير جديدة تستطيع التصوير بسرعة مائة مليون صورة في الثانية .

● اعلنت ادارة السكك الحديدية البريطانية انها جربت بنجاح « تروللي » للبضائع يسير بدون سائق ، اي بجهاز الكتروني .

● انتجت احدى الشركات الامريكية بكاليفورنيا احزمة طائرة ليستخدمها جنود المشاة فتكفل لهم القفز فوق حقول الالغام وعبور المناطق الوعرة ، والهبوط على الشواطىء التي لا يمكن الوصول اليها . والحزام الطائر ـ او كما اطلق عليه « آيرو باك » ـ يعمل بجهاز صاروخي خاص ويزن حوالي ١٠٠ رطل ، وهو يجعل الجندي يقطع مسافة نصف ميل في ٢٠ ثانية ، ويوضع على الظهر كالبراشوت ويستخدم لقطع المسافات القصيرة وبه اجهزة لتحديد السرعة وزاوية الطيران .

● انتهى في تركمانيا انشاء محبس خورخور الذي تبلغ سعته زهاء ٢٠ مليون متر مكعب من المياه . وهذا المحبس هو سادس بحيرة انشئت في الجمهورية واكبر هذه البحيرات هي بحيرة ساري كازين التي تبلغ سعتها ١٦٠ مليون متر مكعب من المياه . وهذه البحيرة الصناعية حسنت من التزويد بالمياه جميع الاراضي الصالحة للزراعة في واحة مورغاس (صحراء كاراكومي) . وفي غضون برنامج السنوات السبع (١٩٥٩ ـ ١٩٦٥) من المنوي بناء محبسين للمياه على قناة كاراكومي تبلغ سعة كل منها ٨٠٠ مليون متر مكعب . وهذه الكمية كافية لري ١٦٠ الف هكتار من الاراضي الجديدة ، وتزويد مراع فسيحة بالمياه تقع جنوبي صحراء كاراكومي .

● تنتج احدى الشركات البحرية في النرويج نوعا جديدا من زوارق النجاة للسفن الكبيرة وهذه الزوارق مصنوعة من الالمنيوم وتتسع لستة عشر شخصا ، يدخلون جميعا من طاقة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دار المعارف بلبنان

تقدم للقارئ العربي

عروة لسجين

القصة التي تفوق رواية (مونت كريستو) في طرافتها وروعتها وتعاقب حوادثها.



• في كل سطر من هذه الروايات مفاجئات
• الذين شاهدوها واعجبوا بها على الشاشة يعدون بالملايين

ثمن النسخة ١٥٠ ق.ل.

دار المعارف بلبنان

تطلع الادباء والطبقة الراقية من المثقفين على جانب رائع من جوانب الشعر المعاصر في كتاب

الشعر والشعراء في السودان

السودان في ثورته المتحررة - السودان المتطلع الى المستقبل

دراسات ومنتخبات بقلم احمد ابو سعد



ثمن النسخة ٣٥٠ ق.ل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دار المعارف بلبنان ـ الادارة العامة : بناية العسيلي ـ ساحة رياض ١ لصلح ـ ص.ب ٢٦٧٦ بيروت

خاصة يمكن اغلاقها وراءهم ليصبح الزورق بمثابة غواصة صغيرة !

● قدم العالم الفرنسي اندره دانجون الى اكاديمية العلوم تقريرا يحتوي على ٦٦٢ صورة التقطت في المرصد الكبير الواقع جنوب فرنسا، وتمثل مناظر مختلفة للمريخ . ويبحث هذا التقرير ، استنادا الى الصور ، في تأثير تتابع الفصول على هذا الكوكب ويبرهن بوضوح ان المريخ يمر في مرحلة من العتمة شبه كلية تستمر ١٨٠ يوما اي ما يعادل ربع السنة المريخية ، وان هذه الظاهرة على اتصال وثيق بتطور الاجواء القطبية في المريخ ، حيث تشاهد غيوم ثلجية كثيفة تحجب النور .

● اكتشف كوكب جديد خارج نطاق المجموعة الشمسية . وهو يدور حول احد نجمين مزدوجين في مجموعة « سيني » . وقدمت انباؤه من العالم الروسي ديتشي والعالم الاميركي ستراند ، الى المؤتمر الدولي لعلوم الفلك عندما عقد اخيرا . ورغم ان كلا من العالمين كان يعمل منفردا وبعيدا عن الاخر ، فانهما قالا انهما كانا يرصدان هذين النجمين اللذين يعرفان باسم «٦١» ، فلاحظا ان حركتيهما متأثرتان بجسم اخر يدور حول احدهما ، وبالحساب قدرا حجمه فظهر انه عشرة امثال الكوكب جوبيتر التابع للشمس . ومن المعروف ان النجوم المزدوجة في الكون بكثرة ، وهي نجوم يسير احدها مع الاخر كشقيقين ، وفي كثير من الاحيان ينفجر احدهما . ويقال ان توابع الشمس كالارض والمريخ وجوبيتر كان نجما يزامل الشمس ، ثم انفجر والف المجموعة الشمسية .

ويعتقد علماء الفلك ان اكتشاف هذا الكوكب الذي يدور حول احد نجمين مزدوجين سيغير بعض النظريات الفلكية القائلة بان توابع النجوم كانت نجوما ثم انفجرت . ويحاول الفلكيون الان رصد هذا الكوكب لمعرفة مزيد من المعلومات عنه .

● اعلن ان العلماء الاميركيين سيبحرون في اسطول من سفن الابحاث بحثا عن مكان يستطيعون فيه حفر ثقب في قشرة الارض . فاذا نجحوا في مهمتهم فانهم سيتمكنون من اختراق طبقة موهو الغامضة ، ويكتشفون حقيقة تركيب الارض . وهذا المشروع من اروع المشاريع العلمية في هذا العصر وان الثقب يجب ان يحفر في ارض المحيط تحت عدة اميال من المياه . والعلماء يأملون ان يتوصلوا الى معرفة حقيقة المواد الاصلية التي تتالف منها الارض ، واصول حياة الحيوان والنبات .

● صرح العلماء الروس بان النيزك الذي سقط في سيبيريا منذ ٥٠ سنة لم يكن سوى سفينة فضاء تسير بالطاقة الذرية قادمة الى الارض من كوكب « الزهرة ـ فينس » .

وقد صدر كتاب في روسيا يثبت بالادلة صحة هذا الرأي . جاء فيه ان كرة نارية ضخمة ظهرت بعد سقوطها تلاها سحاب يشبه في شكله نبات عش الغراب . ومات الاهالي الذين كانوا بالقرب من مكان سقوطه من اعراض مرض غامض ينطبق على من يموتون اليوم بالاشعاع الذري . كما ان العلماء الذين زاروا موقع سقوطه منذ سنتين وجدوا قطعا من الحديد لا تشبه حديد النيازك في شيء . والجدير بالذكر ان هذا النيزك سقط في ١٩٠٩ في منطقة قليلة السكان .

● طلع عالم سوفياتي بنظرية جديدة هي ان الجرمين الصغيرين المجاورين للمريخ هما محطتان فضائيتان صناعيتان وضعتهما في مدارهما سلالة لم تنقرض بعد من المريخيين. والعالم السوفياتي هو شكلوفسكي . ومما قاله ان الجرمين المريخيين « فوبوس وديموس » يهبطان ببطء ، وهما يدوران، باتجاه المريخ وسيتحطمان في النهاية على سطحه . وقال ان هناك ادلة دامغة على ان فوبوس ، وهو اقرب الجرمين الى المريخ ، يسرع وهو يدور حول كوكبه الام . واضاف :

« في غضون عقود قليلة ابتعد الجرم المذكور درجتين ونصفا في مداره مما يدل على ان سرعته ليست ثابتة . وهذا شأن الاجرام الارضية الصناعية . فسرعتها تقل نظرا لمقاومة الجو وتفقد من ارتفاعها وتزداد سرعتها كلما اقتربت من الارض » . وقال شكلوفسكي ان الادلة الاخرى تشمل حجم الجرمين الصغير جدا وقربهما غير الطبيعي من المريخ اذا قورن باجرام الكواكب الاخرى . وقد بلغ صغر الجرمين حدا حال دون اكتشافهما قبل سنة ١٨٧٧ . ولا يزال وزنهما مجهولا . ويحتمل ان يبلغ وزن هذين الجسمين حوالي مائة مليون طن . ولكن صنع اجرام كهذه لا يشكل مشكلة هندسية مستحيلة الحل بالنسبة لمخلوقات ذكية ! ويكاد الجو المريخي يخلو من الاوكسيجين ، ولذلك لم تعد هناك حياة واسعة الانتشار . « ولكن فلكيين كثيرين يعتقدون بان الجو كان يحتوي الكفاية من الاوكسجين قبل مليارين او ثلاثة مليارات من السنين . ويرجح ان تكون مخلوقات ذكية قد ظهرت في المريخ وتوصلت في ذلك العصر الى مستوى رفيع من الثقافة » . ولم يقل شكلوفسكي هل يعتقد بان ابناء المريخ ربما استخدموا فوبوس وديموس كمركزين للهجرة حين جف كوكبهم وفقد الهواء منه بشكل يحول دون بقاء الحياة فيه !

● ايد العالم السوفياتي كازانشيف الاحتمال الصادر عن زميله العالم شكولوفسكي والقائل بان الكواكب الصناعية التي تدور حول كوكب المريخ هي كواكب صناعية اطلقت منذ ملايين السنين من قبل مخلوقات تتمتع بذكاء خارق.

وقال ان هذا الاحتمال ممتع للغاية وهو لا شك صحيح واضاف بانه يعتبر من جهة ان المستوى العالي للثقافة في المريخ لم يكن بالامكان ازالتها وقال ايضا بان سكان المريخ يعيشون تحت سطح كرتهم في اماكن مغلقة بصورة محكمة حيث يقومون بزراعة النباتات التي تولد الاوكسيجين بكميات كافية تمكنهم من العيش . واضاف بانه يعتقد علاوة على ذلك ان سكان المريخ يزرعون هذه النباتات على سطح الكرة وانهم ينتقلون عليها بواسطة الكمامات ومضى يقول بانه لا يدهشه ان يستخدم سكان المريخ الاجهزة التي تولد الاوكسجين . وبعد ان اعتبر العالم المذكور ان ـ الجسم السماوي ـ الذي سقط منذ ٥٠ سنة في سيبيريا هو مركب كوني قادم من المريخ واخذ بعين الاعتبار الانفجار الذري الذي اكتشف حدوثه منذ سنتين في الكرة المذكورة مرصد بولكوف قال بانه يعتقد انه كان يوجد سكان اذكياء في المريخ وان هؤلاء لا يزالون يعيشون على سطح المريخ .

● القى دكتور جيرار فوكولير الاستاذ بجامعة باريس محاضرة في واشنطن دعت اليها اكاديمية العلوم الوطنية قال فيها : ان العلماء اكدوا بما لا يكاد يدع مجالا للشك وجود حياة نباتية في المريخ . وان ابحاث الطيف التي قام بها مرصد لويل في شهر اكتوبر الماضي قد دلت على ذلك .

● قال فريق من علماء مرصد لويل ان نور الشمس يزيد الان بمقدار اثنين بالمئة على ما كان عليه قبل خمس سنوات ولكن ليس هناك اي خطر على الكرة الارضية .

● اصدر علماء الفلك في روسيا كتالوجا سجلوا فيه عدد النجوم التي امكن احصاؤها ورؤيتها من بلادهم بنحو ١٥ الف نجم اي بزيادة ٤٠٠٠ نجم عن كتالوجهم من عشرسنوات

● اعلن احد الفلكيين ان الكوكب جوبيتر لا يزال في مرحلة عدم استقرار وانه يرسل الشهب والنيازك والمذنبات في فضاء الكون ودلل على صحة استنتاجه بتجمع مدارات المذنبات عند هذا الكوكب .

● يعتقد الخبير بالصحون الطائرة الايطالي الدكتور البرتو بيريكو ان الكوكبين فينوس ومارس يتجسسان على الارض وان ما يقارب ٣٠٠٠ صحن طائر من فينوس ومارس تحوم في اجواء اوروبا . والدكتور بيريكو رئيس ابحاث الطيران الايطالي قضى سنوات عديدة في دراسة صحون الفضاء الوافدة الى الارض ولديه صور فوتوغرافية نشرها في مجلة ميلان فيها بعض الصحون الطائرة وادعى ان كثيرا منها حلقت في سماء اوروبا وان احدالصحون اقترب من مدينة الفاتيكان وقت تتويج البابا يوحنا الثالث والعشرين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



السيارات •
الحياة •
الحريق •
السرقة •
البحري •
والنقل
الحوادث العامة •

شركة التأمين العربية المحدودة

المكتب الرئيسي : بناية ريشاني . شارع النبي . بيروت
تلفون : ٢١٣٨٥ (٤ خطوط) ص.ب : ٢١٧٢



جولة الأديب في شهر

مع البير اديب صاحب « الاديب »

•

نشرت جريدة « بيروت المساء » الغراء في عددها تاريخ ٢٢ مارس الماضي حديثا اجراه محرر « الصفحة الادبية » الشاعر الاستاذ فوزي خليل عطوي مع صاحب « الاديب » ننقله الى القراء فيما يلي :

بين ادبائنا ، كبارهم وناشئيهم ، الشاعر الملهم ، والناثر المبدع وبينهم العبقري الفذ ، والكاتب المحلق .. ولكن حين تجتمع لواحد من عندنا .. من ادبائنا الكبار .. اسباب الابداع والتحليق في النثر والكتابة ، وعوامل الالهام والعبقرية في العطاء الشعري حينئذ يكون هذا الكبير مالكا للادب من طرفيه ، ومبدعا ايما ابداع في كل حرف ينثره ، وفي كل بيت ينظمه .

وما الاستاذ البير اديب الا واحد من اولئك الملهمين .. بل هو في طليعة الملهمين من ادبائنا وشعرائنا الافذاذ ..

يوم تعرفت الى عبقرية الاديب الكبير البير اديب .. كنت طفلا ما ازال .. وكان لي بالادب وبالمجلات الادبية ولع كبير ، وتعلق اكيد .. وكنت على جهلي بفن الكتابة وبعدي عن جو الكتاب المحلقين يومذاك ، لا اقبل الا ان اقرأ مجلة ـ الاديب ـ من الفها الى يائها ، مرة للاطلاع على مادتها ، ومرارا للاطلاع على الاسماء التي اصبحت اليوم ضخمة ، في عالم النثر والشعر على السواء ، مع ان الفضل في بروزها يعود الى البير اديب بالذات ..

وبقي اعجابي بالشاعر الاديب البير اديب، وبخدمته للادب والادباء والمفكرين ، يزداديوما بعد يوم .. حتى تحول هذا الاعجاب الى محبة ، عرفت رجع صداها في قلب اديبنا الاستاذ البير اديب ، حين قابلني بالترحاب ، وعلى ثغره ابتسامة رضى ، وحين جلسنا في مكتبه ، بين المقالات المعدة للنشر في « الاديب » ، وبين اعداد « الاديب » التي تعتبر مدرسة قائمة بحد ذاتها .. نتحدث عن قضايانا الادبية كلها ، ونقول له :

الركود الادبي

هل تعتقدون بان هناك ركودا في الحركة الادبية ام لا ؟

فاجاب بقوله : الركود الادبي متمثل في عدم تعاون الادباء وفي اجتماعاتهم النادرة القليلة ، اما في الانتاج ، فالانتاج كثير ، ولو ان الطابع ، اصبح سياسيا اكثر مما هو ادبي صرف .. ومرد ذلك بطبيعة الحال الى الواقع الذي نعيشه ، ومساهمة الادباء في معالجة القضايا التي يرونها جديرة بالبحث . ثم الحاح الناشرين على طلب الكتب السياسية، على اعتبار انها رائجة اكثر من سواها ، فنجد الانتاج مقسوما الى ثلاث فئات : انتاج سياسي وانتاج ادبي صرف ، وانتاج ادبي يبحث القضايا الجنسية ، وهو رائج جدا .

الانتاج السياسي

فقلنا له : هل تحبذون الانتاج السياسي ؟

قال : اذا كان هذا الانتاج فيما ومخلصا ، ينبع من حقيقة الذات الادبية ، وواقع الاديب في بيئته ، فتكون مشاركته عندئذ مشاركة واجبة ومبدعة .

اختفاء الادباء

وسألنا الاديب الكبير الاستاذ البير اديب ما هو سبب اختفاء بعض كبار ادبائنا مثل خليل تقي الدين وتوفيق عواد ، وامين نخله ، وبشارة الخوري ، ـ الاخطل الصغير ـ وصلاح الاسير وغيرهم ؟

فاجاب : ان هذا السؤال جدير بالبحث والاجابة عليه .

ولعلنا ، لو اخذنا الاشخاص كلا بمفرده ، لبان لنا السبب الذي من اجله اختفى هؤلاء الادباء وغيرهم .

فخليل تقي الدين وتوفيق عواد شغلتهما الوظيفة .

والاخطل الصغير كثيرا ما وجهت اليه شخصيا هذا السؤال ، وقلت له مرارا بان المرحوم احمد شوقي كان اروع ابداعه في ايامه الاخيرة ، كما ان نقولا فياض انتج ، وهو في الخامسة والثمانين من عمره .. ولكن الاخطل الصغير وقف عن العطاء الشعري منذ زمن طويل .

اما امين نخلة ، فهو شاعر مقل .. واما صلاح الاسير ، فقد كانت مجموعته الشعرية ـ الواحة ـ التي صدرت في منشورات « الاديب » تبشر بظهور شاعر مبدع خلاق ، لو واظب لكان اليوم في القمة .

تأثير الثقافة الشخصية

وهنا سألنا الاستاذ البير اديب : الا تظنون ان الثقافة تلعب دورا كبيرا في مقدار عطاء الشاعر ، وفي مقدرته على الاستمرار في العطاء ؟

فاجاب بقوله : ان الثقافة تؤثر بدون ريب. والامثلة على ذلك عديدة ومتوفرة .. فالادباء والشعراء اصحاب الثقافة العميقة ، كان انتاجهم دائما من حسن الى احسن ، ويكاد يكون متواصلا .. والامثلة عديدة : نذكر احمد شوقي، وخليل مطران ، ونقولا فياض وجبران خليل جبران ، وامين الريحاني ، وميخائيل نعيمة ، ومارون عبود ، وسواهم.. فكلما كانت الثقافة عميقة ، كلما كان الانتاج غزيرا ، وجيدا متواصلا .. وهذا ما يتميز به ادباء الغرب عنا .. فهم يبدعون، وينتجون في سن الشيخوخة .. كما كان شان برنارد شو وسمرست موم وهمنغواي وغيرهم .

فتوة الفكر

فالفكر والعقل لا يشيخان .. انهما في تجدد دائم ، وفي حيوية دائمة .. اما الذين ينتجون دون السعي لتوسيع مداركهم ، وانماء ثقافتهم فانهم يعطون الدفعة .. او الدفقة الوجدانية الاولى التي تكون عادة موفورة لدى الملهمين وبعدها يسكتون .

اتجاه الادب

وقلنا : باعتباركم احد المشرفين على الحركة الادبية منذ زمن طويل ، هل ترون ان الادب يسير باتجاه تقدمي ام لا ؟

فقال : لقد تطورت ، دون شك ، مفاهيم الادب ، كما تطورت مفاهيم العالم باجمعه .

فالقلق الذي يسود الحياة ويسود العالم في هذا العصر ، تاثر به ادباؤنا ، فكثرت التجارب الشخصية والمحاولات الفردية، لذلك، فالمسحة الغالبة على ادبنا تجعله غير مستقر ، ولا بد من مرور وقت حتى يتبلور هذا الادب ويتركز .

انفتاح مفاجىء

فقد كان انفتاحنا على العالم اجمع انفتاحا مفاجئا وسريعا . ولم نتمكن بعد من هضم ودراسة مختلف المذاهب الفكرية والادبية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية والفلسفية التي تدفقت علينا ، فكان تاثرنا بها مختلفا ومنوعا .. ولا بد من هذا الوقت لهضم كل ذلك ، حتى يتفاعل مع شخصيتنا ، ونعود فنعطي من صميم ذاتنا ادبا بلورته التجارب ومكنته الثقافة .

المدارس الشعرية

وسألنا الاستاذ البير اديب ما الفرق بين الشعر المنثور والشعر الحر والشعر الطلق ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن اول من بدأ بتعريف هذه الانواع الى الادباء ؟

فاجاب : كان اول من كتب شعرا منثورا فى ادبنا الحديث امين الريحاني ، متاثرا بالشاعر الاميركي ، ويتمن ـ .. ثم جبران خليل جبران الذي كان اغزر انتاجا فى هذا الشعر المنثور من الريحاني .

اما الشعر الحر او المرسل فلم اعد اذكر بالضبط المحاولات التي قام بها عباس محمود العقاد . غير ان الدكتور نقولا فياض كانت له المحاولة التي قد تكون الاولى ، فقد تحرر من القافية الواحدة ونشر قصيدة لم يتقيد فيها بالقافية .. ولكن شعره بقي موزونا .

ثم كان الشعر الطلق ، وهي المحاولات التي قمت بها شخصيا ومن ابرع شعراء هذا النوع ثريا ملحس وبشر فارس فى بعض قصائده

وقد تاثر الشعراء بهذه الالوان الجديدة التي دخلت على الادب العربي ، فتفاعلوا بها، فكان اول المتاثرين بدر شاكر السياب ، ثم نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي ونزار قباني وغيرهم ممن اعتمدوا الشعر الحر ، اي المتحرر من القافية ، ومن البحور التقليدية ، فاعتمدوا تفاعيل معينة .

تقييم الانتاج

وقلنا له : ما رأيكم بتقييم الادب الحديث وبالذين يتصدون لكل انتاج ؟

فقال : اننا لا نستطيع ان نحكم على المذاهب الادبية او الادب الحديث هذا الحكم القاطع فى تقرير مصيره .

يجب ان يترك دائما المجال لظهور الحركات الادبية الجديدة ، والايام وحدها كفيلة بالحكم على الجيد من الادب الحديث .. فمنه ما يبقى ، ومنه ما يزول .

منتهى الانانية

ومنتهى الانانية ان ننظر الى الحركات التجديدية بمنظارنا نحن ، ومقاييسنا التي الفناها ، فنسطر امام هذا الادب المستقبل الذي نتمناه له ، وندعي بان هذا المستقبل هو النتيجة الحتمية لهذا الادب الجديد .

الافضل ان نترك للايام ان تفعل فعلها ، فهي الناقد الصادق غير المغرض ، ومن المفروغ منه ان الحركات التجددية فى الادب كانت دائما تقابل بهجوم عنيف من شيوخ الادب ، ومع ذلك استطاعت هذه الحركات التجددية ان تشق طريقها ، وتصبح بدورها كلاسيكية.

صفحتنا الادبية

وكان لا بد من سؤال صميم فقلنا له : ما رايكم بصفحتنا الادبية التي تصدر كل نهار احد ، وبالصفحات الادبية التي تصدرها مختلف الزميلات مواكبة للحركة الادبية عندنا ؟

فقال الاستاذ البير اديب : هذه بادرة جديدة ، وطيبة دون شك . لقد كانت الصحف فى الماضي تعتمد على صفحتها الادبية فى سبيل الرواج .. واصبحنا ننتظر الصفحة الادبية فى الصحف اليومية ، فى سبيل الدعاية للادب، ومعرفة اسماء الادباء على الاقل .

ومرد ذلك الى اعتبارات عديدة تتناول كل شيء فى مجتمعنا .. تتناول المدرسة التي لا تعرف كيف تنمي فى طلابها روح المطالعة الفردية . فالمكتبات المدرسية مفقودة .

وطبيعي ان مسؤولية الحكومة كبيرة .. فهي لا تستطيع ان تتفهم ان الفكر والفن من دعائم الدولة الاساسية ، ان لم يكونا ركيزتها الاولى .

ان نظرة الحكومة الى الادب والفن نظرة الجاهل لقيمة ما يجهل . ومجتمعنا مجتمع تغلب عليه روح التجارة والمادة وهو لم تهيئه المدرسة ، ولا ساعدته الحكومة ليتفهم حقيقة الدور الذي يلعبه الفكر والفن لتركيز الدعائم الاقتصادية والترويج لها .

كلمة الادباء

ورغبنا الى الاديب الكبير الاستاذ البير اديب ان يوجه من على صفحتنا الادبية كلمة توجيهية لادبائنا الشباب ، فقال : ليست هنالك كلمة اوجهها . فكل موهوب يشق طريقه ، ويفرض نفسه بقوة انتاجه وابداعه.

اما اذا كان لا بد من توصية فهي ان ينصرف الاديب الناشيء الى تركيز ثقافته ، وعدم التسرع فى نشر ما قد يتوهم بانه مبتكر ، وقد يكون فى الحقيقة ترديدا لما عولج وكتب عنه مرارا . لذلك فاعتماد المراجع والبحث الطويل واجبان على كل اديب .

فى الصميم

وودعنا استاذنا الكبير ، ونحن نشكر له هذه الاراء الجريئة والصادقة ، فى قضايانا الادبية التي لا تغيب عن ذهنه شاردة منها ولا واردة .

لقد تحدث البير اديب .. واتهم الحكومة بانها لا تعير الانتاج الادبي بالا .. واعترف بان كل انتاج جديد ، يجب ان يترك للزمن مجال الحكم عليه .. وقال بلهجة الواثق ان كل موهوب يشق طريقه بيده ، ويفرض نفسه فرضا .

انه الدماغ المفكر يتحدث .. فهل ترى تهتز الرؤوس الكبيرة .. وتفهم ان فى هذا الوطن ، الى جانب رجال السياسة والاعمال ادباء هم النخبة الواعية فينا .. ام انها ستبقى كما الفناها ، كبيرة .. ولكن فارغة .

فوزي خليل عطوي

الشعر الحديث

•

ليس الشعر توقيعا وانما الشعر صدى للقلوب والنفوس والطبائع وليس على احد حرج من التجديد فى الشعر وقد جدد القدماء من العرب فابتكروا فى الاسلام اوزانا لم تكن فى الشعر الاسلامي الاول وصنعوا بالقافية مثل ما صنعوا بالوزن .

عرفوا الوانا من الموسيقى لم يعرفها قدماء العرب وعرفوا فنونا من الغناء لم يعرفها قدماء العرب ايضا فلاموا بين شعرهم وما عرفوا من الوان الموسيقى والغناء . كل هذه امور عرفها القدماء ولم ينكرها عليهم احد الا ان يكون بعض المسرفين على انفسهم وعلى الناس .

جدد الشعراء اوزان الشعر وقوافيه كما جددوا فى صوره ومعانيه ملائمين بذلك بين شعرهم وحضارتهم . وقد لعب شعراء المغرب العربي باوزانه وقوافيه ما شاء لهم اللعب ، فاستحب الناس وما زالوا يستحبون لعبهم ذاك .

لم يعرف الشعر اليوناني القديم قافية ولم يعرف الشعر اللاتيني قافية واتيح لكليهما رغم ذلك من الروعة والخلود ما لا يرقى اليه الشك . فليس على شبابنا من الشعراء بأس فى ما ارى من ان يتحرروا من قيود الوزن والقافية اذا نافرت امزجتهم وطبائعهم . فاذا اتيحت لاحدهم هذه الحرية الخصبة المنتجة المبدعة كنا احب الناس لشعره وما احر تشوقنا الى لون جديد من هذا الفن الادبي الرفيع يرضي حاجتنا الى تصوير جديد للجمال.

طه حسين

الشعر المنثور

•

الشعر المنثور .. شعر اصيل قائم فى الاداب كلها . ومعروف معترف به فى العربية لا يحتاج الامر فيه الى جدال لان الشعر فى حقيقة امره موجة او سيال باطني يبعث فكرة كبيرة ، او فكرة مستهوية تتصل بعالم من عوالم الدنيا او من عوالم النفس الانسانية فهو حياة من حيوات النفس وليس صياغا او هندسة او لعبا باللفظ . هذه الفلسفة نستطيع ان ندرك منها ان للشعر الحديث تاريخا حافلا منذ القدم . وليس هو جديد علينا كما يذهب بعض الكتاب الى تسميته بالموضة الجديدة . واذكر هنا ان العرب كانوا يسمون القرآن شعرا .. وكان الرسول عليه افضل الصلاة والسلام يدافع عن القرآن .. اذن نعرف من ذلك انهم يعرفون الشعر غير القافية والوزن .

محمد حسن عواد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في شهر

٢٤ مارس ١٩٥٩ ـ اعلن اللواء قاسم انسحاب العراق من حلف بغداد

ـ تقرر اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية لبحث الاخطار التي تهدد وحدة الصف العربي بسبب توتر العلاقات بين العراق وج.ع.م.

٢٥ ـ اجتمع الرئيسان عبد الناصر وشهاب على الحدود اللبنانية والعربية المتحدة وصدر بلاغ مشترك عن توثيق الروابط والتعاون بين البلدين وتدعيم التضامن العربي وايجاد حلول للمسائل الاقتصادية المعلقة .

ـ توفي السيد عبد الرحمن المهدي زعيم الانصار في السودان . وعين السيد صديق المهدي زعيما جديدا للانصار خلفا لوالده .

٢٦ ـ وصلت نيودلهي انباء تقول ان حكومة التبت ومجلسها الوطني والاف المواطنين قدموا طلبا قبل اسبوعين من نشوب الثورة للسلطات الصينية بسحب قواتها وانهاء معاهدة ١٩٥١ التي تعطي الصين سلطة الاشراف على الدفاع والخارجية .

ـ ارسلت دول الغرب مذكرات الى الاتحاد السوفياتي تقترح عقد اجتماع لوزراء خارجية بريطانيا وامريكا وفرنسا والاتحاد السوفياتي في جنيف في ١١ مايو .

ـ اذاعت الحكومة السوفياتية بيانا بصدد الاتفاقات العسكرية الثنائية بين امريكا وايران وتركيا وباكستان حذرت فيه من مغبة هذه الاتفاقات التي تهدد سلامة الاتحاد السوفياتي

٢٧ ـ استانفت امريكا علاقاتها الدبلوماسية مع بلغاريا وكانت مقطوعة منذ ١٩٥٠ بسبب اتهام الوزير المفوض الامريكي بالتجسس، وقد سحبت بلغاريا اتهامها السابق .

٢٨ ـ سحقت الصين الشعبية الثورة في التبت وفر الدالاي لاما زعيم التبت الزمني والروحي مع حاشيته .

٢٩ ـ اجرى خروشوف محادثات مع همرشولد الذي يزور الاتحاد السوفياتي .

٣٠ ـ نفذ حكم الاعدام في اربعة من ضباط الطيران ادانتهم المحكمة العسكرية في بغداد بتهمة الاشتراك في ثورة الموصل .

ـ وافق الاتحاد السوفياتي على اقتراح الدول الغربية لعقد مؤتمر لوزراء الخارجية في جنيف .

٣١ ـ تم الاتفاق بين امريكا وايطاليا لشحن صواريخ ذرية متوسطة الى القوات الايطالية

ـ تحطمت طائرة في افريقيا كان بين ضحاياها بارتليمي بوغندا رئيس وزراء جمهورية افريقيا الوسطى .

اول ابريل ١٩٥٩ ـ احتجت امريكا لاعتراض طائرات سوفياتية طائرة نقل امريكية في طريقها الى برلين . وقالت السلطات السوفياتية ان الطائرة حلقت على ارتفاع اكثر من ١٠ الاف قدم . وردت امريكا بان لا حد لتحليق الطائرات الغربية في ممر برلين الجوي.

٢ ـ اجتمعت اللجنة السياسية للجامعة العربية في بيروت بحضور ممثلي ست دول وتغيبت العراق والاردن وتونس وليبيا .

ـ بدأ تشكيل اول وحدة عسكرية في جيش المانيا الغربية يحق لها استخدام الاسلحة الذرية .

٣ ـ اكد نهرو نبأ وصول الدالاي لاما الى الاراضي الهندية .

٤ ـ اعلن وزراء خارجية دول حلف شمال الاطلسي بعد اجتماعهم في وشنطن ان دول الحلف مصممة على رفض اي تراجع في برلين.

٦ ـ بدأ انسحاب القوات الجوية البريطانية من قاعدة الحبانية بالعراق .

ـ صرح لويد عند عودته من واشنطن بان بريطانيا تقدمت بفكرة عقد اتفاق جديد للدخول الى برلين الغربية وبعض الاراء بشأن مناطق التفتيش وتحديد الاسلحة في اوروبا .

ـ وافق هيوفوت حاكم قبرص على قائمة الوزراء التي ستتألف منهم اول حكومة قبرصية .

٧ ـ ختمت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاتها واصدرت قرارا جاء فيه : وجوب تمسك الدول العربية بسياسة عدم الانحياز وتمكين الاواصر القومية ووحدة الصف انسجاما مع مبادىء الجامعة ومناشدة العراق الانسجام مع الدول العربية في التقيد بالقرارات . وعهدت الى لجنة فرعية بمهمة التعاون مع الامانة العامة لدرس الوسائل لتحقيق المقترحات .

ـ قبل اديناور ترشيح الحزب الديمقراطي المسيحي له لانتخابات رئاسة الجمهورية الالمانية الفدرالية في شهر سبتمبر المقبل .

٨ ـ اثار قرار اديناور قلق دول الغرب على مصير السياسة الالمانية . وصرح اديناور ان قبوله الترشيح للرئاسة يستهدف ضمان استمرار سياسة المانيا سنين عديدة مقبلة واوضح انه لا ينوي التخلي عن الزعامة تماما رغم القيود الدستورية التي تحد من نشاط الرئيس .

١٠ ـ صدر بلاغ اثر انتهاء مؤتمر المجلس الوزاري لحلف جنوب شرق اسيا الذي عقد في نيوزيلندا جاء فيه ان الحلف رادع فعال ضد العدوان وان المحادثات كانت مجدية .

١١ ـ قال لويد ان الاهداف التي تسعى بريطانيا الى تحقيقها في مؤتمر وزراء الخارجية المقبل هي : حرية اوروبا الغربية ، وحقوق سكان برلين الغربية ، وايجاد وسائل لتخفيف حدة التوتر في اوروبا .

١٢ ـ بدأت في لندن محادثات بين ماكميلان والرئيس الفرنسي دوبريه ووزيري خارجية البلدين لويد ودومرفيل بشأن قضايا الامن الاوروبي وبرلين .

١٤ ـ عقد في بغداد مؤتمر انصار السلام بحضور عدد كبير من انصار السلام في العراق وممثلين عن حركات انصار السلام في بعض البلاد العربية واقطار الكتلة الشرقية وخطب في المؤتمر اللواء قاسم .

ـ ما تزال الثورة مشتعلة في التبت والثوار يقاتلون الصينيين الشعبيين .

١٥ ـ اعلن ايزنهاور استقالة دالاس من وزارة الخارجية بسبب مرضه بالسرطان

١٦ ـ عقد في القاهرة مؤتمر البترول العربي الاول ولم يحضره العراق .

ـ عين عبد الرزاق بن حسين رئيسا لوزارة الملايو .

١٧ ـ وصل الى روما الامام احمد ملك اليمن للمعالجة .

١٨ ـ عين ايزنهاور ، كريستشن هيرتر وكيل الخارجية ، وزيرا للخارجية .

ـ قال الدالاي لاما انه كانت هناك ابدا رغبة لدى سكان التبت في الاستقلال وقد تأكدت هذه الرغبة عبر التاريخ .

١٩ ـ وصل الملك حسين الى لندن .

٢٠ ـ قمعت الحكومة البوليفية ثورة مفاجئة قتل وجرح فيها الكثيرون وقامت بها الكتائب الاشتراكية اليمينية وادعت الحكومة ان زعيم الثورة اوسكار اونزاغا دي لافينا زعيم حزب الكتائب قد انتحر .

ـ وصل الامير حسن ولي عهد المغرب الى القاهرة .

٢١ ـ اقترح ايزنهاور على خروشوف توقيع اتفاق سوفياتي امريكي لمنع اجراء تفجيرات ذرية على اقل من ٥٠ كيلو في الفضاء .

٢٢ ـ استقبل البابا يوحنا الثالث والعشرون ملكة بريطانيا الوالدة والاميرة مرجريت .

مطبعة هيكل الغريب
بيروت ـ تلفون ٤٦١٨٥

طبيعـــــة الانســـــان

بين النظرة الحضاريـــة والنظرة السيكلوجيـة

•

الانسان في عرف علم النفس التقليدي تدفعه غرائز معينة ، او طبيعة موروثة او قوى هي التي تتفاعل وهي التي تنمو وتنشط ، بغض النظر عن العوامل الحضارية والظروف التاريخية . ولكن هذه النظرية تلقى معارضة من بعض علماء الاجتماع والانثروبولوجيا اذ انهم يعتبرون الطبيعة البشرية وظيفة من وظائف المجتمع او الحضارة فهي في عرفهم ناتج تاريخي . وطبيعةالانسان تعتمد على المجتمع والحضارة، هي ثمرتهما وميراث من احداث التاريخ الحضاري . بل ان الحضارة نفسها قد اصبحت في نظر الانثروبولوجيا الحديثة مقترنة بمفهوم جديد هو جبرية الحضارة بمعنى ان للحضارة ظواهر تسمو على المجتمع وعلى الظواهر النفسية للافراد . وجماعة الحضاريين يؤكدون ان الحضارة هي شرط صياغة طبيعة الانسان ككائن اجتماعي وهم يقللون من اهمية العوامل الانسانية التي يزود بها الانسان بالوراثة البيولوجية .

على ان الاتجاه المضاد تمثله جماعة اخرى على رأسهم العالم فرويد ـ ومن بعده جماعة المحللين النفسيين فهم يؤكدون معنى الطبيعة البشرية التي تفصح عن نفسها اثناء العلاج النفسي . فالمحللون النفسيون قد بعثوا مفاهيم النمو والنضوج على اساس مراحل عامة لنمو الطفولة ، ومن هؤلاء المعالج النفسي ارنولد جيزل الذي شرح خصائص تلك المراحل الطفلية العامة لجميع الناس .

اما جيزا روهايم فقد وصل الى تأكيد الطبيعة الانسانية من زاوية اخرى هي الدراسة النفسية التحليلية المقارنة للحضارات المختلفة البدائية . وعلى رغم ان روهايم يعتبر نفسه احد اتباع فرويد فانه يعد خارجا على مدرسة فرويد وذلك لانه قد عدل فكرة فرويد الاصلية المبنية على فرض فطرية الذاكرة الجماعية اللاشعورية .

وبدلا من هذه النظرية افترض روهايم بان وحدة الجنس البشري تقوم على بعض العوامل البيولوجية : كالطفولة الطويلة المدى ـ والخلق الشبابي او خلق الحداثة للانسان اذا ما قورن بالحيوان . فالقوة الجنسية مثلا تحتاج الى وقت طويل حتى تنضج عند البلوغ ولذلك تتكون للانسان اساليب دفاعية لحماية النفس ضد نزوات الطاقة البدائية غير الناضجة او اللبيدو ...

وعند فرويد ان اللاشعور له مكنونات فطرية ... وان اساليب اللاشعور انما ترمز الى شيء عام فطري عالمي هو الرمزية .. ولكن روهايم لا يرى رأي فرويد في فطرية مكونات اللاشعور ، ولا في رمزيته وانما يرى ان الشيء العام او العالمي هو الموقف الانساني الذي يدفع الفرد الى ان يبرز للداخل الصراع بين الرغبات الطفلية لحب امه وبين حماية امه اي الصراع بين الرغبات الطفلية اللاشعورية وبين مطاليب النفس الناضجة (او الانا العليا) فعقدة اوديب ليست في عرف روهايم من المحتويات الموروثة للاشعور .. بل ان هذه العقدة لتمثل ميلا خاصا للتفاعل الانفعالي في موقف عام (اي موقف انساني يمر بكل فرد) من مواقف الخبرة الانسانية . او هي تمثل مرحلة من مراحل تقدم الفرد ، التي ترتبط بشكل وثيق بتفكير لا منطقي او سابق للمنطق .

فالطبيعة الانسانية عند روهايم هي التي تظهر في اشكال الميول التي يرمز لها في مواقف انسانية برموز عالمية ، هي الميول التي تظهر في الصراع الانفعالي في العلاقات العائلية . فكأنما اللاشعور يتضمن ميولا عامة موروثة تظهر في المواقف الانفعالية للصراع . وعقدة اوديب في نظر فرويد شيء موروث داخل في مكونات اللاشعور . ولكن روهايم لا يرى انها من مكوناته ... بل يرى ان للاشعور ميولا للتفاعل وهذه الميول عامة ... هي كامنة اي عالمية . .

عند فرويد الرمزية رمزية اساليب بعينها (كعقدة اوديب) ولكن الرمزية عند روهايم رمزية ميول ..

والميول في نظر روهايم ـ ليست وحدها التي تؤثر في شخصية الفرد بل النظم الحضارية كذلك . فهو يقول ان الميول تنتقل من حضارة الى حضارة لانها نفسية ولا تخضع للحضارة .. ولكنها تعمل مع النظم الحضارية واساليبها في التأثير على شخصية الانسان كفرد في المجتمع الحضاري .

ويجدر بالذكر هنا ان نفرق بين نظرة روهايم عن الطبيعة البشرية من حيث موقفه وفهمه للتحليل النفسي ـ وبين نظرته عن الحضارة . فهو يقول ان الحضارة ليست الا امتدادا للطفولة المتأخرة التي فيها تتحد صور الذاكرة (ورمزيات الميول) للاجيال السابقة . ولذلك فحينما نتكلم عن ظاهرة الحضارة فنحن نتحدث عن ظاهرة نفسية .

ان الاجيال تتعاقب في رموز (ميول) تعاقبا سيكلوجيا . اما الحضاريون المصريون فيجمعون على ان الحقائق الحضارية ذاتية في فعلها ويعارضون فكرة اختزال الظواهر الحضارية الى ظواهر سيكلوجية بل ان بعضهم يعتقد بفكرة علو الحضارة وسموها عن ظواهر علم النفس ومع ذلك فجلهم يعتقد ان الحضارة عملية تاريخية تتضمن ظواهر اخرى غير الظواهر النفسية .

وروهايم مع ذلك يخلط بين الظواهر الحضارية والظواهر النفسية وذلك باختزاله الظواهر الحضارية الى اشكال رمزية كافة في ميول لعمليات نفسية . ان الحضارة يمكن ان يقال انها تحدد الشكل الذي يحيا فيه المجتمع او الشكل الذي يعين الوجود الاجتماعي . في حين ان الطبيعة البشرية تفرض الشروط الوجودية لقوة وجود هذا المجتمع . فالانثروبولوجيا المعاصرة تجمع على ان الانسان له طبيعة اخرى ثانوية هي طبيعته المكتسبة او شخصيته التي اكتسبها عن طريق الحضارة ومشاركة المجتمع . وهذه الطبيعة تفرض شرطا هاما من شروط الصياغة لطبيعة الانسانية . فطبيعة الانسان الاولية هي جزء من نظام الطبيعة . وطبيعته المكتسبة هي ناتج تاريخي لخبرة الحضارة . والطبيعتان في الواقع تتم الواحدة منهما الاخرى ، وكلاهما متلازمتان لفهمنا لحياة الفرد في المجتمع .

القاهرة **اميل توفيق**

غد شاعر

غـدي يـا غد الامـل الاشقـــر ... ودنيا ربيـع الهـوى المسكـــر
سأطوي الزمـان جنـاحـــا اذا ... خطرت مـــع الشفـــق المبكـر
والـــوي فـــؤادي قيثـــارة ... تغنيـك للكـــون والاعـــصر
غدي يـا غد اليمن يا فرحـــة ... تطل علـــى يومـي المقفـــر
ارى نجمـك الحلـو خفاقـــة ... امانـي فـــي رحبـــه النـــير
ارى عـالـم الامـس منحـــورة ... لياليـــه فـــي عالـم اغبـــر
طوتـه الهمـوم وفـي كرمـــه ... بقايـا مـــن الهـــم لـم تعصر
غـدي يـــا شروق الغمـــوض ... ولحن الغـروب علـــى مزهـري
انـا لـن افـض جفوني وفـي ... جفونـــك دمـع وفـي المحجـر

توديع لبنان

بسـم الصبـاح وغصت الاتـراح ... فعلا رباك مـن الخلـود وشـاح
والطيب رقرقـه الغمام وسحـه ... خصلا عليك ففاضت الاقـــداح
لبنان يا نغمي اهـز بـه الورى ... يا جنتي طابـت بهـا الافـــراح
يا عالمي المجهول هدهده الضحـى ... فى مقلتي فـراق لـي الافصـاح
انا فى هـواك كما عهدت على المدى ... قلب يمـور وخـافـق ملتـاح
لي ذكريات فى هضابك غضـــة ... دومـا اذا رددتهـا ارتـــاح
كم فى الظلام شدوت باسم حبيبها ... وشدا معي « صنين » والادواح
كم مرة فى الليل يغمرنـي الاسى ... وتحز في قلبي العليـل جـراح
وأتيه فـي الظلماء وحدي والكرى ... ان رق جنحا هاض منه جنـــاح
والنجم فـي افق السماء كأنـــه ... قلـق لحالـي مجتـــو لمـــاح
والبـدر يخفي بالضباب دموعـه ... كـي لا اراهـا حرقـة تجتـاح
لـي ذكريـات لو ابـوح بسرهـا ... يجف الزمان وتزهق الاصبـــاح
لبنان يا احلى غنـــاء فى فمي ... واعز سلـوى للحيـاة تتـــاح
لبنان يا ذكراي صغت لها الرؤى ... ارجوحة يسري بهـــا المـــلاح
غدا الرحيل فليت يصرعني غـد ... وتلفنـي قبل النـوى اشبـــاح
قلبي هنا كفنت حلم شبـابـــه ... وبكتـــــه فى ملكوتهـــا الارواح
لملم معـي لبنان زهـر صبابتـي ... ذبل البنفسج وانطفـا المصبـاح

جـــدة

احمد عبد الجبـار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عقل الجر

بقلم عيسى الناعوري

اذا كان اغلب ادباء المهجر قد وصلوا الى ديار الهجرة في بواكير الفتوة، ولم يتحلهم الا حظ ضئيل من الثقافة المدرسية ، وفي الغربة تفتحت مواهبهم الادبية ، واستقامت لهم اساليب البيان ، فان عقل الجر (١٨٨٥ ــ ١٩٤٥) يختلف عنهم في كل ذلك ، فقد نال من الثقافة المدرسية حظا غير ضئيل ، اذ انه درس في مدارس مختلفة حتى انهى الدراسة الابتدائية ، ثم التحق بمدرسة الحكمة في بيروت ، فتتلمذ فيها على الشيخ عبدالله البستاني ، ثم بمدرسة اللاييك ، ثم درس الطب سنة واحدة ، ثم هجره الى درس المحاماة ، ولكنه لم يستمر فيه حتى النهاية .

وبعد ذلك اشتغل في حقل السياسة ضد حكم مظفر باشا التركي في لبنان ، بمعية الشيخ فريد الخازن ، وراح يكتب في جريدة (الارز) مقالات نارية يلهب بها الجماهير لتأييد حركة الخازن السياسية ، وكان يخطب في الجماهير كذلك لهذا الغرض ، مثيرا حماستهم لاجل حرية بلدهم . واشترك في تأسيس جمعية انضم اليها عشرون قرية من قرى منطقة الفتوح في لبنان ، واصبح هو رئيس الجمعية.

فلما تضايقت حكومة لبنان التركية من نشاطه السياسي جدت في طلبه ، ففر الى مصر عام ١٩١٢ ، واتخذ من جريدة الاهرام ــ التي كان يحررها انذاك نسيب داود بركات ــ مجالا لمواصلة نشاطه السياسي . فطلبت الحكومة التركية الى حكومة مصر ان تخرجه من هناك ، ولكنها لم تفعل ، وظل فيها عقل نحو ثلاث سنوات ، حتى زال حكم مظفر باشا ، وعند ذاك عاد الى لبنان عودة الزعيم المظفر .

غير انه لم يلبث ان غادر لبنان عام ١٩١٤ ، بتأثير اقاربه الذين رأوا في اشتغاله بالسياسة والصحافة السياسية خطرا على حياته . فعرج على مصر ، ومن هناك سافر الى باريس ، ولم يكن في نيته قط ان يغترب طويلا ، بل كان يعتزم العودة في وقت قريب الى وطنه. الا ان نشوب الحرب العالمية الاولى حال دون عودته ، فلم يجد بدا من السفر الى البرازيل ، واقام في عاصمتها ــ ريو دي جانيرو ــ يعمل في التجارة وفي الصحافة معا .

ولم يكن في وسع عقل الجر ان ينصرف الى التجارة وحدها ، وهو الذي تمرس بالوطنية ، وبالنضال السياسي، وكان حب وطنه لبنان لديه ضربا من العبادة والتقديس ، واصبح خيال الوطن في الغربة رفيقه الملازم . فأنشأ في الريو ناديا ادبيا واجتماعيا دعاه (النادي الفينيقي) ، لم يلبث ان اصبح اكبر النوادي الادبية هناك ، واكثرها ازدهارا ونشاطا . وكان ملتقى الصفوة من كبار الجالية ، ورجال الفكر والسياسة ، المقيمين والقادمين للزيارة .

وكان رئيسا للنادي سنوات من عمره .

وفي البرازيل برزت مواهب عقل الادبية ، في الشعر والنثر ، بعد ان كان نشاطه في الوطن مقتصرا على الادب السياسي ، والصحافة الحزبية . وفي فترة قصيرة كان بين ابرز شعراء المهجر الجنوبي .

ولم يقتصر نشاطه الفكري على الكتابة باللغة العربية وحدها ، بل كان يكتب كذلك باللغة البرتغالية ، وعلى الاخص في مجلة تدعى (الكورايو دامانيان) ، ويقول اخوه شكرالله انه « كان له مساجلات تاريخية عن فينيقيا مع بعض اعضاء المجمع العلمي في الريو ، كان فيها حليفه المنطق والاستنتاج التاريخي الراهن ، فتلقى رسائل الاعجاب من كبار المؤرخين والباحثين . ولو جمعت مقالاته في البرتغالية بهذا الموضوع ، لجاءت كتابا غنيا بالمعلومات القيمة » .

ومما يدل على سعة شهرته الادبية هناك ما ذكره عنه توفيق ضعون في كتابه (ذكرى الهجرة) ــ وما اقل ما يجد ضعون اناسا يستحقون منه كلمة ثناء او شكر ! ــ وهو :

« في اواخر عام ١٩٢٢ عاد الشاعر القروي من العاصمة ــ الريو ــ يحمل الي من تاجر اديب اسمه « عقل الجر » مبلغ الف قرش ، مع اعتذار رقيق عن الاقلال ، ثمن خمس نسخ من كتابي « مختارات الجديد » . فبعثت بالنسخ مع كتاب شكر . فاجابني عقل بما يفضل المال من روائع بيانه. ومنذ ذلك العهد اصبح لي صديق لا اعرفه شخصيا ، اسمه عقل الجر . على اني كنت قرأت عقلا قبل ذلك ، واعجبت به كاتبا وشاعرا . اما ان تصدر من حجة مثله تلك البادرة الطوعية ، الدالة على الاستحسان والتشجيع ، فهذا ما لم اكن احلم به عمري ... »

ولقد عاش عقل في المهجر ولكنه كان يحن الى لبنان حنينا لهيفا ، تعبر عنه الابيات التالية :

ولست آسى على شيء اساي على ... عمر تصرم في الهجران ابكيه
وما احتياجا نزوحي كان عن وطني ... لكنها نزوات الطيش والتيه
لله لبنان ، لو اني بقيت له ... علمت من فيه كيف الاسد تحميه!

.قوله في قصيدة اخرى :

وطن بالعيون نسقي ثراه ... ان توانى الغمام عن امطاره
ان حرمنا من نعمة العيش فيه ... لا حرمنا من مرقد في جواره !

وفي قصيدة ثالثة :

اسفا للاديب فهو غريب ... قلق القلب اين حل وسارا
لم ينل من حنينه المال والجاه ، ولم ينسه الجمال الديارا
هو في غربة يحول فيها الشوق افراح قلبه اكدارا

ولقد رأى مرة صورا من مناظر لبنان تعرض على الشاشة امامه ، فثار في نفسه الشوق والحنين ، فقال :

اكل نصيبي من بلادي ان ارى ... على الشاشة البيضاء رسم خيالها !
احن اليها والموانع جمة ... فمن ذا منيلي ساعة في ظلالها
فاحثو على وجهي رمال شطوطها ... والهب بالتقبيل ثلج جبالها !

والشواطىء تثير خيال عقل الجر ، فهو ابن قرية يحشوش ــ قرب جبيل ــ على الساحل اللبناني الجميل ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكم كان الشاطىء الرملي هناك ملعبا له في طفولته ، وكم ركض خلف الامواج هناك وركضت خلفه الامواج ، وكم ترامى عليها عابثا لاهيا !

وحقا كان عقل يحب لبنان حرا مستقلا ، يحسن علاقاته بجاراته الاقطار العربية ، ولكنه لا يندمج فيها ، ولا يتخلى معها عن استقلاله . وقد لازمته هذه الفكرة الى اخر حياته . وله رأيه في ذلك ، وليس لنا ان نحاسبه على ما يراه ، او ان نتهمه في حرية التفكير . على ان رغبته في ان يصون لبنانه استقلاله بغير ان يندمج في وحدة مع الاقطار العربية الاخرى او سواها ، لم يكن يمنعه من المفاخرة بعروبته ولسانه العربي . فللعروبة من شعره ونثره نصيب وافر

وفي عام ١٩٢٨ ازمع عقل ان يعود الى وطنه ، فرأى اصحابه ان يقيموا له حفلة وداعية . وقد نظم لتلك الحفلة قصيدة في اكثر من ثلاثين بيتا ، وفي تلك القصيدة يقول مودعا البرازيل واخوانه العرب فيها :

وداعا ايها البلد الجميل	فقد ازف النوى ودنا الرحيل
وداعا ليس يعقبه لقاء	اذا يحشوش نادت او جبيل
ولست اعق فضلك غير اني	الى وطن ربيت به اميل
تغلغل حبه في القلب حتى	تولاني من الحب النحول
صحابي ! عهد الفتنا تولى	فلا كاس تدار ولا شمول
اغادركم وفيّ الاحشاء نار	ابى اطفاءها دمع يسيل
سأذكركم اذا الارز احتواني	غدا ، وافاني الظل الظليل
ومن لبنان آوتني جنان	يموج ربيعها الزاهي الخضيل
تغنين الطيور على السواقي	فترقص في خيالها الحقول
فواشوقي الى فردوس عدن	قضى بفراقه طمع وبيل
وددت لو ان جسمي قيد روحي	لكان من السفينة لي بديل
فخير مغانم الدنيا غريب	يتاح له الى الوطن القفول
سأنقل من تحاياكم عبيرا	زكياتنتشي منه العقول
اردد ذكركم للارز حتى	ارى اغصانه طربا تميل
اقول له : بنوك بنود مجد	واسد في مهاجرها تصول
فان يسأل : متى عيني تراهم ؟!	اقف اسفا واجهل ما اقول

غير ان الموانع قامت في وجهه فمنعته من العودة ، وهكذا لم يقدر لهذه القصيدة الوداعية الجميلة ان تلقى او تنشر حتى طواه الردى بعد ذلك بسبعة عشر عاما ، عاشها عقل متقلبا على اللظى والشوك من حنينه المحرق الى وطن الارز . واليك من حنينه قصيدة بعنوان (شبح الارز)

اعدني الى الارز يا خالقي	فليست بلادي هذي البلاد
اعدني الى الشفق المستنير	يلف الربى ضوؤه والوهاد
اعدني الى مشرق الشمس ان	صباحي في الغرب جم السواد
اعدني الى مسرحي في الشباب	ومطلع فجر المنى والرشاد
اعدني ، فاني في مهجري	غريب اللسان ، غريب الفؤاد
اغرد كالطير في بلقع	فيضحك مني الثرى والجماد
ارى شبح الارز في يقظتي	ويعرض لي طيفه في الرقاد
اعدني ، وهبني شعيبا نفيا	اليس لكل نفي معاد ؟ !

على ان شعر الجر لم يقتصر على الحنين والوطنية ، فله شعر كثير متنوع المواضيع ، في الغزل ، وفي الامومة ، والطفولة ، والوصف ، والطبيعة ، وغير ذلك .

ولقد ذكرت الطفولة في شعره ، ولكن عقل الجر لم يعرف الزواج والابناء في حياته التي بلغت ستين عاما ، غير ان خياله كان يتأثر بمنظر الاطفال وامهاتهم ، وكان ذلك يوحي اليه احيانا بالشعر الجميل ، كما في قصيدته (ولدي) ، التي يحسب كل من يقراها ان الشاعر قد نظمها في ابن له وهو انما نظمها على لسان ام تخاطب ابنها .

وفي العامين الاخيرين من حياة عقل الجر اصيب بمرض شديد ، لم يهتد اطباء الريو الى حقيقته ، حتى هده المرض وكاد يجرم حياته ، مما اضطره في اوائل عام ١٩٤٥ الى الذهاب الى سان باولو . وهناك استقبله اخوانه في العصبة الاندلسية بكل شوق وترحاب وعناية ، وادخل مستشفى هناك ، فبقي فيه حتى وافاه الاجل المحتوم ، ودفن في سان باولو بما يليق به من اكرام عظيم . واقامت له العصبة الاندلسية حفلة تذكارية كبرى ، كانت من ابرز الادلة على المكانة الادبية العظيمة التي كان يحتلها في نفوس الادباء والجالية العربية في المهجر .

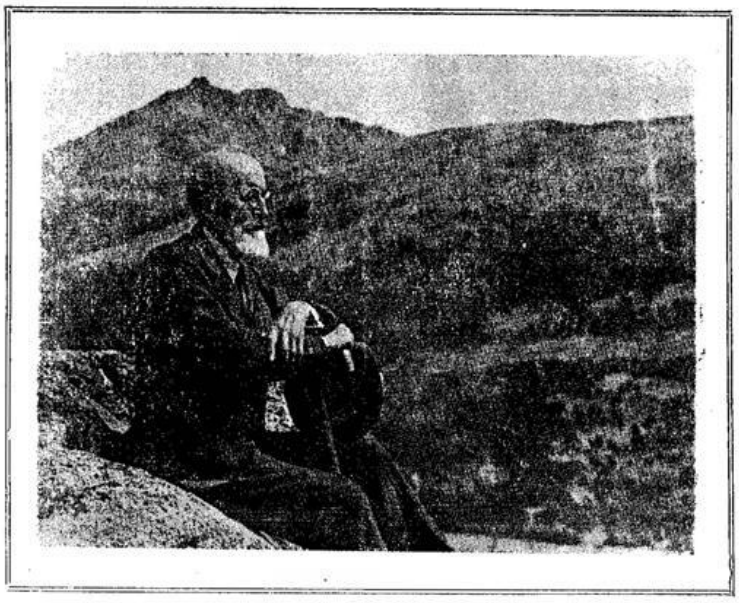
عمان — عيسى الناعوري

يسرى

قيل للشمس هل تحبين يسرى
فأجابت والافق ينهل سحرا
هي اختي نديمتي في التجلي
وهي ابهى مني عيونا وثغرا
اين منها اشعتي وصفائي
بسناها تظل روحي سكرى
اسألوا النحل والازاهير عنها
هي اسطورة تتمتم شعرا
تعشق الروح نفحة من شذاها
ولها كل مبهم يتعرى
انا اهوى في مقلتيها نشيدا
تترامى انغامه الزرق تترى
لا تقولوا السماء مهد ضيائي
انا للارض مقلة تتحرى
في حنايا الغابات اوقظ طيبا
في مجالي الغيوب اكشف سرا
ان يسرى في الارض سر وجودي
عطر نجواي في ابتسامة يسرى

مصطفى محمود
من اسرة الجبل الملهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الادب والفكر في عيد التسعين

تهدى بواسطة السياسي الكبير الاستاذ عبدالرحمن العظم سفير الجمهورية العربية المتحدةبمدريد الى صديقي الدكتور (رامون ميناندیز بيدال) زعيم الادب الاسباني المعاصر لبلوغهالتسعين (١) .

«رامون» روضك تصبيه الرياحين ... وملء ازهاره تحوي الافانين
ناجتك افاق الهام موشوشة ... قبل الوجود فما اعياك مكنون
فان جلست على الاكام ترقبها ... وافتك والقلب مهموم ومحزون
تود لو عدت فى شرخ الشباب لها ... وانت فى حبها الاسمى ابوللون
هدهد خلودك فى كر السنين فذي ... تسعون عاما على فردوسها عين

يا ساكبا ملحمات حمر اذيال ... هذي ملاحم « رامون بن بيدال »
غنت هواها على القيثار غانية ... كانت بأندلس فى سحر تمثال
« السيد » اهتاج فيها فوق صهوته ... يهز رمحا له مسنون اغوال
وفى بني هود فرسان قساورة ... تسمو اليه بنيران واثقال
لفت مفاويرها زند السوار على ... حب اناشيده ترداد اجيال

يا نفحة من اميات بمدريد ... نادى الثرى بعضه يصغي لمنشود
ارى النسيم الذي يهفو على ربض الحمراء ارواح اعراب من البيد
زانوا الحضارة فى تاج الزمان على ... اوربة واغاثوا بالمناجيد
فان تجدهم غدوا اطلال عصرهم ... اسيافهم بين مثلوم ومغمود
فهذه الهبة الكبرى قد اندفعت ... من التراث وعادت رهن تجديد

دمشق — زكي المحاسني

(١) احتفلت اسبانيا وبلاد اللاتين فى اميركابمرور تسعين عاما على حياة الكاتب والمؤرخالاسباني العظيم الدكتور (رامون ميناندیز بيدال) رئيس المجمع الادبي والتاريخي بمدريدوالحائز عى خمس عشرة دكتوراه من جامعةمدريد وجامعات العالم وله سبعون كتابا فى ادب الملاحم وتاريخ العرب فى اسبانيا وفقهاللغةوالتاريخ الاسباني ، كما قام العرب بتكريمه فىالجمهورية العربية المتحدة وبالمركز الثقافى العربي بمدريد .

الكأس الاخيرة

بقلم مظفر سلطان

قبل ان احدثك عن كأسه الاخيرة ، لا بد لي ان احدثك عن كأسه الاولى ، فقد كانت هي نقطة انطلاق الشهاب في سماء حياته .. الشهاب الذي لم يعش طويلا ، ولكنه عاش جميلا ... ثم احترق وتولى كما تحترق وتتولى كل الشهب ...

اما كأسه الاولى فقد شربها وهو على مقاعد الدراسة الثانوية ، وفي سنيها المبكرة ، ولم تكن قد علت به السن يومذاك ... ولكن علت به قامة فارعة منيفة ، يتوجها شعر فاحم ، فاتن الرعونة ... وعينان وديعتان تبسمان لكل شيء في ظمأ حلو وتحد ساخر .. وجبين .. لعله هو الذي كان يرغم بعض النساء على استراق النظر الى وجهه مرة بعد مرة ... اما شفته السفلى المغترة ابدا .. ففيها تاريخ مسبق لاكثر احداث حياته الراصدة ...

وزين له نفر من صحابته العباقرة المبكرين ، اولئك الذين يتقارضون اثمان كؤوسهم بالتناوب ، ويشربونها في زوايا الحانات الخبيئة ، او في منعطفات الازقة المظلمة .. زينوا له الكأس الاولى فاخذها من يدهم مرة، ليأخذوها بعد ذلك من يده مرات .

ولفظته المدارس واحدة اثر اخرى لتستقبله الحانات واحدة اثر اخرى ... وما اسرع ما ينجح في الحانة ، الشاب السخي المخفق في المدرسة ... ويشاء القدر القاص الماهر الذي بدا له ان يبدع هذه القصة الجديدة ، ان يصرف عن مسمعيه اخر صوت كان من الممكن ان يستمع اليه ، ويستجيب لندائه .. وهو صوت ابيه العليل طريح الفراش منذ اشهر ... فقد داهمته نوبة من نوبات مرضه العضال ، فقضى نحبه مخلفا له نصائح ضائعة ، وثروة صغيرة كان لا بد لها ان تضيع ... اما امه التقية النقية الصبور ، فقد كانت ارق قلبا ، واشد حبا ، واوهى عزيمة من ان تكفه عن غوايته وتصده عن عمايته ... فاندفع في غمرة الحياة كمهر كريم في يوم سبق مشهود ... وكان لا بد له ان ينفق او يسبق ... وقد سبق اقرانه واترابه حقا ... ولكن كما تسبق الشهب النجوم ... لتتقدم عليها وتحترق قبلها ... والشهب مذ كانت الشهب ، تؤثر فناءها العاجل على خلود النجوم الخامل ...

وهو اذ كان قد بدا حياته اللاهية يطارد النساء ، ويتربص بهن ، وينصب شباكه حولهن ، فانهن قد انتهين بعد اعوام الى ان يكن هن القانصات ، وهن المطاردات ... وهن اللواتي اقبلن يتهافتن عليه تهافت الفراش على المصباح ... وله من شبابه اليانع ، وبسمته الساخرة ، ونظراته السخية بالوعود المثيرة ما يجعل اشدهن اعراضا وابعدهن نفارا تستجيب له اليوم ، وقد يراها الندم لانها لم تستجب له بالامس ... وله بعد ... من هذه الحملات القاسية التي كانت تشنها عليه المستنكرات والمتزمتات من قريباته المسنات ، ما يلهب خيال الصبايا المطرقات في استحياء ، العاكفات على ما في ايديهن من شواغل ... وشوقهن المجنح الى المجهول يحوم حول الغوى العنيد، كما تحوم النحلة الظمأى على الزهرة المطلولة ...

وما كان يغريه بالنساء الا الخمر .. وما كان يغريه بالخمر الا النساء . معبود شرير فاتن .. يشرب الدم الحار .. ويسأل المزيد .. ولا يرتوي ... حتى لكأن سر خلوده في خلود ظمأه ..

اما امه الوالهة فكانت تنعي عليه سيرته الفاضحة ، وتزجره زجرا يائسا هو اقرب الى التشجيع والاغراء ، فمايزال يضاحكها ويترضاها حتى ترضى .. وحتى تخرج له عن مطلب جديد ، ومبلغ جديد ، فيلقفه وينطلق به الى الحلبة من جديد ... ولن تكون الحياة عند احساسه الموكل بالجمال اكثر من كأس وثغر ووتر ..

غير انه استيقظ من نومه في ضحوة ذات يوم ، فراى امه ترتدي ثوبا ممزقا مزريا .. فلما بدا له ان يتندر به ويعيبه عليها ، ردت عليه هذا الرد اللاذع الذي فجأه وافحمه وجعله يغير من ساعتها بعض معالم حياته .. ولو الى حين ...

ـ يا بني لو اطلقت يدي مع يدك في هذه البقية الباقية من مالنا الضائع ... فاننا لا نلبث ان نحتاج الى الصدقة ...

ففهم عنها ما عنته بقولها تلك فهما عميقا عنيفا... واقلع عن اللهو من يومه ، وكف عن بعض الشراب ، واخذ يجرب حظه في التجارة مع قريب له متمرس ، ويندفع في صفقات رعناء حمقاء ، ولكن ما اكثر ما كانت تنتهي بالتوفيق والربح ... حتى اضطر قريبه ان يعترف بحسن حظه وان يشبهه بلاعب النرد الذي لا يحسن اللعب فيخطىء فيه ، فيقذف بالنرد ، فيجيئه برقم يصلح الخطأ الذي وقع فيه ، فتنقلب الاساءة احسانا ، ويرتد الخطأ توفيقا وربحا ..

وعادت ثروته المضاعة اليه ، وربت عما كانت عليه ... وعاد هو الى سالف لهوه وسابق شرابه ، ولكن على شيء من اقتصاد واحتراس ، فلم يفت امه ذلك ، واحكمت خطتها مع قريبه الصديق المخلص ، وما زالت تترفق بفتاها ، وتحتال له ، وتهيء له المناسبات ، وتوثق له الاسباب حتى احتفلت بزواجه من

قصة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

احدى قريباتها الكريمات المحصنات تلك التي شبهها هو نفسه فى صبيحة ليلة الزفاف بنرجسة الحقل الصغيرة المستترة بين أفواف الزهر فلا تقع عليها الا عين المصادفة السعيدة ...

ولم يصدق احد من اقاربه ومعارفه .. حتى امه نفسها ، بانه سيرضى بمثل هذه المخلوقة الهادئة حتى البرود زوجة له ، وشريكة لحياته الحافلة ، ولما سأله قريبه التاجر الصديق عن السر الذي صرفه، وهو الشاب الانيق الرشيق ، عن كل الصبايا الزاهيات كفراش الربيع ، الى هذه الدمية الكهلة فى سن العشرين ، اجابه فى برود مدهش :

ـ اولئك يصلحن يا صديقي عشيقات وخليلات ومؤنسات ، اما الزوجة الصالحة المصلحة فهذه ...

وانقضت اعوام حافلات بالعمل المثمر ، واللهو المقتصد ، والشراب المسرف ... وودعت دارهم القديمة اباه وامه الراحلين ، واختيه المتزوجتين لتستقبل زوجته الصالحة، وبناته الحسناوات الوديعات الاربع منها ... كالمسرح الخالد ، ما يكاد يودع زمرة من ممثليه حتى يستقبل زمرة فى اثرها زمرة ...

وقد استطاعت زوجته الصبور الودود ، تسعفها السن التي علت به ونثرت بعض خيوط الفناء فى فوديه ، ان تصرفه عن كثير من نزواته وجولاته .. الا عن الشراب.. فقد كان يزداد به علوقا وعليه عكوفا، كلما زاد شعوره بما يخلفه فى اعصابه من خلل ، وفى احشائه من تلف ... وكان يعاقر الخمرة حتى موهن الليل ، ثم يتبلغ بالكأس اول ما يتبلغ به فى الصباح .. فاذا اتفق وحملت اليه زوجته كأس الصبوح ، كانت تحملها اليه منتهرة بقولها :

ـ الناس يصطبحون بكأس اللبن، وانت تصطبح بكأس الخمر ... اي رجل عجيب امره انت ؟ ...

فيرد عليها بلهجته الساخرة التي لم تكن تفارقه حتى فى اشد اوقاته حرجا !

ـ ما دام المصير واحد ، فعلي بالتي تعقب النشاط والمسرة ...

ـ والتي يعقبها الندم القاتل ،ثم..

ـ ثم الموت الراصد ما في ذلك شك .

ـ اجل ... الموت الراصد الذي تشتريه بمالك ، وتسعى اليه بقدميك .

ـ اتراه يخطئني اذا انا حدت عن سبيله ؟

ـ يخطئك فى موعدك ليجده فى موعده ... ثم

ـ ثم ماذا ؟ ...

ـ والصيت الذائع ... والمال الضائع .

ـ اما الصيت فلا عليه ان يذيع حتى يضيع ... واما المال فعبد عند بعضهم ومعبود عند اخرين ولن اكون من هؤلاء بحال ... اتدرين من اخسر الناس فى يقيني ؟

فترد عليه متناسية غيظها الدفين مهادنة :

ـ من يشتري السم بماله ليشربه بيديه ...

فيرد عليها بعد ان يكون قد جرع الكأس الاولى وملأ الثانية وهو يرتدي ثيابه :

ـ اخسر الناس من يبيعني زجاجة من الفرح المعتق بقطعة بلهاء من نقود ...

فتتنهد .. وتلتزم الصمت.. وهي التي اعجزها اكثر من مرة ان تحمل الشمس على ان تغرب فى المشرق ..

ويندفع هو من المنزل منفلتا من نظراتها المتسائلة ، واسئلتها المتلاحقة، ويغيب فى عباب العمل والشراب والنسيان حتى موهن الليل ...

وغبرت اعوام اخرى ، واخذ يحس بأن جسده الكبير اصبح يشبه سرحة قديمة لها جذع واغصان وافنان ... ولكن السوس المصمم قد نخر قلبها ومزق احشاءها حتى لم يدع فى جذعها حولا ، ولا فى اجلها فسحة ...

وسألته زوجته وهو يروغ ليفلت من قبضة نظراتها المستريبة في ذات صباح : اين يذهب ومتى يعود ... فاجابها فى ايجاز خشن بأنه لن يعود لتناول طعام الغداء هذا اليوم ،لانه مدعو عند من لا يملك رفض دعوته..

فقالت تحاوره معابثة متوددة :

ـ وماذا لو دعوتك الى تناول طعام الغداء على مائدتي هذا اليوم.. انك لم تتناول طعاما بيننا منذ ايام..

فشاقته الدعابة وراقته الدعوة.. ونظر اليها بطرفه العابر فاذا هي صالحة صادقة ، واذا هي وديعة وسيمة ، واذا هي تبتهل اليه ساجية ساهمة ، فقال يرد عليها فى تأثر غامر جهد ان يخفيه عن عينيها البصيرة :

ـ ما اليوم ؟ ... الجمعة ... حسنا ... سأرجيء دعوة الصديق الملحة ، او ارفضها ... وسأعود لتناول الغداء على مائدتك العامرة يا سيدتي ... فاعدي انت ما يطيب لك هنا .. وسأحمل انا ما اجده صالحا فى السوق ..

وانطلق .. وعاد بعد ساعات ثملا حتى يكاد لا يتماسك .. مرحا عابثا ساخرا ومعه طعام وشراب وفاكهة وهدايا كثيرة .. وجلس على المائدة العامرة بين زوجته وبناته يكثر من الطعام والشراب والتندر والضحك.. وهو يحس سحابة افسح رقعة واشد ظلمة من السحب اللواتي كن يغشين وعيه فى بعض ايامه الاخيرة ، تعود فتغشى عقله من جديد ..

ونهض اخيرا عن المائدة مترنحا ، وسقطت صفحة زجاجية من يد صغرى بناته على الارض فتهشمت.. ووثب قلبه من موضعه ثم هوى .. واطبقت السحابة الدكناء على عقله الذاهل .. وتطرح على اقرب مقعد. ثم تدحرج على الارض ، وراح في غيبوبة ضائعة ..

وافاق من غشيته بعد ساعات .. فاذا الطبيب بجانب فراشه الذي بسط له على الارض قريبا من المكان الذي سقط فيه ، يبتسم له ، ويطمئنه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بكلام مفكك مبعثر كعقد سـل نظامه ... واذا زوجته واثنتان من بناته ينتصبن حول فراشه ، حمرا مآقيهن كالحات الوجوه ... ونهض الطبيب مدليا بنصائحه الاخيرة .. ونهاه نهيا قاطعا عن الشراب ، والا كان مصيره الموت المحتم ... وكان قد وصف انواعا كثيرة من الادوية وبعض الاطعمة الخفيفة التي لا تزيد عن السوائل .. ولم يفلح فى حجز كلمة « تشمع الكبد » التي اسرها الى زوجته قبل رحيله فبلغت مسمعه ادق واوضح مما بلغت مسمعها .. وانطلق الطبيب ... وراح هو في غيبوبة بعيدة ..

ولم يوافه اجله بعد اسابيع معدودة كما قدر الطبيب .. بل عاش اشهرا معدودة واجما مستغرقا فى افكار مشوشة ورؤى مشوهة مترقبا هذا الرسول البليد الذي ابطأ عليه كما كان يقول لعائديه من خلص اصحابه .. وتسلل الى الدار القديمة وجوم العدم الرهيب قبل ان يصل اليها العدم نفسه .. وعادت الضحكات الصافية بسمات شاحبة ... والاحاديث اشارات وهمسات ...

وكان يقضي الساعات الطوال ، ولا سيما ساعات الليل البليدة مستعرضا فى مخيلته الفارقة فى الغبش ،ظروف موته المرتقب ، بكل دقائقه وجزئياته .. حتى انتهى الى حالة من الاستسلام النفسي اصبح لايخشى معها الموت الذي كان يشعر انه يتربص به فى كل ركن من اركان المنزل ، وفى كل زاوية من زواياه .. بل قل انه اصبح يألفه ولا يرى كبير حرج فى ان يستسلم الى احضانه المبسوطة ... انه نوم .. نوم عميق .. وديع .. املس .. انه دثار من حرير ناعم دافىء اسود سيدخل فيه ويغيب فى اعماقه ... ويستريح .. اما القبر .. اما القبر فخانق قاتل .. انه لا يطمئن اليه ولا يطيق الصبر عليه .. وانه ليهب من سريره خائر العزم مترنحا كالسرحة القديمة المنخورة قبل ان تصرعها العاصفة .. هاربا الى الشرفة المشرقة وكأنه يهرب من القبر نفسه.. القبر الذي ينتظره بصمت خسيس لا قرار لخسته ... القبر .. هذا الهول الابكم الذي ينطوي على نفسه مطمئنا واثقا عبر الاجيال .. هذا الوحش الكريه الاعمى الذي ينتظره بغير حراك ..

وبرح به الداء ، واجتاحته نوبة من هذه النوبات فى ذات ليلة وكل من فى الدار نيام . . وزوجته المكدودة تغط فى نومها بعد تعب النهار وسهر موهن الليل .. واحس بانه سيموت هذه الليلة بالذات .. وبأنه سيموت من الضعف والجوع والوحدة والوحشة .. لا من تشمع الكبد كما سمع الطبيب يهمس الى من حوله اكثر من مرة ...

وكان قد جرب ، فى مثل هذه الليالي الخانقة ، ان يتسلل من فراشه ويختلس بعض الطعام ، طعامهم المحرم عليه ، ويصيب منه لقيمات سريعة كانت تؤده حينا ثم تسلمه الى الهدوء فالنوم ... فبدا له ان يعيد التجربة الخطيرة هذه الليلة.. وتسلل من سريره كمن يهم باقتراف جريمة بشعة ، وانساب الى غرفة الطعام لاهثا .. مرتعدا .. مستندا الى المقاعد والجدران وفتح الثلاجة ، وزاى ما فيها من اطعمة شهية ، ولكنها باردة .. فراح يبحث عن ثقاب يشعل به الموقد عبثا ... ويتذكر كيف انه كان يلتهم بعض الطعام البارد فيما مضى من عهده.. وحينما كان يعود من سهراته الصاخبة ثملا ... ولكنه كان يستعين على برودة الطعام لياليذاك بكأس من الخمرة الصرفة يسيغ بها هذه اللقيمات .. وتذكر ، وفى قلبه وجيب ، وفى اطرافه زمهرير .. انه كان قد خلف فى الزجاجة بقية من الخمر قبل ان يسقط سقطته الاخيرة ... لقد حرموا عليه الطعام الدسم فجربه مرات.. فلم يشب عليه الوحش البشع الاعمى فيجهز عليه ... وكف عن البحث عن علبة الثقاب .. وراح يبحث عن الزجاجة المنسية حتى وجدها فى اعماق احدى الخزائن .. وارتعدت يده رعدة المقرور الذي لا يكاد يتماسك ، وهو يملأ الكأس حتى الحافة .. ووقف امامها مرتعدا ... ذاهلا .. ضائعا ، والقبس الاخير الذي بقي من وعيه ، يناجيه بأنه سيموت لساعته مخمورا اذا رفعها الى شفتيه ، وبأنه سيموت لساعته متجمدا اذا انفتل عنها .. وعاد الى سريره ... ولكن .. هل بقي له من العزم ما يعيده الى السرير .. انه سيجمد .. انه سيغيب .. انه سيضيع .. ورفع الكأس بيد كالشمع الابيض وافرغها فى فمه المهجور جرعة واحدة ..

ومد يده التي عادت بالكأس فارغة، فاغلق بها الثلاجة الذي كان قد نسيه مفتوحا .. وسرت فى اعماقه موجة رقيقة من دفء وعزم اسعفاه على ان يعود الى سريره مترنحا .. وان يتدثر بالدثار الاسود الدافىء.. وان ينتقل الى اجواء جديدة ... غريبة لا عهد له بها من قبل ..

رأى نفسه فى دار انيقة .. وفي بلدة غريبة .. بلدة ليس فيها الا الدور الهادئة تحف بها الحدائق المنسقة ... وانه يجلس فى حديقة هذه الدار وحيدا ، مرتديا منامته الجديدة التي اشتراها ولم يلبسها بعد ، متلهيا بمشهد هذه الورود اليانعة والزهور الباسمة .. منتظرا زوجته التي كانت قد خرجت الى السوق لبعض الشأن ولا تلبث ان تعود ...

اما بناته .. فمن عجب ان لا اثر لهن فى الدار الفسيحة وفى الحديقة المشرقة ... ولا اثر لهن حتى فى خياله الساكن الوادع .. ويفتح الباب المؤدي الى الحديقة ، وتقبل عليه زوجته صبيحة مليحة مستطارة، وفى كلتا يديها باقة ضخمة من زهر ، وقبل ان يسألها عن سبب شرائها

هذه الطاقة الكبيرة من الزهر ، ومن حولهم الزهر اليانع الكثير .. هتفت به صائحة :

ـ بشراك .. لقد قبضت المبلغ المحول الينا من المصرف .. وهاكه .. ثم اني قد علمت ان هذا البلد الذي حللنا فيه هو من ارقى بلدان العالم تقدما فى الطب والجراحة .. وانهم يصنعون لمرضاهم الاعاجيب ، ويستبدلون باعضاء الانسان الداخلية والخارجية ما يتلف او يعجز عن القيام بوظيفته ... ولقد زرت المستشفى الخاص الان . . وقابلت الطبيب .. وحدثته بامرك .. فوعد بفحصك واجراء العملية الجراحية التي ستبدلك بكبدك التالفة كبدا صحيحة سليمة .. فانهض .. وهلم معي فلا وقت لدينا نضيعه فى السؤال والجواب ..

ورأى انه ـ وهو بين الدهشة والفرح ـ ينتقل بمنامته الجديدة هذه ايضا الى مستشفى فسيح نظيف متداخل الاجنحة .. واذا هو فى غرفة العمليات الرهيبة .. واذا الممرضات بثيابهن الناصعة ووجوههن المقنعة يهيئن الالات والادوات والمباضع .. واذا الطبيب الشاب الوسيم ، ولعله يشبه من وراء نصف لثامه طبيبه الذي كان يعوده فى مرضه .. اذا هذا يتقدم اليه .. ويشد على يده مشجعا ، مسهبا فى الحديث عن نجاح امثال هذه العمليات البسيطة .. وان فلانا قد استبدل بقلبه المجهد قلبا قويا فتيا .. وان فلانا قد استبدل بمعدته القديمة معدة جديدة تهضم الصخر ... وانه هو نفسه قد استبدل بكليتيه العاجزتين كليتين نشيطتين ... وان ... وان ..

ومددوه على المنصة المرتفعة .. واقبلت ممرضة مليحة فوضعت على منخريه كمامة المخدر ، فأحس بالضيق الخانق ورفع يده لتنحيتها فخانته يده ... ولما هبط به المخدر الى أخر حدود وعيه أحس بأنه لن يعود بعدها الى الحياة .. فالوداع .. الوداع ...

ولكنه ما لبث ان رأى نفسه على باب قاعة العمليات ، وان الطبيب يودعه مهنئا ، ويوصيه بان لا يعود الى تناول الخمرة قطعا .. وابدا .. لا زجاجة .. ولا كأس .. ولا جرعة وكانت زوجته قد دفعت حساب المستشفى واقبلت عليه تسنده وتعينه على مغادرة المستشفى ... واخذت عينه بعض الممرضات ... بل الخدم فى ثياب رثة لا نظيفة ولا ناصعة ... محنيات الظهور شاحبات الوجوه يمسحن ارض بعض الاروقة، وأمعن فيهن النظر فاذا هن بناته .. فالتفت الى زوجته يسألها عن امرهن مستنكرا واجف القلب ، فردت عليه فى ايجاز لعله خشن :

ـ انج بنفسك ولا عليك منهن .. هذا امر مؤقت .. وانا التي ساعني بأمرهن ...

ـ ولكن ..

ـ ولكن تقدم الان .. وستعرف فيما بعد ...

وخرج من المستشفى ، ولم يكد يقطع ـ مستندا الى جسدها الدافىء خطوات ـ حتى اعترضهما مقهى كبير اشبه بسفينة ضخمة ترسو فى بحر من الزهر .. مقهى جميل مشرق رائع ... وله شرفات دانية، ترتقي اليها سلالم عريضة مريحة على اطرافها اصص الزهر .. وفى احدى هذه الشرفات بصر برهط من اصحابه المختارين يشربون الخمر ... ويضحكون ... ويهللون ... ويصخبون .. وما ان راوه حتى زادوا تهليلا وصخبا ... وقاموا فهرعوا اليه .. واقتادوه الى مجلسهم بين تذمر زوجته واستنكارها ، وملأوا له كأسا مترعة .. وقدمها احدهم اليه مرحبا .. فهم بتناولها من يده بغير وعي ... ولكن نظرة صارمة من عيني زوجته الواقفة غير بعيد منه ، سمرت يده على الكأس ..



وانقطع اللغط .. وهدأ الضجيج.. وماتت الاصوات .. وسمع عيني صديقه الذي قدم له الكأس تقولان له بصوت كالفحيح العميق ..

ـ خذها .. انك ان لم تشربها هلكت ...

وانثنى الى عيني زوجته الحزينتين، فاذا هما تقولان له بصوت كالصلاة الخاشعة :

ـ دعها .. انك ان شربتها هلكت ...

وطاش وعيه ... وخار عزمه .. وخاف ان يهوي الى الارض كما اتفق له في ذات مرة .. فرفع الكأس الى فمه الميت وافرغ ما فيها جرعة واحدة .. فاذا هي مرة .. هي كريهة .. واذا هي تستقر في احشائه ككأس من لهب مذاب .. كاذب هذا الطبيب الخادع كالثعبان الوسيم .. انه لم يجر له العملية البسيطة كما قال .. ولم يستبدل بكبده التالفة ، كبدا صحيحة سليمة .. انه سيموت ما في ذلك ريب .. وبعد ساعات .. بل بعد دقائق .. بل بعد لحظات .. ولكن .. اين صحبه المخلصون ... لا احد .. لا احد .. لقد تسللوا واحدا بعد واحد ، هاربين من الجثة المنتصبة وفي يدها كأس فارغة ... واين زوجته التي كانت تحدجه بنظرات محنقة ؟.. اهو الذي لا يراها من وراء هذه الغاشية القاتمة التي غشيت بصره .. ام انها كانت تربط اسبابها باسبابه ما كان يتجه نحو النور .. ثم آثرت الان ان تقطعها وقد راته على تخوم الظلام .. اشد الناس اخلاصا للرجل زوجته وبنوه الاعزة .. انهم يرجون له طول البقاء ما عاش لهم قويا سخيا .. وانهم ليرجون له حسن الختام ما عاش بينهم شحيحا مقترا ... او عليلا فانيا ..

اين هي ... القديسة الطهور الهاربة .. بل اين هو نفسه ؟.. انه ليس في المقهى الذي يشبه السفينة .. بل انه لفي مقدمة سفينة عظيمة يهدهدها الموج الرفيق على شاطىء بحر غارق في الضباب .. الضباب الاطلس الذي يزحف نحو العدم ..

ان زيت عينيه يجف ، وان نورهما يكاد ينطفىء ... لخير له ان يتقدم الى حاجز السفينة ، ويسند كبده المتفسخة عليه .. انه لا شك سيستعين على بعض الرؤية .. اجل فتلك هي القديسة الهاربة .. لقد لحقت ببناتها الاربع .. انه يراهن بالجهد من خلال اسداف الضباب المطبق ... ولكن ما بالهن ؟.. انهن لسن مستبشرات مشرقات كعهده بهن ... انهن محنيات الظهور ، ممزقات الثياب .. هزيلات .. ضائعات بين اكداس هذه الثياب القذرة التي تتصاعد منها ابخرة كثيفة .. ثم .. ثم ما بالهن لا ينظرن اليه .. لمن هذه الثياب الكثيرة القذرة .. وما اهتمامهن بها .. اما الصغرى .. حبيبته الصغرى ... فلا تعمل معهن .. بل تتسكع بين ارجلهن الحافية .. ها هي ذي ... انها تراه .. وتبتسم له ابتسامة غامضة .. انها ليست ابتسامتها الحلوة كبسمة برعم مطلول .. هذه الابتسامة جاءتها من هذا المرفأ اللعين .. الذي يلهث في الضباب.. ومن هذه الابخرة الخانقة التي تنعقد فوق هذه الثياب القذرة ...

انها تنبه امها .. فاخواتها اليه. ستتضرج وجناتهن بحمرة الفرح الوديع ، وسيبادرن خفيفات مليحات اليه ... وسترمقه امهن بنظرة طويلة عاتبة .. ولكنها ستسعى اليه معهن .. وسيقبلن عليه جميعا حفيات .. وسينزلنه من هذه السفينة اللعينة التي كان قد راى اولها ولكنه لم ير لها اخرا ..

وانطلقت الصغرى اليه ، وعلى ثغرها بسمته المريبة .. ولكن نظراتهن الغاضبة الصارمة سمرت خطاها حيث تقدمت ووقفت تنظر اليهن واليه دون ان تجرؤ على التقدم خطوة اخرى ...

ولم تنظر زوجته اليه ..وتشاغلت بما بين يديها كالحة الوجه ... وتخالست بناته النظر فيما بينهن وهن يعملن في الثياب التي بين ايديهن دائبات واجمات كأن عليهن رقيبا عتيا .. واحس بالسفينة تتحرك .. فطاشت بقية وعيه التي اطبق عليها الضباب .. وتخاذلت ضربات قلبه التي لا تلبث ان تقف ، واضطر في اخر رمق من كبريائه ان يرفع صوته لندائهن .. ودعوتهن .. ولكن صوته لا يسمع .. ولا يكاد يسمعه هو نفسه .. الضباب القاتل هو الذي يلفه ويخنقه ... والسفينة تتحرك وتبتعد ... فيضطر ان يصيح بآخر رمق يأسه :

ـ الي .. الي .. سأذهب ... سأبتعد .. لن نتلاقى بعد اليوم .. سنضيع .. سنضيع جميعا .

فيجيئه من اسداف الضباب صوت احداهن .. ولعلها الكبرى عميقا وانيا قائلا :

ـ لم ركبت السفينة .. انت الذي ركبت السفينة .. جرب ان تفارقها ان استطعت .. اما نحن .. فما كان لنا ان نخلص اليك ..

فيرد عليها بصوته الضائع :

ـ لا استطيع .. لا استطيع .. ادركوني .. انا ذاهب .. انا ضائع.

ـ لم تخليت عنا .. لم ركبت السفينة .. انزل منها .. غادرها ان استطعت ...

ـ السفينة لا تمهل .. انها تبتعد انها تغيب .. لقد عجزت عن رؤيتكن .. فليأت بعضكن الي ... احداكن فقط .. ارسلوا الصغيرة.. ارسلوا (فاديا) انني استطيع ان اغادر السفينة من اجلها .. الصغيرة الصغيرة ..

ـ هيهات .. هيهات .. هيهات.

واطبق العدم الفاغر على السفينة الضائعة .. ولم يعد يسمع من الغرفة المظلمة الا انفاس المرأة المجهدة تتردد ..

حلب **مظفر سلطان**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غزليـــات حزينـــة

بين حبيبين ، المقطع الاول والرابع يقوله احد الحبيبين ،بينما المقطع الثاني
والثالث مونولوج داخلي يقوله الحبيب الاخر ...

« ـ تسلم ...
وصلتني باقة وردك صبح اليوم ..
يكفي حتى ان تأتي لتسلم ،
بل يكفي ان تسمعني صوتك
من اعلى السلم ...
شكرا ... ،
فانا اعلم ان الايام ،
لم تترك لك وقتا هي والآلام
حتى تأتي لتسلم ..
شكرا .. ،
فورودك راحت تتكلم
واعتذرت عنك ..
فدفنت عيوني فيها وانهلت عليها بالفم
شكرا .. ،
ان تأتي منك ورود رغم الهم
فاسلم .. »

... الدرب طويل لكني لن اعبره وحدي :
ما دمت معي
تمسح كفك دمعي
ان قست الايام علي ..
نور دربي
لا تتركني يا ساكن عيني
يا قلبي ..
او تدري اني لما امشي وحدي
تمشي الاحزان على ظلي ؟! ،
وتسائلني عنك الازهار
وتسأل عن ذيل الفستان الوردي ..
.. في بيتي لم تنبت ورده
ـ بيتي من طين ـ
وانا قلبي منذ سنين
يحيا وحده ..
فجعلتك وردي ،
وزرعتك والدرب طويل الظل
فلا تتركني اعبره وحدي ..
وانا اعلم انك لن تتركني اعبره وحدي ..

ما اقسى لو تمشي والمحبوب تعلق تحت ذراعك
في القرن العشرين تهيمان على وجه القاهرة
لكن ليس بجيبك شيء تشريه لعيني محبوبك
لو وقعت عيناه على فترينه .. !
انموت بحسرتنا ؟
ما اقسى الا نملك حتى كسرتنا ! ،
الا نملك ابسط ما يمكن ان نملك
في اي مدينة !!
يا لشقائي لو وقعت عين المحبوب على منديل !
ورايت اللهفة في عينيه اليه ..
نقل العين الي وخبأها بين يديه ..
فأغض الطرف ذليل !
وعزائي لما ينقل خطوته
يبلعنا الشارع والصمت طويل
وبنفسي شيء يبكينا
يبكي القرن العشرين ووجه القاهرة ..

« ـ حتى الان اما نامت عيناك ؟!
سهرت عيناك الى هذي الساعة !
طول الليل انا اسمع وقع خطاك ..
ما اجمل ان تسهر حتى تكفل عيشي !
لكن ما اقسى ان تكتم
حتى عن جسمك اوجاعه !
نم .. اكل البدر شعاعه ..
اوشك ديك الفجر يصيح ،
واكلت عليك انا نفسي ..
وانا اعلم ان بجسمك الف جريح وجريح ..
لكن فلتثبت في وجه الريح ..
وغدا ان جاء الصبح سآتيك بكوب حليب ،
وبجرس من حبي لتطيب ..
حتى تتشدد ، حتى يرتد اللون اليك
وتبعث لي باقة ورد لتسلم ..
وتنم عليك ولا تتكلم
ولئن كانت تتكلم .. !
اسلم عينيك ونم ،
وابعد عن عينيك الهم ،
واسلم »

القاهرة — مجاهد عبد المنعم مجاهد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشعر الانكليزي في القرن العشرين

بقلم الدكتور محمود السعران

منذ حوالى قرن ونصف ودع الشعر الانجليزي الحدائق التقليدية التي سما بها الى ذروة الكمال دريدن ١٦٣١ ــ ١٧٠٠ وبوب ١٦٨٨ ــ ١٧٤٤ واصابه فتور ما لبث ان خرج منه مجدد الدم والروح باسم الرومانتيكية ، رومانتيكية بليك ، ووردسورث ، وكولريدج ، وكيتس وسائر رفاقهم . ولكن هذا البناء الرومانتيكي اخذ في التصدع منذ اواخر العصر الفيكتوري .

وعندما اهل القرن العشرون كانت حياة المجتمع الانكليزي آخذة في التغير من كل وجه ، ثم كانت رجة الحرب العالمية الاولى ، فسنوات « سلم » انتهت بالحرب العالمية الثانية . حقا ان كل عصر عصر نقلة ، ولكن الخمسين سنة الماضية في تاريخ الشعر الانجليزي قد شهدت ما لم يشهده عصر من قبل ، كثرة تغيرات وتعقدها ، واصطخاب تيارات وتعارضها ، وتزاحم تجارب فردية وتنوعها . وهذه التغيرات والتيارات والتجارب حركات مست الشعر وظيفة ، وشكلا ، وموضوعا ، وهي على الرغم من كثرتها وتعارضها وتنوعها الا انه من الممكن اجمالها في ثلاث حركات رئيسية متشابكة متعارضة وان تكن ظهرت على هذا النسق :

الحركة الاولى استمرار لرومانتيكية القرن التاسع عشر الطبيعية في شكل غنائي ملطف ١٩٠٠ ــ ١٩١٤ .

والحركة الثانية ضد الرومانتيكية ، وهي حركة عقل وتهكم وهجاء واستبطان ١٩١٤ ــ ١٩٣٤ .

اما الثالثة فانها تجنح للبساطة ، والاحلام ، والرؤى ، وهي مؤدية الى رومانتيكية جديدة (١٩٣٤ ــ)

الشعر الجورجي

ونبدأ بالحديث عن جماعة الشعراء الذين جمع شعرهم تحت اسم « الشعر الجورجي » Georgian Poetry ١٩١١ ــ ١٩١٢ . لم يخرج هؤلاء الشعراء على الماضي ، ولكن في عمل اكثرهم جدة وشركة في الهدف : اما الجدة ففي احياء القوة الفنائية ، واما شركة الهدف ففي الاحتجاج على وطأة حضارة متغيرة . وصرخة جون ماسفيلد Masefield (١٨٧٥ ــ) « ان لندن سجني » تجمل موقف هؤلاء الشعراء من العصر الآلي : فحياة المدن عند الجورجيين ضرورة يؤسف لها ، والعصر الآلي بالنسبة اليهم عصر تافه ، واصطناع اخيلة من الهندسة واشباهها امر مقيت لديهم كل المقت . ومن هنا كان تصوير بعضهم مثل ويلفريد ويلسون جيبسون Gibson (١٨٧٨ ــ) لما تعانيه الطبقة العاملة من مرارة الفقر ، وآلام الحاجة ، وسائر صنوف الضائقات ، فـ « جيبسون » يصور ، في مجموعته الشعرية المسماة « الخبز اليومي » (نشرت سنة ١٩١٠) ، نسوة عمال المناجم ، وعمال السكة الحديدية ، والفحامين عندما يواجهن المرض ، والميلاد ، والممات ، وغير هؤلاء من الحادثات . ومن ثم كان فرار الجورجيين الى الطبيعة ثورة عامدة على الاتجاهات الصناعية في ايامهم ، وكان هذا عندهم الوظيفة الاجتماعية للشعر في القرن العشرين . كان الجورجيون يفكرون في الريف وهم في المدينة ، وكانوا يتخذون من المناسبات العارضة التافهة سبيلا الى الفرار ، ومن امثلة هذا ان جيبسون كان في يوم حار يراقب من مكتبه حمالا ينقل الثلج ، فنقله هذا الى جليد المنطقة القطبية وحيواناتها .

ولقد كانت بين الجورجيين اتجاهات رومانتيكية اخرى ، مثل حب الطير والحيوان ، هذا الذي يظهر بأجلى صوره في شعر وليام هنري دافيز Davis ١٨٧١ ــ ١٩٤٠ ومثل حب اهل الريف وحب الاطفال ، وكالوطنية المحلية او الاقليمية التي اخذوها عن توماس هاردي ١٨٤٠ــ١٩٢٨ وكبلنج ١٨٦٥ــ١٩٣٦ والفريد ادوارد هوسمان Housman ١٨٥٩ ــ ١٩٣٦ ووليام بتلر ييتس Yeats ١٨٦٥ــ١٩٣٦

ومن امثلة النزعة الاقليمية بين الجورجيين مديح جون درينكواتر Drinkwater ١٨٨٢ ــ ١٩٣٧ للميدلاندز Midlands ، وشعر بروك Brooke ١٨٨٧ ــ ١٩١٥ عن كامبردج ، وتغنى بوتوملى Gordon Bottomley ١٨٧٤ ــ ١٩٤٨ وجيبسون بالشمال .

المدرسة الايماجية

بعد مجموعة الشعر الجورجي ١٩١١ ــ ١٩١٢ ظهرت اربعة دواوين شعرية فيما بين ١٩١٤ ، ١٩١٧ لشعراء سموا انفسهم بـ « الايماجيين » (الصوريين) . ولقد كان ازرا بوند هو الذي اخترع كلمة Imagist

كان ابرز اعضاء المدرسة الايماجية ثلاثة من الانجليز هم هولم T. E. Hulme (وقد قتل في الحرب العالمية الاولى) وفلنت Flint وريتشارد الدنجتون Richard Aldington (١٨٩٢ ــ) وثلاثة من الامريكيين هم ازرا بوند Ezra Pound (١٨٨٥ ــ) وهيلدا دولتيل Hilda Doolittle وأمي لوول Amy Lowell ١٨٧٤ ــ ١٩٢٥ .

وقد ظهرت الايماجية عن ناد شعري اسسه هولم سنة ١٩٠٨ وعن خطط متتابعة تهدف الى خلق ثورة في الشعر الانجليزي عن طريق النظم الحر ، وعن طريق الملاءمة بين « التانكا » Tanka و « الهوكو » Hokku اليابانيتين وبين الشعر الانجليزي .

لم يكن هولم نفسه شاعرا (وان يكن ازرا بوند قد نشر له ضمن عمله المسمى Ripostes سنة ١٩١٢ خمس مقطوعات عدد ابياتها ثلاثة وثلاثون) ولكن الدافع العقلي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

للحركة قد صدر عنه ، فمؤلفه المسمى « تأملات » Speculations يعتبر الاساس الجمالي للحركة . كان هولم « برجسونيا » يشك فى المنطق ، ويبشر بصدق البصيرة ، ولذا فقد كان يتشدد فى المطالبة بدقة التعبير . وقد تأثر هولم بكتاب «مشكلة الاسلوب» Problème du Style لـ ريمي دى جورمون Remy du Gourmont فاحيا عبادة « الكلمة » ، هذه العبادة التي ينبع منها معظم الشعر الحديث . ولما كان هولم ضد الرومانتيكية فقد احس كما احس فورنجر Wôrringer فى المانيا ، ان الحياة الحديثة قد جلبت عدم الوفاق بين الانسان والطبيعة . كما انه كان دائم الهجوم على الحركة الانسانية Humanism التي قدمها عصر النهضة وانتشرت منذ روسو ، اذ انها جعلت الانسان مقياس كل شيء ..

وتتلخص مبادىء المدرسة الايماجية فى اربعة امور :

١ ـ المعالجة المباشرة للموضوع .

٢ ـ الاقتصاد فى العرض ٣ ـ نظرية خاصة «بالصورة» .

٤ ـ استعمال الايقاع العضوي Organic rhythm

كان الايماجيون يسعون الى تقديم الموضوعات لحظة تأثيرها فى الادراك بحيث تصور كل ما فى الانفعال المباشر من شدة ، اي انهم كانوا يعنون بالانطباعات الحسية sensational impressions . وكانوا يطمحون الى «الشعر الخالص » pure poetry الذي اكثر من الكتابة عنه فى فرنسا ابيه بريمون Abbé Brémond وبول فاليري Paul Valery . ولقد كان تصورهم هذا من العوامل التي ابعدتهم عن الموضوعات القصصية ، والتعليمية ، والوصفية ، كما كان من العوامل التي صرفتهم عن القصيدة الطويلة . كان « الايماجيون » يرغبون فى ان يجعلوا كل عبارة صورة محسوسة ، ولهذا فقد اهملوا الافكار . قال ازرا بوند : « احذر التجريدات ، اي استعمل صورا محسوسة لها صلابة الحجر المقطوع » ، وقال : « لا تحاول الشعر الفلسفي او الوصفي » .

قدمنا ان نظرية الايماجيين دعتهم الى انتاج قصائد قصار ، ونضيف الى هذا ان جملة من خير شعرهم مقطعات لا تبلغ الواحدة منها ستة ابيات ، يغلب عليها انها تصويرية وانطباعية ، منظومة على نمط «التانكا» و «الهوكو» اليابانيتين (و « التانكا » تتكون من ٣١ مقطعا فى خمسة اسطر « ٧٧٥٧٥ » ، و « الهوكو » من ١٧ مقطعا فى ثلاثة اسطر « ٥٧٥ ») . ولكن عندما وضعت التجربة بعض الايماجيين فى دائرة واسعة من الانفعالات والعواطف ، فان النظرية الاصلية افسحت الطريق لتطبيق اكثر تحررا عندما اتخذ شعراء مثل بوند ، والدنجتون وريد Herbert Read طرقهم الخاصة . ولكن هذا الرجوع الى القصيدة الطويلة ظهرت فيه طريقة جديدة ، فقد حل تداعي المعاني ، والرمز ، والكناية محل التسلسل المنطقي logical sequence او الزمني Chronological sequence

اما نظرية الايماجيين فى الايقاع ، فقد ظهرت ظهورا طبيعيا نتيجة لرغبتهم فى التعبير الواضح ، ذكرت مس لوول ان قصائدها « مبنية على الايقاع العضوي organic rhythm على ايقاع الصوت المتكلم الذي يحتاج الى التنفس ، اكثر من كونها مبنية على نظام وزني صارم ، وهي تختلف عن ايقاعات النثر العادية فى كونها اشد تموجا ، وفى انها تحتوي على قدر اكثر من الارتكاز ... stress » ولقد كان ازرا بوند خير مطبق لهذه النظرية بينما كانت مس لوول خير كتابها .

جماعة سيتول

ظهرت بعد مجموعة اشعار الجورجيين ومجموعة اشعار الايماجيين مجموعة ثالثة تشهد بتنوع الحلول الشعرية لمشكلات العصر . وهذه الاشعار كانت تنشر فى مجلة Wheels التي كانت تصدر سنويا فيما بين ١٩١٦ ، ١٩٢١ اي اثناء الحرب العالمية الاولى وبعيدها . كانت كثرة من شعراء هذه المجلة يشتركون فى خصائص معينة تحت تأثير اديث سيتول Edith Sitwell (١٨٨٧ ـ) ومن هنا اصبحت هذه الجماعة تعرف بـ « جماعة سيتول » (١)

كانت جماعة سيتول تكره المدينة ، كما كان يكرهها الجورجيون ، ولكنهم لم يتخذوا الطبيعة علاجا لهم كما صنع الجورجيون ، فجماعة سيتول كانت تكره الحياة نفسها ، وتمقت خبثها ، وتبغض الموت المهدد ابدا ، ومن ثم كان معظم الشعر الوارد فى Wheels يتخذ مصدرا له الفن اكثر من ان يتخذ مستمدا له الحياة نفسها : فهم قد استلهموا الادب الفرنسي ـ وفى شعرهم اخذ من بودلير Baudelaire وفرلين Verlaine . واستوحوا فن الرسم المعاصر ، والطريقة التكعيبية Cubism بخاصة . ان عمل جماعة سيتول اساسه يأس روحي ، فشعرهم فى جملته يظهر نفورا من العالم الخارجي ، واحلال عالم فني من الوهم محله يبدو ان خالقه الاصيل كان اديث سيتول .

هربرت ريد الشاعر الناثر الناقد

بعد هذا العرض الموجز لهذه المدارس الشعرية الثلاث ، ناخذ فى الحديث عن ثلاث شخصيات لا تنتمي الى مدرسة شعرية واحدة ، ولكنها قامت بمحاولات مختلفة لاقرار

---

(١) من اشهر افراد هذه الجماعة غير اديث ، اخواها اوزبرت Osbert وساشفرل Sacheverell ونانسى كونراد Nancy Cunrad وارنولد جيمس Arnold James وايريس ترى Iris Tree وهيلين روتهام Helen Rootham وشيرار فينز Sherard Vines والان بورتر Alan Porter ولقد سلكت كثرة من هؤلاء فيما بعد طرقا مختلفة .

العالم المتداعي ، عالم الحرب و « السلم » عن طريق فلسفات فردية فى الحياة . هذه الشخصيات التي تعد من عمد الشعر الانجليزي الحديث هي هربرت ريد (١٨٩٣ ـ) و د . ه . لورنس David Herbert Lawrence ١٨٨٥ ـ ١٩٣٠ ، و ت . س . اليوت Thomas Stearns Eliot (١٨٨٨ ـ) ولقد كان لهؤلاء الثلاثة صلات بالايماجيين ، ولكن كلا منهم سلك طريقا خاصة فيما بعد ، فى بحثه عن شيء اكثر من مجرد « المطلق الشعري » .

وسنبدأ بالحديث عن **هربرت ريد** الشاعر الناثر الناقد. كان من اثر الحرب العالمية الاولى فى ريد ان جعلته لا يؤمن بالحب لما كان « الحب ينقلب كرها » . لقد تعلم من هولم ان الكلمات تكذب ، ومع ذلك فقد كان يتطلع الى موجود مطلق اعتقد انه لا سبيل الى الحصول عليه لا فى الحب ، ولا فى الشعر ، ولا فى الدين . وتدل اعماله الموسومة بـ « تحليل الحب » The Analysis of Love ـ وهي تحليل لعزلة العقل ـ و « تقهقر » Retreat و « رثاء سانت‌دنيس» The Lament of Saint Denis وهي ـ قصيدة تجسم الشعور بالتقسم وتنتهي باليأس ، ويبدو فيها تأثير « الارض الخراب » The Waste Land لاليوت ـ تدل هذه الاعمال على ان ريد كان يهدف الى ان يخضع الطريقة الايماجية للشعر الفلسفي .

ان الموجود الذي جاهد ريد ليفقد نفسه فيه كان الكلية غير الشخصية للكون ، فيما وراء مسرى الحياة والممات . ولم يصل ريد الى حل يرضاه لمشكلاته الميتافيزيقية الا بعد وقت طويل . لقد نظر ، مثل Vaughan ووردسورث الى الطفولة ، ووصل الى ان السعادة هي فى استبقاء «العين البريئة » قاصدا بهذا التكامل العقلي ، والروح الباحثة وتحقيق الغرائز .

وقد كان ريد يكثر فى شعره من التجريد ، وما كان التجريد عنده قناعا بل كان طريقةطبيعية من التعبير ولكنه كثيرا ما كانت تغلب عليه النزعة العقلية ، والفكر وحده مهما عمق التعبير عنه ودق ، لا يكونشعرا ، ولقد ابعد ريد فى تصيده لكلمات اشباه رموز رياضية فى تطلعه الى شعر ينطق كل جزء من اجزائه .

كان ريد يتطلع الى « الشعر الخالص » ، **والشعر** عنده، كما هو عند بول فاليري ، **رياضة** صوفية، هو كما قال فاليري « رياضة اكثر من ان يكون توصيلا ، هو كشف لنفسي بنفسي اكثر من ان يكون اعدادا يدخل الجمهور فى حسابه ». واذن فعند هذا الراي ، يكون نشر قصيدة من القصائد عرضا ، وجمهورها غير ذي صلة بها ، فالشاعر يكتب لنفسه وحدها ، وهو يحاول بتنحيته التدريجية لكل العناصر النثرية الوصول الى « الشعر الخالص » . وهكذا فلا عجب ان ينتج عن هذا شيء كثير من الغرابة والغموض .

وشعر ريد الاخير تظهر فيه صفات لا توجد فى شعره المبكر،فهو فىقصائدهالسماة A World Within a World التي نشرت سنة ١٩٤٤ قد ازداد ايمانه فى الانسان وفي روح خيرة فى الكون ، وفى قانون الحب . ان شعر ريد الاخير كثير العناية باعادة بناء النفس من حيث هي فرد ومواطن.وقصيدة **A World Within a World** مثلغيرهامن مطولات ريد محاولة لكتابة شعر فلسفي ،وللربط بين اجزاء القصيدة باصطناع اخيلة تردد من وقت لوقت .

الشاعر القاص د . ه . لورنس

وننتقل الان الى الحديث عن الدور الذي قام به الشاعر القاص **د . ه . لورنس** ١٨٨٥ ـ ١٩٣٠ فى تاريخ الشعر الانجليزي الحديث .

انغمس لورنس فى الانطباعية im-pressionism منذ البدء ، وهذا واضح فى « ميدان بيكاديللي ليلا » Piccadilly Circus at Night و « عمل الصباح » Morning Work ولم يكن لورنس يحب الالة ، بل لقد كانت الالة نقيض مثله الاعلى ، اذ كان يؤمن بان الدم واللحم احكم من العقل : فعقولنا قد تخطىء ولكن ما يحس به دمنا وما يعتقده ، وما يقوله صادق على الدوام . وان اعتقاد لورنس ان الغريزة وحدها هي الجديرة بالعناية من اسباب قوة شعره وضعفه جميعا .وقد كان هدف لورنس « انشاء علاقة جديدة ، او تعديل العلاقة القديمة ، بين الرجال والنساء » .

معروف ان لورنس كان مصابا بعقدة الاخصاء ، وان شعره الباكر يتعرض للصراع الجنسي تعرضا صادقا صريحا ويفيض بالحيوية الصارخة للطبيعة . ويمتاز لورنس بدقة ايحاءاته العاطفية، وهذه الخاصة تبدو بصورة واضحة فى قصائده التي تتناول العلاقة بين الام والابن . وقد صرح لورنس بان المرحلة الاولى من شعره بلغت ذروتها بموت الام ، وبالموت الكثير الذي استمر وقت الحرب . ومن قصائد لورنس التي تعرض لعلاقته بأمه بعد موتها «لو امكن ان اضعك فى قلبي» If I could put you in my heart و « حبي الليلة يشبه فتاة » My love looks like a girl to-night « الام العذراء » The Virgin-Mother

ذكرنا ان لورنس كان منغمسا فى الانطباعية منذ البدء ، ولكن لورنس كان يمتلك ما يعوز « الايماجيين » ، وهو قوة ادماج اخيلته القوية فى الانفعالات الانسانية . لم يكن لورنس فى حاجة الى اللجوء الى اليونان القديمة ، او الكوميديا الايطالية ، او الشرق الاقصى ، فلقد كان يحس احساسا قويا بصراع الحياة الماثل فى كل مكان .

والى حوالي سنة ١٩١٢ لم يكن لورنس قد خرج على الاوزان التقليدية الا قليلا ، ومع ان تعبيره كان تعبيرا حرا ، الا ان معظم قاموسه الشعري ، وايقاعه كانا ماخوذين من الرومانتيكيين وشعراء العصر الفيكتوري . ولكن تحرره العاطفي ، وتأثير الايماجيين ووالت‌هويتمان Walt Whitman ١٨١٩ ـ ١٨٩٢ فيه ادىا به الى استعمال النظم الحر .

الشاعر الناثر الناقد ت . س . اليوت

اما ثالث العبقريات الفردية فهو الشاعر الناثر الناقد **ت . س . اليوت** ، اكبر قوة فى تاريخ الشعر الانجليزي فيما بين الحربين . اليوت الذي التقط نثار الحضارة الحديثة وحطامها ، واستطاع ان يجمع بين اطرافها ، وان يسير على هذا الطريق الغريب بحذر عبر الارض الخراب.

يختلف اليوت عن لورنس وريد فى انه اصبح راس حركة شعرية ترجع الى القديم . فاليوت الناقد ، وريث ماتيو ارنولد ، و ت . ا . هالم ، كاد يبتعد فى اول عهده عن النزعة الرومانتيكية فى الشعر ، فعنده ان « الشعر ليس اطلاقا للعاطفة ، بل هو فرار من العاطفة ، انه ليس التعبير عن الشخصية بل الفرار من الشخصية » . ومن جملة العوامل المؤثرة فى اليوت ، كتاب المسرحيات الشعرية فى العصر الاليزابيثي وميتافيزيقيو القرن السابع عشر ، ولكن كثرة من قصائده الاولى ــ مثل بروفروك (سنة ١٩١٧) ــ مدينة بالكثير لكوربيير Corbière ولافورج Laforgue فلقد نقل اليوت الحركة الرمزية الفرنسية الى الشعر الانجليزي .

شهر اليوت بعد نشر قصيدته المعروفة « الارض الخراب » The Waste Land سنة ١٩٢٢ فقد احدثت هذه القصيدة دويا كبيرا اذ انها قد هيأت للرجعيين شيئا ينهشون ، كما زودت التقدميين ببدع جديدة . ويرى معظم النقاد ــ مثل سيسل داي لويس Cecil Day Lewis وجيوفري بولو Geoffrey Bullough ان هذه القصيدة ليست خير شعر اليوت ولكن اثرها فى شعر تلك الايام يفوق اثر اي شعر اخر فى القرن العشرين . وهذا راجع فى جملته الى موضوعها اكثر من رجوعه الى مستحدثات فنها (صناعتها) . ان « الارض الخراب » فى نظر لويس ذات اهمية بالغة من حيث كونها « وثيقة اجتماعية » . ان « الارض الخراب » التي نشرت بعد الحرب العالمية الاولى. ليست مجرد « تشخيص » للآفات الروحية لذلك العصر ، بل انها رثاء لطبيعة الانسان المنهارة ، ونبوءة ، ووعد . ان حضارتنا هي « الارض الخراب » ، ولن نحصل على الشباب ، والمطر المحيى الا بالارتحال الى بعيد ، وبالتفكير فى حالتنا ، وبالاستفادة من الدروس القاسية . وموقف اليوت فى الارض الخراب سلبي اكثر من ان يكون ايجابيا ، تحليلي اكثر من ان يكون تركيبيا . لقد كان اليوت اشد ادراكا لحقائق التفكك منه للنظام الكوني الذي حدث فيه التفكك . ولقد كانت « الارض الخراب » من الناحية الشعرية صرخة فى الظلام ، وتطلعا الى استقرار لحياة الخيال ، والى المشاركة فى نظام كامل مجهول .

شغل الناس كل الشغل « بالارض الخراب » حتى انهم لم يعنوا العناية الكافية بقصيدة « بروفروك » مع اننا نرى فى شخصية مستر بروفروك Prufrock الشاعر الحديث ت . س . اليوت . ان قصيدة « بروفروك » تحدد بدء مرحلة جديدة فى تطور الشعر الانجليزي فمنذ ظهورها بدا الشعر يستمد غذاءه الى درجة كبيرة من حضارة المدن . ففي هذه القصيدة يحسن اليوت استعمال مواد مستقاة من الحياة اليومية فى المدن ، وفى الصالونات ، والشوارع ، والازقة والحجرات الفقيرة .

ثم تأخذ نزعة دينية تظهر وتتبلور فى شعر اليوت ، فهو في قصيدته « **اربعاء ايوب** » Ash-Wednesday يشغل بالخلاص الشخصي ، وهذه القصيدة ، وان لم تكن قصيدة صوفية بمعنى انها لا تصف اي تجربة من تجارب الاتحاد الصوفي ، الا انها تعالج جوانب معينة من الطريق الصوفي علاجا امينا صادقا .

وقد بلغ اليوت قمة نضجه الشعري في قصيدة « اربع رباعيات » Four Quartets

ذكرنا ان اليوت نقل الحركة الرمزية الفرنسية الى الشعر الانجليزي . ومن آثار هذه الحركة استعمال التسلسل الوجداني وسيلة للربط بدل التسلسل المنطقي . وهذه الطريقة قد نمت ونمو صناعة الافلام السينمائية . ونحن نجد نظيرا آخر لهذا التسلسل الوجداني فى علم النفس التجريبي فمن طرق علم النفس للكشف عن الباطن المظلم طريقة الترابط الحر . ويكاد يكون اليوت خير من يستعمل الترابط الحر فى الشعر الانجليزي ، كما ان جيمس جويس يكاد يكون خير من يستعمله فى النثر الانكليزي . وقد كان لجويس القاص اثر كبير جدا فى المحدثين من الشعراء الانجليز باكثاره من استعمال الترابط الحر استعمالا ناجحا . ولما كان احلال التسلسل الوجداني محل التسلسل المنطقي غالبا على شعر ما بعد الحرب فمن الممكن عده مظهرا من مظاهر فقدان الثقة فى المنطق ، وانزال العقل من على عرشه ، هذين الامرين اللذين احدثتهما الحرب العالمية الاولى ، واللذين صيرهما د . ه . لورنس عقيدة يبشر بها .

ومما يمتاز به اليوت انه يكرر الاخيلة والكلمات تكرار العبارات فى الموسيقى . وهو قد اتخذ تكرار الاخيلة والكلمات وسيلة لنقل الرمزية من قسم الى قسم فى قصيدته « الارض الخراب » . واليوت يعني بالجانب الموسيقي في شعره عناية بالغة ، وانغامه مدينة للايماجيين بعض الشيء، وهو يعترف هو نفسه بأنه مدين لازرا بوند . واليوت يكثر من الاقتباس والاحالة على التراث الثقافي العالمي ، ومن ثم كان تتبع شعره محوجا الى الالمام بالثقافة العالمية . كما انه يكثر من الجمع بين المتناقضات ، ومن التهكم والسخرية .

ان اليوت باعتباره مفكرا شعريا قد انتقل من الانطباعية والهجاء ، وتحليل النفس ، والدراما الى شعر فلسفي ارحب واشد تكاملا من شعر هربرت ريد .

ولقد اخذت كثرة من الشعراء تسير سير اليوت ، ولكن معظم مريديه ومقلديه يعوزهم الجد الذي يتصف به هجاؤه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الباكر ، ويعجزون عن خوض نيران التطهر التي يلقى فيها بنفسه الان .

شباب الجامعات القديمة

على الرغم من العبقريات الفردية ، كعبقرية ريد ، ولورنس ، واليوت فان معظم الشعر الانجليزي فى السنوات العشرين الماضية ، كان خاضعا لتاثير جماعات. فمنذ حوالي سنة ١٩٢٠ اخذ كثير من شباب الجامعات القديمة يزداد ادراكهم لوجود انقسام بين الحياة الخيالية وبين الاحوال الاجتماعية الحديثة ، وقد ساعد على نشر هذا الادراك بوند، واليوت ، وريد . وقد ازداد الاحساس بالحاجة الى شعر قادر على التعبير عن الروح الحديثة بعد الحرب الاولى ، كما ازداد الاحساس بوجوب تعبير الشعر الحديث عن اليقظة الاجتماعية ، وعن متاعب عقول الشباب الذي يعيش فى حضارة تمر بمحنة او بمرحلة تعديل .

والحديث الان عن جماعتين من شعراء الجامعات عرف شعرهما عن طريق ديوانين هما « شعر كامبردج » Cambridge Poetry وقد نشر سنة ١٩٢٩ و « توقيعات جديدة » New Signatures وقد نشر سنة ١٩٣٢ . وقد جرى مؤرخو الادب الانجليزي على تسمية الجماعة الاولى بـ « مدرسة الفطنة او العقل » والثانية بـ « مدرسة السياسية الرومانتيكية » وهي تضم الشيوعيين والاحرار :

اما **مدرسة الفطنة** فيمتاز شعراؤها فى الجملة بأنهم ذوو عقول ممتازة ، مكونة تكوينا اكاديميا وبأنهم متاثرون بـ « دون » ، واليوت ، وبوند، ودريدن ، وبليك ،وسويفت وجيمس جويس ، ومارفل ، وفولتير ، ورابليه ، ورامبو ، وبروست ، وبودلير . ومن شعراء هذه المدرسة وليام امبسون William Empson ورونالد بوترال Ronald Bottral وفى شعر امبسون المنشور فى « توقيعات جديدة » لعب بالالفاظ مقصود نتج عنه غموض لا طائل من ورائه . اما مستر رونالد بوترال فقد اتخذ موقف اليوت من المجتمع دون اساسه الديني .

والشعراء الثلاثة الكبار من شعراء الجامعات هم :**اودن** W. H. Auden **وسيسل داي لويس ، وستيفن سبندر** Stephen Spender . وهؤلاء الثلاثة دعاة يسايرون وقد ابتعدوا عن الاستبطان الذي كان سائدا ، وعن الاهتمام بالفرد المنعزل ورفضوا عقيدة لورنس ، وصوفية اليوت ، وسعوا الى ادراك للحياة فى مثالية ايثارية يوتوبية Altruistic Utopian idealism ومع ان مثاليتهم ماركسية فى ظاهرها الا انها مدينة بالشيء الكثير لـ « شللي » و « موريس » Morris . ان ما يكون الآراء السياسية للشعراء اليساريين هو الشيوعية الثورية ، وعبادة العلم والآلة ولكن ادراكهم الخيالي للحياة مثالية حرة .

وهؤلاء اليساريون متفائلون ، يدعون الى الحب والايثار فهب شعرهم نفسا جديدا بعد جيل من الاثرة ، واحتقار النفس ، والجبرية ، وخيبة الامل . انهم يحسون ان الشعر فى حال يرثى لها ، ولكنهم لا يفقدون الامل فى ان يلقى الشعر اذنا صاغية فى هذا العصر . يقول سيسل داي لويس : « لقد ولد الشعر من السحر ، ونما مع الدين ، وعاش خلال عصر العقل ، أفحتم ان يموت فى عصر البروباجندا ؟ »(١) ويجيب عن هذا التساؤل قائلا : « لقد ولد الشعر من السحر ، والعلم ، اعدى اعداء السحر لان السحر هو التفسير الشخصي للكون ، اما العلم فهو التفسير العقلي الموضوعي له . فأي امل للشعر فى ان يلقي اهتماما في مثل هذا العصر العلمي الذي يعرفنا ان الانسان « تشريح » بينما الشعر يعرفنا ــ كما قال اودن ــ ان الانسان روح Man is a spirit . ومن ثم فقد يبدو انه من الضروري فى هذا العصر العلمي ان تذبل زهرة الشعر ، ولكن هذا ليس كذلك ، لان الشعر يستطيع ان يخطف «رعد العلم » وان يتمثل« ترتيلات » الاعمال الاقتصادية الضخمة ، وان يحولها الى استعمالاته الخاصة ، وان الشعر فى الواقع، لآخذ فى تعلم كيفية تحقيق هذا الامر (٢) . ولقد قال لويس كذلك : « ان الشاعر الان كما لو كان يبدأ مرة اخرى من البداية . ولذلك فنقطة بدئه هي الحب . ولن نأخذ فى فهم شعر ما بعد الحرب ما لم ندرك ان الشاعر يسعى اول كل شيء الى خلق مجتمع يصبح فيه الاتصال الحقيقي والحي بين الانسان والانسان ممكنا مرة اخرى (٣)

لقد بدأ سبندر ورفيقاه اودن ، ولويس شعر امل وعمل، بدأوا رومانتيكية من مبادئها ادراك قصور الانسان ، وموضوعية ناتجة لا عن العزلة الكاملة بل عن التكتل مع الاخرين ، وهم يتعاملون بسهولة مع المادة التي تقدمها لهم الحضارة الحديثة .

وان تأثير **اودن** فيما بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٤٠ بلغ درجة كبرى حتى انه اصبح ينافس تأثير ت . س .اليوت. ومن اعمال اودن « قصائد » Poems سنة ١٩٣٠ « الخطباء » The Orators سنة ١٩٣٢ و Look, Stranger سنة ١٩٣٦ و « رسائل من ايسلاند » (بالاشتراك مع لويس ماك نيس) سنة ١٩٣٧ و « رقصة الموت » The Dance of Death و « اسبانيا » Spain.

اما **سبندر** فقد حياه النقاد على انه « شللى » حديث او « روبروت بروك » آخر عندما ظهرت اشعاره المسماة « قصائد » سنة ١٩٣٣ . ومعظم شعر سبندر يهتم بالتوفيق بين الفردية والاشتراكية . ولما كان سبندر اكثر انطواء من رفيقيه اودن ولويس فقد غرق فى نفسه اكثر منهما . وهو فى جوهره شاعر غنائي ، وهو يزاوج بين الشعور الرومانتيكي والموضوعية الثورية . كما انه يستعمل

(١) Cecil Day Lewis : A Hope For Poetry p. 29.

(٢) المرجع السابق ص ٣٠ (٣) المرجع السابق ص ٣٨

اخيلة مستمدة من الالة بطريقة سهلة . وسبندر يتألم للحواجز القائمة بين الاشخاص والاشخاص ، وبين الطبقات والطبقات ، ولكن سلاحه الاجتماعي اقرب الى الرثاء والاشفاق منه الى الهجاء والسخرية .

وقد كان سبندر اشد ولعا من رفيقيه بالشعراء الاجانب فترجم الى الانجليزية شعر هولدرلين Holderlin وريلكه Rilke ـ وهما شاعران شديدا الانطواء وفى شعرهما عمق ميتافيزيقي ـ كما درس المحدثين من شعراء الاسبان المشهورين باقتصادهم فى التعبير ، وباكثارهم من الايماء . وان هذه المطالعات فى هذه الاشعار الاجنبية وامثالها ، ووطأة الحوادث العالمية بعد الحرب الاسبانية قد ادت بسبندر الى اصطناع اسلوب اشد تجردا ، واشد انطواء واشد تعليمية فى بعض الاحايين عندما يحلل فى شعره موقفه باعتباره محبا ، ومواطنا ، وثوريا .

اما ثالث الثلاثة اليساريين وهو **الشاعر الناقد سيسل داي لويس** فان مؤلفاته الثلاثة الاولى وهي « قصيدة انتقالية » Transitional Poem (سنة ١٩٢٩) و « من الريش الى الحديد » From Feathers to Iron (سنة١٩٣١) و «الجبل المغنط » The Magnetic Mountain (سنة١٩٣٣) كانت محاولات لكتابة القصيدة الطويلة ، وكل قصيدة من هذه تصور تجربة مركبة فى مراحل متعددة ، وتعتمد وحدة القصيدة على توازن الاجزاء . وفى قصيدة « الجبل المغنط » يبدو تأثر لويس بأدون ، وبجيرار مانلي هوبكنز Gerard Manley Hopkins وقد ظهر للويس اثناء الحرب العالمية الثانية Poems in Wartime (سنة ١٩٤٠) و Word Over All (سنة ١٩٤٣) لم ينظم لويس شعرا يؤيد الحرب ، ولكن كان لديه ما يسوقه الى الجيل الذي مزقته الحرب .

المذهب السريالي

ان الاتجاهات الشعرية المختلفة والتي كانت سائدة من « الارض الخراب » لاليوت الى « اسبانيا » لاودن (سنة ١٩٣٧) ، كانت على الرغم من اختلافها تسلم بوجود مقياس للقيم خارج الكاتب ، وبواجب الفن فى ان يصدر احكاما اخلاقية . ولكن مثل هذا الموقف لم يكن ليرضى اخيلة الشعراء جميعا ، فقد شهدت السنوات العشر الثالثة من القرن العشرين ظهور شعراء حلوا مشكلاتهم الجمالية والروحية بطرق اخرى . ومن هؤلاء طائفتان هما اصحاب المذهب السريالي ، واصحاب «الرؤيا الجديدة» او «النبوءة الجديدة » The New Apocalypse

اما **المذهب السريالي** فقد نتج فى اوروبا عن الحركة الدادية Dadaism التي تبلورت سنة ١٩١٦ في اواسط الحرب العالمية الاولى ، والتي كانت احتجاجا على المستويات والمقاييس السائدة فى الفن والحياة ، وذلك عندما اكتشف اندريه بريتون André Breton وفيليب سوبولت Philippe Soupault ان اللغو الظاهر سواء اكان مكتوبا ام ملفوظا « فى هيئة مونولوج يتدافع باقصى سرعة ممكنة وليس للملكة الناقدة للذات اية سيطرة عليه » يلقى ضوءا كبيرا على حياة اللاوعي ، ويكون فيضا حيا مصورا من الاخيلة الممثلة لمزاج الفرد .

ولكن انجلترا لم تتأثر بالسريالية الا بعد ظهورها فى اوروبا بوقت طويل ففي سنة ١٩٣٣ ظهرت فى انجلترا ترجمات لنماذج من الانتاج السريالي ، وقطع مؤلفة على هذا النحو ، وكان معظم هذه الترجمات والتآليف التي نشرت فى جملة New Verse بقلم دافيد جاسكوين David Gascoyne

وقد ظهرت كتابات شعرية ونثرية لديلان توماس Dylan Thomas فيها نزعة سريالية ولكن ديلان توماس ليس سرياليا خالصا . ولكن اشعاره كانت معنية بوجه خاص بالمؤثرات الجنسية المباشرة وغير المباشرة ، فى الحب والنمو والدين وهي مزدحمة برموز مرضية للكبت .

ان عيب السريالية يكمن فى انها تلغى من الشعر كل عناصر العقل الا اقلها قابلية للتوصيل . وهي فى ثورتها على الخصوصية العقلية لشاعرين مثل امبسون وبوترال قد احلت محلها خصوصية عاطفية ذات طبيعة تكاد تكون اكثر منها الفازا . وان معنى الفن السريالي سر لا يتكشف فى الغالب الا للمعالج النفسي للفنان .

كان قصور السريالية واضحا فى نظر معظم من لم يتأثروا بسحرها . وقد اتضح لفئة من الشباب اسسوا سنة ١٩٣٨ جماعة اطلقوا عليها ذلك الاسم الطنان الا وهو « **الرؤيا الجديدة** » او « **النبوءة الجديدة** » The New Apocalypse التي اخذوها عن اسم آخر كتاب في العهد الجديد وهو « رؤيا يوحنا » اذ انهم كانوا يدينون بأن من حق الفنان ان يخلق الاساطير ، وكانوا يرون فى هذه الرؤيا مثالا رائعا لخلق الاساطير .

واهداف هذه الجماعة قد بينها نيكولاس مور Nicholas Moore و ج . ف هندري J. F. Hendry و ج . س . فريزر G. S. Fraser وهنري تريس Henry Treece فى مجموعتين من النثر والنظم هما The New Apocalypse ، ١٩٣٩ White Horseman ، ١٩١٤ ، وفى المؤلفات الخاصة بكل منهم .

سلمت هذه الجماعة بما للسريالية من فائدة فى ادراك بعض ابعاد وخصائص الوجود الباطن للانسان ، ولكنها انكرت ان تنكر السريالية حق الانسان فى ان يكون ذا سيطرة واعية على مصيره السياسي او الاجتماعي او على المادة التي يقدمها اليه عقله الواعي باعتباره فنانا .

ان « الرؤيا الجديدة » لا تبحث فحسب عن تجاور الاخيلة غير المتجاورة فى العادة ، فعل السريالية ، ولكنها تتطلع كذلك الى ادراك وتوصيل التجربة ذات المظهر الشخصي ، التجربة التي هي كل شكلي ، فهي ترى ان من حق الفنان ان يخلق الاساطير .

بنغازي **محمود السعران**

بعد الواحدة

⊙

الى Bedhamton

القرية الاسطورية التي ترضع البشر احلامهم .

لحارث الوفي

•

بورتسموث ـ انجلترا

من اجلها سرقت
من اجلها احترقت . .
من اجلها احتقرت ، واحتقرت

من اجلها يلسعني البعوض . !
من اجلها يلفني الغموض . !
من اجلها رميت فى موقدها المسكين
باقات زهر ذابل حزين
ومن هدايا موطني سكين
وشمعة قديمة اذبلها الانين

من اجلها مشيت فى مدينة
غريبة البنيان
يسودها الحنان . .
سكانها ينقطعون فى كيانهم اغان . . .
ودورهم تطلق من سطوحها دخان
فى باب كل منهم تموء شمعتان . .
تحيطها برحمة يدان

وبعد ان تحطم الظلام نجمتان
يخرج من غرفة حلم اخضر الدموع . . .
شاعران
وعازف يعزف فى كمان
ثلاثة يجمعهم فى كفه حرمان . .
منمنم الالوان

فينقر العازف كل باب
ويجمع الاحباب للاحباب . .
فى سهرة بريئة الرغاب .
وبعد ان تغمض حتى اجفن النوافذ
الحسان . .
تخرج من منزلها المهدم الجدران
سيدة فى يدها فنجان . .
به من الدموع قطرتان
الى البعيد والقريب قطرتان !
فيسألون : يا سيدتي ما هذه الدموع ؟
من اجل من تجمعين هذه الدموع ؟
نحن هنا ، لنحفظ الاحزان
ونشرب المرارة السوداء من
فؤادك المطعون بالحرمان والايمان
فأغمضت عينان
واندفعت تقول :
أتعرفون الفارس المجهول ؟
أتعرفون من مات وغنت اسمه السهول ؟
من اجله سرقت
من اجله احترقت
من اجله احتقرت واحتقرت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عشر سنوات

بقلم جوزف صادق

كنا في طريقنا من شارع البلدية الى الساحة الكبرى كغريبين تماما ، تسوح افكارنا في بحران ساخر ثقيل، وكانت المدينة في تلك الساعة تتنفس من حرها اللاهب ، والشمس تلتمع عند غروبها في نوافذ الابنية العالية لترمي في فسحات الضوء ظلالها الكبيرة ..

بين مئات الاجسام المتدافعة على الرصيف كنت ادفع نفسي ببطء كمن يمشي في جنازة ، تنتفض على وجهي احاسيس مبهمة . كنت اشعر بها تخرج من صدري وتغمر كياني كالموجة العارمة ... كانت هذه الاحاسيس على كثرتها ، تتصارع وتتجمع لتكون احساسا غريبا في قرارته انخذال ووقف طموح ... طموح خلقته امراة في نفسي وانا صبي في الثالثة عشرة من عمري وعدتني انها ستغذيه ليكبر في هناء. هذا الطموح ، وجدته اليوم يتلاشى ويموت . قتلته هي بانانية ، بكبرياء. جنت عليه قاسية ، قاسية ولم ترحم .. ومنذ زمن بعيد ، ما زال يعيش في نفسي ، يلفه خيالها حتى يغيب ، ثم يعود قويا كجزء من وجودي لارعاه بقسوة ، بحنان ..

ان يعيش الانسان لاجل امراة ، وان كنت لا اقبله ، الا اني لم اجد مبررا له في حال شرودي ولم اتنبه الا ليد صديقي تهز كتفي :

ـ بماذا تفكر ؟

ـ ...

ـ ما بك ساهما ؟

ـ هه .. لا شيء . كنت افكر . اعطني سيكارة .

ـ انت لا تدخن ..

ـ احس بحاجة كبيرة الى التدخين على غير عادتي ..

ـ بدات افهم ..

وكالجائع النهم حملت السيكارة الى فمي واطبقت عليها بشدة حتى هرستها . كنت قابضا عليها امتص روحها المحرقة بشراهة ووحشية حتى علقت « فرمات » الدخان بين اسناني وتحت لساني . وخيل الي في تلك اللحظة وجسمها الناحل الصغير يرتجف في فمي ، اني امتص روح امراة اخرى لن اتركها حتى تصير مثل عقب سيكارة ارميها لا روح فيها ولا دخان . وسحبت نفسا طويلا ورميتها بعصبية على الرصيف ومعستها بحذائي وبصقت فوقها مرتين :

ـ كذابة ، ماكرة ! ..

ـ وهل تفكر بها دائما ؟

ـ اني لا انساها ابدا ، فهي كالهاجس المؤلم في حياتي ..

ـ غدا ينسيك حبها حب امراة اخرى ..

ـ امراة اخرى وتحل المشكلة ؟

قلت لك لن احب امراة مثل حبها ..

ـ ومارلين ؟

ـ ما بها ، هل تعتقد اني احبها ؟

ـ الم تخرج معها ثلاث مرات ، هذا يكفي ..

ـ لكن ليس هذا دليل على اني احبها .

ـ متى ستقابلها ؟

ـ يوم الاثنين . لقد التقيتها البارحة قرب المحطة مسرعة تتعثر بخطاها ويعلو وجهها شحوب جميل. ولما استوقفتها حاولت ان تخفي ارتباكها فابتسمت ببرودة واخبرتني ان امها مريضة فجاءت تأخذ لها الدواء .دعوتها الى فنجان قهوة فاعتذرت بلطف :

ـ سأراك يوم الاثنين ، قالت ، الى اللقاء ..

وابتعدت بحذائها الاسود ، تحمل شيئا ملفوفا وتدس يسراها في جيب فستانها كأنها تقبض على شيء . لعلها الليرات التي استردتها من الصيدلية وقد تكون الاخيرة التي تملكها وهي لا تسد حاجة كبيرة . وتملكني شعور بالشفقة عليها وحاولت اللحاق بها لاقدم لها مساعدة الا انها كانت قد غابت وسط الزحام .

فتساءلت طويلا : هل تقبل من رجل ، اي رجل مساعدة ولا تعدها اهانة لها ولكرامتها ؟ ان بعض الناس يتجبرون ، يعضون على جراحهم ، ويسدون بالحجارة خور بطونهم ولا يستسلمون .. لا لن تقبل ابدا مثل هذا العطاء .. فهي تعمل في احد المكاتب وتقبض معاشها كل اخر شهر مائة وخمسين ليرة تكفيها وامها الوحيدة وترد عنهما منة الناس والعوز ..

كان صديقي يراقب انفعالاتي بصمت وهدوء ، مبتسما بحذر ، يجتر في داخله علامات استفهام كبيرة : هل يحبها ؟ هل يكرهها ؟ لعله يمثل عليها ! ..

وكنت ارعى بانتباه قسمات وجهه تتردى تعابير مختلفة : من غمزة عينيه السوداوين الى تقطيب فمه الكبير وانحراف شاربيه الصينيين وشعرت بانه يسخر مني ، يضحك علي يهزأ من عاطفة في قلبي فاندفعت بحماس اتحدى اتهاماته واخنق علامات الاستفهام في صدره :

ـ هل تعتقد اني احبها ، هل تعتقد ؟

ـ لا اعرف ، لا اعرف ..

قالها بخبث وبرم شاربيه ..

ـ هل قبلتها امامك ؟ هل حاكيتها غزلا امام الناس ؟

ـ ما هم . قبلها اينما شئت ما دمتما متحابين . في الشارع ، على الرصيف ، امام باب الكنيسة ، في اي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكان تريد وترغب ..

ـ انا حر . الم تحب انت ايضا امراة فى حياتك ؟

ـ وهل يستطيع الانسان ان يعيش بدون حب ، بدون امراة . اجل ولقد تزوجتها ايضا ..

كان يهز كتفيه بخفة وخيلاء وضحك ملء قلبه ووجدتني اهدىء من حدة اعصابي واشاركه فى ضحكه: هل يعني هذا انك سعيد ؟

ـ كل السعادة !

ـ وهل هي تحبك ؟

ـ ان الحب شيء متبادل بيننا نحن الاثنين ..

ـ يبدو لي انكما متفقان ؟

ـ على كل شيء ..والا لماوجدتني سعيدا ..

ـ الم تقيد حريتك ابدا ؟

ـ كل ما فعلت انها حملتني مسؤوليتي كرجل له كرامة ، وبيت. فانا اروح واجيء ، اسهر واعود فلا تشكو ولا تتذمر ..

كان قد مضى عامان على زواج جورج ، صديقي ، كنت اعتقد انه سيتغير ويطلق روحه المرحة ويتعمد الجد بعد ان صار عنده فى البيت امراة . لكن شيئا فيه لم يتبدل . فلا البسمة فارقت شفتيه ولا خيم الهم على قلبه بل ازداد مرحا وبهجة .. وبدا لي كما التقيته تماما بعد زواجه باسبوعين فى يوم ماطر تضرب ريحه الارض بجنون . كان الماء ينسرب من خصلات شعره جاريا على وجهه ويتحدى بقامته قوة العاصفة شاردا يفكر باشياء كثيرة واذ رآني ابتسم قائلا :

ـ هل تعلم يا يوسف ؟

ـ ماذا ؟ ؟ خير انشاء الله ...

ـ لقد تزوجت ..

ـ لا اصدق .. من ؟

ـ نوال ..

ـ نوال يا غبي !... لقد ضيعت حياتك ..

ـ ولماذا ؟

ـ تتزوج واحدة من عمر امك ؟

ـ انها تناسبني ، واحبها

ـ انت تحب نوال ! سخافة ... لا اصدق انك تمزح ..

ـ لا تصدق انت حر ، انا تزوجت لا انت ..

كانت كلماته هادئة رصينة تحمل فى نبراتها الحقيقة كاملة فاردفت معتذرا :

ـ اراني قد تخطيت حدود اللياقة .. انا آسف يا جورج . مبروك الف مبروك ..

كان يعز علي ان اراه يهدر شبابه ببله ، وتستحيل حياته تحت تأثير نزوة عابرة الى جحيم .. لذلك لم تخلق فئ كلماته يومذاك ، نفورا منه او كراهية .. بل ملأ قلبي شيء من الاعتزاز به وهو الذي لم يعرف في شبابه غير العبث والانفلات . فربط نفسه برباط لا تفصمه الا السماء.. اتخذ له امراة تقاسمه خبزه ودفء فراشه .. كان بحاجة الى الطمأنينة والهدوء ، الى حياة مستقرة هانئة كحياة الناس . واستعدت فجأة مسراته الحميمة ونحن نشرب او نختبىء فى احدى زوايا المقهى ..كان يردد وقد تملكته هستيريا عنيفة من حياته ومن اوضاعه :

ـ لقد سئمت حياتي وكرهت نفسي واهلي . اصبحت لا اطيق احدا . حريتي تقتلني وتجني علي . أن الحرية الكبيرة تورط الانسان فى مشاكل خطرة ، اذا لم يكبح جماحها.

بمثل هذه العبارات كان يصور واقع وجوده لينزع الى الخلاص من سأم التشرد والفراغ حتى جاء يوم اصبح للحياة عنده معنى وهدف .. اصبح رجل بيت له كرامة كالاخرين. يعمل ليعيش ويعرق ليأكل خبزه .. وستكبر مسؤوليته فى المستقبل وتتشعب فينجب اطفالا يتكفل هو بلبسهم وتربيتهم ، حتى اذا شبوا تحمل ايضا تبعات تصرفاتهم وسلوكهم فى الحياة ..

ازدحمت مخيلتي بكل هذه الاشياء وانا اتأمل « المحبس الذهبي » في يده اليسرى وعاودني حديثه لي يومذاك :

ـ تزوج ، لم لا تتزوج ؟

وخرجت كلماته بهدوء الرجل الواعظ المقتنع .. ولم اجد شيئا ارد به عليه سوى صمت عميق فيه سخرية ولا مبالاة ، لان حنينا كان يشدني الى حياة التشرد ...

تلك الليلة بالذات تأخرت في العودة الى البيت .. كانت امي ساهرة تنتظر وترهف سمعها لكل صوت ، لكل حركة او رجل غريبة تمر فى الخارج فتشع عيناها وتردد بلهفة : لعله هو ، هذه دعسته ... لقد وصل ...

ويغمرها شيء من الارتياح وتنبسط اساريرها ثم تعود لتتجهم كلما بعدت الاقدام واوغل الليل في وحشته ... لقد خيبها الغرباء ، واقلقتها الظنون السود حتى ارهقت جفنيها فانكفأت على نفسها ونامت..

وظلت الريح وحدها تلعب باوراق الشجر وتحرك احشاء الليل .. كان الصبح قريبا جدا من ليلها الطويل كشحت شمسه اطياف الظلمة المخبأة فى زوايا الغرفة فارتسمت معالم الاشياء واضحة من جديد : كتبي واوراقي المبعثرة على الطاولة كانت تحتل امكنتها ولم تمتد اليها يد غريبة وتعبث بها . بقيت كما تركتها بالامس جامدة يتأكلها الصمت ولا تتكلم ، ولا تبوح بسر او عاطفة الا اذا كلمتها انت وتحدثت اليها . وعندئذ فقط تخرج عن صمتها وتحدثك . فهي تعرف اشياء كثيرة عنك وعن الارض . تحكي لك عن الحياة ، وتقص عليك اخبارالحب وتتركك مع الموت وجها لوجه ، ببرودته وجموده، حتى اذا طلبت منها شبيها له هدتك الى رجل ينام فى رائعة النهار ..

شيئان يتشابهان : الموت والنوم العميق ..

ومجرد التفكير باني اموت اوسأموت حقا كلما اغمضت عيني كان يكفي لتزداد رغبتي فاقضي العمر ساهرا..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لكن ذاك النهار كنت بحاجة لمن يوقظني من جمودي ويعيدني الى الحياة والحركة . وسمعت صوتها ، فجأة فوق راسي :

ـ قلقت عليك اين كنت البارحة؟

ـ لا تقلقي علي ... دعيني انام.

ـ لا استطيع .. لا استطيع .. اريد ان اعرف فاطمئن .. انا امك!.

ـ قلت لك دعيني انام ...

ـ وانا لم انم ايضا .. الا تعلم اني قضيت الليل كله وحيدة ساهرة انتظرك ؟

ـ تنتظريني ولماذا ؟ وماذا كنت تفعلين ؟

ـ لقد صليت كثيرا ، وبكيت كثيرا .. اردت ان احميك من السوء

ـ وهل الصلاة تحميني من السوء؟ انا احمي نفسي ..

كان اقتناعي بان الذي يحمي الانسان من السوء قادر ان يحميه ايضا من الموت ... ولطالما صلى الناس الى ربهم فلم ينقذهم من مصيرهم المحتوم .. وها اني اعيش بدون صلاة .. قضيت ما يقارب العشر سنوات دون ان تتحرق شفتاي بنار الايمان ، ولم يسمع ضميري صدى لكلمات مؤمن .. لقد نسيت ما هي الصلاة ، نسيت شكلها ونوعها، نسيت كيف اتلوها . فانا لا اكاد احاول حتى افشل وتتملكني سخرية ماجنة من نفسي ...

عشر سنوات تحملت في خلالها مسؤولية نفسي كانسان له كرامته وحريته ، يريد الا يستبد به احد ، يمارس حريته كشرط واجب لوجوده ..

كانت كبريائي تمنعني من التذلل والخنوع والاستجداء طالما ان الصلاة لا تنفع ولا تحميني من الموت اشد الاشياء سوءا عندي ..

الغلبة للموت في النهاية ! ..

ولا شيء يقوى عليه .. واي شيء اقوى منه ؟

الحب ؟

انه يبقى ويشتد ما دمت اعيش ، وما دام الذي احبه يعيش معي . وينتهي بانتهائنا ولا يبقى شيء بعدنا

ليته بقي لي ذلك الحب .. ليتها لم تقتله بانانيتها ، بغريزة المراة فيها ، اذن لكان قد اشتد عصبه ، وغذاه الطموح.. لكنه عندها اضعف من الحياة ، واضعف من الموت..

ـ سأتدبر امري ، ولن اخاف ..

جوزف صادق

جنة الامل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الشفق الوردي لي مأمل ... اعشقه ، افديه من مأمل
من مغرب الدنيا الى شرقها ... المحه في الرائح المقبل
يرق لي ، اهتز في نشوة ... وتدمع العينان ما رف لي
اسكب منه النور في خافقي ... في موطن يعشق للاجمل
يوما الى الجنات في مغرب ... ارسلت هذا القلب كي يجتلي
والقلب يا للطفل في زورق ... يرود في شاطئه المخملي
جزيرة الياقوت في صحوها ... تغفو على ترنيمة البلبل
جنينة هذي ، وهذي ، هنا ... منابع السكر والحنظل
عرائس الآمال في عريها ... تغسلها الاضواء في المغسل
ضفيرة شقراء من حلوة ... رشت رمال الحب في جدولي
على جبين النهر مرمية ... تهتف للزائر ان اقبل
تهويمة في مرفأ راعش ... يجدف التيار لا يأتلي
والليل لما جاءه غاضبا ... يقول : يا هذا فلا تدخل
هذي بلاد الوهم ما ارتادها ... الا الاولى ماتوا على المدخل
ارجع وانت الطفل من رحلة ... وارفق بذاك الساعد الاعزل
وقلبي المهزوم هذا هو ... قد جاءني في ليلي الاليل
من ساعة قد غاب اني هنا ... تحرقني الاشواق للمأمل
والليل لا يبق لمستنظر ... يعيش في اشراقه المخمل

حلب **صباح الدين كريدي**

بيروت في العهد الفينيقي

بقلم شفيق طباره

لا بد لي قبل ان ابدأ بتدوين هذا المقال من اثبات الحقيقة التالية : وهي ان اخبار الازمنة التي توصل المؤرخون الى تعيينها منذ بدء التاريخ الى اوائل حضارة الفينيقيين يغشاها ستار من الغموض ذلك لانها لا تستند الا على وثائق كتبت فيما تأخر من الزمن الامر الذي حمل الباحثين على الاعتماد في اماطة اللثام عن هذه الحقبة من تاريخ لبنان القديم على ما اكتشفه الاثريون من عاديات ومخطوطات .

على ان جل ما يعلم عن الاقوام الذين قطنوا بيروت قبل التاريخ انهم كانوا على حال الفطرة فكانوا يسكنون المغاور . وعلى راي اكثر الباحثين في تاريخ الاجناس البشرية انهم لم يكونوا من السلالة السامية . بيد ان العلماء لم يتمكنوا على كل حال من تشخيص ما تبقى من عظام هذا الشعب لقدمها وتلف اكثر ما تبقى منها ولعل الحوريين الذين ورد ذكرهم في سفر التكوين (ص ١٤ عدد ٦) من بقايا هؤلاء .

اول من سكن بيروت

وقد اثبتت الابحاث التاريخية والاكتشافات الاثرية ان اول سلالة سامية سكنت في لبنان هم الكنعانيون بنو كنعان ابن حام بن نوح وذلك قبل مجيء العبرانيين بآلاف السنين ثم اختلطت ببني كنعان قبائل ارامية نسبة الى ارام اصغر اولاد سام . فتغلبوا على سكان لبنان الاولين وتوطنوه وما لبث ان تهيأت لهم سبل النهوض الاجتماعي واستطاعوا على مر العصور وتطاول الاحقاب انشاء المدن والقرى وتكوين الحكومات وتنظيم شؤون العمران واشتمل لبنان في تلك الازمنة الغابرة على مدن كثيرة كل مدينة وضواحيها تؤلف مملكة صغيرة مستقلة بالحكم عن سواها ، ولكل عائلة منها ملكية قائمة بذاتها . واشهر هذه المدن : جبيل وبيروت وصيدون وصور . ولقبت صيدا ابان ازدهارها بصيدا الكبيرة كما لقبت صور بالمدينة الخصبة واطلق على جبيل اسم المدينة المقدسة .

مؤسس بيروت

وتحدثنا المصادر القديمة ان جبيل من اقدم مدن المعمور وانها كانت في العصور الغابرة مدينة حصينة وعاصمة لمملكة كبيرة منظمة . ثم لما كثر اهلها ضاقت الارض الواقعة بين الجبال والبحر عن القيام باعاشتهم انتقلت جماعة منهم الى سهل بيروت واستوطنوه وقيل ان الاله ايل او عليون — اول ملوك جبيل — وقع بصره على هذا الساحل الجميل فاعجبه حسن موقعه وطيب هوائه واعتدال مناخه فأمر ببناء المدينة فيه (١) وقيل انه جاء بنفسه وترأس على بنيانها (٢) . ويحدثنا المؤرخ البيروتي سنخنياتون ان ايل وهب بيروت لبوصيدون (نبتون) اله البحر وللكبيرين الهة الملاحة الذين تقاسموا الملك معه في بيروت ووسعوا نطاق سلطتهم البحرية الى الاماكن السحيقة . وقال ان عشتروت جعلت مباءة مملكتها في بيروت وان صولتها لم تنحصر ضمن مملكتها الصغيرة بل امتدت الى فينيقية كلها وتخطتها الى سائر الشعوب فعبدوها باسماء والقاب مختلفة . عبدها الكلدانيون باسم (يو) وعبدها المصريون باسم (ايزيس) وعبدها اهل اليمن باسم (الفرقد) وعبدها العرب في الجاهلية باسم (الزهرة) وعبدها اليونان باسم (افروديت) .

اسم بيروت

لم يتفق المؤرخون على اصل هذا الاسم . فادعى بعضهم ان مؤسس المدينة الاله ايل اوعليون — اول ملوك جبيل — وسماها باسم زوجته بريت او بيروت ويراد بها الالهة عشترت ابنة السماء . وذهب اخرون الى ان بيروت اسم مشتق من السرو ويقال له في الفينيقية بروت وانها سميت بذلك لانها كانت محفوفة بغياض السرو الكثيفة ومجاري المياه العذبة وقد فسرت التراجم العربية القديمة السرو بالصنوبر وزعم غيرهم ان بيروت اسم مشتق من بئر اوت ومعناها بالعبرية جمع بئر وانها دعيت بذلك لكثرة ابارها .

موقع بيروت ومساحتها

فالراي الراجح عند علماء التاريخ ان تلك المدينة بنيت في المحل المسمى اليوم براس بيروت وان المهاجرين الجبيليين اختاروه لصلاحية مرساه للسفن حيث التلال تنحدر تدريجيا نحو البحر وترتفع على مسافة قليلة من الشاطيء صخور عظيمة تصلح لان تكون ملاذا امينا للمراكب في ايام العواصف . يضاف الى ذلك موقع هذه المدينة البديع وجوها الممتع وساحلها البهيج وغاباتها العظيمة وحقولها الخصبة المسقية بمياه الابار والينابيع وبالتالي قربها من مقالع الاحجار والاراضي الكلسية الوافرة التي ساعدت على نشاط حركة البنيان فسرعان ما نمت وازدهرت وارتفع شانها وعدت من المدن المنيعة . اما كثبان الرمل التي نشاهدها في وقتنا الحاضر في الجهة الجنوبية من بيروت فلم تكن على راي بعض الباحثين قد سطت عليها وانما كانت تلك الناحية الرملية سهولا خصبة للسكن . ومما يستدل على كبر بيروت وسعتها ما اكتشفه الاثريون من اثار المباني العريقة في القدم وقطع الفسيفساء والرخام على بعد

(١) سنخنياتون فقرة ٢ : ٨ (٢) نون ديونيس ٤١ : ٦٧ و ٩١

عشرة كيلومترات نحو الجنوب . وقد ارتأى بعضهم (٣) ان موقع المدينة كان يمتد الى خان الجديد بين وادي الشويفات ونهر الغدير وشاهدهم على ذلك قطع النقود التي عثر عليها فى تلك الناحية وتشبه نقود بيروت وتمثل الالهة عشترت قائمة على مقدمة سفينة وقدروا انها بقايا مدينة بيروت الفينيقية وكانت تلقب بلاذقية فينيقية .

حدود مملكة بيروت وعـــدد سكانها

ومهما يكن من شيء فقد نمت بيروت وخطت خطوات سريعة فى معارج التمدن والعمران ويتجلى هذا النمو على الاخص فى اتساع رقعتها وامتداد حدودها الى تخوم مملكة صيدون اي الى مصب نهر الدامور على مسافة١٨ كيلومترا من عاصمتها نحو الجنوب . وامتدت شمالا الى تخـوم مملكة جبيل اي الى نهر الكلب على مسافة ١٤ كيلو مترا . اما عرضها فكان معدله تسعة كيلو مترات تقريبا من شاطيء البحر الى سفح جبل لبنان وعلى ذلك يمكن القول ان مملكة بيروت كانت تشغل مساحة تقدر بـ٣٢ كيلو مترا من ساحل فينيقيـة .

اما سكان بيروت الفينيقية فلم يرد فى المصادر القديمة بيان عن عددهم نظرا للغموض الذي يغشى تلك العصور . ولان المؤرخين كانوا يطلقون اسم فينيقية على جميع مدن لبنان دون تفريق بينها اقتداء بهومير (٤) الذي كان يلقب الفينيقيين بصيدونيين وبصوريين وذلك لتولي صيدا زعامة الحواضر الفينيقية مدة اربعة قرون (٥) وتولي صور هذه الزعامة خمسة قرون (٦) وهكذا اندمج تاريخ بيروت بتاريخ فينيقية وتعذر على الباحثين فصل سيرة بيروت بما هو خاص بها عن غيرها من الحواضر الفينيقية .

بيد ان بعض العلماء يرون ان سكان بيروت كانوا اوفر عددا من الحال الحاضرة . وشاهدهم على ذلك ان عدد سكان ارض كنعان كان يومئذ اربعة او خمسة ملايين لان الكتاب المقدس يثبت انهم كانوا اعظم واكثر عددا مـن الاسرائيليين الذين كان عددهم يومئذ يربو على ثلاثة ملايين غير ان هذا الراي ما يزال يفتقر الى اثبات . اذ ليس لدينا تخطيط قديم يرجع اليه فى معرفة تخوم الاراضي التـي قطنها بنو كنعان وهي التي سميت بأرض كنعان وارض فلسطين والارض المقدسة وفينيقية اذ لم تكن الخطط عرفت فى ذلك الحين .

اما حد مملكة بيروت الشمالي فمدلول عليه باسم نهر الكلب لان الكلب عند الاقدمين كان رمزا الى الحراسة عند مداخل القصور وثغور الممالك . وفى حكايات المصريين ان الكلب (انوي) كان يحرس ابواب الافق التي تدخل وتخرج منها الشمس ... ونهر الكلب فى مضيق الجبل يشير الى الحد الفاصل بين المملكتين (جبيل وبيروت) المتاخمتين . وقد مر فوقه الغزاة ودونوا اسماءهم على صخوره كمـا فعل المصريون والاشوريون وغيرهم . وقد اطلق اليونان على هذا النهر اسم ليكوس ومعناه الذئب .

وكثيرا ما بحث المنقبون عن الاسباب التي دعتهم لتسمية النهر باسم الذئب فلم يتوصلوا الى وثائق مثبتة . الا ان الاسطورة تروي انه كان بين الصخور القائمة على مقربة من مصب النهر صخرة تفننت الطبيعة فى تنميقها وتنسيقها فجعلتها شبيهة بجسم حيوان رابض له راس وذيل وله قوائم . وكان اذا عصفت الرياح فى المضيق بين الجبلين يسمع له صوت كأنه كلب ينبح او ذئب يعوي لدعوة السكان الى القتال كلما لاحت فى الافق سفن معادية او وصلت فرق غازية الى مصب النهر عند مدخل المدينة . وظن الناس ان التمثال قد تحول الى رصد وان الرصد ينبح من داخل الصخر وتحول الظن الى عقيدة والى ايمان وصار السكـان ينظرون الى التمثال الحجري نظرهم الى صنم يحمي حماهم ويحرس شاطئهم . ولما شق انطونيانوس قيصر الطريـق لربط شمال لبنان بجنوبه وذلك فى القرن الثاني للميلاد لم يتعرض له احتراما لذلك الاعتقاد وظل الصخر قائما مكانه ـ على ما قيل ـ الى زمن دخول العرب فدمر مع ما دمر من اصنام .

اما الحد الجنوبي لمملكة بيروت فكان ميناء الدامور ويقع بقرب مصب نهر الدامور وهو المعروف عند الاقدمين بنهر داموراس او تاميراس وعلى مسافة متساوية ما بين صيدا وبيروت . وكان على طول الخط الفاصل بين حـــدود المملكتين (بيروت وصيدون) حصون متعاقبة تكاد يتلاصق بعضها ببعض لحماية المدينة من غارات المغيرين .

اصـــل البيروتيين الاوائـــل

فالراي الراجح عند علماء التاريخ ان البيروتيين الاوائل هم فرع من الجبيليين وان كلا الشعبين ينحدر من اصل واحد وينتمي الى الاراميين ويدللون على صحة قولهـــم بالعلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين هاتين المملكتين علـى مر العصور واشتراكهم فى اللغة والعوائد والطباع والتقاليد الدينية. ويفيدنا التاريخ ان بني ارام لما دخلوا لبنان تفرقوا فى رباه ووهاده وامتزجوا باهله واقاموا فى ثغوره ونشأ عـن اختلاط الاراميين بالكنعانيين شعب اطلق عليه اسم الشعب الفينيقي وعرف بالنشاط والاقدام واتصف بالذكاء والانفة وقد اهلته هذه الصفات لان يمثل دورا هاما فى تاريخ هذه البلاد ويتبوأ مركزا مرموقا فى مضمار الحضارة الاولى .

لغـــة البيروتيين الاوائـــل

كان اهل بيروت القدماء يتكلمون اللغة الارامية وهي فرع من لغة الكلدان وتتميز عنها بخصائص كما هو الامر اليـوم بين الايتالية والفرنسية . الا ان لغة البيروتيين الاصلية لم

---

(٣) الدكتور جول روفيه

(٤) حوالي ٨٨٤ ق . م . (٥) من القرن السابع عشر الى الثالث عشر قبل الميلاد (٦) من القرن الثامن عشر حتى القرن الثاني قبل الميلاد

تبق على ما كانت عليه في اوائل نشأتها ذلك لان امما عديدة قد تغلبت على هذه البلاد فامتزج الاصل الارامي بغيره من الاجناس وكذلك امتزجت لغة اهله بلغات المتغلبين فدخلتها اصول عبرانية وكنعانية وسريانية وغيرها . والذي نعلمه ان اللغة الارامية بقيت سائدة على لبنان القديم ثم اخذت تضمحل شيئا فشيئا حتى توارت وحلت محلها اللغةالعربية لغة العرب الفاتحين . ومن دلائل انتشار اللغة الارامية السريانية في لبنان في القرن الثاني للميلاد ان معظم اسماء القرى الباقية الى يومنا على لفظها القديم المفتوح اخرها كرشميا (راس الماء) وميروبا (الماء الغزير) ودلبتا (الدلب) وبسكنتا (بيت السكن) وبيت مري (بيت السادة) وعينطورة (عين الجبل) وبرمانا (بيت الرمان) وبكفيا (البيت الصخري)وعيناتا (الينابيع) وكفرشيما (بلد الاله شيما) وكسارا (الكروم) بالاضافة الى ان اهل (معلولة وبفصة وجبعدين) القريبة من دمشق يتكلمون فرعا من هذه اللغة في هذه الايام ويسمونها السريانية .

ديانة البيروتيين الاوائل

يعتقد جمهور المؤرخين ان الفينيقيين كسائر الشعوب السامية نسبوا الالوهية للشمس والقمر والنجوم وسائر الاجرام السماوية واعتبروها العلة العامة للحياة والموت . وشادوا لها الهياكل وصنعوا لها اصناما عديدة منها على صورة الذكور ومنها على صورة الاناث . ويستدل من التماثيل التي وجدت في هذه المنطقة على انهم اعتقدوا بخلود الروح والحياة الاخرى كما اعتقدوا ان الروح تزور جثتها ولذلك عنوا في حفظها بالتحنيط ونحتوا التماثيل لتزورها الروح اذا فقدت الجثة او تلفت وجهدوا بتصوير وجه صاحب التمثال بكل ما فيه من عيوب لكي لا تضل الروح عنه اذا ارادت زيارته . وذكر هيرودوت عندما زار لبنان في القرن الخامس قبل الميلاد ان الفينيقيين كانوا شديدي التمسك بدينهم وكانت كل مدينة من مدنهم تختص بمعبود فعبد الجبيليون الاله ادون او ادونيس وعبد الصيدونيون بعل اشمون وعبد الصوريون بعل ملكرت ودان البيروتيون لبعل بريت الذي كان رمزا لعشترت فاقاموا له هيكلا في مدينتهم وهيكلا اخر على الجبل المشرف عليها في بيت مري وهو هيكل بعل مرقد فكان الناس يحجون اليه في المواسم ويتوافدون اليه من جميع البلدان وما زالت اطلال هذا المعبد ماثلة الى يومنا وتشهد بعظمته وما كان له من مكانة مقدسة .

ومن طقوس الفينيقيين الدينية المذكورة في الكتاب المقدس انهم كانوا يرقصون حول المذبح ويدعون باسم البعل من الصباح الى الظهر (٧) وكانوا يصرخون بصوت عال ويخدشون وجوههم وصدورهم حتى تسيل دماؤهم حزنا على الههم (٨) وكانوا يكرمون الالهة غاية التكريم ويفرضون على انفسهم لاسترضائها او اخماد غضبها اشق الاعمال واعظم النفقات واوجع الضحايا . وقد ادى بهم الاندفاع الديني انهم كانوا يضحون اولادهم الصغار طلبا لرضى الهتهم (٩)

وقد وجد الاثريون عظام طفل مطمورة تحت قواعد جسر نهر بيروت واعتبروها من ضحايا الانسان على ان هذا النوع من القرابين اخذ يتنوع فقدم ابناء لبنان بعد زمن الحيوان عوضا عن الانسان ثم اختفى هذا النوع شيئا فشيئا وحلت محله القرابين النباتية المؤلفة من سنابل الغلال والخبز والفطائر وما الى ذلك من الهدايا والقرابين والتبرعات . وكان الفقراء ممن لا يقدرون على تقديم القرابين من الحيوانات الحية كالخرفان والطيور والبقر والغزلان يصنعون ما يشبهها شكلا من العجين ثم يقدمونه الى الهياكل بعد انضاجه . وتدل المسامير التي وجدت على بعض التماثيل انهم كانوا يكسونها في الاحتفالات الدينية بالحلل الفاخرة ويزينونها بالحلى النفيسة .

وذكر التاريخ ان ابناء لبنان القدماء ادخلوا عبادة البعل الى الممالك ونشروا عبادته في العصور القديمة . وان الدين الفينيقي استمر مدة الاف السنين حتى غلبه الدين النصراني في القرن الخامس للميلاد .

الحياة الاقتصادية

كان موقع بيروت الجغرافي عاملا جوهريا في تطوراتها التاريخية وفي مصائرها السياسية والاجتماعية فأخذ البيروتيون في اول امرهم باستثمار الارض وتربية المواشي وكانت اراضي مملكتهم من اخصب الترب تغطي ارضها بساتين الزيتون والتين وكان سهلها مزروعا بشجر النخل وانواع الحبوب وكانت الاشجار المثمرة وكروم العنب والغابات تغطي ما نراه اليوم من تلال ومروج خضراء .وقد استثمر البيروتيون ارض مملكتهم على صغر مساحتها بقدر المستطاع الى ان قام اعقابهم فوجهوا افكارهم الى مشروعات اسمى . وبحكم وجودهم في الساحل اتجهت انظارهم الى البحر فاندفعوا اليه وكان لهم من مميزاته انهم اخترعوا فن الملاحة . وعنوا ببناء السفن وبلغوا في هذه الصناعة شأوا بعيدا من المهارة والاتقان .

وقد افادتنا كتابات الولاة الوطنيين الى فراعنة مصر التي اكتشفت حديثا في تل العمارنة بمصر عن احوال فينيقية في ايام موسى النبي . وقد ورد فيها ذكر بيروت وعلو مقامها ورقي تجارتها وسعة ثروتها واتقان البيروتيين صنع السفن وعددها الوافر وقد قدرتها بعض المصادر التاريخية بما يزيد عن الفي سفينة وهو عدد عديد بالنسبة الى تلك الايام السحيقة . وكان طول السفينة يبلغ ٨١ مترا تقريبا وعرضها نحو ٢٧ مترا ويبلغ بعضها ثلاثا بل خمس طبقات وكانوا يزينون مقدمتها ومؤخرتها بانواع عديدة من الزينة وقد وردت لها جملة رسوم في اثار الفراعنة وكانت امثلة رائعة من فن التلوين والزخرفة في كل قطعة منها بما

(٧) سفر الملوك الاول ص ١٨ عدد ١٦ (٨) الملاك الاول ص ١٨ عدد ٢٨ (٩) مؤامير ص ١٠٦ عدد ٣٧

فيها المجاذيف والدفة .

وكانت صناعة السفن يومئذ رائجة وانتشرت المصانع على طول الساحل اللبناني وفي خراج مدينة بيروت على مقربة من الشاطيء وفي محلة مار الياس والمصيطبة ويخبرنا التاريخ ان اساطيل الفينيقيين مكنت جيش الفرس على قهر اليونانيين والاستيلاء على جزر بحر ايجه بعد حروب سجال . كما مكنتهم من النصر في الحروب الميدية المشهورة (٤٨٦ ــ ٤٦٥ ق . م .) وظلت هذه الصناعة رائجة الى ايام العرب ففيها وفي طرابلس وغيرها من ثغور لبنان عمر معاوية المراكب وجهز الاسطول العربي الضخم الذي بلغ عدد قطعاته على راي بعض المؤرخين الف وسبعمائة قطعة غزت قبرص وتغلبت على الاساطيل البيزنطية . وكان القدماء يستعملون في هذه المصانع اخشاب الارز وكانوا يقتطعونها من غابات لبنان الكثيفة والغنية بمختلف الاشجار. ولم يقتصر الاقدمون في استعمال اخشاب لبنان على بناء السفن بل كانوا يستعملونه ابوابا للمعابد والصواري المعدة لوضع الاعلام فوق صروح المعابد وفي صنع التوابيت والتماثيل وجدران الهياكل والابنية العظيمة والقصور وذلك لانه يبقى مدة طويلة بدون ان تعتريه آفة يثبت ذلك ما وجد من اثاره في هياكل الفراعنة وهيكل سليمان وقصور بابل واشور .

واشتهرت بيروت بجودة الصناعات اليدوية وجارت فيها صيدا وصور واهمها : صناعة الزجاج وقد وجد في اثارها اواني الزجاج والخزف على هيئات مختلفة بالغة مبالغ الجمال واشتهرت بصنع الارجوان وكان هذا اللون ملبوس الملوك والشرفاء وكانوا يستخرجون مادته الصبغية من اصداف توفرت في سواحل صيدا . واتقن اهل بيروت صنع التماثيل وقطع الاحجار واعمال النجارة والتصوير والرسم والنحت وصنع الاقمشة وصناعة الحلى كالقلائد والاساور وادوات الزينة وصناعة الجلود والفخار وشباك الصيد والحبال والعطور واكتشفوا منافع النباتات الطبية وعرفوا صناعة توقيف السموم في الملدوغين ورد اضرار السحر (١٠) وبرعوا في اعمال الهندسة المعمارية ولا سيما هندسة المعابد وذكر التاريخ ان حيرام ملك صور اعان الملك سليمان في بناء هيكل اورشليم وامده بخشب ارز لبنان وصناع في شغل المعادن وفي بقية الصنائع التي اشتهر بها ابناء لبنان في تلك الايام .

واشتهرت بيروت بكرومها وكان خمرها خير الخمور طعما ولونا على الاطلاق . وذكر بلينوس ان اهلها انفردوا بعصره وتعتيقه وكانوا يتجرون به تجارة واسعة . وكان مع العسل والزيت والحديد من جملة انواع الاتاوات التي كانت الدول الكبيرة في ذلك العصر تفرضها على ابناء هذه البلاد. وذكر المؤرخ هيرودوت انه شاهد في معاصر فينيقية الصبايا الحسان يرتدين فروات الاسود ويهرسن العنب بارجلهن ويرقصن رقصات ايقاعية على القيثارة وينشدن الاناشيد الحلوة تعظيما لباخوس اله الخمر . وفيما كانت سفن البيروتيين تجوب البحار محملة البضائع كانت قوافلهم البرية تسير الى داخلية اسيا عن طريق سوريا والعراق حاملة بضاعة هذه البلاد الى الشعوب القاصية والدانية وتعود مثقلة بمصنوعات ومحاصيل تلك الشعوب على سبيل المبادلة .

الفنون الجميلة

واهتم البيروتيون كسائر ابناء هذا الساحل بالفنون الجميلة وفي تاريخهم الفني امثلة عديدة تدل بوضوح على ما كان لهم في عهد حضارتهم الزاهرة من ميل فني وذوق انساني جميل . والفن الفينيقي بما فيه من سمو وانسانية مثالية كان من قديم الزمان رسول السلام بين الفينيقيين وغيرهم من الشعوب . واذا تأملنا الاثار الفنية التي خلفها الفينيقيون وجدناها كلها ناطقة بان الموسيقى كانت احب مزاولات الحياة عندهم وان عنايتهم بها وبالرقص والغناء لا تقل شأنا عن عنايتهم بالتجارة والصناعة والعلوم والاداب. فقد كانوا يعبرون عن مشاعرهم بما يرددون من اغاريد وانغام في قوافلهم عبر الصحاري وفي سفنهم فوق البحار. اما الرقص فكانوا يثيرونه في كل مناسبة بل يخلقون المناسبات لاثارته في الاعراس والافراح والاحتفالات الشعبية تؤكد ذلك صور آلات الطرب المنقوشة على جدران معابدهم وتماثيل العازفين والراقصين الموجودة في متحف بيروت وغيره من المتاحف وكذلك مسارح التمثيل التي صمدت مقاعدها لعاديات الايام وما زالت ماثلة للعيان في جبيل وبعلبك الى هذا الوقت شاهدة بوجود التمثيل الموسيقي في تلك العصور . وكانت المشاهد المبهجة تمثل في ميدان بيروت وكان موقعه على شاطيء البحر قريبا من مينـاء الحصن وفي المكان المعروف بخان الصاغة وقد جدد بناءه هيرودوس اغريبا الاول وظلت اثاره ماثلة الى زمن قريب.

القواعد التجارية

ونعمت بيروت عصورا طويلة بالسلام والطمانينة فاستفاد اهلها من مسالمتهم للشعوب المغيرة فنشطت تجارتهم وعمرت بلادهم وانتشرت صناعتهم وكثرت ثروتهم وزاد غناهم واتاح لهم (التعايش السلمي) سبل العناية بالاستيراد والتصدير وعنوا بها عناية اوفوا بها على الغاية. ومن مظاهر عناية البيروتيين الصادقة بالتجارة ــ والتجارة الخارجية خاصة ــ انهم سهلوا طرقها فهيأوا المحطات في طرق القوافل واقاموا المنائر في الثغور وانشاوا القواعد التجارية فاسس الجبيليون مدينة لارنكا في جزيرة قبرص. وشارك اهل بيروت صيدا في ايام عزها في انشاء قواعد ذات اهمية في جزر بحر ايجه فاجتازوا منها مضيق الدردنيل وبحر مرمرة الى شواطيء البحر الاسود . ولما قويت شوكة الايجيين (قدماء اليونان) في الملاحة قطعوا

(١٠) سنخنياثون (٢ : ١١ و ١٢)

على اللبنانيين طريق البحر الاسود فتقهقرت مصالحهم في تلك الجهة . وعندما دالت دولة صيدا وورثت مكانتها مدينة صور ساهم البيروتيون مع الصوريين في تأسيس قاعدة (قرطاجة) (٨٦٩ ق . م) واتخذوا منها موطنا لهم بالاضافة الى موطنهم الاول ونشروا القواعد التجارية في شمال افريقية واسبانيا وقبضوا على زمام الملاحة في البحر الاحمر وسائر البحار واعتبرت فينيقية اول دولة بحرية واشهر سوق للتجارة واستمرت زاهرة الوف السنين

وعلى ذكر قرطاجة اقول انها مسقط راس هانيبال ولد فيها خلال سنة ٢٤٧ ق . م . وهي واقعة على مسافة اربعة اميال من مدينة تونس الحالية ولعبت دورا هاما في التاريخ القديم ، وكانت دولة ذات شوكة وحول وسلطان وكان من مستعمراتها جزيرة مالطة وجزيرة سردينيا وجزيرة كورسيكا وجزيرة صقلية وجزائر مادیرا وجزائر كاناريا وبعض شواطيء اسبانيا كما كان لها جيش عظيم انخرط في سلكه كثير من اليونانيين والفينيقيين وجند فيه الاف من الارقاء . ومن اخبار هانيبال انه دوخ الامبراطورية الرومانية ووصل في غزواته الى قلب ايطاليا وقد سماه مونتسكيو فيلسوف فرنسا الشهير (المارد الجبار في الزمان القديم) وجعله المؤرخون في مصاف اسكندر الاكبر ويوليوس قيصر .

ومما يلاحظ من امر اللبنانيين القدماء انهم كانوا على اتصال وثيق بشعوب العالم القديم وكانت جالياتهم منتشرة في كثير من اقسام العالم يشهد بذلك الاثار التي اكتشفت حديثا في مدينة طيبة بمصر حيث عثر الباحثون عن الاثار اطلال هيكل فينيقي استدلوا منها على ان جالية فينيقية كانت تسكن تلك البقعة وان افرادها كانوا يمارسون في هذا الهيكل عبادة الهتهم حسب طقوسهم الدينية .

وصف بيروت والبيروتيين الاوائل

ليس لدينا وصف واضح لمدينة بيروت الفينيقية الا ما ورد متفرقا في كتب الاقدمين غير اننا نستطيع على ضوء ما وقع لنا من اخبارها ان نتصورها مدينة عامرة مزدحمة السكان تتقاطر الناس الى اسواقها ونتصور فيها المصانع والمباني ذوات الطراز الجميل . واذا كانت صيدا وصور قد تزعمتا العواصم الفينيقية حقبة من الزمن واقر لهما اللبنانيون القدماء بالسيادة بما اظهرته كل منهما من احكام القيادة وحسن التنظيم وقوة العزيمة والمصابرة والجلد والتفنن في ابتداع الات الحصار والقتال واذا تبوات جبيل مركزا دينيا مرموقا واعتبرت مدينة مقدسة ، فان بيروت لم تكن في فينيقية الا مركزا ثقافيا وتجاريا زاخرا بأهل المعرفة والثروة والتجارة . ففيها ولد سنخنياتون المؤرخ وكان كاهنا لاحد معابد الالهة ووضع تاريخا ضمنه كثيرا من التقاليد القديمة نقلها عن سجلات الهياكل الوطنية وعن نقوش جدرانها وقد ورد ذكر تاريخه في كتابات الاقدمين الى القرن الاول للميلاد ولكن بعد ذلك التاريخ فقدت نسخه الاصلية ولم يصل للعصور الحديثة منه سوى اسمه وبعض مقاطع استعارها الكتبة الاقدمون من بعده وعدت اغنى الاثار الفينيقية الناطقة باحوال الازمنة الغابرة كما عد اشهر المؤلفين الذين كتبوا عن احوال فينيقية في العصر القديم .

ثم ان البيروتيين لم يقصروا اعمالهم على التجارة ولم يحصروا همهم فيها بل امتازوا بحبهم المعارف والعلوم فساهموا مع ابناء جلدتهم في اختراع حروف الهجاء واتقان علم الفلك والحساب وادخلوا الاداب والصنائع والفنون الى بلاد اليونان وكانت اكبر مسبب لانتشار الحضارة في تلك البلاد (١١) وقال العلامة الفرنسي فكتور بيرار في كتابه (الفينيقيون واوديسا هوميروس) ان هوميروس بنى كل اوصافه للبلدان على ما سمعه من الفينيقيين من اخبار رحلاتهم ومتاجرهم ومستعمراتهم وفنونهم . وقال سترابون الجغرافي اليوناني (اذا اجاد هوميروس وصف البلدان فذلك لانه نقل معلوماته عن الفينيقيين) .

خصائص البيروتيين الاوائل

وبعد ، فلا يصح ان اختم هذا البحث دون ذكر الخصائص التي جعلت البيروتيين القدماء وابناء هذا الساحل يكتسبون اعجاب معاصريهم ومن يليهم من اجيال . وهي انهم لم يجنحوا مثل غيرهم الى الحروب وشن الغارات في تأسيس مستعمراتهم التي اسسوها في مختلف انحاء العالم القديم ولم يكن استعمارهم بالمعنى المفهوم من استعمار الدول الحاضرة القائم على الاعتداء والسيطرة والاغتصاب وانما كانت مستعمراتهم قواعد تجارية قصروا بنائها على سواحل البحار وكان الغرض من تأسيسها جعلها اسواقا لعرض بضائعهم وتموين قوافلهم البحرية وحراستها .

ثم ان اتفاق كلمة ابناء الممالك الفينيقية كان مثالا يحتذى في التضامن وهذا في اعتقادي هو السبب الاصيل الذي جعل منهم شعبا واحدا متفوقا اختلط الناس فيه وتناسلوا فابهمت الاصول وصار ـ المكان واللغة والعادة والدين ـ وقد توحدت جميعها هدف الكل فيما نعموا به من اسباب العيش والحياة .

يضاف الى ذلك ما اتصفوا به من حسن الخلق ولين الجانب وحب المسالمة وما تحلوا به في معاملاتهم من ثقة وامانة واستقامة فقال عنهم بنونيوس في كتابه عن احوال المسكونة (ان الفينيقيين قوم محنكون يلقون الرعب في مواقف الحروب ويأتون السلم من ابوابها) وهذا ما جعل المؤرخين ينعتون بيروت بالبلدة المنيعة المجيدة ويصفون اهلها بالبسالة والنجدة وبالمهارة في التجارة والصناعة والعلوم والفنون على اختلاف انواعها وهي التي احلتهم مقاما سنيا من السيادة واكسبتهم رفعة على معاصريهم وجعلت حضارة الفينيقيين مفخرة من مفاخر لبنان .

شفيق طباره

(١) الاب مرتان اليسوعي في كتابه تاريخ لبنان .

العـــــائد !

تمثيلية شعرية في فصل واحد

الاشخاص : سعاد : الام امرأة فى العقد الثالث .
سلمى : البنت البكر
صلاح : ابنها البكر
خالد : ابنها الاصغر

المنظر : منطقة خيام اللاجئين يغدو ويروح بين ظهرانيها بعض الرجال والنساء والصبيان ، وتتصاعد الابخرة والدخان من بعض الخيام . وفى احداها جلست الام وهي امرأة تبدو على سيمائها آثار حزن عميق رغم الشباب الذي يضفي عليها مسحة من الجمال الهادىء .

الوقت : صباح عيد والشمس تنهض من خدرها الامين والناس ماضون لصلاة العيد فى مسجد قريب .

●

خالد « وهو يبكي بألم وحرقة » :

لم لم يات ابي حتى الصباح
قد سهرنا وانتظرنا بالتياح
كلما هز الصبا خيمتنا
هز قلبي باشتياق وانشراح
كلما حركها ، قلت : أتى
واجيل الطرف في كل النواحي
لا ارى غير ظلام دامس
وخيام راعها عصف الرياح
فمتى ياتي ؟. كفانا لوعة

صلاح « بحزن مرير » :

وكفانا ما نلاقي من جراح

الام « وهي تمسح دموعهما » :

لست ادري .. لم لم يات الى وقتنا هذا ؟؟

سلمى « تلطف الجو » : سياتي في الصباح

الام « تطمئنهم وتلاطفهم » :

سوف ياتي بالهدايا بغتة
بالالاعيب ... وثوب ملاح
فلسلمى بذلة فتانة
يشرق الورد عليها والاقاحي

خالد وصلاح « باستفهام » : ولنا ماذا سيشرى ؟!

الام « مبتسمة » : بزة ما احيلاها على جسم صلاح !.
خالد سوف يري اترابه
انه كالطير من غير جناح ...

صلاح : اي عيد ان اتى والدنا اي بشر مشرق الانوار ضاح

الام « وهي تمضي فى طهو الطعام .. تحدث نفسها » :

ماذا جرى لك يا ابا سلمى انى حرمت ببعدك النوما
هلا سمعت نداء صبيتنا واتيت تهنا بيننا اليوما ؟
يا رب لا انسى الجميل اذا حققت هذا اليوم لي الحلما
ماذا جني ابناؤنا وهم
لا يعرفون الظلم والالما
سيرون صحبهم بالبسة
وهم الحفاة تلفعوا الوهما
الشوك ادمى منهم قدما
والبرد أوهن منهم الجسما
رباه انك مبصر وترى
لا نستطيع لقدرك اللوما

سلمى « وهي ترى امها منهمكة فى طهو الطعام » :

هل نستسيغ الاكل بعد ابي
فلنأكلن بدونه السمّا
بئس الطعام اذا يجود به
قوم اضاعوا حقنا ظلما
فكفى بلادي اليوم مهزلة
باسم الاغاثة نقبل اليتما
لا لست اعرف لذة وهناء
لا ولا اتذوق الطعما
ما دمت احيا تحت رحمتهم
بئس الطعام ... وان بدا لحما

الام « بمرارة » :

قلت حقا لكن أنحيا على الوهم
اذا لم نقبل طعام الوكالة ؟..
نحن ضيعنا حقنا وعلينا
أن نعب الشقاء حتى الث "ه
كيف نحيا وروضنا مستباح
ليهود من الشعوب حثاله
ليس عيدا ذاك الذي نحن فيه
وحرام ان نرتدي اسماله

سلمى :

وطني لن أرى المباهج حتى
أتملى سهوله وجباله
سنبيد الطغاة

الام « تقاطعها بحدة » :

ما ضيّع الحق سوى « السين »
او وعيد المقاله
قد كفانا الذي لقيناه من قول
كفى اننا على الناس عاله

خالد « بعد ان سمع الكلام ، وكأنه يكتشف امرا جديدا » :

اذن لنا وطن غير الخيام ؟

صلاح « وهو يعلم ذلك » : بلى
وبلدة وبيوت في فلسطينا

خالد « بدهشة » : ومن يقيم بها من بعد شقوتنا

صلاح « بحقد وتأثر » : قوم لئام غزونا فى اراضينا

خالد : وهل سكتنا ولم ننقذ منازلنا

صلاح : كلا رددنا لهم بالصاع عشرينا

خالد « بتعجب » : ولم نعيش هنا ؟

صلاح : قد باع موطننا
انذالنا وخيانات الدعيينا
خضنا المعارك والايمان ينقصنا
لا يطلب الجيش ابطالا ميامينا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا سلاحا ولا عدا ... اذا وجـــدت
روح الابـاء ... ولكن يطلب الدينـا
الجيش دون « صلاح الديـن » منخـذل
والحرب خـاسرة مـن دون حطينـــا

خـالـــد :
لـم لا تكون « صلاح الدين » انـــت ولـم
اكن انـا « خالدا » نفني اعادينـــا

صـــلاح :
بوركـت مـن رجـل غـر ومـن بطـل
لا لـم نذل وتحيـا يا اخي فينـا
غـدا سنرجـع بالايمـان موطننـا
فالحـق يدعمنـا ... والله يحمينـا

الام « تشرق بالدمع وهي تسمع وترى ، وتقول مغيرة مجرى الحديث »:
هلمـوا لنـاكـل ان الطعـام
اعـد شهيـا يـروق النـظـر

سلمى : اناكل ؟ كلا ... اذا لـم يعـد ابونـا
ويحلو الغنـا ... والسمـر

صلاح : اناكل والقدس يجتاحها ـ اذا لم تهب الاسـود ـ الخطـر
الام سنبقى بهذي الخيام ـ على الارض نحيا وهم فى السرر ؟.

سلمى : « اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر »

الام : واين الحياة ونحن نيام على الضيم نحيـا وايـن الظفر ؟!

خالد : سنستيقـظ الغـد حـين يهـب الصفـــار ...
ففيهـم ارى كـل خـير
ويـشرق فجر الحياة الجديد وتطلع شمس الصباح الأغر

صلاح « ينظر بعيدا » :
ارى رجلا مقبـلا مـن بعيد تلـوح عليـه غبـار السفـر

(يتطلعون جميعا وبعد ان تتضح بعض ملامحه) :

سلمى « بفرح » : انـه والـدي انـه والـدي

صلاح « مستغربا » : اصحيح تـرى ؟!

خالد « بتضرع وسرور » : ليتـه قـد اتـى

سلمى : الم اقل انـه سياتي صبحـــا

صـــلاح : هلمـــوا بنـا اليـه

الام : لا ... انه مقبـل علينـــا

خالد « متأملا » : ماذا ارى لاح في يديه ؟!

صلاح : انها الهـدايا

سلمـى : انهـا الثيـاب ...

الام : بوركـت منـايـا بـورك الايـاب

(يهرع الجميع اليه ، ويتعلق الابناء باذياله والام تعانقه والدموع تطفر من عينيها فرحا وغبطة وابتهاجا) .

الام :
اهـلا وسهـلا بعـد طـول الغيـاب
اهلا وسهـلا بالمنـى والرغـــاب

سلمـى :
اهـلا وسهـلا بعـد طـول النـــوى
الان يـا أمـاه يحلـو الـشراب

صـلاح :
لقـد وجـدنـا فيـك اغنيـــة
تـزف فيهـا الامنيـات العـذاب

خـالـد :
كـم ليلـة سـاهـرت فيهـا السهـا
وكـم نهـار سرت خـلف السراب
حتـى رايتـاك علـى دربنـا
نجما مشعا خلـف تلك السحـاب

الاب « وهو يعانق الجميع ... ويكفكف دموع الفرح ... » :
مـا كنـت احسبنـي ارى اولادي
بعـد الشقـاء ، وبعـد طـول بعاد
بعـد الـذي قـد ذقتـه مـن لوعـة
وصبابـة وجـوى وطـول سهـاد
اني تجرعت المـرار علـى القـذى
فنسيت منـه حـلاوة الاعيـاد
حتـى اتيـح لـي الفرار مـن الردى
فاتيت يستبـق السهـوب فؤادي
ما كنـت احسبنـي اعيـش لكـي ارى
سلمى .. صلاح .. وخالدا وسعـادي
وحملـت قلبـي والهدايـا فى يـدي
ومضيـت ابحـث عـن منـاي وزادي

« ويشرع بحل اربطة الهدايا ، ويعطي كلا مـا اعـد له » .

سلمى « وهي تتأمل ثوبها الزاهي بنشوة » :
اللـه ؟.. يـا للثـوب يضفـي عيـدا
علـي يزهـو ساحـرا جـديـدا

صلاح « يتأمل لعبته فرحا » :
طيـارة لـي تحمـل الجنـودا
سـوف تطير تحمـل البنـودا
لوطنـي .. احـب ان تعـودا

خالد « ضاحكا » :
دبابتـي ستقـذف اليهـودا
بمـدفـع ... وتطـرد العبيـدا

الاب « مبتهجا » : اني اراكـم صرتـم اسـودا

الام « بزهو واعتزاز » : وكيـف لا ؟..

سلمى « مباهية » : وجئتنا سعيـدا
هيـا نغنـي نمـلا الـوجـودا
عـاد ابـي ... وحطم القيـودا

الجميـع : عـاد لنـا ... وحطـم القيـودا

« ثم يذهبون للمائدة المعدة وهم ينشدون » :
اهـلا بابـي ... اهـلا بابـي
بالنـور بـلالاء الشهـب
بـالحـب ينـور خيمتنـا
ويزيـل دياجـير الـوصـب
بـالبـر يكلـل هامتنـا
ويـوشحنـا بحلـى الادب
سنعيـد المجـد بايدينـا
سنعيـد ثرانـا بالقضـب
سنعيـد فلسطـين العـرب
سنعيـد فلسطـين العـرب

دمشق — محمود محمد كلزي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● بحث جديد قيم يوضح بعض المشكلات والصعوبات التي تواجه الاداة التنفيذية في تنفيذ برامج الخدمات العامة كما يبين سبل علاج بعض هذه المشكلات ... القي في مؤتمر « بحث المشاكل الادارية المقارنة المتعلقة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية » الذي عقد في القاهرة في اواخر ابريل الماضي باشراف لجنة التخطيط القومي ومعهد الادارة العامة بالتعاون مع المنظمة العالمية لحرية الثقافة .

الاداة التنفيذية واثرها في تأدية الخدمات العامة

بقلم الدكتور علي فؤاد احمد
مراقب وزارة الشؤون الاجتماعية بالجيزة سابقا
والمنتدب لتدريس علم الاجتماع بالجامعة

كلما القيت على طلبتي بالجامعة محاضرات عن الخدمات العامة وعرضت لهم برامجها من امثال برامج الضمان الاجتماعي او الخدمات الريفية في الوحدات المجمعة او المراكز الاجتماعية ، الح عادة تلك الابتسامة المريبة على شفاه الكثيرين منهم ، التي سرعان ما تتحول الى وابل من الاسئلة والتساؤل عن البون الشاسع بين ما يسمعونه مني عن هذه المشروعات ودورها وبرامجها وبين ما يلمسونه فعلا من التطبيق الواقعي في مجتمعهم وبين اهاليهم وفي قراهم ... اين هذه الفلسفات والمبادىء التي تعرض لها البرنامج من تلك الصعوبات والعقبات التي يواجهها افراد الشعب في حصولهم على حقوقهم من هذه الخدمات العامة .

والواقع ان الطلبة في تساؤلهم هذا يتفقون مع غيرهم من المسؤولين في الدولة في هذا الشعور بذلك التباين الكبير . والخطأ الاكبر الذي يقع فيه الكثيرون في تفسير ذلك هو ان ينسبوا سبب ذلك الى سوء الموظفين كأفراد ، كما قد ينسبه البعض الى ذلك الوهم الكبير الذي يطلقون عليه الروتين . ولست في انكاري لهذين السببين الشائعين بين الناس ادفع التهمة عنها ، وانما ارى كما سأوضح في هذه الورقة ، ان هذين السببين وغيرهما انما هي نتائج فرعية لموضوع اوسع واشمل هو موضوع الاداة التنفيذية بمعناها المتكامل ، فهي التي تسبب هذا العجز الواضح في تطبيق برامج الخدمات العامة ، وان اي تغيير في الموظفين انفسهم دون معالجة موضوع الاداة التنفيذية بشكل متكامل لن يؤدي الى تحسين كبير في النتائج .

وقد جاء في تقرير لجنة الشؤون الاجتماعية وهي احدى لجان السنوات الخمس التي الفتها الحكومة في اوائل عام ١٩٥٣ عن الجهاز المنفذ ما يأتي :

« سبق للجنة ان اوضحت في مقدمة هذا التقرير اثر النقص الاداري في تعطيل حركة النهوض الاجتماعي ، وفي ضياع الوقت والجهد والمال بغير جدوى فالادارات الحكومية ابطأ من المنظمات الاهلية في انجاز الاعمال والمشروعات ، لان ظروف العمل الحكومي تتطلب قيودا خاصة في مراقبة الاعمال وصرف الاموال وان الموظف الحكومي لا يجد في الغالب التشجيع والدافع الشخصي الذي يحفزه الى العمل والانتاج ، بصرف النظر عن وازع ضميره وشعوره بالمسؤولية ، هذا الى ان نقص التنظيم الاداري، وعدم توضيح عمل كل ادارة وكل موظف التوضيح اللازم ، يؤدي الى ازدواج وتكرار العمل ، وتنازع على الاختصاص وضياع المسؤولية بين مختلف درجات السلم الاداري. واذا كان قدر كبير من اعتمادات الاعمال الجديدة لا يصرف في المواعيد المقررة ، فيضم الى وفر الميزانية ويحول الى الاحتياطي في نهاية السنة المالية ، فلا يرجع ذلك الى خطأ في التصميم فحسب ، بل يرجع ايضا الى عجز الاداة المنفذة وبطء اجراءاتها واعمالها . وهذا البطء امر خطير دائما ، وبالاخص في مصر المحتاجة الى الاسراع في تحقيق اسباب النهوض والتقدم لتعويض الوقت الضائع في الماضي .

وينتج عن نقص الجهاز الاداري ان يتطلب العمل الحكومي جهدا غير متناسب مع ثمرته ، لان كثيرا من هذا الجهد يبعثر في تعقد الاجراءات وكثرة الايدي التي تتناول العمل الواحد ... » (١)

خرجت اللجنة من تقريرها المطول في هذا الشأن بنقدها للجهاز القائم بوزارة الشؤون الاجتماعية والذي يتلخص في الآتي :

١ ــ تركيز العمل مع تجزئته بين ادارات واقسام متعددة مما يزيد عدد الموظفين عما يتطلبه العمل الذي يؤدي بالفعل او ينقص هذا العمل عما كان يؤيده هؤلاء الموظفين لو نظم ونسق العمل على اساس سليم .

(١) وزارة الشؤون الاجتماعية : البرنامج الاجتماعي ــ الجزء الاول . المطبعة الاميرية ١٩٥٤ ص ٧٢

٢ ـ تكرار العمل وازدواجه فى كثير من الخدمات مما اكثر من الادارات والاقسام ذات الاختصاص المتشابه مما يؤدي الى ازدواج يبعثر الجهود ويزيد فى التكاليف .

٣ ـ انعدام التنسيق وضعف التعاون بين الوحدات الادارية ، بل قد تميزت العلاقات بينها احيانا بالصراع .

٤ ـ انعدام التنسيق او قلته بين اعمال وزارة الشؤون الاجتماعية والوزارات الاخرى .

ثم رات اللجنة بعد ذلك ان تكتفي برسم الخطوط العريضة للجهاز المنفذ لبرامج الشؤون الاجتماعية تاركة التفاصيل الخاصة بالتطبيق الى اللجان الفنية المختصة . وتتجه هذه الخطوط العريضة الى الاخذ بنظام (اللاوزارية او اللامركزية).

وقد رايت ان اتخذ من موضوع تنظيم الاداة التنفيذية للوزارة مثالا ، يوضح بعض المشكلات والصعوبات التي تواجه الاداة التنفيذية فى تنفيذ برامج الخدمات العامة ، كما يبين سبل علاج بعض هذه المشكلات . ويعينني على ذلك خبراتي عن الفترة التي كلفت فيها بتنظيم مراقبة الشؤون الاجتماعية والعمل بمديرية الجيزة التي عملت مراقبا لها منذ اوائل عام ١٩٥٤ الى مارس ١٩٥٨ .

ومراقبة الشؤون الاجتماعية والعمل بالجيزة هي احدى تسع عشرة مراقبة اقليمية تتبع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وتعمل كل منها فى احدى المحافظات على اساس منح كل مراقبة استقلالا اداريا وماليا للقيام بالخدمات الاجتماعية اللازمة للاقليم الذي تعمل به . فالمراقبة من هذه الناحية تمثل اداة تنفيذية الى حد كبير ، وقد حدد القرار الوزاري بانشائها بأن « تختص كل مراقبة فى دائرتها الاقليمية بتنفيذ القوانين واللوائح والتعليمات على هدى السياسة العامة التي ترسمها الوزارة والتي تبلغ اليها عن طريق الادارة العامة لشؤون المراقبات » وتتكون كل مراقبة من المراقب رئيسا لها وتتبعه عدة ادارات فنية فى عاصمة الاقليم وعدد من الوحدات الاجتماعية المنتشرة فى انحاء الاقليم .

وقد مر تنظيم الاداة التنفيذية للمراقبة فى مرحلتين ، الاولى عند بدء العمل والثانية بعد ان تكشفت بعض الصعوبات التي واجهت الاداة التنفيذية للعمل على تلافيها وسنستعرض فيما يلي ما تم فى هاتين المرحلتين .

المرحلة التنظيمية الاولى عند انشاء المراقبة

كان اهم ما عنى به عند تنظيم الاداة التنفيذية فى هذه المرحلة ما يأتي :

١ ـ اختيار مقر المراقبة والتوزيع المكاني لفروعها فى انحاء الاقليم

تمثل المراقبة مركز هام يتعامل معه الافراد والهيئات فى مختلف الشؤون الاجتماعية وقد روعي اختيار مقر المراقبة فى مكان قريب من محطات المواصلات العامة للاقليم حتى لا يجد الافراد مشقة فى الوصول اليه عند حضورهم عن طريق الاتوبيسات او السكك الحديدية . كذلك برزت مشكلة مقار الوحدات الاجتماعية المنتشرة فى انحاء الاقليم حيث روعي عند اختيارها ان تتوسط مجموعة القرى التي تخدمها الوحدة الاجتماعية كي يسهل الاتصال المتبادل بين موظفي الوحدة واهالي القرى . ذلك على ان يراعى فى الوقت نفسه ان يتوفر بهذه المقار المنازل الصالحة لسكن موظفي الوحدة الاجتماعية وعائلاتهم ما امكن . كما روعي كذلك ان ارتباط مقار الوحدات الاجتماعية بالقرى المحيطة بها عن طريق المواصلات العامة او التليفونية المباشرة امر على جانب كبير من الاهمية .

٢ ـ توزيع الموظفين على مختلف وظائف المراقبة وفروعها

لم يكن للمراقبة دور فى اختيار الموظفين العاملين بها ، فان ذلك يتم بمعرفة الوزارة بالقاهرة حيث يحدد لكل مراقبة اسماء الموظفين الذين يعملون بها . لذلك فقد كان دور المراقبة هو توزيع هؤلاء الموظفين على مختلف وظائف المراقبة فى اقسامها وفروعها . وقد روعي فى ذلك اختيار الاصلح من بين هؤلاء لكل وظيفة من الوظائف ، كما روعي عند التوزيع على الوظائف المتشابهة فى الوحدات الاجتماعية الظروف العائلية والصحية لكل موظف ، بحيث يختار لهم القرى او البنادر التي تهيء لهم التسهيلات المعيشية الملائمة ، خصوصا وان الوزارة كانت ترى فى قرب الجيزة من القاهرة مبررا لتحويل الموظفين المرضى اليها حتى يكونوا على قرب من مصادر العلاج .

٣ ـ توضيح وظيفة المراقبة (الاداة التنفيذية) وعلاقتها بالاجهزة الاخرى

تتميز الخدمات الاجتماعية عن غيرها من الخدمات العامة بأنها تعتمد اعتمادا كبيرا على الارشاد والتوجيه اكثر من اعتمادها على المنشئات والابنية او المساعدات المادية والعينية . اي ان وظيفة المراقبة هي فى اساسها مشروعات بها من الارشاد والتوجيه اكثر مما بها من الخدمات المادية المباشرة .

والخدمات العامة تمثل محصلة الفلسفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة فى الدولة ، حيث تترجم هذه الفلسفات الى برامج تحولها الى واقع عملي فى الحياة الاجتماعية للافراد . فبرنامج الخدمات العامة من هذه الزاوية يقوم على فلسفات عديدة ويحيطها اتجاهات اوسع من مجرد المدلول الذي يوحي به اسم اي مشروع او برنامج منها . فالضمان الاجتماعي مثلا لا يعني مجرد صرف اعانات مالية الى بعض الفئات المستحقة من ابناء الشعب او تأهيل بعض المتعطلين للعمل ، بل ان الفكرة التي يقوم عليها المشروع اوسع آفاقا من مجرد ذلك . فهو يسعى الى خلق مجتمع متكامل سليم يعيش افراده فى غير ذل ولا عوز وتتاح لهم فرص المساهمة المنتجة فى شؤون مجتمعهم . ولا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جدال ان مثل هذه الاهداف البعيدة هي التي قصدتهـا الدولة من وراء هذا البرنامج . وبرنامج الضمان الاجتماعي لا يمكنه بطبيعة الحال ان ينفرد وحده بتحقيق هـذه الاهداف وانما يتعاون فى ذلك مع اجهزة وبرامج اخرى فى ميدان الخدمات العامة وغيرها من ميادين النشـاط فى المجتمع .

وقد تطلب تحقيق ذلك برامج مستمرة من النـدوات والاجتماعات الدورية حضرها جميع الموظفين المسؤولين فى المراقبة ودعي اليها رؤساء المصالح والهيئات الاخرى حيث تناقش الجميع فى وظائفهم وتبينوا ارتباطات ادوارهم ومجالات تعاونهم .هذا فوق ما افادته هذه الاجتماعـات الدورية من تعارف شخصي بين العاملين فى الميدان . كما تطلب الامر تنظيم الزيارات الميدانيـة للبرامج المختلفة ليتعرف الموظفون عليها تعرفا مباشرا .

٤ ـ تدريب الموظفين على اساليب العمل الفنية والادارية

يتبع وضوح الوظيفة والاهداف معرفة الموظف ودرايته بتفاصيل البرامج التي يكلف بأدائها .وكان لا بد وان يراعى فى هذا التدريب ان يتم التوفيق بين ثلاثة اركان عامة للعمل هي :

ـ الاساليب الفنية فى الخدمة الاجتماعية التي يتطلبها دور الموظف كقائد اجتماعي .

ـ الالمام باللوائح والقوانين المالية والادارية والمخزنيـة الحكومية التي يعمل الموظفون بمقتضاها .

ـ تنمية الثقة بالنفس والابتكار والرغبة فى الخدمـة العامة ورفع الروح المعنوية للموظفين فى عملهـم حتى لا يتحولوا الى مجرد آلات تنفيذية للوائح والتعليمات دون مراعاة للنتائج والملابسات .

وهنا يجدر بنا ان نعترف بان هذا التدريب ، بالرغم من المحاولات العديدة التي بذلت فيه ، لم ينجح النجـاح المرغوب كما اتضح فيما بعد حيث كان يعتمد على بعض المحاضرات والزيارات والاجتماعات ولم يقترن بعدة عوامل اخرى سنبينها فيما بعد .

٥ ـ اختصاصات اقسام المراقبة وفروعها

وزعت الاختصاصات التي حددها القرار الوزاري بانشاء المراقبات كما هي.وقد ثبت فيما بعد ان هذه الاختصاصات كانت تتطلب مزيدا من الايضاح والتحديد حتى لا تتسبب فيما ظهر من مشكلات ادارية سنشير اليها فيما بعد .

وبذلك انتهت المرحلة الاولى من مراحل التنظيم الاداري للمراقبة ، بدا بعدها العمل وتبين منه ان هناك بعـض الصعوبات فى انجاز الاعمال بالسرعة المطلوبة وتأخر تنفيذ البرامج تأخرا واضحا مما لفت النظر الى ان هناك نقص فى هذا التنظيم . فبدات دراسة اسباب هذا النقص . وقد اعان على هذه الدراسة ان اوفدت المراقبة احد موظفيها المسؤولين الى بعثة دراسية فى معهد الادارة العامة ، قـام على اثر انتهائه منها بعمل تقرير شامل عن النقص فى الاداة التنفيذية وعرض للاقتراحـات الكفيلة بمعالجة هذا النقص . (٢)

وبذلك اتضحت المشكلات التي ادت الى بدء التفكـير فى المرحلة الثانية للتنظيم الاداري للمراقبة .

الصعوبات التي واجهتها المراقبة بعد المرحلة الاولى

على ضوء التنظيم السابق اتضح وجود بعض الصعوبات التي نوضح اهمها فيما يلي :

١ ـ المركزية والتركيز فى اقسام المراقبة

تبين بعد سير العمل ان معظم الاجراءات الادارية قـد تركزت فى اقسام المراقبة واصبحت الوحدات الاجتماعية بالتالي مسلوبة السلطة وعليها ان ترجع فى كل صغيرة وكبيرة الى اقسام ديوان المراقبة . ونتيجة لذلك فقـد تكدست الاوراق بالاقسام وتأخر البت فى الامور وانجـاز طلبات الوحدات ، بل وقد ادى الامر الى انشغال الاقسام الفنية عن رسم المشروعات والقيام بدورها فى الاشراف على الوحدات الاجتماعية وتوجيهها .

فمثلا اذا ارادت جمعية تعاونية ان تعتمد محضر مجلس ادارتها كان عليها ان ترسله للوحدة الاجتماعية التابعة لها ، وهذه بالتالي تحوله الى قسم التعاون بالمراقبة لاعتماده ثم اعادته الى الوحدة الاجتماعية التي ترسله بدورها الـى الجمعية . وتستهلك هذه الخطوات وقتا طويلا قد يضيع على الجمعية فرصة حصولها على التقاوى او السماد مثلا فى الوقت الملائم . وقد تنبهت بعض الجمعيات الى ذلـك فكانت ترسل مندوبيها الى قسم التعاون بديوان المراقبة مباشرة لسرعة اعتماد المحاضر مما ادى الى ان اصبح رئيس الوحدة الاجتماعية غير ملم بمجريـات الامور ببعض الجمعيات المسؤول عنها .

كذلك لوحظ ان استمارات مقدمة من طالبي الضمـان الاجتماعي ، كانت ترسل من الوحدة الاجتماعية بعـد بحثها الى قسم المساعدات لمراجعتها واستصدار قرار ربط المساعدة . فتكدست الاستمارات فى القسم المذكور لورود الاستمارات اليه من جميع الوحدات الاجتماعية مما اضر مراجعتها وبالتالي ربط المساعدات لعدة شهور مع ملاحظة ان حالات طالبي المساعدات لا تحتمل عادة مثل هـذا التأخير .

هذان المثلان وغيرهما يوضحان الصعوبة التي تبينتها المراقبة نتيجة لتركيز الاعمال فى اقسامها مما ادى الـى وجوب اعادة التنظيم على اساس سليم .

---

(٢) مصطفى رزق مطر : التنظيم الاداري لمراقبات الشؤون الاجتماعية والعمل ، مراقبة الشؤون الاجتماعية بالجيزة سنة ١٩٥٧

دار المعارف ببيروت

تقدم ... بحلة انيقة واخراج فني رائع

قصة الغرام الاول

جبل الآلهة



المؤلف
عبد الله حشيمه

المقدمة
للاستاذ سعيد عقل

الرسوم
للفنان جان سعد الدين

٢ ـ عدم وضوح الاختصاصات بين الاقسام وتضاربها

سبق ان اشرنا الى ان المراقبة اكتفت فى توزيع الاختصاصات بتلك التعليمات التي وردت فى القرار الوزاري الخاص بانشاء المراقبات . وقد اتضح ان هناك من الاختصاصات ما لم يرد ذكره فى القرار المذكور ، كما ان بعض الاختصاصات تداخلت بين الاقسام مما ادى الى اهمال النوع الاول وتضارب الاقسام على النوع الثاني . هذا وقد تبين كذلك ان توزيع الاختصاصات ينقصه ان يدعم باصدار تعليمات عملية واضحة للعمليات التي تقوم بها المراقبة توضح طرق التصرف فيها وانتقال الموضوع بين مختلف درجات السلم الادارى .

٣ ـ ضعف الاشراف على اعمال الوحدات الاجتماعية

كان مقر المشرفين فى التنظيم الاول للمراقبة هو ديوان المراقبة ذاته ، مما ادى الى ان ظلت الوحدات الاجتماعية او بعضها بعيدة عن مقر المشرفين . ونظرا لقلة وسائل الانتقال وبعد المسافات ، فقد ضعف الاشراف على الوحدات الاجتماعية . هذا بالاضافة الى ما سبق بيانه من تركيز العمل فى ديوان المراقبة الذي اثقل العمل المكتبي على المشرفين ولم يتح لهم الوقت اللازم لاعمال الاشراف والتوجيه .

٤ ـ عدم استقرار موظفي الوحدات الاجتماعية بمقار اعمالهم

ترتبط هذه الصعوبة بعاملين واضحين اولهما هو ضعف الاشراف السابق التنويه اليه ، والثاني وهو الاخطر هو الاكثار من حركات نقل الموظفين من المراقبة واليها على فترات متقاربة . وقد كانت حركات نقل الموظفين تصدر عن الوزارة دون استشارة للمراقبة مما كان يسبب ارتباكا للعمل . وقد تنبهت لجنة السنوات الخمس للشؤون الاجتماعية الى ذلك فجاء فى تقريرها بهذا الشأن « يؤخذ راي المراقب الاقليمي فى هذه القرارات (قرارات التعيين والنقل) وبالاخص فى نقل الموظفين من مراقبته واليها ، ولا يخالف هذا الراي الا لاعتبارات وظروف خاصة . (٣)

هذا وقد بلغ عدد قرارات نقل موظفي المراقبة سواء منها او اليها فى الفترة من ١٩٥٤ الى مارس ١٩٥٨ ثلاثة وعشرون قرارا اي بواقع قرار كل شهرين ، وقد شملت هذه القرارات نقل ١١٣ موظفا من مجموع موظفي المراقبة البالغ عددهم ١٥٠ موظفا . (٤)

ولا يخفى بطبيعة الحال ما تتطلبه القيادة الاجتماعية وبرامج النهوض بالمجتمع المحلي من استقرار رئيس الوحدة بمقر عمله وتعارفه على المجتمع وافراده تعارفا وثيقا .

٥ ـ انشغال رئيس الوحدة الاجتماعية فى الاعمال المكتبية

لم يتم تقدير الوقت اللازم لانجاز اعمال رئيس الوحدة الاجتماعية . وقد تبين ان كثرة الاعمال المطلوبة من رئيس الوحدة الاجتماعية جعلته يوجه جل اهتمامه لانجاز عمليات الصرف الموقوتة بمواعيد ثابتة يتعرض للعقاب اذا خالفها . فأصبح رئيس الوحدة الاجتماعية يفضل مثل هذه الاعمال على غيرها من المهام المرتبطة بالاشراف على الجمعيات والهيئات الاجتماعية وتوجيهها والقيام بدوره الهام فى الارشاد والتوجيه الاجتماعي .

٦ ـ قلة عدد الموظفين

تبين كذلك ان عدد الموظفين اقل مما يتطلبه تحقيق الاعمال المكلفة بها المراقبة . وقد اثر هذا النقص على برامج تدريب الموظفين التي كانت تستدعي اخلاء بعضهم عن اعمالهم فى فترات التدريب .

---

(٣) وزارة الشؤون الاجتماعية : البرنامج الاجتماعي ـ الجزء الاول . المطبعة الاميرية ١٩٥٤ ص ٩٠ .

(٤) مراقبة الشؤون الاجتماعية والعمل بالجيزة : اللامركزية فى اربع سنوات بمديرية الجيزة ١٩٥٨ ص ١٣

المرحلة الثانية فى التنظيم الاداري للمراقبة

بعد ان استعرضت المراقبة الصعوبات التي واجهتها اصبح من اللازم اعادة تنظيمها بما يكفل علاج مشكلة الاداة التنفيذية التي ادت الى ضعف تنفيذ برامج الخدمات العامة. لذلك فقد قامت المراقبة بالتنظيم الاتي :

ـ انشئت بالمراكز الادارية مناطق للتوجيه عددها اربعة، يراس كل منها موجه للمنطقة ويعاونه مراجع للحسابات ومفتشة للحكيمات ومدرس صناعات ومدرسة اشغال ومرشد زراعي ومدرب رياضي وسكرتارية وسائقي موتوسيكل . وفى حالة توفر العدد الكافي من مفتشات الحكيمات ومدرسات الاشغال ومدرسي الصناعات فانهم يكلفون بالعمل فى منطقتين .

ـ منح الموجه كثير من الاختصاصات التي كان يزاولها المراقب او مديرو الاقسام بحيث اصبحت معظم المسائل العاجلة يبت فيها محليا وتنجز دون الرجوع الى المراقبة بشأنها .

ـ اعيد تنظيم اقسام المراقبة بأقل عدد ممكن من الموظفين الفنيين الذين يتولون بمرورهم على مناطق التوجيه. والوحدات الاجتماعية تقديم المعونة الفنية .

ـ استصدرت المراقبة امرا اداريا بتجديد واضح لاختصاصات كل قسم وكل وظيفة .

ـ اصدرت المراقبة مرشدا للتعليمات العملية Manual لمختلف العمليات التي تقوم بها المراقبة لمعاونة الموظفين على تبين خطوات سير كل عملية ودور كل موظف فيها ومسؤوليته وسلطاته عنها .

الاسس التي قامت عليها المرحلة الثانية من التنظيم

١ ـ تفويض السلطات

المقصود بمبدأ تفويض السلطات ، كما نعلم ، هو ان يوكل الرئيس بعض سلطاته لمرؤوسيه دون التنازل عن مسؤوليتها . والتفويض يؤدي الى رفع الروح المعنوية للموظفين والى زيادة شعورهم بالثقة فى انفسهم وبمقدرتهم على تحمل المسؤولية وتزيد من مقدرتهم وكفاءتهم فى العمل. فشعورهم بالمساهمة الفعالة وشعورهم بانهم مسؤولون يحفزهم على الاتقان ومحاولة زيادة معرفتهم بكل ما يتعلق بالعمل من تفاصيل دقيقة .

لذلك فقد اقترن تنفيذ هذا النظام باصدار الاختصاصات ووصف العمل لكل موظف بحيث روعي فيه تفويض بعض سلطات المراقب الى مديري الاقسام وكذلك تفويض بعض سلطات مديري الاقسام الى الموجهين ورؤساء الوحدات الاجتماعية حتى يمكنه انهاء معظم المسائل العاجلة فى مناطق التوجيه ذاتها .

٢ ـ السرعة والاقتصاد وحسن الاداء

لما كان التنظيم الاداري يعني الوضع الذي يشكل فيه اية مجموعة بشرية (موظفون) ليحقق غرضا معينا ، فانه يحقق اهدافه بشكل اكثر كفاءة لو ادى الى سرعة العمل والاقتصاد فى الوقت والتكاليف والجودة فى نوع الانتاج . والتنظيم الاداري الذي نفذ فى المرحلة الثانية يتمشى مع مبدأ السرعة فقد اصبحت معظم الموضوعات تنتهي فى المنطقة ذاتها مثل اعتماد محاضر جلسات الجمعيات ومراجعة وربط المساعدات وغيرها من المسائل التي كانت من اختصاص المراقب ومديري الادارات .

وانجاز الاعمال محليا يتفق مع الاقتصاد فى الزمن اذ تتم هذه الاعمال فى اقصر وقت ممكن . وقد ادى ذلك الى اقتصاد مماثل فى التكاليف حيث ادى هذا التنظيم الى تخفيض استهلاك الوقود المستعمل للمركبات كما خفض من بند مصاريف الانتقال .

اما عن حسن الاداء فيتم نتيجة لوجود الموجه ومعاونيه قريبا من وحداتهم الاجتماعية مما يؤدي الى تحسين الاشراف والتوجيه المستمر والمتواصل .

٣ ـ نطاق التمكن Span of control

يعنى نطاق التمكن المدى الذي يمكن فيه لفرد واحد ان ينسق بين جهود عدد من الافراد المسؤولين امامه مباشرة والمتصلين به دواما خلال العمل ، وان يكون من نتيجة ذلك التنسيق بين الجهود اتخاذ القرارات الصحيحة الملائمة . ويختلف الافراد فى نطاق تمكنهم او استيعابهم لآراء الاخرين والتنسيق بينها جميعا ولكن المعروف انه كلما قل عدد الافراد كلما سهل على الرئيس اتمام هذا العمل بنجاح . ويتمشى هذا المدا الى حد كبير مع التنظيم الجديد فقد اصبح مديرو الاقسام يشرفون على حوالي خمسة موظفين كما اصبح الموجهون يشرفون على حوالي اربع وحدات اجتماعية فى المتوسط .

٤ ـ تحديد الاختصاصات وتعريفها Functions : définitions

تحديد الاختصاصات عامل اداري مكمل لعمليتي نطاق التمكن وتفويض السلطات ، ويتم ذلك بان يوزع الرئيس العمل بمعيار متعادل متزن بين الاقسام المختلفة للاداة التنفيذية على ان يصاحب هذا التقسيم تحديد صريح مفصل لاختصاصات كل رئيس وموظف حتى يلم كل موظف بدقة باختصاصات وظيفته وما هو مكلف بادائه .

لذلك قد اقترن التنظيم الجديد باستصدار امر اداري يوضح اختصاصات كل قسم من الاقسام ووصف عمل كل موظف فيه .

٥ ـ تتبع العمل Follow-up

يتطلب مبدأ تفويض السلطات تتبعا للعمل بالمناطق والوحدات لضمان حسن اداء العمل . وقد نظم لذلك نظام دقيق للزيارات الدورية والمفاجئة وكتابة التقارير الشهرية للوحدات والمناطق وعقد الاجتماعات الدورية بين الموظفين. وقد اعتبرت الاجتماعات الدورية احدى دعائم هذا التنظيم باعتبارها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ وسيلة فعالة لدراسة المشكلات والصعوبات التي تعترض العمل وايجاد حلول لها .
ـ عملية تعليمية وتدريبية هامة .
ـ تتبع العمل والالمام الكامل بدورته .
ـ توحيد شعور وتفكير الموظفين وتنسيق جهودهم فى البرامج .
ـ استثارة اهتمام الموظفين وتبادل المعلومات والخبرات.
ـ خلق المنافسة الايجابية التي تؤدي لزيادة الانتاج .

٦ ـ الاتصالات Communications

تعني عملية الاتصالات اتخاذ كل ما يمكن اتخاذه من طرق نقل التوجيهات والاوامر المتعلقة بتنفيذ العمل لجميع من يقومون بالتنفيذ وجميع من ينبغي ان يعلموا عنه . وقد كان اصدار كتاب التعليمات العلمية لعمليات المراقبة وجعلها فى متناول يد جميع الموظفين خطوة هامة لهذا الاتجاه

٧ ـ موازنة الاعمال Balancing of work loads

روعى فى هذا التنظيم ان توزع الاعمال بشكل عادل ومتوازن بين مختلف اجزاء المراقبة بحيث لا تزيد الاعباء على ناحية بينما تخف عن اخرى .

٨ ـ توزيع الموظفين على الاعمال حسب كميتها

كان التنظيم الاول يتميز باختلال توزيع الموظفين حيث كان ٦٢،٥ ٪ منهم يعملون بديوان المراقبة بينما ٣٧،٥ ٪ يعملون بمختلف الوحدات الاجتماعية التي تعمل فى الميدان. اما فى التنظيم الجديد فقد اصبح ٧١،٨ ٪ يعملون بالميدان فى الوحدات الاجتماعية ومناطق التوجيه بينما ٢٨،٢ ٪ فقط يعملون فى ديوان المراقبة .

٩ ـ التقييم Evaluation

كلف احد الاقسام فى التنظيم الجديد بالقيام باعمال التقييم عن طريق البحوث والاحصائيات والتقارير الدورية.

* * *

من ذلك العرض السريع لمشكلات مراقبة تقوم بدور الاداة التنفيذية لبرامج خدمات عامة ، يتضح الاثر البالغ الذي تعكسه كفاءة الاداة التنفيذية على سير العمل فى تنفيذ هذه البرامج . والواقع ان العلاقة بين الادارة وكفاءة العمل فى الاعمال الاجتماعية علاقة وثيقة الصلة .

ويهمني ان اشير هنا الى انه من اهم العوامل التي مكنت المراقبة من اعادة تنظيم اداتها التنفيذية وزيادة كفاءتها في تأدية الخدمات العامة المكلفة بها تعود كما تبين مما سبق ـ الى اهتمامها بتدريب احد موظفيها فى ميدان الادارة العامة مما اعانها على الفهم الصحيح لمشكلات الادارة التي واجهتها والتي عملت على تلافيها قدر استطاعتها .

كما يهمني اخيرا ان انبه الى اهمية علوم الادارة العامة فى تنظيم الادوات التنفيذية فى برامج الخدمات الاجتماعية بوجه خاص لما فى طبيعة هذه الخدمات من اتساع فى الاهداف يصل الى حد عدم التحديد ، ومن تشعب فى العمل يؤدي بدون التنظيم الاداري السليم الى ارتباك واضح فى تأديته وقياسه وتقييمه ، وهي العناصر اللازمة للحكم على اي عمل منتج سليم .

القاهرة **علي فؤاد احمد**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التوديع

يا ساعة التوديع يا مجرمة ... يا خطوة فى دربنا مظلمة
كم فيك للقلب السعيد اسى ... تموت فيه الفكرة الملهمة
وتنطوي تحت جناح الردى ... مقرورة راعشة معدمة
عبرت وادي الحب لا تنتهي ... خطواتك المسودة المبهمة
وددت لو غاض الصباح ولم ... يطلع بفجر الفرقة المؤلمة

يا ساعة التوديع لم تنصفي ... تدرين كم روح غدت معتمه
تنام فيها الانجم المغرمة ... وتنتشي الاهات يا مجرمة
الخمسة الاطفال ما ذنبهم ... ما اظلم التوديع ما اظلمه
بسماتهم اطفأتها حسرة ... تحت جليد الغربة المرغمة
دفنت فى الاوهام امالهم ... وكنت فى ايامهم مشأمة
باتوا ومن احلامهم جنة ... تضوع من احلامهم مفعمه
واصبحوا فى واحة كلما ... فيها سراب .. واحة موهمة

سيلتغ الاصغر عند المسا : ... « بابا » وما يدريه من علمه
ان اباه خلف سور المدى ... خلف جدار الافق من فهمه

دمشق **توفيق صرداوي**

انـــا وحبيبي

وانسل ليل عاطر حنون
يلفنا بصمته المهيب .
انا هنا ـ وطيفك الحبيب
مزوق تضمه الجفون
على افترار اخضر رطيب .
حبيبتي .. هل تشبع العيون
من عابر يطوف فى الضباب
هل ترتوي القلوب
من بارق يلوح كالسراب .
لكنني وان غرست زهرة المنى
ورحت فى حديقة مسحورة الجنى
أشمها ، اضمها ، ارويها من دموع
واجعل الضلوع
مظلة ، تقيها لفحة الهجير
اخاف ان يستيقظ الخريف
فتنتشر اوراقها الرقيقة الخضيلة
وترتمي على الثرى ، صريعة قتيله
اخاف يا جميلة
وانت تنقلين
خطاك ، فوق مائج بالورد والنسرين
ان ينزلق فستانك الحرير .
اخاف ان يطير .
اخاف ان يشف عن سيقانك الطويلة
عن مقلعي بللور
تعبت كي لا تتعبي زرعت فى الدروب
زرعت الف وردة ، نثرت الف سوسنه
تخطري ، تخطري ، خطاك سمفونية ملونه
تؤجج الشعور
تهز فى قرارها جلامد الصخور
ومهجة الاثير
من حولنا عرائس المروج
ترنمت بلحنها الشجي
وانبثقت من قلبها الفتي
اغنية تموج بالعبير
رفافة عبر السنا الندي
يا انت .. يا انشودتي
يا فرحتي .. يا لوعتي .
يا لهفة مشبوبة تعج فى دمي
تصيح فى فمي
توسدي .. توسدي .. اضلاع قلبي المدنف
فالعمر شمعة الهوى تخفق ثم تنطفي
وقبلة من ثغرك الحلو ، الشهي المترف
عوالم مسحورة .
معطارة كأنها اسطورة
تلفها عباءة السكون
تراقص الاحلام كالدمى
لو سألت الشهب فى السما
لهوت تغازل العيون
وكان ، يا حبيبتي ما خفت ان يكون
فقد اتى الخريف
بوجهه الملثم المخيف
فأصبحت حديقتي ، صحراء من جليد
ملاعبا تصفر فى ارجائها الرياح
مقابرا تثير فى صموتها الشجون
وتبعث النواح
وتستزيد لوعتي فأبقى كالطريد

بنت جبيل **حسين علي صعب**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثمن الانحدار

بقلم علي بدور
من الاصدقاء

كان في طريقه الى ساحة « باب الفرج » ليركب سيارة توصله الى المنزل . لقد ودع صديقه بعد سهرة قصيرة مضت في الحديث عن اشياء عديدة . وهبط الدرج بسرعة . كان الطقس جميلا والسماء تضيئها ملايين النجوم ، واضواء السيارات العابرة تنير امامه، وعلى منبسط الشارع العريض ، ارجل السابلة ، فتبين الارجل الناعمة منها ، تلك التي استقرت عليها ، بقية هياكل بشرية ناعمة ، تجلب النظرة اليها المزيد من التفاؤل بالحياة والمسرة التي لا تنضب .

مر بنادي حلب . كانت صفوف من السيارات المتراصة الصامتة دون ضجة ولا زعيق. لقد شاهد سيارات غريبة ، كلها سيارات سورية ، وابتسم لهذه السيارات التي قلما يشاهدها في النهار ، تعبر شوارع مدينة حلب .. ولكنها في الليل تستقر ساكنة بينما يصخب المشتركون في النادي ، ويبتسمون حتى اخر الليل .. وبينما كان يمر بصفوف من السيارات المتراصة كان يسأل نفسه :

ـ اي بشر الذين فوق . ان سياراتهم قلما اشاهدها ، فكيف بمن يركبونها ؟ وشاقه جدا لو كان في عداد هؤلاء . انه يلبس سترة جديدة .. وحذاء جديدا. ان مظهره لا غبار عليه ويتهمه رفاقه بأنه انيق اكثر من اللزوم ... ولكنه رغم اناقته فانه لا يستطيع الدخول . لو كان عنده سيارة ، مجرد سيارة ، وله محل تجاري ، او كان احد الموظفين الكبار ، لدخل النادي ، وحياه الخدم تحية طيبة . ولكنه موظف بسيط مجرد موظف بسيط لا غير !

كان الطقس قد اخذ يميل الى البرودة . ان الربيع حساس جدا . انه يتقلب في كل ساعة اكثر من مرة. حاول ان يمد يده الى جيبه ، فصدمت اصابعه الليرات المستقرة فيه ... كانت ست ليرات سورية . سوف تكفيه لمدة ستة ايام . اسبوع على الاقل ، في كل يوم ، سوف ينفق ليرة واحدة . انه يقعد في مقهى « بالانجيان » فيدفع نصف ليرة ، ويشتري جريدة بعشرة قروش . وقد ينفق في الطوارىء بقية الليرة اجرة سيارة تنقل الركاب من ساحة « باب الفرج » الى « الانصاري » بربع ليرة عن كل منهم .

- كانت الليرات الست ، اشبه بحاجز منيع ، حال دونه والنظر بطلاقة الى شرفات النادي ونوافذه المضاءة . لقد تصور اي صخب يمكن ان يلقاه هناك . عائلات المدينة كلها الان في النادي . السيدات الجميلات، والفتيات الساحرات ، والرجال الانيقون ، والموسيقى الناعمة تعزف لهؤلاء جميعا ، فيرقصون ويسمرون ثم يعودون الى بيوتهم مع خيوط الفجر الاولى. وكان وهو يحث خطاه يحلم بسيارة وسيدة الى جانبه ، زوجة جميلة .. جميلة جدا ، يصعدان معا سلم النادي ويضع يده على جرس الباب ، ثم يدخل ليشارك القوم هذا الذي يحسبه نعيما . وقبل ان يستقبل الشارع الذي يضعه تحت برج ساعة باب الفرج ، كانت اضواء ملونة تنطفىء بعضها وتضيء بعضها في سرعة متوالية كأن ريحا تهب على مئة شمعة موقدة دون ان تطفئها . وكانت ثمة لوحة كبيرة منتصبة فوق واجهة المدخل ، فيها صور ونساء وتحت كل صورة ، اسم فنانة ، وابصر اناسا عديدين يدخلون ويخرجون . كانت هناك يد قوية تشده الى الخلف ولا تتيح له الوصول الى المنزل بامان . هذا الدرج يهبط الى اسفل ، حيث ملهى سميراميس فيتسلى بسماع الموسيقى ، ويمتع قلبه بمشاهد من الرقص الشرقي ويستعيد ذكرياته القديمة مع المطربة الاولى وبخاصة اذا غنت اغنيتها المفضلة التي كان يطربه سماعها ..

احس وهو يهبط الدرج باصابعه تقبض في عنف على الليرات الست ، لا يعرف كم سيأخذون منه .. ثلاث ليرات او اربع . وقد يأخذون منه خمس ليرات .اما اكثر فهذا غير معقول .. على كل سيبقى معه بقية تساهم في نقله الى المنزل ، وضحك وهو يهبط ما تبقى من الدرجات وقال فيما بينه وبين نفسه :

ـ ان صعود درج نادي حلب صعب ،يتطلب ثروة هائلة .. اما النزول الى ملهى سميراميس فلا يكلف اكثر من خمس ليرات !!

كان المسرح فسيحا بعض الشيء ، قد اصطف في مؤخرته خمسة او ستة من الموسيقيين ، جلوسا على مقاعد واطئة ، وانتصب امامهم مكبر للصوت . وفي وسط المسرح كانت امراة ترقص شبه عارية لولا بعض الغلالات الرقيقة . استقبله شاب نحيل ودعاه للجلوس . لقد وقع اختيارهما معا على طاولة واحدة . جاءه احد الخدم يسأله عن الشراب الذي يطلبه ، فطلب فنجانا من الشاي. لقد كان يحس ببرد في معدته . هواء الربيع رطب ، والطقس بارد ، وهو يحس ببرد في معدته . ان فنجانا من الشاي سوف يدفىء معدته التي تتلوى الان . جاءه الخادم بفنجان الشاي ممتلئا ورمى الى جانبه ورقة صغيرة . انه الحساب لم يعرف ثمن



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاي او بالاحرى ثمن النظر الى هذه الراقصةالعارية تقريبا ومثيلاتها لان الورقة وضعت بالمقلوب . شغلته ورقة الحساب المقلوبة بعض الشيء عن التطلع الى المسرح ، ولكنه عاود النظر بينما كان يرشف الشاي ويحس بالدفء قليلا .. قليلا .

انه وحده ، تمنى لو يعرف احدا من الحاضرين . او من الذين كانوا ينزلون الدرج ثم يقفلون راجعين بعد ان يقفوا قليلا . وكانت وحدته وسط عشرات الطاولات السكرى بما فيها ومن حولها من الناس والمسرح الذي امامه بما فيه من موسيقيين وفنانين ، تلح عليه كي يخرج من هذا المكان . لقد كان شاردا لم يستطع ان يحدق جيدا . لا تزال فى عينيه صور السيارات التي شاهدها امام « نادي حلب » **ولا يزال** درج النادي يبدو عاليا .. بل يزداد علوا .. بعد ان هبط من سطح الارض الى هذا القبو ليستمع الى الاغنية التي احبها.

جاءه الشاب الذي اجلسه . يسأله ان يدفع الحساب ، امسك بالورقة ، حدق فيها وقال له :

ـ خمس ليرات يا استاذ !

احس بالندم لهذه السهرة التي كلفته خمس ليرات . لسوف يبقى خمسة ايام على الاقل بلا مال . لسوف يشعر بالضيق والحرج . ولم يعد يدري بماذا يفكر . ود لو يخرج الان من هذا الوكر .. من ما فيه كله . كان الناس من حوله اشبه بطينة غريبة عن طينته .. بعيدة عن مزاجه ، وهوى روحه . خيل اليه انه يصعد الدرج . وضع اصبعه على الجرس ففتح الباب . كان الى جانبه فتاة عرفها منذ عام ثم تزوجها . كانت جميلة .. جميلة جدا . في النادي راى اصدقاءه وزوجاتهم . كانت الاوركسترا تعزف الحانها الناعمة . الهدوء الحالم والجمال والموسيقى الهادئة ، وكل ما حلم به فى حياته يراه الان . قعد الى طاولة نظيفة ، جاءه خادم انيق يسأله بأدب جم :

ـ ماذا يأمر سيدي ؟

ـ العشاء من فضلك !

واستدار الى فتاته يسألها ، اذا كانت تريد بعض المقبلات الخاصة فاجابته :

ـ لا شيء يا سليم .. العشاء يكفي !

وتابع مرحه العميق بينما جمهرة الراقصين والراقصات تزيد جمال هذه السهرة التي تتكرر كل يوم . استدار ثانية ليسأل فتاته اذا كانت تريد ان ترقص ، فوجد صديقه عادل واقفا يبتسم فادرك انه لا يزال فى ملهى سميراميس وحيدا مع ما فيه :

ـ تفضل يا عادل

ـ غريب جدا ان تكون هنا يا سليم ..

ان عادل من اصدقائه الذين يعملون فى الصحافة، ومن هواة النقد الفني. انه فى كل ليلة وفى مثل هذه الساعة المتأخرة يزور النوادي والملاهي الليلية فى حلب جميعها . ما عدا نادي حلب طبعا . وفى الثانية عشرة من كل ليلة يكون قد هبط درج ملهى سميراميس .

لم ينتبه سليم لبرنامج الملهى جيدا . صعدت عدة فنانات ورقصن رقصا شرقيا . كما صعدت فتاة القت بعض المقطوعات وختمت القائمة الفنية امراة بدينة سدت واجهة المسرح بطرف من صدرها . وكان وهو يراقب المسرح بعينيه يتنقل بين الفترة والاخرى الى هناك ، بقلبه ، حيث لم يستطع ان يصعد ، ليتفقد روح الفتاة شريكة حياته كلها ، ويشكر الخادم الذي قدم له العشاء ، ويوزع ابتساماته على الصديقات والاصدقاء.

عاوده الشعور بالتفاهة من جديد. كان الناس حوله كالاموات رنحهم السكر ، والدخان والاجساد العارية والصراخ الذي لا نهاية له . وكان المسرح اشبه بمرتفع القيت عليه عظام لامعة ، ومئات الكلاب الضارية تنبح من اعماقها بعد ان طعنها الثلج والجوع والبرد . مراهقون وكهول. وشبق كحيوان خرافي يبتلع قلوب الجميع بلا مضغ ، ويعصر اجسادهم بين راحتيه كما تعصر عناقيد العنب، ثم يعاود ذلك العذاب كله ، الى ان تكاد عيونهم تجحظ من محاجرها !!

سرته راقصة نشرت تحت اسم « ياسمين » قبل سماع الاغنية المفضلة . كانت ياسمين مبدعة بحق كما اسماها المذيع . جسد خمري وقوام متناسق وغلالة رقيقة وشعر اسود ملقى فى جديلة واحدة على ظهرها . وعينان سوداوان فى صفاء الظلمة الدامسة قد مسهما شعاع منير. استراح قليلا وهو ينظر الى ياسمين. لقد طربت روحه لمرأى هذه الفنانة التي كان يتمثل له فيها الفن الكامل والانوثة الكاملة ، وخطر له انه اذا كان يستحق ان يكون هناك فى نادي حلب كما يستحق ذلك كثيرون من الناس ، فان هذه الفنانة جديرة بالرقص على مسرح ذلك النادي المقفل الابواب فى وجوه غير المنتسبين اليه .

كانت الاغنية « دليلي احتار » ولكنه كان يسمع « كاسك فى ايدك ».. والى جانبه صديقه طارق والمدفأة تلتهب ، والميازيب تنفر منها الماء . خمس سنوات مضت كلها ، بفصولها جميعا بكل ما فيها من حسرة والم .. وهو لا يزال حتى اليوم يسأل عن كأسه الضائعة ، عن صديقة ، عن حبيبة ، عن مستقبل يشبه كأسه الفارغة .. الضائعة بين ملايين الكؤوس فى هذا العالم الغريب العجيب .

وضج الرواد من جديد للاغنية المنتظرة . كانت « كاسك فى ايدك » اغنية سمعها منذ ثمان سنوات ، وانتظر سماعها كثيرا فى السنة الاولى من دراسته الجامعية . لقد اعادته هذه الاغنية الى الوراء كل هذه السنين .. صيرته شابا من جديد. اغنية واحدة كان لها فعل السحر فى

نفسه ، اخذ يحس انه مفتوح القلب للحب والحياة . شأنه فى ذلك كما كان منذ خمس سنوات وبنفس الحرارة والانجذاب . كانت المطربة وهي تغني تذكره بكل شيء . بكل الاشياء الصغيرة التي وعاها فى ذلك الوقت ، والتي شغلته عن واجبه الدراسي كثيرا . تذكر سهرات الليل الطويلة فى الجريدة يصحح الصفحات ويكتب التعليقات ويضع العناوين ويسافر الى دمشق للدوام على الجامعة السورية وهو فارغ الجيب تماما من المادة .. لا كتب.. لا دفاتر ..لا البسة مناسبة ، وتذكر ايامه التي كانت تمر بصعوبة ، كانت اشبه بجيش مقلوب يحاول انيهرب على جسر ضيق وقنابل الاعداء تهدده فى كل لحظة .. ولكنه رغم كل شيء ، فقد نجا .. ونجح ... وتوظف . نسي بعض المشكلات ولا يزال يعاني من المشكلات التي تلازم الانسان فى حياته حتى الموت .

كان وهو يصعد درج الملهى ، ذلك الذي انحدر اليه منذ ثلاث ساعات – بعد ان عجز عن الصعود الى نادي حلب – يتذكر اشياء كثيرة مؤلمة . انه يعود الى سطح الارض . حيث بدات مشكلته ، وتساؤلاته وحيرته ، وقلقه الذي لا ينتهي .

كان يقبض على الليرة الوحيدة بعنف . انها كل ما تبقى معه . تابع طريقه نحو ساعة باب الفرج بعد ان ودعه صديقه عادل . سوف يذهب فى سيارة . قد يكون وحيدا فيدفع الليرة كاملة . او يلقي سيارة تنتظر راكبا واحدا للتحرك .. فيدفع ربع ليرة .. ويوفر البقية !

الطقس بارد ورياح الربيع تهب متلاحقة فتشعره بأحاسيس عديدة . عاوده الشوق والحنين من جديد لان يصعد درج « نادي حلب » . كان يخيل اليه ان نزوله الى ملهى سميراميس سيحل المشكلة . . الا انه وضعه امام مشكلاته جميعا بمرة واحدة . لقد اضحى عليه ان يعزف عن الجلوس فى المقهى ، وان يعاود المشي لمسافات طويلة ريثما يقترض بعض المال .. بعد ان فرغ جيبه من جراء هذا الانحدار الذي دفع ثمنه خمس ليرات . وفيما كان سليم يحث خطاه لركوب سيارة ما ، كان يبتسم رغم كل شيء للفكرة التي وضحت فى يقينه . انه وهو يقترب من الثلاثين ، يبدو عاجزا عن تأمين ثمن الانحدار ، فكيف به اذا اراد ان يدفع ثمن صعوده درج نادي حلب ، وفى صحبته زوجة جميلة .. جميلة جدا ؟ !!

حلب — علي بدور

لـــو ...

حبيبتي الجميله
لو تأتى لي ان اكون ليلا ليوم واحد
ليلا لا يبيع فى دكاكينه النعاس
ولا يغلفه الا الظلام
وبصيص الوان محتضرة بعيده ،
ترى كنت تعرفين كيف كنا سننفق سهرتنا ؟..
لا تهزئي بي يا غنوتي العطريه
انها مجرد رغبة تهدر فى اعصابي
مجرد رغبة فقط
آه لو تتحقق
اذن لحملتك على اجنحتي السوداء الكبيره
وطرت بك بعيدا عاليا جدا
هناك .. حيث نخطر معا بلا وعي
على شواطىء الاحلام المهجوره
فى دروبها المنسيه
وظلمتي البليلة تشدك الي بحنو وارتعاش
فتلتصقين بي كجزئيات بعضي ..
وفى تلك الهنيهة من الصمت البارد
لن تسمعي الا خفقات قلبي المتلاحقه
تتناهى الى اغوار ذاتك السحيقه
فتسدلين جفنيك الكليلين
وتحلمين باغفاءة قصيره
على ايقاعها الموسيقي الناعم
غير اني لن ادعك تتمادين فى حلمك النشوان
بل سنتابع مشوارنا العجيب
باتجاه كوخ الخيال ..
كوخ امانينا المسيج بالدموع والابتسامات والابعاد .
وعندما نصل اليه
ونجتاز قنطرته الورديه
فلسوف اضمك الى صدري
واهمس فى اذنك احاديث معطرة المعنى
والثمك بقوة وهدوء
بقوة وهدوء عميقين
وسنبقى غارقين هكذا فى بحار النشوه
الى ان يدركنا الصباح يا فاتنتي
بينما الارياح الحالمة بذكرياتها
ترفع نحونا مناديلها اللامرئيه
مودعه
وهي تعانق صدى انفاسنا الطرية الدافئه ! .

ضهر صفرا ـ اللاذقية — غسان طربيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذكريات الساقية

وبيمناها
كانت تسقيه بيمناها
وتردد بين حناياها
ربي ...
رحماك ففي قلبي
آثار ربيع او عشب
آثار طفولتي الاولى
وبها احيا
فانا يا رب انا مومس
والمومس دوما لا تحيا

وهناك قبور فى قلبي
لرذيله ...
كحبال التاريخ طويله
لرجال اهلكهم دربي
لحقارة روح قد ماتت
فانا مومس
والمومس دوما لا تحيا

لكن ...
رحماك ايا ربي
هذا الانسان فما ذنبه
الزهرة يا رب صغيره
والروح كأحلام اميره
والقلب تفجر من حبي
هذا الانسان فما ذنبه

الاني بغي ...
واحبه

فانا مومس
وزجاجة اوساخ حقيره
لكن هناك وفى قلبي
آثار ربيع او عشب
آثار لفتاة فضيله
لسميره ...

والشارع تطويه خجوله
بالخال وبالثوب الاسود
وحقيبتها ...
تغري وتزيد حلاوتها
وتظل تراقص خطوتها
وتقبل نهدا في حيله
فيثور ويزداد عويله
كرؤى تطرد
كالبحر كانسان يجلد
لكني الان انا مومس
واحبه

ربي رحماك على احمد
هذا الانسان فما ذنبه
سأطلق ...
يا ربي دربه
لكني ...
سأظل وفى القبر احبه
احمد ... احمد !!!

كفرنجه ـ الاردن **سليم شيتوي دبابنه**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



مكتبة الاديب

من امثال العرب

تأليف محمد عبد الغني حسن ، وعبد السلام العشري ـ ٣١٢ صفحة ـ مطبعة مصر

الامثال دائما اصدق تعبيرا عن الشعوب ، وادل على ثقافتها وتفكيرها وحياتها وعاداتها واخلاقها ... وهي اكثر تصويرا للامم ، واكبر معينا على فهم تاريخها ... ودلالة الامثال على مقدار حضارة الامم ، وعلى نظام معيشتها ، ومنهج حياتها في الاجتماع والسياسة والعلم والادب ، مما لا يخفى على احد ... والامثال كذلك تمتاز بديموقراطيتها ، فقد يذيع مثل قاله فقير صعلوك وقد يذيع اخر قاله زعيم او امير ، ومهما كان فان الامثال تعبر عن الشعب بجميع طبقاته تعبيرا واضحا ...

والامثال العربية القديمة جاهليها واسلاميها ومولدها ثروة ادبية كبيرة ، حفلت بها كثير من مصادر الادب ، وجمع الكثير منها علماؤنا القدامى ، من مثل ابي هلال العسكري ، والميداني ، وسواهما ...

والكتب المؤلفة في الامثال ، ومن بينها كتاب « الامثال للميداني » ، فيها الكثير من الغموض والابهام والتعقيد وتشتمل على الكثير من الاساطير ، الى جانب سوء ترتيبها ، والصعوبات الجمة ، في الكشف عليها ..

وقد كان الشباب العربي في حاجة ماسة الى كتاب جديد ، يقرب منهم فهم الامثال القديمة ، ويزيل الصعوبات في تحصيلها وادراك مرماها ، ويعين القارىء على تذوق البلاغة الادبية فيها .. حتى كان هذا الكتاب الذي نتحدث عنه ، والذي الفه اديبان من خيرة ادبائنا ، وصفوة كتابنا ومؤلفينا ، وهما الاستاذان : محمد عبد الغني حسن وعبد السلام العشري

ومنهج الكاتبين الفاضلين في الكتاب واضح كل الوضوح في المقدمة التي صدرا بها كتابهما ..

فقد اختارا اكثر من ٢٥٠ مثلا بحيث تكون ممثلة لشتى عصورنا الادبية والتاريخية ، وتخيرا كذلك اسهل الامثال تعبيرا ، وابسطها اسلوبا ، وارقها لفظا ، واوضحها دلالة على معناها ومدلولها ، واهملا من اختياراتهما الامثال التي جاءت على وزن افعل ، والتي اصبحت غير مستساغة في الذوق ، ولا مألوفة عند اهل العصر الراهن .. وفوق ذلك فقد شرحا هذه الامثال بلغة سهلة واضحة قريبة المنال ، مع ترتيب الامثال ترتيبا جميلا وفق حروف الهجاء .. ومع تخير ما يناسب الطبع العربي في جملته ، ومع مراعاة فروق الزمان ، واختلاف البيئات .. فجاء عملهما في هذا المضمار مبارك الثمرات ، ناضج القطوف ...

وفي اخر الكتاب وضع المؤلفان فهرسا هجائيا بموضوعات الامثال ، يسهل به الانتقال من موضوع المثل الى المثل ... اما تتبع الامثال نفسها ، فيسهل عن طريقه الوصول الى موضوع كل مثل ومورده ... وقد عمل المؤلفان الفاضلان جهدهما على ازالة الصعوبات التي كانت تحيط بالقارىء عندما كان يقرأ كتابا مثل « الامثال للميداني » او سواه .

ولكي ندرك مدى اهمية الكتاب ، ومدى توفيق المؤلفين الفاضلين فيه ، نسوق حديثهما عن اي مثل من الامثال ، وليكن هذا المثل ، وهو « حسبك من القلادة ما احاط بالعنق » الذي وقع عليه نظري فجاة ..

يقول المؤلفان الفاضلان عن هذا المثل : « العقد الذي تلفه المرأة حول عنقها لتتحلى به يسمى قلادة ، واهم جزء في القلادة ما يحيط بالعنق ، لانه هو الذي يزينه ، وبقية القلادة مكملة لهذا الجزء . وهكذا تكون العبرة في الاشياء بمقدار نفعها ، لا بكبرها وصغرها ، وربما يجزىء الشيء الصغير ، ويغني ويفضل الشيء الكبير ، فقد يفوز احد الشريكين باصغر الانصبة ، ولكنه النصيب الاكثر غلة ، الاكبر انتاجا ، فيجزى ويفوق الانصبة الاكبر ، او يبرز واحد من الابناء فيعتمد عليه ابوه ، ويكفيه حاجته الى بقية اخوانه ، او يبقى مع المرء اخلص الاصدقاء ، فلا يهتم بهجر بقيتهم ، او ينفذ من ثروة المرء كثيرها العديم الجدوى ، ويبقى القليل القيم ، فحينذاك يقال : حسبك من القلادة ما احاط بالعنق ، اي ان هذا الجزء هو المهم ، وغيره زائد عليه »

بهذا الاسلوب الجميل البليغ ، وبهذا التعبير الواضح القريب ، وبهذا الشرح الجديد للامثال العربية ندرك مدى اهمية هذا الكتاب وخطورته معا.

وعندما نطالع المثل « كبر عمرو عن الطوق » ، او « ان من البيان لسحرا » ، او « ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » ، او « الحديث ذو شجون » او « لا يدعى للجلى الا اخوها » ، او « الليل طويل وانت مقمر » ، او « نفس عصام سودت عصاما » ، او « يقدم رجلا ويؤخر اخرى » .. او غير ذلك ندرك ادراكا قويا اهمية الكتاب وخطورته ..

ان مرمى الامثال العربية ومغزاها اصبح غامضا لاختلاف العصر والبيئة والثقافة .. ومن ثم فان هذا الكتاب اجل عمل ادبي لتقريب امثال العرب الينا ، وللافادة بما جمعته من بلاغة الايجاز ، وروعة التعبير ، وعمق التصوير .

وفي هذا المجال نهنىء المؤلفين الفاضلين على ما بذلا من جهد ، وعلى ما قاما به من تحقيق ، مما يعد خير مقدمة للثقافة العربية ، وللادب العربي ، وللغة العرب .

القاهرة — محمد عبد المنعم خفاجي

ذات الخـــال

تاليف عدنان الداعوق ـ مجموعة قصص ـ دار مصر للطباعة

ووجدت نفسي بعد ان انهيت الكتاب اتساءل : ترى ماذا تعني قصصنا اذا لم تكن صادقة في تصويرها وتعبيرها ؟ ما جدوى صدور كتاب او اثنين ، او مائة ، او مائتين اذا لم يكن الانسان ـ الانسان العادي ـ محورها ونقطة انطلاقها ؟

اننا نستطيع ان ننظر الى القصص نظرات مختلفة حسب ما توحي به الينا من افكار ، وما تثير من ذكريات ، وما تبعث من عواطف ، لكننا نجد انفسنا في النهاية امام حقيقة ساطعة لا مهرب منها هي : ما قيمة هذا الجهد المبذول على هذه الصفحات العدة التي يشكل مجموعها هذا الكتاب او ذاك الذي نقرأه فنعجب به ... او لا نعجب

ان الاحاطة بهذه الحقيقة قضية علينا ان نقربها دون تعاظم او كبرياء . ان القصة هذا العطاء الفكري المتبلور في تلك القوالب ، والاطر الفنية ارهف من ان تحتمل الاراء العابرة التي نطلقها فيها ، وارق من ان تقوى على معاناة النقد القاتم الموجه اليها . انها هذا الوليد الذي صافحت عيناه النور فكانت ولادته عزاء للقاص وسلوى بما تحمل عنه من صور تتصارع في خاطره ، وافكار وذكريات تتماوج في صفحات نفسه .

اننا لن نقسو على القاص اذن اذا لم يرتفع بقصصه الى المستوى الذي ننتظره منه ، ولن نقول في قصصه ـ مخاض آلامه الفكرية ،وهواجسه النفسية ـ انها رائعة ، او انها تافهة . لاننا نريد ان نجنب التجني ، وان نتفادى الاندفاع في الرأي والحكم .

ونبدأ بأول قصة في كتاب (ذا ت الخال) المجموعة القصصية الاولى للاديب عدنان الداعوق . انها قصة (ابو صادق) الرجل البائس الذي لم ينس المؤلف شفقته عليه ، ورفقه به ايام دراسته ، اذ كان يعمل آذنا في مدرسته ، وكان عطفه الانساني مما اثار في نفس المؤلف عاطفة الشفقة والاسى على حاله المزرية ، فقام باهدائه بذلة ، لكن الايام وقفت حائلا فلم تتح للعم ابو صادق فرصة التنعم بها . فقد مات وترك البذلة رمزا لحرمانه من الحياة ومتاع الحياة .

وبعد قصة (ابو صادق) نمر بثلاث قصص عاطفية هي (القلوب عند بعضها ـ بسيمة ـ حفنة من تراب) ونحن نكاد نلمس ما فيها من حساسية عاطفية ونشعر شعورا صادقا بما فيها من تيارات نفسية ، وامواج تحنان مشبوبة باللهفة ، ممزوجة بالحنين ، هاتفة بالشوق . ان (ادهم) بطل قصة (القلوب عند بعضها) يكاد يحملنا على الرفق به وبشعوره الحبيس نحو شاغلة فكره والمؤلف غير عاجز عن تصوير ذلك لنا بارق الالفاظ ، فنحن مع ادهم في حالته النفسية المضطربة اذ يحمل محفظته الجلدية ويمضي بها نحو منزل (وصال) منتحلا صفة حمل البريد الى والدها ، بالرغم من ان والدها له محل تجاري يقع في المدخل .. لكن هل يملأ مقاومة للشعور المسيطر عليه ، العابث به المستسلم اليه ؟ ... كذلك نحن مع ادهم في ارتباكه وهو يقدم الرسالة الى (وصال) ولو لم تكن الرسالة لها ، ونحن معه ايضا حين يعثر ذات يوم على تلك الرسالة الجديدة ذات الخط الدقيق التي اثارت شكوكه ، ترى من يكون هذا الدخيل ؟ ... وحمل الرسالة الى العنوان ... الا انه في اللحظة الاخيرة انزوى بها ومزق الغلاف وشرع يقرأ ما جاء في تلك الرسالة . ونحن معه حين اصيب بتلك الخيبة الساحقة التي بددت شكوكه ، واظهرت له مبلغ غيرته ، وانانية عاطفته .

وتأتي قصة (بسيمة) وهي عرض تحليلي لشخصية فتاة مرت حياتها بمراحل متشابهة من الشذوذ كانت سببا لعدم استقرارها على حال في حياتها ، فهي تنتقل من زوج الى اخر بحثا عن نفسها التي لا تجد اليها سبيلا . والقصة الثالثة (حفنة من تراب) وهي مأساة تستأثر منا بالكثير من التفجع . انها قصة شاب وفتاة ربط بينهما الشعور المتبادل بالحب ، الا ان الشاب كان يدرس الهندسة في اوروبا ، فكانت الرسائل الواسطة الفريدة بين القلبين . الا ان صاحبنا لمح في رسائل فتاته بعد مدة ما دفعه الى الاستفسار عنها فعلم انه اجريت لها عملية جراحية ، فاتجه عائدا من اوروبا الى حيث كانت تقيم طلبا للراحة والاستشفاء ... ليزف له نبأ رحيلها الى العالم الاخر بعد ان تركت له رسالة شرحت له فيها صادق عاطفتها ، وعميق شعورها نحو صداقتهما المتبادلة ... وكان هناك شاب يعود ادراجه مقوض الامال ، مبعثر الافكار، يمضغ مرارة الالم ، ويتجرع كأس الحسرة الشائكة .

ثم تبرز ثلاث قصص اجتماعية هي (اعمى ـ فتحية ـ العم عزيز) . تمثل الاولى قلقا اجتماعيا يعصف في صدر هذا الاعمى الذي اراد المؤلف ان ينوب عنه في نقد الاخرين من عدة زوايا ، ولعلي لا اكون حائدا عن الدقة في التعبير اذا قلت ان هذه القصة انبعاث وعي موجه ، وبشائر تمرد لا يخلو من عنفوان واصطخاب يظهر جليا في قلم عدنان الداعوق ، فهذا الاعمى يمر بالناس الذين يصفونه بالعمى ، ويقعد في المقهى الى جوار الاخرين العاطلين عن العمل مثله ، وهو يعود بالذاكرة الى خطيبته التي اختارته دون غيره من المعجبين ثم زواجها من ذلك الدركي ، وسماعه من باعة الصحف عن الانذار الروسي ، واطلاق الصاروخ الثالث ، والتآمر على سوريا ، وشبح اسرائيل ، واخفاقه في الحصول على الوظيفة التي تقدم اليها ، وعدم الوصول الى اتفاق مع سائق السيارة ليعمل معه ، ويفكر في امور شتى تشغل باله ، ويلح عليه موضوع الزواج . ان الشوق الى المرأة ينفرد بجانب كبير من اهتمامه ، ويكاد يكون رأيه فيها غريبا مريبا ، فهو كأي متسكع ، طليق ، هائم ، لا يؤمن برسالة المرأة الطبيعية . انه يريدها لذاتها ، يريدها لذاته ، دون احد اخر ، وتتسلل من خلال افكاره المائجة اشارة الطبيب الى ان والده لن يعيش طويلا ، فيحنق على الطب ، ويعود الى البيت ليجد والده المريض من جديد ، الا ان صاحبنا يقف في خاتمة مطاف القصة وقفة غير بطولية ، فهو لا يفكر في انفاق الليرات على والده المريض بل في مآرب شخصية مخجلة .

والقصة الثانية عرض لسوء تفاهم بين زوجين يؤدي بالزوج الى الابتعاد عن زوجته ، واستنكار سلوكها ، وتكون نصيحة الصديق شاطيء السلام الذي يستقر عليه هذان الزوجان المضطربان . ويلي هذا قصة (العم عزيز) وهي قصة تعود بنا الى الايام الخوالي ، الى مراتع الصبا حيث لكل منا ذكرياته السعيدة والمؤلمة ، انها ذكريات صبيان عن رجل عجوز كان يرفق بهم ، ويسمح لهم باستعراض ما في مخزنه من معروضات ودمى وادوات تستلفت انتباه الصغار فيقبلون عليها يدفعهم الى ذلك رغبة فضولية للاستكشاف ، وما آل اليه حال هذا العجوز صاحب القلب الرؤوف ، وما كان من اثر ذلك المآل في نفوس اولئك الصغار الذين ما زالوا يذكرونه بكثير من الحسرة والاسى .

ونستطيع ان نميز بين هذه المجموعة القصصية ثلاث قصص فنية هي على التوالي (التمثال ـ عندما يخطيء الجد ـ اغنية الربيع) .

وقصة (التمثال) قصة الشباب الحائر بما فيه من صدق الانفعال ، وعمق الوعي ، وصاحبنا هنا انسان دفعته الايام بما فيها من دوافع ومدافع الى هذا الملهى ، الى هاتيك الكؤوس ، والى مشاهدة ذلك القد الراقص امام عينيه ، وعيون عشرات الملتفين حول المناضد ، حتى افقدت الخمرة وعيه فهوى على الارض ، ولما عاد الى وعيه الفى نفسه في غرفة تلك الراقصة الفاتنة التي استقر سحرها في قرارة قلبه ، وهناك اهداها هذا التمثال البرونزي الصغير الذي يمثل امرأة عارية رمزا لما كان يعتقده حبا ... والراقصة تقوم بدورها في الملهى باغراء وافواء وصاحبنا ماض في تعلقه بها ، وفاجأها ذات يوم في غرفة زينتها ، وقد انقلب تفكيره فيها الى رغبة جارفة ، وهناك ارتمى على مقعد واقتربت منه وكادت تصاب بالغثيان من رائحته العفنة ، وابصرها تحمل من قاع الدرج قرطا تضعه في اذنها ... كذلك ابصر هناك بين الاقراط والدبابيس وادوات الزينة المبعثرة في قاع الدرج .. ابصر تمثاله العزيز ، وتقدم .. تقدم بصمت .. واسف .. والتقط التمثال وخرج .. خرج دون ان ينبس ببنت شفة .

ويخطيء الحب مرة ثانية معنا في قصة (عندما يخطيء الحب) كما اخطأ من قبل في قصة (القلوب عند بعضها) ، فهنا اطار جديد لعلاقة حب جديدة تبدأ عادية وتنتهي نهاية غيرعادية حين تنبيء الفتاة صديقها انها متزوجة وانها لا تفكر في خيانة زوجها .. الا انه الشوق الى الحياة والحب .

وقصة (اغنية الربيع) تحمل في سطورها خطوط وانوار وظلال صورة فنية لا حاجة الى اطرائها . ان القارىء عندما ينهي قراءتها يستعيد في خاطره تلك الصور الحية ، والعواطف الشابة ، فيتصور امامه هذه اللوحة الفنية التي تفتلي بكثير من المعاني والتعابير والمشاعر والاحاسيس، فهنا يجلس الشيخ الشاعر ووراءه ينسرح الوادي الخصيب ، وامامه يلتوي نهر يجري ملتمعا تحت ذرات الشمس ، وترتسم في عيني الشيخ الخواطر والذكريات فيتذكر تلك الشابة المراح التي زارته في مكانه هذا منذ زمن لن ينساه ، ويستعيد في خاطره الاحاديث العذبة الناعمة التي دارت بينهما في ذلك المساء البهيج الموشح بالجمال ، المزدان بالوحي ، ويستعذب ما دار بينهما ، ويعتقد انه كان خيالا ، الا انه يشعر ان ذاك لم يكن خيالا ، لان ذكرى تلك الزهرة المعطار الراحلة بلا امل في لقاء ، ما تزال تحيا في اعماقه ويختال محياها في افق خياله اختيالا يمنع عنه سلواها ، او ليس يكفي الشاعر عزاء ان له ملهمة تبادله الشعور ؟... وتظلم هذه القصة بكتابتها ، او بالكتابة عنها نثرا .

وتبقى اربع قصص هي (بلا عنوان ـ عشرة قروش ـ الغامضة ـ ذات الخال) فترمي الاولى الى العصامية ، اما الثانية فقد سبق الحديث عنها في عدد ماض من (الاديب) ، اما الثالثة فهي قصة فتاةتمر بمراحل يكتنفها الغموض وتصر صاحباتها على اعتبارها غامضة لانها لا تفكر كما يفكرن ، ولا تكتب كما يكتبن ، والرابعة قصة الهمت المؤلف عنوان كتابه ، والهمت استاذه الشاعر العديد من القصائد النادرة .

اما وقد انتهيت من استعراض هذه القصص ارى ان الذكريات قد تحكمت في عدد غير قليل منها ، الا ان ذلك كان شائقا بما جاءت فيه من اسلوب هفاف ، وخيال شفاف ، لولا بعض الانسيابات العاطفية التي فيها الكثير من الهرب من الواقع العابس .

وعلي الا احمل هذه القصص فوق ما تحتمل ، فهي ليست اكثر من صور اجتماعية فيها الالوان الصارخة ذات المعاني العميقة ، وفيها المعاني القريبة الظاهرة بين الالوان الناعمة . او ليس القاص بذاته وجها من وجوه الفن ؟

اننا لا ننتظر من القاص ان يكتب لنا عما نريد نحن ، بل عما يريد هو ، لكن بوعي وصدق وايمان لقضاياه . ان القصة ليست ذلك الحشد من الوقائع المكررة في اكثر من قصة ، بل قد تكون في ذلك الجهد الصامت الذي يغني عن كثير من القعقعة والجمجمة ، والتهويل والتطبيل .

ان الحقائق المكسوة باردية الخيال والجمال والفن تعرف طريقها الى القلوب .

بقي ان نلقي هذا السؤال الصغير ، ماذا حققت قصص (ذات الخال ؟) ما هي المعاني والقيم التي عرضتها ؟ هل كانت منفصلة ومتفاعلة مع هذه الفترة الثورية التي يحياها الشعب العربي ؟ .. هل نجد في هذه القصص آثار هذا الانفعال ، وملامح هذا التفاعل ؟!..

ان لعدنان الداعوق اسلوبا خاصا في معالجة القصة ، فهي عنده قبل ان تكون دعوى او شكوى فيض من الاحساس غني بالانفعال النفسي والترابط العاطفي ، ونحن اذا كان يهمنا الى حد ما الادب المتفاعل ، الهادف بوعي ، الناقد بأمان ، الساخر برقة ، فهذا لا يحول دون ان ننظر الى هذه المجموعة على انها افتتاحية ادبية نأمل في ان تكون مطلعا لسعي مثمر في حقل القصة ، ومعالجتها معالجة اوفى ، واشمل ، واوسع.

حلب — ممدوح مولود

اللغة والمجتمع : رأي ومنهج

تاليف الدكتور محمود السعران ـ ١٣٠ صفحة ـ المطبعة الاهلية بينغازي

بين يدي بحث في « اللغة والمجتمع » صغير الحجم ماديا ، رزين القيمة ، رصينه ثقلا ونوعا ، اتحفنا به الدكتور محمود السعران ، المدرس بكلية الاداب ، بجامعة الاسكندرية ، والمدرس المنتدب في كلية الاداب والتربية بالجامعة الليبية في بنغازي .

والبحث ، جملة وتفصيلا ، طرفة نادرة من طرائف البحث العلمي في « اللغة والمجتمع » في المكتبة العربية وضع نواتها الدكتور السعران ، منذ سنوات ، عندما كلف القاء محاضرات في اللغة على طلبة معهد العلوم الاجتماعية بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية ، ثم واصل العناية من بعد ، في الموضوع ، ونمى ما كان بدأه وزاده تحقيقا ، وقدمه للنشر في العدد الاول من مجلة كلية الاداب والتربية بالجامعة الليبية ، في بنغازي . ثم رأى ان ينشره على حدة ، مستقلا ، حتى يطلع عليه عدد اكبر من القراء، ويفيد منه قدر اكبر ممن يهتمون بهذه الدراسات المركزة . والكتاب لا



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر
يناير ، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819 | Tél.
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يزيد عن البحث المنشور فى المجلة الا بمقدمة وجيزة وبفهرس لمشتملاته .

وقد بين الباحث الكريم ان اللغة وظيفة اجتماعية وليست مجـــرد وسيلة لتوصيل الفكر او التعبير عنه ثم اخذ فى رسم منهج دراسة هذه الوظيفة الاجتماعية فعرض للسلوك اللغوي فى الطفل دون السلوك اللغوي للراشد ، رجلا كان ام امرأة ، واوضح لنا كيف ان اللغة مميز فردي ومميز طبقي فتحدث عن العلاقة بين البنية اللغوية والبنية الاجتماعية باعتبارها مصدرا للعلاقة بين اللغة والجنس . وعقد المؤلف الكريم بعد هـذا فصولا لجلاء استعمال اللغة فى الحياة السياسية ، وفى الحياة الاقتصادية وفى الحياة الدينية .

وقد رأى المؤلف ان من المستحب والمرغوب فيه كثيرا ان يلحق بالبحث معجما للمصطلحات الانجليزية مع ما يقابلها بالعربية ، فالمح من طرف خفي الى ان ترجمة هذه المصطلحات لا تزال موضع خلاف بين المشتغلين بالدراسات اللغوية بالعربية على ندرتهم وقلتهم . وفى هذا القول وصف جريء للوضع المرير الذي نعانيه ، وما نلاقي من اضطراب وبلبلة فـي المصطلحات العلمية ، ووجوه ترجمتها المتباينة بين قطر واخر من اقطارنا العربية ، كما فيه تنويه ناعم بالقلة من الاخصائيين فى العالم العربـــي بالدراسات اللغوية .

ولعل من الخير ان ننوه هنا بابرز الاسماء والمع المعنيين من مشاهير الالسنيين فى العالم العربي اليوم ، اذ فى التنويه باسمائهم المناع الى ما لهم من فضل جميل وجهد كريم فى تعبيد حقل المباحث اللغوية الجافة كما فى هذا التنويه اشادة الى المجهود الطيب والمساهمة المبرورة يقدمهما الدكتور السعران فى هذا الحقل بالذات . ولعل من يتقدم هذه القلـــة الكريمة وله فضل السبق فى هذا المضمار العلامة الاب مرمرجي الدومينيكي احد اساتذة الدراسات الكتابية فى القدس الشريف اليوم ، الذي اتحـف المكتبة العربية بابحاث ومؤلفات طريفة تمتاز بالاصالة والجدة والتجديد ومن كبار المهدين لهذه الدراسات وفى طليعة الرعيل اليوم الدكتور انيس فريحة فى الجامعة الاميركية فى بيروت الذي اتحفنا فى حقل اللغة ، بمباحث لغوية فى غاية الطرافة منها مثلا « محاضراته فى اللهجات واسلوب دراستها » . ومنهم فى مصر مثلا الدكتور عبد الحميد وافي الذي طلع علينا بعدد من الكتب الطيبة فى هذا المضمار منها « علم اللغة ـ ونشأة اللغة عند الانسان والطفل ـ وفقه اللغة ـ واللغة والمجتمع ـ وغير ذلك من المباحث الممتعة . ولا بد ان ننوه هنا فى هذه اللمحة العابرة بفضل عبده كحيل فى كتابه « اللغة والنشوء » وابراهيم أنيس فى كتابه :«الاصوات اللغوية » . كذلك لا بد لنا ان نشير لماما الى ما للعلامة الشيخ عبد الله العلايلي من فضل السبق فى هذا المضمار عندما اصدر عام ١٩٣٨ كتابـه الاصيل : « مقدمة لدرس لغة العرب » كما انه لا يغيب عن الاذهان سبق المرحوم الاب انستاس الكرملي ، الى الكثير من هذه المباحث الطريفة .

وقد انهى المؤلف الكريم بحثه الطريف « اللغة والمجتمع » بثبت مختار باهم المصادر التي عول عليها فى دعم ما جاء به من رأي ونظر او ما استعرض من نظريات من تقدمه فى هذا المضمار وقد قسمها الى مصادر انجليزية وفرنسية وعربية .

ونحن اذ نهنىء الدكتور السعران على بحثه الطريف ، نرجو ان يستزيدنا منه لحقا ابحاثا فيها من الاصالة والطرافة ما يزيد لغة الضاد نماء وطواعية .

يوســف اسعد داغر



● دفاعا عن اللغة العربية ـ تاليف الدكتور كمال يوسف الحاج استـاذ الفلسفة فى الجامعة اللبنانية ـ ١٦٠ صفحة ـ الكتاب رقم ١٢ سلسلة زدني علما ـ منشورات عويدات بيروت ـ مطبعة كرم ببيروت

● ضيف من الشرق ـ مجموعة قصص ـ تاليف فاضل السباعي ـ ١٢٨ صفحة ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت

● صديقتي الشجرة ـ مجموعة قصائد ورسائل ـ تاليف مينو درورويه ـ ترجمة اديب بدوي ـ ٢٤٦ صفحة ـ مع عدة صور فتوغرافية ـ مطابع دير المخلص بصيدا لبنان .

● الكوميديا الانسانية ـ تاليف وليم ساروبان ـ ترجمة بدر الديب ـ الطبعة الثانية ـ الكتاب ١٠ من القصص العالمي ـ ٣٨٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعةوالنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة .

● زوجة كريج ـ مسرحية ـ تاليف جورج كيلي ـ ترجمة محمود محمود ـ تقديم انيس منصور ـ الكتاب ٩ من ادب المسرح ـ ١٦٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهـــرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) ـ مطبعة مصر بالقاهرة .

● من اغاني الرحيل ـ مجموعة شعرية ـ لاسماعيل عامود ـ تقديـم : نظير زيتون ووجيه بيضون واحمد الجندي ـ ١٥٠ صفحة ـ مطابع ابن زيدون بدمشق

● شجرة الحضارة : قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث ـ تاليف الدكتور رالف لنتون استـــاذ الدراسات الانثروبولوجية بجامعة ييل ـ الجزء الثاني ـ ترجمـــة الدكتـور احمد فخري استاذ تاريخ مصر والشرق القديم بكلية الاداب بجامعةالقاهرة ـ ٣٨٢ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكليـن للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

● هبة النيل : تاريخ مصر القديمة ـ تاليف انيدلامونت ميدوكروفت ـ ترجمة علي فخري ـ مراجعة الدكتور احمد فخري ـ تقديم حسن جلال العروسي ـ ٢٢٠ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة نيويورك ـ منشورات دار احياء الكتب العربية (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● التربية العملية التطبيقية فى المدارس الابتدائية والتكميلية ـ تاليف احمد مختار عضاضة مفتش التعليم الابتدائي والتكميلي فى وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة اللبنانية ـ ٤٨٠ صفحـــة ـ حجم كبير ـ منشورات مجلة الثقافة ، مطبعة صادر ببيروت ـ مطابع صادر ببيروت .

● الدخان الساخر ـ قصة ـ تاليف اسعد مقصد ـ ٩٦ صفحـــة ـ منشورات دار الرافدين ببيروت ـ مطابع هاشم وعنان ببيروت .

● التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ لدائرة معارف حكومة الكويت ـ ٢٨٠ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة حكومة الكويت

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في كلمات ...

● قال الدكتور جون هيللر مدير مؤسسة السرطان الوطنية ان تقدم الابحاث في الولايات المتحدة يمكن الاطباء الان من اشفاء واحد من كل ثلاثة اشخاص مصابين بداء السرطان ، وذلك مقابل واحد من عشرين شخصا كان يمكن شفاؤه في اوائل القرن الحالي . واضاف قائلا : « نعتقد انه بالادوات التي بين يدينا ، سيكون بالامكان انقاذ واحد من اثنين من المصابين بالسرطان اذا امكننا تطبيق كل شيء نعرفه ، تطبيقا كليا . وهكذا فان الوضع ليس قاتما بالشكل الذي يبدو ان البعض يتصورونه . صحيح انه وضع سيء ولكن في رأيي ان السرطان اخذ من بعض النواحي يستسلم امام المعدات التي في ايدينا للسيطرة عليه » .

● عقد في مستشفى بروسيه في باريس مؤتمر طبي ضم كبار الاختصاصيين الفرنسيين في امراض الدم ، لدرس اهم المظاهر الحالية لسرطان الدم . وهناك انواع عدة لهذا الداء الخبيث الذي يظهر بشكل حاد ، ويتطور بسرعة ، ويصيب الاطفال في اكثر الاحيان .. ولكن هناك نوعا اخر يتطور بشكل هادىء ، ويصيب النخاع العظمي المولد للدم ، وهو الذي يعكف الاطباء على دراسته . وتجري معالجته الان بواسطة نقل الدم واشعة اكس والادوية الكيماوية . ويساعد ذلك على اطالة اعمار المصابين بشكل ملحوظ . ولكن من الضروري ان يعرف امره بسرعة .

● ابتكر الاطباء اسلوبا ثوريا لخزن الدم لاجل غير محدود وذلك عن طريق فصل وتجميد عناصر الدم دون اتلاف خصائصها المعطية للحياة . وقد قال الاطباء في مستشفى البحرية الاميركية حيث جرى تطوير الاسلوب الجديد ان الاسلوب سيستعمل في الخدمات السلمية زمن السلم ويمكن ان يفيد العالم باسره . وكان الاعتقاد السائد فيما مضى ان خلايا الدم الحمراء تستطيع ان تعيش لمدة لا تتجاوز الشهر . غير ان اطباء البحرية اجروا اكثر من ٥٠٠ عملية جديدة لنقل الدم خلال سنتين وكان الدم قد اختزن لفترة تتراوح بين شهر واحد وسنتين .

● قال الدكتور مايرون ايزنبرغ عميد كلية طب الاسنان في جامعة بلتيمور ، امام مؤتمر لجمعية طب الاسنان في انتاريو ، ان على الرجل ان يطلق شاربيه تجنبا للاصابة بسرطان الشفة . وقال ان الشاربين يقيان الشفة السفلى من اشعة الشمس ويوفران درجة معينة من الوقاية ضد سرطان الشفة وقال ان نسبة الوفيات بسبب السرطان بين الشعوب ترتفع بنسبة قرب تلك الشعوب من خط الاستواء .

● صرح الجراحون البريطانيون الذين عادوا من الاتحاد السوفياتي حيث اجروا عددا من عمليات القلب بان رحلتهم كانت حافزا لهم وانهم اطلعوا على تكنيات جديدة يستخدمها زملاؤهم السوفيات . ويقول البروفسور ايان ارد من جامعة لندن ان العلماء الروس وضعوا تكنية جديدة متقدمة جدا للربط بين الاوعية الدموية وانشاء الاقنية الصناعية . وقال ان هذه الطرق تساعد كثيرا في علاج اضطرابات الدورة الدموية . ويستخدم الاطباء السوفيات ايضا في العلاج ، سيروم جديدا في تركيبه وعلاجا مضادا للجراثيم له فعالية خاصة في حالات تسمم الدم .

● صرح الدكتور بول ايرسولد الخبير بلجنة الطاقة الذرية الاميركية بان اكثر من ٤٠٠ الف ذرة تنفجر بشدة في داخل جسم الانسان ، ولكن شدة انفجارها « ميكروسكوبية » ، وقال انه لا داعي لان يقلق الانسان بعد ان يقف على هذه الحقيقة لان هذا هو ما يحدث بالفعل في جسم الانسان منذ ان خلق ، بغض النظر عما اذا كان هذا يضره ام يفيده .

● جاء في مقال نشرته مجلة « لانست » وهي مجلة طبية بريطانية اسبوعية ، انه يبدو ان الحبوب « الكاذبة » ساعدت على منع دوار البحر في عدد من المتطوعين الذين اجريت عليهم التجربة . وقالت المجلة ان ٧٧ جنديا تطوعوا للتجربة قد اعطوا عقاقير مسكنة ، او حبوبا كاذبة او لا شيء مطلقا . وكانت النتيجة ان الحبوب الكاذبة حمت عددا كبيرا من المتطوعين من دوار البحر في المرحلة الاولى، ويبدو انها منعت ٣١ بالمئة منهم من التقيؤ خلال التجربة .

● قبل العهد الجهر فردي كان عظم الانسان والحيوان خاليا من « السترونتيوم » الاشعاعي « وهو مادة قريبة من الكالسيوم نوعا » . اما اليوم فالنسبة المئوية تزداد ببطء وانتظام وتعرض الخلايا الى ما يسمى « القصف الاشعاعي » . وهذا بيان من « هيئة القوة الجهر فردية في هارويل بانكلترا حول نتائج التحليلات لسنة ١٩٥٦ والشهور الاولى من ١٩٥٧ يقول ان تحليل عظام طفلين ماتا في صيف ١٩٥٧ اظهر تخزينا « للسترونتيوم » الاشعاعي يوازي ربع الحد المعين كحد خطر . ومن جهة ثانية فالنسبة هذه لا تساوي جزءا من عشرين من الاشعاعات المقتبسة من ينابيع طبيعية قانونية . ان « السترونتيوم ٩٠ » يدور الان حول الارض وكلما زادت الانفجارات الجهر فردية كلما تكاثف وسقط على هيئة غبار ناعم يهدد بالخطر .

● اجرى البروفسور بيتروفالدوني اكبر جراحي روما عملية جراحية ناجحة بالراديو وهو في روما ، بينما المريض على باخرة في المحيط الهندي . فقد تلقى مركز الاسعاف الطبي في روما رسالة عاجلة من قائد الباخرة « سيدني » المتجهة الى استراليا تقول ان احد ركاب الباخرة مصاب بتورم خطير وان درجة حرارته مرتفعة جدا . وعلى الفور قام البروفسور فالدوني بالاتصال ، عن طريق الراديو ، بالطبيب الجراح على الباخرة واخذ يصدر اليه تعليمات مفصلة طوال مدة اجراء العملية . وبعد ساعات تلقى مركز الاسعاف الطبي رسالة اخرى من الباخرة « سيدني » تقول ان حالة المريض تحسنت .

● فاز ميتو خوبولوف ، وهو احد المعمرين في العالم (١٤١ سنة) بالمرتبة الاولى في الرماية بالبندقية من العيار الصغير اثناء المباراة التي اقامتها شبيبة قريته بسناغاري في اوساتي جنوبي القفقاس . وقد جمع خوبولوف ٤٨ نقطة من اصل ٥٠ نقطة ممكنة . وجرت الرماية على بعد ٥٠ مترا . وهذا الشيخ الجبلي الذي ولد عام ١٨١٨ يتمتع بصحة جيدة ، وهو مليء بالحيوية ولا يتخلى عن عمله في الكولخوز .

● قدم فريق ابحاث من جامعة ديوك تقريرا الى جمعية الاطباء الاميركيين جاء فيه ان النوم اكثر مما يجب يمكن ان يضر وقد يقتل في بعض الحالات . وقال ان غاز اوكسيد الكاربون يتراكم في الدم اثناء النوم ولا تكون كميته مضرة عندما ينام الانسان اقل من عشر ساعات ولكن اذا نام اكثر من ١٦ ساعة فان الكمية قد تصبح مضرة جدا .

● اذاعت جامعة وسكونسن ان احد علماء الامراض وهو الدكتور جايمس برايس قد وجد اول معالجة ناجحة لمرض نادر يدعى اكروسليروس فقد جرب قبل ثلاثين شهرا عقارا يدعى اوتا على امرأة شابة كانت بشرتها مصابة باحمرار شديد وتصلب عند الذراعين والصدر والعنق والوجه وكانت يداها متورمتين ومتصلبتين . وبعد عشرة ايام من المعالجة ، استطاعت ان تجعد حاجبها واليوم لم يعد من اثر للمرض سوى نحول في رسغيها.

● اذاع الدكتور ادوارد بورتز عضو اللجنة الخاصة بمكافحة الشيخوخة النصائح التالية لمن يود المحافظة على حيوية الشباب :

- تناول طعاما متوازن العناصر ، يتضمن الكثير من البروتينات والفيتامينات ،والسوائل، والقليل من الدهون .
- عود نفسك على المرح ، فهو افضل ترياق ضد التوتر .
- امنح جسمك وعقلك راحة كافية .
- احرص على ازالة فضول جسمك في مواعيد منتظمة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التأمين
بجميع انواعه



١ الحياة

٢ الحريق

٣ السرقة

٤ السيارات

٥ النقل على انواعه

٦ الحوادث العامة



شركة التأمين العربية المحدودة

المكتب الرئيسي : بناية الشركة - شارع فينيقيا
تلفون : ٢٥٩٠٩ - ٤٢٩٧٣

فروع ووكلاء
في المدن العربية الرئيسية

ـ مارس انواعا معينة من النشاط المتعب للتسلية .

ـ تجنب التوتر العاطفي العنيف ، فهو يؤدي الى الخمول .

ـ كن فخورا بكل عمل

ـ ساهم في اعمال الجماعة

ـ استمر في توسيع نطاق معارفك وتجاربك وحكمتك .

ـ كن مخلصا للاصدقاء ، واعضاء اسرتك.

● اعلن عالمان يعملان في خدمة الحكومة الاميركية عن اكتشافهما عقارا يمنع الاعياء الجسماني بمساعدته الجسم على التخلص من نفايات المواد الضارة .

● قال العالم الروسي كالانشنكافا في مجلة ليتوانيا العلمية ان عدد الاشخاص الذين تفوق اعمارهم المائة سنة يبلغ ٣٠ الف شخص في الاتحاد السوفياتي ، واكبر هؤلاء المعمرين يدعى محمود افازوف اذ يبلغ عمره ١٥٠ سنة اما ابنته الكبرى فقد احتفلت اخيرا بعيد ميلادها الخامس والثلاثين بعد المائة ، وقال ان معدل عمر المواطن الروسي ٦٧ سنة ، كما اعلن ان الدراسات العلمية التي قام بها اثبتت انه من الممكن ان يعيش المرء ٢٠٠ عام ، ويظل قادرا على القيام باعمال مفيدة حتى سن ١٦٥ سنة

● تبين ان مصل سولك لا يكسب الاطفال الحصانة اللازمة ضد شلل الاطفال اذا اعطي لهم قبل بلوغ الشهر السادس من عمرهم .

● تمكن مختبر للادوية في اميركا من ابتكار مخدر سريع جدا يدعى ميثو هكسيتال للمرضى الذين تجري لهم عمليات جراحية . وقيل ان لهذا المخدر الجديد ميزة تمكين المريض من العودة الى رشده بسرعة دون ان تحدث له اية مضاعفات .

● قدم العالم الفرنسي جان دولاي مذكرة جديدة الى اكاديمية الطب في باريس يبسط فيها المعلومات التي حصل عليها في موضوع استخدام المواد الكيماوية لعلاج الامراض العقلية . وفي سنة ١٩٥٢ ، كان دولاي مع العالم دنيكر اول من برهنا في فرنسا على امكان استخدام العلاجات الكيماوية للامراض العقلية . وبعد ذلك ، اتسع نطاق هذا النوع من العلاج بفضل ظهور ادوية جديدة . وقد اصر العالم دولاي على نقطتين مهمتين توصل اليهما حتى الان ، واهمهما شفاء الحالات الكثيرة من الانهيار العصبي باستخدام الايميبرامين .

● اذيع تقرير من لوس انجلوس يقول باحتمال التوصل الى لقاح فعال ضد الحصبة وهو مستمد من الفيروسات الحية المستخرجة من بيض الفقس .

● انعقدق كلية الطب بباريس مؤتمر دولي للانظمة الغذائية ، وقد افتتحه العالم الفرنسي جان هوبير . ودارت الابحاث حول استعمال الحليب في العلاج الطبي وخاصة في اطوار النقاهة التي تتبع العمليات الجراحية وفي تغذية الشيوخ والمصابين بداء القلب . وتحدث عالم فرنسي هو الدكتور شرشيف عن الدور الذي يلعبه الحليب كعنصر غذائي اساسي ، في نظام النمو في الجسم الانساني ، وبشكل خاص في مقاومة العطب الذي كثيرا ما يصيب الاسنان والاضراس .

● كشفت الابحاث التي قام بها علماء البحرية الاميركية عن طريقتين حديثتين للوقاية من الاشعاعات القاتلة في حالة وقوع غارات ذرية . الاولى عبارة عن مستخرج كيميائي من طحال بعض الحيوانات ، يحقن به الناس انفسهم بعد وقوع الهجوم الذري والثانية اقراص تؤخذ قبل الغارات فتحمي الجسم من اثار الاشعاعات ساعة الهجوم .

● استخدمت قلوب مصنوعة من البلاستيك تدار بواسطة بطاريات صغيرة لابقاء كلبين احياء لمدة ١٤ يوما في كليفلاند بولاية اوهايو ، وتجري الان محاولات لوضع جهاز توليد ذري صغير محل البطاريات ، ومنع تجلط الدم حول صمامات القلب البلاستيك .

● قال الدكتور هيربرت بولاك عضو لجنة الاغذية التابعة لجمعية القلب الاميركية ، انه يمكن تجنب البدانة بتخفيض كمية الطعام التي يتناولها الانسان بنسبة واحد بالمئة كل سنة اعتبارا من سن ٢٥ سنة .وقال ان البدانة لا تنتأتى عن زيادة كمية الطعام بل عن استمرار الناس في تناول الكمية نفسها كل سنة ، مع ان الجسم يحتاج بعد السن ٢٥ الى الطعام بنسبة تقل بواحد بالمئة كل عام .

● يقول الدكتوران جول مونتجومري وجوزف لويج بقسم الولادة وامراض النساء بكلية طب جيفرسون بجامعة فيلادلفيا ان جرعات قليلة من الاشعاعات في منطقة الحوض اسفرت عن نتائج مرضية في علاج بعض المصابات بالعقم بسبب الصعوبة في انتاج البويضات ، وقد حملت بعضهن بعد العلاج وانجبن اطفالا عاديين .ويحذر الطبيبان من المغالاة في استخدام الاشعة ، ووجوب الحرص على تقليل اخطار الاشعاع الى اقل حد ممكن .

● اقترح الدكتور كالكار استاذ علم الاحياء بجامعة جون هوبكنز باميركا ، جمع اسنان الاطفال على نطاق واسع لدراسة اثار الاشعاع الذري .. وقال ان جمع هذه الاسنان بمجرد خلعها سيكون دليلا نافعا الى معرفة كمية الاشعاع الذري الذي يستوعبه الانسان . والى معرفة تركيز مادة الاسترونيزم ٩٠ التي تسبب سرطان العظام وسرطان الدم .

● افتتحت فرنسا اول مستشفى مخصص للامراض الناتجة عن الاشعاعات ويحوي المستشفى ١٤ سريرا فقط ويعمل به ١٤ طبيبا اي بمعدل طبيب لكل مريض وقد بلغت نفقاته حوالي ١٠٠ الف جنيه .

● القى البروفسور جورج بنتازيس من كلية العلوم في جامعة اثينا في مقر الجمعية الايطالية للتنظيم الدولي في روما محاضرة حول قضية زيادة السكان قال فيها ان الانسانية تواجه في الوقت الحاضر خطرين كبيرين ، من جهة خطر افناء ذري ومن جهة اخرى قضية زيادة عدد السكان ويستفاد من الحسابات الاخيرة التي قام بها علماء الارض باننا سنتوصل خلال مائة سنة الى ٤ مليارات شخص .

● اطلق الاميركيون من رأس كانافيرال قردين الى الفضاء ، في صاروخ من طراز « جوبيتر » له رأس مخروطي الشكل ، ثم استعادوهما حيين وذلك لاول مرة في التاريخ ، على بعد حوالي ٢٤٠٠ كيلو متر في المحيط الاطلسي . وكانت السفن واقفة في المكان المقدر ان يسقط فيه الرأس . والقردان اللذان اطلقا الى الفضاء هما انثيان وقد سميت احداهما « ايبل » والثانية « بيكر ».

ولم تكن القردتان وحدهما في الرأس الضخم المخروطي الشكل عندما بدأتا رحلتيهما بسرعة ١٦٠٠ كيلو متر في الساعة الى مسافة ٤٨٠ كيلو مترا في الفضاء ، قبل عودتهما الى الفضاء المحيط بالارض . فقد وضعت معهما نماذج صغيرة عديدة لانسجة حيوانية ونباتية من اجل الحصول على رد فعل اخر للاشعاعات وانعدام الجاذبية . ومن تلك النماذج عينات من خميرة الجعة والعفن والذرة وحب الخردل ودودة الفاكهة والدم الانساني . وتضمنت التجربة بعض البيض وبذور قنفذ البحر (توتيا) لتقدير تاثيرات السرعة والبطء والاشعاعات وانعدام الجاذبية في طريقة تلقيح البيضة .

وتعتبر رحلة القردتين هذه ذات اهمية حيوية للرجال السبعة الذين تم اختيارهم لكي يكونوا اول مسافرين اميركيين الى الفضاء . ويتوقع ان يقوم احد هؤلاء الرجال، من الان حتى سنتين ، برحلته في الطريق الفضائية التي دشنتها اليوم القردتان« ايبل » و « بيكر » .

وقد هبط الرأس المخروطي الشكل البالغ وزنه عدة الوف من الكيلو غرامات مع حمولته الثمينة في منطقة تقع قرب جزيرة « انتيغوا » خلال ١٥ دقيقة . والتقطته احدى مدمرتين نابعتين للبحرية .

وكان قرد اخر اطلق عليه اسم « غوردو » قد قام برحلة ناجحة في رأس مخروطي الشكل اطلق في صاروخ « جوبيتر » في ديسمبر الماضي وبقي حيا اثناء مرحلة الاياب ، لكن تعذر اكتشاف الرأس الذي كان يحمله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● قال العالم بوريس دانيلين المعاون في اكاديمية العلوم السوفياتية بان الكواكب الصناعية السوفياتية قد اتاحت معرفة انه على ارتفاع ٣٠٠ كيلو متر تبلغ حرارة مركب الهواء الف درجة مئوية وانه على ارتفاع ٥٠٠ كيلو متر تبلغ الحرارة ١٧٠٠ درجة مئوية واضاف بان الكواكب الصناعية والصواريخ التي تبلغ مثل هذه الارتفاعات لا تتاثر من هذه الحرارة بسبب السرعة التي تسير بها .

● يجري صنع اعظم جهاز الكتروني مغناطيسي في بريطانيا لمصلحة معهد الابحاث النووية يزن ٧ الاف طن وسيستخدم لتحطيم الذرة وقد قسم الى ٣٢٦ جزءا يزن الواحد منها عشرين طنا . وتبلغ نفقات صنع هذه الاجزاء قرابة مليون ونصف المليون جنيه استرليني وقوته ٧ ملايين الكترون فولط كما تبلغ مجموعة نفقاته كاملا ٧ ملايين جنيه استرليني . وسيكون تحت تصرف علماء الابحاث من الجامعات البريطانية لتسهيل الاختبارات العلمية .

● تم صنع السفينة « لينين » الذرية وهي من نوع كاسحات الجليد وحمولتها ١٦٠٠٠ طن وستبحر الى المياه الشمالية بعد ان تقلع من احواض لينينغراد قريبا .

● زودت السفينة « سافانا » بمولد ذري تبلغ زنته ١٠٥ اطنان ، وستكون بذلك اول سفينة في العالم تسير بقوة الذرة . وستقوم قرينة الرئيس ايزنهاور بتدشين السفينة لدى انزالها في البحر في ٢١ يوليو المقبل .

● انزلت شركة بيت لحم لصنع الفولاذ في كوينسي قاعدة اول مدمرة اميركية تسير بقوة الذرة . وستدعى هذه المدمرة التي ستكون مسلحة بقذائف موجهة تطلق من البحر الى الجو وباحدث انواع الاسلحة المضادة للغواصات « باين بريدج » . وهي ثاني سفينة اميركية ذرية تبنى في احواض بناء السفن في كوينسي . اما السفينة الاولى فهي حاملة الطائرات الشهيرة لونغ بيتش التي ستدشن في شهر يوليو .

● اثبت البحث ان مادة اليورانيوم الذرية التي عثر عليها في بعض المناطق في الفيوم بالقطر المصري تمتد في شريط طوله ٤٠ كيلو مترا وانها صالحة لاستخدامها مادة للوقود الذري . ويواصل الخبراء دراسة المنطقة لتقدير كمية الخامات الموجودة بها تمهيدا لوضع مشروع استغلالها .

● ادى الرماد الذري المتساقط فوق جزر مارشال بالباسيفيكي الى حدوث تغيرات شاذة في حوالي ١٦ نوعا من النبات الذي ينمو في هذه الجزر . وشملت هذه التغيرات نقصا في اوراق النبات واختفاء لونها الاخضر .

● رست على شركة بريطانية هندسية مناقصة اجرتها حكومة الكويت لتاسيس مصنع لتقطير مياه الشرب من مياه البحر المالحة . ويتالف هذا المصنع من وحدتين كبيرتين تستطيع كل منهما تقطير مليون غالون من مياه الشرب في اليوم الواحد .

● كشفت التفتيشات عن الحديد في قرية « مرجبا » من المتن الشمالي في لبنان عن بئر رومانية قديمة لاستخراج الحديد ويؤكد بعض الخبراء ان اراضي « مرجبا » تحوي خمسين بالمئة من مادة الحديد وربما كانت من اغنى المناطق العالمية بالمعادن .

● في شهر يوليو المقبل تبدأ في الجزء الشمالي من مدينة موسكو اعمال بناء محطة كبرى جديدة للتلفزيون . وسيبلغ علو برج هذه المحطة مع الانتينات ٥٠٨ امتار ، اي انه يتجاوز علو برج ايفل في باريس تجاوزا هاما . وسيشاد هذا المبنى بالباطون المسلح المضغوط وليس بالمعدن . وسيجري تجهيز البرج بانتينات جبارة لاذاعة تلفزيونية من ثلاثة برامج وخاصة اذاعات ملونة ، وبانتين للبث الاذاعي على موجات بالغة القصر . وسيوضع داخل البرج ثلاثة مصاعد سريعة . وعلو البرج يتيح توسيع دائرة استماع الاذاعات . وستتسع دائرة الاستماع هذه الى ١٢٠ كيلو مترا في حين انها تصل اليوم الى ٦٠ كيلو مترا .

● اصبح في استطاعة اصحاب السيارات الخاصة في لندن الاتصال بمنازلهم ومكاتبهم بالتليفون اللاسلكي مقابل رسم خاص . يكفل تزويد سياراتهم باجهزة الارسال والاستقبال اللازمة للاتصال التليفوني في دائرة قطرها



٣٠ ميلا من وسط لندن .

● تم اختراع سيارة تطير في الهواء على ارتفاع ٣٠ سنتيمترا من الارض . تسير السيارة فوق وسادة من الهواء وتتحرك في كل اتجاه . تتغلب السيارة الطائرة على المطبات . يمكنها ان تتخطى العوائق في الارض مثل القنوات والحفر . اخترعت السيارة شركة كبرتس رايت الامريكية .

● انتجت احدى شركات الطائرات بطارية صغيرة تنتج كهرباء تستمر ١٠٠ ساعة اذا سقطت في البحر ، ولا يزيد وزنها عن ٣ارطال وهذه البطارية مخصصة لوضعها في اطواق النجاة التي يستخدمها الطيارون اذا سقطوا في البحر ، وهي تكفل لجهاز اللاسلكي الموضوع في الطوق ان يرسل اشاراته في منطقة يبلغ مداها ٦٦ ميلا ، ويحدد للطائرات وسفن الانقاذ مكان الطيارة بدقة تامة .

● استخدمت مدينة سيفربول بالاتحاد السوفييتي لاضاءة شوارعها فوانيس كهربائية تضيء ساعة الغروب وتطفأ في الفجر آليا ، وتتحكم فيها عين سحرية تحس بخفوت الضوء الطبيعي ساعة الغروب كما تحس بطلوع النهار وتتصرف على هذا الاساس .

● صرح العالم مافرنسكي بان كمية المياه المعدنية الحارة التي اكتشفها علماء طبقات الارض السوفياتيون في جوف سيبيريا الغربية تقدر وفقا للحسابات التقريبية بعشرات الالاف من الكيلومترات المربعة . وقال ان هذه المياه التي تراكمت خلال ملايين الاعوام تقع على عمق يتراوح بين ١٠٠٠ و ٣٠٠٠ متر وبحرارة تتراوح بين ٤٠ و ١٤٠ درجة مئوية . وتبلغ مساحة الاوقيانوس الجوفي ما لا يقل عن ٣ ملايين كيلو متر مربع واحتياطات المياه الفائرة والساخنة لا تقدر عمليا .وقال انها ستستخدم استخداما واسعا بوصفها موردا للطاقة ، ومن اجل التدفئة المركزية للمدن ومراكز الاستجمام في سيبيريا الغربية .

● اعلنت السفن الروسية التي تجوب مياه المنطقة المتجمدة الجنوبية انها شاهدت جبلا ثلجيا طافيا تبلغ مساحته ٦١٩ ميلا مربعا ، اي ضعف مساحة مدينة نيويورك تقريبا . ويبلغ طول هذا الجبل الثلجي العائم ٦٦ ميلا وعرضه ٩ اميال وارتفاعه ١٣٥ قدما . ومما يذكر ان محطة الجليد الامريكية « جلاسيار » كانت قد شاهدت في ١٢ نوفمبر ١٩٥٦ جبلا ثلجيا اخر تبلغ مساحته ١٢٤٤٨٠ ميلا مربعا .

● منذ سبع سنوات وعلماء الاثار البريطانيون برئاسة الدكتور كاثلين كينون ، مدير مدرسة الاثار البريطانية في القدس يقومون بحفريات في اريحا بالاردن، التي تعد اقدم مدينة في العالم ويرجع ان مساحة مدينة اريحا القديمة كانت ٨فدادين ويعتقد ان عدد سكانها كان حوالي ٣٠٠٠ نسمة ، وقد ادى التنقيب الدقيق الى الكشف عن سور المدينة وعن برج مشيد من الحجارة . وقد امكن استشفاف طراز حياة سكانها مما عثر عليه بالقرب من السور وفي البرج ، من ادوات والعاب للاطفال وانية منزلية وغير ذلك وقد ثبت حتى الان ان اريحا ازدهرت حوالي العام ٦٨٠٠ قبل الميلاد ، اي قبل اكتشاف الانية الفخارية وحوالي ٣٠٠٠ سنة قبل اكتشاف اية مدينة اخرى في العالم .

ولعل اهم نظرية علمية تم الوصول اليها بناء على مكتشفات اريحا هي ان المجتمعات البشرية المستقرة الاولى نشأت في الواحات قبل ان تنشأ في اودية الانهار كما كان الاعتقاد الشائع قبلا . وقد امكن الوصول الى هذه النظرية العلمية من التحليل الدقيق الذي اجري على نماذج من تربة اريحا التي لم تر نور الشمس منذ حوالي ٩٠٠٠ سنة وهكذا تسهم مكتشفات اريحا في زيادة معلومات الانسان عن ماضيه

● اعلن فريق من علماء الاثار الهولنديين انه عثر على ٢٠٠ ناووسا مصريا قديما تعود اغلبيتها الى السليلتين الملكيتين الاولى والثانية اللتين حكمتا مصر منذ خمسة الاف سنة وقد استغرقت عمليات الحفر التي قام بها الفريق ثلاث سنوات في منطقة ابو رواش التي تقع على بعد حوالي ثمانية اميال الى الشمال من الاهرام وابي الهول في الجيزة . ويرئس الفريق الهولندي الدكتور ادولف كاسنس من المتحف الهولندي الرسمي . وقد انجز العلماء الهولنديون عملهم في مارس الماضي وقالوا في تقريرهم ان النواويس تحتوي على اوان خزفية ودهانات وهياكل عظمية .

● قال الدكتور هارولد يوري ، وهو عالم اميركي حائز على جائزة نوبل ، ان للقمر الذي يعتبره العلماء منذ زمن بعيد كوكبا باردا ميتا ، جوفا حارا وسطحا متغيرا متفجرا. ويبدو ان نظرية الدكتور يوري التي قدمها الى المؤتمر السنوي لاكاديمية العلوم الوطنية تؤيد تقريرا قدمه في الخريف الماضي العالم السوفياتي الدكتور نيكولاي كوزيريف عن انفجارات غازية في القمر . وقال الدكتور يوري انه يمكن ان تحدث مثل هذه الانفجارات من جوف القمر « الحار » ويمكن ايضا ان تكون هناك براكين على سطحه .

● اعلن رسميا ان رسالة من التلسكوب اللاسلكي البريطاني في جودرل بانك بشمال انكلترا قد ارسلت بواسطة القمر الى مركز الابحاث التابع للسلاح الجوي الاميركي في كمبردج بولاية ماساتشوستس . وقد ارسلت الرسالة الاولى بواسطة القمر بالمورس وكانت كما يلي : « من جودرل بانك الى مركز الابحاث التابع للسلاح الجوي في كمبردج : لن نجد اية صعوبة بسفن الصيد على هذا الجهاز » . وكانت الرسالة الحلقة الاولى في سلسلة تجارب لايجاد رابطة لاسلكية بواسطة القمر بين محطة جودرل بانك ومركز كمبردج . واعلن ان الرسالة وصلت الى كمبردج وكانت واضحة .

● تلقت دائرة الاثار في نيقوسيا انباء جديدة من العالم اوستلند مدير مختبر الاشعاع الذري في ستوكهولم ، تؤكد ان الانسان كان يعيش في جزيرة قبرص قبل ٢٤٠٠٠ سنة مما كان مقدرا من قبل . وكان العالم يقوم بدراسة نماذج من الفحم العادي اكتشفت في منطقة خريبوكيتا في جنوب قبرص من قبل الدكتور بورفيريوس ديكاريوس امين متحف قبرص . ويقول البروفسور اوستلند ان النماذج تعود الى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، ويؤكد نظرية الدكتور ديكاريوس بان قبرص كانت مأهولة قبل ٢٤٠٠٠ سنة مما كان مقدرا من قبل . واعلنت دائرة الاثار القبرصية بعد اعلان تأكيدات اوستلند ، ان الاكتشافات الجديدة مهمة لانها تضع بقايا العصر الحجري هنا على صعيد واحد مع ثقافة وادي دجلة الاعلى واريحا التي يعود تاريخها الى القرن السابع قبل الميلاد . وهذا يعني ان قبرص تستطيع ان تدعي ان خريبوكيتاليست بقعة من اهم مناطق اثار العصر الحجري فحسب ، بل من اقدم تلك المناطق ايضا .

● اعلن المرصد السوفياتي اوسوربيسك بالشرق الاقصى انه سجل انفجارا هاما في الشمس في ٩ مايو الماضي وقد وقع الانفجار العظيم في الساعة الواحدة والدقيقة الثالثة والخمسين بتوقيت موسكو في النصف الشمالي من قرص الشمس . وكان بريق الانفجار يبلغ في ذروته خمسة اضعاف مساحة الكوكب . وقد عقب الانفجار انبعاث اعمدة من اللهب بسرعة ٤٥٠ كلم في الثانية بلغت ارتفاع ٣٠٠٠٠٠ كيلو مترا في ١٦ دقيقة . وقد بلغت بعض اعمدة اللهب التي استمرت في الارتفاع بشكل قوس ارتفاع ٦٠٠٠٠٠ كيلو مترا . ثم بدأ اللهب يتناثر على شكل نقط ضخمة ويهبط الى سطح الشمس . وقد قام المرصد بتصوير هذا الانفجار .

● اعلن الدكتور عوني الدجاني مدير دائرة الاثار الاردنية ، اكتشاف اربعة قبور رخامية في جبل القلعة في عمان يعود تاريخها الى الفترة ما بين العام ١٨٠٠ والعام ١٦٠٠ قبل الميلاد . وقال ان هذه الفترة هي الحقبة المجهولة من تاريخ الاردن في عهد «الهكسوس» (الملوك الرعاة) . وذكر انه عثر في هذه القبور على اوان فخارية ذات زخرفة بديعة بينها جرار وصحون كانت تستخدم للمياه والاطعمة ، وعلى خناجر نحاسية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

مع الناعوري في كتابه : بيت وراء الحدود

ما اكثر ما اتحرج في حديثي عن القصص في ادبنا الحديث ! ويزيد من تحرجي ان اتناول انتاج القصصيين بالنقد والتعليق . ولهذا اسباب ، منها : أني اكتب القصة ، وان لي علاقات مودة ببعض زملائي كتاب القصة . الا ان اهم من هذا كله اني ارى القصة ـ في جميع أشكالها وانواعها ـ لب الادب وخلاصته الطيبة . فانا بسبب من هذا كله لا احب ان اتسامح في نقدي او تعليقي . ولقد اؤثر العافية فلا انقد ، ولا اتحدث ، ولا اعلق بشيء ، خشية ايلام الصديق ان انا لم اجعل لغير الاجادة والاتقان اعتبارا تهون دونه كل الاعتبارات في ميزان النقد . وانا رجل يقسو على نفسه ويعنف بها اشد العنف اذا كان ما يكتبه لا يقارب حدود الاجادة والاتقان ، فما بالك بالاخرين !

والقصة لب الادب وخلاصته وذخيرته كما قلت ، وانا لم اقرأ من ثلاثين عاما غير الجيد الجيد من القصص لكتاب العالم ، وقد استقر في روعي ان ما اكتبه وما يكتبه غيري يجب ان يكون قريبا من مستوى ما قرأت . ولعلي ارى ان القصة « حياة » في كتاب . والحياة فكر وحس وروح وغرائز وجسد وخير وشر . أعطني الحياة في قصتك وخذ مني ما شئت . هذا لسان حالي دائما . ولا يذهبن بك الظن اني ممن يقولون بأن القصة قطعة من الحياة . الحياة ليست قطعا واوشالا ، ولا هي صور « تلتقط » من الظاهر . انها ليست « شكلا » تراه العين ويسجله القلم ، لانها عندئذ تهوي الى التحقيقات الصحفية والاخبار العادية . الحياة «كل» لا يتجزأ ، وانما عملنا ان نلمح جوانب من هذا الكل ، وان تنفذ ابصارنا الى ما وراء الظاهر : الى الاعماق واللباب ، وان نلم بالحقائق الكبرى . والا فكيف تفسر لي ان ابتسامة ما ، هي في الواقع كل (الحزن) ، وكل (البؤس) ، وانها « جرح عميق » تنفرج عنه الشفتان ؟ !

و« بيت وراء الحدود » لعيسى الناعوري ، قصة احب ان اتحدث عنها وفيها . ولا أجد في حديثي شيئا من تحرج او حرج ، بل ان القصة تتيح لي شيئا كثيرا من اسباب التعبير عن اشياء احس بها ، ومشاعر يختلج بها قلبي . ثم هي تثير في ذهني اسئلة ، حسبي ان اذكرها في اثناء هذا الحديث ، فما أطمع في اجوبة لها الان ، واحسب ان الناعوري نفسه لا يطمع في مثل هذه الاجوبة . ولعل القصة الناضجة هي التي تحاول ان تثير من الاسئلة اكثر مما تحاول ان تأتي بأجوبة وحلول ... ان التساؤل غير محدود بأفق ، وقد يذهب من البسيط الى المركب ، ومن المسائل الهينة اليسيرة الى مشكلات وقضايا اشد تعقيدا ، وابعد مدى ، واعمق غورا ، وقد يطرح للبحث واعادة النظر قيما تتصل بالضمير والوجدان وفلسفة الوجود ...

فهل ترى من السهل ان يجاب على شيء من هذا ؟ وهل يرضى الكاتب الحصيف ان « يجيب » ، فيبت ويقرر ويجزم ؟! انه اضعف من ان يقف هذا الموقف . كل قوته تكمن في اثارة الاسئلة ، ويترك لك ولي ، بل يترك للانسانية مشكلات الاجابة ، وما تثيره من اختلاف في الميول والاهواء ، واختلاف في القيم الخلقية ، واختلاف في غير هذا وذاك ، مما لا قبل للقصصي ان يبحثه ويقرر فيه ويقطع برأي . هيهات هيهات ان يفعل ذلك!

ان دستويفسكي نفسه لم يقف هذا الموقف ، ولا شكسبير . وهل كان « هملت » الا مجموعة فذة من الاسئلة ، لم يجب شكسبير على واحد منها بشيء ! وكم ذا يثير « الاخوة كرامازوف » من اسئلة ! كل واحد فيهم ـ وعلى رأسهم والدهم الفاجر ـ «حياة» ناطقة تثير التساؤل، ولكن ما من جواب واحد.

اما تولستوي فقد اراد ان يجيب ، في اواخر حياته ، ولكنه اخلى مكانه كقصصي ، ودخل في زمرة « المصلحين » او « الدعاة » . وهؤلاء عندهم ان « يجيبوا » ، فيضعون الحدود والسدود ، ويقيمون الموازين ، وهيهات ان يستقيم لهم ان يسكبوا البحر في زجاجة ! ...

والناعوري ليس شكسبير ، ولا دستويفسكي ، ولكنه كذلك ليس تولستوي في اي حال . ومع ذلك فهو يضعنا امام سؤال كبير : « متى يعود بيتنا ضمن الحدود ؟! » . هذه هي المعضلة ، كما يقول شكسبير . لقد سقط « نظير » يتخبط بدمائه ، في قصة الناعوري ، عند عتبة البيت التي تسلل عائدا اليه ... « ذلك المنزل القريب القريب في مكانه من قلبينا ، والبعيد البعيد في مكان من الارض ... بيتنا الذي وراء الحدود » . هكذا يقول الناعوري في نهاية قصته ، وهكذا هو يرسم السؤال : كبيرا ، ضخما ، عريضا ، يكاد يسد الافق ...

هل كان يجب ان لا يموت نظير ؟ هل كان يجب ان يقاوم ؟ هل كان يجب ان يفتك بالاعداء قبل ان يموت ، على الاقل ، مجندلا برصاصهم ؟!

اقرأ هذه القصة ، وستجد هذه الاسئلة في ذهنك . وانت تحب ان ترتاح وتحس بنشوة الظفر لان نظيرا كان يمكن ان يصوره الناعوري على غير هذه الصورة ، الصورة التي ترضيك وتستهويك ، لان نظيرا سيرتفع الى قمة البطولة لو انه ناضل وقتل عددا من الاعداء قبل ان يموت . ولكن احتسب بعد هذا انك وجدت جوابا مريحا للسؤال الكبير الضخم : « متى يعود بيتنا ضمن الحدود » ؟

انها مشكلة اكبر من ان يملك لها الحل فرد من الناس . وحسب هذا الفرد من البطولة ان استطاعت قدماه ان تطأ ارض الوطن . وحسب الناعوري ان ظل الشعلة موقدة في الصدور ، لا تخبو ابدا ، ولا تضعف ابدا ، وهي الكفيلة بعد ذلك ان تحقق في الزمان القريب او البعيد ، بشكلها الجماعي الرائع ، الغاية المرموقة .

وبعد ، فان لك ان تسأل : هل هذه القصة تجري متدفقة في نهر الحياة ؟ هل تحس ان شخوصها يحيون حقا ، ام ترى انهم دمى تتحرك هنا وهناك ، وان المؤلف يمسك بالخيوط من وراء ستار ؟

الواقع ان كل مؤلف يمسك بخيوط شخوص ، وابرعهم من استطاع ان يخفي عن عيوننا هذه الخيوط ، فلا تلمح لها ظلا . هذه هي مقدرة اللاعب الماهر ، وهي فرق ما بينه وبين غيره . ولكن هل نطالبه فقط باخفاء الخيوط ؟ اننا اكثر انانية من هذا . اننا نطالبه بان يختفي هو ايضا . اننا لا نحب ان يكون موجودا ، حتى من وراء ستار ... هو والستار يجب ان يتواريا .

أرأيت كيف ان المشكلة اعقد مما تظن ؟ !

مرة ثانية اطالبك بأن تقرأ القصة ، وانظر بعد ذلك ، هل هو الناعوري الذي يحتل ذهنك وخيالك ، ام هم شخوصه ؟! فاذا كان كريم وفائزة ونظير ، وغير هؤلاء من الشخوص ، هم الذين تعايشهم ، وترى في خيالك كيف يتحركون ، وكيف يفكرون ، وكيف يسعدون ويشقون ، وكيف يواجهون الاحداث ، وكيف يتلقون وقعها ، واذا كنت لا تفكر من امرهم شيئا ، ويقع في روعك انهم مثلك ومثل غيرك من الناس ، فستثق عندئذ ان الناعوري قد عجنهم من طينة الحياة .

واحسب ان الناعوري قد نجح الى حد بعيد في خلق شخوصه وعلى وجوههم مسحة الحياة . ولكنه لم يذهب الى اعماقهم حتى النهاية . لقد عني بالجوانب المضيئة من حيواتهم ، ولذلك فهم يبدون لنا ملائكة اطهارا . انهم اشبه ما يكونون بلوحات (واتو) : سموات مشرقة لا غيمة تشوب صفاءها ، وآفاق ممتدة ، مريحة ، وحدائق وجنات حالية بزهرها وشجرها المونق ونسمات رخية .

ومن قال اننا لا نحب ان تربد السماء ، وتضطرب الافاق ، ويهتز

الزهر والشجر فى مهب الرياح العاتية ؟

العاصفة ـ فى قصة الناعوري ـ لا تهب الا من ناحية الحوادث ، ولكن النفوس راضية مطمئنة ابدا ، حتى فى صميم مأساتها .

انني احب جو الطفولة الذي رسمه الناعوري ، فاجاد رسمه . وهو موافق جدا للصفاء المضيء . وجو الطفولة هذا ـ طفولة كريم وفائزة ـ لا يزال قويا فى ذهني وحسي . غير ان الناعوري اراد لكريم وفائزة ان يظلا طفلين الى الابد . لقد سيطر عليه جو الطفولة ، فلم يقو على التحرر منه حتى النهاية ، او على الاصح ، لم يقو شخوصه على التحرر منه . ان صورتهما كطفلين تلح على الخاطر ، وتبرز امام العيون ، ثم تشحب الصورة بعد ذلك ، ويظل القارىء يبحث عن ملامح اعمق ، اكسبتها الحياة قسوة ، او قوة ، او جرأة ، او قلقا نفسيا ، فلا يجدها . وهذا يثير مسالة « تطور الشخوص » فى السياق القصصي ، وهو تطور يقتضيه الزمن ، وتقتضيه الظروف ، ويقتضيه ما يشبه « الخط البياني » صعودا وهبوطا ، تدفعه الى العيان عوامل النفس فى صراع الروح والجسد، والخير والشر .

ومع ذلك فحسب الناعوري انه اثار عددا من الاسئلة الخطيرة ، وان نجح فى تصوير جوانب لها اهميتها فى شخوصه ، ثم استطاع ان يجعل حوادث القصة بعيدة عن الافتعال والتكلف البغيض ، وان يجري الحوار بلباقة وحيوية ، وان يضرب على وتر حساس فى نفوسنا ، فيحركها من اعماقها ، لكي تقف قصة « بيت وراء الحدود » بين احسن القصص فى ادبنا الحديث .

عمان — محمود سيف الدين الايراني

كليات البنات وبرامجها التربوية

لعل طابع التربية الجامعية للبنات فى اميركا هو اكثر امور التربية والتعليم تطورا وسرعة تجدد . وقد يكون ادعاها جميعا لمثل هذا التطور السريع . هذا ما تعتقده الدكتوره ايزابيل بونتنغ ، عميدة كلية دوغلاس احدى كليات جامعة روتجرز فى ولاية نيوجرسي .

والتقديرات الراجحة اليوم هي ان واحدة تتخرج نهائيا من كل فتاتين تدخلان الجامعة بقية تمضية ٤ سنوات من الدراسة الموصولة ابتداء من صف الفرشمان ، دون ان يكون فى هذا التقدير ما يلمح الى مقدرة الفتيات واستعدادهن . ان معظم كليات البنات فى اميركا ومن بينها كلية دوغلاس بالطبع تبز بكثير كليات الصبيان من حيث متابعة الدروس والاستمرار فيها كما ان العائق المالي الذي قد يكون حائلا دون متابعة الدروس هو فى كليات الاناث دونه فى كليات الذكور ومفتاح السر فى هذا كله هو الزواج اذ من الملاحظ ان طلاب الجامعات يتزوجون فى سن مبكرة شأنهم فى ذلك شان غيرهم من الاحداث .

الفتاة الاميركية تتزوج عادة فى سن العشرين ولا تشذ فتاة الجامعة عن هذه القاعدة . فبعد ان تقضي الفتاة فى الدراسة الجامعية سنتين يرغب عدد معتبر منهن فى الزواج ويلتحقن بازواجهن فى الجامعة او فى مركز العمل او فى الجيش . وكثيرا ما يرغبن فى متابعة دراستهن بعد الزواج الا ان ذلك متوقف الى حد بعيد على الامكانيات والفرص السانحة .

وترى عميدة كلية دوغلاس للبنات ان انتقال الفتاة من صف السفومور الى صف الجونيور اي انتقالها من السنة الثانية الى الثالثة يكون عطفة تربوية فى المساق التربوي قد تكون ابعد اثرا فى نفس الفتاة من انتقالها من المدرسة الثانوية الى الجامعة او انتقالها من الجامعة الى قسم التخصص. ففي هذه المرحلة تواجه الطالبة باهتمام قضية تخصصها فى احد المجالات العلمية او المهنية البارزة . ان اقتران حدوث هذا التقاطع الدراسي مع فكرة الاضطلاع بمسؤوليات منزلية كما يحدث لعدد كبير من الفتيات انما يعني ان دروس الصفوف الجامعية العليا هي التي تستدعي برامج دراسية اكثر مرونة وطواعية .

ان النظر اليوم الى الكلية باعتبارها مركزا يتهيأ فيها الطالب بظروف الحياة الطالعة لم تعد بالنظرية المقبولة بعد ما شهدنا ورأينا من تطور العلوم والتكنولوجيا السريع . فاصحاب المهن ورجال الاعمال والصناعة يعترفون بذلك من عهد بعيد ولا يتوقعون قط ان تعد الجامعة طلابها الذكور للنهوض بما يطلب اليهم من اعمال واشغال يدعون اليها . فهم يستعملون لتقييم تربية البنات الجامعية مقاييس اخرى .

كثيرا ما اتهم المربون فى الماضي تلاميذهم بالاهتمام بالشهادة والدرجة العلمية اكثر من اهتمامهم بالمادة . ان التعليم العالي او الجامعي عملية تمتد طول الحياة ولا سيما للنساء اللواتي يتوقعن القيام بادوار شتى . فالسنوات الاربع التي تمتد لها الدراسة الجامعية لا يفيد منها الا اقلية ضئيلة . ولذا اوجب كما ترى العميدة بونتنغ ان تتوفر للاخرين فرص وامكانيات اخرى .

على التربية الجامعية ان تربي فى الطالب تفكيره الخلاق كما عليها ان تحدوه للعمل والانتاج الجريء. وقد ظهر من التجارب العلمية الاخيرة انه من المستحب للنساء الاخذ بمناهج متنوعة اذا ما اتيح لهن تلقي الدروس والقيام باعمال ونشاطات خارج المدرسة مع اعضاء او عاملات من جنسهن . وبذلك يصبحن اكثر واقعية واكثر استقلالا واستعدادا للقيام بواجباتهن كربات منازل او عاملات او مواطنات واعيات .

ان الحاجة الى كليات للبنات فى اميركا لا تقل حدة عن حاجة البلاد لكليات الهندسة . وعلى كل من هذه الكليات ان تقوم بوظيفة نوعية خاصة وان تنظم وفقا للرسالة التي تقوم بها والتي لا يشاطرها فى تحقيقها وتحييزها اية كلية اخرى .

ان ربة المنزل التي تسكن على مقربة من جامعة او كلية تستطيع ان توفر من اوقاتها لتتابع تعليمها ولو بصورة جزئية فتشترك بصورة مجدية بالمناقشات التي تجري فى الصفوف وذلك بالنسبة لما تم لها من نضج ومن نظرة واقعية للحياة .

ولكي تسد حاجات التربية النسائية المتطورة اخذت كلية دوغلاس بتشجيع الطالبات غير الدائمات ولاسيما النساء اللواتي انقطع سيرتربيتهن الجامعية بعد دخولهن الحياة الزوجية . وكثيرا ما حاولت هذه الطالبات بما لهن من ترصن وفمن به من جهد موصول ان يعوضن عن نقص سببه انقطاعهن عن الدراسة مدة سنوات .

ينبغي ان يسهم تعليم الرياضيات ، بوصفها مادة للثقافة العامة ، فى تحقيق الاهداف العامة للتعليم الثانوي. ان مما لا شك فيه ان الرياضيات انما وضعت بين مواد المناهج الرئيسية لاغناء التلميذ ثقافيا ، وان تعليمها يقدم امكانيات عديدة : فهو يساعد فى كثير من الحالات على فهم كثير من المواد الاخرى فهما افضل ، ويأخذ بيد التلميذ لادراك وتفسير المظهر الكمي لجميع الفعاليات البشرية من انتاج واستهلاك وتبادل وغيرها ، ويسمح له بادراك قيمة العلوم الصحيحة ادراكا واعيا والدور الذي ادته فى تقدم البشرية ، وكذلك يعينه على تبين القوانين الطبيعية التي تسير الكون . وبالاضافة الى ذلك فان الرياضيات بتمرينها التلميذ على المحاكمة المجردة ، تنمي ملكة هي خاصة بالانسان المثقف وهي خاصة التعبير عن الافكار العامة بوساطة الرموز .

●

يجب ان تشتق عناصر تربية التلميذ الخلقية من تجربته الشخصية ، فالتجربة وحدها هي التي تربي الرجال ، والتجربة وحدها هي التي تستطيع ان تربي الناشئة ، وما يكون من مقت لبعض الامور وما يكون من رضا عن امور اخرى يدل الولد على الخير والشر ، والولد يعلم بالتجربة نتائج بعض الاعمال النافعة او الضارة وما تسفر عنه علاقاته بقرنائه من الضرورات ، وذلك اذا ما عنى الولد ، على العموم ، باحتماله نتائج افعاله وتلافيه ما احدثه من الضرر ، ومما يجب ان يعمله الولد بنفسه كون العمل والاقتصاد والنظام والامانة وحب الدرس امورا تؤدي الى زيادة رفاهيته وطمأنينة ضميره فتكون مكافأته فى ذلك ، ولا ينفع تدخل المعلم الا بصوغه نتائج تلك التجربة فى قالب من جوامع الكلم



٢٤ ابريل ١٩٥٩ ـ وصل سوكارنو رئيس اندونيسيا الى انقرة فى زيارة رسمية لتركيا

ـ اجتمع نهرو بالدلاي لاما ، وصرح ان قضية التبت معقدة وستثير كثيرا من المشاكل لعلاقتها بعدد من الدول ونفى الاتهام الصيني بان للهند نوايا توسعية فى التبت وقال ان مصالح الهند هي تاريخية وعاطفية ودينية .

٢٥ ـ رفض خروشوف قبول اقتراح ايزنهاور لحذر التفجيرات الذرية على اقل من ٥٠ كيلو ووصفه بانه « صفقة غير شريفة »

٢٧ ـ انتخب ليوشاوتسي رئيسا لجمهورية الصين الشعبية خلفا لماوتسي تونغ . واعاد الرئيس الجديد تعيين شو ان لاي رئيسا للوزراء .

٢٨ ـ وصل فرحات عباس رئيس حكومة الجمهورية الجزائرية الى بيروت آتيا من الكويت بعد زيارته لبغداد

٢٩ ـ اجتمع وزراء خارجية الغرب الاربعة فى باريس استعدادا لمؤتمر الشرق والغرب فى جنيف .

ـ اجتمع المارشال مونتغمري الذي يزور موسكو زيارة خاصة بخروشوف والمارشال سوكولوفسكي .

ـ اصدر وزراء خارجية دول مؤتمر فرصوفيا بلاغا يدعم اقتراح السوفيات بشان الصلح مع المانيا وقضية برلين ويوضح موقفهم من مؤتمر جنيف .

ـ اكد ايزنهاور ان امريكا لن تتخلى عن برلين وقال هناك وسائل عديدة للوصول الى اتفاق يخفف التوتر فى علاقات الغرب مع السوفييت .

٣٠ ـ استقبل البابا يوحنا الثالث وعشرون الملك حسين فى مقابلة رسمية .

ـ اعلن شو ان لاي تاييد الصين الشعبية لاقتراحات روسيا بشان المانيا وقال ان الكتلة الغربية تتجه نحو التفكك .

٢ مايو ١٩٥٩ ـ وصل الملك حسين الى عمان واستقبل بمظاهرات شعبية .

٤ ـ اعلن نهرو انه على الرغم مما حدث فى التبت فان الهند ستظل تنتهج سياسة عدم الانحياز والتعايش السلمي وعدم الانضمام الى اية احلاف عسكرية .

٥ ـ قدم سمير الرفاعي رئيس الحكومة الاردنية استقالته .

ـ وصل شاه ايران الى لندن فى زيارة رسمية لبريطانيا

٦ ـ الف هزاع المجالي الوزارة الاردنية

ـ دعا تشرشل الذي يزور وشنطن بدعوة من ايزنهاور الى بذل جهد جديد لتقوية اواصر الوحدة البريطانية الامريكية حتى تستطيع ان تواجه مشاكل العالم .

٧ ـ اعلن ديغول ان اليوم الذي ستنتهي فيه الحرب الجزائرية اصبح وشيكا

ـ وصل كرامنليس رئيس الحكومة اليونانية وافيروف وزير خارجيتها الى انقرة فى زيارة رسمية .

ـ وصل الى موسكو الدكتور سوكارنو رئيس جمهورية اندونيسيا .

ـ اعلن حلف الاطلسي ان الولايات المتحدة وقعت اتفاقات مع هولندا والمانيا الفدرالية واليونان وتركيا لتزويدها بمعلومات نووية عسكرية ومساعدتها فى تدريب جيوشها على استخدام القذائف الموجهة .

٨ ـ قررت الحكومة البريطانية تلبية طلب العراق باعطائه عددا من قاذفات القنابل الثقالة والدبابات .

ـ رفضت الولايات المتحدة احتجاج الاتحاد السوفياتي على تزويد بعض دول حلف الاطلسي بقذائف مسيرة واسلحة نووية .

ـ روعت القاهرة بفرق باخرة تيلية قرب القناطر الخيرية راح ضحيتها حوالي مائة شخص .

٩ ـ اتهم خروشوف العسكريين الامريكيين والالمان الغربيين بخدع الرأي العام فى بلادهم وبتضليل حلفائهم بالادعاء بان دول حلف شمال الاطلسي تتمتع بالتفوق العسكري على الاتحاد السوفياتي .

ـ صرح وزير البحرية الامريكية غيتس بان نشوب حرب نووية بين امريكا وروسيا سيكون عملية انتحار مشتركة ولهذا السبب فان نشوب مثل هذه الحرب يبدو مستبعدا

١١ ـ افتتح وزراء الخارجية الاربعة مؤتمرهم فى جنيف . وقد افتتح همرشولد السكرتير العام للامم المتحدة الاجتماع معلنا انه سيكون ذا مغزى حيوي للعالم اجمع . وقد اتفق الوزراء على اشراك ممثلي المانيا الغربية والشرقية بحضور جلسات المؤتمر .

ـ صرح هزاع المجالي رئيس الحكومة الاردنية ان حكومته لن ترتبط باية احلاف اجنبية ولا ارتباط الا بميثاق الجامعة والضمان الجماعي العربي .

١٢ ـ فشلت جلسة مؤتمر جنيف الثانية اقترح السوفيات اشراك بولونيا وتشيكوسلوفاكيا فى المؤتمر فردت دول الغرب باقتراح اشراك دول اخرى لا سيما ايطاليا .

١٣ ـ دعا هيرتر وزير خارجية امريكا غروميكو وزير خارجية السوفيات الى العمل الايجابي فى مؤتمر جنيف ... وفي وشنطن قال ايزنهاور انه يامل بان يتخلى السوفيات عن العمليات الدعائية حتى يستطيع المؤتمر الاهتمام بالمفاوضات المثمرة .

١٤ ـ اقترحت دول الغرب على السوفيات فى جنيف مشروع سلام شامل من اربعة اجزاء . ويتضمن توحيد برلين وتوحيد المانيا تدريجيا وتدابير متتابعة لنزع السلاح وتحديد القوات .

ـ استقبل البابا يوحنا الثالث والعشرون الدكتور احمد سوكارنو رئيس الجمهورية الاندونيسية .

١٥ ـ قدم غروميكو مشروعا لعقد الصلح مع المانيا فورا وهو يتناقض مع المشروع الغربي

ـ اعلن خروشوف انه من غير المحتمل ان ينجح اول مؤتمر بين الشرق والغرب لان كل جانب يتمسك بمواقف مختلفة .

١٦ ـ اعلن خروشوف بمناسبة منحه وسام لينين لخدماته من اجل السلم ، انه يرفض المشروع الغربي لتسوية القضية الالمانية وقال هذه حرب باردة عرفناها ... اما الحل فبسلسلة مؤتمرات اقطاب .

١٨ ـ تبادل الغرب والشرق فى جنيف رفض المقترحات المعروضة وانتهت الجلسة الخامسة على خلاف ولكن غروميكو لم يقفل الباب .

١٩ ـ دار مؤتمر جنيف فى حلقة مفرغة واشتد الخلاف . قال لويد : الروس يريدون فرض فرساي جديدة على الالمان متناسين الدرس الذي القاه علينا التاريخ .

ـ وصل الملك بول والملكة فريديكا عاهلي اليونان الى روما فى زيارة رسمية لايطاليا .

٢٠ ـ استمرت المعركة الكلامية فى مؤتمر جنيف وقال هيرتر ان مصير المانيا يقرره الالمان انفسهم ومن يعارض وحدتهم تنقلب الكارثة عليه .

٢١ ـ اعلن همرشولد ان الامم المتحدة تعتبر وضع قوات عسكرية تابعة لها فى برلين امرا غير مناسب .

٢٢ ـ اعلن حاكم اوغندا ان حركة اوغندا الوطنية جمعية غير شرعية كما اعلن ان مملكة بوغندا كلها منطقة مضطربة خاضعة لانظمة بوليس اوغندا .

مطبعة هيكل الغريب

بيروت ـ تلفون ٤٦١٨٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

احمـــد راســـم

بقلم الدكتور زكي المحاسني

مثلما ينضح السيف الثمار ، انضجت ربة الشعر قريحة الشاعر احمد راسم الذي كان عمره يزين السلك السياسي المصري ، وكان فنه يضيف الى الادب العربي الحديث صورا تعد خفاقة حية في الادب الفرنسي ، صنعها عربي من المشرق .

وقد كنت أعجب بهذا الشاعر ، ولقيته بمصر في فترة عابرة ، ولم اكن احسب انني سأجلس الى آثاره المسلسلة كجدول صاف نمير لآعب منها جرعة ، وهو رهن بالغياب .

لقد عاش ليكون شاعرا ، ومسح على حياته حب بيد ساحرة . فمن خلال درب الصبا طلعت له « نيسان » فتاة شعره الاول ، وهي ذات عينين وسيعتين ويدين صغيرتين بضتين ، كانت تقول له :

ـ يا حبيبي الفتى ، انني لاكره الكهول السراة ، فهل ابلغ من حظ عيشي ان يضمني اليك خبز وملح وكوخ ؟

وبنى كلامها نفس راسم ، لكن نهر الحياة الذي يجرف الفانين حتى يصل بهم الى منحدر الشلال، قد جرف الفانية الفاتنة « نيسان » فزوجها اهلوها من كهل سري ارتحل بها الى امريكا ولم تلبث ان ماتت في رحلته .

في ليلة موتها كان الشاعر احمد راسم في روما . وما راعه وهو يغط في النوم الا « نيسان » تطيف به وتلمس مرقده ، فانتفض مرتعشا ، واستعصى عليه العود الى النوم . وفي الصباح اتاه النعاة بغياب كوكب الفانية « نيسان » من سماء عمره .

لقد اتيح للشاعر احمد راسم ان ينال من عيشه حظوة المنصب الرفيع فنفصه عليه خيال « نيسان » . وتزوج بعد موتها ثم طلق زوجته ، وعفى على هدوء بيته ذلك الطيف الطارق ، وظل عمره ساهم الفكر من اجل الفتاة التي مسحت بروحها على جبين شعره .

كان اذا استلهم وحيه من فضاء روحه الابدي ، اخذ يناجي « نيسان » بقوله :

ـ نيسان ، يا ارق من ليلة على البحر ، اني لاعشق جفونك وهي مثل الحرير حين يداعبها النوم .

وكانت نيسان حين تسقط في سمعها مثل هذه النجوى تركض الى مرآتها ، ذات دل وتغمض عينيها . فيقول لها الشاعر :

ـ يدك البضة تسكن فيها روح صلاة
يدك هذه الرخصة الخفيفة
اية انشودة غيبية قد براتها !
وانامك الصغر اللينة تشبه عندي
اطفالا يلعبون في الثلج .
وزنداك العاريان يبعثان في خاطري
رؤية شلال من الثبج الابيض
من الفردوس المجهول الذي حدث عنه القرآن .

ولم يستطع الشاعر احمد راسم ان ينسلخ من اهاب الشرق ، او ان ينضو عن منكبيه عباءة العرب ، فراحت تموج في اشعاره الفرنسية خيالات عربية . كان ينظر الى المراة كما نظر اليها امرؤ القيس في البيداء ، غير انه سكب على اوصاف المراة التي عرفها الشعر العربي ، تصاوير من صنعه وبفتات من الوان عبقريته كقوله :

كان شعرها بلون الرمال على ساحل مبتل
ولئن كان جبينها شاحبا ، فلأن احزان النجوم قد طلعت في شعرها ... ذات مساء .

وكان كثير الرموز في الاستعارة من اوصاف المراة التي جاء بها الشعر العربي غير ان روح الشرق كانت اصيلة في فنه . ومن ههنا اعجب به الغربيون فوجدوا فيه شاعرا فرنسيا ، على ادبه لمحات من الف ليلة وليلة .

وغلب على شعره الوصف. ومن يدري ؟ فربما كان يريد ان يكون مصورا فجاء شاعرا .

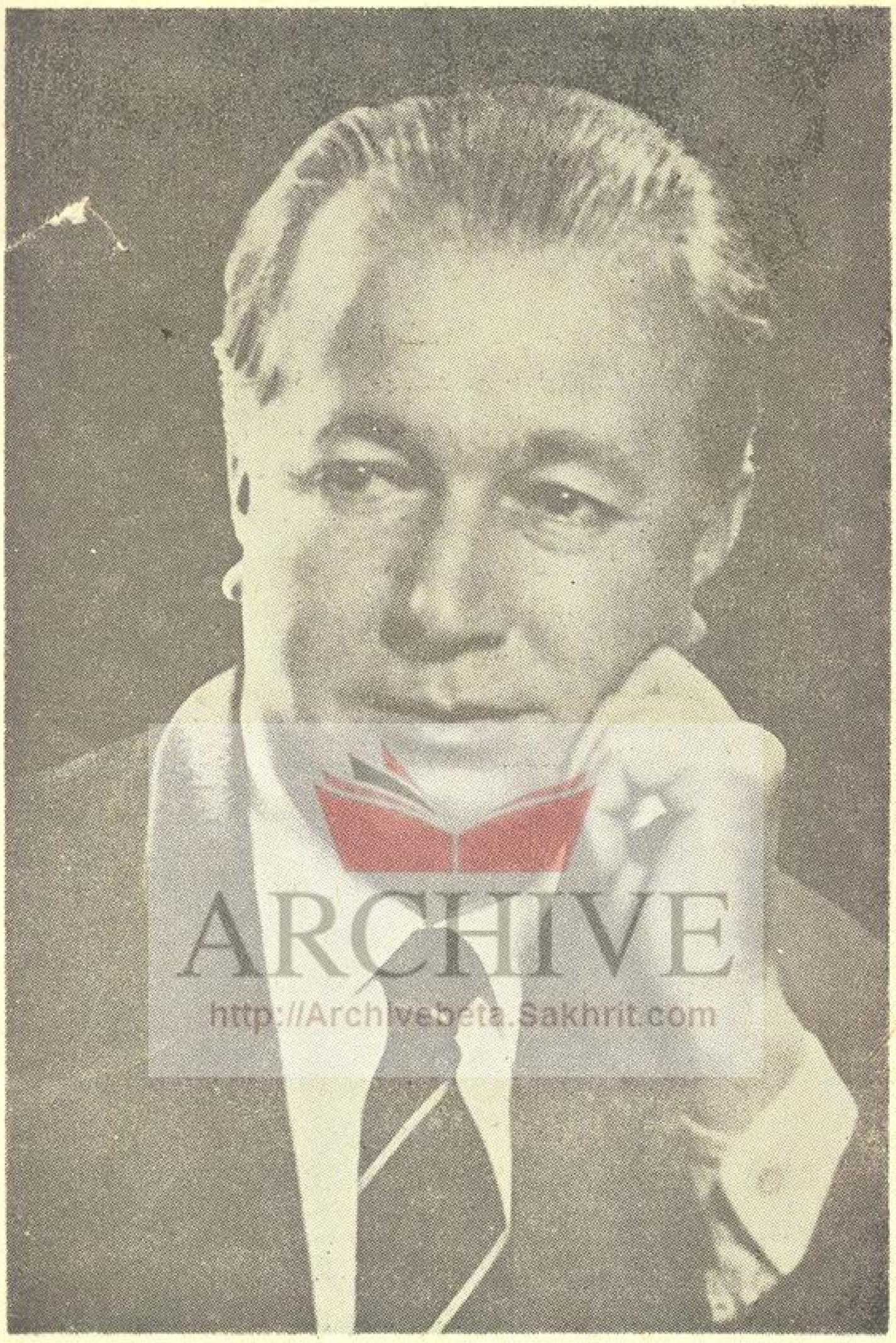
وكثر في شعره وصفه للسواعد والزنود، مثلما يقول لفتاة تدعى (سامية) :

ارخي زندك النضر الصافي على صدري ، مثل غصن لدن من الكرز .
حيث يجود في سكون المساء بثماره الناضجة .

فأذكرني بفقيد ادب مثله كان يكتب اللغة التي كتب هو بها ادبه ، انه « سانت انطوان اكسوبيري » لقد وصف ببراعة جنية كتفي غيداء ، وانسدال زنديها عن الجانبين ، ولم تزل في خيالي صورة وصفه للقوس الالهية المنحنية من جانبي العنق ، من فتاة سابية الزندين .

وقال احمد راسم الشعر في مصر وفي الفلاح وفي رحلاته الاوروبية ، وانطبع بطوابع خالدة من مياسم الحضارة الغربية . وعده النقاد في فرنسا ومصر ممثلا للعبقرية العربية بلغة فرنسية بين الحربين العالميتين .

● توفي الشاعر الناثر احمد راسم يوم ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٨ . وكانت مجلة القاهرة التي تصدر باللغة الفرنسية تندى جمالا لاشعاره ومقالاته في اكثر اعدادها ، وقد اخرج صديقه الكاتب اسكندر بابا دوبولو عددا ممتازا من هذه المجلة لذكرى الشاعر راسم اسهم في الكتابة فيه عن ادبه طائفة من الادباء العرب في مصر من الذين يعبرون بالفرنسية ومن الادباء الفرنسيين . وابدى الكاتب العظيم جورج دوهاميل اسفه لزوجة الشاعر وهو يعترف بمقدار الخسارة الادبية بفقده .



الشـــاعر احمـد راسـم

●

وحين شبع الشاعر من منصب رجل الدولـــة ، وكادت تهدم جسمه الاسقام ، فزع الى الاسكندرية لتحفه شقيقاته بالحنان الاخير ، وهنالك اخذ يطلق عينيه وراء افق البحر ليحلم طويلا بصورة « نيسان » التي كان لا يروقه وجه امرأة بعدها الا اذا رآه على ملامح منهـــا ، وانهالت اوراق خريفه على تلك الشطوط الباردة فى الشتاء والندية فى الصيف حيث اغمض عينيه حتى الابد .

كذلك غاب الشاعر احمد راسم وشعره يقول فيه :

مصر الوالهة رفافة وراء جفونه
حيث يشبه وهج الرمل المذهب خفقات انفاسه
تحت سـيل جارف مـن ازاهير الياسمين .

دمشق — **زكي المحاسني**

اليتيمة

لفارس سعد

سألت اباها في السماء بأن يعين لها اباها
هو يوم فارقها تعهد أن ينولها مناها
« ابنيتي انا للسماء غدا سترفعني يداها
ان السماء غنية تعطي ولا يفنى غناها
والاهها ان شاء صيركل ذي ضعف الاها
لك سوف أسأله غدا فتنال نفسك مشتهاها »
ضحكت وخامرها الاسى فتخالفت قلبا وفاها
واحسرتا ، حتى الصغار قلوبهم تعصي الشفاها

لمن السماء جفونها ضحكت ، أليس ابي هناكا ؟
يا نجم هش وحيه انا لو قدرت لثمت فاكا
« انا لن اعيش وحيدة من بعده » هو قال ذاكا
هو سوف يرسل لي النجوم حاشى ويبعث لي ملاكا
ما بال وعد ابي تأخر يا ابي ماذا دهاكا ؟
اتراك مت هناك ثانية ولم تبلغ مناكا ؟
اومىء الي من السماء وشق ليلك عن ضحاكا
مثل السماء نقية عيني فما لي لا اراكا ؟

ابوان عندي في السماء وليس لي في الارض واحد
وهم الاقارب ان مددت يدي رأيتهم اباعد
والعيد فجر غد له نصبوا الارائك والموائد
وارى رفيقاتي يهيئن الملابس والقلائد
كل تتيه بحليها ما بين والدة ووالد
وانا كما شاء الاسى وحدي اكابد ما اكابد
وحدي ، واختي الشمس واحدة وخدني البدر واحد
هل نحن ايتام كما زعموا وليس لنا مساعد ؟
لا لا ، فان لنا ابا في الدهر مثل الدهر خالد
ما مات ربك في السماء ولا تيتمت الفراقد

وابي الصغير احبه وكذا اجل ابي الكبير
وابي الكبير ينيلني ما لا ينيل ابي الصغير

وكلاهمـــا لي حـارس مما يضيم ومـــا يضـير
وهفا الكـرى بجفونهـــا وهـــوت فعانقها السريـر
قش تفتـــح يانعـــا ببراعم الحلـــم النضير
هـــي وردة فى مرجـــة لا طفلـــة فوق الحصير
نسجت بجفنيها لهـــا الاحـــلام اثواب الحرير
فى ليلة قرعـــت بهـــا الاجراس للعيـد الكبيـــر
وزقا لهـــا جرس صغـير رن فى كـــوخ حقـــير
ذعـــرت له سلمى ، أمـــاعرفت بـه صـــوت البشيـر

من انت يا هـــذا ـ افتحي هوذا رســـول من ابيـــك
صاغ الكواكـــب فى السماء حلـى وارسلهـــا اليـك
انسيت وعد ابيك يا سلمـى فهـــاتي معصميـــك ؟
ـ هاها ، بلى انـت المـــلاك اتيـــت من قبل المليـــك
طال انتظـــارك والمنـــى كادت تطيح بها شكوكـــي
او جئت ليل العيد تسبـــق وهـــج ماحيـــة الحلـــوك
حتى يرانـي النـــاس ضـاحكة مع الفجـــر الضحوك ؟!

وغدا تحـــك جفونهـــم حسني وتغرس كـل شائك
انى لها ، وهي اليتيمـــة ذي اليتائـــم والسبائـــك ؟
ـ هي من ابيك من السما أضفى سناه على سنائك
هـــو للنجوم الزهر صواغ وللنسمـــات حائـــك
ان شـــاء البسك النجـــوم حليـــى ووشحك الحبائـــك
ـ اابي قرير فى السمـــاء ؟ ـ نعـــم فقـــري فى هنـــائك
ـ ايعد بين الاغنيـــــاء ؟ ـ نعم واغنـــى من اولئـــك
لولاه مـــا كانت لهـــم هذي المقاصر والارائـــك
ـ هم من عبيـــد ابي اذن ؟ ـ وفتاتهم هي مـــن امائـك
ما مـات ربك فى السمـــاء ولا تيتمـــت الملائـــك

ودنا فشافـــه قلبـه فمهـــا ، وقلدها حلاها
ومشى بها ، للقصر ؟ ... لا خل القصـــور ومن بناها
هو معهد طـــال السماء عـلى ونازعهـــا تقاهـــا
فتحت نوافـذه جفونا فيـــه وابتسمـــت شفاهـــا
حاني السقـــوف اضالعا حدبت على مهـج حواهـا
يكسو الفتـــاة من النهى حليـــا تروع به فتاهـــا
يدني أكـف المحسنين لها فتغـــرف من نداهـــا
تحظى بألف اب لهـــا فيـــه اذا نادت اباهـا !!

فارس سعـــد

حبيب مسعود

بقلم عيسى الناعوري

عين نتحدث عن حبيب مسعود من العصبة الاندلسية فنحن نتحدث عن واحد من ابرز ادباء المهجر الجنوبي ، ينظر اليه كل اديب مهجري بعين التجلة والاحترام . فهو رئيس تحرير (العصبة) منذ اول تأسيسها الى ما قبل توقفها عن الصدور بأشهر قليلة ، وهو اليوم رئيس تحرير مجلة (المراحل) التي تصدرها فى البرازيل السيدةمريانا فاخوري دعبول ، وهو الخطاط الوحيد ذو الشهرة العريضة في المهجر ، وهو ممثل صحافة المهجر الجنوبي فى مؤتمر اليونسكو فى بيروت عام ١٩٤٩ ، وهو صاحب كتاب (ما اجملك يا لبنان) وكتاب (جبران حيا وميتا) . وفى هذه (الهويات) العديدة ما يكفي للتعريف بهذا الاديب المهجري الكبير ، البعيد عن بهرجة الدعاية لنفسه وأدبه ، والذي يحترمه جميع زملائه وعارفيه فى المهجر لادبه ، ولخلقه العالي ، وترفعه عن المتاجرة بأدبه فى سبيل الربح المادي ، او الجاه .

ولد حبيب مسعود عام ١٨٩٩ فى « بشري » الضيعة اللبنانية الجميلة ، التي خرج منها الى العالم جبران خليل جبران ، ودرس دروسه الابتدائية فى مدرسة الضيعة ، ثم انتقل الى مدرسة الحكمة فى بيروت . وفى عام ١٩١٣ هاجر الى البرازيل ، وراح يتقلب على اكف الجهاد فى سبيل الرزق ، وفى سبيل الادب معا ، فعمل فى التجارة ، وفى تحرير الصحف . وكان دائما عربيا فى عاطفته وايمانه ، وعربيا فى قلمه وبيانه ، يعمل للعروبة بلسانه وقلمه ، ويخدم الفصحى ما وسعه الجهد والطاقة .

ولقد انضم الى العصبة الاندلسية منذ فجر حياتها ، وراس تحرير مجلتها (العصبة) منذ ولادتها . وقبل (العصبة) كانت الصحافة وسيلة للارتزاق والمتاجرة ، فجاءت العصبة تخدم الادب والفكر مجردين عن الغرض المادي ، مترفعة عن المهاترة والتبذل ، سامية عن الاعتبارات الشخصية . وكان لحبيب مسعود فى هذا اكبر الاثر واحسنه . وكانت افتتاحياته لها ومقالاته فيها نماذج من البيان العربي القويم المشرق ، ومن التفكير الادبي والانساني والقومي الراقي ، مما اكسب حبيبا محبة رفاقه ، ورجال الفكر والادب فى المهجر ، واحترامهم .

ثم توقفت العصبة منذ اعوام ، وانقطع حبيب عن الصحافة الى التجارة سنوات ، ثم عاد اليها رئيس تحرير لمجلة (المراحل) الادبية الراقية . وقد اكتسبت به (المراحل) قوة جديدة ، وشخصية ادبية محببةالى القراء.

فى عام ١٩٣١ ، وبعد وفاة جبران ، عمد حبيب مسعود الى آثار جبران الادبية المطبوعة بالعربية ، فجمع منها شيئا كثيرا ، واضاف اليه مقدمة عن حياة جبران ، وفصولا اخرى عن عودة جثمانه الى الوطن ، واستقبال اللبنانيين له، ومراثي الادباء والشعراء له ، وطبع كل ذلك فى كتاب ضخم بنحو اربعمئة صفحة ، ـ بمعاونة نسيبه شبل مسعود ـ ودعاه (جبران حيا وميتا)

وفى منتصف شهر تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ ، تلقى حبيب مسعود من القنصل اللبناني دعوة لتمثيل صحافة المهجر الجنوبي فى مؤتمر اليونسكو فى بيروت . فاستجاب للدعوة ، وعاد الى الوطن يحثه الشوق والفرحة بهذه الفرصة الثمينة التي تتيح له رؤية الاهل والوطن بعد غياب طويل . وكانت هذه الفرصة ـ وقد امتدت اقامته فى لبنان سنة كاملة ، من تشرين الثاني ١٩٤٨ الى تشرين الثاني سنة ١٩٤٩ ـ وسيلة ممتازة لوضع كتاب يدون فيه حبيب مذكراته وخواطره وانطباعاته عن الوطن واهله ، وما يراه فيه من ضروب الحياة ، وانماط الناس ، واصناف العيش ، ومن آراء الناس وافكارهم ومشاغل حياتهم ، ولتصوير الربوع اللبنانية الجميلة كما يراها ويحسها ، بعينه وعاطفته ، بشوقه وحنينه وحبه ولهفته . فكان ذلك الكتاب (ما اجملك يا لبنان) الذي صدر فى منشورات العصبة عام ١٩٥٢ ، وجاء فى (٢٥٠) صفحة من القطع الكبير .

قلت ان حبيبا قد صور الربوع اللبنانية بعين شوقه وحبه ولهفته ، واليك نموذجا من ذلك التصوير الرائع لمكانة الارز من قلبه ومشاعره ، فى فصل (فى هياكل الطبيعة) من الكتاب :

(للارز فى نفسي حرمة خاصة كحرمة الولد لابويه . فليس هو فى نظري تلك الاشجار الجبارة التي تمتد اصولها الى قلب الزمن ، وانما هو فصل من ذكريات طفولتي ، ومبعث حنين حملته فى غربتي ، لم تزده الايام الا اوارا . فلكم تفيأت اغصانه الصلبة كارادة الفاتحين ، والمرنة كأنامل العذارى . ولكم تبسطت عليها فتهوي مرة وترتفع اخرى كأنها الارجوحة . ولكم توسدت ارضه وقد كستها اوراقه الابرية فألفت طبقة هشة كأنها الفراش الوثير . ولكم نشقت انفاسه الزكية، وسمعت اغاريد هداهده، ووشوشة انسامه ...

فى الارز لا تسمع غير هينمة النسيم ، منبعثة من خلال اوراقه القصيرة كأنها النغم خارجا من الاوتار ، ولا تنشق سوى انفاس البخور ، تتضوع من صموغه واكوازه فتبعث فى النفس مرحا ، وفى الجسم نشاطا ...

حللت ضيفا فى الارز على النسيب الشيخ يوسف رحمه، صاحب فندق الشفق المشهور بجمال موقعه . ولا ادري كيف اختلف الناس على تحديد موقع الفردوس الذي مرح

فيه آدم وحواء ، وفى الارض هذه البقعة التي يقوم فيها فندق الشفق ؟! فان لم تكن هي ذلك الفردوس ، فأين فى العالم مكان احق منها بهذا الاسم ؟!)

وعلى هذا النسق من البيان العربي الصافي المشرق يمضي حبيب مسعود فى كتابه القيم . وقد ختم الكتاب بفصل ذي شقين ، عنوانه (خلاصة ما رايت وسمعت) ، فشقه الاول جعل عنوانه (وجه لبنان القبيح) وعنوان الشق الثاني (وجه لبنان الجميل) ، ثم اضاف كلمتين قصيرتين بعنوان (تحية ووداع) ، فالكلمة الاولى حيا بها لبنان عند وصوله اليه ، والثانية ودعه بها عند عودته الى المهجر .

وفى هذا الكتاب دون حبيب مسعود الخطب والمحاضرات التي القاها اثناء اقامته فى لبنان . وواحدة من هذه المحاضرات كانت عن الادب المهجري ، وقد القاها فى الجامعة الاميركية فى بيروت .

وانا اذكر هذه المحاضرة بشكل خاص لان حبيبا قد ساق فيها ردا علي ، بغير ان يذكر اسمي بصراحة . فقد كنت قبل ذلك نشرت مقالا عن الادب المهجري فى احدى صحف لبنان ، نسبت فيه التجديد فى الادب الى ادباء المهجر الشمالي ، ونسبت الى ادب الجنوبيين صفة المحافظة على اساليب البيان العربي المعروفة ، ولم اكن اقصد بذلك اي مغمز او اساءة . فاغتنم حبيب فرصة القاء هذه المحاضرة وقال فيها :

(وقعت اخيرا على بحث لاحدهم فى ادب المهجر ، عزا فيه روح التجدد الى ادباء الشمال يوم كان جبران يتزعمهم ، واتهم اخوان العصبة الاندلسية بالمحافظة على الاساليب القديمة .

اقول : اذا كان جبران وبعض اخوان الرابطة القلمية قد فتحوا بتفكيرهم اجواء جديدة ، فهذا لا يعني ان كل اديب فى اميركا الشمالية بلغ شأوهم ، او ان ادباء العصبة محافظون لانهم لم يسبحوا فى تلك الاجواء . اما اذا كان المراد من الاساليب القديمة هو الصيغة اللفظية ، والمحافظة على ضوابط اللغة ، فليس فى ذلك موضع للغمز واللمز . الم يخلق جوا جديدا فوزي المعلوف فى (بساط ريحه) ، واخوه شفيق فى (عبقره) ، والشاعر القروي فى (حضن الام)؟ اما اذا كان التفكير الجديد يقتضي اسلوبا جديدا ، والاسلوب الجديد يقتضي خروجا على اللغة ، وبلبلة في التركيب ، ورطانة فى التعبير ، فلست مبرئا اخواني من التهمة ، بل اعلن على رؤوس الاشهاد انهم محافظون اكثر من تشرشل واعوانه ...)

وما احسب انني اخالف حبيبا فى هذا الراي ، وما قصدت من ذلك المقال الا بيان حقيقة فى الفرق بين ادب الرابطيين ـ الادباء الكبار منهم ـ وادب الجنوبيين بشكل عام ، لمجرد التعريف وبيان الحقيقة ، حين لم يكن ادب المهجر معرفا الا لدى الاقلين من ادباء البلاد العربية ومثقفيها .

وكذلك لا احسب ان حبيبا قال ما قاله فى رده ناقما علي رايي ذاك ، او مستاء منه ، فانه لم يلبث بعد صدور كتابه ان اهدى الي نسخة منه بتاريخ ٢٠ ـ ١٠ ـ ١٩٥٢ ، موشحة باهداء كتبه بخطه البديع الانيق ، هو (الى اخي عيسى الناعوري ، مع محبتي ـ حبيب مسعود ـ)

وبعد فان حبيب مسعود ينفرد بين ادباء المهجر جميعا بانه يجمع الى اشراق البيان العربي ونصاعته ، ونضج التفكير واصابته ، وطيبة الخلق وسماحته ، اناقة الخط وجماله . وقد كانت جميع العناوين فى مجلة العصبة ـ للمقالات والقصائد وغيرها ـ تحضر بخطه الجميل ، وكذلك كانت جميع اناشيد مطولة (عبقر) ـ لشفيق معلوف ـ محفورة بخطه ايضا ، بعناوينها وابياتها كلها . والخط الجميل دليل على سمو الذوق ولطفه ، وعلى رهافة الاحساس ودقته .

عمان **عيسى الناعوري**

دار المعارف بلبنان

تطلع الادباء والطبقة الراقية من المثقفين على جانب رائع من جوانب الشعر المعاصر في كتاب

الشعر والشعراء في السودان

السودان في ثورته الحرة ـ السودان المتطلع الى المستقبل

دراسات ومختارات بقلم احمد ابو سعد



ثمن النسخة ٢٥٠ قرشا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاشخاص : ـ الصدفة ـ العقل ـ الارادة ـ الحب ـ الماء ـ الزمان ـ المكان ـ الهواء ـ المارد ـ عناصر شتى

المكان : صحراء لا اول لها ولا اخر

الزمان : عندما فرحت الصدفة بذاتهـــا ، فأحبت وابدعت .

المشهد الاول

(المسرح يظهر جبالا وهضابا واغوارا ، تميل جميعها الى الزرقة المعتمة يتخلـل اجواءها بعض خطوط وردية ، بينما يتوشح الاعلى ببياض ذاهب فى البعيد .

يجلس على صخرة عنابية اللون شيخ جليل جميل قوي الملامح ، له لحية بيضاء ناصعة البياض ، له وجه نحاسي نضر ، يمسك بيده عصا خضراء ، يحركها فى الارض ، ثم يرنو الى الافق ويخاطب نفسه) .

الصدفة : لي اكثر من وجود ، اعتزم شيئا اكبر من الان ، هو مـــن ذاتي ، سأبدع

الزمان : هذا النهر الهادر من ارادتي، هذه الارادة المتوثبة فى دمـــي ، احبها ، تحبني ، احب الوجود ، والعدم . احب احب ...

(يضع عصاه لدى الصخرة العنابية ، ثم ينهض ، فيتهدل وشاحه الفضفاض كوشاح نبيل روماني ، بلون الارجوان ، ثم يخطو عدة خطوات على المسرح ، ويبدأ بمســح لحيته بيده كأنه يمشطها ، ويلمس باليمنى زنده الايسر وباليسرى زنده الايمن ، ثـم يبتسم ببهجة وهو يرنو الى البعيد ، وبلمحة يشير بأصبعه الى زاوية من زوايا المسرح فيتفجر الماء نافورة سخية ، فاذا بشجيرات مزهرات ، يطلعن حول النافورة) ويقول :

« بدات اسير الزمان مدى الـى حيث اشاء ، كي تجري فى عبابـه محبتي ، انا مبتهج لاكتشافـــي ذاتي ، لما في من تصور ، وتصميم، وادراك ، كادت تتعانق هـــذه الاشياء في ، فألد من نفســـي ، ليكن هذا اللقاء مثمرا ، وليكـن الماء ...

آه ... ما ابهج ما خلقـت ... اردت ان ابذل من كياني فاعطيت الماء، وعطائيعفو بالي ،ليس لهسبب الا ارادتي ، ولونت الماء بالخضرة والنضرة ، فأي جمال ...

يجب ان يحب الماء نفسه ايضا ، والحب لا يتمثل الا بالعطاء ، فهو يعطي ، مثلما اعطيت .

سأبعث فيه نارا ليمضي ، ناري انا ، ابدعها من الكثافة ، من الضمن، من اعماق ضميري .

بقي شيء ، انه لشيء عظيم ،اكاد اقلع عن التفكير فيه ، احـــس برهبة مشوقة ، بالتماع مقطب ، بدات رغبتي تشتعل ، اخـــذت اشواقي فى صراع ...

ابدعت ارادتي ، فانبثقت عنهـا رغبة ، ومن هذه الرغبةشوق الى، الى ، الرحب الوسيع ، الى التعدد والتنوع ، اريد، واخشى، والخشية من ملامح الحب ، فليكن هـــذا الشيء الكبير رابطة لكل ما ينداح عن رغبتي من موجودات ، ليكن.. ولاسمه العقل: العقل، الارادةالحب

حبنا رمل تلتقيان

بقلم الدكتور علي شاق

تمثيلية خيالية ذات فصل واحد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذه اسرتي . فلازوج العقل بشيء منه اسمه الخيال ، والارادة بشيء منها اسمه الرغبة . والحـب بشيء منه اسمه العاطفة .

وافرحتاه ... كل هذا مني ،من ضميري المرتاح ...

المشهد الثاني

(العقل ، الارادة ، الحب ، يجتمعـون ، فيشكو كل منهم امره لان شوقا لـــدى كل منهم لما يتمثل ، انهم يريدون شيئـــا وليست لهم القدرة على الوصـــول ، او التحقيق) .

(المكان : صخور بيضاء ناصعة ، يجلســون عليها ، وكل منهم يتكيء عاريا على قبضـة يده اليمنى مستغرقا فى الارض ، علـــى شكل « المفكر » لرودان)

العقل : اعيش بلا معنى ، وجـــدت لشيء غير الذي انا فيه ، نفسي حبلى فمتى تلد ؟

الارادة : اكاد اتمزق جنونا ، امـــن الصواب ان التفت الـــى كياني فأحطمه . انا سجينه فى قمـــع مقيدة ، بسلاسل . اريد ولاشيء امثل فيه رغبتي .

الحب : اخي العقل ، اختي الادارة ، ما لكما تشكوان ؟ اليس في مجرد الانبثاق صيرورة فوصول مريح لنا جميعا . وانكما بهـذا التبرم تزعجان امنا الكبرى التى خرجنا من ذاتها ، امنا الصدفة الواعية .

العقل : انت مكتف بذاتك لاتود ان تنمو .

الارادة : ما انت فيه عجز وبلاده .

الحب : بل كل ما انا فيه ارحب واعظم من ان اسميه ، عليكما بالتأمـــل والروية ، وستكفان عندئذ عـــن تحريك الزمان بالشكوى والتبرم ، فيتكدر المدى الذى موجته لنـا الام الكبرى ،

العقل : ما اغرب هدوءك !!! هـــذا الرضا الذى يطفح من عينيـــك ، والحلاوة التى تلهث بها شفتاك .

الارادة : اف لكما ، كاد احدكمـــا يعشق الاخر .

العقل : انت لا تعشقين غير ذاتك ، افتنسين اننا موجودون لمحبـــة امنـــا ؟

الحب : نحن يا اختـــاه متلازمون لا نستطيع الافـــتراق الا بمقدار ، فهويناك ، ستصلين الى مـــا تبتغين واياك والحمق ، فانه آفة تعطل الاخـــوة . وتفصم عـــرى الصداقة .

الارادة : (بملل ونزق) انك تثرثر .

الحب : بل انني اؤمن .

العقل : بماذا تؤمن ؟ كدت تقودنـــا الى التخريف .

الحب : انا شوق ، وكـــل شوق وصول ، وكل وصول تملك لذلك فانا املأ الزمان ، فهو الوجودالذي صاغته امنا من حنين قلبها ،انكما لا تريان الذي ارى .

الارادة : كفى هراء كفى ، ماذا تملك ؟ الى اية غايـــة وصلت ؟ اتدعي ذلك ؟ اذن فيم اخوتنا ؟ وما نفع الصداقة بيننا وانت تملك مـــالا نملـك .

العقل : حقا تقول اختنا ، كيف يجوز ان يتفاوت مقدارنا ؟ امن العدل ؟

الحب : العدل فى وجودنا نحن الثلاثة، تعبير عن حنين امنا الى ذاتها وفى ذاتها ، ولكل منا مداه الخاص به وهذا استقلال وتملك، وما ميزتي عنكما لاثرة ، بل ليظهر فضلكمـا، وعظم احتمالكما فى طريق الصبر والانتظار .

الارادة : بح انتظاري ، وكاد شوقي ان يتمزق .

الحب : لا تستعجلي يا اخت قطـف الثمرة ، فستجدين طعمها مرا قبل اوانها .

العقل : صدقا تقول ، فكل شـيء لم يستوف جري الزمان فيه يعد ناقصا ، عليك يا اخت بالصبر كي تمتلىء اوعيتك بالزمان ، وعندئذ تفتح لك امنا باب الحرية .

الارادة : ماذا ؟ ماذا تقول ؟ الحرية !!! انني احس باشمئزاز من هذه الكلمة.

العقل : لا تكرهي شيئا لما تعرفيـه ، الحرية هذا هو الاســم الذي اعطتنيه امنا ليكون سمة لاولـى بنـاتي ساعة يفتح لنـــا الباب فنخرج جميعنا الى الحياة بنت الزمان الكبرى .

الارادة : احس انني صائرة الى غد متأزم غريب ... وستكون ابنتك هذه عثرة فى طريقي ، انني اود ان اسـير وحدى فى الطريق فمتى يرفع الستار ؟

العقل والحب : سيرتفع الستار .

المشهد الثالث

(الصدفة تجلس فى مثل جوها الاول ، وفى طرف المسرح صخرة زرقاء ، وفـى طرف اخر منه صخرة حمراء صارخـة اللون ، وفى الجانب الثالث صخرة خضراء وردية . تجلس الصدفة وحولها العقـل والحب والارادة والماء) . .

الصدفة : سمعت ما دار بينكم مـن حوار ، فعجبت كيف تختلفـون وانتم لا تزالون فى خاطري امكانا وتصميما ؟ فماذا تكـــون حالكم وانتم فى المدى الرحيب الوسيع ؟ انظروا هاكم رفيقا لكم .

(تشير فيتقدم الماء لابسا ثوبا رماديـا متموجا وعلى رأسه تاج وردي وفى يـده سلة . ينظر اليه الثلاثة بهدوء وحيرة) .

الماء : سلام عليكم سادتي ،

(يرد عليه الحب وحده ثم يســتمر الباقيان ناظرين اليه فى ذهول) .

انا طوع اشارتكم ، هكذا تريد امنا ، مانحة النعمة ان اكون ، وانا سعيد بتمثيل مشيئتها .

(يلتفت الى الحب) .

ان اعظم نعمة لي ا ن تقيض لي امنا عطفك انت ، (ثم يلتفـت الى الباقيين) وصداقتكما :

الصدفة : قد تعجبون لانعقاد هـذا المؤتمر ، وقد دخل فى اسرتكـم عنصر جديد ، لكنني وددت ان ابوح لكم وانتم اسرتي الاولى ، حيث لا تزالون خواطر طفلة اشاء الساعة ان ابشركم برغبتي فـى تقديم اخ خامس لكم لما تعرفوا اليه . قم انت ناد على الزمـان (يقولها للعقل)

(فيهب العقل واقفا وينحنى بخشوع ثم يمضي ، ويعود بعد لحظة ومعـــه الزمان) .

(الزمان رجل اسمر طويل معرورق ، فى عينيه غموض وفى ملامحه جمـود ، يتقدم فينحني ثم يجلس) .

عرفت انك لا تزال غريبا عـن نفسك ، عن افراد اسرتك ولاشك فى ان التقاءكم جميعا فى الوجـود الحقيقي . لن يتم الا بشيء اخر اسمه المكان ، وهذا لـن يحصل الا بتعارفكم ورغبتكم فى التعاون، وعفكم الصميمي على اخيكم الماء .

(يهب الجميـــع وتوفا فاتحي الاذرع فيتشابكون قرب الصخرة الحمراء كأنهـم يتعانقون دفعة واحدةوهنا تخرج من الصخرة الحمراء ، التي يحيطون بها شهب والسنة نار تندلع فيجفل الجميع متفرقين فى جوانب المسرح ، وتقهقه الصدفة ، ويسقط عفويا تاج الماء الوردي فتلتهمه النار التى تستمر مشتعلة) .

العقل : بي رعب عدمي من هـــذا الشيء يا امنا .

الصدفة : ستألفه ، سيكون لك عونا لتطوير الوجود ، اصبر ولاتخشى، فهذا بعض الوسائل لتستخدمهـا فى سبيل تنفيذ مشيئتي .

الارادة : احس برغبة قوية الـــى مصادقة هذا الشيء الجديد يـا امنا لكأنه انبثق من ضلوعي .

الحب : اشعر بقوة طافحة فى كياني ، وبأنني ربوت عما كنت قبلا .

(الماء وهو فى اخر المسرح علوعا مرتجفا تصطك ركبتاه) .

الماء : امنا جنبيني هذا الكائن المخيف الذي التهم تاجي التهاما .

الصدفة : لا بأس عليـك ، ادن ولا تخف كنتما معا قبل ان اضعكما خاطرتين من ذاتي ، فانتما من منبع واحد .

(ينظر الجميع الى التاج وقد استحال الى ما يشبه الورقة الرقيقة) .

انظروا ، سأصرف هذا الكائن الجديد الذى عرفتموه ، احفظوا اسمه ، وانت ايها الماء ايـاك ان تنساه « النار » .

(ثم تنفخ الصدفة نفخة قوية ، فيهتز كل ما على المسرح برعشة خفيفة ، ثم تتحرك الورقة المحروقة ويرفعها الهواء قليلا ثم تسقط الى قطعتين) .

تقدموا ولا تخافوا ، ان الشيء الجديد الذى ارعش جوكم هـو قادم اخر انتم فى حاجـــة الى وجوده سيكون لـــكم ضرورة صميمية ، فى ســـبيل تمثيل مشيئتي لقد اسميته « الهواء »

(يلتفت الى الماء ثم يشير باصبعه الى الاعلى فيهبط فتى جميل حنطي اللون فيتقـدم منحنيا ويصافحه الحاضرون) .

الماء : شكرا لك يا امنا ، فقد احسست بدافع عميق لمعانقة الهواء (ثـم يتعانقان) .

(وفى هذه الاثناء تشير الصدفـــة باصبعها الى الارادة لتجمع فتات الورقـة المتألف من قطعتين ، ثم تشير اشارة اخرى فتعود النار الى الاندلاع) .

الحب : كم هو فرح عظيم لي هـــذا اللقاء بين الماء والهواء شكرا لـك يا امنـــا .

(تأخذ الصدفة فتات الورقتين ثـم تناوله الماء بعد ان تفركه باصابعها ، ثـم تقف الصدفة ، وتصيح بصوت هائل :)

الصدفة : استعدوا للتجربة الاولى ،

(ثم تقذف معجون الورقة فى النار فاذا بذلك المعجون يتدحرج بعد فترة لامحـة الى حبتين من رمل صغيرتين على شـكل حصوتين دقيقتين) .

قد نجحت التجربة، انصرفوا.

المشهد الرابع

(الجميع يجلسون حول الصدفـــة ، والحصوتان امامها وهي تنظر فيهما) .

الصدفة : انظروا مليا فى هاتـــين الكرتين الصغيرتين .

(تلتفت الى الزمان)

سيحصل منهما شيء جديد ، هو ضروري لكم جميعا وخصوصا انت ايها الزمان ، سأفصله عـلى مقدارك ، ربما كان ظلالك ، وربما عشتما كأنكما حقيقة واحـــدة وان كان مظهر كل منكما سيجيء مختلفا ، والان استعدوا للتجربة الثانية ، تقدموا .

(يتقاربون حـــتى يكادوا يلتحمـــون ، وتبقى فجوة لتظهرحركة العمل على المسرح. ثم تأخذ الصدفة الكرتين الصغيرتين بيدها اليمنى ثم تصيح :)

الصدفة : افتحوا اكفكم جميعـــا وقربوها بعضها من بعض ،

(ثم تفتت الكرتين فى ايديهم وهنـــا ينحني فوقها الماء ، ثم الهواء فتصبـــح معجونا من جديد وتصيح الصدفة :)

الصدفة : يا ابنائي هاكم نجـــاح التجربة الثانية ، انها اعظم حدث فى الوجود « حبتا رمل تلتقيان »

العقل : وما معنى هذا يا امنا ؟

(يرفع الحب يده للكلام) .

الصدفة : تكلم ايها الحب البار .

الحب : لتكن مشيئتك يا امنا ، انـي لا احس بوجود جديد ينبعث في وبعالم غريب سندفع فيه .

العقل : وهل سنفترق يا امنا ؟

الصدفة : ستتلاقون دائما .

الارادة : ارجو ان تجعلي مـــداري مستقلا يا امنا .

الصدفة : اياك وهـــذه الانعزالية ، ستكونين بوقي الذي انفخ فيـه اناشيدي ، انما عليك ان تلتفتـي دائما الى اخويك العقل والحب ، فبهما وانت معهما يتم الوصـــول الى انفاذ مشيئتي .

العقل : هل يمكننا ان نعرف الغايـة من مشيئتك يا امنا ؟

الصدفة : بدات تسأل وانت لا تزال خاطرة ...

العقل : احس بي رغبة لهيفـــة لمعرفة كل شيء .

الصدفة : ستبقى ابدا فى سـؤال ، هذا هو صليبك الابدي .

(يصمت العقل خجولا ويتقـدم الحب منحنيا) .

الحب : هل انت راضية عن وجودنا يا امنا ؟

الصدفة : كل الرضا ، فانتم التعبير عن مشيئتي ، وانت لهاث ذاتـي فى الاشياء ، فلتكن منبثا فيهـا ، لتتمادى .

(ثم تصيح)

انظـــروا ، كيف اصبحت الحصوتان رقاقة .

(ثم تتمدد الرقاقة فتتسع شيئا فشيئا الى ان تكاد تغير المكان) .

(ستار يسدل ويرتفـع بسرعة)

ارايتم الى الشيء الجديد الذي تكون من حصوتين . انه رفيـق لكم جميعا سأدعوه ــ « المكان » .

الزمان : امنا ، اتوسل اليـــك ان تعيديه الينا فبي شوق لعناقـه بجماع كياني .

(يدخل المكان بشكل فتاة شقراء تلبس ثوبا داكنا اغبر ، تنحني ، فيفتح الزمـان لها ذراعيه ويتعانقان) .

الحب : بوركت مشيئتك يا امنا ، ان كل عناق يشعرني بسعادة غامرة.

الارادة : كادت اشواقي ان تضج ، وناري تأكل قلبي ، اتوسل اليـك يا امنا ان تفتحي الابواب .

(تقصف رعود ، وتعصف ريـــاح ، وتهبط ظلمة ، وامطار تهطل) .

المشهد الخامس

(العقل ، الارادة ، الحب مجتمعين)

العقل : أي وجود غريب اندفعنـــا اليه ، تكاد روحي تزهق من هول ما اضطرب فيه .

الارادة : هون عليك فلكل افق جديد جمال ولذة، سوف يتبدل حالك.

العقل : انت سعيدة كما يخيل الي ، واظن انك لا تشعرين بحرجي .

الحب : ريثا يا اخي ، فـــكل امر سيتبدل ، اننا انفصلنا عن امنـا لنتغير، ونتحول تلك هي مشيئتها مشيئتها ، وانني لاحس فى دمي وقع خطوات حلوة قوية لقـــادم جديد .

العقل : انت دائما تهذي ، وتحلـم ، اريد ان اعود كما كنت سـعيدا في ذات امنا .

(يدخل الهواء والماء والزمان والمكان ،ثم تتقدم بعيدا عنهم قليلا الناربشكل فتاة حلوة تلبس ثوبا احمر مطرزا بأسود) .

الزمان : ما لكم تتناجون ؟

المكان : تحقق ما اشتهيناه فلماذا انتم منعزلون ؟

الهواء والماء معا : طاب لقاؤنا ايهـــا الاعزاء ، قوموا نستقبل دنيانـــا الجديدة بالمرح والتجوال .

العقل : (يقف فيهم خطيبا) ايهـا الاخوة ، لا شك فى ان الجو الذي صرنا فيه يعد تحولا خطيرا فـي وجودنا ، ونحن بالرغم من حنيننا الى ما كنا فيه نتقبل وجودنـــا الجديد ولكن لا يزال ينقصنـــا شيء ، افترضه ، ارى انه يجب ان يوجد ولكنني لا استطيـــع تحديده .

اخوتي ، انني لا اســـتطيع وحديان افعل شيئا انما ارجوكم واتوسل اليـكم ان تتفقوا معي جميعا لنرفع الى امنا رجاءنـا فتكمل نقصنا ، وتبدل مـــن وحشتنا انسا ، ومن غربتنـــا قرارا .

(اصوات تتعالى نعم نعم موافقون)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(ستار يرتفع بعد ان ينخفض بسرعة)

(تدخل الصدفة فينحني الجميع راكعين)

الصدفة : البركة لكم جميعا ، سيروا في المدى الوسيع الطليق وسأعمل لكم عملا جديدا ، سيكون اخطر ما قمت به ذلك سيجعل سيركم اكثر سرعة وابعد مدى سيكون لوجودكم معنى جديد .

(ثم تغمض الصدفة عينيها وتبدأ تتمتم وتضم يديها الى صدرها ، ثم تفتح عينيها وتصيح بصوت مجلجل :)

اقبلي ايتها النار ، تحلقوا حولها جميعا ، اشبكوا الايدي ، ثم ليقل كل منكم كلمة واحدة : « اتمنى »

(يصيحون جميعا بصوت واحد « نتمنى ») .

ارفعوا الايدى (يرفعونها)

ضعوا ايديكم الواحدة في الاخرى

(يضعون ايديهم اثنين اثنين ثم يلصقونها بعضها ببعض .)

« تمد الصدفة يدها فوق الايدي ثم تقول : »

ها قد اخذت اعظم تجربة في الظهور ، مخلوق جديد هو جماع وجودكم ، وسر مداكم ، انه منكم جميعا ، فيه من النار لهب، ومن الماء جري ، ومن الهواء طراوة ، وقد اشتققته من جوهر المكان ونفخت فيه سر الزمان ، وانت ايتها الارادة ، انفخي في اعصابه العزيمة ، اما انت ايها الحب فانر شموعك في قلبه .

انتم ابنائي جميعا ، وهو منكم جميعا ، فهو اعظم مخلوقاتي لانه خلاصة الوجود، سأمنحه الحياة.

(رعد ، برق ، عواصف ، امطار ، رياح ، وصوت يجلجل : « انه المارد قد اتى »).

(يظهر المارد فينحني ، بينما ينفتل الحاضرون جميعا وتبقى الصدفة وامامها المارد رافع الراس) .

المارد : الى متى ابقى ؟ ولماذا جئت بي ؟

الصدفة : الى ان يعود الوجود كما كان ؟ الى ان تفنيك الاشواق في الطريق الي . وتعود الاشياء الى حبتي رمل تلتحمان فتحترقان ، ولقد ناديتك لانني احببت

(يسدل ستار ثم يرتفع)

(رعود ، بروق ، امطار ، رياح ، ظلام .)

المارد : من انا ؟ ولماذا وجدت ؟

الصدفة : انت سر الموجودات منحتك الحياة فيك من كل وجود اثر سأعطيك مدى لتعيش فيه ، وتعمل لمشيئي .

المارد : وماذا ستعطيني ايضا ؟

الصدفة : ساعطيك الوجود والعدم ، الموت والحياة ، الا يروقك ان تستمر ويصطرع فيك الضدان ؟

المارد : لماذا ؟

الصدفة : لتبقى مني ، لتبقى ...

المارد : لماذا ابقى ؟ ولماذا اذهب ؟ وما معنى وجودي بين حياة وموت ؟

الصدفة : ذلك هو سر ظهورك ، فامض ولا تسأل

ولا تسأل ،

المارد : العدم خير من ان يلجم الصمت فمي .

الصدفة : سأقص جناحك ، وابث في نفسك التشوق فأنت ابدا في قلق السؤال امض ، امض ، امض .

(تقولها الصدفة بصوت يتلاشى قليلا قليلا في البعيد ، بينما ينسدل الستار)

علي شلق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر الاعمى !

كتبها بالانجليزية جبران خليل جبران

لقد بهرتني الانوار الوضاءة
والشمس التي تنير الكون باشعتها
والقتني في هوة سحيقة دامسة
اشد عمقا من عوالم الاحلام والتخيلات .
لهذا فقد هربت من هذا الوجود
اما انتم فلا تزالون حيث ولدتكم الحياة
وستولدون مرة ثانية عندما ياتيكم الحمام
اما انا فلا ازال ابحث عن دربي
اسير مع نايي وعصاي
وانتم ما برحتم تتلهون بمداعبة حبات سبحاتكم
انكم تهابون السير في وضح النهار
اما انا فاسير في غلس الظلام مرتلا :
لن اضل طريقي
بالرغم من الظلمة التي تكتنفني
لان المولى عز وجل هو الذي يرشدني
نحو الطريق القويم ويحفظني من المكاره
وينجيني من كل شر وسوء ..

لقد ذهب بصري لشدة تفرسي
بالارض والسماء
واي مخلوق لا يجود بناظريه
ليستمتع برؤية الفردوس والارض
او اي انسان لا يجود بشمعدانين ضئيلين خافتين
ليبتهج بمشاهدة انوار الفجر الضاحك
المتفتق كبراعم الورود النضرة .
انكم تتشدقون بقولكم : اواه انه ضعيف مسكين
لا يمكنه مشاهدة النجوم المتلالئة في اجواز الفضاء
ولا الفراش اللطيف الذي يحوم في البساتين المزهرة
اما انا فاقول : لله دركم انكم انتم الضعفاء المساكين
لانكم لا تستطيعون الوصول الى تلك النجوم البراقة
وليس بمقدوركم سماع هينمات الفراش اللطيف
حقا انهم مساكين لهم آذان ولكنهم لا يسمعون ..
ولهم شعور ولكنهم لا يشعرون ..

دمشق

يوسف عبد الاحد

مـــت مرتـــين

●

كنت طفلة
وكانت الدنى لي
كنت طفلة
وكانت امي لي
صدرها يخفق على اذني
واذني تندس فى صدرها
واعود لاحيا الف مرة
على طيبها
أمرغ يدي فى يديها
ألف عنقها
اشم حنانها

كنت طفلة
وكانت الدنى لي
وكانت امي لي
اركض ـ اقفز ـ اتعب
واعود على صدرها الخفاق
تلفني مع الف قبلة وتحكي لي :
مت مرتين
مرة لففناك بالكفن
وادرنا الجسد الصغير
للقبلة والصلاة
وتحرك الجسد
فرحنا ، وقبلنا اطراف الكفن
وسجدنا
وتفاءلنـا
غدا ستكبر بنتنا

ستحيا حياة كبيرة
ونزعنا عنك البياض
ولففناك بثوب الحياة
ورقصنا الف رقصة
ورقصنا الطيور والنمال
وازحنا الحجار
يا فرحة وفرحة
عزفنا لك الاناشيد
من القوقاز
من بلاد اجدادنا
ودبكنا مثل اجدادنا
بالرجل وباليد

ومرة مت ثانية
حملتك فى النزاع
لففتك خوفا من ثلوج عمان
احمل باليد منديلا
امسح الدمع
وبالاخرى اضغط على جسد نحيل
ومشيت احمل كل هم
اودع حبيبة
من لحمي ، من دمي ، من كياني
رباه لم خلقتها ضعيفة ؟
ومشيت اخجل من المحدقين بيدي
واحدة تكفكف الدمع
واخرى تضغط على جسد نحيل
وعدت بعد طواف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اودع الجسد النحيل سريرا
وعدت احمل منديلين
واحدا لعيني الشمال
وثانيا لعيني اليمين
وخمد الجسد النحيل
وصرخت صرخة الاسى والندم
لم طفت بـك ؟
لم لم احدق بعينيك
وامرغ كياني تحت قدميك
واضمك الى صدري
واشدك
واسكب فيك من روحي ؟

. . . . .
. . . . .

وهدات عيناك
وغامتـا
وصرخت صرخة الاسى
وعادت انفاسك الحلوة
تهب على وجهي
لن ابكي بعد اليوم
رباه شكرا رباه
ما اعظم علاك !
وما ارحمـك !
فى هذه المـــرة
سكن في كل عصب
وفرحت وحدي وصمت
وعدت اصلي ، عدت وحدي
وفتحت عيني
وطال صموتي رهبة
وما الغـد ؟
وماذا بعد ؟

وما يحمل لنا الزمان ؟
هل تبقى بنيتي رفيقة عمري ؟
والف سؤال رددت
ودارت حولي الف كلمة

اختنق الصوت الحبيب
كنت طفلـة
وكانت الدنى لي
كنت طفلة
وكانت امي لي
والف قصة

كاهلي مثقل لا يعي
وقدماي خيطا اسى
واناملي تموت ، جمدها الجفاف
وراسي يدور
وصدر امي بعيد بعيد
وطيب امي لفه الضباب
احس الموت يزحف بلا ردة
فأين يداك يا امي
تلفاني بالكفن
لم لم امت
عندما كان صدرك لي
وكانت الدنى كلها لي ؟
احس الموت يزحف بلا ردة
فأين يداك يا امي ؟
سأموت وحدي حزينة
اشتاق الى صدر خفوق
الى يد طاهرة
ما رفعت الا لبخور
ودمـوع

ثريـا ملحـس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مدرستي الاولى

عطفت عليك فى شفـــف ... ابث جوى واشواقـــا
ورحت لغصـــــة نشبت ... اداري القلـــب اشفاقـــا
تلفـــت مجهشا قلبـــي ... اليك وحـــن مشتاقـــا
ومد يـــــدا بأشـــواق ... مخضبـــــة واعناقـــا
اذا اطبقـت اجفانـــا ... لدمـــع ســـح مهراقـــا
حسبت تفتحت كبـــدي ... من الاشـــواق احداقـــا

مررت على الجدار يـــدي ... اسائلـــــه بما حاقـــا
امد يـــدي وارجعهـــا ... لوجد جـــاش خفاقـــا
وكنـــت كعابد الاوثـــان ... اجـــــلالا واطراقـــا
لعلمـــي من يصـــــن حرما ... يصـــــن ذمما واخـــلاقا
وهل من ضـــــائر شرف ... درجت عليـــه سبـــاقا
وما ذنـــب الكريـــــم اذا ... وفـــى او صـــــان ميثاقا

رنـــوت فشفنـــي ماض ... اهـــل وشـــع براقـــا
واومـــأ بالـــــرؤى امس ... يشوق ومـــــاج دفاقـــا
فخلت الامس طوع يـــدي ... لوهـــــم لج اغراقـــــا
مواكب للرؤى سطعـــت ... كضاحي الفجـــر اشراقـــا
تدفـــق ركبها وجـــــرى ... كغمر اليـــــم اطباقـــا
وجلجل صاخبـــــا يبقي ... وراء الافـــــق افاقـــا

نظرت بعيـــن احلامـــي ... اليك فشـــف ما راقـــا
شجاني طيـــــف اخوان ... اهـــل فهـــاج اشواقـــا
ذكـــرت ورب تذكـــار ... كلـــذع النـــار احراقـــا
اثـــار حفيظـــة وجـــوى ... وغـــل يدا واعناقـــا
لواعج للرؤى تدمـــــي ... حشاشـــات وآماقـــا
ترى قلبـــي اذا عصفـــت ... به عـــن نارها ضاقـــا

تمثـــل باسمـــا امسي ... الي فهمـــت مشتاقـــا
وخلت لهاجس الذكـــرى ... ارى ... فأدير احداقـــا
هواجس للرؤى نشـــرت ... بنود هـــــوى واطواقـــا
وفى ربعـــــك للذكرى ... كتاب مـــــره شاقـــا
اذا مر الحكيـــــم بـــه ... راى عبرا واخلاقـــــا
ويرقـــى ذو الشعـــور به ... سمـــــاوات وآفاقـــا

دمشـــق **عدنان مردم بك**

بقلم انـدروز وانـنـغ

الحـــالة الادبيـــة في امـــيركا

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة

تقول احدى صديقاتي « ان امريكا هي متحف نشاهد فيه حياة ما قبل الحرب » وفى هذا القول ما فيه من دقة وايجاز وصدق ، بحيث ينبىء عن واقع حياتنا بصورة صحيحة كل الصحة . وقولها هذا لا ينطبق على المستوى المادي للمعيشة فقط ، بل هو يدل على مستوى التفكير ايضا . فنحن لم نتأثر الى الان بطاقات القنابل النووية وما تحدثه من خراب شامل مدمر ، ولا زلنا نكن البغضاء نحو الاجانب من روس وانكليز ، فـــي قرارة انفسنا . ولعل شعبنا هو اكثر شعوب العالم رجعية وعدم تأثير بما فعلته الحرب الاخيرة من افاعيل . كمـا اننا لا نزال متشبثين بما يدعى « بالمشاريع الحرة » الفردية على شرط توفير الخبز واللعب وبعض الضمانات الاخرى لافراد الشعب بصورة مأمونة .

اما مشاهد اللهو واللعب فيمكن ايجازها فى سوح لعبة (البيزبول) وقاعات المسارح ودور السينما ، يتبين لنـا ذلك فى هيوليود وشارع برودواي بنيويورك ، ذلك الشارع الذي يضم عددا كبيرا من المسارح ، وعليها تعرض مختلف التمثيليات الكوميدية الرديئـة والجيدة على حد سواء . ويمكننا ان نلمس تعبيرا عـن هذا النشاط على صفحات جرائد نيويورك.

ومن الظواهر البارزة فى البيئة الاميركية تضخم دور النشر بازدياد اسواقها ، بعد ان كانت قليلة نسبيا ، والسبب المبرر لهذا التوسع والانتشار ازدياد المبيعات من الكتب البخسة الثمن ، التي تضارع كتـب (بنغون) و (وتوفنتش) . ولكنها تختلف عن منشورات القارة الاوروبية ، باستنادها الى التيارات العاطفية السطحية والحكايات الرومانسيـة الجنسية ومع ذلك ، فقد ساعدت على نشر احسن القصص الامريكية الطوال وبعض الشعر والمسرحيـات والقصص القصيرة . ولكن لا يجب ان يغرب عن البال ان معظم القراء المدمنين على القراءة الاعتيادية لا يمثلون الا الطبقة الوسطى من الشعب . ولعل من الصواب أن نقول بأن ثلاثة ارباع الجمهور الامريكي يطلق القراءة حين يتخلص من المدرسة ، ولا يبقى فى نفسه من التجربة الادبية سوى مطالعة الصحف والاستماع الى الراديو والتلفيزيون وتصفح بعض المجلات من وقت الى اخر .

وايا ما كان الامر ، تضاءلت مبيعات الكتب ذات المستوى الرفيع ، كما قل القراء الشغوفون باستعمالها صحيح ان ظروف حياتنا اصلح للكتابة من ظروف انكلترا ، من وجهة النظر المادية ، الا ان العراقيل التي تضيق الخناق علـى اخلاص الكتاب لعملهم ، تجعلهم اكثر تقيدا واقل انتاجا . ومن اسباب هذا الوضع المتردي ، فرض الجندية علـى الكتاب الشبان ، وارتباك حالة الكبار منهم ، ووقوعهم تحت طائلة الرقابة (الرسمية) وغير الرسمية . ولذا ليس مـن الغريب ان نظل نتوقع صدور طرفة ادبية رائعة من غيـر جدوى ، فالبيئة لا تشجع على ذلك ، ولا تدفع اليـه .

ومع ذلك ، فقد اطلق عنان بعض المواهب ، فى مجـال النثر ، وكانت نسبتها فى الجنوب اكثر من الشمال بصورة بعيدة عن الانسجام والاتساق . ومما هو جدير بالذكر ، ان للجنوب سبلا غريبة فى الحياة ، تجعله فى علاقته بسائـر البلد ، يشبه علاقة ايرلندة بانكلترا . فهو لا يزال يعتمـد فى معظمه ، على الزراعة ، كما ان للاقطاعية بقايا قوية ، اما العواطف المسيطرة على السكان فمعروفة بمشاحناتهـا التأريخية المقطعة للاوصال والارحام .. ثـم ان الكتاب الصغار انفسهم يجيدون الوصف الحسي ، والحوار الحي ذا الالوان ، فى معالجة شخوصهم الغريبة .

ومن الكتاب الذين لا بد من الاثارة اليهم ك . آن بورتر ووليم فوكنر وايدورا ويلتي ، والاخيرة تماثل بورتر ، فى لطافة اسلوبها ورهافة شعورها ورزانة تأثرها بالبيئة .. اما ر . بين وارن فهو يشبه فوكنر ، فى النماذج التي ينسج على منوالها ، وفى اسلوبه التجريبي .. والمعروف عن فوكنر انه ـ فى قصصه ـ يشتهر بشمول صوره النابضة بالحيوية وقوة الاندفاع ، وابداعه الخيالي الخلاق ، وعمق نظـره فى اسطورة تاريخ (الجنوب) الاجتماعي المعقد .

وهنا علي ان اذكر كاتبتين من الشمال ، والاولى هـي مارغريت ينغ ، وهي شاعرة اشتهرت بكتابها النثري (ملاك فى الغابة) وعلى الرغم من ان هذا الكتاب يسجل بعـض اللقطات من التاريخ الاجتماعي ، فهو ـ فى الحقيقة ـ حكاية رمزية تبين العلاقة بين الاحلام والواقع الملموس .. امـا الكاتبة الثانية فهي جين ستافورد ، وقد امتازت بمؤلفهـا (مخاطرة بوسطن) ومع ابتعاد هذا الكتاب عن معنى الرواية

المنسجمة الكاملة ، فهو يرينا ـ باسلوبه ومشاهده المختلفة ـ نوعا يكاد يكون فريدا من الحساسية الفردية . صحيح ان شكل هذه الرواية مطاطي رجراج ، والتكلف واضح فى العقدة ، قصد الاثارة وجلب الانتباه ، الا ان الشعور الداخلي فيه اصالة حية ، تثير فى القارىء مختلف الانطباعات .

من واجبي ، بهذا الشأن ، ان اخصص مجالا كبيرا للشعراء الشبان فهم يستحقونه بجدارة ، ولكن ديتشيس قد كفاني مؤونة هذا العمل ، على ما اعلم . ومع ذلك ، لا بد من ايجاز بعض التعليقات المناسبة لما انا فيه من بحث ...

ان رذيلة معظم الشعر الامريكي اثناء العقد الثالث من هذا القرن ، يعود سببها الى فقدان الشخصية القوية لدى الشعراء الشباب . وهذا الامر ، طبعا ، لا ينطبق على شعراء العقد الثاني من امثال اليوت ووالاس ستيفنز وكومنغز وماكليش ، ذلك بان اساليب هؤلاء متمايزة كل التمايز ، مما يدل على قوة شخصياتهم . فى حين تذوب شخصيات الشعراء الشبان فى بوتقة واحدة .

قد يكون سبب ذلك هو عزلة الشباب من الشعراء عن الملايين من القراء . فالجمهور الملتف حول الشاعر ، فى امريكا ، قليل الى درجة مخيفة . وهذا يدل على انحطاط الثقافة انحطاطا مرعبا . فلو تطلعنا الى المجلات الادبية الثلاث الرئيسة التي تصدر فى امريكا لهالنا ان مجموع المشاركين فيها لا يتجاوز العشرة آلاف شخص. هذه حالة انا لست اهلا لمعالجتها فى هذه العجالة ، ولكني اعتقد بأن احد اخطارها يتمثل فى القضاء على شخصية الشاعر الشاب ، فيندفع من عزلته ليقر بالامر الواقع ، وينضم الى تيار المجتمع ، وبذا تطغى العادات التجارية ، ويفقد كيانه فقدانا نهائيا .

ولعل الحرب ، فى علاقاتها القسرية ، قد ساعدت الشعراء الانفراديين على ترك عزلتهم والتنصل منها . وعلى كل حال ، فالامر الذي شجعني ، وتبين لي بوضوح ، فيما يخص الشعر الحديث العهد ، هو امتيازه بالشواهد المختلفة الدالة على اصالة الاساليب الشخصية المتنوعة . ولنضرب لذلك مثلا الشاعر روبرت لويل الذي يتحكم فيه شعور الخطيئة الاصلية ، سواء اكانت هذه الخطيئة ارثا من اسلافه البيوريتان ام من اكتسابه لها بعد اعتناقه الكاثوليكية فهي قد اصبحت طبيعية فى اسلوبه الذي نتبينه فى الصدام الشديد بين القداسة والدناسة (وهنا ، قد يذكرنا الشاعر بديلان توماس ، على ما يمتاز به الاخير من استقامة وضبط) .

وربما يأتي كارل شابيرو ، فى المقدمة ، من حيث مواهبه التقنية المجردة ، ومن حيث تذوقه للعبارة الحسية الحلوة وقدرته على اقتناص الصورة الجميلة التي تميز بين الافكار التافهة .

ثم لا بد ان نضيف الى هذين الاسمين اسم الشاعر راندال جاريل ، فمع فجاجته ، قد نظم اشعارا تمس اشتراكنا بالحرب فى الصميم ، ولقد قرات هذه الاشعار فتأثرت بها اعمق التأثر ، لما فيها من شعور مر بمأساة الانسانية وفداحة سيطرة الدولة .

وما قلته لا يعني اني اقدم اليكم انطباعا عن وجود نهضة واسعة فى امريكا ، ولو ان هذه الارض ليست قاحلة كما تبدو للعيان . صحيح ان هناك مناقشات دائرة على الالسن بين المحافل الادبية المقفلة ، ولكنها لا تهتم بالنتاج المبدع ..

وايا ما كان الامر ، فثمة استطراد للرجعة الى العقد الثاني من هذا القرن . وما كان فى نيتي ان اذكركم بهذا السند التاريخي لولا ما انصب عليه من تشويه وتحريف من عهد قريب . فمن المعلوم ان كلا من ماكليش وفان بروكس وهوارد جونز وبيرنارد دي فوتو قد اعلن الحرب العوان على العقد الثاني المذكور آنفا ، لما اتصف به من تشاؤم كريه وسلبية ممقوتة ، وتحطيم للمثل الامريكية العليا . وعلى ذلك يقتضينا الواجب ان نشير الى رجال الفكر فى ذلك العهد ، فنبين حقيقة موقفهم ، فهم كانوا يمثلون وجهة النظر الانسانية الواسعة الافق ، فى دفاعهم عن قيم الانسان ، وثورتهم على شكليات الحياة الميكانيكية المفروضة على المدن الكبيرة ، وعلى المنظمات المعدومة الانسانية والاخلاق الرديئة الكامنة فى الايمان بان المال هو مقياس كل شيء .

وهذه الامور جميعا لم تكن واضحة كل الوضوح فى ذلك الوقت لتلابس المشاكل وتعقدها . وما ان حل العقد الثالث حتى تبدت الاشياء على حقيقتها العارية ، وذلك بالتهلل لقوة الازمة الاقتصادية ، وعلاقة هذه الازمة باتجاه الحياة السياسية الامريكية ، فاصبح يسيرا ان يرى الانسان فى الراسمالية المالية سببا رئيسا من اسباب الحياة الميكانيكية المبثوثة فى المدن والمنظمات الاقتصادية (الجامدة) والايمان بآلهة المال .

ونتائج هذا الوعي كله ظهرت جلية فى فعاليات الكتاب السياسية وفى كتاباتهم بصورة خاصة . وهذا ما جعل همنغوي يكتشف بان الانسان ليس جزيرة حسب ، وكذلك فعل شتينبيك بما امتاز به من حذق ومهارة فى كتابيه (المعركة المبهمة) و (عناقيد الغضب) . وقد اتى فاريل ببرهانه المنهك المقنع لاثبات اثم البيئة . وقد اقتفى الشعراء الشباب اثر اودن وسبندر فى انكلترا ، اقتفاء خاصا ، دونما عناية بما توصلوا اليه من نجاح يذكر .

وباقبال الحرب ، ظهر عدد من السخريات من صميم هذه الوضعية . فارجيبالد ماكليش ، الذي كان من اوائل المدافعين عن الخطب السياسية الشعرية ، اصبح بين عشية وضحاها ، متأثرا بقوة الادب الاجتماعية ، بحيث اضطر الى مهاجمة الكتاب الامريكيين لنسفهم ايمان الشباب الامريكان بمثلهم العليا ، ومؤساتهم التي تدافع عن

مصالحهم . ولكن ماكليش هذا اصبح هدفا للهجوم بدوره من غير تسخيف لمدعياته السقيمة . وقد اعلن كل مراقب لقطعات جيشنا ، بان هذه القطعات كانت تحارب بنجاح وبسالة ، دونما استناد الى مفاهيم تتعلق بمثل عليا ، وهذا الامر يجعلنا لا نشك ابدا ، فى السطوة العسكرية قد لا تحتاج الى دعامة من دعائم التحالف الادبي ، مهما كانت هذه الدعامة من الاهمية والجدارة .

والشكوك التي استنتجناها من الحرب كانت اوسع نطاقا وابعد شأنا . ومع ذلك فحربنا التي خضناها كانت من اكثر الحروب دعاية ، مع اتفه التعليلات واسخف الاستنتاجات ، حتى ان محرري(ذي نيشن ونيو ريببليك) الذين لاموا الجيش لعدم تفسيرهم ما تعنيه هذه الحرب من كفاح ضد الفاشية ، قد اخذتهم الحيرة والارتباك ، لانهم ظلوا لا يدرون ما يفعلون فى صلاحهم الظاهري : ذلك بان القضية جلية بحيث لم تكن تغشانا غشاوة ، فنحن كنا نحارب المانيا واليابان لا بسبب حكومتيهما الجائرتين الجماعيتين ، بل لانهما كانا يعرضان موقفنا للخطر . ومع ذلك ، فقد كنا نفتقر الى المعارضة الفعالة ضد الحرب فى اوساط كل من الكتاب الشباب والمثقفين . وكنا لا نجد اثرا لهؤلاء بين اوساطنا ، كما كانت الحالة فى انكلترا ... اما القصة اليسارية التي لمع نجمها فى العقد الثالث من هذا القرن ، فقد كانت تستند الى ايمان بسيط ، ملخصه ان المظالم المنتشرة فى ربوعنا يمكن القضاء عليها بتوزيع البضائع الاستهلاكية توزيعا عادلا انسانيا ، وبذلك يمكن نيل السعادة البشرية باستخدام الذكاء استخداما مفيدا . وطبيعي ان جذور القلق الاخذة برقاب التفكير الامريكي ، تعود الى الشك المستعصي المتمثل فى استعمال السطوة المالية بصورة منفردة منعزلة ، لنشر الجور والظلم على اوسع نطاق .

ودوافع الحالة الراهنة مختلفة متباينة ، تحتاج الى تأمل كثير ، وتفسير اكثر ، ومما لا شك فيه انه من اليسير ان نقول بان الانسان لا يحيا من اجل الخبز وحده ، فى وقت يكثر فيه الخبز والمعجنات معا . ومهما يكن من امر ، فانا لا اعني بما قلت سابقا ان الكتاب الامريكيين اخذوا يميلون الى السياسة . فنتاج هؤلاء لا ينبىء بشيء عن تشوقهم او طموحهم فى التدخل فيما له صلة بالسياسة ، او باتخاذ مواقف معينة منها ، لانهم لا يزالون يعتقدون بأن وظيفتهم بعيدة عنها تماما .

والمواقف التي ارتضاها الكتاب تشير الى مقتهم للسياسة على الرغم من اتساع شهرة الروائيين منهم .. ومن هؤلاء هنري جيمس وف . فتزجيرالد وقد امتاز الاخير بروايته (الانهيار) كما يسعنا ان نضيف اليهماليونيل ترلنغ . ولكن هؤلاء الكتاب جميعا ظلوا نائين عن حقل السياسة جهدهم ، لعدم اهتمامهم بها ، ولاصرارهم على مواقفهم المنعزلة . والشيء البديهي الذي يجمعهم هو معالجتهم للطبقات المرفهة . ولعل الحماسة الفجائية التي اخذت بنصيب وافر من انتباه القراء مرجعها السأم من الروايات الخاصة بالبيئة التي تضع شخوصها فى شباك التحديدات الاجتماعية وبذا تدفعها الى نوع من التجانس من حيث البواعث الجنسية والمطامع الدنيوية .

وقد استخدم جيمس فكرة الرفاه الاجتماعي بصورة فى حين استخدمها الاخرون بصفة خاصة ، من اجل وضع الشخوص وضعا حرجا جدا ، من حيث المأزق الاخلاقي ، ومن حيث استنادها الى الحركة الشعورية والعقلية الحرة. ولعل احدنا يجد نفسه مهتما بسحر الدور الذي سيلعبه ، كما فعل ستريثر فى (السفراء) او كما حدثنا به الراوي فى (غاتسبي العظيم) ومع ذلك ، فان احدا من هؤلاء لن يجد لنفسه مستقرا سوى العزلة التامة على الرغم من تورطه فى المشاكل الاخلاقية . ووضعية المراقب الادبي تستدعيه للاهتمام بموقف الكاتب .

ولم يكن البديل للشعور الاجتماعي هو مجرد الاختصاص الفني الاخلاقي بل الاحياء الديني الكفيل بالاصلاح . ولكن الشواهد كثيرة على اقبال الجمهور على التقوى الدينية . وفى وسع كل منا ان يتذكر الرواج الهائل الذي اصاب الملاحم الدينية من اضراب (الرداء) و (مفاتيح المملكة) و (الملك داود) و (اغنية برناديت) و (طريقي) و (اجراس القديسة ماري) . وعلاوة على هذه القصص يسعنا ان نضيف (حد الموسى) لموم و (لا بد للزمن من وقفة)لهكسلي و (برايد زهيد فى زيارة جديدة) . وقد شغلت التعليقات الثقافية بما تمخضت عنه الظاهرات الفلسفية كالتوصية الجديدة لفيلسون وماريتين والكالفينية الحديثة لرينولد نيبور ، وكل هذا بغض النظر عن التحديدات المصفدة للتفكير العقلي الممتدة من ادلة وايتهيد الموزونة وحماسة كيركفارد الصوفية واتباعه .

ومرة اخرى ايعني هذا كله تأثيرا دينيا ناعشا ام يعني شيئا اخر ؟ صحيح ان كثيرين من الناس اضاعوا ايمانهم مؤملين الوصول الى تقدم عقلي حر يستند الى التنور الذاتي القويم . ولكن معظم هؤلاء لم يعثروا على شيء يتشبثون به سوى نوع من التكيف الذاتي السائر على وفق (الرواقية) فى مختلف انواعها . اما قصيدة Four Qartets واواخر قصائد اودن فقد كان لهما من الاقبال ما جعلها نماذج معترف بها : ذلك بانها لاقت تحبيذا شاملا واحتراما عاما ، وسبب ذلك ، على ما اعتقد ، يعود الى ما فى هذه القصائد من مضامين لا الى تقنيتها .

يقول بعضهم ان قصيدة اليوت The Qartets هي الانموذج الذي احتذاه فى (الارض الخراب) . وقد يكونون على حق فيما ذهبوا اليه . ولكني اعتقد بان مثل هذا الانموذج خطير الاتباع ، صعب النجاح ، شديد الوعورة .

يظهر لي ان التجربة الدينية الاصيلة تحتاج الى امتلاك

قابليات نادرة خاصة صعبة التدريب . والذي اخشاه واظن لوجوده نماذج كثيرة ، لا تتعدى محاولات جدية لاقتفاء مثل معين من غير سيطرة على التجربة الانية . واذا طبقنا الامر بصورة اوسع من ممارسة قرض الشعر ، وهذا ما انا ميال اليه منذ عهد ، فانا ارى من المناسب ان ارنو الى وجود جمعية دينية من غير ان يكون لها ايمان علوي او مطلقات اخلاقية .

وهذا النوع من الجدل يمكن ان ينتج ما يعرف بقضية درايزر . فبعد وفاة الاخير نشرت روايته (الحصن) وقد كانت بمثابة رد فعل عجيب لتقاليده الطبيعية ، لانها مثلت دورا رمزيا ينطبق على تقى (الاخوان) The Qartets صحيح ان الكتاب بعيد كل البعد عن الشعور المرهف ، فى نغمته الواهنة ، ولذا يتعذر علينا معرفة ما كان درايزر يعنيه من قيم او ينويه فى عرضها . واذا ما تتبعنا الاثار التي احتذاها ، فاننا نجدها متمثلة فى تطور بطله (الاخواني) من خلال مكابدة العذاب ، ومن خلال دستور اخلاقي يتناقض مع محبته الشاملة للمخلوقات الحية كافة ، مع خنوع لمبدا كوني لا يسبرغوره . ومع ما فى الكتاب من اسلوب مثير الجاذبية ، فهو يمتاز باخلاص معجب .

واعترافا بهذا الفضل اثنى ماتيسين ثناء عطرا على درايزر ، فضلا عما وجده فى كتابه من (عمق عاطفي) وعما رآه فى المؤلف من قدرة (على تمزيق شكلية الذهن الامريكي الجافة) وبذا فقد كان ك (ملفيل فى توكيده على اهمية العاطفة القلبية) . اما ليونيل تيرلنغ فقد شك فى رصانة درايزر من وجهة النظر الاخلاقية ، كما ابان عن مقته لكل مساومة سهلة ، فى وجه الكوارث والمصائب ، وبذا وضع اللوم على الكاتب الامريكي الحر ماتيسن ، لانه فضل القلب على الذهن ، فى هذه اللحظة الدقيقة من الزمن .

وقد اتفق كل من ماتيسن وترلنغ (مع اختلاف الاخير عن الاول) على تخصيص القسم الكبير من صفحات مجلة The Partisan Review لعدد سنين ، فى محاولة للانتقاص من قدر المثقفين لانهيار اعصابهم . اما الكتاب المثقفون ، وعلى راسهم سدني هوك وجون ديوي ، فقد اخذوا على انفسهم رفع شعلة الايمان القديم الحر ، لانها تمثل الذكاء الخلاق الذي يعمل جاهدا لحل المشكلات الانسانية حلا معقولا يتناول الحاجات والرغبات والقابليات .

كما ان هؤلاء الكتاب المثقفين ، عملوا على الدفاع عن الاساليب العلمية التجريبية ، ورغبوا فى تأسيس مجتمع معقول مقبول . وعلى ذلك ، فقد حاربوا العقائد البالية التي لا تستند الى المنطبق ، بل الى السلطة الدينية حسب ، او السلطة التقليدية الاخلاقية ، او حتى الفلسفة التشاؤمية المتخاذلة ، وهذه الامور جميعا تنحدر من وساوس الطبيعة الانسانية البعيدة عن التعقل ، وقصد السبيل ، المتهافتة على نفسها . وقد اكدوا توكيدا خاصا على عقيدة قديمة مؤداها ان العقل لا بد ان ينتصر ، مع افتقاره الى القلب .

واذا اخذنا بنظر الاعتبار الشعر ، فلا بد لنا ان نتوقع من كارل شابيرو وما يصح التأسف عليه ولا سيما فى مقالته المعنونة (القافية وتأثيرها) لان (خيبته) فى الوثوق بالعقيدة الشعرية وما لها من خواص ، جعلته يعد الشواهد المتباينة موضوعا للمناقشة والجدل ، مع وجود الخصوم فى كلا الجانبين من خط المناقشة . والعناوين الاضافية ، فى هذه المقالة ، فيها من الجلاء والوضوح ما يجعلها اهلا للتطلع والتمعن ، ولنضرب لذلك مثلا العناوين الاتية (ارتباك العروض) و (تفسخ اللغة) و (فساد العقيدة) .

وهذه الامور ، بالنسبة الي هي مجرد تسجيل لهذه الاعترافات لا تصحيح لها ، ومع ارتباك هذه المقالة ، لاعتيادها على النيل من بعض الشعراء وذم بعضهم الاخر ، فانها امتازت بالمناقشة الحرة ، فى كثير من الاحيان والاوقات . ثم ان هذه المقالة ليست عملا عظيما بحد ذاته ، ولكنها جلاء واضح الاثر ، للحالة الذهنية الادبية الامريكية . وبالتالي ، يبدو لي انه من المبالغة ان نلوم شابيرو لما اظهر من شكوك يشعر بها كل ذهن مخلص مستعد للاعتراف بها ، كما انه لا يصح لنا الثناء عليه اكثر مما يجب لاكتشافه نظريات (ادبية) جديدة ، جلية المعالم .

اما الشواهد الاخر المتعلقة بالنقد الادبي المجرد فليست مباشرة المأخذ . ولكن يجدر بنا ان نعترف بما كان لفرويد من ايحاء قوي الاثر ، يتفوق كثيرا على ما كان لتأثير ماركس ، ولا سيما فيما سبق من احداث . ولنا فى الروايات المعتمدة على علم النفس الشاذ ادلة كثيرة على ما نقول ، وبخاصة The lost week end تشارلس جاكسون و (جحر الافعى) وماري جين وارد ، والرواية الثانية تجربة للحياة فى مستشفى المجانين .

والظاهر ان البحوث النفسية اصبحت موضوع جدل ادبي عنيف ، مع ان معظمها استوردت من الاجانب كروايات غراهام غرين وجورج سيمونين ، وقد يحق لاحدنا ان يضيف الى ذلك كله رواية البير كامو (الغريب) . ومن الطبيعي القول ان (الغريب) ذات نتائج خاصة بالطبقة المرفهة ، التي تثير الفكرة الوجودية من حين لاخر بصورة هائلة المغزى . ونحن ، قد نعجب بالاناقة الفكرية الفرنسية ، فى هذه الموضوعات التي لها صلة ببحثنا الراهن ، وهي ، فى الوقت نفسه ذات علاقة صميمة بروح عصرنا ، ذلك ان الوجودية اصبحت معيارا لقياس النتائج المرعبة المترتبة على حياتنا المعاصرة ، سواء اكان ذلك من طريق استخدام الفكر المجرد ، او اللجوء الى الفكر الغيبية . وبهذه الوسيلة ، يمكن مناقشة آراء مختلف الاحزاب والخصوم ، فى الميادين الفكرية كافة ، بشيء كثير من التطلع الجشع ، مع نقص بارز فى الوضوح .

بعقوبة ـ العراق **يوسف عبد المسيح ثروة**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشيء الذي ننتظر

لمجاهد عبد المنعم مجاهد

القـاهرة

من الديوان الثاني « الشعب احلى قصيدة»
الذي يصدر قريبا

ان اقدام اربعة سارت فى الدرب معا

ان كعبي تذكرتين الى السينما قطعا

ان تلفون دق وساعتها قلب دق

ان قلب شف ورق

ان كتب خطاب فىورق مصقول ازرق

ان خاتم

او دبلـة

يشال من الفترينه

يلبس فى اصبع

ان وضعت فى شعر فله

ان يشرى حلق يهدى

ان تشرى ربطة عنق تهدى

تصنع سعدا

ان اغنية

غنتها شفة ، غنتها شفة اخرى ـ نفس الاغنية

ان تبقى عين فى عين مرميه

ان مقعـد

سقط عليه الورد

حتى يجلس فوق الورد اثنان

ان صوره

لهما تلقط

ان خد واحمر من الخجل

ان ذكر الحب مع القبل

ان تمتد يدان

وتعانقتا فى صمت وحنان

ان عين فى فرح تتوهج

ان زال شريط من بحر الثلج

ان عين .. قلب .. والتقيا فى سعد وهنا

فاعلم ان فتى قال احب

وفتاة منحته عيون القلب

سكنا ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من جديد

بقلم رشدي صادق

كانت الدنيا تلهث ، ومع ذلك لا تكف عن الحركة . وكانت اشعة الضحى تصافح الوجوه وتتخلل الجفون ، وتخترق الملابس كالدبابيس . وعربات الترام تكر الواحدة تلو الاخرى . والاوتوبيسات تجري مزمجرة مدوية . و .. الكل مشغول عنك يا سيد . اصبحت تخاف كل شيء ، حتى وقوف الاوتوبيس فجأة . لو انك تتوب يا سيد ! يا سبحان الله ! .. تعيش وحيدا يا ولداه .... المراة التي تلبس فستانا احمر تصرخ لان ابنها وقع على الارض ، والرجل ذو الشارب الطويل يشبك ذراعه فى ذراع امراة وانت ؟.. ما غايتك يا رجلنا الطيب ؟ الدنيا فى هذه الايام كالمراة العاقر ، والجيوب خاوية والناس اكثر ذكاء منهم قبل خمس سنين مضت . يا هوه !! . كشفت عن سنته الذهبية ابتسامة مشرقة عندما رأى فتاة تلتف بملاءة ، وتعدو على الرصيف جارة بيدها طفلا لا يكاد يلاحقها . وحبك سيد طاقيته على راسه ، ومسح شاربه الصغير ... نظرة يا سيدي ... تذكريننى يا غزال بقمر يسكن حارتنا واسمه زينب ... يا مضروبة ! لو ان امك انجبت منك نصف دستة ! نفس السمرة يا ناس . وشراشيب المنديل تتأرجح على الوجنات .. .

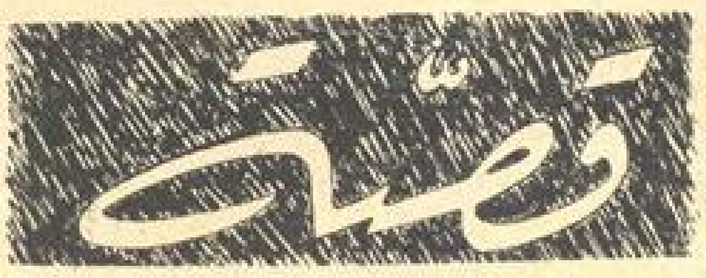
ومع ذلك لم تلتفت السمراء اليه ، وما كفت عن الجري والطفل يعدو متشبثا بيدها ..

ومما زاد فى ضيقه انه لمح احد الواقفين على محطة الاوتوبيس ـ لمحه يحملق فيه بازدراء واضح . وكأن الناس يريدون ان يحرموه ـ حتى ـ من لذة النظر والتفرج . وعقد سيد جبينه بعد ان كان منبسطا ، وانطفأ بريق السنة الذهبية ، بعد ان تحولت الابتسامة الى تكشيرة . واخذ يحملق فى رقعة صغيرة بكم جلبابه تخفى على عيون الناس وان كانت لا تخفى عليه . وبالامس كان يمسح حذاءه ، فحذره المساح من تآكل نعل حذائه ، وانذره بحاجة الحذاء الى نعل جديد .. نعل جديد! لا فائدة ترجى من هذه المهنة الخاسرة .. ايام تكون فيها اعلى من جمل ... وايام اخرى تكون فيها اصغر من قطة ، وفى اليوم الذي يمتلىء فيه جيبك يا بطل ـ تجد امامك البقال والجزار والخباز لتسدد ديونك ، وامامك فى الليل خمارة « مانولي » وجلسة الاخوان ابناء الكار ولعب القمار ... يا حفيظ !.

وانتبه على صوت الاوتوبيس وهو يقف ، ويلفظ عند المحطة انفاسه الاخيرة . كان مليئا بالاجساد ، احمرت وجوه ركابه من شدة الزحمة وسالت قطرات العرق على جباههم . وابتهج سيد لنظر الزحام كعادته منذ خمسة سنوات . هنا يستطيع الانسان ان يختفي عن العيون رغم كثرة العيون . وهنا تستطيع يا سيد ان تفرغ جيبا كان ممتلئا ، وما اجمل ان يصرخ انسان غبي فى الزحمة فجأة : « نشلت يا عالم ... » . مسح الشارع بنظراته بسرعة ، وهب يا متولي قفز الى سلم الاوتوبيس واخذ يزج بجسده النحيل بين الركاب حتى انحشر بينهم . اف ... لكم يكره هؤلاء الناس وهم يدفعونه بالمرافق والاكتاف ، ويدهسون قدميه ويضغطونه فيما بينهم . ومع ذلك ليتصرفوا كما يحلو لهم فسيعرف في النهاية كيف يخدع غبيا منهم ، فيفرغ جيبا كان ممتلئا . اذ لا بد ان يكون الانسان يا سيد كالقط ... لا احد يستطيع ان يعزيك اذا كنت خائبا . وليس ثمة من يقتسم ما يمتلكه مع غيره . واذا ضاع منك اوتوبيس فكأنك فقدت ذراعك ، واذا افلت منك جيب متضخم فكأن الزمان قد فقأك عينا . ولا بد ان تستعمل مخلبك ..

واخذ يدير راسه بين الناس وكأنما كان يستطلع خبرا . راى بجوار النافذة امراة مصبوغة الخدود ، فمط شفتيه ... تستطيع ان تقف بجانبها وبخفة العصفور . تفتح حقيبتها البيضاء ، وتلتقط منها ما قسم . كالعصفور .. لاحظ هذا جيدا ... لا ينبغي ان تضيع تعاليم « المعلم محمود » عبثا .. لكنه لم يتحرك من مكانه . فقد ادرك انه معرض لنظرات الركاب من المقعد الخلفي اذا اقترب من المراة ، وربما ظنوه يريد ان يغازلها . لا يا حبيبي ، دعك من هذه ، ولتوفر غزلك لزينب .

وكان يلتصق بجانبه الايمن رجل ضخم الجثة ، يتشبث بسقف الاوتوبيس تشبثا ، ملقيا بذراعه الضخم على كتف سيد . لا بأس .. انه غبي ككل السمان . اسمعه وهو يشخر متنفسا ، تحسبه قد نام بحركة خفيفة من يدك ، تكون قد وصلت الى جيبه الجواني . هو موظف محترم فيما يبدو . لان كل الموظفين المحترمين سمان . وفى جيب البنطلون الصغير تحت الكرش تماما قد تجد ساعة ذات غطاء فضي . لكن ساءه ان ملابس الرجل كانت ضيقة عليه ، وان قماش بنطلونه يلتصق بلحم فخذيه تماما . ان اقل خطأ من مشرطك ـ قد يجرح لحم الخنزير .... لا يا عم .. ان الله الغني ، ولا بأس فما يكاد ينزل راكب حتى يصعد راكب جديد ، ويبدو ان الدنيا ما زالت بخير ، وقد تجد بعد كل شيء خنزيرا يرتدي ملابس فضفاضة . « ارجوك .. ابتعد عني » . ونظر سيد الى من يحدثه ،



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فوجد رجلا نحيفا يرتدي بدلة كحلية اللون . وكان انيقارغم شحوب وجهه

ولما اشار سيد الى الناس متعللا بالزحام ، لم يقتنع الرجل النحيف ونظر اليه فى تأفف ، وادار له ظهره . لكم تؤذيه هذه النظرة . وتذكر الرجل الذي كان يقف معه علىمحطة الاوتوبيس وينظر اليه بازدراء ، وبالفتاة التي كانت تجري ولم تأبه له ، وبنظرات الناس منذ سنوات خمس ، تلك النظرات المتوجسة . وكأنما يقراون ما فى اعماقه ،ويتنبأون بحركات اصابعه . لقد ادرك منذ وقعت عيناه على هذا الرجل الا فائدة منه . انه نوع من الرجال يعرفه : اصابع يديه مصبوغة بصفرة متخلفة من دخان السجاير ... اصابعطويلة نحيلة ترتعش . وهو نحيف كأبي قردان ، حساس ، موسوس ، تقتله وخزة دبوس . اعوذ بالله ... اني اكرهكيا ابا قردان .. كما اكرهرجل المحطة ، والفتاة التي جرت بسرعة دون ان تنظر او تبتسم . اكرهك واود لو نشلت كبدك من جوفك ، او سرقت نور عينيك ...اهجر يا سيد هذا المكان المشؤوم ، اتركه لابيقردان، وتقدم فى الاوتوبيسلعلك تجد التعس ابن التعس الذي سيصير لك غنيمة اليوم .

« قل لي يا عم . . كم الساعة الان ؟ . » ولم ينظر اليه الفتى ذو الراس الكبير وهو يجيبه « الحادية عشر » . ولم يكن عما ولا كبير السن بل كان صغيرا ما يزال وجهه مسطحا متوردا كوجوهالاطفال . وانفه مفلطح وعيناه حالمتان . عجيبة ! الفتى يحلم فى الاوتوبيس ! وذراعه مرفوعة الى اعلى ، والسترة واسعة . يا فرحك يا سيد ! .. الدنيا ما زالت بخير ...

وجههوجه طفل ـ نعم ـ والاطفال احباب الله .. ليكن .. وجسمه جسم بغل .. هذا افضل .

مترف فيما يبدو. ليس فى قيمصه رقعة كالتي فى جلبابك . وليس له حانة يسكر فيها . فالاطفال لا يسكرون . ولا مائدة قمار ، ولا بقال ولا خباز ، ولا .. ولا بد ان اباه قد كفل له كل شيء . وليس له قمر ينتظره فى الحارة ، ولا زمان يأرجح ضميره بين حرفة النشل البديعة وبين التوبة النصوح . ليكن ... وقذف سيد يده فى جيب السترة الخارجي ... يا خفي الالطاف ! منديل ؟ جفف به دموعك عندماتفيق يا صفيري . وما هذا ايضا ؟ هزة واحدة من الاوتوبيس ويشعر الفتى بما يدور فى جيبه . امسك ! اسكت واهرش قفاك مصطنعا البلاهة ، وضع يدك الفائزة بسرعة فى جيبك وانزل فى اول محطة .

وعندما نزل مسح الشارع بنظراته مرة ثانية ، وودع الاوتوبيس ثم مضى فى طريقه . كان يشعر ـ كعادته كلما نشل شيئا ـ ان مهمته انتهت عند هذا الحد ، وكل شيءقد بلغ التمام . قلق الصباح قد زال ، والم الافلاس قد انقضى ، ولنستقبل عهدا جديدا لا هم فيه ولا قلق . ولو ان الدنيا كانت ليلا ـ اذنلاسرعت الى الخمارة، ولسكرت حتى افقد وعيي . نعم . حتى افقد وعيي ، فالفرحة لا تتم الا بالسكر . ولكن يكفيك الان كوب من الشاي فى انتظار المساء .

ودخل احد المقاهي ، واتخذ له مكانا فى احد الاركان ، ووضع ساقا على ساق بعد ان طلب شايا .ووضع يده فى جيبه متلهفا . ولكنه توقف ليستعرض من فى المقهى . كان الجرسونات يدورون بين الزبائن كالزنابير ، وعلى ايديهم الصواني . وكان الزبائن منهمكين فى اللعب اوفى قراءة الجرائد . والبعض كان نعسانا او متناعسا . وبعد ان اطمأن على نفسه ـ اخرج يده بالغنيمة اليتيمة، دقيقة صفراء لامعة ذات رباط اسود جميل . وضغط عليها باصابعه ، وعيناه مفتوحتان فى اعجاب ... يا الله ! ساعة من ذهب ! سلمت يداك يا ابا السيد ... تعودت ان تجلب الغالي . لكنه ضم اصابعه على الساعة فجأة . لماذايحمل الفتى ساعة نسائية معه ؟ ودارت فى راسه صور الوجوه التي رآها فى الاوتوبيس : المراة المصبوغة ، والخنزير النعسان ، والرجل المتوتر ، ابو قردان والفتى الحالم ذو الوجه الطفلي . وثارت فى راسه خواطر مزعجة ، فلوحبيده كأنما يذود عن وجهه ذبابا متهافتا . دعك يا سيد من هذه الافكارالسوداء. فعلى اي وجه تقلب الوجه ـ تجده مربحا : لو حملتها الى « كوهين » الصائغ ، لجعلتك الليلة مليونيرا .ولو انك ـ اخ يا شيطان ـ لو انك لم تبعها ، وحملتها ذات مساء الى بيت زينب ! هنالك تستطيع ان تطرق الباب بقوة . وتقابل اباها او اخاها ، وتستطيع ان تخطبمنه القمر الذي يملأ عليك الحارة صباح مساء . لا خوف اليوم ولا رهبة . سيسألونك عن عملك .. صحيح ... سؤال يتردد فى الحارة كلها منذ سكنت بينهم . ومع ذلك . . فكل شيء يهون ... اكذب عليهم . ومن صباح غد اهجر مهنتك اللعينة وابحث عن عمل اخر يرضي اهل السمراء .

وبسط كفه من جديد بعد ان هدات خواطره قليلا . واخذ يقلب الساعة على كفه . وراى على باطن الساعة نقشا دقيقا جميلا ، فحاول ان يقراه . عظيم ! .. « حسين ـ فوزية » ... ماذا جمع هذا على تلك ؟ هل هما زوجان ؟ ام خطيبان ؟ ام عشيقان ؟ مستحيل ان يكون للفتى الحالم زوجة او عشيقة . فما زال الزغب على بشرته ولو انه كان متزوجا ـ لافاق لنفسه قليلا . ربما كانت فوزية خطيبته اذن . ربما كان وحيد ام ارادت ان تفرح به ،فخطبت له فى سن مبكر . سعيد هذا الحسين ومحظوظ ، فله ام وخطيبة . لا تحزن يا سيد لانك مقطوعمنشجرة. ستخطب الليلة بعد ان تحمل الى زينب ساعة جميلة . ولن تكون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غرفتك فوق السطـــوح خالية بعد اليوم ...

منذ عام وهو فى سكنه الحالـي . يهبط من حجرته الى الحارة ومنهـا ينحدر الى قلب المدينة . لا شـيء يربطه بالناس الا جيوبهم ، والا دكانة كوهين الصائغ وحانة مانولي التـي تجمعه بأبناء كاره . وكانت السمراء التي تحتل المشربية تجذب نظره فى غدوه ورواحه . خفيفة الظـل ، اهداب منديلها المشغولـة بالترتر تتأرجح على وجنتيها . ليست كسائر النساء ، فيها مشابه من التفـاح الامريكـاني : بكر فيها جدة وعفة وليست مصبوغة . وكان ينظر اليها فى مروره بجانب من عينه فقط . فقد كان فى شك من قدرة النشالين على الحب . حتى كانت ليلة جلس فيهـا مع رفاقه فى حانة مانولي . وكان قد شرب وانبسط ، فأخذ يحدثهم عـن البكر التـي تسكن المشربيـة الحمراء .

وقال لهم الكلمات التي لم يصارح بها نفسه . وعندما سأله احدالزملاء فى استنكار وسخرية « تحبها . ؟؟ ما اخيبك !!» ـ هز سيد كتفيـه وانجعص بكرسيه الى الخلـف فى اعتداد « .. نعم ... وسأتزوجها ايضا يا عيون امك .. » وكأنمـا القى قنبلة فى الجلسة . قام واحـد منهم فضربه على قفاه . وانفجر اخر مقهقها . واخذ بعضهم يطبل علـى المائدة ويخشخش بالاكواب . وانهالت عليه التعليقات من كل جانـب .

« عظيم يا سيد ... ستطلق المهنـة البديعة اذن ، وتصبح حمار شغل . يا سبحان الله ! نشال يحب !؟ يعشق راقصة مثلا .. يقضي مع احـدى الموسمات ليلة ... معقول .. اما ان يحب .. معنى هذا ان يكون شريفا والعياذ بالله .. »

واسكتهم احد الزملاء السكارى ليقول فى الخمارة بأعلـى صوته « اتركوه يا اولاد ... سيد جبان وخائب ايضا ولن يصلح ـ حتى ـ للعيشة الشريفة ... هكذا كان يقول المعلم محمود .. وصدق .. و .. » وكانت ليلة فى سواد الطين . قذف فى وجه زميله بما كان فى كأسه . وهم بضربه بزجاجة فارغة . ما لهم به ؟؟ لماذا لا يتركونه وشأنه ؟ كل شيء في هذه الايام يزدادا صعوبة وتعقيدا . لـم يستطع فى الخمس سنين الماضية ان يحقق حلم زملائه جميعا : ان ينشل مبلغا كبيرا يعيش عليه بقية عمره . لا شيء سوى قروش وجنيهات تفـر من بين اصابعه . والعمر يتقدم به ، ويطول عهده بالمهنة . ومن لم يتـب عن النشل فمصيره السجن يوما قرب او بعد . فالناس رغم الزحمة اصبحوا اكثر يقظة او قل انهم لا يحملون في جيوبهم شيئا ذا بال ـ لا يدري سيد ما السبب فى ذلك . ربما لان الناس يزدادون افلاسا يوما بعد يـوم . معلمه نفسه تاب واشتغل حانوتيا . ثم هذه الحياة التي تشبه حـياة الفيران . انه يرتعد كلما راى رجلا من رجال البوليس ، ويموت فى جلده اذا توسم فى احد النـاس ملامح المخبرين . اصبح يخاف كل العيون حتى ولو لم يحمل فى جيبه شيئا مسروقا . جبان ... جبان نعـم وخائب . وكلما مر على احد اقسام البوليس ، لعبت امعاؤه فى بطنـه وتوترت عضلات ساقيه وارتعشـت اصابعه ... لم يقع فى قبضة البوليس ابدا ، لكن الفئران لا بد ان تقع يوما ما دامت المصايد منصوبة ...

لو انه استطاع ان يذهب الى معلمه الذي تاب ليتوب على يديه ، وليجد له عملا فى دكانه او فى اي صنعة اخرى! حانوتي .. حانوتي .. ليكن ... المهم ان تضم القمر فى بيتك « سيد ـ زينب » ما اجمل ان يجتمع الاسمان فى مكان ضيق كما تلتحم الاجسـام فى الاوتوبيس ! ما اجمل ان .. وبدات الافكار المزعجة من جديد . فوضـع الساعة فى جيبه وصفق فطلب شايا للمرة الثانية . الـم اقل لـك ان الفرحة لا تتم الا بالسكر ؟ لماذا لا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
دار المعارف بلبنان
تقدم للقارئ العربي
عودة السجين
القصة التي تفوق رواية (مونت كريستو) في طرافتها وروعتها وتعاقب حوادثها.
في كل سطر من هذه الرواية مفاجئة . الذين شاهدوها واعجبوا بها على الشاشة يعدون بالملايين


ثمن النسخة ١٥٠ ق ل

يتركونك وشأنك نشالا كنت اوحمارا؟ المهم ان تضم القمر فى بيتك . «حسين ـ فوزية » .. الذباب المتهافت لا يريد ان ينصرف . كان فى جيب الفتى الحالم منديل ، ولا شك انه سيحزن عندما يفيق . يا ترى ... هل يتعذب ايضا ؟ هل تنكسر رقبته كل يوم ولها على مشربية ؟ ومن اي نوع من النساء هذه الفوزية ... بيضاء ام سمراء ؟ اخ .. الشاي مر، لكن ضياع الساعة من جيب فتى طيب اشد مرارة ... مترف اجل ، وابوه يكفل له كل شيء ، لكنه صغير أزغب حالم . يا ضيعته لو انه عند فتاته تحسس جيبه ، فوجده خاليا! سيصرخ كما يصرخ كل من نشل ، ويصفر وجهه . جبان يا سيد ولن تصلح لشيء ... لماذا لم تسرق الخنزير النعسان ؟ لماذا لم تسرق كبد ذلك الانسان المتوتر ، او لماذا لم تسرق حبتي عينيه ؟... لو لبست « زينب » هذه الساعة لاكلت يدها جزءا فجزءا . تريد يا سيد ان تتوب فى المساء ، لماذا لا تتوب من الان ؟ تريد ان تؤجل الموضوع ؟ تريد ان تشبك البنت بساعة مسروقة ؟! وجرع بقية الشاي الساخن دفعة واحدة ، فلسع جوفه ، ونبهه الى طول الوقت الذي قضاه فى المقهى ، فغادر مكانه وخرج ..

لا زال الشارع مزدحما كما كان. والشمس اشد سخونة ، والارض تلتهب . نظر الى الترام من بعيد ، فوجده ينحرف بشدة فى احد الشوارع وخيل اليه لاول وهلة ان الترام سينقلب من شدة الميل ، لكنه مالبث ان اعتدل وسار فى طريقه الجديد . لا يدري لماذا سره منظر الترام وهو يعتدل ، ولماذا تعلق بصره به وهو ينحرف مائلا الى الشارع الجديد . وتوقف لحظات على الرصيف يحدق فى المارة ويبرم شاربه. كان مترددا.. لماذا لا تذهب الى قسم البوليس ؟ لا بد ان تغير طريقك . المهم ان تثبت اليوم انك قابل للتوبة . ما عليك الا ان تذهب الى قسم البوليس . ستدخله اليوم رجلا جديدا . هناك سلمهم الساعة . ولا بد ان تكذب بالطبع : قل لهم انك عثرت عليها فى الطريق . والفتاة السمراء ؟والشبكة ؟ وانت مقطوع من شجرة .وفى كل ليلة ـ سيسألك رواد الخمارة فى سخرية وشماتة « لماذا لم تتزوج ؟. » قلنا اذهب للمعلم محمود . سيساعدك لا تحزن . ستجد عملا ، وستشبك البنت من عرقك .

وعند قسم البوليس احس بقلبه يفوص فى صدره ، وبان عضلات ساقيه تتوتر . وشعر براسه تدور، واصابعه ترتعش . كان على الباب عسكري يحمل بندقية ، ويحد في المارة بصره كالصقر . كل شيء هنا يفقد الانسان شجاعته . وفى الداخل رجل وجيه تبرق اكتافه بالنجوم الصفراء ، لكنه فظ متوحش . يذكر انه ـ وهو صغير ـ كان يمر بالقسم فيسمع صراخا وعويلا . وعندما يسأل عن السبب ـ يخبرونه بانهم يضربون الناس فى الداخل ويعذبون سيئي الحظوظ . يا حفيظ احفظنا ! وكثير من رفاقه دخلوا هنا وما عادوا ثانية .

وماذا تفعل يا سيداذا استعرضك الرجل اللامع الوجيه من اسفل الى اعلى ، ورأى على جبينك كلمة « نشال » ؟ وماذا لو لم يصدق حكايتك ؟ كل شيء هنا جائز يا بطل ما داموا يضربون الناس ، ويجعلون الرجال كالنساء . يا ولداه .. فر يا سيد ولا تتأخر لحظة . الفتى الحالم ضاع فى الزحمة ، وسيعرف ان ساعته قد نشلت ، ولا سبيل له اليها . ولن يذهب الى قسم البوليس ليبلغ عن ضياع ساعته ، فالناس يكرهون اقسام البوليس لا سيما الاطفال. وصاح به العسكري صيحة القت الرعب في فؤاده ، وقضت على شجاعته المنهارة « انت يا ولد ... انجر من هنا ..» يا حفيظ .. جبان انت يا سيد .. لكن حاضر .. انجر من هنا ..سمعا وطاعة .

لم يكن يدري ماذا يفعل بالساعة . ولاول مرة فى حياته يشعر بالحيرة حيال احدى غنائمه . لم يكن يعلم من قبل ان التوبة شيء متعب على هذه الصورة . والناس يمضون دون ان يلتفتوا اليه ... غريبة ! لماذا لا يتعذبون ولا يتلفتون فى طريقهم كالمجانين ؟ وهو ينظر اليهم نظرة من يطلب النجدة ، ويتلفت عن يمين وعن شمال ، لعل يدا تنتشله . يا ناس يا هوه ... دلوني لو انه سأل احد ، المارة ، لاعتبره مجنونا . ولو انه استشار ابناء الكار ... اف ! لهزاوا به ، ولجعلوه مسخرة النشالين . ولو ذهب الى قسم البوليس ، لامسكوا بتلابيبه. لم يبق امامه الا الحاج محمود . اصبح يعتقد انه سيفعل من اجله كل شيء ، وسيحل له كل مشكلة .

وانحرف الى شارع ضيق . حسنا .. من اجل زينب. سيفهمك الحاج محمود بلا شك . ولعله قد غير رايه فيك . وربما وجد فيك ما يصلح للعيشة الشريفة . فقد تكون طيب القلب بعد كل شيء .وقد تكون خائبا وجبانا لكن لا بد من ان تسلك طريقا جديدا من اجل السمراء. وكان يشعر ان تغيير حياته امر صعب ، وان التنازل عن خمس سنوات من عمره عمل شاق . لكنه كان يمضي مسرعا فى الشارع الضيق كان الشارع يتلوى به مرة الى اليمين ومرة الى اليسار . وفى كل انحناءة يدفعه احد المارة بكتفه ، او يدوس احدهم قدمه . لكنه لم يتوقف ليعاتب من دفعه ولا ليسب من داس قدمه . وكان مرهقا ، والصداع يدق راسه ، والعرق يرشح قطرات وخيوطا على جبينه . وخيل اليه فى بعض الاحيان ان الطريق لن ينتهي وانه لن يصل الى دكان المعلم .

القاهرة **رشدي صادق**

رفاق السكوت

حان وقت الرحيل ، يا رفاق السكوت!
الذئاب الصديقة تنتظرنا على الباب ،
والمساء يلحس عتبة بيتنا ،
والثلج ، انه هنا ، بيننا !
والان ، هيا بنا ،
لقد تلاشت فى الصمت البعيد ،
خطوات ذاك الموكب الابيض السعيد !
هيا بنا ، والا ، سنسير دومـــا فى الصحراء ،
وستشرب الارض الباردة الدفء في اجسادنا !
والشمس ، لقد انقطعت عن الحديث معنـا ،
وعلينا ان ننتزع من الظلام ، بقايا النور لخطانا
ستحيط بنا الظلمات القاتمة الكئيبة ،
وعندئذ ، سنعد بعضنا بعضا ،
وسينطلق كل واحد منا ،
يحمل سيفا مزركشا بالنجوم !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حفنة من المحيط

من ذاك ؟!
حفنة المحيط تلك ، القادمة من بعيد
انها انا ، انا القادم من هذه الدنيا !
انها انا ، انا الزورق التائه ،
السابح على وجه هذه الدنيا !

ذلك الازرق المنسي ،
وذلك الدفء المعروف ،
وتلك الهمهمة ، على حافة السماء ،
انها انا ، انا الذي يبدأ هنا !
ذلك القلب الذي يخنق صمته بالصراخ،
واجنحة الطيور تلك ، قرب الطيور بلا اجنحة،
انها انا ، انا فى هموم الناس !
تشجعوا جميعكم ، يجب ان نحيا ،
تحت سماء نسيت ذكرى الشروق !!

عمـان
يوسف ابو ليـل

«اوليفر توست» لدكنز

بقلم أمل امين زكي

هي قصة طفل ولد فى مشغل للفقراء وتعهده نظار المحل وهي سلسلة صور مأخوذة من الحياة الدنيا والفقيرة ولا تعتمد فى وحدتها على عقدة القصة وانما على شخص واحد هو (اوليفر توست) فالقصة اذن هي قصةمغامرات و (اوليفر)فى الحياة.

تفتتح القصة بولادة بطلها اوليفر فى مشغل للفقراء حيث تتوفى والدته حال ولادته فلا يعلم احد من هي ولا من اين اتت لانه عثر عليها على قارعة الطريق . فيرسله القيمون على المحل بعد وفاة والدته الى دار حضانة للاطفال حيث تتعهد برعايته ورعاية ثلاثين او اربعين طفلا من امثاله امرأة عجوز . وبالرغم من سوء الحالة فى ذلك المحل ونسبة الوفيات العالية بين الاطفال فان اوليفر يبقى حيا وحين يبلغ التاسعة من عمره يأتي المستر بمبل خادم الكنيسة ليأخذه ثانية الى المشغل الذي ولد فيه .

وفى ذلك المشغل يبدأ اوليفر ، على الرغم من صغر سنه، بالعمل ساعات طويلة من النهار ويقتات وجبة واحدة من « العصيدة » لا تسد رمقه . وهنا يقع الحادث المشهور المسمى Oliver Twist Asks for More حين يطلب اوليفر من الناظر ان يعطيه كمية اكثر من العصيدة ! فتقوم الدنيا وتقعد لطلبه غير المعقول ، ولوقاحته يحكم عليه الناظر بان يسجن فى غرفة مظلمة لوحده وان يجلد بالسوط كل يوم امام جميع الاطفال الاخرين الذين يعملون معه كي يكون عبرة لهم وكيلا يجرا احد منهم على العصيان او الاخلال بالنظام .

ولكي يتخلص منه ناظر المحل فانه يلحقه بخدمة المستر سوربري صانع التوابيت كي يتعلم عليه تلك الصنعة . ولشد ما يجزع اوليفر حين يأمره المستر سوربري بالنوم بين التوابيت . وفى عمله هذا يقاسي اوليفر الالم والجوع والذلة والعذاب على ايدي المساعد الاخر الذي يكبره سنا . وحين يلاحظ المستر سوربري مظهر الانطباع الحزين الدائم على وجه اوليفر واصفرار لونه يرى بأنه يصلح ان يقود المواكب الجنائزية فى دفن الاطفال .

بيد انه لم يكد يبدأ هذا العمل الجديد حتى اضطر لتركه لان المساعد الاخر اصابته الغيرة من دور اليفر الجديد لان ذلك الدور كان يستدعي بأن يظهر اوليفر بمظهر لائق وعليه فقد جهزه سوربري بملابس جديدة ولذا فقد اخذ الطفل الاخر يتعارك معه ويمزق ثيابه حتى اضطره الى الهرب من دار المستر سوربري حيث هام على وجهه فى الطريق وحيث التقى به جاك دوكنس او المحتال الداهية الذي يأخذه معه الى لندن ويعده بالاكل الجيد والمعيشة الهانئة السهلة ويأخذه الى بيت المستر فيكن حيث يستقبله هذا بكل لطف ويقدم له الطعام ويطلب اليه الذهاب للنوم والراحة .

وحين يفيق اوليفر من نومه يلاحظ بأن مضيفه يقلب ساعات ذهبية بين يديه وبعد برهة وجيزة يصل دودجر وتشارلس بيتس ويضعان امام فيكن اشياء ثمينة اخرى . ويغيب عن بال اوليفر انه بين عصابة لصوص ولا يفهم لماذا يطلبون منه ازالة الحروف والاسماء من المناديل الحريريةواما دروس نشل الجيوب التي كان يقدمها فيكن فقد كانت تسره جدا لانه لم يكن يعلم ماهيتها ولا الغرض منها .

وفى احدى المرات يخرج بصحبة دودجر وبيتس ويراهما ينشلان جيب رجل واقف قرب عربة للكتب مشغولا بقراءة كتاب . عندئذ تبرق الفكرة فى ذهنه بأنه فى صحبة لصوص! ولفزعه ورعبه من ذلك الاكتشاف يفر راكضا بكل ما اوتي من قوة فيتبعهجمع غفير من الناس ثم يقبض عليه ويسلم الى الحاكم . على ان المستر برانلو الشخص الذي اتهم اوليفر بنشل جيبه يرى بان ذلك الطفل ضحية بريئة فيعفو عنه ويتبناه . وفى بيته يلاحظ المستر برانلو ان هناك شبها غريبا بين اوليفر وبين صورة لفتاة جميلة فى ريعان العمر موضوعة عنده فى الغرفة .

غير ان هذه الحياة المحترمة الهادئة لا تستمر طويلا . ففي احد الايام تختطف عصابة فيكن اوليفر وتجلبه ثانية الى ذلك البيت حيث يستلمه اللص بيل سايكس ويبدأ بتمرينه على اعمال اللصوصية . وفى احدى الليالي يقرر سايكس وصديقه كراكت السطو على احد البيوت فيأخذان اوليفر معهما ويدفعانه من احدى النوافذ لصغر حجمه كي يفتح لهم الباب من الداخل غير ان خدم الدار يستيقظون ويرمون اوليفر الذي يسقط جريحا الى الارض . فيقبض عليه بعد هرب اللصين وحين تراه ابنة صاحب القصر روز ميلي ترق له وتعطف عليه وتبقيه فى الدار وحالما يشفى من مرضه تتبناه العائلة .

وفى النهاية يكتشف اوليفر ان روز ميلي هي خالته وان برانلو هو اعز صديق لوالده فيعيش معه سعيدا وينال جميع المجرمين عقابهم فى نهاية الكتاب .

« اوليفر توست » كرواية ، لها مزاياها الكثيرة الى جانب نقاط ضعفها فهي مليئة بالشخصيات ، والكثير من هذه الشخصيات لا اهمية لقصتهم ولا اثر لها على تطور عقدة القصة الاصلية كالصفحات الطويلة التي تصف شدة مرض روز ميلي الى درجة يتوقع معها القارىء بأن روز ستموت بأي لحظة غير ان (دكنز) يتدخل فى اخر لحظة وينقذها من موت محتوم وكأنه يدركه الندم على فقدها نهائيا من القصة ! ان هذا الحادث لا يؤثر على تطور عقدة

القصة الا انه يسبب الضجر لدى القاريء .

والامر الاخر الذي يلفت النظر بشدة هو امر وصية والد اوليفر المستر لينورد فقد وقع لينورد الذي يموت بعيدا عن بلاده فى غرام شابة حسناء هي ام اوليفر وتتطور بينهما العلاقة على الرغم من انه كان متزوجا . وقبيل سفره يترك فى وصيته لابنه غير الشرعي شيئا من المال على شرط واحد وهو ان ابنه يحرم من حقه الشرعي في الوصية اذا لم يكن شريفا او كان جبانا او دنيئا . وحين تعثر على الوصية زوجة المستر لينورد الشرعية تحرقها كي تحرم اوليفر من حقوقه .

على ان مونكس ابن مسز لينورد من زوجها الاول يتصرف بطريقة لا يفهم منها بأن الوصية قد احرقت لانه كان يبذل جل جهوده فى تلويث سمعة اوليفر كي لا يطالب بحقه . فقد كان بمقدوره ان يتلافى كل ذلك العناء بالاشتراك مع فيكن لتلويث اسم اوليفر لو تذكر انه وامه قد اتلفا الوصية وانه لا يوجد هنالك اي دليل اخر مادي يثبت حق اوليفر فى المال .

وحين ينتهي القارىء من « اوليفر توست » يشعر بانها عبارة عن سلسلة من الحوادث مربوطة معا بمصادفات بعيدة الاحتمال او مستحيلة الوقوع . فقد تقع فى الحياة العملية بعض المصادفات احيانا وتتفق الحوادث بطريقة غريبة ولكن ليس بالكثرة التي تنتظم فيها المصادفات كما فى «اوليفر توست » فالمصادفات تعج بالكتاب الى درجة يشعر معها القاريء بأنها صيغت بصورة اصطناعية كي يتم حبك القصة، كما حدث مثلا حين هروب اوليفر الى لندن فأنه يلتقي على قارعة الطريق وبطريق الصدفة بدودجر الذي يأخذه الى فيكن ، ذات الشخص الذي اتفق معه مونكس ، ابن زوجة اب اوليفر ، كي يلطخ اسم اوليفر بالعار ويخلق منه مجرما.

ومرة اخرى ترى تشالز دكنز يرغم الحوادث كي يجعل من المستر برانلو ، اعز اصدقاء والد اوليفر واقرب الناس اليه والشخص الوحيد الذي يملك صورة ام اوليفر ، يجعله يتبنى اوليفر دون ان يعرف من هو وبطريق الصدفة ايضا وحتى فى قضية السرقة ، يجعل المؤلف اوليفر يسرق بيت خالته دون ان يعلم وحتى تتبناه خالته دون ان تعلم من هو . فالاعتماد على عامل الصدفة الى هذا الحد ، وجعل الحوادث منسوجة معا كي تجعل للقصة نهايتها المفرحة الميلودراماتيكية تشترك جميعا فى خلق بعض الشك عند القارىء بمدى صدق وقوع هذه المصادفات .

ويبالغ (دكنز) ايضا فى رسم شخصيات قصصه ، فهم اما ان يكونوا طيبين طيبة الملائكة وليس لديهم اي دافع للشر من اي نوع كان او ان يكونوا رديئين رداءة الشياطين وليس لديهم اي صفة طيبة اي انه لا يوجد لديه حدوسطي بين الاثنين وذلك ما يجعل الشخصيات بعيدة عن الواقع بعض الشيء .

فسايكس وفيكن وغدان زنيمان الى درجة لا يأمل الشخص منهما اي خير وعلى العكس منهما روز ميلي ومستر برانلو اللذان تبلغ فيهما الطيبة الى حد الغباوة . ولكي يثير شفقة القاريء وعطفه ولكي يجعل قصته اشد تأثيرا ، يخلق دكنز فى بعض الاحيان مواقف عاطفية مصطنعة كالمشهد الذي يودع فيه (ديك) الصغير قبل مماته صديقه اوليفر وكذلك المشهد العاطفي بين روز وحبيبها .

تصف رواية « اوليفر توست » حياة الطبقة الفقيرة والمتوسطة كباقي قصص ديكنز الذي ابدع فى وصف الطبقات الفقيرة ومآسيها . فتصويره العمال الفقراء والاولاد الذين كانوا يستخدمون فى المعامل مليء بالعاطفة والحياة لانه نفسه قاسى تلك الحياة واختبر ظروفها . فقد اشتغل فى المعامل وقاسى الفقر والمهانة وبذلك كان وصفه لها حقيقيا ومؤثرا . وقصده من ذلك قصداصلاحي فتراه يعطيك صورة مفصلة للحياة الاجتماعية فى انكلترا فى ذلك الحين وما كانت تقاسيه الطبقة العاملة بعد ان تحطم المجتمع الزراعي البدائي وحل محله المجتمع الصناعي المعقد.

ففي « اوليفر توست » يظهر دكنز معايب « قانون الفقراء » الذي سن فى ذلك الحين لمساعدة المعوزين ، وقسوة الطبقة الحاكمة وبؤس الحالة فى المشاغل والمعامل ويتكلم بصراحة عن الطمع وانعدام المثل والمبادىء لدى الطبقة الحاكمة فى ذلك الحين وجريها وراء المال والغنى . وعلى الرغم من انه لا يصف الحل الناجع لتلك المساوىء ولا يرسم الطريق السوي الذي يجب اتباعه غير ان تأثير رواياته كان شديدا بالنسبة للنقاط التي هاجمتها فالتاريخ يحدثنا بأنه على اثر نشر كتاب « اوليفر توست » تم اقصاء قسم كبير من القضاة ورجال الشرطة القساة من مناصبهم .

على ان الشخصيات النسائية فى جميع كتبه ضعيفة وغبية دائما بيد انهن جميلات فى معظم الاحيان ! فهن يمثلن المرأة فى العصر الفكتوري التي كان يفترض فيها ان تكون طيبة القلب ، متدينة ، خلوقة ، حنونة ، وانسانية ولا شيء غير هذا . فهن شخصيات عاطفية والعاطفة التي تميزهن هي من النوع الرخيص والملاحظ ان بين الشخصيات الكثيرة التي رسمها دكنز لا توجد اية شخصية من طبقة المفكرين لا من الرجال ولا من النساء .

وعلى الرغم من كل ذلك يلمس قاريء رواية « اوليفر توست » بانها مليئة بالحيوية وعلى الرغم من ان المحاولات قد تكون طويلة فى بعض الاحيان غير انها تميط اللثام عن الحياة التي كانت تعيشها الطبقة الفقيرة والتي اراد دكنز ان يظهرها بوضوح كما ان بعض اوصافه رائعة كالمنظر الذي يصف فيه فيكن فى انتظار صدور الحكم عليه فالمنظر رهيب جدا الى درجة ان القاريء يذكره دائما كلما ذكر اسم « اوليفر توست » .

بغداد **امل امين زكي**

ولا

للانسة

رينيه عبودي

حلب

تلبد الغيم ولا غيم ، السماء صافية
ارق وضيق ، صحراء وناس
ما من مفر للحماس ،
سكون موحش غريب

وهناك هناكفى ذكرى احلام
اسمع صوت تدفق نهر سريع ، كلهامواج
امواج تصفق لبعضها البعض ،
فى الحلم يتراءى ، عذب الاغراء ،
نهر متقلبالنبرات ، اتفقدهحينافيق

⊙

بين حبال الملل ، تتعقد جدائل وقتي
وتعيق ركضي نحو السراب
غالية ورخيصة مشاعري وعمري ،
كل شيء انا فى هذه اللحظة وانا لاشيء
اود القبض بيدي على هذه اللحظة ،
ان اعصرها بين انامليّ ،
ان اعذبها وتعذبني
حتى يتم لنا التعارف ويكون ما بيننا ماض ،
هذه اللحظة هنا ، انها تتنفسبراحتي،
تعيش طالما راقبتها وحصرت خلاصةافكاري بها
هذه اللحظة هنا ،
اكيدة انا من وجودها وقد تمضي

•

تلبد الغيم ولا غيم ، السماء صافية
بين حبال الملل تتعقد جدائل وقتي
وتعيق ركضي نحو السراب

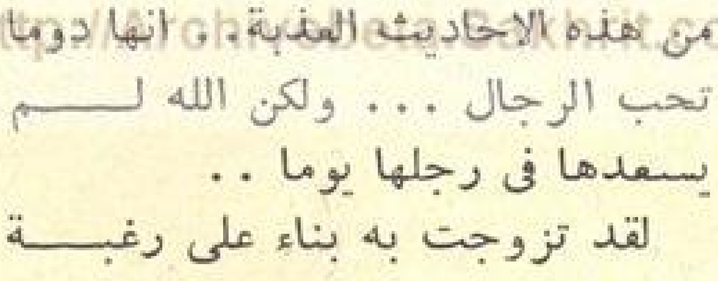
فلاعد الى الرتيب
وافتل دولابي مع الدولاب الكبير
ولاعشمع البشر بجوار السخفالمريح
ولانس اغراء النهر وصدى تصفيق امواجه
ودعاءه الملح لي

تلبد الغيم ولا غيم ، السماء صافية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الست نفيسة

بقلم عدنان الداعوق



ـ ... نورت الحارة يا محروس افندي ... اهلا وسهلا فى منزلك.. وانا دائما تحت امرك وفى خدمتك ، بكل ما ترغب وتريد ..

وقبل ان تترك « الست نفيسة » محروس افندي فى المسكن الجديد.. اطلقت ضحكة تضمنت فيها الرشاقة والنعومة .. ولكنها جاءت مع ذلك كطلقة المدفع ..

ومد محروس افندي يده الى جيبه وتناول ورقة من فئة الخمسين ليرة ، ووضعها فى كفها الممدودةوقال لها بلهجته الصارمة :

ـ سأحصل على الوصل فيما بعد يا ست نفيسة ..

غير ان الست نفيسة رمقتهبنظرة قاسية .. وكأنها لم تعجبها هذه اللهجة من الساكن الجديد .. الا انها لم تملك غير الاذعان لامره ...

وهي دوما تحب القسوة ، وتطالب امام جميع نسوة الحارة بأن الرجل يجب ان يكون قاسيا ، ويجب ان يكون قويا حتى تهابه المراة ..وليس اقبح ـ بنظرها ـ من الرجل المسكين البسيط . ووجدت فى كلمة محروس افندي تشجيعا لها على الكلام ، فاردفت تقول :

ـ انا تحت امرك يا محروس افندي فى كل شيء تطلبهمن المنزل.. واذا احتجت لاي غرض مرني به لاحضره لك حالا .

وحملتها نظرة محروس افندي ان تغلق فمها وتسير .

وما كادت الست نفيسة تخرج حتى تنفسمحروسافندي الصعداء، والتفت يحدث نفسه : الله ... كم هي مفرورة هذه المراة بنفسها ... مصيبة ان يسكن المرء مع جارة كهذه .. انها تظن بانها خفيفة الظل رشيقة الحديث .. وتظن بأن كلماتها معسلة معطرة .. مصيبة ..

وانفرد محروس افندي بالمنزل الجديد الذيقع فى حي ـ الماوردي ـ والذي يتألف من غرفتين ، ومطبخ معتم ، وسقيفة عالية للمؤنة والحطب

والمنزل مؤلف من دارين .. داره هذه ، والثانية التي تسكنها الست نفيسة . وفكرقليلا بأمر الستنفيسة انها ارملة وفى الاربعين من عمرها ... بيضاء مكتنزة اللحم والشحم ، ذات عيون سود مكحلة والشحم ،ذاتعيون سودمكحلة دوما

فقدت زوجها اثر مرض الم به واقعده طويلا ... وترك لها هذا المنزل ، تؤجر نصفهوتسكن فىالنصف الاخر وحيدة ، لا انيس ولا ولد ..

وكم من مرة جاءتها نسوة الحارة، وتحدثن معها الاحاديث التي تفتح قلبها وتشرح صدرها ... احاديث الزواج والرجال .

ولم يكن احب على الست نفيسة من هذه الاحاديث العذبة . انها دوما تحب الرجال ... ولكن الله لم يسعدها فى رجلها يوما ..

لقد تزوجت به بناء على رغبة والدها ... ولم تشعر نحو الزوج بالعاطفة بادىء الامر .. ولكن ما كادت ان تستأنس له حتى قعد في الفراش ولم يبارحه حتى اخر يوم فى دنياه .

وحينما كانت تثار حولها احاديث الرجال ... كانت اسارير وجهها تتألق وتنفرد ، وتبرق آمالها السعيدة المرتقبة مع الرجل السعيد الذي يمكن ان تعيش معه حتى اخر العمر .

ولكنها كانت تتقن احاديث الدلال امام جاراتها .. وتحاول ان تبدو امامهن متكبرة متعالية ، لا تنصاع للعواطف ولا تنقاد للمشاعر الخفيفة التي تداعب الاحلام بسحر .

فكانت تقول لهن :

ولماذا اتزوج .. ولماذا احمل الهم؟ الحمد لله انا هكذا سعيدة ، عندي هذا المنزل اعيش من ورائه ، ولا هم لي فى الدنيا غير نفسي .. اللهيرحم « مسعود افندي » من آثارهالحميدة انه ترك لي هذا المنزل لاذكره دوما بالخير . رحمة الله عليك يا مسعود افندي ..

غير ان الست نعيمة تقول لها :

ـ والله حرام عليك يا ست نفيسة تبقي هكذا منزوية فى هذا العالم وبعيدة عن الحياة ... يا ستي .. قال الرجال والمال هما زينة الحياة الدنيا ، وبعدين انت والحمد لله جميلة وحلوة وست بيت وصغيرة.

ويهلل قلب الست نفيسة عندما تسمع كلمة صغيرة وحلوة ..

أصحيح انها صغيرة .. وهل هي حلوة حقا .. ؟

ويكاد قلبها يطير فرحا لكلمات الست نعيمة . الا ان جارتها ام محمود تقول هي الاخرى :

ـ يا سعدابن الحلال فيك يا ست نعيمة .. الله يرزقك برفيق الحياة. رجل طيب ، ابن حلال ، اخلاق عالية ، ميسور الحال . لقد سمعت البارحة « ابو مصطفى »ـ النجار ـ يتحدث عنك الى شريكه .. ويقول له بان الست نفيسةزينة نسوانالحارة.

وما كادت ام محمود تصل الى هذا فى الحديث .. حتى انبرت لها الست نفيسة تقول :

ـ يا سلام والله لم يبق علي الا « ابو مصطفى » رجل عجوز وارمل وصاحبجيش اولاد..لا يا ستي.. بقى نفيسة تتجوز بالعجوز الارمل ابو مصطفى ؟ وكأن الدنيا اختفت منها الرجال .. ونظرت اليها النسوة .. ولم تملك الواحدة منهن غير هزة الراس علامة ـ لا حول ولا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فوه الا بالله

وينفض المجلس ... وتذهب كل واحدة الى مسعاها .. وتظل الست نفيسة تفكر بأمر الرجل . الرجل الذي اقلقها .. والذي تبحث عنه فى خيالها بأجمل صورة وابهى طلعة.

تزوجت من مسعود افندي منذ سنوات بعيدة .. ولم تمكث معه الا فترة ، مرض بعدها ولازم الفراش.. وظلت مخلصة له ، فى حياته وبعد الممات كذلك .

لا تزال تذكر سهرها الطويل بجانب سريره .. والدواء الذي كان يملأ الرف .. ولكن الله لم يكملها ، فقد رحل سريعا .

ورغم ذلك فهي ما زالت حريصة على ذكراه لليوم . تذهب فى كل عيد، وكل مناسبة للمقابر وتضع فوق قبره باقة ورد وتزرف بعض الدموع، وتقرأ له الفاتحة . وتعود ..

ولكن لماذا لا تفكر بالرجل . ..؟

وهل ستبقى العمر كله هكذا ، تذوب وتذبل .. ويذوي جمالها وتنطفىء شعلة عمرها الوردي ؟ اليست هي جميلة ؟ ان جميع نساء الحارة يقولون هذا ...

حتى « ابو مصطفى » نفسه يتغنى بجمالها ، ولكنها لن تنظر اليه .. وستترفع دوما عن هذه الفئة من الرجال .

اما الرجل الذي ستحبه .. فهو القوي الشاب الصارم الوجه ، المعبر التقاطيع . ولمع فى خاطرها فجأة اسم « محروس افندي » ..

وسمعت فى اعماقها هتافات تردد اسمه فى فرحة بالغة ومنى اكيد...

انه هو .. هو الرجل الذي تستطيع ان تحبه ، وان تسكن قربه ، وتكرس له عمرها .

لا بل ان عمرها لن يقاس الا بجانبه .. وبقربه .

الله . نظرته القاسية ما اروعها..

انها على استعداد لان تهبه عمرها وحياتها ، ومنزلها ايضا .. هذا المنزل الذي ليس لها فى الدنيا سواه مورد رزقها ومعاشها ...

وتمر ايام ومحروس افندي في منزل الست نفيسة .. ويشعر بالتدريج بوطأة الايام ورتابتها ويحس بالملل لما ينتابه من هذه الرتابة المقتة.

وكان دوما يصبغ سحنته بالطابع الشديد الصارم .. ولم تدرك الست نفيسة جارته يوما سر هذا الوجوم الذي يخيم على جارها العزيز .

وتحاول ان تسأله مرارا عما يضايقه ... أيشعر من منزلها بضيق ؟ ام ان هناك اشياء اخرى تقلقه وتضني افكاره ؟

ولكنه كان يتهرب منها ولا يلتفت اليها بجواب .

وكان هذا مما يزيد فى اشتعال نار اللهفة فى نفسها .. حتى باتت تردد فى وحدتها المضنية عباراته الساحرة ذات الوقع الجميل والقسوة المحببة.

فى الحقيقة لم تفكر منذ وفاة زوجها مسعود افندي برجل ابدا.. كانت نائمة .. جمالها ـ كما تقول جاراتها ـ يشعل فى قلوب الرجال نار الحب وشرارات الغرام ..

اجل .. كانت سعيدة بنومها ..

فلماذا ايقظت النسوة فى قلبها هذه النيران الخامدة؟ كانت فى منتهى السعادة.

ولكنها اليوم تعيسة . شقية . متألمة .

تذكرت نفسها عندما كانت فى الخامسة عشرة من عمرها .. يوم خفق قلبها بالحب لاول مرة .. واحست بحرارة الدنيا ، وحرارة الجسد

كان يومذاك ـ ابن الجيران ...

واشتعل قلبها بالحب .. وتألمت فى الليل كثيرا من الارق الذي لازمها مدة طويلة ...

تذكرت هذا بلمحة خاطفة ..ولم ترغب ان تمعن فى الذكرى لئلا تهرب منها سعادة ما تشعر به اليوم .

محروس افندي كم هو جدير بقلبها اليوم .

ويا ليته يعلم الحرقة التي في صدرها ، والارق الذي زار مضجعها وحرك فى جسدها النائم يقظة مفزعة باتت تخاف منها وتخشاها ، وتخشى كذلك انطلاقة هذه اليقظة المفزعة بعد النوم الطويل ..

وارادت ان تفهم جارها العزيز بما تكن له من حب وعاطفة وغرام مشبوب ... ارادت ان تفهمه بطريقتها .. ولم تجد غير طريقة الانثى المعهودة الحلوة .. تلك الطريقة التي يتهالك عندها كبرياء الرجل ، وتتحطم قوته وتنهار قسوته.. ويصبح بين يوم ويوم عبدا مطيعا .

الاغراء وحده يستطيع ان يزلزل اركان محروس افندي .. انها تعرف كيف توقعه فى غرامها .. اليست جميلة .. اليست فاتنة ؟ ستكشف اذن عن هذا الستار الذي يخفي الجمال والفتنة ... وستوقظ بيدها فتنتها وجمالها .. وسترى بعينيها كيف سينهار محروس افندي امامها

وابتدأت تدخل على جارها فى ثياب زاهية ملونة .. وابتدأت عمليات الاغراء على اشدها . اثواب حريرية جميلة .. وردية اللون . زرقاء وخضراء .. تكشف عن النحر تارة ، وعن الزنود الممتلئة العارمة البيضاء تارة اخرى . وكثيرا ما كانت تضيق الاثواب عند الخصر والردفين وتبرز المفاتن وتظهر الجسد.

كل هذا ومحروس افندي كأنه صخرة لا تزعزعه مفاتن ولا يثيره اغراء ...

ولمحت جارات الست نفيسة انقلابها المفاجيء .. وتطور حياتها وتأنقها الظاهر ، ومفاتنها التي فوجئن بها بلا مقدمات ...

واجتمعت فى منزلها النسوة ... واخذن فى الحديث .. وتطرقن ـ كالعادة ـ للرجال ... فهم محور حديثهن وملتقى افكارهن .

وسألت الجارات الست نفيسة عن الساكن الجديد بخبث ومكر .. وفطنت الست نفيسة لسؤالهن .. فضحكت وتململت .. وتدللت كثيرا وهي تقول : « انه رجل .. تود كل امراة ان تحصل عليه .. »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وغمغمت الجارات وانصرفن .. وهن يحسدن الست نفيسة ، فقد لقيت اخيرا ضالتها المنشودة واملها المرتجى ..

ولم يحاول محروس افندي خلال هذه الايام كلها ان يكلم الست نفيسة الحديث الذي يشغل فكرها ويسكت فى نفسها حرقة الحيرة والوجوم .. وصرامة التقاطيعالتي تزين وجههدوما لقد كان فى شغل عنها ، وفى غيبة عن احاديثها .. وظنت يوما بعد يوم انه يفكر بها .. وما هذا القلق الذي يعتريه سوى تأكيد على حبه لها وغرامه بها ..

وجاء ما اكد لها ظنونهابعد ذلك..

رات محروس افندي يتزين ، ويلبس الثياب الزاهية الالوان ، فكان وهو ابن الخامسة والاربعين يبدو فيها ابن العشرين .

واصبح على غير عادته ..

زال عنه الوجوم .. وتبددت من وجهه تلك التقاطيع الصارمة الشديدة .. وغدا انسانا اخر ، غير ما كان عليه بالامس ..

وابتدات المفروشات الجديدة تاتي الى البيت ، وصار يحمل فيده كل يوم غرضا جديدا .. لوحات.. وزهريات .. وطاولات ... وكراسي ..وسجادة رائعة .. وثريات .

وكانت الست نفيسة ترى كل هذا ويضحك قلبها بين جنبيها في فرح غامر .. وعلمت فى حدسها ان محروس افندي قد وقع .. وها هوذا يستعد ليفاجئها بالامر الذي انتظرته طويلا . ولكن لماذا محروس افندي بهذا الطبع ؟

الم يكنالاجدر به ان يخبرها اولا ، ليأخذ رايها على الاقل ، انها لن تمانع بالضبط ... ولكن لتشاركه الراي فيما يشتريه للبيت السعيد الذي سيؤيهما معا .

يا لسعادتها . محروس افندي سيكون لها بعد ايام ..

لله درك يا رجل كم انت ماكر.. نظراتك الشديدة القاسية تحمل معاني الحب والغرام . وحيرتك المذهلة .. كانت كلها التفكير بأثاث البيت السعيد ومتطلباته ..

واستمرت تحدث نفسها وتقول :

« كم انت غبية يا نفيسة .. لقد كان علي ان اعرف منذ اليوم الاول انه وقع .. ولكنني لم اكن متأكدة من ذلك . اما اليوم.. اليوم هوميلاد جديد لحياتي التي ابتدات مع بشائر هذا الصباح المشرق الجميل . ما اسعدك يا نفيسة . . »

وهللت لنفسها بالفرحة السعيدة التي غمرتها فجأة ، وكادت تذهب الى الجارات ، الى الست نعيمة .. والى ام محمود لتزف لهن البشرى والخير المنتظر .. ولتغيظ ـ ابو مصطفى ـ كذلك بأنها ستتزوج بمحروس افندي ، الموظفُ المحترم ، والرجل الاعزب. وكادقلبهايطير فرحا

وانتظرت محروس افندي ظهرا وراء الباب على غير عادة ، وارادت ان تفاجئه بانها عرفت كل ما يخبئه لها ، فهي ليست غبية ابدا ..

انها تعرف مكر الرجال جيدا ، يا خبيث يا محروس افندي . لقد تصنعت القسوة والشدة وعدم الاهتمام .. حتى تثير فى نفسي لواعج الحب وشوق الغرام .

وتأخر محروس افندي ذلك اليوم .. ولم يعد فى وقته كالعادة، بل جاء قريب المغرب ورائحته العطرية تسبقه .

وقابلته الست نفيسة بقلق ظاهر وشرود ملحوظ .. وهمت ان تقول له انها منتظرة قدومه من ساعات لولا انه كان اسبق منها الى الكلام ، حيث قال لها دون ان ينظر اليها .. والبشر والسعد يتألق فى كل حركة وكل انتفاضة منه :

ـ قولي لي مبروك يا ستنفيسة.

وكاد يغمى على المراة من هول المفاجاة ... وتمنت لو فتح لها صدره وضمها اليه بعنف وقوة .. ولامست ذراعاه صدرها اللاهب المحموم ...

ولكنه اردف قائلا :

لقد كنت اعرف انها لي منذ البداية .. ولهذا لم افقد الامل ..

انها تحبني يا ست نفيسة ..انها لم تقل لي ذلك ابدا ولكنني عرفت انها تحبني .. عرفت من نظرتي الثاقبة الخارقة التي كشفت لي عن اعماقها فوجدت اسمي محفورا على جدران قلبها فى طهارة وحب .

... باركي لي يا ست نفيسة..

انا متأكد انها ستعجبك تماما .. حلوة . وجميلة . وصغيرة السن.. اسمها نعمت يا ست نفيسة .. اليس اسما جميلا ؟

لم تعد تسمع الست نفيسة شيئا من كلام محروس افندي .. ولم تع شيئا مما يقول . لقد خابت ظنونها فجأة ، وذهلت ... وانهارت امالها وتهدمت قصورها العالية التي بنتها فى الوحدة والانفراد .. وفقدت سيطرتها على نفسها ... وسقطت من عينيها الدموع ...

انها لم تبك منذ سنوات بعيدة.. منذ وفاة زوجها مسعود افندي

وظن محروس افندي ان هذه الدموع فرحة من جارته للسعادة التي هو فيها .. ورقص قلبه ... ورقص هو كذلك فى هستيريا محمومة .. واقترب من الست نفيسة ، ونظر فى عينيها وقال :

لم تقولي لي مبروك يا جارة ؟

ولكن الست نفيسة لم تملكنفسها آنذاك ، فهوت بيدها ـ وبكل ما اوتيت من عزم ـ علىصدغ محروس افندي .. صفعة اطارت صوابه ، وافقدته الفرحة المجنونة التي هو فيها . ونظر اليها باستغراب شديد .. وتمتمبكلمات محبوسةالى نفسه .. وانطلق .

وفى اليوم الثاني كانت امتعة محروس افندي تنتقل من منزل الست نفيسة لتستقر فى بيت اخر يضمه وعروسه .. نعمت .

حمص **عدنان الداعوق**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سؤال ؟

حقا رياحين المنى تذبل ؟ ويسكت الشحرور والبلبل ؟
وتنقضي ايامنـــا خلسة وتنطوي الاحلام اذ نرحل ؟
وقد ملأنا الدهر من عطرنا وسال من اطيابنا جـــدول
وفى حديث الطير انغامنـا وسجعها قصيدنا المرسـل
وكلما هبت رياح الصبـــا ما لذ من اخبارنـا تنقـــل
والصبح ان لاحت تباشيره سربله من ضوئنا جحفـل
والحب والجمال والخير من جمالنا وحبنـــا تنهل

حقا يموت الفكر فى حفرة يلفه ظلامهـــا الاليـــل ؟
سألت تكرارا وبي حرقـة ولم ازل يا صاحبي اسأل

حمـص **عبـدو مسـوح**

لحـظـة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لوحـــة انت امامي رائعه جسدت حسن الثريا الساطعه
عينها بحر ، وعينـــي زورق هام فى البحر ، وقلبي تابعـه
وخيـالي يحصد الدنيـا رؤى فيرى فوق السماء السابعـه
جملي المقهى ، وقومي واقعدي قهوتي حيرى ، وعيني جائعه
لا ارى الناس ، ولم احفل بهم انت للكل ، بعيني ، جامعـــه
رفهي ، نحن هنـــا ارجوحـة آمنت بالحسن ، صلت خاشعه
لا تثوري ، ما زمامي بيـدي حيلتي خلف ضلوعي ، ضائعه
يا لعينيك بها لون الدجـــى وهي رغـــم اللون دنيا لامعه
مزجت لون الثريا بالدجـــى اي حسن ، اي رؤيا رائعـــه
لحظة .. عجلى وامضي بعدها فلتجودي ، فيك عيني طامعه
احسني آنستي انـــي هنا اطلب الحسنى بعين دامعـــه
لا تردي سائـــلا ، لو ملحفا لا تثوري ، لا تفري هالعـــه
نظرة كل سؤالـــي ، انني قانع ، رغمي ، وعيني قانعـه
فيك اطياب بلادي والسنـــا ومراع لخيالي ، واسعـــه..
فيك امالي واحلامي ومـــا نسج الوهم وكأسي التاسعه !

رام الله **وليد محمد ابو بكر**

ادغـــــار الـن بـو

ترجمهـــا عن الانكليزيـة
يوســـف اسعـد داغر

في التاسع عشر من يناير ١٨٠٩ ، اي من ١٥٠ سنة راى النور فى بوسطن طفل صيره التطور فى ما بعد روائيا مخيفا ترتعـــد الفرائص لقراءة حكاياته واقاصيصـــه ، استطاع بالرغم من قصر سحابة حياته (١٨٠٩–١٨٤٩) ان يبرز بعد وفاته ويسجل نفسه فى سفر الخالدين . ان الن بو ، فى نظر النقد الحديث هو واحد من خمسة او ستة من كبـار الكتاب فى الادب الانكليزي ، عرفوا ان يحظـــوا بالخلود ويفوزوا بالشهرة الواسعة .

ادغار بو شاعر ناقد قاص من كتاب القصة القصيرة والاقصوصة فهو ادعى الكتاب الاميركيين الى الغرابـــة واشدهم عنفا على الاطلاق . فهل كان بو كما راى فيـه تينسون : « اوفر ادباء اميركا اصالة وطبعية » ، او « صنجا يرن » كما يصفه لنا ايمرسن ؟ ومع ان النقاد الفرنسيين ، كالوا له ، منذ اللحظة الاولى من ظهوره ، الاماديح واشادوا بفضله ، فقد راح هنري جيمس يصف « الاحتفاء بـــه والاهتمام له ، مظهرا من مظاهر الفكر البدائي والرجعيـة المتخلفة » . اما وليم بطلر بيتس ، فقد راى فيه : « شاعرا من اكبر شعراء الرومنطيقية ، فى كل اين وآين وزمـــان ومكان » ، كما ان بول فاليري يعتقد ان مساهمة بو فـي تطوير الادب ومده بالطريف من جدة الاسلوب وطـــلاوة النثر واناقة النظم لا توازيها مساهمة اخرى من ايـــة جهة اتت .

تناوله الناقد الادبي جوزيف دود كروتش الذي ترجم له بافاضة واسهاب فقال : « معظم سني هذا الكاتب المراهق القصيرة ، انقضت فى عشرة موصولة مع البؤس ، وفى الفة متصلة مع الشقاء ، ومعاقرة الخمرة ، والتسكع فى مهاوي الفقر المدقع والعذابات والالام التي تسبب فيها خيـــال رجل شرود اسقمه العصاب . فهو حينا ، من هـــؤلاء النوابغ المهملين ممن يبخل التاريخ بامثالهم ، وحينا ، فهو من الضعف والوهن بحيث لا تنفع فيه حيلة ولا ضراعـــة الضارعين ولا شفاعة الشافعين » .

فكيف استطاع بو ، وهو على ما وصفنا وصورنا ، ان يجعل فكره بما جعل به من الاثار الادبية وان يطلعها علـى الناس روائع تتحدى الخلود ؟ . فقد حاول الناقد الادبي فيلب فان دورن ستيرن ان يعلل لنا هذا السر ، فقـال : « استمد بو من طينة شقائه مادة احلامه واتخذ منهـــا سدى قصائده ولحمة اقاصيصه . فقد اغنى الاجيـــال الطالعة واثراها ، على حساب سعادته ، واحيانا على حساب صحة عقله وسلامة حياته . فالقوى ذاتها التي جـــاش بها ، دفعته للخلق والابداع واوردته مورد الهلكة والجنون والخبل . فقد فقد يافعا ، حنو الام وحنانها ، ونفر مـــن رفاقه منكمشا على نفسه ، منطويا على ذات نفسه . انقضت حداثته فى المهانة والضعة . فنبذه المجتمع نبذ النـواة ، ولفظه لفظ الممجوج بعد ان تجهم له وعبس فى وجهـــه . فلم يعرف فى بلوغه غير الخسف والحرمان ولم يصـــب غير الكسف ، ورأى نفسه محروما مما كان يراه حقـا له لا يرام ولا يضام . فقد سبق ان انبتت البشرية امثالـه ممن التمعت حيواتهم بالشرور والمآثم ، حتى اذا ما تواروا عن الانظار ، اصبحوا فى قبورهم نسيا منسيا . ولم يكف بو ان نزع الى حماقاته ويستظل تحتها حتى راح يرويها لنا قصصا وحكايات تقشعر الابدان لقراءتها وتثير من خـلال شعره البديع ونثره الرائع اطيافا وخيالات طالما عنتـه ونغصت عليه عيشه المرير » .

كتب بو عام ١٨٤٥ ، اي قبل وفاته بأربع سنـوات ، فقال : نعتني قوم بالجنون ورموني بالحمق والخبل ، وقـد فاتهم انه لا يزال بعض الناس يقالب النظر ، حقا او بطلا في هل ان الجنون هو اعلى مراتب الذكاء والفهم ، كما انهـــم يتناقشون فى هل ما يسمونه بالمجيد ، وما ينعتونه بالعميق ، ليس مصدره سوى التفكير المريض او نزوات العقل الجامح ، فتخرج ضد ملكة الادراك . ان من يستسلمون للاحـــلام فى رابعة النهار يرون اشياء لا يتصورها ولا تخطر على خيال الحالمين فى الليل . »

فمن هذه المالنخوليا السوداء ، من هذا الجنون الابكـم العضال ، استقطر بو نظرته الشعرية واستحلب قطـرات مذهبه الجمالي . فقد كتب يوما فى بحث له قائلا : « ان الجمال فى انقى صوره ومثاله ، كثيرا ما اثار النفوس وحرك القلوب وقرح العيون ، فالمالنخوليا هي ، والحالة هذه ، اوقع نغم فى وتر الشاعر » .

حاول بو فى اواخر ايامه ان يشرح للناس هذه المـآثم التي طالما تمرغ فى اوحالها وانحط اليها . فهتف من اعمـاق قلبه المسفوح : « ما من لذة لي ، قط ، فى هذه اللذائـــذ التي طالما حلبت اشطرها ووردت منهلها بشبق وجنون . ولم آت ما اتيت سعيا وراء لذة عابرة ضحيت فى سبيـــل امتلاكها حياتي وثلمت شرفي وعطلت عقلي . فقد اتيت ما اتيت تفلتا من ذكريات كانت تنهشني ، ومنجـــاة مـن فراغ فى ذاتي كاد يقتلني ويودي بي الى حتفي ، وهربا من مصير قاتم مرعب طالما انتصب امامي ومثل فى خاطري » .

والى هذا ، ومع هذا وبالرغم من هذا كله ، فقد كـان انتاج بو الادبي كالنهر الدافق فى اندفاعه . فقد تلقفت اذهان الطلاب ، جيلا بعد جيل ، قصائده الرائعة : « الغراب ـ الاجراس ـ انابيل لي » واقاصيصه المشوقة ، امثـال :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رجاء

على م الصد يا ليلى ... وفى م النظرة العجلى
الى م الحب نكتمه ... وفى اعماقنا صلى
هوانا ضل رائده ... كلانا فى الهوى ضلا
اردت الحب يحملني ... مدى يهفو الى اعلى
اردت الحب مرتحلا ... الى دنيا ولا احلى
الى قلب يهدهده ... هواي الرحب مخضلا
الى عين تلفلفني ... ويصرخ هدبها اهلا
هوانا اليوم نكتمه ... ليثمر فى غد اغلى

عصام ابو ضاهر

غني

غني فان غنيت غنى المنحنى ... والسفح والاوداء غنت حبنا
غني ففيك مقاطع من مهجتي ... غني ففي روحي تقاسيم الغنا

البحر ان غنيت صفق موجه ... حينا ، وحيناصار يصفي مفتنا
والليل ان غنيت رش جناحه ... بالطيب بالاصداء ، بالوهم اغتنى
والقمة الخضراء هلل عشبها ... يشتم من عبق النسائم «ميجنا»
غني فقد غص الحنان ولم يزل ... يطفو على موجات صوتك موهنا
واحكي اقاصيص الدهور غنية ... بالصحو بالموال ، فى زمر السنا
لا تحرمي الاذان دفق حنانه ... فى صوتك المرناح تختال الدنا

بدري الشرتوني

« سقوط آل اشر ـ جناية قتل فى شارع مورغ » بحيث يمكن لنا ان نؤكد ان من دماغه الخلاق هذا ، طلعت علينا الروايات البوليسية بنصها وفصها التي اصبحت فى ما بعد من مميزات ادب العصر ، التي لا تزال ، من حيث طابعها الاصلي ، كما خرجت من يد بو ، لولا مسحة علمية اصطبغت بها الرواية البوليسية فى الاونة الاخيرة .

اما عن مبلغ تأثير شعر بو ، ولا سيماتأثيره على الشعراء الفرنسيين فى اخريات القرن التاسع عشر ، امثال بودلير ، فى ديوانه : « ازاهير الشر » ، ورمبو فىنظريته التي تحتم على الشاعر احداث اضطراب منهجي فى شعره « فأمر معروف يشهد اليوم بعثا جديدا وانطلاقةجديدة بين انصار « الجيل المهاجم » . الا ان كثيرين يجهلون ان هذه الافكار انما رأت النور فى اواسط القرن التاسع عشر ، وانطلقت من اميركا .

ويروي لنا بودلير كيف انه راى وهو يقرأ مؤلفات بو ، والخوف يسمر قلبه ، واللذة تغمر نفسه ، ليس فقط الرؤى والصور والاخيلة التي طالما راودته النفس بمشاهدتها والوقوف عندها ، بل عثر ايضا على العبارات والجمل التي طالما خطرت له على بال ، او تنزى بها شق قلمه من ٢٠ سنة .

وقد راح الناقد الادبي فيليب فان شتيرن يحاول ان يصور لنا ادغار بو بهذه العبارة ، ويقول بانه « دجال ، منتحل ، كاذب كذوب استحال فيه الكذب الى مرض تمكن من نفسه واعرق فى اغوارها ، واناني معتوه مخبول ، وولد بكاء ، هواش ، وسكير متهته . فقد عمل ما حاول ادباء كثيرون غيره فى اميركا عمله من قبل . فقد ورد حياض العقل اللاوعي ، ليطلق من عقالها الصور والاخيلة الغريبة المرعبة ، التي قل ان اتيح لها من قبل ، الانفلات وان تتبلور سوادا على بياض فى صفحا ت تترى من آثاره الخالدة . »

يوسف اسعد داغر

بعد عام

لقصيدة الفائزة بالجائزة الثانية فى مباراةالشعر العربي التي اقامتها اللجنة الادبيـــةلجمعية طلاب الهندسة فى الجامعة الاميركيةفى بيروت .

أواه ما اغلاك يا ساميه
يا برعما اخضر
لم يبتسم بعد
ونجمة تبــدو
فى الافــق الاسمر
وبسمة فى شفة حانيه ...

تواثبي ، فوق الثرى ، والعبي
لا تخجلي منــي
من منكبي المثقل
كلا ولا تحفلي
ان دمعت عيني
وغردي ، وابتسمي ، واطربي . .

لا تسأليني ان بكت عيني
فقلبك الطفل
انقى من الزهر
ابيض لم يـــدر
ما الحزن من قبل
وسوفلا يدرك ما حزني

وقلبي الواهن فى صدري
تحزه ذكرى
راجفة الجرس
لم يمحها كأسي
من مهجتي الحرى
ذكرى ستذويني مدى عمري ..

قد كان لي بنت كحلم طلي
فيها ارى نفسي
تحبو على الارض
تمرح فى الروض
احيا بها امسي
وحاضري العــذب ... ومستقبلي

عشرة اعوام مضت ، مثلما
تمر ايام ...
واينع البرعــم
كشفة تبسم
وانتفض العــام

فاقتطفت كف الردى البرعما ..
واليوم ، اذ تورق احلاميه
وتخمد الذكرى
اراك فى دربي
مشرقة القلــب
فأذكر الاخرى
.. واها لقلبي منك يا ساميه ..

فان وقفت الان فى الملعب
لا تسخري مني
من ظهري المنحني
كلا ولا تحزني
اذا بكت عيني
وغردي ، وابتسمي ، واطربي

حــاتم غنيــم

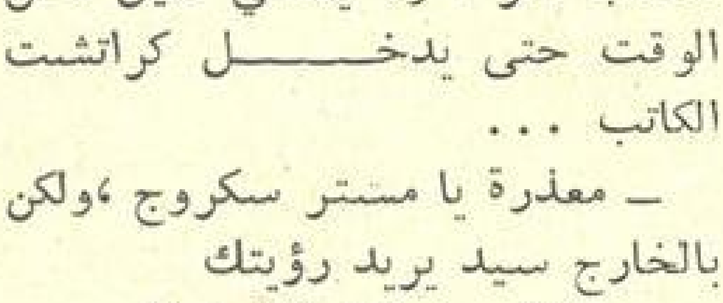
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اغنية عيد الميلاد

لتشالز دكنز

ترجمة وتلخيص

منيرة عبد الجواد



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الان فى مساء ليلة عيد الميلاد عام ١٨٨٤ . ومن الكنيسة المجاورة لمتجر ابنزر سكروج ترتفع اصوات اطفال وهم يرتلون اغاني عيد الميلاد . وتدق ساعة الكنيسة ثلاث دقات والصبيةيملأون الشوارع بالبهجة والسرور ورغم البرد القارس فان لندن يسودها الفرح والسعادة ، لندن كلهامستبشرة بمقدم العيد الا ابنزر سكروج العجوز فان وجهه المفضن المليء بالتجاعيد لا تبدو عليه اية علامة من علامات البشر او الابتهاج .

ويضيق سكروج بصوت الاطفال المنشدين فينهض ليغلق باب المتجر المواجه للكنيسة ويصيح بأعلىصوته اصمتوا ! اصمتوا ! لا اريد انشادا ايها الاطفال اذهبوا بعيدا عن هنا.. اتفهمون ... لا اريدكم هنا ..

ويتقدم اليه ، طفل صغير

ـ عيد ميلاد سعيد يا سيدي

ـ قلت لكم ابتعدوا عن هنا الا تفهمون !

فيجذب طفل آخر الطفل المتكلم ويسير به مبتعدا عن سكروج

ـ لا داعي لان تتمنى له عيد ميلاد سعيدا انه سكروج العجوز

ويعود سكروج الى مكتبه مغيظا محنقا وما يكاد يجلس اليه حتى يدخل دون استئذان فرد ابن اخته

ـ عيد ميلاد سعيد يا خالي وحفظك الله

ـ غش ، خداع ، نفاق

ـ عيد الميلاد غشوخداع ونفاق !؟ قطعا انت لا تعني ذلك يا خالي

ـ عيد ميلاد سعيد فى الواقع ! اي داع لديك ليكون عيد ميلاد سعيدا ، انك فقير بما فيه الكفاية

ـ واي داع لتكون تعسا فأنت غني بما فيه الكفاية ؟

ـ ما هو عيد الميلاد بالنسبة لك ؟ انه وقت تشتري فيه الاشياء دون دفع الثمن فورا ؟ اليس كذلك ؟ انه وقت تجد نفسكاكبر عاما ولكن لست اغنى ساعة ، لو ان الامربيدي لغليت كل معتوه يمشي وعلى شفتيه «عيد ميلاد سعيد » مع حسائه ودفنتهوفى قلبه وتد من خشب ...

ـ احتفظ لنفسكبطريقتكالخاصة بعيد الميلاد ودع ليطريقتي لقد جئت لادعوك لتقضي معنا بيج وانا ، يوم عيد الميلاد .

ـ لا

ـ اننا لا نطلب منك يا خاليشيئا اكثر من صحبتك ، هه ؟ الن تغير رايك وتتناول العشاء معنا ؟

ـ اسعدت مساء يا فرد !

ـ عيد ميلاد سعيد

ـ اسعدت مساء

ـ وعام جديد سعيد !!

ـ غش ، خداع ، نفاق

ويترك فرد الحجرة وسكروج غاضب ثائر ، ولا يمضي قليل من الوقت حتى يدخل كراتشت الكاتب ...

ـ معذرة يا مستر سكروج ،ولكن بالخارج سيد يريد رؤيتك

ـ ماذا يريد يا كراتشت ؟

ـ لم يقل يا سيدي

ـ الرجل : مساءالخير يا سيدي، هل اشرف بالتحدث الى مستر سكروج او مستر مارلي ؟

ـ سكروج: مارلي ! شريكيالسابق، مستر مارلي ، توفي منذ سبع سنوات فى مثل هذه الليلة

ـ اذا لا شك عندي فى ان سخاءه وكرمه ممثلان فى خليفته

ـ ماذا تعني ؟

ـ اننا فى هذا الوقت السار من العام يا مستر سكروج نحاول ان نجمع بعض المؤن للفقراء والعجزة ، ان آلافا منهم فى حاجة ماسة الى القوت الضروري

ـ هل هناك سجون ؟

ـ اوه كثير من السجون

ـ والملاجىء اما زالت فى الخدمة؟

ـ نعم يا سيدي والان كم اقيد تبرعا لمستر سكروج ؟

ـ لا شيء

ـ لا شيء ؟

ـ بالضبط دع هؤلاء المستحقين يذهبون الى المؤسسات التي ذكرتها

ـ سيفضل الكثيرون منهم الموت على ذلك

ـ اذا دعهم يفعلون ذلك فانه سيساعد على نقص التضخم فىتعداد السكان ـ اني مشغول ـ اسعدت مساء .

ـ حسن جدا عيد ميلاد سعيد يا مستر سكروج

بينما سكروج يخاطب نفسه بتذمر وضيق : احسان ، غش ، نفاق ، خداع ، عبث واضح . يدخل عليه كراتشت

ـ مستر سكروج

ـ نعم ماذا تريد انت ايضا ؟

ـ كنت افكر فيمااذا كان منالممكن

ـ نعم اتفكر ما اذا كان من الممكن ان تعود الى المنزل ؟

ـ نعم يا سيدي فقد تأخر الوقت

ـ حقا ؟ استمر ! وبالطبع تريد اجازة طوال يوم غد ، اليس كذلك ؟

ـ اذا كنت ترى ذلك مناسبا

ـ (منفجرا فيه) انه غير مناسب وغير عادل اطلاقا

ـ انه مرة واحدة كلعاميا سيدي. انه عيد الميلاد

ـ عذر قبيح لنشل جيب رجل

فى الخامس والعشرين من ديسمبر من كل عام ، خذ طول يوم غـــد ، ولكن يجب ان تكون هنا مبكـــرا فى اليوم التالي ! افاهم انت ؟

ـ نعم يا سيدي ، شكرا . وعيد ميلاد سعيد

ـ عيد ميلاد سعيد .. غش .. نفاق .. خداع

بعد ان يغادر كراتشت المتجـــر بلحظات قصيرة يترك سكروج المتجر الى مسكنه وهو مجموعة حجـرات قاتمة الجو وعلى ضوء الشمعـــة الوحيدة المضطرب يتناول عشـاءه البارد ، وليتفادى اشعال الموقـد ، وحبا منه للتقتير يأوي الى فراشـه وينام نوما متقطعا يتقلب فيه مـــن جنب الى جنب ، وفجأة يستيقـظ سكروج على صوت سلاسل تجر على ارضية الحجرة فى اتجاهه ، وعندها دقق النظر فرأى شبح رجل يرتدي ثوبا رماديا قاتما يقف بجوار سريره ، فسأله وهو يرتعد خوفا :

ـ من انت ؟ وماذا تريد منـي ، من انت ؟

ـ سلني من كنت

ـ انت كنت ؟!

ـ نعم انني فى الحياة كنت شريكك جاكوب مارلي

ـ ولكن لا يمكن ان تكون انت مت

ـ أنت لا تصدقني ؟ ..

ـ كلا . انت لست سوى قطعة من لحم البقر غير مهضومة او كتلـة من المستردة ، او فتاتة جبن ،انت..

ـ انت مخطىء يا ابنزر ، اني شبح جاكوب مارلي

ـ لماذا جئت لي ؟

ـ مطلوب من كل رجل ، ان الروح التي خلاله ، عليها ان تسير بـــين اصدقائه وتسافر طولا وعرضا واذا لم تذهب قوية فى الحياة فانه يحكم عليها ان تفعل ذلك بعد الموت

ـ كلا ... كلا .. لا اصدق ..

ـ وعندئذ يحكم عليها ان تتجـول خلال العالم ..

ـ جاكوب بالله عليك خبرني لماذا انت مقيد بالسلاسل ؟

ـ اني البس السلاسل التي صنعتها فى الحياة ، لقد صنعتها حلقة حلقة ، وباردة ياردة ، لقد لبستها بمحـض اختياري هل شكلها غريب لديـك ؟

ـ (وهو يرتعد) ماذا تقصـد؟ لست افهم !

ـ هذه السلاسل التي ارتديهـا تماثل تماما فى الثقل تلك التي تصنعها انـــت

ـ انك تتحدث بطريقة عجيبـــة يا جاكوب

ـ لقد مت منذ سبع سنـــوات ، وطول هذه المدة وانا اتجول خـلال العالم ، لا راحة ولا امن ، بل توبيخ ضمير فقط

ـ ولكنك كنت ذكيا دائما يا جاكوب

ـ ذكيا اكثر من اللازم

ـ ورجل اعمال طيب

ـ اعمال ... كان الجنـــس البشري اعمالي ، الصالح العام كان عملي ، التبرع ، الرحمة ، الاحتمـال عمل الخير ، كانت هذه كلها اعمالـي ولكني لم اهتم باحدها ، وبدلا مـن ذلك فكرت فى جمع النقود فقط

ـ وما الخطأ فى جمع النقود ؟

ـ هذه هي غلطتك يا ابنزر كما كانت غلطتي ، وهي السبب فى قدومي هنا هذه الليلة ، انه جزء من تكفيري عن خطيئتي ، اني هنا لاحذرك ، لاساعدك لتهرب من مصيري ، ان لديك فرصة واحدة

ـ بالله عليك خبرني كيف ستأتي هذه الفرصة ؟

ـ لقد انتهى وقت زيارتي ، يجب ان ارحل . هذه الليلة ستزورك ثلاثة اطياف ، سيظهر الاول عندما تـدق الساعة الواحدة ، وتوقع الثاني عندما تدق الدقة الثانية ، والثالث عندما تدق الثالثـة .

ـ الا يمكنني ان اخاطب الثلاثـة مرة واحدة وانتهي منها ؟

ـ كلا ، واهتم عندما تظهر ، تذكر ان فى فرصتك الوحيدة لتهرب مـن مصيري التعس

ويتلاشى الشبح ويترك سكـروج ينظر فى فزع الى الصمت المحيط به ، ومن تعب المحنة التي مر بها ينالـــه رعب من الوقت الذي يمر ، وتـدق ساعة الكنيسة المجاورة معلنة منتصف الليل ، ويمر الوقت ، ومن بعد يسمع صوت ساعة تدق معلنة الواحدة بعد منتصف الليل وعندئذ تتحرك ستائر سرير سكروج جانبا ولكن لا تظهر يد مرئية وبجانب السرير يقف زائر غير ارضي ذو صورة غريبة كطفل ،شعره ابيض ويمسك فى يده غصنا اخضر ، يحملق فيه سكروج لحظة ثم يخاطبه:

ـ هل انت الطيف الذي اخبرنـي بحضوره جاكوب مارلي ؟

ـ نعم .. انه انا

ـ من ... ـ وماذا انت ؟

ـ انا طيف اعياد الميلاد الماضية

ـ الماضي البعيد ؟ منذ مدة طويلة؟

ـ كلا ، اعياد الميلاد الماضية الخاصة بي فقط . انهض واتبعني

ـ الى اين ؟

ـ من خلال النافذة

ـ ولكننا فى الدور الثالث بعـــد الدور الارضي ، وانا مجرد شخص فـــان

ـ لمسة واحدة من يدي على قلبك وتصبح مقودا اكثر من هذا

ـ ماذا سنفعل ؟

ـ سأساعدك فى اصلاحك ، تعال . سر معي .. فى ليلة ... فى الماضـي (ويخرجان من النافذة) انظر تحتك الان .

ـ ايها الطيف ، خبرني اين نحن الان؟

ـ انظر تحتك يا ابنزر وعـــد بذاكرتك الى الماضي

ـ (دهشا) لماذا .. لمـــاذا .. بالطبع .. النهـــر .. المروج .. و .. لماذا ... وهنا مدرستـــي القديمة التي كنت اذهب اليها صبيا ، ولكن ليس بها احد

ـ انها اجازة عيد الميلاد ، دعنـا ننظر فى حجرة الدرس

ـ انها خالية فيما عدا صبي صغير جالس على المقعد ورأسه بين يديه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انه يبكي ، يا له من صبي مسكين لا مكان لديه يذهب اليه فى عيد الميلاد ، آه ، لقد رفع راسه

ـ هل عرفته الان ؟

ـ (مذهولا) لماذا.. انه ..ا..اء

ـ ما اسمه ؟

ـ ببطء ابنزر سكروج ، آمل ولكن ان ذلك متأخر عن اللازم .

ـ ما الخبر ؟

ـ لا شيء .. لا شيء ، كان هناك بعض الصبية يغنون اغاني عيد الميلاد خارج باب متجري امس بعد الظهر فطردتهم ..

ـ دعنا نرى عيد ميلاد اخر ، هذا عيد ميلاد احدث سنة .

ـ ومرة اخرى المدرسة

ـ وهذا الصبي على باب الخروج ينظر يمينا ويسارا ؟

ـ انه ... انا !

ـ وماذا ترى ؟

ـ عربة تخترق الطريق ، لقد توقفت الان ، ونزلت منها فتاة صغيرة ، انظر ! انها تعانقني ، انها فان اختي

ـ استمع لما تقول !!

فان ـ لقد اتيت لاصطحبك الى المنزل ايها الاخ العزيز ، ان الوالد يقول انك لن تعود الى هنا مرة اخرى ومن الان فصاعدا سنكون معا دائما ، فكر فى ذلك ، لاول مرة معا منذ اربع سنوات

الطيف ـ لقد كانت اختك مخلوقا رقيقا رحيما ذات قلب كبير

سكروج ـ هكذا كانت ، هكذا كانت دائما معي ، لقد ماتت صغيرة.

ـ وتركت طفلا وحيدا

ـ نعم ... فرد ابن اختي

ـ لقد كان عندك يتمنى لك عيد ميلاد سعيدا امس

ـ نعم .. نعم .. فعل ذلك ... كفى .. كفى .. عد بي

ـ ليس الان ... هناك مكان اخر

ـ لا اخر .. لا اريد ان اراه

ـ يجب ان تراه ... انظر لقد مرت السنون وفى هذا المنزل الذي تحتنا .. انظر هناك تجلس فتاة جميلة صغيرة

ـ انها بللا

ـ الفتاة التي كنت ستزوجها ، وهناك تجلس انت بجوارها ، شاب صغير فى ريعان شبابه ، الان فقط بدات تظهر على وجهك علامات البخل ، استمع لما تقوله لك

ـ بللا : انه لا يعنيك قليلا او كثيرا، صنم اخر ازاحني عن مكانتي ، صنم ذهبي ، انت تعتبر النقود اهم مني او من اي شيء اخر ، ولهذا سأحقق لك رغبتك ، واحررك من الزواج بي، هذه هي الطريق التي تريد يا ابنزر ، اني اشعر بالاسف لاجلك

سكروج ـ ايها الطيف لا ترني شيئا اخر ارجوك

الطيف ـ وبللا اليوم زوجة سعيدة محاطة باطفالها اللطاف ،هؤلاء الاطفال كان من الممكن ان يكونوا اطفالك لو لم تكن انانيا

ـ عد بي .. لا تزرني مرة اخرى ارجوك لا تفعل

وبمجرد ان اعلنت ساعة الكنيسة الثانية بعد منتصف ليلة عيد الميلاد وجد سكروج نفسه فى حجرة نومه ... وببطء فتح باب الحجرة رغم انه موصد

الطيف الثاني : (بصوت ضخم عال) صباح الخير يا ابنزر رحب بي انا طيف عيد الميلاد الحالي انظر الي

ـ سكروج : انت ضخم ، ومع ذلك فلك وجه صغير

ـ هل رايت مثلي من قبل ؟

ـ مطلقا

ـ ان لي اخوة كثيرين ، اكثر من الف وثمانمائة واحد لكل عيد ميلاد منذ ميلاد المسيح

ـ وانت هنا لتاخذني معك

ـ نعم ، واعتقد انك ستتحسن من رحلتي المس ثوبي يا ابنزر هيا بنا خلال النافذة ، انظر لهؤلاء الناس فى هذه الكنيسة !

ـ انهم يبدون مسرورين للغاية

ـ انهم فعلا مسرورون لانهم يشكرون الله على كل المسرات التي منحها لهم خلال السنة

ـ والبحارة على هذه السفينة ، انظر ! انهم يصافحون الربان

ـ ويتمنون له عيد ميلاد سعيدا ولكن هيا ليس لدينا وقت نضيعه فهناك مكان اخر يجب ان نزوره ، انه منزل فقير فى حي فقير جدا من احياء لندن ، هذا الذي تحتنا مباشرة

ـ انه فعلا كما وصفت ، هل استطيع ان اسأل من يسكن هنا ؟

ـ كاتب يسمى بوب كراتشت

ـ بوب كراتشت الكاتب عندي ؟

ـ هو بالذات

ـ وهذه السيدة ؟.. وهؤلاء الصغار الاربعة ؟

ـ اولاده واسرته

ـ ها هوذا كراتشت يصعد السلم الان ويحمل ولدا صغيرا

ـ ابنه الخامس الصغير « تم »

ـ انه يحمل عكازا

ـ لانه كسيح

ـ ولماذا لا يعالجه عند الاطباء ؟

ـ لا يستطيع كراتشت ان يدفع مصاريف الطبيب ، لا تكفي خمسة عشر شلنا فى الاسبوع

ـ ولكن

ـ صه ... استمع !!

ـ كراتشت : مساء الخير جميعا

ـ الصغير تم : وعيد ميلاد سعيد

ـ مسز كراتشت : بابا وتم الصغير

ـ بقية الاطفال : عيد ميلاد سعيد، مرحبا بابا دعني اخذ عباءتك . اهلا بتم الصغير ، اجلس هنا بجواري

مسز كراتشت : كيف كان سلوك الصغير تم فى الكنيسة ؟

ـ كراتشت : كالذهب او احسن

ـ تم لقد كنت مسرورا اني استطعت ان اذهب الى الكنيسة لاني اردت ان يرى الناس اني كسيح

ـ مسز كراتشت : ان هذا الذي تقوله شيء عجيب يا تم

ـ تم : كلا ، لاني كنت فى بيت الله والله هو الذي جعل الاعمى يبصر ، والمقعد يسير ، وعندما يراني الناس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى الكنيسة بالعكاز كنت آمل ان يفكروا فيما يستطيع ان يفعله اللهلي ولذا فسيصلون لي

ـ مسز كراتشت : انا ... انا واثقة انهم صلوا لك

ـ تم : وفى يوم من الايام سأشفى وارمي العكاز واجري والعب كبقية الاطفال

ـ كراتشت : سيأتي هذا اليوم يا تم . والان ايتها الام ان السؤال الهائل العظيم هو : متى سيكون العشاء معدا ؟

ـ مسز كراتشت : انه حاضر الان .. الطف اوزة رايتها فى حياتك، مارثا احضريها ، وانت يا توم احضر البطاطس واللفت ، وانتما دك وبتر صفا المقاعد حول المائدة .

ـ كراتشت : سيكون هذا اجمل عشاء عيد ميلاد يمكن لشخص ان يأمله ، وانا اسعد انسان فى العالم بمثل هذه الاسرة اللطيفة

ـ سكروج : ولكنها ليست اوزة كبيرة ، اني استطيع التهامها كلها بمفردي

ـ الطيف : انها كل ما استطاع كراتشت ان يقدمه ، واسرته لا تشكو وهذه الاوزة وليمة فخمة ضخمة بالنسبة لهم ، بل هي اكثر من ذلك اهمية .

ـ استمر

ـ انهم مجموعة سعيدة ومتحدة. انظر الى وجوههم المشرقة واستمع لهم !

ـ كراتشت : والان نشرب نخب الرجل الذي مكننا من الاجتماع ... مستر سكروج

ـ مسز كراتشت : مستر سكروج ! .. كم اتمنى لو انه كان معنا هنا لاعطيه جزءا من عقلي ليحتفل به . واامل ان تكون لديه شهية طيبة.

ـ كراتشت : عزيزتي اننا فى يوم عيد الميلاد .. والاطفال

ـ انه رجل قاس ، شحيح ،بخيل، عديم الشعور ، انت تعرف انه ... روبرت انت تعرفه احسن من اي شخص اخر

ـ كراتشت : عزيزتي ! تذكري اننا يوم عيد الميلاد ... !

ـ مسز كراتشت : آسفة ، حسن، سأشرب فى صحته ، حياة طويلة له، وعيد ميلاد سعيد لمستر سكروج

ـ الاسرة جميعا : لمستر سكروج.

ـ كراتشت : والان نخبنا جميعا، عيد ميلاد سعيد لنا جميعا ، وليباركنا الله

ـ الاسرة : ليباركنا الله

ـ تم : ليباركنا الله واحدا واحدا

ـ سكروج : ايها الطيف ، خبرني! هل سيعيش تم ؟

ـ الطيف : ارى مقعدا خاليا فى ركن المدفأة وعكازا بدون صاحب محفوظا بعناية ، اذا ظلت هذه الظلال دون تبديل فى المستقبل سيموت الطفل

ـ (منفعلا) كلا .. كلا .. ايها الطيف الكريم ، قل انه سيعيش ، انه سينقذ

ـ لماذا تقلق نفسك بسببه ؟اليس من الافضل ان يموت ويخف التضخم فى تعداد السكان ؟!

ـ ولكن هؤلاء الناس الفقراء يجب ان يساعدوا

ـ اليس هناك سجون ، والملاجىء اما زالت فى الخدمة !؟

ـ لا تعيرني ارجوك

ـ حان الوقت لنذهب

ـ اريد ان ابقى

ـ لا تستطيع اكثر من ذلك ، المس ثوبي ، يجب ان نذهب

ـ كلا ... كلا .. ايها الطيف لا تهجرني اني فى حاجة لمساعدتك

وعندما عاد سكروج الى وعيه وجد نفسه واقفا فى الشارع خارج مسكنه وقد لف لندن غطاء من النوم ، والثلج يتساقط بشدة وقد تلاشت الريح وما زال عيد الميلاد فى وقته المبكر ... وتدق الساعة معلنة الثالثة صباحا

ـ الطيف الثالث : ابنزر ، ابنزر

ـ سكروج : هل انت الطيف الثالث والاخير ؟

ـ اناطيف عيد الميلاد القادم الان

ـ انت ستريني الاشياء التي لم تحدث بعد ولكن ستحدث فى الحال امامنا ، اليس كذلك ايها الطيف ؟

ـ نعم يا ابنزر هذا حق

ـ اني ارتعد من الذهاب معك ، اني اخاف ما سأراه

ـ هيا يا ابنزر

ـ ولماذا وقفنا فى ركن هذا الشارع ايها الطيف ؟

ـ هذان الرجلان الواقفان هناك ، الا تعرفهما ؟

ـ نعم ... لماذا .. اني اتعامل معهما

ـ ان حديثهما شيق

ـ الاول : متى مات ؟

ـ الثاني : الليلة الماضية فيما اعتقد

ـ كنت اظن انه لن يموت ابدا

ـ ماذا فعل بنقوده ؟

ـ لم اسمع ، تركها لشريكه !؟ربما شيء واحد مؤكد ، هو انه لم يتركها للاحسان

ـ هل ستذهب لجنازته ؟

ـ ما لم تولم وليمة فاخرة لن اذهب

ـ نقطة جميلة جدا ، اني لا الومك

ـ سكروج : ايها الطيف ! من هذا الميت الذي يتحدثان عنه

ـ الطيف سأريه لك انه فى هذه الحجرة

ـ انها مظلمة جدا

ـ امامك السرير وعليه يرقد جسم الرجل الذي كان يتحدث عنه الرجلان فى الشارع .

ـ ولم يأت احد يطالب بالجثة !؟

ـ لا احد ، لانه لم يترك له صديقا وراءه ، اقترب وانظر فى وجهه

ـ كلا

ـ انظر

ـ ايها الطيف ، ان هذا مكان مرعب ، دعنا نرحل

ـ انظر فى وجه هذا الرجل الغير المرغوب فيه

ـ لست استطيع ، ليست لدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القدرة على ذلك . دعني ارى بعض الشفقة مرتبطة بالموت

ـ نعم اني اعرف مثل هذاالمنزل ، واحدا ، حيثهناكشفقةمقترنةبالموت هناك فى ذلك الشارع الفقير وفى هذا البيت التعس

ولكن هذا المنزل . نعم ، لقد كنت هنا من قبل ، كان يسكن هنا بوب كراتشات كاتبي ، ها هي مسز كراتشت وابنتها

ـ مارثا : عيناك يا امي،ستتلفينهما بالعمل فى هذا الضوء الرديء

مسز كراتشت : ساتوقف لبعض الوقت ، لا يصح ان اظهر ضعفعيني امام والدك عند حضوره ، لقد حان وقت عودته

ـ مارثا : انه يمشي الان ابطأ مما كان يا والدتي

ـ مسز كراتشت : لقد عرفته يمشي بسرعة جدا دائما وتم الصغير على كتفه ، كان خفيفا فى الحمل ، ووالدك كان يحبه كثيرا ، لم يكن مشكلة لقد عاد والدك ، افتحي له الباب ... لقد تأخرت يا روبرت

ـ كراتشت : نعم ، تأخرت

ـ مارثا : ساحضر لك قليلا من الشاي يا ابي

ـ كراتشت : شكرا يا مارثا

ـ مسز كراتشت : اذهبت الى هناك اليوم ؟

ـ كراتشت : نعم ، ليتك ذهبت، ربما سرك ان ترىالى اي حد المكان محضر

ـ سأراه عاجلا

ـ لقد وعدته ان اذهب كل يوم احد . يا صغيري تم المسكين ، لقد استراح من العكاز

ـ نعم استراح اخيرا صغيرنا تم المسكين

ـ سكروج : خبرني ايها الطيف ، لماذا مات الصغير تم ؟

ـ الطيف : هيا ، هناك مكان اخر لنزوره

ـ لماذا توقفنا هنا عند هذه المقبرة ؟

ـ هذا الشاهد على القبر ، اقرأ الاسم الذي عليه

ـ قبل ان افعل ، خبرني اولا ، هل هذه ظلال الاشياء التي ستكون او تلك التي يمكن ان تكون فقط ؟

ـ النقش على الشاهد ..

ـ يقول (يقرأ ببطء) ابنزر سكروج (يصرخ) ايها الطيف ، كلا كلا اسمعني ، انا لست الرجل الذي كنته ولن اكونه مرة اخرى وسأعي هذا الدرس جيدا واحترم عيد الميلاد من كل قلبي

ـ هل ستفعل !؟

ـ نعم ، نعم ، ساحاول ان احفظه حيا طوال العام سأعيش فى الماضي والمستقبل والحاضر ، لن انسى ذلك الدرس الذي علمتني اياه الاطياف الثلاثة ، قل ان هناك املا واني استطيع ان امحو ذلك المنقوش على الحجر ..

وفى هذه اللحظة تصفر الرياح وتدق نواقيس الكنيسةمعلنة شروق يوم عيد الميلاد فيستيقظ سكروج وهو يصيح

ـ قل ان هناك املا واني استطيع ان امحو ذلك النقش على الحجر ..

ثم يفوق لنفسه قليلا فيجد نفسه ممسكا بعامود السرير

ـ اني هنا ، فى سريري ، فى بيتي، هذه الاجراس ، لا بد انه يوم عيد الميلاد ، يوم عيد الميلاد ، اني اتعجب، اهذا حقيقي ؟ سأرى ، لافتح النافذة

ـ ايها الصبي ، ايها الصبي

ـ (من بعد) نعم

ـ فى اي يوم نحن ايها الصبي اللطيف ؟

ـ اليوم ؟ اليوم ؟ انه يوم عيد الميلاد بالطبع

ـ « لنفسه بصوت خافت » والاطياف فعلت كل ذلك فى ليلة واحدة

ـ ماذا تقول يا سيدي ؟

ـ هل تعرف بائع الدجاج الذي فى الشارع المجاور ؟

ـ نعم

ـ انت صبي ذكي ونبيه ، اتعرف هل باع الديك الرومي الذي يضعه فى واجهة المحل ام لا ؟

ـ الديك الكبير ... الذي في حجمي ؟

ـ يا لك من ولد خفيف الروح ، نعم الذي فى حجمك

ـ انه معلق هناك للان

ـ اذهب واشتره لي ، اني في حاجة اليه خذ النقود خذ ، واذهب به الى بوب كراتشت الذي يسكن فى جولدن سميث ستريث فى كامدين

ـ ولكن ستبقى فكة كثيرة ياسيدي

ـ احتفظ بها لنفسك يا بني

ـ شكرا يا سيدي ، شكرا

ـ ايها الصبي !

ـ نعم يا سيدي

ـ لا تجعل مستر كراتشتيعرف من ارسل اليه الديك ، انه مفاجأة وشيء اخر

ـ سمعا يا سيدي

ـ عيد ميلاد سعيد لك

ـ ولك يا سيدي ، ولكل الناس

ـ وبعد ذلك يسرع سكروج بالذهاب الى ابن اخته

ـ فرد: لماذا ؟ من؟ لتحفظني السماء

ـ سكروج : نعم . نعم . انه انا خالك سكروج جئت لاتناول معك الغداء والان دعني ادخل ، لدي هدية لزوجك الطيبة ، ومن الان فصاعدا سأصبح احد زواركم الدائمين ، لقدتغيرت يا بني ، وسترى

وفعلا صار سكروج افضل من كلماته ، عمل كل ما وعد واكثر ، فاصبح زائرا دائما لمنزل ابن اخته واشركه معه فى اعماله ورفع اجر كراتشت لرقم اذهل الرجل نفسه ، كما اصبح ابا ثانيا لتم الصغير الذي لم يمت وعالجه عند الاطباء وحقق له امنيته فترك العكاز واصبح قادرا على الجري واللعب مثل الاولاد الاخرين .

القاهرة **منيرة عبد الجواد**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عتـــــاب

يسائلني قلبي وقد خابت المنى ... وما حال عن عهد الوداد وما جنى
تريماجرىحتىاستحالاخوالوفا ... الى ذي جفا لا يذكر الود بيننا
وقد كان فياض العواطف بالولا ... فهل صار ذياك الشعور الى الفنا
فقلت له : هون عليك فربما ... هناك له عذر اذا لم يكن هنا
علينا بأن نرعى العهود فان رعى ... سوانا ، والا شأنه ذا ، فما لنا ؟
اذا ما وفى لي صاحب زدته وفا ... وان صد عني لا اكلفه عنا !

نعمه حاج

عينـــــان

عيناك مجمرتان احرقتا دمي ... فى كل عين قبسة من انجم
فاذا ارتعشت لنظرة مفناجة ... فلان قلبي مرهف .. كالبرعم
رمش يذوب خافقي ويهده ... لولاه لم اعشق ، ولم اتألم
اسعى اليه مصفقا ، فيقول لي : ... ـ اهلا .. فاسكر من لقاهوارتمي
وبراءة ، هي من حكايات الصبا ، ... نور يشع على وجودي المظلم
فيضيء لي ، ما كان منغلقا على ... نفسي ، فاغرق فى هواي المعظم

يا انت .. يا سحر الربيع وسره ... ونضارة اللون البهيج المفرم
يا بوح زنبقة الى اخواتها ... بالسر .. بالاهات..بالحبالظمي
يا عطر نيسان اطل على الدنى ... زق الفضاء بكأسه المترنم
سؤليوحيد ـ لست ابغيمهربا ـ ... اني لارجو الرد من هذا الفم :
قولي ، ايبقى العهد دوما بيننا ... يا منية النغم الطروب الملهم ؟
ونصون فى الاعماق وجدا خالدا ... ابدا يغذى بارتعاشات الدم ؟

اسكت قلبي حين شب معاتبا ... وسألته صمتا .. فلم يتكلم
وتلامحت بيض الرؤى فى خاطري ... واصخت سمعي للجواب الاكرم
وتلهفت للرد .. كل جوارحي ... فاذا الحروف ضحوكة ، كالمبسم:
« اني على قسم الوفاء امينة ... حتىالممات ،وانت اوحد فىدمي»

حمص **ممدوح السكاف**

مكتبة الاديب



شتـــاء

تاليف سليمان عواد ـ ١٥٩ صفحة ـ مزين بالرسوم بريشة عبد القادر ارناؤوط ـ مطبعة الحياة بدمشق .

اصبحت المقالة القصيرة فى ايامنا هذهمن متطلبات الكتابة فى مختلف مجالاتها .. والذي يتمرس بها يرى انها تساعده على تخطي حواجز عسيرة فرضت عليه دون مبرر . انها تساعده على الاتيان بجمل لا غبار عليها . وتمد له يدا معينة ، يلاقي فى كنفها اخلاصا ، فيسير مستظلا بها ويسجل ما يحلو له من تسجيل .

وكتاب « شتاء » الذي بين ايدينا ، يثبت صحة رأينا فمؤلفه سليمان عواد له شغف بالمقالات القصيرة وهي ، وان تكن لا تتعدى فى كتابه هذا الاسطر ، فانها تحوي ما يمليه عقله ، مع العلم انها متفرعة من مقالات طويلة ، او اذ شئت فقل من مواضيع واحدة .

فى « شتاء » .. المقالات مصقولة . كلها تذمر من الحياة الدنيا . كلها شكوى . وجد فيها حنين الى ايام خلت كانت حلوة ، كان فيها اطراء ونغم ، وكل ما يمت الى السعادة الحقيقية ... من هنا يستدل ، بوضوح تام ، ان الكاتب يعيش ايامه فى فراغ ويقضي وقته فى جو من القلق والاضطراب والانين . ومن وراء ذلك القلق والاضطراب والانين ياتي خلق . وقته الذي يصرفه .. فيهم ، فيه مرارة . العذاب ، يحيط به ولا يريد مفارقته قط . ايامه ... وجدت فى ربوعها ساعات زادتها الوحشة رجفة فكآبة .

الحالات النفسية ، التي يتخبط بها الكاتب ، جاءت الينا معالجة برشاقة ، ومصورة بريشة رسام ، بالرغم من عدم بلوغها ـ فى اي حال ـ سنن الكمال الفني الذي يضفي على كل موضوع عنصر الارتياح ، وعنصر ضمان الفلاح والازدهار .

فى « ليلة » و « امطار » ، يصف المؤلف ظلمة الليل القاسي التي تخبىء للارض ما لا يعلمه غير الله . لقد كانت ليلة شاكية نادبة ، خيم عليها حزن وهيمن عليها هلع . امطارها كانت معربدة ، مزمجرة ، تنزل الى هذه الفانية بغزارة شديدة ودون هوادة . زجاج النوافذ يتلقى صفعات مؤلمة ، وفى بعض الاحايين مؤذية . ورغم ذلك « كانت ترتجف من القر والصقيع ، عارية ... عارية ... كانها اجساد الشحاذين والمنبوذين .. » هذا ولم ترض الليلة تلك بالشتاء المنسكب من سماء مجهشة بالبكاء ، بل اتت برياح عاصفة مولولة بضراوة وبوحشية ، وغير عابئة بما حواليها وبما تخلف من اضرار ، « وكانها مجانين هوج يعولون ، وكانها اصوات الناقمين تصرخ فى وجه الظلام ، تصرخ فى وجه الاقدار!!..« ما اجملها صورة وما ابدعها . وانما الناقمون يصرخون مطالبين بحقوق لهم مغبونة . يصرخون فى وجه الظلام وفى غير وجه الظلام . وهذا ما لم يقله المؤلف .

وبعد ان يتحدث الاستاذ عواد فى « وحشة » عن صمت كلاب الحي ، ما خلا كلب اصابه البرد ... فاخذ فى عواء متواصل جريح ، كانه ينعي حياة اسياده الفقراء المعوزين الذين يفترشون الطوى محرومين من نعيم التدفئة ولذة التغذية ، او كانه يسترسل فى العواء لمناداة حبيبة له تسليه او تقبع الى جنبه وتطرد عنه الزمهرير .. ، ثم ينتقل بنا المؤلف الى « رحلة » ، بعد مروره بمقطع « قلق » حيث يحدثنا عن انصاته ، فى فراشه ، الى الموسيقى التي كانت ترافق هطول الامطار . و « رحلة » هي رحلة قام بها الى الخيال ، خياله هو الذي كان عندها فى زيارة الارض قاطبة . كان فى زيارة الصحارى القاحلة ، حيث الظلام دامس ابكم ، والحيوانات المتوحشة تجوب تربتها الجرداء باحثة عن ماوى وعن فريسة تسكن بها جوعا لم يعد يحتمل ... كان فى زيارة المدن حيث اناسها يمرحون ويغرقون فى العطور ... كان فى زيارة الشطآن والبحار التي « تضغط على قلبها اطباق الغيوم » ، وقلبه كان يتفجر اسى على بحارة المراكب الضائعة فى وسط الليل المدلهم ، لا تعلم هل ينبلج عليها صبح ...

اما فى « رياحين » و « نشيد » و « سحر » ، فيطل علينا المؤلف بصور وتشابيه ونعوت لا اروع . انه يعرف كيف يجبل قطعه بالمعاني الصافية ، النقية ، فى اطار مريح وعرض طري لذيذ .

وفى « ملل » نجد وصفا دقيقا للحياة التي من حول صاحب « شتاء ». هي حياة مثقلة بالهموم ، مزدحمة ، راكدة ، لا حركة فيها ، لا ارادة . هي مملة ، كل ما فيها يشير الى ملل فتاك يسحق المرء ويحيله « دخانا ». ان صورة الدخان ليست بمكانها هنا . فمهما كان الملل قاسيا فى جنايته ، فانه لا يتوصل قطعيا الى ان يحول فريسته الى دخان .

وفى « تمرد » يرسم الاستاذ عواد صورة لشخصيته التي تسعى دائما الى التمرد ، الى التمرد على المجتمع الذي يريد ان يقيدها بسلاسله ، ان يسد بوجهها نوافذ التحرر ، ويقطع عليها سبل العيش الذي ترتضيه نفسها هي . انها ترفض بعناد ان تعيش فى كهوف الاموات . انها ترفض التسبيح والتبخير لبطولات المجتمع التي تعتبرها وهمية تبعث على السخرية والرثاء . « فالانسان المبدع الممتاز لهو الذي ينقلب عاصفة وحشية يحطم كل ما تقع عليه يده من تراث الذل ومخلفات الظلام !!.. » شخصية المؤلف قوية . الا نجد مثلها فى مجتمعاتنا ، فى انديتنا ؟ بلى ، ومثلها بالضبط .

فى مطالعتنا لباقي قطع الكتاب ، نلمس صورا واضحة لا يوجد فيها تكلف او ابهام او غموض . واذا كانت حازت اعجابنا ، فلكوننا لم نلاق تعثرا فى الوقوف على معانيها ، هذه المعاني التي وصلتنا من اديب يحرص على سلامة نوعها وحسن هندامها ونسقها ونقاء وجهها . ولعل اجمل صورة التقطتها فى الكتاب هي فى « الى امراة من لبنان » . فالمؤلف هنا يصف بكل ابداع ، بكل فن ، واحدة من نسوة لبنان اللواتي لم يعرف جمالهن بعد اي تصنع . اسمعه يخاطب امراة راى فى عينيها الجذابتين غابات الارز ، وحدائق الوطن فى اوائل الربيع ... حيث الاجواء «اناشيد تنهل كقطر الندى » :

وفى شعرك الحريري المنسرح ... ارى عسل المزارع فى السفوح الشفق واجلاله ...

فى حديثك الناصع كجناح الحمام ... اتشوف الى ثلوج لبنان ، والى ما توحي به وتثيره هذه الثلوج الراقدة باطمئنان فوق المدائن والقرى... ذات السقوف الوردية الحمراء ..

« وفى شعرك الحريري المنسرح ... ارى عسل المزارع فى السفوح والاودية ، ذات الليالي الحبلى بالفتون والاخيلة العجيبة ... »

واذا التفتنا الى الكتاب من ناحية مبناه ، يتراءى لنا ان الذي قام بوضعه ادخل اليه جملا قصيرة ، ذات كلام منمق .. فيه خلق واناس ، وفيه نحت . واذا وقع بصرنا على جمل مرددة او مقلوبة : (الليلة كانت السماء حزينة .. حزينة كانت الليلة) ، فهذا لا يعني ان مدعها لم يوفق فى طرحها خارج الكتاب ، بل اظن انه اراد ان يجعل فيها ترديدا كي ينتبه اليها القارىء اكثر من غيرها ، او انها واتته عفو الخاطر ، فلم يكن بمقدوره ان يحيد عنها او يرميها بعيدا عن نطاق ريشته . اما الاسلوب ،

اسلوب المقالات ، فكان ممتازا ، طريا ، سهل التعبير . كان جزلا لا يتافف القاريء ، بل يعجب به ويرتاح اليه .

وبما ان قطع الكتاب اشبه بالقطع الشعرية المنثورة ، فانها لم تكـــن في اكثريتها خالية من الرنة الموسيقية . فالمؤلف حرص على اظهارها :

« انا نقطة الماء التي فيها كل معاني البحر ..
وحبة القمح التي فيها كل اسرار الحقل ..
وقطرة الندى التي فيها كل اغاني الفجر ..
وشعلة الحق التي فيها كل الغاز الطبيعة ..
وحفنة التراب التي فيها كل مغزى الارض !! ...
انا لا شيء في الوجود .. وانا كل الوجود !! »

هذا هو سليمان عواد في « شتاء » ، الكتاب الذي نحبذه فوق رف كل مكتبة . وعسانا نقرأ لصاحبه ـ عما قريب ـ « الحلم البعيد » ، و«اغان بوهيمية » ، و «اناشيد العاصفة » ، و « تحت النجوم » .

ابراهيم عبده الخوري

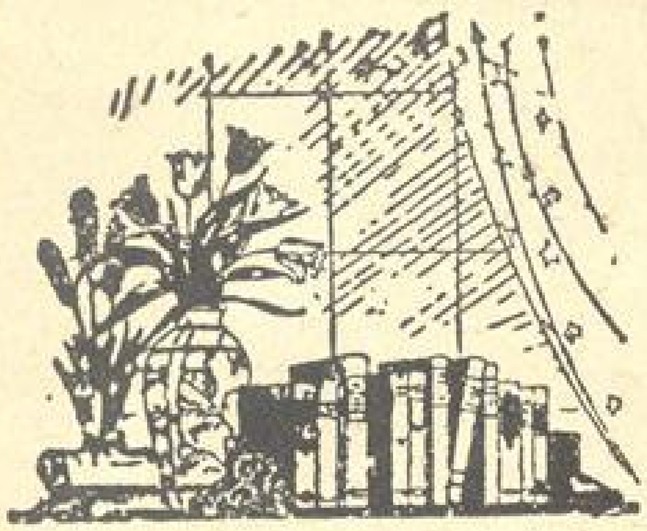
١ ـ شجـــرة الحضـــارة

تاليف الدكتور رالف لنتون استاذ الدراسات الانثروبولوجية بجامعة ييل ـ ترجمة الدكتور احمد فخري استاذ تاريخ مصر والشرق القديم بكلية الاداب بجامعة القاهرة ـ الجزء الثاني ـ ٣٨٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر

يعالج هذا الكتاب « قصة الانسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث » وهذا ما استطاع المؤلف بجدارة وحق ان يقصه علينا في هذا المؤلف القيم الذي جمع فيه بين الدراسات الانثروبولوجية والتاريخية والاثرية والاجتماعية فقص علينا قصة ظهور الانسان على هذه الارض وسار معه خطوة بعد اخرى وهو يتدرج من حياة لا تكاد تختلف كثيرا عن حياة الرئيسيات من الحيوانات حتى وضع قدمه على اولى درجات التمدن بانتقاله من حياة الاعتماد على جمع الغذاء الى حياة الاستقرار وانتاج الغذاء ، ثم الى عصره التاريخي . ولكنه لم يقف عند هذا الحد فنراه يبحث عن المراكز التي استطاع فيها الانسان ان يحقق تلك الخطوة الكبرى ، وهي كلها في بلاد الشرق الادنى ، ثم يتتبع بعد ذلك تطور الحضارة في بلاد الشرق وفي غيرها من بلاد العالم على مر العصور ، فلا يقف عند مصر وبلاد ما بين النهرين بل نراه ايضا يتحدث باسهاب عن اثر ايران وسوريا واسيا الصغرى ويطيل الحديث عن كريت وبلاد اليونان وعن روما واثرها ، ثم عن الاسلام وافريقيا ، ثم ينتقل بنا ايضا الى اواسط اسيا فيحلل حضاراتها ويصل اخيرا الى الهنـــد والصين وينتهي به المطاف عند القارة الامريكية فيحلل ما كان فيها مـن حضارات قبل ان يصل اليها الاوربيون قبل خمسمائة عام .

وقد نشر مؤلف هذا الكتاب عشرات وعشرات من الابحاث وظهـــرت له كتب كثيرة . ولكن اخر كتبه وهو الكتاب الحالي جمع خلاصة بحوثه كلها وزاد عليها كثيرا في بعض الموضوعات وبخاصة ما يتصل منها بالتاريخ والاثار فاصبح اكثرها فائدة لغير المتخصص في دراسة الانثروبولوجيـا . فقد تناول فيه تاريخ الانسان منذ نشأته واعطى لنا صورة صادقة عـــن مراكز حضاراته وشعوبه ، واظهر لنا عند الحديث عن كل منها ما اخذته وما اعطته وفضلها على مدنية العالم بوجه عام . ولا شك انه حقـــق هدفه من كتابه ولم تطغ ناحية فيه على النواحي الاخرى فجاء متوازنـا حاويا للكثير من المعلومات التي يجدر بكل شخص مثقف ان يلم بهـــا في عصرنا الحديث ، ذلك العصر الذي ستزداد فيه الصلات بين الشعوب على مر الايام .

وقد ظهر الجزء الاول من الكتاب ، وها هو الجزء الثاني ولم يبـــق سوى الجزء الثالث وهو بسبيله الى الظهور بعد فترة وجيزة .



الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ Direc : 23819 — Tél.
المنزل ٢٥١٣٩ Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنـان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ العلـــم يزحـــف

كتاب ألفه خمسون عالما ـ أشرف على تحريره جيمس ستوكلي ـ ترجمه وقدم له الدكتور محمد الشحات ـ ٣٢٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية ـ مطبعة المعرفة (؟)

يضم هذا الكتاب خمسين موضوعا من اهم الموضوعات العلمية التي تشغل بال الناس اليوم ، اختارها الدكتور جيمس ستوكلي من مواد برنامج علمي مبسط فى الاذاعة نظمته شركة جنرال الكتريك ، ودعي للاشتراك فيه علماء من شتى انحاء العالم للتحدث فى ميادين تخصصهم ، فقدم كل منهم احدث ما وصل اليه العلم فى ميدانه . وقد كتب الدكتور ستوكلي لكل موضوع من هذه الموضوعات الخمسين مقدمة يعرف بها صاحب الموضوع للقراء .

فالكتاب بذلك يشمل احدث المخترعات والمكتشفات ، وكذا الموضوعات والنقط الهام التي لم يتم بحثها او كشفها فى علوم الفلك والطـــب ، والحفريات ، وتاريخ الانسان القديم ، والطاقة الذرية ، والطاقـــة الشمسية ، وعلوم الاحياء ، والنبات والحيوان ، كما يقدم فيه العلمـــاء تقاريرهم عن القارات المطمورة المفقودة ، والجزئيات المارة ، والساعات البلورية ، وعن حيوانات كالدود والخفاش الطائر والذبابة النارية وغيرها من الظواهر العجيبة المحيرة .

ولما كانت كل هذه الموضوعات قد كتبت للقارىء العادي ، فان هـــذا الكتاب يعتبر فى الواقع تقريرا علميا للشعب ، ودائرة معارف علميـــة مختصرة تأتيك بأحدث العلم حتى بابك .

٣ ـ العلم بين يديـــك فى تجارب

تاليف كارلتون ليند ـ ترجمة الدكتور احمد ابو العباس والدكتور محمد صابر سليم ـ اشراف وتقديم الدكتور عبد العزيز القوصي ـ ٤٠٤ صفحة ـ منشورات الشركة العربية للتوزيع والطباعة والنشر ـ مطابع دار المعارف بمصر .

لعـــل الضرر الذي نحدثه نحن الكبار هو اننا قسمنا الامورفجعلنا دراسة العلوم داخل الفصل وجعلنا تجاربها داخل المعمل، فاذا خرجنا من الفصل ابتعدنا عن العلوم ، واذا خرجنا من المعمل ابتعدنا عن التجارب . ولكن الواقع يمكن ان يكون عكس هذا .

والكتاب الذي نقدمه اليوم يثبت هذا الراي ، فهو يضع العلم بـــين يدي الراغبين فى تجارب بسيطة يقوم بها كل انسان فى كل وقت وفى اي مكان بأبسط الوسائل وارخصها واكثرها نجاحا .

فهو يعلمكيف تكشف عن مغلقات الطبيعة بأساليب سهلة بسيطة ، فيعلمك كيف تثبت لنفسك ولغيرك ان الهواء يتمدد ، وان له وزنا ،وان له ضغطا ، وان وزن الهواء الساخن اخف من وزن الهواء البارد اذا كـــان له من نفس الحجم . وهو يعلمك كذلك بطريقة سهلة ميسورة تكويـــن الضباب وازالته ، واحداث الاصوات العجيبة والمناظر العجيبة عن طريق الخداع . ويعلمك كيف تعطى صورة تضاغط الامواج وتخلخلها وانتقال الصوت فى الاجسام واختلاف النغمة باختلاف اعمدة الهواء والرنين .

على ان المهم هو ابراز وظيفة الكتاب فى تكوين الاتجاه العلمي السليم ، فما كان يبدو من العلم مقصورا على الخاصة اصبح عاما للجميع واصبح فى متناول كل انسان بغض النظر عن السن والجنس والزمان والمكان .

والتجربة البسيطة وما تحتويهمننتائج عظيمةتشجع الانسانعلىالتجريب وتؤتي ثمراتها بسرعة وتاكيد فتملأ الإنسان ثقة بنفسه وتملؤه يقينابمقدرته على سيادة الظواهر المحيطة به . فالتجارب البسيطة الناجحة ليست تربية علمية او عقلية فحسب وانماهي تربية الصحةالنفسية اولا وقبلكلشيء.

القـــاهرة — حسن جـــلال العروسي



● النبعة اليتيمة ـ مجموعة شعرية ـ لعلي الزيبق ـ تقديم الدكتور سامي الدهان عضو المجمع العربي بدمشق ـ ١٢٤ صفحة ـ اخراج فاخر وطباعة انيقة ـ مطبعة الاصيل بحلب .

● اخترت لك ـ الجزء الاول ـ تاليف السيد هاشم نحاس ـ تقديم الدكتور امين بقطر وعبد القدوس الانصاري ـ ٢٣٨ صفحة ـ دار الطباعة الحديثـــة (؟)

● حريق فى المدينة ـ مجموعة قصص ـ تاليف ذو الفقار قبيسي ـ ١٩٢ صفحة ـ الغلاف بريشة بيار صادق ـ منشورات دار لبنان للطباعـــة والنشر (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● النساء الخاطئات ـ تاليف كريمر وهنري دي مونتيرلان ـ ترجمه بتصرف واضاف اليه فصولا جديدة : نقولا قربان ـ ٢٢٨ صفحة ـ منشورات دار الروائع (؟) ـ مطبعة الجهاد ببيروت

● الشعر والشعراء فى السودان ١٩٠٠ / ١٩٥٨ دراسة ومختارات ـ تاليف احمد ابو سعد ـ الكتاب الاول من سلسلة تاريخ الشعر العربي المعاصر ـ ١٩٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار المعارف بلبنان ـ مطابع دار المعارف ببيروت .

● العلم بين يديك فى تجارب ـ تاليف كارلتون جون ليند ـ ترجمة الدكتور احمد ابو العباس والدكتور محمد صابر سليم ـ اشراف الدكتور عبد العزيز القوصي ـ ٤٠٤ صفحة ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك ـ منشورات الشركة العربية للتوزيـــع والطباعة والنشر (؟) ـ مطابع دار المعارف بمصر

● العلم يزحف ـ كتاب الفه خمسون عالما ـ اشرف على تحريره جيمس ستوكلي ـ ترجمة وتقديم الدكتور محمد الشحات ـ ٣٢٦ صفحـــة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك ـ منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) ـ مطبعة المعرفة (؟)

● الوان ـ مختارات ادبية شعرية لصف « فن الكتابة » فى كلية بيروت للبنات ـ تقديم ثريا ملحس استاذة الادب العربي فى كلية بيروت للبنات ـ ١٦٠ صفحة ـ دار ريحاني للطباعة والنشر (؟)

● خريدة القصر وجريدة العصر ـ للعماد الاصفهاني الكاتب ـ قسم شعراء الشام ـ عني بتحقيقه الدكتور شكري فيصل ـ الجزء الاول ـ ٦٩٠ صفحة ـ الجزء الثاني ـ ٧٠٤ صفحات ـ حجم كبير ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية بدمشق .

● ديوان ابن الخياط ، ابي عبدالله احمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي (٤٥٠ ـ ٥١٧) ـ رواية تلميذه ابي عبدالله محمد بن نصر بن صفير الخالدي القيسراني (٤٧٨ ـ ٥٤٨) عورض بثماني نسخ مخطوطة ـ عني بتحقيقه خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي ـ ٣٤٨ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية بدمشق .

● نحو لبنان جديد ـ تاليف باسم الجسر ـ ٨٨ صفحة ـ منشورات المكتب التجاري ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تايُد.. تايُد وبَسْ

لا أوفر ولا أنظف ولا أحسن

مِن مسحوق تايد

تايُد وبَسْ





ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يصبح فيه طبخ الاطعمة وتقديمها الى العمال في المصانع ممكنا بواسطة هذه الالات .

وحدث ان شركة الصلب في مقاطعة ويلز التي تستخدم ما يقارب ١٥ الف عامل انشات ١٨ مقصفا لبيع الاطعمة وتقديمها بواسطة الالات الاوتوماتيكية التي يبلغ عددها ٢٥٠ جهازا ويشرف على صيانتها ٤٠ عاملا . ويستطيع العامل الحصول على طعام مؤلف من طبقين متنوعين مقابل شلنين دون حاجة الى الانتظار في صفوف .

وتبين ان هذه الالات توفر الكثير على البائع والشاري . وهناك واحدة من صنع شركة بريستول مقسمة ٢٤ حجرة تقوم بتسليم اصناف متنوعة سواء اكانت مغلفة او دون غلاف وتشمل حتى السلع الكيماوية والعلاجات. ويتوقف نجاح هذه الالات على البائع وارادته في ارضاء المشتري .

وقد يتاكد المرء من النجاح والتسهيلات التي توفرها هذه الالات ، حين يعلم ما تسديه من خدمات خزائن الامتعة في محطات الركاب والتلفون الاوتوماتيكي والة الوزن واجهزة نشر العطور والروائح وعدادات السيارات والكهرباء والغاز واجهزة اخرى غيرها تساعدنا في تسهيل المعيشة .

ومما يذكر ان احدى شركات تاجير اجهزة الراديو في بريستول قامت بانشاء اجهزة تلفزيون مقابل خمسة جنيهات تدفع تغطية لتكاليف الانشاء في كل بيت ومن ثم ٦ بنسات توضع في العداد الاوتوماتيكي الملاصق لجهاز التلفزيون عن كل ساعة يفتح .

●

اقدم المخلوقات الحية

اذا تخيلت امامك شجرة يبلغ ارتفاعها مئة متر ومتر ، ومحيط ساقها ٢٧ مترا .. فهل تحسب ذلك حقا من ضروب الاوهام ؟ كلا ! فقد جرى قطع شجرة عملاقة بهذه الصفات في كاليفورنيا عام ١٨٩١ ، ووصفها الناس في ما بعد بانها كاحدى عجائب الدنيا .

ونقل اخيرا جزء من ساق هذه الشجرة ، التي يطلق على اسم فصيلتها « سيكويا » ، ليعرض في متحف التاريخ الطبيعي الاميركي ، ويتوافد علماء الطبيعة والمهتمون باستقصاء اسرارها على هذا المتحف باعداد وفيرة لدرس ذلك الجزء الذي يزن ٩ اطنان ويبلغ طول قطره ـ عدا القشرة الخارجية ـ ٥ امتار . كما يستطيع المرء ان يعد ١٣٤٢ دائرة سنوية تتكون الساق منها ، مما يدل على ان الشجرة كانت قد غرست عام ٥٥٠ للميلاد .

ولتسهيل معرفة عدد السنوات التي عاشتها الشجرة قسمت تلك الدوائر السنوية بعلامات فارقة بيضاء ، على اساس القرون . والحق يقال ان هذه الكتلة العجيبة تلقى عناية فائقة من قبل القائمين على ادارة المتحف مذ ان قطعت قبل ٦٧ عاما .

ويطلق على شجرة السيكويا ايضا اسم « شجرة الخشب الاحمر » . والمعروف ان عددا منها عمر ٣٠٠٠ سنة . وادعى احد العلماء قبل عدة سنوات ان اشجار « الخشب الاحمر » هي اقدم المخلوقات الحية على وجه البسيطة ، مقدرا اعمارها ما بين ٤٠٠٠ و٥٠٠٠ سنة ، ووصف بان محيط اسفل ساقها يبلغ ٣٣ مترا وارتفاعها عن سطح الارض ٨١ مترا.

وحدث قبل ثلاث سنوات ان اشترك ١٥٠٠ رجل من رجال مكافحة حرائق الاحراج لاخماد حريق شب بسرعة متناهية في متنزه اشجار السيكويا الوطني بكاليفورنيا ، وبعد جهد جهيد تمكنوا من اخماده على بعد ميل واحد من البقعة التي تنمو فيها هذه الاشجار .

في كلمات ...

● اكتشفت العالمة الامريكية الدكتورة تشاريتي ويمات محلولا كيماويا يساعد على اطالة عمر الخلايا الحيوانية في انبوب الاختبار . ويتيح هذا الاكتشاف الفرصة امام العلماء لانماء الخلايا بعد مراقبة وجبات الطعام مما يسمح باجراء التجارب لفحص تاثير الادوية المختلفة وتغيير الاطعمة على نمو الخلايا . ويأمل العلماء ان يتمكنوا نتيجة هذه التجارب من معرفة ما اذا كان بامكانهم وقف نمو خلايا السرطان او اتلافها .

● يضع العلماء الاميركيون الخطط لاجراء دراسة واسعة في السنة القادمة لامراض الروماتيزم وطرق معالجتها . وستخصص الدراسة لفحص فعالية العقاقير المضادة للروماتيزم وايجاد فهرست موثوق لقياس تحسن حالة المريض او استجابته لعقار معين . وستشترك في الدراسة التي ستجري لما يزيد على مائتي مريض ، عشر عيادات في مختلف انحاء البلاد كل واحدة منها تنتمي الى جامعة او مؤسسة للابحاث .

● اخترع فريق من العلماء السوفياتيين دواء ضد الميكروبات يدعى ميسبرين ، تجلى في العديد من الحالات على انه اشد فعالية من البنسلين والستربتوميسين وغيرها من المستحضرات الطبية . وقد اجريت تجارب عديدة على دواء الميسيرين في العيادات الطبية . وقد طبق بنجاح في معالجة العديد من الالتهابات المعوية الحادة ، ومضاعفات التقيح التي تحدث بعد العمليات الجراحية على الاعصاب ، والعديد من امراض الدماغ ، وكذلك في فن التوليد والامراض النسائية .

● اعلن رجال الابحاث الطبية في جامعة بنسلفانيا انهم اكتشفوا مركبا جديدا يدعى ترياميسينالون كانت له درجة عالية من الفعالية في التجارب التي جرت لتخفيف الالام التي رافقت حروق الشمس القاسية . وقال الاخصائيون الطبيون في الجامعة انه في التجارب التي جرت على اربعة عشر شخصا بهذا المركب الذي يؤخذ على شكل « برشامة » شعر معظم الاشخاص براحة كلية من الالم والقشعريرة والحمى خلال اربع وعشرين ساعة فقط . والعقار الجديد شبيه بالكورتيزون الذي يستخدم في معالجة التهاب المفاصل وغيره من الامراض الالتهابية .

● اعلنت جمعية السرطان الاميركية انها ستقوم بعملية تحقيق ومراقبة تستغرق ست سنوات وتتناول مليون شخص في محاولة لتجربة عدد من النظريات حول اصل السرطان . وستبدأ هذه العملية وهي اضخم عملية احصائية طبية في التاريخ في اكتوبر المقبل عندما يبدأ خمسون الف متطوع في توزيع اسئلة مطبوعة سرية بين العائلات التي يعرفونها . وقال الدكتور كلفر هاموند رئيس خبراء الاحصاء في الجمعية ان الدراسة ستبنى على النظرية الرئيسية القائلة ان السرطان يحدث بسبب عوامل البيئة . ومن الامور التي ستحقق فيها العملية ،امكانية وجود علاقة بين السرطان وبعض الاعمال المعينة وهل هناك عائلات معرضة للسرطان اكثر من غيرها وهل تؤدي امراض معينة الى السرطان وهل تخفف السجاير ذات المصافي القطنية خطر سرطان الرئة . ويجب ان يكون كل انسان تجري عليه التجارب فوق سن الثلاثين وهي السن التي يصبح بعدها السرطان مشكلة صحية خطيرة ، وسيفحصون سنويا . وستوجه الاسئلة عن الرياضة وعدد السجاير التي تدخن يوميا ونوع التوابل التي تستعمل مع الاكل ونوع المشروبات التي تؤخذ يوميا .

● اعلن فريق من الاطباء الاميركيين انهم اجروا تجارب على نوع جديد من اللقاحات المضادة للحصبة وقد ثبتت فعاليته في التجارب الاولى. واعلن عن نجاح التجارب الدكتور جون اندرز الفائز بجائزة نوبل وزميله الدكتور صموئيل كاتز . وقال الاطباء ان اللقاح الجديد اعطى نتائج طيبة عندما لقح به عشرون طفلا .

● اعلنت شركة ارمور لصنع الادوية عن ابتكار مركب كيماوي من صنف الانزيم يستطيع اذابة الغشاء الذي يغطي عدسة العين في بعض الاحيان وازالته دون ان يكون هناك اي خطر من اتلاف العين . وقالت الشركة ان المركب الجديد ويدعى الفاتشيمار يفكك ويضعف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاعصاب التي تشد عدسة العين فتتخلص العدسة من الغشاء مما يجعل بالامكان ازالته. والمعروف ان اغشية العين بيضاء اللون وهي تلتصق بالعدسة بحيث تعيق النظر او تحجبه كليا .

● اعلنت مؤسسة اورتو لصنع الادوية انها ابتكرت عقارا جديدا يدعى « اكتيج » يستخدم في اذابة الجلطات الدموية وتقول المؤسسة ان العقار الجديد قد يستخدم في اذابة الجلطات التي تسد شرايين الدم الموصلة الى الذراعين والساقين وهو وضع يمكن ان يؤدي الى الغنغرينا وكذلك الجلطات التي تسد بصورة مفاجئة الشرايين الموصلة الى الرئة وهي حالة يمكن ان تؤدي الى الوفاة .

● ان بعض امراض الاعضاء الداخلية للجهاز العصبي والجلد وبعض الاختلالات في الايض تعالج حاليا في الاتحاد السوفياتي بواسطة المواد الاشعاعية . وتجري معالجة الاورام الخبيثة باشعاعات غاما الطبيعية مثل الراديوم، والراديوم ـ ميزوتوريوم ، واشعة بيتا وغاما من المواد الاشعاعية الصناعية .

● يقول الدكتور عباس الحميدي من القاهرة، ان ورق الجوافة وغيره من النباتات بها مواد تؤثر في امراض شلل الاطفال والحمى الصفراء وداء الكلب والسعال وغيرها . وبالتالي تؤثر في الفيروس نفسه . ويحتمل ان تؤدي دراسة هذه النباتات الى اكتشاف مواد تتغلب على هذه الامراض .

● تلعب الادوية المضادة للحيويات دورا هاما في علاج الامراض وخاصة انواع التتراسكلين التي تؤثر تاثيرا فعالا في عدد كبير من الميكروبات وبعض الفيروسات . وافضل انواع هذه المجموعة هو كلور التتراسكلين «المعروف باسم اورومايسين » والاوكسيت تتراسكلين « المعروف باسم ترامايسين » . وكلاهما تمتصه القناة الهضمية ولذلك فانهما يقدمان على شكل اقراص . الا ان ٦٠ ٪ من العقار لا يمتصه الدم ويلفظه الجسم سريعا . ولذلك تعطى هذه الادوية المضادة للحيويات في فترات قصيرة . وهنا ايضا عيب اخر في هذه العقاقير الهامة وهو الاثار الجانبية الضارة كالمتاعب التي تطرأ على الهضم والتي قد تتخذ شكلا خطيرا في بعض الاحيان .

وقد درس علماء المعهد البيولوجي التابع لاكاديمية العلوم في براغ اسباب هذه الاضرار. فوجدوا ان الاورومايسين يوقف نشاط بعض الانزيمات الهضمية كالاميلاز والليبازمما يترتب عليه الصعوبات الهضمية المذكورة .. كذلك دلت الدراسات على ان هذه الاثار الغير مرغوب فيها تنشأ بسبب وجود بعض المعادن كالكلسيوم والمغنزيوم والمنجانيز والكوبلت . والمعروف ان هذه المعادن موجودة في الجسم بكميات ضئيلة كما ان الاورومايسين التجاري نفسه يحتوي على بعضها . وحاول العلماء في ابحاثهم ايجاد وسيلة لدرء هذه الاضرار ونجحوا في الوصول الى تدارك هذه الاثار غير المرغوب فيها للعلاج بالاورومايسين وذلك بتناول بعض الاحماض العضوية وخاصة حمض الليمون والترتريك مع الاورومايسين في نفس الوقت . وبناء على هذه النتائج التي توصل اليها في المعمل . اعد المعهد البيولوجي مركبا جديدا من الاورومايسين ـ هو ستيرات الاورومايسين وترترات الاورومايسين .وبتجربة هذه العقاقير تجربة اكلينيكية امكن الوصول الى نتائج رائعة . اذا لم تظهر تلك الاثار الجانبية بعد تناول هذا المركب الجديد من الاورومايسين كما وجد ان العقار زاد امتصاصه في الدم وان نسبته فيه قد زادت زيادة ملحوظة واصبح من الممكن الحصول على نفس الاثار العلاجية السابقة بتناول نصف الكمية من هذا العقار التي كان المريض ياخذها وترتب على ذلك ان خف الحمل على الجسم كما اصبح العلاج اقل نفقة .

وقد نشرت الابحاث الخاصة بهذه المسائل بالتدريج في الصحف العلمية البريطانية والامريكية والسوفييتية . وكذلك قرئت في المؤتمرات العلمية التي عقدت في استوكهولم وموسكو وواشنطن وفوبلت باهتمام عظيم فيها . وقد ادى الكشف عن اثار الاورومايسين على الانزيمات الهضمية الى تقدم اخر ذي اهمية اكلينيكية كبرى اذ امكن عن طريق هذا الكشف علاج بعض امراض البنكرياس واستخدام الاورومايسين بنجاح في علاج المرضى بعد العمليات الجراحية والاحوال الاخرى التي تعقب الصدمات العصبية .

● اعلن طبيب شهير عن ابتكار نوع جديد من شرايين البلاستيك يمكن بواسطتها شفاء اثنين من كل خمسة اشخاص يصابون بنوبات حادة . وابلغ الطبيب وهو الدكتور مايكل ديباكي رئيس قسم الجراحة في كلية بايلور للطب بجامعة هيوستن مؤتمر جمعية الطب الاميركية ان ٤٠ بالمائة من جميع النوبات تحصل عندما تحتقن شرايين اعلى الصدر والرقبة بصورة مفاجئة موقفة بذلك تدفق الدم الحيوي الى خلايا الدماغ . وقال ان هذه الشرايين يمكن للجراحين التوصل اليها واصلاحها . وذكر ان ستة من المرضى الذين عولجوا بشرايين البلاستيك خلال اربعة ايام من اصابتهم بالنوبات الحادة امكن شفاؤهم بصورة تكاد تكون كلية . وقال ان الدراسات اثبتت ايضا ان الدماغ يتحمل نقص الدم بصورة افضل بكثير مما كان يظن

● قررت محكمة النقض في باريس مبدأ قانونيا جديدا بأن حددت اقصى مدة للحمل بـ ٣٠٧ ايام . وتفصيل الخبر ان ارملة وضعت بعد موت زوجها طفلا نسبته الى زوجها الراحل وذلك بعد وفاته بـ ٣٠٧ ايام . وقد رفضت اسرة زوجها الاعتراف ببنوة هذا الطفل وايدتها في ذلك محكمة الدرجة الاولى . ولكن محكمة النقض في باريس حكمت ببطلان الحكم الاول ورات انه من الجائز ان تطول مدة الحمل الى ٣٠٧ ايام .

● بلغ عدد الذين اصيبوا بالسرطان في تركيا خلال العام الماضي ٤٠ الف شخص . وجاء في التقرير السنوي الذي اذاعته لجنة مكافحة السرطان في تركيا ان نسبة عدد المصابين بهذا المرض تزداد يوميا . ويقول التقرير ان الاشخاص الذين ياكلون السمك المجفف بصورة مستمرة هم اكثر الناس تعرضا للاصابة بالسرطان في تركيا وذلك لان السمك المجفف يحتوي على مادة (بانزبيرين) وهي من المواد المسببة لمرض السرطان . وصرح الدكتور صباحات احد اخصائي السرطان الاتراك ان التجارب التي اجراها على سواحل بحر البلطيق اثبتت ان نسبة الاصابات بالسرطان في المنطقة تزيد كثيرا على النسب في المناطق الاخرى من تركيا ، ذلك ان كثيرا من سكان هذه المنطقة من صيادي الاسماك الذين ياكلون السمك المجفف بصورة مستمرة . ويقول الدكتور صباحات ان النتائج التي حصل عليها من معالجة مرض السرطان اثبتت ان مرهم (اومائين) صادف نجاحا ملموسا في معالجة سرطان الجلد كما صادفت حبوب (سيركوليسين) نجاحا كبيرا في معالجة بعض الحالات . ويقول الاخصائي التركي ان الالتهابات بانواعها والافرازات الداخلية ومرض (السفليس) هي من جملة الاسباب التي تؤدي الى الاصابة بالسرطان .

● الكورار ... هذا السم الرهيب كان معروفا منذ وقت طويل . ولكن لم يشرع في استخدامه كعلاج الا مؤخرا . في هذه السنوات الاخيرة ، اكتشف الكيميائيون وعلماء الادوية السوفياتيون ان بعض النباتات التي تنمو في الاتحاد السوفياتي تجمع في اوراقها موادا تشبه ، من حيث تركيبها الكيميائي ، الكورار ، وهي الكورانيات . وقد صنعت الان عدة مستحضرات فعالة جدا تؤدي الى ارخاء العضلات ، ومن هذه المستحضرات الايلاتين . ان اهمية وضرورة تحضير مثل هذه المواد ناتجتان عن ان كثيرا من امراض الجهاز العصبي المركزي تكون مصحوبة بارتفاع في مرونة الانسجة العضلية واضطرابات في الوظائف المحركة . ان المستحضر الجديد يستخدم في العيادات السوفياتية لمعالجة مختلف الاضطرابات الوظيفية للدماغ والنخاع الشوكي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● نجح الدكتور راسل مايرز الاستاذ بجامعة ايوا فى علاج مرض الفالج الذي يؤدي الى ارتعاش الاطراف بوساطة تسليط موجات الصوت الصامتة على جزء معين من المخ ، فتقضى على الاهتزازات والتصلب التي تصاحب هذا المرض .. وتجري هذه العملية التي لا تسيل فيها الدماء دون أي مخدر ، ولا يشعر المريض خلالها بأي الم ، وقد ثبت ان الموجات الصوتية القوية تستطيع ان تقتل الخلايا العصبية المريضة بدقة وسهولة .. والجهاز المستخدم فى العملية من ابتكار الدكتور وليام فراي استاذ الهندسة الكهربائية بجامعة ايلينوي .

● اعلن راديو موسكو ان الاطباء السوفيات اخترعوا الة تنقل نبضات القلب بواسطة سلك من شخص صحيح الجسم لاعادة الحياة الى قلب توقف عن النبض . ويقول الراديو ان تيارا كهربائيا ينبعث من القلب وان الالة الجديدة تأخذ النبض من سلك منبعث الى معصم الشخص الصحيح الجسم وتضاعف قوته وتنقله الى الشخص المريض بواسطة سلك اخر . ثم يبدأ القلبان بالخفقان بنفس الطريقة بتنفس القلب المريض ويمكن بعث الحياة فى قلب توقف عن النبض .

● مرض السكر من المشاكل التي تهتم بها الاوساط الطبية الاميركية ، فقد ازدادت نسبة الاصابات بهذا المرض زيادة خطيرة ، وخاصة بين الاعمار التى لم تكن معرضة للاصابة به فى سن ٢٥ و ٣٥ سنة ، لقد عقدت اكاديمية نيويورك للعلوم مرتين فى مدى ستة شهور لدراسة هذا الموضوع . وكانت نتيجة هذه المناقشات ان اكد ٧٣٢ طبيبا و ١٨ عالما من بينهم الدكتور تشارلز بست مكتشف الانسولين ان اهم الاسباب التي تؤدي الى الاصابة بالسكر هي الانفعالات النفسية الشديدة وعوامل الوراثة والتغذية والاندفاع فى تناول الحلويات والمواد الدسمة .

● قدر العلماء فى تقرير للكونغرس خسائر النفوس التى ستنجم عن هجوم هيدروجيني على الولايات المتحدة بتسعة واربعين مليون قتيل وعشرين مليون جريح . وقدر ايضا ان الهجوم النووى سيصيب سبعين مدينة رئيسية و ١٥٤ مركزا عسكريا بمائتين وستين قنبلة نووية .

● تستخدم الطاقة الذرية على مدى اوسع فى مختلف فروع الاقتصاد الوطني بالاتحاد السوفياتي بما فيها الانتاج الزراعي . وقد دلت ابحاث العلماء على انه اذا ما اخضعت بعض النباتات لاشعاع خفيف فانما تكتسب خصائص جديدة تصبح وراثية . فمن ذلك ان الحنطة تزيد مردودها كثيرا ، وتنمو بمزيد من السرعة ، فى حين يصبح القطن شديد المقاومة لجميع انواع الامراض .

● اوصت شركة النفط البريطانية على اجهزة الكترونية لاستخدامها فى اعمال صناعة النفط وتكريره وادارة هذه الاعمال فى الاقسام الهندسية الخاصة بهذه الصناعة بصورة تلقائية اوتوماتيكية . وذلك بالنظر لاهمية الاعتماد على مبدأ التلقائية فى شتى الاعمال الحاضرة . وسيؤدي الاعتماد على هذا النظام الجديد الى توفير اليد العاملة والاقتصاد بالنفقات والوقت كما تستخدم بعض هذه الاجهزة فى دراسة افضل الوسائل الميكانيكية المتبعة فى ميدان النفط ودرس اهتزاز الالات وضغطها وخير الوسائل لتكرير النفط ومراقبة مراحل هذه العمليات بصورة مجدية سريعة ودقيقة الضبط .

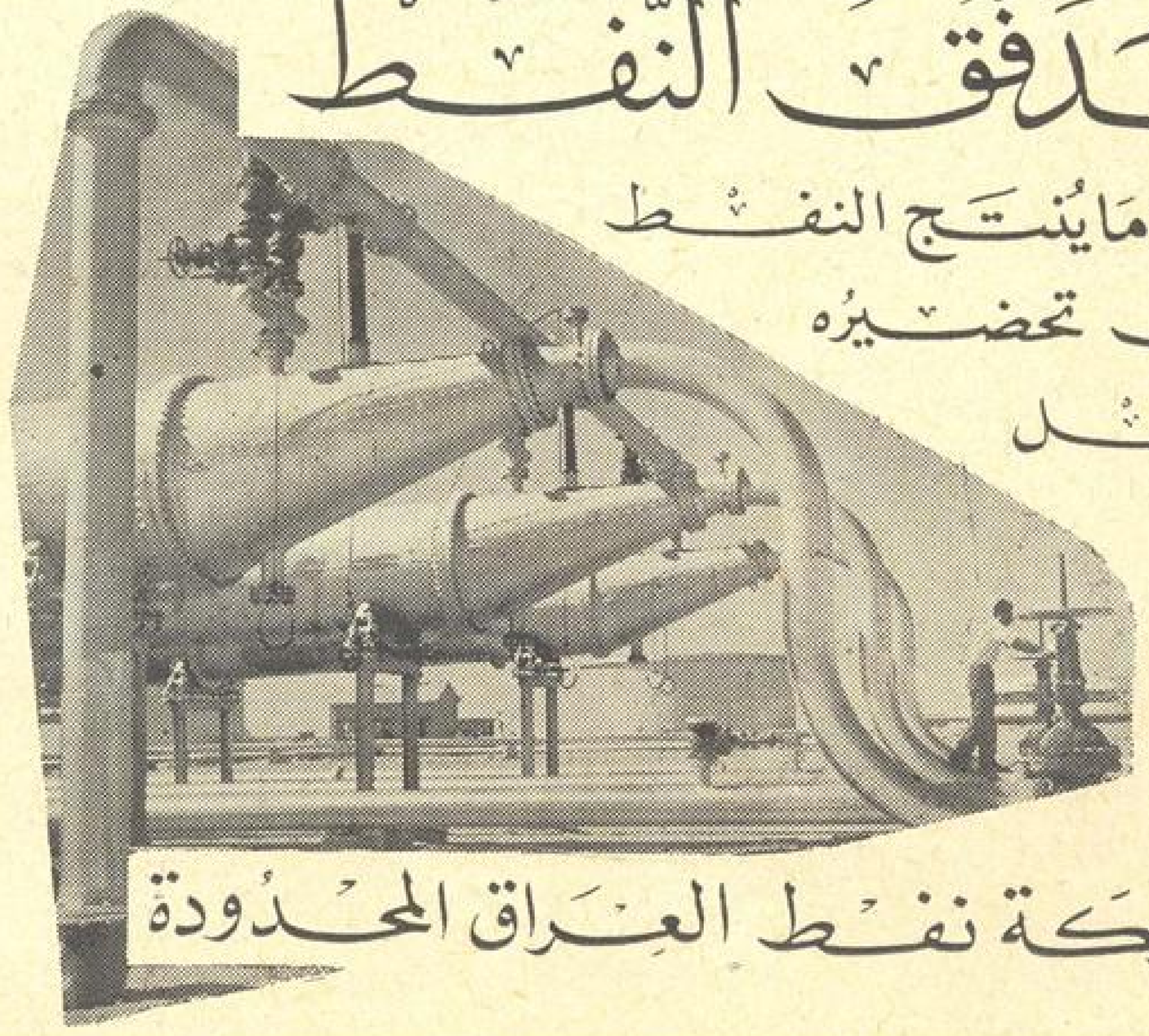
● صنع فريق من المهندسين الاستونيين صارية تلفزيون فريدة لالتقاط الاذاعات عن مسافات طويلة جدا . وتتيح هذه الصارية امكانية التقاط الاذاعات من مراكز التلفزيون الواقعة على بعد الاف الكيلومترات ولا سيما اذاعات موسكو وباريس ولندن ومدن اوروبية اخرى .

● انهى الخبراء الفرنسيون والبريطانيون وضع التقارير الفنية للبدء فى تحقيق مشروع مد نفق تحت بحر المانش يصل الشاطىء الفرنسي بالشاطىء البريطاني ويمر فيه قطار حديدي سريع . بدأ درس هذا المشروع منذ اكثر من مئة عام ، ولكن العقبات السياسية والاقتصادية والستراتيجية قد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدفق النفط

عندما ينتج النفط
يجب تحضيره
للنقل



العامل
في محطة
عزل الغاز
يفتح الصمام

شركة نفط العراق المحدودة

ذللت الان ، وسيباشر باعمال الحفر في اواخر العام المقبل .

● زود احد مصانع الات الطباعة في انكلترا دارا للطباعة والنشر في نيويورك بمطبعة تقوم بطبع ١٤٤٠٠٠ كتاب (من نوع كتب الجيب) في الساعة الواحدة . وما يجعل هذه الالة تعمل بهذه السرعة الفائقة هو استطاعتها طبع ١٩٢ صفحة مرة واحدة ، أي بمجرد دورة واحدة . ويزول استغراب المرء عندما يعرف حجمها ، فطولها عشرون مترا ، وارتفاعها اربعة امتار ، ووزنها اكثر من مائة طن ، وعرض الورق الذي تستعمله ١٧٥ سنتمترا .

● اعلنت شركة الالومنيوم البريطانية انها استنبطت طريقة رائعة في صناعة صفائح الالومنيوم التي تبني منها الابنية الجاهزة ، من شانها تسهيل بناء المنشآت الصناعية الجاهزة في غضون ساعات معدودة مهما بلغت ضخامتها . وتقول الشركة ان هذه الطريقة ستصادف اقبالا شديدا في الشرق الاوسط وعلى الاخص لان الصفائح الجديدة صنعت بشكل يمنع انعكاس الشمس على سطوحها كما صنعت باحجام صغيرة يسهل نقلها وشحنها وتركيبها .

● اعلنت شركة بريطانية انها اخترعت الة جديدة تعد فريدة من نوعها في العالم . اذ تستطيع فرز انواع مختلفة من النقود المعدنية وعدها بعملية واحدة ، ثم وضع كل نوع في كيس وذلك بسرعة تتراوح بين ٧٠٠ و ٩٠٠ قطعة في الدقيقة الواحدة . وعلاوة على ما تقدم تستطيع الالة المذكورة عد النقود التي تفرزها كل نوع على حدة او التوقف عن العمل بعد فرز عدد معين من النوع المطلوب .

● ابتكرت احدى الشركات البريطانية نوعا جديدا من الاوعية المصنوعة من البلاستيك لها خاصية الاحتفاظ بنكهة البن المطحون عدة اسابيع .

● نجحت اخيرا تجربة سوف تحدث انقلابا هائلا في التليفزيون الدولي . فقد امكن نقل اول فيلم تليفزيوني بين بريطانيا والولايات المتحدة عن طريق كابلات التليفون الممتدة في قاع المحيط الاطلنتي . وهكذا امكن ربط القارتين بالتليفزيون لاول مرة في التاريخ . وكانت الصور التي اذيعت في هذه التجربة عبارة عن فيلم سينمائي قصير يبين رحيل الملكة اليزابيت من لندن الى كندا في رحلتها الاخيرة .

● اعلن العلماء الجيولوجيون في جامعة روتجرز عن اكتشاف بقايا متحجرة لحيوانات بحرية عاشت قبل فترة تتراوح بين ٨٥ و ٩٠ مليون سنة في ولاية نيوجيرسي . وقد وجدت البقايا المتحجرة على عمق حوالي ١٥ قدما تحت انقاض احد المنازل في بلدة ماديسون . واكد علماء جامعة روتجرز ان البقايا المتحجرة هي لحيوانات بحرية عاشت في فترة ما قبل التاريخ وبينها البزاق والاسماك الصدفية وستنقل هذه النماذج الى متحف الجامعة .

● اعلن راديو موسكو ان موجة من الحرارة تهب حاليا على منطقة تقع شمالي الدائرة القطبية الشمالية . وقال راديو موسكو انه سجلت في ١٩ يونيو حرارات من ٣٠ و ٤٢ درجة .

● يقول الدكتور هارلو شيبلي المدير السابق لمرصد جامعة هارفارد ان هناك مئات الملايين من الكواكب التي تصلح للحياة ، ومن المحتمل ان كثيرا من هذه الكواكب مسكونة فعلا بمخلوقات حية مفكرة تساوي في مؤهلاتها الانسان الذي يعيش على الارض وقد تفوقه

● اسفرت اعمال التنقيب ، في احدى مقابر الاشراف ، بمنطقة القرنة في البر الغربي بالاقصر بمصر عن اكتشاف ستة توابيت خشبية ، ورأس تمثال ، ومجموعة من تماثيل الخدم ، واوان فخارية وصندوق من الخشب يحتوي على اقراص كانت تستعمل لتلوين التوابيت .

وقد استخدمت هذه المقبرة للدفن في اكثر من عصر ، فقد وجد الى جانب اسم صاحبها الاصلي « خرواف » اسم « شب ان خنسو » وعائلته ، وهذان الاسمان من عصرين مختلفين .

وخرواف صاحب المقبرة الحقيقي ، احد اشراف الاسرة الثامنة عشرة ، ومدير قصر الملكة « تي » زوجة امينوفيس الثالث ، من ملوك هذه الاسرة .

والتوابيت التي عثر عليها في هذه المقبرة ، كلها من الخشب الملون بالالوان الزاهية ، وهي مبطنة بطبقة من القماش الملون المضغوط . وقد قام قسم الترميم في مصلحة الاثار بترميم ومعالجة هذه التوابيت التي ينتظر عرضها ضمن مجموعة الاثار المصرية ، التي ستشترك بها الجمهورية العربية المتحدة في معرض طوكيو والمانيا الغربية .

ووجد في المقبرة رأس من الحجر الرملي الاحمر ، يرجح انها لصاحب المقبرة الحقيقي، فقد وجد له في العام الماضي تمثال بدون رأس وستقوم مصلحة الاثار بمقارنة هذا الرأس بصورة « خرواف » التي كانت منقوشة في مقبرته ، والتي نقلت منذ اكثر من ٢٠ سنة الى متحف برلين ، ثم نقلت بعد الحرب العالمية الثانية الى احد متاحف روسيا

وهذا الرأس صورة صادقة لفن النحت في ازهى عصوره ، وهو عصر امينوفيس الثالث ، لهذا رؤى عرضه في المتحف المصري.

واحتوت المقبرة كذلك على مجموعة من التماثيل الخشبية الصغيرة ، وهي تمثل الخدم وهم يقومون باعمالهم اليومية ، ومعظم هذه التماثيل في حالة جيدة . وقد اعتاد المصريون القدماء وضع تماثيل الخدم في قبورهم ، لانهم كانوا يتصورون ان هؤلاء الخدم يقومون بخدمتهم في حياتهم بعد الموت .

وعثر في المقبرة على اوان لحفظ الاحشاء اتخذت اغطيتهااشكال اولاد الاله حورس الاربعة ، وكان المصريون القدماء يعتقدون ان هؤلاء الاولاد يقومون على حراسة احشاء المتوفي بعد نزعها منه لتحنيطه .

واحتوت المقبرة ايضا على صندوق من الخشب به اقراص زرقاء اللون ، يرجح انها كانت تستعمل لتلوين التوابيت ، ويقوم المعمل الكيميائي بتحليل عينةمن هذه الاقراص وربما اسفر عن اضافة معلومات جديدة عن انواع الالوان التي كان يستعملها قدماء المصريين ، والتي ما زالت باقية بحالة جيدة منذ الاف السنين .

● اعلنت دائرة الاثار الاردنية انها باشرت حفرياتها في احدى المقابر الاثرية في خربة « القويلبة » الواقعة الى الشمال من مدينة اربد والتي يعتقد انها قد تكون احدى المدن العشر « الديكابولس » التي يرجع تاريخها الى الفترة الواقعة بين القرنين الثاني والرابع بعد الميلاد . وتشتمل المقبرة على قاعة مربعة تتفرع عنها عدة دهاليز يفضي كل منها الى مخدع يشتمل على عدة نواويس في كل منها عظام ادمية . وقد نقشعلى كل ناووس زخارف بارزة لاشكال نباتية وبشرية ، بعضها منحوت من الصخر الحوراني الاسود القاسي . فيحين تحمل جدران المخادع والدهاليز رسوما ملونة تمثل مناظر مختلفة . وقد شجعت هذه المظاهر على المباشرة في فتح المقابر المجاورة للمقبرة التي تجري الحفريات فيها لتنظيمها والافادة من نواويسها ونسخ رسومها وجمع بقايا المخلفات الموجودة فيها .

● اعرب الدكتور فيفيان فوكس قائد بعثة القطب الجنوبي التي كتب لها الظفر والتوفيق عن نيته العودة الى هناك في شهر نوفمبر المقبل بصفة كونه مدير البعثة العلمية التي تقوم بدراسة احوال مناطق جزر فولكلاند . وقال كنت رئيس قواعد هذه البعثات الدراسية السبع منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٥٠ ولقد اصبحت هذه القواعد الان اثنتي عشرة . وبما انني بعيد عنها لذلك يترتب علي ان اكون على اتصال بها لتفقد احوالها عن كثب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



جولة الأديب في شهر

المكتبات في قلب الجزيرة العربية

بقلم عبد الله عبد الجبار

ما زال سراة المسلمين ـ من زعماء وحكام وعلماء وادباء واثرياء ـ منذ أقدم العصور الاسلامية حتى الان يتقربون الى الله بما يهدون مكة والمدينة من تحف وهدايا ولا سيما نفائس الكتب التي تحفظ في صوانات (دواليب) بداخل المسجد الحرام او المسجد النبوي او بالمدارس او الاربطة التي تقام حولهما . حتى كانت هاتان البلدتان المقدستان من احفل البلاد بالمكتبات وذخائر المحفوظات . وكان اولئك السراة يحبسون عليها الاوقاف العظيمة ينفق من ريعها على من يناط بهم امر الاشراف عليها والعناية بها .

مكتبات مكة

ففي القرن الخامس الهجري كان بمكة عدد خزانات للكتب فأمام المقام المالكي الشيخ محمد بن عبد الله بن فتوح المكناس وقف في سنة ٤٨٨ هـ كتاب المقرب ست مجلدات وجعل مقره خزانة المالكية .

وفي القرن السادس امر ملك اليمن نور الدين بن صلاح الدين في سنة ٥٩٤ بانشاء رباط في مكة في اجياد واوقف فيه نفائس من الكتب مثل المجمل لابن فارس والاستيعاب لابن عبد البر وكان هذا الرباط من ازهى اربطة مكة واحفلها بالكتب ، اوقف فيه الشيخ عبد الله بن ابي بكر الكردي المتوفي سنة ٧٨٥ والشيخ علي بن محمد بن سند المتوفي سنة ٨٢٧ وغيرهما كتبا كثيرة . ويعرف هذا الرباط في عهدنا برباط الحضارمة بجوار ادارة الصحة العامة .

وفي القرن السابع اوقف الامير شرف الدين اقبال بن عبد الله الشرابي العباسي في سنة ٦٤١ كتبا عظيمة في فنون مختلفة في مدرسته المجاورة للحرم الواقعة على عين الداخل من باب السلام .

وفي القرن الثامن امر ملك بلاد فارس السلطان شاه شجاع بانشاء رباط تجاه باب الصفا واوقف فيه سنة ٨٢٧ كتبا كما ارسل الى الحرم المدني خزانة كتب جليلة .

وفي القرن التاسع اوقف الشيخ احمد بن سليمان التروجي المتوفي سنة ٨١٢ في رباط الخوزي بمكة ، واوقف الشيخ عبد الملك الكردي المتوفي سنة ٨٢٧ بمكة وغيرهما كثيرا من الكتب ، ومن اجمع الكتب وانفسها مكتبة مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي وقد اسند النظر على مكتبته الى اخيه لامه الخطيب ابي اليمن النويري وكان جاهلا بالكتب فصار يعيرها للافاقين اجزاءا ناقصة حتى تشتت اكثرها وذهب باقيها بوفاته سنة ٨٤٥ . ومن مكاتب هذا العهد مكتبة ال فهد من اشهر البيوت العلمية في مكة منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد مؤلف كتاب (لحظ الالحاظ في ذيل طبقات الحفاظ) وغيره ثم ابنه الشيخ عمر مؤلف (اتحاف الورى باخبار ام القرى) ثم ابنه الشيخ عبد العزيز بن عمر مؤلف « بلوغ القرى » ذيل به تاريخ والده (اتحاف الورى)وقد اجتمع لهم من الكتب ما لم يجتمع لغيرهم من علماء مكة .

وللمؤرخ السخاوي المصري بهم صلة قوية مكنته من الانتفاع بمكتبتهم .

ولعل اول مكتبة عامة منظمة اسست في مكة هي المكتبة التي اوقفها الملك قايتباي في سنة ٨٨٢ وجعل مقرها مدرسته المعروفة وعين لها خازنا براتب مقرر وكان سجل لبيان كتبها ، وقد سطت عليها ايدي المستعيرين وضيعوا منها جانبا كبيرا ولم يبق الا ثلاثماية مجلد .

وكان للقطبي المؤرخ مكتبة انتقلت بعد وفاته الى ابن اخيه الشيخ عبد الكريم المتوفي سنة ١٠١٤ الذي جمع من الكتب اربعة عشر الف كتاب .

اما القرن الثالث عشر فهو القرن الذي انشئت فيه جل المكاتب العامة الموجودة الان ، ففيه امر السلطان عبد المجيد بارسال خزانة كتب نفيسة تحتوي على ٣٦٥٣ كتابا وضعت في اول الامر في قبة كانت في الساحة (الحصوة) الواقعة خلف بئر زمزم وقد غرق كثير من الكتب التي فيها في ٨ـ٥ـ١٢٧٨ لان شبابيكها قريبة من الارض فدخل فيها السيل الذي حدث في ذلك الحين .

وقد امر السلطان عبد المجيد ببناء مدرسة ومكتبة بجانب التكية المصرية فتوفي قبل تنفيذ هذا الامر . وفي سنة ١٢٩٩ خصصت القبة الواقعة فوق باب الدريبة لحفظ الكتب . فنقلت بقية كتب السلطان عبدالمجيد اليها،وبعد ذلكضمت اليها الكتبالتي اوقفها الشريفعبدالمطلب امير مكة وكتب الشيخ صالح عطرجياحد مدرسي الحرم سابقا ، وفيسنة ١٣٣٦ ضمت اليها المكتبة التي اوقفها الشيخ عبد الحق الهندي العالم الشهير وفي سنة ١٣٤٦ نقلت المكتبة التي اوقفها والي الحجاز محمد رشدي باشا المتوفي سنة ١٢٩٢ وعدد كتبها ١٣٦٢ كتابا من المدرسة الواقعة عن يمين الخارج من باب ام هاني ، واضيفت الى مكة الحرم التي اصبحت معروفة بهذا الاسم منذ سنة ١٣٥٧ .

وفي مكة مكتبة اخرى هي مكتبة الشيخ عبد الستار عبد الوهاب الدهلوي المولود سنة ١٢٨٦ والمتوفي سنة ١٣٥٥ وتقع في قاعة الشفا بمحلة الشفا وتحتوي على ١٧١٤ كتاب ومن نفائس محتوياتها تواريخ مكة المخطوطة ، وقد الت نظارتها الى الشيخ عبد الوهاب الدهلوي الذي ارتاى قبل بضع سنوات ان يودعها مكتبة الحرم حتى يعم الانتفاع بها . ولكنه حرص اشد الحرص على الا تمتد اليها ايدي العبث والضياع .

ومن المكتبات التي تضم كتبا خطية هامة واخرى مطبوعة نادرة .. مكتبة الشيخ حسن عبد الشكور احد مشايخ الجاوا بباب القطبي وفيها مجاميع لكثير من (البديعيات) وقرات فيها من المخطوطات ديوان (السمرجي) الجداوي وديوان بدر الدين خوج احد اجداد اسرة خوج المعروفة بمكة ومن احفاده الصديق الاديب عبد الواحد خوج

ومن المكتبات الخاصة بمكة مكتبة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الدهلوي الواقعة في بيته فوق جبل الصفا وفيها كثير من نفائس المطبوعات ونوادر المخطوطات المتعلقة بتاريخ هذه البلاد ، وقد اخذت انا شخصيا بذخائرها النفيسة ولا سيما في دراسة الحياة الثقافية والادبية في الحجاز منذ اقدم العصور حتى الان .

ومن اهم مخطوطاتها كتاب (نشر النور والزهر) للشهيد الشيخ عبد الله ابو الخير مرداء الذي استشهد في معركة الطائف وقد ترجم فيه لطائفة من الاعيان والعلماء والادباء منذ القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر وهي نسخة وحيدة بخط المؤلف وربما استنسخ بعض المثقفين اخيرا نسخا منها .

ومن خير مكتبات مكة المكتبة الماجدية التي جمعها الشيخ محمد

● القيت هذه المحاضرة بمعهد الدراسات العربية العالية بالجامعة العربية في القاهرة .

ماجد الكردي وكونها من نوادر المطبوعات ولا سيما مطبوعات اوروبا ونفائس الكتب الخطية وفيها معجم المشجرات ، وقد اتفق الشيخ عباس قطان مع ابناء الشيخ ماجد على ان يشتري المكتبة المذكورة ويضعها في المبنى الذي شيده على حسابه الخاص في الموضع الطاهر الذي تمت فيه ولادة النبي صلى الله عليه وسلم على بعض الاقوال وقد كانت هذه الساحة قبل سنة ١٣٤٣ بناء يسمى « مولد النبي » ثم قيض الله لها ذلك الوطني الغيور قبل بضع سنوات فاعاد بناءه للمكتبة .

ثم توفي الشيخ القطان ولم يتم الى الان نقل المكتبة التي لا يزال السوس يقرؤها على طريقته الخاصة .

ومن مكاتب مكة الخاصة ايضا مكتبة الشيخ عبد الله بن محمد غازي مؤلف كتاب (افادة الانام) في تاريخ مكة ومشاعرها في اربعة مجلدات ضخام ، ومكتبة المدرسة الصولية ، ومكتبة مدرسة الفلاح ، ومكتبة الاستاذ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، ومكتبة الشيخ محمد سرور الصبان ، ومكتبة الشيخ احمد ابراهيم الفزاوي ، ومكتبة الشيخ العامودي ومكتبة الاستاذ ابراهيم فوده ، ومكتبة الاستاذ احمد عبد الغفور عطار والاستاذ عبد القدوس الانصاري وغيرها من المكتبات الخاصة .

مكتبات جدة والطائف

وفي جدة مكتبة الشيخ محمد نصيف وهي من انفس مكاتب الحجاز واحفلها بنوادر الكتب وفيها كتب خطية قيمة ، ومكتبة الشيخ حسونة المغربي وكل ما فيها مطبوع ، واخيرا انشئت مكتبة عامة بجدة في دار الاذاعة السعودية ، وفي الطائف مكتبة عامة تقع في القبة الواقعة عن يسار الدخل من الباب العمومي لمسجد ابن عباس وكانت تحوي كثيرا من الكتب النفيسة ولم يبق فيها الان سوى القليل واكثر ما فيها من وقف الشيخ علي حلمي الداغستاني والشيخ عبد الحفيظ القارىء وعثمان القارىء احد قضاة الطائف سابقا وقد اوقف الشيخ علي حلمي الداغستاني كتبا كثيرة في مكتبة الحرم المكي ايضا .

مكتبات المدينة المنورة

اما عن تاريخ المكاتب بالمدينة فقد ذكر ابن جبير في رحلته انه شاهد في الحرم النبوي خزانتين كبيرتين تحتويان على كتب ومصاحف وفي سنة ٥٨٧ اهدى ملك فارس الى الحرم النبوي مكتبة جليلة وقد اجتمع في الحرم النبوي كثير من الكتب ولما احترق المسجد سنة ٨٨٦ احترقت كلها واحترق للسيد السمهودي مؤرخ المدينة نحو ثلاثمائة كتاب وعلى اثر هذا الحريق امر الاشرف قايتباي بارسال كثير من الكتب والمصاحف عوضا عنها ، وقد زار الشيخ عبد الغني النابلسي المدينة في القرن الحادي عشر فاطلع فيها على بعض الكتب النادرة في مكاتب احد علمائها .

واما في عهدنا الحاضر ففيها عدة مكاتب من انفسها مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمة الله الحسيني . وقد جمع ما يقرب من عشرة الاف كتاب فانشا في سنة ١٢٧٠ مكتبة في المدينة وارسل اليها نحو ستة الاف من كتبه وقد وصف هذه المكتبة كثير من الباحثين منهم البتنوني في رحلته سنة ١٣٢٧ هـ الذي قال بانها آية في نظافة مكانها وحسن تنسيقها وترتيب كتبها والعلامة محمد كرد علي في سنة ١٣٣٠ وقد قال في مجلة المقتبس : واهم خزائن الكتب في المدينة خزانتان مكتبة السلطان محمود ومخطوطاتها ومطبوعاتها تافهة ونظامها وسط واحسنها وربما كانت خير مكتبة في البلاد العثمانية كلها بنظامها وانتقاء امهاتها هي مكتبة شيخ الاسلام ففيها نحو ١٠ الاف مجلد .

وقد عد صاحب مرآة الحرمين في المدينة ثماني عشرة مكتبة تحتوي على ٢٠٧٧٤ منها ٥٤٠٤ في مكتبة شيخ الاسلام ، ٤٥٩٦ في المكتبة المحمودية ، ٢٠٦٣ في مكتبة بشير اغا ، ١٦٥٩ في مكتبة السلطان عبد الحميد الاول .

واهم مكتبات المدينة مكتبة عارف حكمت والمحمودية والحرم النبوي وهناك مكتبات اخرى اقل شانا من هذه المكتبات الثلاث منها : مكتبة الكشميري ، والشفاء ، وبشير اغا ، ومدرسة سيدنا عثمان ، وحسين اغا جوهرجي ، وامين افندي بور سوي ، والمؤقتية والشونة ، ورباط السنود ، وثروت باشا ، وخوشبيقي ، وازبك ، وقره باش ، واامير بخاري ، وامان الله خوجه ، وطاهر ايشان ، والبساطي ، وكيلي ناظري ، ونور الدين باي ، وساقزلي ، والصافي ، وال هاشم ، وال مدني ، وحوش قره باش ، والقازانية ، والشيخ الوزير ، والسنوسي ، والصادقية ، وطوسون باشا ، والخوقندية ، وامين الفنايرجي ، ومدرسة ثروت وغيرها وغيرها ...

وقد تعرضت المدينة المنورة لفتن واحداث اخرى غير الحريق اضاعت كثيرا من ذخائر مكتباتها ونفائسها الخطية واحتوى بعضها المكتبات الكبرى في اشهر بلدان العالم . وكان بعض تجار المخطوطات ينقلون من المدينة الاف المخطوطات الى بلدان اسيا واوروبا ويبيعونها هناك بابخس الاثمان ، وقد نقل امين بن حسن الحلواني الاف الكتب الى اوروبا في رحلة اليها سنة ١٨٨٣ م اذ حضر المعرض الاستعماري العام الذي عقد في امستردام سنة ١٨٨٣ م ثم حضر مرة اخرى هذا المعرض نفسه سنة ١٩٠٤ م واصطحب معه اليها مخطوطات نادرة نفيسة اشترتها منه محلات بريل بلندن من هولندا ، وكونت منها ثلاث مكتبات عظيمة من اهم مكتبات العالم وهي مكتبة ليدن ، والمكتبة الملكية ببرلين ومكتبة جامعة برنستون (١) وقد وضع المستشرق السويدي لندبرج فهرسا خاصا لتلك الكتب طبع في لندن سنة ١٨٨٣ وللشيخ امين الحلواني صلة قوية بالعالمين العظيمين السيد صديق حسن خان ملك بهوبال والشيخ محمد محمود الشنقيطي وهما من المغرمين بجمع الكتب وكان الشيخ امين يساعدهما في هذا السبيل .

مكتبات نجد

اما المكتبات في نجد فاول من فكر في انشاء مكتبة فيه هو الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الذكير ولكنه لم يتمكن من تحقيق فكرته . واول مكتبة انشئت هي مكتبة عنيزة في سنة ١٣٥٩ هـ تقريبا وتضم طائفة صالحة من الكتب في مختلف العلوم والفنون ، وقد اشرف على انشائها وجمع كتبها الشيخ عبد الرحمن بن سعدي من خيرة علماء نجد واوسعهم اطلاعا وله مؤلفات كثيرة في العلوم الدينية وتوفي سنة ١٣٧٧ هـ ، وفي سنة ١٣٦٦ انشا الامير مساعد بن عبد الرحمن ال فيصل مكتبة عامة منظمة في مدينة الرياض جمع فيها اشهر الكتب المطبوعة غير انها مغلقة منذ ثلاث سنوات .

ومن المكتبات الخاصة بالرياض مكتبة الاستاذ حمد الجاسر وهي تضم الى جانب بعض الكتب المطبوعة بعض نفائس المخطوطات ونوادر المصورات .

وفي ربيع الثاني من عام ١٣٧٨ قامت امانة مدينة الرياض (البلدية) بانشاء مكتبة عامة في مدينة الرياض فبنيت لها بناية جديدة خصصت بعض قاعاتها لتمثيل بعض الروايات ولالقاء المحاضرات وقاعة اخرى كبيرة للمطالعة ، وغرف واسعة لحفظ الكتب ، وقد زودت جامعة الملك سعود هذه المكتبة بمجموعة حسنة من الكتب والمراجع العربية ، وتحتوي هذه المكتبة على طائفة من الكتب الافرنجية والمطبوعات الحديثة وهي مكتبة عامة ويطلق عليها اسم (دار الكتب السعودية) ، ومنذ خمس

---

(١) فهارس المكتبات العربية في الخافقين تاليف يوسف اسعد داغر ١٠١ وفي نفس الموضوع قطرة من يراع للعطار صفحة ٥٨ ـ ٥٩

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زمام الحظ بين يديك



بفضل
اليانصيب الوطني
اللبناني
مصدر الثروة والسعادة

سنوات امر الملك بانشاء مكتبة عامة اسند ادارتها الى مفتي المملكة الشيخ محمد بن ابراهيم ، وتضم عددا كبيرا من المؤلفات الدينية وفيها بعض المخطوطات فى الفقه والتوحيد والحديث والتفسير وسائر الكتب الدينية وتسمى (المكتبة السعودية) وتعتبر هذه المكتبة اكثر المكتبات روادا لكونها فى وسط المدينة .

ومن المكتبات الخاصة القديمة مكتبة الشيخ محمد بن عبد اللطيف ال الشيخ رحمه الله وكان جماعة للكتب وهي مهملة فى الوقت الحاضر مع ما فيها من مخطوطات قيمة فى التاريخ والادب وفى العلوم الدينية .. ومثلها مكتبة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري التي تضم نفائس من مخطوطات الفقه الحنبلي ولكنها اصبحت عديمة الفائدة لوفاة صاحبها ايضا وتقع فى بلدة المجمعة .

وفى مدينة بريدة انشئت سنة ١٣٧٥ هـ مكتبة عامة باشراف قاضي القصيم الشيخ عبد اله بن محمد بن حميد وزودت بكثير من الكتب واهدى لها المرحوم الشيخ فوزان السابق الذي كان وزيرا مفوضا للسعودية بمصر كتبا كثيرة ، وفى مدينة شقرا مكتبة عامة انشئت منذ بضع سنوات .

مكتبات الاحساء

وفى الاحساء اسر علمية كآل عبد القادر وال مبارك وال الملا وقد عني كثير من افرادها بجمع الكتب واقتنائها وكانت الاحساء الى عهد قريب مركزا من مراكز الثقافة الدينية فى جزيرة العرب وكثير من علماء الجزيرة فى عمان والبحرين والكويت ممن درسوا على علماء الاحساء ، ومن اشهر المكتبات فيها مكتبة ال عبد القادر فى المبرز وفيها مخطوطات نادرة وهي الان فى حوزة فضيلة قاضي المبرز الشيخ محمد بن عبد القادر وهو عالم فاضل ذو المام بالادب والتاريخ وقد جمع تاريخا للاحساء لا يزال مخطوطا ، ومكتبة الشيخ ابو بكر الملا وقد تبعثرت كتبها قبيل وفاته وبعدها وما بقي منها فهو لدى ابنه الشيخ محمد . ولدى ال مبارك ـ كغيرهم من علماء الاحساء ـ مكتبات خاصة افضلها من حيث الكثرة مكتبة الشيخ عبد العزيز بن حمد ال مبارك وكان رحمه الله من ادباء الاحساء وشعرائها المعدودين فضلا عن طول باعه فى العلوم الدينية وقسم من مكتبته ال الى ابنه فضيلة الشيخ عبد الله الذي كان قاضيا للظهران ، وهو اليوم احد قضاة البحرين .

وفى القطيف والدمام مكتبتان عامتان غير ان ما فيهما من الكتب ضئيل جدا لعدم العناية بهما .

المكتبات والانتفاع بها

والمكتبات التي تحوي نفائس المخطوطات لا ينتفع بها الا قلة من الادباء والمثقفين كالعامودي والعطار وحمد الجاسر وغيرهم من الادباء المعنيين بالتاريخ والثقافة الدينية واللغوية واكبر فائدة لها انها حفظت لنا وللاجيال القادمة طرفا من التراث العربي العام فى العلوم الدينية والاسلامية وبخاصة تاريخ الحرمين الشريفين وآثارهما والشخصيات البارزة فيهما ممن كان لهم اثر عميق فى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية على مدى الاحقاب . ولولا هذا التراث لما اتيح للشيخ عبد الله غازي ان يؤلف كتابه (افادة الانام فى اخبار البلد الحرام) وهو لا يزال مخطوطا ولما اتيح للسباعي من بعده ان يضع مؤلفه فى (تاريخ مكة) ويطبعه سنة ١٣٧٢ هـ فقد استقى كل منهما مادته التاريخية عن العصور الغابرة من تلك النفائس الخطية التى طبع بعضها ولا يزال اكثرها ينتظر همة الباحثين الجادين والغير من الاغنياء الوطنيين حتى ترى النور . « فمنائح الكرم » للنجاري . و « اتحاف الورى » لنجم الدين القرشي و « العقد الثمين فى تاريخ البلد الحرام » لتقي الدين الفاسي والذي جمع فيه اكثر من اربعة الاف ترجمة لاعلام المكيين وغيرها من النفائس الخطية كانت مصادر هامة لاؤلئك المؤلفين الى جانب التراث الذي احيته المطبعة « كاخبار مكة » للازرقي « وخلاصة الكلام فى اسرار البيت الحرام » للسيد احمد زيني دحلان « والاعلام » لقطب الدين الحنفي « وشفاء الغرام » لتقي الدين الفاسي .

ومما هو جدير بالذكر ان كتاب « نشر النور » يعتبر حلقة مكملة للتراجم التي وضعها الفاسي حتى وقت قريب من نهاية القرن التاسع فجاء الشيخ عبد الله ابو الخير ووضع مؤلفه منذ القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر وقد استشهد فى موقعة الطائف سنة ١٣٤٣ هـ ، ثم جاء الغازي من بعده ووضع ذيلا لكتاب « نشر النور » ويبذل الان العامودي جهدا مشكورا فى تاليف كتاب عن « تراجم المكيين حتى اليوم » ولا شك انه سينتفع بدوره بذلك التراث القديم فى التراجم وسيضيف عليه الاعلام البارزين فى عهده وهكذا تمضي السلسلة على هذا النحو مكتملة الحلقات .

واذا انتقلنا الى المكتبات الحافلة بالمطبوعات ، الفيناها بصلتها لحياة العصر وبما تحويه من كتب جميلة الطبع شائقة العرض فى مختلف العلوم والفنون اكثر فائدة على الشباب ينهل منها المتعطشون للمعرفة والثقافة الحية ما يشاءون الا ان صعوبة الاستعادة وعدم تنظيمها ـ فى هذه المكتبات ، جعلت الكثير من الشباب والمتعلمين ينصرفون عنها ويحجون نحو دور بيع الكتب الجدية حديثها وقديمها ، فاقبلوا على التزود منها بنهم شديد من مكتبات البيع التي كانت بباب السلام وباب الزيادة بمكة ـ قبل هدم هذه الجهات وادخالها بمشروع توسعة الحرم ـ والتي انتشرت اليوم فى انحاء مختلفة من عاصمة الاسلام قد لعبت ـ ولا تزال تلعب هي ومثيلاتها من المكتبات الاخرى فى جدة والمدينة والطائف والرياض والهفوف وغيرها من البلدان ـ دورا كبيرا فى حياتنا الثقافية الراهنة على ما هي عليه من ضعف .

وبعض المتعلمين فى قلب الجزيرة لا يكتفون بهذا ، بل يحدوهم النهم العلمي الى الطواف ببعض البلدان العربية لشراء ما لم يستورده اصحاب تلك المكتبات من مؤلفات كثيرة او ما لم يسمح الرقيب بتداوله منها ويتحيلون على ادخالها بشتى الطرق بل ان بعضهم يضطر الى الارتحال لمصر او لبنان ليقرأ تلك الكتب ويجدر بنا الا نفهم من هذا شيوع هذه الروح .. كلا فانما ينصب حديثي على خاصة المتعلمين ومهما يكن من شيء فان شغف هذه الفئة الخاصة من المثقفين بالمعرفة والاطلاع وبخاصة فى الادب العربي الحديث قد شهد به الدكتور محمد حسين هيكل قبل اكثر من عشرين عاما اذ يقول : « اتيح لي اثناء مقامي (١) بالحجاز واتصالي بالمثقفين من ابنائه ان الاحظ هذه الظاهرة اشد فيهم منها فى ابناء مصر فهم يحدثونك عن ادباء العرب حديثا مفصلا ويذكرون كل واحد منهم بآثاره وكثيرا ما يتناولون هذه الاثار بالنقد دون ان يجنى نقدهم اياها على اعجابهم بها وكثيرا ما يقارنون مؤلفات الكاتب الواحد وما تدل عليه من اطوار تفكيره وتصوره الحياة والادب وهم اشد ولعا بالادب المصري منهم بالادب العربي فى غير مصر من البلاد العربية مع احاطة بهذا الادب تعدل احاطتهم بالادب المصري لعل سعة اطلاعهم على الاثار العربية ترجع الى ان اكثرهم لا يعرفون غير العربية والى انهم يحرصون على ان يقفوا على ادق صور التفكير الحديث فهم يلتمسونها عند الكتاب الذين درسوا وعاشوا فى الغرب ووقفوا على اثاره وهم لذلك يدرسون ما ينتجه هؤلاء الكتاب من ثمرات دراسة كانت موضع اعجابي بل كان التعمق فيها موضع عجبي » .

(مكة ـ المنهل) عبدالله عبد الجبار

(١) وحي الصحراء ص ٢

أنباء العالم في شهر



٢٢ مايو ١٩٥٩ ـ استقبل البابا يوحنا الثالث والعشرون الملك بول والملكة فريدريكا

ـ فشل المفاوضون الامريكيون والبريطانيون والسوفيات في جنيف في الاتفاق على مدى الدراسة العلمية الجديدة لقضايا وقف التجارب النووية .

ـ صرح خروتشوف انه يغتبط اذا تم في نهاية هذا العام اتفاق على وقف التجارب النووية .

٢٣ ـ علم ان وزراء خارجية الدول الاربع وافقوا فعليا على البدء في مفاوضات جدية سرية لتمهيد الطريق الى مؤتمر الذروة .

٢٤ ـ توفي جون فوستر دالس وزير خارجية الولايات المتحدة السابق .

٢٥ ـ وصل خروتشوف الى تيرانا في زيارة ودية الى البانيا يرافقه المارشال مالينوفسكي وزير الدفاع .

٢٦ ـ غادر وزراء خارجية الدول الاربع جنيف الى واشنطن لتشييع جثمان دالس .

ـ وصل شاه ايران الى باريس في زيارة خاصة .

٢٧ ـ قال خروتشوف اذا سمحت اليونان وايطاليا للامريكيين بانشاء قواعد للصواريخ فسنضطر الى الاتفاق مع البانيا على انشاء قواعد ضدهما .

٢٨ ـ استقبل ايزنهاور وزراء خارجية الدول الاربع واعلن بعد الاجتماع ان لا مؤتمر ذروة دون تحقيق تقدم في مؤتمر جنيف .

٢٩ ـ عاد الى جنيف وزراء خارجية الدول الاربع وقد عقدوا اجتماعهم السري الاول .

٣٠ ـ اعلن غروميكو في جلسة علنية في جنيف رفض اقتراحات الغرب حول برلين وتاكيد طلب خروتشوف جعل برلين مدينة حرة . ورفض سلوين لويد ودي مرفيل اي مشروع يؤدي الى سحب القوات الغربية وطالبا ببقاء الوضع الراهن الى ان تتوحد المانيا .

اول يونيو ١٩٥٩ ـ اعلن خروتشوف في البانيا ان مصير الرأسمالية الموت وانه ما من دواء يستطيع انقاذها لان نظاماقاهرا جديدا هو الشيوعية جاء ليحل محلها .

ـ وقع الرئيس بو رقيبة على دستور تونس الرئاسي الجديد الذي يشبه الدستور الامريكي .

٢ ـ اعلن في الخرطوم ان ضابطين من اعضاء المجلس الاعلى للقوات المسلحة وعددا من الضباط الاخرين قد اعتقلوا .

٣ ـ اعلن الرئيس ايزنهاور انه لم يتحقق في مؤتمر جنيف اي تقدم يبرر عقد مؤتمر للاقطاب .

٤ ـ اعلن اللواء قاسم انسحاب العراق من منطقة الاسترليني وان المفاوضات جارية مع بريطانيا لاتمام الاجراءات اللازمة .

ـ وصل خروتشوف الى بودابست يرافقه المارشال مالينوفسكي بعد زيارتهما لالبانيا .

٥ ـ اكد الدكتور ايدناور مستشار المانيا الفدرالية انه مصمم على الاحتفاظ بمنصب مستشار المانيا بعد ان سحب ترشيحه لرئاسة الجمهورية .

ـ قامت ثورة في نيكاراغوا وزحف الثوار نحو العاصمة ماناغوا .

ـ قامت ثورة في الاكوادور وموجة نهب وتدمير خطيرة .

٦ ـ سافر رشيد كرامي رئيس الحكومة اللبنانية الى القاهرة لتوقيع الاتفاقات الاقتصادية مع الجمهورية العربية المتحدة .

ـ اقفلت الحدود السورية مع الاردن وتوقفت وسائط النقل وقد ابلغ الاردن الامم المتحدة ذلك .

ـ اعلن خروتشوف ان قواعد صاروخية سوفياتية ستقام في البانيا وبلغاريا اذا لم يتم تحويل البلقان الى منطقة خالية من الصواريخ والذرة وخاضعة لاشراف مشترك .

٨ ـ دخل مؤتمر جنيف اسبوعه الخامس دون ان يتوصل وزراء الدول الاربع الى اتفاق ملموس على اي من المواضيع المطروحة .

٩ ـ رفض مجلس الحلف الاطلسي اقتراحا فرنسيا يقضي باعتبار الجزائر ضمن النقاط الستراتيجية التابعة للحلف .

١٠ ـ اقترح غروميكو على دول الغرب في جنيف تجميد ازمة برلين سنة واحدة شرط ان يوافق الغرب على البدء باعداد حل للقضية الالمانية وفقا للشروط السوفياتية .

١١ ـ صرح خروتشوف ان المقترحات السوفياتية بشأن المانيا وتصفية احتلال برلين الغربية تدل على الطريق الصحيح وحمل على دول الغرب لرفضها اقتراح غروميكو الاخير .

١٢ ـ عاد غروميكو في جنيف فقال ان الاقتراح الذي قدمه ليس كلمته الاخيرة وانه لا يعني بصورة من الصور انذارا قاطعا للغرب . وبدا غروميكو حملة في المؤتمر لازالة الصلة التي اوجدها الغرب بين مؤتمر الوزراء ومؤتمر الذروة .

١٣ ـ اعلن ماكميلان ان نزاع الشرق والغرب قد يصل الى نقطة الخطر ما لم يعدل الروس مقترحاتهم الاخيرة .

١٥ ـ اختار الحزب الديمقراطي المسيحي الهرهنريخ لوبكي وعمره ٦٤ سنة مرشحا لرئاسة جمهورية المانيا الفدرالية .

١٦ ـ جرت محادثات مهمة بين الرئيس عبد الناصر ورئيس حكومة المغرب عبد الله ابراهيم الذي يزور القاهرة .

١٧ ـ قدمت دول الغرب في جنيف مشروعا جديدا يقضي بتجميد الوضع في برلين حتى موعد توحيد المانيا وان يقوم بعض الموظفين الالمان بمراقبة خطوط المواصلات باعتبارهم عملاء لدى السوفيات وان يكون تسليح القوات الغربية في برلين عاديا غير ذري كما يمكن تخفيض هذه القوات . وقد طلب غروميكو مهلة ٢٤ ساعة لاعطاء الجواب السوفياتي .

١٨ ـ طلب غروميكو من زملائه في جنيف مهلة ٢٤ساعة اخرى .

ـ كرر الرئيس بو رقيبة مطالبته بجلاء القوات الفرنسية عن ميناء بيزرت التونسي .

١٩ ـ رفض غروميكو المشروع الغربي الاخير وقدم مقترحات جديدة وقد رفض الغربيون هذه الاقتراحات .

ـ قال خروتشوف اذا فشل مؤتمر وزراء الخارجية يصبح عقد مؤتمر للاقطاب اكثر ضرورة . واذا لم يتوصل الشرق والغرب الى اتفاق ستوقع روسيا معاهدة صلح مع المانيا الشرقية وعندئذ سيكون من الوهم ان تعتقد دول الغرب بانها تستطيع المحافظة على خطوط المواصلات مع برلين الغربية .

ـ اوصى همرشولد الامين العام للامم المتحدة في تقرير قدمه باستمرار مساعدة الامم المتحدة للاجئين الفلسطينيين الى ان يتم استيعابهم في الحياة الاقتصادية للشرق الاوسط .

٢٠ ـ شجبت الهيئة العربية العليا لفسطين تقرير همرشولد ورفضت مخطط الدمج ومشاريع التوطين .

ـ عقد مؤتمر جنيف جلسة قصيرة وتقرر تأجيل الجلسات الى ١٣ يوليو المقبل .

مطبعة الغريب

بيروت ـ تلفون ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابو ماضي واثر الغربة في شعره

بقلم كامل سعفان

تمهيد

لايليا ابو ماضي فى نفوس الكثيرين منا منزلة تفوق منزلة شعراء المهجر على تعددهم .. بل وتقف من شعراء العربية جميعا فى موقف الصدارة .

وليس ذلك براجع الى قوة تعبير ، فقد اخذ عليه في هذا الجانب ما اخذ على بقية المهجريين .

ولكن الروعة التي يلقانا بها هي فى طريقة التعبير ... فى البساطة والوضوح .. فى الميل الى الالفاظ ذات الايحاءات المعينة ، او ذات الالوان المختلفة ، مما يكسبه ـ كما يكسب غيره من المهجريين ـ نوعا من الغموض الهادىء المترف .

هذا الى الانسانية الصريحة التي تربطنا بوجوده ، وتقفنا منه موقف الاخ من اخيه ... موقف المشارك فى الانفعالات والاحاسيس .

وليس ذلك فقط ... بل ان الروح الحزينة ، والغربة الانعزالية التي تتلمع فى الكيثر من الموضوعات التي عرض لها ـ تجعل منه صاحب راي لا يفرضه ، بل يتخذ له وسائل معينة كأنما يريد ليعتذر بها عما يداخلنا فى رايه من الشك والريبة .

وابو ماضي الى هذا يعالج قضاياه بالحلول الجمالية التي تزيدنا تفاؤلا ، وتكسبنا حبا فى الحياة ، او رضى بواقعنا على حين نجد الكثيرين من الشعراء المعاصرين يستهويهم التشاؤم ، وتنضح شاعريتهم بالدموع والتشنجات والاهات.

لذلك حينما عرضت للكتابة عن هذا الشاعر الكبير شعرت بكثير من الراحة والغبطة ، لان الساعات التي قضيتها معه زادتني ايمانا بالحياة ، واستعدادا للواقع ، وسخرية بالالتواءات النفسية التي تحدث عن المآسي والاحزان .

وقد تناولت دراسة الشاعر فى ايجاز ، لاني حاضرت بها زملائي من طلبة معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة فى حياة الشاعر .

وكنت حريصا على الا يربطني حب الشاعر بطريقة معينة ، لذلك لم تكن « عين الرضى عن كل عيب كليلة » كما يقول الشاعر القديم .

فاذا وجد القارىء العزيز مني ميلا الى اتجاه معين فليس ذلك براجع الى آراء مسبقة ، وانما هو وليد القراءة المستأنية والفكرة الجديدة .

واذا لم تسعفه هذه الدراسة الموجزة بما كان يرجو ، فان املي كبير فى ان يتقدم سواي بما يشبع رغبته ، ويملأ عليه الجوانب التي يرجوها .

هجرة : يصف جبران ابناء لبنان بأنهم :

« هم الذين يغادرون لبنان ، وليس لهم سوى حماسة فى قلوبهم ، وعزم فى سواعدهم ، ويعودون اليه وخيرات الارض فى اكفهم ، واكاليل الغار على رؤوسهم . »

ولعل هذا الوصف اكثر صدقا للتدليل على سبب هجرة اللبنانيين الى امريكا او الى غيرها من بلاد العالم .

وبالتالي فان من المبالغة ان نرجع بالهجرة الى حكم الاتراك الذي وصف بالاستبداد والظلم ... ذلك لان طبيعة اللبنانيين منذ عهد التاريخ بهم طبيعة المغامر الضارب فى الافاق الواسعة طلبا للرزق ، وجالياتهم فى كل مكان شاهدة بذلك .

ولكنا مع هذا لا نستطيع ان ننكر ان مما شجع على الهجرة ـ كما قال الاستاذ زهير ميرزا ـ ظلم الحكم التركي الذي اضجر الناس ، فلما اتفق ابراهيم باشا مع الامير بشير الشهابي وجد السوري واللبناني نافذة يحاول ان يطل منها على عالم اخر ، فكانت الهجرة الاولى الى مصر ... هذا الى وجود الارساليات التبشيرية الامريكية، وامتلاك اصحاب الاقطاعات الاراضي الزراعية فى الجبل

ولا شك فى ان شاعرنا مسته عدوى الهجرة من لبنان ..

ومع ان احدا ممن قرات لهم ـ على كثرتهم ـ لم يتحدث صراحة عن حالته الاقتصادية فى لبنان ، وعن حالة والده وحرفته ، الا اننا نستطيع ان ندرك ان رغبته فى الهجرة لم تكن الا خلاصا من وضع لم يكن ليرضاه ... الا ان هذا الوضع لا يمكن البتة ان يكون عن وعي سياسي ، خاصة وان الشاعر هبط مصر وله من العمر احد عشر عاما او تزيد قليلا .

ولذلك لا نوافق على تعليل الاستاذ ميرزا لهجرة ايليا ابو ماضي بقوله :

« اننا لنجد الجواب عند الشاعر الكبير ، اذ نراه يتحدث عن وطنه لبنان فى قصيدة مطولة ، فينعي عليه انه رازح تحت اعباء الاستكانة الى الشقاء ، وعدم التطلع الى العلاء ، وانه كالعبد الذي الف العبودية والذل فما هو تباركهما ابدا ، وانه يئد المصلحين ، ويكتم انفاس الاحرار ، ويخنق صوت الاديب ، ويعلي شأن الجاهل ، وادهى الدواهي بالنسبة للشاعر هذه الطائفية البغيضة التي فرقت الامة ومزقتها شر ممزق :

وطن اردناه على حب العلا ... فأبى سوى ان يستكين الى الشقا
كالعبد يخشى بعدما افنى الصبا ... يلهو به ساداته ـ ان يعتقا
او كلما جاء الزمان بمصلح ... فى اهله قالوا طغى وتزندقا
فكأنما لم يكفه ما قد جنوا ... وكأنما لم يكفهم ان اخفقا
هذا جزاء ذوي النهى فى امة ... اخذ الجحود على بنيها موثقا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا شك فى ان الشاعر لم يكن ليحس هذا الاحساس السياسي الا بعد ان هاجر واستقر به المقام ، ونمت مداركه ... بل ان الشاعر كان بطبعه زاهدا فى السياسة ، خاصة اذا كانت لا تقوم على قواعد شعبية ، كما كان عليه الحال اذ ذاك ، ولكنه كان يدفع الى هذا القول من جوانب ذات مصالح خاصة ، ولعله وجد التشجيع والثواب ...

ولا استطيع ان استدل على هذا الاستنتاج بدليل قاطع، لان الاساتذة الذين درسوا لهذا الشاعر لم يحاولوا ان ينزلوا بقدره فى اي ميدان ... وكلهم كان المادح المثني .. بل كثيرون حاولوا ليبرروا اخطاء الشاعر بما يجعلها عين الصواب ، ومع ذلك فاننا نجد لمحة دالة على ما اقول فى قول الاستاذ جورج صيدح :

« ينقاد الشاعر احيانا الى المبالغة وتمويه الحقائق حرصا على صيغة توفق الى سبكها ، او مسايرة لشعور السامعين فى حفلة دعي اليها ، ومن هذا القبيل قوله فى المراة:

جسموها كل امر معضل وهي لم تخلق لغير المنزل

فهذه اللمحة ممن اطنبوا فى مدح الشاعر يمكن ان تكون دليلا على ان الشاعر الغريب كان ينساق لتيارات معينة بدافع المجاملة .. وبدافع الشهرة .. وبدافع الكسب ..

وهناك دليل اخر يمكن استنتاجه ، وهو ان الشاعر الذي نظر الى الدين نظرة انسانية واسعة :

خلت اني فى القفر وحدي فاذا الناس كلهم فى ثيابي

والذي ابغض السياسة :

اني نبذت ثمارها مذ ذقتها ووجدت طعم المر فى اغراسي

وابغض رجال الدين :

خبرت بني الدنيا وفتشت فيهم فلم تر عيني قط اثقل من قس

هذا الشاعر فى قصيدته « بلادي » التي قالها فى مهجره قبل ان يستقر به المقام وتنضج شاعريته ينزع نزعة طائفية تعصبية ، فيقول :

الى كم يحصرون الحكم فيهم وكم ذا يبتغون بنا احتكاما
السنا نحن اكثرهم رجالا اذا عدوا وارفعهم مقاما
سنوقدها تعير الشمس نارا ويعين امرها الحبين اللهاما

فكأنه ينتقل بها الى حرب صليبية جديدة !!

وبالطبع .. لو ان الشاعر كان على فهم قليل للسياسة لادرك ان حال اللبنانيين لم يكن اسوأ من حال السوريين والمصريين ، وان حكم الاتراك لا يقوم على الدينية ، بل على الاستبداد وشهوة الحكم .

الى ايـــن ومـــن اين ؟

واذا تساءلنا اين كان يقصد الشاعر حين هاجر ، فان معظم من كتبوا عنه يؤكدون انه كان يقصد الى امريكا ، الا ان الحكومة العثمانية آنذاك كانت ترفض اعطاء جوازات سفر ، فكانت مصر سبيلا اليها ... ومنهم من يقول ان هجرته كانت الى مصر ، وضيق الحياة بها دعاه الى الهجرة الى امريكا مستشهدين بقوله :

نأى عن ارض مصر حذار ضيم ففر من العذاب الى العذاب

وهذا الامر لا يضيرنا كثيرا .. فهو على اي حال رحل الى مصر ثم الى امريكا ، واقام بكل فترة طالت ام قصرت ...

ولكن من اين هاجر ؟!

ان دارسا ممن كتبوا عن ابو ماضي لم يقل عن ذلك شيئا .. ولعلهم نظروا اليها من وجهة شكلية ، ولكن ما احسن ناقدا لا يهتم بالبيئة التي عاش فيها ، وكل موحياته على طول الاجل تستمد وجودها من هذه المرائي التي ارتسمت فى وعيه لاول ما طالعته الحياة !!

والذي اهتم قليلا بتلك الشكليات هو الاستاذ صيدح حيث يقول :

« ولد فى قرية المحيدثة من لبنان ، وترك المدرسة فى سن الحادية عشرة متوجها الى الاسكندرية ساعيا فى تحصيل الرزق ، فاشتغل فى بيع السجائر والدخان منذ سنة ١٩٠٢، واشتغل اوقات فراغه بالمطالعة والدرس ونظم الشعر ، وقبل ان يبلغ العشرين من العمر اصدر ديوانه الاول باسم « ايليا ضاهر ابو ماضي » واهداه الى الامة المصرية بهذه الكلمة : « ايتها الامة الودودة هذا ديواني الذي نظمته تحت سمائك وبين مغانيك ، ارفعه اليك لا طلبا للمثوبة ولا ابتغاء للشكر ، ولكن اظهارا لما تكنه جوانحي من العطف عليك والتعلق بك » .

هذا كل ما قاله الاستاذ صيدح ، الذي تعرف الى الشاعر وكتب فى مجلة « السمير » التي اصدرها ابو ماضي بأمريكا.

ولكن اين هذه المحيدثة ؟ وهل اسم والده ضاهر ؟ وما عمله ؟ وهل كان والده فى الاسكندرية كما يشاع ؟ لاجواب لهذه الاسئلة !!

ثقـافتـه

ولكنا نستطيع ان نقول ان مفهوم « الدرس » فى قول الاستاذ صيدح يعني الدرس الحر بعيدا عن الشعاعات المعروفة .

وهذا ما يؤكده الاستاذ ميرزا حين عرض لمصادر ثقافة الشاعر فقال لا سبيل الى معرفة ذلك الا بالنظر فى شعره « ذلك ان ابو ماضي كان فى نشأته مولعا بنظم الشعر على النهج القديم ، وله ديوان قديم تأثر فيه بالمعري ، ثم انصرف الى الطريقة الجديدة فى نظم الشعر ، ولكنه لم يستطع ان يتخلص من اثار الماضي ، فعلقت بذهنه افكار وعبارات من اساتذة القدماء ومن بينهم ابو العلاء »

وعلى هذا يمكننا ان نقول ان الشاعر نزح الى مصر بعد ان عرف القراءة والكتابة ، وفى مصر بدأ يدرس ويطلع على ما كان مورد الثقافات اذ ذاك ، وهو النظر فى المؤلفات القديمة،وبطبيعة الشاعر الانسانية المتحررة نزع الى المعري.

ومن يقرأ للمعري يقرأ لكثيرين سواه .. ولكن هذه

القراءة الحرة كثيرا ما لا تكون وافية بالغرض من الناحية التعقيدية ، لذلك فات الشاعر استيعاب قواعد اللغة ولعلنا ذلك فى قوله (ايتها الامة الودودة) .

وهذا بالطبع هو ما اثار الكثيرين ضد ادباء المهجر، وبخاصة الدكتور طه حسين حيث يقول عن ديوان الشاعر (الجداول) ـ وهو تعبير صادق عما وصلت اليه ثقافة الشاعر ونضجه: « ولست ازعم ان لغة الشاعر رديئة او مفكرة ، ولكنها تقارب الرداءة احيانا حتى توشك ان توغل فيها ايغالا ، وليكن مصدر ذلك ما يكون ، ولكنه شيء واقع لا نستطيع الا ان نلاحظه ونسجله آسفين » .

وشعر الشاعر الذي ورد فى ديوانه الاول بل وفى ديوانه بأمريكا يتوضح فيه التقليد للادب العربي القديم ، حتى « ليمكن لنا بكلمة واحدة ان نقول : لقد كان ابو ماضي يعيش بعقله وفكره فى العصور العباسية السحيقة ، ومظاهر التقليد هي مصادر ثقافته فى مستهل حياته الادبية من حيث المعنى :

قال فى « سقوط ارضروم » :

اعد حديثك عندي ايها الرجل وقل كما قالت الانباء والرسل

وقال فى « ما للكواكب » :

شوق يروح مع الزمان ويغتدي والشوق اين جددته يتجدد

وقال فى « لمن الديار » :

لمن الديار تنوح فيها الشمال ما مات اهلوها ولم يترحلوا

وقلد الموشحات كقوله فى موشح :

اعلى عيني من الدمع غشاء ام على الشمس حجاب من غمام
غاض نور الطرف ام غارت ذكاء لست ادرى غير اني فى ظلام

كما اهتم بالمحسنات البديعية ، ومن ذلك قوله في قصيدة « عصر الرشيد » :

ايام تحسدها « العواصم »مثلما حسد «العواطل » اختهن «الحالية»

وقوله :

راحت تناصبنا العداء كأنما « جئنا فريا » او « اتينا موبقا »

ويقول الاستاذ جورج صيدح انه لما نزح الى امريكا الشمالية سنة ١٩١٢ اقام فى «سنسناتي اوهايو » اربع سنوات بعيدا عن دنيا الادب ، منصرفا الى العمل التجاري مع اخيه الاديب مراد ابو ماضي ، وكان لهذه السنوات الاربع تأثير على شاعريته .. لقد تطورت بسرعة عجيبة حتى غاب عن قصائده المنظومة فى خلالها شبح ذلك الشاعر المقلد الذي يقول فى ديوانه الاول :

بيض ترائبها سود ذوائبها نج حواجبها كحل مآقيها
قامت تصافحني والردف يمنعها والوجد يدفعها والقد يثنيها

ومع هذا فاننا لا نستطيع ان نتمشى مع الاستاذ جورج، ونؤمن بأنه خرج عن التقليد فى هذا الديوان ، وان كان من الممكن ان يكون ديوانه الثاني كان اكثر بعدا عن شبح الاقدمين الذي تعلقه فى ديوانه الاول ، لانه لايمكن ان يكون هناك فراغ فى حياة انسان ينتقل بواسطته من مقلد الى مبدع فجاه ، ومن ثم نتفق مع الاستاذ عيسى الناعوري فى قوله ان الشاعر « وصل الى منتهى نضوجه الشعري فى ديوانه الجداول ، ومن قبله فى قسم من قصائد الجزء الثاني من ديوانه . »

والاستاذ الناعوري يثبت ان الديوان الثاني صدر فى نيويورك سنة ١٩١٩ وبذلك يكون الديوان الثاني قد صدر بعد سبع سنوات من وجوده فى امريكا ، اي بعد ان انتقل الى نيويورك سنة ١٩١٦ وتعرف الى جبران ، وقد كتب جبران فى مقدمة هذا الديوان يقول :

« فى ديوان ابو ماضي سلالم بين المنظور وغير المنظور ، وحبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها وكئوس تملؤه بتلك الخمرة التي ان لم ترشفها تظل ظمآنا ، حتى تمل الالهة البشر فتفمرهم ثانية بالطوفان »

ويعلق الاستاذ جورج صيدح على هذا بقوله :

« ويقينا لم ينل هذه الشهادة شاعر « لا يحسن علم الالفاظ والاوزان » كما قال عنه الدكتور طه حسين ، بل شاعر نضجت ثقافته الفكرية واللغوية معا ، وتمكنت براعته من تطويع العبارات واختيار الالفاظ لرسم الصور الشعرية » .

وبالنظر الى تعليق الاستاذ جورج صيدح نجد انه لا يقوم على حجة ، لان نقد الدكتور طه حسين اساسه ان لغة الشاعر تقارب الرداءة احيانا .. وقد اثبت هذا الاستاذ زهير ميرزا مستدلا بابيات كثيرة من شعر ابو ماضي ، ومع ذلك فان ما امتدحه جبران فى الشاعر امتدحه الدكتور طه حسين حيث يقول ان الشاعر:«نافذ البصيرة، ذكي القلب، متقن الفهم لما يريد ان يقول ، موفق الى اجادة التصوير لما يحب ان يصور » ومع ذلك فمأخذ الدكتور على الشاعر انما هو رغبة فى الكمال ، ولذلك يقول « فكان خليقا ان تؤاتيه مع هذه الخلال نغمة صافية عذبة تعينه على اظهار ما فى شعره من قوة وروعة وجمال ليس الى الشك فيها من سبيل »

ومع ذلك فلم يدرك كثيرا الاستاذ صيدح عن الدكتور طه ، ففعل كما فعل جبران ونعيمة .. اذ عقد جبران فصلا عن شعراء المهجر يقول فيه :

« ما انا من المتعنتين ، لكن يعز علي ان ارى لغة الارواح تتناقلها السنة الاغبياء ، ولست منفردا فى وحدة الاستياء.

ولا عذر لنا .. سوى ان عصرنا هذا قد كثرت فيه قلقلة الحديد ، وضجيج المعامل ، فجاء شعرنا ثقيلا ضخما كالقطارات ، ومزعجا كصفير البخار »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا شك ان القلقلة والضجيج والصفير انما هي غمز للغة العربية التي يدعو اليها دعاتها ، وكأن لغة شعراء المهجر ليست منها ، لانها لغة الارواح !!

وتحت عنوان « ضفادع الادب » من « الغربال » يقول نعيمة :

« ان شأننا مع ضفادع الادب لشأن غريب عجيب ، يطالعون ما نكتب ، فيقولون : نعما الافكار ونعما العواطف ونعما الاسلوب .. لكن .. اللغة ، كأننا فيما نكتب او ننظم نلقي عليهم درسا فى اللغة ، وكان لا هم لنا من النظم الا ان نتحاشى الخطف والاشباع ، واستعمال تحمم بدلا من استحم »

ومن هذا الدفاع يمكننا ان ندرك ان الدكتور طه لم يكن متحاملا على الشاعر حين قال : « لعل الشاعر نفسه انس هذا الضعف فى لغته ، ولعله حاول ان يصححه فلم يستطع ولعله لما استيأس من هذا الاصلاح لم يجد بدا من ان يتخذ هذا الضعف مذهبا »

ولعل الدكتور بهذا يشير الى قول الشاعر في « الجداول » :

لست منى ان حسبت الشعر الفاظا ووزنا
خالفت دربك دربي وانقضى ما كان منا
فانطلق عني لئلا تقتني هما وحزنا
واتخذ غيري رفيقا ... وسوى دنياي مغنى

ومع ذلك فلم يستطع الشاعر ان يحمل رفيقه الشاعر اللبناني صلاح لبكي على ان يوافقه فى ان الشعر ليس الفاظا ووزنا ، فقال لبكي :

« الا ان الاستهتار بالقواعد اللغوية وبموسيقى الاوزان وبرنة القوافي ينحط بالشعر من منزلة الجمال ، وبديهي ان عنصر الجمال هو اول عناصر الفن والجمال ، لا يشرق الا معتمدا على ركنيه المعنوي والشكلي ، فاذا تداعى احدهما انهار البناء الجميل كله »

الرابطة

ونحن لا نستطيع ان نظلم الشاعر بهذه الاحكام السابقة فنربطها بكل انتاجه .. ذلك لانه بعد ان رحل الى نيويورك سنة ١٩١٦ تفرغ للصحافة والادب ، وتذوق اللغة ، وادرك من اسرارها الكثير ..

ولقد تحسنت حاله بالاشتغال فى الصحافة اذ كان من السهل على صاحب قلم كقلم ابو ماضي ان يشق طريقه الى الصحافة ، وان يعفيه العمل بها من التجارة او التكسب بالشعر .

يقول الاستاذ صيدح : وهي ميدان واسع لامثاله ،خاصة اذا علمنا ان الصحف العربية كانت على جانب من الرواج كبير بين ابناء الجالية الشامية ، فقد ظهرت الصحف العربية جنبا الى جنب مع ظهور اول جالية سورية استقرت في شارع وشنطن ، وصدرت اول صحيفة عربية فى الولايات المتحدة سنة ١٨٨٨ باسم (كوكب امريكا) ، وقد بلغت الجرائد فى الولايات المتحدة تسعا وسبعين جريدة ومجلة . »

لذلك « لم يعتمد الشعر بابا للارتزاق ولو اعتمده لخاب سعيه حتما ، فكان التحرير فى الصحف مورده الوحيد طيلة عشر سنوات عقب وصوله الى نيويورك »

عمل محررا فى جريدة (مرآة الغرب) لصاحبها نجيب دياب ، وفى سنة ١٩٢٩ ترك العمل المأجور وانشأ لحسابه مجلة (السمير) الشهرية ، واتخذ مكتبا له فى شارع واشنطون حي السوريين » .

وبوجود الشاعر فى نيويورك ، فى هذا المحيط الزاخر بالحياة والعمل ، كان من الممكن ان يستكين الى هذه الحياة التي كان يطمح اليها ، ولكنا نجده كغيره من ابناء سوريا ولبنان الذين خلفوا فى الشرق ارواحا ترفرف فى تلك المنابت الطيبة التي اطلعتهم .

ولعل جو الالفة الذي جمعهم فى حي السوريين كان نتيجة للاحساس بالغربة الذي كان مصدر ايهام الكثيرين ، بل طبع الادب المهجري بطابع التأمل والصوفية والانسانية الواسعة ، التي تصدر عن روحانية الشرق .

يقول جبران : « انا غريب فى هذا العالم .. انا غريب وفى الغربة وحدة قاسية ، ووحشة موجعة تجعلني افكر ابدا بوطن سحري لا اعرفه ، وتملأ احلامي بأشباح ارض قصية ما راتها عيني . »

وتجمع الغربة ونزعة الادب ابو ماضي الى جبران ونعيمة وعريضة ورشيد ايوب وندرة حداد فيؤسسوا الرابطة القلمية ، ويعمل ابو ماضي على تعزيزها وتحقيق غاياتها .

وتأثر كزملائه بالنفحة الجبرانية وبالنزعة النعيمية ، ولكنه لم يستسلم لتيار الصوفية ، ولا قطع الصلة مع واقع المجتمع مهما حلق بالخيال ، كما انه لم يغرق فى عالم الميتافيزيقية ، ولم يؤمن بعقيدة التناسخ .

ولكن استفاد من الناحية الفنية ، ووسائل التجديد ، والاهداف الانسانية ، فانسجامه مع اخوانه فى الرابطة من هذه الناحية كان كاملا .

والرابطة القلمية التي كان مستشارها نعيمة تعتبر بحق ذات اثر كبير فى ابو ماضي ، اذ خرجت به من التقليد الى التجديد ، واطلعته على آفاق واسعة ، وخرجت به من تلك الدولة السياسية التي افرغ فيها جهدا كبيرا دون ايمان بها ، وجعلته يطل علينا بديوانه (الجداول) الذي يتسم بالانسانية والعمق والسعة ، والذي يقول فيه الاستاذ عيسى الناعوري :

« والجداول غني بالقصائد الجياد التي تعد من عيون الشعر ، والتي تمتاز بغناها الوافر فى الشعور الانساني ، وفى الاحساس بالطبيعة والحياة ، وفى لطف اسلوبها وبعد

خيالها ، وجمال صورها ، مما يندر ان يجتمع كله لشاعر واحد » .

وحسبك ان تعلم ان من الجداول ملحمة الطلاسم التي اشتهر بها بيننا ، والتي تعبر عن نزعته التأملية اصدق تعبير .

ويعتبر « ابو ماضي بين سائر اخوانه فى الرابطة القلمية اكثرهم نظما واطولهم فى شعره نفسا ، واكثرهم استعمالا للقافية الواحدة ، واوفرهم نظما للمطولات الشعرية »

وهو كغيره يسير فى شعره ضمن حدود واهداف تنبع من المجتمع ، وتستمد قوتها وعمقها وروعتها من اخلاص صاحبها فى خدمته ، ومن حياة اجتماعية مثالية يدعو اليها جاهدا ، ثم من اتصال شديد بالطبيعة .

يصطبغ شعر بالصبغة الفلسفية والاجتماعيةوالروحية معا، فهو انساني مثالي يحب البشر ويحب الحياة ، ويستهدف سعادة المجتمع ، ويريد تحبيب الحياة الى الاحياء ، ويدعوهم الى تنقية العمر من الاشواك والادران .

ومن الطبيعي انه لم ينخلع دفعة واحدة من وجوده الاول ، ويندمج فى وجود قانون الرابطة الذي يقول :

« ان هذه الروح الجديدة التي ترمي الى الخروج بأدابنا من دور الجمود والتقليد الى دور الابتكار فى جميل الاساليب والمعاني ــ لهي أمل اليوم وركن الغد »

بل لا بد من انه كان على استعداد طبيعي لهذه التجربة ان لم يكن مر بها فى شكل ضيق « فالحيرة فى اسرار الوجود بدات تخامر ذهنه منذ ذلك العهد فى « سنسناتي اوهايو » قبل ان يعرف بنيويورك ويتصل بجبران وبأعضاء الرابطة القلمية :

اتيت ولم اكن ادري مجيئي واذهب غير دار بالاياب
اذا كان المصير آلى التلاشي فلم جئنا وكنا فى حجاب
امور لا يحيط بهن فكر ولوامس يحيط بكل باب

اذ يدلنا هذا الشعر على ان الطلاسم التي نشرت بعد عشر سنوات لم تكن نتيجة الايحاء الخارجي ، بل وليدة تأملاته الشخصية »

ومن الغريب حقا اننا لا نكاد نجد اثر المراة فى شعر هذا الشاعر الكبير ، بينما هي وحي نتاج جبران على تعدده ، فلعل الشاعر لم يمر بهذه التجربة التي تلهب عواطفه ، او لعل الغربة والنزعة التأملية استغرقت حواسه ، فلم تبق من مشاعره نحو المراة الا تلك النداءات المتفائلة التي ترتسم فى قصيدة (تعالي) التي يغلب عليها الجانب العقلي، حتى فى هذا المقطع الجميل :

اراد الله ان نعشق لما اوجد الحسنا
والقى الحب فى قلبك اذا القاه فى قلبي
مشيئته . . . وما كانت مشيئته بلا معنى
فان احببت ماذنبك، واحببت ما ذنبي؟!

نجد الشاعر ينصرف بحبيبته الى التفكير فى سبب العشق ، وما يترتب عليه .

والاساتذة الذين كتبوا عن الشاعر لم يفيدوا شيئا عن هذا الجانب ، وتركوا حياته الخاصة دون ان نعرف هل تتفق مع حياة جبران او مع حياة نعيمة . .

لذلك اسف كثيرا . . لاني لم استطع ان اسد هذا الفراغ الذي كان يمكن ان يلقي اضواء كثيرة على هذا الشاعر الكبير الذي ظلت حياته فى كتابات من كتبوا عنه بمعزل عن شعره . حتى الاستاذ جورج صيدح الذي يصف لك جسمه الضامر ومنظاره الاسود ، كأنه : « محدث من الطراز الرفيع لا من المحدثين الذين يحولون دقيقة تفكير الى ساعة كلام » حتى هو لا يريد ان يقول عن هذا الجانب شيئا ، ويكتفي بأن يقول :

« زرته للمرة الثانية سنة ١٩٣٩ ، وكان قد حول مجلة (السمير) الى جريدة يومية كتب عليها هذا الشعار:

انا لا اهدي اليكم ورقا غيركم يرضى بحبر وورق
انما اهدي الى ارواحكم فكرا تبقى متى الطرس احترق

فسرني ان اراه مطمئنا الى مجرى حياته الاقتصادية ، مرتاحا لرواج جريدته » .

ويضيف : « كان ان قام ابو ماضي برحلة الى الشرق العربي ، بينما كنت افكر فى العودة الى الوطن فكتبت اليه اسأله : ما هي انطباعاته من تلك الرحلة ، فاجابني بما يشبط الهمم ، وكتب عن الشعراء هذه الفقرة :

قل المجيدون وكثر المتشاعرون . . سنة الطبيعة ان يتوالد البعوض بالملايين ، والا تلد الصقور الا عددا نزرا . . لم اجتمع بشاعرية ضاحكة فى هذه الرحلة ، بل وجدت الشعراء مصابين بامراض النساء النفسانية ، فهم كالنساء يغرهم الشتاء ، وكالنساء يميلون الى البكاء ، اما قرائحهم فجافة كالارض الموات ، تحتاج الى سماد كثير ، وتعب اكثر، قبل ان تخضر وتنبت شيئا. . . اما انهم يتسلقون على رفات حضارة انطوت ، واما انهم يتسلقون على ادب غريب سيصير رفاتا ، وانك لو جمعت كل شعرائنا المحدثين لم يكونوا شاعرا عالميا . »

هذا هو راي ابو ماضي فى شعراء الشرق الذين التقى بهم ، او تعرف عليهم من اشعارهم ، ولست بسبيل الرد عليه او الموازنة بينه وبين هؤلاء الذين يتوالدون كالبعوض ، ولكن من الانصاف الا تكون الاحكام مطلقة على عواهنها ، وان تصبح الامة العربية عقيما ، لان الشاعر الكبير لم يجد اللون الشعري الذي يتفق والنزعة التي ينزع اليها .

ومع ذلك فقد نال ابو ماضي الكثير من تقدير شعرائنا، وكان من الممكن ان يكون ضحية حكم مطلق من كثير ممن احترفوا هذه الاحكام .

ونحن لا نضن على الشاعر الكبير بثناء ، فهو جدير به ، كما اننا لا نعتب عليه كثيرا ، لانه شاعر يحكم بذوقه ،وحسب ما يتراءى له ، ولو انه كان الناقد الذي يزن ويقارن لحق لنا ان ننتصف للشعراء منه .

القاهرة **كامل سعفان**

خريف وربيع

لصفاء الحيدري

بغداد

ضرب الصمت جداره
حول نفسي
واداره
كان فى موتي شيء من حياة
دون ان يكفي اناره
انا حاولت اختصاره
يوم لم ابل احتضاره
فطوى الماضي ستاره

كانت الدنيا عباره
كانت الدنيا جناسا وطباقا واستعاره
كانت الدنيا استماره
شمسها كان دفيئا يوم كنا
كقلوب مستعاره
نرشق النهر حجاره
يتعشى ليلنا اما تلاقينا نهاره

كان وقت
كانت القبلة والكأس شعاره
كل شيء كان فينا ضاحكا يجلو قراره
كان يستمتع بالحب ويستبطي انتظاره
الخدود الحمر ، العينان ، ايدينا المثاره
ومن القلب الى القلب امانينا معاره
لم تكن بين لياليناستاره

ها هنا غمغم شلال رقيق الاستثاره
همسه الرقراق اصوات عصافير مثاره
عندما تلتقط الحب تمشي باستداره
وعلى السفح صغار وصبيات ، وجاره
وجرار ، وعذارى ، وابتسام ، واثاره
صخب الفجر ، ترانيم النواعير اثاره
فعلى العشب عناق مسكر يلقي شراره
واذا حلق طير
عازق الحقل اطاره

واذا المغرب صلى
انشد الصمت هزاره
صعد الحب الى الليل والقى
بعصاه وازاره
فاذا الاعين درب ، وقلوب الغيد حاره
فنفني عن جداره
« وجد القلب اطاره »
وجد القلب اطاره

ومضى الدهر وابقى
ها هنا قبرا ، وثمة راحلا لم يبن داره
وبغيا وصبيا
وفؤادا خافقا دون حراره
وحيلة كحجاره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الوهم الكبير

بقلم فاضل السباعي

الى صاحبة « حدود ضيقة »

انتصبت الزينات فى فضاء الصالة ، وتلألأت الانوار ما بين حمراءوزرقاء وخضراء ، وعم صخب متواتر لا يثقل على الاذان ولكن ترتاح له النفوس فهو من بشائر الاحتفال الذي اجتمع له النساء والرجال والاطفال لانتخاب اجمل طفل .

والتأم شمل المدعوين يتحلقون حول الموائد تغص باصناف الطعام الخفيف يتناولونه مهلا فى هذا المساء ، مصغين الى انغام الموسيقى ترتفع بين الفترة والاخرى فيتلاشى لها ذلك الصخب المتواصل رويدا رويدا.

وعلى احدى الموائد ، فى طرف من الصالة ، جلست « حسناء » ترتشف كأسا من عصير الليمون وترفع بصرها الى الباب كلما انفرج عن داخل جديد ، وقد جلست امامها اختها الكبرى « نوال » ، وبينهما الام تجيل طرفها بين الاطفال متسائلة فى كل حين عمن يكتب له منهم الفوز .. ولا تملك ، كلما لمحت طفلا جميلا يتسلل بين الموائد ، ان تعلن فى وثوق :

ـ هذا والله احلاهم .. يا عيني عليه .. لا بد انه الفائز ..

فتقول ابنتها نوال مستدركة :

ـ اعتقد ان الطفل الفائز لا بد ان يكون بنتا .

فتنبري حسناء معترضة :

ـ ولماذا ؟ هل للبنات طفولة تفوق فى جمالها طفولة الصبيان ؟!

ـ اقصد ان البنت فى طفولتها اكثر ايناسا وتحببا .. فى حين نجد الصبي مختالا فخورا ، لما يلقى من اهله من تدليل مفرط ، ولما يغرسونه فى نفسه من تمييز واعتداد !

وتعود حسناء الى رشفها كأس الليمون . ان اختها نوال دائمة التفلسف ، لا تكف عن التحليل والتعليل والتفنيد ، فهي حريصة على ان تستلهم ما حصلته من معلومات فى اجازة الفلسفة من الجامعة .

والقت حسناء ببصرها الى الباب تترصد الداخلين ... فرأته ينفرج عن سيدة فى صبا ناضر وجمال اخاذ، والى يسارها طفلها الصغير يسير الهوينا وقد بهرته اللألاء والزينات والالوان ، يتبعها رجل ـ زوجها لا بد ـ فى زي ضابط بأنجم ثلاث ... وسرعان ما تبينت انه ... واحست بغصة فى حلقها ، وبالدم يتدفق الى رأسها ، وبالصالة تغيم في عينيها : نعم .. انه هو .. « محمود عوني » ...

ولم تنبس بكلمة ، ولم تأت بأي حركة تلفت اليها انتباه امها واختها ، وانما احنت رأسها الى الامام قليلا لتتحاشى نظرة قد يلقيها نحوها الضابط الداخل ... ثم راته يستقر على احدى الموائد القريبة ، بينما اتخذت زوجه الشابة مجلسها قبالته.

والمت حسناء خواطرها ، فثابت الى رشدها واستردت جنانها ، وتراءى لها الماضي ومضة تتدافع صورها امام عينها . ثم تطلعت الى اختها نوال تنقل عينيها الزائغتين بين مختلف الوجوه والسحنات . فجمجمت حسناء بينها وبين نفسها تمضغ همها الكبير : « انك يا نوال ، السبب .. انت التي وطئت حبي ووأدت عواطفي ! » .

•

كان يشده الى قلب حسناءاواصر وثيقة ، وقد تعاهدا فيما بينهما على زواج متى آن الاوان ، فقد كان في مرحلة الاعداد بحسب المهنة التي اختارها ، وكانت لما تنه دراستها الثانوية ، وتعد زواجها من محمود غاية ما تصبو اليه من سعادة .

ودخلت حسناء الجامعة ، أسوة باختها نوال التي كانت توشك ان تنهي تحصيلها فيها . وكان الضابط الشاب يتهيأ لطلب يدها ، برا بالعهد المقطوع واستجابة لدواعي الحب التي ما فتئت تستنجزه العهد بالزواج وقد استقر له من امره انه شاب لئن بدأ حياته بنجمة واحدة تتلألأ على كل كتف الا ان عددها سيزيد مع الايام تباعا .

وابانت حسناء لاختها ، في ذات ليلة ، من حقيقة امرها مع محمود ، واسرت اليها بانها مقبل اليها بعد ايام يطلب يدها من ابيها ... ثم هي ترى بعد هذا من اختها نوال عجبا !!

كانت نوال تكبر حسناء ثلاث سنين عددا ، وكانت على فطنة وذكاء . وانها لتنظر ، الى ما ابانت لها اختها من خطبة وزواج ، نظرة تحاول ان تسبغ عليها مزيدا من التفكير السديد والنظر الصائب الحكيم ، فتنتهي الى راي تزمع ان تصيب به قناعة حسناء ... وانها لتحاورها قائلة

ـ هل تعتقدين يا حسناء ، ان الزواج غاية كل بنت ؟

فتجيب هذه على البداهة :

ـ اعتقد ذلك ..

فتعمد نوال الى تقسيم «البنات» الى فئتين : جاهلات قانعات ،وبنات يتطلعن الى الافق البعيد يستشففن المستقبل الزاخر يعج من آمال سامقات ...

ـ فمن ايهن انت ، يا حسناء ؟

وتتفكر حسناء ، تريد ان تضع نفسها فى احدى الفئتين ، كذلك تطلب اليها اختها . حقا ، الى ايهما تنتمي ؟

ـ اني من الفريق الثاني ، يا اختاه ..

فتقول نوال مسترسلة :

ـ هذا الفريق الثاني ، هل تظنين انه يرضى بأن تنكفىء البنت عن

غايتها الطامحة ملتوية الى اول منعطف يصادفها على الدرب ؟ لعل الزواج ان يكون غاية ، يا اختي .. ولكنه غاية تبعية يجب ان تعتقدي .. ان من تظفر بالغاية الكبرى ، بالثقافة الرفيعة ، بالشهادة العليا ، يسع اليها الزواج حثيثا من تلقائه .. الدراسة هي دربك الذي يقودك الى خير غاية، وكل ما عدا ذلك نافلة ! !

ان حسناء تحب اختها الكبرى نوال وتشعر نحوها بالاحترام وتود ان تؤمن بأفكارها . ولكن ان تزور عن حبها ، ان تهجر حبيبها محمود ... ذلك فوق طاقتها !

« لماذا اتعلم ؟ »

كذلك سألت حسناء نفسها قبل المنام .

« لاحسن من ظروفي ، فأتزوج ممن يليق ، وها اني مقبلة على زواج سعيد : محمود يريد ليخطبني ،احبه ويحبني ، والعهد بالزواج قائم والود موصول ... فلماذا الايغال فى درب الدراسة الطويل ؟ نعم ، فى الدراسة متعة : جامعة ، وطلاب ، ونجاح ... لقد نجحت امس فى سنتي الاولى ، ولسوف تفتح الجامعة ابوابها غدا ، فتعود الي الحياة الجامعية الطروب ، اسعى واجد لاحصل على اجازتي فى آداب اللغة ، فاشبع ميولي واروي نهمي ... وهل امتع من هذا ؟ » .

ونامت حسناء ليلتها ولم تستقر على قرار .

كانت نوال قد زعزعت ايمان حسناء بالزواج والحب جميعا . ولقد استغرقتها هي كذلك قضية اختها : لماذا الزواج ؟ لن يفلت هذا العصفور الذهبي القلب ، سيظل الزواج ابدا يرفرف حولها الى ان تمد اليه يدها، فى حين ترتفع على هامتها شهادة ملء العيون .

« وماذا يعني الزواج ؟ ».

جعلت نوال تحدث نفسها قبل المنام .

« لتمض اختي فى دراستها مثلما مضيت . لقد حصلت بالامس على اجازة الاداب ـ الفلسفة ، ولما اتزوج بعد او اخطب . واختي لكذلك لما يئن دورها . وماذا فى ذلك ؟ سيأتي النصيب فى اوانه . الشهادة فى يد الفتاة كالزنبقة تزين رأس الصبية.. فيسعى اليها طالبو الزواج يحملون قلوبهم على اكفهم ... آه ، اكفهم ؟! (استدركت نوال) هذا هو وهمي الكبير ! امضيت فى الجامعة اربع سنوات ، ما بثني خلالها ايهم كلمة حب صادق اكيد ، الجميع ينثرون عبارات الاعجاب عابرة فارغة من كل معنى قيم . لم يتقدم لطلب يدي احد . حتى خالد ، الفتى المتعثر في نجاحه ، لم يهتم بي رغم صداقتي له وتعلقي به .. اين اين الحب يشرق فى قلبي فتعب من نوره جوانحي؟ يا للشهادة الفارغة ! يا للوهم الكبير!!»

ونامت نوال ليلتها على الاهة المكبوتة والدمع الحبيس .

فى الصباح ، انسلت حسناء من البيت الى الجامعة . فراتها تفط فى صمتها ، هجرها طلابها مع مطلع هذا الصيف ، ليحيا الناجح فرحته، وليستعد للمعركة الجديدة من فاته النجاح .

ووقفت ترنو الى المبنى والى الحديقة ...

كم من جلسة لها على هذا المقعد الاخضر ، هناك امام بركة الازهار ، تفضي الى هذه الزميلة او تلك بسر احلامها الطامحة ، ويمر فى ذلك الطلاب الشباب يمطرونهن بالتحيات الناعمة والبسمات الرقيقة والنظرات المعجبة! الطلاب يحترمون البنات ، ويتهافتون على كسب رضائهن ومودتهن ... وماذا فى الزواج المبكر ، بعد ، غير الحياة الرتيبة والاولاد والمتاعب ؟ لا ، لا . . سابق لاوانه الزواج . لمحمود ان ينتظر السنوات الثلاث المتبقية ان شاء ، او .. ان كان فى استعجال فبوسعه ان يبحث عن غيرها . الدراسة فى نظرها رسالة تؤديها كل بنت قادرة ، فلم النكوص والهرب؟ ستمضي فى دراستها الطامحة . وستتطلع دائما الى الافق البعيد تستشف منه المستقبل الزاخر يعج آمالا سامقات .

وارتدت الى البيت وهي فى كل عزم وتصميم .

وقابلها محمود . قال فى فرح :

ـ كيف حالك ، يا « حسنائي » العزيزة ؟

لم يدرك بعد حقيقة موقفها الجديد . وهمس وهو يبتسم :

ـ الليلة ، يا حسناء ، سيزوركم ثلاثة : محمود ، وامه ، وابوه . فابلغي اهلك وحدثيهم .

قالت حسناء :

ـ ولكن .. لو انك تريثت قليلا..

ـ لا تريث بعد اليوم . عواطفي المشبوبة تكاد تشويني !

ـ ولكن ..

ـ ماذا ؟

ـ لو .. انت تريثت قليلا ..

ـ وفيم التريث ؟!

ـ اني فى الجامعة ادرس ..حرام ان اهجر دراستي !!

ـ حرام ؟!

ـ لقد اجتزت سنتي الاولى بنجاح ... والباقي ثلاث .. لو تتريث ..

ـ اتريث ثلاث سنين ؟! وما فائدة التريث والانتظار ؟ التتوظفي بشهادتك؟ اريدك ان تتفرغي لاولادك ، تتعهديهم بالرعاية . كنا اتفقنا ان تتلهي هذه السنة فى الجامعة ريثما نتهيأ للزواج، وقد تهيأنا .. هيه .. ماذا جرى ، يا حسناء ؟؟

ـ لست ادري .. يخيل الي اني لن استطيع التخلي عن الدراسة !!

لم تتخل حسناء عن الدراسة ، وتخلت عن الحبيب الراغب ...جريا وراء املها الكبير . وتخرجت من الجامعة بعد اعوامها الثلاثة ، لتلقى الفراغ لها بالمرصاد . جعلت تبحث عبر متاهاته عن احلامها الزاهرة وآمالها السامقة ، فما حصدت الا الشوك والعوسج .

ولكنها ظلت تتماسك بينها وبين نفسها : انها لم تفقد شيئا ... لو كان يحبها حقا لانتظر .. انها لم تكن على خطأ ... اما كان يجدر به ان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نـــــديم الصـــــبر

لا تحـرك ســاكنـا فى اضـلعي طـــال ســكونه
جـن فى الليـل مـع الليـــل فـأغـواه جنـونـــه
خافقـا ظل على عهـد الهـوى والهـوى بحر فنونـه
هزّه الشـوق على الموج والقتـه على الشـط شجونه
يحتســي الـذكرى سـلافا ورؤى المـاضي مجونـه

يـا نديم الصـبر اقرضـه من العمر سنينا لا تخونـه
لا تعللـه بـآمال واحـلام فكـم خـابت ظنـونـه

صـابر انت على الهـم مـن الهمـة لكن من يعينـه ؟

يـا نديمي رأفة بالخافق الواهـي فقـد بحّ انينـــه
أمســه ولى وهـذا الحاضر المجـروح من امس معينه
هـائم فى الافق يرنو والى الغيب ، الى الغيب ، حنينـه

جـــدة — احمـد عبـد الجبـار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتريث ؟ اذن ، لما احتواها هذا الفراغ الهائل الذي بدأ ينجاب لعينيها عـن .. وهم كبير !!

●

واشرابت حسناء تتطلع صـوب الضابط الشاب . لقدتقضت السنون، وزادت الانجم الى ثلاث . وها هـي زوجة تبدو عليها سيماء السعادة ، فى صمتها وفى حديثها وفى انعطافهـا واختيالها . ترى ، هل دخلـــت الاخرى الجامعة يوما يحدو بها الامل، او الوهم الكبير ؟؟

وجعل الاطفال يتواثبون كملائكة صغار فى مرح وحبور ، وقد انتظموا فى شبه موكب امام المحكميـــن . وارتفعت الاصابع تشير الى هـــذا الطفل او ذاك متوسمة فيه الفائـــز الاول .

وتاهت حسناء فى خواطرها .

كان الوهم الكبير قد تبدى لهـا اللحظة بجلاء ، وثارت فى نفسهـا الندم ، واجتاحتها عواطف ذلك الحب الذي كان ، واحست بالكراهية نحو اختها الكبرى نوال : نعم ، انهـا السبب .. هي التي دفعتها نحوذلك الوهم ... لو كان محمود عوني اراد خطبتها هي ، هل كانت طلعت بهذه الفلسفة ؟ « يا لكمن انانية ، يا نوال!»

وارتفع صوت المذيع معلنا :

ـ الفائز الاول : الطفل وليـــد عوني ...

ولم تملك حسناء ان قالت لاختها مخاطبة :

ـ اتسمعين ؟!

فشخصت نوال ببصرها الـــى حسناء ، فرأتها مصفرة الوجهترتعد من انفعال .

ـ اتعلمين من هو وليد عوني ، يا نوال ؟!

ـ .....

ـ انه ابنه .. أتذكرين محمـود عوني ؟

ـ .....

ـ قومي .. وانت ، يا امـــي ، قومي .. لم يعد بي اصطبار !!

ونهضت من مجلسهامتجهة صوب الباب ، مـــارة بمحمود وزوجـــه المنشغلين بفرحتهما الكبرى عن كل شيء : اما كان اولى ان تكون هي الى جواره اللحظة تشاركه هذه الفرحة؟؟

وعند الباب ... تناولت حسناء باصبعها دمعة تحدرت على خدها ، وجعلت تتمتم :

ـ ضيعت حبي ...من اجل وهم خادع كبير !

حلـب — **فاضل السباعي**

الشعر البدوي واثره في المجتمع

بقلم عارف تامر

في قلب الصحراء العربية السورية الزاخرة بالوحوش والطيور والسراب والنبات والزهور والاعشاب ، يعيش البدوي حياة العزلة والحرية ، يشب على حب الفروسية، ويترعرع في ظلال العز والمجد ... في هذه البيئة ينمو ويترعرع ، يشرب ماء الصحراء ، ويستنشق نسيمها ، ويتحمل حرها ، وقرها ، لا حارس عليه ولا رقيب ... فتطبعه الصحراء بطابعها الجاف احيانا والرقيق الناعم تارة .. تطبعه بالذكاء والعزلة والعبقرية الفطرية والسجية البدائية وتمنحه العاطفة والقسوة والالهام فيقول الشعر للتعبير عن عاطفته ، وللترجمة عن خلجات قلبه ... ينشده في الافراح والاحزان على ايقاع القصبة والربابة ... يسمعه لحبيبته ويفاخر به قرينه ويهاجي به عدوه ويعاتب هاجره ... فمن الصحراء يستمد الافكار والابداع ومن جمالها يستوحي الصور الجميلة والتشابيه الفاتنة .

وكم هو مفيد ان نشير الى ان للاعراب الرحل او للبدو مجتمعا خاصا وعادات مختلفة واحلاما وامانا وافكاراتختلف كل الاختلاف عن عادات ومجتمعات سكان المدن ومرد ذلك الى عزلتهم في صحرائهم وبعدهم عن المدنية واسبابها واساليبها .. والصحراء كانت ولما تزل المكان الخالي من السكان ومن وسائل الترف ومن كل اسباب الراحة والرفاهية ، لذلك فان البدوي يحسب نفسه فيها سيدا حرا حاكما مطلقا ، فلا تشتهي نفسه الا اعمال الفروسية وغزو الاعداء ، ولا تطلب الا الاعمال التي من شأنها ان تجعله مرموقا في نظر عشيرته وعشيقه ... وكم اوحت العزلة والحرية والواقع الذي يعيش فيه اليه قول الشعر الذي يأتي في اكثر الاحيان خارجا من النفس دون اي صنعة او كلفة .

وللبدو شعر خاص يعبرون به عن عواطفهم ويترجمون بقوافيه عن خلجات قلوبهم ينشدونه في الافراح والاحزان ، ويحفظونه عن ظهر قلوبهم ، ويروونه واحدا عن واحد دون ان يكون هنالك مجال لتدوينه على صفحات الكتب .

والشعر البدوي له عدة الوان ولكل لون مميزات خاصة به ولكن هذه الالوان تجتمع في باب الغزل والهجاء والوصف والعتاب . ويقسم الشعر البدوي الى خمسة اقسام :

اولا ـ القصيد ـ وهو شعر موزون بقافيتين في نهاية الشطر الاول قافية ، وفي نهاية الشطر الثاني قافية ، وقد يطول نفس الشاعر فيه فتربو القصائد على المائة بيت لا يخالف منها هذه القاعدة ، وهو يعتبر افخم الوان الشعر البدوي الذي يغنى على الرباب .

ثانيا ـ العتابا ـ وهو شعر خاص له مقاطع مستقلة عن بعضها البعض وكل مقطع مؤلف من بيتين والكلمة التي تشكل نهاية الشطر الاول والثاني والثالث ، هذه الكلمات الثلاث يجب ان تكون بلفظة واحدة وبمعنى مختلف وهو نوع من البديع اللفظي .

ثالثا ـ الهجيني ـ هو غناء خاص ايضا يحدو به العرب الرحل عندما تسير قافلتهم او حينما يركب البدوي الهجن اي الجمال ، وهو مقاطع مؤلفة كل منها من بيتين بقافيتين متشابهتين .

رابعا ـ النايل ـ هو غناء خاص بالاحزان وبعضه يغنى بالافراح وهو شبيه بالهجيني الى حد ما .

خامسا ـ الحوربة ـ هو غناء الحرب ينشده الرجال في غزواتهم وهو مقاطع مؤلفة من بيتين بقافيتين متشابهتين .

وهناك بعض الاناشيد والقصائد تشذ عن هذه القواعد الشعرية فيطلقون عليها اسم الردة وجمعها الردات .

اما الصحراء العربية السورية التي نحن بصدد الحديث عنها فهي تلك البقاع الواسعة الممتدة بين شواطىء دجلة وشط العرب وخليج العجم شرقا وشواطيء العاصي والليطاني واليرموك غربا وشواطيء الفرات شمالا وقوس الصحراء العربية جنوبا ... انها الصحراء التي اتخذها العرب الرحل مسكنا وموطنا ... انها المكان الذي يزخر بكل فتنة واغراء .. فعندما تموت الاعشاب بانتهاء فصل الربيع تحت وطأة قيظ الصيف المحرق وتجف الخبرات(١) المليئة بالماء وتنضب الخرايج (٢) تحت وطأة الحر اللافح ، يستعد البدو للانتقال الى احواض الانهار المجاورة حيث يكثر فيها العشب والكلأ ، وكم يمم البدوي وجهه شطر قرية او مزرعة له فيها شريك او عميل او صديق فيضرب في ضواحيها ويشرب من مائها ويروي اغنامه وجماله من خيراتها ... وهكذا ففي اول الصيف تغرب العربان الى الحواضر حاملة موسم المواشي من سمن وصوف ولبن وخراف فيبيعونها في الاسواق ويشترون بأثمانها مؤونة الشتاء والكساء .

اذن فقدوم الصيف بالنسبة للبدوي هو خلاصه من عذاب الشتاء الطويل ، ومن ثلوجه ورياحه والانتقال الى جوفيه الدفء والراحة والهدوء .. ولكن بالرغم من كل هذه الخيرات التي يغدقها الصيف عليه تظل نفسه نزاعة تحن الى الشتاء وثلوجه وزمهريره وامطاره ... الى مياهه الملوثة الى لفحات ثلوجه وهبوب عواصفه .

---

١ ـ مفردها (خبره) وهي الوادي العميق الذي تتجمع فيه مياه المطر في الشتاء . ٢ ـ مفردها (خريجة) وهي البئر التي تتجمع فيها مياه المطر في الشتاء .

ففي الشتاء يضرب البدو خيامهم على مقربة من بعضهم البعض فى كنف واد ، او فى سفح جبل ، او بالقرب من فيضة او خبرة او غدير عذب او جبل يكثر فيه الماء والحطب ، ولا يضرب البدو خيامهم فى مجاري الوديان او على رؤوس الهضاب والروابي فهم يحسبون للرياح حسابا وللمطر الغزير الذي يؤلف السيول الجارفة التي يكون انحدارها فى الوديان اكثر منه فى السفوح .

اما فى المساء فيجتمعون فى بيت اكبرهم واكثرهم جاها وقد يكون بيته مؤلفا من سبعة او ستة طرائق دلالة على العظمة والجاه فيجلسون فى الربعة (٣) حول النقرة (٤) يتسامرون ويشربون القهوة وينشدون القصائد على انغام الرباب حتى ساعة متأخرة من الليل .

ولنسمع الان الى احدهم يصف حنينه الى الشتاء والى رحلة الشتاء :

(بيبان) (٥)قلبي بشرني بالفراح على عريب (٦) حطحطن (٧)بالنزيلي
يا حاملا المشراق (٨) يوم البرق لاح يوم العرب مقضية من المكيلي (٩)
يا حاملا رمز العشائر بالمراح ومن فوقهم عشرين رحلة تشيلي

يقول فى البيت الاول : هاتف قلبي جاءني مبشرا فرحا بنزول فريق من العرب بقرب منازلنا . وفى البيت الثاني يقول : ما اجمل الذهاب الى ناحية المشرق عندما يلوح البرق وتكون العرب جاهزة وقاضية كل مؤونتها من الحبوب . وفى البيت الثالث يقول : ما اجمل الغنم وهي نائمة بمكانها وفي قربها الجمال التي لها القدرة على حمل عشرين رحل من المؤونة .

وننتقل الى نوع اخر من الشعر فنستمع الى اخر يقول مفتخرا :

هلي ركبوا الصوافن(١٠)ماردوهن(١١) وداروهن مغرب ماردوهن (١٢)
يكم وصلوا مناهل ماردوهن(١٣) وخلوهم هزايم للطلاب

ومعناه : ان اهله عندما يركبون الخيل لا يتسرب اليهم الوهن بل يديرون وجههم الى الغرب وبعد ذلك لا يردونهم عن قصدهم فكم مروا على مناهل للمياه ولم يردوا منها لانشغالهم بمطاردة الاعداء .

ثم يقول :

هلي ياهل المحمص(١٤)والبريجين(١٥) وقهوة غيركم حنظل بريجين (١٦)
هلي يا غيمة البيها بريجين(١٧) الكما والوسم ترى بها نصاب

ومعناه : ان اهله يطبخون القهوة المرة فى بيتهم وهذه علامة الوجاهة والكرم فى القبيلة بدليل ان قهوة غيرهم لا تشرب لانها كالحنظل ، وان اهله كالغيمة التي تحمل المطر والبرق والرعد فيولد الكمأة والوسم التي تشفي العليل .

ثم يقول :

هلي عز النزيل وعزمن قال ثقال الروز(١٨)ماهم حجر منقال(١٩)
انكادن هلك من وشل (٢٠)منقال هلي زيزان (٢١)طم العالياه (٢٢)

ومعناه : ان اهله هم اعز من استقبل الضيوف ومن قالوا ووعدوا ، وهم من اصحاب الوزن الثقيل وليسوا كحجر المنقال الصغير الحجم ، ويتخلص اخيرا فيقول : ان كان اهلك كالمياه التي تنقل على الدواب ، فأهلي طوفان غمر الجبال العالية .

واخيرا ننتقل الى جو الغزل والوصف فنستمع الى احدهم يقول :

البارحة مضيت انا الليل مسطول والقلب هايم بين وجد وبلبال
والعين وابل دمعها فيض مسيول فوق المحاجر جدول وميت شلال
جوا الترايب خافق بات مدمول(٢٣) عدني منيع بين تسعين خيال
وجدي على اللي بدل الكيف بخبول ومن بعد ذاك العز عهد لنا زال
ومن بعد شربي صافي الماء بكيول(٢٤) اصبح شرابي من ضحاليل(٢٥)ومثال

المعنى ان الشاعر قد قضى ليله فاقد الوعي لان قلبه واقع بين شوق وذكرى وبلبال ، والعين دمعها كالوابل او كالسيل وكان فوق المحاجر جدول ماء او مائة شلال وفى داخل الاحشاء قلب خافق فيه دمل كأنه فارس بين تسعين خيال من اعدائه ، فواأسفاه على المحبوب الذي بدل ايام الصفاء بايام الشقاء ، فبعد ان كان يشرب الماء الصافي بالاقداح اصبح شرابه من المياه الكدرة الاسنة وامثالها .

ثم ينتقل الى وصف خليلته :

بدر الدجى من وجنة الزين مهلول(٢٦) ابو حواجب عدهم قوس الهلال
العين دعجى وابرق اللون منحول(٢٧) عين الظبي لو شافت الزول جفال(٢٨)
وخدودها تفاح بصناديق مشيول(٢٩) للمبتلي وللي به وجاع وعلال
ممدودة العرنين (٣٠)كالسيف مصقول شغل المشارف (٣١) منوة الكل شيال
من شفة لعساء لو خاض معسول شهد جناه النحل من فل(٣٢)ونفال(٣٣)

---

٣ ـ المكان الذي يفرد فيْ بيت الشعر لاجتماع الرجال وهو كقاعة الاستقبال فى بيوت الحجر . ٤ ـ حفرة فى الربعة تحفر خصيصا لاشعال النار ووضع القهوة المرة .

٥ ـ هاتف قلبي ـ ٦ ـ نزل من العرب ـ ٧ ـ ضربوا خيامهم ـ ٨ ـ رحلة الشتاء الى المشرق حيث تكون الاعراب فى الجهة الغربية من البادية فى الصيف ـ ٩ ـ الحبوب التي تبتاعها العرب من القرى لمؤونتها في الشتاء واكثرها يكون بالكيل ـ ١٠ ـ الخيول الصافنات ـ ١١ ـ لم يصبهم الوهن ـ ١٢ ـ لم يردونهم عن قصدهم ـ ١٣ ـ لم يردوا عليها ليشربوا.

١٤ ـ القهوة التي تحمص ـ ١٥ ـ اباريق القهوة ـ ١٦ ـ كالحنظل التي يشعر بها المرء بريقه ـ ١٧ ـ بريق ـ ١٨ ـ وزن ثقيل ـ ١٩ ـ المنقال لعبة شائعة عند البدو وهي عبارة عن خشبة يحفر بها فى كل جهة مقابلة سبعة حفر وفى كل حفرة سبعة حصى صغيرة ـ ٢٠ ـ المياه التي تنقل على ظهر الدواب ـ ٢١ ـ طوفان ـ ٢٢ ـ الجبال العالية .

٢٣ ـ فيه دمامل من الم الفراق ـ ٢٤ ـ باقداح ومفردها كيل ـ ٢٥ ـ الماء الاسن ـ ٢٦ ـ ظاهر ـ ٢٧ ـ صاف ـ ٢٨ ـ يجفل من الصياد ـ ٢٩ محفوظ ـ ٣٠ ـ الانف ـ ٣١ ـ نسبة الى المشرفة التي كانت مشهورة بصنع السيوف المشرفية ـ ٣٢ ـ زهر له رائحة عطرة ـ ٣٣ ـ نبت ذو رائحة طيبة ينبت فى الصحراء ـ ٣٤ ـ البرد الصغير ـ ٣٥ ـ الغزال ذو العنق الطويل ـ ٣٦ ـ كثير الشعر ومسبوله .

٣٧ ـ الجمل الصغير ـ ٣٨ ـ امه ـ ٣٩ ـ الضمون او توافل الاعراب ٤٠ ـ راكب ـ ٤١ ـ هودج ـ ٤٢ ـ سنام الجمل ـ ٤٤ ـ فرس كريم ـ ٤٤ ـ القيادة ـ ٤٥ ـ هربت وبدت تشم الريح ـ ٤٦ هديل الحمام .

الانشودة السكرى

ليلاي ... ها انذا اهيم على الرمال بلا رفيق
تقتادني الاوهام تائهة ولا القي ... الطريـــق
وتسير بي قدماي ترتعشان للوادي السحيـق
الريح تعصف فى دمي وتثور حولي صاخبـة
والليل مشغول تودعـــه النجوم الغـــاربة
فكأنني فى الشاطيء المهجـــور منبـوذ غريق
الموج يقذفني ويدفعني الى اليـــم العميـــق
والموت ينذر باللقـــاء فليس لي عنـه محيق

ليلاي .. ها انذا مع الامل المشع على انتظـار
اتحسس الالام والذكـرى واطرق كـــل دار
واظل ابحث فى الظلام على منـــاي بلا قرار
الكون مفجوع الصـــدى يجتاحه ريح الجفـاء
وتراه معقود اللسان فـــلا نشيد ولا غنـاء
وانا اعيش بوحدتي فى خاطـــري تـــوق ونار
ابدا افتش عنك لا احظى وفى راســـي دوار
وعلى فمي انشودة سكرى تموت مع النهـــار

منى قنطـــار

ابو ثنايا عدهم لـــون حـالول(٣٤) حب البرد من شدة النويشهـــال عنق الظليع (٣٥)المدلع الجال (٣٦)مسبـول يبغي مقالي اللي بها رنق وقبال

المعنى : ان بدر السماء قد ظهر بجبهة حبيبه ، وان الحواجب شكلت هلالين ، والعين دعجاء بارقة اللون صافية، وهي كعين الظبي عندما يرى شبح انسان فيجفل منـه ، اما الخدود فتفاح محفوظ للمرضى ومن فيهم علل ، واما انفها فممدود ومصقول كالسيف الذي يصنع بالمشرفـة ، واما الشفة فلعساء وفيها شهد وعسل يجنيه النحل من زهرة الفل والنفلة ، والاسنان كالبرد الصغير الذي يسقط عند اشتداد البرد ، واما العنق فعنق غزال كثير الشعر مسبوله لا يتوجه الى نحو الاراضي الخصبـــة المليئة بالخيرات .

وهذا شاعر يتغزل :

يا ونتي ونة المحلول (٣٧) والمغرور ويحن تالي آلليل يم (٣٨) المنامي
على وليف بأول المضـــــاهير (٣٩) مشدود (٤٠)
حطوا عليه شـداد (٤١) فوق السنامـــي (٤٢)

المعنى : انها آهة تنبعث من صدري كآهة الجمل الصغير المنفرد الذي يحن بآخر الليل الى امه ، على حبيب بـأول القافلة راكب على هودج فوق سنام الجمل .

ثم ينتقل الى الوصف فيقول :

الراس رأس كحيلة(٤٣)بأول القود(٤٤) مركوبة الحكام ما هم نظامـــي
والعين عين الريم تجفل من العود لو شافت القناص راعت (٤٥)شامي

المعنى : ان راسها كراس الفرس التي تسير بأول الخيل وعليها امير او حاكم ليس هناك اعلى منه رتبة ، واما العين فعين ريم الغزال الذي يجفل من القناص ويهرب رافعـا راسه (ان الغزال عندما يلمح القناص يدور على نفســه عدة مرات وهو يستنشق الهواء وعندما يبدأ بالركض يرفع راسه ويشم الهواء ليكون سيره معاكسا للريح) .

ويقول اخيرا :

ونهودها بيض الحمـــام البلبرود ونغيطهم (٤٦) يا قوم فكفك عظامي
تسوين من حوران للشام لجـرود حمص وحماة تسوينها بالتمـــام

المعنى : ان نهودها بيضاء بياض الحمام الساكن البروج العالية الذي له هديل يفكفك العظام ويقول اخيرا ليـس لحبيبه مثيل فى حوران والشام وجرود حمص وحماه وان قيمته تفوق الاخرين جميعا .

هذه صور ومشاهد من صحرائنا العربية السوريـــة عرضنا لها عرضا وجيزا وكم فى صحرائنا المجهولة صور مكتومة تعطي فكرة صحيحة عن مجتمعنا وبيئتنا وواقعنا.

عـارف تـامر

المزمار الحزين

بقلم عدنان الداعوق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



في احدى قرى الاقليم السوري ، وفي اقصى الاقليم بالشمال تروى قصة ... سمعتها مرة فتقربت بها من عصر ليلى والمجنون الملوح ، وتذكرت العذريين والهوى الرائع السامي الذي كانوا يتفنون به ويعيشون من اجله وعلى ذكراه زمنا طويلا حتى تقترب منهم الايام الاخيرة ، فاذا الذكرى نفسها حية بين القلوب ، واذا هي تنتفض في قلب كل عاشق ... يرددها في فرحة ونشوة وطرب ، ويتندرون بها بين القوى ، وكلما اجتمع بهم مجلس او ضمهم شمل .

والقصة تعرف بقصة « آمنة بنت الرواس » ...

ولهذه القصة عندي ذكرى جميلة ومحببة الى نفسي كثيرا ..

كنت منذ اعوام بعيدا اعمل مدرسا ، وفوجئت في يوم من الايام بأمر نقلي للريف اثر مناقشة حامية جرت بيني وبين احد المسؤولين ممن لهم صولات وجولات في الدولة .

ولم اكن اتوقع ان اسافر للقرى يوما ... وان اتعرف على الريف السوري لولا هذه المناقشة التي اودت بي الى هناك .

وظن الجميع انني استأت لامر هذا النقل ... وكنت بالفعل قد حسبت نفسي انني تضايقت من هذا الاجراء الذي جاءني في امر مستعجل بأن انقل والتحق مدرسا بنفس مرتبي ورتبتي لاحدى القرى وتدعى « عندان » في مدة اقصاها اربعة ايام ... والا اعد مستقيلا من عملي.

ولكنني حمدت الله بيني وبين نفسي ان اتيحت لي هذه الفرصة السعيدة ، وحمدت كذلك صاحب الباع الطويل في الدولة الذي كان له الفضل الاكبر بتعرفي على الكثير من كنوز الريف السوري . ووجدت نفسي فجأة وقد اخذت استعد للسفر بلا مناقشة ومن دون استفسار عن هذا النقل المفاجيء ... وكأنني كنت بالفعل مستعدا لان اغادر المدينة الكبيرة « حلب » ، انا الذي لم يسبق لي ان غادرتها يوما مشرقا او مغربا .. فكيف بي اليوم وانا اسافر لقرية لا اعرف اين تقع ، وكل ما اعرفه عنها اسمها « عندان » الذي كان يشابه اسمي مع بعض تقديم الحروف ...

وشعرت لهذا التشابه بين اسمي واسم القرية تقاربا هائلا يجذبني اليها حتى انني كنت هناك في اقل من ثلاثة ايام .

نزلت القرية ولم اكن اعرف فيها احدا ... وقدمت نفسي «للمختار» ـ العمدة ـ فأمن لي مسكنا بالقرب من المدرسة التي سأعمل فيها .

وسألته عن بقية المدرسين والمدير .. فضحك وهو يقول :

ـ ستجد نفسك الوحيد الذي ستعتمد عليه القرية كلها ... لانك ستكون مرجعنا في كل امر ... ولم افهم شيئا مما كان يقصده المختار.. ولكنني عرفت انني سأكون المدرس الوحيد بالقرية .. وسآخذ على من التلاميذ في صفوف متفاوتة ... عاتقي مهمة تدريس اكثر من مائتين ومع ذلك وجدت راحة قصوى اذ لمست بيدي وعن قرب سذاجة اهل القرى وساطة نفوسهم .

وتوافدت جموع القرية ترحب بي ... وكانت فرحة مني بلقائهم ، وفرحة منهم بالمدرس الجديد ... واحسست انني قريب منهم اشد القرب ، وكأنني عشت بينهم زمنا طويلا .

كنت في حلب من اكثر الناس تعقيدا لامور يومهم ... وما كنت اعرف في يومي البساطة ابدا .. فالتعقيد هو النظام في حياة المدينة الكبيرة ، والروتين هو الاساس الاول فيها . ووجدت البساطة . بل منتهى البساطة والجمال في القرية ... وتقربت من المثل الاعلى للسعادة البسيطة التي تعيش في قلوب البسطاء من شعب الله .

كان علي ان اكون مدرسا ... ادرس التلاميذ الصغار دروسهم ، واعينهم في معرفة ما يجهلون .

ولكنني وجدت نفسي تلميذا اصغر منهم ... ادرس على ايدي آباء هؤلاء التلاميذ دروسا فاتتني في حياتي ولم اصادفها في المدينة او المدرسة او الجامعة ... دروسا في البساطة والخير والحب والجمال.

وابتدات حياتي في القرية بعمر جديد .. حتى حسبت انني ولدت في ذلك العام ، وان عمري الحقيقي لم يبتدىء الا منذ ذاك .

ونحن دوما نقيس الاعمار في ولادة اللحظات السعيدة في حياتنا .. ونحسب هذه اللحظات وكأنها الفاصل الوحيد الذي يفصل الماضي عن المستقبل ... وننسى الحاضر الذي نعيشه اذا ما قارناه بالمتعة البالغة التي نشعر بها اذا ما قارنا سعادتنا بالمستقبل المشرق الباسم الذي يلوح لنا كالفجر الجديد .

ولاول مرة في حياتي التقي بمجموعة طيبة للغاية من الناس .. ولم يكن التلاميذ عندي بأقل حظوة من الطيبة والرقة والسذاجة من اهل القرية جميعهم .

وبالرغم من انني كنت اشعر بالتعب والارهاق الكثير ، الا انني كنت اظن بأنني اسعد خلق الله ...

وكأنما السعادة لم تخلق الا لتحل قلبي وتسكن فى اعماقي لوحدي .

كنت المدرس ، والناظر ، والمدير ، والحاجب كذلك ... وكانت علي واجبات هؤلاء جميعهم فى المدرسة واما فى خارجها فكانت علي واجبات اكثر ، فقد زاحمت عمل المختار من دون ان اشعر .. واضيف الي عمل القاضي الذي يحكم بينهم بالعدل ...

وكنت بالنسبة للبعض الاخر المستشار ، والطبيب والمهندس ، والمزارع ايضا .

ومن احب من اهل القرية اكرامي وتقديري اولاني سره وحكى لي امره ... واشركني فيما يحس به ويفكر فيه ... حتى وجدت نفسي بين يوم وليلة استرجع كلمة المختار الاولى التي سمعتها منه يوم وطأت القرية :

.. « ستجد نفسك الوحيد الذي ستعتمد عليه القريةكلها ... لانك ستكون مرجعنا فى كل امر .. »

●

ولم تخل ايامي فى القرية من مشاركة اهلها افراحهم واتراحهم .. وكثيرا ما كنت البس الحزن على وفاة عزيز لديهم ، او تأخذني النشوة لفرحة يطربون لها .

والفوا مني هذا الشعور حتى لم تعد هناك ، بيني وبينهم ، اية فواصل او ادنى حجاب .

وانقطعت زياراتي للمدينة ... واهملت اهلي فيها ، حتى كانت تأتيني بين يوم ويوم رسائل من والدي يلومني فيها اهمالي فى رؤية الاهل وتفقد الاصحاب ... ولما فقدت والدتي الامل فى رؤيتها اياي بالمدينة ، صارت تهتم بي من بعيد فتبعث تسأل عن صحتي ، وترسل بعض طعامي المفضل او ما كانت تشتهيه لي من مأكل وحلوى .

وكنت اجد لذة هائلة عندما اجمع حولي بعض التلاميذ او الاصحاب ونأكل معا ما يأتيني من المدينة بين الفرحة والنشوة والاعجاب ...

هكذا كانت حياتي بسيطة الى ادنى حد ... وهادئة وسعيدة .

وكان اقرب الناس الي المختار الذي كنت اجد فى بيته الكرم والحب والاجلال ... وكانت سهراتنا تعقد فى داره حتى وقت متأخر من الليل .. نستمع للراديو ، ونتجاذب حديثا مختلفا فى السياسة والاجتماع ، والزراعة ، واحوال الدنيا كلها ...

الا انني وجدت فى بيته امرا غامضا لم استطع ان اتبينه او اكشف غوامضه ببارقة من معرفة . وهذا الغموض كان يتمثل فى زوجته ...

كانت جميلة .. بل استطيع ان اقول بمنتهى البساطة انها كانت اجمل امراة فى القرية .. وكانت تستطيع ان تملك السعادة بأناملها الساحرة .. فيكفي اية امراة فى القرية ان يكون زوجها المختار لتعيش فى سعادة تغمرها بفيض لا ينضب له معين .

الا انها لم تكن كذلك ...

كانت تبدو لي بمنتهى الشرود ، سقيمة مريضة ، عليلة النفس ، ضائعة الوعي ... لم استطع ان اتبين في عينيها يوما معنى لاي شيء ...

كانت اشبه بقطعة رائعة الفتنة، ولكنها جامدة جمود الصخر ... صلبة صلابة الحديد .

ولم يكن المختار بأقل من زوجته شرودا وهما وغما ... ولكنه كان يضطر فى كل الاحيان ان يجارينا المتعة والاينا س ... الا انه لم يستطع ان يخفي هذا الالم الدفين الذي يلوح ظاهرا فى افق عينيه الصافيتين .

ولم اجرؤ ان اسأله عن السر الذي يكتنف حياته وحياة زوجته .. لانني شعرت ان هذا مجرد امر يعنيه هو وحده ، ومن شأنه مع زوجته ولا دخل لي فيه ... فانصرفت عن السؤال ، ولكن ظل الغموض يحز فى نفسي ويجري عميقا عميقا .

اقمت فى القرية ثلاث سنوات كاملة ... ورغم انها كانت متشابهة متماثلة الايام الا انني لم استطع ان اعتبرها تعقيدا او روتينا مماثلا لحياة المدينة الرتيبة الوقع ، الجوفاء المعنى. غير ان امرا واحدا كان منتظما فى القرية ومعقدا بالنسبة الي ...

ذلك هو « دهام » ...

ودهام رجل سمعت عنه الكثير ولم اتمكن ان اراه يوما ... لانه لا يكاد يرى ابدا رغم ان القرية تعرفه وتعرف قصته .

كان يختفي بالنهار ولا يبين له اثر .. ويظهر فى المساء بعيد الغروب ويظل ينفخ فى المزمار ويغني بصوت حزين اليم حتى تظهر اول خطوط الفجر ... وكلما زادت هذه الخيوط وضوحا كلما ازداد دهام اختفاء وبعدا عن العيون .

سألت عنه كثيرا ، وسمعت حوله القليل ... ولم يشف غليلي اويطفىء شعلة نفسي واحد من كل سكان القرية .

من هو دهام ...؟

وكنت احصل على جواب واحد لا يتغير : « انه عاشق مجنون ... يبكي محبوبته فى اشعاره واغانيه.. »

لم يذكر لي احد القصة وكيف ابتدات ... ولكنهم كانوا يحكون كثيرا عن اشعاره وعن لياليه الطويلة.

الى ان كانت ليلة سهرت فيها حتى الفجر فى المنزل اهيء نفسي للعودة فى الغد الى المدينة .. فقد صدر امر نقلي من جديد ، وفكرت طويلا بأمر هذا النقل ...

الم اسعد كفاية فى القرية .. ؟

الم اسر فيها سرورا عوض علي الكثير مما فات .. .؟

الم اتعرف على اطيب الناس واكرمهم خلقا وقلبا وروحا ..؟

فلم اذن تغادرني سعادتي في لمحة خاطفة .؟

ولكنني تذكرت امر النقل بعبارته الاخيرة الصارمة : « يلزم حضورك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لحلب لتتسلم عملك فى مدة لا تتجاوز اربعة ايام والا .... »

ومع سهري فى حزم امتعتي استعدادا للسفر فى اليوم التالي سمعت دهام يردد اغنية جديدة ما كنت سمعتها من قبل ، كان يقول فيها :

تباوع من فجوج الخدر يمنا
يا عيونها سودوطلق حراب يا امنه
انا لصيح بذاك الصوت يا منه
عليكم مدركين اهل الهوى ...
انا من قبل وجع راسي ما رماني
على نهيد وكالسفرجل والرماني
انا باريت الهوى لما رماني
قعدنا والعقاقير بالهفى ....

واصخت السمع وارهفت اذني لصوت موسيقاه الحزينة الكئيبة تنبعث من مزماره ، وصوته يردد الاغنية فى تأوه دفين ...

وفكرت مليا بدهام .. .ما الذي افقده عقله .. ، ولماذا ما يزال على حب محبوبته قائما .. ؟ وهل من حقيقة قصة الغرام المزعوم هذا ، ام انها ضرب من ضروب الهوس اجتاحت القرية يوما بعد يوم حتى صارت واقعا تعيش فيه . ..؟

وكالعادة ـ اختفى دهام مع اولى خيوط الفجر ...

واسرعت قبيل الرحيل الى جاري ، صاحب منزلي ، اودعه واشكر له عنايته الطويلة التي اسعدني بها طوال ايام اقامتي ...

وسألته حكاية دهام ... ومن هي (آمنة) التي تحدث عنها في اغنيته بالليل .. .؟

وجلست استمع الى جاري وهو يروي لي قصة العاشق المجنون :

ـ « .. آمنة بنت الرواس اجمل فتاة عرفتها القرية.. كانت ابنة وحيدة لرجل عرفه الجميع بحبه للمال ، وبخله ... وتفضيله المال على ابنته ووحيدته .

واراد ان يجعل منها سلعة تباع وتشترى ... فأحبت امنة شابا لم يكن سوى « دهام » الذي كان فقيرا لا يملك سوى بضع بقرات وقطعة ارض صغيرة يزرعها ويحصد منها ما يعيش من موردها عيشة مستورة .

واراد دهام ان يتزوج من آمنة .. وذهب الى والدها وعرض عليه الامر .. الا ان الوالد الجشع رفض ان يزوجها له لفقره ، فهو يرغب في رجل موفور المال كثير المتاع والخيرات . ولم تنفع الوساطات بين دهام والرواس على هذا الزواج..

وفجأة تقدم احد الاغنياء من القرية وعرض على الرواس غنما وبقرا كثيرا ومحصولا من القمح مع قطعة ارض ... وكاد يجن الرواس لهذا الخير الذي هبط عليه من وراء صداق ابنته . وتم الزواج رغم بكاء آمنة وحزن دهام .

وانقضت شهور طويلة ولا احد يعرف عن دهام شيئا ، وظن الجميع بانه انتحر او اصابه مكروه اثر حزنه البالغ على محبوبته .

الا انهم فوجئوا يوما اذ وجدوه بعد هذه الشهور الطويلة يعود اليهم .. حزينا ، كئيبا ، مريضا .. يتغنى بمحبوبته فى الليل ويختفي بالنهار .

انه ما يزال حتى اليوم ، رغم مرور الاعوام على تلك الحادثة ، حافظا للود ، مقيما على عهد الحب الذي كان بينه وبين آمنة يوما من الايام ...

انه فاقد العقل ، شارد الفكر ، مجنون اضناه الحب واسقمه الغرام.. لقد جنى عليه الرواس فعذبه فى دنياه، واشقاه فى ايامه .

تلك هي قصة دهام ... والكل يعرفها .

وتطلعت الى جاري العجوز ، وسألته بلهفة وشوق :

ـ وآمنة .. ماذا جرى بها .. ؟

وهل هي حية ومقيمة على عهد الحب القديم ... ؟

فأجابني الشيخ بوقار :

ـ كلا يا بني .. لقد تزوجت ، واخلصت لزوجها وبيتها ... هذا ما نعلمه جميعا .. اما قلبها ، فالله وحده يعلم صاحب الحب الاوفى فيه ولم اكتف بما سمعت ، ورحت اسأله من جديد :

ـ واين هي آمنة اليوم ..؟

فاجاب فى شبه صمت :

ـ دعك من كل هذا ... قلت لك انها زوجة تخلص لزوجها وبيتها ..

فألححت عليه :

ـ بربك قل لي من هي ... اني لمغادركم اليوم ، ولن اراكم بعد الان حتى تخشى من سر سيذهب معي وتنطوي معالمه فى اعماقي ...

فتمتم :

ـ هي زوجة المختار ...

●

واستطعت ان اتبين بين زحمة افكاري صورة رائعة الجمال لامراة.. اجمل امراة فى القرية ، ولكنها تبدو فى منتهى الشرود . سقيمة . مريضة. عليلة النفس شاردة الروح .

وتزينت هذه الصورة الجميلة فى لونها الباهت برعشات موسيقية من مزمار حزين فى الليالي الطويلة..

عدت من القرية « عندان » منذ سنوات ...

وما زلت للان اتذكر قصة (آمنة بنت الرواس) ، وحبيبها المجنون « دهام » . وحتى اليوم كلما قابلت احدا من زملائي الذين يدرسون في القرية .. اسألهم عن قصة العاشق المجنون .. . فيروونها باكبار وحسرة مؤلمة .

ويقولون ان دهام ما يزال يظهر بعيد الغروب بمزماره الحزين .. ويظل ينشد ويغني طوال الليل ويختفي مع اول بارقة من خيوط الفجر .

حمص **عدنان الداعوق**

الطائر الذي لا يعشق النهار

مجاهد عبد المنعم مجاهد

القاهرة

من الديوان الثاني « الشعب احلى قصيدة »

الذي يصدر قريبا

الطائر الحزين جاء فى عيونه سلام
عيونه علي ريشه نعـام
وجاء فض عن عيوني المنـام
وقال لي : كـلام
ووشوش الفؤاد ثم راح فى سلام

الليل نصفه مضى ونصفه ارتمى علي
الطائر الحزين جاء ايقظ الذي لدي
أهاج بي الدموع أورق الشجون فى يدي
وساقهـا الـي
ناديته ليأخذ الاحزان راح فى سلام

يا طائر الاحزان قد اهجت بي شجوني
بحثت عنك لم اجدك فى عيوني
فتشت عنك فى الرموش ... فى جفوني
فتشت عل ان تكون فى ظنوني
فقالت الظنون : راح فى سلام

وعندما اردت اسلم العيون للوساد
اطفأت جمرة النهار غام فى عيوني الرماد
طمأنت اضلعي وقلت طائر الاحزان طار فى البعـاد
الآن لا حـداد
وردد الفراش : راح فى سلام

وأوشكت عيون اضلعي تنـام
واذ بطائر الاحزان عاد دونما كـلام
وفتح القميص شقه ووسد الضلوع كي ينـام
وقال فى الصباح رحلتي وفى المساء اوبتي
فانني اجيء فى الظـلام
ظللت ساهرا لاحرس الضلوع حوله
ونـام فى سلام ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الغـزل عنـد ابراهيم ناجـي

بقلم مصطفى عبد اللطيف السحرتي

الغزليون فى الدنيا طابع من نوع خاص ، طابع عاطفـي وجداني تزخر قلوبهـم بالعـــاطفة ، وتفيض بالوداعـة ، وبالجمال .

طابع متوفز الاعصاب . مرهف الحساسية . سريـع التأثر ، ينفرد بالحنان كأنما الحنان بئر صافية عميقة تروي جوانحهم طوال اعمارهم .

ومن هذا الطابع كان ابراهيم ناجي . كانت عروقه ، كما يقول لا تمتلىء دما . بل حنانا ، وحنينا .

فان ملـت عـروق مـن دمـاء فانـا قـد ملاناهـا حنينـا

كان الحنان يعيش بقلبه ، ويلازمه ملازمة ظله ، حتـى نراه يجسم الحنين انسانا يعيش فى جوارحه يقتات مـن دمه ، ويهمس فى باطنه :

لم يرض غـير شبيبتـي ودمـي زادا يعيش بـه ويفنيني
كـم ليـلة ليـلاء لازمنـي لا يرتضى خلالـه دونـي
ألقى له ممـا يخاطبنـي وأرى له ظـلا يغاشيني

وانفعال الحنو او الحنان يندفع بصاحبه دائما الـى الحب ، مع توافر اعتبارات نفسية واجتماعية . اندفاعا لا تثنيه ارادة ، ولا تعصمه قريحة وقادة . اندفاعا اشبه مـا يكون تماما باندفاع الفراشة الى النور الحبيب وان نالت منه حتفها .

وليس اوصف لاثر الحب على الغزلين . فى اندفاعهم اليه ، من قول ناجي فى ديوانه « الطائر الجريح » :

كنت فى برج من النور على قمة شاهقة تغزو السحابـا
وأنا منك فراش ذائب فى لجين من رقيـق الضوء ذابا
فرح بالنـور والنـار معـا طار للقمة محموما فآبـا
آب مـن رحلته محترقا وهو لا يألوك حبـا وعتابـا

الراس الكبير الذي ملىء علما ومعرفة وزكانة . لـم يستطع الا احناءه ، امام جبروت الحب . كما احنـى رؤوسهم له علماء وساسة وادباء وعباقرة ، ولا يـزالون يحنون .

حتى حار العلماء والادباء فى معرفة كنه هـذا الجبار العنيد . أهرمون هو يسري فى الغدد الصم ؟ اكهرباء هـو بنساب فى الجهاز العصبي ام هو نفحة من نفحات الله ؟ كما يقول المتصوفة ، ام داء لا شفاء له كما يقول الادباء .

لم يصل احد الى الكلمة النهائية فى هذا اللغز العجيب . ولم يصل ناجي مثلهم الى حل . فاضطر ان يركع فـي محرابه ويخشع فى حضرته :

احبك فوق ما عشقت قلوب ولا ادري الذي ما بعد حبي
واعلم ان كلي فيك فان وعيني فيـك ذائبـة وقلبي
واعلـم ان عندك من ينادي خفيا هاتفا وانا الملبـي
واعلـم ان حبي ليس يشفي وبعدي ليس يجديني وقربي
ولما لم اجد للحب حلا هتفت به كما يرضيك ربـي
وخذني حيث هند لا تبالي لايـة غايـة ولاي درب

واذا كان الحب ميلا اضطراريا مطلقا لدى المرهفين ، اذا كان شعورا اقوى من النفس فى كثير من الاحيان . فان له حافزا عضويا لدى الجنسين ، وحافزا نفسيا لـدى المتعبين ، وحافزا انسانيا لدى الانسانيين ، وحافزا فنيا لدى الفنانين .

وقد كان الحب لدى ناجي ، مـن الحوافز النفسيـة والانسانية والفنية على سواء كان من الحوافز التي اضفت على روحه الامن والطمأنينة والسلام ، لروحه الغريبة عـن دنياه ، ونفسه القلقة .

لم يكن حبا ماديا كحب امرىء القيس او عمر ابن ابـي ربيعة لم يكن حبا ساديا منحرفا كحب ابي نواس . لم يكن حبا مازوكيا ذليلا تتحطم عليه الكبرياء والشرف . بـل كان حبا روحيا فيه جذل المتصوفة ، حبا فنيا ، يقصد الى غنى التعبير الشعري ، حبا انسانيا ، اسال على قلبه عطفا الى عطف ورقة الى رقة ، وانسانية فوق انسانية :

ذلـك الحب الذي علمني ان احب الناس والدنيـا جميعا
ذلـك الحب الذي صور من مجدب القفر لعيني ربيعـا
انـه بصرني كيف الورى هدموا من قدسه الحصن المنيعا
وجلا لي الكـون فى اعماقه اعينا تبكـي دما لا دموعـا

كان الجمال بابا يلج منه الى جوهر الروح ، وذكاء الذهن، ولهذا نراه يزاوج بين الجمال والذكاء ، وينشد في الجمال الصفاء ، وهذه ظاهرة واضحة فى دواوينه الثلاثة . ففـي ديوانه « ليالي القاهرة » يقول :

زرتني والربيـع فى موكب الزهر له روعة وفيـه رواء
ولك الوجه اومض الحسن فيه والتقى السحر عنده والذكاء

وفى ديوانه « الطائر الجريح » يقول :

لا انت تدرين وما من احد يواصف حسنك مهما اجتهد
او بالغ سر الذكاء الذي يكاد فى لحظـك ان يتقـد
او مدرك عمـق المعاني التي فى لمحـة عابرة تحتشـد
او فاهم الصناع الذي ابدع الاثنين : الحجا والجسـد

وابلغ شاهد على هذا التوجه الروحي . ما نلمسه في كثير من قصائده بديوانه الاول « وراء الغمام » فها هوذا يلهج بالعيون ، ولا ينظر لجمالها بقدر ما ينظر لصفائها ، وينادي الروح لتغمره بظلالها وانه ليقول فى ابداع :

قربي عينيك مني قربي ظلليني واغمريني بصفاهـــا
وارينـي هداة البحر اذا بسط البحر جلالا وتناهـــا
وأريني لمحة السحر التي ضل فى اعماقها الفكر وتاها
المح اللؤلؤ فى اغوارهـا وأرى الطيبة تطفو فى سناهـا

ثم يواكب هذا بقوله فى اخر القصيدة :

قربي روحـك منـي قربي ظلليني واغمريني برضاهـا
وتعالي حدثيني حدثي انت مرآة شجونـي وصداهـــا

اي سحر وأية جاذبية وأية روحية فى مثل هذا الغزل ، بل اي حدث عظيم فى دنيا الادب ، لا عهد للعربية به مـــن قبل ، واي غزل جديد انطوى على حيوية وحرارة ، وطلاقة بيانية ، واي فن بالغ ذروة النضج ، واية ابتداعية سليمة تمخض عنها شعر رائد جهير من رواد « ابولو » .

لقد انتظر الغزليون حبائبهم فى قلق ، وتلدد ، ولاقـــى المحبون حبائبهم فى فرحة واياس ، وودعوهن فى حســـرة ولوعة ، ثلاثة مشاهد تتعاقب على الغزلي تعاقب الفجـر والضوء والظلام عبروا عنها ، ولكن احدا ــ الا النوادر ــ أبدع فى التعبير عنها كما ابدع ناجي فى حيوية وموسقـة وابداع وتصوير .

أجل وقف الغزليون ينتظرون فى شوق لاهب ، وصبـر نافد ، حبائبهم ، ولكن القليل منهم . بل النادر مـــن استطاع ان يحلل عواطفه وانفعالاته المتراوحة بين الامـل واليأس ، والخشوع والكبرياء ، والايضاء ، والانطفاء ، كما عبر ناجي وهو ينتظر تحت العاصفة ، وفى البرد والظـلام ، فى قصيدته « الانتظار » التي جاء فيها قوله :

ارى الاباد تغمرني كبحر سحيق الغور مجهول القـــرار
ويأتمـر الظـلام علي حتى كأني هابط اعمـاق غـــار
وتصطخب العواصف ساخرات وتطعنني بأطراف الحراب
وتشفق بعد ما تقسو فتمضي لتقـرع كل نافذة وبـــاب
فصحت بها الـى ان جف حلقي فحين سكت كلمني ابائي
واشعرني العذاب بعمق جرحي واعمق منه جرح الكبرياء

والتقى الغزليون فى فرحة وبهجة ، وعبروا عن اللقـــاء تعابير مختلفة ولكن القليل من عبر عن هذه الفرحة مثلمـا عبر ناجي فى مثل قوله :

مر ت الساعة كالحلم السعيد ومشت نشوتها مشي الرحيق
ذهب العمر وذا عمر جديد عشته من فمك الحلو الرقيق
مرت الساعة والليل دنا والهوى الصامت يغدو ويـروح
وتلاشت واختفت اجسادنا واعتنقنا فى الدجى روحا بروح

وودع المودعون حبائبهم ، وداعا باكيا ومؤثرا ، واحسب ان احدا منهم لم يعبر عن نفسه كما عبر ناجي . وقد راى دمعة تسيل من عينها على خدها فقال :

وما راع قلبي منك الا فراشة من الدمع حامت فوق عرش من الورد
مجنحة صيغت من النور والندى ترف على روض وتهفو الى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي من الشجن القتال والظمأ المردي
لقد اقفر المحراب من صلواته فليس به من شاعر ساهر بعـدي
وقفنا وقدحان النوى اي موقف نحاول فيه الصبر ، والصبر لا يجدي

يا له من تصوير حي رفاف فى موقف الوداع ، تصويـر الدمعة بالفراشة صيغت من النور والندى . تنثال علـى الخد كما ترفرف الفراشة على الورد ، واي تحليل بارع . تحليل لشتى الانفعالات المتصارعة فى موقف الانتظار ، واية معان جديدة عند « اللقاء » معاني الصفاء فى العيون ، والطيبة فى المقل ومعانقة الروح للروح ، واية ايقاعات مساوقة لتنوع الانفعالات .

واذا اكتفينا بهذه الدرر الثلاث ، وتركنا مثيلات لها في دواوينه الثلاثة ، لكانت شواهد كافية ناطقة بالمعية شعره ونضج فنه ، وشفافية روحه ، وروحانية غزله ، وعفويته.

ولكانت كفيلة هي واخوات لها لا تقل عنها جاذبية وفتنة، من وضع اسمه فى القمة بين شعراء الغزل الخالدين .

القـاهرة

مصطفى عبد اللطيف السحرتي

دار المعارف بلبنان

تقدم للقارئ العربي تاريخ الشعر العراقي المعاصر
تطوره واتجاهاته الفنية واعلامه البارزين في كتاب

الشعر والشعراء في العراق

العراق في ثورته واستفاضته - نهوض الشعر الحر

دراسة ومختارات
بقلم
أحمد أبو سعد



ثمن النسخة
٦٠٠ ق.ل أو ما يعادلها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

انـا وانـت والمدينـــــة

وعدت فأخلفت وعدك
وما زال عمري انتظار
اعد الدقائق احصي الثواني
واحلم ليـ ل نهار
اتعلم ما جد بعدك ؟

رجعت غريبا احملق فى كل وجه
انقل خطوي
على لبنات الرصيف
جمود المدينة يسحق روحي
ويقتل في طموحي
فارتد والذل يمتص زهوي
وينشر حولي الخريف

رجعت اجوب المدينة
ادق على كل باب
اقول « انا شاعر مرهف
اجيد الغزل
واعرف تاريخ كل الخليقة
منـــذ الازل
فهل عندكم لي عمل ؟ »
واصبر كي ما يجيء الجواب
« أتعرف علم الحساب »
فيعجز نطقي
وامضي بدون امل

رجعت ارود المقاهي
واصلب نفسي على طاولة
انا والمساء وسفر من الفلسفة
وعازف عود فقير
يرود الملاهي
يغني ويعزف
يرجع عند انفلاق النهار

وملء يديه عثار
وفى جيبه عدد من قروش
وفى صدره زهرة ذابلة

وعدت فاخلفت وعدك
اتعلم ما جد بعدك ؟

فبينا اجوب المدينة
وللناس حولي ضجيج
حلمت بأني امير
ادوس على بسط من دمقس
واختال فى حلل من حرير
وانك انت اميرة
وانك جنبي عروس صغيرة
وقصر يبذ جميع القصور
لنا فوق رابية فى جزيرة
هواها عبير
حصاها ذهب
واشجارها بيلسان
وحين افقت على هزة من صديق
علمت باني ضللت الطريق
فعدت الى غرفتي
اقلب جنبي فوق حصيرة
واسترجع الذكريات الاثيرة
ضللت ... ضللت الطريق
فاين سؤالك عن اوبتي ؟

وعدت فاخلفت وعدك
وما زال عمري انتظار
اعد الدقائق ... احصى الثواني
واحلم ليل نهار
اتعلم ما جد بعدك

دمشق **توفيق صرداوي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عن رواية « ماري تودور » لفيكتور هيجو

قلـــب ملـــكـــة

تمثيليـــة

بقلـم ناجيـة تامـــر

•

اشخاص الرواية : جلبرت ـ فابياني ـ سيمون رونارد ـ لـــورد كلنتون ـ لورد مونتاجو ـ لورد جاردنر ـ لوردشاندو ـ جوشوا فارنابي ـ اينياس دولفيرتون ـ سائل متنكر ـ سجان ـ اصوات ـ ماري تودور ـ جان تالبو ـ

الفصل الاول

لورد شاندو : هذا الايطالي قد سحر الملكة ، فهي لم تعد تصبر علـــى فراقه يوما واحدا ..

سيمون رونارد : انها تحبه وتغار عليه !

شاندو : سحرها الايطالي !

مونتاجو : يقال ان الايطاليين يصنعون سوائل سحرية لجلب الحب ...

كلنتون : يصنع الاسبان سوائل للموت ، والايطاليون للحب ..

مونتاجو : لست ادري لحد الان ان كان اسبانيا ام ايطاليا ؟

شاندو : يقال انه ولد فى ايطاليا ونشأ فى اسبانيا ، وبهذا يكون جامعا لموهبتي البلدين ..

كلنتون : افاق ! لا هو بالايطالي ولا بالاسباني ، وحاشا الانكليز ان يكون منهم .. هؤلاء الذين لا وطن معين لهم لا يضمرون الاخلاص لاي وطن كان ، ولا يعرفون الوفاء ، ويضربون بلا رحمة حينما يكونون اقوياء !..

مونتاجو : ان الملكة بالرغم من ادعائها بالمرض لا تدع لحظة سرور تفوتهامع حبيبها ...

كلنتون : الانبساط ! السرور ! حياة الملذات ! .. الملكة تضحك والشعب يئن ويبكي .. وفابياني يتمتع بكل نعيم ، ولا يعرف اين وكيف يصرف الاموال التي تتهاطل عليه ! لقد منحته املاك اللورد تالبو .. اللورد العظيم تالبو الذي مات فداء لوالدتها واسبغت عليه جميع القابه ، واصبح يتمتع بمثل مراكزنا تماما ، وله سلطة اكبر من سلطتك يا سير رونارد ، وهو يحمل وسام امير البرتغال ، ونفوذه اعظم من نفوذ اللورد نورفولك .. انه يأمر وينهي من سريره .. وفى كل يوم تنصب المشانق ، ويشحذ الساطور لقطع رؤوس كل من يخشاهم ويهابهم ! .. وليس ببعيد ان يأتي دورنا بعد اسبوع او بعد شهر !...

مونتاجو : اننا اتباع مخلصون لجلالة الملكة ، ولا يجب ان يصيبها اي اذى .. كل ما يهمنا هو ان نتخلص من فابيانو فابياني ..

سيمون : صبرا !

كلنتون : صبرا ؟ انت هنا تمثل ولي عهد اسبانيا وزوج الملكة المستقبل ، ووظيفتك لا تتعدى حد السفارة ، ولا خوف عليك مطلقا ، اما نحن فبالعكس .. فابياني بالنسبة لك راع ، وبالنسبة لنا جزار ! ...

سيمون : اذا كنتم تخافون على حياتكم يا حضرة اللوردات ، فانا اخاف على مركزي ومالي ... اذا لم ابح بغضبي مثلكم ، فلان حقدي اكبر من حقدكم ! سأقضي على هذا الصفي الذي اختارته الملكة دون الناس جميعا وجعلت له كلمة لا ترد وسلطة لا تحد ! ..

مونتاجو : كثيرا ما فكرت فى كيفية التخلص منه ، ومع هذا لم اتوصل لحل مرض ! ..

سيمون : يجب العمل ليلا للقضاء على خلان الملكة !

شاندو : الليل مظلم ومخيف !

سيمون : واحيانا يكون جميلا جدا ، اذا سهل لي ما ادبره !

شاندو : ما الذي تدبره ؟

سيمون : سترون ماذا اصنع ! حينما تكون الملكة امراة يصبح حكمها تبعا للعاطفة لا للعقل .. ولا يعود حساب للفكر بل للظروف ...

اوراق اللعب هي التي تسيطر لا قطع الشطرنج ! :

كلنتون : هذا حسن ! ولكن يجب الاسراع للتخلص من هذا العدو قبل ان يتخلص هو منا ...

سيمون : هذا يتوقف على رجل ان صادفته الليلة فكل شيء سيتـــم بسرعة كما تريد !

كلنتون : ماذا سيكون مصير فابياني ؟

سيمون : هل انت صحيح النظر ؟

كلنتون : نعم وان اكن كبير السن ، والليل اسود مظلما !

سيمون : انظر ! هذه لندن ! قصر فابياني هنا ، والسجن هنا .. اذا تم كل ما اريد ، فسينقل من هنا لهناك غدا !

كلنتون : ليعنك الله !

مونتاجو : الشعب بأجمعه ضده وسيكون معنا !

شاندو : افعل ما تشاء يا حضرة الوصي ، وقل لنا ماذا يجب فعله ، وكلنا لامرك ممتثلون ! ..

سيمون : اذهبوا وتفرقوا ولكن لا تبعدوا كثيرا عن بعضكم !

شاندو : حسنا ! .. (يذهبون ويتفرقون)

سيمون : ان الذي يجب ان اجده ليس من السهل العثور عليه ...

(يدخل جوشوا وجلبرت وجان)

جوشوا : يجب ان اتركم الان يا اصحابي ! اذ حانت ساعة دخولـــي للسجن ... انني مكلف بحمل المفاتيح ، والسجان مسجون اكثر من السجين .. لا استطيع التملص الا لبضع ساعات ونادرا ما يكـون ذلك ! ولكن متى سيكون العرس ؟

جلبرت : بعد اسبوع !

جوشوا : غدا عيد الميلاد ، والليلة ليلة التمنيات ، ماذا ارجو لكما من الله ؟ الخطيب لا مثيل لسعادته ، والخطيبة لا جمال كجمالها ! ..

جيلبرت : ألست سعيدا يا جو شوا ؟

جوشوا : لا ادري ان كنت سعيدا او بائسا .. اسمع ! انني احمـــل مفاتيح (برج لندن) (يخشخش المفاتيح) فهي توشوش وتتحدث ولها احاديث الفلاسفة والعلماء .. كنت قبلا انظر للحياة بمنظار يختلف عن المنظار الذي اراها به الان ، وكنت افرح بالسعـــادة ، واتيئس للشقاء ... كان ذلك فى عهد هنري الثامن ، ذلك الملك الذي تـزوج من عدة نساء ، وكان يتخلص منهن بقطع رؤوسهن حين يزهو فيهن !. نشأت وقتها عدة احزاب ، وكلها تتأرجح بين الاندحار والانتصار ، والويل لكل من كان يخونه النصر فنصيبهالمشنقة او المقصلة او الحرق. ولا ادري كيف نجوت برأسي سالما ، فكم كنت اسعد بالانتصار واشقى بالاندحار .. اما الان وبعد ان كلل الشيب رأسي ، فأكتفي بقفل باب السجن على اللوردات الذين يرسلهم غضب الملكة الى « برج لندن » . واضحك من نفسي من تلك التفاهات التي كنت آنذاك اعطيها قيمـة كبرى ... هل انا سعيد ؟ فى الحق انني راض بعيشتي ، ولي ولد احبه ، واحبكما كثيرا ...

جيلبرت : لتهنأ يا جوشوا اذن !

جوشوا : انني لا استطيع ان اكافئك ، اما جان فهي تستطيع ان تـــرد جميلك بعطفها وحدبها ... انت صاحب الفضل علينا ، فلقد ربيتها مذ كانت طفلة وحدبت عليها ، وانقذتني من الغرق فى نهر « التايمس » .

جيلبرت : انت تردد كثيرا هذه العبارات !
جوشوا : اريد ان اقول لك انه فرض علينا ان نحبك كثيرا ، أليس كذلك يا جـان ؟
جان : نعـم !
جيلبرت : (يهمس) انظر يا جوشوا ما اجملها ! انها تليق بالملوك .. كم احبهـا !
جوشوا : احذر من ان تحب المرأة كثيرا .. اذا احببت ولدك فلا بأس ، اما المرأة فلا تبالغ فى حبها !
جيلبرت : ماذا تقصد بهذا الكلام ؟
جوشوا : لا شيء ! سأحضر زفافك بعد ثمانية ايام وارجو ان يكـون كل شيء قد انتهى لاجد بعضا من الحرية .
جيلبرت : ما هو هذا الشيء الذي سينتهي ؟
جوشوا : انت لا تهتم بالسياسة ! كل همك منصرف الى جان وعملك ، وانك لسعيد بذلك ، قد يكون فابياني وقتذاك فى « برج لندن » وبجانب الملكة صفي اخر !
جيلبرت : من هو فابياني هذا ؟
جوشوا : انه عشيق الملكة ، وله سيطرة كبرى عليها .. انه منذ اختارته اصبح جلاد « برج لندن » يكسب اضعاف ما كان يربحه سابقا لكثرة الرقاب التي يطيحها سيفه ... لان للجلاد مكافأة عن كل رأس فوق راتبه الاعتيادي .. وذلك لان فابياني يقدر على اقتطاف الرؤوس كما يقتطف حبات العنب من العنقود .. ولقد اكتسب استياء الشعب وهناك مؤامرات تحاك ضده من قبل النبلاء .. واخطر المتآمرين هو « سيمون رونارد »
جيلبرت : كم انت مطلع على خفايا الامور ..
جوشوا : اسمع الكثير من النبلاء المسجونين ..
جيلبرت ومن هو سيمون رونارد ؟
جوشوا : ذراع الامبراطور فى لندن وممثل ولي عهد البرتغـال الذي سيتزوج ملكتنا !
جيلبرت : ليتقاتل الذئاب بينهم ... ما لنا ولهم ؟ أليس كذلك يا جـان ؟
جوشوا : لقد رايت سيمون رونارد يجوب هذه الانحاء .. انظر ! ها هوذا !
جيلبرت : ليست هذه اول مرة اراه فيها ... لقد لاحظت وجوده قرب منزلي مع اربعة او خمسة اشخاص ... ارجو ان يتركوني فى راحة .. اخشى قرب هؤلاء العظماء ! ...
جوشوا : لا يقصدونك او يقصدون منزلك بالذات بدون شك .. « برج لندن » لم يخلق لمثلك وهذا من حسن طالعك !
جيلبرت : اذن هذا هو سيمون رونارد .. لقد اختفى وراء المنعطف ..
جوشوا : هذا هو الذي تكرهه الملكة ومع هذا تخافه وتهابه ... انـه ثعلب مراوغ لا بد ان يصل الى مبتغاه مهما حالت بينه الحوائل !... الملكة لا تستطيع ان تقاومه فهو ابرع من ان يقع فى الحبائل ! ..
جيلبرت : ليفعلوا ما يشاؤون فلست اريد ان اشغل رأسي بهذه التفاهات!. ما الذي تخفيه تحت ابطك ؟
جوشوا : غدا يوم الهدايا وهذه هديتي لابني .. دمية جميلة ، ولست ادري من الذي سيتحطم اولا الدمية ام فابياني ؟ سيمون رونارد يستعد لان يهدي خليلا اخر للملكة ، وسيهدي فابياني للمقصلة ، وانا اهدي هذه لولدي ..
جيلبرت : اما انا فسيهديني العيد جان ، وهي اعظم هدية عنـدي .. نعمت مساء يا جوشوا !
جوشوا : نعمتما مساء !
جـان : لتصبح على خير !
جوشوا : (مبتعدا) ما اعظم العناية ! .. انها تمنح الدمية للطفـل ، والطفل للرجل ، والرجل للمرأة ، والمرأة للشيطان ! ..
جيلبرت : ما اغرب حديث جوشوا الليلة ، نعمت مساء يا جان !
جـان : انت تنهك نفسك بخدمتك ليلا !
جيلبرت : لا يجب ان احرمك مما تريدين ، عرسنا قد قرب ولا بد لذلك من مصاريف .. ثم انت شابة جميلة ولا بد ان تتوق نفسك لاشياء كثيرة ... كم يصعب علي ان اتركك بمفردك .. ولكننا فقراء يا جان !
جـان : انت طيب القلب يا جيلبرت ، ولست اشعر عندك بأي حرمان .. لولاك ماذا سيكون مصيري ؟ كل ما عندي انت الذي اسبغته علي ، واذا وصلت لهذه السن فبفضلك انت ! .. » .
جيلبرت : اتحبينني يا جان ؟
جـان : لقد رماني والدي فى دكانك وانا فى الاقمطة ، وكنت انذاك طفـلا يتيما لا تكاد تبلغ السابعة عشرة من عمرك وحيدا فقيرا ، فعطفت على اليتيمة ولم ترمها فى الشارع من حيث اتت كما كان منتظرا منك !..
جيلبرت : اتحبينني يا جـان ؟
جـان : هيهات ان اقدر على مكافأتك ، انت الذي رعيتني وربيتني ، ذراعاك اشتغلا من اجلي ونابا مناب ذراعي والدي ، وعيناك سهرتا علي واحتلتا محل عيني امي .. لقد كنت لي الاب والام معا !
جيلبرت : والان سأصبح زوجك .. لقد قبلت طلبي يا جان حين تقدمت به اليك ، وقلت انك تحبينني ولهذا تشجعت وخطبتك لنفسي بعد ان ربيتك ، ولكنني اصارحك يا جان بأنني لاحظت عليك تغيرا منذ ثلاثة اسابيع ، فكلما سألتك ان كنت تحبينني اولا ، بدأت بسرد ما تشعرين به من عاطفة جميل نحوي ... لست اريد ارغامك على الزواج اذا كنت لا تميلين الي كل الميل ، اريد ان يهفو قلبك الي .. آه يا جان ، انني عامل بسيط ، امضي الليالي واحرق جفوني فى نقش مقابض سيوف واسلحة اللوردات والاثرياء ... لقد تمنيت مرة ان اغمد خنجري فى صدر احدهم للاستيلاء على ثروته واعطائك كل ما يملك لارضائك !..
جان : جيلبرت هذا فظيع ! انك لم تقصر أي تقصير فى حقي ، واذا اشتغلت ليلا احيانا ، فلكي تأتيني بالتفاهات التي يتزين بها النساء من اشرطة و « دانتيلات » ... هذا التفكير حرام !
جيلبرت : هو الحب يا جان ، قد يجعل الانسان شريرا !
جـان : لا ! الحب يجعل الانسان طيبا !
جيلبرت : نفسك جميلة كوجهك يا جان ، انك صابرة قانعة راضيـة ، خفيفة الروح ، ولا بد ان تدب السعادة حيث تدبين ، وان تشـرق من ابتسامتك الحلوة الفاتنة الدائمة !
جـان : جيلبرت !
جيلبرت : يجب ان ادعك الان يا عزيزتي ، لاكمل نقش مقبض سيف احد اللوردات .. آه ليتني كنت فى مثل غناه لامنحك كل ما تشتهين !. عمي مساء (يبتعد)
جـان : عم مساء ! (لوحدها) يا الهي !. لا استطيع الزواج منـه ، لا استطيع ... ولكن كيف اقول له ذلك ؟ ... يجب ان ادخل المنزل الان فالوقت متأخر (تدخل) :
جيلبرت : من هنا ؟ آه هذا انت ايها الشحاذ ؟
الشحاذ : يا سيد جيلبرت ! اوصيك ان لا تبتعد كثيرا عن هذه الانحـاء ، ابق بعيدا ، وراقب منزلك !..
جيلبرت : ماذا تقصد بهذا الكلام ؟
الشحاذ : هناك ذئب يحاول السطو على النعاج !. :
جيلبرت : ماذا تقول ؟
الشحاذ : اصغ لنصحي ! انك لن تخسر شيئا .. لا تذهب الليلـة لدكانك ولاحظ ماذا سيجري هنا ..
جيلبرت : ولكن الا تفصح اكثر من ذلك ؟
الشحاذ : لا ! سأذهب لضفة النهر وراء هذا المنزل ، وابقى قريبـا منك ، فاذا استمعت لصوت استغاثة فأسرع الي ...
جيلبرت : انت تخاف على نفسك ! ولهذا تريد مني ان ابقى قريبـا منك ، لا بأس ، سأبذل لك هذه المساعدة ، وان اضعت نظير ذلـك مبلغا لا بأس بـه !
الشحاذ : سأعوضه عليك !

جيلبرت : انت ؟ اانت شحاذ متنكر ؟
الشحاذ : نعم ! ولهذا فأنا املك اضعاف ما تملك يا بني !.. ابتعد قليلا : ولتكن عيناك حادتين ، وسمعك قويا ! ...
جيلبرت : ما هذه الالغاز ؟ ولكن يجب ان ابقى لارى ، فقد اثار هذا السائل فضولي ...
الشحاذ : هيا يا سيدي ! ابق هنا ، اما انا فسأبتعد قليلا (يبتعد)
جيلبرت : الا يكون مجنونا ؟؟ سأبتعد انا ايضا ...
الشحاذ : ها هوذا !. ارى خياله ! لاذهب واقابله !.. (يمشي) سيدي ! سيدي !
فابياني : السائل ؟ انت ؟ خذ !
الشحاذ : شكرا !
فابياني : مالك واقفا ؟ لقد اصبحت منذ ايام اجري عليك راتبا منظما ، ففي كل مرة اجدك في انتظاري .. الا تخجل يا رجل ؟ الاحظ ان قبعتك صفراء اللون ، فهل انت اسرائيلي ؟
الشحاذ : نعم !
فابياني : ماذا تنتظر ؟ هيا ابتعد !
الشحاذ : عفوك سيدي ! لي كلام معك !
فابياني : عجبا ! اوجز فليس لدي وقت اضيعه معك !..
الشحاذ : اولا ، فحضرتك اللورد فابيانو فابياني ، هذا اسم اطلق عليك في انكلترا ، اما في اسبانيا فكنت تدعى : الدوق فابياني ، وفي ايطاليا السينيور فابياني .. بدون أي القاب ...
فابياني : انت غلطان ! ومع هذا فماذا يهمك من اسمي ؟
الشحاذ : منذ ستة عشرة سنة ، حين امر الملك هنري الثامن بتشتيت حزب اللورد تالبو البابوي ، وتمزيق شملهم ، وقتل كل من يقع في ايدي الجنود منهم ، وبشنق اللورد نفسه ... في الليلة التي حدثت فيها المجزرة البشرية الفظيعة ، طرق دكان شاب صغير السن يعمل نقاشا للمصوغات ، رجل نبيل ، وحين فتح له النقاش الباب ، وضع بين يديه طفلة باكية وولى الادبار هاربا ... ووجد النقاش ورقة لاصقة بثوب الطفلة عليها هذه الكلمات : الرحمة بجان !
فابياني : مالك تطيل الكلام ويلك ؟ وماذا تقصد ؟
الشحاذ : كانت تلك الطفلة التي انقذت من تلك المجزرة باعجوبة وبفضل ذلك النقاش هي ابنة اللورد تالبو ووريثته الوحيدة !..
فابياني : نعم !؟
الشحاذ : هذا هو منزل النقاش ، وابنة اللورد تالبو هي جان التي رباها ذلك العامل وعطف عليها رغم يتمه وفقره ... انها لجميلة جدا ، وهي بانتظارك الليلة !
فابياني : ويحك ! اكنت تراقبني ؟ انك تستحق القتل !
الشحاذ : قتلي لا يجديك بفائدة ! انك تتردد على هذه الفتاة لا لانك تحبها ، بل لانها ابنة اللورد تالبو وانت تعرف ذلك !.
فابياني : ما هذه الخرافات ؟
الشحاذ : لقد منحتك الملكة املاك اللورد والقابه ، لان المظنون انه بقي بلا وريث .. ولكنها ستضطر لاسترجاع ما وهبتك ، حين يظهر وريث اللورد الذي قتل في سبيل الملكة كاترين الام التي كانت بدورها بابوية .. اذا ظهر وريث اللورد تالبو فسيكون كل الحق في وراثة ابيه القتيل ... لقد توصلت لسر هذه الفتاة ، فأردت ان تستولي على لبها لتتزوج منها ، وبهذا تحتفظ بالالقاب والاموال اذا انكشف هذا السر يوما ما ..
فابياني : ويلك ! لو كان ما تقوله صحيحا لاستطعت التخلص من هذه الفتاة باغتيالها !
الشحاذ : الملكة ماري مريضة ، وقد يداهمها الموت فجأة ، فهل تحسب ان اللوردات وافراد الشعب سيدعون بين يديك كل ما اسبغته عليك الملكة من اموال والقاب ؟؟ اما اذا تزوجت من الوريثة فستأمن غدر الايام ، وبالعكس فستحاول كشف هذا السر !
فابياني : من انت ؟ انت لست بشحاذ .. انت جاسوس متنكر !..
الشحاذ : انني صائغ في بلدتي .. اقرض المال واتقاضى الفائدة ، وقد اقرضت احد اعضاء اللورد المبعدين ، فمات المسكين بدون ان يرد لي ديني ، فحجزت على ما يملك ، وعثرت بين المجوهرات القليلة التي يملكها على صندوق مختوم يحوي سندات وشهادات وتفصيلات عن نسب وريثة اللورد وقصة اخفائها ، وعما آل اليه امرها !..
فابياني : هل السندات لديك ؟
الشحاذ : نعم ! ولهذا اردت مقابلتك ، وسمحت لنفسي بايقافك كل هذه المدة الطويلة .. .
فابياني : اعطنيها ، وهاك كيس نقودي !
الشحاذ : لا اريد نقودا !
فابياني : اسرائيلي لا يقبل نقودا ؟ هذا عجيب ! ماذا تريد اذن ؟
الشحاذ : انها سندات كاملة من جميع الوجوه ، فاذا برزت للوجود الان ضاع منك كل شيء .. لانك لا تريد ان تعرف الملكة بسر علاقتك مع هذه الفتاة .. انت تريد ان تحتفظ بجان الى ما بعد وفاة الملكة الحاكمة ...
فابياني : وما يدريني ان كلامك هذا محض اختلاق ؟
الشحاذ : السندات عندي ..
فابياني : لا اظنك ستعطيني اياها بدون مقابل ؟
الشحاذ : لقد وهبتك الملكة عهدا تقسم فيه بشرف التاج الكاثوليكي انها تعفو عن كل من يقدم لها هذا العهد مهما كان جرمه كبيرا ، وان تمنحه كل ما يريد ...
فابياني : هذا طلب عسير ، لا استطيع ان اجيبك اليه... اعدائي كثيرون وقد تنقلب الملكة علي ، فاذا فقدت هذا الضمان فقدت كل شيء ، حياتي ومالي وشرفي ...
الشحاذ : لا اطلب الا هذا ... ان السير سيمون رونالد واللورد كانتون سيكونان من اسعد الناس اذا حصلا على هذه المستندات ..
فابياني : ويلك ، استطيع ان اشنقك بينهما !
الشحاذ : ولكنك لا تريد الفضيحة لنفسك يا لورد !
فابياني : هذا الضمان بالنسبة لي كل شيء ، اما انت فماذا تريد ان تطلع به ؟
الشحاذ : سأقدمه للملكة ، واكتب على ظهره طالبا منها مئة الف مارك ذهبي .. هذا المبلغ لا تستطيع توفيره الا خزينة الدولة .. وبعدئذ سأستريح في كهولتي ...
فابياني : مئة الف مارك ذهبي ؟ انت مجنون ! ماذا سيكون ظن الملكة في حين تعرف اني تخليت عن هذا الضمان لاستغلاله بمثل هذه الصورة المزرية !
الشحاذ : هذا كل ما اريد ! ولك حق الرفض او القبول !
فابياني : سأعطيك ما تريد !
الشحاذ : اريد ان اتأكد !
فابياني : هذا هو الضمان !
الشحاذ : (يقرأ) عن الملكة ماري تودور وابنة الملك هنري الثامن ... حسنا !
فابياني : هات المستندات ! (يطعنه بخنجر)
الشحاذ : آه ! قتلتني يا غادر (ينكفيء على وجهه) النجدة ! النجدة !
فابياني : لافتشه الان (يفتشه) لقد سكت .. ولكنني لا اجد شيئا .. خدعني اللئيم .. يجب ان اتخلص من هذه الجثة برميها في مياه النهر .. اوه ، انها ثقيلة جدا .. لاستدع البحار الذي حملني في مركبه علني اجده (يتوارى)
جيلبرت (آتيا) خيل الي ان صوت الاستغاثة صادرة من هنا .. آه !. هذا هو السائل ! لقد قتل ! لقد قتل !
الشحاذ : (يتوجع) قتلتني يا لئيم ، ولكنك ستندم .. آه !.
جيلبرت : انا جيلبرت ، وصلت متأخرا وا اسفاه !

الشحاذ : جيلبرت ! القاتل هو اللورد فابيانو فابياني .. احفظ الاسم !
جيلبرت : مـــاذا ؟
الشحاذ : لا تقاطعني ، جان وريثة اللورد تالبو وابنته الوحيـــدة ...
جان لادي تالبو .. قتلني فابياني للاستيلاء على المستندات ... كنت ادهى منـه ، اودعتها فى هذه الحفرة قبل ان اواجهه .. انهـــا هنـا .. هنـا .. خذها حالا وخبئها فقد يعود ..
جيلبرت : (يأخذ المستندات) اطمئن لقد اخذتها وها هي ذي فـــى جيبي .. ما هذه الالغاز ؟ انى حلم انا ؟ ولكن ما دخل فابياني هنا ؟
الشحاذ : جيلبرت ! انتقم لي ، انتقم لي ولنفسك ...
جيلبرت : لنفسي ؟ ولكن لا صلة تربطني بك ، ولا بفابياني !؟
الشحاذ : فابياني يتمتع بألقاب جان المحرومة من ارث ابيها ، ولقـــد اغتالني للاستيلاء على هذه المستندات .. لو برزت هذه المستندات للوجود ، لأضاع فابياني كل شيء ..
جيلبرت : ولكن ما دخلي انا ؟ ولماذا انتقم لنفسي ؟ (يحركه) تكلم ! انطق ! يا الهي ! لقد همدت حركته .. مات !. جان ابنة اللـورد تالبو ؟ فابياني يغتال هذا الرجل المتنكر بزي سائل لكيـــلا تعرف حقيقة جان ؟؟ لعله قصد ان انتقم لجان لان فابياني ، استولى على املاكها ، واستحل القتل لكتمان هذا السر ؟! جان ابنة اللورد العظيم تالبو ؟! لقد ضاعت من يدي واحسرتاه !! من انا لاصبح زوجا لها ؟؟
فابياني : (مقبلا) ايها الرجل ، اعنني على القاء هذه الجثة فى النهر !
جيلبرت : انت القاتل ؟!
فابياني : بـل انت !
جيلبرت : مـاذا تقول ؟
فابياني : جثة قتيل وحولها رجلان ، لا بد ان يتهم بقتله الاثنان ..
جيلبرت : سيظهر التحقيق جلية الامر !
فابياني : انت عامل بسيط ، وانا نبيل عظيم .. حين يتهم احد النبلاء بالقتل ، قتل احد افراد الشعب يحكم عليه بدفع عدد دريهمات .. اما اذا اتهم عامل مثلك من ابناء الشعب فنصيبه الشنق .. ترى ان خسارتي لن تكون كبيرة ، حتى ولو عرف اني انا القاتل .. فمن مصلحتك انت ان تخفي هذه الجثة ..
جيلبرت : امري على الله (يحمل معه الجثة ويرميانها فى البحر) ..
فابياني : الان وقد انتهينا من الجثة ، فلم تتبعني ؟ حقا نسيت ان اعطيك اجرك ! خذ هذا الكيس لك !
جيلبرت : لا ! لا لزوم ! (لوحده) انه كيس ملآن وستفرح به جان !...
فابياني : خذ قلت لك وانصرف !!!
جيلبرت : شكرا !
فابياني : ما لك تقتفي اثري ؟ الم يكفك ما منحتك ؟
جيلبرت : اني ذاهب لمنزلي !
فابياني : ماذا تقول يا رجل ؟ هذا منزل الفتاة التي احبها !
جيلبرت : قبل هنيهة تقول اني انا القاتل ، والان تتجاسر وتدعي ان هذا المنزل منزلك ؟
فابياني : منزلي ؟ طبعا لا ! ولكنه منزل الفتاة التي تحبني ، وكـــلا الامر سيان ... انها الان تنتظرني على احر من الجمر ! ...
جيلبرت : انت كاذب ! كاذب !. هذا المنزل منزلي !.
فابياني : (لوحده) انه ذاك العامل النقاش ! يجب التخلص منه قبـل اثارة فضيحة !.. يا لسوء حظ هذه الليلة .. هل تعرف حظهـــا ؟ خذ واقرأ .. (لوحده) يجب ان يدخل للمنزل لأتملص انا من هـذا المـــأزق !..
جيلبرت : (يقرأ) سأنتظرك الليلة بعد الثانية عشرة !..
فابياني : هل تأكدت !..
جيلبرت : لقد تأكدت يا لورد فابياني ! يا للشقاء !
فابياني : (لوحده) الكل يعرفون اسمي هذه الليلة ... انك مضطرب جدا ، اتريد ان نتبارز ؟
جيلبرت : واحسرتاه لا سيف عندي ابارزك به .. فما انا الا عامـــل بسيط من افراد الشعب .. ولكنني سأنتقم منك .. الان فقـــط فهمت معنى كلام السائل !
فابياني : تنتقم مني ؟ بماذا ؟
جيلبرت : ويلي ، اني لا املك حتى خنجرا ، ولكن سأتربص لك فـى احد الشوارع وانشب اظافري فى حلقك !
فابياني : اراك كثير الغضب ! اني اتركها لك يا صاح ، هاك المفتاح ، او اطرق على النافذة اربع طرقات ، فتفتح لك هي الباب .. الوداع !..
جيلبرت : يا وحش ! ما هذه الليلة المفزعة ؟
فابياني : (مبتعدا) اهدأ قليلا ، انك ستفزعها بهذه الهيئة المخيفة ...
جيلبرت : واحسرتاه على نفسي !. انظر اليه ، يبتعد ومع هذا لا احرك ساكنا ؟ هو متسلح وانا اعزل .. هو نبيل وانا صانع بسيط ، هـو غني وانا فقير ، هو قوي ، وانا ضعيف ! .. لقد اعتدى على شرفي.. ليته استولى على القاب وممتلكات اللورد تالبو ، ليته اكتفى بارث جان ، كنت اترك له كل شيء بطيبة خاطر .. ولكنه اعتدى عليهـــا وهزىء بهـا ... من لي بالانتقام ؟ كيف انتقم منه وهو يســـكن قصرا مليئا بالحرس والخدم ؟ كيف انتقم منه وبيني وبينه سور هائل من الحوائل والموانع والاوضاع ؟؟ من لي بمن ينتقم منه ؟ من لي بمن يثأر لي واني اعطيه مقابل ذلك دمي !؟.
سيمون : ما لك ساخطا غاضبا باكيا ؟!
جيلبرت : اني اطلب الانتقام من اللورد فابياني ... ولاشنق فيما بعـــد ولتقطع اوصالي !..
سيمون : اتقدم دمك فى سبيل الانتقام ؟
جيلبرت : ارضى ان يشوي جسمي على النار !.
سيمون : كلنا نبغض فابياني ونريد التخلص منه ، سأهيء لك الفرصة وبهذا تنتقم لنـا ولك ...
جيلبرت : انظر ! ها هو الخنجر الذي اغمده فى ظهر السائل المتنكر ! .كيف لم تقع عليه عيناي من قبل ؟ لو وجدت هذا الخنجر من قبل لمـــا تركته يخرج من هنـا حيا !..
سيمون : لا بأس ! سترى ! سأسهل لك سبيل الانتقام ! اسرد علي كل ما حدث منذ مقابلتك للسائل الى الان .. ثق بي .. انا سيمون رونـارد !..

الفصل الثاني

فابياني : كيف يطاوعك قلبك على الابتعاد عني ساعة طويلة ؟
الملكـة : هناك مهمات الدولة يافابياني !
فابياني : آه للمهام ! ولهؤلاء اللوردات الذين سحجبون وجهك عني ساعة طويلة هي بالنسبة لي عاما كاملا !
الملكـة : احقا انك تحبني يافابياني ؟
فابياني : احبك ؟ اني اعبدك ! لا اعبد ملكك وجاهك بل شـــخصك ووسامة وجهك ! ... دعيني اطبع على يدك البضة الجميلة قبلـــة حرى قبل ان اخرج .. ولكن اياك ان يطول انظاري اكثر من ساعة .. ســـاحتج !..
الملكـة : شكرا يا فابياني ! ما اجمل شعرك الاسود الجعدي المكلل رأسك! وما ابهى واعمق عينيك !.. عد بعد ساعـة !
فابياني : ما اطولها !.. (يخرج)
الملكـة : (متجهة الى احدى الغرف) تفضل يا حضرة الوصي ! استمعت لـكل ما تفوه به ؟
سيمون : نعم !
الملكـة : هل انت متأكد انه يذهب لمنزل تلك الفتاة ليلا ؟
سيمون : نعم ! والشهود كثيرون : انا ، اللورد شاندو ، اللورد كلنتون، واللورد مونتاجو ...

الملكـة : هـذا فظيع !

سيمون : الفتاة نفسها هنا ، لقد القي القبض عليها بأمر مني ، بانتظار استدعائها بين يدي جلالتك !

الملكـة : يستحق ان تقطع رأسـه !

سيمون : المحكمة لا يمكنها ان تأمر بقطع رأس نبيل يذهب لموافـاة فتاته ليـلا !..

الملكـة : سيحكم عليه بالاعدام ، والا فسأقتص من الحكام !..

سيمون : حدثت التجربة مع « ترومورتون » ، فحكم عليه بالبراءة ، وعاقبت الحكام انذاك ، ولكن ليس من المستحسن اعادة تمثيل هـذه الرواية !

الملكـة : بأية طريقة استطيع اذن الانتقام من هذا الرجل الذي يستهين بحبي ويعاشر امرأة اخرى خفية عني ؟ ومع هذا يتظاهر بمحبتـي وبالشغف بي ؟!

سيمون : هناك طريقة واحدة ، فالنقاش خطيب الفتاة هنا ، وهو يقـدم حياته فى سبيل الانتقام منه ، مريه بما تشائين يطعك طاعة عمياء لا حد لها ! ..

الملكـة : ادخل الرجل ، وقل لجميع اللوردات ان ينتظروا فهناك مفاجأة سارة تنتظرهم ، واستدع كل من يضمر البغض لفابياني .....

سيمون : كلهم يبغضونه ! (يخرج)

الملكة : يا للخيانة ويا للعار ! ... كيف يتجاسر اللئيم على خيانتي ؟

سيمون : (يدخل مع جيلبرت) هذا هو النقاش !

الملكـة : اخبرني حضرة ممثل امير البرتغال عما اصابك ، وانك تقـدم حياتك للانتقام من اللورد فابيانو فابياني ... لا تتردد ان وجـدت نفسك بحضرة الملكة ، وافصح بكل ما فى سرك !

جيلبرت : نعم يا صاحبة الجلالة !

الملكـة : لقد خانتك خطيبتك ، وكانت تجتمع بخليلها حينما كنت انت تعمل ليلا من اجلها ؟!

جيلبرت : لقد فكرت بعد ذلك يا مولاتي ، ورايت اني تسرعت فى اتهامها.. اراد اللورد ان يطرق باب منزلي ، ولكن من يدريني انه لم يكـن كاذبا ؟ لقد شاهدت خط يدها ، ولكن قد يكون مزورا !... والمفتاح، الا يمكن ان يكون قد سرق ؟ قد تكون هناك اسباب وجيهة لوصمها بهذه التهمة !

الملكـة : انك تحبها ولهذا تحاول جهدك درء الاتهام عنها .. ولكن اذا سمعت فتاتك تعترف بنفسها بهذا الجرم فهل تقوم بكل ما اطلبه منك ؟

جيلبرت : نعم ! ولكن بشرط !

الملكة : اذا كانت لك ام عجوز سأملأ جيوبها ذهبا ، ستقول لي ما تريد ، وسننتقم معا من هذا الرجل الذي خدعني وخدعك ، وسأنفذ انـا جميع طلباتك .. اختبيء وراء هذه الستارة ! الفتاة يا حضرة الوصي !

الملكة : ستسمع بأذنيك اعترافها !

سيمون : (يدخل مع جان) هذه هي يا مولاتي !

الملكـة : اتعرفين بحضرة من انت ؟

جـان : نعم يا صاحبة الجلالة ، انت مالكة البلاد والحاكمة فى العباد.. لقد قالوا لي اني سأمثل بين يدي صاحبة الجلالة ماري تودور ...

الملكة : لا بد انهم قالوا عن اسم ذاك الذي كان يوافيك ليلا فى غيـاب خطيبك !؟

جـان : نعم ! .. انه اللورد فابيانو فابياني !

الملكـة : هل كنت تعرفينه بهذا الاسم من قبل ؟

جـان : لا ! قال لي ان اسمه « امياس بولت » .

الملكـة : كنت فى الليلة الفائتة بانتظاره ؟

جـان : عفوك يا صاحبة الجلالة .. كنت اظنه نبيلا عاديا ...

الملكـة : جاوبي على هذا السـؤال !

جـان : نعم !

الملكـة : اتعلمين ما هو مصيركما ؟

جـان : أعلم ! الموت ، وانه لمنقذي ...

الملكـة : قصي علي كيف تعرفت به ؟

جـان : رأيته اول مرة فى حفلة شعبية ... ولكن ما فائدة سرد كل هذا ؟ فتاة فقيرة ترى شابا نبيلا وسيما يلاحقها ويعلن لها حبه ، فيأخـذ برأسها الغرور ، ويلعب بعقلها الطيش .. وتحسب انه من الفخـر لها ان تستميل شخصية بارزة ، يستطيع ان يمتعها بأطايب الحياة ، ونعم الدنيا ، ويشتري لها كل ما تريد من متاع وتحف ومصاغ ... وهكذا ترتمي فى احضانه غير عابئة بالفضيلة والشرف ، اواه يا مولاتي ! كل كلمة افظها كطعنة خنجر توجه الى قلبي ..

الملكة : أنت تعترفين بعلاقة فابياني بك ، وبملاحقته لك ، وبموافاتـك ليلا خفية عن الانظار ؟؟

جـان : اعلم ان غضبك لعظيم ! لم اكن اعلم انه اللورد فابياني ، والا لما سمحت لنفسي حتى بالنظر اليه .. انني نادمة مستغفرة اطأطىء رأسي واقبل كل عقاب تنزلينه بي ...

الملكـة : عقابك انت ؟؟ ولم ؟ اتحسبين ان شأن فتاة مثلك يهمنا ؟ العقاب سينزل بفابياني !...

جـان : مهما يكن عقابك فانا اشكرك .. ولكن يا مولاتي لي رجاء ارجو ان ينفذ قبل موتي ... هناك عامل بسيط يشتغل بنقش المصوغـات ، وهو الذي رباني واعتنى بي ، مذ كنت طفلة رضيعا ، وقد اعلنت خطبتنا منذ اشهر ... اطلب منك يا مولاتي ان لا يعلم هذا الرجل الفاضل عني شيئا .. .سيحزن من اجلي ، ويفتش عني ويبكـي لاختفائي المفاجيء ، ولكنني افضل هذا على ان يعرف اي عار لبسته ، واي شنار التحفت به ....

يحسبني فتاة نقية شريفة ، فلابق عند حسن ظنه ! هذا كل ما اطلبه من اعتاب مولاتي !

الملكـة : هذا الرجل هنا ! انظري !

جـان : جيلبرت !

جيلبرت : دمي فداك يا مولاتي !

الملكة : قل ما هي شروطك ؟ نعاهدك على تنفيذها بحروفها ! ...

جيلبرت : فى تصرفكم نبيل ربحت من ورائه ربحا مشكورا لما زخرفت له من حلى ومقابض سيوف وخناجر ! هذا النبيل ارتبط بعلاقـة غير شرعية مع فتاة من الشعب ، ولقد كان يخفي هذه العلاقة لانـه لم يكن بوسعه الجهر بها لعدم تلاؤم المركزين ... هذه الفتاة ليست من بنات الشعب ، ولكنها لا تعرف عن اصلها شيئا ... فهي بنـت اللورد تالبو ! ...

الملكـة : أانت واثق مما تقول ؟ احقا ان ابنة اللورد تالبو لا تزال حيـة ترزق ؟ اذا كانت لديك وثائق ، او حتى اذا كنت تعرف مكان هـذه الفتاة ، فستكون كابنتي .. سترد لها املاكها والقابها ، وسأصنـع كل شيء من اجلها اعترافا بجميل ابيها الذي يفل اعناقنا !...

جيلبرت : اذا قبلت ان تردي لهذه الفتاة المغبونة الحقوق جميـع املاك ابيها ، وان تشمليها بعطفك ورضاك ، وتقبلي ان تزوج من ذاك النبيل، فأنا مستعد على تقديم حياتي وعلى القيام بكل ما تأمرينني به !

الملكـة : شرطك سهل هين ، وانه لمن دواعي السرور لدينا ان تكون ابنـة تالبو حية .. ابنة تالبو قريبتي وابنة عمي..

جيلبرت : أيمكنني ان اتجرأ انا العامل البسيط على ملكة بريطانيا ، وان اطلب منها ان تقسم لي على الانجيل وبالتاج الذي تحمله على رأسها ان تنفذ هذا الشرط ؟؟

الملكـة : اقسم بالتاج الذي احمله ، وبالانجيل المقدس المفتوح امامي ان اقوم بهذه الشروط بدون اي حرج !

جيلبرت : لقد تم الاتفاق بيننا ، فما على صاحبة الجلالة الا ان تهـيء تابوتا لجسدي ووثيقة زواج للعروسين .. النبيـل هو فابياني ، ووريثة اللورد هي هذه !

جـان : ماذا يعني بهذا القول ؟ اتراه جن ؟
الملكة : احترس يا رجل ! هذا المقام لا تجوز فيه السخرية ، وان كـل من يسمح لنفسه وزن كل كلمة يلفظها فى محضرنا يعاقب اشد عقاب..
جيلبرت : راسي لك ، وقسمك لي ! ...
الملكـة : هذه ترهات ! أعندك وثائق تؤيد ما تقول ؟
جيلبرت : نعم ! ها هي ذي !
الملكـة : أتحسب اننا سنضيع وقتنا فى قراءتها ، وهبها كانت صحيحة ، فما علي الا ان ارميها فى النار لتلتهمها !
جيلبرت : وقسمك يا صاحبة الجلالة ؟
الملكـة : قسمي ؟ قسمي ؟
جيلبرت : قسمك بالانجيل وبتاج اجدادك الذي تحملينه على رأسك
الملكـة : ولكنك فاقد العقل يا هذا !
جيلبرت : لقد اضاعت جان ثروتها بدون حق ، فمن العدالة ان تسترجع ما اضاعته ، وفقدت لقبها فمن ان تحمله ، واستمعت لاغواء فابياني فمن الواجب ان تتزوجه .. جان ابنة اللورد تالبو وابنة عمك يا مولاتي وفى عروقها يجول دم مثل دمك !
الملكـة : انت مجنون ! مجنون ! مجنون ! اتخدعك هذه الفتاة وتخونك فتأبى الا ان تتظاهر بالكرم وتقدم حياتك لمن خانتك ؟ انني بعكسك ، انا اغلي حقدا وغضبا ، ومن المحال ان اعفو عن المذنب .. ما اسخف افكار ابناء الشعب ... هذا الكرم فى غير محله يا رجل ! انت تعطيني حياتك ولكن ماذا اصنع بها اذا لم تهيء لي الواسطة للانتقام من المذنب الخائن ؟؟
جيلبرت : مولاتي ! انا عامل بسيط لا اصلح بجان .. وقد لبت بدون شعور منها نداء نبيلا مثلها ...
جـان : جيلبرت !
جيلبرت : وقسمك يا مولاتي ؟ قسم ملكة كاثوليكية عظيمة .. ثم ماذا سيكون مصير جان بعد ان فقدت شرفها !
الملكـة : واذا رفض فابياني التزوج منها ؟
جيلبرت : بوسع جلالتك ارغامه على ما تريدين !
جان : الرحمة يا جيلبرت ، لا اريد ان يرغم فابياني ارغاما على الزواج مني ...
الملكة : واذا انكر علاقته بها ولم يقر بما حدث بينهما ؟
جيلبرت : اذا انكر علاقته بها ، ورفض التزوج منها ، فاصنعي ما تريدين..
اذ لا بد من الانتقام حينذاك !
الملكـة : هذا ما اريد ! سترضى بالموت وبالتعذيب ؟
جيلبرت : ارضى بكل ما تأمره مولاتي !
جـان : رباه !
الملكـة : اتقسم ؟
جيلبرت : اقسم !
الملكة : اتفقنا ! اخرجي انت الان ، وابقي فى الغرفة الجانبية سنستدعيك فيما بعد ...
جـان : ماذا صنعت يا جيلبرت ؟ اني لا استطيع ان ارفع رأسي امامك بعدما صدر مني ... يا لي من بائسة ! اراك تكبر وتكبر ، اما انا فليس لي الا المذلة والعار (تخرج)
الملكة : اين فابياني ؟
سيمون : ينتظر الامر بالدخول !
الملكـة : دعه يدخل ! ودع جميع اللوردات الموجودين هنا يدخلوا ، وبعد دخول فابياني بخمس دقائق ، ادخل جان ! ..
سيمون : (يخرج) يا حضرات اللوردات الملكة تأذن لكم بالدخول ...
الملكـة : وانت يا جيلبرت ابق هنا واختبىء وراء ظهور اللوردات ، ولا تظهر الا اذا اشرت اليك ! أمعك خنجر ؟
جيلبرت : نعم ! انه خنجر فابياني !
الملكـة : ارني اياه !
جيلبرت : التقطته من الطريق مصادفة ... ها هوذا ! ..
الملكـة : لو لم يكن معك هذا الخنجر لاعطيتك سواه ... دعني امسك ساعدك ! هكذا !
(يدخل سيمون ومعه اللوردات)
الملكـة : يا حضرة اللوردات ! لقد هجم هذا الرجل بخنجره علي ، وها انتم شهود على ما اقول !
جيلبرت : مولاتي !
الملكـة : (تهمس) انسيت الاتفاق بيننا يا رجل ؟ اما قلت بأنك ستطيع كل ما اريد بدون اعتراض ؟؟
نعم يا حضرة اللوردات ! لقد شاءت العناية الالهية ان تمنحني من القوة ما ساعدني على امساك يده فى الابان ، والا لكانت ملكتكم الان فى خبر كان ! ... (ضجة) ولقد اعترف هذا المجرم باسم محرضه .. اتعلمون من ؟ اللورد فابياني ... ليبق هذا الرجل وراء ظهوركم وفى حراستكم .. ستشاهدون الان عجبا ! ..
سيمون : مولاتي ! اللورد فابياني !
فابياني : (داخلا) ماذا ارى ؟ جميع اعدائي هنا ! انها تضحك فى وجوههم وتبتسم لهم ! ...
اللورد كلنتون : لم نر الملكة ارق حاشية من قبل !
الملكـة : مرحبا بك يا لورد !
فابياني : (لنفسه) انها تبتسم لي ! غضبها ليس منصبا علي اذن ...
آه يا مولاتي ، انني احتج على انك تركتني انتظر اكثر من ساعة كما كان الاتفاق بيننا !
الملكـة : حقا ! لقد قضينا هذا الوقت بالحديث عنك يا ميلورد واعددنا لك مفاجأة سارة !
فابياني : وما هي هذه المفاجأة ؟
الملكـة : انها سارة جدا ! ادر راسك لترى ! ...
فابياني : (لنفسه) جان !
جـان : (لنفسها) انه .. هو ..
الملكـة : هل تعرف هذه الفتاة يا حضرة اللورد ؟
فابياني : لا يا مولاتي ! (انها احبولة لاصطيادي)
الملكة : وانت ؟ اتعرفين هذا الرجل ؟
جـان : الحقيقة قبل الحياة ! نعم يا صاحبة الجلالة !
الملكة : اذن انت تنكر معرفتك بها ؟
فابياني : يا صاحبة الجلالة ! اني محاط بالاعداء ، وهذه الفتاة شريكة معهم بدون شك !
الملكـة : يا جبان ! يا نذل ! تخون الواحدة ، وتنكر الاخرى ، اتعلم من هي هذه الفتاة ؟ انها اللادي تالبو ، اللورد تالبو الذي كان الساعد الايمن لامي ، والذي قضى على المشنقة من اجلها ! ...
لها الحق باسترداد جميع الاملاك والالقاب التي اسبغتها عليك ! وهذه اوراقها وشهادة ميلادها .. انظر ! انها جان تالبو ، ابنة عمي ، وفى هذه الورقة تفاصيل حياتها ، ولكنك لم تكن متيقنا من وجود هذه المستندات ، ولهذا تجاهلتها.. انها ابنةلورد .. انها خليلتك يا لئيم!.
فابياني : مولاتي ! هذا كثير !
الملكـة : لقد تجرأت على خيانتي بعد ان اسبغت عليك نعمي وافضالي .. اطلب عفوكم يا حضرة اللوردات لانني سمحت لمثل هذا المغامر الافاق بالارتفاع لمراكزكم المكرمة ، والجلوس معكم على مائدة واحدة ،ومشاركتكم الحديث كالند للند ، بل قد سمحت له بأكثر من ذلك بالشموخ عليكم وانتم العظام والنظر اليكم من عل ، لانه ... صفي .. الملكة .. اركع امامي يا نذل ، اركع !..
فابياني : انني احتج ! .
الملكـة : لقد حذروني منك ، وكانوا على حق ! كان المرحوم ابي لا يثق بأبناء بلدك ، وكان فى هذا على صواب .. اذ لا تستطيع ان تسحب من جيب الواحد منهم الا الخنجر ، ومن نفسه الا .. الخيانة !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فابياني : أقسم يا مولاتي !

الملكة : انه سيقسم الان باغلظ الايمان كذبا وبهتانا وسيتمرغ فى الاوحال .. كل هذا امام اللوردات العظام !...

فابياني : لقد اعددت لي الموت مسبقا ولهذا لا تتركين لي فرصة للكلام . اعرف ان الخنجر او السم ينتظرانني ! ...

الملكة : الخنجر او السم ؟ هاتان الالتان المستعملتان فى بلادكم ؟ لا ! انني لن اضرب فى الخفاء ، وانتظر الليل لاغماد الخناجر فى الظهور ، هذا فعل القتلة الاوباش ! .. ستموت على المقصلة ، وستحني رأسك الجميل لسكينها ، حافي القدمين مرتعدا مرتجفا ممتثلا لاوامر الجلاد الغليظ .. ابقوا يا حضرة اللوردات ولا بأس ان تستمعوا لكل شيء لقد انفضح السر وانهتك الغطاء ! .. ملكة بريطانيا تتنازل لهذا الرجل وتمنحه حبها وعطفها وفضلها وهكذا يكون جزاؤها ... ستموت على المقصلة يا رجل بين صفير الشعب الفرح بموتك وتهاليل النساء ... سأرى كيف يكون موقفك على المقصلة بعد ان رأيتك بجانبي على كرسي العرش

فابياني : لنفرض ان ما ذكرتيه كان صحيحا ، فالموت لا يكون نصيب الرجل الذي يخون زوجته او خليلته حتى لو كانت ملكة ...

الملكة : آه ، لقد انحلت عقدة لسانك ؟

فابياني :اني غريب عن هذه البلاد ، وتابع لحكومة ايطاليا ، وليس في القوانين ما يسمح لحكومة انكلترا بمعاقبة اجنبي ، الا اذا كان قاتلا ، او ... جاسوسا ... وان يكون القتيل نبيلا ...

الملكة : اتحسب يا تمس بان المقصلة تنتظرك لانك خنتني مع هذه الفتاة ؟ ان قصاص مثل هذا الخائن ان اجرده من نعمي وأبعده عني..

فابياني ، انت متهم بالاعتداء على العرش !

فابياني : انا متهم بالاعتداء على العرش ؟

الملكة : ادر رأسك قليلا ! لقد هجم هذا الرجل بخنجره علي ، واستطعت فى اخر لحظة ان امسك ساعده واتحاشى الطعنة .. ولقد اعترف بانك انت الذي حرضته على اغتيالي ! ...

فابياني : انا ؟؟

الملكة : اتعرف هذا الرجل اولا ؟

فابياني : لا !

جيلبرت : كانت مقابلتنا ليلا يا مولاتي ، ولهذا فمن العسير عليه ان يتعرف علي .. اما انا ؟ ... انا جيلبرت النقاش يا لورد .. من سوء حظك انك وقعت بين انتقامين هائلين ، انتقام الملكة وانتقام ابن الشعب ...

فابياني : هذه تهمة باطلة !

الملكة : وهذا الخنجر ؟ ها هو حرف اسمك عليه !

جيلبرت : وهذا كيس الدنانير الذي منحني اياه لكافاتي ، حرف اسمه عليه .

فابياني : لقد ضعت ! الا تعلم يارجل بأن المقصلة لن تكون من نصيبي وحدي؟

جيلبرت : اعلم ذلك !

اللورد شاندو : نعم يجب ان نذكرك بانه سيحكم عليك بالموت كذلك ! والملكة فى حالة الاعتداء على العرش لا تملك حق العفو عمن يكون الاداة لذلك . ولتعلم ان الاعتراف لا ينجي من العقاب ! .

جيلبرت : نعم ! وانني لنادم على ما بدر مني ولهذا اقدم رأسي عقابا لي..

جان : واتعاستاه !

فابياني : هذا الرجل هو سبب ضياعي .. لولا ابن الشعب لعجزت يد الملكة عن تسديد مثل هذه الطعنة لصدري ..

اللورد كلنتون : هل تقسم على هذا الانجيل المفتوح بان فابياني مجرم ؟

جيلبرت : اقسم على هذا الانجيل بان هذا الخنجر قد استعمل للجريمة ، وبأن هذا الكيس اعطي لي لتغطية هذه الجريمة ..

الملكة : الديك ما تقول ؟

فابياني : ماذا اقول وقد اتفقت الدلائل كلها ضدي ؟ ... انني بريء ، بريء ، انها مؤامرة للانتقام مني .. وكفى ! ... استطيع النجاة من يكون بين غضبين هائلين : غضب الملكة وغضب ابن الشعب ؟؟ لقد ضعت !...

الفصل الثالث

الملكة : لا اريد ان يموت .. لا اريد ! اسمعت يا حضرة الوصي ..

سيمون : ماذا دهاك يا مولاتي ؟ كنت عازمة على موته بعزم لا يرد ، وان ما لك تتراجعين وتترددين ؟ ... انك ستتزوجين من امير البرتغال عما قريب !

الملكة : ليفسخ ولي عهد البرتغال الخطبة ان شاء ، فالخطاب كثيرون ، لا تقل انك مستاء لانني اتخذت فابياني صفيا ومقربا لي ! فانا على تمام العلم بانك ستعوضه بذلك الايرلندي البارد الاحمق الذي سيعمل بمشورتك ! ...

سيمون : انسيت ان فابياني اعتدى على مقامك السامي ؟

الملكة : يجب ان اقول الحق ! فابياني لم يعتد علي ولم يحرض جيلبرت لقتلي .. كانت تلك وسيلة دبرتها مع جيلبرت للانتقام منه ومعاقبته على ما بدر منه نحوي ونحو جان تالبو .. انت مطلع على هذا السر ، ولكنك لم تطلع على التدبير الذي دبرته فى اخر لحظة حين امسكت بساعد جيلبرت وتفتق ذهني عن اختراع تلك الجريمة المدبرة التي لم تصور الا فى ذهني .. انني مستعدة على الاعتراف بهذا على رؤوس العباد لانقاذ رأسه من المقصلة ! .. لقد غضبت وتسرعت لانه خانني مع الاخرى ، ولكن هل ان حضرتكم افضل منه ؟ اليست لديكم خليلات وصفيات ، بجانب ما لديكم من زوجات شرعيات ، ورغما عن مقامكم السامي ؟ ... لقد قلت بنفسك ان خيانة الرجل للمرأة

دار المعارف بلبنان
تقدم للقاريء العربي
عودة لسجين
القصة التي تفوق رواية (مونت كريستو) في طرافتها وروعتها وتعاقب حوادثها.
• في كل سطر من هذه الروايات مغامرة
• الذين شاهدوها واعجبوا بها على الشاشة يعيدون بالملايين

ثمن النسخة ٥١٥٠ د

لا تعد جريمة يستحق عليها الموت ، حتى ولو كانت تلك المرأة الملكة نفسها ، وقال اللورد كلنتون كذلك ..

سيمون : ان لم يعتد فابياني عليك فقد اعتدى على ملكة اعظم منك .. على انكلترا العظمى يا صاحبة الجلالة ! ...

الملكة : ماذا فعل فابياني ؟

سيمون : لقد منحته سلطة واسعة ، حتى باتت الرؤوس تطير عن الاعناق كما تطير القبعات فى ريح شديد عاصف !

الملكة : انتم تخافون على رؤوسكم ولهذا تريدون له الموت ..

سيمون : الشعب كله ضده ! ..

الملكة : انتم الذين اثرتم الشعب ضده ، ولهذا يجب انقاذه اسمعت ؟ لا يجب ان يموت فابياني !

سيمون : هذه سابع مرة تطلبين فيها تأجيل الحكم !

الملكة : اعلم ان لا قدرة لي على تنفيذ الحكم ..

سيمون : كل يوم يعد فابياني وجيلبرت للموت ، وتشحذ المقصلة ويستعد الجلاد ، واذ بك تؤجلين الحكم .. الا تعلمين ان فى هذا العذاب الاكبر للاثنين ؟ . الليلة سيعدم فابياني وغدا جيلبرت ... وحين تؤجلين الحكم فلا بد ان يشمل المتهمين !

الملكة : من الحاكم هنا ؟ انا او انت ؟ يجب انقاذ فابياني قلت لك ، اما انقاذ جيلبرت فأمر سهل ، فذلك لا يهم لا النبلاء ولا الشعب ..

سيمون : الشعب كله يريد موت فابياني ، وهو ينتظر من نهار الى نهار ، وقد سئم الانتظار ! ..

الملكة : كف عن هذا الكلام ارجوك !

سيمون : حاضر ! . ولكن اسمعي !..

اصوات : الموت لفابياني ! الموت لفابياني ! ...

سيمون انني مستعد على تنفيذ كل ما تقوله مولاتي ، ولكن يجب ان تعرف جلالتها بان مستقبل عرشها فى خطر اذا لم ينفذ الحكم فى فابياني ... (ضجة) اسمحي لي ان اخرج لالقي نظرة .. (يخرج)

الملكة : انا الملكة الحاكمة ، ولكن ما فائدة ملكي اذن اذا لم استطع انقاذ رأس من احب من المقصلة ؟ .. يا استاذ اينياس !

اينياس : نعم مولاتي !

الملكة : لقد استمعت لكل ما قاله السر سيمون رونارد ، هل انت تبغض فابياني كما يبغضه هو ...

اينياس : الحق اقول : نعم !

الملكة : مسكين فابياني ! انت محاط بالاعداء من كل جهة ، النبلاء وابناء الشعب يبغضونك ، ولكنني انا لا ازال احبك ولا بد ان انقذك.. الويل لي كيف طاوعني قلبي على تدبير تلك المؤامرة التي حكمت عليك باحناء رأسك الجميل لسيف الجلاد .. اينياس ! يجب انقاذ فابياني بحيلة ما .. أسامع ؟

اينياس : (لوحده) لقد وعدت سيمون رونارد بأن اسهر على فابياني وان لا ادعه يهرب ، فكيف العمل والملكة تطلب مني هذا الطلب ؟؟

الملكة : اينياس ! مالك لا ترد ؟

اينياس : ان تهريب فابياني صعب عسير ، لان الشعب محيط بالسجن من كل النواحي بانتظار تنفيذ الحكم بالاعدام هذه الليلة !

الملكة : فكر بوسيلة تنقذ فابياني ، هذا امر آمرك به !

اينياس : جهة النهر خالية ... قد نستطيع انقاذه باخفاء ملامحه وبنقله فى الزورق المرابط فى النهر لجهة ما ...

الملكة : الوسائل موجودة ، ولكن ارادتكم هي المفقودة !

من هنا ؟ هذا انت يا لادي ؟

جان : انا هي يا مولاتي !

الملكة : جئت لهنا لايجاد طريقة تنقذ فابياني ، أليس كذلك ؟ لم يبق له صديق واحد .. الكل اعداؤه .. قلبي وقلبك فقط يرتعشان لمجرد التفكير فى خطر الموت المحلق فوق رأسه ..

جان : مولاتي ! ..

الملكة : ما عليك يا ابنة العم ! اننا الان صديقتا نولسنا غريمتين ، يجب ان اضع يدي فى يدك لخلاصه من الهلاك .. ازاء خطر كهذا تتلاشى الاحقاد ، ولا يبقى الا التضامن والاتحاد ! .. اينياس ! ستبقى اللادي جان هنا لتراقب عملك .. اعرف ان قلبها ينزو دما فزعا وارتياعا كقلبي ، هي الوحيدة التي يمكن ان اتكل عليها .. سأخرج خفية من هذا البرج الممقوت ، واعود بعد قليل ... سآمر السجان باطاعة جميع اوامر اللادي ، عندي عمل هام انسى فيه هذا المصاب .. سيدبر الاستاذ اينياس امر تهريب اللورد فابياني ، فاسهري على ذلك ، ولولا وجودك لما تركت هذا المكان اذ لا ثقة لي بأحد غيرك .. (تخرج)

اينياس : هذه هي ثياب التنكر يا سيدتي ! سأذهب لاعلام البحار ! (يخرج)

جان : شكرا ! جوشوا !

جوشوا : نعم !

جان : امرتك الملكة باطاعة جميع اوامري اليس كذلك ؟

جوشوا : نعم يا سيدتي ! حسبتك نسيت اسمي !

جان : الانني لم اكلمك ، لقد كنت مشغولة جدا فمعذرة !

جوشوا : هاك المفتاح !

جان : من المسجون هنا ؟

جوشوا : فابيانو فابياني ! من تريدين ان يكون ؟ الم تأمرك الملكة بالاشراف على تهريب فابياني .. اما جيلبرت فليس له سواي يهتم به ، ومن المؤسف اني لا استطيع ان اعمل من اجله شيئا ... لقد قدم المسكين نفسه ضحية للملكة ، ولكنها لا تفكر الا بحبيبها ...

جان : بل قل انه قدم نفسه ضحية للانتقام لي ، وان يكن فى السجن فبسببي انا ! ...

جوشوا : جان ! عفوا ! لادي تالبو ...

جان : اين زنزانة جيلبرت ؟

جوشوا : هنا !

جان : اعطني مفتاحها !

جوشوا : مفتاح زنزانة جيلبرت ؟ هاكه ! .. دعيني افتح عنك الباب فهو ثقيل (يفتح الباب) حسبتك نسيته !

جان : جلبرت !

جيلبرت : جان !

جان : جيلبرت ، جئت لانقاذك ، هاك ثيابا تتنكر بها ، سينقلك مركب الى جهة ما ، وما عليك الا ان تخبر البحار لينقل لي الخبر عن مكان وجودك !

جيلبرت : شكرا ! لا اريد ان اهرب !

جان : ماذا تقول ؟ اعلم ان ذنبي عظيم .. واعرف اني لا استحق عفوك وغفرانك ، ولكنني اريد ان انقذك ، فانت هنا بسببي انا ، وبعد ذلك لن ترى وجهي ابدا اذا راق لك ذلك .. هذه الثياب اعطانيها اينياس ليتنكر بها فابياني ويهرب ، وقد كلفتني الملكة ان اشرف بنفسي على هربه . فوجدت الحيلة صالحة ، وبدلا من ان اعطيها لفابياني كما امرتني الملكة جئت بها اليك !..

جيلبرت : يا للسماء ! اتحرضني على المؤامرة ضده ، فاقدم حياتي فى سبيل ذلك ، ثم تندم على فعلها وتحاول انقاذه ..

جان : اذا فكرت الملكة بانقاذ فابياني ، فانا لم افكر الا بانقاذك

جيلبرت : لقد فضلتني على فابياني ؟ اتكون حياتي اغلى عندك من حياة فابياني ؟ .

جان : لا يشعر القلب بقوة الحب الا فى امثال هذه المواقف .. اذا فضل امرؤ موت احد اثنين فحبه مكرس لمن يريد انقاذه بدون اي ريب .. لقد اغراني الشيطان يا جيلبرت ، كنت احسب آن ما فى قلبي شعور حب لفابياني ، ولكنني حينما عرفت نفسيته وانحطاط اخلاقه ، شعرت بالندم ووجدتني ابكي الملاك الذي فقدته ، بعد ان انكشفت لي حقيقة الرجل الذي احببته .. انني اكره فابياني كما تكره حواء الشيطان الذي اغراها ليخرجها من الجنة ! ..

جيلبرت : لقد اصبحت حاملة للقب عظيم يا جان .. وما فائدة حياتي اذا قضي علي بالفراق عنك ؟! سأحاو لالهرب اذا رضيت أن اعيش فى القصر الذي تعيشين فيه اسهر عليك وارعاك ، واسعد بالسعادة التي تسعدينها مع الرجل الذي تختارينه زوجا لك فى المستقبل !

جـان : وافرحتاه يا جيلبرت ! هل تعفو عني ؟ أأطمع ان اكون زوجتك ؟

جيلبرت : انت لادي تالبو ترضين بمثلي زوجا لك ؟

جان : انت الذي ربيتني وانفقت علي ، ولولاك لما كبرت وترعرعت ووصلت لهذه السن ! ..

جيلبرت : هل تحبينني ياجان ؟ هذه الكلمة فقط تجعلني اطمع فى الحياة، لا اريد ان تتزوجيني اعترافا بالجميل ، انني افضل الموت على ذلك !

جـان : احبك من كل قلبي يا جيلبرت ، وانك لتعرف بأن الكذب لم يرد على لساني قط ..

جيلبرت : وافرحتاه ! سأسعى للهرب اذن ، واذا قدر لي سبيل الفرج فسأنتظرك عند الجسر بعد منتصف الليل واعد كل شيء للهرب ..

هات الثياب (يتنكر)

جـان : هات يدك !

جيلبرت : هيا بنا !

جـان : من هنا .. (يسيران) يا استاذ اينياس !

اينياس : نعم ! .. من هنا يا سيدتي ! مع السلامة يا لورد فابياني ! ولكن هل هذا فابياني ؟

جـان : ويلاه ! لقد ضعنا !

اينياس : انني لم ار شيئا .. افضل هذا على ان انال غضب السيـــر رونارد .. سأتظاهر امام الملكة اني لم افطن لحيلتك !

جـان : حمدا لله ! .. مع السلامة يا جيلبرت !

جيلبرت : الى اللقاء يا جان !

اينياس : (للبحار) ستذهب به الى جهة الجسر .. (يهمس) ابـق فى منتصف النهر وراقب النافذة ، اذا قربت المشعل من النافذة فعد به .. واذا لم تشاهد شيئا حتى الواحدة بعد منتصف الليل فاذهب به الى حيث امرتك .. مع السلامة ! (لوحده) من يدري ؟ اذا رأيت الموقف يسوء كثيرا مع الملكة ، حينذاك استطيع ان ارد جيلبرت لهنا ، وادع فابياني يهرب فى الزورق .. سأسعى لارضاء الطرفين بدون ان اتورط كثيرا ..

جـان : جوشوا !

جوشوا : نعم !

جان : لقد ركب فى الزورق ، اتحسب انه سينجو ؟

جوشوا : طبعا فالشعب يطالب برأس فابياني لا برأسه !

اصوات : الموت لفابياني ! نريد رأس فابياني ! ..

جوشوا : اسمعي لنقف هنا .. لا بل تعالي لنبتعد . اظنها الملكة .. (وقع خطوات)

سيمون : اسمعي الشعب يا مولاتي !

الملكـة : الشعب ؟ هذا الجمع الارعن الاحمق ؟ الشعب ماذا يفقه ؟

اينياس ! هل نجا ؟

اينياس : لا يا مولاتي .. انه لا يزال هنا !

الملكـة : انه لم ينج بعد !

اينياس : الجموع محيطة جميع الجهات .. والشعب يريد اقتحام الحصن ليقتل فابياني بعد ان سرت شائعة بانك امرت بتأجيل الحكم للمرة الثامنة !

اصوات : ليمت فابياني ! لتحيا اليزابيت !

سيمون : مولاتي ! الشعب فى هياج ، وهو سيحطم باب السجن ليقطع اوصال فابياني ويميته شر ميتة امام ناظريك .. والعرش فى خطر !

الملكـة : يا لهم من وحوش !

سيمون : انهم ينادون باسم الاميرةاليزابيت ، وليس ببعيد ان ينادوا بها ملكة اذا لم تأمريباعدام فابياني ..

الملكـة : وجيوشي ؟

سيمون : ستكون مدافعتهم صورية ! الجيوش تبغض فابياني ، وقد تنضم الى جموع الشعب ! ..

الملكـة : الكل ضدي !؟ كيف العمل ؟ الا تدافعون عني ؟ الا تغيثونني ؟

سيمون : دماؤنا فداك ، اما فابياني فلا !

اصوات : ليسقط رأس فابياني ! لتعش اليزابيت !

سيمون : لن تربحي شيئا من هذا التردد .. سيقتل افظع قتلة بيـــن الشعب .. وستخسرين العرش يا مولاتي !

الملكة : ويلك ! كلكم خونة ! افعل ما تريد ! كلكم ضدي .. ضدي ! ..

سيمون : سأحاول تهدئة الشعب يا مولاتي ! (يخرج الى الشرفة) ايها الشعب الكريم ! (ضجة) ايها الشعب النبيل ! بأمر جلالة ملكـــة بريطانيا ، سينفذ الحكم فى النبيل ابن النبيل اللورد فابيانو فابياني عند منتصف الليل تماما . سيجلل بالسواد من رأسه الى اخمص قدميه ، ويحمل مشعلا وزنه ثلاثة كيلوات ، ويكم فمه بكمامة مـــن حديد وتعصب عيناه . وستبدأ اجراس السجن ترن منذ خروجـه من السجن حتى وصوله الى ساحة الاعدام ، وستطلق المدافع ثلاث طلقات : الطلقة الاولى عند صعوده الى المشنقة ، الثانية عند احناء رأسه .. والطلقة الثالثة حين تحز سكين المقصلة رقبته .. ابتهاجا بخلاصنا من هذا الخائن .. ايها الشعب اقيموا الاعياد ، وانيـــروا المشاعل ، لقد آن خلاصكم من فابياني .. لتحيا الملكة ماري ، لتحيا بريطانيا ...

اصوات : لتحيا الملكة ماري ! لتحيا بريطانيا ! . (هتافات)

سيمون : (داخلا) لقد هدأ الشعب قليلا يا مولاتي ، ولكنه لن يبـارح هذا المكان حتى يرى بعينه موت فابياني .. اسمحي لي بالخروج لاعدىء الخواطر التي لم تهدأ بعد

الملكـة : لك ذلك ! .. (لوحدها) لا ردك الله ... اينياس ! ابق هنا .. لي كلام معك !

اينياس : نعم !

الملكة : انت متفق مع سيمون رونارد علي .. اينياس ! اذا لم تنفـــذ فابياني فسلام على رأسك !

اينياس : مولاتي !

الملكة : اذا اردت المحافظة على رأسك فانقذ رأس فابياني !

اينياس : مولاتي ! الشعب هنا ، ولن يبارح هذا المكان حتى يرى ان امانيه قد تحققت بموت فابياني !

الملكة : وانا اريد ان يحيا اسمعت ؟ اذا سقط رأسه لا بد ان يسقط رأسك !

اينياس : سيعدم فابياني فى منتصف الليل ، وسيكون مجللا بالسواد ، مكموم الفم ، معصب العينين .. بوسعنا انقاذه اذا احللنا شخصا اخر محلـه !

الملكـة : حيلة لا بأس بها !

اينياس : ولكن من ؟ يجب ان يكون شخصا محكوما عليه بالاعدام !

الملكة : ايهم كان ! اوجد هذا الشخص !

اينياس : سأخرج للقيام بهذه المهمة ! .. سأضع جيلبرت النقاش مكـان فابياني ..

الملكـة : لا تتوانى والا ! ... (يخرج)

اينياس (لنفسه) حمدا لله اني اوصيت البحار بعدم الابتعاد ، بانتظار الحوادث .. كنت اعرف ان الملكة لن ترضى .. سأخرج المشعل مـن النافذة ليراه ويعود به .. ها هوذا ! .. انه فى عرض المياه ...

سيمون : اينياس ! ماذا تفعل ؟

اينياس : البحار لا يزال مع جيلبرت فى منتصف النهر .. اوصيتـــه انا بعدمالابتعاد ... لقد اشرت اليه ان يعود ، وسيحل محل فابياني ، اما هذا الاخير فسيهرب فى الزورق ، او اننا نخبئه هنا حتى تصنع به الملكة ما تريد ... لا شك انه سيعيش فى حجراتها متخفيا ، لينهي

ويأمر كذي قبل .. لقد هددتني بقطع راسي اذا نفذ الحكم في فابياني !

سيمون : انها تكاد تجن ؟!

الفصل الرابـــع

(صوت اجراس ترن)

صوت : هذا المتهم السائر ورائي ، هو اللورد فابيانو فابياني ، النبيـــل ابن النبيل ، الذي سينفذ فيه الحكم بالاعدام لاعتدائه على العرش في شخص جلالة الملكة .. ليرحم الله روحه ويعفو عن خطاياه ! ...

اصوات : لتحيا ماري ! تحيا بريطانيا ! الموت لفابياني

الملكة : من هنا ؟ . لادي جان ؟

جـان : نعم مولاتي !

الملكة : مالك ترتعدين ؟

جان : ويلاه من صوت هذه الاجراس ! ويا له من منظر مرعب ، لم ار مثل هذا قط في حياتي !

الملكة : انت لم تر اعدام شخص ابدا اذن ؟

جـان : ابدا !

الملكة : اقتربي مني ، فقد يكون احيانا للجدران اذان ! . هذا الشخص ليس فابياني .. انه ذلك النقاش الذي تعرفينه ..

جـان : من يا مولاتي ؟

الملكة : العامل جيلبرت !

جان : جيلبرت ؟ ولكنه هرب ، لقد افلت قبل ساعتين على الاكثر ... ولقد بقيت هنا حتى تهدأ الحالة وتنسحب الجموع ، لاذهب لوافاته مع جوشوا ! ..

الملكة : جيلبرت هرب ؟ قد يكون ذلك ، ولكن اينياس يعرف مكانه وقد اعاده للسجن ليحل محل فابياني !

جـان : وامصيبتاه !

الملكة : مالك ترتجفين هكذا ؟ ألم يرتك افلات فابياني ، الا تحبينـــه كحبي له ؟!

جـان : فظيع ان يموت فابياني ، فلست اريد الموت له ، ولكن من الافظع ان يحل جيلبرت مكانه ! ..

الملكة : ماذا اتحبين جيلبرت الذي خنته مع فابياني ؟

جـان : لقد عرفت اني احبه حين فضلت انقاذه على انقاذ فابياني...

الملكـة : انت لادي تالبو تفضلين ذلك العامل الفقير البسيط على فابياني ؟

جان : لقد غررت بوسامة وجه فابياني وبأثوابه الثمينة المزركشة ، وما ذاك الا لصغر سني وضعف عقلي ، ولكن غروري والحمد لله لم يطل.. ان نفس جيلبرت وروحه اكثر سموا واخلاقه اعظم نبلا من ذاك الذي لا يحمل من النبل والسمو والحب الصحيح الا الاسم ...ان لفابياني الوجه والثوب واللسان ، ولجيلبرت النبل والمروءة والكرم والوجدان!.

الملكة : ما ارجح عقلك يا فتاتي .. يحق لك ان تكوني ملكة ، وان تحتلي مكاني .. انني بحاجة لمثل مزاياك !....

جان : مولاتي ! ارجوك ! استحلفك بالله ، مري بتأجيل الحكم حتى نهار غد .. اني سأحل مكان فابياني في سبيل ارضائك ، اني طويلة القامة وساجلل بالسواد ، ولن يظن لامري احد ..

الملكـة : لا استطيع ! الشعب سيثور اذا اجلت الحكم !

جـان : الكل يحبونك يا مولاتي ! ستجدين خطابا كثيرين واحباء عديدين بصفتك ملكة ذات حول وطول وجمال ، اما انا !

الملكة : انسيت انك اصبحت لادي تالبو وابنة عم الملكة منذ ايـــام ؟ وبهذا فان الرجال سيتهافتون لطلب يدك تهافت النحل على الازهار !..

جـان : جيلبرت وحده يحبني ، ولست احب سوى جيلبرت .. انني اركع امامك يا مولاتي لتأجيل الحكم .. ارحميني يا مولاتي وانجديني، ماذا صنع جيلبرت المسكين سوى الامتثال لاوامرك ؟

الملكـة : هذا صعب عسير !

جـان : انظري مولاتي ! ان جيلبرت اطول قامة من هذا الشخص ... تأملي عرض كتفيه وطول قامته ..

الملكة : نعم ! لقد بدا لي ان هذا المتهم بطول جيلبرت ، ولكن فاتني ان الجلباب الاسود يطيل القامة في نظر الرأي ! لقد توارى عن الانظار ! . لم اعد اراه .. من يدريني انه ليس بفابياني ؟ ايتها الفتاة لقـــد زرعت الشك في خاطري ..

جـان : ربي ارحمني ، وليكن المتهم غير جيلبرت !

الملكـة : من يدريني انهم خانوني ؟ سيمون رونارد ، سيمون رونارد ، قد يكون هو الذي اعاق خطة اينياس !؟ الشك يقتلني ! اكاد اجن ! يا لرنين هذه الاجراس ، كل رنة منها تقدم المتهم خطوة من المقصلة .. لا ! لا ! يجب ان اتحقق .. يجب ايقاف التنفيذ مهما يحصل ! ايها الحاجب !

الحاجب : نعم مولاتي !

الملكة : خذ هذا الخاتم واعرضه على الجلاد ، وقل له ان الملكة تأمـره بايقاف تنفيذ الحكم بالاعدام لامر طارىء .. امتط حصانك واسرع .. حالا ! . حالا .

الحاجب : انا تحت امر مولاتي ! (يخرج)

الملكة : يجب ايقاف التنفيذ .. ليهدم عرشي ! وليعش فابياني ..

(يقف رنين الاجراس فجأة)

جـــان : لقد وصل الى ساحة الاعدام ... ربي !. (طلقة مدفع)

الملكـة : لقد صعد على المقصلة .. هل سيصل الحاجب متأخرا ؟

جـان : لقد كان عليك ان توقفي تنفيذ الحكم يا مولاتي حين رجوتك من اجل جيلبرت ... (طلقة مدفع ثانية) لقد احنى راسه .. يا للفظاعة!

الملكة : هل سيصل الحاجب ؟ (طلقة مدفع ثالثة)

جان والملكة : نفذ الحكم ! . فصلت المقصلة راسه ! ..

الملكـة : لم يصل الحاجب في الوقت المناسب.. الجموع اعاقت وصوله.. ربي ، ليكن القتيل غير فابياني !

جـان : ربي ليكن القتيل غير جيلبرت !

الملكـة : لا استطيع الصبر حتى اتحقق ! .

الحاجب : (داخلا) عفوا مولاتي ، وصلت متأخرا مع الاسف ، هذا هو الخاتـم ...

الملكة : اذهب واتني بالسجين الاخر !

الحاجب : سمعا وطاعة مولاتي (يخرج)

الملكة : ويلي ، اذا كان فابياني هو الذي اعدم فانا الجانية انا ... ويلك يا سيمون رونارد !

جـان : واذا اعدم جيلبرت ، فبسببي انا .. واتعاستاه ! ...

جيلبرت : (داخلا) جان ! .

الملكـة : آه ! .

جـان : جيلبرت ! الحمد لله (يتعانقان)

الملكة : تعسا لك يا سيمون ، تعسا لك !

سيمون (داخلا) مولاتي ها انذا ! ..

الملكة : لقد اعدم فابياني ... أليس كذلك ؟

سيمون : اقدم لجلالتك التعازي !

الملكة : ويلك ! انت قاتله !

سيمون : قتلت فابياني لتحيا الملكة ، وتحيا بريطانيا ! ...

الملكـة : آه قلبي ! .. لقد جنيت علي وعليه .. (يغمى عليها)

سيمون : لنسعف الملكة وننقلها الى القصر ! لقد اغمي عليها ! ... انهـــا صدمة قوية .. ولكنها ستقر بعد بضعة ايام فقط اني احسنت صنعا بحقها وبحق بريطانيا ! ...

تـــونس — **ناجيـة تامـر**

اخـي ... يـا احـب نـداء

الى اخـــي عبدالله الطنطـاوي

اخي .. يا احب نداء
يعانقني ..
فيحيل الظلام ضياء
ويشحن نفسي
بدفء الوفـــاء
بـــدفء المحبـة
ويحمل لي فى جناحيـه
لـــون الربيـــع
ولـــون الاغاني
بنهـــر الحنـان
كأوراده الضاحكـــات ...
توشي مصبـــه
ويحملني ... لضفاف الاماني
بألف جناح وديع

أخي ... يا اعز غناء
لنفسي
التي كرهت اغنيات الرياء
هـــــــراء
هراء ... يشوب الصفاء
ويجرح قلبـــه
ويهدم بيت الاخاء
بمعوله الظالم الكافر
ويذبح صوت الضمير
بسكينـــه الباتر
ويطفىء شهبـــه
كرهت النفوس الصغيره
حقيـــــره
فقد حسبت نفسها الهـــه
ولكنها تافهه
لان الذي هو فى نفسهـــا
هو نفس الغرور
ونفس الانانية السافهـــه
لقد عاف نفسي التفاهات
فى كل امـــر
وشاد لها الف قبر .. وقبر

اخي .. يا احب الي من الحب
من كل ما يدعي بالصديق
فاني تركت الصداقة والكذبِ
فى ظل بيتـي العتيـــق
وخلفت كل شعـور بضيق
وها انا فى ظل كوخي الصغير
مع الحب ... والاغنيات الجميلة
مع الهمسات الجذوله
هنا .. لا رياء .. ولا آلهه
تعيش بوحي الغرور
ولا حقد يوغر تلك الصدور
اعيش مع الهمسات الجذوله
تهدهدني بنداء حبيب لنفسي الطليق
نداء اخي .. يا اخي ! ..
بهمس رقيـــق
بلا ضجة حطمتني ببيتي العتيق
وخلفتها طعمة للحريق
اعيش للون الشروق
تلون اغنيتي لاخي لا صديقـــي

دمشق **محمود محمد كلزي**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نهاية خاطئة

●

تثاءبت للمرة العاشره
وهي تعاني نوبة السعال
تحفر فى صدرها
تهد من عمرهـا
ما خلفته الليال
من عمرها بعد ان
انهكها الافيون والهزال
وعافها الطريق والمآل
كأنها جيفـــة
تموت فى بطء وفى انحلال

فى حلقها غصة مقهورة يابسه
كأنها شمعة مسلولة يائسه
تسعل آهاتها فى الظلمة الدامسه
وصدرها مقبرة للعفاف
وموسم للمحل والجفـاف
من بعد ان صارت شرايينها
اقنية للقيح والصديد
مستنقعا للوحل والجليـد
للدود فيه الف عيد وعيد

وصدرها الجبـان
ارهقه الضم
انهكه الحرمـان
يا ليته ما كـان
وعينها اثقلها السهاد
لكنها قاسية كالجماد
كأنها نهر من الرماد
وعينها تحب ان تنام
لكنها تخاف ان تنام

اما لهذا الليل من نهار ؟
لكن صوتا داويا هائلا
كالرعد كالاعصار
يجيب فى سخرية واحتقار :
لا فرق بين الليل والنهار

تثاءبت للمرة العشرين
ولم تزل فى وحدة قاحله
تنبئها بأنها راحله
بأنها ستترك الدنيا
لازوج ، لا طفل ولا عائله
وسعلت يحز فى قلبها
حس بها يفتك كالسل
لانها عاشت بلا اهل
عاشت بلا طفل
يرضـــع ثدييها
تسكب فى عينيه عينيها
تغمره فى الصبح والمساء
تحضنه بالعطف والرجاء

بكل ما فى قلبها من ضياء
اني اراها خاطئه واجفه
تخشى هبوب العاصفه
لانها تحيا بلا عاطفه
فى قلبها تحجر الحنان
لانها عاشـــت
فى لجة الحرمان
فى عالم بخوره دخان .

انطوان رعـد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وساطة

بقلم فوزي فريج

هل سبق لك ان اشبعت عنقك ورقبتك حكا وتخديشا ، وامعنت في اذنيك قرصا وفركا ؟؟ وهل سبق لك ان شعرت بثقل في رأسك وخفة في جسمك ... وببلادة تتسلل الى ذهنك كخيوط عنكبوت ؟؟ ام هل بدوت مرة في مشيتك كالاوزة تاركا قدميك تسيران بك على النحو الذي تريدان ؟ ان كان جوابك النفي فلك احر التهاني ، والا فانت من عباد الله المفلسين .

والان وفي هذه اللحظة بالذات حيث اجد بنفسي كل هذه الصفات ، فاني اربت على كتف جيبي فاسمع فراغه كصدى عويل في مقبرة ، والتفت يمنة ويسرة فاجد ان اخر سيكارة قد تبخرت من حياتي دون ان تترك رمادا

هذا هو اليوم الاول بعد الثلاثين الذي ابحث فيه عن عمل ... اي عمل ، فلا القى الا الرفض والطرد ولا اقابل الا بمط الشفاه ، على الرغم من انني دعيت الى اكثر من مقابلة . وفي كل مرة كنت اعطي اقصى واعمق ما عندي من المعرفة ثم اشفع كل ذلك بنسخة عن البكالوريا التي حزت عليها منذ سنتين ، ولكن النتيجة دائما هي الاشارة الحرذونية المألوفة. وكنت اسائل نفسي في كل مرة عن اسباب ذلك الفشل الذي يتبعني كظلي مهما كانت الوظيفة المطلوبة زرية بسيطة . اهي حقيقة جهلي الاعمى بطبائع الامور والظروف الراهنة ؟ اهي غباوتي الفاشية وعدم ادراكي للنتائج المنطقية ؟ . هذا ما قاله لي منذ اسابيع مدير المدرسة التي كنت ادرس فيها ، عندما سلمني بلاغ الطرد الذي صدر الي من الادارة .

لقد قال لي ذلك بكل وقاحة بدون اية مقدمة او اعتذار . ولكن ما هي اسباب ذلك الطرد المشؤوم ؟ لقد كدت انسى ... آه ! تذكرت . انه ذلك العفريت عزيز بن سعدي بك . انه ذلك الشيطان الذي لم يكن يعبأ بدرس او يكترث لامثولة ، ومع ذلك فهو يتلقى الابتسامات واللطف والاكرام من المعلمين والمدير على حد سواء . اما انا فقد تجاهلته بادىء الامر وكنت اعتبره ضيف الشرف في غرفة الصف . ولكنه لم يكن ضيف شرف مهذب على الاطلاق . وكنت اتذرع بالصبر القبيح الى ان جاء ذلك اليوم المنحوس . كنت انا اشرح درس الحساب وكان هو يشهر خنجرا ذا قبضة ذهبية يتوعد به من وراءه وامامه ، ورجوته ان يكف عن ذلك ويضع خنجره في حقيبته على الاقل ، ولكن جوابه كان مثيرا للاحمرار في وجوه التلاميذ وللاصفرار الشاحب في وجهي ... فلم اشعر الا ويميني تروح وتغدو على وجهه وراسه وظهره والمقعد الذي يجلس عليه . ولم امكث بعد ذلك في المدرسة الا ثلاثة ايام قبضت في اخرها راتب الشهر وبلاغ الطرد ونظرات المدير التي تقرض اعصابي كما تقرض الفئران خبز اليتيم . وغادرت بعدها البلدة الى بيروت لابحث عن عمل جديد ... وما زلت الى الان ابحث.

منذ اسبوع قرأت في احدى الصحف ان « الشركة العربية الالمانية ليمتد » بحاجة الى موظفين ، واسرعت اعبىء طلبا مطولا ثم اشفعه بالنسخة التي تقبع دائما في جيب معطفي . وبعد ان تناول الطلب سكرتير المدير قال دون ان يرفع نظره الي : المراجعة يوم الاثنين .

وما اطل صباح الاثنين حتى كنت اقف مقوس الظهر امام منضدة السكرتير وعيناي تتسمران على شفتيه تستوضح وترجو . ولكنه لم يرفع بصره ايضا هذه المرة بل مد الي يمينه بينما تابعت اليد الاخرى تقليب الملفات . ولما لم تصدر عني اية اشارة لارتباكي الشديد ، رفع بصره اخيرا وقال بتأفف : ما بالك ! هات بطاقة التوصية . وتمتمت دون ان اعي : بطاقة التوصية !!! فانفجر ضاحكا لبلاهتي بصوت عال ، ثم توقف فجاة كأنه اقترف اثما وطفق يسوي ربطة عنقه الزاهية . واخيرا رمقني بنظرة من عين واحدة وقال : الا تعيش في هذا البلد يا بني آدم ! اتريد ان يقبلك المدير بدون اية وساطة . وثقبت اذني وانا اصفق الباب ورائي كلمته الاخيرة المودعة : « هه ... طبل جديد هذا الصباح». وتدحرج الطبل الى الشوارع مرة اخرى ليبحث عن عمل جديد .

المهم انني اريد نقودا بأية وسيلة كانت . لقد فكرت البارحة كثيرا بذلك ... وشرعت افكر في اقرب السبل الى تحقيق هدفي ، ولكني لم اصل الى شيء . تخيلت ان اقوم فاقفز الى داخل عربة الترام واسرق محفظة نقود احد الركاب واهرب ، او ادلف الى احد المخازن والتقط ما في الدرج ... واهرب . واخيرا قلت لنفسي : ليكن ما يكون . ان خير ما افعله هو ان اقوم باهانة احد رجال الامن فأعرض نفسي للتوقيف في مركز الشرطة حيث يقدم لي ما يسد رمقي من الطعام . ولم تجد كل تلك الافكار نفعا اما لاستحالتها او لتفاهتها ...

فانطلقت اجوب الشوارع المكتظة بالناس السائرين باتجاهات مختلفة ، وكنت قد اعتدت ان اسلك الطرق الغاصة بالمارة ، لانها تشعرني بأني لست وحيدا في هذا العالم . وكنت بين الفينة والاخرى اشد بعيني الى اعلى ... زوج ، زوجين ، ثلاثة ..

ونصف ... اي سبع طوابق . هذه هي طريقتي الخاصة فى عد طوابق البنايات . انها هي هي . صور ومشاهد لا تتغير .

كنت ابصر الجميع يتسابقون من حولي ، ويضربون فى الطرق بسرعة مقيتة ... والاولاد يحملون كتبهم ويسعون الى المدارس كالارانب المفزوعة . وفى الترام كان الرجال يتزاحمون ويدوس بعضهم البعض الاخر . وقد رايت مرة رجلا يتعلق بسترة اخر فيوقعه على الارض ويسقط هو فوقه ، وعندما قاما تبادلا البسمات ، وتطوع ثالث ليقول « حصل خير » ، ثم استبق الثلاثة ليلحقوا بالترام .

وتابعت مسيري متسكعا كعادتي فى جميع انحاء المدينة ... انفلت من الاحياءالكبيرة الفخمة الى الازقة الضيقة القذرة مراقبا ما يلوح امام ناظري بدقة واهتمام زائدين .... فهنا بعض الفتيات يلعبن على الحبل « النطة » ، وتنفرج بعض النوافذعن حبل تدلت فى نهايته سلة صغيرة يضع فيها بائع الباذنجان ما تريده السيدة التي تساومه من الطابق الرابع ... وخادمة صغيرة لا تكاد تبصر الفتيات يلعبن على الحبل حتى تقف قليلا تتفرج عليهن ثم لا تلبث ان تمضي بما اشترته من البقال قبل ان تشعر سيدتها بتأخرها ... وبجانب الحائط استند برميل كبير يعلوه الصدأ وتقبع فوقه قطة بيضاء تتمسح بنفسها وترمق بائع الباذنجان ببلاهة .... وهنالك اكواخ طينية متكئة متواترة ، تحيط بكل منها تلال صغيرة من القاذورات وصبية عراة الاجسام يركضون هنا وهناك بقاماتهم السمراء الضئيلة ثم يجلسون على التراب والذباب يمتص القذى من عيونهم .

وانتهى بي المطاف فى ساحة المعرض عندما اخذت الساعة تعلن الثانية تماما . ورفعت عيني الى برج الساعة ، فظهر لي فى حالة تقلقل واهتزاز . كان قد مضى علي اكثر من يوم دون ان ابتلع شيئا من القوت . والمرء اذا شبع جوعا فان اول شيء يحدث له انه يبدأ يرى الاشياء هزيلة مترجرجة كما لو كانت هي التي تعاني آلام الجوع . وعند ذاك قررت انني يجب ان افعل شيئا لتلافي هذه الحالة ...

وخيل الي انني بدات اثق بنفسي وبقدرتي على العمل . ولاول مرة اخذت افكر بشخصيتي وهندامي ، فوقفت امام واجهة زجاجية لاحد المخازن اتفحص هيئتي . ومن حسن الحظ انني كنت صباح امس قد حلقت لحيتي بآلة الحلاقة العائدة لصاحب المنزل . والقيت نظرة على قميصي فوجدت انه ولم يكن نظيفا حقا ، الا انه كان مقبولا اذ لم اكن قد ارتديته الا لمدة سبعة ايام متتاليات . واما البذلةالرمادية فكانت تبدو جديدة ، وقد كانت هدية من المرحوم عمي عندما فزت بالشهادة السامية . وكان الرباط متدليا فوق القميص ، فرفعت ياقة قميصي وعقدت الرباط على نحو جعل احد طرفيه قصيرا جدا والاخر طويلا جدا ، فعمدت الى اخفاء الطرف القصير تحت الطرف الطويل ، وشددت ازرار الرداء حتى الرقبة .

وملأت خياشيمي فجاة رائحة توابل ذكية فاستفاقت امعائيواطلقت صرخات مكتومة ، وامتلأ فمي بلعاب مائع . وسئمت اذ ذاك التجوال فقررت ان استعرض صور الافلام الحديثة فى دور السينما ، فهذا لا يكلفني شيئا على اي حال . وعندما بدات ابتعد عن واجهة المخزن شعرت بدوار فى راسي ، فاصطدمت بشرطي كان واقفا على حافة الرصيف . وقال لي الشرطي : « انتبه وانظر اين تضع قدميك . تضرب بهالطول » . وبخطوات متمايلة اتجهت صوب دار الريفولي .

وشعرت وانا اعتمد بمرفقي على الحاجز الحديدي ، بيد تضغط على كتفي برفق ... فاستدرت واذا انا امام وجه طالما شاهدته ولكن اسمه كان قد تلاشى من ذاكرتي الضعيفة المهترئة . ومد الرجل يده مصافحا بقوله : الله معك يا استاذ . اظنك قد نسيت العم مسعود ... بواب المدرسة القديم . فهتفت بحرارة مصطنعة : آه ... العم مسعود ... يا الله .. كيف انت ، اخبرني ؟فندت شفتاه عن ابتسامة خافتة وتمتم الحمد لله !

كان العم مسعود يبدو كما عهدته من قبل بوجهه البرونزي المجعدوانفه الدقيق وعينيه الغائرتين ورأسه الصغير الذي وخط فوديه الشيب وابتسامته الساذجة الكئيبة ويديه النحيلتين المعروقتين وهو لا يفتر لحظة عن فركها كلما تحدث الى الاخرين .

واخذ يعيد على مسمعي ذكريات المدرسة ... ويذكرني كيف كنت انغص عيشه دائما عندما اغتنم فرصة تشاغله او تحادثه مع الاخرين فاتسلل من الباب كالشبح ثم اعدو بكل قواي فى الشارع المحاذي تاركا الدرس والمدرسين للشيطان .

وسالته اخيرا : كيف الشغل الان ... اليس حسنا ؟ ! فهز براسه ورفع عينيه المثبتتين على الارض ، واجاب وهو يتأمل صورة بطلة الفلم الفاتنة : ليس هنالك عمل يا عمي .. العمل الممتاز لكم انتم اصحاب الشهادات . انني واثق انك تحتل مركزا مرموقا ... اليس كذلك ؟ فتمتمت دون وعي : طبعا ! ..طبعا.

واتسعت الابتسامة الكئيبة على فمه وهو يردف قائلا : ما هي وظيفتك .. واين ؟

فأجبت بتلجلج وتعتمة : كاتب فى .. فى .. فى « الشركة العربية الالمانية ليمتد » .

ـ الدنيا نصيب .. ها انت تراني الان بلا عمل .

ـ الم تجد عملا حتى الان ! الامر بسيط ! تعمل عندنا فى الشركة .

ـ اواثق انت من ذلك يا صديقي العزيز ؟

ـ كل الثقة .

اغان بوهيمية

القصيدة الخضراء

كان الشتاء يبكي فى قلبي
كطفل مشرد مسكين
وفى الربيع كانت الحقول والجنائن
تكتب فى قلبي
الف قصيدة خضراء
... احب الصيف ...
الغبطة فيه تعانق قلبي
بشفاه من ياسمين
وخدود من زهر وتفاح
... والخريف رعشات من حب معذب
تسحقني كعنقود ...
يا الهي
احب الخمرة المقدسة
خمرة القلوب العاشقة
التي تجعل الشاعر
فى ربيع دائم
وصيف ... حتى الابد

وردة تحترق

الوردة تحترق ... يا سمرنار
كقلب العاشق الحزين
وفى احتراق احشائها
يكون الفضاء
قد تضمخ بعطر جريح ...
سيموت عطر الوردة المحترقة
ولكن عطر القلب العاشق
ابدا يسكر القلوب المعذبة ...
وقد ينطفيء نور المصباح حتى الابد
ولكن انوار الحب لا تنطفيء ...
... العنقود يموت يا حبيبتي
وفى موته يكون الخمر
قد خدر القلوب المرهقة ...
... وقيثارة الشاعر تتحطم
وفى تحطيمها تكون الالحان
قد اسكرت الارواح ...

عصفور

... اليوم صباحا
زارني عصفور صغير ازرق
فى زقزقته انغام المطر
حين يغسل اوراق الشجر
واغصان الورد
التي تعرت من ثمارها...
... وفى تغريده
شذى ازهار اللوز البيضاء
والسنابل التي لم تتفتح بعد ..
... اليوم صباحا
زارني عصفور صغير
اظنه قلب حبيبتي الغالية سمرنار
او نسمة زرقاء، طارت
من قلب الربيع
الذي يتهيأ للمجيء

دمشق — **سليمان عواد**

ـ اشكرك جدا .. ومتى نذهب ؟
ـ الان اذا اردت .
ـ الان ! شيء رائع .. شيء بديع . انها حقا صدفة سعيدة .

وشعرت بأمعائي تتقلص وتتفتت من الجوع فبادرته قائلا : سنذهب توا بعد الغداء ... ويسرني ان نتناول طعام الغداء سوية هذا اليوم. ما رايك ؟ ولاحظت انه يحاول ان يتحسس جيب صدريته ومعطفه. وطغى عليه الارتباك غير انه حاول طمسه بابتسامته المعهودة واجاب : حسنا جدا ... بكل سرور .

وقادني الى مطعم يقوم فى نهاية زقاق صغير .. وهو ذو باب قبيح المنظر ، وقد استقام بجانبه عدد من البراميل المليئة بالفضلات . وكانت اللوحة المعلقة ذات لون كلون دم البقر ، وقد كتبت عليها هذه العبارة : « مطعم الاصدقاء » وكانت الواجهة ذات لون احمر ايضا . ووجدت نفسي على احدى الموائد الاربع او الخمس التي كانت قائمة فى تلك الصالة المهجورة المعتمة .

واطل صاحب المطعم بهيكله الفارع وصلعته اللماعة الجرداء كصرود كسروان ، الا من بعض شعرات على الفودين ، وابتسامته الموزونة كأنه يبتاعها مع اصناف الطعام ويوزعها على الزبائن حسب التسعيرة . وانحنى على المائدة التي نجلس اليها يمسحها وطلبت لنفسي « كفتة ... مع صلصة » . اما رفيقي فاكتفى بصحن حمص معتذرا بان ذلك اخف وقعا على معدته المتعبة . وكأنما فكرة الاكل على حسا بالغير اثارت فى نفسي شهية خفية . فما رفعت يدي عن الصحون الا وقد كفيت صاحب المطعم عناء غسيلها وتنظيفها . ولكي اتملص من الموقف الحرج تظاهرت بتنظيف اسناني عند حنفية المياه، بينما كان المسكين يؤدي الحساب .

وخطرت ببالي فكرة ، فطلبت من الرفيق ان يحضر ورقة وغلافا قائلا : ساعطيك اولا رسالة الى المدير ثم اكلمه بعد ذلك فى الهاتف .

وما ان ارشدته الى البناية التي تستقر فيها الشركة حتى استدرت وانطلقت مضاعفا خطوي بسرعة فاصطدمت بعربة بندورة كانت تقطع الشارع ... فانقلبت وتبعثر كل ما فيها . وكان جزائي من البائع الساخط كمية من البندورة الملوثة . . هدية من يمينه القوية الى جبهتي المتواضعة مع سيل من السباب والشتائم .

ووقفت فى احدى الزوايا البعيدة استعيد انفاسي اللاهثة واسائل نفسي : لم هذه العجلة المشؤومة ؟ واخيرا تذكرت . لقد كتبت على الورقة ما يلي : حضرة المدير الافخم : ان هذا الانسان الماثل امامك بحاجة ملحة الى عمل ... غير انه ليست لديه اية بطاقة توصية الا مني انا .. .من بني آدم .. طبل !

طرابلس — **فوزي فريج**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشاعر روبرت فروست

بقلم يوسف اسعد داغر

احتفل روبرت فروست ، كبير شعراء اميركا وشيخ ادبائها ، يوم ٢٦ مارس(آذار) الماضي بعيد ميلاده الرابع والثمانين . وكان فى الاربعين من عمره عندما اخذ يستهوي الجماهير بكتاباته فيقبلون على قراءته بشوق ولذة ، واخذت شهرته فى الذيوع وشعبيته تنمو وتتسع بعد كل كتاب او ديوان يطلع به على الناس .

وفروست هو اليوم من اعظم الشعراء الاحياء فاز بجائزة بولتز للشعر اربع مرات وهي من ارفع الجوائز الادبية لا تعطى الا للمبرزين فى حقل الادب المجلين فى مجالاته الرفيعة . وحدث اثناء احتفال فروست بعيد ميلاده الخامس والسبعين ان قام مجلس الكونجرس بعمل ما لا سابقة له . فقد اوقف نشاطه السياسي ليقرر بالاجماع اصدار بيان تكريما له باعتبار ان شعره امد الشعب بسلسلة من القصص والدواوين الشعرية كانت متعة للقارىء يقبل عليها ويرددها ويستزيد من قراءتها ولان قصائده لقحت الفكر بالحكمة كما اترعته بالمرح بعد ان تبين فيها صورة نفسه كما رأى فيها وصفا للناس اجمع .

وهذا التقدير العالي والشهرة العالمية التي يتمتع بها روبرت فروست لم تأته جزافا فقد استحقها لاعتبارات واسباب عديدة . فقد كان ادبه ادبا متزنا لا افراط فيه ولا تفريط ، ادبا سيبقى حيا يتداوله القراء حتى فى غير عصره ، ادبا هو فى صميم كل منا للاجيال الحاضرة وللطالعة على السواء .

ومع ان لا رسالة خاصة له يقدمها للعالم ، فقصائده التي تدور على الطبيعة وتغنى الحياة فى كل فردمن افراد الشعب، وتغني حياة الفلاحين والمزارعين فى نيوانكلاند غنية بمعانيها، ثرية بروحها . يتناول موضوعه ايا كان جمادا او حيوانا او كائنا حيا ويفيض عليه من نفسه وروحه بحيث يصبح بين يديه رمزا يضفي على المرموز اليه عمقا وبعدا ومدى تطالعه فتطالعك الغبطة وتفيض نفسك بهجة وبشرا .

وقد قال فيه احد النقاد : لا اعرف شاعرا قبله صادف من التوفيق والنجاح فى كتابته عن الرجل العادي ما صادفه فروست . فهذه المقطوعات المدهشة المثيرة وهذه المشاهد التي يصف بروعة اخاذة مردها اصلا لما اوتى من فهم لحقيقة الشعب وادراك عميق لواقعه فجاءنا بشعر هو السحر الحلال قل من جاءنا بمثله سوى قلة من الشعراء الملهمين .

وقد كتبت نيويورك تايمس بمناسبة عيد ميلاده الثمانين كتبت تقول : ان السبب الذي لاجله يتمتع فروست بمثل هذا التقدير العالي هو انه شاعر الحياة فى الصميم . فقد حركت قيثارته اوتار النفس وغنت صميم الحياة الاميركية بالرغم من مائة سنة من التصنيع والتطوير . فمثلنا للقيم البشرية وللعلاقات التي يجب ان تنتظم الناس بعضا ببعض وتفهمنا للامال العميقة التي تجيش بها النفس البشرية توحي بها منازل المزارعين وحقولهم التي تفتحت احشاؤها عن اخاديد تبعث فينا الشعور بالتجدد والانبعاث والانطلاق . ان فروست يصف لنا عالما واقعيا لشعب يختلج امامنا لحما ودما ، ولذا نراه يستبد بنفس القارىء ويسيطر على مشاعره ويبعث فيه الشعور بالماضي الذي انقضى وما فيه من حلو ومر ومناسبات الوحي والالهام.

ولم يشأ الرئيس ايزنهاور ان تمر الذكرى الرابعة والثمانين دون ان يشارك المحتفين بالعيد ويرسل للاربعمائة كاتب الذين شاركوا بالاحتفال رسالة اشاد فيها بالدور العظيم الذي يمثله فروست فى دنيا الادب والفن . وانهى رسالته بالكلمة التالية : « ان الاحساس المرهف والخيال الجامح الذي خص به فروست ساعده كثيرا على وصف روح الشعب . فمن نعم الامة الاميركية ان يطلع فيها اناس على شاكلة روبرت فروست الذي عبر عن مشاعرنا اصدق تعبير وعرف ان ينقل بمثل هذه الدقة نداء الارض وصرخة الحياة . ولذا يطيب لي ان اضم صوتي الى اصواتكم فى الاشادة عاليا بمواهب روبرت فروست النادرة » .

يطوي فروست ايامه بهدوء تام دونما صخب او ضجة.

فقد رأى النور فى ٢٦ مارس (اذار) ١٨٧٤ فى مدينة سان فرنسيسكو حيث كان ابوه يعمل فى الصحافة وامه تعلم فى احدى المدارس . ولما بلغ الحادية عشرة من عمره توفي ابوه ، فجاءت امه الى ولاية ماستشوستش حيث كان يقيم والدها . وفى السنوات العشرين التي مرت عليه قبل نشره اول ديوان له عمل مدة فى احد المصانع كما مارس التعليم ردحا من الزمن ومارس الصحافة ايضا كما عمل فى الارض مزارعا . فساعده اتصاله المباشر بالارض على مراقبة حياة الناس وحدبهم على الارض وانعطافهم عليها .

ظهر كتابه الاول فى انكلترا عام ١٩١٣ بعنوان ـ «ارادة ولد » وهو من الشعر الغنائي ، كما ظهر كتابه الثاني فى السنة التالية ايضا فى انكلترا وفى اميركا معا يحمل عنوان «الى الشمال من بوسطن » ، سطع فيها نجمه وارتفع اسمه . وكان كتابه الثاني هذا من الشعر الطلق ، تحرر فيه من قيد القافية والوزن متصلا بشعره الطلق الجديد ، من فوق الاجيال والعصور ، بشعر تيوفريتس الذي غنى الطبيعة وباناشيد فرجيل كما اتصل بفن ودسورث الغنائي وباناشيد هيزيود وكاتول .

وما لبث ان اصدر عام ١٩١٦ ديوانه الثالث « فسحة الجبل » حيث تبدو شاعريته على اتمها فيتلاعب بأفانين الشعر والبحور الشعرية بيسر ورخاء . والذي يلفت النظر فى كتابه هذا والكتب التي توالى اصدارها فيما بعد طريقته

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعبيرية الشعبية وهذه اللهجة العامية التي تضفي على شعره لونا خاصا ومذاقا من طعم خاص . فالذواقة للشعر يستعذب النظر فى هذا القريض المصفى ويستطيب ترداد مقطوعاته . وكلما تقدم فى السن رغب اكثر فأكثر في التجريد والسعي وراء الامور غير المنظورة . فلا غرو بعد هذا ان يحاول فى كتابه الموسوم « وجه العقل » ان يفسر ارادة الله من ايوب والمصير المحير الذي كتب له وغيره فى بني البشر .

وكتابه « برج العوسجة » الذي صدر عام ١٩٤٧ يؤلف الى حد كبير مزيجا من الفكر الفلسفي والتعليقات الهوائية منها ما يدور حول موضوعات الساعة وبعضها حكم وقول مأثور او قصص وجيزة من الشعر المرسل او قصائد غنائية تذوب فيها رقة وابداعا . وفى هذا الكتاب يبدو فروست فيلسوفا عرفيا كون لنفسه رايا عن هذه الطبيعة وامورها العابرة التي يوليها الناس من الاهتمام اكثر مما يجب ، كما انه يحاول ان يثير فى نفس القارىء الرغبة الصادقة بالتجاوب مع هذا كله على اصدق وجه .

لا مراء بان فروست شعر بتضاريس الحياة وتأثر بها بأكثر مما يتأثر بها ذو نفس حساسة . الا انه لا يرضى قط التسليم بالهزيمة وتراه شديد التفاؤل بالحاضر وبالمستقبل. فهو فى الصميم كاتب اخلاقي الا انه يرضخ لما فى الحياة من متناقضات صارخة وينظر الى كل ما فى الارض نظرة ملؤها الحب حينا اداة لهو وتسلية ويغمرها بعاطفة ملؤها الحنان والتساهل .

وتتميز مؤلفات فروست كلها بميزة اساسية شاملة ، هي الصدق ، صدق الرؤية وصدق الفكرة والصدق فى الاحساس وصدق التعبير . الحياة فى شتى مجاليها كما وصفها فى شعره ليست صورا زينها له الخيال وهوالى طاولته، بل مرئيات عاشها وخبرها فهو مخلص الاخلاص كله للحياة وللطبيعة . فلا نراه يوما يدعي بانه تبين فيهما غير ما نظر او جاء فى مأتى العين والحس . الا انه راى فيهما كل شيء وعبر عما راى بفن يأخذ بمجامع القلب فتنة وروعة .

قضى فروست سنواته الثلاثين الاخيرة بين الارض والجامعة حينا مزارعا وحينا استاذا . وقد قدر فيه تلامذته هذه البساطة التي تبدو فى حركاته وسكناته وهذا العطش الذي لا يطفأ للحقيقة .

يقضي فروست فصل الشتاء محاضرا فى جامعة هارفرد فى كمبريدج او فى منزله الريفي فى فلوريدا . اما الصيف فيلهو فيه فى مزرعته فى فيرمونت . وبعد حياة زوجية هانئة استمرت ٤٣ سنة فجع الشاعر عام ١٩٣٨ بشريكة حياته ولم يبق له من اولاده الخمسة الذين رزقهم سوى اثنين هما فى قيد الحياة الان . يسهر فروست طويلا الى مكتبه ويذهب للفراش متأخرا فى الليل ويستيقظ متأخرا فى الصباح . وهو لا يفتعل القريض ولا يكد منه القريحة يكتب عندما يوحي شيطانه له بالكتابة ويدغدغ منه الحميا . يلذ له القيام بنزهات طويلة فيلهو بمناظر الطبيعة وبالحديث الى جيرانه والتبسط معهم فى شؤون الحياة.

وشعر فروست كسريرته يحمل سمات نيو انكلاند كما تبدو فى قسمات مناظرها الطبيعية ومناخها الحليم وعاداتها وآدابها ولغتها ولهجاتها . فهو شاعر نيوانكلاند ، انما شاعر تتراقص اغراضه ومعانيه اينما قرىء شعره وتساقطت قوافيه . افليست مقاطعته مقاطعة العقل السليم، والتجربة الانسانية والخيال الشرود والفكر السديد ؟

ومن مؤلفاته الاخرى الكتب التالية :

« الساقية التي تتجه الى الغرب » ، شعر ، ١٩٢٨ « المنفذ » ، مشهد تمثيلي ، ١٩٢٩ « المضرب الفرد » ، شعر ، ١٩٣٣ «سلسلة اخرى » ، شعر ، ١٩٣٦ « الشجرة الشاهدة » ، شعر ، ١٩٤٢

يوسف اسعد داغر

بلا امل

انا ادري ما المآل
بين دنياي ودنياك المحال
بيننا الف جدار لن تزال
انا ادري ،
تنطوي الرجفة فى قلب كئيب
ويقال
عاش انسانا غريب
عاش عبدا للخيال
انا ادري
انما هيهات ان امنع عن قلبي الوجيب
كيف لي ان اخنق اللحن الحبيب
وليكن لحن عذاب وشقاء
وليكن حبي من غير رجاء
فهو حبي
رعشة محرورة طافت تدوي فى دمائي
وهي اقوى من جموح الكبرياء

سيمر العمر عاما بعد عام
عبرها يزحف للقلب الصقيع
تعجز العينان عن ذرف الدموع
ويموت الحس ، يطوي الالم المر الوجيع
سيمر العمر عاما بعد عام
تتلاشى الذكريات
غير ذكرى لن تنام

دمشق **تيسير السبول**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النهر العريض

بقلم جان الكسان

من جمعية الادباء العرب



لم تشأ نائلة ان تشد الحياة من شعرها ، ولا ان تقطع طريق سعيها بخط مستقيم يكون اقصر بعد بين نقطتي بداية ونهاية ، فهي دائما لا تهتم بشؤون الحياة التافهة التي يتخاصم او يسعد من اجلها الناس ، بل تترك ايامها تسير باستمرارها التلقائي ، كمجرى النهر العريض لا يحد من جريانه ما ترمي فيه اشجار الضفتين من قش واعشاب واغصان يابسة .

وكان هو على عكسها ، لا يحب الروتين الحياتي ، ولا الاستمرار التلقائي لسعي الانسان .. كان يشعر ان الحياة ظلمته ، وانه يعطيها اكثر مما يأخذ منها ، ولذلك اثر ان يشدها من شعرها ، وان يحاول اختصار الابعاد نحو امانيه بخط مستقيم يقطع اقصر بعد بين نقطتي بداية ونهاية ..

والتقيا ... هو فى ذروة الربيع من ايام عمره ، وهي تدق اول ابواب الخريف باصابع شمعية بديعة التكوين .. واصبح انسانا اخر .. بدات الحياة التي كان يشدها من شعرها تشل فيه الحركة وتدفع به فى متاهات وسيعة من التفكير والاستقراء والتأمل .. وادرك ان الحياة تريده هذه المرة ان يعرف مكانه من تجرباتها، وان الخط المستقيم بين نقطتين اقصر الطرق ولكنه ليس دائما اكثرها امنا وسعادة .. وبدات اول خيوط الحكاية .. كانت فى البدء مجرد خاطر .. خاطر عابر سرح فى تلافيف دماغه وهو ينظر بأمل الى هذه الصبية الهادئة الجميلة التي تدق ابواب الخريف من عمرها ..ثم ما لبث الخاطر ان اصبح رغبة ... رغبة ملحة لازمته فى احلام يقظته ومنامه .. عرف انه لن يستطيع ان يبني الاحلام الربيعية التي يبنيها الشبان فى مثل هذه السنة عندما يجد احدهم نفسه فجأة امام الفادة التي يرى فيها احلى اماني العمر .. لن يستطيع ابدا ان يكون مثلهم ، لا تريد ان تخالف اعراف الناس وناموس الطبيعة .. وهو امام هذه الحقيقة لا بد ان ينداح فى مأساة شاتولية تشده الى اسفل ، الى بئر من الاحزان بعيدة القرار ..

ولكنه لم يرم السلاح .. ما اراد لربيع امانيه ان تموت وروده وهي فى اول تفتحها ولا اراد لنائلة ان يحتضنها الخريف بذراعيه القاسيتين وهي التي تنشر اريج الربيع فى كل مكان .. اما الشيء الذي كان يخشاه فهو ان تكون غير عابئة به ولا بما يعاني .. فصمم على مفاتحتها في الامر .. سترفض فى اول الامر ، ولكنه سيفلسف لها المفاهيم ، ويقنعها .. ولكنه جبن فى اللحظة الاخيرة ، وبعث جبنه فى نفسه اسفا مريرا ، واحس بنفسه تافها بلا قيمة، ولا حول ، ولا ارادة ، كمحار اخرج حديثا من القوقعة فلم يستطع ان يواجه الشمس .

واسودت الدنيا فى عينيه ..شعر انه لا يستطيع ان ينسحب هكذا بسهولة .. لم يكن هينا فى نظره ان يدوس بقدميه اغلى اماني العمر ..

وفجأة .. لاح بريق من امل .. تذكر القلم ، صديقه الوفي .. لماذا لا يكتب اليها ؟ . قد يكون لرسالة رقيقة مخلصة من التأثير اضعاف ما لمرافعة اي محام متمكن .

لم تقرا نائلة الرسالة سوى مرة واحدة ، ثم رمت بها فى درج خزانتها .. لم تكن بالنسبة اليها اكثر من غصن يابس رمت به شجرة على الضفة فى مجرى النهر العريض .. كان يريد منها فى الرسالة جوابا عاجلا ..وما كانت العجلة يوما من تقاليد سعيها فى الحياة ...

ومرت ايام اربعة .. عادت بعدها الى الرسالة تقرا سطورها من جديد :

« يا نائلة .. ايتها الانسانة التي احب ..

فى كل يوم اذبح قلبي الف مرة ، واذر رمادا كثيرا فى عيني .. انا لا احيا الا مأساة ممزقة لا تعرفين عني شيئا .. شيء اقوى مني ، اقوى منك ، اقوى من عمالقة التاريخ ، يشدني الى حياتك التي تستقبل الخريف . منذ طفولتي انا احب الخريف .. احب كل شيء فيه حتى اوراق الاشجار ذات اللون البني الفامق التي تتكدس فوق احجار الطريق

لجموع العشاق .. انت لاتريدين ان تفلسفي الحياة... لاتريدين لذروة الربيع ان تعانق بداية الخريف .. انت تعرضين مثل هذه الحكاية بمنطق الارقام ، بلغة الناس فى مدينتنا هذه الكبيرة .. انها حقيقة قاسية ان تجهلي روعة الامال التي عقدتها فى طرف المنديل ذي الالوان الهادئة الذي يحمي خصلات شعرك من الهواء العابث والعيون التي تلتهم كل اخضر .. شيء رائع يا نائلة ان احيا خريفي الحبيب فى ظل حنانك الكبير .. انا لم اعد اؤمن بالوهم الكبير ، بحب المراهقين ، بالعاطفة الجسدية العارمة التي تموت بعد دقائق ، يقتلها نهد يتحدى او ساق ثائرة على الحرير .. الغابة الظليلة التي ترتاح فى عينيك هي التي اصبحت تدفع الحياة فى ايامي التي تقتل بلا عدالة .. كم احببت الفرحة الحزينة ترنو فى تلك الغابة ، وكم اغرقتني تلك اللهفة الوديعة فى وجهك الذي يشرق فيه صباح ابدي انت تخافين المستقبل بشيء كثير من التوجس المذعور ... انا اعرف هذا ، واعرف ايضا انك تخافين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على الواحة اذ تصوح من اخر عرق اخضر فلا يعود ما فيها يغري الكناري ليصدح او يرتع ، ويقف سعيدا على كل فنن .. دعيني هذه المرة افلسف لك الحياة ، وادعوك الى الايمان ،فهو الذي سيبدد هذا التوجس المذعور من المستقبل ، الايمان باننا نحن الذين نبعث فى حياتنا الخريف ، ونحن الذين نستطيع ان نبعث فيها ربيعا لا يرحل ..

النعمة الوحيدة التي تدفع في نفسي املا كبيرا ، رغما عن هذه المأساة الشاتولية التي انداح فيها ، هي هذا الايمان ...

انا لست بطلا يا نائلة ، ولكني استطيع ان اذبح الفا من اعدائنا عندما اقابلهم على حدود بلادي .. هذا هو ايماني .. هكذا يجب ان يكون ايمانك انت ، فتعرفين ان ذروة الربيع تستطيع ان تعانق بداية الخريف وتعايشها ، وان الحياة يمكن ان تبدأ حيث كان يجب ان تنتهي .

نحن لا نخالف بهذا قوانين الطبيعة ولا اعراف الناس ، فالذي حبس منطق الزمن فى بيت معدني صغير اسماه الساعة ، كان انسانا مثلنا .

ادركت نائلة انها ظلمت الرسالة عندما لم تعتبرها اكثر من غصن يابس رمت به ريح عابرة فى مجرى النهر العريض .. ان كل ما جاء فيها حقائق يقبلها العقل والمنطق ، ولكنها وجدت فى هذه الحقائق ثورة من نوع جديد .. ثورة عاتية تريد ان تقلب اكثر من مفهوم تعارف عليه الناس ، واكثر من قانون تفرضه الطبيعة .. وبدات تسائل نفسها : هل اقبل عرض هذا الثائر واكون بطلة ثورته وضحيتها؟ هل اقلب هذا الروتين الهادىء الذي تسير فيه ايامي الى دوران اتقلب فيه بين الرضى والتمرد ، بين الاخذ والعطاء ، بين ذروة السعادة وقرار المأساة ؟ .

وعندما وقفت امام مرآة الخزانة تخلع عنها ثيابها لتنام ، داخلها شعور غريب ، فراحت تتأمل جسدها شبه العاري بعين فاحصة .. لم تكن تهتم قبل اليوم بمدى التناسق بين اعضاء هذا الجسد ، ولا بصورته المكونة على المرآة وهي تقف امامها كل ليلة تخلع ثيابها لترتدي ثوب النوم ..

لا يزال فى صدرها شيء من شموخ الشباب يتحدى سنيها التي جاوزت الثلاثين بخمس سنوات .. ولا تزال بقايا نضرة واضحة فى وجنتيها .. وهاتان الساقان الملفوفتان ، لا شك انهما تستطيعان الصمود طويلا امام طلائع الخريف ..

وارتسم شبح ابتسامة على وجهها .. ولم تتمالك نفسها من التحديق فى جسدها اكثر .. واحتواها الفراش الدافىء فبدأ صراع عنيف يعتمل فى صدرها... وعندما اسلمت عينيها للنوم كانت خيوط الفجر الاولى تتسلل من شقوق (اباجور) النافذة ..

واصبحت نائلة مخلوقة جديدة.. بدأت تعد نفسها لمغامرة لذيذة يدعوها اليها هذا الشاب الذي لم تعد تستطيع ان تقاوم نظراته عندما يحاول ان يغرقها فى بحر عينيه ...

اقنعت نفسها اخيرا بانها يجب ان تنطلق فى هذه المغامرة ، فذروة الربيع يجب ان تعانق بداية الخريف ، والحياة يمكن ان تبدا حيث كان يجب ان تنتهي ..

وعندما قررت مفاتحته فى الموضوع واشعاره بموافقتها على المضي معه فى هذه المغامرة الربيعية ، كانت الفرصة قد فاتت .. انقطع عنها بعد ان يئس ، وجاءتها اخبار عنه من صديقة تقول انه اعلن خطوبته على غادة فاتنة بعمر الورد ..

وثار النهر العريض ثورة عاتية كأن زلزالا ضج فى قاعه ، وانفجرت نائلة تبكي ..

ولاول مرة ، منذ سنوات ، لم تقف نائلة امام المرآة وهي تخلع ثيابها لترتدي ثوب النوم .

دمشق — **جان الكسان**

فـــم

•

يا فمها السكران من قبلة ... ماذا دهى الياقوت اذ قبلك ؟
شقائق النعمان ذابت جوى ... والشفق القاني حنينا هلك
الكوثر الرقراق ... ما ماؤه ... ان ذاق رواد الهوى منهلك

يا عاطر الانفاس .... يا عنبرا ... سبحان من سواك من جملك
ان تبتسم قلبي فدا بسمة ... وان تشا تعذيبي الامر لك
وان ظلمتني فما انثني ... اقول : يا مولاي ما اعدلك
جوابك الحلو له نكهة ... لذا اود الدهر ان اسالك
قالوا : هو الطيب ... ما انصفوا ... اذ ينفذ الطيب والخلد لك

حمص — **عبدو مسوح**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجمال ينام ويحلم

في ذكرى الفقيد الفنان الخالد قيصر الجميل... احييه بهذه القصيدة التي استوحيتها من لوحة كانت نشرتها له الاديب في عدد يناير سنة ١٩٥٤ ...

فاليك ايها الصديق الذي جمعني بك حب الفنان ... والجمال .... اليك وانت في عالمك حرا طليقا .. ونحن هنا ما زلنا في قيودنا نرسف ... ومن احقادنا نتزف ... وعبراتنا نذرف ... اليك تحيتي هذه المتواضعة .. وسلام عليك .

نامي فقد هدأ الدجى ... وطوى بظلمته الانام
لا تشغلي البال الرضي ... فلن يروعك الظلام
فالبدر حارسك الذي ... يمشي ويخطر في سلام
لا تفزعي منه اذا ... وافاك مشبوب الغرام
وهوى على الصدر الغني ... مضرجا بدم الهيام
فالبدر يا اخت الهوى ... مذ كان صب بالحسان

نامي فقد اغفى الورى ... واستيقظ السر الدفين
بعثته ليلته التي ... غمرتك بالحب الامين
فاذا تململ خاطرا ... وصبا يغالبه الحنين
لا تفزعي من وقعه ... في القلب منك او الوتين
او ان تمثل كالملاك ... ورفا من فوق الجبين
فالحب يا ملك الهوى ... مذ كان خدن للحسان

نامي على خدر الهوى ... وتوسدي راح الهنا
لا تسألي من جاء او ... من راح عن هذي الدنى
ماذا ... أتشغلك الحيا ... ة ومن تقدم او ونى
فالنجم عالمك السعيد ... وذلك العرش المنى
لا تضجري ان لفه ... غيم واوقفه الضنى
فالنجم ياسر الهوى ... يبقى اذا شهد الحسان

نامي فأطياف السماء ... قد تامها هذا البهاء
ودنت من العرش الكبير ... رفيقة مثل الضياء
وقفت ترتل حوله ... لحن المحبة والصفاء
عرس الجمال تقيمه ... في الارض ربات السماء
تشدو فيطرب كل معلول ... ويصفي الاتقياء
فالله يا روح الهوى ... يحبو بنعمته الحسان

القاهرة — حسين رشيد خريس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مكتبة الاديب



جبـــران

تاليف الدكتور جميل جبر ـ ٢٢٠ صفحة ـ منشورات دار الريحاني للطبـاعة والنشر ببيروت

قليلون هم الادباء الشبان الذين اوتوا ما اوتيه جميل جبر مـن كلف بالعمل واكباب على التحصيل وسعي دائب وراء الافاق الثقافيـة الجديدة . وقليلون هم الادباء الشبان الذين اوتوا جراة جميل جبـر فى التصدي للموضوعات الادبية المتباينة ونزول الميادين الفكرية المتباعدة . فمن النقد الى القصة الى السيرة ـ وما ابعد ما بين كـل مـن هـذه الالوان ـ نرى جميل جبر ينتقل او يتنقل برشاقة ما بعدها رشاقة وظرف ما بعده ظرف وسرعة ما بعدها سرعة تماما كما يتسلق السلالم ويقفز الى داخل السيارة او يقتحم منبرا ليلقي من عليه بحديث ام محاضـرة ام « تقديم » .

وانا اعرف ان جميلا عاتب علي وان لم يكشف لي عن عتبه هذا اسرافا منه فى التادب واسرافا منه فى الحفاظ على صداقته له ـ وما ابر جميلا باصدقائه او بالذين يخيل اليه انهم اصدقاء لهم فاذا به يفجـع بصداقته لهم وهي لما تزل فى المهد . اما عتب جميل علي فلاني على حـد قوله ـ او فكره على الاصح ـ لم اعن العناية الكافية بقصـة « بعـد العاصفة » ، تلك القصة التي صدرت منذ نحو من ثلاث سنوات والتـي وعدت نفسي ان اتحدث عنها منذ ثلاث سنوات ولم افعل حتى اليوم . واني سوف اميط اللثام عن سبب « امتناعي » حتى الان عن الكـلام على « بعد العاصفة » وان تكن هذه الكلمة معدة فى الاصل للكلام على « جبران ».

لست ادري اذا كان القارىء الذي لا يزال يذكر تلك القصة ، يقرني على انها قصة بطلها غير بعيد كثيرا عن جميل جبر ان لم يكن جميل جبر ذاته . كما اني لست ادري اذا كان القارىء يقرني ايضا على ان جميـلا حاول ـ دون ان يوفق ـ ان « يفش » المستمعين بقصته فوضـع فى سبيلهم العقبات الكثيرة التي حالت دون بلوغهم ما بلفته انا اذ قبضت على جميل فى غير صفحة من صفحات قصته تلك . كما اني لا اكتـم القارىء ان الذي كنت اعرفه « شخصيا » عن جميل يوم اصدر بعـد العاصفة ، لم يكن بالكثير ولم يكن ـ على اية حال ـ يكفيني او يكفي اي قارىء غيري ، للتيقن من ان « بعد العاصفة » هي تدوين «سيرة» اكثر منها قصة . وعندئذ ادركت اين يكمن الخطر فى التصدي لهذا الاثـر اذ ان تصدي له سوف يجر ني ـ شئت ام ابيت ، مكرها او بطلا ـ الى التحدث طويلا عن البطل الذي لم ارتح كثيرا لا الى بعض مواقفه ولا الى بعض « تصرفاته » ولا الى بعض نظراته الى الاحياء والحياة . كمـا ان تصدي « لبعد العاصفة » سوف يجرني شئت ام ابيت مكرها ام بطلا الى الهجوم على تلك المواقف و « التصرفات » والنظرات هجوما فيه الشيء الكثير من العنف وفيه الشيء الكثير من اللامبالاة بما قد ينجم عـن هذا الهجوم وبما قد يسيء به هذا الهجوم الى صداقة ناشئة حرصت ولا ازال حريصا عليها وضننت بها ولا ازال بها ضنينا لا سيما وان جميلا لم يكن يعرف انذاك ان هذا القلم الذي قد يهاجمه لا ينطـوي نحـوه الا على كل محبة وكل اعجاب . وقد يسيء الى جميل ـ من يدري ـ ان اكشف عنه النقاب يومئذ وهو يؤثر ان يبقى قابعا وراء هذا النقاب « يتفرج » على ما تثيره قصته من انطباعات فى قرائه فيراهم ولا يرونه وهكذا يتاح ان يتذوق لذة مزدوجة لذة الممثل ولذة « المتفرج » فى آن معا .

من اجل هذا ما قلت كلمة يومذاك فى « بعد العاصفة » ... وصدر « جبران » ، وهو السفر الذي انفق جميل فى اعداده كثيـــرا من الجهد وكثيرا من الوقت وظل يحدثنا عنه الى حين فرغ منه ودفع به الى الطبع كما انه ما اخفـى يومـا عـن اصدقائه بعض ما كان يعانيه من متاعب فى القاء الضوء على اشياء كثيرة فى حياة جبران لم يستطع الذين تحدثوا عن جبران حتى الان ان يلقـوا عليها بعض الضوء او قل اشفقوا من القاء الضوء عليها لاسباب لا مجال للتوقف عندها هنا . ومهما يكن من امر فان القراء لا يزالون يذكرون مـا قاساه نعيمة وما وجه اليه من تهم على اثر صدور « جبرانه »

ويبدو ان صاحبنا جميلا لم يحفل بالحجارة التي قد تنهمر عليه ولااشفق من السهام التي قد تصوب اليه لانه واثق من ان من يتهم ـ فى اي حال من الاحوال ـ بانه « حاسد » لجبران وغابط اياه على ما اتيح له ـ اي لجبران ـ من « مجد » لم يتح له هو ...

كما يبدو ان جميلا حاول ان « يضم » كل جبران فى سفر واحد واثر ان لا يقصر عنايته بصاحبه على سيرة صاحبه فحسب ، او على ادبه او على اسمه بل شاء ان يكون « كل » جبران ضمن دفتي كتـاب واحد لحكمة لم استطع الى النفاذ اليها سبيلا . ولو توفر جميل على كل ناحية من تلك النواحي وحدها وفى كتاب وحده لكان رضي هو نفسه ورضي عنه الكثيرون من قرائه ، ولكان انقذ سفـره الثمـين مـن بعض « البلبلة » التي اوجدها فيه حرصه على « ضم » كل جبران كما قلت فى سفر واحد .

فقد خص جميل الاقسام الثلاثة الاولى من كتابه بحياة جبران دون ان يسلك فى ذلك ترتيبا واضح المعالم بين الحـدود ! فـلا هو اتبـع « الترتيب » التاريخي ، ولا هو اتبع الترتيب الذي صدرت به كتـب جبران بل انه اكتفى بالوقوف وباطالة الوقوف عند بعض « الحوادث » البارزة من حياة جبران والتي خيل اليه انها كانت بالغة الاثر فى حيـاة صاحب « النبي » .

فقد استهل جميل كتابه « بنظره فى بيئة جبران واهله » . وكـم كنت اود لو ان هذه النظرة كانت اوفر عمقا وابعد مدى لان على عمقهـا ومداها يتوقف تفهم امور كثيرة عن « نفسية » جبران و « فلسفته » اذا صح انه كان لجبران فلسفة بالمعنى العلمي الصحيح كما اني كم كنـت اود لو ان جميلا استوحى « التاريخ » الصحيح فى الذي كتبه عـن « محيط » جبران ذاك دون ان يتوقف عند الذي قاله جبران عن محيطه لان تلك الاقطاعية وذلك الاستبداد الذي « زعم » جبران غير مرة ان رجال الاكليروس كانوا يسومونه الناس لم يكـن له وجـود او الوجـود الذي احب جبران ان يتحدث عنه الا فى مخيلة جبران فقط ولقد سبق لي ان قلت فى غير مجال ان « كره » جبران للاكليروس و « نقمته » عليهم لم يكن مرده الى ذلك الاستبداد الذي كان يطيب لجبـران ان « يعود » الى ذكره كلما سنحت له الفرصة بقدر ما يجب ان يـرد الى « عقدة » بعيدة الاصول فى اغوار جبران تجعله يستطيـب الظهور دائما بمظهر من قاسى الاضطهاد والحرمان منذ ان كان الى ان زال . الا ان كل هذا لا يجيز لي ان اغمط جهد جميل وسعيه وراء معرفة لـون بشرة والد جبران ـ وقد كانت « شقراء » ولون عينيه « زرقاوين » وشكل « تقاطيعه » وقد كانت « متناسقة » ومعرفة اوصاف والدة جبـران التي كانت « سمراء رشيقة نحيفة ذكية » ذات صوت جميل تحذق غناء « المواليا » حذقا اوقع والد جبران بشراكها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويأخذ بيدك جميل وراء جبران فلا تقلب الصفحة الثانية من بدء « سيرته » حتى يبلغ جبران الحادية عشرة من عمره حافظا المزامير عن«ظهر قلبه» حفظا « الهج » السنة النسوة بالثناء عليه وعلى ذكائه الوقاد . ثم يسافر الى بوسطن فى الصفحة الثالثة ، ويعود بعدها الى بيروت الى مدرسة الحكمة ويتسلق بلدته فى الصيف حيث يعلق بابنة الضاهر ويطلب يدها من ذويها فيصده ذووها وتشتعل فى قلب جبران اول مأساة غرامية ذات اثر فى حياته ... ويظهر ان ما « جمعه » جميل من « معلومات » حول هذا الحب لم يسبقه اليه احد لذاك تراه يتبسط فى التحدث عنه بعض الشيء ويأخذ على مخايل نعيمة اغفال هذا «الحب» من حياة جبران اغفالا تاما مع ان جميلا يزعم ان حلا هذه لعبت فى حياة جبران دورا لا يقل عن دور ميشيلن .

ويمضي جميل فى الكلام على بعض الحوادث التي مرت بجبران الا انه لا يحفل كثيرا بتسلسلها التاريخي بقدر ما يحفل بتسلسلها « الادبي » ! فاذا بلغ فى كلامه انضمام جبران الى المهاجر يتوقف عند فصل كتبه جبران فى المهاجر عن الموسيقى وينتهز هذه الفرصة فياخذ فى « تحليل » هذا الفصل وفى ابداء رأيه فى « رأي » جبران فى الموسيقى وابداء رأيه فى اسلوب جبران وطرق تفكيره . و « تمشيا » مع هذه « الخطة » ينتقل جميل جبر من الكلام على فصل جبران فى الموسيقى الى التحدث عن مس هاسكل ثم ينتقل من ماري هاسكل الى الكلام على عرائس المروج اي رماد الاجيال والنار الخالدة ومرتا البانية ويوحنا المجنون ، ويحطه اخيرا المطاف عند ميشلين الفتاة الفرنسية التي يسرف نعيمة فى العناية بها على حساب حلا الضاهر . غير ان جميلا لم يتوقف طويلا عند ميشلين بل تابع سيره نحو الشاعرة الاميركية « المعينة » ليقفز منها الى « الارواح المتمردة » والى كلام اخر على « الحرارة التي استقبلت به بواكير جبران » .

لا اكتم جميلا ان هذا النهج الذي ارتضاه لنفسه فى كلامه على حياة جبران حرم كتابه فضيلة الترتيب « الكرونولوجي » الذي لا يجوز لكاتب السيرة ان يهمله ايا كانت الاسباب الداعية الى اهماله او المبررة لذلك الاهمال . لان حرمان كتاب السيرة من فضيلة الترتيب الكرونولوجي تضيع على القارىء المعالم التاريخية التي يجب ان يرى « بطله » محصورا فيها كما لا تتيح له ان يرافق ذلك البطل فى تطوره « الجسدي » والذهني والعاطفي والثقافي . ولا يخالفني جميل فى ان اندره موروا هو اعظم كاتب للسيرة فى ايامنا هذه وقد ينتظر الادب زمنا ليس باليسير بعد موت موروا فلا يظفر بكاتب للسيرة يضاهيه من بعيد او من قريب ولا يخالفني جميل فى ان موروا اديب كبير وفنان حاذق يشوقه كثيرا ان يتنكب عن السبل التي عبدها له غيره من كتاب السيرة ولا يخالفني جميل فى ان موروا فى كل السير التي كتبها حرص على ان يحترم الى ابعد الحدود « الترتيب » الكرونولوجي لكي يتيح كما قلت آنفا لقارئه ان يرافق « بطله » فى تطوره الجسدي والذهني والعاطفي والثقافي على ان لا يكون احتفاله بالاحداث التي « تتألف » منها سيرة ذلك البطل احتفالا واحدا وعلى سوية واحدة بل ليولي كل حدث من تلك الاحداث العناية الخليقة به فيقف عند هذا الحدث ويطيل الوقوف ويمر سراعا بذلك ويكتفي بالاشارة الى ذاك من بعيد وهكذا دواليك دون ان يحول سلوكه هذا بينه وبين ما يشاء من اراء فى ما يشاء من اثار هذا البطل .

وهناك ادباء كبار من كتاب السيرة آثروا طريقا غير الطريق التي آثرها موروا وبدلا من ان يعتمدوا الترتيب الكرونولوجي اعتمدوا ترتيبا اخر ـ لا يبعد كثيرا عن الترتيب الكرونولوجي ـ وهو الترتيب المستوحى من اثار المؤلف الذي يترجمون له وراحوا « يراقبون » تطوره الذهني والعاطفي والثقافي من وراء ما اصدره من اثار غير ان هذا النفر من كتاب السيرة لم يستطيعوا هم ايضا ان يفمطوا « الكرونولوجيا » حقها فتراهم يعودون اليها كلما ابتعدوا عنها او خيل لهم انهم ابتعدوا عنها .

وآلمني جدا ان لا يكون جميل قد اختار صراحة احدى هاتين الطريقتين كما آلمني ان يكون حاول ان يقتطف من كل واحدة ما رآه فيها خليقا بالاقتطاف وآلمني فوق هذا وذاك ان يكون قد اخفق بعض الشيء فى محاولته الجمع بين حسنات الطريقتين والا فما الذي كان يضطره فى سياق كلامه على حياة جبران الى التبسط الواسع المسرف في الكلام على بعض اثار جبران فيعمد الى تحليلها ونقدها والبحث عن اصولها فى الزمان والمكان ؟ ان فصل جميل جبر عن الاجنحة المتكسرة هو بلا ريب من احسن ما كتب فى الصدد ولكن هذا الفصل انزل مكانة غير معدة له ولا يجوز ان تكون معدة له وكم كنت اود لو قرأت هذا الفصل فى معرض الكلام على ادب جبران ومجال الكلام على ادب جبران واسع الى ابعد الحدود كما ان الكلام على « العوامل » التي تأثر بها ادبه او « استوحاها » واسع ايضا الى ابعد الحدود . وما قلته فى الاجنحة المتكسرة يصح ايضا فى النبي وان يكن اعجاب جميل الشديد بالنبي لم يتح له ان يكون ناقدا عادلا نزيها وجريئا فى آن معا .

وقبل ان انتقل الى الكلام على اراء جميل جبر فى ادب جبران واسلوبه وفنه اود ان اتوقف بعض الشيء عند الذي رواه جميل عن علاقة « مي » بجبران .

يقولون ان جبران احب مي .وانه تدله بحبها وان مي احبته حبا ادى بها الى الجنون « ؟ » . والذي اعرفه ان جميل جبر قد وضع « مي وحياتها المضطربة » كتابا ضمنه اشياء كثيرة عن علاقة مي بجبران ولكني لا ارى بدا من ان اصارح القارىء بانني لم افهم ـ حتى الان ـ نوع « العلاقة » التي كانت قائمة بين مي وجبران كما لم استطع ان « افهم » هذا الحب الذي شد ما بين قلبيهما لا سيما انني لم استطع ان اعرف ما اذا كان اتيح لجبران ان يرى لمي وجها او اتيح لمي ان تكحل ناظريها بطلعة جبران . هل يكون ذلك الحب الذي يتحدثون عنه هنا وهناك حبا الى هذا الحد ؟ ولماذا لم تحاول مي ان تذهب هي للقيا جبران ؟ ولماذا لم يحاول جبران ان يجتمع بمي ؟ وما هو العائق الذي كان يحول بين كل منهما وبين الاخر ؟ ثم بعد هذا الا يحق للقارىء الساذج مثلي ان

---

(١) دار النشر للجامعيين ـ بيروت

صدر حديثا كتاب

القومية والاشتراكية

فى شعر الرصافي

اول دراسة من نوعها تكتب عن الشاعر

تأليف

هلال ناجي المحامي

يطلب من دار العلم للملايين ببيروت

الثمن ٢٥٠ ق. ل. او ما يعادلها

يبتسم في سره لدى سماعه اخبار هذا الحب « الجنوني » ويقول : « ما اكبرها تلفيقة » لا من الذين يردون هذه الاخبار بل من الذي تدله بمي كل هذاالتدله عبر المئات والالاف من الكيلومترات ؟ واذا كانت «تلفيقة» كبرى من تلفيقات جبران . هذا الحب الذي اصم اذان الناس بـــه فلماذا لم يقدم ناقد من النقاد على وضع « النقاط على الحروف » في هذا الميدان فيكون ناقدا شريفا حقا لا يبغي الا وجه الحقيقة الخالص ،غير حافل بما قد يقال عنه وفيه هنا وهناك ؟ جبران صفحة خالدة من صفحات التاريخ الادبي اللبناني ما في ذلك اي سبيل للريب وجبران قمة مـــن ارفع قمم الادب العالمي ما في ذلك اي مجال للشك وبجبران نفخر وندل على العالم ونزهو ، ولكن هل يبرر كل ذاك تصويرنا جبران على غيـــر حقيقته فنسيء الى الادب والى التاريخ الادبي ، ونسيء الى جبـــران ونجعل تاريخنا الادبي موضوع هزء الناس وسخريتهم ؟؟

« اسلوب جبران وفلسفته وفنه » استغرقت جميعها اقل من مائة صفحة من كتاب جميل جبر . اما انا فالكلام على اسلوب جبران يخيفني اذ لا ازال اذكر انني يوم اذعت فصلا في هذا الصدد ضم بعد ذلـــك الى كتابي « نوافذ على الشرق والغرب » (١) اثرت علـي من النـاس ـ اصدقاء وغير اصدقاء ـ عددا يكفي لحملي على التريث الشديد هذه المرة قبل ان اعيد ما سبق لي ان قلته . فتريثت وتريثت الى ابعـــد حدود التريث وعدت من تريثي حاملا الرأي نفسه الذي سبق لي ان ابديتـــه .

لن اعود الى ما ابديت من اراء في بيان جبران الا انني لا ارى بـدا من ان الفت الصديق جميل الى بعض ما قاله عن هذا البيان : يقـــول جميل عن اسلوب جبران انه يتميز بسهولة التعبير على بعض الهلهلـــة وبحسن التعبير وسلاسة السبك وسلامة الذوق على رهافة حس وخصب خير . فجبران يتنكب العادي من الاوصاف والتشابيـه والكنـايـات والاستعارات فيحمل الالفاظ في طريقة رصفها بالجمل غير ما تعودت حمله من المعاني ممهدا بذلك امام المدرسة الرمزية في الادب العربي »

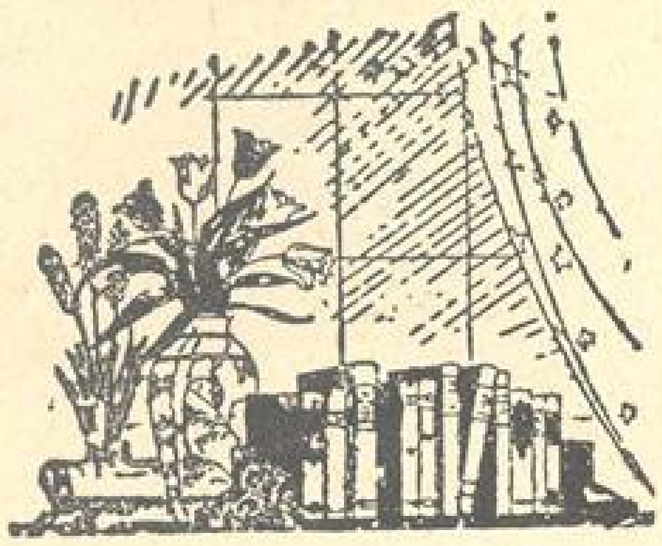
ثم يقول بعد ذلك « ان جبران رومانطيقي ثائر على الادب الرائع في جموده » ويخلص الى القول : والواقع ان جبران والرمزية على طرفـي نقيض لان شاعر القلب والخيال يقدسهما ويسلطهما على العقل ولا يرضى بالشعر الا مستلهما ولانهم يسلطون العقل على العاطفة والخيال ويتخذون الشعر نحتا فهو نتاج صقيل مدروس .

لست ادري ما الذي « حمل » جميلا على الوقوع في كل هـــذا التناقض ، ولاجل من ركب هذا المركب الوعر . اما كان اجدر بـــه واخلق ان يبعد جبران عن الرمزية والكلاسيكية والرمانطيقية وغيرهـــا من المدارس الادبية التي لم يكن جبران منها لا في العير ولا في النفير وان يقول الحقيقة عن اسلوب جبران : اسلوب « متاثر » الى ابعـــد الحدود بالكتاب المقدس

« وهكذا تكلم زرادشت » وهكذا جميل قد اراح نفسه واراح قراءه وارضى نفسه وارضى قراءه وارضى الحقيقة التي لا يجوز التجني عليهـا مهما بلغ اعجاب الناقد بمن يدرس وينقد !؟

... ولن اتوقف طويلا عند كلام جميل على فلسفة جبران . فقـد سبق لي ان اذعت رأيا في هذا الصدد ، وازنت فيه بين رياء جيـــد و « تسخيره » الانجيل « لاخفاء » ريائه ذاك وبين اراء جبـــران في « النبي » مشيرا الى التباين الذي يفصل جبران عن تعاليم الناصري . الا انني ارى ان ما قاله جميل عن « تحرر » جبران من نيتشه هـو في غير محله كما انني لا ازال اؤمن بان تقليد جبران لنيتشه كان تقليدا اكثر من اعمى وليس علي ههنا الا ان ادعو جميلا بكل تواضع الى ان يعود الى الذي كتبه في هذا الصدد وكم اتمنى لو اتاح لي ان ابعث الجدل معـه حول هذا الموضوع لانه جدل ماتع حقا ولان الموضوع الـــذي ســوف يتناوله لموضوع يغري بكل جدل ويطيب فيه كل نقاش .

جوزف باسيـــلا



الأديـــب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

تليفون : الادارة ٢٣٨١٩ — Tél. Direc : 23819
المنزل ٢٥١٣٩ — Dle : 25139

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنـان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تايدُ.. تايدُ وبَسُ

لا أوفر ولا أنظف ولا أحسن

من مسحوق تايد

تايدُ وبَسُ



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للحصول على كميات وافرة من اللحم ومنها يفضل لتحمله جميع انواع الاقاليم والاجواء . وفى طليعة الاجناس التي تجري تربيتها في المزارع الملكية نوع جرسي وارشاير .

●

النمل ومكافحة الامراض

توصل البروفسور فريد هلم كورته ، استاذ الكيمياء فى جامعة بون ، الى انتاج نوع من السموم التي يفرزها النمل ، بصورة كيميائية تركيبية . وستكون للمركب الجديد فائدة كبرى فى مكافحة الامراض والمكروبات فى المستقبل واخذ مكان الـ د . د . ت الذي يقوم بهذا الغرض حتى الان بسبب تفوقه عليه من هذه الوجهة . وهذا المركب يحمل اسم الايريدوميرميسين ، وستكون له فعالية خاصة بمكافحة الاوبئة كالكوليرا والتيفوس والسل

وتعود قصة الاهتداء اليه عام ١٩٤٥ عندما لوحظ فى ميناء جنوا الايطالية ظهور انواع نمل جديدة كانت قدمت الى جنوا عن طريق البحر من امريكا الجنوبية مع المؤن والارزاق التي استقدمت من هناك . ويسمى هذا النوع الجديد من النمل باسمه العلمي «ايريديوميريمكس هوميليس » وهو من نمل المناطق الاستوائية الحارة فى امريكا الجنوبية . وانتشر هذا النمل بسرعة فى جنوا وكان امضى سلاح يستعمله ضد النمل الايطالي سمه الطبيعي الذي يفرزه وهو عبارة عن مادة رمادية تشبه الشمع .

واهتم العالم الايطالي بعلم الحيوان الدكتور ماريوبافا من جامعة بافيا بهذه المادة وتمكن من استخلاصها وتركيزها على شكل تبلورات واتضحت له منها بعض الفوائد ذات الاثر الكبير من الوجهة العلمية . وانتشر امرها في البلدان الخارجية فجد العلماء فى الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا والمانيا الفيدرالية فى دراسة خواصها واخذوا يحاولون تركيبها كيميائيا . واستطاع لاول مرة البروفسور فريد هلم كورته من جامعة بون وفريق من مساعديه اعدادها بالطرق الكيميائية .

وقد لوحظ بان لها فعالية كبيرة ويمكن الاستعاضة بها عن مادة الـ د . د . ت . المعروفة استعاضة تامة ، بل تزيد فائدتها عن الـ د . د . ت لخلوها من بعض المضار التي تحدثها هذه الاخيرة عند رش النبات بها فتتسرب عن طريق الطعام الى جسم الانسان وتحدث الضرر بخلاياه . هذا ، وعلاوة على ذلك فقد كان بعض الجراثيم يظهر مناعة ضد تأثير الـ د . د . ت ويزيد فى حيويته ونشاطه بالنسبة للماضي. ومن المؤكد ان مادة الايريدوميرميسين الجديدة سوف تنعدم منها هذه المضار او تتدنى الى حد بعيد بالنسبة الى مادة الـ د . د . ت . التي عم استعمالها بعد الحرب الاخيرة .

فى كلمات ...

● اجري فى معهد التركيب العضوي التابع لاكادمية العلوم فى ليتونيا ، تحت اشراف عضو الاكاديمية عيللر صنع مستحضر تيو ـ تيف ، وهو مستحضر طبي فعال ضد بعض انواع الاورام السرطانية .

ومنذ شهر اغسطس من العام المنصرم بوشر فى المعهد باستخدام مستحضر تيو ـ تيف الذي هو فعال بنوع خاص فى معالجة سرطان الثدي والاعضاء التناسلية لدى المرأة والرئتين .

وان مراقبة الكثير من المرضى الذين يعالجون بالتيوتيف قد اثبتت ان هذا المستحضر يحسن الحالة العامة ، ويخفف الاوجاع فيضمر الورم . ويستخدم المستحضر بصورة رئيسية بشكل وقائي بعد العمليات من اجل معالجة الاورام السرطانية المهملة وذلك مع غيره من وسائل المعالجة .

ويقول الدكتور هرزفيلد ان التيوتيف هو بين وسائل المعالجة الكيمائية الموجودة حاليا اكثرها فعالية . ويلاحظ المرء لدى استخدامه اختفاء حالات تنقل المرض وخاصة الى العظام. ويدخل الدواء فى الجسم بواسطة حقن في العضل بمقدار يتراوح بين ١٠ و١٥ ملليمترا . كما باشر معهد التركيب العضوي بصنع مستحضر اخر معادي للسرطان من اجل معالجة اورام المعدة والامعاء .

وسيكون على الاختصاصيين ان يبذلوا ايضا الكثير من الجهود من اجل التغلب على الاورام الخبيثة . ولكنهم على يقين من ان معالجة السرطان بالمستحضرات الكيمائية سيكون عاملا اساسيا فى حل هذه المعضلة .

● قدم العالم الدكتور بوليكار تقريرا لاكاديمية الطب الفرنسية حول التجارب التي يجريها ثلاثة من زملائه الاطباء فى حقل معالجة داء السرطان . وتجري هذه التجارب الطبية على بعض المصابين بالسرطان حسب طريقة زرع الانسجة المصابة . فبعد ان اقتطع الاطباء الثلاثة قطعا من انسجة الدمل السرطاني عالجوها بمحلول الفورمول حتى افقدوها الحياة ثم زرعوا قطعا صغيرة منها تحت جلد المريض الذي يعالجونه . واجري هذا العلاج الجديد على ثلاثين مريضا وتبين تبدل خطير جدا فى حال اورامهم السرطانية ، واعتبر الاطباء انه يكاد يشبه الشفاء النسبي ولكن هذه التجارب ما تزال فى مرحلتها الاولى ولم تصل حتى الان الى نتائج نهائية .

● تقول الدوائر العلمية المطلعة فى لندن ان التقرير الذي قدم الى اللجنة الطبية فى الامبراطورية البريطانية يشير الى ان طريقة صنع خلايا سرطانية قد سجلت تقدما كبيرا فى المختبرات التابعة لمستشفى وستمنستر .

● نشر دوق اوف ديفونشير ، رئيس الحملة البريطانية الخاصة بمكافحة داء السرطان ، تقريرا سنويا جاء فيه ان الحملة انفقت العام الماضي مبلغ ٦٣٧ الف استرلينية . وهي حملة تغذي مؤسسات الابحاث الخاصة بالسرطان فى بريطانيا كما انها وسيلة للاتصال بين جميع الجهات المولجة بمثل هذا الكفاح فى بلدان الكومنولث . وذكر التقرير ان نجاحا كبيرا قد تحقق منذ انعقاد المؤتمر الاول اي منذ ثلاثين عاما وخصوصا فى المعرفة الاساسية لانتشار الداء وتطوراته وطبيعته وفيما يختص بالفرق بين خلايا الجسم البشري الطبيعية والخلايا السرطانية .

● ذكر العالم الفرنسي جان وستان فى احد المؤتمرات العلمية الاخيرة ان استاذة فرنسية فى علم الاحياء اقدمت على تجربة جديدة على نفسها ، فقد انجبت طفلين من زوجها العالم بعد وفاته فى حادث سيارة ببضع سنوات . لقد لقحت الزوجة نفسها بمادة التخصيب التي اخذت من زوجها اثناء حياته وحفظت فى محلول من الجلسرين بنسبة ١٠.٣٠. فى درجة حرارة ١١٠ فرنهيت تحت الصفر .

● يجتمع مهندسو التلفزيون فى كامبردج للنظر فى التحذير الذي تقدم به المهندس سيو سيومرا بان اجهزة التلفزيون الحديثة ، تصدر اشعة اكس بكميات تشكل خطرا على المشاهدين . وقد جاء فى تقرير المهندس انه كلما كبرت صور اجهزة التلفزيون ووضحت كلما زاد خطر الاشعة المنبعثة منها . واخطر مصدر للاشعاع فى الجهاز يأتي من الاجهزة الكهربية التي بالداخل . والاجهزة الحديثة تستخدم تيارات كهربية اقوى وانابيب اضيق وبالتالي تزيد كمية الاشعاع المنبعثة منها . ونصح التقرير تغطية هذه الانابيب بطبقة من الرصاص .

● وضع طبيب سوفياتي يدعى فاسيلي سالنيكوف طريقة فريدة لمعالجة الذبحة القلبية بواسطة سم النحلة . ويتضمن سم النحلة عناصر شفائية مثل الهورمونات والفيتامينات والاملاح المعدنية ، كما انه من المعلوم ان لسم النحلة تأثيرا حسنا على جهاز الدورة الدموية ، اذ يزيد كمية اليحمور (الهيموغلوبين) . وقد لاحظ فاسيلي سالنيكوف ان سم النحلة ينشط عضل القلب . وان ذلك ليجعل منه دواء ناجعا لمعالجة الذبحة القلبية . فوضع علاجا خاصا على هذا الاساس . ويتلقى المريض حقنة من السم تختلف كميتها باختلاف خصائصه الفردية . ويعالج سالنيكوف بدوائه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجديد الذبحة واصابات الغدة الدرقيـــة ، والمفاصل .

● يقول الدكتور ألن الاستاذ بجامعة كولومبيا ان انسجة الجسم لدى الرجل تحوي مـــن انسجة جسم المرأة بحوالي خمسة اكـواب من الدم ، وذلك باستثناء حالة الحمل الـتي يزيد خلالها دم المرأة عن الرجل ، كما تتساوى كمية الدماء لدى الجنسين فى طور المراهقة .

● تبنى الصليب الاحمر الاميركي رسميـــا وسيلة « الفم للفم » للتنفس الصناعي التي تقضي بان ينفخ المنقذ الهواء الى رئتـــي الضحية . وقد وزعت التعليمات حول كيفية استعمال هذه الوسيلة على جميع فـــروع الصليب الاحمر وعددها ٣٠٧٠٠ فرع .

● الاشخاص الذين لا يستطيعون تنـــاول الطعام العادي بسبب اصابتهم ببعض الامراض، او اجراء عمليات جراحية داخلية لهم ، سوف يجدون غذاء كاملا فى المركب الصناعي الجديد الذي انتجه الدكتور سانفورد بيرنباوم وتحدث عنه فى تقريره لمعهد مكافحة السرطـــان الامريكي . والغذاء الجديد عبارة عن مسحوق ابيض يمكن انتاجه فى المعمل ويحوي ٤٠عنصرا غذائيا تتضمن الفيتامينات والاحماض الامينية والجلوكوز والاملاح اللازمة للجسم ، ويعطى بطريق الحقن فى الوريد . كما يمكن اعـداده بطريقة تلائم حاجات التغذية لمختلف المرضى. وسيكون المركب الجديد ذا فائدة كبـرى في تغذية الاطفال الذين يولدون قبل موعـــد ولادتهم الطبيعي ، وامراض السرطـــان ، وامراض الحساسية ...

● فى تقرير خطير قدمه الدكتور محمـــد النبوي المهندس والدكتور رشاد صقر عـن السل فى اطفال الاقليم الجنوبي للجمهوريـة العربية المتحدة اتضح ان وفيات الاطفال بين عامي ١٩٢١ ، و١٩٢٥ فى انجلترا وفرنســا والسويد وامريكا كانت٧٦ ، ٩٥ ، ٦٠ ، ٧٤ فى الالف بالترتيب ، وكانت فى الاقليم المصري ١٤٦ فى الالف ومرت سنون طويلة تقـــدم الطب وكانت النتيجة سنة ١٩٥٥ ان تحسنت الاحوال فى انجلترا وفرنسا والسويد وامريكا، ولم تتحسن فى مصر بل ساءت

وتقول الارقام الرسمية انها اصبحت فـــي انجلترا ٢٥ فى الالف بدلا من ٧٦ ..

وفى فرنسا ٣٩ فى الالف بدلا من ٩٥

وفى السويد ١٧ فى الالف بدلا من ٦٠

وفى امريكا ٢٧ في الالف بدلا من ٧٤ .

اما فى مصر فانها اصبحت ١٧٨ فى الالف بدلا من ١٤٦ .. واكثر وفيات الاطفال بسبب النزلات المعوية ، الناتجة من سوء التغذيـة والجهل الصحي .

● عثر على اكبر رجل معمر فى العالم فى مدينة سواتي فى شمال غربي الباكستان ، وهو يدعى اول خان وعمره ١٨٠ سنة ، وهو متقاعـد فى الجيش ، وقد خدم فى شركة الهند الشرقية وما زال يتسلم تقاعده الشهري منذ ١٢٥ سنـة .

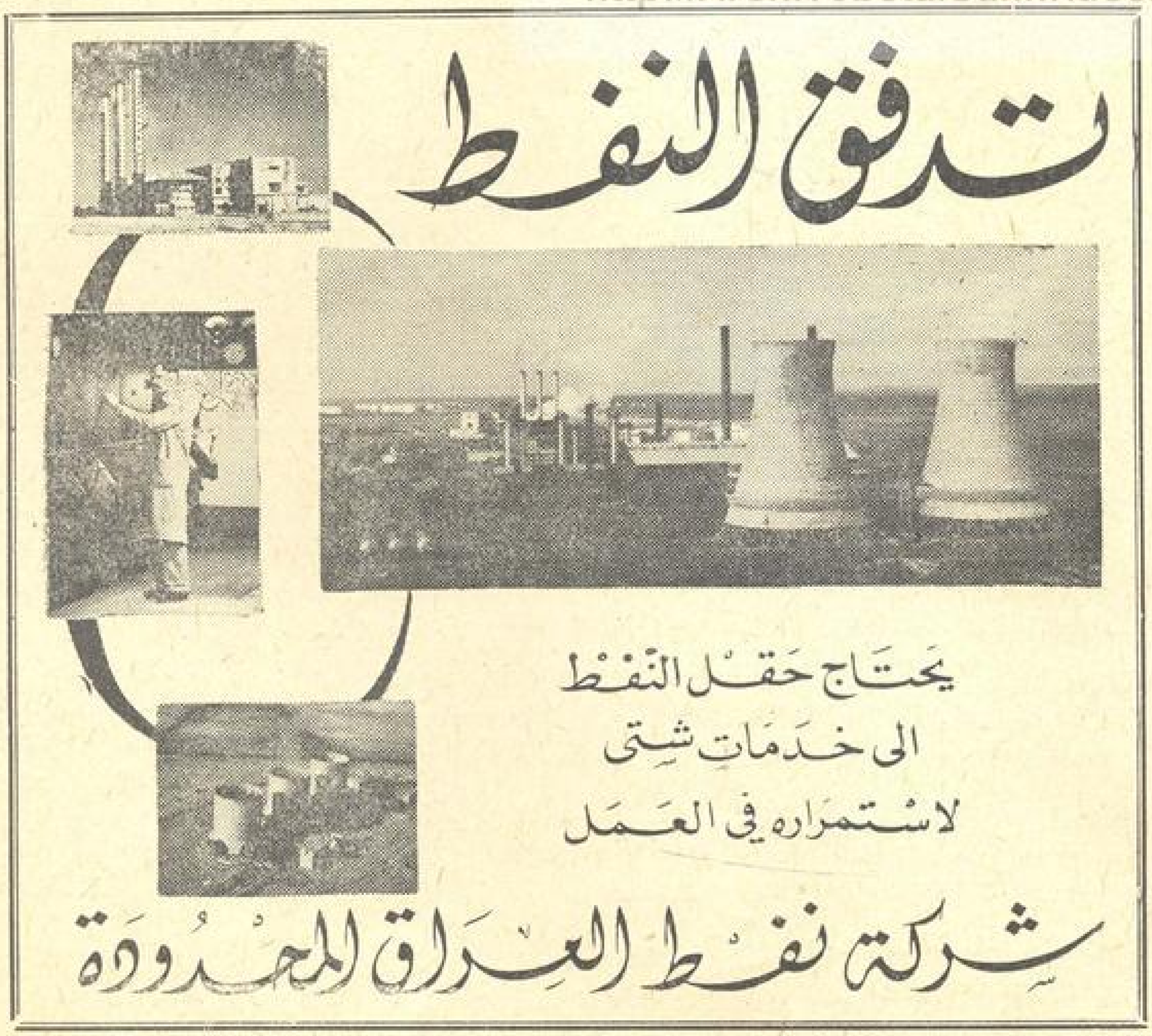
● عكف طبيبان باريسيان هما الدكتور كلود والدكتور جورج ديسوكلاد على اختبار طريقة جديدة لمعالجة المصابين بضعف البصر ، وقامـا بتجارب استمرت ثماني سنوات ، وتناولـت مئات المرضى . وقد تبين للطبيبين ان هناك ضعفا فى احدى طبقات العين ، يؤدي الى هذا النقص فى القدرة على رؤية الاشياء بصـورة عادية ، كما تبين لهما ان نوعا من الفيتامـين يعرف باسم توكوفيرول هو الذي يساعد على تقوية هذه الطبقة فى العين ، عندما يؤخـذ بانتظام طوال ثلاثة اشهر وحده او مع غيره من المواد ، اذ يوقف تطور ضعف البصر لـــدى الاطفال . ومن الضروري العودة الى هذا العلاج فى اوقات معينة للمحافظة على النتيجة .

ولكن هذا العلاج لا يكفي للقضاء على ضعف البصر ، بل يساعد على ايقاف تطـــوره . ولذلك اصبح من الضروري البدء باستخـدام هذا العلاج فى اقرب وقت ممكن والتعرف الى ضعف البصر لدى الطفل .

● اجريت فى بريطانيا لاول مرة تجربـــة جديدة لعلاج مرضى الشذوذ الجنسي ،بحقنهم بالهرمونات الجنسية تحت الجلد . قـــام بهذه التجربة الدكتور ايوسناك شيسراخصائي الهرمونات . حقن العامل البريطاني ذورمـان ستيفنز (٤٣ سنة) بهرمونات تحت الجلد . كان ستيفنز متهما بالاعتداء على ثلاثة مـن الاولاد الصغار . امرت المحكمة بوضعه تحت المراقبة ٣ سنوات بعد علاجه بهذه الطريقـة الحديثة .

● صرح ياسو هيرو ناكاسوني ، وزير الدولة الياباني ، بان بلاده احرزت من التقدم الفني ما يجعلها تستطيع ان تطلق بنفسها قمرهـــا الصناعي ، وانه يامل ان تبدأ اليابان مشروعا مدته خمس سنوات لبناء واطلاق القمـــر الصناعي ، مستخدمة فى ذلك صاروخا مـن خمس مراحل . وقال ان اليابان ستقترح على امريكا عقد اتفاق للتعاون الفني فى ابحـاث الفضاء وتسخيرها للاغراض السلمية .

● فى مختبرات جديدة تقوم على مقربة مـــن لندن تجري ابحاث ذات اهمية كبيرة بالنسبة لكثير من البلدان التي يهمها الحصول علـــى المحروقات . ويقوم هناك مصنع لاستخـراج النفط من الفحم الحجري . وقد بـدأ هـذا المصنع باستخراج كمية يومية على سبيـــل الاختبار وتتراوح هذه الكمية اليومية مـن ٧ الى مئة غالون من النفط عن طريق استخراج الغاز من الفحم الحجري وتحويله الى سائل. وترمي هذه الاختبارات الى زيادة المقـــادير النفطية بكميات كبيرة فيما بعد بواسطة تحسين



هذه الوسائل التكنية الجديدة وتوسيع مدى الابحاث المتعلقة بها .

● اذاع راديو موسكو فى ٦ يوليو الماضي ان الاتحاد السوفياتي اطلق صاروخا بعيد المدى الى الفضاء يحمل كلبين وارنبا وان هذه الحيوانات اعيدت جميعا بحالة جيدة الى الارض . وان الكلبين اللذين اطلقا في الفضاء ، يدعيان « اونفاهنايا » « وهنكا »وان ارنبا كان يرافقهما . وقال الراديو ان « اونفاهنايا » التي اطلقت اليوم تسافر ثالث مرة فى الفضاء . وقد بلغ وزن الصاروخ والاجهزة العلمية والكلبين والارنب مجتمعة ما يقارب طنين .

واعلنت وكالة تاس ان الاتحاد السوفياتي اطلق صاروخا اخر فى ١٠ يوليو الماضي وكان يزن ٢٢٠٠ كيلو غرام وينقل كلبين وقد تمت استعادة الكلبين والاجهزة .

● بدأ المهندسون فى تنفيذ مشروع انشاء نفق تحت جبل « مونت بلان » اعلى جبل فى اوربا لتقصير المسافة بين فرنسا وايطاليا وسويسرا . ويعد نفق مونت بلان اطول نفق فى العالم ، فطوله ١١٫٦ كيلو مترا ، وتقدر المدة اللازمة لانشائه ما بين ثلاث واربع سنوات وتتراوح تكاليفه بين عشرة ملايين جنيه و١٥ مليونا . وتنص الاتفاقية الفرنسية الايطالية الموقعة فى روما عام ١٩٥٣ على ان تدفع فرنسا نصف التكاليف ، وان تدفع كل من ايطاليا وسويسرا النصف الاخر .ويقدر الخبراء عدد السيارات التي ستمر فى النفق كل عام بنحو ٣٥٠ الف سيارة خاصة ولوري واوتوبيس . تحمل نحو مليون و٥٠ الف راكب .

● قال دايفد رينولدز مدير شركة رينولدز للمعادن فى ريتشموند بفرجينيا ان شركته ستقدم ٨،٤٠٠،٠٠٠ كيلوغرام من صفائح الالومنيوم لانتاج ١٢٠٥ قاطرات جديدة مصنوعة من الالومنيوم وهو اول استخدام واسع النطاق للالومنيوم فى صناعة القاطرات .

● استطاع المهندس الامريكي رونالد بنيت ان يقف داخل فرن ضخم فى احد المصانع ،بلغت درجة الحرارة فيه ٦٥٠ درجة مئوية .وبقي بنيت داخل الفرن بضع دقائق دون ان يمسه ادنى ضرر ، فقد كان مرتديا بذلة من الالمنيوم تكفل للعمال والمهندسين التحرك بسهولة فى المناطق الشديدة الحرارة . ويمكن لرجال المطافىء استخدام هذه البذلة اثناء مكافحة النيران .

● سوف تبنى فى موسكو اعلى منشأة فى العالم ولقد ارسل مصغر برج جهاز البث التلفزيوني الكبير فى موسكو الى المعرض السوفياتي بنيويورك . وقد اعلن المهندس المعماري ديمتري بوردين ، احد واضعي التصميم قائلا : يبلغ علو البرج ٥٠٨ امتار ، اي بزيادة ٢٠٠ متر عن برج ايفل وبزيادة ٥٠ مترا عن بناية « الامباير ستايت » وقاعدته تذكرنا بجسم جبار مخروطي الشكل سوف يضم الستوديوهات وبنايات مركز التلفزيون .وقد وضعت اسطحة بانورامية فى مختلف الاعالي. ولسوف يقام « اعلى » مطعم فى العالم على علو ٤٠٠ متر . وسيكون بامكانه ان يتسع لالف شخص . وبداخل البرج سوف تعمل اربعة مصاعد سريعة ، تجتاز المسافة بـ ٨٠ ثانية . وقال ديمتري بوردين : بودي ان اشير الى ميزة اخرى . فلاول مرة فى العالم سوف تبنى منشاة كهذه لا بواسطة الهياكل المعدنية بل بواسطة الباطون المسلح الجاهز . وان هذا يعجل البناء ويجعله اكثر سهولة ويضمن له سلامة مطلقة .

● افتتح مؤخرا الرئيس ايزنهاور والملكة اليزابيث قناة سانت لورانس التي تمتد من منطقة البحيرات الكبرى الى المحيط الاطلسي ويبلغ طولها ٢٣٠٠ ميل وهي تصل شيكاغو بالمحيط الاطلنطي .

● اكتشف احد العلماء الالمان سلاحا جديدا لمكافحة الجراد وهذا السلاح هو الاصوات الخفيفة التي لا تسمعها الاذن وقد لاحظ العلماء ان هذه الحشرات تلبي نداء موجات معينة من الصوت وتتجه نحو مصدر الصوت وبالامكان استخدام ذلك لاجتذاب الجراد نحو مكان معين توضع فيه السموم .

● تم صنع رافعة جبارة علوها ٢٤٠ قدما وتستطيع ان ترفع ٤٠٠ طن من الاثقال دفعة واحدة الى العلو المرغوب فيه على اساس اربع اقدام فى الدقيقة . ولقد اطلق عليها اسم « جليات » وهي الان تستخدم فى بناء اعظم محطة ذرية فى العالم تشاد فى «هينكلي بوينت » فى مقاطعة سومرست البريطانية . وباستطاعتها ان ترفع المعدات الضخمة الهائلة وتقوم فى مدة ٣ ساعات بعمل تستغرق الرافعات العادية المعروفة حتى الان ٣ اسابيع لادائه والقيام به .

واما محطة هينكلي بوينت الذرية التي تعمل فى بنائها الرافعة المذكورة سيقتضي انجازها مبلغ ٦٠ مليون استرلينية من النفقات وتصبح معدة لانتاج الطاقة الكهربائية عام ١٩٦٢ وستمونها بالمياه الباردة اللازمة لها مضخات بحرية ترسل اليها المياه بمعدل ٣٥ مليون غالون فى الساعة . وتقوم المحطة على مساحة ١٤٠ فدانا من الاراضي .

● انعقد فى قاعة جامعة السربون الكبرى ، المؤتمر الدولي للادمغة الالكترونية الذي اعدته منظمة اليونسكو واشترك به حوالي الفي عالم رياضي ومهندس ينتمون الى بلدان مختلفة . وجاء فى التقرير الذي نشر على اثر انتهاء هذا المؤتمر ، ان الادمغة الالكترونية تملك امكانات هائلة ، ولكن الذي ينبغي معرفته هو ما بالامكان الحصول عليه منها فى نطاق الممكن الانساني . وعلى كل فان العالم باسره، حسب تاكيدات هذا التقرير ، يمكن ان يدار بواسطة ادمغة اليكترونية صناعية تستطيع اختيار جميع الحلول لجميع المشاكل والمسائل وذلك بواسطة التفكير الصناعي الحسابي . وقد عرضت ثماني دول على هامش المؤتمر ، عددا من الالات الالكترونية التي تستطيع فى بضع دقائق وضع برنامج العمل لمؤسسة كبيرة بكل تفاصيله ، او حساب جميع القياسات لاي سلاح ذري او اسداء النصائح حول الزواج واختيار الزوج المناسب او الزوجة الفاضلة .

● يقوم البروفسور ايرل باركر الاستاذ بجامعة كاليفورنيا بتجارب هامة تهدف لانتاج نوع جديد من الخزف الذي يمكن ان ينثني بسهولة ، كما يمكن ان يتحمل درجة حرارة مرتفعة جدا وسوف يستخدم هذا النوع من الخزف فى انابيب الطائرات النفاثة .

● اتضح من الارصاد والتسجيلات العلمية التي اتاحت لها الاقمار الصناعية فى دورانها حول الارض ومدارها سنة ١٩٥٨ ان شكل الارض ليس بهيئة كرة مفلطحة الرأس عند قطبيها كما استقر فى اذهان علماء الجغرافيا وكما دخل فى روع الناس . فهي على عكس ذلك اشبه ما تكون على هيئة اجاصة (كمثرى) مقلوبة طرفها المسترق فى الشمال اي ان شكل الارض فى الشمال لا يتفق وشكلها فى الجنوب اي فى القسم الجنوبي من خط الاستواء .وقد اذيع خبر نتائج هذه الارصاد المثيرة حديثا فى اجتماع عقدته الجمعية الفيزيائية الاميركية . ويرى العلماء الذين يعملون فى مصلحة الطيران الاهلي وادارة الفضاء من خلال هذا الكشف العلمي ان بطن الارض او قسمها الداخلي هو اقوى مما كانوا يظنون . وهم يرون ان الارض يجب ان تكون على مثل ما هي عليه بحيث تستطيع ان تتحمل الضغط الذي يسببه على سطحها ما نرى من بروز ونتوء بعض اقسامها وما على سطحها من جهة اخرى من اعماق واغوار . وهذا الكشف العلمي هو ثاني الكشوف المثيرة التي ادت اليها الاقمار الصناعية ودراسة المعطيات التي اتاحتها . والكشف الاول من حيث الاهمية والخطورة هو الاشعاعات التي تحيط بالارض احاطة السوار بالمعصم .

● اطلق العلماء الامريكيون بالونا من البلاستيك مزودا بالة تصوير تليسكوبية تعمل لاسلكيا، ويأمل العلماء ان يحصلوا عن طريقها على صور

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للشمس تنقل من البالون بطريقة التلفزيون. وقد تعقب الدكتور مارتن شفارشلد سير البالون وهو يدرس الصور التي ترسلها الاجهزة التي يحملها .

● جاء في بحث مقدم لحلقة الدراسات الدولية الثالثة للمساحة ، التي عقدت مؤخرا في تريستا ، ان العلم سيتمكن من منع الزلازل او من التنبؤ بها على الاقل قبل وقوعها بزمن طويل يكفي لتأمين حياة سكان المناطق التي تهددها .

● اكتشف في عمان اثار وصفت رسميا بانها تعود الى العصر الحديدي الثاني اي الى ٨٠٠ سنة قبل المسيح فقد عثر فريق من الفلاحين الذين كانوا يحفرون اساسا لمنزل جديد على مغارة تحتوي على اوان مزخرفة ، واساور برونزية ومرآة نحاسية . وقد عرف حقيقة الادوات التي تم العثور عليها الدكتور عوني الدجاني نائب مدير دائرة الاثار .

● نشر مؤخرا عالم الاثار اوسكار برونير من جامعة شيكاغو نتائج ابحاثه الاثرية في مضيق كورنتيا الذي ظهر فيه سد يعود تاريخه الى القرن الثالث عشر قبل المسيح . وقد شيد هذا السد على طوال المضيق ومن المحتمل ان يكون الاكيين في بيلوبونيز هم الذين شيدوه لصد داريوس ومنعه من الدخول وهو الذي كان قد بدأ بالتغلغل باليونان في تلك الحقبة البعيدة من التاريخ ، قادما من الشمال . ويستدل من جزء السد الذي اكتشفه العالم برونير انه من طراز سيكلوب في عهد البرونز وكان يتميز بابراج قائمة على مسافات منتظمة لصد العدو . ويذكر وجود هذا السد بالاسطورة التي وضعها هيرودوتوس عن نزول الهرقليين والكفاح الفريد من نوعه بين هيلوس بن هيرقلس واكاموس ملك تاجا الاكيني في سبيل الاستيلاء على البيلونيز ، وقد لاقى هيلوس حتفه في هذه المعركة وصد العدو المجتاح موقتا .

● تم اكتشاف آثار جديدة في كريت قرب هيراكليون منها عشرة نواويس ومشاهد حربية ونسوة وغيرها يرجع تاريخها المعروف بـ « ديداليان » الى زمن النحت اليوناني القديم الذي ازدهر لسبعمئة عام قبل المسيح.

● اعلنت مديرية الاثار العامة في دمشق انها اكتشفت في الحفريات التي تقوم بها الان في مدينة تدمر في بادية الشام حماما اثريا يعود الى عهد الملكة زنوبيا ملكة تدمر في القرون الاولى بعد الميلاد . وقالت ان هذا الحمام يضم باحات مزينة ومزخرفة باعمدة رخامية ،وبركة مثمنة الاضلاع قطرها ٧ امتار ومسبحا مستطيلا ينزل اليه بدرج تقوم على جانبيه تماثيل رخامية لاشخاص عراة .

● اكتشف علماء الاثار في اوزبكستان السوفياتية سورا هائلا في وسط اسيا يرجع تاريخ بنائه الى اكثر من الفي عام . وقد شيد هذا السور الكبير في الاراضي التي توجد بها الان جمهوريات اوزبكستان ، وتاجيكستان وتركمانيا ووجدت اثار ثمانية اجزاء من هذا السور تحيط بمدن ماربي وبخاري ومشرفند ونور اتسنك وجيزاك وشهر بساب وفرغانة وطشقند . وصرح هاليلولا محمدوف كبير الباحثين في معهد التاريخ والاثار باوزبكستان بأن هذا السور قد بني لحماية هذه المنطقة من غارات البدو .

● ذكرت المديرية العامة للاثار في دمشق انها تسلمت ٥٨٤ قطعة من نقود ذهبية وفضية يعود تاريخها الى قبل ٤٠٠ سنة من شخص عثر عليها في احد اقبية منزل مهجور في دمشق . وقالت انها صادرت تابوتا اثريا يعود تاريخه الى العهد البيزنطي من احد منازل دمشق . كما عثرت على صحنين كبيرين من الرخام وآنية من الفخار يرجع تاريخها الى العصر العباسي .

● مرة كل الف سنة ، يقترب الكوكب « الزهرة » من النجم « ريفولوس » ، مع النجوم في ثريا « ليد » في الفضاء . ويبعد الكوكب « ريفولوس » مسافة ٦٧ سنة نور عن الارض (النور يسير بسرعة ٣٠٠ الف ميل في الثانية) ، ويسبح في الفضاء بسرعة ١٨٦ الف ميل في الثانية . ومرة كل الف سنة ، يمر الكوكب « الزهرة » ، في محور « ريفولوس »، فيخسف نوره ، كما يخسف القمر نور الشمس عن الارض عند مروره بينهما وفي يوم ٧ يوليو الماضي كان موعد هذا الحدث الالفي. وكانت « الزهرة » تبعد ٥٦ مليون ميل عن الارض ، لما مرت في دوراتها حول الشمس (مرة كل ٢٢٥ يوما) في الطريق بين « ريفولوس » و« الارض » ، فخسف نوره وحبس عن الارض تماما مدة عشر دقائق .ولم يسبق للفلكيين منذ ثلاثة قرون ان شاهدوا خسوفا على الكوكب « الزهرة » الا في تلك الليلة .

واستعدادا لهذا الحدث ، اوفد مرصد جامعة هارفرد الاميركية ١٦ عالما الى مختلف انحاء الارض ، لكي يصورا كسوف «الزهرة » منهم العالم اوين غيفاريتش استاذ الفلك سابقا في الجامعة الاميركية ببيروت الذي اشترك مع مدير مرصد الجامعة الامريكية الدكتور فرانس بروين في مراقبة « الزهرة » من بيروت .

● اكتشفت مغارة جديدة فيها متحجرات طبيعية في اعالي كالسيديا على بعد مئة كيلو متر تقريبا من شرقي سلانيك . ويبلغ طول هذه المغارة كيلو مترين وعرضها ٣٠٠ متر وقد اكتشفها صياد كان يطارد ثعلبا . وقد امرت السلطات اليونانية باغلاق هذه المغارة ريثما يتم الكشف عليها من قبل الخبراء سيما وانها تحتوي على بقايا حيوانات تعود الى ما قبل التاريخ .

● يقول علماء جامعة كولومبيا في نيويورك انه من الممكن حفر ثقب في قشرة الارض اليابسة تحت جزر الكارايب للحصول على معلومات جديدة قد تكون مفيدة لمعرفة اصل الارض والنظام الشمسي باكمله . وقالوا انهم اكتشفوا مكانا فيه القشرة الارضية رقيقة يقع الى الشمال من بورتوريكو .وتبلغ سماكتها في تلك البقعة حوالي الاربعة كيلومترات فقط بينما تبلغ سماكتها اكثر من خمسة وثلاثين كيلو مترا في امكنة اخرى.

● سافرت جماعة من العلماء الى شرقي سيبريا لدراسة احوال طرق معيشة احدى القبائل التي كانت تسكن هذه المنطقة من سيبريا منذ العصر الحجري وتسمى هذه القبيلة « يو كاجير » . ولم يبق منها سوى ٥٠٠ شخص .

● بينما كان بعض العمال يحفرون بالقرب من مزار سيدة خلدة المعروف في ضواحي بيروت بلبنان فوجئوا بركام كنيسة قديمة يعود عهدها الى العصر البيزنطي كما دلت النقوش والتاريخ المكتوب على عتبة الكنيسة . ويقول علماء الاثار ان الموزاييك المكتشف في بقايا المعبد هو من اجمل واروع اعمال الفسيفساء التي ظهرت حتى الان .

● علم ان البركان البالغ علوه ١٩٧٠٠ قدم والساكن منذ سنة ١٩٠٨ قذف نيرانه وحممه في شمال الشيلي فزرع الرعب في المناطق المحيطة به .

وقال معهد تسجيل الهزات الارضية في سانتياغو انه تلقى انباء عن حدوث هزات ارضية في منطقة بركان « غالاتاير » التي تبعد ٥٠٠ ميل الى الشمال . وجاء في الانباء التي وردت من اريكا الواقعة قرب حدود البيرو في المحيط الهادىء ان القريتين بوتر وبيلين الواقعتين على سفح البركان قد دمرتا .

صدر حديثا

سواد في بياض

انطباعات في الادب والقومية والحياة

تأليف وداد سكاكيني

٢٢٤ صفحة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جولة الأديب في شهر



مكتبة الجامع الازهر اضخم مكتبة اسلامية فى الشرق

كان للجامع الازهر منذ عصر انشائه الاول ، ايام الدولة الفاطمية ، مكتبة قيمة يتكون اغلبها من آثار الفقه الشيعي . وقد روى ابن ميسر فى اخبار سنة ٥١٧ هـ ان الاشراف على خزانة الكتب كان قد اسند الى داعي الدعاة ابي الفخر صالح ، وقد كان من اكبر الرؤساء الروحيين فى عصر الدولة الفاطمية ، مما يدل على اهمية خزانة المكتبة الازهرية يومئذ.

ثم تنوعت محتوياتها حتى غدت فى القرن التاسع الهجري من اعظم المكتبات الاسلامية . ولما تطورت الظروف ، وبرزت اهمية الاروقة ، كان لكل رواق مكتبته الخاصة بها مجموعة من بضعة الاف مجلد ، وكانت اهمها مكتبة رواق المغاربة .

وفى العصر التركي تضاءلت اهمية المكتبة وبدد الكثير من محتوياتها النفيسة ،ولم يبق منها الا ما كان ملحقا بالاروقة . وقد زار هذه المجموعات الازهرية فى اوائل القرن التاسع عشر ، المستشرق يوركهارت ، ونشر عنها فى سنة ١٨١٦ فهرسا بالانجليزية

ونشر المستشرق فليجل ملخصا لمحتويات هذه المجموعات وفقا لمخطوط عثر به فى مكتبة فيينا .

وحوالى سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م امر ديوان الاوقاف بجرد كتب مكتبات المساجد والتكايا واروقة الازهر وحاراته ، وقيدت فى سجلين... وقد بلغ مجموع المجلدات الموجودة فى ذلك الحين حوالي ٢٠ الف مجلد.. واذا رجعنا الى هذا السجل التاريخي فلا نجد من اثمن الكتب وانفسها غير اسمائها .. دليل السرقة والاغتيال التي عملت فى هذا التراث النفيس.. واغرب من هذا ان نفس السجلين تسربا ايضا خارج الازهر ، ولم يعودا اليه الا بالشراء فى سنة ١٩١١ ، ودفع لهما ثمن قدره ١٥٠ مليما .. !

ولما انشئت دار الكتب المصرية فى سنة ١٨٧٠ ، بذلت محاولة لتضم اليها مكتبات الاروقة الازهرية ، فرفض اولو الامر بالازهر يومئذ ... وفضلوا ان تبقى هذه المكتبات على حالها .

وفى اواخر القرن الماضي (١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٧ م) فى عهد مشيخة الشيخ حسونة النواوي ، انشئت للازهر مكتبة عامة بارشاد الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ... تالفت نواتها الاولى من مجموعات الكتب التي وجدت باروقة الجامع ، ومكتبات بعض المساجد الاخرى ... والان نترك السيد محمد رشيد رضا يحكي قصة انشاء هذه المكتبة فى تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ...

كان فى الازهر خزائن كتب وضعت فى بعض الاروقة والحارات ، وبعضها فى المساجد القريبة كجامع الفاكهاني وجامع العيني ، ونيط حفظها جميعا باشخاص يقال لهم المغيرون ، فتصرفوا فيها تصرفا سيئا للغاية صح معه اطلاق اسم المغيرين عليهم ، لانهم غيروا وصفها ، وشتتوا جمعها ،ومزقوا جلودها واوراقها ، وتركوا ما لا عناية لهم به منها فى التراب ، يأكله العث ويبليه التراب . وهذا غير ما تصرفوا فيه تصرف الملاك وصار بايدي باعة الكتب يباع على نفاسته بالثمن البخس ، ولم يبال المتصرف الاول والباعة بما كتب على ظهور تلك الكتب من العبارات التي تفيد وقفها على طلبة العلم والعلماء .

ولما جاءت للمجلس فكرة جمع هذه الكتب فى مكان واحد واصلاح ما افسدته منها هذه الايدي ، وتسهيل الانتفاع بها ، اختار المكان المعروف فى الازهر برواق الابتغاوية ، وكتب لديوان الاوقاف فى سنة ١٣١٤ هـ فارسل من اخذ المقايسة لاصلاحه وانشاء ما يلزم له من الخزائن التي توضع فيها الكتب ... ووفق على ذلك ، ونفذ العمل ، وتهيأ المكان لما وجد لاجله من وضع الكتب وحفظها فيه للانتفاع بها تحت ضوابط ونظامات وشرع عمالها فى انفاذ ما عهد اليهم من اول سنة ١٨٩٧ م ـ ١٣١٤ هـ وهناك ظهر العجب العجاب .

حملت الكتب من خزائنها السابق ذكرها الى ذلك المكان الجديد يأتي بها اولئك المغيرون محشوة فى الزكائب والمقاطف ، ثم يفرغونها تلالا واكواما عليها خيوط العناكب .. وبينها الاتربة .. وتتخللها الجلود البالية ، وليس بينها من كتاب سليم مستقيم الوضع الا ما لا يكاد يذكر ...وجلس بجانبها اولئك الموظفون المكلفون بجمعها وترتيبها ... واعضاء المجلس والامين يراقبون عملهم ويرشدونهم الى الطريق الاقوم ، فعملوا وكدوا واستخلصوا من بين هذه الدشوت والاوراق المتفرقة كتبا معتبرة فى كل الفنون ، وكان معهم مندوب من ديوان الاوقاف ، وموظف اخر نيط به تقويم كل كتاب وجد ان جمع بالثمن اللائق به ، وقيدت فى دفاتر باعداد متسلسلة ، واستلمها الامين باثمانها المقدرة لها

ثم اشتغلوا بعد ذلك فى توحيد الفنون وقرروا لكل فن موضوعا مخصوصا من المكان ، وقد استغرق عملهم هذا ازمانا طوالا كانت كلها اتعاب ومشاق . واني لاعرف كتبا كثيرة مما تجده الان كاملا كان الكتاب الواحد منها بعضه فى خزانة فلان وبعضه الاخر فى خزانة فلان وباقيه فى خزانة فلان ... ولم تجتمع اجزاؤه على بعض الا بطريق المصادفة الحسنة . واعرف كذلك ان بعض الكتب النفيسة النادرة الوجود وجد فى دشت كان فى خزائن جامع العيني ، ولم يعبأ به احد ممن تولوا تفييرها للطلاب ، ولم يعن بفرز الدشت لتوجد تلك النفائس بين اوراقه الا بعد ان كان صدر امر احد مشايخ الجامع باحراقه . وتدارك الامر من يعرف قيمة العلم ولا يبالي بالتعب فى المحافظة عليه . وقد رأيت بعيني كثيرا من المصاحف الشريفة وهي بين الاتربة مع انها من اجود المصاحف خطا وورقا . وفيها من الفوائد وعلوم التجويد ما لا يوجد فى سواها وغير ذلك كثيرا .. فتكتفي بما ذكرناه فما الفرض الا بيان حالها قبل جمعها وفى هذا القدر ما يكفي ...

وبعد ان عرف الازهر دار كتب اقبل عليها اهل البر فاعانوها بهدايا من الكتب النفيسة ... واهم هدية قدمت اليها هي هدية كتب المرحوم سليمان اباظة (باشا) ، فان ورثته حياهم الله لثقتهم ببعض اعضاء المجلس سمعوا قوله وقبلوا لاشارته (الامام محمد عبده) ، وقدموا كتب ابيهم الى دار الكتب الازهرية مشترطين ان تجعل لها خزائن مخصوصة فى مكان مخصوص فكان كذلك ... وجاءت تلك الكتب كالعروس تجلى لصاحبها ليلة الزفاف لان (الباشا) رحمه الله كان ممن يتعشق الكتب ويحب فنون الاداب العربية والتاريخ وهي فى كتبه شيء كثير ، فكان ورثته قدوة لغيرهم من الناس وبذلك كله تكونت مكتبة جميلة منظمة لا ينقصها الان سوى الفهرس العام . والعمل فيه سائر سيرا حسنا وان كان بطيئا ولعله يتم فيها بعد ان شاء الله تعالى .

ولم يكتف المجلس بهذا القدر بل رجع الى الاروقة الشهيرة فى الازهر، وهي اروقة الترك والشوام والصعايدة والمغاربة ، وجعل الكتب التي بقيت فيها تحت مراقبة امين المكتبة الازهرية ، وطلب من ديوان الاوقاف مبالغ اخرى لترتيب كتبها وتنسيقها ، فاجيب الطلب وتعينت العمال، ورتبوا الكتب فى تلك الاروقة على الطريقة التي رتبت عليها المكتبة ، ثم وضع الكثير منها بعد جمعها وترتيبها فى خزائن جديدة صنعت على نفقة ديوان الاوقاف بالاروقة المذكورة تحت مراقبة الامين ولا تزال العناية موجهة الى تجديد خزائن لباقيها ، حتى اصبحت المكتبة مطرح انظار السائحين ومحل رجال المطالعين ، ومكان النفع العام للعلماء والطالبين .

وقد زيد مبلغ المائة والخمسين جنيها المخصصة لشراء الكتب وتجليدها مائة جنيه فى كل عام ، فاصلح وجلد كثير مما كان من الكتب بلا جلود،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واشتريت كتب كثيرة من كثير من التركات حتى ضاق بها المكان على سعته ، فاضطر المجلس الى اخذ مكان اخر من الازهر اصلحه ديوان الاوقاف وعمل فيه ما عمل فى الاول ... وامتلات خزائنه ايضا بمعتبرات الكتب ونفائسها مما يتجدد شراؤه كل عام .

ولم يصل المجلس الى هذا الحد من صيانة تلك الكتب وجعلها بمأمن من الضياع والتلف الا بعد عناء شديد وجهد جهيد فى مقاومة الافكار العتيقة ، ومطاردة تلك الاطماع التي كان يقصد منها بيع تلك البقية بذلك الثمن البخس ، واني اعرف كثيرا من اهل الفضل والدين ارجعوا الكتب التي كانوا قد اشتروها من اولئك الباعة الادنياء الى مكتبة الازهر لعلمهم انها صارت دار الحفظ والصيانة لهذه الكتب الموقوفة على المتعلمين ، واما بعض اهل الشهرة من كبار العلماء وصالحيهم فقد جيء من بيوتهم بالكتب فى الزنابيل والفرائر ، لا يعرف لكتاب منها اول ولا اخر ... انتهى .

ومن اهم المكتبات التي اهديت الى مكتبة الازهر :

مكتبة سليمان اباظة (باشا) (١٨٩١) واغلب كتبها فى التاريخ والادب.

ومكتبة الشيخ حسونة النواوي (١٩٢٥) واغلبها فى الفقه .

ومكتبة الشيخ محمد بخيت المطيعي (١٩٣٨) واغلبها فى الفقه والاصول والتفسير والحديث .

ومكتبة ابراهيم حليم باشا (١٩١٢) واغلبها فى العلوم الاسلامية .

ومكتبة الشيخ عبد القادر الرافعي (١٩٢٧) واغلبها فى الفقه الحنفي.

ومكتبة الفريق رضوان باشا واغلبها فى الفقه والحديث والتفسير .

ومكتبة الشيخ العروسي (١٩٣٨) واغلبها فى الفقه الشافعي وعلوماللغة

ومكتبة الشيخ احمد حسنين البولاقي ، واغلبها فى الفقه والفلسفة والتوحيد .

ومكتبة الشيخ الامبابي (١٩٤١) واغلبها فى الفقه .

ومكتبة الشيخ محمد عبد اللطيف الفحام (١٩٤٣) واغلبها فى الفقه والتفسير .

ومكتبة الشيخ السقا (١٩٢٧) واغلبها فى الفقه والتفسير .

اما مكتبة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وهو رائد هذه الحركة الاصلاحية ـ فلم تهد الى الازهر ، لكنها اهديت الى الجمعية الخيرية الاسلامية .

وتشغل المكتبة الان ثلاثة اماكن : اثنان منها داخل الازهر ، وهما المدرسة الاقبغاوية التي على يسار الداخل الى الازهر من الباب الغربي الكبير (باب عبد الرحمن كتخدا) . وهي تضم المكتبة العامة بجميع فنونها اما مداخلها ودهليزها فبه مكتب الامين وادارة المكتبة . والمدرسة الطيبرسية التي تقابلها على اليمين وبها طائفة من كتب الفنون التي تدور حول الدراسات الازهرية . اما المكان الثالث فهو مكتبة قاعة المحاضرات الازهرية بأعلى القاعة وتوجد به مكتبتا الشيخ الامبابي والشيخ بخيت والشيخ العروسي والشيخ الجوهري ...

وكل هذه الامكنة لم تكن مخصصة منذ انشائها لتكون مكتبة ، ولهذا فهي تفتقد اهم خصائص المكتبات من حيث رحابة المكان واضاءته ومرافقه واستعداده للتوسع .

وخزائن الكتب بالمكتبة الازهرية ، خزائن مغلقة واجهاتها زجاجية ، وهي ذات نقوش وزخارف وكرانيش على الطراز العربي الذي يتناسب مع طبيعة المكان وهندسته ونقوشه ومحاريبه .

ان رصيد المكتبة الازهرية قد بلغ الان اكثر من مائة الف مجلد ، وهو يتزايد باطراد سريع بحيث يضيق المكان عن استيعابه وعرضه بالشكل الذي يناسب اهمية هذا التراث الاسلامي الخالد ، او استخدامه فى سهولة ويسر .

والرصيد مبوب على ثمانية وخمسين فنا منها المصاحف وعلوم القرآن والتفسير والحديث والمصطلح والاصول والفقه العام وفقه الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة . والمواريث واللغة والمنطق والبلاغةوالادب والنحو والصرف والوضع والتاريخ والتصوف والحكمة والفلسفة والفلك والكونيات والقراءات . ومعظم كتب المكتبة الازهرية فى الحديث يليه الفقه الحنفي ، ثم التاريخ والادب ثم الفقه الشافعي وفقه مالك، ثم النحو والاصول والتوحيد .

وفى المكتبة الازهرية مجموعة ضخمة من نوادر المخطوطات ، بعضها مستنسخ وبعضها الاخر بخط مؤلفيها او واضعيها .

ومن اهم واقدم هذه المخطوطات :

فى المصاحف :قطعتان مخطوطتان من مصحف سنة ٤٦٥ هـ . ومن القراءات : الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة كتب سنة ٥٥٧ هـ . وفى التفسير : تفسير غريب القرآن للسجستاني كتب سنة ٥١٤ هـ . وفى الحديث غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة ٣١١ هـ . وفى فقه ابي حنيفة : عمدة الطالبين لعبد الباسط الشهير بابن الوزير بخط المؤلف سنة ٦٠٣ هـ . وفى التاريخ : رسوم دار الخلافة لابي الحسين بن الحسن الصابي كتب سنة ٤٥٥ هـ . ومعجم ما استعجم للبكري فى تقويم البلدان كتب سنة ٥٩٦ هـ . وتاريخ مدينة دمشق للحافظ بن عساكر المتوفي سنة ٥٧١ هـ الموجود منه اربعة وعشرون جزءا بخطوط مختلفة .

لقد تحقق لمكتبة الازهر ما كان يؤمل لها ـ عند انشائها ـ فى ايجاد فهرس يسجل تلك الذخيرة الاسلامية الكبرى التي بدأت يد العناية تمتد اليها منذ اواخر القرن الماضي .. فوضع لها فهرس مبوب حسب الفنون يتألف من ستة مجلدات ... وللاستاذ الشيخ ابو الوفا المراغي مدير المكتبة الحالي ولاخوانه المتعاونين معه فضل كبير فى اعداد هذا الفهرس المطبوع وطبعه حتى سنة ١٩٥٢ . ولا يزال العمل جاريا الان فى طبع ملحق للفهرس يغطي الفترة حتى سنة ١٩٥٦ وما بعدها ...

ولا تعرف المكتبة الازهرية نظام البطاقات ولا فهارس الجزازات .

والمكتبة الازهرية لا تقصر رسالتها على اهل الازهر من العلماءوالطلاب ، بل تفتح ابوابها لمحبي الاطلاع عموما ، يستعيرون منها ما يشاؤون بالقدر الذي يسمح به مكان المكتبة وبالضمانات التي تراها كافية لسلامة المراجع واعادتها .. وهي فوق ذلك تتبادل مع المكتبات الاخرى المخطوطات النادرة لنسخها او تصويرها ، كما يستعين الناشرون بمخطوطاتها للمقابلة عليها عند النشر والطبع .

وربما تنفرد المكتبة الازهرية بتقليد لم تالفه المكتبات عموما ... وهو جواز اعارة اجزاء من الكتاب الواحد ، وتسمى فى العرف الازهري بـ « التفييرة » ، وهي بضع ملازم من الكتاب يعيدها القارىء بعد ان يفرغ منها ، ويستعير غيرها .

وليس بالمكتبة قاعة للمطالعة تسمح بالاطلاع الداخلي وذلك لضيق المكان الذي تشغله ونمو رصيدها الدائم .

ان ١٠٠ الف مجلد من روائع التراث الاسلامي المجيد ، وما يجد عليها مستقبلا ... فى حاجة الى مكان رحب فسيح يتسم بطابع المكتبة الحديثة ...

ان هذه المجموعة الخالدة تتطلع الان الى مشيخة الازهر ، وعلى راسها عالم من اجل العلماء فضلا ، واذكاهم عقلا وعلما .. لتحقق لها مشروع المكتبة النموذجية الحديثة التي تنشأ فى ربوع الازهر ... فالمجموعة الحالية تصلح نواة لاكبر مكتبة اسلامية فى العالم كله ... تضاف اليها روائع التراث وآثاره من قديم وجديد .. فى شتى صوره واشكاله من مخطوط او مطبوع او مصور ... ويلتقى عندها صفوة العلماء والباحثين والدارسين .

يقول الدكتور محمد البهي مدير الثقافة بالازهر ان ميزانية الازهر كانت تتضمن خلال السنوات الخمس الماضية ، اعتمادا قدره ٥٠ الف جنيه للثقافة والمكتبة ، ولم تتنبه المشيخة فى ذلك الحين لانفاق هذا الاعتماد على الغرض الذي خصص من اجله ، فظل يرحل من عام الى عام حتى الغى نهائيا فى ميزانية ٥٨ ـ ١٩٥٩ اي فى الوقت الذي تبلورت فيه حركة الاصلاح فى ميدان الثقافة الازهرية ، ووجدت استجابة واعية من المشيخة ومن العلماء التقدميين .

ويؤكد الدكتور البهي ان ادارة الثقافة بالازهر ، تعتبر المكتبة معهدا فريدا من نوعه ، وانها تسعى جاهدة لتحقيق هذا الامل فى ان تكون مكتبة الازهر مكتبة مركزية للدراسات والبحوث الاسلامية ، تعرض فيها المراجع عرضا فنيا طيبا فى جو علمي رحيب يشوق الباحثين والدارسين على التردد عليها واجتلاء ما بها من تراث مجيد ....

لقد زار الدكتور البهي معظم المكتبات العالمية الكبرى ، واطلع على نظمها واساليبها فى الخدمة ويأمل ان يطور مكتبة الازهر الى صورة ملائمة من هذه الصور المكتبية الحديثة .. بل هو جد متحمس لذلك ، والحماس مبعثه الايمان بصدق الرسالة واهميتها .

(عالم المكتبات)

●

دائرة المعارف البحرية العربية فى القرن الخامس عشر

يجري العمل حاليا ، فى معهد الدراسات الشرقية التابع لاكاديمية العلوم فى الاتحاد السوفياتي ، لنشر دائرة المعارف البحرية العربية وقد الفت هذه الموسوعة بين سنتي ١٤٧٥ و ١٤٩٠ من قبل الربان العربي احمد بن ماجد العماني وقد سماها « كتاب الفوايد فى اصول البحر والقواعد » وهو كتاب يتضمن تعاليم مفيدة تتعلق بمبادىء وقواعد العلوم البحرية ويعرف باسمه المختصر « كتاب الفوايد » ويتالف من ١٢ بابا :

١ ـ اصل الملاحة والابرة المغناطيسية
٢ ـ الصفات المهنية والاخلاقية للربان
٣ ـ منازل القمر
٤ ـ دائرة الرياح وحواز (جمع حاز وهي الكلمة التي اطلقها العرب على الكمية الزاوية المتضمنة بين قسمين من الاقسام الـ ٣٢ لدائرة الرياح ويساوي الحاز ١١ درجة و ١٥ دقيقة)
٥ ـ علماء الجغرافيا والفلك القدماء .
٦ ـ الطريق البحرية
٧ ـ رصد النجوم
٨ ـ قيادة السفن
٩ ـ السواحل المختلفة ثلاثة اصناف من الربابنة .
١٠ ـ عشر جزر كبيرة فى العالم ، شبه جزيرة العرب مدغسكر ، سومطرة ، جاوة وتاويوان ، وسيلان وزنجبار والبحرين ، وسقطرة ، وابن جفان ، فى الخليج الفارسي .
١١ ـ الرياح الموسمية والاسفار
١٢ ـ دليل طرق البحر الاحمر

ان مثل هذه الدراسة المفصلة لقضايا الملاحة تشهد بالمستوى الرفيع لنظرية الملاحة عند العرب فى العصور الوسطى . وهذه النظرية هي ثمرة ممارسة للملاحة المتعددة الاشكال التي قام بها العرب الذين كانوا ، فى ذلك العهد ، يمارسون علاقات وثيقة مع الشعوب الاخرى . وهكذا فان « كتاب الفوايد » يمثل تعميما لتجربة الملاحظة لدى شعوب المحيط الهندي ، وافريقيا الشرقية ، حتى الصين الجنوبية .

ان مخطوطين فقط لهذا المؤلف قد وصلا الى العلم المعاصر واحدهما محفوظ فى باريس فى المكتبة الوطنية وقد قام العالم الفرنسي غبريال فران فى عام ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ بطبع عدة نسخ فوتوغرافية عن هذه الموسوعة . واحدى هذه النسخ موجودة لدى المكتبة العامة التابعة للدولة بلينغراد وقد نسخ الاصل فى عام ١٥٧٦ ، والمخطوطة الثانية التي يعود تاريخها الى عام ١٥٩٢ توجد فى مكتبة المجمع العلمي العربي فى دمشق وقد عرف بوجودها فى سنة ١٩٢١ من نبذة صغيرة فى نشرة هذا المجمع .

ويملك معهد الدراسات الشرقية فى لينغراد نسخا عن المخطوطين تستخدم كاساس لنشر كتاب الفوايد .

ويقول المستشرق الفرنسي البارز دي سلين من القرن الماضي عن لغة موسوعة احمد بن ماجد انها لا يمكن ان يفهمها الا بحارة المحيط الهندي معتبرا اياها على هذا النحو بمثابة عقبة كؤود تحول دون دراسة كتاب الفوايد وكان مواطنه « فران » الذي ارسى القواعد العلمية لدراسة مؤلفات الادب البحري العربي يستعد لنشر الاقسام الجغرافية من دائرة المعارف هذه وكان يعتقد ان دراسة الفصول الاكثر صعوبة والمتعلقة بالملاحة والفلك فى كتاب الفوايد لا يمكن القيام بها الا فى مستقبل بعيد .

ان وفاة العالم التي حدثت فى عام ١٩٣٥ قد حالت دون تحقيقه مشروعه. والواقع هو ان لغة هذا المؤلف الذي وضعه بحار لرجال البحر هي بالغة الصعوبة وذلك بصورة رئيسية لانها تزخر بمصطلحات خاصة بالملاحة، لم يحفظ المعنى الحقيقي لها ، فى جميع الاحوال ، ولا يمكن تفسيرها الا اثر دراسة متانية لمواد هائلة الضخامة . ان العديد من الاسماء الجغرافية من الملايو والهند وافريقيا قد طرأ عليها تغيرات كبيرة عند ترجمتها الى العربية وبعضها قد بطل استعماله . وهكذا فقد توجب القيام بعمل كبير لتفسير هذا الشطر من مفردات « كتاب الفوايد » . ان الفن العربي للقياسات الفلكية لتحديد سير السفن ، وكذلك خارطة السماء ، كما كان يفهمها الربابنة العرب ، كان موضوع دراسة طويلة . وفى الوقت الحاضر تم التغلب على هذه الصعوبات بصورة اساسية ،وقد اعدت فعلا فى معهد الدراسات الشرقية التابع لاكاديمية العلوم بالاتحاد السوفياتي ، الترجمة الروسية الكاملة لدائرة المعارف البحرية العربية . وكتبت حواش لها ووضعت الجداول . وينوي المعهد ان ينشر فى عام ١٩٦٠ فى طبعة مستقلة هذا المؤلف العلمي النفيس .

وكما هو معروف فان مؤلف « كتاب الفوايد » احمد بن ماجد كان ملاحا عربيا كبيرا . وقد ولد فى عام ١٤٤٠ فى اسرة من البحارة ، وبدا وهو بعد صبي فى العمل على متن احدى السفن . واصبح بمرور الزمن خبيرا بالمحيط الهندي ، وعرض معارفه وملاحظاته فى العديد من ادلة الطرق لقد وصلت الينا خمسة وعشرون من مؤلفاته وهناك ثلاثة عشر مؤلفا اخرى ورد ذكرها فى ما وصل الينا وكلها تقريبا منظومة شعرا . ان موسوعة « كتاب الفوايد » هي ابرز وانضج عمل من اعمال احمد بن ماجد. ويكمن مغزاه العلمي ليس فقط فى غنى المواد من الناحية العملية ، بل ايضا فى واقع ان المعطيات الواردة فى هذه الموسوعة هي نتيجة تجارب المؤلف الخاصة . وفى عام ١٤٩٨ قاد احمد بن ماجد بوصفه ربانا مراكب بعثة فاسكودي غاما البرتغالية من الساحل العربي للهند . وحتى الوقت الحاضر كان يعتقد فى العلم الاوروبي ، بان هذا الملاح قام بهذا العمل بملء رضاه نظرا لحبه للملاحين الاجانب . الا ان المعطيات الاخيرة تحمل على الاعتقاد بانه لم يكن رجلا حرا ، كما كان يعتقد ، بل هو عبد رقيق معتوق كان يعمل لحساب سيده احمد بن الجمال . وهذا يبرر بعض تصرفاته وبعضا من اقواله التي تتخذ معنى اوضح ولا سيما العبارة الشهيرة : « آه لو علمت من قبل ماذا يقدرون ان يفعلوا ! » (الاوروبيون). هذه الجملة الواردة فى احد مؤلفاته التي كتبها فى اواخر ايامه .

ان دراسة عمل احمد بن ماجد تبرز الوجه الكبير لهذا الملاح المرموق ، الممثل المشرف للامة العربية الموهوبة التي اسهمت كثيرا فى تطوير الحضارة العالمية . وليس سرا ان الفضل يعود الى الملاحين العرب لمعرفتنا للرياح الموسمية وامكانية سير السفينة الشراعية ضد مجرى الريح . ومن المفيد التذكير بان عددا كبيرا من المصطلحات والمفردات البحرية والفلكية فى اللغات الاوروبية هي من اصل عربي .

ان دراسة وتحضير نشر الموسوعة البحرية العربية ، فى معهد الدراسات الشرقية ، يقوم بالاشراف عليها تيودور شوموفسكي ، المرشح فى العلوم ، وتلميذ المستعرب السوفياتي الشهير اغناطيوس كراتشكوفسكي. وحين انهى شوموفسكي فى عام ١٩٤٦ دراسته فى جامعة لينغراد ، قام ، تحت اشراف استاذه باعداد اطروحة دافع عنها فى عام ١٩٤٨ وهذه الاطروحة مكرسة لدراسة ادلة الطرق الثلاثة المجهولة لاحمد بن ماجد ان النسخة الوحيدة لهذه الادلة تملكها مجموعة مخطوطات لينغراد . وهذا البحث ، الذي يسجل بداية نشر مؤلفات الملاح العربي الشهير ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد طبع فى عام ١٩٥٧ من قبل اكادمية العلـــوم فى الاتحاد السوفياتي

رسالـــة من ملـــك الى ولـــده

احتفل ولي عهد المغرب الامير الحسن فى ١٠ تموز ببلوغه الثلاثـــين من عمره . وكان والده الملك محمد الخامس فى طريقه الى سويسرا ، فارسل اليه الرسالة التالية :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .

بني العزيز .

اليوم تحل ذكرى ميلادك الثلاثون ، ويحل معها الشباب الذي تبرز منك معانيه ، وتتجلى فيك مطامحه وامانيه . وقد صادف حلولهما سفري الـى الخارج طلبا لراحة اوجبها جهد مبذول وعمل موصول ، فحز فى نفسي الا اكون بجانب اسرتي الصغرى ، وانت تحتفل بذكرى مولدك ، والا اشارك الشباب مباهجهم ومسراتهم كما فعلت فى السنين الماضية . لكن سلاني حفاوة اسرتي الكبرى التي هي شعبي بعيدك ، والتفافها من حولك.

ومع هذا فانا اشعر بشيء من الاسى الممزوج بالفخر والاعتزاز ، فخر الوالد الذي ربى ابنه فاحسن التربية ، حتى جعل منه سندنفسه واسرته ، واعتزاز الملك الذي كون ولي عهده ، حتى ظهرت مخايل كفايته ولاحت بوارق قدرته على الاضطلاع بجلائل الاعمال ، والنهوض باعباء المسؤوليات.

ولقد بلوتك فى السراء والضراء كابن وامير ، فرأيت من برورك بي وبأسرتك ، ما شرح صدري واقر عيني ، كما رأيت من حسن سياستـك وبعد نظرك ووفرة حزمك وشدة بأسك وقوة صبرك وتجلدك ، ما اراح ضميري وقوى اعتقادي بانني خدمت ـ بتربيتك وتكوينك وتوليتك المهد شعبي ووطني . ولا غرابة ان صدقت فيك المخيلة ، ولم يخب الظـن فالدر من معدنه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه .

ان الغاية التي يهدف اليها كل اب ومعلم وملك ، من وراء التربيـة والتعليم والتكوين ، هي احلال التلميذ محل الاستاذ واقامة الابن مقام الاب . وانابة الامير عن الملك ، وهذا هو ما وفقني اليه فيما يخصك . على انني اعيذك يا بني ان تفتر فتقف فى التكوين عند حد ، او تعتقد فى الاخـلاف بلوغ درجة كمال .

والتجارب والاخلاق مثلها مثل العلوم . واصناف المعارف لها بدايات تبتدىء منها ، وليست لها نهايات تقف عندها . والعاقل من طلـب منها المزيد مهما استوعب منها وحصل ، سيما ان كان مرشحا مثلك لحمل مسؤولية عظيمة ، فواظب يا بني على تنمية تجاربك وتقوية خصالك الحميدة بخصال اخرى تزيد ذهنك جلاء وعزمك مضاء !

وانت اليوم مساعدي ونائبي وخليفتي ، وارغب ان يقال عنك انك خير خلف لخير سلف ، وهذا ما اعتقد انه سيقال عنك ، فواظب يا بني علـى العمل مهما كلفك من تعب ، وحملك من نصب ، واقتضى من تضحيات .

ان حمل المسؤولية يتطلب اكبر تضحية ، وقيادة الشعوب تكليـف وليست تشريف ، وهي تستوجب من القائد ان يبذل من الجهود اكثر مما يطلب من المقود ، دون ان ينتظر جزاء ، اذ خير ما يجزى به اداء رسالته واثمار سعيه ، وان يصير محل التاسي والاقتداء .

فاستمر يا بني على التضحية ولتكن لذتك فى رؤية شعبك يسعـد ، ووطنك يتقدم ، واستعد انت وجيلك لاداء واجبكم فان الجيل الـذي تزعمته وقدته ادى واجبه على احسن حال ، رغـم انعدام الناصـح والموجه ، وقلة الولي والنصير . فلقد كونا انفسنا بانفسنا ، وشعرنا عفوا بواجباتنا ، وتقدمنا تلقائيا لادائها ، ولم يكن بين ايدينا من الوسائل قليل ولا كثير ولا من السلاح ، الا ايماننا وعزمنا وثباتنا ، وايثارنا لصالح وطننا ، وعملنا كافراد اسرة واحدة ، فى جو تسوده الاخوة والثقـة والتعاون والوئام ، حتى حررنا وطننا ، وصنا كرامته وحمينا حماه .

وقد كتب الله لك ان تقف مواقف ذلك الجيل وتشارك فى نضالـه رغم صغر سنك ، اما جيلك انت فان السبل امامه معبدة والوسائل لديه وفيرة ، ولكن عليه مسؤوليات وواجبات ، مسؤولية المحافظة على تراث الحرية النفيس الذي يضعه جيلي بين يديه ، ومسؤولية بناء المستقبل وتشييده ، وتيسير اسباب السعادة والعزة والرقي له وللاجيـال التي تاتي بعده ، فهو اذن جيل البناء والتجديد والعمل المفيد .

ولا اكتم ما يخامرني من الاعجاب والتقدير ، وانا اتصور علو الصرح الذي عليكم ان تبنوه ، وطول الطريق الذي يجب عليكم ان تقطعوه ، كما لا اكتم ثقتي من نجاحكم اذا عملتم كما عمل افرادجيلي ، متآخين متضامنين متعاونين ، متمسكين بمثل الاسلام العليا ، مخلصين لمبادئه السامية ، مؤثرين للصالح العام ، فاحرص يا بني وليحرص معك جيلك على التحلي بتلك الاخلاق ، فانها اجمل زينة فى الرخاء وامضى عدة فى الشدة !

والتاريخ شواهد تؤكد ان الامم الموفقة والافراد الناجحين ، انمـا افلحوا بالتزام الاخلاق القويمة والسجايا الزكية الكريمة . ولك مـن الامة المغربية خير مثال : اشرق عليها الاسلام بروحانيته ولا ذكر لها يذكر، فاتحدت باعتناقه بعد تفرقه ، وقويت بعد ضعف ، واستغنت بعد املاق، وانتشرت تدعو لمثل الاسلام وتمكن لشريعته السمحة !

هذا يا بني عجالة ابعث بها اليك فى يوم ذكرى ميلادك ، وعيـد الشباب محييا مهنئا ، مبينا لك ولافراد جيلك بعض ما ينتظرهم ومـا يجب عليهم .

فليهنك العيد يا بني ، وليهن الشباب ما يفرحون ويسرون . ورجائي فى الله ان يمتع بحياتك ويضيء بطلعتك المشرقة جنبات بيتي ، ويوفـق سعيك واجتهادك لخير وطني وامتي ، ويلهمك وشباب جيلك سبيـل الحق والارشاد ، ويعلي بجهودكم صرح النهضة الرفيع العماد !

ورضاي يا بني ودعائي الصالح يشملك واخوانك واخواتك فى الحال والمـــآل !

المستشرق سيمـــون اكلـي

ولد سيمون اكلي سنة ١٦٧٨ فى اكستر ، ثم ذهب فى سن الخامسة عشرة الى كمبردج فالتحق بكلية الملكة . وسرعان ما برهن على استعداد ممتاز للعلم والدراسة . وبعد ذلك بقليل شرع فى دراسة ما كان فى ذلك العهد غير مالوف ، اي اللغات الشرقية ، موجها عناية خاصة الى اللغـة العربية ، مختذيا فى ذلك ـ كما قال هو عن نفسه ـ مثال ادورد بوكوك والعالمين الهولنديين الشهيرين ارينيوس وغوليوس .والى جانب هذا درس اكلي اللغة العبرية وعلم اللاهوت ليتخرج قسيسا . وعين سنة ١٧٠٥ رئيسا لقساوسة ابرشية سوافيس بمقاطعة كمبردج . ثم اختير بعد ذلك بست سنوات استاذا للغة العربية بجامعة كمبردج .

واول كتابة نشرها واقرتها جامعة كمبردج كانت مقالة باللغـة اللاتينية عنوانها ـ مقدمة للغات الشرقية ـ وفى هذه المقالة دعا هذا العالم الناشيء طلاب الجامعات ولا سيما طلاب علم اللاهوت منهم ، الى الانكباب علـى دراسة اللغات الشرقية التي اعلن انها عون لا مناص منه فى تدريبهـم واعدادهم للبحث العلمي .

غير ان اول كتاب ذي اهمية نشره اكلي عن الدراسات العربية ظهـر سنة ١٧٠٨ ، اذ اخرج ترجمة انكليزية لرسالة « حي بن يقظان» التي كان كتبها ابن طفيل . وكان نص هذا الكتاب العجيب قد نشر سنة ١٦٧١ .

وفى غضون ذلك كان اكلي مشغلا بجمع مصادر لتاليف كتاب من اعظم الكتب عن تاريخ العرب وظهور الاسلام . وابى الا ان يجعل اساس بحوثه كل ما يستطيع الحصول عليه من المصادر العربية القديمة الموثوق بها . وكان عدد الكتب المطبوعة بالعربية فى ذلك الوقت قليلا جدا ، كما ان كمبردج لم يكن فيها من المخطوطات العربية الا عدد لا يذكر . غيـر ان مكتبة بودليان الشهيرة باكسفورد كانت قد تزودت بتلك المجموعـة الفاخرة من المخطوطات الشرقية التي جمعها ادورد بوكوك فى مـدى السنوات التي قضاها فى الشرق وكانت شهرة تلك الكتب قد ذاعـت فى جميع انحاء اوروبا ، ومن ثم كانت رحلة اكلي الى اكسفورد يحدوه الشوق الى استطلاع ذلك الكنز الثمين من الاداب العربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنباء العالم في إسبوع

٢٢ يونيو ١٩٥٩ ـ صرح سلوين لويد في لندن : يجب ان يعلم الجميع اننا اجلنا الجلسات في جنيف ولم تقطع المفاوضات ولست قانطا من الوضع . وصرح دومورفيل في باريس: لقد فهمنا بوضوح ان ما يرغبه الروس هو القضاء على حقوقنا ووضعنا في برلين واضاف انه لا يرى ان المفاوضات قد فشلت تماما .

٢٣ ـ وجه هيرتر رسالة الى الشعب الامريكي عن مؤتمر جنيف اكد فيها ان السوفيات يريدون طرد الغربيين من برلين ولكن الغرب عارض مشاريعهم .

٢٤ ـ وصل الرئيس ديغول الى روما في زيارة رسمية لايطاليا

ـ وصل الامبراطور هيلاسلاسي عاهل اثيوبيا الى القاهرة في زيارة رسمية

٢٥ ـ اصدر اللواء قاسم عفوا جديدا شمل الذين تركوا ديارهم ومنهم رجال العشائر بسبب مطاردة السلطات لهم

ـ وصل محمد ابراهيم رئيس حكومة المغرب الى بيروت

٢٦ ـ اقترح الاتحاد السوفياتي اقامة منطقة مجردة من السلاح النووي في البلقان والادرياتيك

ـ علقت دول الغرب على الاقتراح السوفياتي بانه مجرد مضيعة للوقت

ـ اعلن الحاكم العسكري في العراق انتهاء الواجبات الاستثنائية لقوات المقاومة الشعبية.

ـ صرح الرئيس عبد الناصر انه لن تمر شحنة واحدة من البضائع من اسرائيل واليها عبر قناة السويس

٢٧ ـ صرح حسونة الامين العام للجامعة العربية ان الدول الاعضاء قد وافقت على عقد اجتماع للبحث في مشكلة فلسطين والهجرة اليهودية

ـ صرح العقيد المهداوي رئيس محكمة الشعب في بغداد : « انني اؤكد ما قلته قبلا وهو ان الجيش العراقي يملك في الواقع اسلحة نووية . » وكانت دول الغرب قد ابدت تحفظا في تصديق التصريح الاول

ـ صدر بلاغ فرنسي ايطالي على اثر انتهاء زيارة الرئيس ديغول لايطاليا دعت فيه الدولتان الى وجوب توفير تضامن اقوى بين دول اوروبا الغربية

٢٩ ـ وجه الاتحاد السوفياتي احتجاجا شديدا الى حكومة المانيا الاتحادية بصدد انتخابات رئاسة الجمهورية الالمانية واجرائها في برلين الغربية وحذر ان يخلق هذا صعوبة امام تحقيق اتفاق بشان القضايا الدولية

ـ غادر الملك سعود جدة في رحلة طويلة الى اوروبا

ـ وصل الامبراطور هيلاسيلاسي الى موسكو في زيارة رسمية

٣٠ ـ وصل همرشولد الامين العام للامم المتحدة الى القاهرة لاجراء محادثات في قضايا الملاحة واللاجئين والاردن

اول يوليو ١٩٥٩ ـ بحث الرئيس ايزنهاور ونائب رئيس الحكومة السوفياتية فرول كزولوف الذي يزور امريكا جمود المحادثات بين الشرق والغرب حول برلين .

ـ انتخب وزير الزراعة الهر هنريخ لوبكي مرشح الحزب الديمقراطي المسيحي رئيسا لجمهورية المانيا الفدرالية

٢ ـ بعث فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية الموقتة ببرقية الى البابا يوحنا الثالث والعشرين يناشده استخدام نفوذه لوضع حد للحالة الاليمة التي يعانيها المعتقلون الجزائريون في السجون الفرنسية

٣ ـ غادر همرشولد القاهرة الى سويسرا

٤ ـ وصل الرئيس ديغول الى مدغشقر لحضور اجتماع المجلس التنفيذي للاسرة الفرنسية

٥ ـ تم ضم منطقة السار اقتصاديا الى المانية الفدرالية وكانت السار قد اعيدت الى المانيا سياسيا سنة ١٩٥٧

٦ ـ بدأت اندونيسيا عهدها التجريبي الجديد بعد ان بعث دستور ١٩٤٥ وسيتولى سوكارنو رئاسة الدولة والحكومة

٨ ـ جرت في الجمهورية العربية المتحدة الانتخابات العامة لاعضاء اللجان المحلية للاتحاد القومي

ـ اعلن ممثل امريكا في مجلس حلف الاطلسي ان الولايات المتحدة ستسحب من فرنسا طائراتها العسكرية المعدة لنقل القنابل الذرية وعدد الطائرات ٢٠٠

٩ ـ اعلن ماكميلان في مجلس العموم انه يعتقد بضرورة عقد مؤتمر للاقطاب لحل خلافات الغرب مع الاتحاد السوفياتي .

١١ ـ رفضت امريكا اقتراحا سوفياتيا يحظر وضع اسلحة وصواريخ ذرية في البلقان لانه يهدف الى جعل دول الغرب عاجزة عن منع العدوان

١٢ ـ صدر بلاغ سوفياتي ايثيوبي جاء فيه ان الاتحاد السوفياتي اعطى ايثوبيا قرضا طويل الامد قيمته ٤٠٠ مليون روبل

١٣ ـ وصل الامبراطور هيلاسيلاسي الى براغ في زيارة رسمية لتشيكوسلوفاكيا

ـ استانف وزراء خارجية الدول الاربع في جنيف عقد جلساتهم

ـ عدلت الوزارة العراقية ومن اعضائها الجدد الدكتورة نزيهة الدليمي اول وزيرة في تاريخ الحكومات العربية .

١٤ ـ ابلغت فرنسا الامم المتحدة بان توغلاند الموضوعة تحت وصايتها في افريقيا الغربية ستصبح دولة مستقلة في ١٧ ابريل ١٩٦٠

ـ قامت في العراق احتفالات كبرى بيوم ١٤ تموز ذكرى الثورة . وقد اعلن اللواء قاسم انه سيجيز العمل للاحزاب السياسية في ٦ يناير المقبل وقال لن يحل العام المقبل الا وقد بدانا بانتخاب مجلس امة في البلاد .

ـ طلبت ٢٥ دولة من دول الكتلة الاسيوية الافريقية ادراج قضية الجزائر في الدورة المقبلة للجمعية العامة للامم المتحدة .

١٥ ـ طلبت الهند ادراج قضية قبول الصين الشعبية في الامم المتحدة على جدول اعمال الجمعية

١٦ ـ في جنيف قبل غروميكو استئناف المحادثات السرية . واقترح هيرتر اعطاء دور للامم المتحدة في برلين .

١٧ ـ وصل الى بروكسل الامبراطور هيلاسيلاسي في زيارة رسمية لبلجيكا

ـ وصل الرئيس بورقيبة الى روما

١٨ ـ استقال الدكتور ايمانويل اوروتيا رئيس جمهورية كوبا . ورفضت الوزارة استقالة رئيسها الدكتور كاسترو . وحلف اوزوالدو دورتيكوس رئيس الجمهورية الجديد اليمين القانونية .

١٩ ـ اعلنت امريكا منح اسبانيا ٣٧٥ مليون دولار من القروض الدولية

٢٠ ـ بحث وزراء الخارجية في جنيف المقترحات الغربية المعاكسة للمشروع السوفياتي القاضي بانشاء لجنة لعموم المانيا تمهيدا لتوحيدها .

ـ الغى خروشوف زيارته للدول السكندينافية التي كان ينوي القيام بها

٢١ ـ اعلن حسونة امين الجامعة العربية انه تم الوصول الى اتفاق بين الاردن وج.ع.م لعودة العلاقات واستئناف التعاون الصادق.

مطبعة الغريب

بيروت ـ تلفون ٤٦١٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

روبير كمب .. قلم من اغصان الجنة

بقلم سليم باسيلا

هـــذا « كاتب ، قلمه مـن اغصان الجنة . وانقطاعه عن الكتابة من انقطاع الغيث » .

روبير كمب الناقد الفرنسي الكبير الذي مات منذ مـا يربو على الثلاثين يوما ، والذي تفتقد بعده الصحـافة الادبية الفرنسية ، بل الصحافة الادبية الاوروبية ، بـل الصحافة الادبية العالمية واحدا كبيرا جدا من كبرائها ، لم يكن ناقدا فقط . لم يكن ناقدا ادبيا فقط في مجلة الانبـاء الادبية التي ظل فيها زهاء عشر سنين واكثر يمد قراءها برأي فيه من تدقيق المدقق ، وحصافة الحصيف ، واطلاع المطلع البعيد مرامي النظر ، كل ذلك في سلسلة وانسياب مريح ، وعذوبة تكاد تشرب بالعينين .

ولم يكن فقط الناقد المسرحي في صحيفة « لموند » التي مكث فيها ما يتجاوز العشر سنين ايضا يكتب ما يظل مثالا يضرب عليه في طرافات الراي، ورجاحة الحكم ، الى اعتدال، آنا ، وهوس محبب آنا اخر ، كـل ذلك الى ذوق مرقق ، وحس دقيق ، ولطائف تكاد تكون الى الشعر اقرب .

ولم يكن فقط الناقد الموسيقي الذي اذا كتب في الموسيقى، كتب وكأنه ينقل الخطو في واحدة من خمائله ، او كأنـه يكتب في مخبآت نفسه واسرارها الكثيرة .

كان روبير كمب ، قبل هذا ، وذاك وذلك ، الانسان ، الانسان الكبير، الذي يتحرك لكل قضايا الانسان ،ومعضلاته، معضلاته الكثيرة ، انى اثيرت ، واين اثيرت .

وكان انسانا في حفاظه على الود ، وثباته عـلى العهد ، ووثوق ذمته ، وتجافيه عن الزور ، وصحبته لرصفائه ، بالمطايبة ، ومبالغته للادباء الشباب بالنصح ، وتصونه عن الكسب الشائن والوسيلة الخافضة ، واصطناعه الجميل، واسراعه في تغمد المؤاخذة ، انسانا ، باجمع ما في هـذه الكلمة من معاني الحرمات .

وكان روبير كمب ، ناقدا ادبيا كبيرا . كان يرتاح الـى الكلام على الشعراء ، والفلاسفة ، وذلك لانهم يتيحون له ، وهو آخذ في الكلام عليهم ، ان ينعطف ، ويلين ، ويصفو ، ويتغنى ، حتى لكأن للكلمات بين يديه جرسا ودقدقة .

الا ان انصرافه الى الكبار مـن الشعراء ، والفلاسفة ، وايثاره الكلام على الن ، وكلوديل ، وسواهما من الكبـار الذين قال فيهم كمب ، ما يبقى مثالا في التأمل الهادي ، وبعد الغور ، وعمق القرار ، لم يحل دون ايلائه الادبـاء الناشئين حظا من اهتمامه باثارهم .

فلقد كتب فيهم ، ولقد كتب فيهم وقسا حينا . وكتب وانعطف حينا اخر . وهكذا بين قساوة ، وانعطاف حمـل نفرا من الادباء الشباب علـى معاودة النظر في مواهبهم ، وحمل نفرا اخر على متابعة الكتابة في ما كانوا قد باشروه وكانت لهم فيه بداءات موفقة .

ولعل روبير كمب ، في ما كتب في الادباء الشباب ، ومـا شغلته قضاياهم اقرب الناس ، فيما ارى ، الى تيوفيل جوتيه ، الذي كتب النقد المسرحي ، ما يبقى منه ثقافـة جوتيه ، وقلبه ، ولمحات مدفقة مموجة ، وتلك النغمـات المحببة المتراوحة بين وضوح مريء وغموض امرا .

وكتب روبير كمب في النقد المسرحي دراسات هي اعمق ما تكون الدراسات في فن من الفنون الادبية ليس اسهل من ان يضطرب فيه حكم الناقد وتعثره بالراي .

وكان روبير كمب في مدى السنوات الخمسة عشر التي تولى فيها اعباء النقد المسرحي ، في « لموند » اقرب النقدة الفرنسيين الى النشاط المسرحي ، ثم انه كان اجراهم في الكلام على قلة من المسرحيين الفرنسيين الذين تصـدوا للمسرح وهم ابعد ما يكونون استعدادا للخوض فيه .

ولم يمسك روبير كمب عن الطعن على هؤلاء . وعـلى التشهير بهم . وعلى الكشف عن حقائقهم الا انـه وبازاء ذلك ، وبازاء ما سرح اصابعه في اثار هؤلاء ، واثخن فيهم ، بقي الناقد الذي يعرف كيف يطرب للاثر الجميل ، وكيف يهتز ، ساعة يخلق به ان يطرب ، ويطيب له ان يهتز .

وكان بالاضافة الى ذلك ، على ما قاله فيه كبريـال مرسيل ، الناقد المسرحي الكبير في مجلة الانباء الادبيـة الفرنسية ، يحس احساسا عميقا ، وهو يكتب اثار الناس الادبية ، ان لا عصمة في ما يذهب اليه من راي ، وانه كسواه من النقاد قد يخطيء ، وقد يصيب ، وقد ينحرف بـه الراي ، وقد يقف على ساق ، وان له من نبالة الهـدف ، وصدق الغاية شفاعة .

ولعل ابرز ما يجدر الكلام عليه في صدد النقد المسرحي الذي عاناه روبير كمب معاناة اخذ فيها عليه تشدده على المسرحيين الفرنسيين ، انه كان يتشدد عليهم وذلـك بالقياس للمسرح اليوناني الذي عاش روبير كمب على قراءته زمنا طويلا ، والذي آمن ، وما برح يؤمن حتى النزع الاخير انه المسرح الامثل ، وان ما يخرج عن الخطوط الكلاسيكية المسرحية الكبرى يخرج في آن معا عن جدارته للتقديـر وقابليته للبقاء .

كان روبير كمب كلاسيكيا يونانيا في نظرته الى المسرح. ولقد كان اكثر كلاسيكية من المسرحيين اليونان انفسهم في بعض ما كتبه على جورج شحاده لمناسبة مسرحيته الاخيرة، اذ امعن في التقليل من قيمة صاحب « سهرة الامثال » وهو من قالت فيه اقلام اوروبية كبرى ما لم يقل في رهط من كبار المسرحيين الفرنسيين .

الا ان كلاسيكية كمب لم تحل دون ان يبقى متصـلا بالجديد في اشياء الادب، والفن،كما ان كلاسيكيته تلك لم تحل دون ان يعب من جدائد الفكر على كل صعيد . ولقد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان اتصاله بالجديد هذا ، بل رغبته الدائمة المصرة على الاتصال بكل جديد والافادة منه ، وتكييف رايه على ضوئه، بين الاسباب التي مهدت لراي جديد له في ادباء كان قد سبق له وانزل عليهم ، غضبه ونقمته ، وفي جملتهم جورج شحاده .

ولعل ما قالته الفيغارو الادبية في هذا الصدد ما يشرح كلاسيكية روبير كمب ، واصراره من جهة على هذه الكلاسيكية ، وقابليته من جهةاخرى وفي آن معا على الاخذ باسباب كل جديد .

« كان روبير كمب ، تقول الفيغارو الادبية ، يعرف ان الفن لا يتقدم الا اذا كان في شبه حركة دائمة بين الاتصال بالقديم والانقطاع عنه . ففي الاتصال ما يغني . وكذلك في الانقطاع . ولذا رايناه يعيد النظر بكثير مما قاله . بجورج شحاده ، وبكت ، وسواهما من الادباء ، ولذا ، سمعناه ايضا ، يقول في اكثر من مناسبة واحدة ، انه من حقه، وحق الناس عليه، ان يتثقف اعمق فاعمق، واوسع فاوسع ، وان يترف منه الذهن . »

وكتب روبير كمب في النقد الموسيقي . ولعل النقد الموسيقي كان وما زال حتى ساعاته الاخيرة احب الاعمال الفنية اليه والصقها بمزاجه وادعاها الى تحريك نفسه .

فله في مجلة « لا ليبرتيه » فصول في النقد الموسيقي ممتعة . وله في عدد من اعلام الموسيقى في زمانه ، وفي عدد من اثارهم ما يرجع اليه ويعتد به ، وما يبقىمدرسة لفريق من النقدة الموسيقيين بعده .

وبعد .

هذه الفصول الكثيرة في النقد الادبي ، والنقد المسرحي، والنقد الموسيقي ، ماذا يبقى منها ؟ ماذا يبقى مما قاله روبير كمب في برنانوس ، ومورياك ، وموروا ، وسيمنون ، وكسل وسواهم ممن اجرى فيهم قلمه ، خصبا ، كريما .

ماذا يبقى من كل هذا وذاك وذلك .

يبقى ، فيما نرى ثقافة روبير كمب التي لم يعرف الناس ثقافات اخرى تدانيها شمولا ، واتساعا ، وبعدا في الاعماق .

ويبقى منه عناده في مخاصمة القبح ، ومجالدته الاعتياد، الاخذ وصفاء في اسطاء ، ثم على سهولة سائغة في الاقبال على الاثار الفكرية ، والكتابة فيها كتابة اقرب ما تكون الى سلسلة الماء من الينابيع .

ويبقى منه عناده في مخاصمة القبح ، ومجادلته الاعتياد، ثم انتصاره للجميل ، بل عناده في الانتصار لهذا الجميل .

يبقى منه ما علم جيلا كاملا من النقدة ، وما اضاء اذهانهم ، وسدد اقلامهم ، وما خلععليهم منذوق في القراءة ونسق في الكتابة احله في مقدمة اصحاب الراي الادبي في العالم .

يبقى منه ، اننا سنقراه ، كما قراناه زمنا طويلا ، واننا سنغرف منه كما غرفنا منه ، وسنعب كما عببنا ، ما بقي بيننا والحروف وصل يوقظه ويزكيه ادب لم يعرف الرتابة والاملال .

يبقى منه ان الناس ، اذ يقراون ، واذ يميلون لهذا من الادباء ، ويزورون عن ذاك ، واذ يعجبهم من المسرحيين هذا ويغضبهم ذاك، يبقى ان الناس يحرقهم ان يعرفوا راي الذي لو بقي بينهم ، لاطربهم وامتعهم ، وصب على قلوبهم من ذوقه المرقق، وذهنه الطريء الشيء الكثير.. الكثير..

سليم باسيلا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم نفترق ؟

لِمَ نفترق ..
أوَما تظن سنحترق
واصر .. لو لم نفترق
من بعدنا ..
لا بلبل غريد
لا ورقاء
لا زهر عبق
لِمَ نفترق .؟!

من قبل .. كنا نحترق
ونهيم في الحلم الالق
ونلم اشتات الطيوف
العابرات مع الشفق
ونحس احساس الورود
الرافلات على الافق
وكمثل اشياء الربيع
الراقصات مع الورق
يستاف ثغرانا الطيوب
فيسكر القلب الارق
لا وهم يقلقنا
ونحن بالغمرات ،
في حلم عبق ..
نحيا غراما رائعا
لايعرف الالم النزق..
لِمَ نفترق ؟

لِمَ نفترق ..؟
اوما تحس بخيبة
تجتز قلبا قد خفق
أو ما تظن بانني
سأموت من فرط القلق
فيما اذا غبت الحياة ،
ولم تعد تهوى الشفق

لِمَ نفترق ؟..
اني احس بانني
لا شيء
لا اغواء
لا حب الق
لِمَ نفترق .؟!

اسماعيل عامود — **دمشق**

نزعة التحرر في شعر المهجر

بقلم محمد خير الحلواني

ليسانسيه فى الادب العربي

كانت لبنان فى القرن التاسع عشر، بلادا تقاسي من الفقر والحرمان ، والنزاع الاقليمي، ما لا يستطيع مؤرخ ان يلم به كل الالمام ، ويحيط به كل الاحاطة ، بل ان الباحث فى تلك الحقبة ، ليعجز ان يصف شعور الناس هنـــاك وما يساورهم من قلق دائم ، وما يخامرهم مـن اضطراب فاش ، ان لم يعجز عن وصف الحوادث الظاهرة التي كانت يثيرها الغرب ليملك البلاد بعد ان تضعفها الفتن ، وينهكها الفقر المدقع .

ولكن اكل الناس كانوا يشعرون بهـذا الضيق ؟ ام ان هناك فئة خاصة هي التي تحمل وحدها هذا العبء، وهي وحدها تستشعر هذا الظلم الاجتماعي ، من فقر لا يريم ، وبؤس لا يقلع ، ونزاع لا ينتهي ولا يخمد ؟

الواقع ان الناس فى لبنان كانوا كغيرهم من شعوب العالم، لا يحس بالظلم منهم الا فئة قليلة ، ويبقى الجمع الغفير سادرا فى طريقه ، يساق الى الموت البطيء دون ان يعلم مؤدى هذه السبيل ، ونهاية هذا الشوط .

هذه الفئة النادرة التي سنتحدث عن شعرائها فى هذا البحث ، ولعلها تسجل لنفسها بدء الثورة بتلك الهجـرة الى « اميركا » الممرعة ، حاملة معها بذورا كثيرة مما علق فى نفسها من الانتفاضة والاندفاع والتمرد على العادات والتقاليد.

فاذا هي تحملت الصعوبات فى بلاد الغربة ، وقاست مرارة الفراق والحنين، وتعرضت لانواع شتى من البؤس والشقاوة فلانها لا ترضى الحياة فى ظل مجتمع غير هنيء ، يدفع الى الشقاء ، ويصد عن حياة السعادة فى عهد حكومة جـائرة محلية ، تحكمها اهواء المستعمرين من وراء البحار، كمـا تحكمها الدولة العجوز من وراء الاناضول . فافضل الثورات اذن هي الهجرة الى حيث يصاب الهناء ، وتواجه السعادة ، ويستبدل بالفقر غنى ، وبالبؤس نعيما :

سأترك ارض الجدود نفيهـا ... حيـاة الجبان ومـوت الجري
تقيـد اقـلام احرارهـا ... وتطلـق ايـدي ذوي المـير
سأضرب فى الارض لا خـائفا ... من البر او لجج الابحـر
وانـزل فى بلـد دونـه ... سـمو المجـرة والمشتـري
يـدب الهنـاء علـى تربه ... ويجـري الرخاء مـع الانهر (١)

وتتم الهجرة ، وتنشأ ثمة رابطة من الادباء السوريين تنظم الشعر ، وتنشىء المقالات ، وتؤلف الكتب ، ولـكن ادبها الذي تنتج ، يتسم بطابع الثورة ، ويتشح بثوب التمرد فيثور على التقليد الذي تضيـع فيه شخصيـة الشاعر ، ويجعل الشعر زخرفـة ووشيا ، لا نبضة وجـدان ، ولا اهتزاز شعور .

وتوجه هذه الثورة من شعراء « الرابطة القلمية » فى الشمال كما توجه من بعض شعراء «العصبة الاندلسية » فى الجنوب، ولعل امرارها واضطرامها يتجسمان فى جبران وميخائيل نعيمة اكثر مما يمثلها سائر شعراء المهجر .

ولكن ما هي معالم الثورة او التجديد فى هذا المجال ؟

لا يستطيع احد ان يدعي ان ذلك كان فى تبديل الاوزان او تغيير القوافى ، لان هذا الضرب من التجديد لمسناه قديما عند ابي العتاهية وغيره من شعراء الحضارة فى بغداد ، كأبي نواس ، كما عرفناه عند اصحاب الموشحات فى الاندلس ، ولكن الثورة انما تتجلى فى شيئين عند شعرائنا فى المهجـر الامريكي : اولهما هو هذه الثورة على اللغة الشعرية التي فتن بها شعراء القرن الماضي وعصور الانحطاط ، بما فيها من جناس وطباق واستعارات وكنايات وترصيع وترشيح وموازبة وتورية ، وثانيهمـا على تلـك الموضوعات التي لم يتركها شعراء الجيل الماضي من مديح فى مناسبة، او تهنئة بمولود ، او هجاء او عتاب ، دون ان يظهر للعاطفة اثر من الاثار فى هذا الرصيد الضخم من الشعر .

اما الثورة على اللغة الشعرية ، فانها تتجسم فى كلمـة جبران « لكم لغتكم ولي لغتي، لكم من لغتكم البديع والبيان والمنطق ولي من لغتي نظرة فى عين المغلوب ، ودمعة فى جفن المشتاق، وابتسامة على ثغر المؤمن ، واشارة فى يد السموح الحكيم . لكم منها ما قال سيبويه وابو الاسود ، وابن عقيل ومن جاء قبلهم وبعدهم من المضجرين المملين ، ولي منها ما تقوله الام لطفلها ، والمحب لرفيقته ، والمتعبد لسكينة ليله، لكم لغتكم عجوزا مقعدة ، ولي لغتي صبية غارقة فى بحر من احلام شبابها » (٢) .

هذه الثورة العارمة على اللغة تحكي لنا ثورة الناقـد الانكليزي « لرنر » على « الكليشيات » من التعابير (٣) ، التي تخلو من العاطفة ، وتفتقر الى الحب . ومن هنا كان هؤلاء لا يرون الشعر الا نفثة المكروب ، ووثبة المبتهج ، وانطلاق الفرح ، والتعبير عن مكنون النفس ، وان كانت اللغة التي تعبر عن هذا لا تحمل طابع القوة ، ولا تمتلىء بالزخرف والزركشة .

ولعلنا قد دمجنا حديثنا عن الناحية الثانية من التجديد فى ثنايا الكلام عند الناحية الاولى ، حين جعلنا ذلك يتجه بهم الى موضوعات تدور حول هذا الانسان من حب طـاهر لا تهمه مفاتن الجسد ، الى حنين دائم لا يخالطه الفتور ، الى الم « رومانتيكي » عميق ، الى التفاني فى الطبيعة والاندماج بها .

---

(١) شعر مسعود سماحه . (٢) بلاغة العرب فى القرن العشرين .
(٣) فى كتابه English Literature

والواقع ان الفلسفة تملأ كيان هؤلاء، فهم في كل شعر ينظمون انما يعبرون عنها ، ولكنها فلسفة تختلف عمانعرفه عند المتنبي وابي تمام والمعري ، فهي فلسفة ثورة قبل كل شيء ، وميدانها امامهم واسع رحيب ، فهذا هو الانسان الضعيف يقيد نفسه بمجتمع ضيق ، ويضع لنفسه قوانين صارمة ، وتقاليد متينة ، وبذلك يضيع جوهر حقيقته وطبعه ، ويملأ نفسه بهذه« الثنائية» من خيروشر ، وايمان وكفر ، ونور وظلام،فلا يستطيع هؤلاء المنطلقون من الشعراء الا ان يثوروا على ذلك كله، ويرود لهم جبران ونعيمه ونسيب عريضه وابو ماضي ، فيما يقولون من شعر ، وما يرسلون من نثر .

فها هو جبران يفر من هذا العالم ، ويأوي الى عالم اخر خيالي :

يا بـلادا حجبت منـذ الازل ... كيف نرجوك ومن اي سبيل
اي قفر دونهـا اي جبـل ... سورهـا العالي ، ومن منا الدليل
أسراب انت ام انت الامـل ... في نفوس تتمنـى المستحيل

ويدعو الى الانعزال والانفراد في قصيدته «المواكب» :

فان رايت اخـا الاحلام منفردا ... عن قومـه وهو منبوذ ومحتقر
فهـو النبي وبـرد الغد يحجبه ... عن امة برداء الامـن تـأتزر
وهو الغريب عن الدنيا وساكنها ... وهو المجاهر لام الناس او عذروا

ثم يفر الى الغاب، الى حيث تمحي التناقضات والثنائية ولا يبقى طيف لتلك الظلال الانسانية المصطنعة ، بل هنالك الانسان الذي يدعو الى وجوده «روسو» ويرجع الى الطبيعة ليصفى من كدر ، ويهنأ من شقاء .

وهذا هو الياس فرحات يحن الى الغاب نفسه فيقول :

احن الى الغاب حيث الشرور ... هنـالك نيرانهـا خامدة
احن الى حيث لا يجلس الغـد ... ر قـرب الوفـاء الى مائـدة
احـن الـى حيث لا المنكـرات ... تعيش ، ولا الاعـين الحاسـدة

يفرقون بين مسلم ومسيحي ، ولا بين من يقول بوجود الله ومن ينكر هذا الوجود ، فالناس جميعا ابناء دين واحد ـ كما يقول جبران ـ هو الروح : « احبك يا اخي ساجدا في جامعك ، وراكعا في هيكلك ، ومصليا في كنيستك ، فانت وانا ابناءدين واحد هو الروح» وهذا هورشيد ايوب يقول:

اصلي لموسى واعبـد عيسـى ... واتلـو السـلام علـى احمد

ويشارك «المعلوف» المسلمين في اقامة العيد النبوي وينشد فيه قصيدة مطلعها :

وحد الله فالمؤذن وحـد ... وبذكر النبـي في العيـد انشد

ولعل هذه الثورة على مفهوم الاديان انما اتتهم مما كان شائعا في بلادهم من تعصب ديني مصدره الجهل البعيد عن الروح الديني الصحيح فلم ينته بهم الامر الى هدوء طبيعي، او الى تسامح حق ، بل عاد ثورة تأكل نيرانهـا يابس الجمود ، وجزل التعصب الممقوت .

وقد نجد تحررا من نوع اخر ، هو هذا الفرار من المجتمع الانساني ، والرحيل الى عالم اخر ، وهناك يفضي الشاعر بما في نفسه من افكار ثورية حول المجتمع ، وبغض دفين لهذه البيئة التي يعيش فيها ، فرحلة فوزي المعلوف «على بساط الريح» هي ضرب من هذا الذي ذكرت ، وتظهر عنده تلك النقمة بمخاطبته للطيور حين وصل الى عالمها ، وظنت به الظنون ، وداخلها الخوف منه ، وخشيت وجوده بينها :

لا تخـافي يا طيـر مـا انـا الا ... شاعـر تضطـرب الطيور لشعره
فـر عن ارضـه فرارك عنهـا ... مـن اذى دهـره وتنكيـل دهره

ويتضح هذا الجانب اكثر اذا علمنا ان المعلوف كان يعتبر نفسه عبدا للحياة والموت ، للشرائع والقضاء، للمال والخلود فاذا ترك هذه العبودية التي يرزح تحتها البشر كـافة ، كان تركه نفسه ثورة على قيود فرضت عليه ، وشرائع سنها القوي :

انـا عبـد الحياة والمـوت امشي ... مكرهـا مـن مهودهـا لقبـوره
عبد مـا ضمت الشرائع مـن جو ... ر يخـط القـوي كـل سطوره
بيراع دم الضعيف لـه حبـر ... ونوح المظلـوم صـوت صريره
انـا عبد القضـاء تملأ نفسي ... رهبـة مـن بشيره ونـذيره
عبد اسمي ذوبت روحي وجسمي ... طمعـا في خلـوده ونشـوره

واذا اردنا ان نرد هذه الثورة في شعر المهجر الى شيء من تأثيرات الغرب ، فاننا نجد ان الحركة «الرومانتيكية» هي اكثر الحركات اثرا ، واقواها وضوحا ، فالرجوع الى الطبيعة عند «روسو» ـ المهد الكبير للرومانتيكية ـ هو نفسه العودة الى الغاب عند جبران وفرحات ونعيمه وابي ماضي ، والثورة على قوالب اللغة التقليدية عند « الرومانتيكيين » امتد اليهم ليكون شعلة في نفس جبران وثورة في «غربال» نعيمه ، والحديث عن النفس والعاطفة الذي نجده عندهم هو الوتر الحساس الذي تتميز به الرومانتيكية وكذلك عن مفهوم الدين والثورة على المجتمع والتقليد .

ويبقى التقاء هام بين هؤلاء واولئك ، هو هذا الشعر الذي يصف الطبيعة ، ويمتزج بها الشاعر ، فقد وصف نعيمه النهر المتجمد ورآه شبيها بقلبه حين فقد الامال ، ووصف «شكرالله الجر» العاصفة ووازن بينها وبين حياته ، كما تأثر الشاعر القروي بذبول ورود الحديقة ، بل كان من شعراء المهجر من يدعو الى الايثار الذي يلمسه في عناصر الطبيعة من انهار تروي الاراضي الخصبة والاراضي الجدب الى سحاب يروي الظمأ كما يروي غيرهم .. كل ذلك يحكي لنا الى حد كبير معالم الطبيعة كما تبرز عند شاعر رومانتيكي مثل «وردزورث» او شاعر مثل «شللي» .

حلب — **محمد خير الحلواني**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مع الفارابي في مدينته الفاضلة

بقلم فوزي خليل عطوي

يوم تأنسنت في خاطر الموجود احداث الوجود ، ويوم بدا يشعر انه المحور الذي تدور حوله هذه الاحداث لاذرة تدور في فلك المجهول ، يومها وقف يفلسف اسرار وجوده واستمراره ، ويتفلسف على اسرار هذا الاستمرار، وذاك الوجود .

وكان اذ ذاك منطلق الفكر الى عالم ما وراء الفكر ... وكان تنكر الموجود لحيوانيته ، لشهواته ، لغريزته ، ومن ثم ارتقاؤه الى المعقولات ، الى الروحانيات بكل اشكالها ومراميها .

ومن هنا ، من هذا المنطق بالذات ، احس الانسان بانه، انسانيا ، محور لذرات الكون ، وانه لكذلك اجتماعيا ، ذرة من كل ما في الكون ، فشعر باجتماعيته ، ومجتمعيته ، وشعر بانه لم يخلق ليعيش وحده ، وجد ليصارع البقاء ، ولينتصر ، بالمؤازرة والتعاضد ، على ما يعترض سبيله من موانع وعقبات .

وبذلك كان شوقه الى الاسرة ، الى الكهف يأوي اليه هربا من كواسر الوحوش ، ودعايات الطبيعة ، ثم الى المنزل، فالحي ، فالقرية ، فالمدينة .. حيث الشعور باجتماعيته ومجتمعيته يهيكل واقعا ملموسا في علاقته بالوجود الاخر، بكل الناس .

وللمرء ، سواء وحده عاش ، ام عايش سواه ، نزوات ونزعات .. له رغبات يتلمس بها سعادة مباشرة ، وله احجام عن هذه الرغبات ، يظن ، بعده ، ادراكا لخير ، ووصولا لسعادة . ولقد درج التفكير ، فردية وانسانية ، على اعتبار النزعات والنزوات في اساس الرذيلة ، بينما الفضيلة يعتبر مرتكزها الاول احجام الانسان عن رغباته ، وابتعاده عن سبل النزوات .

ونحن ولو كنا نفهم بالفضيلة امرا وسطا بين رذيلتين ، فاننا نعرف ان تاريخ الصراع بين الفضيلة والرذيلة ليس جديد العهد ، بل هو قديم قدر ما صراع الفضائل والرذائل هو الاخر قديم وعتيق .

ولكن كيف يكون لانسان يعايش غيره من ابناء جنسه ، ان يقوى على البقاء ، وان يكفل لنفسه الاستمرار في خط السعادة الخيرة المتصاعد ، وهو الذي يواكب ، او تواكب حياته الفضائل والرذائل ، في صراعهما المستمر الذي يبعده عن الحقيقة ، ويرمي به في المبهم المجهول ؟!

ان لهذا الانسان المجتمعي ، عند الفارابي ، وعند غير الفارابي حكاية ، هي القيم الروحية السامية ابدعت حروفها، وهو التوق الى الاصلاح المرتكز على اساس فلسفي ،هيكلها واقع يعايش !!

ذلك ان الفارابي فيلسوف.. وهو فيلسوف متدين ، يؤمن بالعقل وسيلة للمعرفة ، وبالمنطق سبيلا للتأكيد من حقيقة هذه المعرفة .. ثم هو مؤمن يعرف انه بغير الروحانيات لا تسعد النفس ، وانه بغير التدين لا يصطلح مجتمع ولا تفضل مدينة .

الفارابي يؤمن بان الانسان مدني بطبعه .. ولكن كان لم يتوصل ، في حقبة قاهرة من تاريخ وجوده ، الى مدنيته، او انه تخلى عن هذه المدنية ، بحسب الظروف المكانية والزمانية ، فذلك لان المباديء التي يستطيع العقل ان يقدمها لصاحب هذا العقل ، كي يكفل له السعادة ، كانت غير متبعة ، غير محترمة ، بمعنى اخر ان العقل كان عاجزا عن ان يواكب الواقع ، لا لعجز في هذا العقل بالذات ، بل لتقصير الواقع عن الانصياع لمباديء العقل .

المصيبة اذن كلها في الواقع . المصيبة في الذين يملكون العقول التي تنير السبيل ، دون ان يسيروا على هدى العقول ، او ان يستنيروا ، وسبيلهم ، بنورها الهادي .

فلماذا لا نعالج المجتمع الواقع ، هذا الضال التائه ، بالعقل المفكر ، الناضج الواعي ؟!

كانت هذه هي الطريق التي وقف امامها الفارابي . كانت طريقا وعرة المسالك ، صعبة الاجتياز ، الا انه بالعقل ، بالتدين ، بالقيم الروحية السامية التي آمن بها .. بكل هذا ذلل العقبات ، وحاول اجتياز الطريق ، وتسهيل المسالك الوعرة تلك .

ادرك الفارابي ان المجتمعات البشرية ، كل المجتمعات ، تنقسم الى قسمين : المجتمعات الكاملة ، والمجتمعات الناقصة .

اما المجتمعات الكاملة فهي بدورها تنقسم الى ثلاثة اقسام هي : الكبرى والوسطى والصغرى . ولقد عنى بالكبرى العالم كله ، البشرية بمجملها . وبالوسطى اراد الامة ، الوطن . ورمى بالصغرى الى المحيط البيئي ، الى المدينة .

واما المجتمعات الناقصة فهي القرية والمنزل ، ثم لماذا لا يكون الفرد نفسه مجتمعا غير متكامل الاسباب ؟!

هذه المجتمعات الناقصة عاجزة عن تحقيق السعادة القصوى للانسان الفرد ، او للمجموع الانساني لانها لا تستغني بعضها عن البعض الاخر ، ومثالها الاكبر يجب ان يفتش عليه في المجتمعات الكاملة ، في العالم ، في الامة ، في المدينة .

اذن فتحقيق السعادة صعب جدا في المجتمعات الناقصة فهل تتحقق هذه السعادة في المجتمعات الكاملة كلها ، يا ترى ؟!

ان المجتمعات الكبرى والوسطى مترامية ، واسعة متباعدة ، بحيث لا يمكن السيطرة عليها كلها ، او بالاحرى لا يمكن لمبدأ فاضل ان يشملها كلها ، بالنظر لاختلاف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العناصر البشرية التي فيها ، ولاختلاف طبائع هذه العناصر واخلاقها ، ومفاهيمها المجتمعية ذاتها .

ولو ، جدلا ، فرضناان هذه المجتمعات الكبرى والوسطى يستطاع اصلاحها مباشرة ، افليست كل هذه المجتمعات مؤلفة من مدن الى جنب مدن، كانت في ماضيها مجتمعات ناقصة ، ثم تكاملت وكملت ؟!

فلماذا لا نبدا من اول الطريق ؟ لماذا لا نصلح المدينة نفسها فنصلح الامة ، ونصلح العالم ؟!

من الواقع ، اذن ، انطلق الفارابي ، واراد ان يعود الى الواقع ليصلحه بالمبادىء السامية، وليبنيه مدماكا فوق مدماك بما يماشي فلسفة الاخلاق ، وشرائع السماء .

وليس اسهل من البناء لو انه بناء فقط. اما اذا كان البناء سيحل محل بناء عتيق ، فاذا ذاك الصعوبة ، واذ ذاك العمل الخلاق .

وحمل الفارابي ، لذلك ، معول الهدم ، وراح يوجه الى مجتمعه، صنو مجتمعنا نحن ، وكل مجتمع آخر، شتى انواع الانتقاد ، محاولا بذلك ان يدحض الواقع الفاسد الذي كانت عليه تبنى المفاهيم الاجتماعية الفاسدة التي لو يتسع المجال لها جميعا لكانت تتطلب المجلدات، ولقد اراد بذلك ان يحقق واقعا جديدا ، يستطيع فيه ان يطبق المفاهيم الجديدة ، وان يخلق بالتالي مجتمعا فاضلا جديدا ذا آراء جديدة بناءة ، ولكن ماذا هدم الفارابي ، وما هي الانتقادات القاسية التي وجهها لمبادىء اهل المدن غير الفاضلة ؟

نبادر فنقول ان النقد لا يضيره ان يكون قاسيا اذا كانت قساوته سبيلا للبناء المتماسك الصالح فهل كان نقد الفارابي القاسي لمبادىء اهل المدن غير الفاضلة بناء ؟.. هل كان نقده موجها للخير ، وموجها للحق؟ وما هو هذا النقد القاسي البناء ؟!

قبل كل شيء ، انتقد الفارابي المجتمع ، وقسمه الى اشكال متعددة ، بعد ان نقى صالحه ، وفند طالحه ، فوجد ان المدن غير الفاضلة هي المدن الجاهلة والفاسقة ، والمبدلة، والضالة ، ومبادىء هذه المدن كلها التي لم تكن تحقق لهم السعادة ، تدل على المبادىء الخلاقة ، مبادىء الحق التي تحقق سعادة الفرد ، في اطار سعادة المجموع ، يجب ان تكون نابعة من صميم الدين ، ومن صميم المفاهيم الخلقية، في الوقت الذي ترتكز فيه على مفاهيم فلسفية .

وهذا صحيح. ولكن انتقاد المجتمعات، بما هي مجتمعات جاهلة او فاسقة ، او مبدلة او ضالة لا يحقق الغرض المنشود ، اذ النقد ليس هدما فقط ، انما هو بناء ، قبل كل شيء .

اذن يجب ان نعالج الفكرة من زاوية جديدة ، يجب ان نستشف نقد الفارابي من خلال المخطط الواضح الذي وضعه الفارابي نفسه لبناء المدينة الفاضلة ، ومن ثم جميع المدن الفاضلة ، اذ من الطبيعي ان ما هو متوفر في المدينة الفاضلة غير متوفر اساسا في المدن الجاهلة .

يقول الفارابي : « اذا كانت المدينة مما يقصد بالاجتماع فيها التعاون على الاشياء التي تنال بها السعادة في الحقيقة فتلك هي المدينة الفاضلة . »

التعاون اذن ضروري ، وهو يجب ان يوجه الى ما يحقق السعادة القصوى . فكيف يتم التعاون ؟!

هنا يجب ان نتخلى عن «الانا» .. يجب ان يشعر «الانا» باشتراكية المصير مع « الانت » حتى يحقق معا سعادة « النحن » اي سعادة المجموع كله .

الانانية يجب ان يتخلى عنها في التعاون البشري، يجب ان تنصهر الانانية في بوتقة مصلحة المجموع .

والانسان ، قلنا ، لن يخلق ليعيش وحده . خلق ليعايش غيره . ولما كانت المدن ، قبل ان يفكر بجعلها فاضلة غير فاضلة ، كان من الواجب لتصير فاضلة ، ان يكون فيها رؤساء وحكام يتدبرون امور الرعية ، بما يوافق مصلحتها التي تتقرر على ضوئها مصلحتهم .

والحاكم بالنسبة للمجتمع ، ولنقل للمدينة ، كالعقل بالنسبة للانسان . العقل وحده يدير حركات الانسان ، فتعمل الاعضاء كلها بوحيه ، وعلى هديه ... وكذلك الحاكم ، فهو الرأس الموجه ، هو العقل المفكر ، الذي يضع للرعية المخططات ، فتنفذها بحكمة ووعي ودراية ، لانها تعرف ان في تنفيذها وتطبيقها يكمن تحقيق سعادتها هي.

والرئيس قبل ان يكون رئيسا ، يجب ان تتوفر فيه شروط عديدة ، يقول الفارابي : « ورئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن ان يكون اي انسان اتفق لان الرئاسة انما تكون بشيئين : احدهما ان يكون بالفطرة والطبع معدا لها ، والثاني بالهيئة والملكة الارادية ..»

ثم يتحدث عن الخصال التي ينبغي توفرها في الرئيس فيقول ان حال الرئيس لا تتوفر الا لمن اجتمعت فيه بالطبع اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها وهي باختصار : ان يكون تام الاعضاء ، جيد الفهم والتصور ، جيد الحفظ لما يفهمه ، جيد الفطنة ذكيا ، حسن العبارة ، محبا للتعلم والاستفادة غير شره على المأكول والمشروب ، محبا للصدق واهله ، كبير النفس ، محبا للعدل واهله ، عدلا غير صعب القياد ، قوي العزيمة ، زاهدا بالمال ..

هذه الشروط لا تكتمل الا في الانبياء . وهل يمكن ان يكون لكل مجتمع نبي او حكيم فيلسوف على الاقل ؟

يقول الفارابي : «فاذا لم يوجد انسان واحد اجتمعت فيه هذه الشرائط ، ولكن وجد اثنان ، احدهما حكيم والثاني فيه الشرائط الباقية ، كانا هما رئيسين في هذه المدينة فاذا تفرقت هذه في جماعة ، وكانت الحكمة في واحد ، والثاني في واحد ، والثالث في واحد ، والرابع في واحد ، والخامس في واحد ، والسادس في واحد ، وكانوا متلائمين ، كانوا هم الرؤساء الافاضل . فمتى اتفق في وقت ما ان لم تكن الحكمة جزء الرئاسة ، وكانت فيها سائر الشرائط ، بقيت المدينة الفاضلة بلا ملك ، وكان الرئيس القائم بامر هذه المدينة ليس يملك ، وكانت المدينة تعرض للهلاك ، فان لم يتفق ان يوجد حكيم ، تضاف اليه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المقاطع الاخيرة

عيناك يا حلوة ... عيناك قيثار
غنى لها نيسان ... وانبح نوار
شربت من عينيك ... كأس الهوى حلوة
ورحت فى دربي ... أسائل السروة
عن موعد بالامس ... فى ظلها كانا
ترى ترى ما زال ... يشتاق لقيانا
لما يزل حلما ... فى خاطري لما
يطل تقبيلا .. ... وان يذب ضما

انا فى دربي هنا انتظر ... وعلى دربي ينام القمر
يتمنى الورد لو يفنى على ... صبوتي ، لو يستطيع الزهر
فالرسالات التي سطرتها ... هي مسلاتي وركني وعزائي
التواقيع سرت فى عصبي ... ثم ذابت فى شرايين دمائي
فاذا فتحت عيني لا ترى ... غيرها ، تقراها ثم تعيد
وهي مهما قدم العهد بها ... تبعث الماضي وتحيا من جديد

التينة العذراء كم ... حفظت لنا وعدا وسرا
تشرين مزق شالها ... ومشى عليها العري كبرا..
هي مثلنا حرمت حنان الصيف حين الصيف فرا ..
كم قبلة لنا فى ندي ظلالها السمحاء سكرى
سرق الهوى ايامنا ... ومضى بها عجلا ومرا
وظللت انت على غريب الدرب كالمسحور حيرى
وانا ظللت اصب احزاني على القرطاس شعرا

دمشق — توفيق صرداوي

لم تلبث المدينة ، بعد مدة ، ان تهلك .»

هذه حقيقة قررها الفارابي ، منطلقا من الواقع . ولقد اراد بذلك ان يعالج الواقع ذاته ، الا انه لما انطلق من الواقع استوحى الكثير من القيم الروحية السامية ، وما ان عاد الى هذا الواقع ، حتى لقيه كما فارقه ، متخبطا في فساده فلا الحاكم المثالي متوفر ، ولا الاولاد راضون عن تفاوت طبقاتهم ، رغم كونها واقعا ملموسا .

ولقد اقر الفارابي الطبقية ، ولكنه اراد ان ينظمها ، كما فعل من قبله افلاطون في «جمهوريته». ولكن تنظيم الطبقية كان اصعب ايضا من ايجاد الحاكم المثالي الذي يستطيع ان يقوم بهذا التنظيم .

كل هذا جعل الفارابي يؤمن بان المدن غير الفاضلة التي تعرض لها لم تكن محدودة في اطار المكان والزمان ، بل هي مستمرة باقية ، ما بقي المكان ، وما طال الزمان .

لقد اراد الفارابي ان يكون واقعيا فى معالجة الواقع ، الا انه عندما طلع على المجتمع بارائه البناءة الجديدة ، نبذ الواقع اراءه ، ففاته تطبيق مبادئه ، لان السبيل امام هذه المبادىء لم يكن ممهدا تماما ، ولان المجتمع الفاسد لا يقدر ، بطفرة ، ان يدرك الصلاح .

ولكن اذا نبذ واقع الفارابي اراء الفارابي فان آراءه تلك تبقى القمة المئناف من حيث المبدأ الخير ، والهدف الامثل .

فوزي خليل عطوي



جميل دياب شاعر فقدناه

بقلم البدوي الملثم

في السابع والعشرين من كانون الثاني عام١٩٥٩ لف الردى في مدينة اربد من اعمال الاردن الشاعر الفحل المرحوم جميل دياب ولم يواكب جنازته سوى قرينته وشقيقتيه ونفر من ذوي زوجه ، ومن الانصاف للتاريخ وللعاملين في الحقل القومي ان يؤرخ جميل دياب وان ينوه بفضله نظير الجهود التي بذلها منذ كان طالبا ، في حقل القضية العربية ، ومن اجدر مني وانا رفيقه قرابة ثلاثين عاما ، بنصفته والتنويه بمآثره الوطنية وجهوده القومية ؟!

ان لجميل دياب فضلا على القضية الكبرى وان له على تاريخهاذمما تحتم علىمؤرخها ان يدونها انصافا للرجل الذي قضى نحبه طريدا شريدا عن بيروت ، مسقط رأسه ، ولعلي فيهذه العجلة اكون قد اديت بعض ما للراحل على العرب وتاريخهم القومي من حقوق وذمم !

لمحة عابرة

ـ في اعقاب عام ١٩٥٨ اقعد الداء (جميلا) في فراشه فعدته في منزله واستوضحته بعض ما فاتني من تاريخ حياته ، فعقد الحياء لسانه وكلما الحفت بالطلب لاذصديقي بالصمت واخذت عيناه تهمعان بدمع سخين لكني احرجته بالسؤال وشددت عليه شدا عنيفا واخيرا لبى مطلبيوافضى الي بالنبذة التالية :

ولد في بيروت عام ١٨٩٨ وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة الشيخ رضا القباني والحاج بشير البنا في (البسطة التحتا) وانتقل الى مدرسة الشيخ توفيق خالد (على السور) وفي عام ١٩١٢ نال شهادته الثانوية من الكلية الاسلامية (١) لمؤسسها الشيخ احمد عباس الازهري والتحق بالجيش التركي برتبة ضابط وخدم في الاناضول عاما ونيف وفي عام ١٩١٦ هرب الى بيروت وتزيا بزي اعرابي وهرب الى عكا حيث عين معلما في قرية (المكر) التي كان يملكها المرحوم صالح المحمد الشبل رئيس بلدية عكا الاسبق وظل فيها الى ما قبل نهاية الحرب العالمية الاولى حيث التحق بالجيش العربي بقيادة المغفور له الملك فيصل الاول وعين ضابطا وعمل في لوائي الكرك ومعان

وفي عام ١٩١٩ التحق بـ (دار الاعتماد العربي)في بيروت وكان يراسها جميلالالشي وادى خدمات جليلة للاستخبارات العربية التابعة لـ (دار الاعتماد العربي) بالاشتراك مع صديقه المرحوم الدكتور عبد اللطيف البيسار وابان تنقل جميل بين طرابلس ـ بيروت استهدف لمخاطر الفرنسيين وكاد يلاقي حتفه !

وفي عام ١٩٢٠ استقر في بيروت وانتسب لكلية الحقوق في الجامعة اليسوعية وصرف فيها عامين كان خلالهما مثال الذكاء والالمعية وبعد ان استفحل امر الفرنسيين في سوريا ولبنان هرب الى جبل الدروز فعمان حيث زاول التعليم في مدرستها الاعداديـة وشغل مركزا مرموقا في وزارة الخارجية الاردنية .

ولا يفوتني ان اشير الى عمل جريء نادر قام به جميل وكان حديث المجالس والصحافة في لبنان عهد ذاك وخلاصة ذلك ان الفرنسيين بعد ان نفذوا برنامجهم الاستعماري بتقويض دعائم الدولة العربية الفيصلية واحتلال سوريا ولبنان دعا الجنرال غورو في اليوم الاول من ايلول عام ١٩٢٠ الى الاحتفال باعلان « دولة لبنان الكبير » في ميدان السباق ببيروت وفي (قصر الصنوبر) وقف (غورو) حاسر الراس واعلن قيام (دولة لبنان الكبير) واستقلالها بضمانة فرنسا وتحت حمايتها .

وبينا الفرنسيون وشهود الحفل يحتفلون بتلك المناسبة اخترق جميل دياب صفوف الحرس والقوات العسكرية ودخل غرفة (غورو) بطريقة لبقة واخذ قبعته والصق في داخلها علما عربيا وبارح القصر على عجل ، وما ان انتهى المهرجان وعاد (غورو) الى مقصورته وحمل قبعته ولحظ العلم العربي في داخلها حتى انتفض كالملسوع وقذف بالقبعة وامر بالشروع في التحقيق لكن على غير طائل !

اول لقاء

في عام ١٩٢٧ حملتني ظروف عصبية على هجر مدرستي ـ الى حين ـ وزاولت التجارة تغلبا على تلك الازمة وفي

---

(١) ـ من مشاهير طلاب هذه الكلية ، كما حدثني جميل دياب : الامير عادل ارسلان ، عبدالقادر الخرسا ، جمال علي اديب ، الدكتور نسيب البربير ، الشهيد عبدالغني العريسي ، الشهيد عمر حمد ، توفيق الناطور عمر الزعني ، جميل دياب ، عارف النكدي ، معروف الارناؤوط ، رياض الصلح ، جميل مردم ، علي ناصر الدين ، الدكتور بشير ألقصار ، نجيب بليق ، عبدالله المشنوق ، عبدالله اليافي ، حسين العويني .

يوم من ايام نيسان من ذلك العام دلف الى حانوتي زائر يرتدي ثيابا عسكرية ودفع الي بطاقة (توصية) من الشاعر المرحوم مصطفى وهبي التل فرحبت بالزائر واصطحبته الى منزلي وعلى خوان الطعام علمت منه ان السلطات في عمان قررت نفيه الى الكرك بسبب شربه الخمر مع صديقه التل وتفصيل ذلك ان جميلا ومصطفى يمما ذات ليلة (بار ابي ناصيف) في عمان وشرعا في معاقرة الخمرة فدب دبيبها في العروق وتناسى كلاهما انهما معلمان في مدرسة اميرية فنشطا الى نظم القصائد اللاذعة وهجو ذوي الشأن والتنديد بهم فافضت تلك الجلسة (النواسية) الى عزل كليهما لكن لجنة التحقيق عادت فقررت نفي جميل الى الكرك معلما في ثانويتها اذ خشيت عليه من بطش الفرنسيين وتنكيلهم به في حالة ابعاده الى لبنان !

وصرفنا الليلة الاولى في الحديث الماتع الطريف عن الشعر والادب وتوثقت اواصر الصداقة بيننا الى حد اننا رفعنا (الكلفة)وغدونا اخوين حميمين !

تجاوب نفسينا

كان بين جميل دياب وبيني تجاوب بعيد المدى ومن طريف ما اذكره القصة التالية :

بعد عملي في حقل التجارة سنوات استأنفت دراستي الثانوية ونلت شهادتها وحاولت ايجاد عمل حكومي لكن ضيق الجهاز عهد ذاك حال دون تحقيق امنيتي فعدت الى الكرك خالي الوفاض كئيب النفس وقضيت عاما كاملا لا اريم منزلي يأسا من الحياة وجزعا من ظلمها وكان جميل دياب والكتاب عزائي وسلواي :

وذات ليلة دلف الي جميل حاملا قارورته واخذ يحسو كأسا من العرق واخذت اداعب القلم وخطر لي ان انظم قصيدة اصف فيها سوء الحال واشكو ظلم الزمان وقسوته فنظمت هذه الشطرة : « ماذا فعلت مع الزمان القاسي ؟! »

واذا بجميل يملي علي (العجز) والكأس في يده بقوله :

« حتى اعيش وما لدي مؤاسي ! »

وهنا اخذت انظم (صدر) البيت وجميل ينظم عجزه فكانت القصيدة المشتركة :

ماذا فعلت مع الزمان القاسي ؟	حتى اعيش وما لدي مؤاسي !
قد عشت احسوها مرارة محبة	لم الق في الدنيا لها من حاسي !
فحسوت كأسي وهو سم علقم	يا حبذا سم يخالط كأسي !
سم يلد لكل نفس حسرة	هو بلسم من عاديات الناس !
لم ادر هل قولي مقالة عالم	بالناس ام ضرب من الوسواس !

كان جميل حدوبا على الكأس وله في الراح اراء خيامية ونظريات فلسفية ومن ذلك قوله :

علل النفس براح	تجعل الروح براحه
طال ليل الهم حتى	اطلع الساقي صباحه
نفثت في الميت روحا	بعدما ملوا نواحه!

وفي حفلة سمر وطرب جلس جميل الى الشرب مع رهط من ندمائه وانشد والدعابة تشيع فيما انشد :

اشرب فتى البشر وكن مفراحا	واشمم سلافا عطرها قد فاحا
واعطف على (سعد) وزر (صلاحا)	واذكر (جميلا) خير من تصاحى
هذي الوجوه اشرقت صلاحا	قد بزغ الحق لنا ولاحا
العيش ليل اوقدوا المصباحا	ولا تهابوا كلمي الصحاحا
قد راح من لا يستسيغ الراحا	العمر محدود فلا يلاحى
لا تقطعوه كله نواحا	حق علينا ان نكن سماحا
فلنجتل ساعاته الملاحا	من لم يجد في قولنا ارتياحا

صيحوا به مستهزئين : (حاحا)

وتلمس اثر الخيام واضحا في جل شعر جميل وذات ليلة اخذ يداعب الكأس فأملى علي ابياتا جمعت الى فلسفة الخيام نظرة جميل الصائبة الى الحياة وعواديها :

كلما ضقت بالخطوب ذراعا	عاد قولي اليك حكما مطاعا
اترانا وقد عقلنا جميعا	نعد الحق ان يكون مطاعا ؟!
هو يوم وجدت فيه الاماني	من حياتي وكان قبل مضاعا !
لا تكن في الحياة نضو هموم	لن تذوق الحياة الا صراعا
تصرف الخير من حياتك كدا	لتلاقي اليسير يوم تراعا
اترى ندرك الحياة وندري	لذة العيش ام ندك القلاعا ؟!

وذات يوم عانى جميل ازمة نفسية حادة في عمان فجلس الى الكأس في (بار ابي ناصيف) ونظم متحديا الزمان بعرنين اشم :

يبكي فؤادي وعيني غير باكية	لا تبكي ياعين خزي منك بكياك
ضاقت ضلوعي بهم ليس تحمله	شم الجبال ووجهي وجه ضحاك
ان كان موتي بنفسي فهو اجدر بي	من ان اعيش وحولي شامت باك
خلق جموع ونفس ملؤها صلف	لا تعرف الهون يا دنيا حديثاك !

كان جميل يرحمه الله ، ذا قلب رقيق حساس ونفس مرهفة الشعور ومما اذكره في هذا الصدد ان الدكتور عمر فايق الشلبي ، مدير التربية والتعليم في لواء عجلون ،تلا يوما على جميل ابياتا بالتركية تروي قصة فتاة هامت على وجهها في الحدائق العامة واخذت تجمع اوراق الاشجار المتساقطة وتربطها الى الاغصان فاستطلعها الشاعر سبب عملها فاجابته بان اختها الكبرى مسلولة ولقد حدد زائر فصل الخريف ، عندما تتساقط الاوراق الذابلة موعدا لوفاتها وحرصا منها على شقيقتها المسلولة تريد ان تعيد ما سقط منها الى الاغصان كيلا تموت تلك الشقيقة !

سمع جميل الابيات التركية فطرب لروعتها ونظم من توه القصيدة التالية :

ابصرتها تشدو نشيد الاسى	في مقلتيها ادمع طافره
في روضة اوراقها قد ذوت	فما ترى فيهن من ناضره
تذهب من فرع الى اخر	مشدوهة كالظبية الحائره
تلتقط الاوراق لا تألمي	تربطها في سوقها الحاسره
ماذا يفيد الربط يا ظبيتي	ماتت ورياقاتك يا زاهره
ماتت ورفيقاتك يا ظبيتي	لست على احيائها قادره
ان خريف السؤ اودى بها	فهي الى دار الفنا صائره
تلفتت نحوي وقد ارسلت	لألئا من دمعها طاهره
وجاوبتني ونشيج البكا	من وقعه كالطعن في الخاصره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اغنية السراب

مهداة الى صديقي الشاعر عمر ابو ريشة

ما انت ؟ قل لي يا سراب تراك وشوشة الرمال ؟
ام انت ايماء من الواحات رجع للظلال ..
تمضي القوافل فى مداك وانت تشرد كالخيال
متألق البسمات والكثبان تشرق بالجمال ؟.

ما انت ؟ غدران الحمى همت باعطاء الجواب
وتساءلت كل الروابي الخضر ما بال الروابي ؟
قل يا سراب وبشر الركبان فى البيد الرحاب
انا دعوة الواحات اومىء للقوافل بالشراب ..

مصطفى محمود

من اسرة الجبل الملهم

شقيقتي في البيت مسلولة ... وهي على اوجاعها صابره
سمعت يوما زائرا عندنا ... يقول : قد اشفت على الآخره
وموعد الموت الخريف الذي ... تسقط فيه الورقة الناضره
لذلك اجمع ما قد هوى ... اربطها في سوقها الحائره !
رحماك ساعدني على جمعها ... لست عليها كلها قادره
فهي كثيرات تغطي الثرى ... وهي كاختي كلها خائره !

حسه القومي

في كافة السنوات التي عاشها جميل كانٍ عربي النزعة من طراز عال عجيب وقد آلمه ان يكون العرب غنيمة باردة لكل بغاث ولقمة سائغة لكل مستنسر فنظم شعوره صيحة على القرطاس بقوله :

واصباحاه ... واصباحاه نادى ... فى ربوع الاعراب صوت النفير
هذه يعرب تحيط بها الاعداء ... هبوا لدفع العدو المغير
انه المجد دونه الموت يا من ... دفنوا الروح فى حضيض الحفير
انه المجد دونه الموت يا من ... جعلوا الفرس طعمة للنسور
انه المجد دونه الموت يا من ... هذبوا الكون بالحنيف الطهور
انقذوا الولد والنساء وعيشا ... ان تموتوا يطب طوال الدهور
انقذوا الولد والنساء وارضا ... انجبت كل اريحي همصور !

في شهر آب من عام ١٩٢٩ زار مدينة الكرك (فى الاردن) المغفور لهما الملك علي بن الحسين والملك عبدالله فألقى جميل بين يديهما قصيدة عامرة ومن الذكريات التي ما برحت عالقة بذهني ان الملكين الهاشميين استعادا جميلا قصيدته مرة بعد تلاوتها واخرى على الطعام واخرى على الشاي ورابعة عند العشاء وفى اليوم التالي استدعيا شاعرنا النابغ وسألاه انشادهما قصيدة ذكرتهما بأمجاد خلت لبيتهما الرفيع ودونك بعض ابيات تلك القصيدة التي اثارت اعجاب الملكين وكانت حديث المجالس :

ابشر فتلو النصر فى عمان ... افق يضيء وفيه نصرتان
نصر تراض له الامور لحينها ... بمهند ومضمر ولسان
ما كنت يوما فى الحياة منافقا ... كلا ولم اتأس بالكهان
قد علمتنا الحادثات بكرها ... حقبا ولم تبرح على الازمان
لا تسلم العرب الاباة زمامها ... الا لهذا الحي من عدنان
هم زحزحوا كسرى ودكوا ملكه ... وعلوا بمجدهم على الايوان
هم الفوا من آل يعرب امة ... بالفتح والتوحيد والايمان
هم بواوا ابناءها بعد العرا ... والقفر خير منازل الرومان
هم غالبوا صرف الزمان وكيده ... فعلوا وقرت ضجة الحدثان
هم اولياء الله ادنى خلقه ... منه واسبقهم الى الرضوان
من كان من آل النبي وبيته ... ودعا اليه الله في القرآن
فعلام تقتحم الخطوب سبيله ... اجلابها وسكونها سيان

هذه عجالة عابرة اكتبها للتاريخ انصافا لعبقري فذ جمع الى فن الشعر براعة بتاريخ العرب ونبوغا بالرياضيات العالية وعمقا بعلم الحقوق قل ان يجود الزمان بمثله ، ومراعاة لصفحات (الاديب) الكبرى اقف عند هذا الحد من الحديث وارسله سلاما الى جميل دياب جثة فى لحده ، ونفسا خالدة الى جوار ربه ، سلاما يرسله الاسيف الذاكر للعهد .

عمان — **البدوي الملثم**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شلالات ارقام

وجدتني جالسة الى منضدة ، تكدست فوقها الآلات الحاسبة واكوام الاوراق فاوحت الي هذه الاشياء بما يلي :

اسود وابيض
احرف وارقام
مستطيل ومستدير
كلها وضعت امامي
لتمر عليها انا ملي
ولتسمع منها اذني
انغاما متشابهة متلاحقة
كأنها افكاري

احمر وازرق
ناعم وخشن
احمر ازرق
ابيض اسود
كلها معي
كلها لا معنى لها

ولكنها وجدت امامي
انا بحاجة اليها
وهي لا غنى لها عني

قرعات وصمت
قرعات وصمت

الايام تتوالى
وصفحة الزمن
تنقلب وتنقلب
دون رحمة او هوادة
حتى ينتهي الكتاب
فتنتهي المأساة الكبرى

وفي سيلها المسرع
ينجرف كل شيء
حتى افكارنا وامانينا
ليت لنا من العمر
لحظة تأمل

اصوات والوان
اسود وابيض
احمر وازرق
ناعم وخشن

قرعات وصمت
قرعات وصمت

شلالات ارقام تنحدر

حلب **رينه عبودي**

والامريكية .

فلا شك ان لابليس قضية . وسواء اكانت كبرى ام قليلة الاهمية فانها قضية على كل حال . ولو انني تمكنت من الوقوف على وقائعها لما ترددت في نشر دفاعي عنه في كتاب خاص . هذا اذا عثرت على ناشر شجاع يخاطر بنفسه في التعرض لسخط الجماهير التي تضمر العداء لابليس واعوانه . ومما لا ريب فيه ان شريعة الانصاف والانسانية تحتم الدفاع عن كل بريء تكال له التهم جزافا

قد لا يكون من اللياقة ان نقدم لابليس مظاهر الاجلال والتعظيم ولكن يسوغ لنا على الاقل ان نعترف بمواهبه ومميزاته كيف لا وقد احتفظ منذ الازل ـ طيلة ملايين الاجيال ـ بمنصبه المهيب كرئيس روحي لاربعة اخماس الجنس البشري وكرئيس سياسي للانسانية جمعاء . وهو بهذه المنزلة يعد اكفاء الرؤساء الذين بيدهم الحل والربط واكثرهم دراية ، واشدهم خبرة باضخم الاعمال الادارية واخطر المهمات التنفيذية ! الا يتضاءل بجانبه غيره من الرؤساء والزعماء السياسيين حتى لا يمكن مشاهدتهم الا تحت المجهر ؟ الحق انني اتوق للقائه واؤثر ان امسك بتلابيبه لتحيته ذلك افضل على كل حال من ان اسلم بيدي على اكبر سياسي في اوروبة » ...

وجاء في بعض كتبه :

« كل ما هو انساني مؤلم حقا ، فالمصدر العميق للفكاهة ليس هو الفرح ولكنه الحزن ، فانا اطالع الجرائد كل صباح علما بأني سأجد فيها من مساويء الناس ما يجعلني اقضي بقية النهار ساخطا على الجنس البشري ... »

وهكذا فان كتابات صاحب الترجمة لم تقتصر على النوادر المستملحة والمقالات الفكاهية وتصوير وادي المسيسبي بل تعدته الى جهات اخرى فاخرج عقب رحلته الى فلسطين كتاب (السذج اثناء السفر) و (مغامرات توم سوير الحطاب) واصدر بعد ذلك (الامير والفقير) وقد اخرجت شركة افلام امريكية هذه القصة وعرضت على الشاشة منذ بضعة اعوام في بعض صالات السينما ببيروت. ثم كتب (الحياة فوق نهر المسيسبي) و(الضفدعة النطناطة) و(مغامرات هلكيري فن) وغيرها مما يربو على سبعة عشر مصنفا ترجمها المترجمون الى لغات عديدة. وقد عكفت على قراءة هذه المؤلفات قراءة درس وامعان ووعيتها وعي الحافظ الواثق الواقف على دقائقها فاذا هي من حيث دقة الوصف وصحة التعبير من اروع ما كتب كاتب وابتكر مؤلف ورسم فنان ذلك لان فيها يتجلى الوصف الدقيق والتهكم اللاذع والفكاهة الحلوة التي تلج الى الذهن برشاقة وتدل على انها لكاتب انساني سبر غور الطبيعة البشرية الى العمق فكان دقيق الملاحظة ، ذكي الفؤاد ، متوقد الذهن ، عارف بالعادات والاخلاق ، واسع الاطلاع على علم النفس لانه يعرض الوانا من الخطوب في صور جذابة ، تثير الضحك ، ولكنه الضحك المملوء بالعبر والعظات ...

شفيق طباره

الالسنة الكافرة

ويقلن لك يا حلوتي
بئس مصيرك يا مجنونة
ففي غد اصفر مجرم سأسلوك
سأسلوك الى الابد
بعد ان احرق في ذاكرتي
دفاتر الندم
لاعود انسانا من جديد
احلم بمنجيرة .. ودن ..
وحرام ممزق عتيق
في غابة بعيدة طفلة ..
ويقلن ايضا يا حلوتي
ان الشياطين ستسرق ذاكرتي
وتشلحها في اعماق الارض السابعة
فلا يمكنني ان اذكر بعد ذلك
ليل حبنا ونجومه الكئيبة المجروحة
ورياحه المسلولة
التي كتبنا على الواحها
اجمل اناشيد الخلود
ولا الفراشات المصبوغة
برائحة النبيذ والنهود المحروقة
الفراشات الزهرية
التي كانت ترميها النجوم في حضنينا
ويقلن ايضا وايضا يا ملاكي
اني سأغدو انسانا مصروعا
فاحطم شبابيك غرفتنا الصبية الخضراء
بوحشية
واقذف بدرفها
في البراري المجهولة ..
حتى الصور المعلقة في البيت
والمطرزة بالزنبق
الصور التي رضعت الضياء
من القمر ستين شهرا
سأبصق عليها وسأفقأ اعينها
وامعسها بحذائي
ثم ارميها في ظلمة بئر مجهول ...

حبيبتي ..
تعالي نخلق احاديث جديدة
للعزال المساكين يتسلون بها
تعالي نعد النجوم في النهار
ونفرط عقدك الاسود
الف الف مرة في الليل
ونبني القصور المرمرية
على الرمال الحزينة
فربما تحترق الالسنة الكافرة
الى الابد !..

غسان طربيه

اللاذقية ـ ضهر صفرا

الزواج قبل ان يغلق .

ونحن الان اسعد زوجين في العالم ...ترى ماذا ستقول لندن اذا عرفت قصة مغامرتي فيها خلال ذلك الشهر ؟

اما الورقة النقدية فقد اخذها والد بورتيا وذهب الى بنك انجلترا ففكها والغاها واعطاها لنا هدية الزفاف ، وهي الان في اطار انيق في منزلنا .. وانا اعزها جدا فقد اعطتني بورتيا العزيزة ، ولولاها ما كنت لاستطيع ان اعيش في لندن او اظهر في السفارة وما كنت رأيت بورتيا الحبيبة طوال حياتي ... حقيقة اني حصلت منها على مائتي الف جنيه ولكن بورتيا هي اثمن ما حصلت عليه منها .

القاهرة **منيرة عبد الجواد**

الصغيرة تكبر

امي عيناها زائغتان
زائغتان
الشمعة تلهث ، والشباك
مكسور
والريح تئن
وافكاري حزمة اشواك

امي عيناها غارقتان
في بحر خيوط الالوان
غارقتان

وابي قد مات
ما خلف الا الآهات
والحسرات
قد مات ابي ، يوما ، سكران
لا اعرف كيف ..
ترى يا ناس لماذا يسكر انسان !
امي شابت
امي هرمت
امي
ما عادت ابرتها
تقدر ان تبدع لفساتين
كل الجيران
وردا ، وخيولا ، وبساتين
وحماما وحساسين
امي
عيناها ذابلتان
ذابلتان

وانا ما زلت صغيره
قدمي قد داست للان
تسعة اعوام
ـ وانا في الصف الثاني
وسأنجح للصف الثالث ـ
وانا الاولى دوما في الصف
واحب معلمتي
واحب كذلك محفظتي
والكتب الحلوة ، والاقلام
واحب رفيقاتي في الصف
امي
تغويها الاحلام
تبغي ان تجعل ابنتها مثل اميره

الشمعة تلهث ، والسقف
يرشح ماء
والظل يرف
وابي في الصورة يرمقنا
بعيون تضحك ..
والحسره
تأكل صدره
ويزيغ امامي الحرف
فالخيط الجاحد مرتجف ،
لا يدخل في خرم الابره
امي
عيناها دامعتان
دامعتان
الدمعة تسقط ..
آه تسقط كالطوفان
كالطوفان

لا يا امي
اني قد صرت كبيره
قدمي ستدوس غدا يا ام
عشرة اعوام
عشرة اعوام
فانا ما عدت صغيره
وانا لن اقدر ان اصبح مثل اميره

يا امي
نامي يا امي
واعطيني الابرة والخيط
لاطرز عنك الفستان

دمشق

عادل قرشولي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الامـــة والقـــوميـــة

بقـلم محمد زكي بيضون

كـثيرا ما يلتبس علينا الموضوع حتى ليعمى فيه القول، تعقيدا وانغلاقا ، لتداخل عناصر البحث وتشابك الوشائج المتشابهة فيه ، عندما نريد ان نفرق فى التعريف بين القومية والامة .. فكلتاهما لا تخرجان فى المعنى ، عن الجسم والروح المقومة له .. على ان هذا يمكن ان يطلق على الامة ، بوصف اصيل من صفات الحياة ، يعطيهاوحدها ما نفهمه من المعنى المزدوج للامة ذات القومية ، ولا عكس فى ذلك . اذ ليس بالمستطاع ان نفصل بينهما ، فنفصل القومية عن امتها ، كما لا يكمن ان نفصل الصفة عن موصوفها وخلاصة القول : ان القومية باعتبارها من خصائص الامة لا تقوم بدون الشروط المتوفرة فى العناصر المكونة لها ، لتسمى باسمها فى مدار التاريخ ... وعلى ذلك فالفصل بينهمـا ممتنع علينا ، اذا كان ما نعنيه فى القومية ، نرمي به الى غير المفاهيم والشروط المفروضة فى تكوين الامة .. ونحن نعلم ان القومية ، بمعناها المتواضع عليه فى الاصطلاح ، انما هي من وضع العصر الحـــديث ، فهي قريبة العهد فى تاريخ الاجتماع، وما هي فى الحقيقة الا شعور من روح الامة، يجتمع فى تكوينه جميع العناصر الداخلية ،التي تميز الامة فى منازعها العاطفية والفكرية ، وتعمل باستمرار فى اتجاهات معينة ، تختطها على ضوء من وحي ذاتها ، سواء كان ذلك سيرا صـاعدا ، يمتد فيه الشر ، حتى يعم امما ، ويشـــمل مجموعات اخرى من البشر .. وعلى هذا ، فاذا اجتزانا بتعريف الامة وحدها ، فقد عنينا بهذا التعريف ، الكـل المتدامج ، الذي يجمع بين الامة والقومية ، فى جسم واحد...

وقد كثرت التعاريف المتشابهة للامة ، وان اختلفت فى بعضها اختلافا جزئيا ، بزيادة او نقص ، فى العناصر المقومة لها . فهي عند فريق : جماعة من الناس يرجعون باصولهم الى ارومة واحدة ، مصالحهم مشتركة ، واخلاقهم متشابهة، ولسانهم واحد .. وهي عند فريق اخر : شريعة مشتركة وتمثيل مشترك ..ويرى بعضهم ان الامة ، تقوم بالاشتراك فى اعمال عظيمة فى ماضيها ، وشوق الى عمل تقوم به فى مستقبلها .. ويقول اخرون : ان الامة هي جماعة انسانية ، تريد الحياة ، فى ظل قوانين معينة وان تشكل دولة كبيرة كانت او صغيرة ...

وانك لترى ان هذه التعاريف على كثرتها ــ وان حملت من اسماء القائلين بهاامثال رينان ودركايم وسيبس وشبنغلر ــ انما تقوم فى ذهن كل فريق ، على اساس من الوقائع المتباينة او التجارب الضيقة فى تاريخ ظروف معينة ، ولم ينظر فيها الى قواعد عامة فى الاجتماع لا ترمي اليها اخطاء الوضع ..

ولعل الاشبه بحقيقة الامة ، والاقرب الى صواب العلم ، هو ما يكاد يجمع عليه من ان العناصر المكونة للامة هي : الارض الواحدة ، واللغة الواحدة ، والتاريخ الواحد ، والمصير الواحد والمصالح المشتركة ...

والقومية من الظواهر الحديثة التي دعا اليها تاريخ النهضة واعتنقتها اكثر الامم الاوروبية ، فكانت شعارات متباينة فى مفاهيمها العاطفية والعقلية .. فهي خير محض اذا انطلقت من واقعها الحياتي ،الذي يجمع بين الناس ، فى رباط الاخوة، وبين الامم فى رباط الوشائج المتشابكـة فى مد الحضارة الراهنة . وهي شر محض ، اذا انطلقت من فورة عاطفية ، تعتسف بها الطريق لتخلق فى المشاعر عقيدة الاستعلاء ، مبنية على عبادة الحاكمين .. وهي حالة تستتبع من الامة ــ بتأثير الايحاء المركز ــ فهما للعنصرية ، يريها من اصولها عراقة ، تتميز بها من الاجناس الاخرى ، بكمال تكوينهـا عقليا وجسديا .. وهذا ما حدا بالهتلرية الالمانية ، الـى تصنيف الامم مراتب حسب قربها من الآدية الاسطورية ، او بعدها عنها . وهذا هو السبب نفسه الذي دعا الى تركيز نفوذ الفوهرر ، والوصول به الى درجة من التقديس ،رفعته عند شعبه ، الى مراتب الالهـــة ، كزعيم معبود ، يجترح المعجزات ويحقق للامة مطامحها ، باستيلائه على مقدرات الامم الاخرى واستعبادها .

واكثر مايستثير مشاعر الاغراء في افراد الامة، ويستهوي فيهم مركبات العظمة من هذه المكاسب العدوانية ، ان يرى الواحد نفسه جزءا من امة ممتازة ، ذات قوة حربية يشترك معها في المجد على يدي زعيمها المؤله ...

وخير القومية الخالص ، ان يكون لها من لغتها وتقاليدها وجهادها الطويل في ميادين المعرفة ، ثقافة تعرف فيهـــا العوامل التي كانت اصلا في تكوينها ، والاسباب الاخرى التي عملت على تأخرها وانحطاطها ، ومدى مشاركتها في الاعمال البناءة التي كانت سببا في خير الانسانية وتقدمها، وفهما يتخطى حدود العواطف الانية المتقلبة ، وينفذ الـى المعرفة من ابوابها الواسعة ، وان يكون من رسالتها العمل على تخفيف ويلات الانسانية بالاسهام في كل حركة عالمية صاعدة ، تفتح افاق البشر على التعاون والتقارب ، وتحفزهم الى الاستزادة من مباحث العلم والتقدم في كل حقول الحياة التي يرجى منها الترفيه عـن الانسان والبعـد به عـــن المصادمات والمشاحنات التي تؤرث نارها المطامع ، ويضرم سعيرها التعسف في سياسة القمع والعدوان .

فالى اي مدى يصدق هذا على العرب فى تعريف الامة والقومية وينطبق مفهومه على واقعهم ومنازعهم ؟.. ولم يزل بين العرب انفسهم من الانهزاميين ذوي الاتجاهات المعينة من ينكر على العرب ان ينطبق عليهم تعريف الامة الواحدة. وانما هو يراهم امما وشعوبا متعددة . ولهؤلاء الجماعة في فهم القومية والامة آراء لا تقرهم عليها الحقائق ..

فالعرب امة لانهم يقطنون رقعة واحدة من الارض ، لا تفصل بين اجزائها حدود، تعرقل سير اتصالهم واجتماعهم

وهي رقعة واسعة مترامية الاطراف ، ذات تاريخ عريق ، تضارع في مساحتها رقعة القارة الاوروبية ، وتفضلها بخصوبة تربتها وكثرة منابعها البترولية ، وجغرافيتها الواقعة حدا وسطا بين الشرق والغرب ... وهي امة كذلك لان لغتهم الواحدة ـ وهي العربية ـ لم تكن لغة تفاهم وتعامل باكثر مما هي لغة ترابط روحي ، تغمر اهلها في يم من خصائصها الاصيلة ، التي تحملهم على التدله في محبتها .. وهي كذلك اقدم اللغات البشرية ، التي قدرت في زمن ان تهضم جميع علوم العالم ، ولا تزال بها سعة من انفساح مادتها، وكثرة وسائل النحت والاشتقاق فيها تمشي بها الى طليعة اللغات العالمية ، قبولا لكل جديد، واتساعا لكل المباني العلمية .

وهم امة واحدة لان تاريخهم الطويل ، الممتد الى فجر الحضارات الاولى ، قد جمع في صفحاته تاريخ الانسانية ، باسمى معانيها ، من جهاد ضارب في القدم ، وسعي مستمر عبر القرون ، ومدنيات ملأت بين المشرق والمغرب بالعلوم والكشوف والنظم وقواعد الاخلاق .. وهم امة واحدة كذلك لان مصيرهم كان واحدا ، منذ ان انتكث فتلهم ، وضعف امرهم ، الى ان تجددت قواهم وعادت اليهم الحياة من جديد . فقد اشتركوا جميعا في الامهم الماضية ، وامالهم الحاضرة .. ثم ان العرب امة كذلك، لان المصلحة الواحدة ، التي تحفزهم الى العمل ، دائما هي التي تفتح اعينهم على افاق مستقبلهم . وسؤال لا يفتأ يتردد في الاذهان هو : هل القومية العربية هي حقيقة راهنة ، لها اهدافها وخصائصها ..؟

والواقع ان القومية العربية ، قد كانت حقيقة في خصائصها ، التي نهضت بالعرب في مجالاتهم التمدنية قبل ان تعرف اوروبا النور ، وتظهر فيها القوميات بزمن بعيد جدا . كانت جذور هذه القومية ، ممتدة في نفوس العرب عهد جاهليتهم ، وبعد اسلامهم ، فالنصارى الذين انحازوا الى صفوف اخوانهم العرب المسلمين ليحاربوا ابناء دينهم، لم يكن ليدفعهم الى ذلك غير احساسهم القومي . ولا يصح بحال ان يقال : ان الذي دفعهم الى ذلك انما هو عصبيتهم لابناء جلدتهم، لان آصرة الدين ، كانت اقرب الى ان تشدهم الى الذين يدينون بعقيدتهم من ان تشدهم بعصبيتهم الى ابناء جلدتهم .. او لم تمسك النزعة الدينية المغلقة ، ابناء مكة عن الرأفة بابنائهم واخوانهم ، لانهم رأوا خروجهم على عبادة الاصنام التي كان يجمد عليها تفكيرهم ..

او لم يبتهجوا بانتصار الفرس على الرومان ، لانهم راوا فيه فوزا للوثنية على عبادة الله .. اذن كان الامر انفتاحا ذهنيا متمكنا بخصائص القومية ذات الاهداف العالمية التي كان يمثلها الفتح العربي يومئذ ، لان العرب ، حملوا معهم في ذلك الحين ، رسالة الحياة الى الناس اجمعين وهي رسالة التحرر ...

وما هو التحرر ؟ والجواب على ذلك: انه الخروج من شهوات الدنيا واهوائها، اذا كان شيء من ذلك ، ليس بحق في ميزان القيم .. اذا لقد كان حس القومية عند العرب، يمثل اشرف النزعات ، وهي تحطيم القيود ، التي رسف بها الانسان طويلا ...

والقومية العربية اليوم ، تشد على ناجذ الحلم ، لتبدو في روعة الشباب ، اهدافا انسانية ، استقيناها من تجارب الماضي ، وآلام الحاضر ، فنحن كما كنا اصحاب رسالة ، في الحياة ، حققت الكثير من الاهداف الانسانية ، وبلغت مثلها العليا بمعطيات خيرة ، فياضة ، اوصلت العالم الى مدنية القرن العشرين . كذلك نحن اليوم، في تماسكنا القومي انما نعمل لمتابعة هذه الرسالة ، بوحي من الماضي ، وهدي من الحاضر ، وعلى ضوء واقعنا الاجتماعي القائم بمايتداول حياتنا من الشؤون السياسية والاقتصادية، وعلى اساس من المصالح المشتركة التي تجمع بيننا وبين العالم على اهداف عامة ، للخروج بالانسانية من اطوار العبودية والاقطاعية والجهل ... نعمل في سبيل قوميتنا جاهدين متماسكين متحدين في مشاعرنا ، ومسالك تفكيرنا ، واتجاه نشاطنا مؤمنين اننا في جهادنا المتواصل وسعينا الحثيث، وتنظيم اعمالنا في مجالات تقدمنا ، وتهيئة الظروف المناسبة ، لمواصلة جهادنا وجهودنا ، سنعمل من اجل الديمقراطية والسلام، ومن اجل الحرية الفردية والجماعية بنشر وتعميم المبادىء التي قامت عليها الحقوق الانسانية قديما وحديثا.

ونحن في ذلك ، سنكون احرص ما يكون على المثل الاعلى لاهداف الرقي الذي ترمي اليه الحياة الانسانية ، بكونها مدارا لمجالات نشاط الجماعة التي لا تكون الفردية الا جزءا منها ... فبمقدار ما في امتنا من التعاطف والترابط ، وما يستتبعهما من تضامنها وتكافلها ـ وهما لا يكونان الا لقاء اعمال اصلاحية ، داخل النفوس وخارجها، لتثبيت اقدام التعاون الصحيح ـ يستطيع الفرد ان يقوم بما عليه من واجبات وحقوق ... فالافراد مسوقون في سير اعمالهم، واتجاهات تفكيرهم الى المدار المحدود بدائرة امتهم وقوميتهم يتكافأ الحق والواجب في نفوسهم ، مع قوة تكافلهم وتضامنهم مجتمعين على ان لا يكون الاجراء في ذلك صادرا منهم ، عن غير ما تقضي به سلطة الضمير وترمي اليه الشرائع النابعة من انسانيتم ، اي من اعماق مشاعرهم ..

فالوعي القومي الذي يهدف اليه وجودنا، كأمة ذات طموح وامل وتاريخ ، هو ادراك واسع وفهم عميق لما يحيط بنا ، من مظاهر حياتنا الحديثة ، هو ان ننفذ ببصائرنا وراء الحوادث الآنية ، والمظاهر القشرية التي تستهوينا ... هو ايضا ان نفهم جيدا ، حقيقة هذه التفاعلات ، التي تكونت منها شخصيتنا العربية القومية ، ونتعمق منها هذا الميراث الاجتماعي والثقافي الذي انتهى الينا من محيطنا الطبيعي . ونحن على اليقين الذي لا ريب فيه ، ان اكثر القوى، العقلية والجسدية والروحية ، التي ورثناها من الماضي ـ وهي التي حملت في محتوياتها قابليات الامة، التي نهضت بمهمات الحضارات التاريخية القديمة لا تزال جميعها مختزنة في وجودنا ، كامنة في نفوسنا ، قائمة في استعدادنا كأمة تريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قـــالت لـــه

الى روح اخي الشـهيد بنـوا بركـات

من وراء حديثه الطويل
وقفت على سطور حياته المضطربـة
فحاولت جهدها فى الطريق
ان تلطف جوها المعيوش
وان تحسه على الابتسام لغده
فتزيل من امامه الكآبة
ومخلفات الشؤم
فمـــا افلحت
لانه ناقضها الآراء
فهو لايؤمـن بسماحـة الايام
فايامه تكالب ودماء
رتيبة رتيبـة
ضجـــر مميت
ستار الالم سد منافذها
حتى لا ينقشـــع الصبح
فينصت الى صياح الديكة الروميـة
وينتعش بنسام باردات ... باردات

استوقفته امـام قناطر زبيدة
لتتأمل روعة الفن
ولتهتف بعظمة الابداع
وقبل ان تنخطف على اجنحة الخيال
لتقلب صفحات التاريخ
دنت منـــه
والسحر يطفو من عينيها
فحاول ان يطوق جيدها
ويرمي بروحه على فيها
عله ينسى الشجون
لكنهـا عاجلته بالقول :
امؤمن انت بهذا الابداع
وهـل تثني على زمـن مضى
فتؤيد اعماله الجبارة
وتعترف بوصـايا الاسلاف والجدود
الم يعلمك التاريخ
مثلما علم غيرك ... امثولات
الم يدلك على امكنة فى الصرود
باطمئنان ترتادها ... وبلهفة الولهان
الم يعطك العزم والمثابرة
لتواجه مهـازل الايام
بربك اجب
اجب ولا تدفن الكلمات
فانا اريد ان احيا معك
انا احب حديثك العذب
بعد طرد الخواطر المزعجة من تفكيرك
واذا كـان التمرد فى صالحك
فانا اريدك ان تتمرد
ان تقذف اوراق الهوان
في سلة النفايات
ثم تنطلق على دنيوات المعرفة
فتحطم اغلال الشرور
وتـدك صروح العبودية
انـا اريـدك ان تثـــأر
فالغد سيسـهل نهجك
وسينتصر انتصارات

سأعمل حسب هذي التوصيات
سأتحمل المسؤوليات
ودون وجل سأحاسب نفسي
فجر جديد سـينبلج لي
ومثل اطلالة القمر المتراقص
ستصبح ايامي القادمة
وكهداة هذا النهير المتعطف
ستمضي ليالي
سأؤمن بتطور الزمن
وبعناد سأهزم جيـوش المـرارة
فانا ، قبلك ، ما عرفت الكـلام المنمق
والمسـلوخ من قرارة الفؤاد
انا تعذبت ..
فانكرت ايـام الطيوب
لانني بالنكران وثقت
انـا ازدريت المراوغـين
كمـا ازدريت الخلان
والان سأحتمل السنين
سأحتمل ... سأحتمل

هكذا جوابه كان
قبل ان يرحلا عن بقايا الاطـــلال
حيث الاجلال والعبقرية في شموخ.

ابراهيم عبده الخوري

ان تحيا شريفة ، وتقوم باعمال عظيمة ، من اجل سلامتها ، وسعادتها ، ومن اجل سلامة البشر وسعادتهم ...

فاذن علينا ان نعنى بانفسنا كأفراد ، وعلينا ان نعنى بها كأمة ، والاقوال وحدها ، لن تقوم سدا دون تسرب الضعف الى نفوسنا ، ما لم نرفق ذلك بالاعمال التي تحقق لنا اهدافنا يجب علينا ان نأخذ بثقافة عامة لا يمتنع عنها فرد من افراد امتنا ، وان لا يكون مدار هذا التثقيف على توجيه خاطىء، يوحي الينا باستساغة الوان من الدعايات والاكاذيب ترمي بنا فى متاهات من التضليل ، تعمل فينا على تجزئة شخصيتنا وتبث فينا روح الفرقة والخلاف ، وتصرفنا بذلك عن معالجة ادواء نفوسنا بما هو خير لنا واجدى علينا ، واول ما يجب ان يزول منا هو هذا الشره المفضي الى تفكيك قوميتنـــا كأفراد يستغل نشاطنا الطمع، فنعمل بوحي من غير انفسنا مسوقين على خدمة اعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر .

صـــور — **محمد زكي بيضون**

سيكارة

من ضلوع العلبة الحمرا انزعيها حلوة هيفاء تضني عاشقيها
بالفم الولهان كالورد خذيها واهتكي الاطياب منها وافضحيها
اطبقي الاجفان نصفا واسحبيها واغزلي اغرودة الاشواق فيها
تتهادى تملأ الموعد تيها انت لولا زفرتي لم تعشقيها
وانا لولاك لم اصب لفيها فاسحبي ما شئت منها واحرقيها
وانشريها برقصا
نختفي فيه معا
وانفثي دخانها من خاتم
واسالي عباده اي لسان
ما تشهى ان يكون الاصبعا ؟

يا دخانا هائما اعصف بصدري وتمرغ بالمنى واعبث بسري
وارتشف لحن الهوى من كأس عمري وانطلق واشك لها بالحب امري
قل لها جرح على البيداء شعري فالجوى ليلي وعصف الشوق فجري
سر وطوق معصميها
سر وكحل مقلتيها
واسترق من شفتيها شمة
واجرح المخمل والثم وجنتيها

هات دخنها على نجوى عتاب وانفث الحمى على كأس شرابي
جرعة نشتاقها بعد الغياب يا حبيبي لا تكن لمح سراب
ظامىء لو تجتلي سر عذابي لارتوت عيناك من ذوب شبابي
احرقيها مثل قلبي
وازرعي منها بدربي
واسحقيها لوزة محمومة
واتركي في الصحن منها عطر حب

هات دخنها على مرقد حبي واسند الراس الى رفات قلبي
آه لو القاك طول العمر جنبي لانتشي بالعطر والالوان دربي
احرقيها واسحبي منها وعبي واسكبي منها على انات صب
اهرقيها كالحميا
في فمي في رئتيا
ثم ذوبي كشذاها فوق صدري
وتلاشي مثلها بين يدي

مرغي جلبابها بالاحمر واملأي فاها بذوب العنبر
اسكريها بالشذا ثم اسكري وافلتي في اضلعي العود الطري
ومن الاشواق فري وانفري وعلى جمراتها السمر اخطري
لا تخاف الجسر هذا ... فاعبري وارحمي انات جوعي واغفري
وارتمي بعد الصراع
فوق معتل ذراعي
واغرقي في الغفو في لجة حلم
نبلغ الافاق من غير شراع

بسام شاطىء العاج — ادمون الفلفلي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المـــدينـــة الصفـــراء

« الى مدينتي الصغيرة الصفراء .. مدينة العجاج والتراب ، مدينة الغيوم التي لا تمطر!.. الى المدينة الحبيبة الى دير الزور بلد الفرات العظيم .. اليها اهدي كلماتي هذه »

في بلدتي
في الدير .. في بلد العجاج
بلد التراب
بلد المصائب والعجائب والغرائب
في بلدتي
الصبح اصفر فاتح
كالليل
كالاحزان
كالطفل اليتيم
والليل اسود كالح
وبه قليل من حمار
كالنار في بلد الجحيم
كمطارق الموج البهيم
كمشانق الاحرار في حضن الظلام
كمعاول للهدم في ارض السلام
ومدينتي
بين الغيوم الداكنة
كالغادة الحسناء في عرس كبير
لكنها لا تبصر !..
كغيومنا لا تمطر !..

في بلدتي
في الدير امشي في الطريق
امشي صباحا او مساء
امشي بدنيا لونها
مربد من لون الحريق
دنيا ملونة
كلون منافق
في كل يوم مظهر
دنيا كلون وريقة بربيعها :
خضراء من لون النعيم
حتى اذا حل الخريف ..
فانها تتغير

في بلدتي
الناس تمشي مسرعة
وانوفهـــا :
بتراب بلدتنا الصغيرة مترعة
هل تتقي الخطر الكبير ؟
خطر السماء كانها
تسعى لان تتهدما
كالبحر في امواجه
تسعى لكي تتلاطما

والناس ينقش ثوبهم
لون التراب
ووجوههم
صفراء من لون الممات
كوجوه اشبـــاح ببيت من ضباب
نسجوه من دمع ..
وما بين السحاب
وعيونهم
تبقى مغمضة كأبواب السجون
وتئن كالنغم الحزين ..

ومدينتي
كالبحر يهدر دائما
امواجه زفرات دنيا صاخبة
زفرات صحراء معربدة تثور
بحياتنا متلاعبة
ورياحـه :
سوداء من لون الهموم
تجتر في طياتها الخطر العظيم
وتلوك نيرانا واعصارا ..
كاعصار الجحيم

هذي مدينتنا الحبيبة
قد وصفت ربوعها
هذي مدينتنـــا
وتلك اناسها
هلا اتيتم بلدتي
ورأيتم
وسمعتم
ما قيل عن اخطارها
ما قيل عن اشباحها
ما قيل عن احزانها
ما قيل عن اوهامها

دير الزور **هشام وكاع**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com